مجلد ثاني    اى نسيم الرياض    جبه جى باشى بك قوللرنده    ٤٢٨ ورقه

المجلد الثاني من شرح الشفا للشهاب الخفاجي

نسيم الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فصل ومن ذلك اي من خصايصه صلى الله عليه وسلم وكراماته الباهرة ما اطلع عليه هو اما مبني
للمجهول من الافعال اي اطلعه الله عليه او من الافتعال مبني للفاعل بتشديد الطاء من الغيوب بغين
معجمة جمع غيب المصدر على خلاف القياس من غاب بمعنى استتر عن العين يقال غاب عني كذا ويستعمل
في كل غايب وما يغيب عن الانسان يعني الغايب والغيب بالنسبة للناس لا لله فانه لا يعزب عنه مثقال
ذرة وقوله عالم الغيب والشهادة اي ما يغيب عنكم وما تشاهدونه وقوله يومنون بالغيب اي بما لا
يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول وانما يعلم باخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يكون
في المستقبل وهو معطوف على الغيوب عطف الخاص على العام لان الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع
عليه غير الله او ما سيوجد فهو قبل وجوده والعلم به من المغيبات والاحاديث الوارده في هذا الباب اي
في هذا النوع من كراماته صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الغيب الذي اطلعه الله عليه فانه لا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول بحر تشبيه بليغ اي في كثرتها كالبحر لا يدرك قعره بالبنا للمجهول
الادراك الوصول وقعره قراره وارضه اي لا يصل الى نهايته ولا ينزف بمعجمة وفا مبني للمفعول او
للفاعل بوزن يضرب والمنزف والنزح بمعنى اي لا ينفد ويفنى غمره بفتح الغين المعجمة وسكون الميم قبل
را مهملة وهو الماء الكثير جدا وهذه المعجزة في اطلاعه صلى الله عليه وسلم على الغيب من جملة معجزاته
اشار الى كثرتها فهي البحر حدث عنه ولا حرج المعلومة للناس على طريق القطع بحقيقتها بحيث لا يمكن
انكارها والتردد فيها لاحد من العقلا وقوله المعلومة على القطع صفة للمعجزات والقطع بنوعها او
بمجموعها وكذا تواترها تواترا معنويا حاصلا من مجموعها بقطع النظر عن كل فرد فرد منها مما لا شبهة
فيه كتواتر جود حاتم وهذا غير التواتر المصطلح عليه فانه جاء في بعضها كالقران واليه اشار بقوله
الواصل الينا خبرها جاريا على نهج التواتر المشهور لكثرة رواتها اي رواه مجموعها واتفاق معا
نيها على الاطلاع على الغيب اي الامور المغيبة وهذا لا ينافي الايات الدالة على انه لا يعلم الغيب
الا الله وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فان المنفي علمه من غير واسطة واما اطلاعه
عليه باعلام الله له فامر متحقق لقوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
قال ابن عطا الله في لطايف المنن اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل قوله اتقوا
فراسة المومن فانه ينظر بنور الله لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن كان الحق
بصره اطلاعه على غيبه غير مستغرب وقال بعض العارفين قوله الا من ارتضى من رسول لا ينافي قول المرسي
في تفسيرها الا رسول او صديق او ولي ولا زيادة فيه على النص فان السلطان اذا قال لا يدخل
على اليوم الا الوزير لا ينافي دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولي اذا اطلعه الله على غيبه لم يره بنور
نفسه وانما راه بنور متبوعه ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد فتح لنا باب غيبه والى هذا
اشار الغزالي في اماليه على الاحيا ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرسول في الاية ملك الوحي الذي
بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام بمشافهة او القاء في روع او ضرب مثل في يقظة او منام ليطلع
من اراد وفايدة الاخبار الامتنان على من رزقه الله ذلك واعلامه بانه لم يصل اليه بحوله
وقوته فلا يظهر على غيبه احدا من عباده الا على يدي رسول الله من ملايكته ارسله لمن فرغ قلبه
لانصباب انهار العلوم الغيبية في اوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة في خزاين الالوهية

انتهى

انتهى فاعرفه فانه من المهمات واليه اشار القاضي في تفسيره وبقي ثمة اسرار لا تسعها الحروف ثم انه بين
ما اجمل بحديث رواه ابو داود عن حذيفة وعدل عما رواه الشيخان لما في طريقه الذي رواه منه من
الزيادة فقال حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري المعروف اجازة منه بروايته عنه وقراءة
على غيره اشارة الى انه رواه من طرق متعددة قوية الاجازة والقراءة والاجازة طريقان اختلف
في ايهما اقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري علي بن احمد بن
علي الامام المشهور احد رواة سنن ابي داود وتستر بلد معروفة وسينه مهملة واخرها مهملة
قال حدثنا ابو عمر الهاشمي وهو القاسم ابن جعفر بن عبد الواحد قال حدثنا اللولوي وهو ابو علي
محمد ابن احمد بن عمر السابق ترجمته قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهور كما تقدم قال
حدثنا عثمان ابن ابي شيبة بن محمد بن ابراهيم ابو الحسن الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين
ومايتين واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وترجمته في الميزان قال حدثنا جرير بن عبد الحميد بن
الضبي صاحب المصنفات المشهور الثقة توفي سنة ثمان وثمانين ومايه واخرج له الستة وترجمته
في الميزان وغيره عن الاعمش هو سليمان بن مهران عن ابي وايل سفيان بن سلمة الاسدي المخضرم توفي
سنة اثنين وثمانين وهو من العلما العاملين ثقة اخرج له الستة عن حذيفة بن اليمان الصحابي
المشهور صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اخبره بالفتن وما سيكون وروي عنه احاديث
كثيرة وكان عمر رضي الله عنه اذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهدها لاطلاعه على المنافقين
باطلاع منه صلى الله عليه وسلم له بذلك توفي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان
وروي عنه لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل في الفتن مشهور
واليه اشار بقوله قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الضمير للصحابة والمراد انه خطبهم يوما
فعبر بالقيام عن الخطبة لان الخطيب يخطب قايما اي قام ونحن عنده فالظرفية مجازية مقاما بفتح
الميم اسم مكان او مصدر ميمي فهو مفعول مطلق فما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه
هذا شيا مما يكون اي يوجد ويحدث بعده مما يهم من احوال المسلمين ومن يتولى امورهم وما يكون
بعدهم من الفتن والحروب فتكون تامة والجملة صفة شيا في مقامه ذلك اي في خطبته التي خطبها وهو
من وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية الى قيام الساعة اي من اول زمنه الى اخره فقدر له
لدلالة المقام عليه الا حدثه اي الا حدثنا به وذكر لنا انه سيوجد وفي نسخة حدث به والفعل
في تاويل الاسم كقولهم انشدك الله الا فعلت والاستثنا متصل لدخول المحدث به في الشي وقيل
انه منقطع بمعنى لكن حفظه من حفظه الضمير للحديث المفهوم من السياق ونسيه من نسيه اي حفظه
بعض السامعين له ونسيه بعضهم قد علمه اصحابي هولا الحاضرون عنده او المراد اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذه الزيادة في رواية ابي داود ولم يذكرها البخاري وانه الضمير للشان
ليكون منه الشي اي يوجد شي مما حدثنا به في ذلك المقام في الخارج قد نسيته لطول العهد
بحديثه فاراه بعيني بعد ما وجد فاعرفه فاذكره اي اتذكره بعد ما نسيته فاتذكر ما اخبرنا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شبه تذكره ايضاحا له بقوله كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا
غاب عنه ثم اذا راه عرفه فيه تقديم وتاخير اي كما ان الرجل اذا غاب عنه رجل كان يعرف وجهه
وسيماه وهو في مخيلته الا انه لم يذكره فاذا راه تذكره وعرفه فليس اذا متعلقا بتذكير بل بنسي

المعلوم من الكلام وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس تشبيها تمثيليا ثم قال حذيفة فيما رواه ابو داود
وزاده على ما رواه الشيخان ما ادري انسي اصحابي هذا الحديث ام تناسوه اي اظهروا انسيانه خوف
الفتن لا لقلة الاهتمام به كما قيل بل لانه من الاسرار التي لا ينبغي ان يحدث بها كل احد والله اقسم اكد به
ما بعده ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد بالقاف والدال المهملة ومن زايدة والمراد به المتغلبة
الذين معهم جند متبعهم كما يتبع الفرس والجمل من يقوده ويمضي خلفه فتنة ياتي للمحاربة وايقاع
الضرر بالمسلمين كالحجاج وغيره من اصحاب البدع من زمنه الى ان تنقطع الدنيا الى ان تتم وتنقضي مدتها
ويخرب العالم وبتد ومقدمات الساعة بخروج الدجال وياجوج وماجوج يبلغ من معه اي يصل من
معه من اتباعه والضمير للقايد ثلثماية فصاعدا الا قد سماه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه
واسم ابيه وقبيلته بحيث لم يبق شبهة فيه وهذا الحديث روي من طريق اخر معضلا على كلام فيه
وذكره ابن الجوزي وغيره وقال ابو ذر الصحابي المشهور في حديث رواه احمد والطبراني وغيرهما س
بسند صحيح لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذهب عنا وانتقل الى الاخرة من بين اظهرنا
ولم يدع شيا الا بينه لنا بحيث لا يخفي علينا شي بعده وكان قد خطب قبل موته خطبا اطال فيها
مرة من الصباح الى الظهر ومرة من الظهر الى قبيل الغروب لم يدع شيا الا بينه لاصحابه وما حرك
طاير جناحيه في السما اي في الجو وهو كناية عن بيان كل شي الا ذكر لنا منه علما وفي نسخة الا
ذكرنا منه علما اي تذكرنا من طيرانه علما يتعلق به فكيف بغيره مما يهمنا في الارض وهذا تمثيل لبيان كل شي
تفصيلا مرة واجمالا اخرى وقد خرج اهل الصحيح اي رووا باسانيدهم ما صح عندهم كالشيخين واصحاب
السنن والمسانيد والايمة الحفاظ الثقات كاحمد والشافعي وابي حنيفة ومالك ما اعلم به اصحابه صلى
الله عليه وسلم ~~مما يصح~~ وعدهم به بيانا لما من الظهور على اعدايه بغلبتهم وقل شوكتهم وفتح مكة الذي
اخبر به قبل وقوعه فحققه الله وفتح بيت المقدس كما رواه البخاري وغيره وبيت المقدس تقدم الكلام
فيه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم تميما الداري بفتحه لما اسلم واقطعه ارضا بها ثم فتح في خلافة عمر رضي
الله عنه فاعطى تميما اقطاعه في سنة ست عشر من الهجرة وفتح الشام وفتح اليمن وفتح العراق يعني
به ما يشمل العراقين عراق العرب والعجم وكلها مجرورة بالعطف على مكة كما تقدم والشام واليمن والعراق
بلاد معروفة وكان اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية في كتاب
مرج البحرين في اخبار المشرقين والمغربين واصل معنى العراق شاطي البحر وقيل انه معرب وظهور
الامن في الممالك الاسلامية وهو مجرور اي اعلم اصحابه بظهور الامن حتى المراة بظا معجمة وعين مهملة
ونون اي تسافر وحدها من الظعن بفتح العين وسكونها وهو السفر قال تعالى يوم ظعنكم وذكر المراة
للمبالغة في الامن لانها مع ضعفها وخوفها اذا امنت علم امن خوفها بالطريق الاولى من الحيرة
الى مكة بكسر الحا المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الرا المهملة والها مدينة بقرب الكوفة واسم بلدة
اخرى بقرب نيسابور لا تخاف المراة الا الله كناية عن انها لا تخاف احدا من الناس من قطاع الطريق
واللصوص وغيرهم وان المدينة يعني طيبة وهو علم بالغلبة عليها واصل معناها كل قصر يجتمع فيها
الناس ستغزى روي يغزى وزاي معجمتين من الغزو وهو القتال وهو اشارة الى وقعة الحرة الاتي
ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها المسلمون حتى تركوا الصلاة في الحرم وروى بعين ورا مهملتين
ومثناة فوقية مفتوحة وهي مضمومة في الرواية الاولى اي تخرب وتخلو فتصير عرا ليس فيها احد



والعرا الفضا الخالي من الناس قال تعالى فنبذناه بالعرا وهذا لم يقع بعد وانما يكون قرب
الساعة وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو اشارة الى قصة الحرة ايضا فان الناس ارتحلوا
فيها منها وتركت الصلاة والاذان حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله عليه وسلم ثم امنهم يزيد
حتى عادوا اليها واعلمهم صلى الله عليه وسلم بفتح خيبر على يد علي في غد يوم الذي اخبرهم فيه
بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خيبر وتعسر فتحها قال صلى الله عليه
وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا
عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرا وفتحها الله على يديه على ما فصل في السير وقد تقدم الكلام
على شي منه واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بما يفتح الله على امته اي بما ييسره الله لامته من فتح
البلدان وما يوسعه لهم من الدنيا بكثرة المال والعزة وبما يوتونه بالبنا للمجهول اي يؤتيهم الله
من زهرتها اي زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب نضارتها ونعيمها وهذا رواه الشيخان من
طرق صحيحة وقسمهم كنوز كسرى وقيصر الكنوز جمع كنز كفلس معرب وهو المال المدفون ويطلق على كل
نفيس مدخر والمراد هنا خزاينهما وما لهما وكسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم لملك من ملوك الفرس
ثم صار علم جنس لكل من ملكهم او نكرة وقيصر ~~وفتحها~~ علم لملك من ملوك الروم ثم اطلق على ملك
لهم كذلك ومعناه المشقوق لان امه ماتت حين ارادت وضعه فشقت بطنها واخرج منها حيا ف
هو اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة وغيره من طرق وفيه اذا هلك قيصر فلا قيصر
بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد حقق الله ما اخبر به صلى الله
عليه وسلم وصدق الله وعده وكان ذلك على يد خلفايه رضي الله عنهم وما يحدث بينهم اي اعلمهم
صلى الله عليه وسلم بما يحدث بين امته من الفتون بوزن دخول مصدر بمعنى الافتتان كما في
اكثر النسخ جمع فتنة كما قاله البرهان والفتنة اصلها الاختبار ثم قيلت لكل ما يقع بين الناس من
النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع فتنة كما في بعض النسخ لان الفتون الميل الى الزنا ونحوه
من الفجور وليس بشي فانه ورد بمعنى الفتنة ايضا بطريق المجاز اي مطلق الميل والاختلاف
في الكلمة والارا وهو سبب الفتن ولذا قيل انه لو قدمه كان احسن والاهوا بالمد جمع هوى وهو ما
تهواه النفس وتميل له واذا اطلق خص بالامور الباطلة وسلوك سبيل من قبلهم من الامم اشارة لما رواه
الشيخان لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول
الله اليهود والنصارى قال فمن والسنن بفتحتين الطريق وهو تمثيل لما احدثوه من الضلال والبدع و
التحريف كما صرح به في الحديث وافتراقهم اي افتراق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة
اي ينقسمون الى هذه الاقسام وعداه بعلى لما وقع عليه الانقسام من النهج المخصوص كما يقال الدار
مبنية على طبقات ثلاث وعلى بنيانه كما قال الدواني في حواشي الشمسية في قوله رتبته
على مقدمة الخ فقال الترتيب لا يتعدى بعلى فاما ان يكون بتضمين معنى الاشتمال واما ان يريد بعد حول
على هذا الاسلوب للخاص وح فاما ان يقال اذا تعدى بعلى انه تضمن معنى البنا فانه يتعدى
الى اسلوبه فانه يقال بنى الدار على طبقتين او يقال تعدى بها على ان معنى الترتيب
جعل الاجزا مترتبة وهو مقصور على الخا فيتعدى بعلى الى النحو المعين انتهى وهذا الحديث
رواه الامام احمد وابو يعلى والترمذي والحاكم كما في مناهل الصفا للجلال السيوطي

الناجية منها واحدة اي الفرقة الناجية من هذه الفرق فرقة واحدة وهم اهل السنة والجماعة
المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فانه
قال فيه ليأتين علي امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان بني اسرائيل
افترقت علي ثنتين او سبعين فرقة كلها في النار الا ملة واحدة او فرقة قالوا يا رسول الله منهم اي
الناجون منهم قال من كان علي ما انا عليه واصحابي يعني الناجية انهم علي الحق فهم ناجون من غضب
الله وعذابه وفي قوله ستفترق اشارة الي انه ليس في زمانه صلى الله عليه وسلم اختلاف
وانما يحدث ذلك بعده بل بعد الخلفا الراشدين وفي قوله ملة اشارة الي ان الخلاف المذكور
في الدين والاعتقاد فلا ينافيه ما وقع بينهم في امور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب
الملل والنحل وفي علم اصول الدين وهذا من جملة ما اطلعه الله عليه من المغيبات وفي حديث رواه
الشيخان عن جابر رضي الله عنه وانهم سيكون لهم انماط جمع نمط كسبب واسباب وهو البساط
يعني ان امته صلى الله عليه وسلم يتوسعون في الدنيا حتى يتخذون الفرش النفيسة لبسط الله لهم
الرزق بعد ما كانوا فيه من الفقر وضيق المعيشة وقوله يغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وما
بعده من حديث رواه الترمذي عن علي وحسنه والغدو بغين معجمة ودال مهملة سير اول النهار
ويقابله الرواح والحلة هو الثوب النفيس ولا تطلق الا على ثوبين احدهما فوق الاخر كما مر الا انهم
توسعوا فيه فاطلقوه على ما قلناه والمراد تعدد لباسهم ونفاسته بعد ما كانوا عليه من التقشف كما
ان قوله وتوضع بين يديه اي بين يدي احدهم صحفة بزنة قصعة وهي انا الطعام وترفع اخرى اي
صحفة اخرى اشارة الي تلون اطعمتهم وتعددها ونفاستها وتستر بيوتهم بالبنا للمجهول اي يسترون حيطان
بيوتهم وابوابها وفي نسخة ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة وهذا كما يفعله الامرا والعظما الذين
كثرت دنياهم حتى يكسوا الحجارة والجدران وهذا لم يكن في العصر الاول وهو اسراف وقد ورد النهي عنه
ثم قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا لاصحابه في اخر الحديث الذي رواه الترمذي وغيره وانتم اليوم
المراد به مطلق الزمان الحاضر خير منكم يومئذ اي احسن منكم حالا من حالكم الاتي الذي يبسط لكم
فيه الرزق ويوسع عليكم فتفضلهم علي انفسهم باعتبارين لان الرزق الكفاف خير من غني يشغل عن
عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهده من ابتلي به ومما اعلم به صلى الله عليه وسلم
اصحابه انهم اذا مشوا المطيطا كما ورد في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر الا ان الذهبي في
ميزانه قال لم يصح والمطيطا بضم الميم وفتح الطا المهملة ومثناة تحتية ساكنة والف ممدودة كما في
الصحاح ويقصر ايضا كما في النهاية وهو مبني على التصغير كالكميت وهي مشية فيها مد اليدين
فهو منصوب على الظرفية والمراد به التبختر وهو كالثريا والمريطا ويجوز فتح ميمه وكسر طائه وهو
من مط بمعنى مد او من مطا يمطو كما بين في كتب اللغة وخدمتهم بنات فارس والروم اي اتخذوا
الجواري والخدم منهم وخصهما لان الرقيق كان منهم في الاكثر لانهم كفرة يحل سبيهم لاهل الاسلام كثيرا
ولانهم مع تكبرهم وتعاظمهم يصيرون خدمة ارقا لاهل الاسلام ففيه اشارة لعزتهم وعلوهم علي
غيرهم وفارس علم للجيل المعروف ممنوع من الصرف ويطلق علي بلادهم ايضا وهو معرب بارس
بالبا الموحدة التحتية ولا يدخل عليه الالف واللام والروم جيل معروف ايضا سموا باسم ابيهم
رد الله باسهم بينهم جواب اذا والباس معناه الخوف الشديد لا مطلقة والمراد به العداوة

ووقوع

ووقوع القتال بينهم لان الله كان اعطي نبيه صلى الله عليه وسلم النصرة بوقوع الرعب في قلوب اعدايه
الكفرة وبقي من ذلك اثر في من اقتدي به من الخلفا فلما اشتغلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف من قلوب
الاعدا وصار بعضهم يعادي بعضا ويقاتله لما بينهم من التحاسد والتباغض وطلب كل منهم ما في يد
الاخر لما ظهرت الملوك المتغلبة فصار الامر لمن غلب وسلط شرارهم علي خيارهم الشرار جمع شر
بمعني شرير وخيار جمع خير بمعني اخير او مخفف خير وتسليطهم بقهرهم والعلو عليهم بالباطل وهو
كالتفسير لما قبله وكان ابتدا ذلك بعد فتح فارس والروم وسبي ذريتهم واستخدامهم وتنافسهم في
الدنيا وذلك من الدولة الاموية الي الان واخبرهم صلي الله عليه وسلم بقتالهم الترك كما ورد في حديث
رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم
المجان المطرقة وقد ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ مختلفة والترك بضم التاجيل من الناس يقال لهم
بنو قنطورا وهي امة لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واختلف في نسبهم اختلافا كثيرا و
المشهور انهم اولاد يافث ابن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا
ياجوج وماجوج وقيل هم قوم من الكفرة دارهم بعيدة من ديار الاسلام ومنهم التتار ولهم وقايع
مشهورة كوقعة جنكيز وهلاكو المفصلة في التواريخ والخزر بضم الخا وسكون الزاي المعجمتين ورا مهملة
وهم جيل من الناس كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التتار لانهم جمع اخزر وهو
الضيق العين وقيل المراد بهم الاكراد ووقايعهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما اخبر به صلي الله
عليه وسلم وروي الخزر بفتحتين ايضا وفي بعض نسخ الشفا بخا مضمومة وواو وزاي معجمة ساكنة
وفيه نظر والخزر ضيق العين كما علمت او النظر بموخرها والروم اي مما وقع من اخباره صلى الله عليه
وسلم اصحابه بما سيكون من قتال الروم وهم قوم معروفون من ولد الروم بن عيصى بن اسحاق سموا
باسم ابيهم ثم قيل روم وروي كزنج وزنجي وقد ملكوا الشام واختلط بهم قوم من العرب من غسان
واصل مساكنهم من جهة الشمال وذهاب كسري بفتح الكاف وكسرها كما مر اي ذهاب ملكه وقومه
بعد ظهور دولته وتغلبه وفارس من ارض العراق وغيره وقد تقدم بيانه حتى لا كسرى ولا فارس
اي حتى لا يبقي له ذكر ولا ملك الي يوم القيمة ولا انما تدخل علي نكرة فاما ان تقول انه كما في هذا
الحديث لا قيصر فهو كقوله لكل فرعون موسي اي لكل جبار مبطل محق يغلب عليه ويمحو اثره او فيه مقدر
اي لا مثل كسري ومثل وغيره لا يتعرفان بالاضافة بعده اي لا يكون بعده من جنسه وذهاب قيصر ملك
الروم بذهاب ملكه وقومه حتى لا قيصر بعده وهذا مما رواه الشيخان ايضا بدون فارس
الا انه وقع في رواية من غير ربط بينهما وذكر صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به من المغيبات التي
كانت كما قال ان الروم اي جنسهم المعروف ذات قرون وفي نسخة ذات القرون بالتعريف
جمع قرن وهم الجماعة في عصر واحد اي كلما قرن خلفه قرن وقوم يملك ملكهم منهم وقيل القرن السيد
اي كلما هلك ملك يعده غيره كما بينته رواية كلما هلك قرن خلفه قرن وقيل المراد قرون شعورهم
التي كانوا يطولونها ويعرفون بها للاشارة الي طول عمرهم الي اخر الدهر اي يمتد ملكهم بديارهم
بخلاف فارس فان الله مزقهم ومزق ملكهم بدعوته صلى الله عليه وسلم لما مزق كتابه كما هو
مذكور في السير وقد تقدم ايضا وهو مشاهد الي الان ليس لغيرهم ملك كملكهم وذلك انه صلي
الله عليه وسلم لما ارسل الكتب الي الملوك في عهده كتب لكسري فلما قرا كسري كتابه مزقه

فقال صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكهم فكان كما قيل، وكسرى كسرى بتمزيق الكتاب فقد، اذ افقه الله تمزيقا بتمزيق، واما قيصر فلما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية قبله واجله فدعا له صلى الله عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكروا ان مكتوبه صلى الله عليه وسلم الى الان عند ملوكهم يجلونه وهو محفوظ عندهم في صندوق من ذهب واوصى بعضهم بعضا بحفظه فان ملكهم لا يزال قايما ما زال هذا الكتاب عندهم حتى انهم اخرجوه لابن الصايغ الحنفي لما ارسله السلطان قلاوون الى ملك النصارى بالمغرب لامر مهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لجدنا نحفظه ونتبرك به وكان عند ملك طليطلة وهو الى الان عندهم ولكن الله يهدي من يشا واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بذهاب الامثل فالامثل من الناس الامثل هنا بمعنى الاشرف لانه اكثر مماثلة ومشابهة لاهل الحق والصدر الاول والفا للترتيب المتفاضل لا نبانة للاول ثم للثاني وهكذا الى ان يبقى حثالة لا عبرة بهم وفي الصحاح فلان امثل بني فلان اي ادناهم للخير وهولا اماثل القوم اي خيارهم اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بموت الاقرب الى الخير قبل غيره وفي البخاري يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة الحثالة الشعير والتمر لا يباليهم الله بالة اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا والحثالة بالفا والثا المثلثة من كل شي رديه وتقارب الزمان في حديث رواه الترمذي عن انس رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة بالنار بضاد مفتوحة معجمة وراء مهملة مفتوحة وهو حشيش يحترق بسرعة والتقارب تفاعل من القرب والمراد قصره وقلته لان القصير يقرب بعضه من بعض ويقال للقصير متقارب ومتارق وهذا يكون اذا قربت الساعة في اخر الزمان كما ورد التصريح به في بعض الروايات واختلفوا في معناه فقيل المراد انهم يوسع عليهم من الدنيا فيتلذذون بمعيشتهم ويكونون مسرورين وما زال الناس يصفون الايام الهنية بالقصر وللشعرا فيها مبالغات ومعان لطيفة يعرفها من له المام بالادب كقول ابي تمام، اعوام وصل كاد ينسي طيبها، ذكر النوى فكانها ايام، ثم انبرت ايام هجر اعقبت، نحوي اسا فكانها اعوام، ثم انقضت تلك السنون واهلها، فكانها وكانهم احلام، وهذا المذكور هو الذي ارتضاه الخطابي واعترض عليه الكرماني بانه لا يناسب قوله بعده وقبض العلم وقال ابن حجر انما احتاج الخطابي لتاويله بما ذكر لانه لم يشاهد النقص في زمنه والذي تضمنه الحديث نجده في زماننا هذا فانا نجد من سرعة الايام ما لم نجده في العصر الذي قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ كما قيل

كفى حزنا ان لا حياة هنية، ولا عمل يرضى به الله صالح،

فالحق ان المراد نزع البركة من كل شي حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة وهذا هو الذي ارتضاه النووي رحمه الله وقيل المراد بتقاربه وقصره قصر الاعمار فان كل قرن اهله اقصر اعمارا من اعمار القرن الذي قبله وقال البيضاوي في شرح المصابيح المراد تسارع انقضا الدول وانقراضها وهنا وجه اخر قريب من الاول وهو انه لكثرة الظلم والاحزان والاشتغال بامور الدنيا وكثرة الحرص على تحصيلها يغفلون عن اوقاتهم ولا يشعرون بها كما قلت، ان الزمان مقصر ذهبت به، بركاته اذ ازدت الاثام، ما ذاك الا انه قد فر من، خوف وقد جارت به الحكام،

وهو مناسب لذكر الفتن بعده في قوله وظهور الفتن والهرج وهي جمع فتنة وهي مصدر وفتنة

وهذا

وهذا اقد شاهدناه وقبض العلم يعني اخذه ونزعه من الناس وذلك بموت العلما حتى لا يبقى الا ناس جهلة اذا استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسره صلى الله عليه وسلم لما سيل عنه وموتهم بالكلية انما يكون اذا قربت الساعة فلا ينافي هذا قوله في الحديث الصحيح الاتي لا يزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتيهم امر الله فانه قبل ذلك والهرج بالها وسكون الرا المهملة وجيم بمعنى القتل واصل معناه لغة الكثرة وقد ورد تفسيره في الحديث بالقتل وورد بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشية فهو معرب صار عربيا فصيحا ومنه قولهم كي هاج ومرج وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن زينب ام المومنين رضي الله عنها ويل للعرب من شر قد اقترب اي قرب ودنا زمنه وويل كلمة تفجع وتعجب فتعجب مما ينالهم من المشقة والهلاك بفتن تقع بين المسلمين كقطع الليل المظلم يصير المتمسك فيها بدينه كالقابض على الجمر يشير بذلك الى امر عثمان وعلى رضي الله عنهما وويل مبتدا وان كان نكرة لما فيه من الدعا مثل سلام عليكم وهي ترد للتحزن والتحسر والكلام عليها مفصل في كتب العربية واللغة والمراد بالشر ما مر لقوله اقترب وقيل انه اشارة لفتح سد ياجوج وماجوج لان الحديث اوله قالت زينب رضي الله عنها استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب الخ فتح اليوم من ردم ياجوج اي السد وعقد تسعين يعني جعل سبابته معقومة لا اصل ابهامه يشير للفرجة اليسيرة بينهما بحسابهم المشهور ومثله كثير في الحديث لمفارقة بينهم وللحديث والكلام عليه مبسوط في شرحه واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه ايضا بانه زويت له الارض مبني للمجهول اي جمعت وضم بعضها لبعض حتى يطلع على جميعها فارى مشارقها ومغاربها اي جميع الارض وجوانبها كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محل واحد يحيط به الناظر اليه سريعا وارى بضم الهمزة مبني للمجهول اي اراه الله جميع ذلك ومشارقها مفعول ثان والمشارق والمغارب كناية عن الجميع كما في قوله تعالى رب المشارق والمغارب والجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون وقيل انه لم يذكر الجنوب والشمال لان معظم امتداد ملك هذه الامة في جهتي المشرق والمغرب وهكذا هو في الواقع كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفي قوله وسيبلغ اي يصل ملك امته اي سلطانهم وحكمهم اشارة اليه ما زوي له صلى الله عليه وسلم منها اي الارض او المشارق والمغارب وهو من تتمة الحديث ومن تفصيلية بيانية او تبعيضية لما مر وكذلك كان اي وقع ما ذكر من الامتداد امتدت ممالكهم واتسعت او امتدت بمعنى انتشرت في نواحيها في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند بيان للمشارق والمغارب او بدل اقصى المشرق بيان لارض الهند او بدل بساحل بحر المغرب حيث لا عمارة وراه اي انتهت الى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر العين اي ليس بعده بلاد وله جزاير معموره وطنجه لفظ بربري وهي مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم استولى عليها النصارى في سنة سبعين وثمانمايه بعد قتال عظيم فلما راى المسلمون ان لا معين لهم ولا مغيث سلموها لهم فانا لله وانا اليه راجعون ولم تزل النصارى ظاهرين ثمة حتى تملكوا اكثر البلاد فعاد الاسلام غريبا كما بدا ومن اراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلس وذلك الذي امتد لهذه الامة ما لم يملكه احد من الامم السالفة ولم يمتد الممالك الاسلامية في الجنوب ولا في جهة الشمال مثل ذلك اي مثل امتدادها في المشرق والمغرب فما قيل في تفسيره انه بلغ ملكها اقصى الجهات

بلغ

الاربع مهاب الريح قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا لم يتنبه لما قلناه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لايزال اهل المغرب سياتي تفسيره في كلامه ظاهرين على
الحق حتى تقوم الساعة غاية لاستمرار ظهورهم بتاييد الله لهم واعلائه لكلمة الدين بجهادهم وقوله
ظاهرين اصل معنى الظهور العلو على الظهر ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو وقد يراد به العلو
المعنوي وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا في المشرق والمغرب ايهما افضل فذهب الى كل منهما طايفة وهو
خلاف لاطايل تحته قال ابن العماد في كتابه كشف الاسرار استدل من قال بفضل المغرب بهذا الحديث
واجيب بان الثابت لاتزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم بالشام فان ثبت
هذا اللفظ فالمراد الشام لانه غربي المدينة وقوله على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى على
الظهور على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو ضد الباطل وهو متعلق بظاهرين بتضمينه
معنى محافظين مداومين على الحق وشعاير الدين ذهب ابن المديني في تفسير هذا الحديث وهو علي
بن عبد الله بن جعفر بن جريج ابو الحسن امام المحدثين واعلمهم في عصره وقال الشافعي كان الله لم يخلقه الا
لهذا الشان وقال البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي ~~رسول الله~~ علي بن المديني الخ وكان من
احسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة
اربع وثلاثين ومايتين وله ثلاث وسبعون سنة وروى عنه البخاري وغيره من اصحاب السنن وهو
منسوب لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والقياس مدني كما بينه البخاري والمشهور ان يقال مديني
في النسبة لمدينة المنصور فرقا بينه وبين المنسوب للمدينة المنورة ولكنه اشتهر بذلك وله ترجمة في
الميزان وقال ابن الاثير النسبة الى المدينة مديني والاكثر مدني والمديني نسبة الى مداين سبعة
غيرها كما فصله وقال الجوهري المديني نسبة الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والمدني نسبة
لمدينة المنصور وبين كلاهما تناف وقال ابن الصلاح في الكلام على المسلسل بالاولية المدينة نسبة
الى مدينة اصبهان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة وفي القاموس النسبة لمدينة الرسول
مدني ولمدينة المنصور واصبهان وغيرهما مديني وقال الكرماني قال الحافظ المقدسي قال البخاري
المديني الذي اقام بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها والمدني الذي تحول عنها وكان
منها الى انهم العرب مطلقا ووجه تسميتهم باهل المغرب يقوله لانهم المخصوصون بالسقي بالمغرب
بفتح الغين المعجمة وسكون الرا المهملة وبالموحدة وهي الدلو العظيمة المعروفة تذكر وتونث سماعا
وقيل المراد بالمغرب في الحديث الحدة والشوكة وتقدم تفسيره بالشام ايضا ومنه غرب الشباب
لحدته وللغرب معان كثيرة في كتب اللغة وغيره اي غير ابن المديني من علما الحديث يذهب الى
انهم في الحديث اهل المغرب بميم في اوله وقد ورد المغرب كذا اي بهذا اللفظ في بعض الروايات
وهو مويد للتفسير الثاني ولا يعينه لاحتمال انه روي في الحديث بمعناه بنوع رواية بالمعنى
ولولا هذا لم يعتبره بغيره وفي حديث اخر من هذا القبيل رواه الطبراني وعبد الله بن احمد
بن احمد بن حنبل من رواية ابي امامة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاتزال طايفة من امتي
ظاهرين على الحق ظاهرين لعدوهم من الكفرة بالجهاد في سبيل الله حتى ياتيهم امر الله يعني
الساعة واشراطها وهو غاية لظهورهم على ظاهرها والمراد انهم لايعدم ظهورهم كقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا كما حققه الكرماني وغيره وهم كذلك اي باقون على

حالهم

حالهم والجملة حالية قيل يا رسول الله واين هم من البلاد ومتى هم قال ببيت المقدس بالاضافة
وفيه لغات فتقدس كمرجع اسم مكان او مصدر ميمي من التقدس وهو الطهر اي المكان الذي يتطهر فيه
العابد من الذنوب ويتطهر فيه العبادة من الاصنام وجا فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم
مفعول من التقديس اي التطهير وجا بكسر الدال المشددة اسم فاعل ~~مفعول من التقديس اي~~
~~التطهير~~ فاعل لانه يقدس العابد فيه من الاثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاظهر
بالاضافة والظاهر ان الطايفة المذكورة الامرا والحكام وولاة الامور لانهم المعروفون بالقهر والغلبة
وقيل انه يشملهم ويشمل غيرهم من الفقها والمحدثين وكل من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال
البخاري هم اهل العلم ونقل عنه ايضا انهم اهل الحديث وكل محتمل والتعميم اولى كما لا يخفى وفي
شرح مسلم للقرطبي ما ذكر رواية اهل المغرب من طرق وصححها انه يدل على ابطال التاويلات
فيه والمراد بالمغرب جهة المغرب من المدينة الى اقصى بلاد الغرب فيدخل فيه الشام وبيت المقدس
فلا منافاة بين الروايات وفي رواية للطرطوسي ارسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث
وقال فيها هل ارادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الا لما انتم عليه من التمسك بالسنة وطهارتكم
من البدع واقتفا اثر السلف وفيه دليل على صحة الاجماع واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي
والحاكم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما بملك بني امية وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من
المغيبات وهم بنو امروان بن الحكم ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وقد
رواه البيهقي مرسلا من طريق اخر في سنده ضعف وولاية معاوية ابن سفيان بن حرب ابن امية بن
عبد شمس ولقد اجاد المصنف رحمه الله اذ عبر في بني امية بالملك ولم يدخل فيهم معاوية وعبر في
معاوية رضي الله عنه بالولاية الشاملة للملك والخلافة كما سنبينه والفرق بين الملك والولايه و
والخلافة ان الملك هو السلطنة بطريق التغلب والخلافة ما كان ببيعة اهل الحق لمن هو مستجمع
جامع لشروط الخلافة المذكورة في الاصول والولاية اعم منها فيشملهما وتشمل الامارة ونيابة
الخلفا وغيرهم كما في الحديث الاتي مع الكلام عليه الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تصير ملكا عضوضا
ومعاوية كما تقدم كان والا اميرا ثم صار ملكا وهو اول ملوك الاسلام ثم لما بايعه الحسن رضي الله عنه
برضاه صار خليفة فلذا كان ذكر الولاية فيه اشارة لهذا وليس عثمان رضي الله عنه من بني امية
لانه خليفة بحق ومعاوية وان كان منهم نسبا الا ان ابا سفيان كما علمت ابن حرب بن امية فلم يدخله
المصنف فيهم لما ذكرناه وقيل انه اول ملوك بني امية ولكل وجهة وقد ورد في الحديث انه صلى
الله عليه وسلم راي مناما بني امية على منبره الشريف فساه ذلك فانزل الله عليه تسلية له صلى الله
عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان ملك بني امية الف شهر لاتزيد ولا تنقص فاعطى الله امته
في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزيد بما لا يحصى من العجايب الواقعة في تلك الليلة مما لا يعلم مقدار
ثوابه الا الله تعالى يعرف ذلك من الهمه الله الفهم الثاقب وخصه بالمواهب وفيه من الاسرار الخفية
ما لا يخفى على ذي بصيرة ووصاه اي وصى عليه الصلاة والسلام معاويه اذا تملك بالعدل والرفق
لما قاله اذا ملكت فاسجح قال معاوية رضي الله عنه فما زلت اطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قيل في قوله اذا ملكت اشارة الى انه رضي الله عنه لم يكن خليفة وانما كان ملكا وروى
البيهقي عن معاوية انه قال ما حملني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية ان ملكت فاحسن

الا ان له شواهد منها انه ما روي انه تبع بالاداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا معاوية ان
وليت امرا فاتق الله واعدل وروي ما يقرب منه من طرق متعددة وهذا من جملة ما اخبر به صلى
الله عليه وسلم من المغيبات ومنه ايضا قوله **واتخاذ بني امية مال الله دولا** كما ورد في حديث
رواه الترمذي والبيهقي والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين او ثلاثين
اتخذوا دين الله دولا وعباد الله خولا ومال الله دولا ودول بضم الدال المهملة وفتح الواو ولام جمع
دولة بالضم والفتح وهو ما يتداول اي ما ياخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استاثروا به ومنعوا
حقوقه واسرفوا وبذروا وضيعوا بيت مال المسلمين وهم اول من فعل ذلك في الاسلام واول من فعل
ذلك بعد معاوية ابنه يزيد ثم مروان بن الحكم ثم ولي ابنه عبد الملك وعمت دولتهم بالرابع عشر مروان
بن محمد كما فصله المورخون ومنه ايضا **خروج ولد العباس** بعد الدولة الاموية اي ولد العباس
بن عبد المطلب كما ورد في حديث رواه احمد والبيهقي بسند فيه ضعف وهو مما اخبر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايضا والولد يطلق على الواحد والجمع والمراد هنا الرايات السود لبني العباس
**بالرايات السود** اشارة الى ما في الحديث تظهر الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل
الله على يديهم كل جبار وعدو لهم وفي رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها
شي حتى تنصب بايليا اي بيت المقدس وفي سنده ضعف وكان صلى الله عليه وسلم اخبر العباس
ان الخلافة تكون في ولده فكانوا يتوقعون ذلك وقد روي تبشيره صلى الله عليه وسلم بذلك
له ولام الفضل زوجته من طرق افردها السخاوي بتاليف ليس يسع تفصيله هذا المقام وكان
شعار بني العباس السواد في لباسهم وراياتهم وسببه انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم بذلك
وقيل سببه ان مروان الحمار اخر بني امية لما بلغت دعوة ابي مسلم الي محمد بن علي الامام ومات
محمد فعهد الي ابنه ابراهيم فاتي به مروان وسجنه فلما احس بالقتل اوصي اتباعه بالثبات
علي امرهم واستخلاف اخيه السفاح فلما قتل لبسوا السواد اظهارا للحزن عليه وحينئذ اتخذوه شعارا
فاستمر ذلك منهم ولا منافاة بين الروايتين ولم يزل ذلك الي عهد المامون ابن الرشيد في
سنة احدي ومائتين فامر بترك السواد ولبس الخضرة لمحبته للعلويين حتى خلع اخاه المؤتمن
وجعل العهد لعلي الرضي فمات ولم يتم امره فكلمه العباسيون في اعادة شعار السواد وترك
الخضرة ففعل وهذا اول لبس العلويين الخضرة وليس مبداه كما توهمه المتاخرون في سنة ثلاث
وسبعين وسبعماية برسم الملك الاشرف بمصر وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي

جعلوا لابنا الرسول علامة • ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم • يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال ابن حبيب

عمايم الاشراف قد ميزت • بخضرة رقت وراقت منظرا
وهذه اشارة ان لهم • في جنة الخلد لباسا اخضرا

وقال ابن المزين

اطواق ريحانات من بكه • خضر كاعلام علي الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها • شرفا ليعرفهم من الاطراف



ولكن الاول لما لم يستمر وترك حتى نسي توهموا ان ابتداءه كان كذلك وكان سبب حدوث شعارهم
ان يهوديا دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت اليه لعدم العلم به فامر بذلك
وقال السبكي انه مستحب واستنبطه من قوله تعالى ذلك ادني ان يعرفن فلا يوذين وهو كلام
حسن **وملكهم** اي تملك بني العباس الخلفا **اضعاف ما ملكوا** اي اضعاف تملك بني امية واضعاف خلفائهم
فان اولهم السفاح بويع في ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومائة واستمر ملكهم الي سنة ست
وخمسين ماية وكانوا اخر ثلاثين ببغداد ثم انقضت تلك السنون واهلها ولله الامر من
قبل ومن بعد **وخروج المهدي** اي في اخر الزمان كما ورد في حديث رواه اصحاب السنن وغيرهم
من طرق كثيرة الا انه قيل ان اسانيده لا تخلو من ضعف وفيه اختلاف كثير افرد بالتاليف
فقيل انه عباسي وقيل انه علوي وانه يملك سبع سنين وكنيته ابو القاسم واسمه
محمد بن عبد الله وفي زمنه ينبسط الامن والعدول وقيل المراد به عيسي بن مريم عليه
الصلاة والسلام وذكره النبي صلى الله عليه وسلم باسمه وصفته كما فصلوه واحواله مذكورة
في تذكرة القرطبي وهو ممن يملك الارض وقد ملكها قبله سليمان عليه الصلاة والسلام
وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر **وما نال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم** يقال
نال كذا اذا وصل اليه فيجوز ان يكون فاعله مستترا يعود لما فاهل منصوب ويجوز رفعه بتقدير
اي ما ناله اهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه لا وجه له اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من
المغيبات كما في حديث رواه الحاكم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وضعفه
الذهبي والتشريد الطرد والتفريق من شرد البعير اذا ند وشردت فلانا من البلاد وشردت به
قال تعالى فشرد بهم من خلفهم **وقتل علي** ابن ابي طالب كرم الله وجهه اي مما اخبر به صلى الله
عليه وسلم قتل علي كما رواه احمد والطبراني في حديث منه **وان اشقاها** اي اشقي الخلايق او
الدنيا او الطايفة الخوارج او اشقي هذه الامة **الذي يخضب هذه** اشار به الي لحيته **من هذه**
اشار الي راسه اي يضربه على راسه ضربة يسيل منها دمه حتى يبل لحيته والخضاب صبغ معروف
فشبه دمه بالخضاب لتغييره لونها كما يغير الخضاب ففيه استعارة وهو عبد الرحمن بن ملجم بضم
الميم وسكون اللام وفتح الجيم على زنة اسم المفعول كما قاله النووي في تهذيبه وغيره **اي
لحيته من راسه** اي من دمها وهو تفسير لما قبله وقصة الخوارج والتحكيم وقتل علي مشهورة لا
حاجة لنا بها وكذا قصة قتل اهل بيته واهل خياره بقتل سبطه بكربلا **وانه** يعني عليا كرم
الله وجهه **قسيم النار** ظاهر كلامه ان هذا مما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم قالوا لم
يروه احد من المحدثين الا ان ابن الاثير قال في النهاية الا ان عليا قال انا قسيم النار يعني انه
اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدي وفريق علي فهم علي ضلال فنصف معي في الجنة
ونصف علي في النار انتهي قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره علي لا يقال من قبل الراي فهو في حكم
المرفوع لا مجال فيه للاجتهاد ومعناه انا ومن معي قسيم لاهل النار اي مقابل لهم لانه من اهل
الجنة وقيل القسيم القاسم كالجليس والسمير وقيل اراد بهم الخوارج ومن قاتله كما في النهاية
يدخل اولياؤه الجنة اي من والاه ونصره وكان من حزبه ويدخل بفتح المثناة التحتية وضم
الخا المعجمة ويجوز ضم اوله وكسر ثانيه فيرفع اولياؤه وينصب او تدخل بفوقية وذلك باذن

الله تكريما له علي الثاني لان كبار الامة لهم شفاعة ثمة كما ورد في الحديث ويدخل النار اعداوه
لبغضهم له وعدم اتباعهم للحق وفي الغيلانيات انه ينادي يوم القيمة اين اصحاب محمد فيوتي
بالخلفا رضي الله عنهم فيقول الله لهم ادخلوا من شيتم الجنة ودعوا من شيتم او ما هو بمعناه
فكان ممن عاداه اي اظهر العداوة له الخوارج وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني
عشر الفا اصحاب صلاة وصيام وقد اخبر عنهم صلي الله عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان لعلي
رضي الله عنه معهم وقايع مدونة في التواريخ وهم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات فاسدة
واعمال كاسدة والواحد منهم خارجي وخارجي والناصبة اي الفرقة او الطايفة الناصبة ويقال
لهم النواصب وهم قوم تدينوا ببغض علي كرم الله وجهه قال ابن السيد من نصبت الشرك والحبالة
فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع المكروه واشتق منه هذا الاسم انتهي وفي الكشاف النصب
بغض علي وعداوته وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج ايضا وطايفة ممن ينسب بالياء التحتية
او بالمثناة الفوقية وروي بنشت افتعال من النسبة اليه اي الي علي لانهم كانوا يعتقدون
انه الخليفة وان الامامة حقه وتلك الطايفة من الي وافض من الرفض وهو الترك سموا
بذلك لتركهم السنة والجماعة كفروه اي نسبوه الي الكفر لتركه الخلافة وهي حقه وهو زعم فاسد
وحماقة وهم المنكرون للتحكيم وقولهم لا حكم الا لله وهي كلمة حق اريد بها باطل وقد كفروا غيره
من الصحابة ايضا وفي قوله السابق من عاداه اشارة الي ان من عاداه ليس منحصرا في ذكر فان
كثيرا من بني امية والعباسيين اظهروا عداوته وسبه وقال صلي الله عليه وسلم يقتل عثمان
وهو يقرا القران في داره في المصحف وروي الترمذي عن ابن عمر انه صلي الله عليه وسلم ذكر فتنة
فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني عثمان رضي الله عنه وحسنه وهو من جملة ما اخبر به من المغيبات
وكان كما قال والمصحف بضم الميم وكسرها محل الصحف لجمعه ما كان فيها كما ياتي وان الله عسي ان يلبسه
قميصا اي بعسي هنا تادبا لعدم جزمه واستعارها للاستقبال اللازم للترجي اي سيلبسه واستعار
القميص للخلافة استعارة مرشحة بقوله وانهم يريدون خلعه وظاهره ان الضمير للقميص
ويجوز عوده لعثمان وخلعه بمعنى عزله فانهم اجمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلي الله عليه وسلم
نهاه عنه بقوله فلا تخلعه فقتلوه فاهدر بدمه سبعين الفا قتلوا بصفين وغيرها كما رواه
الترمذي عن عايشة رضي الله عنها انه اي عثمان اصبح يحدث الناس فقال رايت النبي صلي
الله عليه وسلم فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح صايما وقتل في يومه وانه سيقطر دمه علي قوله
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اي تاخذ ثارك ممن قتلك وهذا رواه الطبري في كتابه الرياض
النضرة ورواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع وتبعه السيوطي والظاهر منه
ان دمه وقع علي هذه الاية وقيل المراد انه اريق دمه وهو يقروها وهو بعيد وفيه اخبار
بمغيبات منها وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقتل شهيدا وان القران سيجمع في مصحف
فانه لم يكن في زمنه صلي الله عليه وسلم مصحف واختلفوا في من قتله فقيل رومان بن سرحان
وقيل الاسود التجيبي وهذه اول فتنة ومصيبة وقعت في الاسلام • ومن لم يقاس الدهر
لم يعرف الاسا • وفي غير الايام ما وعد الدهر • ومما اخبر به صلي الله عليه وسلم ان الفتن
لا تظهر ما دام عمر حيا وروي البيهقي هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما والشيخان

بلغ

عن

عن حذيفة ولقي يوما عمر ابا ذر فاخذ بيده وعصرها فقال دع يدي يا قفل الفتنة فقال له ما هذا يا ابا
ذر قال جيت يوما ونحن عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فكرهت ان تتخطي الناس فجلست في
ادبارهم فقال لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم وقال عمر يوما ايكم يحفظ ما قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم في الفتنة التي تموج كموج البحر فقال حذيفة ليس عليك يا امير المومنين ان بينك وبينها بابا
مغلقا قال ايفتح ام يكسر قال يكسر قال اذن لا يغلق ابدا فقيل له اكان عمر يعلمه قال نعم كما ان دون
الغد الليلة اقول في هذا سر من كنايات البلاغة عجيب فان قوله فتنة تموج اشارة الي انها ليست
فتنة المال والاولاد وقوله يكسر يشير الي انه يقتل فيجترا الناس علي الخلفا والباب اذا انكسر لا يقفل وقوله
دون الغد الليلة كناية عن انه كان يقينا عنده وانما سال هل علم غيره ام لا وخطب خالد بن
الوليد يوما فقال ان امير المومنين قد بعثني الي الشام وهو بهمه فالقي بوانيه بثنيه وعسلا اراد ان يوثر
به غيري فقال له رجل اصبر ايها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال اما وابن الخطاب حي فلا انما ذاك
بعده انما كان الناس بذي بلي وبذي بليات فينظر الرجل هل يجد مكانا لم ينزل به ما نزل بمكانه
من الشر فلا يجده نعوذ بالله ان تدركني واياكم اولئك الايام وبوانيه اي خيره وسعته والبثنية
حنطة منسوبة لبثنية ناحية بدمشق وقيل هي الزبدة اي كانها عسل وزبد لما يجبي من اموالها
وذي بلي وذي بليات يريد به طوايف بلا امام وكل من بعد حتي لا يدري موضعه فهو بذي بلي من
بلي في الارض اذا ذهب اراد ان امور الناس تضيع بعد عمر رضي الله عنه واخبر صلي الله عليه وسلم
في حديث رواه البيهقي وهو مما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات بمحاربة الزبير لعلي وهو
ظالم له وكان صلي الله عليه وسلم راهما يوما وكل منهما يضحك فقال لعلي اتحبه فقال كيف لا احبه
وهو ابن عمتي صفيه وعلى ديني فقال للزبير اتحبه فقال كيف لا احبه وهو ابن خالي وعلى ديني
فقال اما انك ستقاتله وانت ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له علي رضي الله عنه فناشده
وقال له ناشدتك الله اسمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم قوله ستقاتلني وانت لي ظالم
قال نعم ولكن انسيته وانصرف عنه فلما كان بوادي السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نايم فقتله واتي
براسه كما فصله المورخون ومما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات نباح كلاب الحوأب على
بعض ازواجه يعني عايشة رضي الله عنها وهو بحاء مهملة وواو ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة
اسم ما او موضع او قرية فيه الماء في طريق الذاهب من المدينة الي البصرة قال ابن عبد ربه في العقد و
بعضهم يقول فيه الحوّب بضم الحاء وتشديد الواو والمشهور الاول قال الشاعر من الخوارج •
• واما السري من الزبير وطلحة • ومن التي نبحت كلاب الحوأب •
وفي معجم البلدان اصل معناه الوادي الواسع وانما كان المراد عايشة رضي الله عنها لانه صلي الله عليه وسلم
كان يوما جالسا عنده نساوه يتحدثن معه فقال ايتكن تنبحها كلاب الحوأب سايرة الي الشرق
في كتيبة فكانت عايشة رضي الله عنها في وقعة الجمل ولما مرت بذلك المكان نبحتها كلابه فسالت
عايشة عن اسم ذلك المكان فقيل لها الحوأب فهمت بالرجوع فحلفوا لها انه ليس بالحوأب والحوأب
ايضا اسم بخلاف بالطايف قتلت فيه سلمي المرادية عتيقة عايشة وقيل ايضا انها المرادة بالحديث
ايضا لانها كانت مع نسايه صلي الله عليه وسلم لما حدثهن به كما في المعجم والصحيح خلافه لما ياتي
في بقية الحديث والنباح بضم النون وكسرها صوت الكلب والتيس وقيل انه الحوأب بنت كلب

لنزولها به كما قاله ابن ماكولا واختلف في وزنه فعيل او فوعل وقيل فعال وفيه الاخبار بالمغيبات و
هو حديث صحيح رواه البزار عن ابن عباس وهو من تتمة حديث الزبير رضي الله عنه لان
عايشة ذهبت معه لتصلح بينه وبين علي واتفق ما اتفق في وقعة واخبر صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث انه يقتل حولها ممن كان معها قتلى كثيرة قيل كانوا نحو ثلاثين الفا وتنجو اي تسلم
هي بعد ما كادت اي قاربت عدم النجاة فنبحت كلاب الحوءب على عايشة عند خروجها الى البصرة
وهذا الحديث صحيح كما مر روي من طرق عدة فعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال
لنسائه ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب والادبب كثير شعر الراس وفك ادغامه
وعدمه لمشاكلة الحوءب فكان ما اخبر به لانه لما قتل عثمان رضي الله عنه وكانت هي وامهات المومنين
حاجات في ذلك العام فبايع الناس عليا واغار اليه عثمان رضي الله عنه من غير رضى منه لكنه خشي
الفتنة لكثرتهم وتغلبهم واشتد غيظ الناس فخطبتهم عايشة رضي الله وحثتهم على الطلب بدمه
ودفع الخوارج عن البلد الحرام فاجابها الناس وقالوا لها حيث ما سرت فنحن معك فسارت في هودجها
على جمل يقال له عسكر وودعها امهات المومنين يبكين فسمي ذلك العام عام النحيب فلما وصلت
الى الحوءب وانا خوا جملها نبحتها الكلاب فقالت ردوني واخبرت بما قاله رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لها الزبير يا ام المومنين اصلحي بين الناس اصلحي بين الناس اصلحي بين الناس فسارت
لذلك وكان ما كان ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان عمار بن ياسر الصحابي المشهور تقتله الفئة
الباغية من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار
تقتلك وروي وقاتله في النار فقتله معاوية اصحاب معاوية وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في ان
الخليفة بحق هو علي رضي الله عنه وان معاوية مخطي في اجتهاده كما في حديث اذا اختلف الناس
كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار رضي الله عنه كان مع علي وهذا هو الذي ندين الله
به وهو ان عليا رضي الله عنه على الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان ومعاوية رضي الله
عنه مجتهد مخطي فوقع القيل والقال فما بعد الحق الا الضلال وقد تاول معاوية حديث عمار لما لم
يجد مجالا لانكاره فقال انما قتله من اخرجه ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله فرسول
الله صلى الله عليه وسلم قتل حمزة رضي الله عنه لما اخرجه لاحد كما نقله ابن دحية رحمه الله وقتل
عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن الغادية واحتز راسه ابن جزء ودفنه علي رضي الله عنه وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم لعبد الله بن الزبير لما شرب دما من فضلاته صلى الله عليه وسلم
ويل للناس منك وويل لك من الناس وويل هنا للتحسر والتاسف وتكون للدعا بالهلاك وكان
صلى الله عليه وسلم احتجم واعطاه وقال له ارقه في محل لا يرى فلما رجع قال له صلى الله عليه وسلم
لعلك شربته فقال نعم فقال له ذلك واستدل به على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم كما مر و
كان الناس ان ما عنده من القوة والجراة مكتسبة من ذلك الدم والمراد من الناس الجنس وويله من
الناس لان من كان على الحق جريا على المقاتلة عليه يكثر اعداوه وحساده وينال من الناس اذى
ووقع له ذلك رضي الله عنه حتى قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما اخبر به صلى الله عليه وسلم فلم
يرق ذلك الدم حتى اراق دمه وقال صلى الله عليه في اخباره عن المغيبات في حديث رواه الشيخان
في حق قزمان بقاف وزاي معجمة ساكنة وميم وهو مولى لبعض الانصار وكان شجاعا لكنه منافق وكان

قاتل

قاتل قتالا شديدا اعجب الصحابة رضي الله عنهم كما اشار اليه بقوله وقد ابلى مع المسلمين وابلى بفتح
الهمزة وموحدة ساكنة ولام والف مقصورة فعل ماض من ابلى بمعنى اختبر ويقال ابلى بلاء حسنا
في الحرب اذا صبر في قتاله واجاد والجملة حالية اي ابان شجاعته واقدامه الا انه لم يكن خالصا لله
وقد اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم عليه فقال فيه انه من اهل النار فعجب الناس من ذلك
فاظهره الله لهم فقتل نفسه لما كثرت الجراحة فيه واثخنته واختلفت الرواية في الحديث بعد
الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن ابي هريرة رضي الله عنه فقيل انه كان ذلك باحد وقيل
بحنين وان حنين الواقع في صحيح مسلم محرف من خيبر لقرب رسمها بها وقيل ان القصة تعددت فانه
صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته راى رجلا فقال انه من اهل النار فلما قاتلوا قاتل معهم اشد
القتال حتى اثخن بجراحات كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار فكاد بعض الناس
يرتاب فلما اشتد عليه الم جراحاته قتل نفسه فقيل انه جعل سيفه بين ثدييه وتحامل عليه حتى
مات وقيل اخرج من كنانته سهما نحر به نفسه وقيل قطع عروق يده فاخبر النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك تصديقا للمقالة فقال ان الله لينصر الدين بالرجل الفاجر وامر منا دينا دي في الناس
انه لا يدخل الجنة الا مومن اي مومن كامل او قد علم منه انه منافق او انه ارتد قبيل موته
والمنادي قيل عمر رضي الله عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن بن عوف وجمع بين الروايات
بتعدد القصة وانه وقع كل ذلك من تحامله وغيره وتعدد من نادي وفيه اشارة الى انه لا ينبغي
المظن لظاهر العمل ولا الاتكال عليه وروي الطبراني والبيهقي من طرق بعضها متصل وبعضها
مرسل وبعضها منقطع انه صلى الله عليه وسلم قال في حق جماعة من الصحابة كانوا عنده منهم
ابو هريرة وحذيفة وسمرة بن جندب اخركم موتا في النار اخركم مبتدا خبره محذوف وتقديره
يموت موتا في النار فموتا مفعول مطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر او بالمصدر واخركم
فاعل يموت واما كونه مبتدا وموتا تمييز والظرف خبره وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل
ان فيه ايهاما وتورية لان المراد انه يحترق في الدنيا حريقا يموت به لا انه يدخل نار
جهنم لان ابن عساكر روي عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه
برد لا يدفو منه فكان يملو له قدر عظيم فيسخن ويجلس عليه ليدفا فامن بخاره فسقط فيه
فاحترق وقيل انه مات في حريق قيل ويحتمل انه على ظاهره بان يدخل النار في الاخرة
ثم يخرج لامر صدر منه والذي صححه السيوطي وغيره الاول واليه يشير قول المصنف فكان بعضهم
اي بعض من قيل في حقه ذلك ممن تقدم يسال عن البعض من رفقايه الذي قال فيهم صلى الله
عليه وسلم ما مر قال ابن حكيم الضبي كنت اذا لقيت ابا هريره سالني عن سمرة فاذا اخبرته
بصحته فرح فسالته عن ذلك فقال كنا عشره في بيت فقال صلى الله عليه وسلم اخركم موتا
في النار فمات منا ثمانيه ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يغشي عليه حتى
مات قبله فكان سمرة اخرهم موتا هرم بزنة علم اي كبر سنه وضعف واصابه هرال الشيخوخة
وخرف بخاء معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة اي فسد عقله وتغير من الكبر فاصطلي اصل اصطلي
فابدلت التاء طاء لمجاورة الصاد اي تدفى بالنار اي بنار اوقدت له فاحترق فيها لغفلته
اهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم صحة ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم قيل وقوعه

ولم يكشف لهم الغطا عن مراده ليجدوا في اعمالهم ويدوموا علي الخوف والمراقبة لانه صلي الله عليه
وسلم لم يوذن له في ذلك وهو من الحكم الخفية قيل انه ما ذكر لم يو منفق لاعن عين المصنف ولم يذكر
احد ان سمرة حرق بل لم ينقل ان احدا من الصحابة حرق الا بشر ابن ارطاة وابن ابي ارطاه
على القول بانه صحابي وقد نفي بشر سفينة مولاه صلي الله عليه وسلم كما قال البرهان وقال
صلي الله عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحاق عن عاصم ابن عمر بن قتادة انه قال في حنظلة ابن
ابي عامر الانصاري الصحابي المشهور الغسيل فعيل بمعنى مفعول من الغسل سمي بذلك لان الملايكة
غسلته لما استشهد باحد وكان جنبا فقتله ابو سفيان ابن حرب وقيل قتله شداد بن الاسود الليثي
وهو حنظلة ابن عامر الراهب الذي لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاسق فراي رسول
الله صلي الله عليه وسلم الملايكة تغسله مع انه شهيد فقال سلوا زوجته يعني امراته وزوجته
فانه يقال للمراة زوج كالرجل في الفصيح وقد يقال زوجة للفرق عنه اي عن حاله فانه صلي الله
عليه وسلم علم ان تغسيله لجنابة وهي لا يطلع عليها غيرها كما اشار اليه بقوله فاني رايت الملايكة تغسله
والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد فسالوها فقالت انه خرج من بيته لاحد جنبا من جماع امراته
العجلة الحال اي بحبه للجهاد واللحوق برسول الله صلي الله عليه وسلم عن الغسل بضم فسكون اي
عن ان يغتسل عن جنابته لخوفه ان يبطي عن حضوره معه صلى الله عليه وسلم عن الغسل بضم
فيفوته ذلك الموقف وفي رواية قالت كان جنبا فغسلت احدى شقي راسه فلما سمع صوتا خرج
فقتل وكان ابتني بزوجته في تلك الليلة وهي جميلة بنت ابي ابن سلول المنافق قال ابو سعيد
ابن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم ذكره مرارا ووجدنا راسه اي راس حنظلة لما قتل يقطر
ماء من اثر تغسيل الملايكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا اما وقع في بعض النسخ ه
ملحقا بالامر والشهيد في المعركة لا يغسل لكنه لو كان جنبا هل يلزم تغسيله ام لا اختلف فيه فقيل
يجب لانه بسبب اخر وهو ظاهر الحديث والكلام عليه مفصل في كتب الفقه وقال صلي الله عليه
وسلم في حديث رواه احمد والترمذي وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم اخبار ببعض المغيبات
الخلافة في قريش ولو كان هذا المجرد الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله عليه وسلم حكم به
باستحقاقهم لها وقع ام لم يقع وقد وقع كما اخبر مدة طويلة الي انقضاء دولة بني العباس
وفي حديث اخر رواه البخاري لن يزال هذا الامر يعني الخلافة في قريش ما اقاموا الدين بيان
لغايته اي ما حموا شوكة الاسلام واقاموا شعاير الدين الظاهرة فاذا غيروا غيرهم الله ونزع الملك
منهم وقد وقع كما قال صلى الله عليه وسلم وفيه روايات متغايرة تحتاج الي كلام طويل طويناه
خوف السامة والملل وفي رواية حتي يمضي فيهم اثنا عشر خليفة وما ظرفية مصدرية اي مدة
اقامتهم والاجماع منعقد على ان الخلافة مختصة بقريش وقال صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه مسلم والبيهقي يكون اي يوجد بعده صلي الله عليه وسلم في ثقيف قبيلة معروفة كذاب
ومبير اي مهلك يكثر القتل بغير حق من البوار وهو الهلاك قال الله تعالي وكنتم قوما بورا اي
هالكين فراويهما من الراي العلما ان المراد في الحديث بهما الحجاج ابن يوسف الثقفي وهذا مما اخبر به
صلي الله عليه وسلم من المغيبات ففي حديث اسما رضي الله عنها من طريق مسلم انها قالت للحجاج
ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال النووي

مطلب ان المبير هو الحجاج وان الكذاب هو المختار

رحمه الله



رحمه الله اجمع العلما على ان المبير هو الحجاج وقال هشام بن حسان انه قتل ماية وعشرين الفا والكذاب هو
المختار ابن ابي عبيد الثقفي ابن مسعود بن عمرو بن عمير ففي عبارته لف ونشر مشوش وابوه اسلم في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فلم يعد في الصحابة والمختار هذا كان يزعم ان جبريل عليه الصلاة
والسلام ياتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد بن الحنفية واستحوذ علي الكوفة واظهر التشيع
واجتمع عليه اناس كثيرون وطلب الاخذ بثار الحسين فقتل كثيرا من قتلته وعظم امره وكان يتكهن
يتكهن ويزعم انه يوحي اليه وله كرسي يضاهي به تابوت بني اسرايل فهو ضال مضل واستمر على ذلك
مدة حتي قتله مصعب بن الزبير وامر الحجاج اشهر من ان يذكر وان مسيلمة يعقره الله اي مما اخبر به
صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابن عباس رضي
الله عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب ومسيلمة بصيغة التصغير فلامه مكسورة والعامة تفتحها وهو خطا
قبيح كما مر وهو رجل من بني حنيفة كنيته ابو ثمامة وزعم انه ياتيه الوحي بقران فكان له ما كان
له هذيانات سخيفة تقدم بعض منها ولما قدم وفد بني حنيفة المدينة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو معهم لم يقابله وقال لو جعل الامر لي بعده اتبعته فبلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ما قاله فقال
لو سالني هذه الشظية ما اعطيتها له فرجعوا وتحزق بشغبه فافتتنوا به وزعم ان النبي صلى الله
عليه وسلم اشركه معه في امره وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الي محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر
معك فان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنهم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم
من محمد رسول الله الي مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
فاخفي الكتاب وكتب كتابا من عنده اظهره لاصحابه زعم انه صدقه فيما قاله فكذبه من بني حنيفة
ثمامة ابن مالك رضي الله عنه ونهى الناس عنه وقال يخاطبه وكان مومنا رضي الله عنه مسيلمة
ارجع ولا تمحك ٭ فانك في الامر لم تشرك ٭ كذبت علي الله في وحيه ٭ هواك هوي الاحمق الانوك ٭
فما في مصعد السماك مصعد ٭ وما لك في الارض من مبرك ٭ وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع جموعا سفها فجهز له ابو بكر جيشا اميرهم خالد بن الوليد رضي الله
عنه فقتل مسيلمة كافرا لعنه الله قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وشاركه فيه ناس والعقر
اصله يستعمل في الحيوان كعقر الناقة ونحوها ففيه اشارة الي انه بهيمة من البهايم ماتت ميتة
جاهلية فلم يذك ولم يذكي ومما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان عن
عايشة رضي الله عنها ان فاطمة الزهرا بنته صلي الله عليه وسلم ورضي عنها اول اهله لحوقا
وروى لحاقا به اي اول من يموت بعده صلى الله عليه وسلم من اهل البيت فماتت بعد ستة اشهر
وقيل ثمانية اشهر وقيل ماية يوم وهي اصغر بناته صلي الله عليه وسلم واحبهم اليه وهي اول
من غطي نعشه من النسا في الاسلام واول الحديث انه صلي الله عليه وسلم سارها في مرض
موته فبكت ثم دعاها وسارها بسر فضحكت فسيلت عن ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فقالت
سارني اولا بانه يموت في مرضه هذا فبكيت ثم سارني باني اول اهله يتبعه فضحكت ولما توفيت
دفنها علي رضي الله عنه ليلا واختلف في محل دفنها فقيل في قبة ولدها الحسن قرب محرابها وروى
الامام احمد بن حنبل في المناقب انها اغتسلت ولبست ثيابا لها وكفنا وقالت اني متبوضة ولا يكشفني
احد فامتثل امرها وفيه كلام للفقها وانه هل يكفي غسلها في الحياة عن غسل الميت ام لا الا انه يعارضه

بيانه منهم

مطلب موت فاطمة رضي الله عنها

ماردي من انها امرت فاطمة بنت عميس ان تغسلها وقيل انه من خصايصها وفي اللالي للسيوطي عن
ام سلمة مرضت فاطمة فقالت يا امتاه اسكبي لي غسلا فسكبته فاغتسلت ثم قالت هاتي ثيابي
الجدد فتناولتها فلبستها فقالت قدمي الفراش فقعدت منه فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني اليوم
متبوضة فلا يكشفني احد فقبضت مكانها واتي علي فاخبرته فدفنها بغسلها وقال ابن الجوزي
انه موضوع ورد بانه رواه الطبراني الا انه يعارضه ماروي بخلافه كما مر ولعله من خصوصياتها
وانه صلى الله عليه وسلم اخبرها به وانذر بالردة اي اعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بمن يرتد بعده
وما يكون من قتالهم وقد وقع ذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه والانذار الاخبار بامر مخوف مكروه
ضد التبشير وهو مما رواه الشيخان ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما وكان ذلك بعد ابتدا الخلافة
الصديق بسبعة اشهر وستة ايام فانه بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد كثير من
الناس الا اهل الحرمين والبحرين فكفي الله امرهم بابي بكر رضي الله عنه بعد ان قاسي منه امورا
شديده ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات في حديث رواه اصحاب الكتب الستة مسندا
وفيه ان الخلافة اي خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحق وخلافة النبوة وانما تكون لمن
تمسك بالسنة من قريش وهي بعده ثلاثون سنة ثم تكون اي تتحول الخلافة وتصير ملكا عضوضا
اي سلطنة بالقهر والتغلب من غير وجود شروطها فكانت الخلافة في الحقيقة كذلك اي كما
اخبر به صلى الله عليه وسلم وتمت المدة التي ذكرها بمدة الحسن بن علي ابن ابي طالب كما رواه
سفينة مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت خلافة الصديق رضي الله عنه سنتين واربعة
اشهر وخلافة عمر رضي الله عنه عشرة سنين ونصفا وخلافة عثمان رضي الله عنه اثني عشر سنة الا
اياما وخلافة علي اربع سنين وتسعة اشهر واياما وفي الغريب خلافة ابي بكر سنتان وثلاثة
اشهر وتسع ليال وعمر عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال وعثمان اثني عشر سنة الا اثني
عشر ليلة وعلي خمس سنين الا ثلاثة اشهر فتتم المدة بمدة الحسن لما بويع في عشر رمضان الاخير
سنة اربعين من هجرته ثم سلمها لمعاوية في نصف جمادي الاولي سنة احدي واربعين فمدته كانت
سبعة اشهر ونصفا واياما فيها تتم الثلاثون كما ذكره المصنف والملك بضم الميم والعضوض
بفتح العين صيغة مبالغة وروي ثم يكون ملك عضوض جمع عض بكسرها وهو الشرس الخبيث والملك
السلطان والخليفة امير المومنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه خلفه في
القيام بامر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغير داود صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه البزار عن ابي عبيده رضي الله عنه والبيهقي عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه
ان هذا الامر اراد به دين الاسلام وامر الشريعة المحمدية بدا بهمزة في اخره اي ابتدا في اول
امره او بالف مقصوره بمعني ظهر وبرز من كون العدم الي الخارج والظاهر الاول كما هنا نبوة
ورحمة بالنصب على الحال بدا او بنزع الخافض اي بدا بنبوته صلى الله عليه وسلم ورحمته للعالمين
بانقاذهم من الضلال والكفر وامور الجاهلية وهذا في حياته صلى الله عليه وسلم ثم يكون
بعده رحمة وخلافة في زمن الخلفا الراشدين واخر الرحمة اولا لانها نشات من النبوة وقدمها
هنا لسبقها على الخلافة فان رحمته صلى الله عليه وسلم كانت قبلهم واستمرت ثم يكون بعد الخلافة
ملكا عضوضا بفتح العين وضمها كما تقدم وفي رواية ملك عضوض وهو استعارة تصريحية او مكنية

بتشبيه

بتشبيه ظلمهم وتعديهم علي الرعية بعض حيوان مفترس يعض من راه ثم يكون بالتحتية والضمير للامر
عتوا وجبرية العتو بضم العين الخروج عن طاعة الله يقال عتا عتوا وعتا والجبرية بفتح الجيم
والموحدة وتسكن ايضا من الجبر وهو الاكراه والقهر قال الراغب الاجبار في الاصل حمل الغير
علي ان يجبر الامر لكن تعورف في الاكراه المجرد فقيل اجبرته علي كذا وسمي الذين يدعون ان الله يكره
العباد علي المعاصي في تعارف المتكلمين مجبرة وفي قول المتقدمين جبرية وجبْرية انتهي وقال غيره الجبرية
بفتح الباء قهرا وتكبرا ولفظ الحديث الذي رواه البيهقي ان الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكاينا
خلافة ورحمةً وكاينا ملكا عضوضا وكاينا عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور
والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتي يلقوا الله وهما منصوبان خبر كان وروي بالرفع فكان
تامة وروي جبروتا بمثناة فوقية والعتو بمثناة ايضا وما قيل انه بمثلثة ومعناه الفساد وقوله تعالي
ولا تعثوا في الارض مفسدين فالحال موكده وقوله في الحديث عتوا وجبروتا وفسادا في الامة يلزمه
عطف الشي علي نفسه وفي الكشاف معناه اشد الفساد فقيل لهم لا تمادوا في الفساد في حال
فسادكم انتهي وكونه اشد الفساد يحتاج الي النقل وفي الصحاح ما يخالفه لانه فسر بمطلق الفساد
ويلزمه ان يكون النهي عن التمادي في حال الفساد انتهي ملخصه فيه بحث وانما تركناه لانه اطال
فيه من غير طايل وانا اقول لا يخلو ما في كلامه من الخبط فان العتو هنا بالمثناة فقط والمثلثة
تحريف واعتراضه علي العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه النقل ومراده ان العثو
ان كان بمعني الفساد فالمراد بقوله مفسدين مستمرين علي الفساد لان الاصل التاسيس وقد
قدره في سورة البقره في امر المومنين بالايمان ومثله كثير ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن المغيبات
ما اشار اليه بقوله واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم بشان اويس بن عامر المرادي
نسبة لمراد قبيلة مشهورة القرني بفتحتين نسبة لقرن بن رومان ابن ناجية بن مراد وغلط
الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما غلط في فتح راء قرن المنازل كما في القاموس وتبعه بعض
الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح الباري بالغ النووي في حكاية الاتفاق علي تخطيته في تحريك قرن
المنازل وحكي المصنف عن تعليق القابسي ان من قال بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالتحريك
اراد البلد وقال الكرماني اويس القرني منسوب الي قبيلة بني قرن ولا منافاة بينه وبين ما قدمناه
وفي طبقات الاوليا للشرجي انه خير التابعين مطلقا بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره لاشتغاله ببر امه وعن عمر رضي الله عنه انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتيكم اويس القرني بن عامر مع امداد من اهل
اليمن من مراد من قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم لانه دعي الله ان يزيله الا لمعة اذكر بها
نعمك علي فمن ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه صلى الله عليه وسلم بانه اشهل ذو
صهوبة بعيد ما بين المنكبين شديد الادمة ضارب بذقنه الي صدره رام ببصره الي موضع سجوده
يبكي علي نفسه ذو طمرين لا يوبه به مجهول في الارض معروف في السما لو اقسم علي الله لابره تحت
منكبه الايسر لمعة بيضا الا وانه اذا كان يوم القيمة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف
فاشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا منه ان يستغفر لكما فمكثا
عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام علي ابي قبيس فنادي يا اهل

مطلب اويس القرني وموته

اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ فقال لا ندري ما اويس ولكن ابن اخ لي اخمل ذكرا واهون من ان نرفعه
اليك وهو في ابلنا يرعاها فعمي عليه عمر رضي الله عنه كانه لا يريده ثم قال اين هو قال باراك عرفات فركب
عمر وعلي رضي الله عنهما اليه فاذا هو قايم يصلي فسلما عليه وقالا من الرجل قال راعي ابل اجير فقالا لا
لسنا نسالك عن ذاك ما اسمك الذي سمتك به امك قال فاتو بيان فاخبراه بما قاله رسول الله صلي
الله عليه وسلم لهما وعرفاه بانفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزاكما الله عن امة محمد خيرا
واستغفر لهما كما امرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له عمر رضي الله عنه مكانك يرحمك
الله حتى اتيك بنفقة من عطايي وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولن تراني بعد اليوم وما اصنع بالنفقة
والكسوة ثم اقبل علي العباده وتوفي بصفين علي ما قيل عام سبع وثلاثين شهيدا مع اصحاب علي
رضي الله عنهم وقال ابن سلمة غزونا اذربيجان في زمن عمر رضي الله عنه ومعنا اويس فلما رجعنا مرض
ومات فدفناه وجعلنا علي القبر علامة فلما رجعنا لم نجد له اثرا والاول اصح لقول ابي هريرة رضي
الله عنه ان اجتماعه بعمر في السنة التي توفي فيها فكيف يكون غزا في ايامه وقيل دفن بدمشق والله
اعلم انتهي وهذا هو المراد بشانه الذي اشار اليه المصنف وبما مر علمت ان اويسا لم يدفن باليمن كما توهمه
بعض الناس وانه افضل التابعين وانه قد لقي عمر وعليا وادرك زمن النبي صلي الله عليه وسلم لما ورد
في الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني وقال احمد بن حنبل افضل التابعين
سعيد بن المسيب قال العراقي لعل الامام احمد لم يقف على هذا الحديث ولم يصح عنده وفيه ان ذكره
في مسنده ولم يضعفه وانما وجهه انه رواه ان من خير التابعين بمن التبعيضيه وقال النووي افضلية
اويس لشدة زهده وخشيته لله وافضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه للحديث فلا منافاة بينهما
وقيل افضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين ولا شك ان الافضلية على الاطلاق لاويس
وبالعلم النافع لسعيد وفيه نظر ومما اخبر به صلي الله عليه وسلم ما رواه مسلم من طرق عن ابي ذر
رضي الله عنه بان امرا يوخرون الصلاة عن وقتها لفظ الحديث كيف انت اذا كنت وعليك امرآء
يوخرون الصلاة عن وقتها قلت فما تامرني قال صل الصلاة لوقتها فان ادركتها فصل فانها لك نافلة
وفي رواية والا كنت قد احرزت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تاخيرها عن وقتها الاختياري
لا عن وقتها مطلقا بشهادة امره صلى الله عليه وسلم باعادتها معهم بعد ادايها منفردا اذ لا اعادة
بعد خروج وقت الصلاة ولا جماعة في الصلاة المقضيه والقول بان المراد تاخيرها عن جميع وقتها
دعوي بلا بينة وتلك شهود لم تقبل الرشا والمراد الامرآ لغة فيشمل الملوك وخصهم لان الامامة
كانت وظيفة لهم فكل سلطان او حاكم بلدة يوم الناس في المكتوبات او يستخلف من يصلي بهم وقد
وقع هذا الي زمن بني امية لانهم اول من غير رسم الخلافة وقد وقع هذا التاخير في زمن الحجاج
وانكر عليه ذلك ومما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه احمد والبزار والطبراني انه
قال سيكون في امتي ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة ادخال النسوة فيهم بطريق التغليب والذي
في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد في حديث اخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة
والذي ذكره المصنف رواية اخري وتسميتهم اخوة بنا على ظاهر حالهم او المراد بالامة امة الدعوة
والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعا النبوة وقد وقع هذا بعده صلى الله عليه وسلم من الرجال
كمسيلمة والاسود العنسي بالنون ومن النسا كسجاح التي ظهرت باليمن وقصتها مشهورة وتفسيره بما ذكر



ورد مصرحا به في الحديث لحديث في امتي دجالون كذابون وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولو استقصي
عدتهم بلغت ما ذكر والدجال الكذاب الذي يخلط ويلبس يقال دجل امره اذا خلطه وموهه ولبس
فيه بخفي ومنه الدجال المشهور وجمعه دجالون ودجاجلة وفي حديث اخر رواه الشيخان عن
ابي هريرة رضي الله عنه ثلاثون دجالا كذابا عطف بيان علي ما قبله اخرهم الدجال الكذاب الاعور
الذي يظهر في اخر الزمان ويقتله عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام فالتعريف للعهد وتقدم
انه من الدجل وهو الكذب والتمويه وفي تذكرة القرطبي فيه اقوال اخر احدها انه ابن صياد يدعي
الالوهية ويظهر امورا خارقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة ونار وجبال
من خبز كلهم يكذب علي الله ورسوله كذبه علي الله قوله انه اوحي اليه وعلي رسوله قوله انه بشر
بي واخبر بنبوتي كقول مسيلمة المتقدم انه اشركني في امره ويحتمل ان يكون الرسول من رسل الملائكة
كقولهم ان جبريل نزل علي واوحي الي كذا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار
والطبراني بسند صحيح من حديث طويل فيه يوشك بضم اوله مضارع اوشك بمعنى قرب و
دني واسرع يقال شكوا واوشك ان يكثر فيكم العجم هم خلاف العرب مطلقا لان الستهم عجم اي
غير ظاهرة لهم وقد يخص باهل فارس والاول اقرب هنا والمراد انه يكثر فيهم حكمهم وامارتهم عليهم
كما في كثير من الدول كالاموية والاكراد والاتراك الذين كانت فيهم السلطنة والدولة ولذا قال
ياكلون افياكم جمع فيء وهو الغنيمة من الكفار بغير قتال ويطلق علي مطلق الغنيمة والاكل فيه مجاز
عن الاستيلا عليه واخذه قهرا ومنع المستحقين منه بغير وجه واضافة الافيا اليهم باعتبار انها
حقهم ويحتمل ان يريد بافيايهم مالهم الذي بايديهم سماه فيا لانه مما افا الله لهم بغير مشقة
عليهم ويضربون رقابكم اي يقتلونهم بغير حق والخطاب خطاب مشافهة لجنس المومنين من
العرب فيشمل جميع من بعد عصر النبوة كما في غيره من خطابات الشارع وانما جعله قريبا منهم
لان كل ات قريب والدنيا قد نسوه الشارع الجديد بالاوجه فتركه خير من ذكره وقال صلي
الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه اي يملك
الناس ويسخرهم كما يريد من غير مانع ولا كد وتعب وفيه استعارة تمثيلية لتشبيهه براع الغنم
يسوقها بعصاه يهش بها عليها وفيه اشارة الي ضعف الناس وجهلهم فكانهم غنم سايمة
ههنا ترعي والعصا فيه كما في قولهم فلان تحت عصا فلان اي منقاد لامره وحكمه وهم عبيد
العصا رجل من قحطان اي من عرب اليمن وقحطان ابو اليمن وهذا الرجل يسمي الجهجاه كما ورد
في الحديث وقحطان اسمه يقظان او يقطان وكان تجبر ومنع ارزاق الناس فسمي قحطان لقحط
الرزق بيده وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ايضا خيركم المراد امته
ولفظ الصحيحين خير امتي وهو المراد قرني اي عصري وزماني الذي انا فيه والمراد اهله بقوله
ثم الذين يلونهم اي ياتون بعدهم بلا فصل وهم التابعون لهم باحسان ثم الذين يلونهم
وهم تبع التابعين والقرن اهل زمان اجتمعوا ما تقاربوا فيه في اعمارهم وجميع احوالهم وفي تفضيله
كلام تقدم والخيرية ان كانت بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه وان كان على اطلاقه
لا يلزم منه تفضيل اصحابه علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان المراد تفضيل الجملة والمجموع
علي المجموع لا تفضيل كل فرد وعلى كل فرد وثم لبيان التراخي في الترتيب كالافضل والافضل

ولاشبهة في فضل العصر وجملة اهله من غير تفضيل فلا ينافيه حديث امتي كالمطر لا يدري الخير في اوله
ام في اخره فان هذا من واد وذاك من واد اخر وهذا اشارة الي انه قد يجي في الامة من ينفع الناس
نفعا عظيما لم يتيسر لغيره ممن سبقه وهذا ايضا بالنظر لافراد مخصوصة وذاك بالنظر لمجموع العصر
وشتان ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا يتوهم واهم تفضيل عمر بن عبد العزيز وما صدر منه ولعثمان
وما كان في عهده تفضيل لعصر ثم ياتي بعد ذلك قوم وروي ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون
اي يودون الشهادة قبل ان تطلب منهم ومثله لا يقبل وهذا لا ينافي ما في الحديث ان خير الشهود
من ياتي بالشهادة قبل ان يسالها فان هذا احمل علي من كان عنده علم بامر وشهادة فيه وصاحبها
لا يدري انها عنده فيخبره بما عنده ليستشهده عند حاجته ولكل مقام مقال ويخونون ولا يؤتمنون
هو عطف موكد لما قبله لان الخائن لا يؤتمن او المراد ظهور خيانتهم حتى لا ياتمنهم احد بعد ذلك
بخلاف من خان مرة فانه قد يؤتمن او المراد انهم يخونون فيما لم يؤتمنوا عليه كمن سرق او غصب
ونحوه وينذرون بضم الذال المعجمة وكسرها ولا يوفون بما نذروه من غير عذر ومانع لهم في
يقال وفي واوفي بمعني ويظهر فيهم السمن اي عظم البدن بكثرة لحمه وهذا علامة علي كثرة اكلهم
وشربهم وترفههم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكرهم في عواقب الامور وروي ياتي قوم
في اخر الزمان يسمنون وفي التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وفي الغالب ان من سمن وكثرة
رطوبة بدنه كان بليدا مغفلا غير مكترث بدينه ودنياه فيحمل هذا الكناية عما ذكر لانه من لوازمه
غالبا فلا ينافيه ما يشاهد من كون بعض العلما والعظما والصلحا سمين الجثة خلقة انشاه
الله عليها لقوة نطفة ابويه وقيل المذموم منه ما يكتسب دون الخلقي لانه ورد في الحديث
ويل للمتسمنات يوم القيمة اي اللاتي يستعملن السمنة وهي دوا يتسمن به وروي تخلف قوم
يحبون السمانة بفتح السين المهملة وهي السمن وقال صلى الله عليه وسلم في حديث المستفتي
رواه البخاري عن انس رضي الله عنه لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه المستثني جملة
حالية يجوز في مثلها الواو وتركها الحديث هكذا قال الزبير بن عدي اتينا انسا رضي الله
عنه نشكو اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقون
ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم وروي اشر علي الاصل كاخير والمستعمل فيهما خير وشر
وسمعا على الاصل نادرا وفي معني هذا ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم قال كل عام ترذلون
الا انهم قالوا انه لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابت في احاديث كثيرة فهو رواية
بالمعني وقال الحسن البصري لما ذكر يحيي ابن عبد العزيز بعد الحجاج لا بد للناس من تنفس
يعني ان الله ينفس عن عباده ويكشف عنهم البلا احيانا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان هلاك امتي علي يدي اغيلمة من قريش اغيلمة تصغير اغلمة وهي جمع قلة
يجوز فيه التصغير علي لفظه وهو في حكم المفرد وفي القاموس جمع غلام غلمة واغلمة وغلمان
والغلام الشاب قد طر شاربه وهو المراد بما في النهاية من انه تصغير غلمة على القياس
ولم يرد في جمعه اغلمة ومثله اصبية تصغير صبية كلام لا وجه له فان رد جمع القلة لجمع
قلة اخر في التصغير مما لا يعقل ولا يسمع ولما لم يرد غير هذا دلنا علي انه سمع فيه اغلمة فلا
حاجة للتعسف في تاويله والمراد بهلاكهم ضياع امورهم وهلاك بعضهم قال ابو هريرة

بلغ



راوية اي راوي هذا الحديث لو شيت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان لو اردت ان اسميهم لكم
سميتهم كيزيد فانه اباح المدينة ثلاثة ايام وقتل من خيار اهلها ناسا فيهم ثلاثة من الصحابة و
ازيلت بكارة الف عذرا وكبني مروان بن الحكم وغيرهم من بني امية ولم يسمهم خوف الفتنة و
اخبر صلي الله عليه وسلم عن بعض المغيبات في حديث رواه الترمذي وابو داود والحاكم بظهور
القدرية في قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة وهم لما قالوا بان الامور كلها ليست
بقضا الله وقدره وان الانسان خالق لافعاله وانها بقدرته فسموا قدرية لاثباتهم للعبد قدرة
لا لانكار قدرة الله تعالي علي افعاله وشبههم بالمجوس لانهم اثبتوا خالقين خالق الخير وهو النور
الذي سموه يزدان وخالق الشر الظلمة سموها اهرمن وهولا لما نسبوا افعال العباد لهم فالوا بتعدد
الخالق علي ما تقرر في الاصول واما معني القضا والقدر فعند السلف القضا ارادة الله الازلية المتعلقة
بجميع الاشيا خيرها وشرها والقدر ايجاده اياها علي ما قضاه اولا وعند الفلاسفة القضا علمه
بما عليه الوجود حتي يكون علي احسن نظام ويسمونه العناية والقدر خروجها على وفقه وهولا
القدرية هم المعتزلة واما القدرية الذين انكروا القدر وان الامر انف اي مستانف لا يعلمه الله الا بعد
وجوده فليس المراد بالحديث هم لانهم انقرضوا ولم يبق منهم احد والرافضة الذين اخبر صلي
الله عليه وسلم بوجودهم كما ورد في حديث رواه البيهقي من طرق الا انها كلها ضعيفة فقال يكون
في امتي قوم في اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وروي ويلفظونه فاقتلوهم فانهم
مشركون انتهي وفيه بيان لوجه التسمية فان الرفض معناه لغة الترك وقيل هم قوم تركوا حب
الشيخين من الشيعة وهم اثنان وعشرون فرقة وقد وقع ما اخبر به الصادق الامين لما ظهر
الفاطميون ومن بالعجم الآن منهم وسب اخر هذه الامة اولها اي اخبر صلى الله عليه وسلم بان
من تاخر من امته سيظهر سب اولها وهذا من المغيبات ورد في حديث رواه البغوي عن عايشه
مرفوعا فقال لا تذهب هذه الامة حتي يلعن اخرها اولها وقد وقع هذا كثيرا من الرافضة فاظهروا
سب الشيخين وسب عايشة ومعاوية وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم ووقع من بني امية
سب علي كرم الله وجهه علي المنابر وادخل بعضهم في هذا من سب الاوليا وعلما السلف وذكرهم بالسوء
وافتري عليهم ما لم يقولوه كما شاهدناه من بعض السفها بسبوه العارف بالله تعالي سيدي
محي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض ونحوهما من اوليا الله حتي صنف بعضهم مصنفات في الرد
عليهم ومقامهم اعلي من ذلك والاشتغال بمثل هذا تضييع للزمان وتسويد لوجه الاوراق ويخشى
علي المتصدي لذلك من سوء الخاتمة نفعنا الله ببركاتهم وحشرنا في زمرتهم واخبر صلى الله
عليه وسلم بقلة الانصار بعد عصر النبوة وهم الاوس والخزرج وسموا انصارا لانهم نصروا
الرسول صلي الله عليه وسلم واووه وهو جمع ناصر او نصير غلب علي هذه القبيلة ولذا
نسب اليه انصاري ولم يرد لواحده وهذا اشارة لما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال خرج علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس علي
علي المنبر وحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون وتقل الانصار حتي
يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي منكم شيا يضر فيه قوما وينفع فيه اخرين فليقبل من محسنهم و
يتجاوز عن مسيئهم اي اهل الاسلام لا يزالون يدخلون فيه افواجا وهولا يقلون ويفني

نسلهم فان خيار الاكثر قليل في كل جيل ولم تزل قلتهم الي ان صاروا بالنسبة لغيرهم كالملح في الطعام ووجه
التشبيه انهم مع قلتهم فيهم صلاح واصلاح وانهم يذوبون بينهم كالملح فانه يذوب فيما وضع فيه وقد كان
كما قال فان الان في المدينة لم يبق منهم الا اقل من القليل كما اشار اليه بقوله فلم يزل امرهم يتبدد
المراد با مرهم ما به بقاوهم وانتظام حالهم من املاكهم واموالهم ويتبدد يعني يتفرق ويتشتت
حتي يفني ويضمحل ويقلون حتي لم يبق لهم جماعة اي لم يبق من نسلهم قوم يجتمعون بالمدينة كما كانوا
عليه اولا وهكذا السادات العظام اذا مات واحد منهم لم يقم بعده من يخلفه واشار لسبب ذلك
بقوله وانهم سيلقون بعده اي يلقي الانصار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثرة بفتح الهمزة
والمثلثة والرا المهملة ويجوز كسر الهمزة وسكون المثلثة وهما بمعني يعني وهو الاستبداد وقيل الثاني
شدة الاستبداد اي يلقون بعده صلى الله عليه وسلم من يوثر عليهم غيرهم ويقدمه عليهم في العطا
من الديوان ويقل نصيبهم من الفي فتضيق معيشتهم وفي نفسهم شرف وحمية فيتشتتوا ويتبدد
امرهم قال ابن سيد الناس كان ابتدا هذا في زمن معاوية رضي الله عنه ويجوز في اثرة ان يكون
جمع اثر ككاتب وكتبة اي اثر لنفسه وقوم عليهم وبعده فاصبروا حتي تلقوني على الحوض والحديث
طويل في الصحيحين وهذا كله من الاخبار عن المغيبات ومنه اخباره صلى الله عليه وسلم بشان
الخوارج الذين خرجوا علي علي كرم الله وجهه بالنهروان وهم نحو اربعة الاف فقاتلهم حتي
قتلهم واستشهد بحربهم بعض اصحابه وقيل كانوا اكثر من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان
وصفتهم بالجر عطف علي شان وهم فرق من اهل الضلال كالمحكمة الذين انكروا الحكمين والازارقة
المنسوبين الي نافع بن الازرق وغيرهم مما لا حاجة الي تفصيل احوالهم وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم فيهم انهم اهل صلاة وصيام ويحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصيامه في جنب صيامهم
الا انهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد كفروا مرتكب الكبيرة واكثر الصحابة ومواطنهم
الجزيرة وعمان والموصل وحضرموت وبعض نواحي المغرب واخبر صلى الله عليه وسلم بالمخدج
الذي فيهم وهو بضم الميم وسكون الخا المعجمة وفتح الدال المهملة ويروي بفتح الخا وتشديد
الدال والمعني واحد وروي المخدوج وهو الناقص خلقه ومنه الخداج وهو اشارة لما في حديث
الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم قسم في بعض الايام قسمة فقال له رجل من تميم وهو ذو
الخويصرة اعدل يا رسول الله فقال ويحك ومن يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت فقال عمر رضي
الله عنه ايذن لي اضرب عنقه فقال له دعه ان له اصحابا يحقر احدكم صلاته الخ وايتهم رجل
اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر ولما كانت وقعتهم وقتال علي
لهم خطب الناس وذكر الحديث وقال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فوجدوه تحت القتلى فجاوا
به فقال شقوا قميصه فشقوه فلما راي احدى ثدييه مثل ثدي المراة عليه شعرات سجد شكرا
لله تعالى اذ صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وعلم انه على الحق وهم علي الباطل وان سيماهم
بكسر السين وهي العلامة التحليق اي يحلقون شعور روسهم ولم يكن في الصدر الاول حلق
الروس الا في النسك وهذه الاحاديث ظاهرة في تكفيرهم كما قاله الخطابي وفيه اختلاف
وقيل المراد حلوسهم حلقا حلقا وليس بشي وقيل المراد به العلو والارتفاع من قولهم حلق
الطاير اذا طار وعلا وبما ذكرناه علم ان حلق جميع الراس ليس بممنوع وليس فيما ذكر دليل

بيان الخوارج

علي

علي حرمته ولا كراهته على انه استدل لجوازه بحديث صحيح علي شرط الشيخين انه صلى الله عليه
وسلم راي صبيا حلق بعض راسه فقال احلقوه كله او اتركوه كله قال النووي رحمه الله في شرح
مسلم وهو صريح في اباحته وقال قال الفقها انه جايز على كل حال فان شق عليه تعهده بالتسريح
والدهن استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه ويري رعا الشا يري بالتحتية مبني للمجهول
ورعا بكسر الرا المهملة والمد جمع راع كرعاة ورعيات والشا بالمد جمع شاة وهي معروفة رءوس
الناس ورءوس جمع راس وهو مجاز مشهور يعني الرءيس وروي ترى بالتا الفوقية والخطاب
لغير معين نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم ويجوز فتحه ونصبه والعراه الحفاة العراه جمع
عار من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من ليس في رجله نعل وهذا الحديث في الصحيحين
بمعناه وبعض الفاظه فالمصنف اورده بالمعني يتبارون في البنيان اي يناظر بعضهم بعضا
في بنيانه فيريد كل منهم ان يزيد على غيره ويقال باراه اذا عارضه فتبادي وابري وهذا وما
قبله كناية عن توسع من لا قدرة له في الدنيا عليها وعلوه على غيره حتي يصير رئيسا بعد
فقره وذله وكثرة مفاخرة بعضهم لبعض في البنا العالي كالقصور المشيدة والمساجد المزخرفة
وفي مسلم ان ترى الحفاة العراة رعا الشا الصم البكم ملوك الارض وروي يتطاولون في البنا
يعني ان من اشراط الساعة ان اهل البادية ونحوهم ممن لا لباس له ولا نعل يتوطنون البلاد و
يبنون القصور ويراسون وجهلة الناس واراذلهم يصير حالهم عظيم الشان ولقد ظهر ما اخبر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه المغيبات وهو الان عيان راي العين وكني بكونهم
رعا الي انهم يجهلون الانساب جهلة وانهم مشتغلون عن عبادة الله وروي يتمارون بالميم بمعني
يتنازعون والمعنى واحد وان تلد الامة اي الجارية المملوكة التي اتخذت سرية ربتها بالتانيث
وربت ورب بمعني سيد وسيدة والرب لغة له معان السيد والمالك والمربي والمدبر والقيم والمنعم
ويطلق علي الله وعلى غيره مضافا وغير مضاف نكرة ومعرفة بحسب القراين والمقامات والمراد
هنا السيد ذكرا كان او انثي وانثه باعتبار النسمة وهو من حديث صحيح مشهور رواه الشيخان
وغيرهما وهو من المغيبات واشراط الساعة التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
وفي معناه اختلاف كثير فقيل معناه ان الاما تلد الملوك فتكون امه امة من جملة رعيته وقيل
هو عبارة عن فساد احوال الناس في اخر الزمان وكثرة بيع امهات الاولاد حتي يشتري
الرجل امه وهو لا يدري انه ابنها فلا يختص بام الولد والامة قد تلد حرا من غير سيدها لوطيها
بشبهة قوية او رقيقا بنكاح او زنا ويعتق وتتداول الايدي امه حتى يشتريها ابنها وقيل
معناه كثرة العقوق حتى يستطيل الولد على امه استطالة السيد والذي عد من الاشراط
على الاول كثرة التسري فلا ينافي تسري النبي صلى الله عليه وسلم بمارية وفي الشروح كلام
مبسوط في هذا الحديث وفيه من دلايل النبوة الاعلام بكثرة التسري والسبي بعد ظهور الاسلام
واستيلا المومنين على الكفرة وتملك ديارهم والانذار بان غاية الانحطاط لا يذانه بقيام
الساعة وكل شي بلغ الحد انتهي ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان
وهو ان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا الاحزاب جمع حزب وهو الطايفة الكثيرة المجتمعة
للتعصب والقتال وتعريفه للعهد اذ المراد احزاب مخصوصون في الغزوة المشهورة وانه هو

رواه من طريق آخر صح

مطلب في التسري وكثرته

بلغ مقابلة

الذي يغزوهم بعد اخباره بذلك في الاحزاب وهي غزوة الخندق وبعد احد والخندق لم تغزه قريش
وهو صلي الله عليه وسلم غزاهم حتي فتح مكة واتي بالجملة موكدة بالاسمية وان وضمير الفصل لتحقيق
وقوعه وتقوه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يوم فتحها لا تغزي قريش بعد هذا اليوم الي يوم القيمة
اي لا تعود مكة دار كفر ولا يغزوها الكفار فلا ينافي ما وقع لبعض المسلمين كالحجاج وكذا حديث
ذي السويقتين قال الواقدي انه صلي الله عليه وسلم قال هذا البيت يغزي من ذي السويقتين ومما
رواه الشيخان ايضا انه صلي الله عليه وسلم اخبر بالموتان بضم الميم بوزن بطلان وبفتحها وسكون
الواو وهو مصدر بمعني الموت الكثير وفتح الميم والواو ولا يصح هنا لانه اسم يقابل الحيوان وفي القاموس
الموتان بالتحريك خلاف الحيوان او ارض لم تحيي بعد وبالضم موت يقع في الماشية وتفتح ايضا يعني ان
فعلان بفتحتين في المصدر ويختص بما يدل على الحركة كالجولان والدوران وهو من محاسن اللغة العربية
اذ جعل اللفظ علي وفق معناه فلذا امتنع تحريكه هنا الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وكان ذلك
من خلافة عمر رضي الله عنه بعمواس بفتحتين وهي قرية من قري بيت المقدس نزل بها عسكره وهو
اول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون الفا في ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ست عشرة
من الهجرة وعمواس هذه هي القرية بين الرملة وبيت المقدس مات فيها ابو عبيدة ابن الجراح والحديث
اوله عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة
من ادم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص
الغنم بقاف وعين وصاد مهملتين داء يموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وعدها الي اخرها
وفتنة وهدنة بينكم وبين بني الاصفر والموتان ان خص بالماشية كما مر فهو هنا مجاز مرسل الموت
او استعارة ولا ينافيه التصريح باداة التشبيه لانه من وجه اخر وهو شدة السرعة والثاني
له ذكر التشبيه في ذلك المجاز بعينه وقد اشار لما قلناه الشريف في حواشي الكشاف في قوله كان
اذني قلبه خطا وان وهو من الفوايد المغنية وما وعد من سكني البصرة بتثليث البا ومعناها
ارض غليظة او ذات حجارة والفتح افصح واشهر وهي بلدة اسلامية ويقال لها بصيرة بالتصغير ايضا
بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة اربع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها انها لم يعبد بها
صنم قط وينسب اليها بصري بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه ابو داود عن
انس انه قال له صلي الله عليه وسلم يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال
لها البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها
فانه يكون بها خسف وقذف ورجف ومسخ وضواحيها نواحيها ومنه قريش الضواحي النازلين
ببطحائها وظواهرها وكلا وها بتشديد اللام مرسي سفنها وفي هذا من اعلام النبوة و
الاخبار بالغيب ما لا يخفي وهو ذكر صادقها ولهم بلدة بالمغرب تسمى البصرة ايضا والمراد
الاولي وسكني مصدر كعقبي بمعني الاقامة بها ونزولها من اخباره صلي الله عليه وسلم عن
الغيب ايضا في حديث رواه الشيخان انهم اي امته صلي الله عليه وسلم يغزون في البحر
بعده صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن ذلك في حياته والمراد بالبحر البحر المالح لانه اذا اطلق
ينصرف اليه ولم يعهد في غيره الا نادرا كالملوك على الاسرة وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع
سرير وهو مقعد يعد للملوك مرتفع يجلسون عليه ترفعا وتعظيما ومرحم المراكب المعدة للغزو الذي

يقعد

يقعد عليه رئيسهم يجعل على هيئة سرير الملك بعينه كما يعرف من شاهده فهو من الاعلام العجيبة لانه
لم يكن ذلك بديار العرب ولم يره احد منهم فبوصفه صلى الله عليه وسلم له كمن عرفه وجلس عليه مما تحتار
فيه العقول والحديث عن انس رضى الله عنه عن خالته ام حرام بنت ملحان وكان رسول الله صلي الله
عليه وسلم نام عندها وهو يتبسم فقالت له ما اضحكك يا رسول الله قال اناس من امتي عرضوا علي يركبون
البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام فراي ذلك فقال لها
ما قال اولا ودعي لها انت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر
مع معوية فلما انصرفوا قرب لها دابة تركبها فوقعت وماتت شهيدة ثمة واختلف في زمنه فقيل
في زمن معاوية كما مر وقيل في زمن عثمان رضى الله عنه وجمع بينهما بانه في زمن عثمان امر معاوية
بغزو البحر فغزاه بامر عثمان ثم لما ولي الخلافة غزاه بنفسه وفي الحديث معجزات اخباره صلى
الله عليه وسلم عن غزو امته في البحر وغلبتهم وظهور شوكة الملوك فيهم وان ام حرام من اولهم
وفيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنسا خلافا لمالك في كراهته للنساء في رواية عنه وان الغزو
فيه مشروع مطلوب وورد في الحديث ان غزو البحر يزيد اجره على البر بعشر درجات لما فيه من
المشاق وهذه اول غزاة فيه وهي فتح قبرص وكان عمر رضي الله عنه لم ياذن في ذلك اولا ثم
لما ذكر له هذا الحديث امر به وجهز الاسطول كما هو مفصل في محله وليس المراد في بالبحر في الحديث
بحر الشام وتعريفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفي وام حرام رضى الله عنها مدفونة بقبرس وقبرها
معروف بها يزار وفي نسخ شيخ البحر بنا مثلثة وموحدة وجيم وهو وسطه ومعظمه واخبر صلى
الله صلى الله عليه وسلم ان الدين لو كان منوطا اي معلقا بالثريا لناله اي وصل اليه رجال من ابنا
فارس اي ناس منهم ومناط الثريا كناية عن غاية البعد وهي اي الثريا كواكب مجتمعة اختلف
في عدتها وهي المنازل المشهور وهي مشهورة بالعلو في السما ويضرب بها المثل ولفظها مصغر من
الثروة كما تقدم والدين بمعنى الايمان وما يتعلق به وهو كناية عن انهم لا يميلون منه الا لم يصل
اليه غيرهم قط وهذا من حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة ايضا لما ظهر فيهم من الاوليا
والعلما وما ظهر منهم من التصانيف التي لا تعد ولم يات الدهر بمثلها وما كان فيهم من خدمة
كتاب الله تعالي وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تجد قبا الا حاز واقتصب السبق
فيه وانظر الي البخاري هل له مثيل وليست هذه شعوبية كما يتوهمه من يتعصب تعصب
الجاهلية وانما هو تحقيق لما اخبر به سيد البرية صلي الله عليه وسلم وفارس جيل معروف يقال لهم
الفرس ايضا وهم من اولاد سام بن نوح علي الاشهر وفارس اسم جدهم سموا به ويطلق
علي بلادهم ايضا والحديث مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عنده صلى الله
عليه وسلم فانزل عليه سورة الجمعة وقوله فيها واخرين منهم لما يلحقوا بهم فقلت منهم يا رسول الله
وفينا سلمان الفارسي رضي الله عنه فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم قال لو كان الايمان عند
الثريا لناله رجال او رجل من هولاء وفي رواية لو كان العلم وروي ايضا ان ذلك كان عند نزول
قوله تعالي وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المحققون
والاشارة بهولاء مع ان المشار اليه واحد وهو سلمان لان المراد به جنسه او هو
بتقدير من جنس هولاء ومن ذلك ما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه انه هاجت اي هبت

نام عندها ليلا لانه محرم لها
ثم استيقظ رسول الله عليه
وسلم صح

ريح بشدة هاجت ريح والنبي صلي الله عليه وسلم في غزاته اي في غزوة من غزواته وهي غزوة تبوك
وهي محل من ارض الشام كما قيل وفيه نظر فقال انها لموت منافق اي رجل من المنافقين وهو رفاعة
بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظما اليهود وكهف المنافقين فلذا سماه منافقا وقال
ابن الجوزي انه عم قتاده بن النعمان وذكر عنه قتاده رضي الله عنه انه راي منه ما يدل علي صحة الاسلام
وقال الذهبي في التجريد ان له صحبة فتسميته منافقا علي حقيقته وظاهره وروي انها لموت
عظيم من عظما الكفار وهو ايضا محمول علي ظاهره او هو باعتبار ما في قلبه من الكفر المضمر
وصحح البرهان ان هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وكان ذلك عند رجوعه منها سنة ست
او اربع او خمس قبل الخندق على اختلاف فيها وهذه علامة لما ذكر لانها تدل علي غضب
الله كما في ريح عاد التي اهلكتهم كما تهلك ريح السموم من حيث عليه لا انه استدل بها كما يستدل
بالنجوم وحوادث الجو عند الحكما والمنجمين ولا حاجة الي ان يقال انها علامة على ما صنعه الله
وقدره واطلع من اراده عليه والممنوع انما هو اسناده لها وجعلها موثرة فيه فلما رجعوا اي
النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من تلك الغزاة وجدوا ذلك اي ما اخبر به النبي صلي الله
عليه وسلم من المغيبات بموت ذلك المنافق المذكور فهلك في وقت اخباره صلي الله عليه وسلم
وقال فيما صح عنه بسند صحيح لقوم من جلسايه من الصحابة رضي الله عنهم وهم جمع جليس بمعني
مجالس مثل كريم وكرما ضرس احدكم اي واحد منكم ايها الحاضرون ضرس احدكم في النار
اي اذا كان في جهنم مثل احد اي كالجبل المذكور عظما وهو عبارة عن ان احدهم يموت كافرا لما
في حديث اخر ضرس الكافر مثل احد وجسم الكافر كلما زاد زاد عذابه فكان اشد عليه وكونه
عبارة عن ثبات عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد قال ابو هريرة رضي الله عنه الذي
كان الخطاب له فذهب القوم الذين كانوا جلساءه اي ماتوا كلهم كما اشار اليه بقوله يعني
ابو هريرة بقوله ذهب القوم ماتوا فان الذهاب حقيقته الانصراف عن المكان وقد يخص
بالموت كقول قس في الذاهبين الهالكين لنا بصاير وبقيت انا ورجل منهم ولم يعينه لكراهته
والستر على من كان صحابيا بحسب الظاهر واسمه الرحال ابن عنفوة والرحال براء وحاء مهملتين
ولام وقيل انه بالجيم وهو الاصح رواية وهو من اهل اليمامة اعرابي كان باليمامة فقتل مرتدا
حال من ضمير قتل النايب عن الفاعل والضمير لرجل يوم اليمامة اي في حرب كان باليمامة
وهي اسم الارض معروفة بين الحجاز ومدينتها العظمي الحجر ويسمي حجر اليمامة ايضا وقتله
زيد بن الخطاب في حرب مسيلمة لعنه الله وكان معه وقدم مع وفد بني حنيفة على النبي صلي
الله عليه وسلم وتعلم القران فلما ادعي مسيلمة الشرك مع النبي صلي الله عليه وسلم في الوحي ارتد
وشهد له بذلك واعلم الصحابة رضي الله عنهم بغيب علم وهو ماض مبني للفاعل بوزن اكرم وفاعله
ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه ابو داود والنسايي عن زيد بن خالد الجهني
الذي غل بغين معجمة ولام مشددة من الغلول وهو السرقة خفية كان الايدي غلت عنها
او من الغلل وهو الما الجاري تحت النبات وكثر استعماله في السرقة من الغنايم خرزا بخا معجمة
وراء مهملة وزاي معجمة واحدة خرزة وهي حجارة تنظم ويتزين بها وكل جوهر من خرز يهود
ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطايفة سموا باسم جدهم يهوذا بن يعقوب اخو يوسف



والمراد يهود خيبر لانه توفي بها فذكر ذلك له فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس
لذلك فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشنا متاعه وما معه فوجدت تلك الخرز التي
غلها في رحله اي في منزله وما معه بعد موته وهي لا تساوي درهمين واصل الرحل ما يوضع علي
البعير ويتجوز به هنا عن محله النازل فيه بما معه وهذا الرجل لا يعرف اسمه واعلم ايضا بما هو
من الغيب بالذي غل اي سرق كما من الشملة وهي المرة من المشمول وكسا صغير يشتمل به الانسان
وهذا بمعنى حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اهدي رجل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءه سهم عاير فقتله فقلنا هنيئا له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده
ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنايم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا ففيه اخبار عن الغيب
باعتبار اخباره بسرقته وكونه معذبا وعاير بعين وراء مهملتين اصابه من غير قصد من عار
الفرس اذا انفلت وقيل انه اشار لحديث المصابيح وهو ان رجلا قتل عليه صلى الله عليه وسلم
يقال له كركرة بفتحتين وكسرتين فمات فقال صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون
فوجدوا عنده عباة قد غلها واقتصر السيوطي على الاول وانه الذي عناه المصنف وهو الظاهر
والنووي في المبهمات علي الثاني والبرهان تبعه والذي اوجب عدول الجلال عنه لفظ الشملة
وفيه تعظيم الغلول في الغنايم لتعلق حق المسلمين كلهم به واذا عرف يرد للامام او يتصدق
به وقيل انه يحرق وقيل انه مبني علي التعزير باخذ المال وهو منسوخ واذا كان هذا من الكباير
فما حال ولاة الامور اليوم فانا لله وانا اليه راجعون وحديث ناقته اي مما اعلم به صلي
الله عليه وسلم من المغيبات حديث ناقته الذي رواه البيهقي عن عروة مرسلا حين ضلت
ناقته وغابت عنه حتى لم يروها وكيف تعلقت ناقته بالشجرة بخطامها بكسر الخا المعجمة وهو زمامها
ومقودها وكان صلي الله عليه وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم محمد انه
يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول
المنافق وبمكان ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن
الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا فخرجوا
يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاوا بها وامن ذلك المنافق وهو
زيد اللصيب وابن اللصيب بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان اولا من اليهود وما ذكرناه من
عبارة المتن هو الصحيح كما ذكره السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا ووقع في
بعض النسخ وحيث هي ناقته حين ضلت وفي اخري ومن ضلت ناقته حيث هي حين ضلت
وكيف الخ فقال بعضهم هو مجرور عطف علي الذي او صلي علي الكسر كما جوزه النحاة وحيث
خرجت عن الظرفية معمول لاعلم وناقته مبتدا او هي مبتدا ثان خبره محذوف اي موجودة والجملة
في محل جر باضافة حيث وانت غني عن مثله ومن المغيبات التي اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه بها ما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حتي اعلم بشان كتاب حاطب ابن ابي
بلتعة الصحابي البدري المشهور الذي ارسله الي اهل مكة لما تجهز النبي صلي الله عليه وسلم
لفتح مكة ولم يعلم احدا بتوجهه ويقصده ويقصده فكتب حاطب كتابا اليهم فيه ان رسول

الله قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده نصره الله عليكم فانه
منجزله ما وعده فعليكم للحذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي وبعض الصحابة اذهبوا الي
روضة خاخ فيها جارية معها مكتوب فاتوني به وكان صلى الله عليه وسلم اخفي مسيره فاتوا
المحل فوجدوا الجارية فانكرت ففتشوها فلم يجد وامعها شيا فهموا بالرجوع ثم بدا لعلي رضي الله
عنه ان خبره صلى الله عليه وسلم صدق فهدد الجارية فاخرجت الكتاب من عقصتها فلما اتوا به
قال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق حاطب فقال صلى الله عليه وسلم لا فان الله اطلع على
اهل بدر فقال اصنعوا ما شيتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة اهلا ومالا خشي ضياعه فاراد ان
يصنع فيهم يدا تقتضي حفظه فقبل عذره كما تقدم والقصة مفصلة في شروح السير والبخاري
والكتاب كان مع امراة تسمي ام سارة ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه
ابن اسحاق والبيهقي والطبراني حتى اعلم بقصة عمير بالتصغير ابن وهب بن خلف مع صفوان
بن امية بن خلف حين ساره اي اخبر صفوان عمير سرا في خفية لم يسمعه احد وذلك السر انه
يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اذ ياتيه بغتة بحيث لم يشعر به احد وكان شجاعا فاتكا وشارطه على
قتل النبي صلى الله عليه وسلم اي اشترط عليه ما يعطيه ان فعل ذلك فلما جا عمير الي النبي صلى الله
عليه وسلم قاصدا القتل واطلعه رسول الله على الامر والسر الذي كان بينهما لم يطلع عليه غيرهما وهما
بمكة اسلم عمير وحسن اسلامه لما شاهده من المعجزات الباهرة وحاصله ان عمير بن وهب جلس
مع صفوان بن امية بن خلف وهو ابن عمه في الحجر بعد بدر فذكروا اصحاب القليب ومصابهم فقال
صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير فقال عمير صدقت والله لولا دين علي ليس عندي قضاوه
وعيال اخشي ضياعهم لكنت اتي محمدا حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير عنده فاغتنمها صفوان
فقال علي دينك اقضيه وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا فقال اكتم عني شاني ثم شحذ سيفه اي
سنه وسمه وانطلق حتى قدم المدينة واناخ بباب المسجد متوشحا بسيفه فراه عمر رضي الله عنه فقال
هذا الكلب ما جا الا لشر واخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ادخله علي فاقبل عمر
رضي الله حتى اخذ بحمالة سيفه لببه بها ثم ادخله فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ارسله يا عمر ادن يا عمير فقال ما جا بك فقال جيت لهذا الاسير فاحسنوا فيه قال فما بال السيف
في عنقك قال قبحه الله ما اغني شيا قال اصدقني ما الذي جيت له قال ما جيت الا لذلك
قال بل قعدت انت وصفوان بالحجر وذكرا اصحاب القليب وقلت لولا دين علي وعيالي خرجت الي
محمد حتى اقتله فتحمل دينك وعيالك وجيت لتقتلني فقال اشهد انك رسول الله وقد كنا نكذبك
وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم انه ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام
وتشهد فقال صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم فاقروه القران واطلقوا اسيره واما صفوان فهرب
خايفا يوم الفتح ثم جا مستامنا وحسن اسلامه وكان عمير ابغض الناس لعمر فلما اسلم كان احب
الناس اليه وهو من سادات قريش وفصحايها فتمت سيادته بالاسلام وله احاديث في
السنن واخبر ايضا صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد عن ابن عباس والحاكم والبيهقي عن عايشة
بسند صحيح بالمال الذي تركه عمه العباس بمكة عند ام الفضل لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية
زوجته كنيت باسم ابنها الفضل كما كني العباس ابي الفضل وهي من اشراف الصحابة رضي الله عنها

يقال

يقال انها اول امراة اسلمت بعد خديجة وكان كتم ماله عندها واخفاه حتى عن اولاده كما اشار
اليه بقوله بعد ان كتمه فلما اسر ببدر لما خرج مع كفار قريش وطلب منه الفدا فقال لا مال لي
فقال له صلى الله عليه وسلم ما صنع المال الذي وضعته عند ام الفضل فقال ما علمه غيري وغيرها
فاسلم وقيل له لم لم تسلم قبل الفدا ليبقي لك مالك الذي افتديت به فقال لم اكن لاحرم المومنين
ما طمعوا فيه من مالي وقد قيل انه اسلم قبل ولكن كان يخفي اسلامه لما فيه من نفع المسلمين من
وجوه لا تخفي وفي بعض النسخ ام الفضيل بالتصغير وهو خطا من الناسخ واصل الحديث انه كانت
قريش بعثت بفدا اسراهم فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله اعلم باسلامك فان يكن كما تقول فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد
نفسك وابني اخيك نوفل بن الحارث وعقيل ابن ابي طالب وحليفك عتبة واخي بني الحارث
قال ما عندي ما يفي بالفدا قال ما فعلت بالمال الذي دفنته عند ام الفضل وقلت ان اصبت في
سفري فالمال لولدي فقال يا رسول الله هذا شي ما علمه غيري وغيرها فاحسب لي ما اصبتم فقال
لا ذاك اعطاه لنا ففداهم فانزل الله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاساري الاية ومقتضي
قول المصنف فاسلم انه ما اسلم الا حينيذ والذي قالوه انه اسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه
وقال ابن عبد البر قيل ان اسلامه كان قبل بدر وكان المسلمون بمكة يثقون وكان العباس يكتب
لرسول الله احوال المشركين واحب ان يقدم عليه المدينة فكتب اليه مقامك بمكة خير ولذا قال صلى
الله عليه وسلم يوم بدر من لقي العباس فلا يقتله فانه انما خرج مكرها ومما اخبر به صلى الله عليه
وسلم فيما رواه البيهقي عن عروة وسعيد ابن المسيب مرسلا انه انه سيقتل بنفسه ابي بن خلف
فجرحه بعنقه في احد فمات بمحل يسمي سرفا وكان اذا لقيه بمكة يقول عندي فرس اعلفها كل يوم
لاقتلك عليها فيقول له صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شا الله فلما كان يوم احد اقبل يقول
اين محمد لا نجوت ان نجا فاعترض دونه جماعة من المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم خلوا سبيله
ونظر فرجة من درعه على ترقوته فطعنه طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن فرسه ورجع
اليهم فقالوا ما بك من باس فقال لو بصق على محمد لقتلني فقتل قاتله الله في مرجعه من احد
ومما علم به صلى الله عليه وسلم انه قال في عتبة ابن ابي لهب انه ياكله كلب من كلاب الله فاكله
الاسد وهو ذاهب الي الشام والاسد يسمي كلبا وهو يشبهه صورة ولما اضافه لله افادته
الاضافة تعظيما لما قاله الثعالبي في المضاف والمنسوب وقد تقدم ان ابا لهب كان له اولاد معتب
وعتبة وعتيبة بالتصغير وان المصغر هو عقير الاسد والمكبر اسلم وكان من كبار الصحابة
فالصواب ان يقول المصنف عتيبة بالتصغير الا ان من علما الحديث من قال مثل ما قاله المصنف
فالاعتراض غير مسلم كما مر ثم ان المصنف ذكر هذا في فصل اجابة دعايه فتكون هذه الجملة
دعايية انشايية وكلامه هنا يقتضي انها خبرية اخبر بها عن امر مغيب فبين كلاميه تدافع
والجواب عنه ان كلا منهما محتمل فذكره ثمة باعتبار وهنا باعتبار ويويده انه لما خاف من
الاسد قال له رفقاوه لم اشتد رعبك قال ان محمدا قال لي كذا وهو لا يقول الا صدقا والصدق
من خواص الخبر وقد يقال ان الدعا عند من تحقق اجابته خبر معني واخبر صلى الله عليه وسلم
عن مصارع اهل بدر اي محال قتلهم ووقوعهم على الارض يعني من قتل بها من كفار قريش

ومنادبهم فقال قيل وقعتها هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان مشيرا الي قتلاهم بها قبل وقوعه
وسماهم اهلها ليقاتلهم فيها كما يقال اهل الدار لمن بها فكان ما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن
مصارعهم كما قال لم يتجاوز واحد منهم موضعه الذي عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه
من الاخبار بالغيب ما لا يخفى واصل الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قام ببدر
قبل قتالهم وقال هذا مصرع فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع
يده عليها وعدهم واحدا واحدا اشير المصارعهم فلم يتجاوز واحدهم موضعه فصرعوا كذلك ثم جروا
بارجلهم فطرحوا في القليب ثم جا صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم وقال يا فلان بن فلان
يا فلان بن فلان يناديهم باسمايهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقال بعض الصحابة يا رسول
الله اتكلم اجسادا لا ارواح لها فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع منهم لكلامي ولكنهم لا يستطيعون
ان يردوا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما ان ابني هذا سيد وغيرها
في الحسن بن علي بن ابي طالب ان ابني هذا سماه ابنا له مجازا لانه يطلق على الولد وعلى ولد
الولد اطلاقا مشهورا حتى صار حقيقة عرفية سيد اي شريف رييس مسود في قومه لشرف نسبه
وذاته وفضله على غيره من جهات والسيد اطلاقات ويطلق على الله وعلى غيره كما تقدم تفصيله
وسيصلح الله به اي بسببه سيقع الصلح والاصلاح بين فيتين عظمتين من المسلمين والفية الجماعة
من فا بمعنى رجع والمراد بهما من كان معه ومن كان مع معاوية رضي الله عنهما وفي صحيح البخاري عن
الحسن عن ابي بكرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الي جنبه وهو يلتفت
الي الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيتين عظيمتين قال ابن .
من المسلمين وهو حديث صحيح مروي من طرق وفي رواية بين فيتين عظيمتين قال ابن عبد البر رحمه
الله في الاستيعاب لما قتل علي رضي الله عنه بايع الحسن اكثر من اربعين الفا على الموت وكانوا
اطوع واحب اليه من ابيه فبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق وخراسان وما وراءهما ثم سار رضي
الله الي معاوية وسار معاوية اليه فلما ترا الجمعان بناحية الانبار علم الحسن انه سيقع قتال يذهب
فيه كثير من المسلمين فارسل الي معاوية يخبره انه يفوض الامر له بشرط ان لا يطلب احدا من اهل المدينة
والحجاز والعراق بشي كان في ايام ابيه فاجابه معاوية لذلك وقد طار فرحا الا انه قال عشرة
انفس لا امنهم منهم قيس بن سعد فراجعه الحسن وقال لا ابايعك وانت تطلب احدا منهم لا قيس
ولا غيره فارسل اليه معاوية رقا ابيض وقال اكتب ما شيت وانا التزمه فاصطلحا على ذلك وعلى
ان الامر له بعد معاوية فالتزمه كله معاوية وساء ذلك اكثر الناس حتى كانوا يقولون للحسن
يا ذل المسلمين وعار المومنين ولما سلم الامر له قال اخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما
بعد ايها الناس فان اكيس الكيس التقي وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذي اختلفت
فيه انا ومعاوية حق لامره كان احق به مني او حق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح المومنين
وحقن دمايهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الي حين ثم استغفر الله ونزل ومما اخبر به
صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان من قوله لسعد ابن ابي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف
احد العشرة واصحاب الشورى ولتبادره اذا اطلق لم يقيده بما يخرج سعد بن معاذ وغيره
من سعود الصحابة فلا اعتراض عليه كما قيل ولسعد معطوف على قوله في الحسن اي قال



لسعد لعلك تخلف وفي نسخة ان تخلف بان المصدرية في خبرها حملا لها على عسى لانها اختها في الترجي
كما قال لعلك يوما ان تلم ملمة وكان سعد رضي الله عنه مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالارض التي
هاجر منها فاتاه صلى الله عليه وسلم يعوده فقال يا رسول الله اوصي بمالي كله فقال لا الي ان قال الثلث
والثلث كثير الي اخر الحديث وهو مشهور ولم يكن له الا ابنة وقد طال عمره فخشي ان يموت ثمة وذلك في
حجة الوداع وقوله تخلف بضم المثناة الفوقية وتشديد اللام تبقى بعد هذا الزمان فكان كما قال
فانه عاش بعده نحو خمسين سنة حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون قال النووي في هذا
الحديث من المعجزات تحقق ما اخبر به فانه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين
لما كان على يديه من الفتوح وهدي الله به ناسا اسلموا على يديه وغنموا معه وضر الله به ناسا من
الكفار جاهدهم وقتل منهم وسبا وليس المراد بضرره ضرر المسلمين لان ابنه عمر كان اميرا على الجيش
الذين قتلوا الحسين لانه لم يرض بذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال ابن حبيب المراد به انه تولى
العراق والي بقوم ارتدوا وصححوا سجع مسيلمة الكذاب لعنه الله فاستتابهم فتاب بعضهم وانتفع
به والي بعضهم فقتلهم فتضرروا به وهذا تاويله عند بعضهم وقيل الرواية انما هي يضر بك اخرون
والمصنف اراد باستعمل فعل وحمل المعنى الرجا اخبارا لانه بمعناه وهو المراد لكن عبر به تادبا منه
وقد صرحوا بان الترجي في حق الله والرسول والاوليا تحقيق معنى كما قاله ابن الملقن واخبر
صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري عن انس بقتل اهل موتة بضم الميم وسكون
الواو والهمزة فان فيها لغتين كما في القاموس وهي اسم موضع بالشام كان فيه غزاة مشهورة
واضافة اهل للعهد ولا يجوز ان تكون للاستغراق كما قيل لانه انما اخبر بقتل ناس منهم قبل مجي
الخبر له صلى الله عليه وسلم بيوم والذي اتى بالخبر يعلى بن منيه وكان صلى الله عليه وسلم نعاهم
لاصحابه فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب
وعيناه تذرفان حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله يعني خالد ابن الوليد ففتح الله عليهم فلما
اتاه يعلى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيت اخبرني وان شيت اخبرتك قال اخبرني
فاخبره ووصفهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا وقوله يوم قتلوا
متعلق باخبر وبينه صلى الله عليه وسلم وبينهم اي المقتولين بموتة مسيرة شهر او ازيد ذكره
تحقيقا لانه اخبار بالغيب لبعده بحيث لا يمكن مجي الخبر له صلى الله عليه وسلم في يومه ولذا ورد
في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع لي الارض حتى رايت معركتهم وما
قيل ان المدينة ليس بينها وبين موتة هذا المقدار بل بينها نحو عشر مراحل كما يعرفه من سلك
طريقها لكنه لم يعرفه لبعد بلاده يقتضي انه قاله من نفسه من غير تثبت فيه وليس كذلك فان
يختلف باختلاف الاحوال كالسير ماشيا وكسير الجمال في القافلة باحمالها بخلاف الفرسان ويختلف
ايضا باختلاف الايام وقصرها والامر فيه سهل وبموت النجاشي اي اخبر صلى الله عليه وسلم
بموته كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه يوم مات متعلق باخبر وذلك سنة سبع من
الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغايب وبه استدل الشافعي
على جوازها وهو ملك الحبشة واسمه اصحمة كما تقدم وهو الذي ارسل مكتوبه خلافا لابن
القيم في الهدي النبوي اذ قال ان الذي كاتبه غيره فان كل من ملك الحبشة يقال له النجاشي

بلغ

بفتح النون وكسرها وتخفيف اليا وتشديدها وهو بارضه جملة حالية والضمير للنجاشي اي
والحال ان النجاشي مات بارض الحبشة فهو اخبار عن الغيب ويحتمل ان يعود للنبي صلي الله
عليه وسلم اي والنبي صلى الله عليه وسلم وقت موت النجاشي كان بارضه اي بالمدينة فلا
يحتمل انه راه عادة وان امكن ان يرفع له حتي راه كما قاله من لم يقل بالصلاة على الغايب
كما قيل من خصايصه ايضا واخبر ايضا صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي فيروز
علم عجمي ممنوع من الصرف وهو وزير كسرى ملك فارس ومعناه الفوز والظفر وفاوه مفتوحة
وقد تكسر وفيروز ديلمي والديلم جيل من العجم اذ ورد اي جا فيروز وقدم عليه اي علي النبي
صلى الله عليه وسلم رسولا من كسري بموت كسرى ذلك اليوم بنصبه علي الظرفية اي يوم ورد عليه
او يوم مات كسري فلما تحقق فيروز القصة التي قصها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبره بموت كسري الذي هو رسوله اسلم فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم وفاز فوزا
عظيما وقصته رويت من طرق وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم كتب لكسرى مكتوبا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي كسرى عظيم فارس سلام علي من اتبع الهدى
وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بداعية
الله عز وجل فاني رسول الله الي الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
فاسلم تسلم الخ فلما قرا كتابه مزقه فمزق الله ملكه وكتب الي باذان عامله على اليمن ان
ابعث اليه رجلين جلدين ياتيانه فبعث قهرمانه بانويه واخر معه من الفرس ومعهما مكتوب
يامره بالحضور فيه بالانصراف معهما فلما اتياه قال ائتياني غدا فلما اتياه قال لهما ان الله
سلط علي كسري ابنه شهرويه فقتله في وقت كذا فاخبر باذان بما قاله صلى الله عليه وسلم
فقال لننظر ما قال فان تحقق فهو نبي مرسل فلم يلبث باذان ان قدم عليه مكتوب شهرويه
بما وقع فاسلم واسلم معه ابنا فارس باليمن وحسن اسلامهم وزير كسرى هذا اسمه
ابرويز وهذا ما ذكره المورخون واصحاب السنن واما ما ذكره المصنف فلم يشتهر ولم يقل احد
ان من الصحابة من اسمه فيروز لكن السيوطي نقله عن دلايل النبوة للبيهقي فقيل انه ليس
فيها ذلك وفي الاستيعاب ان فيروزا الديلمي وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه
الذي قتل الاسود العنسي وكذلك ذكر القصة فيروز علي الوجه الذي ذكره المصنف الما
وردي في اعلام النبوة واطال فيها واخبر صلى الله عليه وسلم ابا ذر الغفاري كما رواه
احمد في مسنده بتطريده اي بنفيه من المدينة وقد ذكر الحريري في الدرة الفرق بين طرده
واطرده وطرده المشددة وانه انما يقال في النفي الاشد داكقول ابي سفيان وانت الذي
طردتني كل مطرد وطرده واطرده بمعنى نحاه وكثير من اهل اللغة لم يفرقوه كما كان اي وقع
ما اخبر به صلي الله عليه وسلم بعينه ووجده اي وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ذر
في المسجد اي مسجد المدينة قايما فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت
منه اي من المسجد وكيف استفهام عن الحال والظاهر انه ليس علي حقيقته هنا فانه صلي
الله عليه وسلم علم ما سيجري عليه وانما مراده اخباره بحاله وما يكون له كقوله تعالى وما تلك
بيمينك يا موسى والمعنى كيف ظني او علمي بذلك في هذه الحال قال اسكن المسجد الحرام يعني



مكة المشرفة قال فاذا اخرجت منه الحديث اي اتم الحديث او اذكر الحديث الذي رواه احمد ومعناه
انه كان يخدم رسول الله صلي الله عليه وسلم وينام في المسجد وليس له ماوى غيره فخرج رسول
الله عليه وسلم ليلة فراه قايما فقال له اراك نايما فقال اين انام وهل لي بيت غيره فقال له صلي
الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجوك منه قال الحق بالمسجد الحرام فقال كيف بك اذا اخرجوك منه
قال الحق بالشام ارض المنشر والمحشر وارض الانبيا فاكون رجلا من اهلها قال فاذا اخرجوك
من الشام قال ارجع اليه فيكون منزلي قال فكيف بك اذا اخرجوك منه الثانية قال اخذ سيفي
واقاتل حتى اموت فوكزه صلى الله عليه وسلم في صدره وقال له خير لك منه ان تنقاد حيث
قادوك حتى تلقاني وانت على ذلك واما نفيه بعده رضي الله عنه فرواه بعض الشيعة على وجه منكر
اسندوا فيه لعثمان رضي الله عنه ما لا اصل له والصحيح ما رواه قتادة من انه صلى الله
عليه وسلم قال لابي ذر اذا رايت المدينة بنا وها سلعا فاخرج منها واشار الي الشام فلما
زاد بناوها ذهب الي الشام ثم انه رضي الله عنه انكر علي معاوية بعض اموره فشكاه لعثمان فكتب
اليه اقبل الينا فنحن ارعى لحقك فقدم عليه ثم استاذنه في الخروج الي الربذة فاذن له فاقام بها
الي ان مات وما قيل ان عثمان امر باخراجه بعنف فلما وصل اليه قال له ما حملك علي ما صدر منك
قال اشهد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال
الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يريح الله العباد منهم فقال له اخرج من هذه البلدة
فخرج منها قال اكثرهم لا اصل له ويعيش وحده اي اخبره رسول الله صلي الله وسلم بانه يعيش
بعد خروجه من المدينة ثانيا بعده معتزلا عن الناس وفي نسخة عيشته بالتا ويموت وحده
فكان كما قال لان البيهقي روي ان ام ذر لما حضرته الوفاة بكت فقال لها ما يبكيك قالت ما لي لا ابكي
وانت تموت بفلاة وليس عندنا كفن فقال لا تبكي فان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لنفر كنت
فيهم ليموتن احدكم بفلاة يشهده عصابة من المسلمين وانا ذلك الرجل فابصري الطريق فخرجت
فاذا رجال على رحالهم فاخبرتهم بذلك فدخلوا عليه فقال انشدكم الله ان يكفنني واحد منكم
من لم يكن نقيبا ولا اميرا فقال غلام منهم انا اكفنك يا عم في ردايي وثوبين في عيبتي من غزل امي
قال فكفني فلما مات كفنوه وصلوا عليه ودفنوه واخبر صلي الله عليه وسلم فيما رواه مسلم
ان اسرع ازواجه به لحوقا اي اول من يموت من امهات المومنين بعده اطولهن يدا
لم يقل طولاهن بالتانيث لانه اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها وهذا
يحتمل من الطول بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود والانعام ولاحتمال المعنيين
قيل ان ازواجه صلى الله عليه وسلم بعده كن يقسن اذرعهن لينظرن الاطول منها فلما ماتت
زينب رضي الله عنها علمن ان المراد الثاني فان كان من الاول كان استعارة وبداته مرشح
للاستعارة مع ما فيه من التورية لان اليد بمعنى النعمة فكانت اي اطولهن يدا واسرعهن
لحوقا به صلي الله عليه وسلم فاسمها ضمير عايد علي ما ذكر قوله زينب بالنصب خبرها
وهي زينب بنت جحش رضي الله عنها لطول يدها بالصدقة بيان للمراد كما تقدم وتوفيت
رضي الله عنها سنة عشرين او احدي وعشرين وليس المراد بذلك زينب بنت خزيمة التي
تدعى ام المساكين والحديث عن عايشة من طرق قالت فكن ايتنا اسرع لحوقا بك قال

اطول لكن يدا فاخذن يتذارعن وفي رواية اخذن قصبة يذرعن بها اي يقسن اذ رعهن لظنهن
ان المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علمن المراد لانها كانت اكثرهن صدقة وكانت تعمل بيدها
وتتصدق وما في البخاري عن عايشة رضي الله عنها ان اجتمع زوجاته صلي الله عليه وسلم فقلن
له اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فكانت سودة بنت زمعة توفي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها الصدقة وكانت تحب الصدقة هو
مشكل لمخالفته لما رواه مسلم من انها زينب وهو الذي صححوه وفيه اضطراب ايضا لانه اوله
يقتضي ان المراد الطول الحقيقي وما بعده يدل علي خلافه ولذا قال الكرماني لان فيه تلفيقا
وحذفا ولم يلتفت لايهامه خلاف المراد اعتمادا علي شهرة القصة وهو غاية ما يقال فيه قيل
وهو مجاز مرسل بعلاقة مجاورة الصدقة لليد او شبه الصدقة باليد فهو استعارة مصرحة و
الطول ترشيح والقرينة ان عظم الايدان لا يقتضي حوز هذه الفضيلة فلا يرد انه ان لم
يكن فيه قرينة لم يصح المجاز وان كانت كيف يفهمن خلاف المراد حتي تذارعن وهن من اللسان
اقول التحقيق انه استعارة تمثيلية بان يشبه كثرة الاحسان والتصدق وايصال البر ومن
اوصله بشخص له طول في يده فيصل بما لا يصل اليه غيره اذا مدهما وهو مجاز مرسل باستعمال
طول اليد في لازمه وهو ايصال الانعام او اليد استعارة مصرحة والطول ترشيح ويحتمل انه
كناية واخبر صلي الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي من طرق بقتل الحسين بن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنهما بالطف بفتح الطا المهملة المشددة وتشديد الفا وهو مكان بناحية الكوفة
واخرج صلي الله عليه وسلم بيده تربته اي مقدار مل الكف من ترابه اراه لبعض اصحابه واهل
بيته وقال اذا خرجها فيها اي في ارض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل مضجعه اي
مصرعه اذ يقتل وجيمه مفتوحة وتكسر والاول اقيس وافصح وفي التعبير به ايما الي انه رضي الله
عنه حتي مات شهيدا لان اصله محل يضجع فيه النايم واصل الحديث عن عايشة رضي الله عنها ان
جبريل كان عند النبي صلي الله عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا قال ابني
قال ستقتله امتك فان اخبرتك بالارض التي يقتل فيها واشار جبريل بيده الي الطف من
ارض العراق واخذ تربة حمرا فاراه اياها ولاينافي ذلك ما جا انه يقتل بكربلا لان الطف
اسم الموضع والطف ناحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشورا وقتل معه جماعة من اهل البيت
وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانها في يوم قتله يظهر عليها دم واختلف في من باشر قتله
قاتله الله واخزاه وجعل سجين ماواه ولابن العربي هنا مقالة اظنها بريء منها وقال صلي
الله عليه وسلم في حديث رواه ابن عدي والبيهقي مسندا في زيد بن صوحان بضم الصاد
المهملة وواو ساكنة وحا مهملة والف ونون وهو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي
اخو صعصعة وله وفادة علي النبي صلي الله عليه وسلم وقيل انه تابعي وقال الذهبي ومن
حفظه لعلك كان زيد بن صوحان مواخيا لسلمان حتي يكون يا سلمان لحيه لم وكان زاهدا عابدا
ذكر له مناقب كثيرة وعده من الصحابة وصوحان معناه اليابس يقال صوح النبت اذا
صار هشيما يسبقه عضو من اعضايه الي الجنة اي يدخل الجنة قبله لانه قطع في سبيل الله
قبل موته ومعني السبق اما تقدمه حقيقة ولا مانع من ان يحفظها الله في الجنة فاذا





استشهد وصلها ببقية اعضايه في الجنة وامور الاخرة لا تقاس بامور الدنيا ويجوز ان يراد
ان يده تقطع في سبيل الله اولا ثم يستشهد بعد ذلك ثم كني عنه بما ذكر ولفظ الحديث من سره
ان ينظر الي رجل يسبقه بعض اعضايه الي الجنة فلينظر الي زيد ابن صوحان وفي سنده هذيل
بن بلال وهو ضعيف فقطعت يده الشمال كما رواه الذهبي في الجهاد لم يعينه للخلاف فيه
فقيل انه كان يوم نهاوند وقيل في قتال المشركين وروي انه صلي الله عليه وسلم شهد
لثلاثة من التابعين بالجنة اويس القرني وزيد بن صوحان وجندب الخير وقتل مع علي
رضي الله عنه في وقعة الجمل وعلي هذا فاخباره عن المغيب اقوي وابلغ في اطلاعه علي امره
قبل خلقه وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره في الذين كانوا معه اي
حاضرين معه وهم علي حرا اسم جبل معروف بقرب مكة علي ثلاثة اميال يمد ويقصر ويجوز صرفه
وعدم صرفه ويذكر ويونث كما تقدم فتحرك وهم عليه فقال صلي الله عليه وسلم اثبت اي لا تتحرك
وترجف وتتزلزل ولفظه كما في الصحيحين صحيح مسلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان علي
حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك بهم فقال اهدا فما عليك الا نبي
او صديق او شهيد وزاد بعضهم سعدا واورده بعضهم مكان علي والمصنف رواه انما عليك
نبي وصديق وشهيد والمعني واحد والنبي المراد به ظاهر وكذا الشهيد وتفصيله وقد وقع
الترتيب في الحديث علي وفق ما في القران والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب
ولهم في تفسيره اقوال فقال ابن المظفر انه من صدق بامر الله ورسله بحيث لا يخالجه شك
في شي وقال الكلبي رحمه الله الصديقون افاضل الصحابة واختاره البغوي وقيل من صدق
بالانبيا حين عاينهم واختار الرازي انهم اول من صدق الرسل ويويده قوله صلي الله عليه
وسلم ما عرضت الاسلام علي احد الا وله كبوة الا ابو بكر فله رضي الله عنه مزية بانه صادق دون
لغيره وكذا اجمعوا علي تسليم هذا اللقب له ومرتبة الصديقية تلي مرتبة النبوة وقد افرد
ذلك بالتاليف الكمال بن الزملكاني فقتل عمر وعثمان وعلي فقتل عليا كرم الله وجهه عبد الرحمن
بن ملجم من الخوارج وقصته مشهورة وقتل عمر رضي الله عنه ابو لولوة غلام المغيرة ابن شعبة
وكان عمر رضي الله عنه لا ياذن لمحتلم من المشركين ان يدخل المدينة فاستاذنه المغيرة في غلامه
هذا لانه كان نجارا وله صنايع ينتفع بها الناس فاذن له في دخوله فضرب عليه سيده في كل
شهر ماية درهم فشكي ذلك لعمر فساله عن صنعته فاخبره فقال ما خراجك بكثير فغاظه ذلك
واضمر قتله فضربه بخنجره وهو يصلي فاستشهد وعثمان رضي الله عنه استشهد يوم الدار في
قصته المشهورة وطلحة والزبير اما طلحة ابن عبد الله فقتل يوم الجمل وهو محارب لعلي وقيل كما
مر انه ذكره ووعظه فاعتزل حربه ثم اصابه سهم فمات منه واما الزبير فرجع عن قتال
علي بعد تذكيره له عام فقتله ابن جرموز بوادي السباع كما تقدم وطعن بالبنا للمفعول سعد
ابن ابي وقاص سنة خمس او اربع وخمسين وهو اخر من مات من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات
سنة ست وقيل سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنان وثمانون وطعن بمعني اصيب
بالطاعون وهو من اقسام الشهادة ايضا وان لم يكن مثل غيره من كل وجه ولذا اخره المصنف
وقول بعضهم انه لم تنله الشهادة غير مناسب هنا الا ان يدخل في الصديقية وقال صلي

الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي لسراقة بضم السين وفتح الرا المهملتين مخففة وهو سراقة
ابن مالك بن جشعم بن مالك بن عمرو ابو سفيان الكناني المدلجي وهو الذي خرج في طلب النبي صلى
الله عليه وسلم فساخت به فرسه في القصة المشهورة ويأتي في كلام المصنف الاشارة لبعضها ثم اسلم
وتوفي سنة اربع وعشرين وقيل مات بعد عثمان وفي الصحابة من اسمه سراقة غيره وفي هذا
اخبار عن الغيب وخص سراقة لانه اعرابي من البادية وليس لما يلبسه غير المترفون من ملوك
العجم اية عظيمة من ايات النبوة وعز الدين كيف بك كيف جواب عما ابهم من الاحوال وهو استخبار
يتضمن التعجب من حاله التي هو عليها لان كل احد لا ينفك عن حال اذا اطلع عليه ما يعهد مثله
ونال ما لم ينله امثاله فكنى عما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى اذا لبست اي وضعت في يديك و
ساعديك ومثله يسمى لبسا وان كان المعروف اطلاقه على ما يعم البدن من الثياب والحلل
سواري مثنى سوار بضم السين وكسرها ويقال اسوار بضم الهمزة وكسرها ايضا وهذا ما كان
يتزين به العجم والملوك وان كان الان مختصا بالنسا عند العرب بعد الاسلام حتى يعاب على
غيرهن كسرى تقدم انه كل من ملك العجم ويخص ببعضهم وهو كسرى الذي ادرك عهد الاسلام
كما تقدم وان كافه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه واسع الملك فلما اتي بهما اي
بسواري كسرى لعمر مبني اتى بصيغة المجهول معنى اوصل فعدي باللام وفي نسخة عمر بدونها
البسهما اياه اي سراقة تحقيقا لما اخبر به صلى الله عليه وسلم ويجوز اليه اياها وقيل وهو الاولى
وقال عمر رضي الله عنه الحمد لله حمد الله على تصديق كلمة النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة
اعدايه وما فتح الله على يديه الذي سلبهما من يدي كسرى والبسهما سراقة وهو بدوي اعرابي
متقشف هو من احاديثه صلى الله عليه وسلم واصل الحديث كما في دلايل النبوة عن الحسن
ان عمر رضي الله عنه لما اتي بسواري كسرى بن هرمز وضعا بين يديه وفي القوم سراقة وضعهما
في يديه فبلغا منكبيه فقال الحمد لله الذي جعل سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك
ثم قال له قل الله اكبر الله اكبر وحمد الله لما من به من نعمة الفتح واعزاز الدين وكبر تعظيما لمالك
الملك الذي يوتي ملكه من يشا وينزعه ممن يشا فتبارك الذي بيده الملك الذي قصم من نازعه
رداء كبريايه فلا سلطان الا سلطانه ولا عز الا لمن اعزه وليس في هذا استعمال للذهب
ولبس الرجال له وهو من المحرمات لانه لم يفعله الا تصديقا وتحقيقا لقول الرسول صلى الله
عليه وسلم من غير ان يقرهما ومثله لا يعد استعمالا فلا حاجة لما قيل ان فيه مصلحة ومفسدة ارتكبت
المفسدة فيه لاجل المصلحة وهي تحقيق المعجزة فانه لا يحصل له وقال صلى الله عليه وسلم في
جملة اخباره عن المغيبات في حديث رواه ابو نعيم في الدلايل والخطيب في تاريخه تبنى بالبنا
للمجهول والباني ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس مدينة هي البلدة العظيمة من التمدن
وهو التعيش والسكنى الكثيرة وتكون اكبر من البلد والقرية بين دجلة بدال مهملة مفتوحة او مكسورة
من دجله اذا غطاه ومنه الدجال لخفا امره بتخليطه في اموره وهو علم لنهر مشهور بالعراق ولا
يجوز دخول الالف واللام عليه لانه علم مرتجل ودجيل مصغر علم نهر بالاهواز حفره اردشير ابن
بابك اول ملوك بني ساسان بالمداين عليه قرى كثيرة ومخرجه من اصبهان وقيل انه خليج
متشعب من دجلة وقطربل بضم القاف وسكون الطا المهملة وضم الرا المهملة وضم البا ء



الموحدة المشددة وقد تخفف وتشدد اللام وهو موضع بالعراق تنسب اليه الخمر والصراة بفتح
الصاد المشددة والرا المخففة المهملتين ثم الف وها وهو نهر بالعراق ايضا مشهور وهو الاصح
المعروف وفي بعض النسخ والهراة بها بدل الصاد وهي بلدة بالعجم وقد ضرب عليه وصحح الصراة
وهو المعتمد يجبى اليها اي يجمع مال غيرها من البلاد الى تلك المدينة وهو عبارة عن انها دار
الخلافة العظمى وكرسي الممالك يقال جبى الخراج والمال اذا جمعه للسلطان يا مره خزاين الارض
اي ما كان مخزونا في غيرها من البلاد يجبا اليها يخسف بها اي يخسف الله اهلها او دورها
باهلها وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من بنايها في الدولة العباسية وجباية الاموال اليها
وبقي امر الخسف وسيظهر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الذهبي في ميزانه في ترجمة عمار
بن سيف الضبي الكوفي راوي هذا الحديث وقال انه منكر جدا والله اعلم بامره فيعني بغداد اسم
المدينة المشهورة وتسمى دار السلام وهو اسم اعجمي عرب وفيه لغات تقدم الكلام عليها وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الامام احمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه
قال ولد لاخي ام سلمة غلام من امها سموه الوليد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسموا باسما فراعنتكم
تسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة يقال له الوليد هو شر من فرعون لقومه قال الاوزاعي
كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم راوا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد ابن عبد الملك الجبار الذي
كان مفتاح ابواب الفتن على هذه الامة وكان ماجنا سفيها مدمنا للخمر نسب اليه ما يقتضي الكفر
ويرى يجوز ان يراد كلاهما لخبثهما وعتوهما الا ان الثاني اشقاهما وفي هذا معنى حسن وهو ان فرعون
الكافر كان اسمه الوليد كما اشار اليه في الحديث وقال ابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع فكانه
ثبت عند المصنف فان موضوعات ابن الجوزي مدخوله تكلم في كثير منها وصرح في الشرح الجديد
ان المراد انما هو الثاني المعروف بالفاسق بويع بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك لست خلون
من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وماية واظهر من فسقه ولعبه بالملاهي وتهاونه بالدين
امورا شنيعة لا حاجة لنا بها ولذا جعله صلى الله عليه وسلم شرا من فرعون موسى مع الاتفاق
على كفره لانه كان في زمان الكفر وهذا كان والاسلام غض طري وقال صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة اي لا ياتي زمانها ويقرب حتى يقتتل فيتان اي طايفتان
وجيشان من هذه الامة المسلمة دعواهما في اعتقادهما ودينهما واحدة وهي الاسلام والدين
الحق وقد وقع هذا في صفين في وقعة علي ومعاوية رضي الله عنهما ثم سرى ذلك لكثير بعد ذلك
فكم وقع بين المسلمين من الحروب والوقايع التي لا تحصى الا ان الوقعة الاولى اول دما وهم اهل
الاسلام من الامور المنكرة التي كانت ثلمة في الدين وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البيهقي والحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في سهيل بن عمرو ابن عبد
شمس ابن عبد ود ابو يزيد العامري القرشي احد خطبا قريش اسلم يوم الفتح واستشهد
باليرموك وقيل توفي بالشام سنة عشرة وقال الواقدي توفي سنة تسع عشرة في طاعون
عمواس وكان يقوم خطيبا يحرض المشركين على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما اسر يوم بدر
قال عمر يا رسول الله انه رجل مفوه فدعني انتزع ثنيتيه السفليين فلا يقوم خطيبا عليك
بعد اليوم لانه كان اعلم السفلى اي مشقوقها فاذا انتزعت ثنيتاه السفليتين يندلع لسانه فلا

يطيق الكلام وهذا من عمر رضي الله عنه امر بديع فقال صلى الله عليه وسلم لعمر دعه عسى
ان يقوم مقاما اي يقوم خطيبا في مقام ينتفع بخطبته ويأتي بما يمحو مقاماته الاول وقدمس
ان عسى من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم وتحقيق ما اخبر به يسرك يا عمر فكان كذلك
اي وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم وتحقق ما اخبر به من المغيبات فسره وسر المسلمين لما قام
بمكة مقام ابي بكر الصديق رضي الله عنه اي مثل مقامه بالمدينة وخطب بخطبة مثل خطبته
يوم بلغهم بلغ المسلمين بمكة موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم في مقامه بمكة بنحو خطبته
اي بخطبه مثل خطبة ابي بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين المماثلة بقوله وثبتهم اي ثبت المسلمين
على دينهم وقوى بصائرهم باعلامهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر وكل نفس ذائقة
الموت فقال من كان يعبد محمد الهه فان محمدا قد مات والله حي لا يموت وابو بكر رضي الله عنه قال
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فتواردا على معنى
واحد في مقام غفل فيه كثير من كبار الصحابة دهشة من هذه المصيبة العظيمة وقال صلى
الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحاق والبيهقي لخالد بن الوليد حين وجهه اي ارسله صلى الله عليه
وسلم متوجها لاكيدر بضم الهمزة وكاف مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ودال مكسورة وراء مهملة
كمصغر اكدر ويقال له اكيدر دومة بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال لها دومة الجندل ويقال
دوما بالمد وهي ايليا وهو موضع بين مكة وبرك الغمامة او بين الحجاز والشام وسميت بدوما
بن اسماعيل لانه كان ينزلها انك تجده اي تصادف اكيدر يصيد البقر اي بقر الوحش لانها التي
تصاد وكان صلى الله عليه وسلم بعثه في اربعماية وعشرين فارسا الى اكيدر ابن عبد الملك ابن
عبد الحق من اعيان الحارث بن معوية الكندي كما قاله الخطيب والماوردي وفي مختصر الشافعي
انه من كندة او غسان وكان نصرانيا قد ملك دومة واهلها فاتاه خالد رضي الله عنه في ليلة
مقمرة فوجده يصطاد الوحش هو واخوه حسان فشدوا عليه فاستاسروا اكيدر وقاتل اخوه
حتى قتل فقدم به على النبي صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه وخلى سبيله
فمات نصرانيا وقال البلاذري انه عاد الى دوما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم نقض
العهد فحاصره خالد وقتله مشركا نصرانيا وقيل انه اسلم ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم
وعلى هذا لا يعد في الصحابة ايضا فوجدت بالبنا للمفعول هذه الامور المذكورة في هذا الفصل
كلها في حياته بعد ما اخبر بها وجد بعضها بعد موته كما قاله صلى الله عليه وسلم اي مطابقة
لخبره ومماثلة له منتهية او مضمومة الى ما اخبر به جلساه من الصحابة من اسرارهم اي ما اسروه
واخفوه وبواطنهم اي امورهم المخفية وقلوبهم وهو بيان لما اخبر به واطلع عليه عطف على
ما اخبر به من اسرار المنافقين اي ما اسروه في انفسهم ولم يخبروا به احدا منهم ولا من غيرهم او ما
كانوا يقولونه سرا بينهم بحيث لا يقف عليه المومنون وكفرهم المضمر في قلوبهم مع اظهارهم الايمان
وقولهم فيه اي في حق النبي صلى الله عليه وسلم وفي المومنين وهو معطوف على اسرار المنافقين
عطف تفسير كقول راسهم ابن ابي لهم وقد استقبل الصحابة انظروا كيف ارد هولا السفها
عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال له مرحبا بسيد تيم وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار وباذل
نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق

في دين

في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني
هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا
عليه حتى ان بكسر الهمزة وسكون النون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر كان بعضهم
اي بعض المنافقين يقول وفي نسخة ليقول لصاحبه اي من هو معه منهم اذا اراد ان يتكلم
بشي في حقه صلى الله عليه وسلم سل معه اسكت ولا تنطق بشي من امره ثم بين وجه امره بالسكوت
منبها عليه ليتحقق ما قاله فقال فوالله لو لم يكن عنده من يخبره بما يقول في شانه من ملك او جني يبلغه
ما يقال فيه لاخبرته حجارة البطحا وهي ارض مستوية يسيل فيها الما والمراد بحجارتها ما فيها من الحصا
يعني ان الحجارة تعلمه بما غاب عنه وهذا اشارة ايضا لما وقع له صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وامر
بلالا ان يعلو ظهر الكعبة ويوذن عليها وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام
جلوس بفنا الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيد اذ لم ير هذا اليوم وقال الحارث اما وجد
محمد موذنا غير هذا الغراب الاسود فقال ابو سفيان لا اقول شيا ولو تكلمت لاخبرته هذه الحصبا
فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذكر مقالتهم فقال الحارث وعتاب نشهد
انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك به واعلامه بالجر معطوف على ما
اخبر به وهو اشارة الى ما في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها وهو مصدر مضاف لفاعله و
مفعوله محذوف اي اعلامه الناس بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وهو يهودي
من بني زريق وقصة سحره مشهورة في السير والتفسير وكونه اي السحر المذكور الذي وصفه في
مشط بضم الميم وكسرها وسكون الشين المعجمة وطا مهملة اسم الة معروفة يسرح بها الشعر ويقال
لها ممشط ايضا ومشاطة بضم الميم وهي ما سقط من الشعر اذا سرح وفي نسخة مشاقة بقاف بدل
الطا وهما بمعنى والاول من الشعر والثاني من الكتان في جف بتشديد الفا وهو وعا الطلع الذي
يكون عليه كالغشا وفي نسخة جب بيا موحدة بمعنى داخل وجوف ومنه جب البير وهو مضاف
لقوله طلع نخلة ذكر والطلع ما يخرج من النخل في طرف منطبق عليه معروف والنخل منه ذكر وانثى
تحمل ثمرها المعروف وانه ~~اي وضع في هذه البير وهي بير في المدينة~~ بفتح الهمزة والضمير للسحر
المذكور القي في بير ذروان اي وضع في هذه البير وهي بير في المدينة لبني زريق وهي بذال معجمة
مفتوحة وراء مهملة ساكنة وواو بوزن فعلان فكان ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
قال ووجد السحر على تلك الصفة اي وصفها فهو من اخباره بالغيب بوحي من الله كما فصلوه و
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم لما سحر قال اتاني رجلان فقعد
احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب اي
مسحور قال من طبه قال لبيد قال في اي شي قال في مشط ومشاطة وجف طلع ذكر قال واين
هو قال في بير ذروان فجاها صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فاستخرجه فلما رجع قال يا عايشة
كان ماها نقاعة الحنا وكان نخلها روس الشياطين فقالت هلا اخرجته يا رسول الله قال قد
عافاني الله فكرهت ان اثير على الناس منه شرا فامر بها فدفنت قال ابو عبيدة هو عند المحدثين
هكذا بير ذروان وقال ابن قتيبة عن الاصمعي هو خطا وصوابه اروان بالهمزة انتهى وفي القاموس
بير ذروان بالمدينة وهي ذو اروان بسكون الرا وقيل بتحريكها انتهى وفي مسلم بير ذي اروان قال

النووي وهو صحيح والاول اجود واصح ويحتمل ان الاول مخفف منه واعلامه صلى الله عليه وسلم قريشا
كما رواه البيهقي عن الزهري في الدلايل بان الارضة بفتحات دودة تاكل الورق وتتكون فيه اذا انطبق
زمانا بحيث لا يمر به الهوي وهي معروفة وعلى انواع ومنها ما ياكل الخشب فمن فسره بدويبة تاكل الخشب ..
قال تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته والارض بالسكون مصدر ارض اذا كان به ارضة
اضيفت لها لم يطبق المفصل وليست هي الدابة المسماه سوقة كما قيل وكذا من قال انها سوس ..
الخشب ما في صحيفتهم الاضافة للعهد اي الصحيفة المشهورة وسياتي بيانها التي تظاهروا بها
اي تعصبوا وتعاونوا اي اتفاقهم على عهود كتبوها في تلك الصحيفة كما سياتي على بني هاشم وهم
فخذ من قريش وقطعوا فيها رحمهم اي قصدوا بما كتب في الصحيفة قطع رحمهم اي قرابتهم اي
ابطلوا حقوق القرابة بينهم وبين بني عمهم من بني هاشم واصل الرحم مقر الولد ثم شاع في
القرابة حتى صار حقيقة فيها وانها اي الارضة وهو معطوف على اكل الارضة اي واعلامه
صلى الله عليه وسلم بانها ابقت فيها اي في الصحيفة كل اسم لله دون غيره مما عاهدهم عليه لانه
لانه باطل وابقت اسم الله تبركا وتادبا وهذا على احدى الروايتين واخرى ستاتي وتوجيهها
فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم واخباره عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره المص من انها
ابقت اسم الله تادبا ومحت غيره للاشارة الى انه امر باطل على احد الروايتين كما علمت وفي
رواية اخرى انها لحست اسم الله وابقت غيره من عهودهم الفاسدة للاشارة الى ان الله برئ
منهم وانه لا يليق ذكر اسمه بين ذكر عهودهم ولكل وجهة والروايتان ذكرهما ابن سيد الناس في سيرته
فاذا صحت الروايتان اشكل ذلك لان القصة واحدة والصحيفة واحدة وقول البرهان في التوفيق
بينهما ان لم نقل ان رواية انها لحست اسم الله اقوي والمعول انما هو عليها انه كتب نسختان علقت
احداهما في الكعبة والاخرى كانت عندهم بعيد اذ لم يقع ذلك في رواية اصلا وقد قيل ان كاتبها
شلت يده وهو منصور بن عكرمة وقيل بغيض بن عامر بن هاشم وحاصل قصتها انهم لما اشتد
عليهم امره صلى الله عليه وسلم واشتد على المسلمين قهرهم ارادوا قتله فلم يرض به ابو طالب وبنو
هاشم فقالوا اما ان تسلموه لنا او تعتزلوا عنا جميعا في الشعب بحيث لا تعاملوننا ولا تجتمعون ..
معنا فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد صحيفة علقوها في الكعبة فكان كلما جا اهل الكعبة بما يباع منعوهم
عنهم فمكثوا ثلاث سنين كذلك حتى ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش واراد نقض العهد
فبينما هم كذلك اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب يا عم ان الله ابطل عهدهم واكلته الارضة
فخرج اليهم فظنوه اتاهم ليسلم لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم فاتوا بالصحيفة فوجدوها
كما قال فاذنوا لهم بالخروج من الشعب على ما فصل في السير وكان ذلك مما اطلعه الله عليه من غيبه
وهذا يقتضي صحة ما قاله المص وان الرواية الاخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم يجدوا
ما يشفي الصدور ووصفه لكفار قريش بعد الاسرا كما تقدم تفصيله بيت المقدس مفعول و
قوله حين كذبوه في خبر الاسرا اي في اخباره بانه اسري به الى بيت المقدس ونعته اياه اي
بيت المقدس نعت من عرفه بالنصب مفعول نعته والنعت والوصف متقاربان والمصنف غاير بينهما
وقيل النعت يقال في غير الله ولا يقال نعت الله ذكره بعض النحاة ولم يذكروا وجها واعلامهم
بالجر اي اعلام الكفار بعيرهم بكسر العين اي قافلتهم من عار بمعنى سار واما بالفتح فهو الحمار

وليس

وليس يراد هنا التي مر عليها في طريقه لما رجع من الاسرا وانذارهم بوقت وصولها لهم والانذار
هنا بمعنى الاعلام مجازا واصله التخويف والاخبار بما فيه خوف ضد التبشير كما تقدم ومن فسره بالتخويف
هنا لم يصب يعني قوله صلى الله عليه وسلم انها تقدم في وقت كذا يقدمها جمل اورق كما مر فكان ذلك
كله اي وجد ووقع كما قال صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص فيما اخبر به وقد قدمنا تفصيله
ثمة فلا حاجة الى اعادته الى ما اخبر به من الحوادث اي ما تقدم بيانه او ينضم الى غير ما اخبر
به مما يحدثه الله بعده من الامور التي تكون في المستقبل ولم يات بعد مبني على الضم اي لم يقع عقب
اخباره بل بعده بازمان متباعدة بعضها ظهرت مقدماتها وبعضها لم تظهر فاذا جاء الاوان يجي فان
خبره صلى الله عليه وسلم لا يتخلف والى ذلك اشار بقوله منها ما ظهرت مقدماته بكسر الدال اي
علاماته المتقدمة عليه كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود في سننه عمران بيت
المقدس بضم العين مصدر كالغفران بمعنى كونه معمورا بتمام بنايه وكثرة سكانه وذلك باستيلا الكفرة
عليه وتعميره وتقدم معنى كونه مقدسا بما فيه وهو مبتدا خبره خراب يثرب بالمثلثة ومنع الصرف
وهو اسم المدينة الشريفة وجعله عينه مبالغة كقولهم عتابة السيف وليس المراد به التشبيه فالحمل في
قوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وما بعده على طريق المجاز في النسبة الاسنادية بجعل ما يقرب
من الشي ويلاصقه كانه هو بعينه فلا يقال انه غيره فكيف اخبر به وخراب يثرب الذي يعمر عنده ..
بيت المقدس خروج الملحمة اي ظهورها والملحمة بميم وحاء مهملة وهو موضع المعركة والقتال وتكون
بمعنى الحرب نفسه كما في النهاية الاثيرية وفي الصحاح الوقعة العظيمة في الفتنة من اللحم بمعنى
اشتبك ودخل بعضه في بعض كالسدا واللحمة ومن اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومنها الملحمة اسم
كتاب يذكر فيه احكام النجوم واثار الجو من السحاب ونحوه والمراد به الفتن العظيمة والهرج الذي
يكون في اخر الزمان وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفي نسخة قسطنطينية بغير الف ولام وبعد
خروج الملحمة فتح القسطنطينية النون الثانية بالتشديد وتخفف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة ديار
الكفر وكرسيها وهي منسوبة لقسطنطين اسم اول ملك بناها وهو اول من اظهر دين النصرانية ودونه
وهي مدينة عظيمة الشكل منها جانبان في البحر وجانبان في البر ولها سبعة اسوار وسمك سورها
الكبير احد وعشرون ذراعا وفيه مائة باب وبابها الكبير يسمي باب الذهب وهو باب مموه بالذهب
وفيها منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحده وليس لها باب وفيها منارة قريبة من مارستانها
قد البست كلها بالنحاس وعليها قبر قسطنطين وهو راكب على فرس وقوايمه محكمة بالرصاص
ما عدا يده اليمنى فانها مطلقة في الهوى كانه ساير والملك على ظهره ويده موثق في الجو وقد
فتح كفه يشير نحو بلاد الشام وبيده اليسرى فيها كرة مكتوب عليها ملكت الدنيا حتى بقيت في كفي
مثل هذه الكره وخرجت منها كما ترى وفيها لغات ضم القاف وفتح الطا الاولى وضمها مع تخفيف
اليا الاخيرة وتشديدها وحذفها فهي ست ووقعت في الحديث بالالف واللام واستعملها
الناس بحذفها كقول ابي تمام • حتى التوى من نقع سنابلها على • حيطان قسطنطينة الاعصار •
وهي المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه ام لا فقيل فتحت في زمن الخلفا والاصح انما تفتح
في اخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صححه المقدسي في كتاب الدرر في اخبار المهدي المنتظر
والذي اوقعهم في اللبس اشتراك الاسم فانه سمي بها مدن متعددة والمذكور في هذا الحديث

كله يكون اذا قرب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وكذا ما معه من الاشراط واليه اشار بقوله ومن
اشراط الساعة وايات حلولها معطوف على قوله من الحوادث والاشراط جمع شرط بفتحتين
وهي العلامة والمقدمة وهي والاية بمعنى وقيل هي ما ينكره الناس من صغار امورها وعلامات
القيامة التي تكون في اخر الزمان كالدجال ودابة الارض وغيره مما هو مشهور غني عن البيان
وهذا كله مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وقد فصله القرطبي في تذكرته وذكر النشر
والحشر الذي هو اخر الاشراط واخر الدنيا اذا نفخ في الصور والنشر للميت اي يحيى فيقوم من
قبره من نشر الثوب اذا بسطه قال الشاعر طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه طيا
ونشرا والحشر سوق الناس الى المحشر للحساب واخبار الابرار بالجزاء مما اخبر به صلى الله عليه
وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث من اخباره عن صلحاء امته وتجارهم واخبارهم بما يسرهم وتقر به
اعينهم واخبار غيرهم بما يسوءهم ويبكيهم فاخباره بفتح الهمزة جمع خبر وبكسرها مصدر اخبر و
الابرار جمع بر او بار كركب وارباب وصاحب واصحاب وهو التقي الصالح والفجار جمع فاجر وهو الفاسق
الجاهر بالمعاصي والمعنى انه صلى الله عليه وسلم اعلم امته بما سيكون فيهم وهو كثير في الاحاديث
والجنة والنار اي ذكر احوالها واهلها وما سيكون فيهما وعرصات القيامة بفتحات جمع عرصة
بسكونها وهو على كل موضع واسع لا بناء فيه اي ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما ورد
في الحديث من مواقف القيامة وعرصاتها ووصفها بصفاتها وبحسب هذا الفصل البارز
كما في قولهم بحسبك درهم وهو بسكون السين المهملة مبتدا خبره ان يكون ديوانا اي كتابا مدونا
مستقلا وقد تقدم لفظ الديوان ومعناه وهذا الفصل اشارة الى الفصل المعقود لاخباره صلى
الله عليه وسلم بالمغيبات وهذا عبارة عن المبالغة في كثرته كما ذكره في اوله وانه لو الف فيه تاليف
مستقل دون غيره من معجزاته لم يكن امرا غريبا منفردا عن غيره من المعجزات يشغل ذلك الديوان
المفرد له على اجزاء بتمييز انواعه وافراد كل نوع بباب وحده منفردا من بينها ثم اعتذر لعدم
افراده بالتاليف بقوله وفيما اشرنا اليه اي ما ذكره في هذا الفصل منه وهو خبر مقدم نكت
من نكت الاحاديث التي ذكرناها اي لطايف ودقايق نفيسة وقد تقدم بيان النكت مفصلا
وقوله كفاية مبتدا موخر ولو حذف قوله نكت كان احسن لانه اذا كان مبتدا كان قوله كفاية
خبرا وبدلا وصفة بتاويله بكافية وكله تكلف اي المقدار الذي اقتصر عليه المصنف كان عن افراده
بالتاليف واكثرها اي النكت المذكورة في هذا الفصل منقول في الصحيح من كتب الحديث المعتمده
وموجوده عند الايمة من علماء الاثر ومشايخ المصنف في تعبيره بالاكثر اشارة الى ان فيه ما هو
ضعيف او لم يثبت كما بينا ذلك في اثناء شرحه فصل في عصمة الله صلى الله عليه وسلم
من الناس اصل معنى العصمة الامساك والشد قال الراغب الاعتصام التمسك بالشي واستعصم
استمسك كانه طلب ما يعتصم به من ركوب الفاحشة وعصمة الله للانبياء حفظه اياهم بما خصهم
من صفاء الجوهر ثم بما اولاهم من الفضايل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم بانزال
السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق انتهى يعني ان حقيقتها التمسك ثم صار حقيقة في
المنع عن ارتكاب المعاصي وفي الحفظ عن نيل المضرة من اعدايهم والمراد هنا المعنى الاخير كما
اشار اليه بقوله وكفايته من اذاه اي كفاية الله اياه بحفظه ممن قصد اذيته والمراد بالناس



ما يشمل الانس والجن فانه ورد بهذا المعنى كما ذكره في تفسير المعوذتين او خصهم لانهم الذين عادوه صلى
الله عليه وسلم وقصدوا اذيته وقوله من اذاه من ذكر العام بعد الخاص يشملهم صريحا واستشهاده
له بقوله قال الله تعالى والله يعصمك من الناس يقتضي انه لم يقصد الاخير بحسب الظاهر وهذه
الاية وسورتها مدنية على الاشهر وقال العلامة الخيضري في الخصايص يرده ما روي عن ابن عباس
وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بعث معه ابو طالب من يحرسه حتى نزلت
هذه الاية فقال له يا عم ان الله عصمني من الانس والجن فلا حاجة لي بمن تبعثه معي وهذا يدل على
انها مكية وفي مسلم عن عايشة ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة اي عند مقدمه المدينة
فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة فسمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال سعد
ابن ابي وقاص جيت لاحرسك فنام حتى سمعنا غطيطه وروى الترمذي عن عايشة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت الاية الخ اي فهذا يدل على انها مدنية فيحتاج للجمع وكونها
نزلت مرتين بعيد فالناس على الاول اهل مكة وعلى الثاني اعم خلاف الظاهر ثم قال الكرماني
ان هذا الذي كان يخشاه ثم عصم منه القتل لا الاعم فلا يرد عليه انه اذا عصم ثم لبس الدرع وشج
وكسرت رباعيته وكان يحرس مع انه قيل انه كان تشريعا للامة ليلتفذوا بالحزم وكسر الرباعية
والشج قيل انه لحكمة وهي كما مر ان يشارك المومنين في المصيبة تسلية لهم عما نالهم من فقد احبابهم
ويشتد غيظهم على الكفار فيشتد غيظهم بطشهم بهم انتهى واما العصمة عن الذنوب فستاتي في
محلها والى ما قدمناه اشار في الكشاف ومن لم يفهم كلامه اعترض عليه بما لم يحصل له وقد تقدم انه
صلى الله عليه وسلم سم بخيبر وقال انه سبب موته لقوله اكلة خيبر قطعت ابهري وقال حكمته
ان ينال اجر الشهادة وتبتهج رتبته العلية فيرد هذا على ما قالوه واجيب بان الله كفاه قتله
بالسم حتى الكله فلم يوثر فيه فلما قضى اجله اثر فيه بقيته لعلو مقامه وليس لاحد فيه صنع فيه
والقول بان الشج وغيره كان نزول الاية ينافيه ثبوت انها نزلت بمكة ولا مانع من ضمان الله
عصمته بوحي غير متلو بمكة وضمانه بالمتلو بالمدينة انتهى ولا يخفى ما في كلامه كما يعلم مما مر وقصة
السم غير واردة على العصمة من القتل لان المفهوم منه حفظه عن ان يقتله عدوله مباشرة
بالبطش فيه بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له اثر حال الكله ولا بعده بما يطلع عليه اعداوه و
انما كان بالسراية بعد زمان طويل ومثله لا يعد قتلا وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
امره بالصبر على تبليغ الرسالة ومشقة تبليغ ما امر بتبليغه ثم سلاه بانه لا يخاف من احد
فانه محفوظ بعين العناية من الله فاستعار للحفظ العين وجمعها جمع قلة لانه محفوظ من جهات
الست ومن باطنه وظاهره وهذا اظهر مما في الكشاف وما قيل انه للمبالغة والتاكيد قال
الراغب يقال فلان بعيني اي احفظه وارعيه كقولهم هو مني بمراي ومسمع وقوله واصنع الفلك
باعيننا اي بحيث نرى ونحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله وقال اليس الله بكاف عبده
فيه اثبات لكفاية الله له على ابلغ وجه لانه استفهام انكاري وهو نفي معنى ونفي النفي اثبات
يعني ان عبادي يحفظون عبيدهم فكيف لا احفظ عبدي ولما كان العبد غير معين هنا اشار بقوله
نقلا عن السلف انه قيل ان معناه بكاف محمدا المراد بعبده لان الاضافة عهدية اعداءه المشركين
ولهذا يكون دالا على المقصود ومطابق لما قدمه وما قيل من انها نزلت لما قالوا له صلى الله عليه

وسلم انا نخاف تحيلك الهتنا لكن تعبيها ليس مطابقا لهذا المقام وقوله اعداه المشركين اياه وقيل
في تفسير هذه الاية غير هذا كالقول بان المراد انه تعالي تكفل بارزاق جميع عباده ويويده انه قري
عباده بصيغة الجمع ومما يدل على عصمة الله له قوله تعالي انا كفيناك المستهزين الهزء السخرية والتهكم
علي سبيل التحقير والمراد انهم نفر من قريش كانوا يوذونه صلي الله عليه وسلم ويهزون به فاهلكهم
الله لما اشتدت اذيتهم ودعي عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بينه المفسرون والمحدثون
في تفسير هذه الاية وهذا نوع من حفظ الله له بتعجيل اهلاك عدوه وقد تقدم الكلام على هذه
الاية وبيان هولا المستهزين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه الايات الاستدلال علي ما عقد
له الفصل بما يدل عليه ويذكر بعض افراده المثبت لمراده وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقد
تقدمت هذه الاية وبيان معناها وانما اتي المصنف بها هنا استشهادا علي عصمة الله لكما هو
دابه والمكر الحيلة والخداع ولا يوصف به الا مجازا على طريق المشاكلة وهو اشارة لما كان منهم
بدار الندوة وهو مشهور غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر قال في بعض رسايله ان الله
كما عصم نبينا في حياته عصم روياه في المنام بعد وفاته من دعاية الشيطان التخيلي وتمثله
في صورته لطيفة كذاته معصوم من ان توذيه الاحلام وعبارته كل من يري في المنام تمثل في
خيال الرايي الملك او النفس او الشيطان الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان الشيطان لا يتمثل
به عصمة لهم كما كانوا في حياتهم معصومين في البواطن من الغاية فالسحب عليهم حياه وموتا
في المحل الذي كانوا معصومين فيه والرويا والنوم من عالم الباطن انتهي ثم شرع في ذكر الحديث الذي
رواه الترمذي عن عايشة فقال اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي الاندلسي المعروف
بابن سكرة ووصف بالشهيد لانه استشهد في وقعة بالاندلس وقد تقدم الكلام عليه وترجمته و
الصدفي بفتحتين نسبة لصدف بفتحتين قرية بقرب قيروان بقراتي عليه لا بالاجازة والفقيه
الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري هو القاضي ابو بكر محمد بن العربي ويقال ابن عربي ايضا
معرفا ومنكرا وبعضهم يخصه بالتعريف ويقول ابن عربي بدونال وهو الشيخ محيي الدين الصدفي
نفعنا الله به وهذا المذكور هو محمد بن عبد الله صاحب التصانيف الجليلة وابوه من كبار اصحاب
ابن حزم الظاهري وابنه ممن اخذ عن الغزالي وغيره ورحل لملاقاة الكبار والاخذ عنهم وتوفي
بفاس في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وخمس مائة ونسبته لمعافر بفتح ميم معجمة وفاء وراء مهملة
وميمه مفتوحة وحكي في اسم الحي الضم وانكره ابن السكيت حي من همدان وبلدة ولا ينصرف واليه
تنسب الثياب المعافرية قالا حدثنا ابو الحسن الصيرفي المبارك بن عبد الجبار والحسين بالتصغير
وما في بعض النسخ مكبر تحريف من الناسخ وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو يعلي بفتح المثناة
التحتية ولام والف البغدادي نسبة للمدينة المعروفة قال حدثنا ابو علي السنجي نسبة لسنج
بسين مهملة مكسورة ونون وجيم وهي قرية بمرو قال حدثنا ابو العباس المروزي وهو محمد بن احمد
بن محبوب راوي الترمذي وقد تقدم قال حدثنا ابو عيسي الحافظ ابن سعد الترمذي صاحب
السنن امام الحديث المشهور شهرة تغني عن ذكره قال حدثنا عبد بن حميد بلا اضافة لعبد
وقد تقدم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم الازدي الفراهيدي ابو عمرو الامام الحافظ الذي
اخرج له الستة توفي سنة مايتين واثنين وعشرين قال حدثنا الحارث بن عبيد ابو قدامة



الايادي البصري له ترجمة في الميزان عن سعيد ابن الجريري بضم الجيم وفتح الرا كالمصغر نسبة
لجرير المصغر كما في الكاشف للذهبي عاداه وترجمته في الميزان عن عبد الله بن شقيق
التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي سنة مائة وثمان ومائة عن عايشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس بصيغة المجهول اي يحرسه الصحابة رضي الله عنهم
في وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القيلولة اذا كان خارج بيته حتي نزلت هذه الاية
والله يعصمك من الناس ونزولها بالمدينة لان سورة المايدة من اخر ما نزل وتقدم قول
اخر بانها مكية لكن الصحيح خلافه وفي بعض الحواشي عن ابن عرفة انهم اختلفوا في صحة
الدعا بالعصمة لغير النبي صلى الله عليه وسلم والاية تدل علي عصمته فان العصمة مقولة
بالتشكيك وقد كان صلى الله عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو عام
مخصوص ولا مانع من ابقايه علي عمومه لان من المسلمين من يتصور اذيته له من غير قصد
انتهي قلت قال شيخ والدي الشهاب ابن حجر في شرح الارشاد اختلف في سوال العصمة فقيل
يجوز لقول مالك والشافعي من الرسالة نسالك العصمة وكذا قول الشاذلي نسالك العصمة
في الحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع والحق انه ان سال التوقي عن جميع المعاصي
والرذايل في جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان قصد التحصن عن افعال
السوء فلا باس به انتهي وهذا كله كلام غير مهذب لان العصمة لها معنيان احدهما
الحفظ من اذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب المعاصي وكل منهما يكون
مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جايز فيهما كاللهم اعصمني من الكذب او الزمانة او اللهم اعصمني
من اسر الكفار واعصمني من كيد الشيطان والفجار ويطلق عليهما ولا مانع منه ايضا اذ لا مانع
ان يقول اللهم اعصمني من جميع الذنوب او من جميع الناس فانه امر مطلوب وقوله فانه
طلب مقام النبوة كلام واه والذي اختصت به الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقوعه
لهم لا طلبه فقد خلط هولا العصمتين ولم يتفقوا علي الفرق بين المقامين فاخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة بالضم وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع من البناء
او الخيمة والخبا من قب اذا علا وليس معناه ما هو مستدير علي شكل كري كما تفهمه العامة
فانه عرف طار والمراد به خبا كان فيه صلي الله عليه وسلم في بعض اسفاره وقيل انه بيت
صغير مستدير من الخيام وبيوت العرب ومن يحرسه من الصحابة اناس كثيرون عدهم الحجازي في
شرحه ولا يترتب عليه فايدة هنا فلذا تركناه فقال لهم ايها الناس انصرفوا من حولي
واتركوا حراستي فقد عصمني وحفظني ربي عز وجل فلا حاجة لي ان يحرسني الناس وروي
بصيغة المجهول انه صلي الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اي اقام به زمانا اختار له اصحابه
شجرة يقيل تحتها من قال يقيل قيلولة اذا نزل في وقت القايلة وهي الظهيرة وما قرب منها
للاستراحة سوا نام ام لا وان كثر فيها النوم فاتاه اعرابي هذه فا فصيحة اي فاختاروا
له في بعض اسفاره شجرة لقيلولته فنزل تحتها وليس من يحرسه فاتاه الي اخره والاعرابي
رجل من اهل البادية تقدم بيانه فاخترط سيفه اي سله واخرجه من قرابه ليضربه

به وضمير سيفه اما للاعرابي فمعناه سل سيفا كان معه او للنبي صلى الله عليه وسلم فان سيفه
كان معلقا بالشجرة فلما هجم عليه الاعرابي اخذه وسله وهو صحيح ما ياتي في لفظ رواية
الصحيحين واصل معنى الاخترا ط ازالة ما على القضيب من ورق او قشر فشبه ازالة غمده بذلك
او هو من اخترطه اذا اخرجه من خريطته بجعل الغمد كالخريطة ثم قال الاعرابي بعد اخترا طه
له صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني الاستفهام انكاري بمعنى النفي اي لا يمنعك من احد لاني
دخلت على حين غفلة وليس معك احد وعطف بثم والظاهر الفاء اذ لا مهلة هنا فاما ان
يكون تربص لينظر ما يصنع او كان اتاه من خلفه او استعمل ثم بمعنى الفا وهو كثير فقال الله اي
يمنعني الله او الله منعني وحماني فارعدت يد الاعرابي وقع في بعض النسخ بالهمزة المضمومة
مبني للمجهول اي اصابته رعدة بكسر الرا وفتحها وهي اهتزاز اليد واضطرابها من غير قصد
لشدة الخوف وقال الكرماني انه الصواب مبني لارعدت الثلاثي وهو خطا منه فان الذي
صححه البرهان انه رعدت ثلاثي مبني للمفعول ومنعه الشمني وغيره وقالوا انه من الافعال
التي لم يسمع فيها الا المجهول نحو جُنَّ وهو الموافق للرواية واللغة وسقط سيفه من يده
لشدة ارتعاده من خوفه وضرب ذلك الاعرابي براسه الشجرة لما اعتراه من ذهاب عقله فلم
يزل ينطحها حتى تكسر عظم راسه وسال دماغه لما كسر قحفه الذي كان فيه الدماغ فنزلت
الاية المذكورة والله يعصمك الخ وسيلان دماغه لانه كالدهن فلما انكسر راسه سال منها
وليس فيه كما توهم حذف لتذهب النفس كل مذهب ممكن اي سال دما ونحوه وهذا الحديث
بهذا اللفظ قالوا لم يوجد في الكتب المعتبرة عند اهل الاثر لم يذكروه في اسباب النزول واليه
اشارة ما بقوله وقد رويت هذه القصة يعني قصة الاعرابي في الصحيح اي في الحديث الصحيح
او في صحيح البخاري وان غورث بن الحارث وفي نسخة غويرث بالتصغير وغورث بغين معجمة
مضمومة وواو وراء مهملة مفتوحة في الكبير ومثلثة صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله
عليه وسلم عفا عنه وهذا يخالف ما قيل في تلك الرواية من انه ضرب براسه الشجرة الخ اذ
صريحها انه هلك بذلك السبب فينافي المعفو عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند
خير الناس لما راه من علمه وعفوه عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه البخاري
ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال غزونا قبل نجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قفلنا
ادركنا قايلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت وتفرق الناس
الناس يستظلون بالشجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه ونمنا نومة
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وعنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي
وانا نايم فاستيقظت وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك مني فقال الله عز وجل ثلاثا
بها فيه وروي انه شام السيف اي اغمده وفي سيرة ابن سيد الناس ان غورث رجل
من محارب قال لقومه الا اقتل لكم محمدا افتك به فاقبل اليه وسيفه في حجره فقال يا محمد
اعطني سيفك انظر اليه فاعطاه له فاستله وجعل يهزه ويهم به فتمد الله فقال
يا محمد ما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله منك فرد السيف فانزل الله يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وروي ان السيف سقط من يده فاخذه



رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال له كن خير اخذ واسلم فرجع فقال
جئتكم من عند خير الناس وقد حكي مثل هذه الحكاية وفي كثير من النسخ حكيت مثل هذه الحكاية
بنا التانيث لان المضاف يكتسب التانيث من المضاف اليه كقوله ٭ كما شرقت صدر القناة من
الدم وهو كثير وجعله صفة مونث اي حكاية مثل هذه الخ كما قيل تكلف لا حاجة اليه وفي
بعض النسخ وقد حكيت هذه الحكاية وهي ظاهرة بحسب اللفظ والاولى اظهر بحسب المعنى
وانها جرت له صلى الله عليه وسلم يوم بدر اي في وقعة بدر ويقال جرى الناكذا اي وقع وهو
مجاز من الجري فاستعير لما ذكر ثم صار حقيقة عرفية فيه وقوله وقد انفرد من اصحابه جملة حالية
من ضمير له اي منفردا عنهم يقضي حاجته كناية عن البراز مشهورة فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله بالنصب مفعول ذكر ومماثلته له في سل سيفه وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله
وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم يخرج ايضا وقد روي رواه ابن اسحاق
في سيرته عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه وقع له صلى الله عليه وسلم مثلها اي مثل هذه
الحكاية والواقعة في غزوة غطفان بغين معجمة وطا مهملة مفتوحتين وهي قبيلة مشهورة
وغزاها النبي صلى الله عليه وسلم في سرية نحو اربعماية وخمسين فارسا في ربيع الاول بعد
خمسة اشهر من الهجرة بذي امر بهمزة وميم مفتوحتين وراء مهملة وهو اسم مكان وتسمى غزوة
غطفان وغزوة النار وغزوة ذي امر وانار اسم ذلك المكان ايضا مع رجل متعلق بوقع اسمه
دعثور بضم الدال وسكون العين المهملتين ومثلثة وواو ساكنة وراء مهملة وهو علم بوزنه بهلول
منقول من اسم الحوض الصغير ابن الحارث وهو رجل من بني محارب وتقدم انه غورث بن الحارث
وقال ابن سيد الناس في غزوة ذات الرقاع ان الخبرين والرجلين واحد وكان جمع بني ثعلبة و
محارب للاغارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج لحربهم واستخلف على
المدينة عثمان بن عفان فهربوا في روس الجبال وكان قبل ذلك يدعي انه يهجم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غرته ويقتله وكان منه مثل هذه القصة وروي ان الرجل اسلم فلما رجع الى
قومه الذين اغروه به اي حرضوه على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمه الله منه
وكان ذلك الرجل سيدهم واشجعهم جملة معترضة بين لما وجوابها بيان لسبب اغرايهم واقدامه على
ذلك قالوا له جواب لما اين ما كنت تقول انكار عليه لما هرب وقد كان يقول اني اقتل محمدا وقد امكنك
فاعله ضمير مستتر يرجع لما وامكنه الامر ان لم يمنعه مانع فصار ممكنا له ويجوز ان يكون للنبي
صلى الله عليه وسلم لعلمه من السياق اي تمكن منه لمصادفته له وحده ومنه سيف مسلول في يده فقال
اني نظرت الى رجل ابيض طويل حال بيني وبينه ودفع في صدري فوقعت لظهري اي وقعت على
ظهري لشدة دفعه وقوته وسقط السيف الذي كان في يدي من يدي فعرفت انه اي الرجل الذي
دفعني ملك لانه لم يكن ثمة احد حين هجمت عليه ولان قوة دفعه ومهابته ليست مما عهدته
واسلمت لما شاهدته مما يدل على نبوته قال ابن اسحاق اصابه صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره مطر فنزع ثوبه ونشره على شجرة ليجف واضطجع تحته فقالوا لدعثور قد تفرد محمد فعليك
به فاقبل بسيفه حتى قام على راس رسول راسه وقال من يمنعك اليوم مني فقال الله فدفعه جبريل
عليه الصلاة والسلام ودفع في صدره فوقع سيفه فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

لمن يمنعك مني فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ورجع لقومه ودعاهم
للاسلام قيل وفيه اي في هذا الرجل وقصته نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم الاية وفي سبب نزولها اقوال قيل نزلت بعسفان لما شرعت صلاة الخوف وقيل
في بني قريظة وقيل في بني النضير كما سياتي وفي رواية الخطابي وهو حمد او احمد ابن محمد بن
ابراهيم الامام الجليل في العلوم الشرعية بنسبه لجده الخطاب وقيل لزيد بن الخطاب اخي عمر
امير المومنين رضي الله عنه وتاليفه جليلة مشهورة ككتاب الاثار في شرح السنن وغيره ان غورث بن
الحارث المحاربي منسوب لمحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة غويرث بالتصغير كما تقدم وقد رات
ابن سيد الناس قال في غزوة ذات الرقاع بن دعثور ابن الحارث ان المذكور في غزوة ذي امر من
الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر ان الخبرين واحد وقال الذهبي في التجريد دعثور بن الحارث الغطفاني
الاشبه انه غورث وقال البرهان انه صنب عليه فهو عنده غلط وفي هامش نسخته من الشفا
عوض دعثور غويرث وعليها علامة نسخة وصحت ايضا وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير اراد
ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم نبتك مثلث التا من الفتك وهو الهجوم من حيث لا يشعر به على امر
عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل مطلقا وقيل الفتك القتل مجاهرة فلم يشعر به اي لم يعلمه
ويحس به في حال من الاحوال الا وهو قايم على راسه المراد بقيامه على راسه وقوفه خلفه متصلا
به منتضيا بضاد معجمة ومثناة تحتية اي مجردا وسالا سيفه فيضربه به فلما راه قال صلى الله عليه
وسلم اللهم اكفنيه بما شيت الضمير لغورث وبما شيت ما موصولة عايدها مقدر اي بالامر والسبب
الذي شيته واردته والمراد تفويض امر كفايته الى الله تعالى وتسليم امره له كما ورد اللهم اكفنا السو
بما شيت وكيف شيت وهو اقرب الى الاجابة من تعيين ما يدفعه فعقب قوله من غير مهلة
انكب لوجهه اللام بمعنى على اي سقط على وجهه يقال كبه فاكب وانكب وثلاثيه متعد و
مزيده لازم على خلاف القياس وجات اللام بمعنى على كما في قوله فخر صريعا لليدين وللفم وقوله
من زلخة متعلق بانكب والزلخة بضم الزاي المعجمة وفتح اللام المشددة وخا معجمة كقبرة وروي بعضهم
تخفيف لام زلخة زلخها بضم الزاي وتشديد اللام المكسورة وخا مفتوحة معجمة وها ضمير للزلخة
وقراه بعضهم بالجيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو ما ضيمجهول متعد لمفعولين من باب اعطى
وثانيه الله والمراد وجدها الله حتى سل السيف وقوله بين كتفيه لا ينافي تفسير الزلخة المذكور
فان ما بين كتفيه من اعلى الظهر فهو تاسيس واشارة لعلة سقوط سيفه فانه اذا امتد للكتفين
ضعفت اليد عن حمله وندر سيفه من يده اي من داخل قبضة كفه واصابعه وندر بنون ودال
مهملة مفتوحتين ورا مهملة اي سقط يقال ندر اذا خرج وسقط من جوف او من بين اشيا والزلخة
وجع ياخذ في الظهر فيمنع الانسان عن الحركة من الزلخ وهو الزلل ويقال زخلوقة تلعب بها الصبيان
وقيل اي قال غير الخطابي في قصته اي قصة غورث غير هذا المذكور من ارادته الفتك فانه روي
انه جمع ناسا للاغارة على المسلمين فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم هربوا في روس الجبال
كما مر وان الامر والشان فضميره مقدر فيه اي في غورث نزلت اية يا ايها الذين اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم الاية وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه
الاية وهي يا ايها الذين امنوا الخ او قوله والله يعصمك من الناس استلقى اي نام صلى الله عليه وسلم



واضعا ظهره على الارض لامنه اعداه واطمنان قلبه ثم قال من شا فليخذلني بخاو ذال معجومة
معجمتين والخذلان ترك النصرة واللام للامر وظاهره غير مراد فانه انشا بمعنى الخبر اي الذي غني عن
المعين والحرس لان الله حماني وضمن لي ان لا يصل الي احد بسو ولذا استلقى على ظهره واظهر هيئة
الامن والتبري من حوله وقوته اعتمادا على وعد الله وحكاه بقيل لانه يقتضي ان هذه الاية مكية
لان خوفه من قريش انما كان بمكة وسورة المايدة كلها مدنية على الصحيح وتكرر النزول بعيد كما تقدم
وذكر عبد بن حميد الحافظ المشهور وقد تقدم بيانه وهذا رواه ابن جرير في تفسيره مرسلا قال
كانت حمالة الحطب وهي ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابو سفيان ابن حرب زوجة ابي لهب وسميت
حمالة لانها كانت تضع العضاه بعين وضاد معجمتين واحدة العضاه وهو شجر له شوك اذا اوقد كان
شديد الاحتراق فلذا قالوا نار الغضا للنار القوية وقوله وهي جمر يحتمل ان يكون تفسيرا للغضا لانه
يطلق على ناره كما يطلق على ناره كما يحاله قال وسقى الغضا والساكنيه وانهم شبوه بين جوانحي
وضلوعي وان يكون حالا من الغضا وجمر بمعنى متوقد اي تضعه حالة كونه جمرا على طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وممره من بيته للحرم وغيره تقصد بذلك ان يمشي عليه فيوذيه
ويوثر في قدمه وقد قيل في تسميتها حمالة الحطب وجوه اخر مذكورة في التفاسير منها انه على
ظاهره ومنها انه عبارة عن النميمة وحمل الاوزار فكان صلى الله عليه وسلم وفي نسخ فكانما يراده
ما يطوها اي يضع قدمه على تلك العضاه وهو حاف او بنعل يوثر مثلها فيه فيجدها كثيبا بالمثلثة
ومثناة تحتية وموحدة وهو ما اجتمع من الرمل اهيل مبني للمجهول يقال هال الرمل اذا اساله و
لم يجمعه كالربوة والمشي عليه اسهل حينئذ والذي اي يجده صلى الله عليه وسلم سهلا لا يوذيه
كما كانت نار الخليل عليه الصلاة والسلام وقال ابن مقبل يمشي هيل النقا لانت جوانبه ينهال
حينا وينهاه الثرى حينا وذكر ابن اسحاق امام اهل السير وهو محمد بن اسحاق بن يسار الامام
الثقة الصدوق وان طعن فيه بعضهم وترجمته مفصلة في الميزان وغيره انها لما بلغها نزول سورة
تبت يدا ابي لهب وذكرها مصدر مرفوع معطوف على نزول بما ذكرها الله به مع زوجها من
الذم بيان لما وهو ما في السورة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر وفي يدها فهر بكسر الفا وسكون الهاو را مهملة وهو حجر ملء الكف او هو الحجر مطلقا
وهو في قوله يهود خرجوا من فهرهم بيت دراستهم كلمة معربة اصلها بهر بالبا وقوله من حجارة
بيان لفهر فلما وقفت عليهما اي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر لم تر الا ابا بكر واخذ
الله ببصرها اي قبض وحبس نظرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم اي عن روييته وهو جالس
عندها فاخفاه الله عصمة له صلى الله عليه وسلم عن اذيتها وهذا يقتضي ان عصمته صلى
الله عليه وسلم كانت نابتة قبل الهجرة كما تقدم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه
يهجوني اي يذمني على ان الهجو لا يختص بالشعر حقيقة او مجازا او هو متهما لتوهمها انه شاعر
كما ادعاه غيرها تريد به ما نزل في حقها في سورة تبت والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر
فاه خصته لانه محل النطق بذمها فرجعت خاسية وهذا رواه البيهقي عن اسما بنت ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما كما رواه ابن اسحاق وروي ابو نعيم في الدلايل والطبراني بسند جيد
عن الحكم ابن ابي العاص والد مروان وهو ممن اسلم عام الفتح وتوفي في خلافة عثمان وفي الصحابة

من وافقه في اسمه واسم ابيه ولكن المشهور هو هذا فلذا لم يميزه المصنف تواعدنا على
النبي صلى الله عليه وسلم اي تواعدهم وبعض الكفرة على قتله صلى الله عليه وسلم والفتك به
في بعض الليالي وخرجنا في الميعاد فوقفنا نرقبه حتى اذا رايناه اي لما قرب منا وابصرناه بحيث
تمكنا منه سمعنا صوتا اي صيحة عظيمة خلفنا اي من خلفنا ما ظننا انه لم يبق بتهامة احد ما يحتمل
ان تكون زايدة ان كان التقدير انه لم يبق احد بتهامة والا وقد هلك بتلك الصيحة وان
تكون نافية اذا اريد ان جميع اهل تهامة صاحوا علينا صيحة واحدة وقد لحقونا ليقتلونا
فالمعنى انا لقينا وجودهم خلقا والمعنيان متقاربان والمآل واحد ولهم هنا كلام لم يفصح بالمراد
وتهامة بكسر التا معناها ارض منخفضة ويقابلها نجد من التهم وهو الانخفاض او شدة الحر
والريح او لتغير هواها يقال تهم الدهن اذا تغير وهي ارض معينة وراء مكة من المغرب من ذات عرق
الى البحر والمدينة لا تهامية ولا نجدية فوقعنا مغشيا علينا من هول تلك الصعقة والغشي
حتى مضى صلاته اي فرغ منها واتمها كالاغماء ذهاب العقل مع سقوط القوى فما افقنا من ذلك
الغشي حتى قضى صلاته اي فرغ منها واتمها ومضى الى اهله اي رجع صلى الله عليه وسلم من صلاته
بالمسجد الحرام الى منزله ليلا ولم نطق منه بشي اردناه ثم تواعدنا على ما قصدناه وان نعود لذلك
ليلة اخرى فجينا حتى اذا رايناه يقربنا وهو مار للمسجد ليصلي به كما مر المرة الاولى جات الصفا والمروة
هما ربوتان مرتفعتان في محل سعي الحجاج معروفتان والمراد نجيهما تحركهما من مكانهما حتى كانا بيننا
وبينه صلى الله عليه وسلم كما بينه بقوله فحالت اي الصفا والمروة بيننا وبينه فمنعنا من الوصول
اليه لعصمة الله له والصفا كالمروة مؤنثة باعتبار البقعة والربوة وافرد ضميرها وكان الظاهر فحالتا
لتاويله بحالت كل واحدة منهما وفي هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم ظاهرة وعن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه تواعدت انا اكد ضميره ليعطف عليه قوله وابو جهم ابن حذيفة واسمه عامر
او ابو عبيد بن حذيفة ابن غانم ابن عامر العدوي اسلم عام الفتح وصحبه صلى الله عليه وسلم
وكان معظما في قريش توفي ايام معاوية وترجمته معروفة وهو صاحب الانبجانية ليلة منصوب
على الظرفية منون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منصوب على انه مفعول له او بنزع الخافض
اي على قتله او لقتله او بتقدير اي واضمرنا قتله ونحوه فجينا منزله ليلا خفية فسمعنا اليه وفي نسخة
نتسمعنا اي اطلنا السماع لاستلذاذه كما قيل وعداه بالحرف لتضمنه معنى اصغينا لقراته حتى
نسمعها وهو يقرا في صلاة الليل فافتتح ابتدا قراته وقرا الحاقة ما الحاقة حتى انتهى الى قوله
فهل ترى لهم من باقية يعني قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم
اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية والمراد بالحاقة ما حق وقوعه بهم من الداهية او الساعة
التي وقعت فيها من حق بمعنى وجب وثبت وقوله وما ادراك ما الحاقة تهويل وتعظيم لها والطاغية
الداهية المجاوزة الحد وهي الصيحة او الرجفة وعاتية شديدة العتو والطغيان والحسوم ايام من
نحس هي صبحة يوم الاربعا اي اربعا اخر الشهر وقوله فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى النفي
اي ما ترى لهم بقية على انه مصدر بزنة فاعلة وهو قليل في كلامهم او نفسا باقية فضرب ابو جهم
على عضد عمر وقال لعمر النجا اي قم لننجو من وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل بهما ما حل بثمود وعاد



لانهما كانا مكذبين له كما كذب اولئك رسلهم وقرا حاميم اي قاما من محلهما مسرعين جادين في الهرب لخوفهما
مما ذكرا وهو كقوله فتبسم ضاحكا فهاربين حال مؤكدة وعلى الاول هو تجريد نحوي فكان اي ما ذكر من هذه
القضية من مقدمات اسلام عمر لتاثيرها في قلبه فاسلم بعدها بمدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد
بهذا اللفظ الا انه في مسند احمد بما يقرب منه وهو ان عمر رضي الله عنه قال خرجت ليلة لا تعرض
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح الحاقة
فجلست اتعجب من تاليف القران وقلت والله ما هو بشاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون فقلت هو كاهن فقرا ولا بكاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب
العالمين الخ فوقع الاسلام في قلبي كل موقع وليس فيه انه صحب ابا جهم وفي التعبير بمن التبعيضية
اشارة الى ان له مقدمات اخر الى ان اسلم لما سمع سورة طه في بيت اخته في قصته المشهورة ومنه
اي مما يشهد بان الله تعالى عصمه صلى الله عليه وسلم من اعدايه العبرة المشهورة بكسر العين و
سكون الموحدة وهو الامر العجيب الذي يعتبر به ويتعظ من الاعتبار والعبرة هي الحالة التي يتوصل بها
من معرفة الشاهد الى الغايب من العبور ومنه العبارة واشار بقوله المشهورة الى انها ثابتة مشهورة بين
المحدثين غير محتاجة الى النقل من كتاب معين والكفاية التامة اي كون الله عصمه وصانه صيانة تامة
ليست ككفاية غيره تامة كما قال يا ايها النبي حسبك الله عند ما اخافته قريش تفعل من الخوف
وهو توقع المكروه يقال خوفه واخافه اذا فعل او قال ما يدل على انه يهم بايقاع المكروه به
ونحو بقوله واجتمعت على قتله اي اتفقوا على ذلك الا القليل منهم لقلتهم لم يعدوا وبيتوه اي قصدوا
قتله وايقاعه ليلا في خفية قال الراغب البيت قصد العدو ليلا ويقال لكل فعل دبر بالليل بيت قال
تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وعلى هذا حديث لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل وبات
موضوعة لما يفعل بالليل كظل لما يفعل بالنهار انتهى ويقال هذا امر بيت بليل اي دبر فعله ليلا لتوقع
غيلة له غيره فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم من بيته وهم لا يشعرون كما رواه ابن اسحاق والبيهقي فقام
على رؤسهم اي وقف عندهم وهم نيام وقد ضرب الله على ابصارهم اي لم يحجبوا به ويروه لاستغراقهم
بالنوم وحجبه اعينهم عنه وقد كانوا احاطوا ببيته ليقتلوه صلى الله عليه وسلم وذر بذال معجمة
وراء مهملة مشددة اي نثر التراب على رؤسهم اهانة لهم وخلص منهم اي نجا مما دبروه وهموا به واصل ذلك
كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا حين اسلم الانصار رضي الله عنهم خافوا ان يتفاقم امره
عليه الصلاة والسلام عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة واتفقوا على قتله وبيتوه فخرج عليهم وفعل
ما ذكر وذهب الى الغار مهاجرا الى الله كما فصل في السير وذكر فيها هولا الذين اجتمعوا وبيتوا باسمايهم
وانهم مايه وانه صلى الله عليه وسلم خرج من ظهر البيت وطاطات له جارية اسمها مارية خادمته
حتى تسور الجدار الذي من ظهر البيت وحمايته اي حماية الله له صلى الله عليه وسلم وحفظه بعصمته
من اعدايه ومنعهم عنه ورويتهم اياه وابا بكر وهما في الغار اي غار ثور وثور جبل بمنى مكة والغار
كالمغارة نقرة في الجبل كالبيت وسمي بثور بن عبد مناف لنزوله به ويقال له ثور الحل وهو اسم جبل
اخر خلف احدهما حيا الله اي بما اعده الله وهياه له وللجار متعلق بحمايته واليا للسببية العادية
من الايات بيان لما اي المعجزات والعلامات الدالة على نبوته وصدقه وحمايته ومن العنكبوت
الذي نسج عليه نسج سنين في طرفة عين والعنكبوت دويبة تذكر وتؤنث معروفة ونسجها خيوط

رقيته تمدها في الهوا لصيد الذباب وانما يكون ذلك في مكان خال لا يمر به شي حتى قال امية بن
خلف احد صناديد قريش وقد تقدم انه مات كافرا يسرق وهو محموم وفي حسبي قالوا اي كفرة قريش
لما قصوا اثره صلى الله عليه وسلم وانتهوا الي فم ذلك الغار ندخل الغار ليفتشه لاحتمال انه
مختف به ما اربكم بفتح الهمزة والرا المهملة والموحدة ويجوز كسر الهمزة وتسكين الرا وهو الحاجة
المطلوبة وما استفهامية او نافية اي ليس لكم مطلوب وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولا حاجة فيه
اي في الغار وعليه اي على فم الغار ومدخله وهي ما رابكم من الريبة اي ما اوقعكم في الشك فيما
لا شك فيه من نسج العنكبوت ما اري بضم الهمزة وفتحها اي اظن واعتقد انه قديم قبل ان يولد
محمد اي قبل وجوده وولادته لان مثله لا يكون في مدة طويلة وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم

كما قيل • العنكبوت في لظى فان احرقتني • فيتعين ان لست باليا قوت •
• جمع النسج كل من حال لكنه • ليس داود فيه كالعنكبوت •
وقال الابو صيري رحمه الله • • •
• وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم •

ووقفت حمامتان ذكر وانثي على عش فيه بيض لهما ومثله لا يكون الا في محل خال من الناس ووقفت
بالغار وروي بالعين المهملة من وقوع الطاير وهو نزوله بمحل على فم الغار اي مدخله فقالت قريش
لو كان فيه اي في الغار احد لما كان هناك الحمام لما عرفته انفا وفي نسخة هنالك باللام وهو اسم اشارة
للمكان وقصة الحمام كما رواه البزار مسندا وغيره ان الله امر العنكبوت فنسجت على فم الغار وارسل
حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجهه فصد به المشركين عنه وحمام مكة من فراخهما وفي المواهب
ان الحمامتين باضتا في اسفل فم الغار ونسج العنكبوت عليه فقالوا لو دخلاه تكسر البيض وزال
النسج وروي ايضا كما تقدم انه نبت في فمه شجرة صغيرة شجر الرا وهي شجرة بمقدار القامة
لها زهر وشي كالقطن يحشي به الوسايد كما مر امرها الله تعالى تنبت لسترهما لما اقبل فتيان
قريش باسلحتهم حتى اتوا الغار فلما راوا ما به من الامور المذكورة رجعوا وقال ابو بكر لو نظر
احدهم الي قدمه رانا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد
قص القافة اثرهما فانتهي للغار فلما راهما ابو بكر اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال لا تحزن ان الله
فانظر قوله لا تحزن دون لا تخف فان فيه اشارة الي انه لم يخف على نفسه وانما حزن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامته لانه احب اليه من نفسه وكل شي ولسع ابو بكر في هذه الليلة غير
مرة لمزق ثوبه فجعله في الشقوق التي في الغار وسد بعضها بعقدمه اتقا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم واقام فيه ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقيه سراقة لذلك وذكر المصنف قصته
عقب ذلك بقوله وقصته صلى الله عليه وسلم اي ومما يدل على عصمة الله له وحمايته سيرته
الواقعة له مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم والشين وفي فتح شينه ايضا وفي
بعض النسخ جشعم بتقديم الشين كما في المقتفي وفيه نظر وقصته في الصحيحين وهي مشهورة
فانهم كما ذكره المصنف جعلوا لكل من دل عليه صلى الله عليه وسلم جعلا عظيما فلما خرج من
راه سراقة وكان ينزل بقديد بين مكة والمدينة وهو من جملة من توجه اليه لطلبه فركب فرسه



ليدركه فلما دنا منه صلى الله عليه وسلم ساخت قوايم فرسه الي ابطها في الارض لدعايه عليه كما
ياتي بقوله اللهم اكفنا سراقة ثم ان الله هداه للاسلام فاسلم في مرجع النبي صلى الله عليه
وسلم من حنين فهو صحابي مدلجي حجازي كناني وهو الذي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يلبس سواري كسرى لما راى ذراعيه دقيقين اشعرين في حديثه المشهور المتقدم وقوله حين
الهجرة اي في وقت هجرته من مكة الي المدينة والهجرة ترك الوطن من الهجر وهو بكسر الها وفتحها
وقد تقدم وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثا بقديد وقد جعلت قريش جملة حالية
وجعلت من الجعل وهو ما يعطي في مقابلة عمل ما فيه اي في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاخبار به وفي ابي بكر لانه رضي الله عنه كان معه كما علمت الجمايل جمع جميله وهي كالجعالة
معني والجعالة مثلثة الجيم ويقال جعال ككتاب وجعل بزنة قفل ومعناه تقدم وتلك الجعالة
كما قال السهيلي كانت مائة ناقة اي حمرا كما قاله الماوردي في الاعلام وانذر به بالبنا للمجهول
اي اعلم سراقة بالنبي صلى الله عليه وسلم يقال انذرته بكذا ابوه ونجمه اي اعلمته ويكون الانذار
بمعنى التخويف ايضا وكيفية الاعلام مشهورة في السير ايضا وحاصلها ان رجلا اتى سراقة وقال
له اني رايت اسودة بالساحل اظنهم محمدا واصحابه فقال بعد ما عرف انهم هم ليسوا هولا ثم اخرج
بعد ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكره المصنف بقوله فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه
دعي عليه صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه اي غاصت في الارض ودخلت فيها حتى
كادت تبتلعها وتخسف من تحتها يقال ساخ يسوخ ويسيخ بسين مهملة وخا معجمة في اخره بمعنى
غاص ودخل وبمعنى الخسف فيقال ساخ الفرس وساخت الارض وهما بمعني واحد يختلف باختلاف
المسند اليه وهذا مما اتفقت عليه كلمة اهل اللغة وفي القاموس ساخت قوايمه تاخت والشي رسب
والارض بهم سيوخا انتهي وشاخت في تفسيره بثا مثلثة بمعنى غاصت كما ذكره في تصلر وقد
تحرق على الشارح لحيه بد فتوهم انه ناخت بنون بمعنى بركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي
ان يفسره بغاصت وهو غلط فاحش منه وقوايم الفرس رجلاها ويداها فخر عنها اي سقط
من فوق وربي نفسه عنها خوفا من ان تخسف به الارض فيهلك لدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لالحقه كما مر وضمير عنها للفرس لانها تذكر وتونث وتقع علي الذكر والانثي وقد قيل انها
كانت انثي تسمي العود وقد نقل بعض اهل السير ان الصديق رضي الله عنه له قصيدة قص
منها هذه القصة منها قوله • حتي اذا قلت قد انجدن عارضها • من مدلج قايس في منصب
وادي • يروي به مشرف الاقطار معتزم • كالسيد ذي اللبدة المستاسد الضاري •
• فقال كروا فقلنا ان كرتنا • من دونها لك نصر الخالق الباري •
• ان يخسف الارض بالاحوي وفارسه • فانظر الي اربع في الارض عوارب •
• فهيل لما راي ارساخ مهرته • قد سخن في الارض لم يخفر بحفار •
• فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي • وتاخذوا موثقي في نصح اسراري •
واستقسموا بالازلام جمع زلم بفتحتين وبضم وفتح بزنة عمر وهي قداح اي سهام لا ريش لها
ولا نصل كانوا في الجاهلية يكتبون على بعضها افعل وعلى بعض لا افعل ويضعونها في متاعهم اذا سافروا
فاذا عرض لهم امرهم اخرجوا منها زلما يتفاءلون بها فيفعلون او يتركون وهو معني الاستقسام

اي طلب ما قسم وقدر له وقيل كان يكتب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل اي
خال من الكتابة فاذا خرج غير الغفل عمل بما فيه وان خرج الغفل اعاد حتى يخرج غيره ويسمون ذلك
استقساما ولهم ازلام اخرى سهام كانت في الكعبة مكتوب عليها اتوا زلي وهي التي استقسم بها عبد المطلب
على ذبح ولده وكذا كان عند كهانهم ولهم مثلها اقداح الميسر السبعة التي كانوا يتقامرون بها وقيل
الازلام حصا صغار يتفال بها والصحيح الاول فخرج له اي لسراقة ما يكره اي مالم يرده لانه اتى ليرده
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وياخذ من قريش الجعل المتقدم فخرج له لا تفعل فلم ينته ثم ركب فرسه
ثانيا بعد ما سقط عنها وساخت قوايمها ودنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساير بثور حتى اذا سمع
قراة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وراه لخوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليرى له لعدم
مبالاته به واعتماده على ربه وكان ابو بكر يلتفت وراه لخوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
او ليرى ما يصدر من سراقة وخوفه لشدة حبه وان كان قال له في الغار لا تحزن ان الله معنا
لانه قد يتوهم انه مخصوص بذلك الوقت فتدبر فقال ابو بكر له صلى الله عليه وسلم لا تحزن وتحق
من اتانا ان الله معنا اي مصاحبا لنا بتاييده ونصره وحفظه وعصمته لنا من جميع الاعدا فلا تخف
ممن لحقنا منهم ولذا لم يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم لتمكنه وشدة ثقته وحزن ابي بكر رضي
الله عنه لخوفه وشفقته على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقرر وليس بمعصية لنهي النبي صلى
الله عليه وسلم عنه لانه امر طبيعي ولانه انما المقول له في الغار فان النهي ظني وضمني بحبوبيه لا سيما
هذا الرسول العظيم وليس هنا ما يحتاج لجوذيل البيان فانه تطويل بغير طايل فساخت قوايم
فرس سراقة مرة ثانية بعد المرة الاولى الى ركبتيها تثنية ركبة وهي ما نبا من يديها ورجليها
وخر عنها اي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت على وجهها وزجرها اي صاح عليها
فنهضت اي قامت وخلصت قوايمها من الارض ولقوايمها مثل الدخان اي غبار مرتفع في الجو
كانه دخان كما ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس ولقوايمها عثان مثل الدخان والعثان
بضم العين المهملة ومثلثة هو الغبار هنا ويكون بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف الخا وقد
تشدد ويقال دخ ودخن والكل بمعنى وفي رواية ولقوايمها دخان وهو استعارة للغبار فناداهم
اي نادى سراقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعامر ابن فهيره رفيقهما بالامان اي رفع
صوته به قايلا لهم الامان الامان كما يفعله الناس والمراد تامينهم منه وانهم لا يلحقهم منه ضرر
وخوف باخباره الاعدا او طلب منهم والمراد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطوه امانا فلا يلحقه ضرر
لخوفه منه ومن دعايه عليه وقد ورد التصريح بالامانين في سيرة ابن اسحاق والى الثاني اشار
بقوله فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا اي امر بكتابته له فالاسناد مجازي لقوله كتبه اي
كتاب الامان وهو رقعة من ادم وفي رواية ابن اسحاق فكتب لي كتابا في عظم او رقعة او خرقة
ثم القاه الي فاخذته ثم جعلته في كنانتي ثم رجعت ابن فهيره مصغر فهرة وهو عامر بن فهيرة
مولى ابي بكر رضي الله عنه وهو من مولدي الازد مملوك للطفيل فاشتراه ابو بكر منه واعتقه
واسلم وكان يرعى غنما لابي بكر ويجيء لهما كل ليلة في الغار باللبن فتقدم بانه ثم هاجر معهما وشهد
بدرا واحدا وقتل ببير معونة فلم يوجد جسده مع القتلى فيقال ان الملايكة دفنته وقيل
رفعته الى السما وقيل كتبه ابو بكر وجمع بينهما بان ابن فهيره كتبه اولا فلم يرض سراقة بكتابته





وطلب كتابة ابي بكر لشرفه وشهرته فكتبه له وللنبي صلى الله عليه وسلم كتاب تزيد على الاربعين مذكوره
في المفصلات وافردهم ابن ابي الحديد بتاليف مستقل واخبرهم اي اخبر سراقة النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وابن فهيرة بالاخبار اي باخبار قريش وما جرى منهم بعد خروجهم من مكة وجعلهم الجعايل
لمن اتى بهم او قتلهم ديتهم كما مر وامره النبي صلى الله عليه وسلم اي امر سراقة ان لا يترك احدا من
قريش اي لا يدع احدا ويمكنه باخبارهم حتى يلحق بهم اي يسير خلفهم ويصل اليهم بان يقول لم ارهم و
نحوه ولو كذبا اذ هو يجوز عند الضرورة والحاجة في حديث انس فقال يا رسول الله مرني بما شيت قال
تقعد مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا قال فكان اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان اخر النهار مسلحة له فانصرف اي رجع سراقة عنهم حال كونه يقول للناس جملة حالية مقارنة
لا تعترف بواو في النصح اي قليله للناس والمراد بالناس ان كان من لقيهم ممن ذهب لطلبهم فقوله
كفيتم ما ها هنا معناه ارجعوا لكفيتم الطلب فاني لم اجدهم وما موصولة ويحتمل ان تكون نافية اي ما
هنا احد وان كان المراد النبي ورفيقاه فالمعنى عصمتم وسلمتم مما ها هنا من الخوف والى ذلك الوجهين
ذهب الشراح وفي الشرح الجديد خلط غني عن الرد وذكر ابن سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم
بصري بالطريق وبالاثر وقد استبرات لكم فلم اجد شيا فرجعوا وقيل بل قال لهما اي لابي بكر والنبي
صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ابن فهيرة لانه انما خاف دعاهما لاعتقاده فيهما انكما دعوتما علي
فلذا كانت الارض تبتلعني فادعوا لي بالسلامة فدعوا له فنجا اي ذهب امنا مما خافه ووقع في نفسه
اي خطر بباله ووقر في قلبه واعتقد لما شاهده ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اي ظهوره على اعدايه
وغلبتهم وظهور نبوته وعلو شانه وكان ذلك من مقدمات اسلامه قال ابن اسحاق وقال
ابو جهل لما بلغه ما لقي سراقة فلامه في تركهم

ابا حكم واللات لو كنت شاهدا • لامر جوادي اذ تسيخ قوايمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا • نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

وفي خبر اخر متعلق بما نحن فيه الا انه قيل انه لا يعرف من رواه ان راعيا من رعاة الغنم في
البرية عرف خبرهما اي خبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوفه على مكانهما في الغار فخرج الراعي
من محله يشتد اي يسرع في مشيه قال الراغب اشتد اذا اسرع يجوز ان يكون من قولهم اشتدت
الريح انتهى وانما اسرع ليعلم لاجل ان يعلم قريشا بخبرهما ومكانهما فلما ورد الى مكة اي جاها من
محله الذي يرعى فيه الغنم واصل الورود المجي للما فاستعير للغريب القادم لحاجة ثم عم لكل جاء
ساع فيه حتى صار حقيقة فيه ضرب بالبنا للمجهول اي ضرب الله على قلبه اي منع من الادراك
وذهل عما جاء له كقوله تعالى فضربنا على اذانهم وهو مستعار من ضرب الخيمة في الارض واوتادها
واصله ايقاع شي على شي كما قاله الراغب فليس كناية عن الذهول والغفلة كما قيل فما يدري
ويعرف ما يصنع ويقول وانسي بمجهول ايضا ما خرج له اي ما جاء له من مكانه الذي خرج منه
حتى رجع الى موضعه الذي جا منه وهذه معجزة وعصمة بقوية وفي دلايل ابي نعيم عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم جاه فيما ذكره ابن اسحاق في سيرته وغيره ابو جهل عمرو بن
هشام فرعون هذه الامة لعنه الله وهو قاعل جا ودنا له بفهره متعلق بيده اي حجر كبير وهو اي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد وقريش ينظرون له ما يصنع وكان ذهب ليطرحها اي ليرمي

الصخرة عليه وفي نسخة هنا وقد كان حلف ان راه ساجدا اليد معنه اي ليضربنه ضربة تكسر راسه
وتقلع دماغه وشمي هذه الدامغة احد الشجاج التي ذكرها الفقها في الجنايات فلزقت الصخرة بيده
ولم تقع عليه وسلم ولزق بلام وزاي معجمة لغة في لصق بصاد بمعني التصق ونيبت يداه الي عنقه
اي تسجت بحيث لا يمكنه تحريكها واقبل اي انصرف من مقصده نحو قريش حال كونه يرجع اي راجعا
القهقهري ومعناه الي خلفه موليا عن وجهته وفي العين القهقري الرجوع على الدبر وهو قريب
منه وهو مفعول مطلق موكد للرجوع ثم ساله اي سال ابو جهل لعنه الله رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان يدعو له ففعل اي دعي له صلى الله عليه وسلم لكرمه وحلمه فانطلقت يداه اي عادتا
لما كانتا عليه ولم يلتقا ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم وكان ابو جهل تواعد مع قريش بذلك
اي بطرح الصخرة عليه صلى الله عليه وسلم اذا راه يصلي وحلف لين راه ساجد اليد معنه اي ليضربنه
بصخرة تكسر راسه وتخرج دماغه وهي احد الشجاج يقال دمغه اذا اصاب دماغه فقتله وهذا
متقدم في بعض النسخ كما مر ويدمغه بفتح اليا وجوز بعضهم ضمها والظاهر الاول فسالوه اي
اي سال قريش ابا جهل عن شانه اي امره وما منعه عما قصده فذكر لهم انه اي الشان او ابو جهل
عرض لي اي له كما في نسخة ففيه بالتفات وقيل غلب معني التكلم لان ذكر بمعني قال دونه ظرف
اي حال بيني وبينه فحل اي جمل عظيم هايج وهو مخصوص بالبعير الذكر ما رايت مثله اي عظمته
وشدته قط اي في جميع الزمان الماضي وهو ظرف لتوكيد نفي الماضي بفتح القاف وتشديد الطا
المهملة وكسرها وسكونها مخففة هم بي اي عزم علي الحملة علي والهجوم وقوله ان يا كلني بدل اشتمال
من ضمير المتكلم اي هم با كلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته لهم ذاك جبريل تمثل له بصورة
فحل لو دنا اي قرب ابو جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصخرة التى اراد طرحها الاخذه واكله
واهلكه اخذ عزيز مقتدر وتفصيله كما في دلايل البيهقي والسير ان ابا جهل قال يا معشر قريش ان
هذا الرجل قد ابي الا ما ترون من عيب ديننا وشتم ابايانا والهتنا وتسفيه احلامنا واني اعاهد
الله لاجلسن غدا عند الحجر بحجر ما اطيق حمله فاذا سجد فضخت به راسه فاسلموني وليصنع بعد
ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لانسلمك لاحد فامض لما تريد فلما اصبح جلس ينتظره
صلى الله عليه وسلم وجلسوا في انديتهم ينتظرون ما هو فاعل فلما جا صلى الله عليه وسلم وصلي فعل
ما ذكره المصنف وله وقايع مثل هذه حماه الله منها وعصمه وذكر السمرقندي امام الحنفية المشهور
وقد تقدمت ترجمته ان رجلا من بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جد ابي جهل وهذا الرجل
قال البرهان لا اعرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه ابو جهل اتى النبي صلى الله عليه
وسلم ليقتله فطمس الله بصره اي غطاه وغشاه حتى لم يره لا انه اعماه واذهبه بالكلية كما يدل
عليه قوله فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الي اصحابه فلم يرهم حتى نادوه باسمه فعرف مكانهم
واتاهم ثم راهم بعد ذلك بشهادة حس ويحتمل انه عمي وذهب بصره وذكر السمرقندي ان في هاتين
القصتين اي قصة ابي جهل وقصة هذا الرجل نزلت جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين يعني فهي
الي الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
قال البغوي في تفسيره هذه الاية نزلت في ابي جهل ورفيقه المخزومي حين حلف ان راه صلى الله عليه
وسلم ليرضخن راسه وذكر ما ذكره المصنف غير قوله انه حال بينه وبينه فحل وقال المخزومي انا اقتله



بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي فاعماه الله الي اخر ما ذكره المصنف وفي تفسير القرطبي انها نزلت في ابا جهل
وصاحبه المخزومي ثم ذكر قصة ابي جهل وان صاحبه الثاني هو الوليد بن المغيرة وان الذي اعمي الله بصره
ولم ير اصحابه حتى نادوه فقال الثالث والله لاشدخن راسه وانه رجع وقال بعد ما خر مغشيا عليه
وسيل عن حاله فقال حال بيني وبينه فحل لو دنوت منه اكلني وانه لم ير مثله فنزلت هذه الاية فقيل
انه معارض لما ذكره المصنف فانه يقتضي ان الذي حال بينه وبين الفحل الرجل الثاني لا ابا جهل واما كونه
من بني المغيرة او مخزومي فلا منافاة فيه لان كلا نسبه الي احد جديه واجيب بان قصة ابي جهل تكررت
فلعلها مرة وحده وراي الفحل مرة مع غيره او اقتصر في هذه الرواية على بعض القصة وفيه نظر والاية
علي هذا من الاستعارة التمثيلية فشبه يبس يديه وعدم قدرته على تحريكهما والرمي بمن غلت يداه
يده لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه بمن بينه وبين مقصده سد مانع عن الوصول
وما قيل من ان الاية تعزير لتصميم اهل مكة علي كفرهم وابطال الله كيدهم فشبهت حالهم بهذه الحال
لا منافاة بينه وبين ما قبله لصدق هذا علي ما قبله ومن هذا علم ما في كلام البيضاوي من سوال
يجاب كما بيناه في حواشيه ومن ذلك اي حفظ الله وعصمته ما ذكره ابن اسحاق امام اهل السير
في سيرته وغيره كالكلبي في تفسيره في قصته صلى الله عليه وسلم اذ خرج الي بني قريظه بالظا المعجمة
وصيغة التصغير كجهينة قبيلة من يهود خيبر معروفة في اصحابه اي في جماعة منهم ابو بكر وغيره
فجلس مستندا الي جدار بعض اطامهم بالمد والطا المهملة جمع اطم بضمتين وهو الحصن هنا ويكون
بمعنى البيت المربع والقصر فانبعث مطاوع بعثه فانبعث اي توجه وقام واصل معنى البعث الاثارة
وقيل معناه هنا اسرع واندفع عمرو بن جحاش بفتح الجيم والحا المهملة المشددة واخره شين معجمة
وهو من بني قريظة قيل كانوا احدهم اي قريظه ليطرح من فوق الجدار عليه صلى الله عليه وسلم رحي
يقتله بها لانه صلى الله عليه وسلم لما جلس تحت الحايط تخافتوا بينهم وقالوا لا تجدوه على مثل
هذه الحالة ابدا فمن يعلو الجدار ويرسل عليه حجرا يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله
ليخبرن بما هممتم به ويكون سببا لنقض العهد بيننا وبينه فاخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك
فقام النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف الي المدينة وكان هذا سببا لغزوهم ونقض عهدهم
واعلمهم بقصتهم اي اخبر بني قريظة في نبذ عهدهم واصحابه بعد انصرافه او قبله وقد اعترض
على المصنف بان هذه القصة ليست مع بني قريظة كما في السير وسياتي ايضا في هذا الكتاب
وانما هي مع بني النضير وهي سبب غزوة بني النضير واما سبب غزوة بني قريظة فهو وقعة
الخندق وتظاهرهم مع قريش ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن سيد الناس خرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم الي بني النضير ليستعين بهم في دية القتيلين اللذين قتلهما
عمرو بن امية الضمري لحلف بينهم وبين بني عامر فلما اتاهم قالوا نعينك يا ابا القاسم علي
ما جيت ثم خلا بعضهم الي بعض وهموا به كما مر وقال ابن الملقن انه روي ان بني النضير
لما تامروا القوا عليه حجرا فاخذه جبريل ولم يصل اليه صلى الله عليه وسلم وياتي ما فيه وقد
قيل ان قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وجعل
لهم حيف بالمومنين وان بسط اليد اليهم مع انه بالنبي صلى الله عليه وسلم وحده لان ما يصيبه
يصيبهم وموته موتهم ولذا قيل انها نزلت في الكفرة لما كانوا غالبين على المومنين يوصلون اليهم

العتوى والاذية وقيل نزلت في الاعرابي الذي اخترط سيفه اذ وجده صلي الله عليه وسلم وحده كما
مر وقد قيل يحتمل ان يكون اشارة الي ان هذه القصة في بني قريظة وان خالف الصحيح المنقول
الواقع وقع في بعض التفاسير فتامله فانه غفلة عما ذكر بعيده عما ذكر بعيده مع قوله عقبه و
حكي السمرقندي انه صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن سيد الناس وغيره من اصحاب السير وقد
تقدم انه الصحيح وان في كلام المص اشارة اليه خرج من المدينة الي بني النضير بنون مفتوحة
وضاد معجمة مكسورة وهم قوم من يهود خيبر يستعين بهم في قتل الكلابيين مثنى كلابي رجل منسوب
لبني كلاب وهي قبيلة من قريش والعقل مصدر عقل البعير يعقله اذا ربطه بالعقال المانع لرمث
الحركة واصل معني العقل المنع ومنه العقل المعروف لمنعه عما لا يليق كما اشار اليه القايل ٭

٭ قد عقلنا والعقل اي وثاق ٭ وصبرنا والصبر مر المذاق ٭

وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب ابلا يسوقها القاتل ونحوه فيعقلها بفنا اهل
اهل القتيل لياخذوها واستعانته صلى الله عليه وسلم المراد بها طلبه ان يعينوه في الدية لما
سياتي اللذين قتلهما عمرو بن امية وفي نسخة الكلابي بالافراد وقتل مفردا ايضا وعمرو بن امية
هو الضمري بضاد معجمة مفتوحة وميم ساكنة وراء مهملة نسبة لبني ضمرة وهم قومه فهو عمرو
بن اميه الضمري بن خويلد بن عبد الله بن اياس الصحابي الذي كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يبعثه في اموره وهو الذي ذهب للنجاشي بكتابه فاجابه واسلم وزوجه صلى الله عليه وسلم
ام حبيبه اسلم بعد احد وشهد بير معونة ومات بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله
عنه وهو الذي قتل الكلابي فهو مرفوع فاعل قتل والتثنية هي الموافقة لما في السير من انه صلي
الله عليه وسلم بعث المنذر ابن عمرو الساعدي احد نقبا ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين
والانصار الي بني عامر بن صعصعة فلقوا عامر بن الطفيل ببير معونة فاقتتلوا فقتل المنذر
واصحابه ونجا عمرو الضمري وحده او وصاحب له علي اختلاف في الرواية ورجعا فلقيا رجلين
من بني سليم وكان بينهم وبين النبي صلي الله عليه وسلم موادعه فانتسب لهما الي بني عامر فقتلاهما
وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد ولو عرف لم يفعله ولذا لزمه الدية لانه خطا فقدم قومهما علي النبي
صلى الله عليه وسلم يطلبون ديتهما فخرج لبني النضير هو وابو بكر وعمر وعلي رضى الله عنهم يستعين
بهم في العقل لانهم كانوا عاهدوه علي ترك القتال والاعانة في الديات فلما دخل عليهم وطلب
ذلك منهم اجابوه وقالوا له اجلس حتى ناتي لك بما سالت فجلس بجنب جدار من بيوتهم كما
اشار الي ذلك بقوله فقال له اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم اسم حيي بضم الحاء
المهملة ومثناتين تحتيتين الاولي مفتوحة مخففة والثانية مشددة ابن اخطب بزنة افعل
بخا معجمة وطا مهملة وموحدة وجوزني حاحيي الكسر وهو من يهود بني النضير ومن روسايهم
والد صفيه ام المومنين اجلس يا ابا القاسم حتي نطعمك ونعطيك ما سالتنا من الدية وهو
عطف تفسيري على نطعمك لان الطعم بالضم في الاصل الماكول فتجوز به عما ذكر كما يقال اقطعه الارض
طعمة له اي عطية فجلس النبي صلي الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وزاد ابو نعيم الزبير و
طلحة وسعد بن معاذ واسيد ابن حضير وسعد بن عبادة وفي سيرة ابن اسحاق في نفر
من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي ولا منافاة بين الروايات وتوامر بفتح التا الفوقية



والواو ويقال بالهمزة تفاعل من الامر اي تشاور والمراد به هنا المشاورة يقال وامره وامره وقيل
الواو لغة العامة حيي معهم اي مع بني النضير اي تشاوروا واتفقوا علي قتله صلي الله عليه وسلم بالقا
الحجر عليه فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الذي ارادوه قبل وقوعه فقام من تحت الجدار
بسرعة كانه يريد حاجة اي اراهم صلى الله عليه وسلم يريد حاجة له وفي نسخة حاجته بالاضافة فيحتمل
قضا الحاجة المعهودة للانسان فانه يكني بها عنها كثيرا حتى دخل المدينة ثم سار اليهم وحاصرهم
ست ليال وهم داخل حصنهم فقطع نخلهم وحرقها تنكيلا لهم كما قال حسان ٭ وهان علي سراة بني لوي ٭
حريق بالبويرة مستطير ٭ فقال صلى الله عليه وسلم لهم اخرجوا ولكم ما حملت الابل فنزلوا علي ذلك وحملوا
ما لهم من الامتعة على ستمائة بعير ولحقوا بخيبر واخذ منهم صلى الله عليه وسلم الاموال ومن
الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاث ماية واربعين سيفا فكان ذلك مرصدا لنوائبه ولم يسهم
منها لاحد غير ابي دجانة وسهل بن حنيف لفقرهما ثم قسمها بين المهاجرين ورفع مونتهم عن الانصار
اذ كانوا قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا الي المدينة ثم انه قيل ما ذكره المصنف يقتضي ان
اليهود هموا بالقاء الحجر عليه ولم يلقوه وذكر ابن الملقن كما مر انهم القوه عليه صلى الله عليه وسلم فاخذه
جبريل عليه الصلاة والسلام ومنعه عن الوصول اليه والمشهور الاول وذكر اهل التفسير معنى الحديث
عن ابي هريرة كما رواه مسلم والنساي اي رووه بهذا المعني وفي بعض النسخ وروي اهل التفسير الحديث
عن ابي هريرة وهما احسن مما في بعض النسخ وذكر اهل التفسير ومعني الحديث بالواو العاطفة فانه
يحتاج للتقدير اي وذكره اهل الحديث وعلي هذا فقوله عن ابي هريرة رضى الله عنه خبر عن معني
وهو مبتدا والجملة معترضة بين ذكر ومعموله وهو ان ابا جهل وعد قريشا لين راي محمدا اجواب
قسم لما مر انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله يصلي جملة حالية ليطان رقبته اي يدوس على
عنقه الشريف برجله حماه الله فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمسجد الحرام اعلموه اي اعلمه قريش
به فاقبل متوجها اليه ليدوسه اهانة منه لمن اعزه الله فلما قرب منه ولى ورجع عن مقصده حال كونه
ناكصا على عقبيه اي متاخرا راجعا الخلف والعقب موخر القدم متقيا بيديه اي مادا يديه كمن يدفع
امرا يتقيه وفي بعض النسخ ولي هاربا ناكصا علي عقبيه فهي حال متداخلة او مترادفة وناكصا علي
عقبيه يستعمل في من ولي عن خير او شر يخاف عاقبته كما هنا الا انه قيل ان الثاني نادر وذهب
الجوهري وصاحب النهاية الي انه يختص بالاول وفي القاموس نكص عن الامر نكاكاعنه واحجم
وعلي عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع ووهم الجوهري في اطلاقه اوهو في الشر نادر
انتهي وفي نفوذ السهم فيما في الجوهري في اطلاقه او هو في من الوهم كون التكرص مخصوصا بما ذكر غير
ثابت في اللغة وقوله فلما ترات الفيتان نكص علي عقبيه لا دليل فيه وان كان رجوع الشيطان عن معاونة
الكفار ببدر ليس رجوعا عن خير لاحتمال الاستعارة التهكمية وقد مر الكلام عليه ايضا في اعجاز القران
فتامل فسيل اي سئل قريش ابا جهل عن ذلك اي رجوعه لذلك وما سببه فقال مجيبا لهم لما دنوت
منه اشرفت اي اطلعت قريبا مني على خندق حفير مملوء نارا كدت اهوي اي اقع واسقط فيه وابصرت
هولا عظيما اي امرا مخوفا مهولا لم ار مثله مما ذكر ومن غيره كالفحل الذي اراد هلاكه وخفق اجنحة
اي اجنحة يضرب بعضها بعضا لها اصوات هايلة قد ملات الارض التي كان فيها وهي اجنحة الملايكة
التي ارسلت لحمايته ونصرته صلي الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله فقال عليه الصلاة والسلام

تلك الملايكة لو دنا اي قرب منه لا يتاع ما قصده لاختطفته الملايكة عضوا عضوا اي من قبله وسرقت اعضاه وهو منصوب على الحالية بتاويل مفرقا من قاكفرات النحو بابا باكما فصله النحاة ثم انزل الله وحيه على النبي صلى الله عليه وسلم في شان ذلك فقال كلا ان الانسان ليطغي ان راه استغنى الي اخر السورة يعني ان الي ربك الرجعي ارايت الذي ينهي عبدا اذا صلي الخ ويناسب ما ذكر قوله كلا لين لم ينته لنسفعا بالناصية وقوله سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب فالمراد بالانسان ابو جهل وطغيانه تجاوز حده قيل هذه القصة في صحيح مسلم فالذي ينبغي نقلها منه دون التفاسير وهو امر سهل لا ينبغي الاعتراض عنه وتفصيل معنى الاية في التفاسير فلا حاجة لذكره وروى الراوي له ابو نعيم في الدلايل ان شيبة بن عثمان الحجبي بفتح الحا المهملة والجيم وموحدة ويا نسبة لحجبة جمع حاجب ككتبة جمع كاتب وفي النسبة الي الجمع يرد الي مفرده والقياس حاجبي لكنه لما غلب على حجبة الكعبة جاز النسبة اليه كانصاري او لانه على زنة المفرد ومثله ينسب اليه على قول من يتولى الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح من الحجب وهو المنع وشيبة علم منقول من الشيب المعروف وهو شيبة بن عثمان ابن ابي طلحة بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بن قصي الصحابي المشهور خادم الكعبة ومن بيده مفتاحها وهو بيد اولاده الي الان اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين ومات سنة تسع وخمسين واخرج له البخاري واحمد في مسنده وابو داود وترجمته معروفة وما في بعض النسخ الحجي بجيم غلط من الناسخ ادركه صلى الله عليه وسلم اي لحق به ووصل اليه يوم حنين في غزاتها وهو واد قريب من الطايف معروف وكان قبل ذلك حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد الشهدا قد قتل اباه عثمان ابن ابي طلحة وعمه طلحة ابن ابي طلحة المشهور وكان قتله لهما باحد وكان طلحة ليث الكتيبة وحامل لوا الكفرة فلما قتل حمل اللوا اخوه عثمان فقتل الا انه قيل ان المروي في السير ان الذي قتل طلحة علي ابن ابي طالب فلما اخذ اللوا اخوه عثمان حمل عليه حمزه فقتله وقال الذهبي في تجريده ان الذي قتل ابا شيبة علي ايضا وهو مخالف لما قاله المصنف كما قاله البرهان الحلبي في سيرة ابن سيد الناس ان عليا ضرب اباه فما زال منعته فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه وقده حتى بلغ سحره اي رايته فكل من علي وحمزه له دخل في قتله الا ان عليا لما ازال منعته وقوته نسب القتل له حتى استحق سلبه فلا منافاة بين كلام المصنف وكلام غيره فقال شيبة لما ادركه اليوم المراد به الوقت الحاضر ادرك ثاري بمثلثة وراء مهملة بينهما الف وتهمز وهي الاصل وهو طلب الدم واخذ حق من قتله من محمد لانه سبب قتله فاراد ان ينتقم منه ويشفي غيظه وحزازة نفسه لتمكنه منه فلما اختلط الناس في القتال وازدحموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اتاه من خلفه بحيث لا يراه ورفع سيفه بيده ليصبه عليه اي ليضربه ويقتله ويأخذ ثاره ويشفي غليله ممن كان سببا لقتل ابيه وعمه واصل الصب اراقة الما واستعير للضرب بالالة كالسيف قال تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب ويرشحه ان السيف يشبه بالما لرونقه وتوريده قال شيبة فلما دنوت منه اي لما قصدت ذلك ارتفع الي اي علا وصعد الي من جانبه شواظ اي لهب من نار والشواظ اللهب مطلقا او لهب لا دخان له او لا يخالطه غيره او يخالطه شي اخر وهو بضم المعجمة وكسرها وقوله من نار بيان موكد لان اللهب لا يكون الا من النار اسرع في ارتفاعه من البرق فوليت هاربا خوفا من ان يحرقني فحس بي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي علم رجوعي عنه



فدعاني بحيث فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي لانه اسلم خوفا من القتل ولم يخلص ايمانه وفي قلبه حقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابيه وعمه فما رفعها اي يده عن صدري الا وهو احب الخلق الي فبدل الله بغضه بحبه وازال عن صدره وقلبه الحقد واثر الكفر فلما علم ذلك منه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لي ادن اي من العدو ومني وقاتل في سبيل الله خالص السريرة مخلصا ببركة مس يده الشريفة صلى الله عليه وسلم وقال لي ادن فتقدمت امامه بين يديه اضرب بسيفي كل من لقيته من الكفار واقيه بنفسي اي اجعلها وقاية له صلى الله عليه وسلم مانعة عنه ولو لقيت تلك الساعة التي قاتلت فيها ابي لاوقعت به سيفي وقتلته وفي بعض النسخ دونه وانما خص بالمبالغة في عموم قتله لمن لقي حتى اعز الناس وللاشارة الي سبب بغضه وهو قتل ابيه قد زال بالكلية حتى يجوز ان يقتله بنفسه فضلا عن قتل قاتله والحديث مفصل في سيرة ابن سيد الناس بسند صحيح مروي عن شيبة نفسه وكان صالحا ذا فضل حوث باسلامه وانه انما سار لحنين لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكراهته له وان ذلك لن يزداد في قلبه وتصميم عزمه على قتله فلما اختلط الناس نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه وذكر ما هم به وان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح صدره وقال اللهم اعذه من الشيطان فاذهب الله ما بقلبه حتى صار احب اليه من نفسه واهله وابيه فلما رجع ودخل خباه فدخلت عليه لغيري حب لروية وجهه فقال يا شيبة الذي اراد الله بك خيرا مما اردت بنفسك وحدثني بكل ما اضمرته في نفسي مما لم اذكره فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر الله لي فقال غفر الله لك وعن فضالة بن عمرو وعند ابن اسحاق وابن سيد الناس وفضالة بضم الفا وفتحها وتخفيف الضاد المعجمة واللام وابوه عمرو ويقال عمير بالتصغير ابن الملوح الليثي والتصغير اصح والملوح بكسر الواو المشددة وفتحها واقتصر على الثاني في القاموس قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح اي فتح مكة وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة الهمزة للندا وفي نسخة فضالة بدون همزة وحرف الندا مقدر فيه قيل ويمكن ان تكون الهمزة للاستفهام وفضالة خبر مبتدا محذوف تقديره انت فضالة فقال نعم تصديقا له والاستفهام حقيقي وكونه للتعجب مما يختلج في صدره او اجابة لندايه او اعلام له بانه فضالة كما قيل تكلف لا يخفي قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك حديث النفس عبارة عما يخطر في القلب قلت لا شي اي لم يخطر بقلبي شي مما ظننته فضحك واستغفر لي اي دعا لي بان يغفر الله لي ما خطر بقلبي ووضع يده على صدري ليذهب الله ما فيه من الضلال وما عزم عليه من الاوهام فسكن قلبي اي اطمان وذهب ما فيه من الوسواس وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وثلج صدره ببرد اليقين قال فضالة فوالله ما رفعها اي رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيا احب الي منه وحديثه كما في سيرة ابن اسحاق وابن سيد الناس انه اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف عام الفتح وذكر ما ذكره المصنف ثم قال فرجعت الي اهلي ومررت بامراة كنت اتحدث فقالت هلم الي الحديث فقلت لا وانبعثت اقول

قالت هلم الي الحديث فقلت لا ... يابي عليك الله والاسلام

اوما رايت محمدا وقبيله ... بالفتح يوم تكسر الاصنام

رأيت دين الله أضحى بيّنا ۞ والشرك يغشى وجهه الإظلام

وفضالة الليثي هذا أهوانه وهب بن عمرة بن يحيى ابن مالك وليس هو الزهراني فإنه تابعي غيره ومن
ظنه هذا فقد أخطأ ومن مشهور ذلك أي عصمة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن إسحاق
والبيهقي بلا سند وأبو نعيم في الدلائل مسندا إلى عروة خبر عامر بن الطفيل العامري وهو عامر بن
مالك سيد بني عامر في الجاهلية مات كافرا بالاتفاق وأربد بن قيس بفتح الهمزة وسكون الراء
المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة وهو أخو لبيد بن ربيعة الصحابي لأمه وكان شاعرا مفلقا ومات
على الكفر أيضا حين وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تبوك وأسلمت ثقيف ودخل الناس في الإسلام أفواجا عليه قدمت وفود الناس أفواجا فوفد عليه
أربعة منهم وسايرهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وغيرهما وكان عامر قال له أي لأربد أنا أشغل
عنك وجهه محمد أي ألهيه حتى يتغطى به فاضربه أنت وخصه بسره لما بينهما من الصداقة فامتثل
أمره وهم بذلك فانتظره ليفعل ما أمره به فلم يره أي لم ير عامر أربد فعل شيئا مما اتفقا عليه من البطش
به وعامر يكلمه صلى الله عليه وسلم ويلهيه فلما كلمه أي كلم عامر أربد في ذلك أي في الأمر الذي اتفقا
عليه بأن قال له ما لك لم تفعل ما اتفقنا عليه من البطش برسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر
إليه وقال والله ما هممت أن أضربه أي أضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف إلا وجدتك بيني
وبينه أي أرى جسدك حائلا بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو ضرب ضرب صاحبه م
فأضربك إنكار له كيف أضربك وكان عامر شاعرا ورئيسا مطاعا في قومه فقالوا له لما جاء العرب
أفواجا للإسلام إن الناس قد أسلموا فأسلم فقال إني آليت لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي
أفأتبع فتى من قريش ثم قدم هو وأربد على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما قصه المصنف
فخرجوا راجعين لبلادهم وفي الدلائل أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم خالني يا محمد فقال
لا حتى تؤمن بالله وحده وقال ذلك مرارا وهو يجيبه بذلك والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا
توعدا منه بأن يغزوه بالمدينة فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما رجع أصابه طاعون
في عنقه فمات في بيت امرأة من سلول فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية
يعني أخشى موته في أخس قبيلة فمات كافرا وواروه التراب ورجع أصحابه لقومهم فقالوا
لأربد ما وراءك يا أربد فقال لا شيء لقد دعانا لعبادة شيء ولقد وددت أنه عندي الآن فأرميه
بالنبل حتى أقتله ثم خرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين ومعه جمل له فأصابتهما صاعقة
أحرقتهما فهلك كافرا كما مر وعن ابن عباس أن عامرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في المسجد مع أصحابه وكان من أجمل الناس إلا أنه كان أعور فجعل الناس ينظرون لجماله
وأخبروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن يرد الله به خيرا يهده فقام وقال يا محمد
ما لي إن أسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال أتجعل لي الأمر من بعدك قال ذلك ليس
إلي إنما هو لله يجعله حيث شاء فقال أتجعلني على الوبر وأنت على المدر أي أحكم على البادية
وتحكم المدن فقال لا قال فما تجعل لي قال أجعل لك أعنة الخيل الغازية في سبيل الله قال أوليس
لي أعنة الخيل اليوم قم معي أكلمك فقام صلى الله عليه وسلم معه وكان عامر وصى أربد إذا دخلا
به أن يدور من خلفه ويضربه بسيفه وروي أن الغدة كانت بركبته ورويت القصة على وجوه



اخر هذا محصلها كما في السير وكتب التفسير غير أن البغوي والقرطبي في التفسير ذكرا أن أربد دار خلفه
صلى الله عليه وسلم واخترط سيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فوقعت صاعقة فأهلكته وهو يقتضي
أنه مات قبل عامر وفي هذين التفسيرين أنه أربد بن ربيعة والمصنف قال إنه ابن قيس ولا منافاة
بينهما كما توهم لأن ربيعة جده الأعلى وفي أربد نزل قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشاء وأجمعوا على أن عامرا مات كافرا كما مر وفي التجريد للذهبي عامر بن الطفيل بن مالك العامري
سيد بني عامر في الجاهلية روى عنه أبو أمامة كما ذكره المستغفري ونقله البرهان الحلبي وفيه نظر
ومن عصمته أي حفظ الله له أن كثيرا من اليهود والكهنة جمع كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات
وما يقع في المستقبل مما يتلقاه أو يعرفه بفراسته ويسمى الثاني عرافا أنذروا به أي أخبروا وأعلموا
والإنذار إعلام المخوف قيل وقوعه وعينوه لقريش أي بينوا أنه الشريف لهم وأخبروهم
بسطوته بهم أي أنه يغزوهم ويقتلهم وحضوهم على قتله أي حثوهم وحرضوهم على ذلك حتى يسلموا
منه فعصمه الله عز وجل بأن حفظه ومنعه من كيدهم مع أنه صلى الله عليه وسلم كان بين أظهرهم
بمفرده حتى بلغ الله بلطفه وحفظه له فيه أمره بأن نصره وأظهر دينه على جميع الأديان إن الله
بالغ أمره وبلغ بفتح اللام المخففة من البلوغ قال الراغب هو الانتهاء إلى أقصى الأمد والمنتهى
مكانا أو زمانا أو أمرا من الأمور المقدرة انتهى ومن ذلك أي عصمة الله له صلى الله عليه وسلم وصيانته
ما رواه البخاري الشيخان وهو نصره بالرعب أي بإلقاء الخوف منه في قلوب أعدائه ومن لم يتبعه
مسيرة شهر أي من مكان بعيد عنه أقل ما يقطع مسافته في شهر أي في ثلاثين يوما كما قال صلى
الله عليه وسلم أي أنه ثابت بهذا اللفظ في الحديث كما تقدم وفي الصحيحين وفي مسند الإمام
أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب
قيل وهو مخصوص به صلى الله عليه وسلم ولو كان وحده وتقييده بالشهر لأنه لم يكن بينه وبين
أعدائه أكثر من شهر وتخصيصه به باعتبار من قبله فإن ابن حجر رحمه الله تعالى قال إن ذلك لأمته
من بعده أيضا ويؤيده أن في مسند الإمام أحمد الرعب يسعى بين يدي أمتي شهرا والرعب
عما يلزمه من الظفر فصل مما أكرمه الله به صلى الله عليه وسلم من معجزاته أي أموره الخارقة
للعادة التي عجز عنها غيره وعن معارضتها والإتيان بمثلها وتاء المعجزة للمبالغة لها علامة أو للتأنيث
لأن المراد الآية والعلامة أو الخصلة المعجزة الباهرة أي الغالبة والظاهرة على غيرها من بهر القمر
بضوئه الكواكب حتى أخفاها وهو تشبيه أو استعارة مصرحة ما جمعه الله له من العلوم والمعارف
جمع معرفة لا معروف كما قيل لأنه على تقديره على مناسب والعلم والمعرفة بمعنى وقد يفرق
بينهما بتخصيص الثاني بالأمور الجزئية أو بما يسبقه جهل على كلام فيه تقدم تفصيله ومن
بيانية ويجوز أن تكون تبعيضية والأول أظهر وخصه به أي ما جعله مخصوصا به دون من
قبله وكذا خص أمته بما لم يكن لغيرهم من الأمم من العلم وكثرة التأليف والتصنيف الذي لم يكن لأمة
من الأمم مع قصر أعمارهم وضعف أبدانهم والبناء يدخل على المقصور عليه وفي إيهما الأصل كلام
مفصل في حواشي المطول لا حاجة لنا به هنا من الاطلاع أي الوقوف والعلم وهو بيان
لما على جميع مصالح الدنيا والدين متعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح به أمر الناس
ومصالح الدين معرفة أحكامه المصلحة لهم في الدارين ولا ينافي هذا أي اطلاعه على مصالحهما

قصة بدر في اختياره صلى الله عليه وسلم الفدا وكان الاولى به ما راه عمر رضي الله عنه من قتلهم حتى
عوتب صلى الله عليه وسلم على ذلك وكذا منعه صلى الله عليه وسلم الناس من تابير النخل فلم يثمر في ذلك العام
فقال انتم اعلم بامور دنياكم مني اما لانه كما قيل كان له حالات واطوار منها ما يغلب فيه عليه عدم
الالتفات للاسباب الظاهرة لقصره نظره على تفويض الامر لله والتوجه للعلم بالله وقطع نظره
عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضي الله عنه مقتبس منه ومن نور مشكاته كما قيل كالبحر يمطره
السحاب وماله منة عليه من مائه وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم بنى امره في ذلك على الظن دون
الجزم والانبيا قد يظنون في امور الدنيا المجردة عن الاخرة ما الامر على خلافه ليس بشي وقيل انه
انما كان ليعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاهدة وتبين الامر حتى يكون شرعا متبعا ولو بقي
الامر كما كان فقد يقال انه كما وجد بقي والحكم بالدليل اقوى منه بالسكوت وقد تنظر وقال السبكي
اراد صلى الله عليه وسلم ان يحملهم على خرق العوايد في ذلك اعتمادا على التوكل فلم يمتثلوا ولم يصبروا
ولو صبروا لكان خيرا لهم بان يمتثلوا ويصبروا سنين فاكثر فلو فعلوه كفوا ذلك لانه اعلم منه بذلك
وغيره قيل وهو في غاية الحسن لمن تامله وسياتي تتمته ان شا الله تعالى ومعرفته صلى الله عليه وسلم
بامور شرايعه التي شرعها الله ولعباده على لسانه جمع شريعة وهي في الاصل طريق مسلوك ومورده
ما يباح نقلت لوضع الهي موصل لسعادة الدارين والمناسبة بينهما ظاهرة وقوانين دينه جمع
قانون وهي لفظة معربة من الرومية معناه الاصل المقيس عليه ثم نقل لقضية كلية يستخرج منها
احكام جزيياتها بجعلها كبرى لصغرى سهلة الحصول تنتج المطلوب كما تقرر في محله والدين
والملة بمعنى وان تغايرا مفهوما والمراد بمصالح الدنيا والدين منافع ذلك وحكمه وفوايده وهو عين
ضبطه الامور الشرعية وقوانينها فما قيل انه اذا حصل له العلم بمصالح الدنيا والدين فقد خص بما لم يخص
به بشر قبله فيكون الثاني غير الاول فما وقع قوله ومعرفته الخ لان جملة الدين مبنية على جلب المصالح
ودرء المفاسد بضبط العامة من خبط لا فايدة فيه كما يعلم مما قررناه وسياسة عباده اي القيام
بضبط العامة من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربي من ساسه يسوسه اذا دبر امره و
من قال انه معرب سه سا اي ثلاثة قوانين فقد اخطا ولها معنى اخر عند الفقها وربما تجعل مقابلة
للشرع ولا يصح ذلك هنا وفي القاموس انها مصدر سست الرعية سياسة اذا امرتها ونهيتها و
مصالح امته المراد امة الاجابة وامة الدعوة والظاهر ان المراد غير ما تقدم كالسوال عن امورهم
وقضا ديونهم والاحسان الى فقرايهم وغير ذلك من لطفه بهم ومعرفته ما كان في الامم قبله مما وقع
لهم وجرى بينهم من الاختلاف اي مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم والنقم التي لا
يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمايهم وهو صلى الله عليه وسلم امي نشا في امة امية ولم يرحل
للبلاد النايية ولم يعاشر بقايا الامم الخالية مما يبينه احسن بيان ويقرره احسن تقرير وقصص
الانبيا والرسل من عطف العام على الخاص والفرق بينهما مشهور وقصص بكسر القاف جمع
قصة وبفتحها مصدر قصه يقصه بادغام متنزل من التعالي لا يستحقها ولا يقال الا على طريق
الذم كقوله وخاب كل جبار عنيد ويقال للقاهر لغيره جبار كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار التي
وقد تقدم ما فيه والقرون الماضية قبله من الامم وقد تقدم معنى القرن مقدار مائة واصله
الزمان ثم اطلق على اهله قيل يجوز ان يراد الامم التي هلكت ولم يبق منها احد لانه يطلق

علي

على ذلك وان يراد الزمان من نفسه من لدن ادم الى زمنه لدن ظرف زمان ومعرب في لغة قيس
وهو قريب من معنى عند وبينهما فرق ذكره النحاة احاط علمه بذلك واخبر امته وحفظ شرايعهم
وكتبهم ولم يقرا ولم يكتب ووعى سيرهم الوعي الحفظ والجمع والسير جمع سيرة بالكسر وهي حالة الانسان
غريزة او مكتسبة يقال سيرة حسنة وسيرة قبيحة قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى اي الى
حالتها الاولى اي حفظه وجمعه في ذهنه لاحوالهم وما كانوا عليه وسرد انبايهم اي سوق اخبارهم
للناس سوقا حسنا منتظما كسرد حلقات الدرع ونسجها وايام الله فيهم اي وقايعهم التي قدرها
الله لهم والايام تطلق على الوقايع والحروب كايام العرب وهو معنى مشهور صار حقيقة عرفية
وقيل المراد نعمه ولا وجه له وصفات اعيانهم اي كبارهم ورؤسايهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع
في الاسرا من ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وصفات ذواتهم واختلاف ارايهم جمع راي
اي عقايدهم ونحوها والمعرفة بمددهم جمع مدة وهي مقدار من الزمان اي كم كانت مدة كل امة
ومدة ملكهم وانبيايهم واعمارهم جمع عمر بضم العين وفتحها وهي مدة الحياة وحكم جمع حكمة وهو القول
الصواب المتضمن النصيحة اي موعظة حكمايهم جمع حكيم وهو العالم بالحكمة الناصح لغيره المعلم له
الحكمة في عصره كحكما الفرس والعرب وغيرهم ومحاجة كل امة من الكفرة اي ذكر حججه وبرهانه وما
حاج به غيره وقيل المراد محاجته نفسه لغيره كمحاجته لنصارى نجران ومباهلته لهم والظاهر ما
قدمناه ومعارضته اي مخالفته ورده كل فرقة وطايفة من الكتابيين اي اهل الكتاب والمراد به
التوراة والانجيل لان الزبور والصحف لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر في كتبهم وهو جمع كتابي بيا النسبة
بما في كتبهم متعلق بمعارضته وجمعهما لاشتمالهما على غيرهما ولان الجمع باعتبار المعنى كثير واعلامهم
باسرارها اي دقايق معناها التي لم يطلعوا عليها ومخبآت علومها واخبارهم بكسر الهمزة مصدر
مضاف للفاعل ويجوز فتحها اي ما خفي عليهم منها بما كتموه اي اخفوه كصفته صلى الله عليه وسلم
وقصة رجم الزاني المشهورة من ذلك الاعلام وما معه وغيروه بتحريف لفظه وتاويله بغير معناه الى
الاحتوا اي الاشتمال والحفظ والتضمن متعلق بجميع السابق اول الفصل لتضمنه معنى ضم او الى بمعنى
مع على لغات العرب جميعها من غير قومه وغريب الفاظ فرقها جمع فرقة وهي الطايفة المتفرقة والاحاطة
بضروب فصاحتها تركيبا وافرادا فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم وامثالها
جمع مثل وهو كلام تشبه مضربه بمورده وحكمها اي جوامع كلمها في النصايح فان العرب معروفة
بذلك وحكما العرب وحكمهم مشهورة ومعاني اشعارها فانه صلى الله عليه وسلم كان يعرفها وان
لم ينشدها موزونة وتكلم بها والتخصيص اي تخصيص الله اياه بنطقه بجوامع كلام العرب
اي الالفاظ الحسنة البليغة للمعاني الكثيرة في الفاظ قليلة وقد يراد به القران وليس بمراد ومفرده
جامعة الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة الامثال المتقدمة امثال صادرة ممن قبله وهذه
امثال ابتدعها رسول الله صلى الله عليه وسلم والامثال النبوية مشهورة مدونة والى كالتي تقدمت
والجار والمجرور هنا وما بعده متعلق بمقدر او متعلق به بعد تقييده والى فيها بمعنى
اللام لان العامل الواحد لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد فاكثر الا على هذه الوجوه كما قرروه
في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وتكرير تفسير المثل وان ضربه من ضرب الخاتم
اذا طبعه وصاغه وانها صادرة كثيرا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام لتقرير المعاني في النفوس

وايضاحها بجعل المعقول كالمحسوس كما حققه في الكشاف **والحكم البينة** اي الظاهرة في نفسها المظهرة
لامور بديعة ومعان لطيفة **لتقريب المتفهيم للغامض** اي المعنى الخفي الدقيق وهو في الاصل
المطمئن فاستعير لما ذكر وتقريبه ايضاحه والجار الاول متعلق بضرب الامثال والثاني بالحكم
وقوله **والتبيين للمشكل** اي اظهار ما التبس وان كان غير غامض واصل معنى الاشكال كونه غير
متميز عن اشكاله واشباهه وهو متعلق وراجع للحكم البينة **الي تمهيد** اي بسطه بتوطية
وبيان مقدمات **قواعد** اي اساسه وقضوده واصول الكلية **الشرع** المحمدي الذي جاء من عند
الله الذي لا تناقض فيه اي لا تخالف بين قضاياه واحكامه لا احكامها ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا تخاذل بخاء وذال معجمتين ولام تفاعل من الخذلان وهو ترك
نصرة من يستحق نصرته وهو استعارة تمثيلية لان الشرع يعضد بعضه بعضا ويؤيده واحكامه
متناسبة متعاضده كما ان القران يفسر بعضه بعضا ومن فسره بان قواعد الشرع مشتملة على انه لا
يخذل احد احدا اذا ظلم لاقتضا قواعد الشرع استوا الرفيع والوضيع والمالك والمملوك والعالم والجاهل
في جريان احكامه عليه من غير فرق بين صغير وكبير لم يات بشي يعتد به مع اشتمال شريعته وتضمنها
واحتوائها **على محاسن الاخلاق** اي على بيانها للناس وحث الناس على التحلي بها وقد ورد في
الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق اي على بيانها وقد مر تقرير معنى الخلق وانه منه مكتسبا
وطبيعيا وان الخلق يقبل التغير ولذا ورد في الشرع النهي عن الاخلاق الردية والامر بضدها ولولا
ذلك لم يفد ومحامد الاداب جمع محمدة وهي ما يحمد فعله والاداب بالمد جمع ادب بفتحتين وهو معاملة
الخلق بلطف ومداراتهم كما قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو من اضافة
الصفة للموصوف اي الاداب المحموده وفسر الادب في القاموس بالظرف وحسن التناول والفعل
الجميل وكل شي مستحسن عند اصحاب الطباع السليمة وهو مجرور معطوف على محاسن الاخلاق
مفضل بزنة اسم المفعول بالضاد المعجمة والصاد المهملة كما قاله اي مفضل على غيره او مفصل للناس
تفصيلا لم ينكر عليه ملحد اي عادل عن الحق زنديق ومعناه لغة الميل لكنه خص بالميل عن الحق
قال الراغب الالحاد ضربان الحاد الي الشرك بالله والحاد الي الشرك بالاسباب فالاول ينافي
الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه ولا يبطله انتهى ذو عقل سليم مستقيم مدرك ادراكا سالما
عما يضعفه ويمنعه من العدول عن الحق شيا مفعول ينكر الا من جهة الخذلان تقدم ان الخذلان
لغة عدم النصر والمراد به عدم التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد عندنا وفسره
المعتزلة بلطف الله بعبده والخذلان المقابل له عدم لطفه به كما فصل في علم الكلام يعني
لا ينكره الا من خذله الله ولم يوفقه للعلم به ومشاهدة احوال الرشد ثم ترقى عما ذكره فاضرب اضرابا
انتقاليا او ابطاليا لانكاره باتيان ضده فقال بل كل جاحد اي منكر له اي لما ذكره مما قدمه
وكافر بما جاء به من الجاهلية اي اهلها به اذا سمع ما يدعو صلى الله عليه وسلم الخلق اليه من الحق
المبين صوبه اي اعتقد انه صواب واعترف به لان انكاره مكابرة تاباها الطباع المستقيمة
والعقول السليمة واستحسنه اي عرف حسنه واعترف به دون طلب اقامة برهان وحجة
عليه اي على ما اتى به لظهور حقيته كنار على علم كعبد الله ابن ابي بن سلول وغيره مما ذكر
في كتب الحديث والسير ثم ما احل لهم من الطيبات اي اشتمال شريعته على ما جعلته حلالا



للناس مما حرمه غيره كبني اسرايل الذين حرموا كل ذي ظفر من البقر والغنم لحومهما الا ما حملت ظهورهما
او الحوايا وحرم عليهم من الخبايث كالميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات وعطف بلم لما
بينهما من تفاوت الرتبة وقيل لان الاول تفصيل وهذا اجمال وبينهما تفاوت ولونه ظاهر وفسر الامام
الشافعي الطيبات بما ليس بمستقذر والخبايث بضده والعبرة في ذلك بالطباع السليمة **و**اشتمال
شريعته على ما صان به انفسهم من الهلاك كتحريم قتل النفس بغير حق وقصاص القاتل واعراضهم
بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين وسكون الرا وهو في العرف كل ما يخل تركه بالانسان وهو المراد والخلق
في معناه الحقيقي لغة فقيل هو ما يمدح به المرء ويذم سوا وصف به دون اسلافه ام لا وفي الحديث
كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وانما عرق
من اعراضهم فيفسر بكل موضع يعرق من الجسد وقال الاصمعي يقال هو طيب العرض اي الريح وفسر
بعضهم العرض بالنفس فعلى هذا هو عطف تفسير **واموالهم** ممن امن به صلى الله عليه وسلم واتبع
شرعه صان دمه وعرضه وماله من المعاقبات بيان لما صان كالحد والتعزير والحبس والحدود كحد
الزنا والسرقة والقذف وشرب الخمر عاجلا اي في الدنيا وهو حال مقيد للمعاقبات والحدود والتخويف
بالنار اجلا في الاخرة لانه مستقبل من الاجل وهو الوقت المحدود وفي بعض النسخ بدل التخويف التحريق
تفعيل من الحرق بالنار اي نار جهنم واختلفوا في من حد وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه عذاب
الاخرة ام لا فقيل يسقط مطلقا وقيل بشرط التوبة ايضا والي هذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط وانما
شرع زجرا ليرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد في الحديث من اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو
كفارة له ومن اصاب من ذلك شيا ثم ستره الله فهو الي الله ان شا عفى عنه وان شا عاقبه وما ورد
في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا فقيل الاول اصح وقيل
انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو منسوخ وقوله مما لا يعلم بالبنا للمجهول اي لا يعلمه كثير
من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من اول الفصل الي هنا ولا يقوم به جملة اي يحفظه ويتقنه كما هو
حقه وبه فسر القيوم ولا بعضه فضلا عن كله الا من مارس الدرس اي لازم دراسة الكتب واجتهد
فيها والعكوف على الكتب السالفة قال الراغب العكوف الاقبال على الشي وملازمته على سبيل التعظيم
ومنه الاعتكاف انتهى فهذا تاييد لانه منحة الهية خصه الله بها فا قيل انه لا حاجة اليه
وهم من قايله لا حاجة اليه فاعرفه فانه في غاية الظهور ومناقشة بعض هذا الظاهر انه عنيمة
ونون وقاف ومثلثة وهو بمعنى الاستخراج كما في القاموس معطوف على الدرس والمعنى ظاهر وما في
بعض النسخ من انه بالغا معنا عليه فهو من النفث وهو تفل الريق من الساحر والراقي ويطلق على
لازمه وهو السحر والسحر قد شاع في الدقة وكانه المراد اي والدقيق في بعض هذه الامور و
قوله مما لا يعلم الي هنا ساقط من اكثر النسخ ولم يتعرض له الشراح الي الاحتوا اي مع اشتمالها او
مضمومها الي الاشتمال على ضروب العلم اي انواعه جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون
بمعنى المثل ايضا وفنون المعارف اي اقسام المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا واهلها كما ان ضروب
العلم المراد بها ما يتعلق بالشرايع والاخرة فهو من عطف المتغايرين لا من غيره على انه تفنن والفرق
بين العلم والمعرفة مشهور والطب اي معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والسقم وكان
صلى الله عليه وسلم اعرف الناس كما في الطب النبوي وهو من العلوم المتقدمة المدونة وله مصنفات

في اللغة وهو مثلث الطا مشدد البا والعبارة بكسر العين اي تعبيرها وبا المنام وفعله عبر بتخفيف
البا والناس يشددونها وقد انكر بعض اهل اللغة الا انه سمع في بيت انشده المبرد رحمه الله
في الكامل وهو رايت رويا ثم عبرتها وكنت للاحلام عابرا كما في الكشاف وفي بعض
النسخ العيارة مضبوطا بفتح العين ولم اقف عليه والفرايض جمع فريضة وهو النصيب من الميراث
والفرايض صار علما للعلم بذلك وهو قسم من علم الفقه افرد بالتاليف فصار علما مستقلا وللمنسب
اليه فيقال فرايضي والحساب هو علم يتعلق بالعدد ولابتنا الفرايض عليه في الاكثر قرن به والنسب
اي معرفته باسباب العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ فكان الصديق رضي الله عنه اعلم الناس
به بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وغير ذلك من العلم وانواعه مما اتخذ اهل هذه المعارف
لو قال اهله كان اظهر واشمل واحصر كلامه صلي الله عليه وسلم فيها اي في هذه العلوم والمعارف
وقيل الضمير للشريعة في شريعته وهو خلاف الظاهر قدرة واصولا اي ادلة مثبتة لها وقواعد
وضوابط يرجعون اليها في الحوادث الجزيية اذا وقعت لهم في علمها اي علومهم التي دونوها في
هذه الفنون كقوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه عن انس الرويا اي مايري في
النام من الاحلام مصدر مختص بذلك ويقال في غيره روية بالتا ورايا الاول عابر متعلق بمقدر
اي مصادفة وموافقة لاول تعبير يعبر به والعابر هو الذي يبين الرويا ويفسرها واول الحديث
اعتبروها باسمايها وكنوها بكنوها والرويا الاول عابر اي فسروها بما يناسب الفاظها كما اذا قيل
سالم فاول بالسلامه وهو نوع من التعبير والتكنيه ليس من الكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما
في النهاية وهي عند اهل السنة امر يلقيه الله في قلب عبده كالالهام وورد ان ملكا يلقيه وهو
ملك الرويا وعند الحكما ان الروح في النوم تفارق البدن وتتصل بالملا الاعلي فيلقي اليها ما يفيضه
علي ذهن النايم فمنه ما يقع بعينه ومنه ما يول بغيره ومنها اضغاث احلام ودعاية شيطات
لا تاويل له ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفرا اذا غلبت يري النايم نارا والبلغم
يري ما والسودا يري شيا اسود وليس كل رويا كذلك كما يوهمه كلام الاطبا وانكار هذا القسم
لا وجه له ايضا والكلام علي الرويا وحقيقتها واقسامها مبسوط في محله قيل المراد بالعابر هنا
العالم باحوال الرويا لا كل عابر وظاهر كلام اهل هذا الفن يخالفه لانه عندهم كالفال والالهام
فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلا راي انه شرب البحر فقصه علي ابن سيرين فقال له هل ذكرته
لاحد قال نعم قال ما قال لك قال قال وان ينشق بطنك فلم يعبرها له وقال قضي الامر
قوله وهي علي رجل طاير رواه ابو داود والترمذي عن ابي ذر وصححه يوديه بل بعينه واول الحديث
رويا المومن جزء من ستة واربعين جزا من النبوة وهي علي رجل طاير ما لم تعبر فاذا وقعت
فلا يحدث بها الا حبيبا او لبيبا ورجل بكسر الرا وسكون الجيم ولام وهو تمثيل لكونها كالفال علي
تقدير جار من خير او شر قدر لصاحبها فكانها بصدد وقرب من ان تقع بادني حركة فهو بمعني قوله
الاول عابر وفيه من لطف البلاغة وحسنها ما لا يخفي فان الطاير يكون للفال ومنه التطير وليس
المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع في كتب بعض الكتب الرويا علي جناح طاير اذا قصت وقعت ولا ادري
هل هي رواية بالمعني منظرفا او رواية وفيه تورية في القص لانه يكون من قص الجناح اذا قطع
ريشه ومن قص الرويا اذا ذكرها للعابر فوقع محتمل المعنيين ايضا من الوقوع والسقوط وتطيره



بعض المتاخرين فقال رويا اذا قصصتها وانت كبد رقد طلع علي جناح طاير فهو اذا قص وقع
وهذا الحديث روي من طرق اختلف العدد فيها فروي سبعين واربعة وعشرين وستة واربعين
جزا والاخير من رواية البخاري وجعلها جزا من النبوة لان روياهم صادق وحي فقيل حقيقة العدد
وقدره غير مقصود والمقصود التكثير وقيل وجهه انه صلي الله عليه وسلم اوحي اليه احدا وعشرين سنة
ستة منها مناما والباقي وحي يقظة علي انواع يشوها وجات امراة للنبي صلي الله عليه وسلم فقالت رايت
ان جذع السقف من بيتي وقع وعند ولد اعور فقال يقدم زوجك وتلدين ولدا بوا ثم راتها بعد ذلك
فقصتها علي ابي بكر رضي الله عنه فقال زوجك وتلدين فاجرا لانها في زمن الرويا كان زوجها غايبا
وهو عمود البيت فسقوطه بجيه قالت فاسقط علينا كسقوط الندا بالليل لانه ولا امره واول العور
بغض بصره عن المحرمات وفي وقت كلامها لابي بكر كان زوجها مقيما وسقوطه موته والاعور
يتشام به فالمنام واحد اختلف تاويله بحسب الحال وامثاله كثيرة وقوله صلي الله عليه وسلم الرويا
ثلاث انواع رويا حق بالاضافة والتوصيف والظاهر الثاني وهو المناسب لما بعده وعلي الاول
الاضافة بيانية اي رويا هي حق فالمعني واحد ورويا يحدث بها المرء نفسه المراد انها خواطر
تخطر بالبال لا الامور مخاصة من عالم المثال والملك يشبه من يحاور غيره في خلوه لما يورده عليها
من الاماني والاوهام وهو في معني التجريد المذكور في معني البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه
ذاته وهما معنيان متغايران يعني انه راي في منامه ما كان في فكره قبله وهو من اضغاث الاحلام
ورويا من تحزين الشيطان بان يلقي له ما يكره ويخاف بوسوسه وورد في الحديث انه ينبغي للانسان
ان يتحول من شقه الذي نام عليه ويستعيذ بالله من شره ويتفل عن يساره ويصلي ركعتين
ان انتبه ولا يحدث به احدا قال السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا هذا
الحديث رواه الشيخان عن بضعة عشر من الصحابة الا انه قيل ان الذي في مسلم عن ابن سيرين
عن ابي هريرة اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب واصدقكم رويا اصدقكم حديثا
ورويا المسلم جزء من خمسة واربعين جزا من النبوة والرويا ثلاث رويا صالحة بشري من
الله ورويا تحزين من الشيطان ورويا يحدث المرء بها نفسه فان راي احدكم ما يكره فليقم فليصل
ولا يحدث بها الناس قال واحب القيد واكره الغل والقيد ثبات في الدين فلا ادري اهو في
الحديث ام قاله ابن سيرين انتهي ما في مسلم وقد اختلفوا فيما ذكر من كون الرويا ثلاث الخ فقيل
هو مدرج في الحديث من كلام ابن سيرين وقيل هو موقوف علي ابي هريرة وقيل فيه انه مرفوع
ويويده ان ابن حبان رفعه مسندا والحافظ السيوطي اعتمده وكذا المصنف فلا يرد عليه ان
ابن الملقن قال في شرح البخاري ان الصحيح انه ليس من كلامه صلي الله عليه وسلم انه ليس من
واختلف في قايله والصحيح انه ابن سيرين وقول ابن حجر في فتح الباري انها ليست منحصرة
في الثلاث فان منها رابعا وهو تهويل الشيطان وخامسا وهو ما يهم به المرء في يقظته وسادسا
وهو تلاعب الشيطان وسابعا وهو ما يعتاده الانسان وبينه وبين حديث النفس عموم
وخصوص ليس بشي لانه راجع لما ذكرا وفي معناه وقد بسطنا الكلام علي الرويا في تعليقة
مستقلة يضيق عنها نطاق المقام فانظرها ان شيت وقوله صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان عن ابي هريرة مسندا اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب التقارب

تفاعل من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقيل المراد به زمان الربيع وقرب الليل والنهار
من التساوي وهو زمان تتحرك فيه الثمار وتتفتح الازهار وتورق الشجر فتعتدل الطباع البشرية فيه
فيقوى قواها على تلقي ما يفاض عليها ولذا قال اهل التعبير اصدق زمان لوقوع الرويا زمان الربيع
وقيل المراد به اخر الزمان اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه وقصره اما حقيقة لما في
الحديث في ايام الستة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كيوم واليوم كساعة وقيل انه لكثرة اشتغال
بالدنيا لسعتها عليهم او لغير ذلك وذهب كل لترجيح احد الوجهين لوجود ما يويده وقوله لم
تكد الخ نفي للكذب بابلغ وجه يوهاني لان ما قرب من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس نفيها اثباتا
ولا اثباتها نفيا كما توهم والمعربه واجيب عنه كما فصله النحاة وشهرته تغني عن ذكره وخص
المومن لان نفسه اقوى وعقله اتم من غيره وقيل انه لبعد العهد بالوحي عوض المبشرات وقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من انه لا صحة له اصل
كل داء اي مرض وتغير مزاج البردة بموحدة وراء ودال مهملتين مفتوحات وهي داء التخمة الاكثار من الطعام
حتى لا تقدر المعدة على هضمه سميت بها لبرد المعدة حتى تضعف عن طبخه وتصفية اخلاطه
والمراد بكونها اصلا لذلك انه منشاوه ومبدوه في الغالب

فان الداء اكثر ما تراه * يكون من الطعام او الشراب

وما روي عنه صلى الله عليه وسلم والراوي له الطبراني في الاوسط كما ياتي بيانه والمصنف لم يثبته
في حديث ابي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم المعدة بوزن كلمة وبكسر الميم وسكون العين ودال
ودال مهملة مقر الطعام كالكرش للحيوان والحوصلة للطير حوض البدن تشبيه بليغ والحوض مجمع الما
تشبيهها وشبه البدن بما يستقي منه وقيل شبهها بعروق الشجرة والبدن بفروعها وورقها وهو
مكدر لما في الحوض والتشبيه لما في الحوض من الصفا والتشبيه ثم رسخ ذلك بقوله والعروق اليها واردة
جمع عرق وهو مجرى الدم والروح والاتيان بالماضي دا وجمع وارد فشبه انفصال خلاصة الغذاء الى
الاعضا بالاخذ من الحوض المورود والعروق تنقسم الى شريانات واورده كما ذكره اهل التشريح فان
كان هذا احديثا فخيركان وقوله لا تصححه اي لا تحكم بصحته خبر ما الموصولة قيل وروي حديث
بالرفع بدلا من هذا والنصب اولى لضعفه وكونه موضوعا بالجزم فرق من ضعفه ويجوز رفعه
على انه مبتدا خبره تكلم عليه الامام ابو الحسن الدارقطني نسبة الى دار القطن محلة ببغداد ولا
يرد على المصنف انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلى الله عليه وسلم وهو ممتنع لان ذلك في
ذكره مع بيانه وقد اختلف فيه فقيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط عن الزهري عن ابي
هريرة مرفوعا المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق
بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم ولم يروه عن الزهري الا زيد ابن ابي انيسة
تفرد به الرهاوي وقوله تكلم الخ اي بحث في سنده وكونه مرفوعا وقال في كتاب العلل اختلف
فيه عن الزهري فرواه ابو قرة الراوي عنه وقال عن عايشة ولم يقل عن ابي هريرة وكلا الروايتين
عن ابي هريرة لم يصح ولا يعرف من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك بن
سعيد بن ابجر وقيل انه من كلام الحرث بن كلدة وعن ابن منبه ما يقرب منه وذكر ابن ابي الدنيا
انه اجمعت الاطبا على ان راس الطب الحمية والحكما على ان راس الحكمة الصمت وعن عايشة رضي



الله عنها انها قالت الازمة دوا والمعدة داء وعودوا كل بدن ما اعتاده وقوله صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما خير ما تداويتم به السعوط بفتح السين وضم العين
المهملتين وواو وطاء مهملات وكذا كل ما يتداوى به فانه على فعول بالفتح وهو ما يجعل في الانف
ويستنشق به لفتح السدد الدماغية ومنع النزلات واللدود بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو ودال
مهملة وهو ما يجعل في احد شقي الفم ويتغرغر به لدفع ورم به يعتري الصبيان غالبا وهما في الاصل اسمان
لمرضين في الراس واعلى الحلق ويسمى الثاني نزول الحلق وهو ورم فيه معروف وكان النسا يعالجنه برفعه
بالاصبع فنهاهم صلى الله عليه وسلم عنه وامرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الماء ثم يجعل به فيحلله
بحرارته وهو ماخوذ من اللديد وهو جانب الوادي كما قاله الاصمعي وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم
فانه مرض خفي لا يعرفه اكثر الاطبا قديما فضلا عن زماننا وفي الهدي النبوي لابن القيم من هذا النوع ما
شفا المصدور والحجامة وهي مص الدم بالة معروفة في الراس وبين الكتفين وهي في موخر الدماغ تورث
النسيان وهي دوا للشقيقة في الراس مع انه مرض مزمن في الراس وورد فيها احاديث منها انه صلى
الله عليه وسلم ما مر ليلة الاسرا بملا من الملائكة الا قالوا له مر امتك بالحجامة والمشي بفتح الميم وكسر الشين
المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو المسهل يقال شربت مشيا ومشوا سمي به لان صاحبه يكثر المشي
للخلا وفي الحديث لو كان شي يشفي من الموت لكان في السنا ولبعض الشراح هنا كلام مختل تركه خير منه
وخير الحجامة اي انفعها بعد نصف الشهر يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين في الوتر دون
الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وابو داود عن ابي هريرة مرفوعا
وشينه مفتوحة وساكنة وغلب فيه المونث على المذكر وذكر لحذف المميز ونهي عن الحجامة في يوم الاربعا
والاحد والسبت وروي عن ابن حنبل انه كره الحجامة في غير هذه الايام وانما كانت الحجامة في النصف
الاخير والربع الثالث من الشهر انفع لان الاخلاط تهيج في اوله وتسكن بعده لهبوط القمر فالاستفراغ
فيه اقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي ان يكون في الساعة الثانية او الثالثة ولا يكون عقب حمام
حمام ولا جوع ولا شبع ولا في الصوم وفي العود الهندي سبعة اشفية والمراد بالعود الهندي العود
المعروف وقيل القسط الابيض وهو مبين في باب المفردات من الطب والاشفية جمع شفا على خلاف
القياس والقسط بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه ينفع من ذات الجنب وحصر البول
وضعف شهوة الطعام والجاع والسم ويدر الطمث وينفع امراض الكبد والريح والسبعة علمت
بالوحي وما عداها بالتجربة وقوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم الكلام ما ملا ابن ادم وعاء شر من
بطن شبه البطن بالوعا الذي فيه الطعام وفي بعض النسخ من بطنه والشربه في البطن محققه
لانه يضر ويورث الكسل المانع من العبادة وفي المفضل عليه تقدير به فان كان ولا بد اي ان لزم
واصل معنى البد المفارقة يقال لا بد من كذا ولا محالة اي لا مفارقة ولا تحول فاريد به لازمه
فثلث من البطن للطعام وثلث للشراب وثلث يكون خاليا للنفس اي لدخوله وخروجه وهذا
ايما الى انه لا ينبغي ملاوه بتمامه وان يكون ما قيل اقل من ملا ثلثيه وهذا بعض حديث رواه
ابن ماجه والترمذي وابن حبان مرفوعا وحسنوه وهو ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن حسب ابن
ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث الخ وجعله من طبه لانه بين مبدا الصحة والمرض
ومقدار ما يكفي البدن وربما يتوهم بعضهم انه يضعفه وتتمة قال بعض اهل الكتاب ليس في كتابكم

الطب فقال له بعضهم قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال انها جمعت طب جالينوس ثم ذكر
ما يتعلق بعلمه صلى الله عليه وسلم بالانساب ولم يراع في اللف والنشر ترتيبا فانه ليس بلازم وقد
يستحسن تركه اعتمادا على فهم السامع فقال وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي
عن فروة واحمد عن ابن عباس مسند وقد سيل عن سبا بهمزة في اخره يجوز ابدالها الفا وعلى همزه
يصرف ولا يصرف فيجوز تنوينه وعدمه وهذا مما اختلفوا فيه وفي مسماه اهو رجل ام امراة ام
هو اسم ارض كان يسكنها وينزل بها فقال هو اسم رجل سمي باسمه ارض وهي مدينة بلقيس باليمن
فلاخلاف بين القولين فصرفه ظاهر ومنعه لانه اسم قبيلة فان اريد به الارض فباعتبار البقعة ولد
عشرة من الاولاد الذكور ولذا قال عشرة تيامن منهم ستة اي سكن اليمن فتوالدت منه الكثرهم فنسبوا اليه
وهم مذحج وحمير وكندة والازد والاشعريون وهمدان كما ذكره علما النسب واهل التاريخ واليمن اقليم
معروف منه تهامه ومنها المدينة وتشام اربعة اي سكنوا الشام بالهمزة وقد تبدل الفا وعد
وهو من الفرات الي العريش وهم لخم وجذام وعاملة وغسان كما قاله الواحدي في تفسيره وتحت
هولا قبايل وبطون وافخاذ وليس هذا المحل تفصيلها الحديث بطوله بالنصب اي اذكر هذا الحديث
وفيه اشارة الي انه اقتصر على بعض منه يكفي فيما اراده وترك الباقي لطوله والغاعنه واختلف
في وجه تسمية الشام شاما فقيل لانها في جانب اليسار ويقال له شامي كسري وقيل سميت باسم د
سام بن نوح وعربت بالاعجام وقيل انه بمعنى الشامة لشامات حمر وسود فيها وكذلك اي مثل ما تقدم
من علمه صلى الله عليه وسلم بالانساب جوابه صلى الله عليه وسلم لمن ساله وهو عمرو بن مرة في نسب قضاعة
في حديث رواه احمد وابو يعلى والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني انه صلى الله عليه وسلم قال من كان
هنا من معد فليقم فقمت قال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة بن مالك بن حمير وقضاعة
بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة ابو حي من اليمن لقب به لانفصاله عن الناس لان القضاعة
ما ينفصل عن اصل الحايط وقيل من قضع بمعنى قهر لقهره بشجاعته من عداه وقيل القضاعة من
اسما الفهد او كلب الما وغير ذلك المذكور مما اضطرت بالبنا للمفعول وهو لغة القران المفضي او
الفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه العرب على اي مع
شغلها بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها والاول هنا اولي اي اشتغالها وتعيدها بالنسب اي بمعرفته
وحفظه لاعتنايهم بضبط الفاظه ومع ذلك اضطروا فالتجوا الي سواله صلى الله عليه وسلم عما
اختلفوا فيه لخفايه عليهم من ذلك اي معرفة ذلك اي مشكل انسابهم ومعرفة ما اشكل عليهم
مما جل امرهم ضبطه وهو صلى الله عليه وسلم لا يعتني به ولا يشتغل بحفظه وذلك يدل على قوة
معرفته بالانساب وفي نسخة مصححة ومن ذلك بالواو فهو خبر مقدم وقوله قوله مبتداوه
اي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار حمير وهم قوم من العرب بوزنه درهم ابن
سنان بن يشجب راس العرب اي منزلتهم من الشرف في العرب بمنزلة الراس من الجسد وبابها
وهو من كبير خلفا الرباعية اي هم عمدتهم ومن اشدهم وهم ولد معد بن عدنان ومن ذرية
اسماعيل ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحا المهملة وهما حيان من العرب مالك
وطي سميا باسم اكمة ولدتهما عندها وميمه زايده فوزنه مفعل وقال الجوهري اصلية فوزنه
مفعل وقال الجوهري اصلية فوزنه فعلل ووهم فيه مما فصل في كتاب سيبويه وشن وحم وليس



هذا المحل هامتها اي راسها وغلصمتها بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وفتح الصاد المهملة وميم
وها وهي لحمة بين الراس والعنق او راس الحلقوم وفيه اشارة الي اشتراكهما في الشرف وتخصيص
كل بفضله مع التفنن في التعبير فان الراس والهامة متقاربان والناب والغلصمة يحتاج الكل منهما في
اساغة الطعام الذي هو مادة الحياة وقيل انه تفضيل لمذحج لان الحاجة للغلصمة اشد ولك
ان تقول انه اشار الي انه في حميرمع الشرف شدة وقهر وفي مذحج لين ونفع وعلى كل حال فما
وصفوا به دال على المدح والشرف على طريق التشبيه البليغ والمجاز المرسل تسمية للكل باسم الجزء
وقول ابي بكر رضي الله عنه في حديث المشهورات هامها امن لهازمها اي اشرافها او وسطها يدل
على تفضيل حمير والازد بهمزة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة ودال مهملة وهو الازد بن الغوث وهو
بالسين افصح كما في القاموس ابو حي باليمن منه الانصار وقيل ازد شنوة وعمان وسراة وازد بن
الفتح محدث كاهلها بوزن فاعل وهو ما يلي العنق من اعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل والجل
وقيل ما بين كتفيه او موضع العنق في الصلب وجمجمتها بضم الجيمين وميمين الاولي ساكنة والثانية
مفتوحة وهي عظام الراس وتطلق على الراس نفسها وجماجم العرب بطون منها والجمجمة ايضا
اسم قدح ونخل معروف وفيه اشارة الي ان غيرهم وان كان اشرف كالمهاجرين والخلفا فهم لهم العقل
بمعاونتهم وحمل كدهم لان الانصار منهم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة قبيلة باليمن وبفتح الميم
اسم بلدة غاربها هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف وذروتها بكسر الذال المعجمة وضمها
وسكون الرا المهملة اي اعلاها وسنامها ففيه من المعرفة بانساب العرب ومنازلها في الشرف والانحطاط
باحوالها ما لا يهتدي له سواه صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالذروة اعلي الشام وان بخايل الضعف
والنكارة لايحة على هذا الحديث لتكريره ذكر الراس بالفاظ مختلفة ولذا جزم ابن حجر بانه منكر
قلت اما النكارة من جهة الرواية فسلم واما من جهة تكراره المذكور فتفنن بديع ونوع من الفصاحة
فلا وجه للاستدلال به وهو عليه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي بكرة
في خطبة حجة الوداع ولفظ قوله في جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن المصنف وان جاز رفع بعضها
ان الزمان قد استدار اي عاد لما كان عليه كالدايرة التي يرجع انتهاوها الي ابتدايها كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض وتتمة الحديث السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث
متواليات ذو القعده وذو الحجة والمحرم ورجب مضر بين جمادي وشعبان وقيده بذلك دفعا
للنسي وتغيير الشهور التي كانت في الجاهلية تفعله فانهم كانوا اهل حروب وغارات فربما اتاهم
بعض الاشهر الحرم وهم محاربون فيشق عليهم الترك فيحلونه وينقلونه من شهر الي اخر
ويسمى نقله من شهر الي اخر سنة يعود سنة حتى يعود لموضعه الاول فينتقل بذلك شهر
الحج وكانوا يحجون في كل شهر عامين فوافق حجة ابي بكر العام الثاني من حجة ذي القعده
فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وافق حجه ذي الحجة المشروع فوقف كما هو الان
فخطب واعلمهم ان حجه في هذا الشهر ليس اتفاقيا بموافقته لدور الشهر في الجاهلية وانما هو
امر شرعه الله وقدره في الازل وامره به سبحانه وتعالى لما كانوا يفعلونه وامرهم صلى الله
عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدل ويعود دور الجاهلية الاولي فقوله قد استدار بمعنى رجع
كما في علم الله وقضايه قديما وهو معنى قوله يوم خلق الله السموات الخ فنفى النسي ونسخه

وكانوا اذا ارادوا ذلك قام رجل من كنانة لانهم اهل غارات على جمل بالموسم وينادي باعلى صوته ان الهتكم
تداحلت لكم المحرم فاحلوها واستدار بموافقة حجه للمشروع ولذا لم يحج صلى الله عليه وسلم قبله
وارسل ابا بكر رضي الله تعالى عنه بالعهد ليطهر الحرم قبل حجه ونقل ابن حجر ان حجة الوداع كانت
والشمس في الحمل وساوي الليل والنهار واعتدل بشرف شمس النبوة وقال الصدر القونوي
في شرح الاربعين حديثا له ان في هذا الحديث اسرارا الهية لا يطلع عليها الا بعض الكمل وقال
ان النوع الانساني اوجد بالامر الالهي في اول دور السنبلة ومدته سبعة الاف سنة وبعث
نبينا في الالف الاخير منها الجامع بين احكام السنبلة والميزان المختص بالاخرة والبرزخ تتمازج
بالقرب فامتزج في زمن بعثته الدنيا بالاخرة البرزخية كالصبح بالنسبة للنهار فظهور النور
تدريجا حتى مطلع الشمس وكذا ظهور احكام الاخرة من حين البعث الى طلوع الشمس من مغربها ومنه
ظهور سر ختمية النبوة والولاية انتهى ملخصا ومن لم يفهم الحديث ذكر ما لا مساس له به ولا ينبغي ذكره
وذكر هذا الحديث هنا اثباتا لعلمه صلى الله عليه وسلم بالحساب فان الزمان وحركاته الدورية
مبنية عليه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما في الحوض
اي في شان حوضه الذي يكون يوم القيامة يشرب منه العطاش وقد تقدم الكلام عليه رزقنا
الله وروده وسقانا منه شربة لا نظما بعدها زواياه سواء جمع زاويه وهي ما يحصل من تلاقي
خطين من داخله وسوا بمعنى متساويه وهذا يقتضي انه مربع متساوي الاضلاع مستقيما
فانه لا تتساوي زواياه الا اذا استقامت اضلاعه وهذا امر مبني على المساحة ودقايق الهندسة
وذكر ابن ابي الاصبع انه نوع من البديع غريب سماه الاستقصا وان منه قوله تعالى الى ظل ذي
ثلاث شعب فقال انه اعما الى انه ليس بظل لان المثلث لا ظل له وهذا كله كلام يحتاج للتحرير
لكن لكل مقام مقال وهذا لا ينافي ما ورد فيه من ان مسافته ما بين ايليا وصنعا ومسافة شهر
وغير ذلك كما مر لانه اعلم باحواله شيا بعد شي كما قيل بل لان المراد من كل زيادة سعته
فهو كما في المثل كلا جانبي هرشى لهن طريق وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو
داود وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله تعالى عنهما في حديث الذكر وهو
انه صلى الله عليه وسلم قال خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل
بهما قليل يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا قال فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده فذلك خمسون وماية فهي ماية وخمسون باللسان
والف وخمس ماية في الميزان فاذا اوي الى فراشه سبح وحمد وكبر ماية فتلك ماية باللسان
والف في الميزان فايكم يعمل في اليوم الفين وخمس ماية سيئة الى اخر الحديث وماية الحسنة بعشر
امثالها فتلك ماية وخمسون على اللسان اذا جرت على اللسان وذكرت دبر كل صلاة من الصلوات
الخمس فانها تكون مضروبة في خمس ماية والف وخمس ماية في الميزان التي توزن به الاعمال
والوزن اما صحفها او لها بجعل الاعراض اجساما وعند المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة اجورها فان
الحسنة بعشر امثالها كما ورد به النص وهو اقل مراتبها وقد يزيد على ذلك وهذا استدلال
من المصنف على معرفته صلى الله عليه بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحدة ذهنه امر سهل وقوله
يعقدها اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له مسبحة يسبح بها ولذا قال بعضهم انها





بدعة وقال السيوطي في رسالة له سماها المنحة في السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى
الله عليه وسلم راى عند بعض الصحابيات نوي تعد به الذكر فاقرها عليه وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الطبراني عن ابي رافع بسند قالوا ان فيه ضعفا وهو في موضع جملة حالية وفي
نسخة ومر بموضع نعم موضع الحمام هذا بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم بيت يعد للغسل يذكر ويؤنث
ولم يكن في عصره صلى الله عليه وسلم بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا تمثيل لما لم يذكره فان فيه الاخبار
بحال البنا ومهاب الهوي ونعم للمدح والمخصوص به هذا او قيل موضع الحمام كقوله فنعم دار المتقين
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه ما بين المشرق والمغرب
قبله القبلة تطلق على المسجد كما في قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة في احد التفاسير وعلى
الكعبة وعلى جهتها وسمتها وهو المراد هنا لانه المراد عند الاطلاق وهو اما بيان لقبلة اهل المدينة
لانهم المخاطبون او على من هي في جنوبها او شمالها والتبست عليه وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب
عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة واما كون الواجب استقبال عين الكعبة او جهتها فبحث
طويل مفصل في التفسير وكتب الفقه لا يسعه هذا المقام والشاهد في الحديث انه يدل على
علمه صلى الله عليه وسلم بعلم الميقات فان معرفة سمت القبلة بان مما تضمنه هذا الحديث وقوله صلى
الله عليه وسلم في حديث ذكره ابن الاثير في النهاية فلم يخرجه السيوطي لانه لم يقف عليه لعيينة
بن حصن الفزاري ويكنى ابا مالك واسلم يوم الفتح وكان من المولفة وكان من جفاة الاعراب وهو
الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم انه الاحمق المطاع لانه كان سيد قومه وعيينة علم منقول من تصغير
العين او الاقرع ابن حابس بن عقال ابن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي واسمه فراس ولقب
بالاقرع لقرع في راسه وهو من المولفة ايضا وكان شجاعا فارسا شريفا في قومه في الجاهلية والاسلام
اسلم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وهو الذي نزل فيه ان الذين ينادونك
من ورا الحجرات وقصته مذكورة في السير والشك في المقول له من الراوي وقال ابن الاثير انه صلى
الله صلى الله عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عيينة فقال انا اعلم بالخيل منك فقال صلى الله
عليه وسلم انا افرس بالخيل منك اي ابصر واعرف ومصدره الفراسة بفتح الفا والفراسة بالكسر
من التفرس وهو معنى اخر وهو رد عليه باسلوب حكيم ولم يقل له لست كذلك لما يعلمه من انه اعرابي
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن زيد بن ثابت لكاتبه وكان له كتبة
عدة والمقول له منهم قيل انه معاوية وقد عد البرهان في حاشيته هنا كتاب النبي صلى الله
عليه وسلم فبلغ عددهم ثلاثة واربعين وعدهم شيخه الحافظ العراقي وقال ان شيخه الجمال
الا مصادري افردهم بتاليف قلت وقد وقفت انا ايضا على تاليف لابن ابي الجعد فيهم ولم
يتصل بهم هنا الا ان له مقاما اخر وكان المداوم على الكتابة له صلى الله عليه وسلم زيد ومعاوية
ضع القلم على اذنك لم يعينها والمراد اليمنى فانه اي وضعه كذلك اذكر اي اكثر ذكرا بكسر الذال
وضمها وهو ضد النسيان للممل اسم فاعل اصله الممل ويجوز فيه ان يكون اسم مفعول ايضا اي ما تذكر
واملى بمعنى وهو القا ما يكتب على الكاتب وبها ورد القران قال تعالى وليملل الذي عليه الحق
وقال تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا والاصل امللت فقلب تخفيفا كما قاله الراغب واما
قوله تعالى واملي لهم ان كيدي متين فمعناه امهلهم هذا اي خذ هذا واذكره وقيل ها اسم

نعل بمعنى خذ من غير تقدير والرسم بخلافه وهي كلمة مستعملة في الانتقال والتخلص من كلام لاخر او
ما يتممه وهي كذلك في القران وكلام العرب الي معرفته صلى الله عليه وسلم بالكتاب واحوالها مع انه
صلى الله عليه وسلم امي من امة امية لا يكتب ولا يحسب هو من معجزاته لانه كان لا يكتب كما تقدم
بيانه وانه قيل انه كان ذلك في اول امره وانه كتب بعد ذلك في الحديبية كما ذكره بعضهم وقد
ردوه وشنعوا عليه كما فصله ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقد تقدم بيانه في غير ما موضع
ولكنه صلى الله عليه وسلم اوتي بالبنا للمفعول للعلم بان الموتي له هو الله علم كل شي حتى قد ورد
اثار جمع اثر وهو ما يوثر ويروي مطلقا وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع من كلام بعض
الصحابة او التابعين بمعرفة حروف الخط اي كيفية رسمها وحسن تصويرها اي صورتها من
المستحسنة عند اهلها ومن مارسها كقوله صلى الله عليه وسلم لكاتبه لا تمد بسم الله الرحمن
الرحيم اي لا تجعل السين مدة طويلة من غير بيان اسنانها فانه يلبس صورتها وفي نسخة لا تمدوا
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس رضي الله عنه وابن شعبان هو محمد بن القاسم بن شعبان
ابن اسحاق المصري المالكي توفي سنة خمس وخمسين ومائة وضعفه ابن حزم وله ترجمة في الميزان
وقال السيوطي حديث ابن عباس لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم لم اجده وللديلمي من
حديث انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وللدمي حديث
زيد بن ثابت اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم وقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الاخر الذي يروي بالبنا للمفعول ونايب فاعله قوله عن معاوية ابن ابي سفيان
احد كتبة صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة الذي يروي معاوية اي يرويه عنه صلى
الله عليه وسلم ويروي مبني للفاعل على هذا انه كان يكتب بين يديه اي عنده وفي مجلسه فقال
له الق الدواة الق امر بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف لالتقاء الساكنين يقال لاق للدواة يليقها
ليقة وليقا والاقها ولاق يتعدي ولا يتعدي اي اصلح مدادها من قولهم لاق جدا ذا المصلحة ومنه
يليق بك كذا ولا يليق اي يناسب واشتهر استعمال ذلك فيما يجعل في الدواة من حرير او لبد
او نحوه لانه يصلحها لمنعه كثرة اخذ المداد في القلم الذي قد يفسد الخط وحرف القلم اي
اجعل قطعه محرفا فانه اعون على تصوير الشان ويكون تحريفه من جهة اليمين واقم البا
اي اجعلها مستقيمة او طولها قليلا لانها عوض عن الف اسم وفرق السين اي اجعلها
سننها منفصلا بعضها من بعض ولا تعور الميم اي لا تجعل دايرتها مطموسة كالعين العورا
وهو بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة ورا مهملة وحسن
الله اي كتابته وصورته لفظه تعظيما لمسماه ومد الرحمن اي كتابته وصورته لم يبينوا
معنى المدفيه فهو بمعنى مد ما بين الميم والنون هكذا الرحمن عوضا عن الالف
الساقطة خطا والمراد رسم الفا بعده وتبعيد مخالفة رسم المصحف العثماني وجود
الرحيم اي حسن كتابته والتجويد مطلق التحسين ويختص في العرف بتحسين الخط وفي
عرف القرا تحسين التلفظ بالحروف ورعاية مخارجها وصفاتها وفي صفاتها وهذا الحديث
رواه الديلمي في مسند الفردوس وهذا اي معرفته صلى الله عليه وسلم خط وهذا مبتدا خبره
قوله الاتي فلا يبعد والفا زايدة والخبر مقدم اي محقق ونحوه والفا في جواب الشرط وان

لم

وان لم تصح الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب بيده الشريفة اشارة الي ما قاله الباجي من انه
روي انه عليه الصلاة والسلام كتب بيده في الحديبية كما تقدم وانه لا ينفي كونه اميا لانه كان
في بدء امره لامر انقضي بانقضا سببه فهو معجزة اخري له صلى الله عليه وسلم فلا يبعد عقلا ان
يرزق علم هذا اي علم الخط من غير تعليم ويمنع الكتابة والقراءة من المصحف قيل ولا يبعد ان تقع
منه الكتابة والقراة في وقت معجزة اخري بشهادة ما في البخاري انه صلى الله عليه وسلم اخذ
الكتاب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضا وانه قال لعلي
كرم الله وجهه امح رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اباها بعض المشركين فقال والله لا امحوها
فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله اقول قد علمت
ان هذه مقالة صدرت عن الباجي انكرها عليه اهل عصره ونسبوه للزندقة وعقد واجلسا
لمحاججة علما عصره وقالوا انه مخالف لنص الحديث والقران وكونه من معجزاته فاجاب بانه صرح
به في حديث البخاري والتجوز خلاف الاصل وفي القران ما يشير اليه لان قوله وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك يقتضي كتابته من بعده وهو معجزة لا تنافي اميته معجزة
في اول امره وقد ذكره ابن حجر وغيره من شراح البخاري واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب
جميعها قبايل وبطونا وكل احد لا يعرف ولا ينطق الا بلغته حتى لو حاول النطق بغيرها لم
يطق وحفظ معاني اشعارها وان كان لا يقول الشعر ولا ينشده وان انشده نادرا غير
موزن في اكثر احواله الا انه كان ترد عليه شعرا العرب المفلقون بمدايح يمدحونه بها وينشد
بين يديه فيصغي لها ويعلم منها ما لا يعلمه غيره من فصحائهم الا تري كعبا لما انشده قصيدته
وقال فيها، فتوافي جريها للبصيرتها، عنق متين وفي الحذين تسهيل، قال الصحابة رضي
الله تعالي عنهم الجريان العيشان فقال لهم صلى الله عليه وسلم لا بل الاذنان وهو كذلك عند
العرب الا تري الي قول علقمة، له جريان يعرف العتق فيهما، كسامعتي مذعورة وسط ربرب،
وقد نقل بعضهم نظاير لهذه القصة والثمرة تدل على الشجرة وفي ذكره الشعر بعد الكتابة مناسبة
اذ كل منهما مما عرفه صلى الله عليه وسلم معرفة لم تلتبس به وهو من مقاصده الحسنة وفيه دليل على
ان ذكر الشعر والبحث عنه امر مسنون كغيره من العلوم وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية
حتى شعر المولدين كما ذكره السيوطي في شرح منظومة المعاني والبيان واختلفوا بعد الاتفاق
على امتناع الخط حتى قال الشافعية بحرمتها هل كان يحسنهما اولا فقيل بكل من القولين
كما في الروضة والحفظ يتعلق بالمعاني والالفاظ فلا وجه للاعتراض عليه بانه لو قال
فهم معاني اشعارها كان اظهر فانه مشهور وقد نبهنا على بعضه في اول الكتاب في
فصل فصاحته كما تقدم وكذلك اي معرفته للغات العرب حفظه لكثير من لغات الامم غير
العرب وهذا ارق في معرفتهم لذلك ودليل على انه معجزة وموهبة ربانية كقوله في الحديث
الذي رواه البخاري عن ام خالد سنه سنه قال صلى الله عليه وسلم لام خالد وهي بنت
خالد بن سعيد بن العاص وامها اميمة بنت خلف تزوجها الزبير وهي صحابية ولدت
بالحبشة وتربت بها وهي صغيرة ولذا تلطف النبي صلى الله عليه وسلم بها وخاطبها بما
تعرفه من لغتهم وان كانت عربية من صميم العرب وقاله لها لانه اتي بثياب فيها خميصة

صفيرة سودا فيها اعلام صفر وخضر فدعاها والبسها لها وقال لها ذلك كما فصله البخاري وفيها
سنة سنة كما ذكر وسنا سنا بالقصر وسناه سناه مع تخفيف النون وتشديدها وانكر بعضهم
تخفيفها وروي كسرسين سنا فنقول الكرماني انها عربية واصلها حسنة فحذف حرف الحاء كقوله
كفي بالسيف شا اي شاهدا نا باه هذه الروايات وان الحذف من الاسما في غير ترخيم المنادي
شذوذ ولم يعهد من الاول وهي اي سنه بمعني حسنه انها باعتبار الحبشية ولمناسبة سنه
لفظا بالحبشيه اي بلغة الحبشة وهم جيل معروف وقوله وقوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان وغيرهما من طرق في حديث الفتن المتقدم ويكثر الهرج بفتح الها وسكون الرا المهملة
وجيم وهو القتل بها اي بلغة الحبشة فعربه صلي الله عليه وسلم وقال ابن قرقول في المطالع فسر في
الحديث بالقتل بلغة الحبشة وهو وهم من بعض الرواة والا فهي عربية صحيحة واصل معناه
اختلاط بعضهم ببعض ومنه لا يزال الهرج الي يوم القيمة والعبارة في الهرج كهجرة الي النبي
وهو دلما قاله المصنف ولمن توهم ان تفسيره مروي في الحديث ومنه يعلم انه رد بمعني القتل وما
قيل من انه المهرجان اسم يوم لانه يوم قتل يحيي بن زكريا لا وجه له لانه يقتضي انه فارسي ولم
ينقله احد وقيل انه من توافق اللغتين وهو اقرب الي الصواب ان صحت الرواية فيه ومنه المثل هم
في هرج ومرج والموج بمعناه وتسكينه للازدواج وقد نظم القايل

ان في زمن الربيع تهاج قوم ❊ الي الصهبا في هرج ومرج

وقوله صلي الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة الذي رواه بن ماجة عنه اشكنب درد وفي
بعض الروايات اشكنب دردم بزيادة ميم ساكنة واسكب بهمزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة
وكاف عربية مفتوحة ونون ساكنة وبا موحدة ساكنة وفسره المص بما ياتي وفي الفارسية بهمزة
مكسورة وقد تفتح ويزاد فيها ها فيقال سكنبة بكسر السين فعربت وغير لفظها ومعناها فان
معناه الكرش عند العجم ودرد بدالين مهملتين مفتوحتين بينهما را ساكنة والميم عندهم ضمير المتكلم
وسياتي ما فيه وقد علمت ان الصحيح اهمال الدالين واسقاط الميم وكما رواه ابن ماجه وضبطت
به الرواية عنه فانه قزويني اعلم بلغته وثقته بالرواية فما قيل ان دال درد الاولي معجمة
وهم من راويه كرواية الميم لانه لا يناسب قوله اي وجع البطن فانه لو صح ذلك قال اي وجع
بطني وفسره غيره بوجع بطنك وهو انسب بترك الميم الا ان يقال ترك معناه التقريب والذي
رواه ابن ماجة شكم بشين مكسورة وكاف مفتوحة وهو اصح لان شكم بالفارسية معناه البطن
وفي سنة قال ابو هريرة هجر النبي صلي الله عليه وسلم فهجرت وصليت ثم جلست والتفت الي
فقال شكم درد فقلت نعم يارسول الله فقال قم فصل فان في الصلاة شفا كذا صححه الشارح
الجديد نقلا عن شيخنا ابن عبد الحق السنباطي وغيره وهو الحق المعتمد فاعرفه فان شيخنا هذا
خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهي علم القرات وله تاليف مشهورة رحمه الله تعالي وروي اشكنب
بكسر الهمزة وان رسول الله عليه الصلاة والسلام قاله لابي الدردا والمشهور الاول كما قاله
التلمساني ولم يذكروا وجه تكلمه صلي الله عليه وسلم بالفارسية وهو ليس بعجمي فلعله اراد ستره
ولذا اورد انه قال ثم فسره لي وذكر البرهان بعضا مما تقدم وقال انه في بعض النسخ اشقنب
بالقاف وهو غريب ولم يسنده لرواية فاعتمد علي ما قدمناه وقوله بالفارسية اي باللغة الفارسية



نسبة لفارس بن كيومرث وكيومرث بن سام اويافث وقيل انه ولده لصلبه وقيل ادم عندهم ويقال
لهم الفرس وما تكلم به صلي الله عليه وسلم بالفارسية لفظ سور في حديث جابر وهو الدعوة للطعام
وبالفارسية الفرس الي غير ذلك اي مضمون ما ذكر مع معرفته باللغات او من معارفه التي لا تحصي مما
لا يعلم بعض هذا وفي نسخة بعضه فضلا عن كله ولا يقوم به اي يوفي حقه ولا يبعضه فضلا عنه
كله الا من مارس الدرس اي عالجه واجتهد في حفظه ودراسته وتلقيه من اهله وفي نسخة الدروس
والعكوف علي الكتب اي ملازمة مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها من الاعتكاف وهو ملازمة المكان
فاستعارة لما ذكر وفيما تقدم دليل علي جواز التكلم بغير العربية ولو بلا ضرورة خلاف لمن ذهب
لكراهته وروي فيه احاديث واهية كمن تكلم بالفارسية نقصت مروته وانه يورث النفاق
وانه لسان اهل النار ويدل لعدم الكراهة احاديث كحديث الفارسية الدرية لسان اهل الجنة
في الجنة ومثافنة اهلها مفاعلة من ثفنة بمثلثة وفا ونون اي جالسهم ولازمهم وهو ابلغ منه لانه
من ثفن البعير اذا برك والثفنات ما غلظ لطول مسه للارض كالمركب وصدر الدابة من ذوات الاربع
يعني يديهم للتعلم كالبعير البارك علي الارض وهذه هيئة المتعلم في ادبه وقال التلمساني هي
مشتقة من ثاقفته اذا اعتنته وروي مثاقبة بمثلثة وقاف موحدة كما تقدم انتهي وفي بعض
النسخ مثافنة بنون وفا ومثلثة اي مباحثة ونظر في الدقايق التي كثفات وفيه نظر وفي بعض
الشروح ما لا معني له هنا ايضا عمره منصوب علي الظرفية متعلق بجميع ما قبله اي مدة عمره كلها
ولم يتركه طرفة عين وهو صلي الله عليه وسلم رجل كما قال الله تعالي امي منسوب الي الام كانه كما خرج
من بطن امه لم يتعلم وهو مبرؤ من كل عيب او الي امة العرب لانهم معروفون بذلك كما مر وقال
الشاعر عمي خالي وابي امي فقوله لم يكتب ولم يقرا صفة كاشفة مفسرة وانما ذكر قوله كما قال تعالي تادبا
بمعني لم اصفه صلي الله عليه وسلم بهذا الا اتباعا لما وصفه الله به بقوله ان اوحينا الي رجل منهم
وهو قيد لما قبله وما بعده فلا يقال انه ترك ادب لان مثله لا يقال له يا رجل كما لا ينادي باسمه فلله
در المص ما ابعد مرماه ولا عرف بصحبة من هذه اي الكتابة والقراءة صفته حتي يقال انه تعلم
منه فهذه الصفة في حقه معجزة وفي غيره نقص كما قال كفاك بالعلم في الامي معجزة ولا نشا
اي ولم يكن من اول نشاته وبدء امره الي بعثته بين قوم لهم علم اي معرفة بشي من العلوم لانهم من
من الجاهلية ولا قراءة لشي من هذه الامور اي الكتب وغيرها لانهم لم يكونوا اهل كتاب ولا عرف
هو صلي الله عليه وسلم قبل مبني علي الضم بشي منها اي مما ذكر اي قبل بعثته وظهور معرفته بحب
القرآن وما اي ذكر شيئا مما ذكر من المعارف الدينية ثم استدل علي ذلك بقوله قال الله تعالي وفي نسخة
عز وجل وما كنت تتلوا من قبله اي القرآن وما علمك الله من كتاب ولا تخطه بيمينك اي بيدك
اليمني التي تكتب بها وهو توكيد وتصوير وبين الله علة ذلك بقوله اذا لارتاب المبطلون اي
شكوا وقالوا تعلمه ممن قراه وكتبه ثم بين حال قومه في عدم ما ذكر بقوله انما كانت غاية معارف
العرب اي ما انتهي اليه علمهم النسب اي معرفة انساب قبايلهم اي اجدادهم واخبار اوايلها
اي ما وقع لابايهم واسلافهم من الحروب والوقايع والشعر اي حفظ شعر من قبلهم من القصايد
والمقطعات والابيات والبيان ليس المراد به علم البيان المعروف لانه امر حادث كانوا في غني
عنه بالسليقة ولا ثمرة علم البلاغة كله كما توهم ايضا وانما المراد به النطق الفصيح المعرب عما

في الضماير وعني به الخطب والوسايل ونحو هامن الكلام المنثور الذي كانوا يذكرونه في محافلهم ه
لمقابلته للشعر وهو المعني بقوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وانما حصل ذلك لهم اي معرفة
النسب وما بعده بعد التفرغ لعلم ذلك اي مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الا بمزاولة والكتاب وصرف
زمان تكسبه حتى عرف به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسابة وفلان راويه ونحوه ه
والاشتغال بطلبه ومباحثة اهل عنه بالسوال والحفظ له ولم يعهد منه اعتنا بذلك في اول
امره وهذا الفن اي النوع الذي كانت العرب تفتخر وتعتني به نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
اي قل قليل بالنسبة لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعارة وبحر علمه استعارة او كلمتين الما ولا سبيل
الي جحد الجحد اي لا يمكن الكفرة المايلين عن الطريق المستقيم انكاره وهو اشارة الي تفسير قوله تعالى
اذا لارتاب المبطلون لشي مما ذكرناه من معارفه متعلق بجحد واللام زايدة للتقوية ولا وجد الكفرة حيلة
يبدونها تلبيسا في دفع ما قصصناه مما قدم تفصيله الا قولهم اساطير الاولين استثنا متصل لانه مما
احتالوا به على بعض منعفا العقول او منقطع لانه لا حيلة فيه وهو جمع اسطورة كاحدوثة او جمع
اسطار جمع سطر او اسطيرا واسطورا وهي احاديث مما سطره من قبله واكاذيب وقالوا انما يعلمه
بشر اي هو مما تلقاه من غيره وتعلمه فرد الله قولهم المذكور وابطله بقوله لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين اي لسان من ادعوا انه تعلم منه لسان عجمي فكيف يمكن تعليمه او التعلم
منه ومعنى يلحدون يميلون عن الحق بمقالتهم هذه ثم ما قالوا من انه يعلمه رجل اعجمي وفي نسخة قالوه بها
الضمير مكابرة العيان بكسر العين ولا تفتح فيه كما مر والمكابرة الانكار من غير دليل واصل معناه هجوم
السارق نهارا اي معاندة في المحسوس لا تفيد فان الذين نسبوا تعليمه له صلى الله عليه وسلم بزعمهم
الباطل اليه متعلق بنسبوا اي اسندوه له اما سلمان الفارسي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه
لانه كان عنده صلى الله عليه وسلم او العبد الرومي وهو يعيش غلام حويطب بن عبد العزى الرومي
وكان من قرا الكتب ثم اسلم وسياتي تفصيل قصته وسلمان انما اسلم وعرفه بالمدينة بعد الهجرة
وعلومه صلى الله عليه وسلم ومعارفه هذه كانت ظاهرة قبل ذلك فكيف انه كان يعلمه وبعد
نزول الكثير من القران حتى هذه الاية وبعد ظهوره وفي نسخة نزول ما لا يعد لكثرته من الايات
القرانية او العلامة الدالة علي نبوته من المعارف المذكورة الدالة علي ابطال زعمهم واما العبد
الرومي فكان اسلم قبل الهجرة ولكنه لم يكن كان يقرا علي النبي صلى الله عليه وسلم ويتعلم منه فكيف
يقال انه كان يعلمه واختلف بالبنا للمجهول اي اختلف المحدثون في اسمه كما سياتي في كلامه فقيل
انه بلعام او يعيش او جبرا او يسارا اما بلعام فبموحدة مكسورة وقول البرهان انها مفتوحة لا اصل
له ولام ساكنة وعين مهملة والف وميم ويعيش ياتي انه بفتح التحتية وعين مهملة مكسورة وتحتية
ساكنة وشين معجمة ذكره الذهبي في الصحابة وقال انه غلام المغيرة وهو الذي نزل فيه قوله تعالى
انما يعلمه بشر وجبر ياتي ايضا انه بجيم مفتوحة وموحدة ساكنة وراء مهملة قال البرهان لم اقف
عليه في الصحابة وكذا يسار بفتح التحتية المثناة وسياتي تتمة لهذا في محله وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده اضراب عن اسلامه وقراته عليه الي انه كان عبدا وميا
يحترف بصقل السيوف عند المروة مع الناس فكيف قالوا انه تعلم منه وهو لم يجلس معه ولم يعرف
قبل المخالفة بينه وبين الاول والغلام الرومي اعجمي اللسان اي لسان كل منهما في انهما كان يجلس



عند الاخر فالاضراب انتقالي او ابطالي وكلاهما اي سلمان والغلام الرومي اعجمي اللسان اي لسان كل
منهما فيه عجمة وهم اي الطاعنون فيه بما ذكر واسناد التعلم له الفصحا اللد جمع الد وهو الشديد
الخصومة ويجمع على لداد ايضا من اللدود وهو العناد وفي الحديث ابغض الرجال الي الله تعالى
الالد الخصم وهم الخطبا جمع خطيب وهو من يقوم علي روس القوم بكلام بليغ ملتزم سجع ولا
يشترط فيه ان يكون مسجعا وقد كان للعرب ولكل قوم منهم خطبا معروفون بالبلاغة وارتجال الكلام
الجزل اللسن بضم اللام وسكون السين جمع لسن كحذر وهو الفصيح اللسان المطلق البيان وقيل
جمع الكن فاك اسهاب فيكما قيل وقد عجزوا بفتح الجيم وكسرها عن معارضة ما اتي به اي
مقابلته بكلام يحكيه والاتيان بمثله عطف تفسير مع تحديه وطلبه منهم وتقريعهم بل عجزوا كلهم
عن فهم وصفه ومعرفة كنه بلاغته ووجه اعجازه ونظمه فتارة قالوا هو شعر وتارة قالوا انه سحر
وكهانة والحس يكذبهم والفصاحة تنادي علي فصاحتهم وصورة تاليفه اي عجزوا عن فهم صورة
تاليفه ونظمه المعجز فانه لا يشبه كلام البشر والتاليف اخص من التركيب لانه تركيب مع الفة ومناسبة
وفي اكثر النسخ وصفه بالرا المهملة جمع رصف بفتحتين وهو في الاصل وضع بعض الحجارة علي
بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفي بعض النسخ ونظمه وهو وما قبله معطوف
علي وصفه ويجوز عطفه على معارضته والاول اقرب والنظم مستعار من نظم الدر لتناسق
الكلمات التي هي كالجواهر وما بعد بل ترق في المعجز ومغايرته لما قبله ظاهرة لا تحتاج لتوجيه
الا عند عدم الفهم فكيف هي للاستفهام عن الحال والوصف المبهم ويراد بها التعجب نحو كيف تكفرون
بالله وقوله باعجمي متعلق بمقدر اي كيف النطق باعجمي وهذا التركيب سايغ في كلامهم لقول كيف بك
اذا جاءت الشاة الكن من اللكنة وهي عدم افصاح اللسان وبيان المنطق نعم بفتحتين وقد تكسر عينه
ويقال نعام ايضا في لغة وهي كلمة تقع في جواب الكلام الموجب وقد تقع في ابتدا الكلام كما
هنا فكانها جواب سوال مقدر وفي غير جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم وعليه حمل قول
مجد نعم نعم واري الهلال كما تراه كما سياتي وقال بعضهم انها زايدة في مثله وفيه كلام لم
يحضر في الان وقد كان سلمان الفارسي رضي الله عنه او بلعام وهو بفتح البا الموحدة علي ما تقدم
والاشهر كسرها ويقال بلعم ايضا وهو اسم الغلام الرومي او يعيش بفتح المثناة التحتية وعين
مهملة مكسورة ويا تحتية ساكنة وشين معجمة علم منقول من المضارع او جبر بفتح الجيم وسكون
البا الموحدة ورا مهملة وهو عبد للفاكه بن المغيرة وقيل لعباد الحضرمي قيل ان سيده كان يضربه
ويقول له انت تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو يعلمني ويهديني او يسار بفتح المثناة
التحتية وهذا المذكور علي اختلافهم في اسمه كما تقدم بين اظهرهم خبر كان اي مقيما بينهم يعرفونه
ويقال ظهرانيهم بالف ونون مفتوحتين كانه لاسناده اليهم ظهر وراه وظهر قدامه ثم كثر شاع في
الاقامة بين قوم يخالطهم يكلمونه مدا اعمارهم اي في جميع مدة اعمارهم يخالطهم ويكلمهم ويكلمونه
فكيف لا يعرفون حاله وهو استدلال علي كذبهم واصل معني المدا الغاية ويطلق علي جميع
المدة الطويلة كما في النهاية وذكر الماوردي ان غلامين نصرانيين من عين التمر احدهما يسار
والاخر جبر كانوا ميسندون لهما ما ذكر وقيل غير ذلك فهل حكي عن واحد منهم اي من الكفرة
شي مثل ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم فيه حذف تقديره نقله عن هذين فان كان ضمير

منهم لسلمان والغلام فهو تعبير عن المثني بلفظ الجمع تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان يجيي به صلي الله
عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شي من ذلك الذي جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الايات الباهرة وهو كالذي قبله وما منع العدو حينئذ اي حين حضورهم معه على كثرة عدده
بفتح العين اي مانع لهم مع كثرتهم وحرصهم علي تكذيبه وداب طلبه بدال مهملة وهمزة ووا وموحدة
مصدر بوزن القعود من الداب وهو الجد والتعب يقال دابه اذا اتعبه ثم صار بمعني العادة المسببة
عن ذلك وصار حقيقة فيه وقوة حسده بحا مهملة وهو ما يبعثهم علي الطلب وبحثهم (ان ـ
يجلس اي لا تعلم منه النبي صلي الله عليه وسلم على زعمهم الفاسد ما يعارضهم ما جا به ويتعلم ما
يحتج به اي يجعله حجة ودليلا علي شغبه اي لجاجه في خصومته وعناده وتهييج الشر فتنة يقال
شغبت فيه وعليه وبفتح العين المعجمة هو لوقوعه قافية لقوله طلبه وهو لغة فيه كما في القاموس
هذا وسكن ايضا وهي اللغة المشهورة فيه ومن انكر الفتح وقال انه لغة عامية كالحريري لم يصب مع
ان الكوفيين يجوزون تحريك كلما عينه حرف حلق كالشعر علي انه لو صح ما قاله قلنا انه ازدواج
ومشاكلة وحرفه بعض شيعته كفعل النضر ابن الحارث وهو من كفار قريش وكان ذهب الي الحيرة
ليتعلم منهم اخبار ملوك الفرس رستم واضرابه فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا القران وقص
قصص الامم وحذرهم ما وقع جلس النضر بين قريش وقص عليهم ملوك الفرس وقال قد اتيتكم ـ
باحسن مما جا به محمد وهو الذي نزل فيه قوله تعالي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله الاية ثم انه لم يزل
كذلك مصرا على عداوته صلي الله عليه وسلم حتي اظفره عليه فقتله كما ذكر في السير بما كان يتخرف
به متعلق بفعل ويتخرق بمعني يكذب والخرقة لفظة مولدة ومعناها افتعال الكذب ينتمي به اخذوها
من الخراف وهي خرقة يلعب بها من يرقص وهذه لفظة عربية ميمها زايدة تصرف فيها المولدون
وتوهموا اصالة ميمها كما في قولهم تمسكن وتخرق بضم التحتية وفتح الميم وخا معجمة ورا مهملة وقاف
من اخبار كتبه التي كان ياتي بها ويقصها عليهم ولا غاب النبي صلي الله عليه وسلم عن قومه ولا خرج
من بلده الي بلاد بعيدة اقام بها اقامة يحتمل انه لقي بها من تعلم منه وهذا معطوف علي قوله ولا عرف
الخ فلا يضره طول الفصل وما اعترض بين المعطوفين ولا كثرت اختلافاته اي ذهابه ومجيئه
مرارا عديدة يقال فلان يختلف الي بلاد كذا اي يسافر ويذهب اليها لانها مخالفة لقوة المعروف الي
بلاد اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والتعبير بالكثرة هنا اشارة الي ما ياتي انه صلي الله عليه
وسلم وقع له ذلك مرة او مرتين الا انه فيهما لم يفارق رفقاه من قومه ولم يغب عن غيرهم حين
سافر الي الشام كما ياتي فيقال انه استمد منهم اي طلب المدد والاعانة من اهل الكتاب بتعليمه لشي
مما كان يتلوه على قريش بل لم يزل مقيما عندهم بين اظهرهم في وسطهم مختلطا معهم وتقدم
انه يقال بين اظهرهم وظهرانيهم يرعي ضبطه بعضهم بضم المثناة التحتية اي يلاحظ ويحفظ
فهو بمراي منهم ويسمع لا يخفي امره عليهم وبعضهم فتحه وجعله من رعاية الغنم والمواشي وهو
المناسب لقوله في صغره اي وهو طفل وشبابه اي بعد ما بلغ وصار شابا وكان من ذهب الي الاول
انف من جعله صلي الله عليه وسلم راعيا ولكنه وقع ذلك له ولغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ولم يكن معيبا عندهم وهو اقوي في اثبات مدعاه لان من يرعي يكون في الغالب معتزلا عن الناس
بعيدا عن التعلم ثم لم يخرج من بلادهم بعد ما شب وبلغ او بعد ما وجد وعرف حاله الا في سفرة



واحدة او سفرتين الي بلاد الشام مرة مع ابي طالب ورده من الطريق باشارة بحيرا الراهب كما
مر ومرة في تجارة لام المومنين خديجة رضي الله تعالي عنها مع غلامها ميسرة فلم ينفرد عن اهل بلدته
ابدا سفرا واقامة ولم يتردد المصنف في السفرتين حتي يرد عليه قول البرهان ان السفرتين محققتين
كما في السير فكان ينبغي ان يقول الا في السفرتين جزما لان السفرة الاولي لما رده فيها عمه ابو طالب
من الطريق كانت كالعدم فانه يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه ومثله لا يخفي
واما ذهابه صلى الله عليه وسلم مع مرضعته حليمة لبني سعد فلا يعد مثله سفرا لا سيما والمراد
سفر خاص لديار اهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه صلي الله عليه وسلم الي الطايف الي
بني عبد ياليل فانه لقربه لا يعد سفرا واهلها جهلة اهل شرك لا علم عندهم يعلمونه له وقوله لم يطل
فيها اي في جنس السفرة مكثه اي اقامته وهو بفتح الميم وضمها مدة يحتمل فيها اي في المدة تعليم
القليل وتعلمه من علم وغيره فكيف الكثير الذي كانوا يعرفونه منه وهو استفهام انكاري بتغيير طريق
برهاني ثم اكده واثبت مدعاه بقوله بل كان في سفره في صحبة قومه لم يفارقهم ولم يخالط غيرهم
طرفة عين ورفاقة بفتح اوله مصدر كالسماحة بمعني المرافقة وهي الاجتماع في السير والسفر من
الرفق لان كلا منهما يرفق بصاحبه عشيرته اي قومه وقبيلته من العشرة وهي الاختلاط قال في
القاموس عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته لم يغب عنهم ويفارقهم مفارقة تحتمل ملاقاة
اهل الكتاب وتعلمه منهم ولا خالف حاله التي نشا عليها وعرف بها مدة مقامه بضم الميم مصدر بمعني
الاقامة بمكة الي ان هاجر صلي الله عليه وسلم الي المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلي الله عليه
وسلم ~~الي المدينة~~ فاعل وحاله مفعوله وقوله من تعلم بيان لمقدر في قوة المذكور لعلمه مما قبله اي
ما خالفه لامر اخر من تعليم الخ فليست من زايدة في الفاعل ومحله رفع كما قيل واختلاف اي مجي وذهاب
واصله مجي القوم بعضهم خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق ومنه اختلاف الليل والنهار الي حبر
بكسر الحا وفتحها وهو العالم من علما اليهود او منجم اي عالم بالنجوم واحكامها او قس بفتح القاف كما في
القاموس وغيره واشتهر ضمه وذكر ابن السيد في المثلثات رئيس علما النصاري او كاهن وهو من
العرب من يخبر عن المغيبات بواسطة جن ونحوه فاستوفي اقسام من يمكن التعلم منه من انواع ـ
الناس ثم ترقي في ابطال ما قالوه فقال بل لو كان هذا اي لو فرض خلاف ما ذكر من حاله صلي الله
عليه وسلم بان فرضنا اسفارا كثيرة له ومكثا مع اهل الكتاب واختلافا للقسيسين والاحبار بعد مبني
علي الضم والتقدير بعد ثبوت خلافه لا بعد مكثه بين اظهرهم يرعي في صغره وشبابه كما قيل فانه
غير مناسب لمن تامل كلامه كله لكان مجي ما اتي به صلى الله عليه وسلم من معجز القران الذي لا يشبه
شيا من كلام البشر قاطعا لكل عذر اي عذر روايه عن مخالفتهم له عنادا وبغيا منهم وحمله عذرا ايما
الي انهم معترفون بعجزهم بدلالة الحال ومدحضا اي مزيلا ومبطلا من الادحاض وهو الازلاق ففيه
استعارة مكنية لتشبيههم بمن زلت قدمه لمشيه في اوحال الشرك لكل حجة تشبثوا بها وهي اوهي
من بيت العنكبوت وفي نسخة لكل شبهة ومجليا بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام المشددة ويجوز
تخفيفها وتسكين الجيم وقال البرهان انه بضم الميم وسكون الخا المعجمة والظاهر ما قدمناه اي
موضحا وكاشفا ومزيلا ومبعدا لكل امر غريب تخيلوه وتلبيس احتالوا به فصل ومن
خصايصه صلى الله عليه وسلم التي خصه الله بها عن غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام ٥

وسائر الخلق وكراماته التي اكرمه الله وشرفه بها وباهوا باته اي ظاهر علامات نبوته ومعجزاته والجار
والمجرور خبر مقدم للحصر والاعتنا وقوله أَنْبَاؤُهُ بفتح الهمزة جمع نبا وهو الخبر اي اخباره الصحيحه
الواقعة له صلي الله عليه وسلم مع الملايكة والجن والانس وامداد الله له بالملايكة بكسر الهمزة مصدر
امده امدادا من المد قال الراغب امددت الجيش بمدد والانسان بطعام واكثر ما جا الامداد في
المحبوب والمد في المكروه نحو امددناهم بفاكهة ونمد له من العذاب مدا انتهي اي ارسال الله الملايكة عليهم
الصلاة والسلام مددا له صلي الله عليه وسلم واعانة كما سياتي وطاعة الجن له بانقيادهم واسلامهم
لا بامدادهم ولذا خالف في العبارة بينهم وبين الملايكة ورؤية كثير من اصحابه لهم اي للملايكة والجن
كما سياتي ولا وجه لتخصيصه بالجن ثم ابتدا بما يثبت ما قاله من القران فقال قال الله تعالي وان
تظاهرا اي تتعاونا عليه اي النبي صلى الله عليه وسلم بما يسوءه فان الله هو مولاه اي ناصره ومعينه
وجبريل وصالح المومنين ابو بكر وعمر معطوف على محل اسم ان يكونون ناصريه الاية اي والملايكة بعد
ذلك ظهير وضمير تظاهرا لحفصة وعايشة اما المومنين والاية وسبب نزولها وتفسيرها
مبسوط في محله وقد تقدم في اول الكتاب بعض منه وقال تعالي اذ يوحي ربك الي الملايكة اني معكم
بنصري وتاييدي فثبتوا الذين امنوا بالقتال معهم وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم علي عداهم
وهذا كان ببدر وقد كثر اعداؤه وعددهم وقلت المسلمون وعددهم وهو تعالي يويد من يشا بنصره
وقال في وقعة بدر اذ تستغيثون ربكم تطلبون غوثه واعانته فاستجاب لكم اجاب دعاكم
وانجز وعده لكم اني ممدكم الايتين اي اقراهما الي اخرهما اني ممدكم بالف من الملايكة مردفين متتابعين
وقال تعالي واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية اي املناهم واوصلناهم اليك والنفر
ما دون العشرة وهولا جن نصيبين وهذا كان في بطن نخل في منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطايف
وقد ذكر هولا النفر وعدتهم واسماءهم في مفصلات التفاسير واجتماع الجن به صلي الله عليه
وسلم وقع مرتين بل واكثر وهو شاهد علي انه صلي الله عليه وسلم مرسل للجن ولا شبهة فيه ولا خلاف
عند من يعتد به حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه بسماعي عليه تقدم بيانه وبيان السماع وترجمته
قال حدثنا ابو الليث السمرقندي تقدمت ترجمته قال حدثنا عبد الغافر الفارسي تقدم
ايضا قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا ابن سفيان هو ابن
ابراهيم ابن سفيان راوي صحيح مسلم عنه وترجمته معروفة قال حدثنا مسلم القشيري بن
النيسابوري صاحب الصحيح المعروف قال حدثنا عبيد الله بن معاذ ابو عمرو العنبري الحافظ
الفصيح الثقة توفي سنة ماتين وسبع وثلاثين واخرج له اصحاب السنن قال حدثنا ابي معاذ
التميمي الحافظ قاضي البصرة واليه انتهي علم الحديث توفي سنة ماية وست وتسعين واخرج
له اصحاب السنن ايضا قال حدثنا شعبة تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا سليمان الشيباني
ابن اخي سليمان فيروز وهاقان الشيباني بالمعجمة مولاهم الكوفي الحافظ توفي سنة ثمان وثلاثين
او احدي او اثنين واربعين وقول الواقدي وابن كثير سنة تسع وعشرين غلط واخرج له
الايمة الستة سمع زر بكسر الزاي المعجمة وشد الرا المهملة ابن حبيش بالتصغير بحا مهملة وموحدة
وتحتيه ساكنة وشين معجمة وهو ابو مريم الاسدي ادرك وسمع عليا وعمر رضي الله عنهما وعاش
ماية وعشرين سنة وتوفي سنة اثنين وثمانين سنة واخرج له الستة عن عبد الله ابن



مسعود الصحابي المشهور وهذا التفسير اخرجه مسلم والترمذي والنسائي موقوفا والذي ذكره المصنف
رواية السنن وقال الترمذي انه حسن صحيح ولفظه قال تعالي لقد راي من ايات ربه الكبري
قال ابن مسعود رضي الله تعالي عنه في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع راي جبريل في صورته
الاصلية التي خلق عليها له ستماية جناح اللام جواب قسم مقدر اي راي الاية الكبري من ايات ربه
والكبري اسم تفضيل مونث اكبر ومن تبعيضية وفيه ايما الي انه راي ربه وهو قول الاكثر فقد راه
بعيني بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاه الاشعري والنووي وما نقل عن عايشة رضي الله عنها
من انكاره فقيل ان الذي قالته كما في مسلم عن مسروق انه قال كنت متكيا عند عايشة قالت
يا ابا عايشة ثلاث من تكلم بهن فقد اعظم علي الله الفرية قلت ما هن قالت من زعم ان محمدا
صلي الله عليه وسلم راي ربه فقد اعظم علي الله الفرية قال وكنت متكيا فجلست فقلت يا ام المومنين
انظريني ولا تعجليني الم يقل الله عز وجل ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخري فقالت انا اول
من سال عن ذلك رسول الله صلي الله صلي الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره علي صورته غير
هاتين المرتين منهبطا من السما سادا اعظم خلقه ما بين السما والارض الحديث فليس فيه نفي رويته
لربه وانه صلي الله عليه وسلم ذكر لها ذلك وقد تقدم جميع ذلك مع ما فيه وقد ذكر لها ذلك هنا انه
راي جبريل وله ستماية جناح سدت ما بين السما والارض والعدد لا مفهوم له فلا ينافي ان تكون
اجنحة تزيد علي ذلك فان الملايكة اجسام مجردة قابلة للتشكل والخبر اي الحديث الصحيح المسند
في محادثته صلي الله عليه وسلم مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملايكة اعاد ضمير الجمع علي
المثني تعظيما لهما تنزيلا لهما منزلة الجماعة او لتنزيل ذلك بقوله بعدد الصور الذي يشير اليه ما
قبله وبينه بقوله بعده وما شاهده من كثرتهم وعظيم صورهم ليلة الاسرا مشهور وفي نسخة
وعظيم صورهن وحديث الاسرا ورويته صلي الله عليه وسلم للملايكة والانبيا مشهور وتقدم
طرف منه ورويته للملايكة كملك الجبال وملك المطر واسرافيل صحيح مشهور ايضا ومن اراد تفصيله
فلينظر كتاب السيوطي المسمي بالحبايك في اخبار الملايك فانه كتاب جليل في بابه وفيه عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم لما عيره المشركون بالفاقة اي الفقر وقالوا ما قصه الله
تعالي من قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام الاية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال رب العزة
يقريك السلام ويقول لك وما ارسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم ليا كلون الطعام ويمشون في
الاسواق الاية فبينما جبريل والنبي صلي الله عليه وسلم يتحدثان اذ ذاب حتي صار مثل البردة و
هي العدسة فقال له صلي الله عليه وسلم ما لك يا جبريل فقال فتح باب من ابواب السما لم يفتح
قبل ثم عاد بحاله وقال ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة فاقبل رضوان وسلم وقال ابشر
يا محمد رب العزة يقريك السلام ومعه سفط من نور يتلالا ويقول لك هذه مفاتيح خزاين
الارض فنظر لجبريل كالمستشير فضرب جبريل بيده الارض وقال تواضع لله عز وجل فقال
يا رضوان لا حاجة لي بالدنيا فقال اصبت اصاب الله بك ويرون ان هذه الاية نزل بها
رضوان تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا
اقول ومن هذا علم الله انه لم ينزل بالقران الا جبريل غير هذه الاية والسر فيما ذكر ان نزول
رضوان وهو ملك الجنان وتخييره دون بنت باعطايها علم منه جبريل ان الله اراد له صلي الله

عليه وسلم ما هو ادنى من ذلك في الجنة وانه لم يرض بعجوز الدنيا الفانية ان تكون له ولو اراد شغلا فاتاه
ملائكة الارض ومن له التصرف فيها كاسرافيل والا فجبريل عليه الصلاة والسلام لا يقول شيا برايه ولا
يفعل ما يومر به فافهم وقد راهم اي الملائكة بحضرته اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة
مثلث الحا مصدر حضر يحضر اذا جا وقدم وتجوز فيه تجوزا مشهورا عن مكان الحضور نفسه و
يستعمل للتعظيم في صاحب المجلس فيقال الحضرة العالية تامر بكذا الا المقام كما يكتبه اصحاب جماعة من
اصحابه في مواطن جمع موطن وهو محل الوطن وهو هنا لمطلق المكان مجازا مرسلا مختلفة اي متعددة
واصل معناه المتغايرة فاستعمل في لازم معناه وقد تقدم بعض من الكلام في روية بعض الصحابة
الملائكة عنده صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ فراى اصحابه جبريل في صورة رجل يساله عن
الاسلام والايمان والاحسان وعن الساعة وهو اشارة الى الحديث الذي في اول البخاري والكلام
عليه وعلى الفرق بينه وبين الاسلام مفصل في شروحه وراى ابن عباس واسامة بن
زيد وغيرهما من الصحابة وعايشة وام سلمة وعمر وحارثة عنده صلى الله عليه وسلم جبريل
في صورة دحية بن خليفة الكلبي الصحابي الجليل المشهور توفي في خلافة معاوية وكان من اجمل
الناس واجلهم ولذا كان جبريل عليه السلام ياتي النبي صلى الله عليه وسلم على صورته رضي
الله عنه ودحية بفتح الدال وكسرها ومعناه الرييس بلغة اليمن وتمثل الملك مع عظم صورته
الاصلية بصورة صغيرة ليس بافنا بعض اجزايه ولا بازالتها ثم اعادتها كما قيل بل لانهم
انوار لطيفة قابلة للتشكل والانضمام والانتشار كما يشاهد في اللهب في هبوب الرياح وقول
امام الحرمين انه كالقطن المنفوش تمثيل وتقريب للمعقول ايضا فلا ينقلب حقيقة اذا تمثل رجلا
تانيسا لمن يخاطبه ولا بعد في ان يخص الله بعض الانفس القدسية الملكية بقوة يقدر بها على
التصرف كما يريد كما قيل الابدال سموا ابدالا لانهم كانوا يرى لهم في بعض الامكنة شبحا يقوم مقامهم
بقدرة ارواحهم القدسية على التصوير بصورتهم وهو المسمى بعالم المثال في كتب الاصول و
الحكمة وبعض اهل الشرع ينكره وتبعهم شارح المقاصد وقوله في صورة دحية بتقدير مضاف
اي في مثل صورة دحية وما قيل انه تمثيل لتمكنه منها واستقراره فيها استقرار المظروف في ظرفه
تكلف لا حاجة اليه لان مثله للشمول والاحاطة به بعيد ظرفا حقيقة في العرف وروية ابن
عباس رضي الله عنهما له مرتين رواها الترمذي وروية اسامة رواها الشيخان عنه فقول
الشارح الجديد لم اقف عليها من قصور النظر وراى سعد ابن ابي وقاص في حديث رواه الشيخان
عن يمينه ويساره جبريل وميكاييل لف ونشر مرتب في صورة رجلين عليهما ثياب تسميتهما
وقع في الحديث غير واحد وهذا كان يوم احد وقد قاتلا معه صلى الله عليه وسلم قال النووي
في شرح مسلم هذا مما اكرمه الله به وفيه رد لمن قال ان الملائكة لم تقاتل بغير بدر وقد صح انهم
قاتلوا معه بحنين وهذا هو الصواب وقال القرطبي في تفسيره لم تقاتل الا ببدر ووعد الله المومنين
باحد ان صبروا وثبتوا ان يمدهم بالملائكة فلم يصبروا ولم يمدهم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم
ملكان يقاتلان عنه دايما وفي الحديث دليل على ان روية الملائكة لا تختص بالانبيا عليهم الصلاة
والسلام فيراهم الصحابة والاوليا ومثله غير واحد اي روي مثل ما في الحديث عن ناس كثيرين
من طرق متعددة وسمع بعضهم اي بعض الصحابة وغيرهم من الحاضرين زجر الملائكة حثها بخيلها

علي

على الجري بسوط يوم بدر اي وقعتها حين القتال وهذا رواه ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ان رجلا من غفار قال قدمت انا وابن عم لي ونحن مشركان وصعدنا على جبل مشرف
على بدر ننظر الوقعة وننظر على من تكون الدبرة فبينما نحن كذلك اذا دنت سحابة فيها حمحمة خيل فسمعت
قايلا يقول اقدم حيزوم فمات ابن عمي من خوفه وكدت اهلك وحيزوم منادى اسم فرس الملك بالميم
وروي حيزون بالنون والصحيح الاول وبعضهم راى تطاير الروس اي روس عدة ووقوعها بخفقة
كطاير طار عن مقره وهذا رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وابي واقد الليثي من الكفار في يوم بدر
ولا يرون الضارب لانه ملك خفي عنهم وبعضهم راه وعرفه وقد روي كلاهما في احاديث ذكروها
ويجوز ان نقول ان التطاير استعارة شبهت بطاير وحمام طار من برج بدنه بنفسه كانه ليس
جزا منه بدليل قوله ولا يرون الضارب ولا الضرب قال ابو داود المازني اني لاتبع رجلا من المشركين
يوم بدر لاضربه فوقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي وكانوا يعرفون قتلى الملائكة بان لهم سمة نار
ونحوه وراى ابو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب قبل اسلامه يوميذ اي يوم بدر رجالا بيضا وجوههم
وايديهم على خيل بلق اي فيها بياض ولون اخر لا يقوم لها شي اي لا يمكن ان يقاوم شدتها وقتالها
شي غيرهم قل او كثر لما راه من مهابة بطشها وسرعته وقيل ان الرائي لذلك سهيل بن عمرو كما رواه البيهقي
وهو مخالف لما رواه المصنف هنا وهو هكذا في تخريج السيوطي لاحاديث الكتاب هذا وفي الشرح الجديد
انه رواه ابن اسحاق في سيرته ونقله في حديث طويل في مهلك ابي لهب والعهدة فيه عليه وقد
كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين باكفها والذي رواه ابن حبان انها كانت تسلم عليه ولا منافاة
بينهما فان المتلاقيين يستحب لهما السلام والمصافحة تحية واكراما لان السلام امان والمصافحة تسليم
يده له فهو امان لفظا ومعنا وحسا وعمران بن حصين هذا هو الصحابي رضي الله عنه وحصين علم
منقول من مصغر حصن وهو كما قالوا افضل من نزل البصرة توفي في خلافة معاوية سنة اثنين
وخمسين ومصافحة الملائكة له مشهورة في الكتب المعتمدة واما السلام ففي صحيح مسلم مسند الى
مطرف ان عمران رضي الله عنه قال له كانت الملائكة تسلم علي حتى اكتويت فتركت الملائكة السلام
علي ثم تركت الكي فعادوا وقال اكتمه ما دمت حيا قال النووي رحمه الله كان به بواسير فاكتوى
لها لقطع دمها وكان عظيم الصبر والتوكل وفي العلاج ترك التوكل فلذا قطعت الملائكة السلام
عليه والا فالكي ليس محرما وان قيل بكراهته اذا امكن العلاج بغيره كما ورد في المثل اخر الدوا الكي وروي
انه كان يسمع في داره السلام عليه من غير ان يرى اهل الدار المسلم كما ذكره الترمذي وهو لان كان
خارجا عما عقد له الفصل من روية النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة وروية الصحابة لهم عنده فهو
يعلم منه المقصود بالطريق الاولى وهو استطراد وراى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البيهقي مرسلا عن عمار بن ياسر رضي الله عنه وراى بصرية تعددت بالهمز لمفعولين اولهما حمزة بن
عبد المطلب عمه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة لحمزة باللام فهي زايدة كما في ردف لكم وثانيهما جبريل
في الكعبة اي في داخلها او عندها فخر مغشيا عليه حتى قام منها بته لانه راه على صورته ففي دلايل
البيهقي وطبقات ابن سعد عن عمار بن ياسر رضي الله عنه ان حمزة قال يا رسول الله ارني جبريل
على صورته قال انك لن تستطيع ان تراه قال بل ارنيه فقال له اقعد فقعد فنزل جبريل على
خشبة كانت في الكعبة فقال له صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فراى قدميه

مثل الزبرجد الاخضر نحو منغشيا عليه واعلم ان راي اذا عدي بالهمزة لمفعولين كان من باب اعطي قال ابن مالك لا تدخل السلام عليهما الا انه يلزم تعدي فعل بحرفين بمعني وان تعدي احدهما لزم التوجيه بلا موجب مالم يتعد ما واحدهما فتعديه بالسلام هنا لا وجه له وقال ابن هشام انه شاذ والسلام زايد كقول ليلي الاخيليه

• احجاج لا تعطي العصاة مناهم • ولا والله يعطي للعصاة مناها •

فان كان هذا ورد كذا فهو من الشاذ المسموع ولا اعتراض عليه واعلم ان الحافظ السخاوي قال في كتاب عمدة الناس في مناقب العباس رضي الله عنه ان العباس بعث ابنه عبد الله الي النبي صلي الله عليه وسلم فراه فقال له متي جيت فقال منذ ساعة فقال هل رايت رجلا قال نعم قال ذاك جبريل ولم يره خلق الاعمي الا ان يكون نبيا لكن اسال الله ان يجعل ذلك في اخر عمرك وله طرق من الاسانيد الا انه معارض برواية جماعة من الصحابة لجبريل لم يعموا ولكن هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا يتكلف الجمع بينهما وقد عمي ابن عباس • فقال ان ياخذ الله من عيني نورهما • ففي لساني وقلبي منهما نور • عقل صحيح وراي غير ذي دخل • وفي فمي صارم كالسيف مشهور • وقال له بعض الاموين مالكم يا بني هاشم مصابون في ابصاركم فقال وانتم يا بني امية مصابون في بصايركم انتهي اقول ما ذكره من حديث عمي الرائي لجبريل اذا ورد من طرق صادق با وليس من قبيل الاحكام فيحمل معارضتها سحا فلا بد من التوقيف فيحمل على من راه في بيت وحده ونحوه من كان متهجم كالبيت من غير علم للنبي صلي الله عليه وسلم بروية فلا يرد رويه عايشة وغيرها وذلك لانه نور شديد قد يورث ضعف البصر المودي للعمي اذا احدق فيه الناظر واطال نظره في نوره الذي لم يتوق وهو من الاسرار الالهية فتامله ثم ان المصنف قدم الملايكة لشرفهم ثم ذكر امر الجن فقال وراي ابن مسعود في حديث رواه البيهقي الجن في ليلة الجن اي ليلة راي فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم الجن وقد امر بانذارهم ودعوتهم الي الاسلام فدعاهم وسمع كلامهم قال البرهان في المقتفي الذي في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود انه لم يكن مع النبي صلي الله عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن سيد الناس في سيرته ان حديث بن مسعود في كونه كان حاضرا في ليلة الجن روي من طرق وفيه انه توضا بنبيذ التمر وذكر الشراح هنا كلاما محصل له والحق ما قاله ابو البقا الشبلي الحنفي في كتابه اكام المرجان في احكام الجان من انه روي فيه احاديث متعددة منها ما رواه ابو داود عن ابن مسعود ان علقمة قال هل صحب النبي صلي الله عليه وسلم ليلة الجن احد قال ما صحبه منا احد ولكن فقدناه ليلة فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا أُغتيل بتنا بشر ليلة فلما اصبحنا جاء من قبل حرا وقال اتاني داعي الجن فذهبت معه وقرات عليهم القران وانطلق بنا وارانا اثار نيرانهم وذكر انهم سالوه الزاد فقال لكم العظم والبعر ونهي عن الاستنجا بهما رواه احمد وهذه الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود وهي في دلايل البيهقي مسندة قال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لاصحابه بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة الجن فليفعل فلم يحضر احد غيري فانطلقنا حتي اذا كنا باعلا مكة خط لي امرني بالجلوس فيه وانطلق حتي قام وافتتح القران فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتي ما اسمع صوته وسمعتهم يقولون له من يشهد لك ان رسول الله ويقربه شجرة فقال ارايتم ان شهدت هذه الشجرة تومنون



تومنون قالوا نعم فدعاها فشهدت له فامنوا به وجمع البيهقي بين الروايتين فقال قوله ما صحبه منا احد اراد به حال ذهابه لقراة القران الا ان قوله انه اعلم اصحابه بحر وجدنا في فقدهم له حتي قالوا انه استطير واغتيل وفيه تصريح بانه ممن فقد والتمسه وفي هذا الحديث انه خرج له وخط له خطا جلس فيه فلا يصح ما قاله البيهقي وهذا كله منشوه ظنهم انها ليلة واحدة ولا شك انها تعددت فمنها ما كان بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة كما في دلايل النبوة لابي نعيم مسندا لابن مسعود وانه قيل له اكنت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال نعم اخذ كل رجل رجلا من اهل الصفة يعشيه ولم ياخذني احد فمر بي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال ما اخذك احد يعشيك قلنا لا قال انطلق معي لعلي اجد لك ما يعشيك فانطلقت معه لحجرة ام سلمة فتركني ودخل ثم خرجت لي جارية فقالت لم يجد لك رسول الله صلي الله عليه وسلم عشا فرجعت الي المسجد والتفعت بثوبي فجات الجارية وقالت اجب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاتيته ارجو العشا فخرج وفي يده عسيب نخل فعرض به علي صدري وقال انطلق معي حيث انطلقت فقلت ما شا الله وكررتها ثلاث مرات فانطلقنا حتي اتينا بقيع الغرقد فخط بعصا خطا وقال اجلس فيه حتي اتيك ولا تبرح فانطلق وانا اراه خلال النخل فثارت مثل عجاجه سودا فخفت عليه وقلت لحق اوا ستغيث الناس لظني هوازن مكرت به ثم ذكرته قوله صلي الله عليه وسلم لا تبرح فسمعته يقول اجلسوا وهو يقرعهم بعصاة فجلسوا حتي كاد ينشق عمود الصبح فذهبوا فاتي لي وذكرت له ما في نفسي فقال هم وفد نصيبين الخ فهذه الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود وما سيل عنه اولا كان بمكة وقد وفدوا عليه صلي الله عليه وسلم مرة اخري حضرها ابن الزبير رواها الطبراني ومرار اخر ذكرها في باب مستقل بطول لها ثم قال وهذه الاحاديث تدل على ان وفادة الجن كانت ست مرات الاولي فقد فيها وقيل اغتيل والتمس بمكة والثانية كانت بالحجون والثالثة كانت باعلى مكة بالجبال والرابعة كانت ببقيع الغرقد والخامسة كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت في بعض اسفاره حضرها بلال انتهي ملخصه وشبههم اي ابن مسعود لا النبي صلي الله عليه وسلم لقول قتادة ان ابن مسعود لما قدم الكوفة راي شيوخا سودا فزعوه فقال اخرجوهم ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يعني الجن وفيه دليل علي انه راهم برجال الزط متعلق بقوله شبههم والزط بضم الزاي المعجمة وتشديد الطا المهملة قوم من السودان طوال وفي القاموس انهم جيل بالهند معرب جت بفتح الجيم والقياس يقتضي فتح معربه والواحد زطي وذكر ابن سعد وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وقد تقدم وهو بصري ان مصعب بن عمير القرشي العبدري الصحابي البدري وهو ممن اسلم قديما وكان يحمل راية رسول الله صلي الله عليه وسلم بين يديه لما قتل يوم احد اي في وقعته قتله ابن قمية لعنه الله ظانا انه رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري ان مصعب لما قتل لم يكن له الا نمرة كنا اذا غطينا راسه بها بدت رجلاه واذا غطي رجلاه بدت راسه فجعلوا علي رجليه شيا من الاذخر اخذ الراية ملك علي صورته اي تشكل بشكله وتزيي بزيه علي صورته حتي لا تقع راية المسلمين فان وقوع راية العسكر فيه ضعف لهم ولتمام تلك الصورة فيه جعل كانه عليها راكب لتمكنها فيه فكان النبي صلي الله عليه وسلم له تقدم يا مصعب لنحو الاعدا في القتال فان

الراية يتبعها المقاتلون لانه صلي الله عليه وسلم لشدة توجهه للقتال لم يشعر بقتل مصعب ولم يتامل
حامل الراية فقال له الملك لست بمصعب كما ظننت وفيه لطف وتبشير بسهولة الامر وظهور
الحق وان مع العسر يسرا وهذا بنا علي انه لم يعلمه كما رواه ابن سعد في طبقاته وعلي ما رواه
ابن ابي شيبة في مصنفه من انه صلي الله عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن
بن عوف لما سمع مقالته يا رسول الله الم يقتل مصعب يعني كيف تناديه قال بلي ولكن ملك قام
مقامه وتسمي باسمه ليلا يعلم الناس قتل حامل الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشمت الاعدا
بهم ويتمنون انهزامهم فعلمه صلي الله عليه وسلم قتل مصعب وعلي الاول لم يشعر بقتله او كونه علمه
ونسي او ظن ان الله احياه كما قيل بعيد فلا يقال كيف ناداه باسمه بعد ما علم انه ملك مع ان
هذا السوال غير وارد راسا بعد علمه انه تسمي باسمه لما مر وكان مصعب رضي الله عنه حامل راية
المهاجرين باحد ولوا الخزرج حامله الحباب بن المنذر وقيل سعد بن عبادة وراية الاوس اسيد
بن حضير وما روي من ان حامل رايته باحد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لا ينافيه لان الراية
اولا كانت بيد مصعب فلما استشهد اخذها الملك فلما انجلي الامر وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل
كما شنع به قميه وصرخ ابليس اللعين ان محمدا قد قتل اخذ علي الرايه بعد ما امسكها الملك لحظة ليلا
تسقط وتخذل المسلمون وتقوا اعين الكفار وقول الملك لست بمصعب يعني لست مصعبا الموفى
لكم فلا يقال كيف قال ذلك بعد ما سمي مصعبا وذكر غير واحد من المصنفين كالبيهقي وابن ماكولا عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلي الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ
بيده عصا كونه بيده عصا تحقيق لشيخوخته فان العصا سلاح المشايخ ولله در الباخرزي حيث
في قوله «حمل العصا للمبتلي» بالشيب عنوان البلا «وصف المسافر انه» القي العصا كي ينزلا «فعلي
القياس سبيل من» حمل العصا ان يرحلا «وهو تلميح لقوله» فالقت عصاها واستقر بها النوي «»
كما قر عينا بالاياب المسافر» فسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه
وسلم سلامه بان قال له وعليك السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة وهو في الاصل
مجاز كتشبيهه بمن اعطي شيا فرده لصاحبه ثم صار حقيقة فيما ذكر وقال صلي الله عليه وسلم
لمن سلم عليه بعد رد جوابه نغمة الجن وفي نسخة نغمة جني اي هذه او نغمتك نغمة الجن و
صوتهم فهو خبر مبتدا مقدر وقال الثعلبي في فقه اللغة جرس الكلام وحسن الصوت والنغمة
بالفتح جمعها نغم بفتح النون وكسرها وهو شاذ وهو مع شذوذه فله نظاير كهضبة وهضب وخيمة
وخيم وبضعة وبضع من انت من الجن وما اسمك وشهرتك وفيه اشارة الي انه صلي الله عليه
وسلم يعرفهم لانهم وفدوا عليه مرارا كما تقدم قال انا هامة بن الهيم بها مكسورة فمثناة تحتية
فميم ابن لاقيس بن ابليس في ضبط هذه الاسما اختلاف فقيل هامة بوزن قامة وقيل الامة
بالف ولام دون ها والصحيح الاول والهيم بوزن الفيل كما مر وقيل انه مهموز بوزن كيف وعد
وفي الشرح انه مضبوط بخط الحافظ بتشديد اليا بوزن قيم ولا يعتمد عليه والكلام علي ابليس
مشهور وهو ابو الجن كما ان ادم عليه الصلاة والسلام ابو البشر ويسمي عزازيل وقيل الحارث
ويكني ابا مرة ولاقس بزنة فاعل وفي بعض النسخ لاقيس بزيادة يا وهو الاشهر الاصح حتي قيل
ان اليا سقطت سهوا من الكاتب فذكر للنبي صلي الله عليه وسلم انه لقي نوحا عليه الصلاة والسلام

ومن

ومن بعده من الرسل والانبيا في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران سياتي
والحديث عن عمر رضي الله عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي جبل من جبال تهامة
اذ اقبل شيخ في يده عصي فسلم علي النبي صلى الله عليه وسلم وله نغمة الجن وغمغمتهم فقال له من انت
قال هامة بن الهيم بن لاقس بن ابليس قال ليس بينك وبين ابليس الا ابوين قال نعم قال كم لك
من العمر قال افنيت الدنيا عمرها وكنت مع نوح في مسجده مع من امن به من قومه فلم ازل اعاتبه
علي دعوته عليهم حتي بكي وابكاني فقال لاجرم اني علي ذلك من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
وقلت له يا نوح اني ممن شارك في دم الشهيد هابيل فهل تجد لي من توبة قال يا هام هم بالخير وافعله قبل
الحسرة والندامة اني قرات فيما انزل الله علي انه ليس من عبد تاب الي الله بالغا ذنبه ما بلغ الا تاب الله
عليه فقم وتوضا واسجد لله سجدتين ففعلت من ساعتي ما امرني به فناداني ارفع راسك فقد نزلت
توبتك من السما فخررت ساجدا لله وكنت مع هود مع من امن به من قومه فلم ازل اعاتبه علي دعوته
علي قومه حتي بكي وكنت مع يوسف بالمكان المكين وكنت القي الياس في الاودية واني القاه الان ولقيت
موسي بن عمران فعلمني التوراة وقال اذا لقيت عيسي بن مريم فاقراه مني السلام وان عيسي قال ان
لقيت محمدا فاقراه مني السلام فبكي صلي الله عليه وسلم وقال علي عيسي السلام ما دامت الدنيا وعليك
يا هامة لادايك الامانة فقال يا رسول الله افعل بي ما فعله موسي بن عمران فانه علمني من التوراة
فعلمه رسول الله صلي الله عليه وسلم سورة المرسلات وعم يتساءلون عن النبا العظيم واذا الشمس كورت
وقل هو الله احد والمعوذتين وقال له ارفع الينا حاجتك يا هام ولا تدع زيارتنا فقبض رسول الله صلي
الله عليه وسلم ولم ينعه لنا فلست ادري احي هو ام ميت انتهي واعلم انهم اختلفوا في هذا الحديث
فقال ابن الجوزي انه حديث موضوع لا اصل له وذكر له طرقا ذكر انها من في رواتها من الكذابين
ومن لم تقبل روايته وخالفه فيه غيره وقال ان تعدد طرقه تدل علي صحته وابن الجوزي لم يجازفه
في موضوعاته اكثرها مردودة وقد روي هذا الحديث من يعتمد عليه كالبيهقي كما علمت وابن عساكر
وغيرهما وذكر الواقدي محمد بن عمر بن واقد المديني صاحب التاليف الكثيرة الغريبة وقد وثقه كثير
وطعن فيه اخرون توفي ببغداد سنة سبع ومايتين وعمره ثمان وسبعون كما تقدم وهذا حديث
صحيح رواه البيهقي والنسائي وغيرهما وهو مذكور في اكثر التفاسير قتل خالد بن الوليد وهو مصدر
مضاف لفاعله ومفعوله السودا عند هدمه العزي وفي نسخة قطعه وهي اظهر لان العزي
كانت شجرة او ثلاثة اشجار في مكان واحد بنوا عليها بنا وكانوا يعبدونها ويسمع منها اصوات
فذكر الهدم باعتبار ما حولها فهو بتقدير مضاف هو مفعول هدم كقطع اي قطعها وهدم بناها
وكانت لغطفان وهي سمرة السودا مفعول قتل كما مر في نسخة للسودا واللام للتقوية وهي شيطان
في صورة امراة سودا التي خرجت له اي لخالد رضي الله عنه لما باشر قطعها ناشرة شعرها عريانة
واضعة يدها علي راسها صايحة يا ويلها وناشرة وما بعده منصوب علي الحالية وشعر بسكون العين
وفتحها فجزلها بجيم وزاي معجمة مفتوحتين والزاي مشددة للمبالغة ومخففة اي جعلها جزلين
اي قطعتين وروي جذلها بدال مهملة مشددة وروي عن حنطه بخا وذال معجمتين يعني قطعها ومعانيها
متقاربة واشهرها اولها والضمير للسودا اي قطعها قطعا بسيفه وهو يقول يا عزي كفرانك لا غفرانك
اني رايت الله قد اهانك والعزي تانيث الاعز واعلم خالد بما فعله النبي صلي الله وسلم فقال تلك العزي

ان كانت الاشارة لما وقع به الفعل من الشجرة فظاهر وان كانت الاشارة للسودا فتسميتها عزي وهي
اسم للشجر والبنا باعتبار انها هي التي عبد وها حقيقة وسموا منها ما كانت تخبرهم به من المغيبات و
نحوها كما يقال الحج الثج والعج باطلاق الشي علي المقصود منه فهو مجاز وكانت بنخلة تعبدها قريش
وكنانة وهي من اجل اصنامهم وقصة هدمها مفصلة في السير وكان خرج خالد لها في ثلاثين
فارسا والجن قادرة علي التشكل بصور مختلفة كالملايكة الاان هذه اذا قتل ما تصورت منها هلك ولما
قتلها خالد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تلك العزي لن تعبد ابدا وقتل سادنها اي خادمها الموكل
بها وهو دبية بضم الدال المهملة وفتح اليا الموحدة وتشديد المثناة التحتية ابن حرمي من بني مرة و
قال صلي الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان شيطانا هو
المتمرد من الجن من شطن اذا بعد او من شاط اذا احترق فنونه زايدة او اصلية تفلت بتشديد
اللام تعداي وثب بسرعة بغتة واصله التخلص بغتة يقال انفلتت الدابة اذا تخلصت من مربطها
البارحة هي الليلة الماضية قبل وقتك الذي تكلمت فيه يعني في ليلة يومه وقد ترد بمعنى اليوم الذي
قبل يومك وفيه كلام في شرحنا لدرة الغواص ليقطع علي بتشديد اليا متعلق بيقطع بمعني يبطل
صلاتي التي كنت اصليها ويجوزان يتنازعه هو وتفلت فامكني الله منه اي اقدرني عليه وعلي اخذه
وحبسه فاخذته اي امسكته وعقته عن مضيه وهو وبه مني فاردت ان اربطه بكسر اليا وضمها
اي اوثقه بوثاق بضمه الي سارية اي عمود واسطوانة من عمد المسجد ومن سواري جمع ساريه
المسجد المدني حتي تنظروا اليه كلكم لاجل ان تروه مربوطا فذكرت دعوة اخي سليمان بن داود
نبي الله عليهما الصلاة والسلام وهي قوله في دعايه رب اغفر لي كل ما صدر مني من تقصيري بالنسبة
لمقام النبوة وان كان معصوما وهب لي ملكا اي سلطانا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يتيسر
لاحد غيري وهو احد معاني الا نبغا مطاوع بغي بمعني طلب وليس هذا حرصا منه عليه الصلاة
والسلام علي الملك وسعة الدنيا وانما طلب عظمة ينفرد بها لتكون خارقة للعادة دالة علي
نبوته مقدرة له علي تنفيذا وامر ربه واظهار دينه وفي تقديم الدعا بالمغفرة علي حصول
الملك ايما الي ان السلطنة لا تخلو من امور تحتاج لعفو الله وحيا من الله لطلبه امرا لا يليق
بغيره ولترك مقام العبوديه الذي ارتضاه نبينا صلي الله عليه وسلم وقال الزمخشري ان سليمان
عليه الصلاة والسلام نشا في بيت ملك ونبوة فاراد ان يكون ما ورثه زايدا علي غيره خارقا
للعادة ليتم به امره ويعلم انه باستحقاق للفيض الالهي لا بمجرد ميراث كاولاد الملوك ولا يتوهم
انه طلب قصر نعم الله عليه والمومن يحب لاخيه ما يحب لنفسه فكيف بالنبي صلي الله عليه وسلم
لان خصايص الانبيا امر اخر وقد علم ان هذا الشيطان مارد من المردة وياتي الكلام في تفيته
التي علي النبي صلي الله عليه وسلم بشعلة نار وهو يصلي ليقطع صلاته فاخذه هو بنفسه لا ملك
منعه عنه كما قيل ولبعضهم هنا ابحاث زوايد لا طايل تحتها وقوله رب اغفر لي بدل مفسر
لقوله دعوة اخي وتسخير الجن داخل في هذه الدعوة لقوله بعده فسخرنا له الريح بامره رخا
والشياطين الخ ولما استجاب الله دعوته ترك النبي صلي الله عليه وسلم ذلك تادبا منه وتواضعا
وتوقيرا لسليمان عليه الصلاة والسلام قال ابن عرفة رحمه الله وما نقل عن الحجاج من انه
قال في حق نبي الله سليمان انه كان حسودا من فسقه وجهله بل من كفره وعدم علمه بمقامات



الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان للانسان ان يطلب من الملك شيا يخصه به اذا علم لا يعطيه الا لواحد
في مملكته فيجوز ان يكون هو ذلك الواحد وقوله فرده الله اي رد الله ذلك الشيطان بان قدرني عليه وتمكني
منه خاسيا اي خايبا حقيرا مطرودا من كلامه صلي الله عليه وسلم كما هو واضح وقول البخاري قال
روح فرده الله خاسيا بيان لانه وقع من روايته لانه روي فرددته وهي صريحة في ذلك وهذا الحديث
روي من طرق وفيها زيادة واختلاف ففي بعضها عرض لي في صورة هر واخذته فخنقته حتي وجدت
برد لسانه علي يدي وروي انه سمع صلي الله عليه وسلم يقول في صلاته اعوذ بالله منك والعنك بلعنة الله
ثلاثا وبسط يده كانه يتناول شيا فسالوه عن ذلك فقال ان ابليس عدو الله لعنه الله جا بشهاب من
نار ليجعله في وجهي وقوله في الرواية المارة فاخذته وخنقته يعلم منه ان قول المصنف في شرح
مسلم انه يحتمل انه لا يقدر عليه لا وجه له فانه صلي الله عليه وسلم كان قادرا علي ذلك فانه اوتي
مثل كل معجزة لغيره كما ياتي وفي بعض طرق هذا الحديث تصريح بان الشيطان هو ابليس وقيل يحتمل
انه غيره وان الواقعة تعددت قال ابن عبد البر الجن علي مراتب جني وعامر وهو الذي يخالط من
الناس وارواح وهم الذين يتعرضون للصبيان واجنتها قيل وقرني الانبيا والعباد يقال له الابيض
كما في تفسير القرطبي وهذا اي ما كان له صلي الله عليه وسلم مع الملايكة والجن باب واسع اشارة الي ان
ما ذكره قليل من كثير وغيض من فيض وفي اكام المرجان ربطه الي السارية من التصرف الملكي الذي
تركه لسليمان وتصرف صلي الله عليه وسلم بنبوته بالدعوة الي الاسلام والامر والنهي كانه كان عبدا
رسولا وهو افضل من الملك النبي ثم انه خنقه وفعل به ما فعل في صلاته احتج به علي جواز
مثله في الصلاة كدفع المار وقتل الاسودين والمسابقة في صلاة الخوف انتهي وفيه تامل فصل
ومن دلايل نبوته صلي الله عليه وسلم والدليل ما يعلم منه شي اخر ويكون قطعيا وظنيا قال
استاذ والدي الشيخ احمد بن قاسم في الايات البينات هي جمع دليل علي خلاف القياس ويحتمل
ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل فان امام الحرمين قال ان الدليل يسمي دلالة وجمع فعالة علي فعايل
قياسي والظاهر ان تسمية الدليل دلالة مجاز وقال الراغب الدلالة ما يتوصل به الي معرفة
الشي والتسمية الدال والدليل دلالة كتسمية الشي بمصدره انتهي وفيه دلالة لما قاله امام
الحرمين وانه سمع فلا وجه للتوقف فيه ولا القول بعض شراح المنهاج الاصولي في قوله دلايل
الفقه صوابه ادلة وقال ابن مالك في شرح الكافية لم يات فعايل جمع اسم جنس علي فعيل
فيما علم لكنه يقتضي القياس جايز في علم المونث كسعيد علم امراة جمع علي سعايد وذكر
النحاة انه في غاية القلة ورد منه لفظين لا يقاس عليهما وهما رصايد جمع رصيد وهو الباب
وسلايل جمع سليل وهو واد وزاد الجوهري تبايع جمع تبيع وافايل جمع افيل وهو الصغير
من الابل وقول بعضهم انه قيده بعلمه فقد يقال انه لا يمتنع سماعا ولا قياسا خبط لا معني
له وعلامات رسالته العلامة الامارة واكثر ما تستعمل في الظنيات وفيما يكون قبل الوقوع
والفرق بين النبوة والرسالة مشهور وقد يكون بمعني واضاف الدلايل للنبوة والعلامات
للرسالة تفننا وقيل لان النبوة اصل والرسالة وصف زايد انتهي والظاهر ما قلناه انه
غاير بينهما تفننا والمراد بالدلايل الدلايل القطعية وقدمها لشرفها واضافها للنبوة لسبقها علي
الرسالة وكل ما دل علي النبوة دل علي الرسالة للزوم تصديقه بعد ثبوت نبوته في قوله

اني رسول الله اليكم وكذا الرسالة مستلزمة للنبوة ومبنية عليها فعلا ماتها علاماتها ماترادفت
بها الاخبار اي تتابعت فجا بعضها يتبع بعضا من غير انفصال فكان يعضها ركب خلف الاخر ففيه
استعارة مكنية وتخييلية والاحبار جمع حبر عن الرهبان وهم عباد النصاري وعلماوهم كبحيرا
في قصته المشهورة جمع راهب من الرهبة وهو الخوف لا ظهارهم خشية الله والخوف منه مقابل
للراغب لتركهم الرغبة في الدنيا كما قيل • يهوي غلاما من نصاري حاف • فاعجب له من راغب
في راهب والاحبار جمع حبر بالفتح والكسر كما مر وهو العالم من اهل الكتاب واشتهر في علما
اليهود وقوله وعلما اهل الكتاب من عطف العام علي الخاص واهل الكتاب غلب علي
اليهود والنصاري والمراد بالكتاب التوراه والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفي نسخة
الكتب وهما بمعني من صفته صلي الله عليه وسلم وصفة امته واسمه وعلامته ففي التوراة
عن كعب محمد رسول الله عبدي المختار الخ وامته الحمادون وفي الزبور عن وهب بن منبه سياتي
من بعدك نبي يسمي احمد ومحمدا امته مرحومة اعطيتهم مثل ما اعطيت الانبيا الي غير ذلك مما
نقله الثقات كقوله في علامته في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والهراوة الجعد الراس
الصلت الجبين الي اخر ما ذكره من حليته فيه وذكر الخاتم بالفتح والكسر يعني خاتم النبوة الذي
بين كتفيه وقد تقدم الكلام عليه وانه مثل زر الحجلة او بيضة الحمام وانه ختم به بعد شق صدره
وفيه شعرات وخيلان عند نغض كتفه اليسري وهو مذكور في كتب الله القديمة في اشعار المتقدمين
من العرب المتاهلين قبل بعثته صلي الله عليه وسلم العالمين بما في الكتب السماوية القديمة من شعر تبع
بيان لما وجد وتبع بضم التا وتشديد البا الموحدة اسم لملك اليمن وجمعه تبابعة سمي به
لكثرة اتباعه المنقادين له واصل معناه الظل ولا يسمي تبعا الا اذا ملك حمير وحضرموت
واشتهر منهم اثنان تبع الاكبر والاول والثاني باكرب وتبع الثاني هو الذي اراد تخريب المدينة
واستيصال اليهود لما شكي له الانصار منهم لانهم من اليمن نزلوا عندهم فقال له رجل منهم الملك
اجل من ان يطير به نزق او يستخفه غضب وامره اعظم من ان يضيق حلمه ويحرم صفحه
وهذه البلدة مهاجر بلدة نبي يبعث بدين ابراهيم قال السهيلي وهذا الرجل من اليهود
وهو احد الحبرين اللذين كلما الملك سحيت ومنبه او بنيامين ويا تي ان شامون كلمه ايضا فامن
به وكسي الكعبة وهو اول من كساها والشعر المذكور قوله • شهدت علي احمد انه • نبي
من الله باري النسم • فلو مد عمري الي عمره • لكنت وزيرا له وابن عم • وجاهدت بالسيف اعداءه •
وفرجت عن صدره كل غم • له امة سميت في الزبور • وامته خير الامم • وقوله • ويا تي بعدهم
رجل عظيم • نبي لا يرخص في الحرام • يسمي احمدا ياليت اني • اعمر بعد مبعثه بعام • والاوس
بن حارثة بن ثعلبة العنقا بن عمرو بن مزيقيا ابن ما السما بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق
ابن ثعلبة البهلول ابن مازن بن الازد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبا بن
يشجب بن يعرب بن قحطان والاوس في اللغة الذيب والعطية سمي به وله تنتسب الانصار
وكان الاوس من عدة ناس في الفترة هداهم الله للتوحيد ولم يعبد والاصنام وكانوا يعاشرون
اهل الكتاب يخبرونهم بما في كتبهم من ذكر النبي صلي الله عليه وسلم فيذكرونه في خطبهم واشعارهم
والاوس شعر فيه لم يذكره احد هنا من الشراح وهو سيد جواد طائي كان صديقا لحاتم الطائي





والاوس بالالف واللام الخ ولذا قال السهيلي انه منقول من اسم العطية لا من اسم الذيب لانه
علم جنس كاسامة لا تدخل عليه الالف واللام قبل النقل فيبدو اولي وقال التلمساني انه روي هنا بدون
الف ولام وهو مخالف لما قاله السهيلي وكعب بن لوي هذا هو الصواب وفي بعض النسخ لوي بن كعب وهو
غلط من الناسخ ولوي يهمز ولا يهمز وهو تصغير لاي بمعني البطي وهو اول من جمع يوم الجمعة وسماها
جمعة وكانت تسمي عروبة في الجاهلية فكان يخطب فيه الناس ويبشر بالنبي صلي الله عليه وسلم فمما
نقل من كلامه نظما ونثرا انه قال في خطبة له اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل
ساج ونهار ضاح والارض مهاد والسما بنا والجبال اوتاد والنجوم اعلام الي قوله الثار امامكم
والظن غير ما تقولون حرمكم زينوه وعظموه فسياتي له نبا عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد

• نهار وليل كل يوم بحادث • سوا علينا ليلها ونهارها •
• مثوناه بالاحداث حتي تناوبا • وبالنعم الضافي علينا ستورها •
• علي غفلة ياتي النبي محمد • فيخبر اخبارا صدوق خبيرها •

الي اخر ما رواه ابن الجوزي مسندا في كتاب الوفا وسفيان بن مجاشع التميمي الدارمي المجاشعي جد
الفرزدق الاقرع بن حابس وكان احتمل عن قومه ديات فخرج لحي من تميم فاذا هم يجتمعون عند
كاهنة فاتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه والذليل من خالاه والموفور
من والاه والموتور من عاداه فقال سفيان من تذكرين لله ابوك فقالت صاحب هدي وعلم وبطش
وحلم وحرب وسلم وراس رووس ورابض شموس وماحق بوس وماهد عوس وناعش
ومنعوش فقال سفيان لله ابوك من هو فقالت نبي مويد قد اتي حين يوجد ودنا اوان يولد
يبعث للاحمر والاسود بكتاب لا يفند اسمه محمد قال سفيان لله ابوك اعربي هو ام اعجمي فقالت
اما والسما ذات العنان والشجر ذات الافنان انه لمن معد بن عدنان فامسك عن سوالها ثم ان سفيان
ولد له ولد فسماه محمدا رجا ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من سمي باسمه صلي الله عليه وسلم
قبل مبعثه كما تقدم وهذا ما ذكره المصنف من تبشيره به وله شعر فيه الا ان الشراح قالوا لم نقف عليه
وما ذكره يكفي في المقصود فيه وقس بن ساعدة الايادي قس بضم القاف وتشديد السين وهو
والقس العالم والايادي بكسر الهمزة نسبة لاياد من معد وكان من الحكما الزهاد كهمه وخالد
منقطعا للعبادة في برية وامن بالنبي صلي الله عليه وسلم قبل مبعثه وراه النبي صلي الله
عليه وسلم وهو يخطب بسوق عكاظ ولذا عده ابن شاهين وغيره في الصحابة وعمر حتي قيل انه
عاش ستمائة او سبعمائة سنة وادرك الحواريين فكان علي دين عيسي عليه الصلاة والسلام
قيل وكانت السباع تدور عنده ولا توذيه وربما ضربها بعصاه وهو خطيب مفلق يضرب
به المثل وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم الجارود علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان
سيد قومه قال يارسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل وبشر بك
ابن البتول وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فامن هو وكل سيد من قومه
وسر بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال له يا جارود هل في وفد عبد القيس من يعرف
قسا قال كلنا نعرفه وكنت اقفوا اثره كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب

• هاج للقلب من جواه ادكار • وليال خلالهن نهار •

في ابيات اخر فقال له صلي الله عليه وسلم فلست انساه بسوق عكاظ يذكر كلاما ما احفظه فقال
ابو بكر رضي الله عنه كنت حاضرا وانا احفظه سمعته يقول في خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا
واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات
واباء وامهات واحيا واموات وجمع واشتات وايات بعد ايات ان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا
ليل داج وسماء ذات ابراج وارض ذات ارتاج وبحار ذات امواج مالي ارى الناس يذهبون فلا
يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حاتما لا حانثا فيه
ولا اثما ان لله دينا هو احسن من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد حان حينه واظلكم اوانه
فطوبي لمن امن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية و
القرون الماضية يا معشر اياد اين الاباء والاجداد واين المريض والعواد واين الفراعنة الشداد
واين من شيد وزخرف ونجد وغرة المال والولد اين من طغي وبغي وجمع فاوعي وقال انا ربكم الاعلى
الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول اجالا منكم وابعد امالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله
فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خالية اعمرتها الذياب العاوية • كلا بل هو الله احد الواحد
المعبود ليس بوالد ولا مولود وانشا يقول في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير لما رايت
موارد للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي
الي ولا من الباقين غابر ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير انتهى وروي له اشعار
كثيرة فيها ذكره صلي الله عليه وسلم كقوله • الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث ولم يخلقنا
سدي من بعد عيسي واكترث ارسل فينا احمدا خير نبي قد بعث • صلي عليه الله ما حج له
ركب وحث الي اخر ما ذكروه • الا ان ابن الجوزي قال حديث قس المذكور موضوع وذكر اسانيده
وبين من فيها من الكذابين ورده السخاوي وقال انه يجازف في الوضع ولا يلزم من كون السند فيه
كذاب ان يكون المتن كذبا اذا تعددت طرقه وقد رواه ابن سيد الناس بسند ليس فيه كذاب
ان يكون المتن كذبا ورواه غيره ايضا فالصحيح انه ليس بموضوع وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم
ابن ذي يزن من ملوك حمير وتنسب اليه الرماح فيقال رمح يزني وازني وفيه اشتقاقه كلام طويل
للصاغاني وقال البرهاني انه مصروف والذي في القاموس انه ممنوع من الصرف لوزن الفعل واصله
يزان ورد الصاغاني في الذيل والصلة منع صرفه واطال فيه وقال مادة غير معروفة ولا تضاف
ذو هنا الا الي اسما الاجناس وفي شرح الدريدية لابن النحاس ان فيه قولين احدهما انه من وزن
حذفت الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة ثم ابدلت بالكسرة فتحة تخفيفا فلا ينصرف على هذا
الثاني انه ماض اصله وزن قلبت الواو همزة كما في احد ثم ابدلت يا وسمي به فهو منصرف
انتهي وهذا لا يرد عليه ما اورده الصاغاني وقوله لا تضاف ذو الا الاسما الاجناس ممنوع فانه
يضاف للاعلام كما هنا وهي لغة اهل اليمن فيضيفونه لاعلام ملوكهم وعظمايهم وهو من
اضافة المسمي للاسم ويقال لملوك اليمن الاذوا وقصة سيف مشهورة في التواريخ والسير و
كان ظهر علي اليمن وظفر بالحبشة فقتلهم بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فاتته وفود
العرب تهنيه وتمدحه فاتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وخويلد
بن اسد وغيرهم من وجوه قريش واستاذنوا عليه فاذن لهم وهو متضمخ بالمسك والعنبر و

وحوله

وحوله ابنا الملوك فقال لعبد المطلب ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فتكلم فقال ايها الملك ان الله قد
احلك محلا رفيعا شامخا منيعا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق
فرعه في اطيب موطن واكرم معدن وانت ابيت اللعن ايها الملك راس العرب وربيعها التي تخصب
به وسنامها الذي ينقاد وعمودها الذي عليه الاعتماد ومعقلها الذي اليه يلجا العباد وسلفك لنا خير سلف
وانت لنا منهم خير خلف ولن يخمل ذكر من انت خلفه ولن يهلك من انت سلفه ونحن ايها الملك اهل
حرم الله وبيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا لكشفك للكرب الذي فدحنا ونحن وفد التهنية لا وفد
المرزية فقال له وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب ابن هاشم قال ابن اختنا قال نعم فادناه
واقبل عليه وعلي القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطا
جزلا قد سمعت مقالتكم وعرفت قرابتكم وقبلت وسيلتكم وانتم اهل الليل والنهار لكم الكرامة
ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة والوفود وامر لهم بالانزال فاقاموا شهرا
لا يصلون اليه ولا ياذن لهم في الانصراف ثم ارسل الي عبد المطلب وقال له بعد ما قرب مجلسه
يا عبد المطلب اني مفوض لك بسر لو يكون غيرك لم ابح به ولكن وجدتك معدنه فليكن عندك
مطويا حتي ياذن الله فيه فانه بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والسر المخزون الذي اخترناه
لانفسنا دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه من شرف الحياة وخطر الوفاة للناس كافة
ولرهطك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك ايها الملك من سر وبر فما هو فداك اهل
الوبر والمدر زمرا بعد زمر فقال له اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة
ولكم به الزعامة الي يوم القيامة فقال له عبد المطلب ابيت اللعن لولا هيبة الملك واجلاله سالته
عما ازداد به سرورا قال هذا حين زمانه الذي يولد فيه او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه
ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل منا انصارا يعز بهم اولياءه
ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرايم الارض يعبد الرحمن ويدحر
الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهي عن
المنكر ويبطله فقال له عبد المطلب ايها الملك عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك وغلا امرك
وطال عمرك هل للملك ان يسرني بافصاح فقد اوضح بعض الايضاح فقال والبيت ذي الحجب والعلامات
علي النقب انك لجده بلا كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك فقد ثلج صدرك وعلا
امرك فهل احسست شيا مما ذكرت قال نعم ايها الملك انه كان لي ابن كنت له محبا فزوجته كريمة
من كرايم قومي امنة بنت وهب ابن عبد مناف فجات بغلام سميته محمدا ومات ابوه وامه وكفلته
وعمه بين كتفيه شامه وفيه كلما ذكرت من علامة فقال الذي ذكرت كما ذكرت فاحتفظ به واحذر
عليه من اليهود فانهم له اعدا ولن يجعل الله لهم سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هذا الرهط
الذين معك فاني لست امن ان تدخلهم النفاسة فيبغون لك الغوايل وينصبون لك الحبايل
وهم فاعلون او ابناؤهم ولولا علمي ان الموت مجتاحي قبل بعثه سرت بخيلي ورجلي الي يثرب
حتى اصيرها دار مملكتي فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره
وموضع قبره واهل نصره ولولا اني اقيه الافات واحذر عليه العاهات لاوطات العرب كعبه
واعلنت علي حداثة سنه ذكره ثم امر لكل رجل منهم من الابل عشرة اعبد وعشرة اما وعشرة

ارطال فضة وخمسة ذهبا وكرش مملوا عنبرا وامر لعبد المطلب باضعافه وقال اذا كان راس الحول
فاتني بخبره وما يكون من امره فهلك قبل راس الحول فكان عبد المطلب يقول لا يغبطني احد من
بجزيل الملك فانه الي نفاد ولكن الغبطة بما يبقي لي شرفه وذكره في العقبي فاذا سيل عنه قال سيظهر
بعد حين وفيه شعر له وعن ابن عباس انه قال لعبد المطلب اشهد ان في احدى يديك ملكا وفي
الاخرى نبوة فكانت النبوة والخلافة العباسية كما في كتب السير والتواريخ وبما ذكرنا من انه مات
قبل الحول يعلم انه ليس بصحابي ولا تابعي فذكر الذهبي له في الصحابة لا وجه والعجب من بعض
الشراح حيث نقل ما ذكرناه وقال انه تابعي فالحق انه ليس كذلك ولا مخضرم ايضا كما قيل
فلعل الذي ذكر الذهبي اشارة الي ان مثله لا يقال من قبل الراي ايضا وما عرف به من امره
وكونه نبيا مرسلا وعرف بتشديد الراء مبني للفاعل او المفعول وان صح بناء على انه عرف به اهل
الكتاب والفاعل او نائبه زيد بن عمرو بن نفيل قال الذهبي هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى
بن رياح العدوي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده لانه كان
يطلب دين ابراهيم ويكره الشرك واهله ويوحد الله ويقول لقريش ما فوقكم علي شي قد اخطا
والدين ابراهيم باوثان لا تضر ولا تنفع بعد وكان يخالفهم ولا ياكل ذبايحهم فاجتمع بالنبي صلى
الله عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل مبعثه وقال شامة اليهودية والنصرانية وكرههما وكنت بالشام
فاتيت راهبا فقصصت عليه فقال اراك تريد دين ابراهيم يا اخا مكة انما لتطلب دينا لا يوجد
اليوم وهو دين ابيك ابراهيم فالحق ببلدك فان الله يبعث لك من ياتي بدين ابراهيم الحنيفية
وهو اكرم الخلق على الله انتهي المراد منه ومن خطه نقلت وروي غيره ايضا انه لقي راهبا بالجزيرة
فساله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رايته من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسال عن
دين الله وقد خرج في ارضك او هو خارج نبي يدعو اليه فارجع اليه وصدقه فلقيه قبل مبعثه ببلد
ح فقال يا عم ما لي اري قومك قد ابغضوك فقال اما والله ان ذلك لغير تابرة مني اليهم ولكني اراهم
على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به الراهب من امره صلى الله عليه وسلم وهذا ما اشار
اليه المصنف وعده من الصحابة توسعا لانه لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم بعد النبوة ونفيل تصغير
نفل وهو العطية نقل للعلمية وقيل ان اليهود تتلوه بلحم وورقة بن نوفل احد النفر الذين كانوا في
الفترة على الدين الحق من قريش وهو ورقة بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو معطوف على
زيد اي وما عرف به من امره صلى الله عليه وسلم واخبر به خديجة ام المومنين رضي الله عنها كما
ذكره البخاري وامن به بعد رسالته وكذا قيل انه اول الصحابة وكان شيخا كبيرا يقرا الكتب ويعرف
العبرانية وقال للنبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره بامره ابشر فانك الذي بشر به ابن مريم
وراه صلى الله عليه وسلم في الجنة عليه ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كما تقدم وله اشعار
مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وعثكلان الحميري بفتح العين المهملة وسكون المثلثة وكاف
ولام والف ونون والحميري نسبة لحمير قبيلة باليمن سميت باسم حمير بن سبا اي ما عرف به من
امره صلى الله عليه وسلم ممن لقيه من الرهبان بما امره وقال الشراح لم نقف على قصة عثكلان وفي
الخصايص ان ابن عساكر اخرج من طريق عبد الرحمن بن عوف بن عبد عن ابيه عن جده قال سافرت
الي اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فنزلت على عثكلان بن عواكن الحميري وكان شيخا كبيرا



انزل عليه اذا جيت اليمن فنزلت مرة فسالني عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف
دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد بعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه فنزلت عليه
واجتمع عليه ولده وولد ولده واخبروه بمكاني فشد على عينيه عصابة واشتد وقعد وقال
انتسب يا اخا قريش فقلت انا عبد الرحمن ابن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا اخا
زهرة الا ابشرك ببشارة هي خير لك من التجارة قلت بلي قال انبيك بالمعجبة وابشرك بالمرغبة
ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك نبيا ارتضاه صفيا وانزل عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهي
عن الاصنام ويدعو الي الاسلام يامر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله فقلت ممن هو قال
لا من الازد ولا من ثمالة ولا من السرو ولا تباله هو من بني هاشم وانتم اخواله يا عبد الرحمن احف
الوقعة وعجل الرجعة ثم امض اليه ووازره واحمل اليه هذه الابيات

اشهد بالله ذي المعالي ۔ وفالق الليل والصباح
انك في السر من قريش ۔ يا ابن المفدى من الذباح
ارسلت تدعو الي يقين ۔ ترشد الي الحق والفلاح
اشهد بالله رب موسى ۔ انك ارسلت بالبطاح
فكن شفيعي الي مليك ۔ يدعو البرايا الي الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الابيات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر رضي الله واخبرته
الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فاته فلما اتيت بيت خديجة راني صلى الله عليه وسلم فضحك
وقال لي اري وجها خليقا ان ارجو له خيرا فما وراك قلت وديعة قال ارسلك مرسل برسالة
هاتها فاخبرته واسلمت فقال اخا حمير مومن مصدق بي وما شاهدني ذلك من اخواني حقا
انتهى وعلما يهود وفي نسخة علما اليهود بالالف واللام وكلاهما صحيح كما بينه سيبويه في باب
العلم فانه يكون علما لهذه القبيلة فيمنع من الصرف ولا تدخله الالف واللام قال الشاعر

اولئك اولي من يهود بمدحة ۔ اذا انت يوما قلتها لم تونب

واذا قلت اليهود فانها بمعني اليهوديين ولكن حذفوا يا النسبة انتهي وفصله شراحه اي ما عرف
به من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم علماوهم بما قروه في كتبهم ورووه عن علمايهم كابن
صوريا وابني اخطب وابي ياسر ووهب بن يهود وغيرهم ممن لا يحصى وفيهم من اسلم ومنهم من
عاند حسدا فمات على كفره ثم ذكر بعضا منهم وعطف عطف العام على الخاص فقال
وشامول عالمهم بشين معجمة وميم ولام بينهما الف بوزن فاعول وهو من علما اليهود وكان
مع تبع وصاحبه وفي كتاب الوفا لما قدم تبع المدينة لنصرة الاوس والخزرج على اليهود
وقال اني مخرب هذه البلدة حتى لا يقوم بها يهودية ويرجع الامر الي دين العرب فقال له
شامول اليهودي وهو يومئذ اعلم اليهود ايها الملك ان هذه البلدة يها مهاجر نبي من بني
اسماعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذي انت به سيكون فيه من
القتلى من اصحابه واصحابه واعداديه امر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نبي قال له قومه
قال واين قبره قال بهذه البلدة قال فاذا قوتل لمن تكون النصرة قال تكون له مرة وعليه
اخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينازعه احد ثم ساله عن صفته فاخبره بها كما

مر في حديث الحلية الشريفة وقوله صاحب تبع اي الذي كان معه ورهبان اخرين لما قدم المدينة
فقالوا له لما قص عليهم شامول القصة انا لن نبرح ههنا لعلنا ندركه او ابنا وانا فاعطى كل
واحد منهم مالا وجارية تمكثوا فيها وقوله من صفته وخبره صلى الله عليه وسلم كما عرفتم انفا
بيان لما عرف به وما الفي من ذلك اي من صفته وخبره في التوراة والانجيل والفي بهمزة
مضمومة ولام ساكنة وفا مكسورة ومثناة تحتية مبني للمجهول بمعنى وجد ونصوص التورة
والانجيل كثيرة وسياتي طرق منها واعلم ان التابعة اربعة وقد اختلفوا في ايهم امن به
صلى الله عليه وسلم هل هو الاكبر او غيره كما قاله السهيلي وليس هذا محل تفصيله وتقدم بيانه
اجمالا وقوله مما جمعه العلما اي في تاليفهم بيان لما ابقي فيهما من صفته صلى الله عليه وسلم وخبره
وبينوه اي اظهروه ووضحوه للناس ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم اي من اهل الكتابين
مثل عالمهم وحبرهم عبد الله ابن سلام بتخفيف اللام وهو من اليهود وتقدم الكلام عليه وعلى
اسلامه وبني سعيه بني جمع ابن وسعيه بسين مفتوحة وعين مهملة ساكنة ومثناة تحتية
وقيل صوابه النون بدل المثناة التحتية بل قيل النون اكثر واشهر وهم ثعلبة واسيد بالتصغير والتكبير
وفتح الهمزة وزيد وقيل انهم سبعة لكن الذي في سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحاق ان ثعلبة
بن سعيه واسيد بن سعيه واسد بن عبيد وهم نفر من هذل بني عم قريظة والنضير واسلموا
في الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليعمري وهذا
هو الذي اعرفه وهما اثنان لا جماعة ويحتمل ان القاضي راى معهم اسد بن عبيد فظنه اخاهم
ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم انه قدم عليهم رجل من اهل الشام
يقال له ابن الهيبان اقام عندهم وكان عالما يتبركون به ويستسقون فيسقون فلما حضرته
الوفاة قال يا معشر اليهود انما اقدمني هذه البلدة خروج نبي قد اظل زمانه وهذه البلده
مهاجره وقد كنت ارجو ان ادركه فاتبعه فلما بعث صلى الله عليه وسلم وهاجر وحاصر بني
قريظة قال لهم بنو سعيه وهم احداث والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن الهيبان فقالوا
ليس به قالوا بل هو هو بصفته فنزلوا واسلموا فاحرزوا اهلهم ودماهم واموالهم كما في الاكتفا
ودلايل البيهقي وابن يامين بن عمير بن عمرو بن كعب ابن جحاش من بني النضير وقيل انه بنيامين
ويقال بلبامين باللام وهو احد الحبرين اللذين قدما من اليمن مع تبع واسم الاخر سحيت كما
مر وكانه تصغير سحت كما قاله التلمساني وقال الشارح الجديد لم اطلع عليه ومخيريق بضم
وفتح الخا المعجمة واليا الساكنة وكسر الرا المهملة واليا الساكنة وقاف بصيغة المصغر وهو
كما مر كان عالما حبرا من احبار اليهود كثير المال والنخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا انه عليه الف دينه فلما كان يوم احد يوم السبت قال يا معشر يهود انكم لتعلمون ان
نصر محمد لحق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج
حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الي قومه ان قتلت فاموالي
لمحمد يصنع بها ما اراد ثم قاتل حتى قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه
وسلم يقول مخيريق خير يهود ويهود اسم هذه القبيلة كما مر ولا شك انه منها ومن خيرها
فلا يقال كيف اضافه لهم بعد اسلامه والامر فيه سهل وكعب بن مانع وهو كعب الاحبار

كما

كما تقدم التابعي المشهور ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان سنة ثنتين وثلاثين ودفن بحمص على
ما مر وروي عنه اثار كثيرة في صفته صلى الله عليه وسلم في التورية كما في الوفا وكتاب الشرف لابي
سعيد وخير البشر لابن ظفر وسال في التورية كما عمر رضي الله عنه عن صفته صلى الله عليه وسلم في
التوراة فقال ان فيها انه سيد الناس والصفوة من ولد ادم وخاتم النبيين يخرج من جبال
فاران ومنبت القرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الي طيبة فتكون حروبه
واياسه بها ثم يقبض ويدفن بها الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة واشباههم من علمايهم الذين
كانوا ايقنوا امره صلى الله عليه وسلم واخباره من كتبهم ممن اسلم وامن برسول الله صلى الله عليه
وسلم وراه كمخيريق او لم يره ككعب من علما اليهود وبحيرا عطف على علما يهود لانه ليس منهم
فانه كان نصرانيا وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحا المهملة ومثناة تحتية ورا مهملة والف مقصورة
على المشهور الا ان البرهان قال ان راه ممدودة بخط العلامة ابن المرحل فلعله وقف على لغة
فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير وهو راهب كان منقطعا للعبادة بصومعة له بمحل يقال
له بصري في طريق الشام وكانت قافلة الشام تمر عليه فلا يلتفت لاحد منها فلما ذهب ابو طالب
للشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ابن تسع او ثنتي عشرة سنة نزل لهم
وقال يا معشر قريش اني صنعت لكم طعاما فذهبوا معه وتركوه في رحالهم لصغر سنه فقال هل
بقي منكم احد قالوا الا ولد صغير فدعاه حتى اتى فسالوه عن سبب هذا ولم يكن دابه فقال
اني رايت غمامة تظله ولما نزل تحت الشجرة مالت لجانبه وان مثله لا يكون الا لنبي وانا نجده
في كتابنا وهذه صفته ونظر لخاتم النبوة فيه فقال لابي طالب احترس عليه من اليهود و
اقسم عليه ان يرده فقيل انه رده وقيل انه اسرع في سفره وعاد به والقصة مفصلة في السير
وبحيرا هذا اول من امن به وعد من الصحابة ان قلنا ان من اجتمع به مومنا مطلقا يعد من
الصحابة ونسطور الحبشة احترز به عن نسطور الشام وغيره ونسطور معرب وتقرا بالسين
والصاد كما في بعض الشروح ونسطور الشام قصته مذكورة في السير وهي قريبة من قصة
بحيرا وفي بعض النسخ نسطور بدون اضافة للحبشة وقال الشراح ان نسطور الحبشة هذا
غير معروف ولعله من علما اهل الكتاب الذين كانوا عند النجاشي وصاحب بصرى بضم البا الجلي
بلدة بالشام وهي بين المدينة والشام وقيل انها حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة
راهب بصرى وصاحب ملكها الذي ارسل النبي صلى الله عليه وسلم دحية بكتابه وهو الحارث
ابن ابي شمر الغساني كما قاله ابن حجر وقال انه مات عام الفتح ولم يذكر قصته واسلامه وما اخبر
به عن امره صلى الله عليه وسلم واسقف الشام وفي نسخة اساقفة الشام ويعني بهم صاحب
ايليا وهرقل وابن الناطور وغيرهم واسقف بضم الهمزة وسكون المهملة وضم القاف وتشديد
الفا ولا نظير له الا اسروب وحكي ابن سيدة ثالثا وهو الاسلف للصالح وقال العيني في شرح
البخاري ولا يرد عليه الاترج لانه جمع والكلام في المفرد وفيه نظر لا يخفى وقال عبد الغافر
الفارسي في كتاب مجمع الغرايب والغوايب في الحديث في كتابه صلى الله عليه وسلم لاهل
نجران لا يمنع اسقف من سقيفاه وجمعه اساقفة والسقيفي مصدر كالحسن ومعناه لا يمنع من

اسقف من سقيفا ان وجمعه اساقفه والسقيفي مصدر من سقيفه ولاراهب من ترهبه والمسقف الطويل
مع الانحنا وكذا الاسقف ويقال هو بين السقف وفي خطبة الحجاج المعروفة اياكم وهولا السقفا
قال القتيبي اكثرت السوال عنه فلم يعرفه احد وقال بعض اهل اللغة انما هو الشفعا اي الذين
يشفعون عند السلطان في المويب انتهي وفي القاموس وقول الحجاج اياكم وهذه السقفا تصحيف
صوابه الشفعا كانوا يمشون عند السلطان فيشفعون في المريب انتهي وليس كما قال فان
الزمخشري اثبته في الفايق والاسقف عالم النصاري ورييسهم وضغاطر بضاد وغين معجمتين
مفتوحتين بعدهما الف وطا وراء مهملتان ويقال صنفاطر بنون وبغاطر بموحدة تحتية مفتوحة
وفا وهو اسقف من كبار الروم اسلم علي يد دحية رضي الله عنه لما ارسله رسول الله صلى الله عليه
وسلم الي هرقل وغير لباسه واظهر اسلامه فقتلوه كما قتلوه كما ذكره الذهبي وكان ذلك في سنة
ست من الهجرة وهو الذي ابهمه البخاري قال خرج دحية لما خرج عظما الروم من عند هرقل قال
ادخلني عليه وارسل الي اسقف كان صاحب امرهم فساله عن امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
هذا الذي ننتظره وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام اما انا فمصدقه ومتبعه فقال له
قيصر ان فعلت ذهب ملكي فقال لي الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الي صاحبك واقرا
عليه السلام وقل له اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني قد امنت به وصدقته
وروي ابن اسحاق ان هرقل ارسل دحية الي ضغاطر الرومي وقال انه في الروم وشهد شهادة
شهادة الحق وقال انه في الروم انفذ قولا مني فاظهر اسلامه والقي ثيابه ولبس ثيابا بيضا
وخرج ودعي الروم الي الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية الي هرقل قال له اما
قلت انا نخافهم على انفسنا فضغاطر كان عندهم اعظم مني وحينئذ فضغاطر يجي مخصوص وقيل
انه المراد باسقف الشام السابق لكونه كان ساكنا بها وهو عندهم رييس دينهم وعالمهم المتعبد
المتخشع وهو فوق القسيس ودون المطران وكان عالما بصفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم وقيل
انه غيره ودحية رضي الله عنه وفد على هرقل مرتين والجارود بن عمرو بن العلا وابن العلا ويكنى
ابا غياث او ابا عتاب واسمه بشر وكان سيد عبد القيس على دين النصرانية وقدم علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم سنة تسع فعرض عليه الاسلام ورغبه فيه فاسلم هو واصحابه وحسن اسلامه وكان
متصلبا في دينه ولما ارتد قومه دعاهم الي الاسلام وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وكفر من لم يشهد وله اشعار وبيت في السير كقوله

شهدت بان الله حق وسامحت ... بنات فوادي بالشهادة والنهض
فابلغ رسول الله عني رسالة ... باني حنيف حيث كنت من الارض

وسكن بالبصرة وقتل بها ونحو سنة احدي وعشرين وسمي بالجارود لانه غار علي بكر بن وايل فجردهم
كما قال العبدي ... ودسناهم بالخيل من كل جانب ... كما جرد الجارود بكر بن وايل ... وقيل لانه فر بابله
وبها دا الي اخواله بني شيبان ففشا الداء في ابلهم حتي اهلكها فهو فاعول من الجرد بالجيم
وهو الاستيصال وسلمان الفارسي وقصة اسلامه وملاقاته للرهبان وتبشيرهم له
ببعث النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة وتقدم بعض منها وتميم الداري ينسب للدار وهم
بطن باليمن من لخم وهم ولد هاني ابن حبيب بن نمارة ابن لخم بن عبد الحارث بن مرة بن ادد منهم تميم





ابن اوس بن خارجة بن سواد ويقال سود ابن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار ويكني بابي رقيه
واسلم تميم سنة تسع وسكن المدينة ثم انتقل الي الشام بعد قتل عثمان وكان من اهل الكتاب
عالما بكتبهم فقرا بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبشير به فقدم علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامن به واقطعه اراضي بالقدس وقصته مشهورة افردها ابن حجر وكذا السيوطي
بالتاليف والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد اليا وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل غير ذلك
كسليم بالتصغير وهو ملك الحبشة توفي في السنة التاسعة من الهجرة في شهر رجب وصلي عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغايب وهاجر اليه المسلمون الهجرة الاولي وكان من قصة
اسلامه المشهورة انه قال للقسيسين اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسي و
لولا ما انا فيه من الملك اتيته وكنت احمل نعليه وكان من اعلم اهل عصره بالانجيل يقرا صفة
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي حتى يبل لحيته وقد تقدم الكلام في ترجمته ونصاري
الحبشة هم قوم منهم عرفوا صفته صلى الله عليه وسلم في الانجيل واخبروا بها واساقفة نجران
وفي نسخة اساقف بدون ها جمع اسقف وقد تقدم الكلام قريبا اي علماوهم ورؤساوهم
ونجران بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة والف ونون وهو موضع باليمن سمي بنجران بن زيد
ابن سبا بينه وبين مكة سبع مراحل وليس من الحجاز وبه يسمي اهله وهم نصاري وفدوا
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ستون راكبا من اشرافهم وكان لهم علم بالكتاب واشرفهم
ابو حارثة كانت ملوك النصاري يجلونه لعلمه بالنصرانية فملكوه وتولوه وبنوا له كنايس واخدموه
فقدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اخوه كوز بضم الكاف واخره زاي معجمة علي
بغلة له فعثرت فقال له كوز تعس الابعد فقال له لم يا اخي فقال له لم لم تومن بهذا النبي وانه
الذي كنا ننتظره فقال له بلي والله فقال ما يمنعك قال ما اصنع هولا القوم شرفونا وتولونا وقد
ابوا الا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كلما تري فاضمرها في نفسه حتي اسلم وكان يحدث به فلما
دخلوا المسجد الشريف وقت العصر وعليهم الحبرات في جمال لم ير مثله فحانت صلاتهم فقاموا
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه منهم ابو حارثة والعاقب والسيد ودينهم النصرانية
والتثليث فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا فقالوا اسلمنا فقال كذبتم يمنعكم
الاسلام دعاوكم لله ولدا وعبادة الصليب واكل الخنزير فانزل الله فيهم اول سورة ال عمران
فلما اراد صلى الله عليه وسلم ملاعنتهم تشاوروا فقالوا انه ما لاعن نبي قوما الا استوصلوا
ثم نزلوا على امره فاسلم بعضهم وقبل بعضهم الجزية وارسل معهم ابا عبيدة ابن الجراح
رضي الله عنه يقضي بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير والسير وغيرهم ممن اسلم من
علماء النصاري واعترف بذلك اي ببعثته صلى الله عليه وسلم وانه بشر به في الكتب القديمة
هرقل ملك الروم وقصته مشهورة مذكورة في اول البخاري وهرقل بكسر الها وفتح الراء
وسكون القاف كما مر وحكي اسكان الرا وكسر القاف وكان يعرف امره صلى الله عليه وسلم
في الكتب الالهية ولكن احب الملك فحكم بشقايه مالك الملك وفي الاستيعاب انه امن به
صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لانه قاتل المسلمين بموتة ووعدهم ان ياتيهم في العام القابل
فالاصح الاول وقد مات على النصرانية وكان عالما بالكتاب وباحوال رسول الله صلى الله عليه

وسلم كما اخبر به دحيه وصاحب رومة بضم الرا وسكون الواو وميم مخففة مفتوحة يليها ها
في اكثر النسخ وفي بعضها ه وميه بيا مخففة عند اهل اللغة كما نطاكيه وغيرها وعدوا التشديد
لحنا لانه ليس بنسبة عربية وبعضهم يشددها واختلف فيه فقيل هو ابن الناطور بطا مهملة وهو
لفظ اعجمي معناه حارس الكروم والعامه تقول ناطر بدون واو ويجعله بمعنى الحارس مطلقا
واعجمه بعضهم وقيل هو ضغاطر الذي تقدم واعترض بانه اسلم فلا يناسبه قوله بعده
انه ممن حمله الشقا على البقا على كفره الا ان خص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس رومة
بلدة عند طبريه فيها ربا ستهم وعلمهم وقيل غير ذلك ولا وجه لما قيل ان الصواب صاحبه برومة
كما ورد في الحديث ولا دليل لما ذكره على ما زعمه علما النصارى مثنى عالم وربيا هم
مثنى ربيي وهو سيد القوم وحاميهم وهذا صريح فيما قلناه من انه كان صاحب رومية
اي حاكمها ومقوقس صاحب مصر اي ملكها ومقوقس بزنة اسم فاعل فوعل علم رومي قيل
معناه عندهم مطول البنا وهو الذي اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم تحفا من قوارير وجاريته
مارية ومنه اخذت مصر ولم يسلم وغلط من عده من الصحابة كيف وهو لم يلاق النبي صلى
الله عليه وسلم وما زال نصرانيا واسمه جريج بن مينا كما قاله الدارقطني ولهم مقوقس اخر
عد في الصحابة قال الذهبي ولعله الاول وهو ملك القبط وصاحب الاسكندرية وارسل النبي
صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للاسلام فاجابه بما هو معلوم في كتب الحديث والسير
وقد يدخلون عليه الالف واللام والشيخ صاحبه اي صاحب المقوقس قال البرهان
وغيره وهذا الشيخ لا اعرفه الا ان المسعودي ذكره وذكر له قصة في كتاب العجايب احال عليها
في مروج الذهب فان وقفنا عليها الحقناها وابن صوريا بضم الصاد المهملة وواو ساكنة يليها
راء مهملة مكسورة ومثناة تحتية والف مقصورة وقيل انها ممالة وهو عبد الله بن صوريا
الاعور اليهودي ولم يكن في زمانه اعلم منه بالتوراة وقال النقاش انه اسلم وقيل اسلم
ثم ارتد ولم يذكر ابن اسحاق اسلامه وعده في الاصابة من الصحابة وفي معالم التنزيل
انه الذي نزل فيه قوله تعالى من كان عدوا لجبريل وكلامه المص مبني على عدم اسلامه وابن
اخطب بزنة افعل من الخطبة وهو حيي ابو ام المومنين صفية رضي الله عنها واخوه ابو
ياسر اليهودي اللذين قتلا كافرين صبرا في اسرا بني قريظة وكان يعلمان امر النبي صلى الله
عليه وسلم وما في التورية من ذكره بصفته ومع ذلك كان اشد الناس عداوة له كما ذكرت
ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اسلمت وقالت لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة غدا اليه ابي وعمي ثم جا بالعشي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو
قال نعم الحديث وكعب بن اسد من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وقال لهم لما
حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود انكم ترون ما نزل بكم من الامر
فتعالوا نتابعه ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في
كتابكم فتامنوا على نسايكم واموالكم واهلكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به
غيره الى اخر القصة وما فيها من نقضهم العهد وقتلهم ويقال ان اسم كعب كنز بفتحتين
وكاف ومثناة فوقية ودال مهملة والزبير بن باطيا الزبير هنا بفتح المعجمة وهو من يهود

بني

بني قريظة وهو جد عبد الرحمن ابن الزبير بضم الزاي وقيل انه بفتحها كاسم جده قيل
والصحيح انه بالضم كما في تاريخ البخاري وقال ابن مرزوق الزبير بفتح الزاي في اليهود و
في غيرهم بالضم والزبير هذا قتله ثابت بن قيس بن شماس يوم بني قريظة وكان من اعلم
اليهود روي عن ابنه انه كان يقول وجدت سفرا كان ابي يختمه فيه ذكر احمد نبي يخرج بارض
القرظ صفته كذا وكذا فتحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث فما هو
الا ان سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بمكة فعمد الى السفر فمحاه وكتم شانه صلى الله عليه
وسلم وصفته وقال ليس به وباطيا بموحدة والف تليها طا مهملة ومثناة تحتية والف مقصورة
وفي بعض النسخ باطا بدون يا وكتب عليها صح وقال التلمساني انها رواية فيه وغيرهم من
علما يهود الذين عرفوا نبوته صلى الله عليه وسلم وذكروه بصفته نقلا عن كتبهم واحبارهم ولهم
ذكر في مفصلات السير ممن حمله الحسد له صلى الله عليه وسلم كابن سلول والحسد للعرب اذ كان
هذا الرسول منهم دون بني اسرايل والنفاسة بفتح النون بمعنى المنافسة وفسرت بالحسد وهي
مغايرة له لانها المنازعة في الانفية بان يدعي انه انفس واحق بما هو فيه وانه لا يستاهله و
لا يستحقه وحمله بمعنى بعثه ودعاه لما ذكر حتى كان حمله حثيا وصلة ثم صار حقيقة عرفية
فيما ذكر حتى البقا على الشقا اي اصراره على كفره وازدياده عنادا والشقا ضد السعادة
وبين الشقا والبقا تجنيس والاخبار الوارده في هذا الباب كثيرة لا تحصر اشارة الى
ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه منها اذ هي لا يمكن حصرها اي الاحاطة بها وقد قرع بالبنا
للفاعل والتخفيف والتشديد والقرع الضرب والصدم بما سمع له صوت فاذا شدد كان مبالغة
فيه ويكون بمعنى التوبيخ والتعيير فاذا خفف فهو استعارة للمبالغة في الجهر حتى كانه يضرب
اسماعهم فاذا شدد فالمراد به توبيخهم بما ذكر سماع اليهود والنصارى خصهم لانهم اهل
الكتاب وقدم اليهود لانهم اشد عداوة له صلى الله عليه وسلم واكثر انكارا وعنادا
وفي بعض النسخ يهود والنصارى فعرف النصارى بال دون يهود لانه علم كما مر وقيل
لان اليهود اشد عداوة للمومنين وفيه نظر عما ذكرانه في كتبهم متعلق بقرع وما علم النبي
صلى الله عليه وسلم من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه وفي نسخة وصف امته وكلاهما
صحيح متقارب المعنى فانه وقع في الكتب الالهية ذكرها خصوصا وعموما ففي التوراة انهم
خير امة هم الاخرون السابقون يوم القيمة اناجيلهم صدورهم يومنون بالكتاب خير البشر
بخير البشر واحتج صلى الله عليه وسلم اي اقام حجة عليهم بما انطوت عليه صحفهم اي بما حوته
واشتملت عليه وفيه اشارة الى اخفا ما فيها وكتمه لان الصحيفة اذا انطوت لم ينظر لما
فيها وصحف بضمتين وتسكن تخفيفا جمع صحيفة وهي الكتاب والاكثر جمعه على صحايف
لان فعيلة لا تجمع على فعل الا نادرا من ذلك اي صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته
وذمهم بتحريف ذلك المذكور في كتبهم بتغيير بعض الفاظه وتفسيره بغير المراد منه كقوله
تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الاية فبدلوا صفته صلى الله عليه وسلم
حتى اضلوا جهالهم وقالوا ليس هو الموعود به في كتابنا وكتمانه اي اخفا صفته صلى
الله عليه وسلم وصفة امته كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم

تعلمون وليهم المنتهم ببيان امره اي صرفه لغيره حسدا وبغيا بان يتركوا بيانه ويعدلوا عنه
لغيره واصل اللي فتل الحبل ونحوه فاستعير لصرفها عن الصدق الي الكذب قال الراغب لوي ..
لسانه يكذا كناية عن الكذب قال تعالي يلوون السنتهم بالكتاب انتهي ودعوتهم الي المباهلة علي
الكاذب اي فترع سماعهم بدعوتهم اليها وطلبها منهم كما وقع له صلي الله عليه وسلم مع نصاري
نجران اذ دعاهم للمباهلة فابوا وبذلوا الجزية كما مر والمباهلة الملاعنة من البهل وهو اللعنة بان يقول كل
منهما لعنة الله علي الظالم والكاذب منا وقد جرب ان المباهل لا تمضي عليه سنة وقيل معناها التضرع
والاجتهاد في الدعا وتعدي بعلي فاحد منهم اي اليهود والنصاري الامن نفر اي اعرض وهرب
عن معارضته فيما قرع به اسماعهم وذمهم به فترك المعارضة لعدم قدرته عليها وابد فاعل ضمير
من وافرده نظرا للفظه وجمعه في قوله ما الزمهم نظرا لمعني من وفاعل الزم رسول الله صلي
الله عليه وسلم وقوله من كتبهم بيان لما اي ما الزمهم به من قصوص كتبهم كقصة الرجم المشهورة
اظهاره مفعول الزم اظهاره اذ كتموه ولو وجدوا خلاف قوله في كتبهم لكان اظهاره اسهل
كان وقوله اهون عليهم اي اسهل خبر كان من بذل النفوس بموحدة ومعجمة اي اعطايها بالقتل
والاموال التي غنمها واخذها منهم قهرا وتخريب الديار كما وقع ليهود خيبر وبني النضير ونبذ
القتال اي تركه وهو اشق لقلبهم يقال نبذ النواة اذا طرحها وقد قال لهم جملة حالية اي
لما قرع اسماعهم بقوله تعالي فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله
وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فقالوا لسنا اول من حرمت عليه فقد حرم علي ابراهيم
ومن بعده حتي انتهي الامر الينا فقال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
ليظهر انها لم تحرم الا عليكم لظلمكم وبغيكم فامر بمحاجتهم بما فيها توبيخا لهم فلما قال لهم ذلك
بهتوا ولم ياتوا ببنت لانقطاع حجتهم وظهور كذبهم كما في قصة الرجم وكانوا ادعوا ان لحوم
الابل حرمت علي يعقوب وبنيه في التوراه فنحن نحرمها فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم انها لم
تحرم عليها وانما امتنع يعقوب من اكلها لانه كان به عرق النسا وهي تمتد الي ما انذر به الكهان
جمع كاهن وهو الذي يخبر بالامور قبل وقوعها ويدعي الاطلاع عليها والانذار الاعلام
بما فيه موعظة وتخويف والي غاية لما تقدم اي انتهي ما ارادف من الاخبار الي انذارهم به لقرب
زمانهم والي بمعني مع وكانت الكهان تتلقي ذلك من الشياطين مثل شافع بن كليب شافع
بشين معجمة كاسم الفاعل من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب اخبر تبعا
بخبر النبي صلي الله عليه وسلم ومهاجره الي المدينة كما تقدم بيانه وقال الحافظ من تبعه لا اعرفه
وشق وسطيح وهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر الشين المعجمة وهو شق بن مصعب بن
شكر وجده الاعلي ربيعة بن انمار وكان بيد واحدة ورجل واحدة وكانت العرب تاتيهما
يخبرهم بما سياتي وسطيح بفتح السين وكسر الطا المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وحا مهملة
وهو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن غسان قيل ان جسده كان لا عظم فيه غير جمجمة راسه
وكان يدرج كالثوب فاذا غضب انتفخ وقيل انه عاش ثلاث مائة سنة وقصتهما وذكرهما للنبي
صلي الله عليه وسلم لما ارسل كسري عبد المسيح بسياله عن رويا هاله مذكورة في السير مشهورة
ولهما قصص كثيرة في التواريخ وادركا زمانه صلي الله عليه وسلم وسواد بن قارب بلفظ السواد



ضد البياض وقارب بزنة اسم فاعل من القرب وهو سواد الدوسي الصحابي وكان كاهنا من كهان العرب
له راي من الجن ياتيه ويخبره عن المغيبات فبينما هو ذات ليلة اذا اتاه فضربه برجله وقال له قم يا سواد بن
قارب فاسمع مقالتي ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الي الله عز وجل والي عبادته
ثم اتاه ليالي يقول له مثل مقالته فركب ناقته واتي المدينة واجتمع مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
وتفصيله في السير وخنافر بضم الخا المعجمة ونون والف بعدها فا مكسورة ورا مهملة وهو
كاهن من حمير له راي من الجن اخبره ببعثة النبي صلي الله عليه وسلم فاسلم علي يد معاذ رضي الله
عنه كما ياتي ولم ير النبي صلي الله عليه وسلم فهو تابعي وهو ابن التوام الحميري وله رجية تسمي شصار
وشاصر وكان غنيا ذا مال وسعة فاسلم وحسن اسلامه وفي امالي القالي عن الكلبي قال كان خنافر
بن التوام الحميري كاهنا قد اوتي بسطة في الجسم وسعة في المال وكان عاتيا فلما وفدت وفود اليمن
علي النبي صلي الله عليه وسلم وظهر الاسلام اغار علي ابل لمراد فلحق باهله وبها الشحر فحالف
بها جودان وهو سيد منيع ونزل عنده بواد مخصب وكان له راي في الجاهلية فلما فشا الاسلام فقده
مدة حتي ساه ذلك فبينا هو بذلك الوادي هوي عليه هوي العقاب وناداه خنافر فقال شصار
قال ادخل قال قل اسمع فقال اسمع تغنم لكل مدة نهاية وكل ذي امد الي غاية قلت اجل قال
كل ذي دولة الي اجل ثم يتاح له حول انتسخت النحل ورجعت الي حقايقها الملل انك بخير موصول
والنصح لك مبذول اني انست بارض الشام نفرا من ال العرام حكاما علي الحكام يزبرون ذا رونق
من الكلام ليس بالسجع المولف ولا السجع المتكلف فاصغيت فزجرت فعاودت فظلفت فقلت بما تهيمون
والي م تعترون قالوا خطاب الكبار جا من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار اصدق الاخبار واسلك
اوضح الاثار تنج من اوار النار فقلت وما هذا الكلام قالوا فرقان بين الكفر والايمان رسول من مضر
من اهل المدر ابتعث فظهر فجا بقول قد بهر واوضح نهجا قد دثر فيه مواعظ لمن اعتبر ومعاذ لمن
ازدجر الف بالاي الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قالوا احمد خير البشر فان امنت اعطيت
الشبر وان خالفت اصليت سقر فامنت يا خنافر واقبلت اليك ابادر فجانب كل نجس كافر وتابع
كل مومن طاهر والا فهو الافراق عن التلاق قلت من اين ابغي هذا الدين قال من ذات الاحرين
والنفر الميامين اهل الما والطين قلت اوضح قال الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل فهناك
الطول والفضل والمواساة والبذل ثم املس عني فبت مذعورا لداعي الصياح فلما برق لي النور
امطيت راحلتي واذنت عبدي واحتملت باهلي حتي وردت الجوف فرددت الابل علي اربابها
بحولها واستابها واقبلت اريد صنعا فاصبت بها معاذ بن جبل رسول الله صلي الله عليه وسلم
فبايعته علي الاسلام وعلمني سورا من القران فمن الله علي بالهدي بعد الضلالة والعلم بعد
الجهالة ثم ذكر له شعرا وشرح ما في الخبر من اللغة فان اردته فارجع اليه وفيما ذكرناه كفاية
وافعي نجران هو ملك من ملوك نجران كان كاهنا وهو الافعي ابن الافعي الجرهمي وعن عاصم ابن
عمر بن قتادة قال قدم شيخ من صدي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه اربعون رجلا
يحمون به فقال يا رسول الله خرقت وودت ردت وشمطت ثم رجع ذلك فاسود شعري وثاب
عقلي وثبتت اسناني وهولا ولدي لصلبي وخلفهم من نسلهم اضعافهم وقد سمعت افعي
نجران يذكر في غابر الزمان انه سيبعث نبي من صفته ان له خاتما يسطع نوره بين كتفيه يبعث

بمكة ويهاجر الى طيبة بالذي فضلك بالرسالة وايضاح الدلالة الا كشفت لي عن خاتم نبوتك ه
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حفظت على طول العهد وان فيك لمعتبرا ثم كشف
له عن خاتم النبوة فاكب عليه يقبله وافعى نجران هذا هو الذي حكم بين اولاد نزار لما تشاححوا
في ميراث ابيهم وهما مضر وربيعة وانمار واياد وقال يا مضر انت ابو النبي التهامي فانا نجد في
الاثارات انه من ولد نزار بن معد بن عدنان واني لارى للنبوة بين عينيك نورا واجلسه على
سرير ملكه وجلس تحته وهذا ما اشار اليه المصنف والشراح كلهم لم يقفوا عليه وجذل بن
جذل الكذي قال الحافظ الحلبي لا اعرفه وتبعه غيره من الشراح وهو كاهن من كهان العرب اخبر
بمبعثه صلى الله عليه وسلم قديما ولم نر تفصيل قصته الان التلمساني قال جذل بكسر الجيم و
سكون الذال المعجمة ولام وقيل انه بجيم ودال مهملة مفتوحتين ولام من كندة وهي
قبيلة معروفة لما ولدته امه التمست ذكره فلم تجده من شدة البعد فظنته جارية فطرحته
ثم وجدها في سكرات الموت فاشتغلت بموته ثم ذكرت بعد ثلاث رويا بشرت فيها بولد ذكر
تسميه باسم ابيه فقامت وهي تظن انه مات فوجدت كلبة ترضعه فحملته وسمته باسم ابيه
وابن خلصة الدوسي بخا معجمة ولام وصاد مهملة مفتوحات هو كاهن من كهان العرب بشر
بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكروا له ترجمة ودوس بفتح الدال المهملة قبيلة معروفة وقال
في الخصايص الكبرى عن الهواتف عن مرداس ابن قيس الدوسي قال ذكرت الكهانة عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت عندنا جارية يقال لها خلصة لم تعلم عليها
الا خيرا اذ جاءتنا فقالت يا معشر دوس هل علمتم لي الا خيرا قلنا وما ذاك قالت اني لفي غنمي
اذ غشيتني ظلمة فوجدت كحس الرجل مع المراة فحبلت فلما دنت الولادة وضعت غلاما اعقف
له اذنان كاذني الكلب فمكث فينا فكان لا يقول شيا فلما كان مبعثك صار يكذب فقلنا له ما هذا فقال
ما دري كذبني الذي كان يصدقني اسجنوني في بيتي ثلاثا ثم ايتوني ففعلنا وفتحنا عنه فاذا هو كانه
جمرة نار فقال يا معشر قريش حرست السما وخرج خير الانبيا فقلنا من اين قال بمكة وانا ميت
فادفنوني براس جبل فاني ساضطرم نارا فاذا رايتم ذلك فاقذفوني بثلاثة احجار وقولوا مع كل
حجر باسمك اللهم فاني اهدا واطفا ففعلنا ذلك واقمنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرنا بمبعثك ه
يا رسول الله انتهى ومنه تعلم ان الشراح لعدم وقوفهم على قصتها جعلوها كاهنا ذكرا وانما
هي كاهنة فاعرفه فان خلصة امراة والكاهن ابنها وسعدى بنت كريز بضم الكاف العربية
وبالراء المهملة واخره زاي معجمة وفي النسخ هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه وهي خالة عثمان بن
عفان اخت امه كانت في الجاهلية لها علم وكهانة فاخبرت عثمان بمبعث النبي صلى الله عليه
وسلم وتزوجه بابنته رقية فصدقها وكان سبب اسلامه فلما اسلم كانت تنشد •

• هدى الله عثمان بقولي الى التي • بها رشده والله يهدي الى الحق •

وفي بعض النسخ سعدى بنت كريز وفاطمة بنت النعمان قال التلمساني هي فاطمة بنت
النعمان النجارية كان لها تابع من الجن وكان اذا جا اقتحم عليها فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاها وقعد على حائط الدار فقالت له لم لا تدخل فقال قد بعث نبي يحرم الزنا فكان
ذلك اول ما سمع بذكر النبي صلى الله عليه بالمدينة وكانت في الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم النون



هو نعمان بن قراد وروي عن ابن عمر وغيره فهو تابعي ونعمان اسم موضع واسم الدم ايضا ومن لا
يعد كثرة وفي نسخة يتعد مطاوع بعد اي لا يعد لكثرته لا لعدم اعتباره مضموما ومنتهيا الى
ما ظهر على السنة الاصنام الظاهر انه استعارة تمثيلية شبهها في ظهور صوت شخص تكلم ه
بكلام وقيل هذا لا يصح لانه على مذهب الجبائي الذي يشترط الالة المخصوصة للنطق ونحن
لا نشترط الا الحياة فالصواب كلام الاصنام او نطق الاصنام الا ان يراد بالسنة الكلام وليس بشي
لما علمت من انه استعارة وهذا تفنن في وجوه الحسان وقد ذكر ابن اسحاق وغيره كثيرا مما سمعه
المشركون من اجواف اصنامهم يقول ان امرهم بطل يظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامرهم
باتباعه وان الباطل بطل وقد جا الحق من نبوته صلى الله عليه وسلم وحلول وقت رسالته
ومن بيانية لما كصنم كان لمازن الطائي قرب له يوما فسمعه يقول يا مازن اقبل الى اقبل
تسمع ما لا يجهل هذا نبي مرسل جا بحق منزل من ربه كي تعدل عن حر نار تشتعل الى اخر ما في
السير من انه سمعه مرارا فكسره ورحل الى النبي صلى الله عليه وسلم وتطايره كثيرة وكانت
الشياطين هي التي تسمعهم الكلام من غيرانه يرى وهم وسمع مبني للمفعول معطوف على ظهر من
هواتف الجن وفي نسخة الجان وهما بمعنى وقد فرق بينهما بان الجان ابو الجن والجن الجنس كله والهواتف
جمع هاتف من الهتف وهو الصوت العالي مطلقا ثم خص بصوت يسمع ممن لا يرى شخصه من
صوح ولذا خص بالجن عند العرب وكان عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كثير ذلك وللخرائطي
كتاب الهواتف جمع فيه ذلك فكانت تلك الهواتف تخبر ببعض احواله صلى الله عليه وسلم و
هذه اية عظيمة من اياته وظهور بيناته كسماع ذباب بن الحارث هاتفا يقول يا ذباب يا ذباب
اسمع العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو فلا يجاب وسماع بن قرة الغطفاني هاتفا يقول الحق وسطع
وذم باطل فانقطع وسمع قريش هاتفا يخبر بنزوله صلى الله عليه وسلم على ام معبد الى غير ذلك
فكل الكون السنة تنطق بخبره وتدل على علو منزلته ولكن الله يضل من يشا ويهدي من يشا
والصوفية يسمون الواردات الالهية هاتفا كما مر ومن ذبائح النصب اي ما سمع منها اذا
قربت للذبح والذبائح جمع ذبيحة وهي ما يذبح من بقر ونحوه والنصب بضمتين جمع نصيب
بفتح فسكون وهو ما ينصب من الحجارة والاصنام للعبادة وهو مثل ما سمع عمر رضي الله عنه
من عجل قربه رجل ليذبحه قربانا لصنم فقال يا الذريح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله
الا الله الى اخر ما رووه واجواف الصور اي ما سمع من الاصنام التي كانوا ايصورنها فهو جمع
صورة بمعنى جثة مصورة وهي التمثال والاجواف جمع جوف وهو داخل كل شي وما وجد
من اسم النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا على الحجارة والقبور اي وعلى القبور بالخط القديم
المتقادم عهد كتابته والشهادة له بالرسالة يذكروا اسمه وانه نبي مرسل من الله ما اكثره
مشهورة بين الناس وما الثانية بدل من الاولى او خبر مبتدا وهما موصولتان وقد نقل
ثقات المورخين في قصص لا تحصى ومكتوب روي مرفوعا خبر مبتدا محذوف ومنصوبا مفعول
ثان لوجد والخبر متعدد اي ثابت وقد تقدم انه وجد بخط عبراني على بعض الحجارة محمد
تقي مصلح امين وان في تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما عن ابن عباس انه لوح من ذهب
مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن يرى

الدنيا وتقلبها كيف يطيق اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وتقدم شرح ذلك كله
بما فيه الكفاية واسلام من اسلم بسبب ذلك اي بسبب ماراه من الكتابة المقدية والمراد انها
بغير اللسان العربي وهو مما يدل على صدق ما كتب فاعرفه معلوم مذكور في السير والتواريخ
والله اعلم فصل ومن ذلك اي مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته ما ظهر من
الايات اي العلامات او الادلة عند مولده اي ولادته صلى الله عليه وسلم فتهو مصدر ميمي ما
حكته امه امنة بنت وهب وهي اشهر من ان تذكر ومن حضر ولادته من العجايب قيل اخر
هذا الفصل وكان ينبغي تقديمه لانه اول اقواله لتقدم المعجزات بحسب الشرف وبابه انه
ذكر فيه ما يتعلق بوفاته صلى الله عليه وسلم وهي متاخرة فهو ناظر لذلك اولانه لا يختص بزمان
وهو كالاجمال لما قدمه والعذ لكة نوخر والعجايب وما معه اشارة الي ما رواه ابو نعيم عن ابن
عباس من ان امه صلى الله عليه وسلم لما حملت به اتاها ات في منامها بعد ستة اشهر وقال
لها يا امنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك فلما اخذني ما
ياخذ النساء لم يعلم بي احد والي لوحيدة في منزلي في طوفه فسمعت وجبة عظيمة وامرا عظيما
هالني فرايت كان جناح طاير ابيض قد مسح على فوادي فذهب عني الرعب وكل ما اجده ثم التفت
فاذا انا بنسوة طوال حوالي فقلت من اين علمن بي وفي رواية انهن قلن نحن اسية
امراة فرعون ومريم ابنت عمران وهولا من الحور العين بينا انا كذلك واذا انا بديباج ابيض
بين السما والارض وقايل يقول خذاه عن اعين الناس ورجال في الهوا بايديهم اباريق من
فضة وقطعة من الطير قد غطت حجرتي مناقيرها من زمرد واجنحتها من اليا قوت فكشف الله عن بصري فرايت
مشارق الارض ومغاربها فرايت علما بالمشرق وعلما بالمغرب فوضعته صلى الله عليه وسلم وكانت
قريش مجدبة فاخصبت الي غير ذلك مما ذكروه قال ابن الجوزي في تلقيح الفكر اتفقوا على انه
ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل واختلفوا فيما مضى منه على اربعة اقوال فقيل
لثنتين خلتا منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشر خلت منه ومات ابوه وهو ابن
خمس وعشرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل وقيل ابن سبعة اشهر وقيل ابن ثمانية وعشرين
شهرا والاول اصح وكونه رافعا راسه عندما وضعته اي رفعه نحو السما كما رواه البيهقي
شاخصا ببصره الي السما قال الراغب شخص من بلده ذهب وشخص سهمه وبصره واشخصه
صاحبه وقوله شاخصة ابصارهم اي اجفانهم لا تطرف انتهى وقوله الي السما تنازعه رافعا
وشاخصا وهذا اشارة الي تعلقه بالملا الاعلى وتوجهه الي لذلك من اول امره كما قال الابوصيري
رافعا راسه وفي ذلك الرفع • الي كل سودد ايماء •
رامقا طرفه السما ومرمى • عيني من شانه العلو العلاء •
وروي انه خرج معه نور اضا له المشرق والمغرب وروي انه ولد واضعا يده مقبوضة
مشيرا بالسبابة كالمسبح ومارات امه كما رواه احمد والبيهقي من النور الذي خرج معه
عند ولادته وحديث النور الذي خرج معه اضا له جميع الارض رواه جماعة وصححه
ابن حبان والحاكم وعن اسحاق بن عبد الله ان امه صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج
من فرجي نور اضا له قصور الشام وتقدم في كلام المصنف عن امه انها قالت فولدته نظيفا



ماية قذر قال ابو امامة كان امر هذا النور اشتهر ذكره في قريش واليه اشار العباس كما مر بقوله
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضات بنورك الافق الي اخره وقال حسان رضي الله عنه
نورا اضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتدي قال ابن رجب هو اشارة الي نور هدايته
الذي محى ظلمة الشرك كما قال تعالي قد جاكم من الله نور وكتاب مبين وقوله واضا له قصور الشام
خصه لانه مشرق انوار النبوة وهي دار ملكه وما راته اذ ذاك اي وقت ولادته ام عثمان بن ابي
العاص ابو عبد الله بن بشير الثقفي وامها اسمها فاطمة بنت عبد الله وعثمان هذا من اكابر الصحابة
وله فتوحات وتولي قضا البصرة وروي عنها ابنها انها شهدت مولده صلى الله عليه وسلم ورات
ما راته من تدلي النجوم التدلي الدنو والقرب كما قاله الراغب وهو في الاصل استعارة من الدلو
صار حقيقة عرفية في القرب وظهور النور الذي خرج معه كما مر ويحتمل انه نور النجوم لقربها حتى
ما تنظر اي ام عثمان المذكورة بتا المضارعة ويجوز ان يقرا بالنون للحاضرين او الموجودين
والاول اولي رواية ودراية الا النور اي لا ترى شيا الا النور وهو مبالغة في قوته وانتشاره في
جميع النواحي والظاهر ان تدلي النجوم على ظاهره قال الابوصيري رحمه الله •
• وتدلت زهر النجوم اليه • فاضاءت بضوءها الارجا •
وقيل معنى تدليها سقوطها ولا ينبغي من مثله وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف الشفا بشين
معجمة مفتوحة وفا مشددة ومد كما قاله الدلجي والمعول عليه ما قاله البرهان الحلبي انه بكسر الشين
والقصر وهي كما قاله الذهبي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرين والدة عبد الرحمن وبنت
عم ابيه عوف بن الحارث وقال السهيلي ان اسمها بمد ايضا وفي الاستيعاب انها اخت عبد الرحمن
بن عوف وحكاه عن الزبير قال وقد قيل انها امه لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي اي وضعته
امه فنزل على يديها واستهل اي عطس لا صاح وان كان يقال استهل الصبي اذا صاح بدليل
قوله سمعت قايلا اي ملكا يقول له صلى الله عليه وسلم رحمك الله او يرحمك ربك تشميتا له بنا على
ان رحمك بفتح الكاف وقال التلمساني انه روي بكسرها والظاهر الاول وهو لم يفسره له
فالخطاب لامه اوله صلى الله عليه وسلم باعتبار النسمة وتفسيرا استهل بعطس ذكره الدلجي
ويشهد له قول الابوصيري •
• شمتته الاملاك اذ وضعته • وشفتنا بقوله الشفاء •
وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واضا لي ما بين
المشرق والمغرب حتى رايت قصور الروم ولا منافاة بين هذه الرواية وبين رواية قصور
بصرى والروم لانها كانت اذ ذاك بيد الروم وتتمة الحديث ثم اضجعته فلم انشب ان غشيتني
ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيبت عني فسمعت قايلا يقول اين ذهب به قال الي المشرق فلم
يزل ذلك على بال مني حتى ابتعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اول الناس اسلاما
في الخوارق امور غريبة من تنكيس اسرة الملوك وذهاب الحيوانات من المشرق للمغرب للتبشير
به صلى الله عليه وسلم وروي كما تقدم في كلام امه انه ولد مختونا مسرورا اي مقطوع السرة بل قال
الحاكم في مستدركه انه تواترت به الاخبار وقال الذهبي لا اعلم صحته فضلا عن تواتره كما تقدم
الجزم به في كلام المصنف بل قال الحاكم في مستدركه انه تواترت به الاخبار وقال الذهبي

لا اعلم صحته فضلا عن تواتره واجاب بعضهم بانه اراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت احاديث
كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير لكن للحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من تراها من الحسان
وتقدم ان هذا الجواب بعيد وقيل انه ختن يوم سابعه وتقدم ما عليه من الكلام وما تعرفت به
حليمة بنت ابي ذويب السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم وخبرها مشهور وزوجها الحارث
بن عبد العزى ظيراه عطف بيان او بدل من حليمة وزوجها وهو تثنية ظئر وهو المرضعة في
في الاصل وتطلق على الاب من الرضاعة كما هنا والظير مشترك معنوي لانه من ظير اذا عطف
فلا اشكال في تثنية فانه ليس نحو عينين مع انه مسموع ايضا من بركته صلى الله عليه وسلم لما اخذته
من امه ودرور لبنها له اي زيادة خروجه له صلى الله عليه وسلم ولاخيه من الرضاعة بعد قلته
ولبن شارفها اي ودرور لبن شارفها والشارف الناقة المسنة والغالب ان لبنها لا يدر وخصب
غنمها بكسر الخا اي رعيها في مكان مخصب في سنة مجدبة وهو كناية عن سمنها وكثرة لبنها وكل ذلك
ببركته صلى الله عليه وسلم لكونه عندها واصل معنى الخصب بكسر الخا المعجمة المكان الكثير العشب واول
من ارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية ابي لهب ثم حليمة رضي الله عنها وقد تقدم ان حليمة
وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم فاكرمها وبسط لها رداه لتجلس عليه وقال ابن عبد البر انها اسلمت
وانكره الدمياطي وصنف فيه مغلطاي جزءا وله صلى الله عليه وسلم اخوة من الرضاعة مفصلة
في السير كما فصل فيها احوال مرضعته وذهابها به صلى الله عليه وسلم الى ارض قومها وسرعة شبابه
وحسن نشاته اي سرعة نمو خلقته وقامته ونشاته ابتدا امره في صغره من نشا ينشا فهو ناشي
وان حليمة قالت والله ما بلغ سنتيه حتى صار غلاما جفرا وما جرى اي وقع وحدث من العجايب ليلة
مولده اي في ليلة ولادته بما رواه البيهقي وغيره وفي نسخة بميلاده وهما بمعنى واحد هذا يدل على
انه ولد ليلا وهو الذي رواه ابن السكن في حديث تقدم والذي في مسلم وغيره انه ولد نهارا
بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وجمع بينهما بان تلك الحصة قد تقدم جمع بهامشه وبعضهم يرى ان اليوم
من طلوع الشمس والحاصل انه لا ينافي ما تقرر من ولادته نهارا الحديث المتقدم عن ام عثمان
ابن ابي العاص على تقدير صحته من دلالته على انه ولد ليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز
ان تسقط النجوم نهارا اي فضلا عن ان تكاد تسقط سيما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك طعق
ملحق بالليل كما تقرر من ارتجاج اي تحرك واضطراب ايوان كسرى وهو قصره ومن الاولى بيان لما و
الثانية للعجايب وقيل بيان لما ايضا وفيه نظر وكسرى تقدم انه بكسر الكاف وفتحها معرب خسرو
وكسرى هذا هو انوشروان بن قباد وهو غير كسرى الذي كتب له صلى الله عليه وسلم ومزق كتابه
فهو ابرويز بن هرمز ابن انوشروان وهذا الحديث رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن
والايوان الصفة العظيمة والبنا العالي العظيم واصله اووان بتشديد الواو فابدلت الاولى
يا وفسر بعضهم الايوان ببيت الملك العظيم المعد لجلوسه مع وزرايه لفصل الامور وسقوط شرفاته
بضمتين كما في تثقيف اللسان ويجوز سكونها وفتحها كما قاله البرهان جمع شرفة بضمتين
او بضم فسكون بوزن غرفة وفسرها بعاليه وانما هي ما يبنى على اعلى الحايط منفصلا بعضه
عن بعض على هيئة معروفة وله شرافات كثيرة فسقط منها اربعة عشر بعدد من ملك من اولاده
بعد ظهور الاسلام وانقضت مدتهم في زمان قليل واطلاق شرفات على ما ذكر لاستوا الكثرة

والقلة

والقلة فيه لاضافتها ولانه لا جمع له سواه ولانه يجوز استعمال كل من الجمعين في معنى الاخر وغيض
بحيرة طبرية غيض بفتح الغين المعجمة وسكون اليا التحتية وضاد معجمة مصدر غاض يغيض
اذا قل وذهب يقال غاض الما وغاضه الله واغاضه فيتعدى ولا يتعدى وبحيرة تصغير
بحرة وهي البركة الكبيرة التى كثر ماوها ويطلق على الارض الواسعة والمراد الاول وطبرية بلدة
بالشام معروفة من الارض المقدسة بينها وبين القدس مرحلتين وبحيرتها عظيمة الان البرهان
قال المعروف بالغيض بحيرة ساوة اللهم الا ان يريد عند خروج ياجوج وماجوج فان اولهم يشربها
ويجي اخرهم فيقال كان ها هنا ما انتهى اقول ما قاله غير صحيح هنا لان الكلام فيما حصل عند ولادته
صلى الله عليه وسلم من الايات والعجب ممن تابعه على هذا مع ظهوره وساوة بلدة اخرى بينها
وبين الري اثنان وعشرون فرسخا والجواب المراد بحيرة طبرية وطولها ستة اميال وكذا عرضها
وقد روى الحديث البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن كما نقله السيوطي وغيره فالمعترض لم يقف
على هذه الرواية فلعل ما هنا نقص نقصا لا ينقص مثله في زمان طويل او غار ماوها ثم
عاد بعد ذلك لما فيها من العيون النابعة التى تمدها الامطار وقد علمت ان بحيرة تصغير بحره
لا بحر والتا زايدة كما قيل وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث وليست التا مزيده فيها بعد
العلمية كذي المدينة لتاويلها بالبقعة وهو تكلف لا داعي له وخمود نار فارس بمنع الصرف لانه علم
اعجمي وفارس اقليم معروف هو واهله فكان ما غاض من الما فاض على النار فاطفاها والخمود الانطفا
وكان هذه الليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما تقرر فكان لها اي لتلك النار الف عام لم تخمد لشدة اشتعالها
وكثرة امدادها دايما وكانوا يعبدونها كما قال ابن هاني

سجدت الى النيران اعصرها وقد ... شرعت به سجدت له نيرانها

وقال اخر ... وذاك دليل للنجاة من اللظا ... به لانطفا النار من كل موقد

وقوله لم تخمد بضم الميم وفتحها لانه ورد من باب نصر وعلم وكان كسرى واتباعه يعبدونها ويرمون
فيها المسك والعنبر ونحوه ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تتوهج وان لم تخمد وقصة النار ورويا كسرى
وقصرها على سطيح مذكورة في السير مشهورة وانه صلى الله عليه وسلم كان وهو طفل صغير كما رواه
ابن سعد وغيره عن ابن عباس اذا اكل مع عمه ابي طالب واله اي اهل بيته وكان صلى الله عليه
وسلم عنده في حضانته بعد المطلب وهو صغير جملة حالية شبعوا من الطعام ورووا اذا شربوا
لبنا ونحوه لاما ولذا جعله ماكولا لانه غذا ببركته صلى الله عليه وسلم مما لا يشبع منه مثلهم لقلته
واذا غاب عنهم فلم يكن معهم فاكلوا وحدهم في غيبته عنهم لم يشبعوا وباتوا جياعا وكان ساير ولد
ابي طالب اي جميعهم او بقيتهم بعده صلى الله عليه وسلم منهم تغليبا وانكر بعضهم ورود ساير بمعنى
جميع ورد وتاه في شرح الدرة يصبحون اذا قاموا من نومهم شعثا جمع اشعث وهو المغبر المتغير
لونه كما هو عادة اذا قاموا من نومهم في مضاجعهم ويصبح صلى الله عليه وسلم اي يدخل في وقته
اذا قام من نومه صقيلا اي رايق اللون غير متغير البشرة فهو استعارة من المراة الصقيلة
دهينا اي كان وجهه دهن بغالية ونحوها مما كانوا يدهنون به حتى تبرق وجوههم كحيلا اي
مكحل العين وكل ذلك من غير صنع لاحد وهي منصوبة بيصبح ان كانت ناقصة او احوال وكان
اولاد ابي طالب سبعة اذ ذاك عقيل وجعفر وطالب وعلي وام هاني وام طالب وجمانة وكلهم ب

اسلموا الا طالب فانه مات كافرا وهذا مجازا وحقيقة ونفي المدهون بطلاق الاشعث والمعقول
بالسوي المشط والمكحل بالذي لا رمص بعينيه ولا قذي وكان ابو طالب يحبه صلى الله عليه وسلم حبا
شديدا ويؤثره على اولاده فاذا اتي بطعام يقول لا تاكلوا حتى يأتي ابني وروي في بعض
النسخ وقالت ام ايمن هي بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو بن
النعمان مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضنته اي التي تربيه طفلا سميت حاضنته
لانها تجعل الولد في حضنها وقيل انها ارضعته وهي حبشية وابنها ايمن بن عبيد الحبشي و
تزوجها زيد بن حارثة وكانت وصيفة لعبد الله ابيه صلى الله عليه وسلم وروي عنها في الصحيح
وادركت خلافة عثمان كما نقل الذهبي عن الواقدي وفي مسلم عن الزهري انها توفيت بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخمسة او ستة اشهر وهو الذي صححه النووي وخطا الواقدي فيما قاله واتما
حضنته لموت امه امنة ما رايته صلى الله عليه وسلم شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا لان
الله تكفل به فكان يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه كما قال الم يجدك يتيما فاوى وحاضنته
اسم فاعل مؤنث من الحضن وليس فعلا من المفاعلة وانه عدل عن حضنته لحاضنته للاشعار
بالمفاعلة من جانبه تبركا به كما توهم وهو خطا فاحش على عادتهم ومن ذلك اي دلايل رسالته
المشاهدة عند ولادته حراسة السما بالشهب وهي شعل النار المرئية في نجوم السما جمع شهاب
وقطع رصد الشياطين اي ترصدهم وترقبهم لسماع ما يقوله الملايكة فتخطفه وتلقيه للكهنة
فهو مصدر ويكون بمعنى راصد وجمعا له فلذا اطلق على الواحد وغيره الشياطين مردة الجن
ومنعهم اي منع الله لهم من استراق السمع وهو ان يختفي احد يسمع كلام من لم يرد سماعه فكانه
يسرق الكلام الذي سمعه واعلم ان رمي الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه فانه كان قبل ذلك
ايضا ولكنه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان كان كثيرا لكهنة وكانت الجن تخبرهم
ببعض المغيبات فيلقونها للناس منعهم من ذلك بالكلية حتى لا يلتبس الوحي بغيره وكثر
الرجم بالشهب من جميع النواحي فبطلت الكهانة ومنعت الجن من الاطلاع على المغيبات ولذا
لما رات قريش كثرة القذف بالنجوم قالوا قربت الساعة وخراب الدنيا فقال لهم عتبة بن ربيعة
انظروا الى العيوق ان كان رمي به فقد آن قيام الساعة والا فلا والى هذا يشير قوله تعالى وانا
لمسنا السما فوجدناها مليت حرسا شديدا الاية وقد روي ان ابليس كان يخترق السموات
فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم حجب
عن جميعها ومنع غيره عن القرب منها والشهاب الذي يرمى به قيل انه لا يخطيه ولكنه يحرقه ولا يقتله
وقال الحق انه يقتله فقد علمت ان رمي الشهب لم يحدث في زمنه صلى الله عليه وسلم كما توهمه
بعضهم وانما كثروا اشتد فيه وكانوا في الجاهلية اذا راوا شهابا يسقط قالوا يموت او يولد عظيم
كما ورد في الحديث ومن دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم ما نشا عليه اي خلقه الله عليه من ابتدا
نشاته وطفوليته من بغض الاصنام وكراهة قربها ومسها كما روى البيهقي ان زيد بن حارثة
مر بصنم فتمسح به فقال له صلى الله عليه وسلم لا تمسه ونهاه عن القرب منه كما نهى ابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام ازرعنها والعفة عن امور الجاهلية التي كانوا يركبونها فخلقه الله متعففا
لسلامة طبعه كاللهو واللعب وغيره والعفة حالة للنفس تمنع من غلبة الشهوة والتعفف من تعاطيها





كما قال الراغب وما خصه الله به من ذلك فجعل فيه اخلاقا مرضية واعمالا زكية ونفسا قدسية فهاتيك
وحماه قبل بعثته من الصفات الردية حتى في ستره بفتح السين المهملة وسكون المثناة الفوقية مصدر
انه ستره بمعنى حتى لا يرى احد منه صلى الله عليه وسلم ما لا ينبغي رويته كالعورة فكان لا يتعرى عند احد
وكانت الجاهلية تفعله حتى كانوا يطوفون عراة احيانا وفي نسخة حتى ستره بجر وراحتى وهو غاية
لا قبله من الحماية وما قيل ان كان المراد كشف العورة فهو قبيح عقلا وعادة وتهالس بقبيح عقلا وشرعا الا ان
يقال انه من خصوصياته الدالة على نبوته امر لا طائل تحته في الخبر المشهور الذي رواه الشيخان عن
جابر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهم عند بنا الكعبة لما بناها قريش ونقلهم الحجارة لبنايها
وكان صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم اذ اخذ ازاره اي ملحفته التي مؤتزرا بها ليجعله على عاتقه
اي اخذ الازار ليجعله على كتفه الذي يضع عليه الحجارة حتى لا تؤذيه ليحمل عليه اي عاتقه وازاره الحجارة
وتعرى اي انكشف اسفله لنزع الازار عنه فسقط الى الارض مغشيا عليه وعينه شاخصة للسما حتى رد
ازاره عليه وستر عورته فقال له عمه وهو العباس كما صرحوا به ما بالك اي ما شانك وحالك
الذي عرض لك حتى سقطت قال اني نهيت بالبنا للمجهول عن التعري وكشف العورة كغيري وكانت
قريش بنت الكعبة لسيل اتى من فوق الردم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة
قال العباس فكانوا ينقلون رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانوا يجعلون ازرهم على عواتقهم فاذا دنوا من الناس لبسوها فبينما هو كذلك اذ صرع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستغيث رافعا بصره الى السما فقال له ما بالك يا ابن اخي فقال نهيت ان امشي
عريانا فكتمها حتى بعثه الله مخافة ان يقال انه مجنون وفي رواية ان ملكا مهيبا ناداه اشدد
ازارك وروي انه لكمه لكمة شديدة قيل وهو اول ما نودي به ومن ذلك اي مما دل على نبوته
في اول امره ما رواه الترمذي والبيهقي اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره اي كون غمامة تسير
معه صلى الله عليه وسلم اين سار تقيه من حر الشمس دون غيره من الركب كما رواه بحيرا لما سافر الى
الشام مع عمه ورواه ميسرة غلام خديجة لما سافر معه للشام وخص السفر لانه محل التاثير من
الشمس وفي رواية لابن سعد ان خديجة ام المومنين ونساها اي النسا التي كنا معها عند
الرؤية فالاضافة لادنى ملابسة رايته لما قدم بمكة من سفره للشام في تجارة لها وملكان يظللانه
اي يمدان اجنحتهما عليه ليكون ظلة له ووقاية من الشمس فذكرت خديجة ذلك اي ما راته
لميسرة غلامها الذي بعثته معه صلى الله عليه وسلم في سفره وميسرة بفتح السين وضمها فاخبرها
ميسرة انه راي ذلك اي كونه مظللا من السما بالملكين فلا ينافي ان خديجة رات تظليل الملايكة
وميسرة راي تظليل الغمام او ان الغمام كانت تسوقه ملايكة فجعلت مظللة له كحامل المظلة
يسمى مظللا منذ خرج معه في سفره الى الشام اي من اوله الى اخره وهذا الحديث رواه الواقدي
عن نفيسة بنت منيه وهي احدى النسا اللاتي كن مع خديجة في علية لها تنظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين قدم قال البرهان لم يذكر ميسرة في الصحابة فكانه مات قبل نبوته صلى الله عليه
وسلم وفي رؤية خديجة الملايكة كرامة لها رضي الله عنها وروي بالبنا للمجهول والذي رواه الواقدي
وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس ان حليمة بنت ابي ذويب السعدية التي ارضعته
صلى الله عليه وسلم رات غمامة تظله وتقيه من حر الشمس وهو مقيم عنده لما احضرته صلى الله عليه

وسلم لحيها لترضعه روي ذلك تظليل الغمامة له عن اخته من الرضاعة يعني انه راه في صغره
ورواه بعد كبره لانه كان معه والظاهر ان مراده انه هو الذي ذكره لامه وانها لم تشاهده لان
عبارة الواقدي عن ابن عباس ان حليمة خرجت تطلبه صلى الله عليه وسلم فوجدته مع اخته من
الرضاعة وهو ولدها فقالت افي حر الشمس يمكث شفقة عليه صلى الله عليه وسلم منها فقال اخوه
يا اماه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه وهذا يدل
علي انه ليس امرا اتفاقيا وهل كان هذا دايما او احيانا لم ينقل فيه شي وما في المواهب نقلا
عن الزركشي في شرح البردة عن بعض العارفين انه صلي الله عليه وسلم كان مزاجه معتدل
الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد فكانه صلي الله عليه وسلم في ظل غمامة من اعتداله
قيل عليه انه ساقط لانه يقتضي ان تظليل الغمام لم يكن حقيقيا محسوسا وانما هو علي طريق
التمثيل قلت ان اراد ذلك فهو وارد عليه ويحتمل ان يريد انه لم يدم ذلك ولم يكن بعد بلوغه
سن الاعتدال بعد النبوة لتمام اعتداله المغني له وانه كان غنيا عنه وانما هذا تكريم من الله لم
يرد عليه شي فاعرفه فانه لا يخفي مثله علي مثله وقد علمت ان الذي في شرح الشفا كما قاله البرهان
عن اخته مذكوريا بحثه والذي في سيرة ابن سيد الناس اخته بالتا المثناة الفوقية فهذا
تصحيف او رواية راها ايضا ومن ذلك اي مما يدل علي نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا لم يذكروا
من رواه من المحدثين انه نزل اي قعد في محل نزل به في بعض اسفاره قبل بعثته مصدر ميمي
بمعني بعثته ونبوته تحت شجرة يابسة اي ليست مخضرة وليس لها ورق فاعشوشب ما حولها
من الارض اي ظهر به عشب لم يكن واخضرت من ساعتها وافعوعل للمبالغة اي كثر عشبه وزيادته و
العشب الكلا ما دام رطبا وقدمه لما فيه من المبالغة وابنعت هي اي الشجرة وابرز الضمير لئلا
يتوهم انه عايد على ما حولها باعتبار انه ارض وهي مونثة سماعية ومعني اينعت ظهر خضرة
ورقها وزهرها وثمارها يقال اينعت الثمرة ينعا وينعا واينعت ايناعا اذا نضجت قال
تعالي انظروا الي ثمره اذا اثمر وينعه وقرئ وينعه وهو جمع يانع وهو المدرك قاله الراغب
فاشرفت اي نمت وعلت اغصانها وتدلت عليه صلى الله عليه وسلم قضبانها لتقيه وتظلله
اغصانها جمع غصن وهي اعلاها وفروعها بمحضر من راه اي ان من كان عنده شاهد حدوث
ذلك وعلم منه ما يدل علي كرامته لسرعته ومن ذلك ميل في الشجرة الفي هو الظل مطلقا او بعد
الظهيرة لانه من فا اذا رجع والكلام عليه مفصل في كتب اللغة ومال الفي اما وحده او مع ميل
الشجرة نفسها في الخبر الاخر الذي روي عنه صلى الله عليه وسلم في سفره الي الشام وقصته مع
بحيرا الراهب كما تقدم حتي اظلته علة او غاية مقصودة من ميلها وكان دفعا وه صلي الله عليه
وسلم سبقوه وجلسوا في الفي فلما جلس في الجانب الاخر مالت الشجرة عليه بفيها فظللته فراه
الراهب في قصته التي تقدمت وكان مع عمه ابي طالب وهو ابن عشر سنين ومن دلايل نبوته
صلي الله عليه وسلم ما ذكر بالبنا للمجهول والذي ذكره بن سبع من انه بيان لما الموصولة لا ظل
لشخصه اي لجسده الشريف اللطيف اذا كان في شمس ولا قمر مما تري فيه الظلال لحجب الاجسام
ضو النيرين ونحوهما وعلل ذلك ابن سبع بقوله لانه صلي الله عليه وسلم كان نورا والانوار شفافة
لطيفة لا تحجب غيرها من الانوار فلا ظل لها كما هو مشاهد في الانوار الحقيقية وهذا رواه صاحب



الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يكن لرسول الله صلي الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس
الا غلب ضوه ضوها ولا سراج الا غلب ضوه ضوه وقد تقدم هذا والكلام عليه وربما عيب
فيه وهي ما جرى لظل احمد اذيال ٭ من الارض كرامة كما قالوا ٭ هذا عجب وكم به من عجب ٭ والناس
بظله جميعا قالوا ٭ وقالوا هذا من القيلولة وقد نطق القران بانه النور المبين وكونه بشرا لا ينافيه
كما توهم فان فهمت فهو نور علي نور فان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وتفصيله في
مشكاة الانوار للغزالي ومن دلايل نبوته صلي الله عليه وسلم ان الذباب كان لا يقع علي ما ظهر من
جسده ولا يقع علي ثيابه وهذا مما قاله ابن سبع ايضا الا انهم قالوا لا يعلم من روي هذا والذباب
واحده ذبابة قيل انه سمي به لانه كلما ذب اب اي كلما طرد رجع وهذا مما اكرمه الله به لانه طهره
من جميع الاقذار وهو مع استقذاره قد يحيى من يستقذر رفيل وقد نقل مثله عن ولي الله العارف
به الشيخ عبد القادر الكيلاني ولا بعد فيه لان معجزات الانبيا قد تكون كرامة لاوليايهم وفي رباعية
لي من اكرم مرسلا عظيم هو احلا ٭ لم تدن ذبابة اذا ما حله ٭ هذا عجب ولم يذق ذو نظر في الوجود
من حلاه احلا ٭ وتطرف بعض علما العجم فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوط لان المنقوطات
النقط تشبه الذباب فعني اسمه ونعته عنه كما قلت من مدحه صلي الله عليه وسلم

٭ لقد ذب الذباب فليس يعلو ٭ رسول الله محمود ا محمد ٭
٭ ونقط الحرف يحكيه شكلا ٭ لذاك الخط عنه قد تجرد ٭

ومن ذلك اي من دلايل نبوته صلي الله عليه وسلم في اول امره ومنتهاه كما رواه الشيخان تحبيب
الله يجعله طبيعة له الخلوة اي الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة اليه حتي اوحي اليه اي انه
كان يفعل ذلك قبل بعثته حتي نزل الوحي عليه تكرما له صلى الله عليه وسلم وفي البخاري ثم حبب
اليه الخلا اي العزلة عن الناس اذ بها فراغ القلب والاعانة علي التفكر والانقطاع عن مالوفات
النفس فكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه اي وهو التعبد الليالي قبل النبوة فاذا نزل منه طاف
بالبيت وذهب لاهله وحمي حراكما قاله ابن ابي جمرة لانه كان يتبرك به وينظر منه البيت فيستقبله
وقال حبب بصيغة المجهول اشارة الي انه ليس مقلدا لغيره وانما هو جبلي بالهام الله له وهو
من الارهاصات حتي جاه الوحي وهو فيه ثم اعلامه صلي الله عليه وسلم اي اعلام الله له بقرب
موته ودنو اجله اي اخر عمره الذي اجل له وقدر وهذا مما رواه الشيخان وفهمه صلى الله عليه وسلم
من قوله تعالي فسبح بحمد ربك وفي الصحيحين انه مر علي قتلي احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحيا و
الاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم فرط وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض الخ وقوله
في خطبة له ان عبدا خيره الله بين ان يوتيه من زهرة الدنيا ما شا وبين ما عنده فبكا ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وقال فديناك بابائنا وامهاتنا فقال عمر انظروا الي هذا الشيخ يقول رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان الله خير بين زهرة الدنيا وما عنده فاختار ما عنده فكان للصديق اعلمهم
بكلامه صلي الله عليه وسلم واسراره ذلك لفاطمة كما تقدم في الحديث الي غير ذلك مما لا يحصي
واعلامه صلى الله عليه وسلم بان قبره بالمدينة كما رواه ابو نعيم عن معقل بن يسار بلفظ
المدينة مهاجري ومضجعي من الارض وان قبره في بيته فقبره صلى الله عليه وسلم في منزله
وكذا كان لكثير من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اشارة الي انهم احيا عند ربهم يرزقون

وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة كما سيأتي يعني انها تنقل وتجعل روضة في الجنة
او ان العمل فيها يوجب لصاحبه روضة من رياض الجنة وقال ابن ابي جمرة الاظهر ارادة المعنيين
والجمع بينهما معا اذ لا مانع منه ومن لم يعرف هذا قال لا بد من تاويله باعتبار المقرب من اقرب الخلق
الى الله ومن قرب منه كالجالس في رياض الجنة لتنزل الرحمات وتلذذه بالمشاهدات كما يقال اللهم
اجعل قبر فلان روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته اي لما قرب موته خيره بين البقا
في الدنيا والرحيل للاخرة كما سمعت انفا ورواه البيهقي في دلايله وعن عايشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحته يقول لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ويخير فلما
اشتكى صلى الله عليه وسلم غشي عليه فلما افاق شخص بصره لسقف البيت وقال اللهم الرفيق
الاعلى فقالت لا يختارنا وعرفت انه خير وفهمت ما فهم ابوها رضي الله عنهما وهو حديث صحيح
رواه احمد في مسنده وغيره وقد صرح به صلى الله عليه وسلم فقال اوتيت مفاتيح خزاين الارض
والخلد فيها ثم الجنة فاخترت الخ مما يطول ذكره وما اشتمل عليه حديث الوفاة اي وفاته صلى
الله عليه وسلم وهو حديث طويل رواه الشافعي والبيهقي في سننه من كراماته التي اكرمه الله بها
عند موته كسماع بكا الملايكة وسماع صوت من السما ينادي وامحمداه الحديث وقول جبريل له
صلى الله عليه وسلم ان الله يقريك السلام ويقول لك وهو اعلم كيف تجدك الى غير ذلك وتشريفه
بما مر وغيره وصلاة الملايكة على جسده وفي نسخة عليه وكان الحامل الجسد هنا ان الصلاة
معناها الدعا وروحه صلى الله عليه وسلم غير محتاجة لذلك او لنكتة اخرى قيل هي الصلاة على
جسده وروحه مستمرة اما لقوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية على ما روينا في
بعضها اي في بعض طرق حديث الوفاة وهو ما روي عن ابن عباس انه لما جهز صلى الله عليه وسلم
يوم الثلاثا على سريره في بيته صلى الله عليه وسلم فصلت عليه الملايكة فوجا فوجا ثم الناس
فوجا فوجا ثم نساوه ثم الصبيان ولم يومهم احدا وكان صلى الله عليه وسلم اوصى بذلك
وذلك لعظم امره وليلا يتنافسون في الامامة والخلافة لان الخليفة يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلاة
مجرد الدعا دون صلاة الجنازة لم يات بشي وكونه لم يومهم احد ذكره الامام الشافعي في الام وغيره
وصححوه وحكمته ما ذكر ولم يدع له صلى الله عليه وسلم بدعا الجنازة المشهور كما ذكره السهيلي بل قالوا
انا نشهد انك بلغت الامانة ونصحت الامة الى اخر ما ذكروه والحديث بطوله مذكور في كثير
من الكتب الحديث تركناه لطوله واستيذان ملك الموت عليه اي طلب الاذن منه في قبض روحه
الشريفة ان اراد او تركه حيا ولم يستاذن على غيره نبيا وغيره قبله روي ان جبريل قال له
صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا بعدك
فقال ايذن له فقال السلام عليك يا محمد ان ربي امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض
نفسك قبضتها وان اتركها تركتها فقال اقبض يا ملك الموت كما امرت فقال جبريل السلام عليك
يا رسول الله هذا اخر موطي من الارض ونداؤهم اي ندا الملايكة لهم الذي سمعوه ولم يروا من يناديه
ان اي بان لا الخ فان مصدرية ولا نافية ينزعون القميص عنه اي قميصه الذي عليه لما ارادوا
نزعه عند غسله بضم الغين ويجوز فتحها اشارة لما في حديث ابي داود والبيهقي الصحيح
عن عايشة رضي الله عنها انهم لما ارادوا غسله صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انجرده من

ثيابه

ثيابه كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فغشيهم النوم فاذا قايل من ناحية البيت لا يرونه
غسلوه في ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون الما فوق القميص ويدلكونه بالقميص وهو من جملة
حديث الوفاة وهذا تكريم له باجرايه على عادته صلى الله عليه وسلم كان لا يتجرد عند احد واشارة
الى ان تغسيله ليس للاحتياج اليه وانما هو اجرا لسنته وكفن في ثلاثة اثواب يمنية سحولية وما روي
من تعزية الخضر عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقي في دلايله يشير الى ما روي عن علي كرم الله
وجهه ورضي عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يروا شخصا وهو يقول
السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة
وان في الله عز وجل لعزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه
فارجوا واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون انه
الخضر عليه السلام كما رواه البيهقي وابن ابي حاتم وقال في مراة الزمان ان المعزي هو جبريل
لا الخضر ورواه العراقي في تخريج احاديث الاحيا بلفظ ان في الله خلفا من كل احد ودركا لكل رغبة
ونجاة من كل مخافة فالله فارجوا وبه فثقوا وسمعوا اخر بعده يقول ان الله عزا من كل مصيبة
وعوضا من كل رغبة فالله فاطيعوا وبامره فاعملوا فقال ابو بكر هذا الخضر واليسع ولم اجد في رواية
ذكر اليسع واما ذكر الخضر في التعزية فقد انكر النووي وجوده في كتب الحديث وانما ذكره الاصحاب قلت
بل رواه الحاكم في المستدرك من حديث انس ولم يصححه ولا يصح ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب
العزا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل
اشعر المنكبين في ازار ورداء فتخطى الصحابة حتى اخذ بعضادتي الباب وبكى ثم قال ان في الله عزا من
كل مصيبة وعوضا من كل ما فات وخلفا من كل هالك والى الله فانيبوا ونظر الله اليكم في البلا فانظروا
فان المصاب من حرم الثواب فقال ابو بكر لعل هذا الخضر اخو نبينا جاء يعزينا ورواه الطبراني في
الاوسط واسناده ضعيف جدا وابن ابي الدنيا عن علي بسند رواه ايضا وذكره الشافعي في الام
من غير ذكر الخضر انتهى وانما قال الحاكم وغيره انه غير صحيح لحديث انه لا يبقى على وجه الارض
ممن هو عليها احد على راس مائة سنة من تلك الليلة واراد به انخرام كل احد فيشمل الخضر وغيره يعني
به انكار وجوده وسيل عنه ابن حجر رحمه الله فقال اسناده ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف
الحديث المذكور لانه يخص من عمومه ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين من اجتماعه بالخضر الا
انا لم نجد خبرا صحيحا يقتضي انه صاحب موسى عليه الصلاة والعلم عند الله والحاصل انهم
اختلفوا في وجوده فالصوفية يثبتون وجوده وان منهم من راه والمحدثون ينكرونه وبعضهم توقف
فيه كابن حجر ومنهم من شدد النكير على من اثبت حياته كصاحب مراة الزمان حتى صنف في
ابطاله كتابا مستقلا سماه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر ولكنا لا ننكر ما قاله المشايخ و
اختلفوا فيه هل هو نبي او ملك او عبد صالح من اولياء الله تعالى اطال الله عمره وجعل مرجع الا
ولياء والاقطاب اليه وما مر من انه لم ير شخصه يقتضي انه ملك وقوله والملايكة بالجر عطف على الخضر
يشير لما قلناه اهل بيته مفعول التعزية وهي الارشاد للصبر والتسلية عند المصيبة واعلم انه ليس
الخلاف في وجود الخضر صاحب موسى عليه الصلاة والسلام وانما هو في كونه عاش الى زمن النبوة و
الى الان الى ما ظهر على اصحابه صلى الله عليه وسلم والى هذه متعلقة بمقدر اي مضموما ما ذكر من اول

الفصل الي هنا او منتهيا وهو كما يقول المصنفون الخ اشارة الي انه ترك امورا كثيرة من جنس ما ذكر
والمراد بظهورها عليهم ان شرف صحبته صلي الله عليه وسلم من كراماته وبركاته اي تتمثل ذلك في حياته
وموته اي وبعد موته كاستسقا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بعمه العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه اي تقديمه في دعا الاستسقا كما رواه البخاري وتعبيره بعمه صلي الله عليه وسلم بالعباس وان كان
له اعمام غيره لانه لم يعش بعده صلي الله عليه وسلم منهم غير العباس وقد صرح به في الحديث واعمامه
ابو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقدام وحجل واسمه المغيرة والعوام وضرار والحارث وهو
اكبرهم وقثم مات صغيرا وابو لهب واسمه عبد العزي والغيداق واسمه مصعب او نوفل فهم ثلاثة
عشر ولم يسلم منهم غير حمزة والعباس وجعل بعضهم الغيداق وحجل واحدا فعدهم اثني عشر
واسقط بعضهم العوام وعبد الكعبة فعدهم احد عشر وبعضهم عدهم سبعة وبعضهم عشرة لاسقاط
بعضهم وحاصل ما اشار اليه انه كان في زمن عمر رضي الله عنه اذا وقع قحط استسقي بالعباس رضي
الله عنه فوقع قحط شديد في خلافته عام الرمادة سنة سبع عشرة فقال كعب يا امير
المومنين ان بني اسرايل كانوا اذا حصل لهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبيا فقال عمر هذا عم
النبي صلي الله عليه وسلم صنو ابيه وسيد بني هاشم ثم صعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا
نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به اتيناك مستغفرين مستشفعين ثم اقبل علي الناس وقال
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا الي قوله انهارا ثم قام العباس رضي الله عنه
وعيناه تنضخان فقال اللهم عندك سحاب وعندك ماء فانشر السحاب ثم انزل الماء منه علينا فاشدد
به الاصل واطل به الفرع وادر به الضرع اللهم انك لم تنزل بلاء الا بذنب ولم تكشفه الا بتوبة وقد
توجه القوم بي اليك فاسقنا اللهم الغيث واشفعنا في انفسنا واهلينا وفيما لا ينطق بهائمنا
وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعانا نافعا طبقا سحا عاما اللهم انا لا نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك
ولا نرغب الا اليك اللهم اليك نشكو جوع كل جايع وعري كل عار وخوف كل خايف وكل ضعف كل
ضعيف اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير
وارتفعت الشكوي وانت تعلم السر واخفي اللهم واغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلم يستتم دعاءه حتي نشات سحابة فقال الناس
ترون ترون ثم تلامت ومشت واستمرت ثم درت وارخت عزاليها كافواه القرب فما برحوا حتي
علقوا الحذا وقلصوا المازر وطفق الناس يتمسحون بالعباس ويقولون هنيا لك يا ساقي الحرمين
وفي ذلك قال حسان رضي الله عنه

سال الامام وقد تتابع جدبنا • سقينا الغمام بغرة العباس
احيي الاله به البلاد فاصبحت • مخضرة الارجا بعد الياس

في ابيات اخر وتبرك غير واحد اي كثير من الناس بذريته صلي الله عليه وسلم من السادة الاشراف
نفعنا الله بهم ولهم في ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلها وقد افرده السيد السمهودي شكر
الله سعيه بتاليف مستقل فصل فيه فذلكة هذا الباب قال القاضي ابو الفضل عياض المولف
رحمه الله قد اتينا اي ذكرنا وجمعنا في هذا الباب المذكور فيه معجزاته صلي الله عليه وسلم
ودلايل نبوته واصل الاتيان المجي بسهولة وقد يكون بمعني المرور فيتعدي بعلي ولذا ان



قال علي نكت من معجزاته واضحة الا انه تجوز به عما ذكر من المجي وعداه بنفسه بتعديته الاصلية لانه من
لوازم من يريد اخذ شي وجهه انه ياتي له حتي يصل اليه ويقال اتي علي كذا اذا استوفاه و
استوعبه والنكت جمع نكتة وهو الامر الدقيق الذي يحصل بفكر ونظر من نكت الارض بقضيب ونحوه
كما مر والنكت بمثناة فوقية ومن نطق بها بالمثلثة اخطا فلا وجه لما ذكره البرهان هنا وجمل
جمع جملة وهي الامر المجمل من علامات نبوته صلي الله عليه وسلم مقنعة اي كافية عن غيرها
من القناعة وفي نسخة مغنية بالغين المعجمة والنون اي يستغني بها عن غيرها وهو مجرور
صفة جملة ويجوز نصبه علي الحالية في واحد منها الكفاية عن غيره كالتاكيد اي في الاقتصار عليها
وضمير منها للنكت والجمل والغنية بالضم والسكون في تاديه عن غيره لانه يدل عليه دلالة
قوية وتركنا الكثير منها سوي ما ذكرنا اشارة الي ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه واقتصرنا من
الاحاديث الطوال بكسر الطا جمع طويل علي عين الغرض غير الشي المختار منه وهو المراد هنا لا الحقيقة
وان كان احد معانيها والغرض ما يقصد منها وفايدته واصل معناه الهدف كما مر فنقل لما ذكر وفص
المقصد اي الامر المقصود والفص مثلث الفا بمعني الاصل يقال اتي بالامر من فصه اي من اصله
قال الشاعر

ورب امرء تزدريه العيون • ويأتيك بالامر من فصه
وفص الخاتم ما يزين به من الجواهر ويقال نقل الحديث بفصه اذا استوفاه وتطرق ابن
بنانه في قوله
حملت خاتما فيه فما ازرقا • من كثر اللثم الذي لم احصه
لولا ما علم الرقيب فما له • من خاتم نقل الحديث بفصه

وقول الجوهري العامة تقول الفص بالكسر ظاهره انه غير صحيح وقد نقل الثقات كابن السيد
وغيره تثليثه كما علم والمقصد بكسر الصاد وهو القياس وفتحها بعضهم والمراد به المقصود كما مر
فهو مصدر ميمي واقتصرنا من كثير الاحاديث وغريبها هو بمعناه اللغوي اي ما يعد مستغربا غير
معهود وغير مشهور لان المراد به ما اصطلح عليه المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح انفرد به
بعض الرواة سوا انفرد بجمعه او بزيادة فيه كزيادة ثلاث في حديث حبب الي من دنياكم
ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة التي تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كما
مر وهو لا ينافي الصحة اذا كان راويه ثقة وقد يكون ضعيفا واضافة كثير من اضافة الصفة
للموصوف اي الاحاديث الكثيرة علي ما صح نقله وروايته واشتهر بين المحدثين الا يسيرا اي
قليلا يورده وان لم يصح ويشتهر واليسير ما تيسر وسهل وشاع استعماله بمعني القليل لسهولته
من غريبه اي غريب الحديث وانما اقتصر علي المشهور الصحيح الشامل للحسن لان المعجزات الخارقة
للعادة لا تتحقق غالبا مما استغرب من ايراده في كتابه بقوله مما ذكره مشاهير الايمة لانهم يعتمد
علي نقلهم لشهرة علمهم وفضلهم وان لم يروه لغيرهم وحذفنا اي تركنا وعبر بالحذف وهو الترك
بعد الذكر اما لتنزيل ذكر غيره منزلة ذكره او الجملة لكونها مما حقه ان يذكر بمنزلة المذكور و
الحذف اخص من الترك الاسناد اراد به السند تسمحا شايعا وهم رواة الحديث او هو بمعناه
الحقيقي في جمهورها اي معظم الاحاديث لا اكثرها وقد يرد الحديث مسندا طلبا للاختصار
وعدم التطويل وهو مفعول لاجله وبحسب هذا الباب المذكور في المعجزات وحسب بفتح الحا
فسكون بمعني كاف او كفاية وهو مبتدا مجرور بالبا الزايدة وخبره ان يكون الاتي اي يكفيه في

شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه عن ذكره واستقصايه وهو في المعنى تعليل ثان لاختصاره الا ان العبارة لا
تخلو من الحزازة لو تقصي مبني للمجهول بقاف وصاد مهملة اي استوفي وبلغ اقصاه ونهايته وضبطه
بعضهم بفا بدل القاف وهو غير مناسب هنا لا التقصي التخلص وهو غير مراد وتفسيره بتتبع و
تخلص من مطالعته تكلف لا يحتمل ان يكون ديوانا اي كتابا مستقلا مدونا جامعا لما في غيره وتقدم
الكلام علي الديوان وانه معرب بكسر الدال وفتحها يشتمل علي مجلدات عدة اي كتب من شانها ان
تجلد متعددة وعده بكسر العين بمعني معدودة ومعجزات نبينا صلي الله عليه وسلم اظهر من
ساير معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام اي من بقيتها او جميعها بوجهين احدها كثرتها وثانيها
لان الكثرة تستلزم الشهرة تنبيه قال التلمساني مجلدات جمع مجلده وهي الكتب الكثيره وهي
عبارة فقهية مولده ولا وجه له لان المجلد ما عليه جلد كما في القاموس وفي رسالة المجلدة لابي العلا
المعري المجلد لا يزال فيما غبر من الزمان نقيض مجلد العرب من شام وعن قال الراجز هل انت كاسل
المعمل مجلد يكشف عن محض الابل انتهي فقد اثبت ذلك وناهيك به من امام في اللغة فان
اراد تخصيصها بالكتب الفقهية وانها لم ترد في كلام العرب فهو مجاز لا يتوقف علي السماع والتجلد
بمعني التصبر ونظر فيه بعض المتاخرين في قوله ملكت كتابا اخلق الدهر جلده وما اجد في دهره
بمجلده اذا عاينت كتبي القديمة جلدة يقولون لا تهلك اسا وتجلد ومعجزات نبينا صلي
الله عليه وسلم اظهر من ساير معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام اي من بقيتها او جميعها
بوجهين احدهما كثرتها و شهرتها لان الكثرة يستلزم الشهرة فانه لم يوت نبي معجزة الا وعند
نبينا صلي الله عليه وسلم مثلها اي من نوعها مساوية لها او مقاربة في الاعجاز او ما هو ابلغ منها
ليس من البلاغة كما توهمه من قال كالقران العظيم فانه ابلغ معجزة اوتيها فان معناها هنا
اعظم واقوي وليس مقيدا بالقران لان بلوغ الشي وصوله لغايته ومنتهاه او هو من المبالغة
علي خلاف القياس وكثيرا ما يقولونه بهذا المعني والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتفيد
الكثرة والخارق للعادة اذا عظم من شانه الشهرة فلا يرد عليه انه كان ينبغي ان يقول اظهر
وانه لا يلزم مما ذكره الظهور الذي ادعاه وقد نبه الناس علي ذلك اي نبه علما الحديث
والاثار اي فصلوه في كتبهم كابن المنير في كتاب المقتفي فان اردته اي اردت معرفته والوقوف علي
ما بينوه فتامل فصول هذا الباب اي اعد النظر فيه وتامل وتدبر معانيه ومعجزات من تقدم
الانبيا عليهم الصلاة والسلام تقف بجزوم في جواب الامر علي ذلك ان شا الله تعالي
والوقوف في الاصل القيام تجوزوا به عن المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر
امورا شرفه الله بها لغيره من الانبيا لا مساس بالمعجزات فتركناها ولم نطول بذكرها واما كونها
كثيرة فهذا القران كله معجز وفي بعض النسخ وكل معجز بالواو فالتقدير فهذا القران موجود
معروف وجميع اجزايه معجزة فناهيك به كثرة ثم شرع في بيان المقدار الذي يقع فيه الاعجاز
فقال واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر وهي
اقصر سورة في القران او اية بقدرها اي مساوية لها في الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبر
اقل وفي نسخة بسورة بيا الجر وذهب بعضهم الي ان كل اية منه كيف كانت طويلة بمقدار سورة
ام لا معجزة وزاد بعضهم اي مرقي عن هذا المقدار الي ان كل جملة منتظمة منه اي مفيدة تامة معجزة



متان

وان كانت من كلمة او كلمتين فان قلت كيف تكون جملة منتظمة وهي كلمة قلت يكون فيها مقدر كقد ها
ونحوها فتامل وليس هذا مبني علي ان اعجازه بالصرفة كما قيل والحق ما ذكرناه اولا من ان المعجز
اقصر سورة او مقدارها والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالي فاتوا بسورة اي سورة كانت من مثله
في الاعجاز والضمير للقران او للنبي صلي الله عليه وسلم كما في الكشاف وفيه كلام مشهور ودخل مقدار
السورة فيه بدلالة النص فلا يتوهم انه ليس فيه التعرض للدليل علي ما ادعاه فهو اي ما ذكره اقل ما تحداهم
الله او الرسول صلي الله عليه وسلم به اي طلب منهم معارضته مع ما ينضم هذا القول المذكور ولاي
يقويه ويويده من نظر اي فكر وتدبر وتحقيق يطول بسطه ببيان الحق بالادلة والبراهين
القايمة لمن تدبره ونظر ما فيه من مراعاه كل مقام وما احتوي عليه من الجزالة واللطافة التي
تحير العقول فقد تحداهم او بجملته فقال فاتوا بكتاب من عند الله ثم تحداهم بعشر سور فقال فاتوا
بعشر سور مثله ثم تحداهم بسورة فسجل عجزهم بعد ارخا عنان التكليف والحاصل ان الكلام اللفظي
الذي وقع التحدي به لا النفسي فانه لا يتصور فيه ذلك علي الصحيح اختلفوا في مقدار معجزه
فذهب بعض المعتزلة الي انه بجميع القران ورد بالايتين المذكورتين وقال القاضي يتعلق بسورة
طويلة او قصيرة لظاهر الاية وقال في موضع بها او بمقدارها قالوا ولم يقم دليل علي العجز عن اقل
منها وقيل لا يحصل العجز الا بايات كثيرة وقيل قليلة وكثيرة معجز لقوله فليأتوا بحديث مثله فاذا كان
هذا اي ثبت ان ما تحداهم به هذا المقدار الاقل ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف
كلمة ونيف اي زيادة على هذا المقدار من ناف بمعني زاد وياوه تخفف وتشدد وكلما زاد علي عقد
حتي يبلغ ما بعده فهو نيف علي عدد بعضهم اي هذا مقداره عند بعض دون غيره فانه كما قال
الداني رحمه الله سبعة وسبعين بالتا الفوقية الفا واربعماية وتسعه وثمانون كلمه وحروفه ثلاث
ماية الف وثلاثة وعشرون الف وقيل ثلاث ماية الف واحد وعشرون الفا وخمس ماية وثلاثة
وثلاثون حرفا وقيل الصواب لا ما ذكره المصنف وهذا مع مقدمه بالنقل واتيانه بلفظه غير
وارد عند من انصف ولهم في عدده اختلاف قيل لان الكلمة والحروف لهما اطلاقات وقال
السخاوي لا فايدة في عدد حروفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصا ولا وجه له غير الكل وعدد
كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزوا القران بصيغة المصدر وفي نسخة فيجزا بالمضارع
المجهول واخره مهموز ويجوز ابداله الفا بان تقدر عشرة اجزا علي نسبة انا اعطيناك الكوثر
اي علي مقدارها وانما زاد نسبة ليشمل اية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار
ومعناه الحقيقي لغة واصطلاحا مشهور زيد بالرفع خبر تجزي المصدر وبالنصب ان كان فعلا
اي تجزيه ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه اي بقطع النظر عن غيره ففيه
ازيد من سبع الاف معجزة وهذا مبني علي ما تقدم من العدد ثم اعجازه اي القران كما تقدم
من ذكر الاختلاف في مقداره بوجهين الاول طريق بلاغته اي ما فيه مراعاة الوجوه التي بها
يطابق اللفظ مقتضي الحال والثاني طريق نظمه اي اسلوبه وكونه علي نسق لا يشبه غيره
من الكلام نظما وسجعا وتناسب كلماته وجمله واتيانه كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها
في محل لا يليق بها غيره كما يعرف من ذاق طعم البلاغة فعاديه لا يمله وان كرر كما لا يخفي علي
من تامله حق التامل ونظر فيه بنور الايمان فصار في كل جزء من هذا العدد المذكور انفا معجزات

من جهة بلاغته ومن جهة نظمه فتضاعف العدد اي عدد معجزاته وهو ماض من التفاعل او مضارع
من المفاعلة من هذا الوجه اي من هاتين الجهتين البلاغة والنظم فان قلنا كلماته معجزة صار فيه
من المعجزات مالا يعد ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله الصحيح الذي عليه الحذاق ان اعجازه
بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه لانه عز وجل احاط بكل شي علما وبكل كلام فاتي في
كلامه مالا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا ابطل القول بالصرفة ثم فيه وجوه اعجاز اخر غير ما ذكر
من النطق متي من الاخبار بعلوم الغيب بيان لوجوه اي الامور الغيبية بما سبق او سيقع فقد يكون
في السورة الواحدة من هذه التجزية اي الاجزا المذكورة المضاعفة من جهة الاعجاز الخبر اي الاخبار
عن اشيا من الغيب اي الامور الغيبية عن علمنا كل خبر منها بنفسه معجز اي باعتبار اخباره عن
الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز فتضاعف بصيغة الماضي والمضارع كما مر العدد
المذكور اي العدد المضاعف لقوله كرة اخري اي بعد مضاعفته السابقة والكرة بفتحة واصل
الكر الرجوع بعد الفر فهو ضد الفر قال امرو القيس مكر مفر مقبل مدبر معا ثم وجوه الاعجاز الاخر
التي ذكرناها وهي ذكر المغيبات توجب التضعيف والزيادة الي مالا يكاد يحصي كثرة هذا في
حق القران دون غيره من المعجزات التي تزيد علي معجزات ساير الانبيا فلا يكاد ياخذ العد
معجزاته وفي نسخة العد وهما بمعني والمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بليغا كقوله لا تاخذه سنة ولا
اي لا يغلبه ذلك اي لا يحيط بها العد لكثرتها وهو مبالغة ولذا قال لا يكاد ولم يقل لا يعد ولا
يحوي الحصر اي الاحاطة براهينه اي براهين اعجازه لان كل جزء فيه معجزة قاطعة البرهان واضحة
البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز العقلية اردفها بالنقلية فقال ثم الاحاديث النبوية الواردة
في الروايات الصحيحة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب اي ابواب
اعجاز القران والتحدي به او ابواب معجزاته عليه الصلاة والسلام كما يدل عليه قوله وعما دل
علي امره اي نبوته وعلو شانه مما اشرنا فيما سبق من هذا الكتاب الي جملة منه وفي نسخة الي
جمل تبلغ نحوا اي قريبا من هذا المقدار الكثير الوجه الثاني من وجه ظهور معجزاته وشهرتها
وانها اظهر من معجزات ساير الرسل قبله وضوح معجزاته اي شهرتها بحيث لا تجهل وهذا اه
عين ظهورها وستلزم له والمراد به شدة ايضاحها بحيث لا تخفي علي احد غير اعمي الفكر
والنظر وانها لا يرتاب فيها عاقل مع بقايها علي ممر الدهور وازدياد شهرتها في كل عصر كالشمس
في رابعة النهار وهذا انما يدل علي اظهريتها دلالة ظاهرة لا عينها فسقط ما قيل ان المدعي
ان معجزاته اظهر من غيرها والوضوح عين الظهور فهو مصادرة للاستدلال علي الشي بنفسه
وحاصل الظهور بالكثرة فيرجع الي الوجه الذي قبله الان يقال المراد بقاوها علي وجه الدهر الي
يوم القيمة فيكون المراد الزيادة علي الوضوح بهذا الاعتبار وان كان فيه الاخبار بمعجزات
الرسل وفيه خبط وخلط لا يخفي وقد اشار الي ما ذكرناه المصنف بتفسيره بقوله فان معجزات
الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم اي هممهم فيما يهتمون به ويعتنون وبحسب بفتح الحا
والسين المهملتين وقيل انه بسكون السين وهو بمعني المقدار الحق اي النوع الذي سما اي
اشتهر وعلي مقداره بينهما لاعتنايهم به فيه قرنه بفتح القاف وسكون الراء اي عصره و
المراد به اهله مجازا او بتقدير مضاف والقرن الزمن المقترن فيه اعمارهم واحوالهم والخلق

في

فيه مقداره هل هو مايه سنة او ثمانون او اقل كما تقدم ثم فصل هذا بقوله فلما كان زمان موسي
كليم الله عليه الصلاة والسلام اي زمن بعثته ونبوته غاية علم اهله اي اهمه واعظمه عندهم السحر و
وهو معروف تقدم الكلام عليه بعث اليهم معجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه وليست منه للفرق
بين السحر والمعجزة فجاءهم علي يد موسي عليه الصلاة والسلام منها ما خرق عادتهم اي خالف ما يعتادونه
ويسهل عليهم فعله واصل الخرق الحرق ابانة جسم من اخر فقيل لما ذكر خرق الاجماع اي مخالفته
وهو استعارة صار حقيقة عرفية وذلك كقلب العصا حية واليد البيضا من غير سو ولم يكن ما جا به
في قدرتهم اي لا يقدرون عليه فدخل في جملة مقدوراتهم وقد ابطل سحرهم بما عارضهم به وهي جملة
حالية يشير الي ما قصه الله في كتابه العزيز وفي نسخة وابطل بدون قد فهو معطوف علي جاهم
وكذلك اي كزمن موسي عليه الصلاة والسلام زمن عيسي بن مريم صلي الله عليه وسلم اغني ما كان
الطب اي اعظم ما كان في عصره وعهد رسالته علم والطب في اللغة معناه العادة والسحر وفي
العرف علم يعرف به احوال الانسان من حيث الصحة والسقم واغني افعل تفضيل بغين معجمة
ونون من الغنا وهو الفايدة وقيل انه بعين مهملة ومثناة تحتية اي اكثر مشقة وتعبا وقيل انه بغين
معجمة ومثناة تحتية من الغاية وهي النهاية وهو بعيد ولم يره في كلامهم كتفسيره بانهي والطب
مثلث الطا مشدد اليا واوفر ما كان اهله اي اهل الطب وعلماوه اكثر ما كان في زمنهم فجاهم
علي يد عيسي عليه الصلاة والسلام امر لا يقدرون عليه بواسطة علمهم بالطب فانهم لا يقدرون
علي ازالة الامراض المزمنة والخلقية وقدرتهم في الاكثر علي حفظ الصحة وكم مرض اعي الطبيب
المداويا واتاهم ما لم يحتسبوه مالا يخطر ببالهم وقدرة حسابهم وما يترقبوه وجعل امره ما فاعله
ولم يقل اتاهم ببالهم وقدرة حسابهم وما لم يترقبوه وجعل امره ما فاعل ولم يقل بامره بما هو
الظاهر اشارة الي انه من عند الله من غير تصنع وحيلة وفي نسخة يحسبون اي يظنونه ولا
ويقدرونه قيل ويجوز فيه ضم اليا اي ينكرونه وهو بعيد لفظا لا معني من احيا الميت بتخفيف اليا
وتشديدها وابرا الاكمه الذي ولد اعمي مطموس العين اي فتح عينه حتي يبصر والابرص وهو
الذي فيه بياض يخالف لونه والخفيف منه يسمي بهقا من دون معالجة المعالجة المزاولة وعند
الاطبا مداواة الامراض بعد تشخيصها وطب المراد به هنا المعني المصدري اي اعطا الدوا
وانما كان مداواته عيسي عليه السلام بالدعا والتوجه الي الله وكان يجتمع عنده من المرضي العدد
الكثير ومن لم يقدر علي المجي اليه يذهب هو بنفسه اليه وكان اطبا عصره لا يقدرون علي ما ذكر فلذا
كان معجزة له صلي الله عليه وسلم تنبيه قال البخاري في تفسير الاكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر
بالليل انتهي وقال السهيلي انه قول فيه فلا يرد الاعتراض بان معني الاعشا وانما الاكمه من ولد
اعمي وهكذا اي مثل ما ذكر ساير معجزات الانبيا في انها كانت بمقدار علم اهل زمانهم وما يهتمون
به من الاحوال والعلوم ثم ان الله تعالي بعث محمدا صلي الله عليه وسلم بجملة معارف العرب جمع
معرفة بمعني المعروف عندهم لا جمع معروف ضد المنكر المجهول كما قيل وعلومها اي ما يعلمونه من
الجزئيات والكليات اربعة انواع البلاغة اي الملكة والجبلة التي يعرفون بها تادية الكلام حقه
في كل مقام من مقاماته نثرا ونظما وهم فرسان ميدانه والشعر الكلام الموزون المقفي والخبر
عمن سلف وما لهم من الوقايع والايام والمنازل والكهانة بفتح الكاف مصدر وبكسرها صناعة

عليه اي انزل

وحرفته وهي معاناة علم الغيبات بتلقيها عن الجن فانزل القرآن عليه صلى الله عليه وسلم مايناسب قريحة
واهل عصره يعني القران اي كلامه الموحي اليه الخارق اي المخالف لهذه الاربعة فصول اي الانواع المذكورة
وهي البلاغة وما معها فهي جمع فصل وهي النوع النوع المستقل المنفصل المتميز عن غيره من الفصاحة و
هي خلوص الكلام عن الغرابة وغيرها مما يشينه بمعني خلص وشمل البلاغة والفرق بينهما اصطلاح
طاري في علم المعاني ومعناها عندهم تجمع هي عن البيان لشهرته والايجاز اي اختصار الكلام اختصارا
غير مخل ويقابله الاطناب والمساواة ولم يذكرها لعلمهما بالمقابلة ولانهما الاكثر ومكاف الايجاز اكثر واعظم
فهو اهم عندهم والبلاغة وقيدها بقوله الخارجة لهذه عن نمط كلامهم اي كلام العرب لدخولها في الفصاحة
كما مر والنمط بمعني الجنس والطريقة اي لاتيس فونه مثل بلاغته لخروجها عن جنس بلاغتهم وما يعهدونه
في مخاطباتهم ومحاوراتهم والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد فاستعير لما ذكر اي نوعه وطريقته
ومن النظم اي تاليف الكلمات وتركيبها متناسبة كنظم الجواهر وعقدها وليس المراد الكلام المنظوم
شعر الغريب الذي لم يعهده البلغا في كلامهم والاسلوب اي الطريق العجيب الذي يتعجب منه سامعه
او يعجبه ويستحسنه الذي لم يهتدوا اي لم يصلوا ويقدروا في المنظوم اي المولف من كلامهم الي طريقه
فضلا عن الاهتدا اليه نفسه حتى يعارضوه ويجيوا علي منواله الذي هو نسيج وحده ولاعلموا في
اساليب الكلام مطلقا والمنثور من خطبهم واسجاعهم والاوزان الشعرية الموزونة علي بحوره مثله
اي طريقه ومن الاخبار بكسر الهمزة ويجوز فتحها جمع خبر عن الكواين اي عما سيكون في المستقبل من
المغيبات جمع كاين وهو معطوف علي قوله من النظم واعاد من لانه نوع اخر من الاعجاز ولطول
الفصل بينهما كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا والحوادث اي ما يحدث في المستقبل ايضا والاسرار
اي ما اسروه في انفسهم كقوله تعالى في قصة ازواجه صلى الله عليه وسلم واظهره الله عليه والخبايا
اي ما اخفوه عنه فاطلعه الله عليه والضماير اي ما اضمروه في انفسهم كقصة مسجد الضرار ثم فسر ذلك
بقوله فتوجد تلك الامور المخبر عنها وما اسروا خفي عنه علي ما كانت عليه ذاتا وصفة مطابقة لما
قاله ويعترف ويقرا المخبر بفتح البا اسم مفعول اي من اخبره الرسول بما اطلعه الله عليه عنها
بصحة ذلك الخبر الذي اخبره به وصدقه بمطابقته وان كان المخبر بالفتح اعدا العدو اي اقوي
اعدايه واشدهم عداوة له صلى الله عليه وسلم فاعدا افعل تفضيل من العداوة مسموعا علي
خلاف القياس والعدو بمعني الاعدا الانه يطلق على الواحد وغيره كقوله تعالى من قوم عدو
لكم اي مع شدة عداوته لايمكنه انكاره بامن وصمة التكذيب لظهور صدقه فابطل القران
او النبي صلى الله عليه وسلم الكهانة بفتح الكاف مصدر وبكسرها صناعته وحرفته كما مر والرواية
هنا الكسر لانه الانسب التي تصدق مرة وتكذب عشرا صفة الكهانة اي التي كذبها اكثر من صدقها
كما ورد في الحديث انه تعالى كان اذا قضي امرا في السما سبحت حملة العرش ثم اهل كل سما
حتى تنتهي الي السما الدنيا فتستخبر اهل كل سما من فوقهم حتى ينتهي الخبر الي اهل هذه السما
فتخطفه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون من اكاذيبهم وبما قررناه ظهر سقوط ما قيل
صوابه ماية بدل عشرا لانه ورد في الحديث تكذب ماية واكثر من ماية ثم اجتثها بجيم ومثناة
فوقية ومثلثة والضمير للكهانة اي قطعها بعد ابطالها وعطف بثم لانه ابلغ مما قبله وابعد
رتبة واصل معناه نزع الشجر ونحوه بعروقه واصوله كقوله اجتثت من فوق الارض ما لها من

قرار

قرار فيه استعارة موشحة بقوله من اصلها وان كان المراد به ازالتها بالكلية برمي الشهب بضم الها و
سكونها جمع شهاب اي رمي الشياطين بشهب تمنعهم من استراق السمع لما تلقي الكهنة والمراد زيادة
الرمي وكثرته فانه كان قبل كما مر وفي نسخة رجم بدل رمي ورصد النجوم رصد بسكون الصاد المهملة
مصدر رصده يرصده اذا ترقبه واعد له ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا وجمع الراصد كخدم فهو
من اضافة الصفة لموصوفها اي النجوم المرصدة اي المعدة لمنعهم من السمع وذلك لان الشهب نجوم
او شعل نار تنفصل منها وارتقاه كثيرون ترصدها الانها معدة لمنعهم وجا في القران من الاحاديث
الاخبار عن القرون والامم السالفة اي الماضية قديما والانبا جمع نبا وهو الخبر الانبيا والامم البايدة اي
الهالكة الفانية في الزمن السابق يقال باد يبيد اذا هلك وفي الحديث الجنة لا تبيد ابدا اي لا
تهلك ولا يموت اهلها والحوادث اي الامور الواقعة من خير وشر في الازمان السالفة الماضية
قبل ذلك ما يعجز من تفرغ لهذا العلم اي العلم بالاخبار وتواريخ الامم عن بعضه اي معرفة بعض منه
فضلا عن جميعه وما فاعل جا ومن فاعل بعجز علي الوجوه التي بسطناها اي جابيا علي وجوه
تقدمت مفصلة وسنا المعجزة فيها اي او صفنا المعجزات بما اغني عن اعادتها ثم بقيت هذه المعجزة
اي القران وفي نسخة المعجزات باعتبار وجوه اعجاز الفصول الاخر الجامعة لهذه الوجوه اي وجوه
الاعجاز المذكوره انفا المضمومة الي الفصول الاخر يعني الاربعة المتقدمة التي ذكرناها في معجزات في
القران ثابتة الي يوم القيامة لا تبدل ولا تغير ولا تذهب ابقاها الله منه الحجة اي ظاهرة الدلالة
علي رسالته صلى الله عليه وسلم لكل امة تاتي بعد نزول القران جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر
لا يخفي وجوه ذلك الاعجاز الذي ذكرناه ولاعلي من نظر فيه القران يتلا وترا وسماعه وتامل من وجوه
اعجازه اي اطال النظر فيها وكرره وهو من الامل تجوز به عما ذكر لترتب الامل وامتداده الي ما
اخبر به من الغيوب اي مما اخبر من المغيبات علي هذا السبيل والطريق المذكور فلا يمر عصر وزمن
اي يجي كالمار على اهله وليس المراد به ينقضي لقوله الا ويظهر فيه صدقه اي صدق القران
او النبي صلى الله عليه وسلم بظهور مخبره بفتح البا اي ما اخبر به او خبره على ما اخبر اي كاينا
متحققا علي وفق خبره او باقيا على حاله في وجوه اعجازه السابقة اي اخبر به فهو مبني للفاعل
فيتجدد الايمان به كلما ظهر امر جديد مصدق له بوقوع ما فيه ويتظاهر البرهان اي يقوي
الدليل ويزيد قوة واصل التظاهر المعاونة والمساعدة كانه يستند لظهره وليس الخبر
كالعيان وهو بكسر العين المعاينة والمشاهدة ولا تفتح فيه العين وهو مثل وورد في الحديث
الصحيح ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قايله فاذا
شوهد معناه بان المراد واطمان الفواد ولذا قال ابراهيم ولكن ليطمين قلبي كما قيل ولكن
للعيان لطيف معني له سال المعاينة الكليم والمشاهدة بحس البصر زيادة في اليقين الذي
كان بالبرهان القاطع والنفس اشد طمانينة الطمانينة والاطمينان السكون بعد الانزعاج
الي عين اليقين الي ما يتيقن بالمعاينة والمشاهدة منها اي من طمانينتها الي علم اليقين اي
العلم المتيقن بالبرهان القاطع فالنفس متصل ومتصل عليه باعتبار حالتين وان كان كل من
عين اليقين وعلم اليقين عندها اي عند النفس وفي علمها فان عند يكون بمعني العلم كما فسر عندهم
الله بعلمه تارة وحكمه اخري حقا اي متحققا ثابتا بلا مرية لكن الاول اقوي وفيه اشارة الي الفرق

بين اليقين وعلم اليقين وحق اليقين وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل والاول ضروري وغيره
نظري وسائر معجزات الرسل قدم وفصلناه في شرح الدرة ان لفظ سائر ورد بمعنى الباقي من السؤر
المهموز وبمعنى الجميع من السير المعتل وان من انكر الثاني كالحريري وغيره لم يصب انقرضت بانقراضهم
اي انقطعت وذهبت معهم بسبب ذهابهم وعدمت بعد وجودها وعدم مبني للمجهول
لانه يقال عدمه كعلمه بمعنى اعدمه وعدم بزنة كرم بمعدم بفتحتين (وبضم فسكون من
ذواتها اي الرسل وفي نسخة ذواتهم جمع ذات بمعنى نفس وفي ثبوت هاني اللغة كلام من
تقدم ويأتي والمعروف انه بمعنى صاحبة مونث ذو والمهموز في العربية اي تلك المعجزات تقدم
وتنقرض وان علم ثبوتها لكونها امرا غير موبد ومعنى عدم ذوات الانبيا ذهابها من الدنيا
وعن الحس وان كانت باقية في البرزخ احيا لا يموتون كما في حديث الاسرا والاجتماع بالانبيا
ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم يعني القران لا تبيد اي لا تفنى وتعدم ولا تنقطع اي تذهب
بالكلية واياته اي معجزاته صلى الله عليه وسلم التي تضمنها القران تتجدد ولا تضمحل بالضاد
المعجمة والميم والحا المهملة واللام المشددة اي لا تنحل وتفنى كاضمحل السحاب اذا انقشع ولهذا
المذكور من بقا معجزته صلى الله عليه وسلم اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث صحيح رواه
البخاري رحمه والاشارة هنا بمعنى التصريح او عبر به لانه غير صحيح صريح فيما ذكر لان الوحي الاتي
اعم من القران فيحتمل ان المراد به احكام شريعته الباقية الى يوم القيمة والظاهر ان المشار اليه ما مر
من ان القران فيه معجزات لا تحصى وليس بصريح للحديث كما ستبينه فيما حدثنا به القاضي
الشهيد ابو علي ابن سكرة وقدمنا ترجمته قال حدثنا القاضي ابو الوليد تقدم ايضا قال
حدثنا ابو ذر الهروي وقد تقدم ايضا حدثنا ابو محمد بن حمويه السرخسي وقد تقدم وابو اسحق
المستملي كما تقدم وابو الهيثم الكشميهني كما تقدم قال حدثنا الفربري راوي حديث البخاري
وقد تقدم ضبطه نسبه قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا عبد العزيز
بن عبد الله العامري الاويسي الحافظ الثقة وترجمته في الميزان قال حدثنا الليث تقدمت
ترجمته عن سعيد المعروف بالمقبري عن ابيه كيسان ابو سعيد المقبري نسبة للمقبرة لانه كان
يتولى حفرها وهو مولى بني ليث روى عنه اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائة في خلافة
الوليد وهو ثقة عن ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر وفي اسمه اختلاف كثير لشهرته
بكنيته كما مر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري ومسلم والنسائي وما
ذكره المصنف لفظ البخاري قال ما من الانبيا تقديره ما من نبي الا اعطي بالبنا للمجهول اي الا اعطاه
من الايات اي المعجزات الظاهرة ما مثله ما موصولة او موصوفة امن بالمد ماض اي صدق عليه البشر
على تعليلية كما في قوله على ما هداكم او تقديره مستقرا عليه البشر يعني اهل عصره وانما كان
الذي اوتيت من الايات والمعجزات وحيا اوحاه الله الي يعني القران المعجز المتحدى به ثم رتب
عليه قوله فارجو من الله بما اكرمني به من المعجزة المشتملة على معجزات لا تتناهى الباقية الى يوم
القيمة ليست كمعجزة غيري تنقرض بانقراضهم فيؤمن بها في كل امة ما لا يحصى فلذا ارجو ان اكون
دونهم اكثرهم تابعا اي امة يوم القيامة اذا حشرت الامم مع انبيائها هذا معنى هذا الحديث
عند بعضهم ممن فسره ونبين المراد منه فنقول فيه اشارة الى كثرة ما فيه من المعجزات وانه باق على

وجهه

وجهه المدهر الى يوم القيمة لا يقبل نسخا ولا تبديلا ولا ينسى كغيره من الكتب والمعجزات ومثله المتقدم المراد
به نفسه كما في قولهم مثلك لا يبخل وعليه للتعليل كما مر وعبر بها لما فيها من الدلالة على الاستعلا بالقهر
والغلبة الملزم لهم بالايمان به وقال انما مع كثرة ما له من المعجزات اشارة الى انه اعظم معجزاته
والعرب قد تحصر الشي في فرد كامل منه بادعاء ان ما عداه لا يعد معه لكنا ينبغي عن غيره وقد حقق الله
رجاه صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر من معنى الحديث والصحيح ان شا الله وقد تقدم الكلام
على هذا الحديث مستوفى ثم اشار الى ان فيه وجوها اخر بقوله وذهب غير واحد اي كثير من العلما اي
علما الحديث في تاويل هذا الحديث اي تفسيره وبيان ما يول اليه وعبر بالتاويل اشارة الى انه
خلاف الظاهر بعد ما صرح به وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم اي في بيان وجه ظهورها
الى معنى اخر غير ما ارتضاه من ظهورها اي بيان ظهورها لكونها اي هذه المعجزة الباهرة وحيا
اي كلاما يوحى اليه من الله فقوله وكلاما عطف تفسير لان الوحي يحتمل المعنى المصدري ثم بين وجه الظهور
على هذا فقال لا يمكن لاحد من يتكون التخيل فيه تفعل من الخيال بالخا المعجمة وفي نسخة التخييل بالتفعيل
منه والاولى انسب بقوله ولا التحيل عليه بالحا المهملة لانه كلام بليغ دال على معناه وما قصد به دلالته
على المعنى لا يمكن للواقف عليه ان يقول انه تخييل وتمويه لا اصل له ولا ان يعمل حيلة في الاتيان بمثله كما
فعل معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بحبالهم اذ جعلوها تتحرك كعصاه والتشبيه به فان غيرها
اي غير المعجزة القرانية من معجزات الرسل كلها قد رام اي قصد هوى وطلب المعاندون اي المنكرون
لها عنادا اشيا متعلق برام طمعوا اي توهموا فجعل كالتوهم لقربه منه معنى في التخييل والتمويه بها
باظهار ما لا حقيقة له على الضعفا المراد بهم العامة الذين ضعف عقلهم عن الفرق بين السحر والمعجزة
لعدم تمييزهم كالقا السحرة عند فرعون جمع ساحر حبالهم وعصيهم جمع حبل وعصى لابطال معجزة عصى
موسى بالاتيان بمثلها فلما ابتلعت عصى موسى عليه الصلاة والسلام ما القوه وابطلته علموا انها
معجزة فامنوا به واختاروا القتل على اتباع فرعون ولم يغن كيده شيا وشبه هذا المذكور في قصة
موسى مما يخيله بالمعجمة اي يلبس به ويموه الساحر او يتحيل فيه بالحا المهملة اي ياتي به اي ياتي به حيلة
غير واقعة ثم اشار الى ان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تقبل ما ذكر بقوله والقران كلام متحسن
الكلام البالغ غاية البلاغة ومثله ليس للحيلة مما لا يقدر عليه ولا للسحر في التخييل فيه بان يجعل
بقوة السحر ما يوثر في شخص لا بلاغة له حتى يتكلم بكلام بليغ خطبة او شعرا عمل اي تاثير كما عرفته
اتفاقا فان ساحرا لو اتى عاميا لا قدرة له على كلام حسن ثم سحره بجميع انواع سحره لا يمكنه ان يقوم
في نادي منشدا او خطيبا فانه امر جبلي لا يمكن ايجاده لغير خالق القوى والقدر فيجد الجلف الاعرابي
يتكلم بكلام عند اعقل الناس واظرفهم لا يمكنه ان ياتي بشي منه وبهذا علم ان الكلام لا يكون
بحيلة ولا سحر فما بالك بكلام الحق يجمع الفصحا واخرس السنة البلغا وهو المراد بقوله فكان القران
من حيث كونه كلاما من هذا الوجه اي من الجهة المذكورة ينقطع النظر عن غيرها من جهات الاعجاز
عندهم اي عند المفسرين لهذا الحديث بما ذكرنا ثانيا اظهر من غيره من المعجزات لعدم قبوله التخييل
والتمويه كما لا يتم اي يحصل ويتيسر وعبر بالتمام لانه يتحقق به الامر ولذا قيل الاعمال بخواتيمها
اي باواخرها لشاعر يتكلم بالمنظوم ولا خطيب يتكلم بالمنثور ان يكون شاعرا او خطيبا يموه اي
بشي ونوع من الحيل جمع حيلة والتمويه اي التخييل والتلبيس وهو ماخوذ من قولهم موه النحاس بذهب

او فضة لتوهم من راه انه ذهب او فضة وهو في الاصل من الما يذاب فيصير كالماء ثم يطلى به و تقول العامة المذابه ما الذهب وما الفضة وصيغة فعل يكون للتشبيه كثيرا فاشكاها المعاني لغو له انف مسراج يعني كالسراج في البريق واللمعان لا وجه له كامر والتاويل اي التفسير الاول الذي قال انه الظاهر الصحيح اخلص افعل تفضيل من خلص بخا معجمة ولام وصاد مهملة اي اصفا من الكدر اي الاشكال قال في المغرب الخلوص الصفا ويستعار للوصول انتهي او هو بمعني اجود او من الخلاص بمعني النجاة والسلامة وارضي افعل تفضيل من الرضا اي اكثر رضا وقبول عند العقول السليمة و في هذا التاويل الثاني الذي ذهب اليه غيره من علما الحديث من علما الحديث ما يغمض بالبنا للمفعول وتشديد الميم قبل ضاد معجمة من تغميض الجفن وهو غطا العين ومعني يغمض عليه الجفن اي يغمض عنه البصر والنظر فلا يلتفت اليه ويعتني به او هو كالقذا في العين الذي يمنع انفتاح الاجفان وهو كناية عن انه غير سالم من الاعتراض ويغضي بمعني وضاد معجمتين وهو مبني للمفعول لاجل قافية السجع من اغضي الجفن اذا اطبقه او بمعني سكت او هو قريب مما قبله قيل جعله مرجوحا لما فيه من ايهام ان معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام يمكن معارضتها ولو بطريق التخييل والحيلة وفيه وجوه اخر وجه ثالث في اعجاز القران وانه اعظم معجزاته صلي الله عليه وسلم علي مذهب من قال بالصرفة اي ان اعجازه بصرف الله قدرتهم وتمكنهم من معارضته مع انهم بحسب الحيلة قادرون على الاتيان بمثله لولا ما ذكر واليه ذهب النظام وكثير من المعتزلة والشريف المرتضي من الشيعة وان المعارضة له والاتيان بمثله كانت في قدرة البشر فصرفوا عنها اما بسلب قدرتهم ودواعيهم او بسلب علمهم بتاليف كلام مثله وتمكنهم منه او علي احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم على الاتيان بكلام من جنسه اي بما هو في قدرتهم متمكنون منه ولكن لم يكن ذلك قبل بالبنا علي الضم اي قبل ظهوره ولا يكون بعد بالضم وقيل المراد قبل التحدي وبعده لان الله لم يقدرهم بسكون القاف وفتحها وتشديد الدال وتخفيفها اي لم يجعل فيهم المقدرة علي الاتيان بمثله قبله لانهم لم يسمعوا كلاما مثله ولا يقدرهم عليه بعده ولما كان هذا المذهب قريبا مما قبله اشار الي الفرق بينهما بقوله وبين المذهبين اي مذهب الصرفة والمذهب المذكور بعده فرق بين بالتشديد واضح ظاهر لتمكنهم علي الاول من الاتيان بمثله لكن صرفوا عنه ولعدم تمكنهم علي الثاني مع انه من جنس مقدورهم ومثله في الجملة وليس هذا نوع من الصرفة وذهب اليه بعض اهل السنة كما توهم وهو عجيب من قايله فتدبر وعليهما جميعا اي علي هذين القولين ملوك العرب الفصحا علي المذهب الاول الاتيان بما في مقدورهم علي الاتيان بما هو من مثله او مثل بعضه كاقصر سورة منه او تركهم علي الثاني ما هو من جنس مقدورهم اي من جنس كلامهم البليغ الذي يقدرون عليه ورضاهم اي اختيارهم بالبلا اي بما ابتلوا به لعنادهم والجلا بفتح الجيم واللام والمد بوزن البلا وهو اخراجهم من ديارهم واوطانهم والسبا بكسر السين المهملة والموحدة والمد وهو سبي اولادهم واهلهم واسترقاقهم والاذلال لانفسهم واهلهم وتغيير الحال التي كانوا عليها من العزة والشهامة وسلب النفوس بالقتل والفتك فيهم والاموال باخذ الغنايم منهم والتقريع باللوم والزجر والتعيير والتوبيخ بذمهم وتقبيح ما هم عليه من الجهل والتعجيز باظهار عجزهم بالتحدي والتهديد لهم بانذارهم بعذاب الدنيا



والاخرة والوعيد بما يقع لهم ان لم يومنوا اين اية اي اظهر علامة وهو خبر قوله فترك العرب للعجز عن الاتيان بمثله اي بمثل القران في فصاحته واعجازه والنكول وهو النكوص اي الرجوع والاعراض عن معارضته اي الاتيان بمثله فانهم متمنعون من شي هو من جنس مقدورهم اي كلامهم الذي يقدرون عليه لا من نوعه المشابه له من جميع الوجوه والي هذا المذاهب وهو انهم قادرون على شي من جنسه عاجزون عن مثله لا بالصرفة العرفة وهذا هو الفرق بين القولين ذهب اي اختار مذهبا الامام ابو المعالي الجويني منسوب الي جوين بزنة التصغير اسم بلدة وهو امام اهل السنة عجما وعربا فريد الامة عبد الملك بن عبد الله بن يوسف النيسابوري الشافعي امام الحرمين اعلم ايمة الشافعية هو ووالده ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشر واربعماية وتوفي سنة ثمان وسبعين واربعماية في الخامس والعشرين من ربيع الاخر وغيره من اهل السنة قال ابو المعالي وهذا الاعجاز عندنا ابلغ اي اقوي واكثر مبالغة في خرق العادة بالافعال البديعة اي المبتدعة الغريبة في انفسها اي في حد ذاتها وهو متعلق بالبديعة وفي نسخة في انفسنا وهو متعلق بابلغ كقلب العصا حية لموسي عليه الصلاة والسلام وكانت من شجر اللوز وكان فيها معجزات كانت تضي له وتثمر وينتفع بها الي غير ذلك مما فصلوه ونحوها كاليد البيضا وابرا الاكمه والابرص واحيا الموتي فانه اي الامر والشان او كونه ابلغ قد يسبق الي بال الناظر فيها وفكره وخاطره بدارا اي مبادرا بسرعة في اول نظره ان ذلك الامر الذي ظهر على يديه من جنس معرفته اي بزيادة معرفة امثال بها عمن لم يقدر عليها في ذلك الفن اي النوع الذي يعتني به اهل زمانه وفضل علم به واحواله الي ان يرد ذلك الذي سبق بفهمه صحيح النظر بالتامل والتدبر فيه حتى يعلم اعجازه ثم بين ابلغيته وقوته بقوله واما التحدي اي طلب معارضة الكلام وتقدم انه مشتق من الحد التقابل الحداه في حداتهم للابل الخلايف جمع خليفة بمعني خلف مبين بكسر الميم جمع ماية من السنين في عصر النبوة وبعده الى غير النهاية بكلام من جنس كلامهم المقدور لهم ليأتوا بمثله علة للتحدي فلم ياتوا اي لم يقدروا على مثله وهم فحول البلاغة وقد وبخوا وعيروا علي روس الاشهاد ولم يبق بعد توفر دواعي اي كثرة ما يدعوهم لمعارضته ويحثهم عليها من الحمية الجاهلية علي المعارضة ثم عدمها اي المعارضة مع كثرة دواعيها الا ان منع الله الخلق عنها بالصرفة او عدم المقدرة على نوعه دون جنسه فيصدق علي المذهبين وفي نسخة الا منع الله الخلق بمثابة اي هذا المنع بمنزلة واصل المثابة المكان الذي يرجع الناس اليه او يكتسبون فيه الثواب ثم شاع فيما ذكر كما اشار اليه الراغب وقيل اصله بلغ حوم البيره والحجاره حولها ثم نقل لما ذكر ما لو قال ايتي ومعجزتي ان يمنع الله القيام على الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم بان لا يكونوا مقعدين وهو بيان لمقدرتهم علي القيام والمقدر بضم الدال وفتحها كما تقدم فلو كان ذلك اي عدم قيامهم وعجزهم بتشديد الجيم اي جعلهم الله عاجزين عنه لكان ذلك من ابهر بيان اي اقوي معجزة واظهر دلالة على نبوته وبالله التوفيق ففيه اشارة الي ان فيه توفيقا بين القولين لاتفاقهم من وجه واختلافهم من اخر وقد غاب عن بعض العلما اي خفي عليهم لان من شان الغايب ان يخفي ما اريد به لازمه وجه ظهور ايته صلى الله عليه وسلم ولتقميته معنى العلو قال على ساير ايات الانبيا الذين سلفوا قبله حتى احتاج للعذر عن ذلك اي عن كون معجزته اظهر من معجزات غيره مع ان احيا الموتي ونحوه من ايات الانبيا قد يتوهم انه اقوي معجزات غيره

مع ان احيا الموتي ونحوه من ايات الانبيا قد يتوهم انه اقوي واظهر بدقة افهام العرب اصل معني
الدقة كون الشي دقيقا ثم استعير للوقوف علي ماخفي من الامور وذكا البابها جمع لب وهو العقل
الخالص والذكا قوة للذهن تقتضي سرعة الانتقال ووفور عقولها الوفور من الوفرة وهي الكثرة
والزيادة والعقول جمع عقل وهو القوة المدركة يعني ان هذا من شانه هذا الجنس ولا يمنع من
تفاوتهم بحسب الاشخاص فيما ذكر كما توهم مع انه لا يرد علي المصنف لانه حكاه عن غيره وانهم
لما حصلوا فيه من الذكا والفطنة ادركوا المعجزة فيه اي في القران لما علموه من خواص تراكيبه وجزالة
معانيه وحسن نظمه واتساقه بفطنتهم اي قوة ذكايهم وجاهم من ذلك اي حصل في نفوسهم من
معرفة اعجازه بحسب ادراكهم بفتح السين اي حصل منه علي مقدار القاف جيل من الناس كانوا في
ادراكهم وقوته وغيرهم من الامم من القبط وغيرهم القبط بكسر القاف جيل من الناس كانوا
قوم فرعون بمصر وبني اسرايل اولاد يعقوب بن ابراهيم واسرايل لقب ليعقوب لم يكونوا بهذه ه
السبيل اصل معناه الطريق وهو كناية عن عدم ذكايهم وفهمهم كالعرب ونفي سبيل الشي ابلغ
من نفيه بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة الغباوة عدم الشي ابلغ من الفهم والبلادة وعطف
قلة الفطنة عليه عطف تفسير ورجل غبي جاهل قال ليس الغبي سيد في قومه لكن سيد قومه
المتغابي بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم حيث طرق مكان وهو خبر كان اي بلغت غباوتهم
ان فرعون قال لهم انا ربكم الاعلي فسلموا له ذلك وهذا بالنسبة للقبط وجوز عليهم السامري وهو
رجل من بني اسرايل سمي موسي بن ظفر وهو منسوب لرجل اسمه سامر ذلك في العجل اي انه
ربهم فعبدوه والعجل الصغير من البقر بعد ايمانهم بالله فاضلهم السامري وكان من اهل كرمان من قوم
تسمي السامرة يعبدون البقر وكان منافقا يظهر الاسلام فلما مضي موسي عليه الصلاة والسلام
صاغ لهم عجلا من الحلي وزينه بالجواهر وقذف فيه ترابا من اثر فرس ركبه جبريل وكان يتحرك
فقال لهم هذا الهكم واله موسي وان موسي اخطا الطريق اليه فجاكم يكلمكم كما كلمه فاتبعوه ه
لسخافة عقولهم كما فصله المفسرون وغيرهم وعبدوا اي بنوا اسرايل المسيح عيسي ابن مريم
مع اجماعهم علي صلبه واذا كان ربا كيف يصلب مع انه اعتقاد باطل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم اي القي شبهه على رجل اسرايلي فظن اليهود انه عيسي عليه الصلاة والسلام فصلبوه وهذا جهل
عظيم منهم لجاهم من الايات البينة للابصار اي لعدم دقة افهامهم كانت اياتهم في غاية الظهور
تدرك بالبصر بقدر غلظ افهامهم مالا يشكون فيه فاعلجا وعدم شكهم لظهوره لجلاهم ومع هذا
الظهور فقالوا لموسي لن نومن لك حتي نري الله جهرة اي معاينة يا بصارنا لشكهم فيما اتاهم به وتفصيله
في التفاسير غني عن البيان ولم يصبروا اي بنوا اسرايل علي المن وهو طل كالعسل ينزل علي الاشجار
فيجمع ويوكل والسلوي وهو طير كالسماني واحده سلواه وكانوا لما خرجوا من التيه قالوا لموسي عليه الصلاة
والسلام اخرجتنا من العمران للقفر فادع الله ان يرزقنا فرزقهم المن ثم سالوه ان يطعمهم من اللحوم فاتاهم
بالسلوي فكانوا ياخذونها بايديهم ثم قالوا لن نصبر علي طعام واحد واستبدلوا الذي هو
ادني اي طلبوا بدلا ادني مما عندهم وهو الفوم والعدس والبصل بالذي هو خير وهو المن والسلوي
والبا داخلة علي المتروك وفيها تفصيل افرد بالتاليف والعرب علي جاهليتها اي علي حالها
التي كانت عليه قبل الاسلام من الجهل وانها امة امية والجاهلية مصدر بمعني مع وقيل انها



مستعارة لتمكنهم في الجهل كقوله اولئك علي هدي من ربهم اكثرها يعترف بالصانع اي بوجوده تعالي و
ليست معطلة لبعض الامم واطلاق الصانع علي الله تعالي صحيح ثبت في السنة كما ذكره السيوطي
رحمه الله وليس مما احدثوه وفي قوله اكثرها اشارة الي ان منهم فرقة دهرية قالوا ما يهلكنا الا الدهر
وفرقة عبدوا الملايكة وفرقة عبدوا الكواكب وانما كانت عبدة الاصنام تتقرب بالاصنام الي الله زلفي
ولا تدعي انها خالقة زلفي وزلفي مقصور بمعني الحظوة من ازدلف بمعني دني وهو مصدر موكد
لتتقرب من غير لفظه ومنهم من امن بالله وحده من قبل بعثة الرسول صلي الله عليه وسلم في الجاهلية
كابن نفيل وقس بن ساعدة وامية ابن ابي الصلت بدليل عقله وصفا لبه الذي هداه الي معرفة
الله تعالي وتوحيده للنظر في مصنوعاته وفي كل الشي له اية تدل انه الواحد ولما جاهم الرسول
صلي الله عليه وسلم اي بعثه الله ليهديهم بكتاب الله المنزل عليه فهموا حكمته اي ما فيه من الحكم والعلوم
النافعة وتبينوا لفضل ادراكهم وزيادة عقلهم لاول وهلة اي في اول نظره بالبديهة منهم يقال
لقيته اول وهلة معجزته يعني بسكون الها وفتحها اي اول مثي ولام لاول موقتة اي عند اول وهلة
معجزته يعني القران فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا وتصديقا بنبوته ومعجزته والايمان بمعني
التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا عند المحققين وان لم نقل ان الاعمال داخلة فيه كما تقرر في علم ه
الكلام ورفضوا اي تركوا الدنيا في صحبته اي لاختيار صحبته على كل شي وهجروا ديارهم واموالهم
طلبا لرضا الله ورضاه صلى الله عليه وسلم وقتلوا اباهم وابناهم المعادين له لاجل نصرته واعزاز دينه
في نصرته في هنا تعليلية واتي هذا القايل الذي غاب عنه ما تقدم بما يلوح له دونه اي يظهر له لفظ
حسن ويعجب منه زبرج بكسر الزاي وسكون البا الموحده وكسر الرا المهملة وجيم وهي الزينة والوشي
الذي هو كالطلا وفيه اشارة الي عدم قبوله لضعفه ولذا قال لو احتيج اليه وحقق اي بيّن حقيقة
لكنا قدمنا من بيان معجزات نبينا صلي الله عليه وسلم وظهورها ما اغني عن حاجة لما ذكره من ذكا العرب و
فهمهم ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك اي ادعا هذه الامور الخفية المتكلفة وظهورها اي ما
يظهر منها قبل ترقيق النظر والتدبر وبالله استعين والحمد لله وحده وصلي الله علي من لا نبي بعده
وعلي اله وصحبه وسلم القسم الثاني فيما يجب علي الانام من حقوقه عليه والسلام الوجوب الشرعي
ما يلزم شرعا وهو ظاهر والانام الخلق والناس والحقوق جمع حق وهو ما يستحقه عليه الصلاة و
وهذا قسم من الاقسام الاربعة التي ذكرها المصنف لحصا الكلام فيه اي اختصرناه من غيره من
من الكتب وبيناه وسهلناه في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب من اجمال ما اشتمل عليه وكمية
ومجموعها اي محصلها واجمالها من قولهم جمل الحساب والضمير للابواب الاربعة في وجوه تصديقه
عليه الصلاة والسلام في كل ما جابه عن ربه ويدخل فيه الايمان بانه رسول والايمان بساير الرسل
والكتب المنزلة وقدمه لانه الاصل فلا حاجة لما قيل من انه خصه لانه المقصود من تصنيف الكتاب
ولانه اشرفهم وخاتمهم واتباعه اي الاقتدا به صلى الله عليه وسلم فيما ليس من خواصه وهو
مجرور معطوف على تصديقه اي بان يجب اتباعه في وجوب الواجب وسنية المسنون و
اباحة المباح وتحريم المحرم وقيل ينبغي تقييده بالواجب لا المسنون وطاعته بامتثال اوامره واجتناب
نواهيه والطاعة كما قاله الراغب الانقياد ويضادها الكره قال تعالي ايتيا طوعا او كرها واكثر
ما يقال لما مرا امتثل فلذا عطفها على الاتباع فانه قد يكون كرها فمن قال في الفرق ان المطيع مسلوب

الاختيار مع المطاع وفي الصحيح فلان يطيع لك اي ينقاد ولم يصب في مدعاه واستدلاله ومحبته
بان يكون صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه وماله واهله والمحبة الميل النفساني وهي
معروفة ومناصحته له وهي لغة الخلوص وشرعا ارادة الخير للمنصوح وستاتي وعبر بالمناصحة
دون نصيحة لانه ابلغ ولان الرسول صلى الله عليه وسلم نصح الامة وبالغ في نصحهم وتوقيره
اي تعظيمه والتاديب معه بما هو لايق به صلى الله عليه وسلم وبره صلى الله عليه وسلم ببذل
ما في وسعه له من المال وغيره من امور الدنيا لما قيل من انه تكرار ينبغي تركه لان الطاعة لا وجه
له وحكم الصلاة والسلام عليه من الوجوب ومحله وزيارة قبره اي وحكم زيارة قبره عليه
الصلاة والسلام وعبر بالحكم فيهما لان وجوب ما قبلهما مستمر دونهما وتعبيره بلانه في بيته
صلى الله عليه وسلم وهذا حكمه دون المقابر الباب الاول تقدم وجه تقديمه في فرض الايمان
به صلى الله عليه وسلم عبر فيما سبق بوجوب تصديقه وهنا بفرض الايمان تفننا واشارة الى
الفرض والواجب بمعنى عنده هنا وان المراد بالتصديق الايمان لان معناه اللغوي والحنفية تقدم
انهم فرقوا بين الفرض والواجب بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي بخلاف الواجب فان الفرض
لغة القطع وخالفهم فيه غيرهم كما بين في الاصول ووجوب طاعته اي بوجوب هنا لما ذكرناه و
للاشارة الى انه فيما سبق معطوف على تصديقه لا على وجوب فلا وجه لما قيل انه لا حاجة
اليه وانه ينبغي تقديمه واتباع سنته اي طريقته التي سنها صلى الله عليه وسلم وشرعها فهو
بالمعنى اللغوي فيدخل فيه السنن الاصطلاحية وهو مقابل لقوله اولا تباعه ولم يعد في لانه
غير مغاير لما قبله لان اتباع سنته طاعة له فلا يقال انه ينبغي ذلك اذا تقرر وثبت بما قدمنا
في هذا الكتاب ثبوت نبوته بالوحي اليه وصحة رسالته لجميع الخلق واخرها لانها اخص وعبر بالصحة
تفننا لان من الكفرة من ادعى عدم صحتها كاليهود والمنكرين للنسخ وبعض من ادعى عدم رسالته
وجب الايمان به وتصديقه في جميع ما اتى به واخبرنا به ومنه الايمان بالله ورسله وكتبه وغيرها
ان لم نقل ان الايمان بالله واجب عقلا مقدما على ما عداه لئلا يلزم الدور كما ارتضاه بعض
الماتريدية وخالف فيه بعض الاشعرية كما حقق في بعض كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالى
مقدم على الايمان بالرسل والايمان بالرسل متوقف على ثبوت الرسالة كما قال ثم امن امن
به وجب عليه طاعته بامتثال ما جاء به من الشرايع انتهى وفيه نظر قال تعالى فامنوا
بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني ما اوحي به اليه صلى الله
عليه وسلم من الشريعة وهذا هو المناسب لما قبله وقيل المراد به القران اذ هو باعجازه ظاهر
بنفسه مظهر لغيره ببديع بيانه فاطلاق النور عليه استعارة كما ذكر ولانه يهتدى
به والامر للوجوب والاستدلال بالاية ظاهر وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا على
من صدق وكذب ومبشرا المؤمنين بسعادة الدارين وحذف المبشر به تفخيما ليذهب نفس
السامع كل مذهب كما في قوله ونذيرا اي منذرا ومخوفا لمن عصاك لتؤمنوا بالله ورسوله
الخطاب في انا ارسلناك له صلى الله عليه وسلم ولام لتؤمنوا لام كي وقيل انها يحتمل ان تكون لام
امر وهو بعيد وقرئ ليؤمنوا بالغيبة وهي ظاهرة لان خطابه صلى الله عليه وسلم خطاب
لامته وفيه كلام بيناه في حاشية القاضي والاستدلال بالاية على التعليل لان الانذار





يقتضي وجوب اتباعه على انه في غنية عنه بما قبله وبعده من قوله وقال تعالى فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الاية اي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد تكرر الامر به في
القران في ايات كثيرة فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب لامر الله تعالى به مرارا متعين
اي فرض عين لا فرض كفاية فيجب الاعتراف به باللسان انه حق والتصديق بالجنان فلا بد منهما
شرعا اذ لا يتم ولا يصح ايمان لاحد الا به اي بالايمان برسوله صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به ولا يصح
اسلام الا معه الا مع الايمان بالله والايمان برسوله بعينه وليس هذا مبنيا على تغاير الاسلام و
الايمان على قول بل هو تاكيد لما قبله لتغايرهما بحسب المفهوم وان اتحدا بحسب الماصدق فانه لا يكون
مؤمن الا وهو مسلم ولا مسلم الا وهو مؤمن لقوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وفي الاية
نص على ان الايمان المعتد به انما يكون بالجمع بين الايمان بالله وبرسوله فينتفي بانتفاء احدهما لتفريع قوله
فانا اعتدنا عليه حدثنا ابو محمد الخشني بقراءتي عليه وهو حديث صحيح رواه مسلم والبخاري والخشني
بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين ونون وياء نسبة تقدمت ترجمته قال حدثنا الامام ابو علي الطبري
تقدمت ترجمته قال حدثنا عبد الغافر الفارسي تقدمت ترجمته قال حدثنا ابن عمرويه وقد تقدم
ان عمرويه بفتح العين وسكون الميم وفتح الراء وضمها وان مثله صيغة تصغير عند اهل البصرة مولدة
قال حدثنا ابن سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي مسلم قال حدثنا ابو الحسين هو الامام
مسلم القشيري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا امية بن بسطام بكسر الباء الموحدة وفتحها وفيه
الصرف وعدمه توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وهو امام جليل اخرجه النسائي قال حدثنا
يزيد ابن زريع بزنة مصغر الامام الحافظ ابو معاوية البصري كما تقدم قال حدثنا روح بفتح
الراء المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وهو ابو القاسم التميمي البصري الامام الثقة مات سنة نيف
وخمسين ومائة عن العلاء بفتح العين المهملة والمد ابن عبد الرحمن بن يعقوب عالم المدينة وهو
ابو شبل مولى الحرقة ابن عبد الرحمن بن يعقوب اخرج له مسلم واصحاب السنن عن ابيه
عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت بالبناء
للمجهول اي امرني الله اذ لا امر له صلى الله عليه وسلم سواه ان اقاتل الناس اي بان اقاتلهم
ومحله بعد حذف الجار نصب او جر وهو عام للناس كلهم خص منهم من ضربت عليه الجزية حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله غاية لقتالهم ينتهي به ويختص بالغاية ويؤمنوا بي اي
بكوني نبيا رسولا ويؤمنوا بما جئت به من الله واوحاه الي من شريعته التي امر بتبليغها
وتكليفهم بها فاذا فعلوا ذلك المذكور من الشهادة والتصديق بما جاء به والتزام احكام شريعته
عصموا اي صانوا وحفظوا مني دماءهم بعد المقاتلة لهم واموالهم فلا تؤخذ بالغنائم ولا بسبب
من الاسباب الا بحقها اي ان تستحق اباحة دماءهم بقتل ظلما ونحوه او تستحق اموالهم بمنع
زكاة او ثبوت حق عليهم وحسابهم على الله اي امرهم بعد ما ذكر موكول الى الله اذ حاسبهم
على ما اسروه في انفسهم وما لم تقف عليه من الكفر والمعاصي فيثيب من يشاء ويعاقب من
يشاء والمنافق لا يقتل الا اذا ظهر منه ما يقتضي كفره ومثله الزنديق واختلفوا في قبول
توبته فقيل تقبل مطلقا وقيل قبل الاخذ وقيل لا تقبل وتوبته ان قبلت نفعته في الاخرة

وقيل ان تاب مرة قبلت وان تكررت لا وقيل لا تقبل ان دعي لزندقته وقوله صلى الله عليه وسلم
ويوموا الي اشارة الي ان اهل الكتاب لا يمنع قتالهم بمجرد الشهادة بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة
ومانعي الزكاة وتاركي الصلاة الا بحقها وفي الحديث دليل علي الايمان يكفي فيه الاقرار بما ذكر فيه
وانه لا يشترط فيه معرفة الادلة الاصولية كما قاله النووي رحمه الله وليس مبنيا علي قبول ايمان
المقلد كما توهم قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رضي الله عنه والايمان به صلى الله عليه وسلم
هو تصديق نبوته اي التصديق بها ورسالة الله له اي ارساله والاضافة اختصاصية لا بمعنى
البا كما توهم وان كان المعنى عليها وتصديقه في جميع ما جاء به عن الله بالوحي بانواعه وما قاله اي في
جميع اقواله لانه صلى الله عليه وسلم معصوم لا يصدر عنه ما يخالف الواقع لاسيما ما امر بتبليغه
ومطابقة اي موافقة تصديق القلب اي اعتقاده والجزم به واصل المطابقة وضع شي علي
طبقه وقوله بذلك اي بالتصديق بالنبوة والرسالة وما جا به شهادة اللسان بنطقه واعترافه
بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به صلى الله عليه وسلم بالقلب والنطق بالشهادة بذلك
المذكور من رسالته وما جا به باللسان تم الايمان الحقيقي المنجي في الدنيا والاخرة والتصديق له اي
كيفيته ولفظه كما ورد في هذا الحديث الذي رواه المصنف عن ابي هريرة نفسه بالجر تاكيد الحديث
من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول وهذا رواية مسلم عن ابن عمر وفيها ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا الخ
وقوله تم الايمان اي تحقق وصح وليس مراده انه اذا وجد احدهما كتصديق القلب كان ايمانا
ناقصا كما سنفصله والنطق بالشهادة مع انه لا بد منه اختلف فيه هل هو شطر او شرط والاعمال
ليست داخلة فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الاصول وشروح الصحيحين يضيق المقام
عنه وقد زاده وضوحا اي زاد صلى الله عليه وسلم ما ذكر بيانا في حديث جبريل عليه الصلاة والسلام
الذي رواه الشيخان اذ قال له جبريل لما جاءه صلى الله عليه وسلم في صورة انسان اخبرني عن
الاسلام اي حقيقته ومعناه شرعا وهو في اللغة الانقياد والطاعة كما علم وقيل السوال
عن شريطته وشروطه فقال صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله ان مخففة من الثقيلة
وتشهد بمعنى تعلم بان تقول اشهد الخ وقد اختلف هل يشترط فيه لفظ الشهادة ويكفي ما
يودي معناه والصحيح عند معاشر الحنفية الثاني ولو بلفظ غير العربية لمن لا يقدر عليه وان
محمدا رسول الله ارسله لجميع خلقه وذكر اركان الاسلام يعني قوله وتقيم الصلاة بالنصب
عطف علي تشهد وجوز بعضهم رفعه استينافا نظرا الي انه يكفي في اجراء احكام الاسلام
الشهادتان وكذا ما بعده وجوابه انه بيان لا كمله واقامة الصلاة اداوها وتوتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف
يساله ويصدقه ثم ساله صلى الله عليه وسلم عن الايمان اي عما يجب التصديق به شرعا
فقال مجيبا له ان تومن بالله اي تصدق بوجوده وانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله ولا
شريك له في ذلك وليس هذا تعريف للشي بنفسه لانه يكون متعديا بنفسه ومعناه ان يامن
التكذيب ومتعديا بالبا لتضمنه معنى الاعتراف وقد يتعدى باللام لتضمنه معنى القبول والاذعان
والمعروف هو الاول وما وقع في التعريف هو الثاني لان الاول معلوم والمسول عنه بيان متعلق

انه

انه التي يجب الايمان بها اجمالا وعلم من الحديث تغاير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام كما
مر لغة الاستسلام والانقياد وهو جزء من مفهوم الايمان الذي هو التصديق بالقلب واللسان وقيل
انهما مترادفان والاظهر انهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الاخر وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق
وان الاسلام يتناول التصديق واصل الطاعات كما فصل في علم الكلام وملايكته جمع ملك من
الالوكة وهي الرسالة واصله مالك ثم قلب وجمع وخفف مفردة وتاوه لتانيث الجمع والمبالغة
وتقدم الكلام علي ذلك في الخطبة وانهم اجسام نورانية سالمة من الكدورات الجسمانية قابلة
للتشكل والايمان بهم ان تومن بانهم عباد الله معصومون لا يفعلون غير ما يومرون لا يعلم عدتهم الا
الله وكتبه التي هي كلامه المنزل على رسله الازلي فتصدق بحقيتها وحقية ما تضمنته ورسله
جمع رسول وهو من اوحي بشرع وكتاب وامر بتبليغه عباده الحديث بالنصب اي اذكره او اقراه
واعرف ذلك الخ وهو واليوم الاخر والقدر خيره وشره واقتصر المصنف رحمه علي المقصود منه فقد قرر
اي بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان الايمان به اي بالله او بما ذكر في الحديث محتاج
الي العقد اي الاعتقاد الجازم بالجنان بفتح الجيم وهو القلب سمي به لاستتاره او لاستتار
ما فيه من جنه اذا ستره والاسلام به اي بالله او بما ذكر مضطر اي محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر
الانقياد بدونه ولذا غاير بينهما الي النطق باللسان ليعلم ما في قلبه وهذه الحالة اي اعتقاد
بالجنان والنطق باللسان هي المحمودة عند الله والناس التامة بنا علي انه اسم لفعل القلب واللسان
كما ذهب اليه بعض الاشعرية ووصفها بالتمام اشارة الي ان عقد الجنان كاف وان لم ينطق به والنطق
شرط لاجرا احكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين ان امن بقلبه ولم
يعلم به احد نفعه ايمانه الاعلي وجه الابا واما الحالة المذمومة لضررها في الاخرة فالشهادة
باللسان اي الاقرار والتلفظ بالشهادة دون تصديق القلب بالاعتقاد الجازم وهذا هو النفاق
اي الذي يسمي صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان ويخفي الكفر وهو لغة اظهار خلاف ما يضمر
من نافقا اليربوع وهو ما يخفيه من ابواب جحره ليخرج منه اذا احس بصايده كما قال ويستخرج
اليربوع من نافقايه قال الله تعالي اذا جاءك المنافقون الخطاب له صلى الله عليه وسلم قالوا
نشهد انك لرسول الله فاقروا بشهادة مواطية لقلوبهم بزعمهم فرد عليهم علام الغيوب بقوله
والله يعلم انك لرسوله وهو توطية لقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم
اي قولهم انك لرسول الله عن اعتقادهم وتصميم لان سياقه موكد بهذه التاكيدات يقتضي
انه ناشي عن اعتقادهم الجازم وتصديقهم القلبي واللساني وهم لا يعتقدونه جملة حالية
اي والحال انهم ليسوا معتقدين لذلك كما اخبر الله به فلما لم يصدق ذلك القول ضمايرهم اي ما
اضمروه في قلوبهم او قلبهم لان الضمير يطلق عليهم لم ينفعهم ان يقولوا اي قولهم لم ينفعهم في
الاخرة لانهم في الدرك الاسفل من النار بالسنتهم ما ليس في قلوبهم لاعتقادهم خلافه فهو
كذب غير مطابق للواقع وليس هذا مبنيا على ان الكذب ما خالف الاعتقاد كما حققه اهل
المعاني وهذه الاية نزلت في ابن ابي ابن سلول راس المنافقين واصحابه وقصته
مشهورة في كتب الحديث فلا نطول بها فخرجوا عن اسم الايمان اي عن ان يسموا بما اشتق
منه فيقال لهم مومنين في الدنيا عند من عرفهم ولم يكن لهم في الاخرة حكمه وهو دخول

الجنة فهم في الدرك الاسفل من النار مع الكفار وقوله في الاخرة اشارة الي انهم يجري عليهم في الدنيا
حكم منظوا الظاهر حالهم كما بينه بقوله اذ لم يكن معهم ايمان في الاخرة لانكشاف حالهم وافتضاحهم
فيها وقال معهم ولم يقل اذ لم يكونوا مومنين اشارة الي ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكانه قال دفعا
لهم لتلفظهم به فاذا ماتوا فارقتهم ويبطل حكمه ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار الدرك
بفتح الرا وسكونها به لاسفل ضد الدرج يعني انهم في قعر جهنم واخر طبقة منها وهي سبع طبقات
جهنم ثم لظي ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية ويطلق اسم كل طبقة منها علي الجميع ايضا
بالاشتراك اللفظي والمعنوي ويجري جاد عليهم حكم الاسلام في الدنيا فيعاملون معاملة المسلمين فيما
لهم وعليهم باظهار شهادة الاسلام اي بسببه لانا نحكم بالظاهر والله يتولي السرائر والمراد بحكم
الاسلام ما كان داخلا في احكام الدنيا اي ما يحكم به لهم وعليهم من احكام الشرع المتعلقة بالايمة
اي السلاطين والخلفا العلما لانهم ليسوا مامورين باجرايها واحكام المسلمين كالقضاة وغيرهم من النواب
وهذا حكم من لم يظهر لخاله منهم فامن ظهر حاله يكون كافرا فلا وجه لايراده نقضا هنا كما توهم ولذا
لم يصل النبي صلي الله عليه وسلم علي ابن ابي ابن سلول وان كنا نصلي عليهم وانما لم يقتله لمصلحة اشار
اليها في الحديث بقوله لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه فكان هذا من خصايصه في
ابتدا الاسلام ثم انتهي بانتهاء سببه ولذا دفع عمر رضي الله عنه حكم المولفة قلوبهم وهذا من عطف
العام علي الخاص ثم زادهم بيانا بقوله الذين احكامهم جارية ومبنية علي الظواهر اي ان احكامه
من احوال الناس كلهم بما اظهروه من علامة الاسلام اي ان احكام الدنيا جارية عليهم بسبب
اظهارهم الاسلام بانقيادهم له والتزامهم احكامه ظاهرا وان لم يعتقدوها بقلوبهم وفي
نسخة علامات وزادها اشارة الي انهم ليسوا مسلمين حقيقة وانما عليهم علامته اذ لم يجعل
بينا المجهول اي لم يجعل الله للبشر اي الناس كلهم سبيل اي طريق الي السراير جمع سريرة وهي
ما في القلب مالم يطلع عليه فلم يكلفهم بمعرفته واجراحكمه ولا امروا الضمير للبشر باعتبار المعني
بالبحث اي التفحص والتفتيش عنها اي عن السراير ثم ترقي فقال بل نهي النبي صلي الله عليه
وسلم عن التحكم عليها اي الحكم علي السراير وعبر بالتحكم لما فيه من التكلف اولانه ليس بحكم كما
يقال تحكم الرجل لمن لا حكم له فقال صلي الله عليه وسلم لاسامة بن زيد في حديث صحيح رواه
البخاري لما اضطر بعض الكفار فاسلم فقتله اسامة لاعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفا
من القتل فقال له اقتلته بعد ان اسلم هلا شققت عن قلبه وهلا اداة تحضيض
اذا دخلت علي المستقبل افادت الامر واذا دخلت علي الماضي افادت الانكار والتوبيخ
وشق متعد بنفسه وعداه بعن لتضمينه معني التفتيش اي شققت عن قلبه لتفتش
عما فيه من الاعتقاد وتعلم اقاله ما قاله حقا ام لا وهو كناية عن استحالة الوقوف
عليه لانه بشقه لا يدري ما فيه والذم فيه ظاهر لما فيه من التوبيخ علي ما لا يليق به و
كان عليه ان يختبره حتي يعلم هل هو مخلص ام لا لكن لما راه لم يسلم حتي رفع السيف لقتله
فظن انه ايمان يأس لا يفيده كحال الغرغرة فهو متاول لا متعمد للخطا في قتله و
الحديث كما في الصحيحين عنه بعثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الحرقة من
جهينة فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله



الا الله فكف عنه الانصاري وطعنته برمحي حتي قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال لي يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله ولم يزل يكررها وقال هلا
شققت عن قلبه فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جا يوم القيمة فقلت استغفر لي يا رسول الله
فقال كيف تصنع بلا اله الا الله الخ فلم يقبل عذره وفيه تنبيه وموعظة وزجر والرجل المقتول
اسمه مرداس الفزاري او الفدكي ومما ذكرناه علم ان اسامة رضي الله عنه متاول في قتله ولم
يسمع منه كلمة الشهادة بتمامها حتي يحكم باسلامه وانما لامه رسول الله صلي الله عليه وسلم
لعجلته وعدم تثبته وانه كان يجب عليه ان يختبره فلم يقتله وهو مسلم شرعا كما لا يخفي
فقال الداوودي انه يلزمه الدية لقتله لمسلم خطا وانما سكت رسول الله صلي الله عليه
وسلم عن ذكرها لعله لعلم السامع بذلك اولانه كان قتل قبل نزول اية الدية والكفارة
وقول القرطبي انه لا يلزم من السكوت عدم الوقوع وقول غيره انه يحتمل انه لم يجب عليه
شي لانه ماذون له في اصل القتل فهو كالطبيب والخاتن اولم يكن له وارث مسلم ولا ولي واسامة
رضي الله عنه افتي بذلك لا حاجة اليه اقول اذا لم يكن له وارث ديته لبيت المال ولا يصح
عفو الامام عنه عندنا وان رجح السبكي في فتاويه جوازه لمصلحة ولا دليل في الحديث
له لما عرفته ولانه يستحق من بيت المال فتقله الدية لا يكون عفوا والفرق بين القول اي
مجرد التلفظ بالشهادة بلسانه والعقد اي التصديق بقلبه واعتقاد جنانه ما جعل ما
مصدرية اي جعله في حديث جبريل الذي تقدم في سواله عن الايمان والاسلام الشهادة
اي التلفظ بها ركنا من الاسلام لما قاله في جوابه ان تشهد الخ وجعله التصديق من
الايمان اي الاعتقاد بالقلب وهذا بنا علي تغاير الايمان والاسلام وفيه اشارة الي تغيير
تومن في قوله ان تومن بالله الخ وبقيت حالتان اخريتان بين هذين اي الاقرار بلسانه و
التصديق بجنانه اي الجمع بينهما احداهما ان يصدق المكلف بقلبه ثم تخترم بخا معجمة ومثناة
فوقية ورا مهملة مبني للمجهول يقال اخترمته المنية والموت اذا اتاه بغتة بسرعة واصل
معني الخرم القطع وتعريف المتصل فقيل له ذلك لقطعه للحياة كما اشار اليه بقوله قبل
اتساع وقت الشهادة اي التلفظ والنطق بها لضيق الزمن فهذه حالة بين الحالتين
السابقتين وهما الاقرار اللساني والتصديق بقلبه الموافق له وهو مومن بالاتفاق و
الثانية الاقرار باللسان وقلبه غير مصدق وهو منافق بالاتفاق وحكمه ما مر وهذه
حالة بينهما فاختلف فيه اي في من هذه حاله امومن هو ام لا فشرط بعضهم اي قال انه
من تمام الايمان القول والشهادة به باللسان فلا يكون هذا مومنا عنده لعدم تمام ايمانه
وفقد شرطه عنده وعند بعضهم ان الشهادة جزء من الايمان وركن لا شرط فعرفه بانه
اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو المشهور عند الاشاعرة فلا ايمان الا بهما عند العجز عن
النطق وراه ماض من الراي بعضهم مومنا فقال من اعتقد بقلبه واخترم قبل تمكنه مومن
كالعاجز فيكون مومنا حقيقة مستوجبا اي مستحقا الجنة ودخولها لعذره بعدم تمكنه لقوله
صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان يخرج روي بالبنا للفاعل والمفعول من النار
من قلبه باعتقاده مثقال ذرة اي وزنها ومقدارها في الثقل والذرة بالمعجمة صغار النمل

والهيا وهو كناية عن غاية القلة وان كان عند الله عظيما وهو بعض من حديث الصحيحين ولم
يقل يدخل الجنة ابتدا الا ان المراد به العصاة المعذبون بسبب اجزا وبترك الشهادة فيكون عاصيا
بذلك والظاهر الاول ولذا بيّن وبنى الاستدلال به بقوله فلم يذكر في الحديث شيا سوى ما في
القلب من ايمان بمقدار ذره وهذا المصدق بقلبه دون لسانه لعدم تمكنه من النطق مومن بقلبه
فينفعه ايمانه عند الله لانه غير عاص اي تارك لما يلزمه ولا مفرط بتشديد الرا المهملة اي مقصر
عمدا بترك غيره وهو التلفظ بالشهادة وهذا الذي راه بعضهم هو الصحيح في هذا الوجه اعني
الحالة المعذور فيها بعدم تمكنه وهذا وان صححه المتكلمون الا انه قيل انه ما استدل به المصنف
لا يثبت ما ادعاه لان هذا في عصاة امته الذين ثبت ايمانهم ويدل عليه ما في الصحيح عن انس
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة
من خير ثم ان ذكر الوزن في الايمان وهو من المعاني لانه كما قال الكرماني شبه بالجسم فاضيف
اليه ما هو من لوازمه وهو الوزن ففيه استعارة بالكناية الثانية اي الحالة الثانية من هاتين
الحالتين ان يصدق بقلبه ويعتقد اعتقادا جازما ويطول بضم التحتية وفتح الطا المهملة
وتشديد الواو المكسورة مهلة بميم وها مفتوحتين مفعول بطول ويجوز تسكين هايه مع فتح
ميمه وضمها وهي التودة والثاني فاريد به لازمه وهو طول الزمان والمراد زمان سكوته وعدم
نطقه بالشهادة وعلم ما يلزمه من الشهادة والنطق بها وهذه جملة حالية بتقدير قد اي سكت
زمانا طويلا مع علمه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به قلبه فلم ينطق بها اي بالشهادة
جملة منصوب على الحالية والمراد به جميعها بان لم يومن بالله وملايكته وكتبه ورسله والقدر
خيره وشره تفصيلا او اجمالا بان لا يفصل الملايكة والكتب ونحوها ولا استشهد في عمره اي
مدة حياته اي اتى بالشهادة وفي نسخة شهد ولا مرة اي مرة واحدة فهذا اختلف فيه
كما اختلف في الذي قبله وهو في الاصل مصدر اختلف اذا رجع وشاع في التنبيه وفي تصيبه
كلام مشهور فقيل هو مومن لانه مصدق وحقيقة الايمان هو التصديق القلبي وقد اتصف
به فيكفيه والشهادة من جملة الاعمال الزايدة على حقيقة الايمان وان كانت لازمة شرعا
فهو عاص بتركها كمرتكب الكباير غير كافر فهو غير مخلد في النار عند اهل السنة القايلين بان
اصحاب الكباير غير مخلدين وقيل ليس بمومن لان الشهادة شرط فيه او شطر حتى يقارن عقده
اي اعتقاد قلبه وجزمه شهادة اللسان اي التلفظ بها مطابقة لما في قلبه اذ الشهادة انشا
عقد عند الاصوليين لانها عندهم انشا عقد يتضمن الاخبار بالمشهود به لا اخبار وعزي الثاني
اي انه خبر لابي حنيفة وانكره السروجي وقال لا نعرفه وانما هو انشا عندنا ايضا ونظر فيه
وعرفوه بانها اخبار بحق للغير على اخر وقد يقال انه بحسب ظاهره لانه خبر لفظا اريد
به الانشا كقوله والمطلقات يتربصن ومن لم يفهم مراده قال انشاوه بمعنى ابتداوه والتزام
ايمان اي التزام لاحكامه وهي اي الشهادة مرتبطة اي ملازمة متصلة مع العقد الجناني
لا تفارقه فلا يكتفي باحدها ولا يتم التصديق ويكتفي به مع المهلة اي تاخير النطق زمانا
طويلا من غير مانع الا بها اي بالشهادة والنطق وهذا القول هو الصحيح من انه ليس بمومن
لعدم مقارنة الاعتقاد للاقرار مع التمكن منه ومن يقول انه التصديق فقط يقول انه مومن



وان لم يقر بلسانه وان لم يجر عليه احكام الايمان في الدنيا فهو ينفعه في الاخرة والاصح انه لا بد منه
في الاعتداد به في الدنيا والاخرة وهو شرط او شطر ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد
انه متى طولب به اتى به فانه ان طولب به فلم يقر فهو كفر وعناد وهذا نبذ بفتح النون وسكون
الموحدة وذال معجمة وهو الشي اليسير واصله الرمي والطرح فكانه لقلته مما يطرح وفي نسخة
هذه نبذ بضم النون وفتح الموحده جمع نبذه بزنة عرفة وقيل انه بضم فسكون والمعروف
ما قدمناه تفضي الى متسع من الكلام تفضي بضم المثناة الفوقية وسكون الفا وكسر الضاد المعجمة
قبل يا ساكنة مضارع افضى بمعنى اوصل واصل معناه الايصال الى الفضا والمتسع بزنة اسم
المفعول وهو مصدر ميمي او اسم يعني انها تحتاج الى بسط وانتشار لكثرة مباحثه وما للعلما
فيه من القيل والقال في الاسلام والايمان اي فيما يتعلق بهما وابوابهما المعقودة لتفصيلها وفي
الزيادة فيهما والنقصان فيهما والكلام في انهما يقبلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف مشهور وهل
التجزي بالزيادة والنقص فيهما ممتنع على مجرد التصديق فهو في نفسه من غير نظر لما ينضم له من
الاقوال والاعمال لا يقبلها فانه كما مر قيل انهما مجرد التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص وقيل انه
قول واعتقاد وقيل قول وعمل واعتقاد فعلى هذا يقبل التجزي وقوله لا يصح فيه اي في التصديق
تجزي بزيادة ونقص جملة اي مجموعه او الاجمال منه لا يقبل التجزي وانما يرجع تجزيه والزيادة
فيه الى ما زاد عليه اي ما زاد على التصديق من عمل ونحوه فانه يزيد وينقص بل قد لا يكون كمن
اسلم ثم مات فجاة فلم يات بشي من الاعمال الصالحة وقد يعرض فيه اي قد يطرا على التصديق
نفسه زيادة او نقص وتجز فانه من الكيفيات النفسانية وهي يتفاوت قوة وضعفا فان
العلم بطلوع الشمس وان الواحد نصف الاثنين ليس كالعلم بحدوث العالم ولا شك ان ايمان
ابي بكر ليس كايمان غيره وقال الشمني في الصحاح عرض له كذا يعرض اي يظهر وعرضت العود
على الانا تعرضه وتعرضه هذه وحدها بالضم وعرضت له القول بالكسر الخ لاختلاف صفاته
قوة وضعفا وتباين اي بعد وافتراق حالاته بعضها عن بعض من قوة يقين بيان للصفات
والحالات وتصميم اعتقاد اي الجزم به بحيث لا يقبل الشك لمشاهدة قوة ادلته ووضوح معرفة
اي ظهورها كما شاهده صلى الله عليه وسلم وعاين معجزاته ودوام حاله اي استمرار التصديق
وامتداده فانه زيادة وحضور قلب اي حضور التصديق حتى لا يغفل عنه قلبه المطمين
وفي بسط هذا اي بسط الكلام فيما ذكر وذكر تفاصيله وتحقيق ادلته مع ما لها وعليها خروج
عن غرض التاليف اي المقصود منه وهو بيان علو مقامه صلى الله عليه وسلم وما يجب له و
هذا يكفي فيه الاجمال وقطع النظر عن الاستدلال وفيما ذكرناه غنية بضم الغين المعجمة
ونون ساكنة ويا مثناة تحتية مفتوحة اي كفاية مغنية عن غيره فيما قصدناه في هذا الكتاب
ان شا الله تعالى وهذا الذي ذكره المصنف مذهب المحققين الاظهر المختار ان التصديق يزيد
وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة ولا شك في ان ايمان الصديقين اقوى من غيرهم
فصل واما وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جا به من الله وقد علم هذا مما تقدم في اول الباب
وجبت طاعته لان من صدقه واخبره بما يلزمه اتباع امره ونهيه فلو خالفه من غير انكار

منه كان عاصيا بترك ما يجب عليه لان ذلك اي وجوب طاعته مما اتي عن الله بوحيه كما يدل
عليه ما قال الله تعالي يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله قدم طاعة الله تمهيدا لوجوب
طاعة رسوله واشارة الي ان طاعته تعالي بطاعة رسوله صلي الله عليه وسلم وهما شي واحد
ولذا افرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه وهو قياس منطقي تقديره وجوب طاعته مما اتي به من
عند الله وكل ما اتي به من عند الله يجب الايمان به فتجب طاعته وشرك بينهما في صيغة الامر لما
ذكرناه وقال تعالي قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال القاضي امره الله ان يبلغ المومنين ما
خاطبهم به مبالغة في تبكيتهم معني ان هذه الاية نزلت في بشر المنافق لما دعي خصماله يهوديا
الي كعب بن الاشرف ودعاه خصمه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم الاتي بيانه ولا ينافي هذا
ان الكلام في وجوب طاعته علي المومنين لان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب وقال
تعالي واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون بلعل وعسي على لسان العباد للاشارة الي عزة المطلوب
وان العبد دايما بين الرجا والخوف وقال تعالي وان تطيعوه تهتدوا فجعل هدايتهم متوقفة علي
طاعته والهداية للحق والايمان وغيره لازم لهم وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعل
طاعته طاعة الله لانه لا يامر الا بامره ولا ينهي الا بنهيه فلذا اردفه بقوله وقال تعالي وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا محمول على العموم في جميع اوامره ونواهيه لانه
لا يامر الا بصلاح ولا ينهي الا عن فساد وان كانت الاية نزلت في الفي والغنايم كما يدل عليه قوله
وما اتاكم الرسول فخذوه اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر فلا يتوهم انها غير
مناسبة لما هو بصدده وقال تعالي ومن يطع الله والرسول فاولئك المطيعون مع الذين انعم
الله عليهم الاية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسياتي ان هذه الاية نزلت في ابن
عبد ربه الانصاري حين قال للنبي صلي الله عليه وسلم اذا مت كنت في عليين فلا اراك وذكر شدة
خوفه لذلك فنزلت فلما مات رسول الله صلي الله عليه وسلم دعي الله ان يعمي بصره حتي لا يري
غيره فعمي مكانه وهو الذي راي واقعة الاذان وقيل نزلت في ثوبان مولاه صلي الله عليه وسلم
وكان شديد الحب لرسول الله صلي الله عليه وسلم لا يصبر عن رويته فحزن حتي تغير لونه فساله
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فقال ما بي من غير اني لا اصبر عنك فذكرت الاخرة واني
لا اراك ثمة لرفعة مقامك وهبوط منزلتي والمراد بالمعية سهولة الاجتماع التزاور بينهم في الجنة
وان تفاوتت مراتبهم ومنازلهم فيها وقال تعالي وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله الاذن
مجاز عن ارادة التسهيل والتوفيق او هو نفس التسهيل والتوفيق اي الا ليطيعه من بعثه ويرضي
بحكمه فمن لم يرض به لم يرض برسالته فهو تارك لما يجب عليه كافر وقيل اذنه بمعني امره وقال القاضي
كانه اي الله احتج بذلك علي ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهي
وقيل في توجيهه ان الذي لم يرض بحكم الله كافر ولذا لما تخاصم المنافق واليهودي وطلب اليهودي
حكم رسول الله صلي الله عليه وسلم فابي المنافق وطلب ان يتحاكما عند كعب بن الاشرف وابي اليهودي
واتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يقبل المنافق فاتيا ابا بكر رضي الله عنه فحكم بما حكم به رسول
الله صلي الله عليه وسلم فلم يرض فاتيا عمر رضي الله عنه وذكر له اليهودي ما وقع فقال رويدكما ودخل
بيته وخرج بسيفه وضرب به المنافق فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلي الله وسلم فلم ينكره فجعل



طاعة رسوله طاعته فهما شي واحد لانه لا يامر الا بامره ولا ينهي الا بنهيه فيفهم قوله من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقرن طاعته بطاعته في القران كما في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وفيه من تعظيمه ووجوب طاعته ما لا يخفي ووعد علي ذلك بجزيل الثواب واوعد علي مخالفته
بسوء العقاب الجزيل بمعنى العظيم او الكثير وعبر في جانب الثواب بالوعد وفي جانب العقاب
بالايعاد المزيد لما اشتهر من الفرق بينهما في اصل الاستعمال كما قال الشاعر

وانّي وان اوعدته او وعدته ٭ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقد يستعمل كل منهما مكان الاخر لنكتة وقد تقدم الكلام علي ذلك مبسوطا في خطبة الكتاب وسوء
العقاب السيئ وهو ظاهر واوجب الله تعالي امتثال امره بالاتيان بما امر به واجتناب نهيه
بترك ما نهاه عنه فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بيانه وقال
المفسرون في تفاسيرهم والايمة اي ايمة الدين من الفقها والمحدثين طاعة الرسول التي امرنا
الله تعالي بها في القران محققة ومثبتة في التزام سنته اي المداومة علي سلوك طريقته
فالسنة بمعناها اللغوي فيعمل ما عمله ويترك ما تركه والتسليم اي الانقياد والمتابعة له لما جا
به من شرعه الموحي اليه الذي اخبرنا به وتصديقه فيما اخبر به من غير تحكيم العقل
وقالوا ايضا ما ارسل الله من رسول من زايدة في النفي لتاكيد العموم الا فرض طاعته
اي جعلها فرضا محتما يثاب فاعله ويعاقب تاركه علي من ارسله اليه لتبليغ شرعه والضمير
لمن باعتبار لفظه وقالوا اي المفسرون والايمة من يطع الرسول في سنته بنون مشددة
وتا مثناة فوقية اي في طريقته وشريعته من امر ونهي وسنة وفرض وليس المراد بها
ما يقابل الفرض كما يوهمه قوله يطع الله في فرايضه جمع فريضة بمعني الفرض وفي بعض
النسخ سننه بنونين جمع سنة ويحتمل ان تفسر السنة والسنن بمعني ما يقابل الفرض لان
من اتبع الرسول فيما سنه من غير ايجاب عليه كان متبعا له في فرايض الله بالطريق الاولي
والمراد ان طاعة الله وما جاء به عين طاعة رسوله صلي الله عليه وسلم لا ينفصل احدهما عن
الاخر وفي الام للشافعي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم لا الفين متكيا علي اريكته ياتيه
ما امرت او نهيت فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله عملنا به وسياتي بيان الفاظه عند
ذكر المصنف له قريبا مرتين لامر اقتضاه فهذا بيان لان العمل بسنة رسول الله صلي الله
عليه وسلم عمل بكتاب الله وهو معني ما قالوه وسيل سهل بن عبد الله التستري الامام الزاهد
المشهور عن شرايع الاسلام اي ما المقصود منها والمراد فقال سهل في الجواب وما اتاكم
الرسول فخذوه اي تمسكوا به وقال الامام ابو الليث الفقيه المشهور السمرقندي يقال في
طاعة الله ورسوله ان معناه اطيعوا الله في فرايضه اي فيما فرضه عليكم في كتابه الكريم
والرسول في سنته اي ما سنه وشرعه لنا وقيل في معني اطيعوا الله واطيعوا الرسول اطيعوا
الله فيما حرم عليكم باجتناب جميع محرماته وكان الظاهر ان يقول فيما اوجبه وحرمه وغيره كما
عمم اتباع الرسول بقوله والرسول اي واطيعوا الرسول فيما بلغكم عن الله من اوامره و
نواهيه مخلصا في ذلك فانه مامور بتبليغه وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي ويقال
في معناه اطيعوا الله بالشهادة اي الاقرار والاعتراف بالربوبية اي انه رب خالق مالك

لجميع الموجودات منفرد بالملك والربوبية والنبيّ بالنصب اي واطيعوا النبيّ صلى الله عليه وسلم
بالشهادة بالنبوة المراد بالنبي هنا محمد صلى الله عليه وسلم قال للعهد وهو الفرد الكامل المتبادر
عند الاطلاق فيدل حينئذ على رسالته وان قلنا النبي اعم من الرسول بناء على المشهور فلا
حاجة لما قيل ان المراد النبوة المقترنة بالرسالة وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهارا للنعمة
بهما عليه وتعظيما للمنة لربه والعدول عن الظاهر ان قلنا ان النبوة افضل لما هو للرعاية
السجع كما قيل حدثنا ابو محمد ابن عتاب بقراءتي عليه وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن
عتاب تقدمت ترجمته قال حدثنا حاتم بن محمد المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم قال
حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف الحافظ القابسي كما تقدم قال حدثنا محمد بن احمد
وهو ابو زيد المروزي كما تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري راوي صحيح البخاري كما
تقدم قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبدان يعني عبد الله بن عثمان بن جبلة بفتح الجيم
والموحدة ابن ابي رواد الحافظ المروزي الثقة توفي سنة احدى وعشرين ومائتين قال
اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي الامام الثقة توفي
سنة تسع وخمسين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن الزهري محمد بن عبيد الله بن عبد الله
بن شهاب الزهري الامام المشهور كما تقدم مرارا قال اخبرني ابو سلمة ابن عبد الرحمن احد
فقهاء المدينة السبعة على قول الاكثر واسمه عبد الله واسماعيل انه سمع ابا هريرة يقول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله
لانه لا يامر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فمن امتثل امره واجتنب نهيه امتثل
امر الله ونهيه وان الله عز وجل امر بطاعة رسوله وامره ونهيه فمن امتثل امره ونهيه اطاع الله
في امره ونهيه كما تقدم ومن اطاع اميري اي من جعله هو او خلفاؤه حاكما على امته فقد اطاعني
لان طاعته طاعة من امره لانه مبلغ عنه ومن عصا اميري فقد عصاني قيل ان قريشا وسائر
العرب كانوا لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون رؤساء قبائلهم فلما ظهر الاسلام وولي عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الامراء انكروا ذلك ولم يطيعوا الامراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك اعلاما بانهم يلزمهم اطاعة امرائه وتوقيرهم والاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم
ورواه مسلم الامير بالالف واللام وطاعة الرسول اي رسول الله صلى الله عليه وسلم من
طاعة الله المرسل له اذ الله امر بطاعته اي لان الله امر جميع الناس باتباعه فيما جاء به من
الله فطاعته اي الرسول ورسوله امتثال لما امر الله به في قوله اطيعوا الرسول وطاعة له
اي لله لانه امرهم اجمالا بطاعته فطاعته طاعة لربه لانا نطيعه لامرنا بطاعته في
اوامره وهو انما يامرنا بما امره الله بتبليغه وما ينطق عن الهوى ويدخله ما كان باجتهاده
لانه امر بالاجتهاد على الاصح وهذا بسط لما قدمه وايضاح له ولا تكرار فيه كما قيل وقد
حكي الله عن الكفار ما سيقولونه اي ذكر في القران اخبارا عنهم بما سيكون وهذه العبارة ماثورة
عن السلف من غير انكار لها لان العارف بالله ابن عباد المغربي قال انه ليس بصواب
لان كلام الله صفة قديمة فلا يقال حكى الله في كلامه عن كذا لان الحكاية متاخرة عن المحكي
وانما يقال اخبر الله ونحوه انتهى وهذا مما لا وجه له لانه تعالى قال نقص عليك والقصص

والحكاية

والحكاية بمعنى وما احتج له فيه فانه وارد على الاخبار بعينه من غير فرق في دركات جهنم اي
محلهم الاسفل فيه يوم تقلب وجوههم في النار اي تصرف من جهة الى اخرى لاضطرابهم فهي كقطع لحم
تغلي في قدر تفورا وتقلبها تغيرها عن حالها وهياتها او تبدل الوانها وخص الوجه لانه اشرف
الاعضاء واظهرها والمراد به الجملة يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول لنسلم مما نحن
فيه لندمهم حيث لا ينفعهم الندم فتمنوا طاعته صلى الله عليه وسلم حيث لا ينفعهم التمني اي
في زمان او مكان لا ينفعهم تمنيهم فيه والتمني طلب ما لا يمكن حصوله وقال صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه الشيخان اذا نهيتكم عن شيء محرم او مكروه فاجتنبوه اي اتركوه كانه طرح في جانب
منكم واذا امرتكم بامر اي بما مور به ايجابا او ندبا فاتوا منه ما استطعتم اي قدرتم عليه من غير ترك
للواجب من غير عذر واول هذا الحديث دعوني ما تركتكم انما هلك من قبلكم بسوالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه الخ وسببه انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبة
ان الله فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل افي كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال
لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوني الحديث وزاد الدارقطني فنزلت يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وروي ذلك عن ابن عباس في التفسير وشيء عام خص
منه ما اكره عليه المطلق وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يبيحها او هي باقية على حرمتها ولا يأثم
مرتكبها وهو مبني على الخلاف في ان المكره مكلف ام لا ومعنى اتوا منه ما استطعتم افعلوا على
قدر استطاعتكم قال النووي وهذا الحديث من جوامع الكلم وقواعد الاسلام يدخل فيه كثير من
الاحكام كمن عجز عن ركن من اركان الصلاة او شرط من شروطها ياتي بمقدوره ولا يسقط عنه
مقدوره ولذا قال الفقهاء الميسور لا يسقط بالمعسور وفي الحديث اشارة الى اعتناء الشارع
بالمنهيات لاطلاقه الاجتناب ولو مع مشقة الترك وتقييد المامورات بالاستطاعة والطاعة
كما قاله الامام احمد بن حنبل فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي فلا يكلف الله نفسا الا وسعها
قلت قال ابن حجر الاستطاعة لا تدل على المدعى وهو الاعتناء بل هو جهد المكلف وكل احد قادر
عليه لولا داعية الشهوة فكل احد قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عنه محسوس
فلذا قيد الامر بالاستطاعة دون النهي وقال الماوردي الكف عن المعاصي ترك وهو سهل
وعمل الطاعة فعل وهو شاق فلذا لم يبح ارتكاب المعاصي مع العذر وابيح ترك العمل للعذر
وقال بعضهم في قوله فاتقوا الله ما استطعتم انه يتناول امتثال المامور واجتناب المنهي وقيل
الامر بالاستطاعة لكثرته فان العجز في النهي محصور في الاضطرار لقوله الا ما اضطررتم اليه
وقيل ان قوله فاتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله حق تقاته والصحيح انه
غير منسوخ والمراد بحق تقاته امتثال امره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز عند وفي
ابا هريرة الذي رواه الحاكم كل امتي يعني امة الاجابة يدخلون الجنة الضمير لكل باعتبار
معناه ويجوز افراده باعتبار لفظه ولفظ الحاكم كلكم يدخل الجنة والخطاب خطاب مشافهة
للامة ايضا وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ والسيوطي في تخريجه سكت عنه لنكتة الا من ابى
اي امتنع ونفره يقولهم قالوا يا رسول الله ومن يابى فهموا منه انه ابى دخول الجنة ولا يأباها
احد لانه روي كما في النهاية وشرد قال صلى الله عليه وسلم مجيبا لهم من اطاعني وانقاد

ممتثلا لامري ومجتنبا لنهي دخل الجنة وفاز بنعيمها ومن عصاني وخالفني فقد ابي اي امتنع من
دخول الجنة لانه يسبب تركه للطاعة باختياره كانه دعي الي الجنة فامتنع واعلم انه ان اريد بالعصاة
المذنبين من المومنين فهو تمثيل ولا نيا في المعفو عنهم ولا اخراجهم من النار وان اريد الكفار فهو
استعارة ايضا والمراد خلودهم في النار قال التلمساني يعد قوله الا من ابي اي امتنع قولا وفعلا
ولم يقل شيا فالامة امة الدعوة اي كلهم الا من ابي وهم الكفار اي يدخلون الجنة ويحتمل ان
يريد بالامة امة الاجابة فالابي هو العاصي منه امته فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا لهم عن
المعاصي وزاد في الجواب فقد ابي توضيحا لبيان الصنفين والتقدير من اطاعني تمسك بالكتاب
والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه ضل عن سوا السبيل ودخل النار انتهي وفي الحديث
الاخر عرفه اشارة الي انه معلوم مشهور لانه رواه البخاري في كتابه ولذا وصفه بقوله
الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام مثلي ومثل ما بعثني الله به ضرب للناس مثلا فيما جاهم
به مما يورث الفوز بخيرا لدارين وانتظام امر المعاش والمعاد والمثل بفتحتين كالمثل والمثيل
في الاصل بمعني النظير كشبه وشبه وشبيه نقل الي قول شبه مضربه بمورده واكثر ما يكون
بامر عجيب غريب ثم نقل لكل حالة وقصة وصفة والذي في البخاري مثل ما بعثني الله و
ليس فيه به فقال ابن حجر انه مقدر وما موصوله وقيل عليه شرط حذف العايد الجر وجر الموصول
بمثله لفظا ومعني وان لم يتحد متعلقا فما مصدرية لا عايد لها اقول ما ذكره النحاة انما هو لجوازه
قياسا مطردا لا لعدم صحته فيما سمع منه واقتضاه المقام وذكر المصنف له ان كان لرواية وقعت
له فظاهر ولبيان انه مقدر فيه فرواية بالمعني يدل عليه ما قاله ابن حجر والمعني عليه وفيما
ذكره تكلف لا يخفي كمثل رجل اتي قوما يحذرهم وينذرهم بعدوهم الذي قرب مجيه لهلاكهم
فقال يا قوم اني رايت الجيش هم جمع كثيرون سايرون للمحاربة والقتال بعيني هو مفرد مكسور
النون مضاف ليا المتكلم الخفيفة او بفتحها ويا مشددة مفتوحة مثني وهو لتاكيد الروية
وتحقيق انها روية حقيقية بصرية ضرورية حسيه واني انا النذير المنذر المعلم بما يحذر
قبل وقوعه العريان المجرد من ثيابه المكشوف جميع بدنه وهو مثل تمثل به صلي الله عليه
وسلم والمراد به المبالغة في الانذار ووضوح ما نذر به وعدم احتمال خلافه واصله ان الرجل
كان اذا راي العدو قرب جدا وليس بينهم وبينهم حجاب يمنعهم من رويته وخشي ان يسبق
خبره وقف علي مكان عال ونزع ثوبه ورفعه يلوح به اي بادروا الي الحذر والفرار فقد
جاكم من العدو ما لا تطيقونه واصله كان في رجل معين من خثعم قطع رجل يده ويد امراته فاتي
قومه يحذرهم بفعل ذلك وقيل انما هي امراة وقيل هو عوف بن عامر اليشكري وامراة من
كنانه وقيل امراة من بني عامر وقيل ابو هنة الحبشي وقيل انه رجل سلبه العدو فاتي قومه
عريانا لما انفلت منهم فحققوا صدقه وعلي كل حال فهو استعارة ومن اللطايف ما قاله
السهيلي في قوله تعالي يا ايها المدثر قم فانذر ان تعبيره بالمدثر والمزمل فيه ملاطفة له صلي
الله عليه وسلم كان يقول انا ارسلتك نذيرا والنذير يكون عريانا لا ملتفا بثيابه وهي نكتة
سوية فالنجا بالنصب علي المصدر بعامل محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار اي
انجوا نجا بسرعة من غير لبث فناب عن عامله وعرف وهو ممدود او مقصور رتبة الوقف ورواه



البخاري النجا النجا بالتكرير بمد بهما وقصرهما وبمد الاول وقصر الثاني وهو منصوب على الاغرا
اي اطلبوا النجا قالهرب ويجوز رفعه اي النجا خير لكم فاطاعه طايفة اي جماعة وفرقة من
قومه لما اتاهم وقال لهم ما قال فادلجوا اي ساروا من اول الليل او ساروا الليل كله هربا من
عدوهم وهو بتخفيف الدال وتشديدها وقيل المخفف سيرا ول الليل والمشدد سيرا خره والاسم
الدلجة بالضم والفتح وانطلقوا اي ساروا طالبين النجاة من عدوهم على مهلهم اي متمهلين
بتودة وتان بعد ذلك او في سيرهم هذا لسعة وقتهم ومهل بفتح الميم مع فتح الها وسكونها وبضم
الميم وسكون الها كما مر وفي مسلم مهلتهم بزيادة تا والكل بمعني واحد فنجوا بفتح النون مع
الجيم اي سلموا من عدوهم وكذبت طايفة منهم النذير في انذارهم بالعدو فاصبحوا اي مكثوا
مكانهم اي في مكانهم الذي كانوا فيه حتى دخلوا في الصباح فصبحهم الجيش اي اتاهم في وقت
الصباح واهلكهم واجتاحهم بجيم ومثناة فوقية والف وحا مهملة اي اهلكهم جميعا واستاصلهم
فلم يبق لهم باقية من الذراري والاموال والجايحة الافة التي تصيب الثمار فتستاصلها اي
تفنيها من اصلها وكل مصيبة عظيمة فهي جايحة فذلك المذكور والمثل المضروب لكم مثل
من اطاعني فشبهوا بمثل من صدق النذير فنجا واتبع ما جيت به وصدقه وعمل بما امره به ودعاه
الله اليه ونجا وفاز بالسعادة الابدية واجتنب ما نهاه عنه ومثل من عصاني وكذب ما جيت به
من الحق فهم كمن كذب النذير ومكث مكانه حتي هلكوا ومن معه وفي شرح المشكاة للطيبي انه
صلي الله عليه وسلم شبه نفسه وانذاره بالعذاب القريب بالرجل الذي انذر قومه بالجيش
المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه بمن كذب الرجل ومن صدقه وقيل عليه انما هو
تشبيه تمثيلي شبه فيه المجموع وهيته بالمجموع وهيته لا تشبيه الاجزا بالاجزا فان الاول ابلغ
واحسن اقول اعادة مثل في الحديث تقتضي ما قاله الطيبي والمال واحد وابلغية ما
ما ذكره في هذا المقام غير مسلمة بسلامة الامير وقيل انه تشبيه بليغ استعير فيه المثل للحال
والقصة والصفة الغريبة العجيبة وهو وجه وجيه تحقيقه في شروح الكشاف وفي الحديث
الاخر رواه الشيخان في مثله اي تمثيل حاله وصفته صلي الله عليه وسلم مع امته في دعوته
لهم كمثل بفتحتين اي كصفة وقصة من بني دارا عظيمة وانشاها وفرشها بفرش نفيسه
وجعل فيها مادبة بميم مفتوحة وهمزة ساكنة ودال مهملة مثلثة والاشهر الضم ثم الفتح
وبا موحدة وها وهي الاطعمة الكثيرة النفيسه المعده لاكرام الضيوف والاصحاب وفي القاموس
انها طعام صنع لدعوة او عرس والمشهور الاول فهي عامة لكل دعوة وفي فقه اللغة القرا
بكسر القاف والقصر وفتحها والمد طعام الضيف القريب وهو للزايد تحفة وللاملاك شندخية
وللعرس وليمة وللولادة خرس ولحلق راس المولود عقيقة وهو في الاصل اسم لشعر
الشعر من عقه قطعه وللختان عذيرة وللعلل قبل الغدا سلفة ولمستعجل الغدا عجالة وللكرامة
منزلة من النزل انتهي والمادبة من الادبة بالضم وهي الطعام وبعث داعيا يدعو لمنزله
واكل طعامه فمن اجاب الداعي اي امتثل دعوته وذهب معه دخل الدار التي بناها واكل من
طعام المادبة التي اكرم بها ومن لم يجب الداعي لدعوته لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة
التي حرم منها ثم فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بني وهو الله الذي خلق الجنة

وهيا اسباب دخولها الظهور مما بعده وهو قوله فالدار الجنة التي اعدها الله لمن اختاره
من عباده وما دينها ما فيها من النعيم وما تشتهيه الانفس والداعي لها محمد صلي الله عليه وسلم
مما يلغهم عن الله وامرهم به مما يدخلهم جنته ويوصلهم للسعادة والنعيم المخلد فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله تقدم بيانه ومن عصي محمدا فقد عصي الله لان مخالفته مخالفة لامر الله كامر
ومحمد فرق بين الناس فرق بفتح الفا وسكون الرا المهملة وتنوينه مصدر بمعني فارق بين
المومنين والكافرين باطاعته وعصيانه وروي فرق بصيغة الماضي مشدد الرا المهملة وتنوينه
مصدر بمعني فارق بين المومنين والكافرين باطاعته وعصيانه وروي فرق بصيغة الماضي
مشدد الرا المهملة اي فرق بين مومنهم وكافرهم او بين من دعي الجنة ولم يدع لها وهذا انسب
بالسياق والمعني واحد واول هذا الحديث انه صلي الله عليه وسلم نام وكان اذا نام نفخ فجاه
ملايكة وهو نايم فقال بعضهم لبعض ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل
الخ فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة الخ فالممثل الملايكة وكذا المبين له وهذه رواية
غير رواية المصنف وفي رواية ان القايل جبريل وميكايل ولا يخفي ان ظاهر الحديث
انه تشبيه مركب فقول الكرماني انه ليس المقصود تشبيه المفردات بل هو تشبيه مجالا
وجيه والله اعلم فصل واما وجوب اتباعه صلي الله عليه وسلم وامتثال سنته السنة
هنا بمعناها اللغوي وهي والطريقة والسيرة بمعني وهي اقواله وافعاله وتقريراته وليس
المراد بها ما يقابل الفرض حتي يتوهم منافاتها للوجوب لانه معطوف علي اتباعه والاقتدا
بهديه هدي بزنة ضرب بمعني سنته وطريقته ايضا وفي نسخة والاهتدا بهديه فقد
قال الله تعالي هو جواب اما اي فقد ثبت ذلك بنص القران كقوله عز وجل قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني اي اقتدوا بسنتي واهتدوا بهديي يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
الاية فسروا محبة الله ورسوله باتباعهما ومحبة الله بانعامه وفضله وهذا تفسير له
بلازمه المتجوز فان المحبة الحقيقية ميل النفس لما تستلذه وهو غير متصور هنا ولذا
قال الغزالي ان العصيان يضاد اصل المحبة وقال البيضاوي يحببكم الله يرضي عنكم ويكشف
الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويقربكم من جناب عزه اضافته بيانية ويبوئكم في
في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة علي طريق الاستعارة او المقابلة اي المشاكلة ولبعض
الشراح من المتاخرين هنا كلام لا طايل تحته غير التطويل وقال تعالي فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي والايمان به وتصديقه يقتضي اتباعه وطاعته الذي يومن بالله وكلماته التي نزل
بها الوحي عليه وما اوحي الي من قبله من الرسل من الكتب والشرايع وعبر عما ذكر بالكلمات
اشارة الي انها بالنسبة لعلمه المحيط بكل شي وكلامه الذي يفني مداد البحار في دواة الامكان
كالكلمات القليلة وجمع بين النبوة والرسالة لان المقام مدح واطناب ولانه يجب الايمان
بكل من الوصفين وان كان ذكر الاخص يكفي هنا اعني الرسول وعبر بالظاهر ولم يقل بي لبلاغة
الالتفات وليجري عليه الصفات الداعية للايمان به واتباعه وعبر بالرجا في قوله واتبعوه
لعلكم تهتدون اي راجين الاهتدا باتباعه وايماء الي ان من امن به ولم يقتدي بما شرعه
لهم لا ينجو من الضلال والرجا بالنسبة للمخاطبين او هو مجاز عن التعليل كما ذهب اليه بعض



النجاة وقال تعالي فلا وربك لا يومنون لا مزيدة للتاكيد او نفي لما تقدمها اي ليس الامر كما يزعمون
من انهم امنوا بما انزل اليك وقيل لا الثانية زايدة والقسم معترض بين حرفي النفي حتي يحكموك
اي يرجعون لحكمك ويرضون به وهو غاية لصحة ايمانهم فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من المشاجرة وهي
المخاصمة واصل معناه الاختلاط ومنه الشجر لتداخل اغصانه واختلاطها الي قوله تسليما يعني
قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والحرج ضيق الصدر والشك وهذه
الاية نزلت في بعض الانصار لما اختصم مع الزبير في ما سقي به ارضه وسياتي تفصيله اي ينقادون
لحكمك تفسير لقوله ويسلموا تسليما واكده ليفيد الانقياد ظاهرا وباطنا وفي نسخة ينقادوا وقيل وهو
الظاهر لانه منصوب بحذف النون لا سيما ان قيل ان اي عاطفة وليس بلازم لان مفسر الجملة
بتمامها لا المضارع وحده يقال سلم بالتشديد واستسلم اي طلب السلامة بانقياده واسلم اذا
انقاد وهذا هو المصرح به في كتب اللغة كما ذكره الراغب وغيره فما قيل ان المذكور في القاموس
ان التسليم الرضا والاستسلام الانقياد فلو فسر التسليم في الاية بالرضا الاخص كان احسن ليس بشي
وقال تعالي لقد كان لكم في رسول الله اسوة بالكسر والضم اي قدوة يقال اسيته بالي اسوة واسيته
لغة قليلة وقيل هي الصواب فهي الخصلة التي يراد الاتصاف بها حسنة اي خصلة حسنة من حقها
ان يتوسي بها اي يقتدي ويجوز ان يراد بالاسوة النبي صلي الله عليه وسلم نفسه لانه قدوة يحسن
التاسي به في اقواله وافعاله وحسنة هنا علي الاول صفة موكدة ويجوز ان يكون احترازا عما
هو من خصايصه صلي الله عليه وسلم فتكون صفة مقيدة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي يرجو
ثوابه ولقاه ونعيم الاخرة او ايام الاخرة خصوصا فقوله لمن كان وفي الكشاف ان لمن بدل
من لكم قيل والاكثر علي ان ضمير المخاطب لا يبدل منه فهو صلة او صفة لحسنة قربت كثرته
بالرجا لا يذانها بملازمة الطاعة اذ الموتسي من شانه ذلك قال محمد بن علي الترمذي هو المعروف
بالحكيم الترمذي الصوفي صاحب نوادر الاصول وليس هو صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته
الاسوة في الرسول تعريفه للعهد الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم او هو
للعهد الذهني او الاستغراق فهو اعم اي في حق رسول من الرسل او كل رسول الاقتدا به
اي اقواله وافعاله كما في قوله فبهداهم اقتده والاتباع لسنته اي لطريقته وشريعته
وترك مخالفته في قول قاله امرا ونهيا او ارشادا او فعل فعله ليقتدي به فيه لانه ليس
من خصايصه صلي الله عليه وسلم وقال غير واحد تقدم ان معناه ناس كثيرون من المفسرين
بمعناه اي قالوا قولا بمعني ما قاله الترمذي وقيل معني الاية المذكورة هو عتاب من الله
توبيخ ولوم للمتخلفين عنه صلي الله عليه وسلم ممن لم يخرج معه لمحاربة اعدايه لانهم كان عليهم
ان يقتدوا به في جهاد اعدا الدين ومقاساة اهوال الحروب وكان ذلك في غزوة الاحزاب
حب البقا والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلي الله عليه وسلم وبذل انفسهم له لانه
سبب سعاداتهم وحياتهم الابدية وفيه دليل علي ما ذكر علي التفاسير ومعني الظرفية ان
الاسوة اقواله وافعاله المتبعة ظرفية الموصوف للصفة لانها قايمة به كقيام المظروف بظرفه
فان قلنا الاسوة نفسه صلي الله عليه وسلم فهو تجريد جعل كانه فيه يقتدي به منتزع كقولهم لهم
فيها دار الخلد وليست هذه الظرفية كقولهم الدار في نفسها تساوي كذا وفي البيضة عشرون

منا من حديد كما قيل وقد اشرنا الي ان الاقتدا انما يجب فيما ليس من خصايصه كالامور الجبلية
فيه مما نها لا يمكن ان تكون لغيره وقال سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته في قوله تعالي
صراط الذين انعمت عليهم بغي ما انعم به على من سلك الطريق المستقيم قال سهل في تفسيره
انه انعم عليهم بمتابعة السنة اي اتباع طريقه الذي هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه
لامرهم الله تعالي بذلك اي باتباعه ووعدهم الجزا عليه يعني اعني الاهتدا باتباعه اي
حصول الهداية التي طلبوها بقولهم اهدنا الصراط المستقيم فقال واتبعوه لعلكم تهتدون
وفيه ايما الي ان الترجي من الله وعد منه لا يخلف الميعاد لان الله ارسله بالهدي اي بما فيه هدايتهم
ودين الحق اي الدين الحق او دين الله ليزكيهم اي يطهرهم من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب
اي القران والحكمة والعلوم النافعة المحكمة والشريعة التي مرتبتهم حكما منعقون للعلم والعمل
ويهديهم الي صراط مستقيم بالاسلام وطاعة الله ورسوله الموصل لهم للنعيم المقيم وعدهم
محبته تعالي اي محبة الله لهم فالمصدر مضاف لفاعله في الاية الاخري يعني قوله تعالى ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومغفرته بقوله ويغفر لكم ذنوبكم اذا اتبعوه لانه جواب
الامر في معني جواب الشرط واثروه بالمد اي قدموه واختاروه من الاثرة علي اهوايهم جمع
هوي بالقصر وهو ما تميل اليه النفس وتدعو اليه وهو اذا اطلق يراد به ما ليس بمحمود من
الشهوات وما تجنح بجيم ونون وحا مهملة ويجوز في نونه الفتح والضم والكسر بمعني تميل
واصله الميل على احد شقيه ماخوذ من الجناح اليه نفوسهم وضع الظاهر فيه موضع الضمير
اذ المعني يجنحون اليه ويقدمون اتباعهم ومحبته على محبة انفسهم واموالهم واولادهم والناس
اجمعين كما ورد في الحديث واخبرهم بان صحة ايمانهم في انقيادهم له في جميع ما امرهم
به ونهاهم عنه ورضاهم بحكمه فيما تخاصموا فيه يعني قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وترك الاعتراض عليه فيما
حكم به ومخالفته ومعارضته وعدم رضاه كما تقدم في قصة الانصاري مع الزبير وروي
عن الحسن البصري رحمه الله والراوي له ابن المنذر في تفسيره ويحتمل انه الحسن ابن علي
رضي الله عنهما ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله اي نميل اليه انفسنا ونخصه
بالعبادة والرغبة لما رغبنا فيه فانزل الله مبينا لهم محبتهم والمراد بها بقوله قل ان كنتم تحبون
الله الاية اي فاتبعوني يحببكم الله يعني ان محبته تعالي انما تحقق بطاعة الله وطاعته
بطاعة رسوله صلي الله عليه وسلم ومن احب الله احبه الله كما قيل ما جزا من يحب الا يحب
وروي في سبب نزول هذه الاية ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وهو رجل من عظما
اليهود من بني النضير وامه من طي وقتل كافرا بعد بدر بستة اشهر كما تقدم وقصته
مشهورة مفصلة في السير وغيره من اليهود واتباعه وانهم اي ابن الاشرف واتباعه
قالوا نحن ابنا الله واحباوه ونحن اشد حبا لله وهذا ما حكاه الله عنهم في قوله وقالت
اليهود والنصاري الخ وكانوا اتوه صلي الله عليه وسلم فانذرهم وخوفهم عذاب الله فقالوا
ما تخوفنا يا محمد نحن ابنا الله الخ فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب
يا معشر اليهود اتقوا الله فانكم تعلمون انه رسول الله وكنتم تصفونه قبل مبعثه فقالوا ما قلنا هذا



وما انزل الله بعد موسي كتابا ولا بعث رسولا ومعني قول النصاري نحن ابنا الله انهم اشياع عيسي
صلي الله عليه وسلم الذي زعموا انه ابن الله وقيل تقديره ابنا رسل الله فانزل الله الاية جوابا
لهم قل فلم يعذبكم الاية وقال الزجاج في تفسيره هذه الاية معناه ان كنتم تحبون الله اي
اقصدوا طاعته اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما تعارفه الناس وفي نسخة ان تقصدوا وهذا
تفسير لمحبة العبد فافعلوا ما امركم الله به الفا فصيحة اي اتبعوني فافعلوا الخ اذ محبة العبد لله
والرسول اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف طاعته لهما باتباع امرهما
ونهيهما ورضاه بما امرا بانه يطيعه ظاهرا وباطنا اذ لو لم يطعه باطنا كان منافقا ومحبة الله لهم
اي محبة الله لعباده فسر محبة الله بعد تفسير محبة عباده لذكرهما في الاية عفوه عنهم بمغفرة ذنوبهم
وقدمه علي قوله وانعامه اي الله عليهم اي علي عباده برحمته اهتماما به والرحمة في حق الله
بمعني الانعام وارادته في حقه تعالي لان معناها الحقيقي لا يصح في حقه تعالي فالمراد بها هنا
لطفه بعباده ورافته بهم ويقال في تفسير محبة الله ومحبة عباده له ان معني الحب من الله عصمته
اي حفظ الله عبده من مخالفة امره ونهيه والعصمة بمعني مطلق الحفظ لا تختص بالنبي صلي
الله عليه وسلم فتجوز لغيره ويجوز الدعا بها لكل احد كما تقدم والذي يختص به صلي الله عليه
وسلم دون غيره هو ان يخلق الله فيه جبلة تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر احد علي
قتله ونحوه واليه اشار بقوله وتوفيقه اي خلق الله فيه قدرة على طاعة الله ومراقبته في السر
والعلانية حتي يمتنع من المحرمات وضده ميل نفساني يتعالي الله عنه والمحبة معناها طاعة
وانقياد لله ورسوله كما قال القايل اي معني ما ذكره معني قول هذا الشاعر وهو كما في زهر
الاداب للحصري محمود بن حسن الوراق وقيل انه لمنصور الفقيه وهو بليغ مغلق كان في اول
الدولة العباسية وكان كثيرا ما ياخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمه في شعر
كقوله • اذا كان شكري نعمة الله نعمة • على له في مثلها يجب الشكر •
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله • وان طالت الايام واتصل العمر •
اذا مس بالسرا عم سرورها • وان مس بالضرا اعقبها الاجر •
فما منهما الا له فيه نعمة • يضيق بها الاوهام والبر والبحر •
تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع •
لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع •
وفي معناه قول منصور الفقيه ايضا غلط فاحش وجهل مبين وعمي لا يحول لا بل جنون
طمع العبد في مولاه واصراره علي ما يبغض ومعني الشعر انك تدعي محبة الله وانت عاص
له ولو كنت صادقا لم تعص لان المحب لا يخالف حبيبه والعمر بفتح العين الحياة كالعمر بضمها الا
انهم في القسم التزموا فتحها الا شذوذا وهو مبتدا خبره محذوف تقديره قسمي والقياس
لغة تقدير الشي بذراع ونحوه وفي الاصطلاح الحاق شي بشي لمناسبة بينهما ويطلق بمعني
الدليل المعروف والمراد قياسه بغيره وبديع بمعني غريب عجيب يعني ان المعاصي لا تقتضي الحب لان
المتحابين لا يواخذ احدهما الاخر وهو امر عجيب ويقتضي القياس ان المحب لا يخالف امر حبيبه
ويجوز ان يراد القياس المنطقي وهو تكلف ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه اي خوفه

اذا تامل عظمته ومحبة الله له اي العبد رحمته له اي احسانه واكرامه لان معناه الحقيقي لا يليق
به فاريد به غايته وارادة الفعل الجميل له وتكون بالمثناة الفوقية وفيه ضمير المحبة وقيل انه
بالتحتية والضمير للجميل والاول اولي بمعنى مدحه والثناء عليه اي على العبد قال القشيري
الامام الزاهد ابو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته فاذا كان اي الرحمة وذكره لتاويله
او لان تانيث المصدر غير معتبر لتاويله بان والفعل او الضمير للجميل بمعنى الرحمة والارادة عطف
تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من صفات الافعال والمدح في كلامه الازلي كالثنا
على المومنين في القران كان من صفات الذات اما الارادة فظاهر واما المدح فلانه يرجع الي
صفة الكلام والكلام على صفات الذات والافعال مفروغ منه في علم الكلام وسياتي بعد
مبني على الضم لقطعه عن الاضافة اي بعد هذا في ذكر محبة العبد غير هذا فاعل سياتي اي
غير ما ذكر هنا بحول الله تعالى اي باعانته وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديث
مسندا رواه الاجري شاهدا لوجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا ابو اسحاق
ابراهيم بن جعفر الفقيه ابن احمد شيخ المص قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل اصبغ
بصاد مهملة وموحدة وغين معجمة ح وحدثنا تقدم ان ح بحا مهملة يذكرها المحدثون اذا ارادوا
التحول من رواية الي رواية اخرى كما بينه ابن الصلاح ابو الحسن يونس بن مغيث بميم مضمومة
وغين معجمة وياء تحتية ساكنة ومثلثة الفقيه بقرائتي عليه قال حدثنا ابو حفص الجهني نسبة
لجهينة مصغرا قبيلة مشهورة للاجري وهو الطيب المعروف وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين
وقد تقدم بيانه حدثنا ابراهيم ابن موسى الجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وزاي معجمة
مكسورة وياء نسبة وهو ابو اسحاق الجوزي نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد وعلى هذا اقتصر
الحافظ الحلبي وقال التلمساني انه كذا في اصل المصنف ورواه العزفي خوزي بخاء معجمة مضمومة
وواو ساكنة وزاي معجمة نسبة لخوز جيل من الناس او قرية مشهورة قال حدثنا داود
بن رشيد بالتصغير علم منقول وهو ابو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة روى عنه اصحاب
السنن وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومايتين قال حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ
ابو العباس عالم الشام صاحب التاليف الجليلة روى له اصحاب الكتب الستة الا انه نسب
الي التدليس وتوفي في سنة خمس وتسعين ومايه وله ترجمة في الميزان عن ثور بن يزيد
الحافظ الحمصي ثقة لكنه نسب الي القدرية حتى اخرج من حمص وتوفي في سنة ثلاث وخمسين
ومايه عن خالد بن معدان الكلاعي الزاهد الفقيه الجليل اخرج له اصحاب الكتب الستة
توفي سنة اربع وثمانين ومايه قيل انه كان يسبح كل يوم اربعين الف تسبيحه عن عبد الرحمن
ابن عمرو الاسلمي كذا في النسخ ولكن صوابه كما قال البرهان الحلبي السلمي بضم السين
المهملة وفتح اللام وهو ابن عنبسة وهو حافظ ثقة توفي في سنة عشرة ومايه وحجر الكلاعي
حجر بضم الحا المهملة وسكون الجيم وراء مهملة والكلاعي بفتح الكاف ولام والف وعين نسبة
الي كلاع بزنة سحاب بالاندلس وذو الكلاع من ملوك اليمن المسمين بالاذوا وهذه
النسبة لاحدهما توفي سنة خمس وسبعين ومايه روى له اصحاب السنن عن ابي نجيح العرباض
بعين مهملة مكسورة وراء مهملة ساكنة وبا موحدة وضاد معجمة واصله الطويل وتقدم الكلام

عليه

عليه ابن سارية بسين مهملة وياء اخر الحروف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الصفة
سكن حمص في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اي في حديث وعظ فيه
النبي صلى الله عليه وسلم من كان في مجلسه من الصحابة وذلك ان عبد الرحمن بن عبد الرحمن
بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا اتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه قوله تعالى ولا على الذين
اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه وقلنا اتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون
ووجلت منها القلوب فقال قايل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فما ذا تعهد الينا فقال
اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى
اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة رواه علي عن الوليد كذا قال الذهبي
في تاريخه ومن خطه نقلت واعلم ان الموعظة هي التذكير بما يحث على الطاعة وعليكم اسم فعل
يتعدى بنفسه ان كان بمعنى الزم كقوله عليكم انفسكم وبالباء ان كان بمعنى تمسك كما هنا والسنة
الطريقة ما هم عليه والخلفا جمع خليفة وراشدين جمع راشد ضد الغاوي والمراد بهم الخلفا
الاربعة ومن كان على طريقتهم كعمر ابن عبد العزيز وايمة الاسلام المجتهدين في اعلا كلمة الله وقوله
عضوا الخ فعل امر والنواجذ بالذال المعجمة جمع ناجذ اقصى الاضراس وهي اربعة او الانياب او
التي تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهي استعارة تمثيلية لما ذكر او كناية ويجوز ان تكون استعارة
تصريحية تبعية وقيل المراد بالنواجذ جميع الاسنان هنا وقال البرهان عن التذكرة انه يجوز اهمال
داله وفيه نظر لمخالفته لكتب اللغة واياكم تحذير اي احذروا المحدثات والرضا بها وهي
جمع محدثة اسم مفعول وهي ما حدث مما خالف الكتاب والسنة واجماع المسلمين والبدعة هم
بمعناها وهي ما لم يعهد في عصره صلى الله عليه وسلم وهي كما قال العز بن عبد السلام تنقسم
الي واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة فالمندوبة كتدوين الكتب وعلم النحو واللغة والاشتغال
بذلك واحداث الربط والمدارس ومن المكروه تزويق المصاحف والمساجد وتكبير العمايم و
توسيع الملابس ومن الواجب وفرض الكفاية تعلم العلم علم العربية الذي يتوقف عليه فهم
كلام الله وكلام رسوله ولا ينافي هذا قوله كل بدعة ضلالة لان البدعة لها معنيان كل ما
حدث بعد العصر الاول وهو المقسم للاقسام المذكورة ولذا قال صلى الله عليه وسلم من سن
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها واليه الاشارة بقوله سنة الخلفا وقد خصها الشارع
بما هو مذموم لعدم دخوله تحت القواعد الشرعية وهذا هو المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو
الذي جعل ضلالة وفي عوارف المعارف واحيا الغزالي البدعة المذمومة ما زاحم السنة الماثورة
او كان يفضي الي تغييرها وفي كتاب المدخل لابن الحاج بيان لها كاف شاف وزاد على ما رواه
العرباض في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الذي رواه مسلم في حديث جابر بمعناه
اي ملتبسا بمعنى حديث العرباض موافق له وليس المراد انه رواية بالمعنى كما قيل وكل ضلالة
اي ضال بارتكاب البدع المذمومة في النار اي معذب بها او مستحق للعذاب وقيل انه متضمن
لشكل منطقي منتج لما ذكر اي كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة معذب مرتكبها فكل محدث ضلالة

مستوجب للعذاب الاليم وفي حديث ابي رافع الصحيح الذي رواه ابو داود والترمذي وابن
ماجه وابو رافع هو الصحابي مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم كان قبطيا واختلف في اسمه فقيل
ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل هرمز ولهم رافع غير راوي هذا الحديث معدود في الصحابة
ايضا يروي عنه عليه الصلاة والسلام لا الفين نفي بمعني النهي اي لا اجدن والفي بمعني وجد قال
تعالي والفيا سيدها لدا الباب وروي لا لفين كما تقدم عن الامام الشافعي والصحيح رواية
الاول وان صح هذا ايضا كان لحقيقته وحده هو وهم بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفا
وفتح المثناة التحتية وتشديد النون اي لا يفعل احدكم معاشر الامة والصحابة فعلا يكون
هذا من سببه وهو نهي في الحقيقة عن التكبر والبطر متكيا اي مايلا مستندا معتمدا وهو بالهمزة
والياء ايضا وقد تقدم ان العامة لا تعرف العامة الامن مال في قعوده معتمدا علي احد شقيه
وتاوه مبدلة من واو من الولي علي اريكته هي سرير مزين يتخذ في قبة او بيت وليس مطلق
السرير اريكة وقيل هو سرير في حجلة وقيل كل ما اتكي عليه من سرير او فراش او منصة او مخدة
مما يفعله المترفون وجمعه ارايك وقال الراغب سمي به لاتخاذه من الاراك او لانه محل الاقامة
من ارك بالمكان اروكا اذا اقام به واصله الاقامة لرعي الاراك ثم تجوز به عن كل اقامة ياتيه
الامر من امري اي شي مما امرت به فقوله مما امرت به تفسير لقوله من امري بدل منه ومن
بيانيه فيهما وقيل الثانية بمعني البا كقوله ينظرون من طرف خفي اي به متعلقه بامري و
الامر الاول بمعني الشان شامل للنهي وغيره والثاني مقابل النهي لقوله او نهيت عنه فيقول
لا ادري هذا الامر الذي تقلتموه لنا ولا اتبع واعرف غير القران ما وجدت في كتاب الله اتبعنا
دون غيره مما روي في الاحاديث ولم يعرف ان ما في الحديث عن الله ايضا وان الوحي وحيان
متلو وغير متلو وان السنة لا تخالف الكتاب وقد قال الله تعالي وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فهو تحذير عن ترك امتثال امره واجتناب نهيه والعمل بها وسنة
رسوله ككتابه يجب اتباعه سوا تواترت ام لا وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي
الا اني اوتيت القران ومثله معه لا يوشك رجل شبعان علي اريكته يقول عليكم بالقران
فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله
كما حرم الله الحديث ومعلوم ان هذه شبهة فاسدة مبطلة لكثير من الشرع كشبهة
الخوارج وفي حديث عايشة المروي في الصحيحين وما ذكره المص لفظ البخاري صنع
الله صلي الله عليه وسلم شيا مبا في بيانه ترخص فيه اي ارتكب فيه الرخصة وترك العزيمة
والرخصة الامر المتغير من صعوبة الي سهولة كقصر المسافر صلاته وافطاره وهذه الرخصة
انه صلي الله عليه وسلم كان يصبح جنبا وهو صايم فبلغ ذلك لبعضهم فقال لسنا كرسول
الله كرسول الله فسمعه صلي الله عليه وسلم فغضب فقال لارجوان اكون اخشاكم لله واتقاكم
وقيل هو ان بعض الصحابة سال ازواجه صلي الله عليه وسلم عن عبادته ليلا فلما اخبرها
استقلها وقال انه غفر له ما تقدم وما تاخر فانا اصلي الليل كله وقيل ان بعضهم قال
اعتزل النسا ولا اتزوج وقال البرهان نقلا عن شيخه ابن الملقن انه افطاره صلي
الله عليه وسلم عام الفتح والكل صحيح هنا فتنزه اي تباعد عنه قوم عن العمل بما ترخص





فيه فبلغه ذلك اي نقل له صلي الله عليه وسلم تنزه هولا فخطبهم موعظة علي عادته فحمد الله واثني
عليه ثم ما بال قوم اي ما شانهم وحالهم وهو استفهام انكاري يتنزهون عن الشي حال كوني
اصنعه فتركهم لمثله لانهم يظنون ان خوفهم من الله اشد من خوفي له لان الله غفر لي ما تقدم
وما تاخر ولم يبلغني ما كانهم فوالله تاكيدا وتقريرا لقوله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية اي
خوفا وقدم اعلميته به لان الخشية بمقدار العلم كما قال تعالي انما يخشي الله من عباده العلما
فانكر عليهم ذلك لظنهم ان حالهم ليس كحاله وان ارتكاب الرخص يقتضي الي عدم الخوف و
التهاون بالعبادة وليس كذلك بل لان الله يحب ان تؤتي رخصه كما يحب ان تؤتي عزايمه انها
صدقة تصدق الله بها عليهم لا يليق عدم قبولها وقيل انه ليس محلا للانكار لكنه نزله منزلة
المنكرين لما لاح عليهم من علامات الانكار وليس بشي وروي عنه صلي الله عليه وسلم كما رواه ن
الديلمي وابو نعيم وابو الشيخ مسندا انه قال القران صعب بسكون العين ضد السهل مستصعب
بكسر العين اسم فاعل من استصعب الامر بمعني صعب وبفتحها من استصعبت الامر بمعني وجدته
صعبا وصيرته صعبا اي هو في نفسه صعب علي من اراد حفظه وفهمه والعمل به وتدبره
الله تعالي ايضا صعبا علي من كرهه اي من لم يرد حفظه وتدبر اياته واما من احبه وتلذذ بتلاوته
وداوم علي مدارسته وتامله فيسهله الله عليه وهو اي القران الحكم بفتحتين اي الذي يحكم بين الناس
بما تضمنه من الاحكام والحكم من الامثال والمواعظ وجعله حكما اي حاكما بنفسه مبالغة فمن
استمسك بحديثي المروي عني وفهمه وحفظه بتدبر معانيه وضبط الفاظه جا يوم القيمة
محشورا مع القران اي اذا تمسك به وعمل بما فيه وفيه استعارة بتشبيه العامل به بالمتمسك
به بشي محكم وثيق لا ينقطع فانه حبل الله المتين والعروة الوثقي كما ورد التعبير به عنه في
الاحاديث وفيه اشارة الي ان الحديث لا يفارق القران وانهما كشي واحد لان السنة تبين
القران ومجيه معه اما مجيه مع اهله او مع ثوابه او مع اعماله التي عمل بها او هو علي ظاهره بان
يجي تاليا له فيشفع فيه ويقال له اقرا وارق كما ورد في الحديث والمراد بالقران الفاظه لا الكلام
النفسي الذي هو صفة ذاتية ومن تهاون بالقران اي اعرض عنه ولم يوجه اليه فكره لاهانته
او عده هينا وحديثي بعدم حفظه والعمل به فقد خسر الدنيا لانه يجي جاهلا متبرما بها نادما والاخرة
لفوات السعادة والفوز بنعيمها كما قال الله تعالي ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيمة الاية امرت بالبنا للمجهول اي امرني الله امتي ان ياخذوا بقولي اي يتمسكوا
بحديثي ويعملوا به كما سياتي ويطيعوا امري لقوله واطيعوا الرسول ويتبعوا سنتي اي يقتدوا
بي ويسلكوا طريقي وشريعتي السمحة كما قال واتبعوه لعلكم تهتدون فالعمل بسنته عمل
بالقران لانهما توامان وفيه رد علي من قال لا اعمل الا بالقران ونهي عن ترك السنة وخبر
الاحاد كما تقدم فمن رضي بقولي فاتبعه وعمل به فقد رضي بالقران لانه موافق له وغير مخالف فهما
كالشي الواحد قال تعالي وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه فارضوا بما رضيه و
اكرهوا ما كرهه فان سنته مبينة وموضحة للقران فمن خالفه فقد ضل ولذا قالوا من اراد تفسير
القران فليتامله فان بعضه يفسر بعضا فان لم يجده فعليه بالسنة فان لم يجد ما اراده فيها فعليه
باقوال الصحابة فانها في حكم المرفوع لقوله صلي الله عليه وسلم كان يفسر لهم القران ويبين لهم معانيه

كما رواه ابن تيمية و قال صلي الله عليه وسلم فيما رواه عبد الرزاق عن الحسن مرسلا بلفظ من
استن بسنتي اي اتبعها وعمل بما فيها والمستغفر رواه بلفظ من اقتدي بي في سنتي وشريعتي
فهو مني اي من اتباعي واشياعي الذين يحشرون معي ويتصلون بي حتي كانهم بعض مني لا
ينفصل عني ومن هذه تسمي من الانضا ليه كقوله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هارون
من موسي ومن رغب عن سنتي اي تركها واعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه وضده رغب
فيه وسنته طريقته ا واحاديثه المروية عنه الشاملة لاقواله وافعاله وتقديراته وهما
متقاربان معني فليس مني هذا تبرؤ منه كقوله لست من ددي ولا ددي مني وعجزه هذا مذكور
في الصحيحين ايضا ومعناه ليس معي بامتي اي هو كافر على ملتي لاهانته الحديث وعن ابي
هريرة رضي الله عنه ولم يخرجه السيوطي بهذا اللفظ عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
احسن الحديث كتاب الله كما قال الله تعالي نزل احسن الحديث الاية وخير الهدي بالنصب
ويجوز رفعه هدي محمد بفتح الهاو سكون الدال المهملة وتحتية وهو مصدر بمعني السيرة و
الطريقة من قولهم تهادي في مشيته قيل وايته هنا كما قاله القاضي في الاكمال الهُدي بضم
الها وفتح الدال مقصورا والهداية بمعنى الدلالة والتاييد بالعصمة وهذه هي التي تضاف
الي الله تعالي وشر الامور محدثاتها بفتح الدال تقدم تفسيره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
في حديث رواه ابو داود وابن ماجه قال قال النبي صلي الله عليه وسلم العلم ثلاثة اقسام
حصره فيها ان قلنا العدد يفيد الحصر لعدم الاعتداد بغيرها فما سوي ذلك وفي نسخة وما
سوي ذلك فضل اي زايد لا حاجة اليه ولا يفتقر اليه وتفسيره بالبقية غير سديد
هنا والاظهر ما قيل ان المراد كل علم غير هذه الثلاثة وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو
زايد لا ضرورة داعية لمعرفته ومعني الفضل في اللغة الزيادة لما علم اية من كتاب الله
محكمة غير متشابه لقوله تعالي فيه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات او غير
منسوخة ان المحكم يفسر بهذا ايضا والمراد ما يشملها لاحكام ببيانها حتى لا يحتاج لزيادة و
احكام نظمها فلا خلل فيها ويطلق المحكم علي جميع القران كما قال تعالي كتاب احكمت
اياته ويجوز ارادته ايضا او سنة قايمة اي داعية مستمرة يعني لم تنسخ لدوام العمل
بها او فريضة عادلة اي لا جور فيها وفسرت هنا بالاحكام المستنبطة من القران والحديث
تسمية لها باعظم اقسامها ولانها تستنبط بالاجتهاد المفروض علي هذه الامة وسميت
عادلة لمساواتها للنص والمراد بها فريضة المواريث وقسمتها وهو المشهور وتطلق علي
ما يقابل العايلة وليس بمراد هنا وفيها اشارة الي ان العلم اللازم العلوم الشرعية وهي
التفسير والحديث والفقه وعن الحسن ابن ابي الحسن هو الحسن بن يسار البصري وقد
تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق عن معمر مرسلا والدارمي متصلا عن ابن مسعود عنه
صلي الله عليه وسلم وفي نسخة قال عليه الصلاة والسلام قال عمل قليل في سنة في
هنا بمعني مع كقوله تعالي ادخلوا في امم اي موافق للسنة ومصاحب لها وان قل خير من عمل
كثير في بدعة وان كثر لزيادة نفعه وكثرة ثوابه والتعبير بفي اشارة الي انه يراعي
السنة في جميعه عددا وهيئة حتى تحيط السنة به وقيل انه لمصاحبته للسنة وتمكنه فيها

شبه

شبه بالظرف والمظروف وهذا كمن تهجد منفردا ركعتين ولم يصل الصلوات التي ابتدعها بعض
الصوفية بجماعة كالرغايب ووجهه ظاهر وخير اسم تفضيل يقتضي الخيرية في البدعة بحسب
ظاهره وليست مرادة وانما عبر بها هنا علي اعتقاد فاعلها القرب فيما فعله وقيل المراد الابتداع بالاعمال
التي لها اصل في العبادة كوصال الصوم وما اشبهه وقال صلي الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد
الجنة بالسنة الواحدة وان قلت المتمسك بسنتي اي العامل بها والسالك طريقها عند فساد امتي
اي تغير احوالها وتركها امور الدين واتباع البدع وذلك في اخر الزمان له اجر ماية شهيد فهو
اشارة الي ان المراد المتمسك بها العمل بها وامر غيره بالعمل ايضا قياما بالمعروف ونهيا عن المنكر وهو
الجهاد الاكبر وايضا هو يجاهد نفسه حتى يترك ما الفه الناس ومثله مما يرغب الناس عنه
ويؤذيه اشد الاذي فلذا اعطي ثواب الشهدا وجعله اجر ماية للتكثيرا وللاشارة الي ان اكثر
ما يفاومه عشرة والحسنة بعشر امثالها وقيل ان الشهيد يرقي منزلته بترك الدنيا وبذل
نفسه في نصرة الدين وثناء غيره عليه ودعايه له ومن وفقه الله مع فساد عصره واهله فقد
اختار دار البقا علي دار الفنا وارتكب المشاق بمخالفة الناس والتقوي بين الفجار كالمعصية
بين الابرار كما ان الجود بين اللئام يعز عزة البخل بين الكريم كما قيل ؞ رايت عبيد الله اكرم من
مشي ؞ واكرم من فضل ابن يحيي بن خالد ؞ ولكن جادوا والزمان مساعد ؞ وقد جاد ذا والدهر
غير مساعد ؞ وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي ان بني اسرايل افترقوا
اي صاروا فرقا واسرايل لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واليه انتسب
كل من كان من قبيلة وهم قوم مشهورون علي اثنين وسبعين ملة اي مذهبا ودينا لان الملة
والدين بمعني وانما افترقا مفهوما واستعمالا وقد تقدم تفصيله وان امتي تفترق علي
ثلاث وسبعين فرقة مختلفة الاعتقاد والمذاهب وروي فرقة مكان ملة وفي الحديث روايات
مختلفة كلها في النار الا واحدة قالوا منهم يا رسول الله هكذا روي قالوا وعاطفة على مقدر
اي علي هذا عددهم ومن هم او هي زايدة قال هم الذين علي الذي انا عليه واصحابي وفيه معجزة
له صلي الله عليه وسلم لاخباره بالغيب فان ذلك لم يكن في عصره ولا عصر الخلفا الراشدين
من بعده وقد وقع ذلك كما قال وهذا باعتبار اصول الفرق فان شعبها كثيرة وقد الف في
بيانها تاليف اجلها كتاب الملل والنحل للشهرستاني وقد عدوها فكانت كما ذكره صلي الله
عليه وسلم وهم اهل السنة والشيعة والخوارج والمعتزلة ونحوهم من الفرق واصنافها مما يطول
ذكره والمراد بكونهم في النار انهم مستحقون للعذاب دون الخلود الا ان يكون في اعتقادهم ما
يقتضي الكفر كغلاة بعض الروافض والفرقة الناجية اهل السنة والجماعة لاتباعهم القران
والحديث في الاعتقاد من غير ارتكاب تاويلات بعيدة وزعم الطوسي وابن مطهر انها الامامية
ورده الجلال الدواني في شرح العقايد كما بيناه في حواشيها ومطابقة الجواب للسوال ظاهرة
من غير احتياج للتاويل كما توهم وعن انس رضي الله عنه قال صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه الاصفهاني في ترغيبه وغيره من احيا سنتي اي اظهرها بالعمل بها والحث علي اتباعها
جعل ذلك بمنزلة الاحيا ففيه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية وهو الحديث الذي رواه ابو
هريرة لان المراد اظهارها بعد تركها فقد احياني اي اظهر ذكري ورفع ذكري امري فجعله بمنزلة

احيا به كما قيل • ونحسبه قد عاش اخر دهره • الي الحشر ان ابقي الجميل من الذكر • ومن احياني ببقا ذكري وشرعي كان اي تحقق ان جزاه ان يكون معي في الجنة والمراد دخوله فيها وعلو مرتبته لامساواته فيها وحذف ظرف المعية من الزمان والمكان تفخيما له لتذهب نفسه كل مذهب وعن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني الصحابي وهو قديم الاسلام وتوفي زمن معاوية وهو منسوب لمزينة قبيلة مشهورة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث ابن عاصم ابن سعيد بن قرة بن مازن ابو عبد الرحمن المزني الصحابي وقد علي النبي صلي الله عليه وسلم مع وفد مزينة وسكن وراء المدينة وتوفي سنة ستين وسنة ثمانين من احيي سنة من سنتي قد اميتت بعدي اي تركت وترك العمل بها فشبه الترك بالموت لاشتراكهما في العدم وسنته طريقته وشريعته فهو تشمل السنن وغيرها فلا وجه لما قيل الظاهر سنتي بصيغة الرواية بالافراد والاماتة ضد الاحيا وتختص بالحيوان حقيقة كان له من الاجر اي الثواب مثل من عمل بها فيه مضاف مقدر اي اجر من عمل بها من غير ان ينتقص ذلك اي الاجر الذي له من اجورهم شيا دفعا لتوهم انه يعطى من ثوابهم فينقص اجرهم ومن ابتدع بدعة ضلالة ونسرها بقوله لا ترضي الله ورسوله لانها بدعة غير مرضية كان عليه مثل اثام بالمد جمع اثم وهو الوزر من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا وهذا رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه وفي من الموصولة من العموم ما لا يخفي وكذا في له شيا وقوله بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولا ينافي هذا قوله ولا تزر وازرة وزر اخري لان هذا وزره وكسبه لانه سنها لهم وارشدهم لفعلها وحثهم فكان في قوة الامر لهم كما ذكره شراح الحديث وقيل المراد ان عليهم اثما بالغا في المقدار تمام العاملين بها من جهة انه كان طريقا لهم في العمل بها ولذا غاير بين المقامين فقال فله من الاجر مثل الخ ولم يقل عليه من الاثم انتهي ولا حاجة لما طوله وتحقيقه انه كان سببا للخير والثاني سببا للضده والسبب منزل منزلة الفاعل فله ما له وعليه ما عليه اي مثله وفي الحديث الدال علي الخير كفاعله لكن جعل براق فوقع فيها غيره فانه يضمن في بعض الصور وهو لا ينافي الاية اما لان المراد بها ان وزر غيره لا يتحمل له او لانه مخصوص بغير المسبب بالاحاديث المذكورة واحترز من الخير المذكور ان الداعي للاثم كفاعله وقد صرح به في بعض الروايات قال شيخ والدي الشهاب ابن حجر في شرح المشكاة لكن لو تاب الداعي الي الاثم وبقي العمل به فهل ينقطع اثمه دلالته بتوبته لان التوبة تجب ما قبلها او لا لان شرطها رد الظلامة والاقلاع وما دام العمل بدلالته موجودا فالفعل منسوب اليه فكانه لم يرد ولم يقلع كل محتمل ولم ار في ذلك نقلا والذي يتجه الان الثاني انتهي وفيه نظر ظاهر فصل واما ما ورد عن السلف الصالحين يعني الصحابة والتابعين في اول القرون واما اشارة الي انه قسيم لما قبله مما في القران والحديث ولذا ورد قال والائمة يعني من بعدهم من العلما والمجتهدين من اتباع سنته اي طريقته وهو بيان لما وفي نسخة في اتباع متعلق بورد بمعني جا والاقتدا بهديه وسيرته عطف تفسير لما قبله وهديه وسيرته بمعني وهو الهيئة والطريقة ايضا فحدثنا الشيخ اصل معناه الكبير سنا ثم شاع عرفا بمعني من كان قدوة مفيد الطلبة العلم لانه في الغالب يكون سنا وهذا انما استعمل قديما واولهم



اطلع عليه شيخ الاسلام الصديق رضي الله عنه كما قاله السخاوي رحمه الله ابو عمران موسي ابن عبد الرحمن الرعيني علامة مقصره بالمغرب وقد تقدمت ترجمة ابن ابي تليد بفتح المثناة الفوقية منقول من تليد بمعني قديم الفقيه سماعا عليه وهذا الحديث من احاديث الموطا ورواه النسائي وغيره قال حدثنا ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر وتقدم بيانه قال حدثنا قاسم بن اصبغ بالغين المعجمة كما تقدم ووهب بن ميسرة كذا في بعض النسخ بتحتية بعد الميم وقال التلمساني انه مسرة بن معتوح ابو بكر التميمي مات بقرطبة منتصف شعبان سنة اثنين واربعين وثلاث مائة انتهي قالا بالتثنية وهو الصحيح وروي فقال اي كل واحد منهما او اكتفا باحدهما حدثنا محمد بن وضاح تقدم ايضا قال حدثنا يحيي بن يحيي الليثي راوي الموطا قال حدثنا مالك امام دار الهجرة الغني عن البيان عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري وقد تقدم بيانه عن رجل من ال خالد اي اهله وقومه وهو غير مسمي فقال الحلبي لا اعرفه وقال التلمساني هو امية بن خالد بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وضمها وفتح السين والاول اصح وهكذا رواه مالك ولم يدخل بينه وبين ابن شهاب احدا ورواه الليث بن سعد فسمي الرجل وادخل بين ابن شهاب وامية عبد الله بن ابي بكر وامية هذا يروي عن ابن عمر توفي سنة سبع وثمانين انتهي وقال القرطبي في تفسيره انه يعلي بن امية بن عبد الله الخ وخالد هو ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين علي ما مر ويا ودال مهملة وهو ابن ابي العيص ابن امية بن عبد شمس اخو عتاب انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر يعني اي الصلاة من غير قصر مذكورة في القران ولا نجد صلاة السفر المقصورة في القران فقال ابن عمر في جوابه يا ابن اخي هذا جار علي عادة العرب في الشفقة علي الصغير وقولهم له يا ابني ويا ابن اخي كما يقال للكبير يا ابي ويا عمي ان الله بعث الينا محمدا اي نباه وارسله صلي الله عليه وسلم ونحن لا نعلم شيا من امور الدين فانما نفعل كما رايته يفعل وروي ما رايناه بدون كاف وما موصولة او مصدرية اي نقتدي به فيما جا به وهذا هو المقصود هنا اما صلاة الخوف فقد ذكرت في القران وهي سنة خلافا لمن قال انها مخصوصة به صلي الله عليه وسلم واما قصر الصلاة سفرا فقد ذكرت في القران في قوله لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة لكنها مقيدة بقوله ان خفتم الاية ولذا سالوا عنها الا ان اطلاقها مبين بالسنة فقد سيل عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقد يذكر الله شيا مقيدا بشرط ويبيحه علي لسان نبيه صلي الله عليه وسلم من غير شرط وقد ورد فيها احاديث اخر وقال عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل الزاهد المشهور رضي الله تعالي عنه سن رسول الله صلي الله عليه وسلم اي اتي باقوال وافعال وطريقة شرعها هو وولاة الامور بعده بضم الواو جمع وال وهو من يتولي امور الناس والمراد بهم هنا الخلفا الراشدون سننا جمع سنة الاخذ بها اي العمل بها واتباعها تصديق بكتاب الله بالبا واللام لانه امر بالعمل بها واتباع سبيل المومنين واستعمال لطاعة الله لان طاعتهم طاعة لهم في الحقيقة لانهم لا يقولون شيا من عند انفسهم وانما يقولون ما رووه عنه صلي الله عليه وسلم وما استنبطوه من الكتاب والسنة وقوة علي دين الله ليس لاحد تغييرها اي تغيير تلك السنن بوجه من الوجوه ولا تبديلها بدل

لها يغايرها وهو اخص من التغيير لشموله الزيادة والنقص ويجوز ان يكون تابعه ولا التفت في راي من يخالفها
اي لا يلتفت اليه ولا يعتبر ما خالفها اصلا وليس المراد بالتفت حقيقته حتى يقال يجوز ان ينظر فيه ليرده من
اقتدي بها اي عمل بتلك السنن فهو مهتد لانه على هدي من الله ومن انتصر بها فهو منصور علي
من خالفه ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل ولاه الله ما تولي
اي جعله واليا لما تولي من الضلال وخلي بينه وبين ما اختار من الضلالة واصلاه جهنم ادخله فيها
وساءت مصيرا جهنم وفي ذلك دليل علي حرمة مخالفة الاجماع وقال الحسن ابن ابي الحسن هو
الحسن البصري كما تقدم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة تقدم هذا وقد بينا معناه قيل
ولا تكرار فيه لانه ذكره اولا خبرا وذكره هنا اثرا وفيه نظر وقال ابن شهاب الزهري بلغنا عن
رجال من اهل العلم انهم قالوا الاعتصام بالسنة اي التمسك بها نجاة مما يخافه المرء في الدنيا و
الاخره وفي القاموس اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية اي من تلبس بالسنة حفظ من ان يقع
في معاصي الله وفيه حث على حفظها والعمل بها وكذلك الكتاب وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الي عماله ونوابه وامرهم بتعلم السنة اي ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله في اسفاره
واقامته والفرايض اي قسمة المواريث لانها نصف العلم وفقدها من اشراط الساعه واللحن
بفتح اللام وسكون الحا المهملة وفسرها بقوله اي اللغة لغة العرب وما يتعلق بها من الاعراب وعلمي البلاغة
وقال الازهري معناه تعلموا لغة العرب في القران واعرفوا معانيه واللحن بسكون الحا المهملة كما
علمت وقد يفتح له معان منها التعريض وفحوي الكلام كقوله تعالي ولتعرفنهم في لحن القول والخطا في
الاعراب وقال الزمخشري معني اللحن في كلام عمر رضي الله عنه وقوله تعلموا اللحن الغريب واللحن علم من
الغريب الواقع في القران والحديث ومن لم يعرف اكثر كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا
رواه سعيد بن منصور في سننه فاللحن من الاضداد ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعرابي ان
اللحن بالسكون الفطنة والخطا بالسكون وقال عمر رضي الله عنه في اثر اخر رواه عنه الدارمي ان ناسا
يجادلونكم يعني بالقران اي يخاصمونكم وينازعونكم في بعض الاحكام التي قلتم بها فيقولون القران
فيه ما يخالفكم نظرا لظاهره مما بينته او خصصته او نسخته السنة فخذوهم انتم اي حجوهم واغلبوهم
بالسنن الوارده عنه صلى الله عليه وسلم فان اصحاب السنن اي علما الحديث ونقاده اعلم بكتاب
الله اي بمعاني القران ممن يتمسك بظواهر القران لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه ومخصصه وماوله
فان تفسير القران انما يعلم من السنة وفي خبره اي خبر عمر الذي رواه عنه مسلم حين صلى عمر رضي
الله عنه بذي الحليفة بضم الحا المهملة ولام وفا بصيغة المصغر اسم مكان علي ستة او سبعة او
اربعة اميال من المدينة من جهة الشام وهو ميقات اهل المدينة والشام الذي يحرمون منه
ركعتين اختلف فيهما والاصح انهما سنة لمن اراد ان يحرم بنسك موكدة عند اكثر الفقها في تركها فضيلة
فوات من فضايل الاحرام ولم يخالفه فيه الا الحسن البصري فانه استحب كونه اي الاحرام بعد صلاة
فرض لانه روي انها كانت صلاة الصبح والصحيح غيره ولو كان كذلك لم يسال عنها ولم يحتج لقوله
فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فاقتدي باثاره كما صنعه وعن
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه في اثره رواه عنه البخاري والنساي حين قرن بين الحج والعمرة
في حجة حجها فقال له اي لعلي عثمان بن عفان وهو خليفة اذ ذاك وفي نسخة فقال له عمر و



الصحيح رواية ان القايل له عثمان رضي الله عنه كما في الصحيحين وغيرهما فهذا وهم من الناسخ تراني وفي
نسخة تري الي اي تعلم او تشاهدني وانا انهي الناس عنه اي عن القران وتفعله انت فانكر عليه عدم
اتباعه له قال علي لعثمان رضي الله عنهما ادع واترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد
من الناس اي لاجل احد من الناس خالف فعله فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتدي بغيره مع
علمي بما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان
وعليا رضي الله عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما وعلى رضي الله عنه اهل بهما وقال لبيك
بعمرة وحجة فلما كلمه عثمان في ذلك قال له ما ذكره المصنف والمتعة تستعمل بمعنيين احدهما ان يحرم بالعمرة
ثم يحرم بالحج كالمكي فالعطف من عطف المتغايرين وان يجمع بين الحج والعمرة معا باحرام واحد والعطف علي
هذا تفسيري وهذا هو المراد كما هو صريح الحديث واحتمال ارادة الاول كما قيل يا باه الحديث وسمي
متعة لما فيه من ترك السفر والاحرام مرتين وكل منهما جايز وانما نهي عن ذلك لترك الافضل عنده وعلي
رضي الله انما خالفه لاعتقاده خلافه للافاقي اوليلا يتوهم احد انه ممتنع وكل منهما مجتهد ماجور و
هذا مبني علي مسالة اصولية وهي انه اذا وقع الاختلاف في عهد الصحابة فذهب احمد واكثر الاشاعرة
والشافعية ان حكم الخلاف لا يرتفع وذهب الغزالي وبعض الشافعية واكثر الحنفية الي ارتفاع الخلاف
كبيع ام الولد فان الصحابة اختلفوا فيه ثم اجمع الفقها علي منعه وفيه بحث وهذا الخلاف بين علي
وبين عثمان مبني علي الاختلاف في حج رسول الله صلى الله عليه وسلم او علي ما روي ان عثمان رضي
الله عنه لما كلم عليا كرم الله وجهه في ذلك قال له علي قد علمت انا تمتعنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اجل ولكنا كنا خايفين يعني ان فعله ذلك لعارض لا انه الافضل وروي
ان عثمان رجع لما قاله علي وقال ما كنت لادع عليا لكنه مما تفرد به مسلم وكان الكلام بينهما بعسفان
وهو اسم موضع معروف وعنه اي مما روي عن علي رضي الله عنه ولم يذكروا من رواه عنه الا اني
لست بنبي ولا يوحي الي بالنبا المجهول ولكني اعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما استطعت اي ما لم اضطر الي خلافها فان الضرورات تبيح المحظورات وفي نسخة وسنة
نبيه وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في اثره رواه الدارمي والطبراني عن ابي الدرداء
القصد اصل معني القصد التوجه الي جهة ويطلق علي استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال
بين الافراط والتفريط كما قاله الراغب وهذا هو المراد في السنة اي من سلوك طريقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير من الاجتهاد اي الاكثار منه وبذل الجهد والطاقة في العمل الملتبس
بغيرها وهو معني قوله في البدعة وتقدم تفسيرها وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم ومكروه
كما قاله ابن عبد السلام وقال ابن عمر رضي الله عنهما فيما رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح صلاة
السفر اي المقصورة فيه استحبابا او وجوبا ركعتان من خالف السنة اي طريقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قصر الصلاة سفرا كفر اي صار كافرا ان قصد مخالفة فعله صلى الله عليه وسلم عنادا او
انكر جواز فعله والا فهو بمجرد الاتمام مبتدع عند ابي حنيفة رحمه الله وبعض الفقها وقيل الكفر
بمعني كفران النعمة التي انعم الله بها عليه من اعانته عليه تسهيل امره وقال ابي بن كعب رضي
الله عنه فيما رواه الاصبهاني في ترغيبه وغيره وابي هو ابن المنذر البخاري الانصاري الصحابي
توفي سنة تسع عشرة علي الاصح وقيل سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان عليكم هو هنا

اسم فعل بمعنى الزموا او تمسكوا بالسبيل اي طريق الله وصراطه المستقيم وهو العمل الخالص نتقربا الي الله
والسنة اي طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه وقدم السبيل اهتماما بالاخلاص ان لم نقل
ان العطف تفسيري وهو جايز فانه تعليل للحث علي التمسك بالسنة والضمير للشان ماعلي الارض الظاهر
ان المراد بمن عليها كل موجود من الاحيا العقلا من هذه الامة من عصره الي يوم القيمة وقيل المراد به من
كان موجودا في عصره من الصحابة وخصهم لان قرنه خير القرون ولنا بهم التأسي ثواب غيرهم والظاهر
ما قدمناه لما مر من ان العامل بسنتي عند فساد امتي له اجر ماية شهيد من عبد من زايدة للاستغراق
علي السبيل والسنة متمسك بها والسبيل كالطريق يذكر ويونث وجملة لتمكنه كانه راكب مستعل عليها
فهو تمثيل ذكر الله صفة مخصصة لعبد ففاضت عيناه اي فاض ما عينيه ببكايه من خشية الله وخوفه
وفي نسخة من خشية ذنب فيعذبه الله ابدا اي الالم يعذبه الله ابدا ولا يد خله النار وان كان مذنبا
ولا يعذبه في قبره ويعذبه بالنصب في جواب النفي المحض كقوله لا يقضي عليهم فيموتوا وما علي
علي الارض من عبد علي السبيل والسنة اي متق سالك طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصدقا
به في اقواله وافعاله ذكر الله في نفسه اي احضر الله في قلبه وفرغ فكره وذهنه للاحظة ربه
وجلاله وعظمته والظاهر ان هذا مجرد التصور من غير لفظ لمقابلته للذكر قبله والذكر المذكور المراد
المقارن للفكر لانه يفيض ماعينيه الا التصور واحضاره في قلبه وقيل ان هذا يحتمل التصور المجرد
والمقارن للذكر اللساني ولا يخفي ما فيه فاقشعر جلده اقشعر بالتشديد اي اخذته قشعريرة وهي
الرعدة كما في القاموس من خشية الله اي شدة خوفه قال الراغب الخشية خوف يشوبه
تعظيم واكثر ما يكون عن علم بما يخشي منه ولذا خص العلما بها في قوله تعالي انما يخشي الله من
عباده العلما انتهي الا كان مثله بفتحتين اي صفته وحاله العجيبة كمثل بفتحتين اي كهذه الصفة
شجرة ذات اغصان قد يبس ورقها صفة شجرة وانما وصفها بهذا توطية للتحات الاتي لانه
لا يكون الا الورق اليابس وهو اشارة الي ان له خطايا كثيرة قديمة فهي كذلك اي فهي دايمة
قايمة علي هذه الحالة من قدم اوراقها ويبسها واصله فبينما هي كذلك اذا اصابتها ريح
شديدة والريح مونثة فتحات عنها ورقها اي سقط وفي القاموس حته فركه وقشره
فانحت وتحات والورق سقطت كانحت انحت وتحات يفتحات وتا مشددة اخره مطاوع
حته الا حط الله خطاياه المراد بالحط هنا المغفرة وعبر بها على طريق الاستعارة وعبر
به لمناسبة المشبه وخطاياه جمع خطية وهي الذنب وهذا بدل على من الا الاولي وما
معها وكرر الا مع البدل تاكيدا لبعد المسافة باعتراض وقيل انه استيناف جوابا لمقدر كانه
قال ماذا يترتب علي اقشعراره من الخشية مع مراعاة النفي فقيل الا حط عنه خطاياه كما
تحات اصله تتحات مضارع بمعنى تسقط عن الشجرة ورقها فان اقتصادا اي اعتدالا وتوسطا من غير تفريط كما تقدم وهو افتعال من القصد وهو تعليل لما تضمنه ما قبله من مغفرة
الذنوب الكثيرة بمجرد ذكر الله او تذكره مع الخشوع وهو قليل ظاهر وان كان كثيرا في نفسه
في سبيل الله وسنته عبر بفي لمناسبة السبيل ولان ذلك الاتباع واله فتدا محيط بجعله احاطة
الظرف بالمظروف خير من اجتهاد اي زيادة وبذل جهده وطاقته في خلاف سبيل
الله وسنة اي بدعة مخالفة لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وتقدم تفسيره وانظروا

المراد

المراد بالنظر هنا التدبر والتامل وهذا تتميم لما قبله وتاكيد له ان يكون عملكم ان كان اقتصادا او اجتهادا
اي تدبروا في جميع اعمالكم قليلة كانت او كثيرة سوا بالغتم فيها او لم تبالغوا ان تكون اعمالكم كلها
وهو ثما بعده بدل مما قبله او تاكيد له واعادة للفصل بينهما كما تقدم وان بفتح الهمزة هي المصدرية
لا الشرطية مكسورة علي منهاج الانبيا اي علي طريقتهم وشريعتهم وعبر بالانبيا والمراد منهاج نبينا
صلى الله عليه وسلم اشارة الي ان منهاجه جار علي منهاجهم غير مخالف لهم كما قال الله تعالي
فبهداهم اقتده وجريه باعتبار التوحيد والعقايد الحقة والاعمال الصالحة والاخلاص
لا لانا مامورون باتباعهم فيما لم يرد فيه نص كما توهم وان كان صلى الله عليه وسلم نفسه كذلك
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وعمال بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو
الامير المولي من جانب الخليفة لعمله في الاموال والمصالح الي عمر يخبره بحال بلده اي يخبره بحال بلده
الذي ولاه عليها فهي حمص كما قالوه وكثرة لصوصه عطف تفسير لحال جمع لص بتثليث اللام
وهو السارق وقاطع الطريق وغيرهما من الذين ياخذون اموال الناس بالباطل وهذا رواه
اللالكاي في السنة كما قاله السيوطي رحمه الله هل ياخذهم اي يحبسهم ويعاقبهم بالظنة بكسر
الظا المعجمة المشالة وتشديد النون اي بمجرد الظن بانهم لصوص او يحملهم اي يطلب منهم ويكلفهم
علي البينة كما في قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي كلفوا حملها كما قاله الراغب
وضمير ياخذهم للصوص وضمير يحملهم للمدعي عليهم الملومين من السياق وعداه بعلي باعتبار معناه
الاصلي كما تقدم وما جرت عليه السنة اي ما اقتضته الشريعة من لزوم الثبوت بالبينة ونحوه
مما يترتب عليه الحكم دون السياسة المحضة وان كان يجوز للحاكم في بعض الاحيان فكتب اليه
اي الي عامله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خذهم اي احكم عليهم بالبينة وما جرت عليه السنة
اي وردت واستقرت عليه فان يصلحهم الحق اي حكم الشريعة دون السياسة والعنف فلا
اصلحهم الله اي ينتقم منهم اذ لم يوفقهم لعمل الخير وهذا من شدة تقواه وانقياده للشريعة واحكامها
قيل فكان من ثبت عليه سرقة نصاب قطع يده فما دار الحول وفيها سارق وعن عطا في تفسير
قوله تبارك وتعالي فان تنازعتم اي اختلفتم ايها الناس في شي من امور الدين فردوه اي
ارجعوا فيه الي الله والي الرسول اي الي ما قالاه اي الي كتاب الله وشريعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا مويد لما قاله عمر رضي الله عنه ولذا ساقه عقبه وهذا لا ينافي ما ذكره
الفقها من حبس المتهم او ضربه حتي يقر وانه قد يعمل باقراره كما ذهب اليه مالك وغيره
فانه استحسان منهم اذا قويت التهمة واقتضته الحال كما فصله الفقها وما قاله عمر رضي
الله عنه شي اخر وعطا هو عطا ابن ابي رباح المفسر كان من كبار التابعين وتوفي سنة خمس
عشرة وماية وقال الشافعي الامام المشهور امام الايمة وسلطان الامة ليس في سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي لم يثبت في حديث في شي يعتد الا اتباعها اي اتباع السنة والعمل
بها وكان يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي واذا خالف قولي الحديث فاضربوا به عرض
الحايط وهكذا متبعه ايمتنا الشافعية رضي الله عنهم وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
كما رواه عنه الشيخان وقد نظر الي الحجر الاسود في طوافه والجملة حالية بتقدير قد او معترضة
موذنة بان قوله ذلك حال مشاهدته له انك حجر لا تضر ولا تنفع اي لا تقدر على ضر ونفع

سها

بالذات وان كان الله جعله سبباً لاجابة الدعا عنده وسببيته ولولا اني رايت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك اي في طوافه وانما استحب تقبيله لانه نزل من الجنة وكان ابيض
فسودته خطايا بني ادم كما رووه ثم قبله عمر بعد ما ذكروي للحاكم ان عليا كرم الله وجهه كان
خلف عمر فلما سمع قوله هذا قال له بل يضر وينفع فان الله لما اخذ الميثاق علي بني ادم في عالم الذر
كتب ذلك في رق والقمه الحجر الاسود وسياتي يوم القيمة وله لسان يشهد لمن استلمه بالتوحيد
ووفا يه بالعهد وروي ان ذلك ذكره صلي الله عليه وسلم فاقره وقد قالوا ان عمر رضي الله عنه
كان عالما بذلك ولكنه قال مقاله هذا واسمعه للناس لقرب عهدهم بالجاهلية وعبادة الاحجار من
فخشي ان يضلوا ويعتقدوا نفعها قياسا عليه وقد ورد ان الحجر الاسود يمين الله في ارضه اي
ومنعه في الارض ليقبل كما تقبل اليد اليمني دون اليسري تكريما لها وان تقبيله يقتضي الانعام والرضا
كتقبيل يد العظما فهو استعارة والاضافة للتشريف كبيت الله وفيه رد علي من قال ان الحجر الاسود
له خاصية في ذاته كخاصة المقناطيس لخبث الحديد وفي الحديث من الاحكام انه يكره تقبيل
مالم يرد بتقبيله كما يفعله بعض العوام من تقبيل قبور الاوليا والاماكن المباركة وقول الامام الشافعي
رضي الله عنه كل مكان قبل من البيت حسن لم يرد به استحبابه وانما اراد اباحته لان المباح حسن
عند بعض الاصوليين وروي مبني للمجهول براء مهملة مضمومة وهمزة مكسورة ويا مفتوحة وقال
ابن مرزوق انه يورث قيل فيه ما فيه من اللغات واخره همزة بالقلب المكاني وتبعه بعضهم
فان ساعدته رواية فيها ونعمت والا فهو تكلف لا حاجة اليه عبد الله بن عمر الصحابي المشهور
رواه عنه احمد والبزار بسند صحيح يدير ناقته في مكان وهو راكبها اي يلفت وجهها او
يطيفها حوله حتي عادت لموضعها الاول فسيل عن فعله ذلك لاي شي هو فقال لا ادري وجه ما
فعلته وحكمه الا اني رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يفعله اي يدير ناقته في هذا المكان
ففعلته اقتدا به صلي الله عليه وسلم وفيه انه يستحب الاقتدا بافعاله صلي الله عليه وسلم
تبركا وتيمنا الا انه قيل اذا صدر عنه امر يحتمل انه اتفاقي بمقتضي الجبلة البشرية لا بنية التعبد
هل يستحب فعله ام لا فذهب الاكثرون الي انه لا يستحب الا انه لا باس به وهو الظاهر واما
غيره فيكره الاقتدا به في مثله كما يفعله بعض الصوفية في اتباع اثار مشايخهم ومن هذا القبيل
لبس الخرقة ونحوه فاعرفه وقال ابو عثمان الحيري شيخ الصوفية نيسابوري وهو بكسر الحا والرا
المهملتين وبينهما مثناة تحتية ساكنة وفي اخره يا نسبة مشددة نسبة للحيرة اسم محلة بها كان يسكنها
وهو ابو عثمان سعيد بن اسماعيل توفي سنة ثمان وتسعين ومايتين وهو من كبار الزهاد والمشايخ
الصوفية وهو صاحب ابي حفص النيسابوري كما قاله ابن ماكولا والذهبي وذكره القشيري في رسالته
وذكر ما نقله المصنف عنه وذكر انه صحب شاة الكرماني ويحيي بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه
الكرماني علي ابي حفص الحداد فتخرج عليه وزوجه ابنته وقد صحفه الناس هنا نسبة فقيل انه
الحنيذي بحا مهملة مضمومة ونون مفتوحة بعدها يا ساكنة وذال معجمة مكسورة ويا نسبة كذا في
اصل ابي العباس العزفي وهو مخالف لما في اصل المصنف بخطه وهو الصحيح وفي النسخ الجنيدي
بجيم مضمومة ودال مهملة وفي بعضها الحميدي مصغرا بحا ودال مهملتين والكل تحريف وتصحيف
الصحيح ما نقلناه اولا واذا جانبها الله بطل نهر معقل وان قربها الجنيدي وان كان علي طريقته في الزهد



ولم يكن في عصره اعرف منه بطريق المشايخ ومن كلامه رضي الله عنه الصحبة مع الله بحسن الادب ودوام
الهيبة والمراقبة والصحبة مع اوليا الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة
مع الاخوان بدوام البشر والصحبة مع العوام بالرحمة والدعا لهم من امر السنة علي نفسه وهو بفتح
الهمزة وتشديد الميم وراء مهملة حقيقة اي جعل سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وطريقته قولا
وفعلا اي في اقواله وافعاله فهو منصوب علي الظرفية او تمييز محول عن المفعول اي جعلها اميرا عليه
وحاكما وهو عبارة عن عدم مخالفتها وقيل انه بفتح الهمزة والميم المخففة وتشديد الرا المهملة اي
اجراها ومشاها عليه وهو بعيد نطق بالحكمة اي القول الصواب النافع له في الدنيا والاخرة وكل كلام
وافق الحق فهو حكمة ومن امر الهوي امره كالذي قبله ففيه استعارة والهوي ما تهواه نفسه الامارة
والشهوة نطق بالبدعة اي بما يخالف الحق مما زينه له الشيطان من الضلالة وقال سهل التستري
وهو سهل بن يونس بن عيسي ابن عبد الله بن رفيع شيخ الصوفية الزهاد تقدمت ترجمته والكلام
علي بلدته تستر وهي مشهورة اصول مذهبنا اي التصوف اي قواعده التي يدور عليها ثلاثة اولها
واعظمها الاقتدا بالنبي صلي الله عليه وسلم واتباعه في الاخلاق والافعال والثاني اكل الحلال
والثالث اخلاص النية في الاعمال وهذه الاصول وان كانت اصول الصوفية فهي اصول الشريعة
وقد ورد في الحديث بمعناه وهو الظاهر وجا اي ورد عن السلف في التفاسير المأثورة في تفسير قوله
تعالي اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه انه بفتح الهمزة فاعل جا الاقتدا
بالنبي صلي الله عليه وسلم فان العمل لا يكون صالحا مقبولا الا اذا وافق الكتاب والسنة وموافقتهما
عين الاقتدا به قولا وعملا وضميرانه للعمل الصالح وضمير يرفعه المرفوع والمنصوب الاول للكلم الطيب
والثاني للعمل والرفع بمعني القبول ويجوز العكس اي يرفع التوحيد الاقتدا برسول الله صلي الله عليه
وسلم فانه لا يقبل بدونه وعلي الثاني المراد بالكلم الطيب الاذكار وما هو قريب منها وهي انما
تقبل اذا وافقت السنة والكلام عليه مفصل في كتب التفسير وحكي بالبنا للمجهول اي نقل لنا ان
الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالي وحنبل اسم جده فانه احمد بن محمد بن حنبل كما اشار اليه
المصنف فيما ياتي ابن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي لانه توفي بها ودفن فيها ثاني عشر
ربيع الاول سنة احدي واربعين ومايتين وهو امام السنة صاحب المذهب الزاهد العابد
وله مناقب افردت بالتاليف قال كنت يوما مع جماعة تجردوا من ثيابهم عرايا ودخلوا الما للاغتسال
فاستعملت الحديث اي عملت به فالسين للتاكيد وقيل المعني طلبت ذلك من نفسي وقلت لا توافق
هولا وهذا الحديث رواه مسلم والترمذي وهو من كان يؤمن بالله اي يصدق ويعترف بالله
واليوم الاخر اي يوم البعث والحشر وهو يوم القيمة والايمان بينهما عبارة عن الايمان بجميع ما
جا به الرسول صلي الله عليه وسلم فكني بالطرفين عن الجميع فهو من باب الاكتفا فلا يدخل
الحمام المراد به كل مكان فيه ما يغتسل به ثم غلب في العرف علي محل مخصوص الا بمئزر بكسر الميم و
همزة ساكنة وتبدل يا بمعني الازار وهو ما يستر به نصف المرء الاسفل ولم اتجرد اي لم اخلع ثيابي
واتعري منها وهو عطف تفسير لاستعملت الحديث فرايت في المنام تلك الليلة اي في تلك الليلة
التي علي يوم تجردهم قايلا لي اي شخصا يقول لي يا احمد ابشر اي مبشرا من الله بما يسرك ان الله
قد غفر لك اي عفا عنك وانعم عليك بقبول ما صدر منك باستعمال السنة اي بسبب اقتدايك

بالرسول صلى الله عليه وسلم والعمل بحديثه وجعلك اماما يوتم بك ويقتدي بك لكونك مجتهدا
صاحب مذهب قلت لمن رايته في المنام من انت استفهاما يريد به تعينه عنده قال
جبريل اي انا جبريل رسول الله الي عباده فصل وبمخالفة امره اي بترك ما امر الامه
به وتبديل سنته اي تغييرها بوجه من الوجوه التغيير ولو بتاويله على خلاف مراده
ضلالا اي عدول عن الطريق المستقيم وهي طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وشر ميتة
وبدعة اي امرا احدثه في الدين واذا اطلقت البدعة انصرفت الي غير الحسنة وهي المراد
هنا متوعد عليها اي ورد الوعيد لفاعلها في احاديث كثيرة تقدم بعضها وفي ايات قرانية
من الله بالخذلان متعلق بقوله متوعد والخذلان ضد التوفيق وهي ان يخلق الله داعية المعاصي
في الدنيا والعذاب الاليم في الاخرة قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم ضمن يخالفون معني يعرضون فلذا عداه بعن وهو متعد بنفسه
وضمير امره للنبي صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالذكر في الاية وهو الذي بني المصنف عليه كلامه
هنا وفيه وجه اخر انه لله لانه الامر الحقيقي والفتنة ما في الدنيا من المصايب الا المحنة الدنيوية
والعذاب الاليم في الاخرة وقال تعالى ومن يشاقق الرسول اي يعاديه ويخاصمه فيكون
في شق وهو في شق اخر من ابتدائية او زايدة بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق و
ثبت معاينة بمعجزاته صلى الله عليه وسلم وهداية الله لمن هداه برسوله صلى الله عليه وسلم
ويتبع غير سبيل المومنين اي يسلك طريقا غير طريقتهم في الاعتقاد والعمل نوله ما تولى اي نجعله
متوليا لما تولاه من الضلالة والبدع الاية اي اقراها يعني قوله ونصله جهنم وساءت مصيرا وهذا
وعيد شديد لمن لم يقتدي صلى الله عليه وسلم واستدل بهذه الاية على حجية الاجماع كما بين في
كتب الاصول ثم ذكر حديثا رواه مسلم والامام مالك مسندا شاهدا لما ذكره فقال حدثنا ابو محمد
عبد الله ابن ابي جعفر هو عبد الله بن محمد ابن عبد الله الحسيني وقد تقدمت ترجمته وعبد الله
بن عتاب تقدم ايضا بقراتي عليهما بيان لطريق تراته ويسمي عرضا قالا حدثنا ابو القاسم حاتم
بن محمد تقدم ايضا قال حدثنا ابو الحسن القابسي تقدم ايضا قال حدثنا ابو الحسن بن مسرور
الدباغ بسين مهملة منقول من اسم المفعول وهو علي بن محمد بن مسرور توفي في منتصف رمضان
سنة تسع وخمسين وثلاث مائة قال حدثنا احمد ابن ابي سليمان هو تلميذ سحنون وهو مولى
لربيعة ويكنى ابا جعفر توفي سنة احدى وتسعين ومائتين وقد ناهز التسعين قال حدثنا
سحنون عبد السلام بن سعيد وستاتي ترجمته مفصلة قال حدثنا ابن القاسم تقدمت ترجمته
قال حدثنا مالك الامام المشهور عن العلاء بن عبد الرحمن تقدم ايضا عن ابيه عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج الي المقبرة مثلث البا والكسر لغة قليلة فيها وذكر الحديث في
صفة امته صلى الله عليه وسلم يعني قوله لكم سيما ليست لاحد غيركم من الامم تردون على غرا
محجلين من اثار الوضوء وفيه اي في الحديث المذكور فليذادن رجال من حوضي اللام في جواب
قسم مقدر ويذادن مبني للمجهول بذال معجمة والف بعدها دال مهملة ونون توكيد مشدده
والذود هنا بمعنى الطرد والمنع وهذه رواية ابن القاسم وروايته غيره فلا يذادن ولا تا نيه او ثا جمعه
اي لا يفعل احدكم فعلا يطرد بسببه عن حوضي على معنى التحذير والاشفاق وروجحت الرواية

التي

التي اختارها المصنف كما يذاد البعير الضال اي كما يطرد البعير اذا ضل من صاحبه واتى ليدخل
في ابل اخرى يستقي فيطرد من بينها لئلا ينقص شربها فاديهم اذا طرد والا هلم الا هلم الا هلم
كرره على العادة في نداء من اضل وهذا بيان لحرصه صلى الله عليه وسلم على ردهم لشفقته عليهم ورحمته
لهم وهلم بفتح الهاء وضم اللام وقد تفتح وهي اسم فعل بمعنى اقبل واحضر وتتعدي بنفسها وبالي
واللام وميمها مشددة مفتوحة يستوي فيها المذكر وغيره وهي بسيطة في الاصل او مركبة من ها لم او من
هلا م وهذه لغة اهل الحجاز وهي الفصحي لانها لغة القران ولغة غيرهم هلم وهلما وهلموا وهلمون
فهي عندهم فعل لان اسم الفعل لا يتصل به الضماير والمطلوب دون من المنافقين والمرتدين لكونهم اظهروا
الاسلام وتوضوا وصلوا فيكونون غرا محجلين ولذا دعاهم ونا داهم ولو لم تكن هذه السيما الا للمومنين
لم يدعوا فان كان المراد اهل البدع من المومنين واصحاب الكباير فالامر ظاهر وقال النووي اختلف
في المراد به على اقوال احدها ان المراد به المنافقون ويجوز ان يحشروا غرا محجلين فينادون بسيماهم
فيقال انهم بدلوا ولم يموتوا على الاسلام والثاني ان المراد من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم ثم
ارتد فيناديهم وان لم يكن لهم سيما لانه يعرفهم والثالث ان المراد اصحاب والمعاصي الموحدين واصحاب
البدع فيذادون عقوبة لهم فيقال بالبنا للمجهول اي يقول الله تعالى او الملايكة او غيرهم من
الصحابة انهم قد بدلوا بعدك اي غيروا سنتك وارتكبوا ما لم تعهده منهم وفي نسخة انهم قد
بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا وفي نسخة فسحقا باعادة الفا للتاكيد وهو بضم السين والحا وسكن
تخفيفا قال الله تعالى فسحقا اي جعلهم الله تعالى في مكان سحيق اي بعيد واصله من سحق اذا
فتته والسحق الثوب البالي وهو على تقدير اسحقوا ابعد وابعدا شديدا ويحتمل انه دعا عليهم من
تقديره الزمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية او هو مفعول به واذا كان دعا فعامله محذوف وجوبا
كجدعا وعقرا قيل هو مصدر لفعل ثلاثي سحقه او لغيره اي اسحقه على حذف الزوايد وقياسه اسحاقا
ولا يحتاج لذلك وان اختاره ابو علي اقول بل لا داعي لان سحقه بمعنى فتته كسحق المسك ونحوه واما
من البعد فالمستعمل اسحقه يقال اسحقه الله وابعده كما قاله الراغب وروي انس بن مالك في حديث
رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي اي تركها لان رغب اذا تعدى
بعن يكون بمعنى الترك دون رغب فيه وسنته طريقته وشريعته فليس مني اي ليس من اتباعي
واشياعي ومن اتصاليته كما تقدم بيانه وهذا تبري منه وردته في معنى الحديث الذي قبله
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان من ادخل في امرنا اي احدث بدعة في الدين
وروي من احدث وهما بمعنى عبر عن هذا باسم الاشارة الي انه لظهوره بمعنى المحسوس المشاهد ما ليس
منه اي امر مخالف للكتاب والسنة فهو رد اي امردود وعبر بالمصدر للمبالغة كرجل عدل وهذا
من حديث طويل من قواعد الدين وقال الطوفي انه نصف الدين وروي ابن رافع عن ابيه
وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه كما تقدم قريبا عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا الفين احدكم بالبنا للمجهول نهي لنفسه والمراد نهي غيره عن ان يجده ويراه على
هذه الحالة متكيا على اريكته اي مترفها جالسا على سريره وتقدم بيان الاريكة ياتيه الامر جملة
حالية تقرابو السطره وسواد به من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما اتيت به لا ادري
غير كتاب الله ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وقد تقدم قريبا الكلام عليه زاد المقدام في هذا

الحديث كما رواه الحاكم عنه وهو المقدام بكسر الميم ابن معدي كرب الكندي المكني بابي صالح ممن وفد
علي النبي صلي الله عليه وسلم من كنده وتوفي بالشام سنه سبع وثمانين وهو ابن احدي وسبعين
سنة الا بفتح الهمزة كلمة استفتاح وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله لانه مبلغ عنه فيجب
اجتناب ما حرمه وفيه رد علي القايل لا يتبع الا كتاب الله وفيه اشارة الي انه معصوم في اقواله
وافعاله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الدارمي وابن المنذر وابن جرير وابو داود مرسلا
وجي بجهولهما والجملة حالية بتقدير قد او معترضة بكتاب اي مكتوب في كتف اي في عظم كتف لانهم
في الصدر الاول كانوا يكتبون فيها وفي الجلود لعزة الورق اذ ذاك والجاي به عمر رضي الله عنه او ابنته
حفصة او عايشة كما قيل وقيل انه شي كان كتبه بعض المسلمين عن اليهود فلما راه صلي الله عليه
وسلم القاه وقال كفي بقوم متعلق بكفى او الباء زايدة في المفعول حمقا او قال ضلالا شك من
الراوي ونصبهما علي التمييز والحمق الغباوه وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجعله كذلك
لنظرهم في امور منسوخة محرفة وتركهم السنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بين اظهرهم
كما بينه بقوله ان يرغبوا هو فاعل كفي اي رغبتهم عما جايه نبيهم معرضين عنه مشتغلين بما لا يعنيهم
الي ما جايه غير نبيهم اي ناظرين اليه راغبين فيه وهم لا يعلمون بصحته او ناظرين الي كتاب غير كتابهم
الذي انزله الله علي رسولهم فلا ينبغي لهم الا الاقتدا به والسماع منه اغتناما له وهو نبي و
فيه اشارة الي كان امرا منقولا عن اليهود كما نقله في زاد المسير فنزلت اية اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلي عليهم اي القران الذي ما فرطنا فيه من شي فهو لوم علي ما فعلوه وهو عطف
على ما قبله والهمزة مقدمة من تاخير او علي مقدر معلوم من الحال اي قالوا ذلك وتعلوه ولم يكتفوا
الخ وهذا سبب نزول الاية كما نقله في اسباب النزول وقيل سبب نزولها ان المشركين طلبوا من
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ياتيهم باية من ايات الانبيا عليهم الصلاة والسلام كعصي
موسي وناقة صالح فقال الله لهم اولم يكفهم معجزة القران التي هي اعظم المعجزات وهي باقية مستمرة
ولذا قال يتلي عليهم الاية وعبر بالمضارع والضمير لليهود والمسلمين او المشركين وقيل ان كلا منهما
سبب لنزولها ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل علي النهي
عن قراة الكتب المنسوخة الا لمصلحة ممن يعرف النسخ والتحريف وقال صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه هلك المتنطعون اي وقع في امر يهلكه يؤدي
الي غضب الله وعقابه من تنطع اي بالغ وغالي في الامور وتشدق بكلام لا حاجة اليه من النطع
وهو الفك الاعلي من الفم استعير لكل متعمق في قول او فعل غير مهم واصله من يفتح فمه في تكلمه
وقال الخطابي المتنطع المتعمق المتكلف للبحث عن مذاهب اهل الكلام الخايض فيما لا يبلغه
عقله ومناسبته لما نحن فيه ان من تنطع خرج عن ظاهر السنة وعدل عن سنة رسول الله صلي
الله عليه وسلم وبه صرح اول الحديث وهو تعلموا الفرايض قبل ان يقبض واياكم والتنطع والتعمق
والبدع وهلك جا من باب ضرب ومنع وعلم وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهذا رواه عنه
ابو داود والبخاري وغيرهما لست تاركا شيا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعمل به ~~تقيدا~~
من سنته في اقواله وافعاله واحكامه وهديه الا عملته اقتدا به صلي الله عليه وسلم واتباعا
لا لنارة الحمدة اني اخشي اي اخاف ان تركت شيا من امره اي شانه وحاله الذي كان عليه



ان ازيغ براي وغير محققين اي اميل عن الحق والسنة واصل معني الزيغ الميل عن الاستقامة قال
تعالي فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي لما تا الاستقامة عاملهم الله بذلك الباب الثاني من القسم
الثاني من الكتاب في ذكر ما يدل علي لزوم محبته اي وجوبها علي كل مكلف من امته وفي نسخة فصل
والصحيح الاول ووجوبها عقلا وشرعا لقوله قال تعالي قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم
وازواجكم اي زوجاتكم جمع زوج وهو يطلق علي الذكر والانثي وزوجة لغة ايضا من قايبي
المذكر والمونث وعشيرتكم وهم اقربا النسب واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وملكتموها الاية
اي اقراه بعد ما ذكر وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فتربصوا حتي ياتي الله بامره وسبب نزولها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما امر
بالهجرة تخلف بعضهم عنه فنزلت وتفسير الاية معلوم من التفاسير لا حاجة لذكره هنا فكفي
بهذا المذكور في الاية حضا اي حثا وتحريضا وترغيبا قال الراغب الحض التحريك كالحث الا ان
الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصله الحث علي الحضيض وهو قرار الارض
انتهي وتنبيها اي ايقاظا لهم من نومة الغفلة عن محبته صلي الله عليه وسلم حتي لا يغيب عنهم
طرفة عين ودلالة لهم علي ما يجب من محبته وحجة اي برهانا الدليل وجوب محبته عليهم والاحزان
بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما قبله لغيره علي التزام محبته اي لزومها عقلا ووجوب فرضها عليهم
شرعا وعظم خطرها اي قدرها وفايدتها واصله ما يعطي من الرهان واستحقاقه صلي الله عليه
وسلم لها اي للمحبة المذكورة كما قيل تملك بعض حبك كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا اللهم املا
قلبي بنور ايمانك ومحبتك ومحبة نبيك محمد صلي الله عليه وسلم حتي لا يكون فيه محلا لغيرك اذ قرع
بفتح القاف والرا المهملة المشددة وعين مهملة اي وبخ قيل وفي اصل المصنف تقرع والصواب
الاول تعالي من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله صلي الله عليه وسلم ثم بين تقريعه
بقوله واوعدهم بقوله فتربصوا اي انتظروا امره وفيه من التوبيخ ما لا يخفي وفسقهم بقوله فتربصوا
اي وصفهم ونسبه للفسق بتمام الاية اي بما ذكر من اخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين
فجعلهم فاسقين بتخلفهم عن الهجرة وسلب عنهم الهداية بوصف يشعر بغلبتها وهو معني قوله
واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله تبارك وتعالي حدثنا ابو علي الغساني الجياني الحافظ
وتقدمت ترجمته فيما اجاز نيه يعني انه رواه عنه بالاجازه ولم يقراه عليه مع انه مما صرله وهو
اي هذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره مما قراته علي غير واحد من المشايخ غيره فله في رواية
طرق كثيرة اقوي من هذه وانما اختارها لعلو سنده وجلالته قال الغساني حدثنا سراج بن
عبد الله القاضي تقدم بيانه قال حدثنا ابو محمد الاصيلي تقدم ايضا قال حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف هو الفربري راوي البخاري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن اسماعيل هو
امام اهل السنة صاحب صحيح البخاري قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير البغدادي
الدورقي صاحب المسند وامام اهل الحديث توفي سنة اثنين وخمسين ومايتين ونسب الي
دورق اسم بلدة او الي صنعة الدوارق وهي نوع من القلانس قال حدثنا ابن علية بالتصغير
الامام الثقة الحافظ اسماعيل بن ابراهيم ابن مقسم المشهور بابن علية اخرج له اصحاب السنن
الستة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ترجمة في كتاب الميزان وعلية امه عن عبد العزيز

بن صهيب علم منقول من المصغر وهو البناني الامام الثقة الحافظ اخرج له الستة وتوفي سنة خمس
وثلاثين ومائة ونسب الى دورق وترجمته مشهورة عن انس بن مالك رضي الله عنه الصحابي
المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم هو من خطاب المشافهة فيعم الموجودين
وغيرهم وقيل خص بالخطاب الموجودين والحكم عام بشهادة انه روي بغير خطاب في مسلم لا يؤمن
عبد وفي رواية غيره احد اي لا يؤمن ايمانا كاملا كما في رواية ابن حبان لا يبلغ احد حقيقة
الايمان حتى اكون بالنصب وهو غاية لما قبله احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين ايثارا
له صلى الله عليه وسلم واكراما له واجلالا واحب بمعنى اكثر محبوبية على خلاف القياس كاشغل
من ذات النحيين ولم يذكر نفسه لدخولها في الناس وقوله اليه لا يقتضي جر وجها لمغايرتها له
من كونه جهة كونه محبا وهي محبوبة والام وساير الاهل داخل في الناس ايضا ولا حاجة لادخالها
في الوالد كما قيل وسياتي معنى محبتهم له صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
نحوه اي روي عنه حديث بمعنى الحديث المذكور وروي عن انس خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه عنه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام ثلاث اي ثلاث خصال او خصال
ثلاث فالوصف المقدر سوغ الابتدا بالنكرة كقولهم ضعيف عاذ بقرملة اي رجل ضعيف من
كن اي الخصال فيه وجد حلاوة الايمان خبر المبتدا وصفته وكن بمعنى وجدن فكان تامة وحلاوة
الايمان لذته ففيه استعارة وهو مجاز مرسل الخصلة الاولى ان يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما جمع الله وغيره في ضمير وقد نهي صلى الله عليه وسلم كما تقدم حيث قال للخطيب الذي
قال ومن يعصهما فقد غوى بيس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله لايهامه التسوية
بين الله وغيره ولذا قيل انه مكروه واجيب عنه بان الخطبة مقام اطناب لا ايجاز وانه يجوز
لله ورسوله ذلك دون غيرهما فهو من خصايصه واليه مال ابن عبد السلام وقيل انها واقعة حال
لا تخصص لاحتمال انه كان بالمجلس من يتوهم التسوية وان هذا كان في ابتدا الاسلام ووجود
المشركين بين اظهرهم لا سيما اذا قصد المبالغة في تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا يفصل
بينه وبين محبة الله تفاصل لفظي وملاحظة انه لا يمكن التسوية بين العبد وسيده وفيه كلام
فصلناه في غير هذا المحل والثانية ان يحب المرء بالنصب مفعول يحب وفاعله ضمير من لا يحبه
الا لله ان يخلص في محبته من غير ملاحظة انتفاع ما وعلامته ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا
كما قاله ابن معاذ والثالثة ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار لتمكن الايمان
من قلبه ومحبته له واطمئنان قلبه وفي رواية بعد اذ انقذه الله منه والانقاذ الاخراج وهذا
ظاهر في حق من تلبس بالكفر كالعود فانه بمعنى الرجوع اما من ولد مسلما واستمر على اسلامه
فيعلم بالمقايسة وبالطريق الاولى وقيل لا نحتاج بمعنى العصمة منه والعود بمعنى الصيرورة و
عدي العود بفي وهو يتعدى بالى لتضمنه معنى الاستقرار كقوله وما يكون لنا ان نعود فيها وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه البخاري عن عبد الله بن هشام انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم لانت احب الي خبر انت واللام في جواب قسم مقدر من كل شيء في الدنيا
وغيرها الا نفسي التي بين جنبي بتشديد الياء كما في فقال له النبي صلى الله عليه لن يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه ايثارا له صلى الله على نفسه وغيره فقال عمر مجيبا له صلى الله عليه

وسلم

وسلم والذي اي الله الذي انزل عليك الكتاب واوحى اليك القرآن لانت احب الي من نفسي التي بين
جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن نطقت بالحق او ظهر اتصافك بكمال الايمان فهو متعلق
بمقدر وهو مبني على الفتح وال فيه لازمة كما اتفق عليه النحاة وهو الزمان الحاضر يا عمر صرح باسمه
اشارة الى انه وصل لرتبة عليه تخصه بالنسبة لبعض من عداه اي لا يكفيك المرتبة الاولى ولا يليق
بعلو منك الاقتصار عليها وانما اقتصر على الاولى احترازا عن المبالغة لان محبة المرء لنفسه وترجيحها
امر طبيعي لا يسلم منه الا من ملك نفسه وجاهدها وقال ابن حجر جوابه اولا كان بحسب ما طبع به
عليه ثم تامل فعرف بالاستدلال انه صلى الله عليه وسلم احب اليه منها لانه الذي نجاه من الهلاك في
الدنيا والاخرة فاخبره بذلك ثانيا ولذا قال له الآن تحققت ونطق وقيل معناه لن يؤمن احدكم
ايمانا يعتد به حتى يقتضي عقله ترجيح رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما سواه وفيه سوادب
ثم قال والحديث يومي الى ان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم امر غير اعتقاد الاعظمية كما
زعمه المصنف ورده القرطبي فلا وجه له فان عمر لا شك انه صلى الله عليه وسلم اعظم من نفسه ومن
كل شيء ولا يلزم من اعتقاد الاعظمية المحبة كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العقلي الاختياري الذي يقتضي
العقل ايثاره وان خالف كمحبة المريض الدوا لا الطبيعي الذي لا يدخل تحت اختياره فان الله لا يؤاخذه
به لانه لا يدخل تحت استطاعته والمراد بالنفس هنا الذات ولوازمها من الحياة وقيل المراد الروح
وان فرقوا بينهما واراد بالتي بين جنبيه السر القايم به الحياة واضافه اليهما لجري العادة بسبب الحياة
وبسبب ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من ساير الاعضا الرئيسة وليس هذا موضع الكلام على
الروح انتهى وابن عمر رضي الله عنه القسم بعد ما قرره تحقيق الخلوص طويته في مقالته ولذا
قال له صلى الله عليه وسلم الآن لما علمه منه وقال سهل بن عبد الله التستري من لم ير اي يعلم ان
ويتحقق يقينا ولاية الرسول عليه في جميع احواله الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ حكمه
وسلطانه حتى كانه مملوك له وقال الراغب الولاية بالفتح النصرة وبالكسر تولي الامر وقيل
الولاية والولاية واحدة وهي مصدر نحو الدلالة وحقيقتها تولي الامر انتهى والمراد انه لا يخالفه
في امر من اموره ويرى نفسه في ملكه بكسر الميم اي يملكه حتى كانه عبده صلى الله عليه وسلم لا يذوق
حلاوة سنته استعارة تصريحية او مكنية وتخييلية والمراد انه اذا اسلم ولاية رسوله وطيب
قلب شرح الله صدره لاتباعه والاقتدا به فاستلذ بالاعمال الصالحة فقام له ذلك مقام الغذا
الحلو اللذيذ وهذا ماخوذ من قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كما تقدم بيانه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم اي لا يكمل ايمانه حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث منصوب باعني ونحوه
وتقدم تمام الحديث ووجه مناسبة كلام سهل لما نحن فيه ولما علل به انه يدل على ان من جعل
نفسه تابعة للرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله تلذذ بالاقتدا به ولا يستلذ بذلك
الا اذا احبه فان المحب لا يخالف محبوبه فيترك مراده لمراده وبهذا دل على الاحبية فطابقت
العلة معلولها كما لا يخفى وقد تقدم قوله ان المحب لمن يحب مطيع مع الكلام عليه فصل في ثواب
محبته صلى الله عليه وسلم بما يرجوه من بركتها في الدنيا ومن سعادته بها في الآخرة كما قال صلى
الله عليه وسلم المرء مع من احب والثواب الجزاء ثم اسند حديثا في ذلك رواه البخاري فقال حدثنا

ابو محمد ابن عتاب بتواني عليه تقدم بيانه وان القراة والاجازه سوا عند المصنف وعند غيره القراة
اقوي وهو الظاهر قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد تقدم ايضا والكلام علي التكني بابي القاسم
مشهور وسياتي منه ما فيه الكفاية قال حدثنا ابو الحسن محمد ابن خلف القابسي كما تقدم قال
حدثنا ابو زيد المروزي تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري وقد تقدم قال حدثنا
محمد بن اسماعيل البخاري وقد تقدم قال حدثنا عبدان عبيد الله ابن عثمان وقد تقدم قال حدثنا
ابي ابوه عثمان بن جبلة ابن ابي رواد العتكي الثقة اخرج له اصحاب السنن قال حدثنا شعبة
تقدمت ترجمته عن عمرو بن مرة الجملي بفتحتين نسبة الي جمل ابو حي احد الاعلام العاملين اخرج له
اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة عشر ومائة عن سالم ابن ابي الجعد الاشجعي الكوفي توفي سنة خمس
وخمسين ومائة واخرج له الستة واسمه رافع عن انس ان رجلا اتي النبي صلى الله عليه وسلم
قيل ان الرجل اعرابي لا يعرف وقيل انه الاعرابي الذي بال في المسجد وقال ابن بشكوال انه ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه وابو ذر رضي الله عنه واحتج بحديث لا حجة له فيهما وقيل انه اعرابي
اسمه ذو الخويصرة وقيل ان السائل عمير بن قتادة وفي معلم الذهبي انه عمر بن الخطاب وايان
قيل ولذلك اورد الحلبي هذا الحديث في مناقب عمر رضي الله عنه قلت التعبير برجل من غير
تعيين يابي كونه عمر او غيره من مشاهير الصحابة الا ان يكون الراوي نسيه والظاهر انه اعرابي
فقال متي الساعة يا رسول الله ساله عن تعيين زمان وقوعها والساعة جزء من اربعة و
عشرين جزءا من اليوم والليلة ثم اطلق لغة علي كل زمان قليل فتقول جلست عندك ساعة
اي قليلا ثم شاع في يوم القيامة وصار حقيقة فيه اما لانه قليل بالنسبة لما بعده من الخلود
او بالنسبة لما يقع فيه من الامور العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع واللغة
وقيل سميت بها لقربها لتحقق وقوعها تقع بغتة ساعة ولانها تاتي بغتة ولان البعث من
القبور يكون في اسرع من لحظة ولا يخفي ما فيه قال صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها اي ما هيات
واحضرت لها من الاعمال الصالحة التي ينفعك فيها اذا قامت وهذا قريب من اسلوب الحكيم
لانه ترك جوابه وساله عما هو عدة له فيها اشارة الي انها لا يعين زمان وقوعها لانه مما لا يعلمه
الا الله قال ما هي نافية اعددت لها من كثير بالمثلثة وفي بعض النسخ بالموحدة التحتية هو
وهو صحيح ايضا صلاة ولا صيام ولا صدقة من اضافة الصفة للموصوف اي لم اعد لها ما
ينفعني فيها ولكن احب الله ورسوله استدراك علي ما ذكره من تفريطه وتركه ما ينفعه اي
ليس عندي ما ينفعني ثمة الا الايمان بالله ورسوله ومحبتهما قال انت مع من احببت وفيه
جواب له علي اتم الوجوه وتبشير له ولمن احب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولذا قال
في تتمة الحديث ان من حضر من الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم قالوا ففرحنا
بذلك فرحا شديدا وليس المراد بكونه معه انه مساو له في منزلته وعلو مرتبته كما مر وانما المراد
انه يدخل الجنة في زمرة المومنين وان كان مراتبهم متفاوتة وقد نظم معني الحديث الحافظ
ابن حجر رحمه الله تعالي كما تقدم ، وقايل هل عمل صالح اعددته ينفع عند الكرب ، فقلت حسبي
خدمة المصطفي ، وحبه والمرء مع من احب ، ومن شعر الصبا قولي ، وحق المصطفي لي فيه حب ، اذا
مرض الرجا يكون طبا ، ولا ارضي سوي الفردوس ماوي ، اذا كان الفتي مع من احبا ، وتقدم ايضا



ايضا وعن صفوان بن قدامة الصحابي التميمي المرادي كما قال الذهبي وله ولابنه صحبة واسمه عبد الرحمن
قال هاجرت الي النبي صلى الله عليه وسلم اي سافرت لالقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت
يا رسول الله ناولني يدك اي امددها الي كما كانت عادته في المبايعة اي ابايعك بجزم في جواب الامر
والمبايعة الاقرار باجابته واتباعه صلى الله عليه وسلم مفاعلة من البيع فقلت لما ذكرنا ولني يده
فقلت يا رسول الله اني احبك فقال المرء مع من احب تقدم تفسيره وكان قدم المدينة مع ابنيه
له كما ذكره الترمذي والنسائي وروي هذا اللفظ يعني قوله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى
الله عليه وسلم بخطابه من ذكر بحيثه له عبد الله بن مسعود وابي موسى الاشعري وانس
رضي الله عنهم وعن ابي ذر معناه وهذا سبب ما تقدم من احتمال انهم في تعيين الرجل الذي ورد فيهما
في الحديث السابق ونسبه بعضهم الي الغلط فيه وعن علي ابن ابي طالب في حديث رواه عنه
الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين ابني علي رضي الله عنهم اي امسكهما
فقال وفي نسخة وقال من احبني واحب هذين اشارة الي السبطين الحسن والحسين واباهما عليا
رضي الله عنه وامهما فاطمة الزهرا اي مال اليهم ميلا اختياريا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم
كان معي في درجتي اي رتبتي ومنزلتي قال الراغب الدرجة تعتبر بالصعود دون الاصعاد
كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال تعالي وللرجال عليهن درجة انتهي يوم
القيمة ان اريد بيوم القيمة في الحشر فالمعية على ظاهرها والمعني انهم معه صلى الله عليه وسلم
في صعيد واحد لقربهم منه وتقدمهم علي غيرهم من امته وساير الامم وان اريد به الاخرة
الشاملة للجنة فالمعية والدرجة عبارة عن زيادة القرب لا المعية الحقيقية وروي رواه الطبراني
وابن مردويه عن عايشة وابن عباس رضي الله عنهم ان رجلا اتي النبي صلى الله عليه وسلم
قال البغوي في تفسيره انه ثوبان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو صاحب الاذان
اي قيل هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري الحارثي فقال لانت اللام جواب
قسم مقدر احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك اي اتذكرك في ذهني واتصورك او اذكر اسمك
وصفاتك فهو من الذكر بالكسر او الضم فما اصبر عنك اي عن رويتك لشدة محبتي لك حتي انظر اليك
فيطمين قلبي وتقر عيني برويتك واني ذكرت موتي وموتك اي انا سنموت وننتقل من هذه الدار
لدار الاخرة فعرفت وتحققت انك اذا دخلت الجنة بعد الموت رفعت الي الدرجات العلي
مع النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وانا ان دخلتها انا بفضل الله وغيري في جانب النبي
صلى الله عليه وسلم باذا لتحقق دخوله الجنة ورفعته فيها وفي جانبه بان لعدم جزمه في نفسه
بذلك لا اراك بعد الدخول لانك في مقام عال لا يصل اليك غيرك فانزل الله تعالي ومن يطع
الله والرسول صلى الله عليه وسلم في امتثال امره ونهيه ويلزمه محبته له ايضا ولم تذكر لتحققها
لذكر الرجل لها وعلمه صلى الله عليه وسلم بخلوصه فيها فاوليك مع الذين انعم الله عليهم بتعليم الجنة
وعالي مراتبها فعنيه تبشيرا له بموافقة اكرم خلق الله واقربهم وارفعهم منزلة من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين بيان للمنعم عليهم بما اخفي لهم من قرة الاعين وحسن اوليك تعجب اي ما احسنهم
رفيقا تمييز ولم يجمع لوقوعه علي الواحد وغيره والارادة كل واحد منهم فدعا به صلى الله عليه وسلم
اي طلب حضور ذلك الرجل فقراها اي هذه الاية عليه جوابا له وتبشيرا وفي تفسير القرطبي

انه لما قراها صلى الله عليه وسلم عليه دعى الله ان يعميه حتى لا يرى احد اغيره في الدنيا والاخره
فعمي مكانه ونقل بعضهم عن التفسير المذكور عن مكي والقشيري ان عبد الله بن زيد المذكور لما توفي
النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعمني حتى لا ارى شيا بعده فعمي من ساعته وقسمهم كما قال
البيضاوي اربعة اقسام باعتبار منازلهم في العلم وهم الانبيا الفايزون بكمال العلم والعمل المجاوزين
حد الكمال درجة التكميل ثم صديقون ثم صعدت نفوسهم تارة الى مراقي النظر في الحجج والايات
واخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطلعوا على ما لم يطلع عليه غيرهم ثم شهدا
بذلوا انفسهم في اعلا كلمة الله واظهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته
والمراد بالمعية ما تقدم وفي حديث اخر لم يعز لناقله كان رجل قيل هو ثوبان ومن تقدم ذكره قريبا
عند النبي صلى الله عليه وسلم اي ملازما لمجلسه ينظر اليه اي يديم النظر الى وجهه الكريم لا يطرف
بفتح اليا وسكون الطا وكسر الرا المهملتين اي لا يطبق احد جفنيه على الاخر ويغض بصره اي يصرفه
عنه من طرفة العين من طرف يطرف كضرب يضرب وما طرف البصر اي تحرك وظاهر قول بعضهم اي
لا يغض بصره مطرقا راميا ببصره الى الارض انه من الاطراق بضم اوله وقاف وهو صحيح ايضا
لكني اعرف هل هو رواية او تحرف عليه او تسامح في تغييره فقال له صلى الله عليه وسلم ما بالك اي
ما شانك حتى تحد النظر وتديمه كالمبهوت قال افديك بابي وامي جريا على عادتهم في من يحبونه
اتمتع بالنظر اليك اي اتلذذ بادامة نظري في وجهك ما دام ممكنا في الدنيا لاستمتع به واتزود منه
فاذا كان يوم القيمة وبعدها رفعك الله الى المنازل العاليه في جواره بتفضيلك اي بسبب تفضيل
الله لك على ساير مخلوقاته فانزل الله الاية المذكورة يعني قوله ومن يطع الله والرسول الخ
وفي حديث انس الذي رواه الاصفهاني في ترغيبه وسياتي اخراج المصنف له بطوله في فصل
علامة محبته ومن احبني كان معي في الجنة اي قريبا مني متمكنا من رويتي وزيارتي وليس المراد
المعية الحقيقية كما تقدم فصل فيما روي عن السلف من العلما والصلحا والايمة وفي نسخة هو
بعكس الايمة والسلف وهو عطف الخاص على العام وقد يغيران بما يقتضي المغايرة فنسب بعضهم
السلف بالصحابة والتابعين والايمة باتباع باتباع التابعين ومن بعدهم من محبتهم للنبي صلى
الله عليه وسلم وشوقهم له والمحبة الميل الروحاني طبيعيا كان او مكتسبا اختياريا والمحبة تكون
في الحضور والغيبة والشوق انجذاب النفس في الغيبة فهو اخص من المحبة وقال القيصري
رحمه في شرح قول ابن الفارض قدس الله سره

• وما بين شوق واشتياق فنيت في • تول بحظر وتجل بحضرة •

الشوق انجذاب باطن المحب الى محبوبه حال الفراق والاشتياق انجذابه حال الوصال لنيل
زيادة او دوامها انتهى والفرق المذكور اما من النحوي او هو اصطلاح للقوم حدثنا القاضي
الشهيد اي سكرة وقد تقدم قال حدثنا العذري نسبة لبني عذرة وقد تقدم قال حدثنا
الرازي تقدم وهو نسبة الى الري على خلاف القياس قال حدثنا الجلودي تقدم بيانه وبيان
نسبته قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان كما تقدم قال حدثنا مسلم امام
السنة وصاحب الصحيح كما تقدم قال حدثنا قتيبة بن سعيد واختلف في اسمه فقيل يحيى
وقيل علي وقيل سيار قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القاري نزيل الاسكندرية الثقة

اخرج



اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة عن سهيل تقدم بيانه عن ابيه هو صالح السمان المعروف
بذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اشد امتي لي حبا منصوب على التمييز ولم يقل احب مع انه اخصر لان هذا ابلغ وان وافق السماع
والقياس لدلالته على المراد وكونه بالصيغة والمادة كقوله تعالى اشد قسوة دون اقسى والى بمن
التبعيضية لانهم مثل من كان في عصره وهو احب اليه من اهله نفسه واهله ومن لم يفهم هذا مع ظهوره
قال الحب يتفاوت قوة وضعفا ويبقى مفهوم قوله لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
ولا شي فوقه الا ان يقال انهم من جملة من بلغ هذا المبلغ في محبته انتهى والتفضيل تختلف جهاته
فلشدة محبته من لم يره الداخلة في الايمان تفضيل غيرها بهذا الاعتبار ولذا قال ناس يكونون بعدي
فبين اشديته بهذا وبقوله يود احدهم اي يحب ويرغب في انه لو راني ببصره وشاهدني ولو للتمني
باهله وماله الباء هنا للبدلية والمقابلة كبعته بكذا اي يتمنى لو بذل اهله وماله لاجل رويته وفي لو في
مثله اقوال فقيل انها شرطية محذوفة الجواب ومفعول يود مقدر اي يتمنى رويتي ويودها ببذل
كل ما يعز عليه والتقدير لو راني بمقابلة كل شي له فعل وقريب منه لفظا عن ابي ذر الغفاري الصحابي
المشهور وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي
وقد تقدم في الفصل الذي قبل هذا وما تقدم عن الصحابة كثوبان وصفوان وغيرهما في مثله من
كونه احب اليهم من انفسهم وعن عمرو بن العاص بحذف اليا واثباتها وقفا كما مر ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من حديث صحيح طويل رواه مسلم فيه انه بكى عند موته
وقال بعد ما ذكر مبايعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبه منه ان يدعو له بمغفرة ما صدر منه
وانه كان ابغض الناس واحرصهم على قتله وبعد ما بايعه واسلم قال ما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له
حتى لو قيل لي صفه ما استطعت ان اصفه الخ وسياتي الكلام عليه عند ذكر المصنف بسنده في
فصل تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وسلم وعبدة بنت خالد بن معدان بفتح الميم وسكون
العين وفتح الدال المهملتين والف ونون تقدم الكلام عليه واما بنته عبدة بفتح العين المهملة
وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلبي لا اعرفها وفي الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها
الحاكم قالت ما كان خالد يعني اباها ياوي الى فراشه يعني اذا اراد النوم ليلا وخصت ذلك
الوقت لان المرء يتذكر فيه من يهواه غالبا كما قال الشاعر • نهاري نهار الناس حتى اذا اتى •
لي الليل هزتني اليك المضاجع • الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استثنا
من اعم الاحوال اي لم يكن له غير هذه الحالة والى اصحابه الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او لخالد من المهاجرين والانصار وخالد هذا هو الكلاعي الحمصي لقي سبعين رجلا من الصحابة
يسميهم اي يعدهم باسمايهم ويقول هم اصلي وفصلي يعني انه افتخر بهم وانتسب اليهم
دون اباي وقبيلتي كذا قيل من غير نقل وهو ابتداع وفي المجمل ما له اصل وفصل اي حسب و
لسان وكذا في الصحاح وعن ثعلب قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الوالد والفصل الولد هذا
ما ذكره اهل اللغة والظاهر ان المراد انهم عمدتي وبهم اصل واحكم فليحرر واليهم لا الى
غيرهم يحن قلبي اي يشتاق ويتذكر عهودهم من الحنين طال شوقي اليهم لبعد عهدي بهم وطول

مفارقتي بموتهم فعجل يا رب قبضني اليك اي عجل موتي حتي القاهم ولا زال يردد ذلك حتي يغلبه النوم
اي حتي ينام ويستغرق في نومه فيترك قوله هذا وتمني الموت وان كان مكروها فانه يجوز اذا خاف
نفسه في دينه فلعل خالدا كان كذلك وسياتي لهذا مزيد بيان في الفصل الاتي عن الحكيم الترمذي
وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي نسخة وروي انه قال للنبي صلي الله عليه وسلم لما مات
ابو قحافة والده كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنهما والذي بعثك بالحق
اي بالدين وهو قسم لاسلام ابي طالب جواب القسم يعني عمه صلي الله عليه وسلم كان اي اسلامه
احب الي اي اسر واحب عندي وهو قرة عيني من القر وهو البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن
حار ومن القرار والثبات فان العين اذا رات ما يسرها سكنت ولم تلتفت لغيره من اسلامه
يعني اباه ابا قحافة رضي الله تعالي عنه وابو قحافة هو ابو الصديق وهو عثمان بن عامر بن كعب بن
سعد بن تيم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وبقي بعد وفاة ابنه حتي توفي سنة اربع عشرة
وليس في الصحابة من اسمه ابو قحافة غيره وغير ابي قحافة المدني كما ذكره الذهبي وسقط من
بعض النسخ هنا لفظ اياه وبيان ذلك المذكور من كون اسلام ابي طالب اقر لعينه من اسلام ابيه
ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك اي احب اليك من كثير من الامور فانه كان يحبه حبا شديدا
وكان بمنزلة والده اذ كان في كفالته صلي الله عليه وسلم يتمني ان يهديه الله للاسلام فمات كافرا و
هذا الحديث رواه احمد وابن اسحق وابو حاتم وليس قول المصنف وروي كما في بعض النسخ
تمريضا له كما توهم حتي يعترض عليه بانه صحيح تعددت طرقه وكان صلي الله عليه وسلم يوم الفتح
دخل المسجد فاتاه ابو بكر رضي الله عنه بابيه يقوده وكان قد عمي فقال له رسول الله صلي الله
عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتي اكون انا اتيه فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان
يمشي اليك فاجلسه رسول الله صلي الله عليه وسلم بين يديه ثم مسح صدره وقال له اسلم
فاسلم وراسه كالثغامة بياضا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم غيروا هذا اي اخضبوه
ولما سر باسلامه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابو بكر والذي بعثك بالحق الخ وفيه
من محبته لرسول الله صلي الله عليه وسلم ما لا يخفي حيث قدم ما يسره علي ما يسره تقديما له علي
نفسه واعلم ان ابا طالب كانت محبته لرسول الله صلي الله عليه وسلم ومعرفته بانه رسول الله وتصديقه
في قلبه محققة لكن الله لم يهده للاسلام وفيه حكمة عظيمة وهو انه صلي الله عليه وسلم كان في جواره
وحمايته ظاهرا حتي ما كان احد يجترئ عليه وعلي محله فلو اسلم لم يقبلوا جواره اذ لا جوار للمسلمين
عندهم فختم الله علي لسانه لذلك ولذا لما مات لزمت الهجرة لرسول الله صلي الله عليه وسلم
واهل بيته وهذا مما تفطن له بعض العلما كابن القيم في الهدي النبوي وصاحب الامتاع و
نحوه اي في معني ما رواه البيهقي والبزار عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
للعباس عم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تسلم بكسر همزة ان الشرطية ان كان قال له
قبل اسلامه او بفتحها علي انها مصدرية ان كان بعده والصحيح الثاني لما ياتي احب
الي من اسلام الخطاب يعني اباه لان ذلك اي اسلام العباس احب الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقدم ما يحبه رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ما تحبه نفسه وكان قوله ذلك
في فتح مكة لما تشرف رسول الله صلي الله عليه وسلم علي مكة وركب العباس بغلته صلي الله عليه وسلم



واركب ابا سفيان ابن حرب خلفه وهو كافر فركضها فراه عمر فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله
الذي امكنني منك فاشتد جريه حتي دخل به علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعمر خلفه فقال
دعني اضرب عنقه فقال العباس اني اجرته يا رسول الله فلما اكثر عمر في شانه قال مهلا يا ابن
الخطاب لو كان من رجال بني عدي ما قلت مثل هذا فقال مهلا يا عباس لاسلامك يوم اسلامك
احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم الخ وعن ابن اسحاق صاحب السيرة وقد تقدمت ترجمته وهذا
رواه ايضا البيهقي عن اسماعيل بن محمد ابن سعد ابن ابي وقاص مرسلا ان امراة من الانصار
هي من بني دينار ولم يسمها قتل ابوها واخوها وزوجها شهدا يوم احد اسم جبل كانت
عنده الغزاة المشهورة مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلي
الله عليه وسلم ليس المراد السوال عن فعله حقيقة وانما المراد السوال عن سلامته وحياته
وعبرت بذلك تادبا لان الفعل يستلزم الحياة فاريد لازمه قالوا خيرا اي فعل خيرا والمراد
انه بخير ولذا قالوا بعده هو بحمد الله كما تحبين اي سالم منصور مظفر قالت لمن سالته ارنيه
اي دلني عليه حتي اراه واتلذذ بمشاهدته وفي نسخة اردنيه فلما راته بعد ما دلها عليه
قالت كل مصيبة تصيب المال والاهل بعدك اي بعد سلامتك ورويتك جلل بفتح الجيم واللام
ثم لام اخري يعني هين لا ابالي به ولا احزن عليه ويكون جلل بمعني عظيم ايضا لانه من
الاضداد والمراد الاول وشاهد الاول قول امرئ القيس ٭ بقتل بني اسد ربهم ٭ الا كل شيء
خلاه جلل ٭ والثاني قوله ٭ فلئن عفوت لاعفون جللا ٭ ولئن سطوت لاوهنن عظمي ٭
وهو دليل علي قوة ايمانها وتقديمها محبة رسول الله صلي الله عليه وسلم علي محبة غيره
من الاهل وسئل علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ولم يذكر من رواه عنه كيف كان حبكم
لرسول الله صلي الله عليه وسلم اي ما مقداره في شدته قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا وابائنا وامهاتنا بضم الهمزة وكسرها جمع امهة بمعني ام لغة فيه لانه
يختص ببني ادم قال امهتي خندف والياس ابي ويقال في البهائم امات واحب من الما البارد
علي الظما يعني شدة العطش ويمد ويقصر والافصح قصره واعاد الجار لانه نوع اخر محبوب
ولشدة منفعته وخص الظما لان حال محبة الما وشدة الرغبة فيه وعن زيد ابن اسلم الفقيه
العمري توفي سنة ست وثلاثين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة ولم ترجمه في الميزان قال
خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بيته لازقة المدينة ليلة يحرس الناس علي عادته في خلافته
اذ كان يدور في الازقة ويعس ليعرف حال الناس فراي مصباحا موقدا في بيت فقصده ليري
ما في البيت الذي هو فيه فراي عجوزا اي امراة مسنة ويقال عجوزة ايضا ولم ار من الشراح هنا من
ترجمها يشير تنفش صوفا بضم الفا وشين معجمة ونفش الصوف والقطن لاصلاحه معلوم
وهي تقول تنشد شعرا في بحر السريع علي محمد صلاة الابرار معني الصلاة مشهور وعلي ه
متعلق بصلاة او بمقدر ويجوز تقديم الظرف علي المصدر لتوسعهم فيه والابرار جمع بر وبار
وهو كل مطيع لربه متق اي ادعو له بكل ما تدعو به الابرار صلي عليه الطيبون الاخيار المراد من
بالطيبين المتقون الذي طابت ظواهرهم وسرايرهم والاخيار جمع خير مخففا او جمع خير بمعني
اخير واتقي قد كنت قواما بكا بالاسحار قواما اي مجتهدا لان القيام يختص بصلاة الليل اي

كثير القيام للعبادة وبكا بضم البا والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل اطلق عليه للمبالغة وهو يمد ويقصر ك
والاسحار جمع سحر وهو اخر الليل والبا بمعنى في هذا هو الصواب رواية ودراية وما قيل من ان بكا بتشديد
الكاف والكلام سجع لا نظم لانكسار الوزن وكذا ما قيل ان بكا ممدود مضاف للاسحار بدون يا والاضافة
على معنى في تكلف وتعسف **ياليت شعري والمنايا اطوار** شعري بمعنى علمي وهو اسم ليت وخبره محذوف
اي حاصل وقوله **هل يجمعني وحبيبي الدار** قايم مقام معمول شعري علق عنه والمنايا جمع منية وهي
الموت من منى بمعنى قضى وقدر واطوار جمع طور وهو الحال اي امور شتى مختلفة ومرادها
بالحبيب كما قال المصنف النبي صلى الله عليه وسلم والمراد ان مرادها بالدار الاخرة اي هل اراه صلى
الله عليه وسلم بعد الموت فانه تعوقني وله اسباب مختلفة كما قيل ومن لم يمت بالسيف مات بغيره
تعددت الاسباب والدا واحد وقيل المعنى هل يجمعنا الدار ويحول بيني وبينه الموت فالمراد بالدار
الدنيا وليس بمناسب هنا وهذه القصة حكاها ابن المبارك في كتاب الزهد وفيها لما زال عمر رضي
الله عنه يبكي وطرق عليها الباب فقالت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقالت مالي ولعمر في هذه
الساعة فقال افتحي رحمك الله فلا باس عليك ففتحت له فدخل عليها وقال ردي الكلمات التي
قلتيها انفا فردتها فقال ادخليني معكما وقولي وعمر فاغفر له يا غفار **تعني** تقصد بقولها حبيبي
**النبي صلى الله عليه وسلم** وفيه مناسبة لما نحن فيه بجلوس عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية التي نقلها
ابن المبارك طول اقتصرنا منها على المراد منها وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما رواه ابن السني في
عمل اليوم والليلة خدرت رجله بفتح الخا المعجمة وكسر الدال المهملة وفتح الرا المهملتين اي اصابها
خدر وهو امر يعتري الرجل لما يصيب العصب فيمتنع عن تحريكها بسهولة ويزول سريعا لانه
لو امتد كان فالجا ومن بعد ماته فقيل له اذكر احب الناس اليك لان الناس جربوا في الخدرات
من اصابه اذا ذكر محبوبه زال بسهولة لان بمسرته تنتعش الحرارة الغريزية فتدفع الخدر فصاح
يا محمداه يعنيه صلى الله عليه وسلم لانه احب الناس اليه والى كل مومن كما مر ويا محمداه مفعول
صاح لتضمنه معنى القول او القول مقدر بعده كما هو مشهور في امثاله عند النحاة ومن قال
انه لم يعطف على جملة صاح لكمال الاتصال بينهما فهو كا بن حقيقي عطف بيان لم يصب المحز
فانتشرت رجله اي امتدت لزوال خدرها وهذا يقتضي صحة ما جربوه وقد روي انه وقع
مثله لابن عباس رضي الله عنهما فذكره النووي في اذكاره وروي ايضا عن غيرهما وفيه يقول ابن
العتاهية ۔ وتخدر في بعض الاحايين رجله ۔ فان لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر ۔ وهذا مما تعاهده
اهل المدينة وقوله يا محمداه بالف وها للتحزين في الندا من يتوجع ويتفجع كما قرره النحاة ولما
احتضر بلال رضي الله عنه بالبنا للمجهول اي حضرته الملايكة لقبض روحه نادته امراته اي
صاحت باعلا صوتها واحرباه بفتح الحا والرا المهملتين وبا موحدة وهو في الاصل النهب و
السلب من حربته اذا سلبت ماله وما يعيش به قيل كانها لتفجعها لموته نهبت وسلبت وفي
القاموس قيل اصله ان حرب ابن امية لما مات قيل في نعيه واحرباه ثم نقل ذلك يعني عم في كل
بغي وحرب كغارة واحرف ندبة والمندوب اما ميت ينفي او امر يتفجع منه نحو يا حسرتاه وقيل
انه روي حزناه بفتح الحا المهملة والزاي المعجمة او بضم اوله وسكون ثانيه وروي ايضا
حوباه بفتح الحا والواو وساكنة تليها با موحدة من الحوب وهو الاثم والمراد انها لشدة جزعها

وقلقها

وقلقها في المصيبة فهي تتفجع على نفسها وهو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف والرواية الاولى
كما تقدم **فقال** بلال رضي الله عنه ردا لما قالته **واطرباه** الطرب خفة تعتري المرء لحزن او سرور
فهو مشترك بينهما والمراد هنا الثاني ووا هنا للندا والالف والها مزيدة في اخره كانه يستغيث بطربه
ويدعوه في سكرات الموت لما تيقنه من الثواب وملاقات الاحباب لعلمه بان الارواح تتلاقى في
البرزخ كما اشار اليه بقوله غدا القى الاحبة محمدا وحزبه فمحمدا وحزبه بيان لمراده بالاحبة والحزب
الجماعة المتحزبين اي المجتمعين والمراد بهم الصحابة رضي الله عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المستقبل بعد
ان الموت وروي كما ياتي تلقى الاحبة محمدا وصحبه وهذا البيت من بحر الوافر وفيه زحف يعلمه من
له خبرة بعلم العروض ذكره القشيري رحمه الله ومثله روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما
وروي ان امراة قالت لعايشة رضي الله عنها اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالته
لها لانه كان في بيتها مستورا عن الناس تكريما له صلى الله عليه وسلم فكشفته لها برفع الستارة عنه
فبكت حتى ماتت لشدة محبتها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا لم يخرجوه وروي البيهقي عن عروة
انه لما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وتسكن ونون وها تانيث اسم
والده من قولهم دثن الطاير اذا طار حوله وكره ولم يسقط عليه او دثن اذا تخذ عشا وهو زيد بن
الدثنة ابن معاوية بن عبيد بن معاوية بن عامر بن بياضة الخزرجي الصحابي وكان اسر يوم الرجيع
من الحرم ليقتلوه فقتل صبرا وانما اخرجوه لانهم كانوا لا يقتلون فيه تعظيما له وكان قتله في السنة
الثالثة من الهجرة قال له قيل قتله ابو سفيان بن حرب والد معاوية وكان ذلك قبل اسلامه وقيل
ان الذي قال له ذلك الاتي حبيب بن عدي حين رفع على خشبة فقال لا والله فضحكوا منه كما نقله
ابن سيد الناس في سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المص رواية ابن اسحاق انشدك الله نسم
وانشدك بفتح الهمزة وضمها يقال نشدته اذا سالته وفي القاموس نشد فلانا عرفه وبالله استحلفه
وقال له نشدتك الله اي سالتك بالله ونشدتك الله بالفتح انشدك الله وقد ناشده مناشدة
ونشادا حلفه والله منصوب بنزع الخافض اي اسالك بالله وفي النهاية انه متعد لمفعولين وقال
الوقشي الصواب نشدتك الله فليحرر يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه فيقتل
جاه الله من ذلك وانك بفتح الهمزة سالما مقيما في اهلك فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب وارضى
ان محمدا في مكانه الذي هو فيه مقيم تصيبه شوكة اي اقل شي من الاذى فضلا عما قلتم وانا جالس
في اهلي سالم من الاذى وهو متاذ فقال ابو سفيان ما رايت احدا من الناس ما نافية لا تعجبية كما
توهم وان كان مراده بهذا الكلام التعجب من شدة محبة اصحاب محمد له يحب احدا كحب
اصحاب محمد محمدا معمول حب المصدر وهذه القصة مفصلة في السير لا نطيل بذكرها هنا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن جرير والبزار كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه
وسلم مهاجرة الى المدينة احلفها بالله وفي نسخة حلفها بالتشديد وهما بمعنى اي كلفها القسم
بالله انها ما خرجت من ارضها ولبلدها من بغض زوج لها نشوزا منه ولا راغبة بارض اي
في ارض عن ارض خرجت منها وانها ما خرجت من ارضها لشي الا حبا لله ورسوله فهي هجرة
خالصة لله ورسوله وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قصده المص
وكان ذلك لما وقعت الهدنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين وشرطوا عليه صلى الله عليه

وسلم

ان يرد كل من اتاه من اهل مكة ولو كان مسلما فرد ابا جندل رضي الله عنه ولم يرد النسا اما لعدم دخولهن
في العهد او لان الله نسخه ولضعفهن فكان صلى الله عليه وسلم لا يرد من ظهر اسلامها وامره الله
بامتحانهن باستحلافهن بما ذكرنا واحلفن اعطي مهورهن ونفقتهن وهي المراد بقوله تعالى فان
علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الي الكفار الاية وبما ذكرنا سقط ما قيل في نظم هذا في هذا الفصل
نوع نظر ووقف ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه ابن سعد علي عبد الله ابن الزبير بعد قتله رضي الله
عنهما حين قتله الحجاج وصلبه علي جذع وقد حاصره ثم قتله سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثا سابع
عشر جمادي الاولي كما فصل في التواريخ فاستغفر له اي دعي له ابن عمر بالمغفرة وقال ابن عمر مخاطبا
له بعد موته كنت والله فيما علمت اي فيما ثبت وتحقق في علمي بك صواما اي مبالغا في الصوم و
كثرته قواما اي كثير القيام والتهجد كما مر قيل انه كان رضي الله عنه قسم لياليه ثلاثة اقسام ليلة
يصلي قايما الي الصباح وليلة راكعا الي الصباح وليلة ساجدا الي الصباح تحب الله ورسوله اي مخلصا
في محبتهما موثرا لهما علي كل شي حتي على نفسه واهله اما عبادته رضي الله عنه وتوجهه الي الله
فيها فنقل عنه امور عجيبة فكان اذا توجه انتصب كانه جذع لا يصغى بشي ولا يتحرك حتي
يقع عليه الطير ورمي بحجر من المنجنيق وهو يصلي في ايام محاصرته فلم يقطع صلاته وقد جذبه مغناطيس
المحبة فدفن قريبا منه صلى الله عليه وسلم فانهم لما انزلوه عن جذعه الذي صلب عليه غسلته امه
اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهم بعد ان قطعت مفاصله وحنطته وكفنته وصلت عليه وحملته الي
المدينة ودفنته في دار صفية ام المومنين رضي الله عنها وهذه الدار زيدت في المسجد النبوي
علي صاحبه افضل الصلاة واشرف السلام فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم
اي في ذكر اوصاف تدل علي ان من اتصف بها محب له صلى الله عليه وسلم اعلم امر لكل من توجه
اليه الخطاب من غير تعيين سد مسد مفعولي قوله ان من احب شيا اثره اي اختاره وقدمه
علي غيره وهو بفتح الهمزة والمد كقوله وانما موافقته في اقواله والا اي وان لم يوثره ويوثر
موافقته واصله وان لا بان الشرطية ولا النافية لم يكن صادقا في دعوي المحبة وكان كما قال في
حبه وكان مدعيا اي كاذبا في دعواه لان المدعي الزاعم للباطل عند الاطلاق ولذا يقال مسيلمة
مدعي النبوة لكن لا يقال مثله في حق النبي صلى الله عليه وسلم كما قال . وكل يدعي وصلا لليلي
وليلي لا تقر لهم بذاكا . وقال . ولما ادعيت الحب قال كذبتني . فمالي اري الاعضا منك كواسيا . فما الحب
حتى يلصق القلب بالحشا . وتذهل حتي لا تجيب المناديا . فالصادق في حب النبي صلى الله عليه
وسلم من يظهر عليه علامات ذلك الحب الذي ادعاه بحيث لا يخفي واولها اي اول تلك العلامات
الاقتدا به صلى الله عليه وسلم باتباع اقواله وافعاله واثاره واستعمال سنته اي العمل بها
واتباع اقواله وافعاله فلا يخالفها وامتثال اوامره واجتناب نواهيه بان يفعل ما امر به
ويترك ما نهي عنه بقدر استطاعته قال ابن هشام في تذكرته ومن خطه نقلت قال
الاصوليون الامر بمعني القول المخصوص يجمع علي اوامر وبمعنى الفعل والشان علي امور
ولا نعلم من وافقهم الا الجوهري وفي التهذيب خلافه ولم يذكر النحاة ان فعلا يجمع علي
فواعل وفي شرح البرهان قول الجوهري غير معروف وصحح بوجوه الاول انه جمع امرلانه
اسم او صفة لما لم يعقل وهو مجاز لان الامر المخصص لا القول ولم يقولوا انه مجاز وصححوا

بانه

بانه جمع امر فكيف يخرج عليه كلامهم الثاني انه جمع امره وهي الصيغة وفيه ما مر وقال ابن سيدة
امرة مصدر كالعاقبة وعليه جرت هذه الصيغة ورد بانه لا يتاتي لان معناها ايجاد الطلب لا الصيغة
الثالث انه جمع الجمع جمع على افعل وجمع افعل علي افاعل ورد بان اوامر فواعل لا افاعل والا
فيه مطرد وقال الاصفهاني في شرح المحصول هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية
مجازا تكلف وكونه لمشاكلة الاوامر يرده استعماله مفردا انتهي والتادب بادابه الادب حسن تناول
الامور والتلطف فيها والمراد التخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم في الكرم وحسن الشيم والادب
غلب في العرف على هذا المعني في عسره ويسره بضمتين فيهما وتسكن السين تخفيفا في الشدة و
الرخا والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او لصاحب الحالة المصدرية ومنشطه اي في نشاطه و
خفته ومكرهه اي كراهته لامر يحمله من غيره وميمها مفتوحة وشاهد هذا المذكور كله اي
ما يشهد له ويدل عليه حتي كانه شهد به واثبته قوله تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله جعل محبة الله لازمة لاتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله احب رسوله فكانه
قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وبهذا ظهر مطابقة هذه الاية لما عقدله الفصل وايثار
ما شرعه من احكامه الواجبة وغيرها وحض عليه اي حث الناس عليه فعله وحرضهم عليه
علي هوي نفسه اي ما تهواه وتميل اليه وموافقة شهوته اي ما تشتهيه نفسه ويميل اليه طبعه
لان الاشتها ميل طبيعي غير معتد ولذا يعاقب المكلف بارادة المعاصي عند بعضهم ولا يعاقب
باشتهايها والشهوة مغايرة للارادة لان الشهوة توقان النفس الي الامور المستلذة والارادة
قد تتعلق بنفسها كانت مجازا عن المجازاة كما في قوله اشتهي ان اشتهي قال الله تعالي والذين
تبوو الدار اي سكنوها واستقروا بها وهم الانصار والمراد بالدار المدينة والايمان اي اخلصوا
الايمان وعطفه علي الدار علي حد قوله وزججن الحواجب والعيونا او جعل ملازمتهم كالمنزل
المستقر فيه ساكنه وتحقيقه في الكشاف وشروحه من قبلهم يحبون من هاجر اليهم من المومنين
ولا يجدون في صدورهم اي في قلوبهم وانفسهم وما وقع في بعض النسخ في انفسهم سهو من
الكاتب حاجة مما اوتوا اي لا يخطر ببالهم ولا تطمح انفسهم الي ما اعطي المهاجرون من في
او غيره حسدا وطمعا ويوثرون علي انفسهم اي يقدمون المهاجرين علي انفسهم تكرما منهم ولو كان
بهم اي فيهم خصاصة احتياجا وفاقة لما اثروهم به وسبب نزول هذه الاية انه صلى الله عليه
وسلم قسم بين الصحابة غنايم بني النضير ولم يعط الانصار منها الا ثلاثة من فقرايهم وقال لهم
ان شيتم اشركتكم معهم وقسمت لهم من دياركم واموالكم وان شيتم كان لكم اموالكم ودياركم ولا تاخذوا
منه شيا فقالوا بل نوثرهم بالفي ونقسم لهم من ديارنا واموالنا فلله درهم ما اكرمهم واعونهم علي
البر والتقوي وهذا الحال محبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك نزلوا دور
الانصار فلما فتح الله عليهم فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واسخاط العباد اي اغضابهم
عليه بمخالفتهم في رضي الله اي فيما يرضيه وهذا وما قبله معطوف على الاقتدا به وهذا كما
قاله الحريري . وابغ رضي الله واغوي الوري . من اغضب المولي وارضي العبيد . حدثنا
القاضي ابو علي الحافظ هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي تقدم
ايضا قال حدثنا ابو علي البغدادي وفي نسخة الحسني وهو سهو وابو الفضل ابن خيرون تقدم

ايضا قال احد ثنا ابو علي البغدادي الذي يقال له زوج الحرة كما تقدم قال حدثنا ابو علي ابن
السنجي تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن محبوب تقدم ايضا قال حدثنا ابو عيسي هو الامام
الترمذي صاحب السنن وهو محمد بن عيسي بن سورة كما تقدم حدثنا مسلم ابن حاتم الانصاري
امام جامع البصرة حدثنا محمد ابن عبد الله الانصاري هو محمد بن محمد عبد الله بن المثني الانصاري قاضي
البصرة الامام الثقة توفي في رجب سنة خمس عشرة ومائتين وله ترجمة في الميزان عن ابيه هو عبد الله
بن المثني البصري وثقوه وله ترجمة في الميزان عن علي بن زيد بن عبد الله ابن ابي مليكة زهير بن
عبد الله بن جدعان ابن عمرو بن كعب البصري احد الحفاظ وان قيل فيه لين وليس بثبت واخرج له الاربعة
وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدي وثلاثين او تسع وعشرين ومائة عن سعيد بن المسيب تقدم ايضا
قال قال انس بن مالك الصحابي المشهور قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم يا بني مصغر بتشديد
اليا ويجوز كسرها وفتحها والتصغير للشفقة والمحبة وكان خادمه صلي الله عليه وسلم وفيه دلالة علي انه
صلي الله عليه وسلم ابو المومنين كما ان زوجاته رضي الله عنهن امهاتهم وبناته اخواتهم قد وقع اطلاق
هذا الكل في الاحاديث الصحيحة وقري وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقوله تعالي ما كان محمد ابا احد
من رجالكم المنفي فيه ابوة النسب حقيقة خلافا لمن يجوز اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم عملا بظاهر
الاية والصحيح خلافه كما تقدم بيانه في اول فصل واما حسن عشرته الخ ان قدرت ان تصبح و
تمسي اي امكنك ذلك ولم يمنعك منه مانع اي علي ان الخ لان حذف الجار هنا مطرد والمراد بالاصباح
والامساء جميع زمانه لا خصوصهما اذ لا وجه للتخصيص وهما فعلان تامان وقوله ليس في قلبك
غش لاحد جملة حالية بدون تقدير قد لجمود فعلها او هي خبر وهما ناقصان والغش بكسر الغين
المعجمة ضد النصح والمراد به هنا مجازا غل وحقد وهو المراد اذا اضيف للقلب ولو كان علي ظاهره
فهو بتقدير مضاف اي نية الغش والاول احسن واقرب فافعل اي فكن مداوما علي ذلك ثم
قال صلي الله عليه وسلم لي يا بني وذلك اي نزع الغش من القلب من سنتي اي طريقتي واخلاقي
ومن احيا سنتي اظهرها واتبعها فقد احبني اي علم حبه لي وهذه رواية والذي في الترمذي فقد
احياني وهو الظاهر ومن احبني كان معي في الجنة لان المرء مع من احب كما تقدم والمحب الصادق
لا يخالف من احبه بل يقدم مراده على مراده لانه احب اليه من نفسه فمن اتصف بهذه الصفة
اي باحيا السنة واتباعها وقيل المراد بالصفة ان لا يكون في قلبه غش لاحد فهو كامل المحبة الله ورسوله
ومن خالفها اي خالف السنة في بعض هذه الامور كترك بعض ما امر به او اتي بعض ما نهي
عنه احيانا فهو ناقص المحبة لا كاملها ولا يخرج بارتكاب البعض عن اسمها اي عن الاتصاف
بها وتسميته محبا في الجملة ولا ينافي هذا قول المتقدم لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب
لمن يحب مطيع لان ذلك في المحبة الكاملة التي محبة الخواص علي نهج قوله لا يزني الزاني وهو
مومن ولذا اعقبه بقوله ودليل اي دليل ان بعض المخالفة لا يخرجه عن اتصافه بالمحبة قوله
صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه للذي حده في الخمر اي اقام
عليه الحد لشربه الخمر واللام كهي في قوله تعالي وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه اي قوله في حقه وشانه وهي الحقيقة لام تعليل والصحابي الذي حد في الخمر في هذا الحديث
قيل هو عبد الله الملقب بحمار باسم الحيوان بحا مهملة وقيل بل هو بخا معجمة مكسورة وانه الصواب



وقيل ابن نعيمان او نعيمان نفسه ابن عمرو ابن رفاعة البدري وهو الذي حد في الخمر مرارا وهو صاحب
الدعابة الذي كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يضحك منه توفي في زمن معاوية وصح هذا
وقصة حمار اخري كانت بخيبر وقيل انه هو نفسه وقال الحافظ الدمياطي ان كون هذا الرجل من
حاروهم وانما هو نعيمان وحمار هذا معدود في الصحابة ولم يذكروا نسبه فلعنه بعضهم اي قال
اللهم العنه وروي انه قال اخزاك الله تعالي والقايل له عمر بن الخطاب كما رواه البيهقي وقال
ما اكثر ما يوتي به تعجب من كثرة ما اتوا به النبي صلي الله عليه وسلم وهو سكران فقال صلي الله
عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وفيه دليل علي ان المسلم وان ارتكب الكباير لا يجوز
لعنه وفيه ان محبة الله ورسوله من اعظم المنجيات وفيه رد علي المعتزلة في ان مرتكب الكباير مخلد
في النار ومن علامات محبة النبي صلي الله عليه وسلم كثرة ذكره صلي الله عليه وسلم وذكره بالصلاة
عليه ومنه علم فضيلة الحديث واهله لذكرهم له صلي الله عليه وسلم كثيرا ومن احب شيا اكثر
من ذكره وهذا مثل مشهور وهو امر طبيعي عادي ومنها اي علامات محبته صلي الله عليه وسلم كثرة
شوقه الي لقايه اما في حياته فظاهر واما بعد موته صلي الله عليه وسلم فبان يشتاق للقايه
في الاخرة ويشاهد ذاته الكريمة اللهم ارزقنا ذلك فكل حبيب اي محب يحب لقا حبيبه اي
محبوبه فان فعيل ياتي بمعنى اسم الفاعل والمفعول وان اشتهر هذا في الثاني وذكره معادلا لقوله
قبله من احب شيا الخ وكل منهما علة لما قبله وهو من حسن التعليل البديعي والشي بالشي يذكر وما
احسن قول عروة بن هشام في قصيدة له • واني لاهوي الحشر اذ قيل انني • وعفرا يوم الحشر ملتقيان
ومنه اخذ ابن رواحة قوله • ان كان يحلو لديك ظلمي • فزد من الهجر في عذابي • عسي يطول
الوقوف بيني • وبينك الله في الحساب • وقلت انا في رباعية كم قال حبيبه الكثير الاقامات • واطول
وقوفنا يوم العرصات • هيهات لمن بدا لمحياه له • يغفر ويهب له جميع الزلات • وفي حديث
الاشعريين يعني ابا موسي الاشعري واصحابه المنسوبون الي اشعر ابو قبيلة وكانوا قدموا علي
النبي صلي الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان صلي الله عليه وسلم قال لاصحابه يقدم
عليكم قوم ارق قلوبا منكم فقدم الاشعريون وكانوا عند قدومهم المدينة منصوب بنزع الخافض
لانه يقال قدم فلان على فلان وقدم الي بلد كذا انهم كانوا يرتجزون اي ينشدون شعرا
وكلاما موزونا وهو غدا نلقى الاحبة • محمدا وصحبه • لكنهم قالوا انما يقال ارتجز اذا انشد
شعرا من بحر الرجز وتمامه مستفعل ست مرات ومجزوه اربعة وهذا ليس منه وانما هو من الوافر
او الهزج وقيل انما سماه رجزا لمشابهته له لتقارب اجزايه وقلة حروفه ولعل العرب كانت
تطلق علي ما يقوله الركبان من الاوزان القصيرة رجزا وما ذكروه من تخصيصه بهذا الوزن
اصطلاح حديث بعد الخليل رحمه الله والذي يظهر ان هذا كله تكلف لا حاجة اليه فانه هنا
بمعناه اللغوي وهم يصيحون ويصوتون فانه اصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول الله صلي
الله عليه وسلم لحسن صهيله وصوته وكون المصنف يخفي عليه مثل هذا مستبعد وفي نسخة
وحزبه بدل صحبه كما تقدم وتقدم قول بلال مثله يعني ان بلالا ذكر مثله لفظا ومعني
وان اختلف مرادهما فان مراد هذا القايل لقا النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه في الحياة الدنيا
وبلال رضي الله عنه اراد لقاهم في الاخرة ثم انه يحتمل انه توارد معهم في هذا الكلام وانه تمثل

به ومثله اي المذكور وان لم يساوه ما قاله عمار بن ياسر الصحابي حين قتل اي قتله اهل الشام الذين
كانوا مع معاوية اي لما قتل بصفين مع علي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين فيما رواه ابن سلمة قال
كاني انظر الي عمار يوم صفين وقد استسقي فاتته امراة بشربة من لبن فشربها ثم قال اليوم القي
الاحبة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم عهد الي ان اخر شربة اشربها من الدنيا شربة لبن ثم قاتل
حتي قتل وقد قال صلي الله عليه وسلم تقتل عمارا الفية الباغية كما تقدم ومنه علم ان عليا كرم
الله وجهه كان علي الحق ومثله ايضا ما ذكرنا من قصة خالد بن معدان التي تقدمت من انه اذا
كان اذا اوي الي فراشه لا يزال يذكر شوقه الي النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه حتي يغلب عليه
النوم وليس هذا من تمني الموت المنهي عنه فان من احب الله ورسوله صلي الله عليه وسلم وتمني الموت
لاجل لقائه والاستراحة من الدنيا وغمها ليس من هذا كما قاله في الفتوحات ومن هذا ما تقدم و
من هذا انه صلي الله عليه وسلم لما خير بين البقا في الدنيا والانتقال للاخرة قال اللهم الرفيق الاعلي
واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الحكيم الترمذي في فروقه ان تمني الموت علي ثلاثة اقسام الاول
تمني عبد اقترب الي ربه في منازل القرب لما تطهر من ادناس الشهوة وكدورة الاخلاق فكلما
اقترب ازداد شوقا فتمني الموت والثاني عبد راي نعمة الله عليه في دينه شاملة بكل خير فخاف
زوالها لما راي من نفس خادعة وعدو لا يالوه خبالا فتمني الموت رجاء ان يحوز ذلك لنفسه في لحده
فهذان محمودان ورد اعن الصحابة كسلمان رضي الله عنه اذ قال احب الموت اشتياقا وقال ابن مسعود
احب الموت لاني لا ادري ما ينزل بي فاخاف علي ديني والاول قول صديق والثاني قول صادق
والحظ لصاحبه فيهما والثالث عبد مربي في رفاهية عيش ونقل نعمة ثم انقلب الزمان عليه
وعضته النوايب فقل صبره وتمني الموت وهذا مذموم ولذا جا لا يتمني احدكم لضر نزل به واما تمني
مريم الموت وقولها يا ليتني مت قبل هذا الخ فلحيرة مضي ولهذا لم يقل الا ان فهولا مريدين رجال
لا يزول لهم ات فتتاعوج وذلك لما اتهموا ذكرنا وهموا به فجاها الندا والبشرا فصدقت بكلمات ربها
وسميت صديقة انتهي اذا علمت هذا فقول السخاوي كغيره تمني الموت عند ولهذا نهي عنه ولذا
جا في الحديث الصحيح فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني
اذا كانت الوفاة خيرا لي انتهي فاطلاقه ليس كما ينبغي والتحقيق ما عرفت ومن علاماته
اي علامة حب الله ورسوله فالضمير للمحبة لتاويلها بالحب وليس راجعا للقا المحب حبيبه
وان كان اقرب وغير محتاج للتاويل كما قيل مع كثرة ذكره له صلي الله عليه وسلم تعظيمه
وتوقيره حق توقيره عند ذكره له واظهار الخشوع اي الخضوع والانكسار اي التذلل والتواضع
مع سماع اسمه اي ذكر غيره لاسمه صلي الله عليه وسلم وقال اسحاق التجيبي هو امام من
المحدثين ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم التجيبي وتوفي لثمان بقين من ذي القعدة سنة
اثنين وخمسين وثلاث مائة وهو منسوب لقبيلة من كندة واختلف في تايه هل هي اصلية
او زايدة وضمها المحدثون وكثير من الادبا وفتحها غيرهم قال في القاموس تجيب بالضم
وتفتح بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي وتجوب بالواو قبيلة من حمير منهم ابو ملجم
التجوبي قاتل علي كرم الله وجهه وغلط الجوهري وحرف بيت الوليد بن عقبة الا ان خير
الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جا من مصر انتهي يعني انه انشده التجيبي وانما

هو

هو التجوبي كما في كامل المبرد واعلم ان بعضهم زعم ان تاءه اصلية لانه في العين ذكره في فصل
التاء وتبعه صاحب القاموس وهي زايدة كما ذكره ابن السيد وجوز في تايه الوجهين الفتح و
الضم وقال النووي في شرح مسلم ان التاء زايدة لانه من جاب يجوب كان اصحاب النبي صلي
الله عليه وسلم بعده اي بعد وفاته لا يذكرونه الا خشعوا اي اظهروا الخشوع والتذلل واقشعرت
جلودهم اي عرض لها قشعريرة وبكوا حزنا لفراقه وشوقا للقايه صلي الله عليه وسلم وكذلك اي
ومثل الصحابة فيما ذكر كثير من التابعين لهم باحسان يفعلون كفعلهم منهم من يفعل ذلك اي
من المذكورين كلهم الصحابة والتابعين او من التابعين من يبكي ويخشع ويقشعر جلده محبة له و
شوقا اليه تمييز او مفعول له اي من محبته وشوقه او لاجلهما ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا
اي لمهابته صلي الله عليه وسلم محبته اي محبة الانسان لمن احب النبي صلي الله عليه وسلم
بالرفع والعايد محذوف اي احبه النبي صلي الله عليه وسلم ومحبة بسببه اي الملابسة اي
تلبس لسبب من اسبابه وكان بينه وبينه علاقة بقرابة او صهارة وقال في النهاية السبب
الزواج واصله الحبل الذي يه لسقي الما فاستعير لكل ما يتوصل به قال تعالي وتقطعت بهم
الاسباب اي الوصل والمودات نكتة انما خص ابن الاثير السبب هنا بالزواج وان كان عاما لان منا الزواج
لمناسبة الما المخصص في المستعار لانه يطلق علي المني كما في الحديث انما الماء من الما وفي قوله تقطعت
في الاية لطف خفي وقوله من اهل بيته الخ بيان لمن احبه ومن هو بسببه ويجوز ان يكون بيانا
لمن هو بسببه بنا علي عمومه وفي نسخة من ال بيته وفيهم خلاف والمشهور عند الشافعي انهم
المومنون من بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف لا بني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف
لانه صلي الله عليه وسلم اشرك الاولين في خمس الخمس الذي هو سهم ذوي القربي دون هولاء و
قال انهم والمعوا نا في الجاهلية والاسلام وصحابته بفتح الصاد جمع او اسم جمع صحابي وهو في الاصل
مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلي الله عليه وسلم بعد بعثته ومات علي ذلك فان تخللت ردة
ولم تدم لم تضر وهم لا يحصون كثرة وقد روي انه صلي الله عليه وسلم قبض عن مائة واربعة و
عشرين الفا والله اعلم والمهاجرين هو من هاجر وترك وطنه لله ورسوله صلي الله عليه وسلم فيدخل
فيه مهاجر والمدينة والحبشة وقدمهم لانهم افضل والانصار جمع ناصر ونصير غلب علي
الاوس والخزرج ولذا انتسب اليه وقيل انصاري وهو تخصيص بعد تعميم لانهم افضل من غيرهم
وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر انه عبارة عن جميع الصحابة ليشمل من مات قبل الهجرة
لانهم السابقون باحسان قبل غيرهم فتامله وعداوة من عاداهم اي من علامة المحبة لهم عداوة
من عاداهم ظلما وبغيا في الخوارج فلا يدخل فيه ما وقع بين الصحابة لما ظهر او بغض من ابغضهم
اي كرههم وقاتلهم وسبهم واظهر شتمهم كالروافض قاتلهم الله فان من احب شيا احب من
يحبه وكره من يكرهه كما قيل وقد تقدم اذا صافي صديقك من تعادي فقد عاداك وانفصل الكلام
وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين اي في حقهما وشانهما كما رواه البخاري اللهم
اي يا الله ناداه بيانا لتحقق حلمه وعلم الله به وتوطية لما طلبه منه اني احبهما فاحبهما اي اعطهما
كل خير دنيوي واخروي كما سياتي في بيان محبة الله وهذا بلفظه وقع في رواية الترمذي في حديث
قال انه حسن صحيح والذي في الصحيحين ذكر فيه اسامة والحسن وفيه روايات اخر ليس هذا محله

تفصيلها واليه اشار المصنف بقوله وفي رواية في الحسن وحده وليس المراد التخصيص اللهم اني
احبه فاحب من يحبه وقال صلى الله عليه وسلم في رواية اخري من احبهما اي الحسن والحسين فقد
احبني ومن احبني فقد احب الله لعلمه بالطريق الاولي ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وغيره الله الله بنصبهما بمقدر
كاتقوا الله واحذروه واخشوه وفي تكريره تخويف وتحذير على وجه المبالغة في اصحابي اي في
شانهم وحقهم فاحذروا تنقيصهم وسبهم لما لا يليق بهم والطعن فيهم ثم بين ذلك بقوله لا تتخذوهم
غرضا بفتح معجمة وراء مهملة مفتوحتين وضاد معجمة وهو الهدف الذي يرمى بالسهام فهو استعارة او
تشبيه بليغ على القول في مثله كما بين في المعاني اي لا تقصدوا وتذكرهم بسوء ولا تتحوا عادة قوم
منهم ولذا منع السلف منه فمن احبهم فبحبي احبهم اي بسبب حبي لهم ويلزم من المحبة ان لا يذكروا بسوء
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ولذا ذهب بعض المالكية كما سياتي الى قتل من سبهم لانه كسبه صلى
الله عليه وسلم ومن اذاهم بذكرهم بسوء فقد اذاني لانه يسوءه ذلك ومن اذاني فقد اذى الله اي
عصاه وفعل ما لا يرضاه وهو المراد باذية الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه اي يهلكه سريعا ولا يمهله
فياخذه اخذ عزيز مقتدر وفي النهاية يوشك ان يكون كذا اي يقرب ويسرع وقال صلى الله عليه وسلم
في فاطمة رضي الله عنها في حقها وشانها في حديث رواه البخاري وغيره انها بضعة بفتح البا وكسرها
اي قطعة وجزء مني لان الولد حاصل من ابيه وقطعة من كبده يغضبني ما يغضبها اي يسوءني ما
يسوءها ويؤذيني كل ما اذاها لان الم الجزء يتالم به الكل فهو كالدليل لما قبله وسبب الحديث ان عليا كرم
الله وجهه خطب بنتا لابي جهل فسمعت بذلك فاطمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتشهد وقال اما بعد فان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوءها والله لا تجتمع بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت ابي جهل عند رجل واحد فترك علي رضي الله عنه ذلك
والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي
عن عايشة وحسنه لعايشة في اسامة بن زيد اي في حقه وشانه احبيه فاني احبه وقد قال
صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد احب الناس الي فاستوصوا به خيرا ولذا امر عايشة ان
تستوصي به خيرا بعده وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وقال صلى الله عليه
وسلم فيما رواه الشيخان اية الايمان اي علامة تحققه وصدقه وكماله حب الانصار لمحبة النبي
صلى الله عليه وسلم لهم ومحبتهم له ولانهم نصروا الدين وساعدوا المهاجرين من الصحابة وواسوهم
بما هو معلوم واية النفاق المنافي لتحقق الايمان بغضهم وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهمزة
المكسورة والنون المشددة وضمير الشان وهو سهو وفي حديث ابن عمر كما اخرجه البيهقي في دلايله
من احب العرب والمراد بهم هولا الجيل المعروفون مطلقا فبحبي اي بسبب حبي احبهم ومن
ابغضهم من حيث ذواتهم لا لسبب اخر يكون البغض منهم فببغضي ابغضهم وفي حديث رواه
الترمذي عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال له لا تبغضني فتفارق دينك قال كيف ابغضك
وبك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضني وفي شعب الايمان للحليمي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق فاختار منهم بني ادم واختار من العرب مضر واختار من



مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم فانا خيار من خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم ولذا قيل اطلاق اللسان بالوقيعة فيهم كالشعوبية اذية لله ورسوله
صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وقد
فصل ذلك الحافظ العراقي في تاليف له مستقل سماه انفع القرب في بيان فضل حب العرب قال المولف
رحمه الله فبالحقيقة اي بسبب النظر للحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول السليمة من احب
شيا من الاشيا احب كل شي يحبه محبوبه وهذه سيرة السلف اي دابهم وطريقتهم في محبتهم كل
ما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى المباحات اي كانوا يحبون ما احبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الامور المباحة وشهوات النفس اي فيتبعونه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بشهوة
النفس والطبيعة البشرية كمحبة الطيب وبعض الاطعمة والزوجات وغير ذلك واستشهد لذلك بقوله
وقد قال انس رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا بضم الدال المهملة وتشديد
البا الموحدة والمد وقد لهمزة في اخره للالحاق والواحدة دباة وهي نوع من الماكول معروف عند
الناس بالقرع ومعنى تتبعها انه ياخذ قطع القرع من اي محل وجدت فيه فان قلت الاكل للانسان
مما يليه مستحب واكله من غيره مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك لمن راه يجيل يده في الطعام
الا في الفواكه فانه لا يكره فيها ذلك لعدم الاستكراه واليه الاشارة بقوله تعالى وفاكهة مما يشتهون
قلت قالوا انه اذا كان الاكل مما يتبرك به لا يكره في حقه ذلك لا سيما النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو
مخصوص باللون الواحد وهذا كان معه قديد وقيل انه صنع له صلى الله عليه وسلم وحده فلذا فعل
فيه ما يريد لعلمه برضى صاحبه وقيل هو مخصوص بعالم يواكله اتباعه وخدمه واعلم ان القرع معروف
واما الدبا بالمد كما مر وجوز بعضهم قصره وانكر القرطبي فقيل هو والقرع بمعنى واحد وقيل هو
المستدير منه وقيل هو اليابس منه وقال ابن حجر انه سهو من النووي وهو اليقطين وهمزته زايدة
ولذا ذكره في باب دبب وخطا صاحب القاموس الجوهري في ذكره في المعتل في مادة دبى فقيل
هو وهم وليست همزته منقلبة عن واو ولا يا اقول اخطا من خطاه ومن تبعه هنا لان الزمخشري ذكره
في المعتل ايضا ووجهه ان الهمزة للالحاق كما ذكروه فهي في حكم الاصلية كما حرروه في باب الالحاق
من حوالي القصعة بفتح القاف اناء معروف وحوالي مثنى حوال بمعنى حول وجانب والتثنية لمجرد
التعدد والتكرار كارجع البصر كرتين وهو بفتح الحاء وكسر لامه وياء تثنية ساكنة وفيه لغات
مذكورة في كتب اللغة فان قلت هذا مقول انس فتاوه مضمومة احب الدبا اي احب اكلها تبركا
بها من يومئذ اي يوم اذ راه يتتبعها ويحبها لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وهذا من علامات
صدق محبته وهو شاهد لاتباعهم له في المباحات وما تشتهيه الانفس وهذا الحديث اخرجه
الشيخان وكان الذي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم خياطا صنع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم طعاما من الدبا ودعاه له فذهب معه انس وقال ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط
وهذا الحسن بن علي ابن ابي طالب ابن حجر انه لم يقف وكان الظاهر ان يقول والى الحسن وابن
عباس الخ فعدل عنه لانه لشهرته كالمشاهد وابن عباس وابن جعفر اتوا سلمى بفتح السين وهي
زوجة ابي رافع ومولاة صفية عمته صلى الله عليه وسلم وقيل مولاته صلى الله عليه وسلم وداية
فاطمة الزهراء وهي التي غسلتها لما ماتت وقابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وهي

صحابية مشهورة وفي الصحابة سلمي غيرها خمس عشرة امراة وسالوها ان تصنع لهم طعاما اي
تطبخه وتحضره لهم مما كان يعجبه صلى الله عليه وسلم وانما سالوها ذلك لانها كانت تخدمه صلى
الله عليه وسلم وتعرف ماكوله ومشروبه والعجب عندهم حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب
الشي وهذه الحالة تكون كثيرا مع الاستحسان فيلزمها الميل والمحبة فاريد به لازمه وهو المحبة
وفيه دليل علي ان محبة ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المراد وهذا رواه الترمذي في
الشمايل وابن جعفر هذا هو عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الطيار ذو الجناحين الصحابي ابن الصحابي
وتتمة الحديث مما كان يعجب رسول الله صلي الله عليه وسلم ويحسن اكله فقالت اما لا نشتهيه اليوم
فقالوا بل اصنعيه لنا فقامت وطحنت شيا من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شيا من زيت
وفلفل وتوابل وقربته اليهم وكان ابن عمر الصحابي بن الصحابي رضي الله عنهما في حديث رواه
الشيخان يلبس النعال جمع نعل وهو كل ما وقيت به الرجل وهي مونثة السبتية بكسر السين المهملة
وسكون الموحدة وياء منسوبة الي السبت وهو جلد دبغ وازيل شعره من سبته اذا قطعه لازالة
شعره وكانوا في الجاهلية لايلبس النعال المدبوغة منهم الا اهل السعة والجاه وهي منسوبة لمحل
يسمي سوق السبت كما قاله ابن قرقول وقيل انه يجوز فتح اوله ايضا وقيل انها نعال سود و
يصبغ بالصفرة وهو كل ما يصفر الشعر وغيره كالحنا والكتم ويصبغ مثلث الموحدة وفيه تسمح لانه
لا يصبغ بنفس الصفرة والمراد انه يصبغ بشي اصفر كالزعفران ونقل عن مالك جواز لبسه
وما ورد من النهي عنه ليس نهيا تحريميا وانما نهي عنه المحرم بالحج وعممه بعضهم ويدل علي الجواز
ما روي عن ابي جعفر انه قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران
كما رواه الحاكم والطبراني وغيرهما وكذا احاديث كثيرة صحيحة تدل علي جوازه ايضا وقوله اذا
راي النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك تعليل لفعله ومحبته لما احبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك اشارة الي الصبغ اوله ولبس النعال وهو انسب باشارة البعيد وهذا استشهاد
للاقتدا به صلى الله عليه وسلم في المباحات بالنسبة اليه وان اختلف في الاقتدا به في مثله
هل هو مباح في حق المقتدي به ام لا كذهابه في العيد من طريق وعوده في اخري ورجحوا
الندب لمن نوي الاقتدا به صلي الله عليه وسلم وهو الظاهر ومنها اي من علامة محبته صلي
الله عليه وسلم بغض من ابغض الله ورسوله بغض الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهر مثل ابي
جهل وبغض الله تعالي اما ببغض رسوله او كفره او بانكاره كالمعطلة والدهرية ومعاداة من
عاداه اي من يتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عدوا ولم يقل من عاداهما لان معاداه الله انما
هي بمعاداة رسوله صلى الله عليه وسلم لان معاداته تعالي حقيقة لا تتصور ومجانبة من
خالف سنته اي اجتناب من لم يتبع طريقته والبعد عنه وابتدع في دينه اي ظهر البدع و
خالف الشريعة وهو عطف تفسيري لما قبله واستثقال كل من يخالف شريعته اي عده ثقيلا
منفورا عنه غير مقبول واصل الثقل في الاجسام ضد الخفة وفي نسخة كل امر ثم ذكر ما يبينه
من الكتاب العزيز فقال قال تعالي لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر اي لا يكون كذا حتي
تجدهم فانه لا ينبغي ان يكون وهو مبالغة في النهي يوادون اي يكون بينهم وبينهم مودة من
حاد الله ورسوله اي يخالفونه ويعادونه وهولاء اصحابه رضي الله عنهم اي مما علم من حال



اصحابه حتي كانهم يشاهدون متلبسين به قد قتلوا احبابهم اي اصدقاهم قبل الاسلام وقد وقع هذا الكثير
من الصحابة وروي قلوا اي ابغضوهم وابعدوهم قال تعالي ما ودعك ربك وما قلي وقاتلوا اباهم وابناهم
الذين بقوا علي الكفر في مرضاته في تعليلية والمرضاة مصدر ميمي بمعني الرضا كابي عبيدة بن الجراح قتل
اباه ببدر وعمر رضي الله عنه قتل خاله العاص ومصعب ابن عمير قتل اخاه ونحوه مما هو مذكور في
السير وقال له صلي الله عليه وسلم عبد الله رضي الله عنه ابن عبد ابن ابي ابن سلول راس المنافقين
وابنه عبد الله هذا كان من الصحابة المخلصين بمحبة رسول الله صلي الله عليه وسلم لو شيت خطاب
لرسول الله صلي الله عليه وسلم لاتيتك براسه يعني اباه عبد الله بن سلول اي قتلته واتيت براسه لك
وكان ابن سلول رئيس اهل يثرب قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم واظهر الاسلام
بطلت رياسته فكان لحرصه علي الدنيا يكره الاسلام ويظهر النفاق وهو الذي نزل في حقه سورة
المنافقين واما ابنه عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين كما علم غير مرة فلما ظهر من ابيه
ما ظهر قال يا رسول الله اسالك بالله الا ما اذنت لي في قتل ابي فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل ترفق به وتحسن اليه وهذا مما رواه البخاري ومنها اي من علامات محبته صلى الله عليه
وسلم ان يحب القران الذي اتي به للناس من عند ربه عز وجل وهدي به الخلق كلهم لسعادة
الدارين واهتدي بهداه ووصل الي الله به وتخلق اي اتخذه خلقا له يعمل بكل ما فيه حتي قالت
عايشة رضي الله عنها وقد سيلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلقه القران اي كان دابه التمسك به والتادب بادابه والعمل بما فيه من مكارم الخصال فجعلت
القران نفس خلقه مبالغة في شدة تمسكه به وانه صار سجية له وطبيعة كانه طبع عليها فتخلق
بمعني اظهر الخلق كتجمل بمعني اظهر الجمال كما في كامل المبرد رحمه الله وقد يكون التخلق للتكلف كما
في قوله ٭ يا ايها المتحلي غير شيمته ٭ ان التخلق ياتي دونه الخلق ٭
وليس مرادها وجيد للقران تلاوته له علي الوجه المرضي فيها عند اهل الادا وليس المراد مطلق
القران والعمل به اي بما فيه من الاحكام والمواعظ وتفهمه اي التقيد بفهم معانيه وجعل هذا
عين الحب لشبيه عنه ومن العلامات لمحبته صلى الله عليه وسلم ايضا ان يحب سنته اي
طريقته وهديه بالاقتدا به قولا وفعلا ويجوز ان يراد بسنته احاديثه المروية عنه
بقرينة جعلها قرينة للقران وكثيرا ما تطلق عليه ويقف عند حدودها اي لا يتعداها ومن
يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه من الحد وهو المنع والفصل
ومنه حدود الدار واستعير الحد لما ذكر فالوقوف فيه ترشيح مليح قال سهل بن عبد الله
التستري وقد تقدم علامة حب الله اي امارته ودليله حب القران وقد تقدم وعلامة حب
الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم فان من احبه لا يخالفه ولا يعصيه وعلامة
حب النبي صلي الله عليه وسلم حب السنة فان من احبه لا يخالفه ولا يعصيه وعلامة حب
السنة حب الاخرة لان من احبه واتبعه احب لقاه ورغب في الاخرة كما مر وعلامة حب
الاخرة بغض الدنيا والزهد فيها لانهما ضرتان لا يجتمعان في قلب مومن وبغضها لا يقتضي
التبذير والاسراف كما توهم وانما هو كما قيل اللهم اجعلها في ايدينا ولا تجعلها في قلوبنا وعلامة
بغض الدنيا ان لا يدخر ويقتني منها الا الزاد اي مقدارا يتزود به ويبتغوث ولا يحبي منها ما

لاحاجة له به كما قيل ، يكفيك مما تبتغيه القوت ، ما اكثر القوت لمن يموت ، او بلغة بضم ما
فسكون اي ما يبلغه به الي الدار الاخرة كالمسافر يحمل من الزاد ما يبلغه لمقصده ومنزله فانما الدنيا
دار سفر لا دار مقر ، وانما الغني الدنيا كركب سفينة ، تنظو وفق فا والزمان بنا ايسري ، وعن ابن
مسعود في حديث رواه البيهقي في الادب وابن الضريس في فضايل القران وفي نسخة وقال ابن
مسعود لا يسال احد من غيره عن نفسه اي عن احوال نفسه في محبة الله ورسوله الا القران فان
كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله فاذا اراد ان يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتي
كانه ساله واجابه ببيان حاله فاذا استلذ بتلاوته وسماعه علم حاله وكيف يشبع المحب
من كلام المحبوب وهو غاية مطلوبه كما قيل ان كنت تزعم حبي ، فلم هجرت كتابي ، اما تاملت
ما فيه من خطابي ، ومن علامة محبته للنبي صلي الله عليه وسلم شفقته علي امته بان يحبهم
ويتلطف بهم ويرفق قلبه عليهم ونصحه لهم ببيان ما يصلحهم من امورهم في مصالحهم بشفاعته
ومعاونته وقضا حوايجهم ورفع المضار عنهم برفع المظالم وازالة مضايقهم كما كان صلي
الله عليه وسلم بالمومنين منا ومن غيرنا لا بغيرهم رؤفا شفوقا رحيما منعما متفضلا عليهم كما
وصفه الله تعالي في كتابه العزيز فعلينا الاقتدا به والتخلق باخلاقه ومن تمام محبته اي
كمالها واقصي مراتبها التي لا تتم الا بها زهد مدعيها اي المحبة في الدنيا وامورها وزخرفها
وايثاره الفقر اي اختياره وتقديمه علي الغنا وسعة الدنيا واتصافه به اي جعله شعاره
وصفته تواضعا وزهدا وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الخدري رضي الله عنه
تقدمت ترجمته ان الفقر الي من يحبني منكم معاشر المسلمين والصحابة اسرع اي يصل اليكم بسرعة
اقوي من سرعة السيل اذا انحدر ونزل من اعلي الوادي وهو الموضع الذي يسيل فيه الما من
ودي بمعني سال ويسمي الفرجة بين الجبلين واديا ويستعار للطريقة والمذهب كما قال تعالي
الم تر انهم في كل واد يهيمون او من الجبل الي اسفله والما النازل من علوه لسفل في غاية السرعة
فضرب مثلا لسرعة افتقارهم والي متعلق باسم التفضيل وضميرا سفله لاحد الامرين من الوادي
او الجبل وافرد لانه يعد شيين عطفا باو وهذا بعض من الحديث الذي بعده وقد رواه
الترمذي وحسنه وفي حديث عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الفا
المفتوحة ~~وتخفيف الفا~~ ولام وهو صحابي مزني من اصحاب الشجرة اخرج له الستة وغيرهم
وتوفي في سنة ستين قال رجل من الصحابة ولم يسموه للنبي صلي الله عليه وسلم يا رسول الله
اني احبك فقال انظر ما تقول اي تفكر فيه وتامل فان محبتي امر عظيم من اختارها صادقا
مخلصا ينبغي ان لا يحب امرا من امور الدنيا وهو امر صعب قال والله اني احبك اكده بالقسم
لما راي من قوله صلي الله عليه وسلم له المشعر بالتردد فيه وزاد ذكره ثلاث مرات لمزيل
الشبهة قال له صلي الله عليه وسلم ان كنت تحبني حبا صادقا خالصا فاعد للفقر تجفافا
اي احضر وهي للفقر تجفافا بكسر المثناة الفوقية وسكون الجيم وفاين بينهما الف وتاوه
مزيدة من جف اذا يبس وهو شي يوضع علي الخيل ليقيها في الحرب الاذي كالدرع للانسان
وقد يلبسه الناس وجمعه تجافيف اي اعد له عدة تقيك من اذي الفقر فان النفوس
لا تحتمله يعني الصبر ورياضة النفس في تحمله فشبه النفس في جواد محصن عما يقيه

لايصاله

لايصاله الي السعادة او شبه صاحبه بجواد والفقر بالمحاربة لمجاهدة النفس به وفيه ايما الي ان
من احبه صلي الله عليه وسلم يبتلي بالفقر وكان فقرا اختياري بزهده في الدنيا وقد اختلف في
الفقر والغني وفي الفقير الصابر والغني الشاكر ايهما افضل وظاهر هذا الحديث الاول والكلام
عليه مفصل في كتب المشايخ وغيرها وقد مر منه ما فيه الكفاية وروي جليا بدل تجفافا ثم
ذكر اي رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد هذا الكلام الذي قاله للرجل المذكور نحو حديث
ابي سعيد الخدري اي ما يشبهه بمعناه يعني قوله في الحديث الذي سبق للفقر اسرع الي من
يحبني من السيل الي منتهاه تشبيها له بالسيل واشارة الي تلاحق النوايب به سريعا حتي
لا يخلص منها فليستعد لها فصل في معني المحبة للنبي صلي الله عليه وسلم وحقيقتها
اي المعني الذي وضعه لها واضع اللغة وعين لفظه اختلف الناس المراد بهم علما السلف والخلف
وسبب اختلافهم ان المحبة التي تعارفها الناس كما سنبينه بحسب الظاهر لا تليق بالله ورسوله
في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلي الله عليه وسلم اي في بيان المراد بهما وكثرت عباراتهم في
ذلك التفسير وليست ترجع بالحقيقة اي ليس ما لها ان نظر الي نفس الامر المحقق في الواقع الي
اختلاف مقال اي ليس اختلافا لفظيا والمعني واحد ولكنها اختلاف احوال اي سبب اختلافهم
اختلاف حال المحب قوة وضعفا فكل نظر الي حال من احوالها وفسرها بتفسير يناسبه فليس
اختلافا حقيقيا ولا لفظيا فانما هو باعتبار حال المحبوب والمحب وحالاتهما حتي انكر بعضهم
انكار محبة الله حقيقة كما في الاحيا وقال لا معني لها الا المواظبة علي طاعته وقال القشيري
هي حالة للقلب تلطف عن العبارة تحمل التعظيم وايثار رضاه واشتقاقها قيل من حبب الاسنان
وبياضها لصفا مورده وقيل من الحباب الذي يعلو الما اذا نصب وتحرك لفورانها في القلب
وقيل من احب البعير اذا برك لثبات القلب عليها وهو اشتقاق بعيد وحقيقتها ميل القلب
ميلا كليا لما يدعوه لمحبوبه من رايق جمال او فايق كمال او فايض احسان وافضال فقال
سفيان يحتمل سفيان ابن عيينه وسفيان الثوري قيل والظاهر انه الثوري لطول باعه في علوم
القوم وعلو مرتبته في العلم الظاهر ايضا فانه كان مجتهدا وصاحب مذهب مستقل في عرة
المحبة يعني محبة الله بدليل الاية التي استدل بها اتباع الرسول صلي الله عليه وسلم في
اقواله وافعاله وكل ما جا به عن الله لان من احب الله لا يعصيه فيما امره وانما يعلم اوامره
ونواهيه منه نهو تفسير لها بلازمها ولما كان في هذا خفا قال كانه اي سفيان التفت اي
نظر في تفسيره هذا الي قوله تعالي واستنبط منه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
فانه اقام اتباعه مقام محبته اذ لم يذكر محبتهم وذكر محبته وهي لا تكون الا لمن احبه والاية
نزلت في اليهود لما قالوا نحن ابنا الله واحباوه فارشدهم الي ما يحقق مدعاهم فان حقيقة المحبة
ميل النفس الي شي ادرك منه كمالا يحمله علي ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله وكل كمال
في غيره فهو منه فحبه يقتضي طاعته والرغبة فيما يقربه اليه وليس ذلك الا بطاعته وطاعته
لا تقبل الا باتباعه صلي الله عليه وسلم وقال بعضهم في معني محبة الرسول صلي الله عليه وسلم
انها اعتقاد لزوم نصرته بالمجاهدة لينصره ويعلي كلمته والذب بالمعجمة اي المنع والطرد عن
سنته اي طريقته وشريعته برد ما لا يخالفها ويعمل بها وهيبة مخالفته اي الخوف من مخالفته

وتعظيمه واجلاله وفي نسخة تخالفها اي السنة وفي النسخة الاخري الضمير للرسول صلي الله عليه
وسلم وقال بعضهم في تفسير مطلق المحبة ويحتمل انه بيان لمحبة الله دوام الذكر للمحبوب لان من احب
شيا اكثر من ذكره كما مر وقال اخر ايثار المحبوب اي اختياره وتقديمه علي ما سواه بان يكون احب
اليه من نفسه واهله وماله كما تقدم وقال بعضهم المحبة معناها الشوق الي المحبوب بان تكون نفسه
وقلبه دايما نزوعه الي قربه وتحنه علي لقايه وقد تقدم الفرق بين الشوق والاشتياق وانه من
الاصطلاحات الصوفية لا من المعاني اللغوية وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب بضم الميم وطا
مهملة تليها همزة ومعنا الموافقة واصله ان يطا الرجل برجله موطي صاحبه قال تعالي ليواطوا
عدة ما حرم الله اي موافقة القلب المراد للرب بان لا يريد الا ما اراده فيترك ما يريده لما يريده الله
ثم بينه بقوله فيحب مضارع احب ما احب ويكره ما كره وفي نسخة ما يكره والاولي اولي وقال
اخر المحبة ميل القلب الي قبول قوله اي المحبوب المراد كل ما يقول وهذا كله من كلام اهل الطريقة
وله امثال كثيرة كقول ذي النون قل لمن اظهر حب الله احذر ان تذل لغير الله تعالي وقال اخر
المحبة ميل القلب الي موافقته اي موافقته لما يرضاه ويريده وهي اقوال متقاربة واكثر العبارات
المتقدمة من اول الفصل الي هنا اشارة الي ثمرات المحبة انما قلنا اشارة لانهم لم يصرحوا بانها من
ثمراتها واصل الثمرة نتاج الشجر ثم قيل لكل نفع يصدر عن شي ثمرة كثمرة العلم فهو استعارة تصريحية
او تخييلية او مكنية او مجاز مرسل دون حقيقتها اي لا حقيقتها ودون ترد المعان هنا منها وانما
قال اكثر لان منها ما هو سبب كاتباعه اولانه احترازعن الاخير لانه حقيقة لغوية وفيه نظر ثم
بين حقيقتها بقوله وحقيقة المحبة الموضوعة لها مطلقا الميل معناه حقيقة العدول عن الوسط
الي احد الجانبين ثم تجوزبه عن ارادته والرغبة فيه الي ما يوافق الانسان اي طبيعته قيل
هذا بعينه هو المعني الاخير وفيه ان معني قوله موافق له ثمة موافق لمحبوبه وهنا لنفسه
فبينهما فرق نعم هو قريب منه وبين الموافقة بقوله وتكون موافقته له اي لنفس المحبة اما
لاستلذاذه اي عده لذيذا اي شهيه نفسه واستحسانه بادراكه منه امر المحققا محبوبا له
كالطعم الحلو والمشروب العذب وكحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها كالروايح الطيبة والملابس الفاخرة وهو اشارة الي المحسوس بالحواس
الظاهرة مما كل طبع سليم من غلظ الطبع وفساد الحواس كالمريض يجد الحلو مرا لفساد ذوقه
فهذا الامور نعتصات مايل اليه لموافقته له طبعا وفي نسخة موافقتها اي المذكورات اولا استلذاذه
لذاته واللذة من الكيفيات النفسية وضدها الالم وتصور ذلك بديهي لانه من الوجدانيات
وهي ادراك الملايم من حيث هو ملايم والالم ضده والمراد بالملايم للشي كما له اللايق به كالتكيف
بالحلاوة للذايقه ونحوه من المحسوسات وكتعقل الاشيا علي ما هي عليه للقوة العاقلة وقيد
بالحيثية لان الشي قد يكون ملايما من وجه دون وجه اخر والمراد بادراكه ادراكه بعد الوصول
لا مجرد تخيله كما تقرر في كتب الحكمة فاللذة تكون حسية وعقلية واليه اشار بقوله اولا بادراكه
الخ وهو القسم الاول والثاني بينه بقوله بادراكه بعد الوصول اليه لا قبله بحاسة عقله وقلبه
فيه تسمح علي راي الحكما لان المدرك عندهم القوي الباطنة في الدماغ لا العقل المدرك للكليات
لكن لما كان اهل الشرع لم يثبتوها تسمح فيه معاني باطنة غير مدركة بالحواس الظاهرة شريفة

اي

اي نفيسة القدر دقيقة غالية القدر كانها في شرف اي مكان عال وحاسة العقل قوته المدركة
فالاضافة لامية والمراد بها حاسة هي العقل فالاضافة بيانية كحب الصالحين والعلما واهل
المعروف المراد بالمعروف كل ما يعرف بالشرع والعقل حسنه كالجود كما قاله الراغب وحب الماثور
اي المنقول عنهم السير المراد بها الاحوال والصفات الجميلة الحسنة المحموده شرعا وعقلا والافعال
الحسنة كالكرم والعلم والزهد كالحسن البصري فان طبع الانسان مايل الي الشغف اي المحبة الزايدة
وهو بشين وغين معجمتين وفا من شغفه الحب اذا وصل الي شغاف قلبه اي غلافه او نياطه او
داخله وجته وهذا انسب بالمراد وروي بعين مهملة فقيل هما بمعني وقيل الثاني بمعني الاحراق
يقال شعفه الحب اذا احرقه وامرضه ومع ذلك يجد له لذة فان عذابه عذب لذيذ وياتي
لهذا مزيد بيان وقوله بامثال هولا اي بهولا وامثالهم والمراد بامثالهم انفسهم كمثلك لا يبخل
وهو كناية عما تقرر في كتب المعاني والاشارة للصالحين ومن بعدهم حتي يبلغ الشغف بهولا
وفرط حبهم التعصب تفعل من العصبة وهي الجماعة المتعاضدة والمعني اظهار الحمية والمبالغة في
الصيانة حتي يفارقوا من خالفهم في محبتهم للحمية والغضب لمن احبه والتشيع تفعل من الشيعه فهو
هنا بمعني التعصب ايضا وضمنه معني الانفصال ولقوله من امة اي فارقوا امة خالفوهم وصاروا
في اخرين اي في قوم اخرين وفي نسخة اخري اي امة اخري والشيعة من المشايعة وهي التابعة و
والشيعة الفرقة من الناس غلب علي من والي عليا رضي الله عنه كما مر وياتي ما يودي اي يوصل يقال
اداه الي كذا اي اوصله وهو بهمزة ودال مشددة وهو مفعول يبلغ اي يصل والتعصب
فاعله فان نصب علي انه مفعوله وفاعله ضمير الشغف فهو بدل منه والثاني اقرب الي الجلا
بفتح الجيم واللام والمد الخروج عن الاوطان اي الساكن والبلاد والاهل وهتك الحرم بضم
الحا وفتح الرا المهملتين جمع حرمة والهتك بمثناة فوقية وكاف كشف الستر بازالته وتقطيعه و
الحرم جمع حرمة بضمتين وضم فسكون وفتح كهمزة وهو كل ما يصان ويمنع ولذا قيل للنساء حرم
اي افتضاح نسايهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم صيانته واخترام بخا معجمة ومثناة
ورا مهملة النفوس اي الذوات والارواح اي اهلاكهم بسرعة يقال اخترمته المنية كانها
قطعت عمره وكلما استاصل شيا اخترمه وفي نسخة القلوب والاولي احسن فترتب
المرتب هولا ولم يرهم لحبهم محله علي ما ذكر ثم ذكر سببا ثالثا للمحبة فقال او يكون حبه
اياه وميل نفسه وطبعه اليه لموافقته له اي لملايمته وموافقته طبعه من جهة احسانه
اليه اي انعامه وبذله وجوده وفي نسخة له اي لاجل ذلك فقوله وانعامه عليه عطف
تفسير فقد جبلت النفوس بالبنا للمفعول اي جعلت مطبوعة ومخلوقة علي حب من احسن
اليها كما جبلت علي بغض من اسا اليها وقيل ان هذا من الفاظ النبوة ولم اره بعينه حديثا
الا انه ورد بمعناه ففي الحديث انه صلي الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا
فيحبه قلبي فاشار الي ان حب المحسن اضطراري وفي الاحيان المحبة قد تكون لغير هذا من
الالف الروحانية من غير سبب ظاهر قال وفيه ايضا في ايتلاف القلوب امر غامض لا يطلع
عليه فقد يحب المرء من غير حسن واحسان وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانية وشبه الشي
فينجذب اليه وفي الحديث الارواح جنود مجنده ما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف

وقول المحشي انه داير علي الطالع ومقابله لا اصل له وورد في حديث رواه في الفردوس لو ان
مسلما دخل مجلسا فيه مائة منافق ومومن واحد لجاء حتي جلس اليه ولو ان منافقا دخل مجلسا
فيه مائة مومن ومنافق واحد لجاء حتي جلس اليه فما ذكره هو الا غلب المعروف فاذا تقرر اي
ثبت وتحقق لك هذا المذكور من اسباب المحبة نظرت الي هذه الاسباب كلها اي عرفتها بنظر سديد
وكلها تاكيد للاسباب او مبتدا خبره في حقه اي موجوده في حقه وثابته متقررة محققة
فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة بمقتضي العقل
والشرع والطبع السليم ثم بين ذلك بقوله اما جمال الصورة عطف تفسير للصورة وكمال الاخلاق
اي كونهما في غاية الكمال فيه صلي الله عليه وسلم وهذا ليس من الحسن الظاهري بل حسن باطني
كالصورة لان حسن الصورة يدل علي حسن السيرة فقوله والباطن عطف تفسير له فقد قررناه اي
بيناه في هذا الكتاب سابقا منها قبل مبني علي الضم فيما مر اول الكتاب فلا يحتاج الي زيادة فيه
هنا واما احسانه صلى الله عليه وسلم وهذا هو السبب الثاني وانعامه علي امته يعني امة
الاجابة فكذلك اي مثل ما قبله في عدم احتياجه للبيان هنا لانه قد مر منه اشارة الي ان ما ذكر
بعض منه لا يمكن استيفاوه وعلي تحقق ما دخل يوصفه يعني الزمان وفيه ما لم يوصف في اوصاف
الله له صلي الله عليه وسلم وصف بمعني صفة او توصيف ثم بينه بقوله من رافته بهم اي شفقته
ولطفه بهم كما مر ورحمته لهم اي انعامه صلي الله عليه وسلم عليهم وكرمه وهدايته اياهم اي
من احسانه انه هداهم الي سعادة الدارين واي احسان اعظم من هذا وشفقته اي حنوه
عليهم ومرحمته لهم واستنقاذهم اي تخليص الله هذه الامة به اي بسببه صلى الله عليه وسلم
اذ بعثه اليهم من النار وعذاب جهنم اذ هداهم لطريق النجاة منها وانه بالمومنين روف رحيم
كما في قوله تعالي بالمومنين روف رحيم كما في تفسيره وانه رحمة للعالمين فهو مرفوع وضبط
في بعض النسخ منصوبا اي كونه رحمة ويويد ذلك قوله ومبشرا بكل خير ونذيرا مخوفا لهم
ليرتدعوا عما يضرهم وداعيا الي الله والي دينه الحق باذنه في الدعوة او بارادته كما وسراجا منيرا
منقذا لهم من ظلمة الجهالة والضلال ويتلوا عليهم اياته المرشدة لهم فيقرا عليهم ما يوحي
اليه من دلايل التوحيد والنبوة ويزكيهم يطهرهم من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي
القران العظيم والحكمة وما يكملهم من المعارف والاحكام ويهديهم الي صراط مستقيم يدلهم
علي الطريق الموصل الي الله بلطفه وهذا مما وصفه الله به في كتابه العزيز واي احسان
اي للتعظيم والتفخيم كما يقال عندي رجل اي رجل اي كامل الرجولية اجل قدرا وارفع رتبة
واعظم خطرا بفتح الخا المعجمة والطا المهملة اي قدرا وشانا وغاير بينهما تفننا من احسانه
الي المومنين خصهم لانهم المنتفعون اي احسان هذا النبي الكريم علي امته فكيف لا يحسن الي
جميع المومنين خصهم لانهم المنتفعون به والا فاحسانه عام واي افضال بمعنى احسان
وتفضل اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه على كافة المسلمين اي جميعهم وقد قيل
كما مر ان كافة تلزم التنكير والنصب علي الحالية واستعمالها على خلاف ذلك خطا وان وقع
في عباراتهم كما في درة الغواص وقد اجبنا عنه في شرح تلك الدرة وبينا انه سمع خلافه
اذ تعليليه اي لانه صلي الله عليه وسلم كافة ذريعتهم اي وسيلتهم وسبب موصل لهم

الي



الي الهداية اي ما يخلصهم وينجيهم واصل الذريعة سترة يتخذها الصايد للفوز بالصيد والوصول
اليه وهو صلي الله عليه وسلم سترة من النيران وجنة لمن طلب الجنان ومنقذهم مخلصهم من العماية
بفتح العين وهي الغواية والجهالة وداعيهم الي الفلاح اي الفوز والظفر بسعادة الدارين والي
الكرامة اي الاكرام بنيل الخير ووسيلتهم الي ربهم اي موصلهم ومقربهم اليه وجاعل لهم منزلة
عنده وشفيعهم في الدنيا والاخرة والمتكلم عنهم عند الله ببيان اعذارهم وهم احوج ما يكونون
الي الكلام وقد خرست الالسن ولم يوذن لاحد غيره صلى الله عليه وسلم ان يتكلم والشاهد لهم
بانهم امنوا وصدقوا يوم القيامة حتى يشهدون للانبيا عليهم الصلاة والسلام انهم قد بلغوا
قومهم فيزكيهم كما تقدم والموجب لهم اي الذي تحقق لهم البقا الدايم بالخلود في الجنة وليس المراد
الوجوب الشرعي لانه لا يجب على الله شي والنعيم في الجنة السرمد اي الدايم الذي لا ينقطع ولولاه
صلي الله عليه وسلم لم يكن شي من ذلك فقد استبان لك بما ذكر اي ظهر واتضح انه عليه الصلاة
والسلام مستوجب اي مستحق للمحبة الحقيقية لان اسبابها متوفرة فيه صلى الله عليه وسلم لان
اسبابها متوفرة فيه صلي الله عليه وسلم على الكمل وجه لا يتيسر لغيره شرعا بما قدمناه من صحيح
الاثار الموجبة له مزيد شرف وحسن ترق وانه المحسن والمتفضل بكل خير وانا مامورون
بمحبته واتباعه بامر من الله وعادة معطوف على قوله شرعا اي ما اعتاده الناس في كل عصر
من محبة من حاز الكمال كله وجبلة لان كل خير واحسان وصل الينا فهو منه صلى الله عليه
وسلم والنفوس مجبولة علي حب من احسن اليها كما مر والجبلة بمعنى الطبيعة قال تعالي
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين بما ذكرنا متعلق باستيان انفا بالمد اي قريبا وهو
منصوب علي الظرفية من انف بمعنى تقدم ومنه الانف اسم الجارحة لاعا فاضة الاحسان
بكل خير دنيوي واخروي وعموم الاجمال اي تعميم الجميل منه لكل احد وهذا اجمال لما قدمه بذكر
السابقة ثم وضحه بقوله فاذا كان الانسان يحب من منحه اي اعطاه والمنحة العطية في دنياه
اي في حياته في الدنيا مرة او مرتين معروفا اي شيا حسنا كما مر تفسيره او استنقذه
ونجاه من هلكة بفتح الها واللام امر مهلك او مضرة امر يضره ويوذيه بفتح الميم والضاد
مدة التاذي بها اي بالمضرة قليل منقطع اي زايل في زمن قليل وذكره لان المدة بمعنى الزمان
او لانه فعل ومنقطع لمشاكلته ومدة مضاف للتاذي او منون منصوب والتاذي مبتدا خبره
قليل وعلى الاول المبتدا مدة فمن منحه ما لا يبيد بمثناة تحتية مفتوحة وبموحدة مكسورة
وتحتية ساكنة ودال مهملة اي يذهب وينفد من النعيم المخلد في الجنة وهذه النسخة اولي مما
وقع في بعض النسخ من النعم بجمع نعمة للسجع في الاولي ووقاه بالتشديد والتخفيف اي صانه
وحماه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اي النار من جحم بمعني توقد وقد يخص بطبقة منها وقوله
اولي بالحب بالبنا للمفعول واولي افعل تفضيل بمعنى احق وهو خبر من اي احق من كل شي بان
يحب من نفسه واهله وماله واذا كان يحب بني للمجهول ايضا بالطبع متعلق بيحب وخص
هذا بالطبع لانه ليس محبوبا شرعا والعقل والعادة لا تخالفانه ملك بكسر اللام نايب فاعل
يحب لحسن سيرته معدلة في رعيته او حاكم عنه ملك كامير لما يو ثر اي ينقل عنه وهو مجهول ايضا
من قوام طريقته اي حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو العماد والنظام ويجوز فتحها بمعني

الاعتدال قال تعالي وكان بين ذلك قواما اي معتدلا او قاض بضاد معجمة اي حاكم الشرع اذا
سمع بعدله وهو بعيد الدار عنه ويروي بصاد مهملة فبعيد تفسير لم ما بشاد مبني للمجهول
اي لاجل ما يشيع ويشتهر من ذكره بين الناس وهو مستعار من شاد البناء بشين معجمة ودال
مهملة اذا رفعه ومنه وقصر مشيد وغلط من قال انه بذال معجمة من شاذت علت وفي
نسخة لما فشا بالفا والشين المعجمة اي ظهر وانتشر من علمه او كرم شيمته اي سجيته وخلقه
وهذا مناسب لاجمال قاض واذا كان يحب من فيه بعض هذه الخصال فمن جمع هذه الخصال
كلها وحواها وكل منها فيه مستغرق علي غاية مراتب الكمال بحيث لا يشبه صفاته صفات
غيره كما قال الابوصيري رحمه الله
انما مثلوا صفاتك للناس ، كما مثل النجوم الماء
احق بالحب مما عداه واولي بالميل اليه واعلم انه انما ذكره من قوله فقد استبان لك الخ لدفع
شبهة لمن لا بصيرة له وهي ان هذه الامور انما تتحقق فيه صلي الله عليه وسلم عند من راه
وشاهد منه لا انها المؤثرة في الطباع بان وصول نفعه وخيره لمن بعده معلوم لكل مومن
بالغيب وكمالاته صلي الله عليه وسلم لتواترها وبقا اثرها كالمحسوس المشاهد وقد قال علي
رضي الله عنه في حديث الحلية السابق ذكره في صفة من راه صلي الله عليه وسلم بديهة اي
ابصره في اول رويته هابه توقيرا واجلالا لما يري من نورانيته ومن خالطه اي عاشره صلي
الله عليه وسلم وصاحبه معرفة احبه اي بعد ما عرف فضايله وفواضله وشاهد شمايله لا بد ان
يحبه وذكرنا في فصل ثواب محبته عن بعض الصحابة وهو ثوبان كما تقدم انه كان لا يصبر يصرف
عنه محبة فيه صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم فصل في وجوب مناصحته النصح معناه الخلوص
لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قاله بصيغة المفاعلة لان نصح رسول الله صلي
الله عليه وسلم امر مقرر لكل احد فاذا نصحه احد من امته تحققت المناصحة من الجانبين واخر
هذا الفصل عن المحبة لانها تترتب عليها واعلم انه ياتي ان اصل معني النصح تصفية العسل
وخياطة الثوب ثم استعمل في ضد الغش والاخلاص كالتوبة النصوح قال تعالي ولا علي
الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اي اثم يضيق اذا تخلفوا عن الخروج مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم لفقرهم المانع لهم اذا نصحوا لله ورسوله الخ اي اذا اخلصوا الايمان بهما والطاعة
لهما ظاهرا وباطنا ما استطاعوا او اخلصوا لهما من عمل وقول يعود علي المسلمين بالصلاح وفي
الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال
ان بالمدينة ناسا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض شركوكم في الاجر
ففي الاية دليل علي وجوب النصح لله ورسوله كما اشرنا اليه ما علي المحسنين من سبيل اي ليس
عليهم جناح ولا الي معاتبتهم سبيل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة علي انهم منخرطون
في سلك المحسنين غير معاتبين في ذلك والله غفور رحيم لهم او للمسيء فكيف المحسن قال اهل
اهل التفسير في بيان معني الاية اجمالا اذا نصحوا لله ورسوله معناه اذا كانوا مخلصين
في اقوالهم وافعالهم مسلمين منقادين مطيعين حال لازمة في السر اي في باطنهم مما اسروه و
العلانية ظاهر حالهم المطابق لما في ضمايرهم والعلن والعلانية بتخفيف اليا مصدر الجهر والاظهار



فالنصح هنا بمعني الاخلاص والصدق ثم اتبع ما استشهد به من الكتاب العزيز بحديث رواه ابو
داود كما رواه مسلم فقال حدثنا الوليد شيخ المصنف بقراتي عليه قال حدثنا حسين ابن محمد
هو ابو علي الغساني وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا يوسف بن عبد الله هو حافظ الاسلام ابن
عبد البر قد تقدم قال حدثنا ابو محمد ابن عبد المومن تقدم ايضا قال حدثنا ابو بكر ابن
التمار قال حدثنا ابو داود صاحب السنن قال حدثنا احمد بن يونس ابو عبد الله بن يونس
اليربوعي الكوفي الحافظ الثقة المتقن المتفق روي عنه الستة توفي سنة سبع وعشرين ومايتين
قال حدثنا زهير بن محمد المروزي نزيل الشام الثقة توفي سنة اثنين وستين ومايه
اخرج له الستة وترجمته في الميزان قال حدثنا سهيل ابن ابي صالح تقدمت ترجمته عن عطا
بن يزيد الليثي الثقة التابعي توفي سنة سبع او خمس ومايه واخرج له الستة عن تميم الداري
وهو تميم بن اوس بن خارجة اللخمي المكني بابي رقية وهي ابنة له لم يولد له غيرها والداري نسبة
لجده الدار بن هاني او لدارين اسم مكان ويقال الديري لدير كان يتعبد فيه وقيل انه اسم قبيلة
وهو بعيد كما في المطالع وكان نصرانيا اسلم سنة تسع بالمثناة من الهجرة وتوفي سنة اربعين
منها وروي عنه في السنن ومسند احمد وقصته في الجساسة مشهورة قال تميم قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة كررها ثلاثا لزيادة الحث
والتحريض ولذا عدل المصنف عن رواية مسلم مع ان كتابه اصح الكتب عند علما المغرب وما قيل
انها مكررة في هامش نسخة مسلم فلا وجه للعدول عنه امر سهل وسواله ساقط والدين
ملة الاسلام والنصيحة تقدم بيانها وفي رواية انما الدين النصيحة وهما بمعني لافادة تعريف
الطرفين الحصر قالوا اي الصحابة الحاضرون عنده لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه بالعمل
به واتباعه وطاعته ولايمة المسلمين الخلفا والسلاطين والحكام وعامتهم ان اريد العوام نظام
وان اريد جميعهم فهو من عطف العام علي الخاص وسياتي بيانه قال ايمتنا المراد بهم علما
الاسلام او ايمة مذاهبه النصيحة لله ورسوله وايمة المسلمين وعامتهم واجبة اي فرض عين
علي كل مكلف ونقل النووي انها فرض كفاية فان خشي اذا فهو في سعة من الترك قال الامام
ابو سليمان البستي بضم الموحدة وسين مهملة ومثناة فوقية وياء نسبة لبلدة بسجستان
وهو ابو سليمان ابن محمد بن ابراهيم بن خطاب الامام المشهور المعروف بالخطابي واختلف في
اسمه فقيل احمد وقيل حمد وتوفي ببست في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلاث مايه
النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين فقوله ارادة الخير بدل منه او مرفوع او منصوب علي
هذا ولا مانع من الاضافة للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها اي عن الجملة بكلمة واحدة تحصرها
اي تجمع معانيها قيل تقديره غيرها اي غير هذه الكلمة وهي النصيحة ومادتها كالنصح
والنصاحة وفي كلامه تسمح فان مجرد ارادة الخير لا يسمي نصحا فالظاهر ان يقول ارشاد
المنصوح للخير وايضا في تركيبه شي لان اسم ليس الظاهر انه ان يعبر وجملة يمكن خبرها
فينبغي تاخيرها لما فيه من اللبس بالفاعل ومراده ان هذا من اوجز الاسما واخصرها لدلالتها
علي معان بمفردها وكذا قيل في لفظ الفلاح انه ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخيري الدنيا
والاخرة منها ثم اشار الي معناها لغة بعد ما بين حاصل معناها في عرف اللغة والشرع بقوله

ومعناها في اللغة اي في عرف اهل اللغة الاخلاص اي لنفسه وغيره من قولهم نصحت العسل
اذا خلصته وصفيته من شمعه بسكون الميم وفتحها مضاف لضمير العسل فهي فعيلة بمعنى فاعلة
او مفعولة لانها خلصت من الغش كما خلص العسل من شمعه وقال ابو بكر ابن ابي اسحاق الخفاف
وهو امام من ايمة اللغة ترجمته مذكورة في التواريخ وفي نسخة ابن اسحاق وهو ابو بكر احمد بن
بن عمر بن يوسف الشافعي وهو صاحب كتاب الخصال في مذهب الشافعية كما قاله الرافعي
النصح فعل الشيء الذي به الصلاح من نفسه وغيره واراد بالفعل ما يشمل القول والملاءمة بضم الميم
ومد الهمزة من لامت بينهم اذا وفقت وتلاءموا والتاموا بمعنى وقد تبدل همزته يا ماخوذة
اي امشتقة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالاخذ ويقولون دايرة الاخذ اوسع من دايرة
الاشتقاق من النصاح بكسر النون وتخفيف الصاد وهو الخيط الذي يخاط به الثوب فتلتيم به
اجزاوه فالنصيحة علي هذا ماخوذة من نصح الثوب اذا خاطه والاخاطة لنقله عن الخفاف
فانه في الكتب اللغة وقال ابو اسحاق الزجاج امام العربية والتفسير تلميذ المبرد وشيخ ابي علي
الفارسي وهو ابراهيم ابن سهل الزجاج منسوب لعمل الزجاج لانه كان حرفته توفي في جمادي الاخرة
سنة احدي عشر وثلاثماية وقد ناف علي الثمانين نحوه اي قريب مما قاله الخطابي معنى
ثم فرع على ما بينه من معناه لغة وعرفا بيان اقسامه فقال فنصيحة الله معناها والمراد
بها الاعتقاد اي اخلاص الايمان به ولذا عداه باللام في قوله له وذلك بتخصيصه بالوحدانية
اي بانه واحد احد لا شريك له في الالوهية ولا يشاركه احد في ذاته وصفاته وهو مصدر بمعنى
الانفراد وزيد فيه الالف والنون على خلاف القياس ووصفه بما هو اهله اي بما يستحقه ويليق
به كما يقال هو اهل الحمد وهو اهله وصله وهو مجاز ماثور مشهور. وتنزيهه عما لا يجوز عليه في
يوم نقصا والرغبة في محابه بفتح الميم جمع محب اسم مفعول احب بمعنى محبوب اي يرغب في كل ما
يحبه ويرضاه والبعد عن مساخطه بفتح الميم جمع مسخطة اسم مفعول اي كل ما يسخط الله ويورث
غضبه من المعاصي وقيل هما جمع مسخوط ومحبوب والاصل محابيب ومساخيط والاخلاص في
عبادته فيعبده امتثالا لامره لا ريا ولا لاهوا ولا تضر العباده رجا جنته وخوف ناره وان قال
الرازي انه الاخلاص نعم هو مرتبة الخواص وقد فصلنا في محل اخر فالنصيحة لله حقيقة راجعة
للعبد نفسه لانه تعالي ليس له ناصح ولا يتصور في حقه فلذا حملت على هذا والنصيحة لكتابه
معناها الايمان به اي بانه كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم فيصدق بذلك تصديقا
لا ريب فيه والعمل بما فيه باتباع اوامره ونواهيه وتسليم متشابهه والايمان به وتحسين
تلاوته بالتجويد والترتيل بان يخرج حروفه من حاق مخارجها من غير تكلف وتشدق فيه
ويدخل فيه تحسين الصوت به من غير تمطيط وزيادة مد وقد قال القران تجويده واجب واختلف
هل هو واجب شرعا او صناعة فذهب الي كل من القولين قوم من الفقها والحق انه واجب
شرعا للقادر عليه من غير مشقة لبعض العجم والخشوع عنده اي عند تلاوة القران وسماعه
فينبغي له ان يظهر الخشوع وان لم يكن خاشعا كبعض العوام كما قيل ان لم تكن باكيا فكن متباكي
وضمير عنده للكتاب وقيل انه لتحسين التلاوة والاول اولي وافيد وفي الخشوع ما يفيد انه
لا ينبغي الصياح واظهار الوجد ما لم يكن عن سلب اختياره والتعظيم له بان لا يقراه محدثا ولا



ولا يمد رجليه حال تلاوته ولا يجلس لها في محل قذر ولذا كرهت القراءة في الحمام وعلى
الطرقات وفي الاسواق وتفهمه اي تدبر معانيه والنظر فيها بدقة والتفقه فيه اي فهم
معانيه او النظر في احكامه الفقهية من حلاله وحرامه والاتعاظ بمواعظه ونصايحه و
امثاله والذب عنه بمعجمة وموحدة اي زجر من طعن فيه من الملحدين من تاويل الضالين
وطعن الملحدين في تاويله بما يليق به من الغلو وهو تجاوز الحد وللتاكيد ومستحبه اداب
كثيرة بينها النووي في كتاب التبيان في اداب حملة القران فعليك به فالنصيحة لرسوله صلى
الله عليه وسلم التصديق بنبوته ورسالته الي الناس كافة والي غيرهم من الملايكة
والجن وبذل الطاعة له فيما امر به ونهي عنه لان طاعته واجبة وهي طاعة الله كما مر
قاله ابو سليمان هو الخطابي الذي تقدم بيانه وقال ابو بكر هو ابو اسحق الخفاف
الذي مر ذكره وهو الظاهر الذي ذكره الثقات وقيل هو الحافظ الاجري الاتي قريبا وموازرته
بي او مفتوحة او همزة من الازر وهو القوة او من الوزر وهو الملجا اي معاضدته ومعاونته
وهو معطوف علي مقدر او علي ما قبله عطف تلقين ونصرته اي اعانته على اعدايه
او نصرة دينه واعلا كلمته وحمايته اي دفع السوء عنه حيا بالمجاهدة معه وخدمته وميتا
بتقوية دينه وتاييد شرعه وهو راجع لكل ما قبله واحيا سنته اي هديه وطريقته
وفيه استعارة مصرحة بالطلب لها بان يسال عنها ويجتهد في معرفتها والذب عنها اي
دفع الشبه عنها والتاويلات الفارغة ونشرها اي اظهارها واشاعتها وتعليمها من
انتشر الحديث اذا شاع والتخلق باخلاقه اي الاتصاف بمثل صفاته الماثورة عنه وان
لم يكن مساواته ان التشبه بالكرام فلاح الكريمة اي المكرمة الممجدة واداته الجميلة اي التي
فيها جمال ومدح لمن اتصف بها وقال ابو ابراهيم اسحاق الحبي تقدم بيانه وانه بفتح
التاء وضمها وانه المعروف بالوراق نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم معناها التصديق
بما جاء به اي الايمان بكل ما جاء به عن الله والاعتصام بسنته اي التمسك بها ونشرها والحض
عليها اي حث الناس وتحريضهم على اتباعها والدعوة الي الله اي الي الايمان به وتوحيده
والي كتابه القران بالايمان به والعمل بما فيه والي رسوله بالايمان به واتباعه واليها اي
الدعوة الي سنته والي العمل بها كما مر وقال احمد بن محمد هو الامام المشهور احمد بن حنبل
نفعنا الله ببركاته وهذا ما وعدناك به من نسبته الي ابيه محمد من مفروضات القلوب
اي مما فرض ووجب اعتقاده وجزم القلوب به اعتقاد وجوب النصيحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمعنى المتقدم وقال ابو بكر الاجري الحافظ وقد تقدم بيانه
وغيره من الايمة النصح له صلى الله عليه وسلم يقتضي نصحين اي ينقسم الي قسمين
نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته اي النصح له وهو في نصح اصحابه
اي هو نصح اصحابه او كنصح اصحابه له بالنصر له علي اعدايه والمحاماة عنه بدفع السوء
عنه وعن من يريده ومعاداة من عاداه ببغضه وتنقيصه وعدم موالاته والسمع اي
امتثال ما يقول له وقوله كما في قوله سمع الله لمن حمده فانه فسر بقبله والطاعة له اي
الانقياد التام وبذل النفوس اي الذوات او الارواح والاموال دونه اي صونها

والجود بها في حمايته صلى الله عليه وسلم وتقديمها دونه كما قال تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية اي ما عاهدوا الله على بذل ارواحهم واموالهم في سبيل الله ونصرة رسوله صلى الله عليه وسلم فوفوا بعهدهم وهذه الاية كما في الصحيحين نزلت في انس بن النضر وكان شق عليه انه لم يحضر بدرا وقال اول مشهد من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه لئن اراني الله مشهدا بعده ليرين الله ما اصنع فلما كان من العام المقبل وقعة احد استقبله سعد بن مالك فقال له يا ابا محمد الى اين قال واها لريح الجنة اجدها دون احد فقاتل حتى قتل رضي الله عنه ووجد فيه بضعا وثمانين ما بين طعنة وضربة وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية اولئك هم الصادقون وهذه الاية نزلت في المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله واما نصيحة المسلمين له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فالتزام التوقير اي الادب والتعظيم والاجلال له لقدره برفع ذكره وتعظيمه وشدة المحبة له بكونه احب عنده من نفسه واهله وماله والمثابرة بمثلثة وموحدة وراء مهملة اي المداومة والمحافظة على تعلم سنته وفي نسخة تعليم وطريقته وهديه وحديثه والتفقه في شريعته بفهم معانيها والعلم باحكامها ومحبة اهل بيته وهم اقرباوه الذين لا تحل لهم الزكاة وقد تقدم بيانهم واصحابه وهم كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مومنا ومات على ذلك ومجانبة من رغب عن سنته اي البعد عن كل من تركها وعدم الركون اليه وانحرف عنها اي مال عنها ورغب في غيرها وبغضه اي اظهار عداوته والتحذير منه لئلا يغتر بانه فيرتضي حاله وينهاهم عن استماع كلامه والشفقة على امته اي اللطف بهم والاحسان اليهم لاجله صلى الله عليه وسلم والبحث اي التفتيش عن تعرف احواله صلى الله عليه وسلم اي احواله المعروفة وفي نسخة اخلاقه وسيرته قال الموقي معناها ما جرى من احوال السيرة اجري مجرى الشيم والعادات انتهى وادابه ليقتدي بها والصبر على ذلك اي حبس النفس عليها بحيث تصير طبيعة له فعلى ما ذكره اي الخفاف والاجري تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة لان كل ما ذكره متفرع عليها كما بين لمن له تامل وعلامة من علاماتها كما قدمناه في فصل العلامات ولذا قدم المصنف امر المحبة على النصيحة كما مر وحكى الامام ابو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري صاحب الرسالة وشيخ الطريقة فريد دهره علما وعملا وعمدة اهل السنة وفقيها الشافعي الجامع بين الشريعة والحقيقة وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها توفي في سنة خمس وستين واربعمائة وعمره تسع وثمانون سنة ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان اقليم معروف وعمرو هذا اخو يعقوب الصفار وكان يعقوب هذا كما قاله المسعودي في خلافة المعتضد بالله احد الخلفاء العباسيين في صغره صفارا فتغلب وصارت له جيوش عظيمة فتسلطن ثم توفي في سنة خمس وستين ومائتين ومشاهير جمع مشهور الثوار بضم المثلثة وتشديد الواو والف تليها راء مهملة جمع ثائر من ثار يثور اذا هاج ووثب بقوة والمراد بهم المتغلبون على الملك فانه كان كذلك لشجاعته وكثرة جنده المعروف بالصفار منسوب لعمل الصفر وهو نوع من النحاس تعمل منه الاواني وقد مر وجه التسمية به رئي مبني للمجهول من الرويا وهو منام اي راه بعضهم في المنام



وفي نسخة في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ذنوبي ومحى سيئاتي فقيل بماذا اي باي سبب هذا الذي قلته فقال صعدت بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل اي ارتقيت وعلوت ذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وهي اعلى كل مرتفع من جبل ونحوه يوما فاشرفت على جنودي اي رايتهم من مكان عال واطلعت عليهم فاعجبتني كثرتهم اي حسنت عندي فسرتني فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كنت في عصره فشهدت غزواته وحروبه بجندي فاعنته ونصرته على اعدائه بمقاتلتي انا وجندي معه فشكر الله لي ذلك القول والتمني كما قال ورقة بالتمني فيها جذعا احب فيها واضع ومعنى شكر الله ثوابه وانعامه وغفر لي بسبب قولي هذا وقال ابن فورك شكر الله ثناوه عليه عند ملائكته وقيل هو مضاعفة ثوابه واما النصح لائمة المسلمين جمع امام وهو الخليفة والسلطان المقتدى به والمراد الحكام مطلقا هنا فمعناه طاعتهم في الحق الموافق للشرع اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما ورد في الحديث ولقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعونتهم فيه اي في الحق لا في الباطل فالمعونة والاعانة بمعنى وامرهم به اي باتباعه وتذكيرهم اياه بان يذكره لهم ويعظهم ويحثهم على اتباعه على احسن وجه برفق وتلطيف القول وتحسينه فانه ادعى الى الامتثال وتنبيههم على ما غفلوا عنه لعدم العلم به لخفائه او لعدم الوقوف عليه وكتم عنهم بان خفي عليهم فلم يبلغهم خبره من امور المسلمين فيعلموه عليهم وترك الخروج عليهم بمخالفتهم وعصيان امرائهم وهو معطوف على طاعتهم وتضريب الناس بمثناة فوقية مفتوحة وسكون الضاد المعجمة وكسر الراء المهملة ومثناة ساكنة وموحدة تحتية مجرورة اي ترك تضريبهم وهو اغراؤهم وتحريكهم عليه يقال ضربه اذا اغراه وافساد قلوبهم اي ترك افساد قلوب الناس عليهم بذمهم وتشهير مساويهم حتى تنفر عنهم القلوب فيودي الى التجرى عليهم ومخالفتهم الى مفاسد عظيمة واما النصح لعامة المسلمين المراد بالعامة من عدا الحكام لا العوام بالمعنى المعروف فمعناه ارشادهم الى مصالحهم اي دلالتهم على ما يوصلهم الى ما فيه صلاح امورهم ومعونتهم اي اعانتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم لما غفل عنه من مصالحه وتبصير جاهلهم اي تعريفه بما جهله ليكون ذا بصيرة في اموره ورفد محتاجهم بفتح الراء المهملة اي اعانته ويجوز كسرها فان الرفد بمعنى العطاء والصلة وكل شيء عمدته وجعلت له عونا فقد رفدته ومنه الرفادة التي كانت لقريش في الجاهلية وستر عوراتهم اي يستر عليهم بعض معاصيهم اذا راها فلا يذكرها حتى يفتضح مرتكبها فان الستر لمن تركه ذكره حميد فان النصيحة بين الملا تقريع ودفع المضار عنهم اي ما يضرهم في دينهم ودنياهم وجلب النافع لهم اي كل ما ينفعهم دينا ودنيا الباب الثالث في تعظيم امره اي شانه وقدره والامور المتعلقة به ووجوب توقيره اي تبجيله وترجيح ما يتعلق به وبره وصلته بالدعاء له والصلاة عليه وزيارة مقامه وبر اهل بيته قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ليومنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه هكذا في اكثر النسخ وليس موافقا للتلاوة لان اية الاحزاب المصدرة بيا ايها النبي ليس فيها ليومنوا الخ والتي في الفتح انا ارسلناك دون يا ايها النبي فقيل كانه بدا باية الاحزاب وثنى باية الفتح فسقط الفاصل بينهما سهوا او بيض له فوصله الناسخ وفي بعض النسخ انا ارسلناك

فقط وشاهدا وما بعده احوال مقدرة كما معه صقر صايدا به غدا واستشهاده بالاية
بنا على ما ذهب اليه الضحاك من ان الضماير كلها له صلى الله عليه وسلم وشهادته لهم
يوم القيمة بما عملوه من طاعة وغيرها وعلى هذا فالموقف على قوله وتوقروه كما
اشار اليه المصنف وهو وقف كاف وقال القرطبي انه تام وفيه نظر فقوله وتسبحوه
ابتدا الكلام فان ضميره لله وقال عز وجل يايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
تقدموا بضم اوله مضارع قدم بمعنى تقدم فوافق القراة الاخرى بفتحها او هو مضارع قدم
المتعدي حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب او لتنزيله منزلة اللازم والمراد نفي
التقدم راسا وعلى كل حال فالشاهد فيها ظاهر فلا يتوهم انه لا شاهد فيها على القراة
المشهورة وقال يايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي لا تجعلوا
اصواتكم في خطابكم جهرا فوق جهره صلى الله عليه وسلم بالقول واخفضوها تادبا
تكريما له فانه اعظم مقاما لا يليق عنده الصخب والعياط على عادة جفاة الاعراب
في ترك الادب الايات الثلاث وهي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم واضافة ذي الالف واللام لمثله جايز
في الثلاث ونحوه كما تقرر لمن عنده علم بالعربية والشاهد فيها انه امرهم اذا خاطبوه
صلى الله عليه وسلم ان لا يجهروا فيخفضوا اصواتهم تادبا معه لما في الجهر من الاستخفاف
المودي الى الكفر المحبط للاعمال لما فيه من الاهانة وعدم الاعتنا بمقام النبوة ثم اثنى
على من غض صوته عنده بان الله بعد امتحانه وعده بان له مغفرة واجرا عظيما
لارتضايه له وفيه تعريض بشناعة الجهر وانه لا يفعل وان من ناداه صلى الله عليه
وسلم وهو في حجراته مع زوجاته مسلوب العقل لعدم ادبه وارشدهم الى الاولى
بهم وهو الصبر حتى يخرج اليهم من نفسه من غير ندا له فيكون هو المفتتح بكلامهم و
الكلام على الاية مفصل في كتب التفاسير وقال تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم
كدعا بعضكم بعضا بان تنادوه باسمه ونحوه يا محمد ونحوه كما سياتي فلا تنسوه بغيره
فاوجب تعالى على المومنين تعزيره بزاي معجمة وراء مهملة اي اجلاله وتوقيره اي
التادب معه والزام اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس معنى تعزروه تجلوه الاجلال
افعال من الجلال وهو التناهي في عظم القدر ولذا اختص بالله فقيل ذو الجلال
والاكرام كما قاله الراغب وقال المبرد شيخ التفسير والعربية تعزروه تبالغوا في
تعظيمه وهو موافق لما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وليس اختص مشتركا نتوهمه
وقال الاخفش الكبير لشادره وقيل هو الاوسط صاحب التفسير المسمى بالمعاني
والاخافشة المشهورة ثلاث وهو لقب له من الخفش وهو ضعف البصر وهو من يرى
ليلا ولا يرى نهارا تنصروه وقال الراغب التعزير نصرة مع تعظيم وقال الطبري وهو
محمد بن جرير كما تقدم تقووه الاعانة اعم من النصرة والتعزير من العزر بفتح فسكون
وهو الرد والدفع ثم نقل لما ذكر لما فيه من دفع العدو والتناقص ولذا قيل لما دون الحد

تعزير

تعزير لرده عنه ودفع عدوه بجنايته وله معنى اخر وهو الوقوف على الاحكام وقرئ في الشواذ
تعززوه بزايين معجمتين تفعيل من العز وهو التقوية والغلبة كما في قوله فعززنا بثالث والعزيز معه
القدر وهذه كالمفسرة للقراة المشهورة ونهوا اي نهاهم الله في الاية الثانية عن التقدم بين يديه
اي بحضرته وعنده بالقول وسو الادب بسبقه بالكلام في امر ما وهو قول ابن عباس وغيره
واختيار ثعلب في تفسير الاية وثعلب لقب الامام العربية واللغة وهو ابو العباس احمد بن يحيى
ابن يزيد الشيباني البغدادي توفي سنة احدى وتسعين ومائتين وقال سهل بن عبد الله التستري
الامام الزاهد شيخ الطريقة في تفسير قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله لا تقولوا
قبل ان يقول فتستفتحون الكلام عنده وهو ترك ادب واذا قال فاستمعوا له وانصتوا اي اسكتوا
ثم عطف عليه تفسير قوله ونهوا عن التقدم والتعجل بقضا امر قبل قضايه فيه اي في الامر وان
يفتاتوا اي يستبدوا ويستقلوا بشي في ذلك اي في قضا امر من الامور عنده يقال افتات يفتات وهمزة
اصلية عند ابي عمرو وغيره من اهل اللغة او هي مبدلة من حرف العلة كما قالوا في رثيت الميت
رثاته فهو من الفوت عند بعضهم ويقال افتات الباطل اذا اختلقه من قتال او غيره من
امر دينهم الا بامره ولا يسبقونه به والى هذا المذكور في تفسير الاية يرجع قول الحسن البصري ومجاهد
والضحاك والسدي وسفيان الثوري يعني انهم فسروا الاية بما هذا حاصله ومال اشارة اليه ان
اكثر المفسرين ارتضوه ثم وعظهم الله في الاية ~~اليه ان اكثر المفسرين ارتضوه ثم وعظ~~ بعد ما ذكر وحذرهم
مخالفة ذلك اي امره في قضايه بعد ما نهاهم عن سبقه بالقول فقال واتقوا الله فدل على ان مخالفه
غير متق ان الله سميع لاقوالهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عليم بافعالهم فهو رقيب عليهم يخشى
من غضبه وعقابه ففيه من الموعظة والتحذير ما لا يخفى قال الماوردي ابو الحسن وقد تقدم ذكره
اتقوه يعني اي يريد الله به هنا في التقدم بقرينة اول الاية وان كان مطلقا وقال السلمي ابو
عبد الرحمن كما تقدم اتقوا الله في اهمال اي ترك حقه وتضييع حرمته اي احترامه وتوقيره انه
سميع لقولكم عليم بفعلكم فسبقه صلى الله عليه وسلم بالقول ترك ادب من فعله لم يراع حقه ولا
وقر حرمته فهو في معنى ما قبله ثم انه تعالى نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته في الاية الاخيرة
واعاد الندا اهتماما به وتنبيها على انه امر مستقل بالنهي ورفع الصوت بشدة الجهر سو
ادب وغلظة يعتادها العوام والجهر له صلى الله عليه وسلم عطف تفسير على رفع الصوت
بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته فالمراد النهي عن ارتفاع الاصوات عنده وان
لم يكن الخطاب له في الندا وقيل كما ينادي بعضهم بعضا فالمراد برفع الصوت الندا فنهاهم
عن ان ينادونه كما ينادي بعضهم بعضا باسمه فعبر عن الندا برفع الصوت لانه يلزمه غالبا
فهو كقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا ويايده ما قال ابو محمد مكي وهو مكي
ابن ابي طالب القيسي والي المالكي نزيل قرطبة كان متبحرا في العلوم لا سيما علوم القران مع
تواضعه مجاب الدعوة له تصانيف جليلة منها تفسيره المسمى بالهداية وكتاب احكام
القران توفي سنة سبع وثلاثين واربع مائة اي لا تسابقوه بالكلام وهو معنى قوله
لا تقدموا الخ وتغلظوا له بالخطاب اي تخاطبوه بغلظة واصل الغلظة ضد الرقة في
الاجسام ثم شاع في المعاني والخطاب توجيه الخطاب للغير والمراد به هنا الكلام المخا

طب

به ولاتنادونه باسمه نداء بعضكم بعضا اي كندا بعضكم فهو منصوب على المصدرية وهو عطف
تفسير ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يجب ان ينادى به يا نبي الله يا رسول الله بدل من
اشرف وهذا معنى قوله ولا تجهروا له بالقول لان كثيرا من جفاة الاعراب دابهم فيما بينهم
هذا وهذا ما قاله مكي كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
ووجهه ان النهي عن الشي امر بضده او بنقيضه وقد نهى الله عن هذه الامور التي تقتضي
اهانته فكان امرا بتعظيمه وتوقيره على التاويلين اي التفسيرين اللذين ذكرا في التفاسير
وهي ان يكون الدعاء بمعنى النداء والتسمية اي لا تنادونه باسمه رافعين اصواتكم بان تقولوا
يا محمد يا ابا القاسم كما ينادي بعضكم بعضا اذا طلب اقباله بل خاطبوه بادب فقولوا
يا رسول الله يا خير خلق الله ونحوه والثاني ان يكون المراد بالدعاء الدعاء على احد اي لا
تظنوا ان دعاءه كدعائكم يحتمل الاجابة وعدمها كدعائكم سواء كان خيرا او شرا فان الله ضمن
له اجابة دعائه ووعده بها من لا يخلف الميعاد وهذا غير مراد هنا كما اشار اليه المصنف
وهو الذي قاله مكي وقال غيره اي غير مكي معنى الاية اي لا تجهروا له بالقول الخ لا تخاطبوه
الا مستفهمين وفي نسخة الا ساليين مستفهمين من الاشفاق وهو الخوف وعلى الاول معناه الا
سايلين له متعلمين منه بالادب ثم خوفهم الله عز وجل من ان تحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك اي
الجهر واله بالقول ولم ينادوا بتعظيمه وحذرهم منه اي من فعلهم هذا بقوله ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون فان تحبط في محل النصب بنزع الخافض او بحذف المضاف اي
لان تفعلوا الى ما يودي الى احباط اعمالكم بالاستحقاق وهو كفر ليس فيه دليل لاحباط
الاعمال بالكبيرة كما قال المعتزلة والخوارج قال في الامتاع من خصايصه صلى الله
عليه وسلم انه لا يجوز للغير ان يناديه باسمه وما ورد في الحديث من ان اعرابيا
قال له صلى الله عليه وسلم يا محمد انا رسول اليك الخ فهو محمول على انه قبل اسلامه او قبل النهي
او قبل علمه به ثم انه لو ناداه احد بكنيته فقال يا ابا القاسم هل يحرم ام لا انتهي ويأتي
ما فيه وان هذا الخصوص بحياته ولا يخفى ان هذا منقيد بما فيه استحقاق فلو فعله في
حال لم يحرم كما في حال الحرب والمجادلة قيل نزلت الاية في وفد بني تميم قبيلة مشهورة
سموا باسم جدهم والوفد جمع وافد وهو القادم على العظماء لامر ما وكان ذلك في
سنة تسع وهي سنة الوفود كان صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم سرية فهجموا عليهم
واخذوا مواشيهم واسارى قدموا بها المدينة فحبسوا في دار رملة بنت الحارث
فارسلوا عدة من رؤسايهم فجاؤا بابه صلى الله عليه وسلم ونادوا يا محمد اخرج
الينا كما فصل في السير وقيل نزلت الاية في غيرهم اي غير بني تميم من العرب اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فنادوه من خلف داره يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل بمقام
النبوة وترك الادب ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون بقوله ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى اي قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق
النبي في محاورة بحاء مهملة مضمومة وحاورا مهملتين وهي المجادلة ومراجعة القول بين يدي
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في مجلسه وحضوره

واختلاف

واختلاف جرى اي وقع بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وهو كما في البخاري عن الزبير رضي الله عنه
وهو ان ابا بكر رضي الله عنه قال في امر بني تميم للنبي صلى الله عليه وسلم امر عليهم القعقاع بن
معبد فقال عمر رضي الله عنه بل الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر
ما اردت خلافك وتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت الاية فما كان عمر بعدها يسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يستفهمه والحكم عام وسببه خاص وقيل انه في امر الزبرقان
والذي ارتضاه السيوطي الاول وقيل نزلت الاية كما روي عن ابن عباس في ثابت بن قيس
ابن شماس بن مالك بن امرئ القيس الخزرجي الانصاري وكان خطيب الانصار وكان ايضا
خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ليس المراد بالخطيب خطيب الجمعة والعيدين بل ما كان من عادة
العرب اذا اجتمعوا قام احد منهم ويذكر كلاما بليغا مقدمة للامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة
وتفضيل بعضهم بعد ما ثره فكان له صلى الله عليه وسلم خطيبا عند الوفود وشاعره حسان
رضي الله تعالى عنه في مفاخرة بني تميم لما قدم وفدهم عليه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ودخل
المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد ورفعوا اصواتهم فاذى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صياحهم فخرج اليهم فقالوا جيناك لنفاخرك فاذن لخطيبنا وشاعرنا
فاذن لهم فقام خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو اهله
الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعل لنا اعز اهل المشرق
واكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس الستا برؤس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا
فليعد مثل عددنا ولو شينا لاكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك
اقول هذا لان ياتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لثابت بن قيس بن شماس الخزرجي قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي السموات والارض من
خلقه قضي فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شي قط الا من فضله ثم كان من قدرته
ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله
حسبا فانزل عليه كتابه وايتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين دعي الناس الى
الايمان به فامن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا وانسابا واحسنهم
وجوها وخيرهم فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة لله حين دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنحن انصار الله ووزرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقاتل الناس حتى يومنوا فمن امن بالله
ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر
الله للمومنين والمومنات والسلام عليكم ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فانشد شعرا
في فخر قومه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان فاجابه كما هو مبسوط في السير
فاسلم بنو تميم فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيهم ومالهم وروي انه صلى الله
عليه وسلم قال لهم ما بالشعر بعثت ولا بالفخر ولكن هاتوا ما عندكم وكان في اذنيه اي في اذني
ثابت رضي الله عنه صمم فكان يرفع صوته اي كان هذا دابه كما تراه في من به صمم وانما الخاص
لرفع الصوت من يكلمه ليسمعه او سبب الرفع لذلك من سببه والاول هو المراد كما صرح به فلما
نزلت هذه الاية التي نهت عن رفع الصوت عنده اقام في منزله حتى لم يات مجلس رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشي ان يحبط عمله برفع الصوت عنده صلى الله عليه وسلم ثم
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليعتذر له عن سبب تخلفه عنه بعد ما ساله عنه فقال يا نبي الله ~~
خشيت ان اكون هلكت اي تحقق هلاكي لاني ان حضرت عندك يبطل عملي وان تخلفت فاتني كل
خير وليس المراد بلزوم منزله ترك حضور صلاة الجماعة معه لم صح لحمته من شدة خوفه
كما قيل اذ ليس هنا ما يدل عليه وقد بين موجب هلاكه الذي تحقق عنده حتى كانه وقع بقوله
نهانا الله ان نجهر بالقول عندك وانا امرؤ جهير الصوت فقال صلى الله عليه وسلم يا ثابت
اما ترضى ان تعيش حميدا اي محمودا عند الله والناس وهذا يدل على قبول عمله وانه لا يحبط فهو
الجواب حقيقة وتقتل شهيدا فيكون لك خير الدنيا والاخرة وتدخل الجنة وفيه معجزة له صلى
الله عليه وسلم لاخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله فقتل يوم اليمامة اي في وقعت اليمامة في خلافة
الصديق سنة ثنتي عشرة في ربيع الاول وهي وقعة مسيلمة المشهورة واليمامة اسم مدينة
من جانب اليمن على مرحلتين من الطايف واربع من مكة وكان خارج في وقعتها مع خالد بن الوليد
فلما التقوا لم يثبتوا فقال ثابت وسالم مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحفر كل واحد منهم حفرة له وثبتا وقاتلا حتى قتلا وروي رواه طارق بن شهاب
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال
ابو بكر امتثالا لقول الله تعالى وخوفا من مخالفته نهيه ولذا اكده بالقسم فقال والله يا رسول
لا اكلمك بعدها اي بعد نزول هذه الاية الا كاخي السرار الا كلاما خفيا كالمسارة وهي الكلام
بخفية حتى يسمعه من عنده والسرار بكسر السين مصدر سارة مسارة وسرارا وهي مفاعلة من
السر والاخ في النسب معروف ويجوز عن المثل والشبه كقولهم كان واخواتها ويكون بمعنى الصاحب
والمراد الاول ويجوز ارادة الثاني وهذا روي عن ابن عباس وعمر ايضا كما ذكره المصنف بقوله
وان عمر كان اذا احدثه صلى الله عليه وسلم حدثه كاخي السرار وهذه العبارة عن كلامهم قديما
ما كان يسمع بضم اليا وكسر الميم وفاعله ضمير ابي بكر وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
نزول هذه الاية حتى يستفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة اخفائه كلامه وهو
تفسير لقوله كاخي السرار فانزل الله فيهم اي في حق ابي بكر وعمر ومن ضاهاهما كثابت مدحا
لهم ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم والامتحان التجربة والمراد انه عاملهم معاملة المجرب ليظهر للناس
ادبهم وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم وقيل نزلت اية ان الذين ينادونك الاية في عشرة بني
تميم من الاعراب نادوه باسمه لجهلهم بمقامه وعدم ادبهم وروي رواه الترمذي والنسائي
عن صفوان بن عسال بفتح العين والسين المهملتين ابن الربيض بن زاهر المرادي الكوفي الصحابي
المشهور روي عنه الستة بينا بالف كافة كبينما وفي نسخة بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري بضم الجيم وسكون الهاء واو مفتوحة
اي صياح شديد يقال جهور وجهر اذا رفع صوته وهو جهوري الصوت وجهيره اي
رفيعه وبين ظرف زمان او مكان يجاب وقد تقرن باذ واذا المفاجاتين والافصح تركها
كما في قوله ، فبينا نحن نرقبه اتانا ، معلق وفضة وزناد راعي ،



ونعع بعدها الجمل اذ كفت بما والف ابا محمد ابا محمد مرتين وفي نسخة ثلاث وايا ينادي بها
البعيد فقلنا له اي قال له الصحابة تعليما له وتاديبا اغضض من صوتك اي لا ترفعه فانك
قد نهيت اي نهاك الله عنه حذف فاعله للعلم به واعلم ان رفع الصوت يكره في بعض
المواضع ~~كالاذان ومجالس الوعظ~~ كمجلس العظماء اذا تكلف ذلك من غير داع وقد يستحب في
بعض المواضع كالاذان ومجالس الوعظ والخطبة ولذا روي انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا خطب وذكر الساعة غضب وعلا صوته حتى يسمع بالسوق وكانت العرب تفتخر بالصوت
الجهير كما قيل ، جهير الكلام جهير العطاس ، جهير الرواء جهير النغم ، فنهى الله عما
اعتادوه في الجاهلية وقول لقمان لابنه واغضض من صوتك نهي عن الجهر تهاونا
بالناس ثم ذكر من توقيره صلى الله عليه وسلم امرا اخر فقال وقال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا كان المومنون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خاطبهم يريدون تاني في خطابك حتى نفهم كلامك فراع مقامنا فانا لسنا نفهمها
منك فانظر لحالنا فانتهز اليهود الفرصة وقالوها لانها كانت كلمة يتسابون بها
كما ياتي عن الكشاف قال بعض المفسرين هي لغة في الانصار كانوا يقولونها في محاوراتهم
اذا ارادوا التفهم نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم لا بهاسها ولاعتياد
خطاب الاقران وتبجيلا له اي تفخيما له صلى الله عليه وسلم وهو ابلغ من التعظيم لان
معناه قال له بجل اي حسب لان معناها ارعنا نرعك من المراعات اي احفظنا نحفظك
فنهوا عن قولها اي هذه الكلمة اذ مقتضاها على تفسيرها السابق انهم لا يرعونه ~~
ويراعون مقامه الا برعايته لهم لان المعنى ارعنا نرعك بل حقه اللايق به ان يرعى
على كل حال راعاهم ام لا بخلاف انظرنا فان معناها انظر الينا وفهمنا وبين لنا وهي
كل ادب فلذا امر الله بان يقال له انظرنا دون راعنا وقيل كانت اليهود تعرض بها
له صلى الله عليه وسلم بالرعونة وهي الخفة والحماقة وجعلها تعريضا لانها تحتمل الرعاية
احتمالا ظاهرا وقول البرهان انها انما تاتي على قراءة شاذة راعنا بالتنوين والنصب
ليس بشي لانه لو كان كذلك كان تعريضا لا تصريحا ولذا روي ان اليهود قالوا كنا نسب
محمدا سرا فاظهر ذلك علينا فكانوا يقولون يا محمد راعنا ويضحكون ففطن لهم سعد بن
معاذ رضي الله عنه فقال لليهود عليكم لعنة الله والله لاضربن عنق من سمعته يقولها ~~
فنهي المسلمون مبني للمفعول اي نهاهم الله عز وجل عن قولها قطعا للذريعة الذريعة
في اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض شراح المدونة ان اصل معناها لغة جمل يترك
هملا في فلاة يصاد فيها الظبا والحمر الوحشية فياتي بها الصيد وتدور معه فاذا
ذهبوا للصيد لم يهرب الجمل منهم لالفه بالناس فاذا وقف وقف الصيد معه فياخذونه
منه بسهولة ثم يسمى به كل ما كان سببا للهلاك الصيد الذي معه كما ان هذه سبب
لهلاك من قالها فلذلك جعلت ذريعة وهي فعيلة بذال معجمة وراء وعين مهملتين
واعلم ان الشراح لم يتعرضوا هنا لبيان المراد بهذه العبارة هنا وهي اشارة الى قاعدة
مشهورة في مذهب الامام مالك وهي وجوب سد الذريعة اي يجب دفع كل ما يودي

الي فساد في امر مشروع وقد ظن كثير ان هذه المسالة مخصوصة بمذهب مالك وانه واجب
عنده مطلقا فان الذرايع وليس كذلك كما قاله العلامة القرافي حيث قال ليس كل ذريعة
فساد يجب سدها مطلقا فان الذرايع ثلاثة اقسام فمنها ما اجمع الناس على وجوب سده
كسب الاصنام عند من يسب الله اذا سب وحفر الابار في طريق المسلمين والقا السم في
طعامهم ومنها ما اجمعوا على عدمه كالمنع من غرس الكروم لئلا يتخذ منها خمر ومنها ما اختلف
فيه كبيوع الاجال ومنها ما يكون خلاف الاولى وقد تكون ذريعة الفساد ذريعة لمصلحة
ايضا فيقدم الارجح منها كدفع المال للكفار لافتدا الاسير والحاصل كما نقله بعضهم عن علمايهم
المتاخرين ان سد الذريعة في الاصل من باب الورع والاحتياط لا من الواجب اذ المعقول
بها ليس فسادا في حد ذاته والفساد معها مظنون وقد اشتهر نسبة هذه المسالة للمالكية حتى
ظن كثيرا انها من خواصهم وليس كذلك كما علم مما بينه القرافي ومنعا للتشبه بهم اي ان
يتشبه المومنون باليهود في قولها اي في التكلم بهذه الكلمة لمشاركة اللفظ واتحاده وان كان
قصد المسلمين غير ما قصده اليهود وقال الواحدي في الوسيط النهي عن التكلم بهذه الكلمة
مخصوص بذلك الوقت لاجماع الامة على جواز المخاطبة بهذه اللفظة الان ونقله الاصبهاني
في تفسيره وبقي الكلام في استحباب الترك وقيل في تفسيره غير هذا المذكور ففي تفسيرها في
الكشاف كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شي من كلامه راعنا اي
تان حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة سريانية وعبرانية يتسابون بها وهي
راعينا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظر الينا انتهزوا الفرصة وقالوها يريدون
سبه صلى الله عليه وسلم بها فنهي المسلمون عن قولها لما فيها من الايهام وامروا ان يقولوا
انظرنا من النظرة اي امهلنا **فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام و**
**توقيره واجلاله** اي نقل في اخبارهم فيما كانوا يعتادونه من المعاملة من الادب وغاية الاجلال
فمنه ما رواه المصنف هنا من حديث طويل رواه مسلم واشار اليه بقوله **حدثنا القاضي ابو**
**علي الصدفي** هو ابن سكرة كما تقدم والصدفي نسبة لصدف قرية بالمغرب **وابو بحر الاسدي**
نسبة لقبيلة **سماعي عليهما في اخرين** مبتدا وخبر اشارة الي انهما من مشايخه ولطريق
روايته هذا الحديث عنهما **قالوا** اي شيخاه لاهما والاخرون لانه لم يرو عنهم وعبر بضمير
الجمع تعظيما ولان الواحد وما فوقه جمع **حدثنا احمد ابن عمر قال حدثنا احمد بن الحسن**
ابو العباس بن بندار الرازي المعروف بالروية في بعض النسخ الحسين والصحيح الاول
**قال حدثنا محمد بن علي** هو الجلودي كما تقدم **قال حدثنا ابراهيم بن سفيان** قد مضت ترجمته
**قال حدثنا مسلم** صاحب الصحيح وتقدمت ترجمته **قال حدثنا محمد بن مثنى** تقدم من
تفصيل ترجمته **وابو معن الرقاشي** وهو زيد بن يزيد البصري الثقة **واسحاق ابو منصور**
الحافظ الثقة المعروف بالكوسج اخرج له الستة وتوفي سنة ٢٥١ **قالوا حدثنا الضحاك**
**ابن مخلد** ابو عاصم الشيباني البصري الثقة توفي في ذي الحجة سنة ثلاث عشر ومائتين
وترجمته في الميزان **قال حدثنا حيوة ابن شريح** تقدم ايضا وفي نسخة ابنا انا **قال حدثنا**
**يزيد ابن ابي حبيب** الازدي محدث مصر وكان حبشيا من العلما الحكما الاتقيا توفي سنة

ثمان

ثمان وعشرين ومائة واخرج له الستة **عن ابن شماسة** بضم الشين المعجمة وفتحها وميم والف وسين
مهملة واسمه عبد الرحمن **المهري** بميم مفتوحة مخففة وها ساكنة ورا مهملة ويا نسبة وهو
حافظ ثقة توفي في خلافة يزيد بن عبد الملك وما وقع في بعض النسخ من انه الفهري بالفا
بدل الميم تحريف **قال حضرنا عمرو بن العاص** يريد بيا وقد تحذف **فذكر حديثا طويلا** فيه عن
**عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد اجل في عيني منه**
تثنية عين ويجوز افراده والمعنى واحد **وما كنت اطيق ان املا عيني منه** اي اطيل النظر اليه وملا
العين تحقيق النظر وتطويله وهو مجاز مشهور ولكن ملا عين حبيبها بمعنى اخر بمعنى ما يحبه
ويحسن نظره **اجلالا له** اي لاجلاله ومهابته **ولو سئلت ان اصفه** بحليته **ما طقت** وقدرت لعدم
احاطة علمي به **لاني لم اكن املا عيني منه** لم هنا لتحقيق الجواب على كل حال كقوله نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لا اقدر ان اصفه على تقدير اني سئلت فكيف اذا لم اسال فلا يقال
ان لو لامتناع الشرط والجواب فيقتضي انه يطيق وصفه والمراد خلافه وحديث مسلم في
الايمان حضرنا عمرا في سياقة الموت يبكي طويلا وحول وجهه الي الجدار فقال ابنه عبد الله
يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان افضل ما
بعد شهادة لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اني كنت على اطباق ثلاث الخ فذكر حاله في
جاهليته وبغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له بعد ذلك ثم ذكر
ما ال اليه امره في الولاية وخوفه من اثامها رضي الله عنه **وروى الترمذي والحاكم عن انس**
رضي الله عنه **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته على اصحابه من المهاجرين والانصار**
رضي الله عنهم وعداه بعلى وهو يتعدى بالي ومعناه خروج خاص **وهم جلوس في المسجد فيهم ابو بكر**
**وعمر** رضي الله عنهما **فلا يرفع احد منهم اليه بصره** بل يطرق لمهابته **الا ابو بكر وعمر** رضي الله عنهما و
يجوز الا ابا بكر وعمر نصبا **فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما** لما بينهما
من الالفة وقدم الصحبة والمصاهرة وتمكن مقامهما عنده صلى الله عليه وسلم **وروى اسامة بن شريك**
الصحابي الثعلبي من ثعلبة بن يربوع وهو الاصح وقيل من ثعلبة بني شكر وقد اخرج له اصحاب
السنن واحمد في مسنده **قال** اي اسامة **اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه**
**حوله** اي محيطون به في مجلسه **كانما على رؤوسهم الطير** هذا مثل تضربه العرب
لشدة الرزانة والسكون لان الطير لا تنزل الا على ساكن وقد تقدم في مصور النبوة
كانما الطير على رؤوسهم من كل غصن في ربا المجد نما وهذا الحديث رواه الاربعة وصححه
الترمذي **وفي حديث صفية** بالتا المثناة الفوقية يعني حديث الحلية المشهور وصحفه
بعضهم بصفية بالبا التحتية اسم امراة ولا يعرف هذا وانما المعروف روايته عن هند
بنت ابي هالة كما تقدم **اذا تكلم** صلى الله عليه وسلم **اطرق جلساوه كانما على رؤوسهم**
**الطير** طاطاوا رؤوسهم تادبا وذكر هذا مع ما تقدم اشارة لتعدد طرقه ولما بينهما من
المغايرة بذكر وجه الشبه والعموم في الجلسا لما فيه من ان كل من حضر مجلسه صلى الله
عليه وسلم ولو من اعدايه يهابه لانه امر الهي له **وقال عروة بن مسعود** بن
معتب الثقفي **حين وجهته قريش الي رسول الله صلى الله عليه وسلم** سنة سبع

بالحديبية لما صد عن دخول مكة معتمرا عام القضية اراد بها قصة الحديبية وقيل
اراد بها السنة التي قضي فيها العمرة فالقضية بمعنى القضا والمراد عام جرى فيه القضا
والقضية اذ القضا وقع بعد الحديبية وعروة اتما جا بالحديبية فهو محتاج للتاويل
ولذا قيل ان القضية وقعت عام الحديبية سنة ست وعام القضا كان سنة سبع
بعد خيبر فلعل المصنف اراد القضية اللغوية التي جرت في الحديبية من الصلح والصد
عن البيت وبيعة الشجرة ولم يرد القضية اراد ها اهل السير انتهى وهذا بنا على ان
عمرته صلى الله عليه وسلم بالحديبية لم تتم فسدت لما صدوه عن البيت وقد اختلف
الفقها في مثله فقيل يجب الهدي ولا قضا وقيل يجب القضا بلا هدي وقيل لا يلزمه
هدي ولا قضا وقيل يلزمه الهدي والقضا وقصة القضية تفصيلها في السير وعروة
هذا اسلم لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الطايف وادركه قبل وصوله وكان
حتى ارسلوه ورأى عروة من تعظيم اصحابه له صلى الله عليه وسلم ما رأى هذا فيه من المبالغة
ما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اي راى من اكرامهم له صلى الله عليه وسلم
وتعظيمهم له شيا عظيما لا يمكن التعبير عنه لعوانه الحصر ولذا ابهمه وان ذكر بعضه منه
بقوله وانه صلى الله عليه وسلم لا يتوضا الا ابتدروا اي اسرعوا واخذوا وضوءه بفتح
الواو اي بقية الما الذي توضا وما تساقط منه قبل وصوله الى الارض وكادوا اي قربوا
لازدحامهم ورفع بعضهم بعضا من ان يقتتلوا عليه اي على وضوئه واخذه لحرصهم عليه
التبرك بما مسه صلى الله عليه وسلم بيده ولا يبصق بصاقا اي رمي شيا من ريقه الشريف ولا
يتنخم نخامة بضم النون لان فعالة وضعها الكل قليل انفصل من شي كالبراية والتخنم اخراج
من الفم والفرق بين البصاق والنخامة ان الاول ما يخرج من الفم والثاني ما يخرج من اقصى
الحلق الا تلقوها اي النخامة باكفهم واكتفى بضميرها عن ضمير البصاق وكان الظاهر تلقوهما
او جعلهما شيا واحدا لاتحادهما جنسا فدلكوا بها وجوههم واجسادهم تبركا بهما ولا تسقط
منه شعرة بفتح العين وسكونها في حلاقة راسه ونحوه الا ابتدروها وسارعوا لاخذها
واذا امرهم بامر ابتدروا امره بالامتثال والامر مصدرا وبمعنى المامور وكان حقه ان يقول
ابتدروه فصرح به تفخيما للشان وتنويها للقدر واذا تكلم صلى الله عليه وسلم خفضوا
اصواتهم عنده لتبين ما يقول لهم ولا يحدون اليه النظر اي لا ينظرون اليه صلى الله عليه
وسلم نظرا حديدا اي قويا اولا يبلغ نظرهم الى حده ومنتهاه بل ينظرون اليه من طرف خفي
مطرقين وسهم تادبا بالجلالته في قلوبهم تعظيما له صلى الله عليه وسلم علة للنفي لا المنفي اي
كمال نظرهم لتعظيمه صلى الله عليه وسلم فلما رجع عروة الى قريش قال لهم يا معشر قريش
المعشر والمعشرة بمعنى اني جيت كسرى بفتح الكاف وكسرها كما تقدم في ملكه في زمان سلطنته
وقيصر ملك الروم في ملكه وجيت النجاشي ملك الحبشة في ملكه فرايتهم وشاهدت عظمتهم و
النجاشي بفتح النون وكسرها وياوه مشددة مخففة كما مر واني والله ما رايت ملكا في قوم
قط مثل محمد في اصحابه اي لا يعظمون ملكا كما يعظمه صلى الله عليه وسلم اصحابه وفي
رواية لحديث عروة ان بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه كمثل



ما يعظم محمدا اصحابه ففيه مضاف مقدر وما مصدرية او موصولة اي كالتعظيم الذي يعظمه
اصحابه فالعايد مقدر وقد رايت قوما يعني بهم الصحابة رضي الله عنهم لا يسلمونه بضم اوله و
سكون ثانيه المهمل وكسر لامه مضارع اسلمه يقال اسلمه لعدوه اذا امكنه منه وخلى بينهم وبينه
ويقال اسلمه اذا القاه في هلكة فهو عام اريد به خاص ابدا ظرف لاستغراق الزمان المستقبل كما
ان قط لاستغراق الماضي يعني ان ما شاهدته من احوالهم في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وانقيادهم
له يدل على انهم لا يعصونه في نصره ويبذلون انفسهم دونه فاياكم ان تطمعوا في خلافه وهذا بعض
من حديث طويل رواه البخاري وعن انس في حديث رواه مسلم قال فيه لقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحلاق بتشديد اللام وهو الذي يحلق شعر راسه فعوله يحلقه بتقدير
المضاف وقد اطاف به اصحابه اي جلسوا حلقة حوله صلى الله عليه وسلم وطاف بمعنى دار واطاف
بمعنى استدار من غير حركة فما يريدون ان تقع شعرة من شعر راسه الا في يد رجل منهم حرصا على التبرك
باثاره صلى الله عليه وسلم والذي حلق راسه وقلم اظفاره معمر بن عبد الله العدوي في حجة
الوداع وقال ابن الاثير في الانساب انه خراش بن امية الكلبي وذلك يوم الحديبية كما قاله
ابن عبد البر والذي حلقه بالجعرانة ابو هند وكان صلى الله عليه وسلم لا يحلق راسه الا في حج
او عمرة ومن هذا اي تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وسلم لما اذنت قريش لعثمان بن عفان
رضي الله عنه حين ارسله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة وهو بالحديبية وقد صدوهم عن
البيت وارساله لاعلامهم بانهم لم ياتوا لقتالهم فلا وجه لصدهم عن دخول الحرم فلم
يرضوا بذلك ولكنهم اذنوا لعثمان رضي الله عنه في الطواف بالبيت بعد منعهم له ولغيره
حين وجهه اي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصة اي قصة صدهم المسلمين
عن البيت وهم بالحديبية كما مر الى الطواف وهو جواب لما وقال ما كنت لافعل الطواف
وحدي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد منع منه ولم يرسلني لذلك فلا اطوف حتى يطوف
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه من تعظيمه والوقوف عند امره ما لا يخفى وهذه
القصة مفصلة في السير وحاصل ذلك انهم لما صدوهم عن دخول مكة وارسلوا عروة لاعلامهم
بذلك ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان لعظما قريش ليخبرهم بمجيئه صلى الله عليه وسلم
معتمرا لا مقاتلا فلما دخل مكة اجاره ابان بن العاص حتى بلغ رسالته فلما بلغهم قالوا له
يا عثمان ان شيت فطف فقال ما كنت لافعل فاحتبسوه وبلغ المسلمين انه قتل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم الحرب وبايع اصحابه بيعة الرضوان تحت
الشجرة كما رواه الترمذي عن طلحة رضي الله عنه وقال انه حسن غريب وقوله ما كنت
لافعل ابلغ من لا اطوف وفي حديث طلحة الذي رواه الترمذي وحسنه ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله اي سل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمن قضى نحبه في قوله تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه والنحب النذر والعهد استعير للموت لانه للزومه كانه نذر في ذمته يجب
قضاوه والزم نفسه ان يجاهد في سبيل الله وقتال اعدايه والثبات في موافقته
حتى كانه نذر عليه والمراد هنا الثاني فمن اقتصر على الاول فقد قصر اي منهم من قاتل

حتى مات شهيدا حتى حمزة رضي الله عنه وكانوا اي اصحابه يهابونه ويوقرونه فلا
يكثرون سواله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فساله الاعرابي فاعرض عنه ولم يجبه اذ طلع
طلحة اي كان اعراضه في وقت طلوعه اي مجيئه لمجلسه صلى الله عليه وسلم وقيل اذ هنا
فجائية كقوله • بينما العسر اذ دارت مياسير • اي فاجاهم طلوعه عليهم بغتة •
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وهو طلحة بن عبيد الله بن كعب
بن سعد التيمي احد العشرة وفي الصحابة طلحة تيمي غيره وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله الاية وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية على المنبر
فساله رجل من هولا فاقبل طلحة بن عبيد الله فقال هذا منهم وكذا في سنن ابن ماجة وفي تفسير
ابن ابي حاتم ان عمارا منهم وفي تفسير يحيى بن سلام هم حمزة واصحابه قال ابن التين كان
ممن مات ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم من ينتظر منهم طلحة بن عبيد الله وعمار وحمزة واصحابه
الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة هذا الملقب بطلحة الخير والفياض وانما قال صلى الله
عليه وسلم في حقه ذلك لانه كان قد غاب عن بدر فقال لئن حضرت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشهدا اخر ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد ابلى فيه بلاء حسنا ووقى رسول الله يومئذ
بنفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت اصابعه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ظهره حتى استعلى الصخرة فلذا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شهد وهو احد العشرة فالنحب
بمعنى العهد لانه مشترك بينه وبين النذر والموت وفي الاية كلام طويل في التفاسير واما في
ابن الحاجب ليس هذا محله وفي حديث قيلة الذي رواه ابو داود والترمذي وقيلة بفتح القاف
وسكون اليا التحتية ولام وهاء بنت مخرمة العنبرية الصحابية وقيل انها تميمية كما تقدم وحديثها
في الشمايل وفيه قال فلما رايته صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصا وهو نوع من الجلوس
محتبيا بيديه قال في القاموس القرفصا مثلث القاف والفا مقصور والقرفصا بضم
القاف والرا ان يجلس على اليته ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه ويجعلهما على
ساقيه او يجلس على ركبتيه متكيا ببطنه بفخذيه انتهى ارعدت اي حصل لي رعدة واضطراب
من الفرق بفتحتين اي شدة الخوف وذلك اي ما كان لي من الرعدة والخوف هيبة له وتعظيما
لجلالته وعظمته في عين رائيه وفي حديث المغيرة ابن شعبة الذي رواه الحاكم والبيهقي
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتوه لامر وهو في منزله يقرعون القرع وهو
ضرب خفيف ومسموع صوت بابه بالاظافير جمع ظفر على غير القياس او جمع اظفور والظفار
بمعنى ظفر فاظافير جمع الجمع فالاول اولى لان جمع المفرد اقيس من جمع الجمع وهذا اعني
ذكر الباب والقرع يقتضي ان حجرته صلى الله عليه وسلم كان لها باب من خشب ونحوه وقد
ورد انه كان عليه سترا وسجف وجمع بانه كان من جلد يقرع فليحرر فان مثله لا يقال بالراي
واعلم ان مثل هذا هل يسمى حديثا اولا وعلى تقدير تسميته حديثا هل هو مرفوع ام
اختلفوا فيه كما قال الحافظ العراقي في الفيته

• لكن حديث كان باب المصطفى • يقرع بالاظفار مما وقفا •
• حكما لدى الحاكم والخطيب • والرفع عند الشيخ ذو تصويب •



والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله وقال البرا ابن عازب ابن حارث الخزرجي الانصاري توفي في
ايام مصعب بن الزبير في حديث رواه ابو يعلى وصححه لقد كنت اللام جواب قسم مقدر اي والله
ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر من الامور التي تهمني او تخطر ببالي مما احتاج
لبيانه فاوخر بهمزتين وقد تبدل الثانية واوا والاول افصح الاول سنتين مثنى سنة وفي
نسخة سنين بصيغة الجمع من هيبته صلى الله عليه وسلم اي من مهابته في قلبي وعظمته
في نفسي فصل واعلم امر من العلم معطوف على ما قبله والخطاب عام لكل من يصلح له
وسد مسد مفعوليه قوله ان حرمته صلى الله عليه وسلم بضم فسكون وبضمتين وكهمزة
وهي المهابة اي احترامه والتادب معه بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم على كل احد كما كان
لازما في حال حياته لبقا نبوته ورسالته وذلك اي ما ذكر من احترامه وتعظيمه لازم عند
ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة اله تقدم بيان المراد بهم وعترته
بكسر العين وسكون المثناة وكونها مثلثة خطا من العامة وهم نسله ورهطه وعشيرته الادنون
ومعاملتهم يعني مخالطتهم في امور دينيه او دنيويه وتعظيم اهل بيته اي زوجاته وخدمه
واتباعه وليس المراد به اله وعترته حتى يكون اطنابا وصحابته رضي الله عنهم قال ابو ابراهيم
التجيبي بضم التا وفتحها كما تقدم واجب على كل مومن خصه لان الكافر لا يجب عليه ذلك وقيل
انه يجب عليه ذلك بنا على انه مخاطب بفروع الشريعة والوجوب عليه بمعنى انه مطالب به في
الاخرة وعقابه عليه متى ذكره صلى الله عليه وسلم او ذكر عنده وسمعه ان يخضع اي يبدي التذلل
والاستكانة وخفض الجناح وخضع يكون لازما وهو المعروف ومتعديا يقال خضع الحديث
اي لينه ويخشع الخضوع والخشوع متقاربان كما قاله الراغب وقيل الخشوع اعم لانه يوصف به
القلب والجماد كترى الارض خاشعة ولا يخفى انه مجاز لا يدل على مدعاه ويتوقر اي يظهر الوقار
والرزانة ويسكن من حركته وياخذ اي يشرع في هيبته اي اظهار مهابته صلى الله عليه وسلم عنده
واجلاله بتعظيمه حق تعظيمه بما ياخذ به نفسه يكلفها ويلزمها وكان بين يديه صلى الله عليه
وسلم حاضرا في مجلسه فيعرض ذلك ويلاحظه ويتمثله فكانه عنده ويتادب بما ادبنا الله به
مثل قوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم الخ ولا ترفعوا اصواتكم وغيره مما تقدم انفا وفيه اشارة
الى ان هذا ثابت بالقران ايضا لدخوله في عموم ما تقدم واطلاقه وان لم يرد تصريح به بخصوصه
في النصوص من القرانية ومن لم يتنبه لهذا قال كان على المصنف ان يقدم دليله قرانيا
على الحديثي يدل على ان وجوب حرمته ميتا كحرمته حيا كما هو دابه واتى يذكر انه حكم عام
نبيه صلى الله عليه وسلم وفي ساير الانبيا لما ورد في حقهم من المدح والتعظيم وقوله فبهداهم
اقتده ولقوله ورفعنا لك ذكرك واقترانه اسمه باسمه الواجب التعظيم يقتضي تعظيمه
ولقوله صلى الله عليه وسلم الا ان رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي ولا يخفى ما فيه
قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رحمه الله وهذه الامور المذكورة من توقيره صلى الله
عليه وسلم حيا وميتا وانه باعتبار ما ذكر لقوله كانت سيرة سلفنا الصالح اي داب وطريقة
من تقدم من الصالحين والعلما العاملين رضي الله عنهم ثم بين هذه السيرة بقوله حدثنا ابو
عبد الله محمد ابن عبد الرحمن الاشعري هو ابن سعيد القرطبي وقد تقدم وابو القاسم احمد ابن

بن بفتح الموحدة وتشديد القاف وياء مثناة تحتية الحاكم وهو احمد بن محمد بن احمد بن مخلد بن
يزيد بن بقي وغير واحد فيما اجاز وبينه اي روينه عنهم بطريق الاجازة المعروفة بين المحدثين
كما بينه ابن الصلاح وغيره قالوا اي قال هولاء كلهم انبانا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث
بكسر الدال المهملة وسكون اللام وها والف يليها ثا مثلثة بزنة جلباب علم مصروف منقول
من اسم الاسد كذلهث ودلاهث قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر بالكسر كاسم القبيلة قال
حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج قال حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب بضم الميم
وسكون النون وتا مثناة فوقية والف وبا موحدة وهو عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن
قاضي المدينة قال حدثنا يعقوب ابن اسحاق ابن ابي اسرائيل قال حدثنا ابو حميد
والتصغير بن حميد بن ثعلبة احد رواة مالك قال ناظر ما ض من المناظرة وهي المباحثة
في امر من الامور وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر لان كل منهما ينظر في كلام من يجادله
وفيه كلام في شرح ادب البحث ليس هذا محله ابو جعفر امير المومنين ثاني خلفا بني العباس
اخو السفاح المعروف بالمنصور وترجمته مفصلة في التواريخ مالك امام المدينة وعالمها
المشهور رحمه الله في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع صوته في مناظرته
فقال مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد النبوي المحترم واول من سمي
بامير المومنين على العموم عمر بن الخطاب رضي الله عنه سماه به المغيرة ابن شعبة و
قيل لبيد ابن ربيعة وعدي بن حاتم حين وفدا عليه من العراق وقيل انه رضي الله
قال للناس انتم المومنون وانا اميركم فسمي بذلك وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوا عن ذلك لطوله واحترزنا بعلى العموم
على العموم عن عبد الله بن جحش وانه سمي بها على الخصوص في ولايته على سرية
اثنا عشر رجلا وقيل ثمانية واول من سمي بامير المسلمين يوسف بن تاشفين الملثم
فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم الى اخره وتقدم تفسيرها ومدح قوما
فقال ان الذين يغضون اصواتهم الخ وتقدم بيانها ايضا وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك الخ كما تقدم وان حرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا اي ما يجب ان
يراعى بعد مماته فاستكان لها ابو جعفر استكان افتعل من السكينة بمعنى خضع وذل
اشبعت حركته كما في القاموس وفيه كلام في التصريف وضمير لها راجع لمقالة الامام
مالك المعلومة من المقام ولم يذكروا ما نظره فيه لانه لا يترتب عليه فايدة هنا وقال
ابو جعفر للامام مالك يا ابا عبد الله كناه تعظيما له يسأله استقبل القبلة اصله ااستقبل
بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة المضارع للمتكلم فحذفت الاولى للتخفيف ولوجود
القرينة وقد وجد حذفها كثيرا كقوله

فوالله ما ادري وان كنت داريا ... بسبع رمين الجمار ام بثمان

وهو من خصايص الهمزة وادعوا اذا اردت زيارته صلى الله عليه وسلم ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اجعل وجهي مقابلا لجهته وحينئذ يكون مستدبر
القبلة فلذا اشكل عليه لان استقبال القبلة في الدعا مشروع فاذا عارضه هذا فايهما

يقدم



يقدم فقال له مالك رحمه الله ولم تصرف وجهك عنه اي عن مقابلته ومواجهته حال الدعا
وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيامة المراد بالوسيلة
وهي السبب ما يتوصل به الى اجابة الدعا وكنى بذلك عن جميع الناس اي هو الشفيع المشفع
المتوسل به الى الله يوم القيمة اشارة الى حديث الشفاعة العظمى وقد تقدم والى ما ورد
من ان الداعي اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمه اشفع لي عند ربك ا
ستجيب له بل استقبله صلى الله عليه وسلم في دعايك بما تريد واستشفع به الى الله في الاجابة
فانه شفيع لا يرد من توسل به اليه فيشفعه الله فيك ويقبل دعاك وفي نسخة فيشفعك
الله وهي مشكلة اذ المراد الاول واولت هذه بان اصلها فيشفعه الله فيك فحذف المفعول و
الجار ووصل به الضمير وقيل المعنى يقبل شفاعتك والمصدر مضاف للمفعول ولا يخفى ما
فيه وفي هذا رد على ما قاله ابن تيميه من ان استقبال القبر الشريف في الدعا عند الزيارة امر
منكر لم يقل به احد ولم يرد الا في حكاية مفتراة على الامام مالك يعني هذه القصة التي
اوردها المصنف هنا ولله دره حيث اوردها بسند صحيح وذكر انه تلقاها عن عدة من ثقات
مشايخه فقوله انها كذب محض ومجازفة من ترهاته ولم ينقل ولم يرد باطل فانه مذهب
مالك واحمد والشافعي رضي الله عنهم استحباب استقبال القبر الشريف في السلام والدعا وهو
مسطور في كتبهم وصرح به النووي في اذكاره وايضاحه وقال السبكي صرح اصحابنا بانه
يستحب ان ياتي القبر ويستقبله ويستدبر القبلة بعيدا من راس القبر نحو اربع ويسلم عليه صلى
الله عليه وسلم ثم يتاخر ويسلم على ابي بكر رضي الله عنه ثم يتاخر ويسلم على عمر رضي الله عنه
ثم يرجع لموقفه الاول مستقبل القبر ويدعو بما اراد وقد نقل عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه
يستقبله صلى الله عليه وسلم في الزيارة ثم يستقبل القبلة بعده ويدعو كما ذكره السروجي من
ايمتنا وقيل في قوله ووسيلة ابيك ادم ان ادم عليه الصلاة والسلام لما اكل من الشجرة
ثم ندم قال يا رب اسالك بحق محمد الا غفرت لي فقال له الله كيف عرفت محمدا فقال لاني
رايت على قوايم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا
احب الخلق اليك فقال صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي ولولاه ما خلقتك وهو حديث
صحيح رواه الحاكم قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الايه استدل بهذه
الايه على ما ادعاه من جواز التوسل به صلى الله عليه وسلم وقبول التوسل به كما يا دي
عليه لوجدوا الله توابا رحيما التعليق قبول استغفارهم على استغفاره صلى الله عليه وسلم
لهم واستونس به لاستحباب استقباله ايضا دون استقبال القبلة لانه صلى الله
عليه وسلم حي في قبره يسمع دعا زايره ومن جا عظيم الرجا شفاعته له لا شك في انه يتوجه
اليه بقلبه وقالبه كما قال ابن المقري رحمه الله • تخاطبه لما تناجيه مقبلا • على غيره
فيها الذي ضرورة • ولو رد من ناجاك للغير طرفه • تميزت من غيظ عليه وغيرة • تدبر
وقال مالك وقد سيل عن ايوب السختياني وهو الامام ابو بكر البصري التابعي سيد
الفقها والمحدثين روى عنه مالك والثوري وغيره والسختياني بكسر السين نسبة لعمل
السختيان وهو الجلد المدبوغ وهو معرب وتاوه تفتح وتكسر اخرج له الستة وتوفي سنة

احدي وثلاثين ومايه وقيل غير ذلك ما حدثتكم اي رويت لكم عن احد من مشايخه الا
وايوب افضل منه قال مالك وحج حجتين وكنت حاجا اذ ذاك قلت ارمقه اي انظر اليه
يقال رمقه اذا نظر اليه ولا اسمع منه شيا يتكلم به لطول صمته كذا قيل والظاهر ان المراد لا
اسمع منه الحديث كما رويته عنه لما سياتي من قوله كتبت عنه فرايته كان اذا ذكر النبي صلي
الله عليه وسلم عنده بكي حتي ارحمه اي يرق قلبي عليه رحمة له بما اراه منه فلما رايت منه
ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم واتباع سنته في جميع احواله المقتضية لمحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشوعه لذكره علمت شدة ديانته وانه ثقة ظاهر العدالة
فسمعت منه وكتبت عنه الحديث ورويته عنه وهذا يدل على كمال ورعه في الرواية وانه
لا يروي عن كل احد حتي يختبره وبكاوه اما لتحسره على انه لم يره صلى الله عليه وسلم واشتياقه
له او لخوفه من تقصيره في اتباعه او لاجلاله له وتذكر مهابته حتي كانه يراه وهذا اقرب
للسياق وقال مصعب بصيغة المفعول علم منقول من المفعول الشديد ابن عبد الله بن مصعب
بن ثابت الزبيري الحافظ احد رواة الامام مالك كان مالك بن انس رضي الله عنه ورحمه اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم عنده يتغير لونه بان يصفر كما يعتري من اشتد خوفه من شي وينحني
اي يتمايل لشدة خوفه وخشوعه حتي يصير كالمنحني حتي يصعب ذلك على جلسايه وتلامذته
لخوفهم عليه فقيل له في ذلك اي سيل عنه وما سببه فقال لو رايتم ما رايت من السلف من
خشوعهم واجلالهم ذكره صلى الله عليه وسلم لما انكرتم على ما ترون مما شاهدتموه من حالي
لقد رايت محمد ابن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني الحافظ توفي سنة ثلثين وماتين
اخرج له الستة وكان سيد القرا اي كان في عصره رييس العلما العارفين بالقران وتفسيره
ووجوه قراته واحكامه لا نكاد نساله عن حديث ابدا الا يبكي حتي نرحمه شفقة عليه
لما نراه من اضطرابه لشدة مهابته لذكره صلى الله عليه وسلم وكاد هنا زايدة لتاكيد
الكلام وقد ورد في كلامهم كثيرا كما في القاموس وهو احد الوجوه في قوله تعالى لم يكد يراها
اي لم تره وهو المراد وابدا الظرف الاستغراق وتكون للاستغراق الازمنة المستقبلة نبه
هنا لحكاية الحال الماضية وتنزيلها منزلة ما حضر واستمر كالمضارع في قوله هنا الا يبكي
قال الامام مالك رحمه الله ولقد كنت ارى جعفر بن محمد الامام في جوار القسم مقدر ووقع في
بعض النسخ هنا تلقيب جعفر بانه الصادق ومحمد هو الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان كثير الدعابة بضم الدال وبالعين المهملتين والمو
موحدة وهي المزاح والتبسم وهو اقل الضحك والجملة معترضة ومع كثرة مزاحه وانشراح
صدره اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه وتغير وجهه لمهابته واجلاله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
على طهارة اي بوضوء لنقل الحديث فيعلم منه نفي الحدث الاكبر بالطريق الاولى وذلك
لتعظيمه الحديث ولقد اختلفت اليه زمانا كثيرا اي ذهبت اليه مرارا كثيرة يقال اختلف
اليه اذا جا وذهب واتي وقتا بعد وقت في اوقات مختلفة نزل اختلاف الاوقات
منزلة اختلاف الذوات وضمير اليه لجعفر المذكور وما كنت اراه الا مستمرا على ثلاث خصال



اما مصليا واما صامتا لا يتكلم واما يقرا القران فيناجي ربه ولا يتكلم فيما لا يعنيه بفتح اوله
اي يهمه ويجد به نفعا لصون لسانه عن اللغو وكان من العلما بالعلوم الشرعيه ومن العباد
الذين يخشون الله تعالى في منزلته وخلوته والرعاية والتبسم اذا كان في ملا من الناس
تلطفا بهم وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما توهم قال مالك رحمه الله ولقد كان عبد الرحمن
بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احد فقها المدينة توفي رحمه الله تعالى سنة احدي
وثلاثين ومايه وابوه احد الفقها السبعه يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الي لونه كانه
نزف منه الدم نزف مبني للمجهول ومعناه سال وفيه تسمح او تقدير اذ اللون لا ينزف والمراد انه
سال دمه فاصفر صفرة مفرطة لان حمرة البشرة بما تحتها من الدم وتوهم بعضهم ان معناه انه احمر
خجلا واعترض بان المناسب لقوله وقد جف لسانه في فمه الاصفرار لا الاحمرار ثم قال ولعله
يحصل له حالة خجل ثم حالة خوف وهو من عدم التامل وجفاف اللسان بذهاب ريقه
لخوفه هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مفعول له لما قبله وقيل لمقدر ليتحد فاعلاها
ولا حاجة اليه وان جاز ولقد كنت اتي عامر ابن عبد الله بن الزبير ابن العوام الجليل القدر
اخرج له الستة وتوفي بعد عشرين ومايه وترجمته معروفة فاذا ذكر عنده النبي صلي
الله عليه وسلم بكي حتي لا يبقى في عينيه دموع اي لبكايه بكا شديدا لما مر ولقد كنت اتي
صفوان بن سليم مصغر وهو مولي حميد بن عبد الرحمن الزهري القرشي مات سنة اثنين
وثلاثين وماية وكان اكثر اهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا وبها توفي كما قال وكان
صفوان المذكور من المتعبدين اي المكثرين للعبادة المداومين عليها المجتهدين في العبادة المجدين
فيها ويحتمل ان يكون وصل لمرتبة الاجتهاد في احكام الدين لزيادة فضله واحاطته
بالسنة وهو جملة معترضة فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكي فلا يزال يبكي حتي
يقوم الناس عنه ويتركوه لاتصال بكايه وطوله ولقد رايت الزهري الامام محمد بن
مسلم بن عبيد الله بن شهاب التابعي الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة
اربع وعشرين وماية وهو ابن اثنين وسبعين كما تقدم وكان من اهنا الناس اي اسهلهم
واحسنهم خلقا والينهم عريكة مستعار من هنو الطعام اذا ساغ وسهلا واقربهم الي الناس
لحسن توددهم لهم ومع ذلك اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته
لدهشته وحيرته واعراضه عن من عنده وذهوله عن معرفته وقد ذكر مالك رحمه الله هولا
بيانا لانه اقتدى بهم واهتدي بهديهم وان حاله لم يصل لحالهم فلا يتعجب منه وروي
عن قتادة تقدم بيانه انه كان اذا سمع الحديث يقرا عنده اخذه اي عرض له واستولي
عليه حتي كانه اخذه العويل يعني مهملة هو صياح مع البكا والزويل بفتح الزاي المعجمة وكسر
الواو ويا ولام وهو القلق والانزعاج لشدة الخوف يقال زال زويله في الدعا اي ذهب
ذعره وهو ماخوذ من الزوال لتغير حاله عما كان عليه ولما كثر على الامام مالك الناس
اي اجتمع عنده لسماع الحديث ناس لا يحصون كثرة واتوه من كل فج قيل لو جعلت مستمليا
اي احد الجلساء قريبا منك وتملي عليه الحديث فياخذه عنك ويبلغهم ويسمعهم
ما يعيده لهم لكثرتهم وبعدهم عنك ممن هو في اخر الحلقة ولو للتمني للمناسبة بينهما

في عدم الوقوع ولما لزم ما قالوه رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرتضى ما قالوه من رفع مستمل
في الحلقة والاستملا طلب الاملا وهو القا الكلام على الغير قال مالك يجب ارشادالهم
وتاديبا مستدلا بقوله تعالى قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الخ فقاس
منع رفع الصوت في مجلس قراة الحديث على منعه في مجلسه حال حياته وبينه بقوله
وحرمته اي احترامه وتوقيره حيا وميتا سوا فكما يلزم الاول يلزم الثاني ثم نقل ما يوافق
ما قاله مالك بقوله فكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه
وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي ابن حسان ابو سعيد الحافظ الثقة البصري المعروف
باللولوي احد اعلام الحديث وقال ابن المديني اعلم الناس بالحديث ابن مهدي توفي
سنة ثمان وتسعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة اذا قرا حديث النبي صلى الله
عليه وسلم امرهم اي امر من حضر في مجلسه بالسكوت والانصات لاستماعه وقال مخاطبا
لمن عنده لا ترفعوا اصواتكم فوق النبي ويتاول الاية التي تلاها بجعل الصوت شاملا لـ
لحكايته وانه عام لهما ودالة على انه يجب له صلى الله عليه وسلم من الانصات عند قراة
حديثه ما يجب له عند سماع قوله حقيقة في حياته لما فيه من التوقير وحرمته وحسن
الادب كما قيل حديثه او حديث عنه يطربني هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا فان
قلت ما نقله عن مالك من انه لم يرض بمستمل في مجلسه ينافي ما نقل عنه انه كان له مستمل
يبلغ الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس جدا بحيث يسمعون كلامه بغير
واسطة ثم كثر الناس عليه بعد ذلك فراى ان المستملي لا بد منه فاتخذه للضرورة وقد
قال المحدثون انه لا يضع مستمليا اذا اسمعوه لان اعلى مرتبة السماع ما كان من لفظه فان
لم يتيسر ذلك اتخذ مستمليا واحدا فاكثر واستدلوا لذلك بانه صلى الله عليه وسلم خطب
الناس بمنى على بغلته الشهبا وعلي رضي الله عنه يبلغ الناس بما تقول انهم ان كثروا بحيث
لا يكفي مستمل واحد زادوا بقدر الحاجة ويكون المستملي على مكان واحد مترفع من كرسي و
نحوه او قائما ان امكنه فصل في سيرة السلف وعادتهم في تعظيم رواية حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته عطف تفسير لشموله لاقواله وافعاله وجميع ما
يتعلق به وفي نسخة سننه بصيغة الجمع وفي اخرى وسننهم وهذا تتمة للفصل الذي
قبله كما ادرجه في ترجمته لكنه فصله لاختصاصه بالحديث واتى له بشاهد رواه مسندا
فقال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو الفضل
ابن خيرون تقدمت ويجوز فيه الصرف وعدمه قال حدثنا ابو بكر البرقاني وهو احمد
بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد واحد الاعلام بها صاحب التصانيف الجليلة
بها وتخريج الصحيحين روى عنه كثير كالصوري والبيهقي والخطيب وابي اسحاق الـ
الشيرازي وابن خيرون المذكور وتوفي ببغداد في اول رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة
وترجمته معروفة والبرقاني بباء موحدة وراء مهملة وقاف وغيره قال حدثنا ابو الحسن
الدارقطني شيخ الاسلام الحافظ تقدم وانه منسوب لدارقطن محلة ببغداد وراؤه
مفتوحة وبعضهم يسكنها كما قاله ابن مرزوق والاولى الاول قال حدثنا ابو علي بن بشر

ابن

ابن اسماعيل الكلبي الثقة وبشين معجمة مشددة مكسورة بوزن اسم الفاعل قال حدثنا
احمد بن سنان القطان ابو جعفر الحافظ الواسطي الثقة امام اهل زمانه توفي سنة
ثمان وخمسين ومائتين واخرج له اصحاب السنن قال حدثنا يزيد بن هارون ابو
خالد السلمي الواسطي العابد الزاهد احد الاعلام قال ابن المديني ما رايت احدا
احفظ منه وعمي في اخر عمره وتوفي سنة ست وثمانين واخرج له الستة قال
حدثنا المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود ولذا عرف
بالمسعودي وهو كوفي روى عنه خلق كثير وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين
ومائة وترجمته في الميزان عن مسلم البطين بفتح الموحدة وكسر الطا المهملة وهو مسلم
بن عمران ابو عبد الله الكوفي وثقه احمد واخرج له الستة عن عمرو بن ميمون العابد الـ
التابعي الاودي ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو ثقة حج مائة حجة
وتوفي سنة اربع وسبعين ومائة قال اختلفت الى ابن مسعود اي ترددت عليه سنة
تبين فما سمعته اذا حدث يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صونا لذكره وهيبة
له واحتياطا في النقل عنه الا انه حدث يوما بحديث نقله فجرى على لسانه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب اي ظهر عليه حزن وغم يودي لضيق نفس فرايت
العرق يتحدر اي ينزل سايلا منه منفصلا عن جبهته ثم قال ابن مسعود هكذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رويته لكم مساوي له لفظا ومعنى ان شا الله
اشارة الى انه لم يصدر عن جزم منه وهذا بنا منه على عدم جواز الرواية بالمعنى
وفيه اشارة خلاف مشهور تفصيله في كتاب ابن الصلاح وهو احتراز عن الكذب عليه
وان يقول ما يقله او فوق ذا اي يزيد عليه يسيرا او ما دون ذا اي ينقص عنه او
قريب من ذا لمخالفته بامر قريب جدا وهو احتياط منه رضي الله عنه وفي رواية
فتربد وجهه بباء موحدة ثم دال مهملتين اي تغير لونه لكموده من شدة الكرب وقد
تغرغرت عيناه اي امتلات بالدمع مترددة كالماء في فمه تتغرغر به فهو مجاز كما في حديث
تقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه حلقومه كما الغرغرة وانتفخت الـ
اوداجه جمع ودج بفتحتين وهو عرق غليظ في العنق والودجان يقطعهما الذابح
وانتفاخهما لكبرهما بالغليان الدمع لانتشار الحرارة الغريزية لخوف ونحوه وقال ابراهيم
ابن عبد الله بن قريم بضم القاف وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية وميم مصغر قريم الانصاري
قاضي المدينة ذكره في التهذيب والميزان واخرج له الترمذي في علل جامعه ولم يجرحوه
وروى عن مالك كما قال مر مالك بن انس على ابي حازم بحا مهملة وزاي معجمة وهو
سلمة ابن دينار الاعرج احد الاعلام الذي روى عنه مالك وغيره ثقة لم يكن
في زمانه مثله توفي سنة اربعين ومائة واخرج له الستة وهو جالس يحدث اي يروي
الحديث لمن عنده فجازه اي تجاوز مجلسه ولم يقف وقال حين سيل عن سبب
ذلك اني لم اجد موضعا اجلس فيه لكثرة الناس فكرهت ان اخذ اي اسمع لا روي
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم صونا لحديثه عن الابتذال والله

واستماعه في محل يخل بتعظيمه وهكذا كان داجه ولذا رفع الله قدره وشيد ذكره وهذا لاينافي
ما نقل عنه من انه كان لا يعمل بالحديث مالم يوافق عمل اهل المدينة فانه لشدة احتياطه
في احاديث الاحكام فلا وجه لايراد هذا هنا وقيل التعظيم شي اخر لامساس له هنا
وقال مالك جا رجل الي ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع اي واضع جنبه
علي الارض والجملة حالية فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت اي كان احب الي انك
لم تتعن اي تتعب وتترك راحتك فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم وانا مضطجع تعظيما للحديث وتادبا معه وروي عن محمد بن سيرين انه قد
يكون يضحك فاذا ذكر عنده في حال ضحكه حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم خشع اي
اظهر الخشوع والاستكانة تادبا ومهابة وقال ابو مصعب كان مالك لايحدث بحديث
رسول الله صلي الله عليه وسلم الا وهو علي وضوء اي متوضيا متطهرا اجلالا له اي للحديث
وحكي مالك ذلك اي الحديث علي وضوء عن جعفر بن محمد الباقر ابن زين العابدين بن الحسين
بن علي ابن ابي طالب وقد تقدم قريبا وقال مصعب بن عبد الله وهو الزبيري كما تقدم
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اي اذا اراد ان يحدث عنه
توضا وتهيا للحديث باصلاح هية في ثيابه وجلوسه ثم يحدث تعظيما لذلك قال
مصعب فسيل عن ذلك اي عن الداعي له فقال انه حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم
وفي نسخة لانه وهو من بليغ المدح كما اذا قيل لك اذا عظمت فلانا فتقول انه فلان
ولاتزيد اي حقيق بذلك وشهرة استحقاقه يغني عن بيان وجهه فلا حاجة به
لتقديره وهو جدير بالتعظيم كما قيل وقال مطرف بزنة الفاعل بطا وراء مهملة مشددة
مهملتين وفاء وهو مطرف ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار مولي ميمونة وهو
ابن اخت الامام مالك توفي سنة عشرين ومايتين وترجمته في الميزان كان اذا اتي الناس
مالكا لطلب العلم وهو داخل منزله وطلبوا خروجه لهم خرجت اليهم الجارية
اي ارسل اليهم جارية له فيه فتقول لهم لما تعلم من العادة يقول لكم الشيخ يعني مالكا
تريدون الحديث بتقدير اداة الاستفهام اي اتريدون قراة الحديث وسماعه
او المسايل تعريفه للعهد اي مسايل الفقه فان قالوا نريد المسايل اي قراتها خرج اليهم
بسرعة من غير تهي وان قالوا نريد الحديث اي قراته دخل مغتسله اي موضعه المعد للغسل
والطهارة في بيته واغتسل وتطيب وتضمخ بما تطيب رايحته ولبس ثيابا جددا بضم
اوله وثانيه جمع جديد كسرير وسرر ولبس ساجه هو الطيلسان مطلقا او الاخضر
او الاسود منه وهو شي كالبرنس وتعمم اي وضع عمامته المعدة للتجمل علي راسه ووضع
علي راسه رداه علي عادة اشراف العرب وتلقي له منصة في محله المعد لاقرايه وهي بفتح
الميم وكسرها شي عال كالكرسي والسرير من نصصته اذا رفعته فيخرج من بيته للناس ويجلس
عليها وعليه الخشوع اي السكينة والوقار ولايزال يبخر بالبنا للمفعول ويجوز بناوه للفاعل
يعني يامر بالعود الهندي المعروف فيوقد عنده ليعطر مجلسه به حتي يفرغ من قراة
حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم اجلالا له وتكريما وتطيبا فانه صلي الله عليه وسلم



كان يحب الرايحة الطيبة فجعل يجلس حد بشد لمجلسه حيا كما تقدم قال غيره اي غير مطرف ولم
يكن يجلس علي تلك المنصة الا اذا احدث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فتعلم انما فعله رعاية
الحديث لا لنفسه قال ابن ابي اويس هو اسماعيل ابن عبد الله بن اويس بن ابي عامر و
قيل اسماعيل بن عبد العزيز عبد الله توفي سنة ست او سبع وعشرين ومايتين في رجب
وهو ابن عم الامام مالك وابن اخته زوج بنته روي عنه وعن غيره ولازم مالكا احدي
وعشرين سنة واخرج له في الصحيحين والسنن وضعفه النساي لانه كان مغفلا كما
قاله ابو حاتم وترجمته في الميزان فقيل لمالك في ذلك اي سيل عن سبب ما كان يفعله من
لباسه واغتساله وبخوره وجميع ما تقدم عنه فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلي الله عليه وسلم بما فعلته ولا احدث به اي بحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم
الا علي طهارة كاملة متمكنا علي هيئة مستقرة غير مستوفزة لما فيه من عدم المبالاة بما حدثه
عنه صلي الله عليه وسلم وكان مالك رحمه الله يكره ان يحدث اي ينقل الحديث وهو مار في
الطريق او وهو قايم علي رجليه او مستعجل اي علي عجلة فينافي فان الخير كله في ترك العجلة ولذا
قيل العجلة من الشيطان وقد يكون مع المستعجل الزلل فيخطي فيما نقله وقال مالك احب ان افهم
حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم فلذا تانيت في نقله ليكون اعون علي فهمه وقال ضرار
بن مرة ابو سنان الشيباني الكوفي العابد الثقة اخرج له اصحاب السنن وكانوا اي السلف
ومن لقيتهم من التابعين يكرهون ان يحدثوا اي ينقلون الحديث النبوي علي غير وضوء وطهارة
ونحوه روي عن قتادة وقد تقدمت ترجمته وفي نسخة هنا وكان الاعمش سليمان بن مهران
اذا احب ان يحدث وهو علي غير وضوء ولم يتمكن منه تيمم وكان قتادة لايحدث الا علي
طهارة وياتي الكلام علي ذلك اخر الفصل قال عبد الله بن المبارك تقدمت ترجمته فلدغته
عقرب ولم يتمكن منه تيمم وكان قتادة لا يحدث الا علي طهارة وياتي الكلام علي ذلك اخر
الفصل اي في حال قراته والعقرب من ذوات السموم المعروفة وسمها في راس ذنبها فاذا ضربت
به احدا انتشر سمها فيقتله ولدغها ضربها بعقد ذنبها وقد اشتهر علي الالسنة ان
اللذغ بذال وغين معجمتين وقد قال الشراح هنا في ان الصحيح انه دال مهملة وغينه
معجمة وانه يقال لدغته العقرب ولسعته الحية ويقال عقرب وعقربة ونقل بعض العلما
ان الذال والغين المعجمتين لايجتمعان في كلمة عربية اما الذغ النار فهو باعجام الاولي واهمال
الثانية معناه الاحراق وقوله ست عشرة مرة كذا في النسخ وصوابه ست عشرة بلحوق
التا في جزيه الثاني كذا قيل وفيه نظر وهو يتغير لونه ويصفر خطفا تغير ولا يقطعه
حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم احتراما له واجلالا فلما فرغ من المجلس اي اتم نقل
الحديث وتفرق عنه الناس السامعون له قلت يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا
اي امرا يتعجب منه بحركة وعدم تحركك قال نعم ماقلته صحيح انما صبرت اجلالا لحديث
لحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ لم يتحرك ويتزعج وهو يحدث وقال ابن مهدي
مشيت يوما مع مالك الي العقيق هو اسم لمواضع كثيرة بالحجاز والمراد به هنا موضع قريب
من المدينة علي نحو ميلين منها يتنزه فيه اهل المدينة فسالته وانا ماش معه في الطريق

عن حديث من احاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم فانتهرني اي زجرني والنهر الزجر كما قال
تعالي واما السايل فلا تنهر وقال بعد الزجر باسكت ونحوه توبيخا لي كنت في عيني كناية عن
اعتقاده فيه بالناشي عن رويته اجل من ان تسالني فيه توسع معروف كاكثر من ان يحصي
اي اعظم من السايلين عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن عشي جملة حالية
وساله يعني الامام مالك رحمه الله جرير بن عبد الله البجلي القاضي الضبي المحدث
الثقة صاحب المصنفات الجليلة روي عنه البخاري وغيره من اصحاب الكتب الستة و
كان رحلة توفي سنة ثمان وثمانين ومائة عن حديث وهو قايم الضمير لجرير ويجوز ان
يكون لمالك رحمه الله فامر مالك بحبسه قيل مالك لم يكن حاكما حتى يحبسه بامره واجيب
بان الولاة كانوا يمتثلون امره فالمعني ارسله للحاكم فحبسه وفي تاريخ الذهبي ان مالكا
كان يجلس في المسجد يحدث ويقضي فان كان اذن له في القضا في بعض الامور فهو
علي ظاهره فقيل له ان ذلك قاضي لا يليق حبسه فقال لا يليق فقال القاضي احق من
ادب بالهمزة المضمومة لا بواو وان رسم بها في بعض النسخ يعني ان العلما والاشراف
اولي برعاية الادب فان تركوه كانوا احق بذلك من العوام وذكر ان هشام ابن الغازي
بغين وزاي معجمتين بزنة فاعل من الغزو وقالوا وهذا ليس بصواب فان هشام بن الغازي
ابن ربيعة تابعي ماكث قبل مالك ولا يروي عنه والحكاية المذكورة انما وقعت لمالك
مع هشام بن عمار خطيب دمشق كما رواها مسنده البرهان الحلبي وقيل انها تصحفت
علي الناسخ وصوابها القاري بالقاف والرا المهملة وقيل ما في الاصل صواب وهو
هشام بن الغازي ابن ربيعة الشامي وفيه ان الحافظ الحلبي اسنده رواية هذه
القصة عن هشام ابن عمار كما علمت سال مالكا عن حديث وهو اي هشام او مالك
رحمه الله واقف فضربه عشرين سوطا وهذا دليل علي انه كان ما دونا له في اجرا الاحكام
علي تلاميذه او كان يعلم برضاهم بحكمه فهو محكم فيهم ثم اشفق عليه اي حصل عنده
رقة قلب وشفقة لضربه لا لانه ضربه بغير ذنب كما قيل وهذا بنا علي انه يجوز
ان يزاد التعزير علي عشرة اسواط في غير الحدود كما هو مذهب ابي حنيفة والحديث
الوارد في النهي عنه فيه كلام للمحدثين ليس هذا محل تفصيله ولعل وجه استحقاقه
عليه فحدثه اي افاد مالك هشاما وروي له عشرين حديثا تطيبا لخاطره فقال
هشام بعد ذلك لاصحابه وددت اي احببت يقال وددت كذا اذا رغبت فيه واحببته
لو زادني سياطا اي ضربا بها ويزيد في حديثا بعدد زيادة ضربه لي ولو مصدرية
او شرطية جوابها مقدر وقال عبد الله بن صالح الجهني ويقال له الحراني العجلي وله
ترجمة في الميزان مطولة في سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعمره ست وثمانون
سنة واخرج له اصحاب السنن كان مالك والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهري
المصري الفقيه التابعي الذي قيل فيه انه كان افقه من مالك الا ان اصحابه اضاعوه
وهو من تبع التابعين توفي سنة خمس وسبعين ومائة وحيث قال مالك اخبرني
من ارضي به من اهل العلم فهو الليث لا يكتبان العلم الا وهما طاهران اي علي طهارة

تامة

تامة وجملة هما طاهران حالية يجوز اقترانها بالواو وتركها الا صفة وواوها للالصاق
كما قيل وتحقيقه في كتب العربية والظاهر ان المراد بالعلم مطلقه الحديث وكان قتادة يستحب
ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء اي متوضيا تعظيما لحديثه صلي
الله عليه وسلم ولا يحدث بتشديد الدال اي ينقل الحديث ويجوز بناوه للمفعول اي
يسمع من غيره حديثا الا علي طهارة قيل المراد انه يغتسل بقرينة ما قبله وكان الاعمش
سليمان بن مهران كما تقدم اذا اراد ان يحدث وهو علي غير طهارة وضو جملة معترضة او حالية
تيمم ان لم يحضر عنده الما بسهولة لشدة اعتنايه بتعظيم الحديث وللحديث اداب كثيرة
ذكرها المحدثون كافتتاح اول مجلسه وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي
صلي الله عليه وسلم وان لا يقوم من مجلسه لاحد من السلام فصل ومن توقيره صلي
الله عليه وسلم اي تعظيمه وتبجيله وبره اي صلته ورعاية جنابه وللبر معان اخر غير
مرادة هنا والجار والمجرور خبر مقدم لقوله بر آله تقدم ان في اله خلاف فقيل انهم
ذوو القربي ومن تحرم عليهم الصدقة وهم المومنون من بني هاشم وبني المطلب دون
غيرهم كما بينه الفقها وان اصله اول وقيل اهل وبرهم الاحسان اليهم ومعاونتهم ومودتهم
ورعايتهم وذريته الذرية النسل من الاولاد واولادهم وهو بضم الذال وكسرها وفي
اشتقاقه خلاف فقيل من الذر وهم صغار النمل اعتبارا باول احوالهم وقيل من ذرا بالهمز
بمعني خلق والتزم ابدالها يا بعد النقل وامهات المومنين فسره بقوله ازواجه صلي
الله عليه وسلم ورضي عنهن جمع زوج لاطلاقه على الذكر والانثي او زوجة علي لغة
فيه واطلاقه عليهن لحرمة نكاحهن بعده واختلف في وجهه هل هو لتكريمه صلي الله
عليه وسلم او انه حي ولذا وجبت النفقة عليهن لحرمة نكاحهن بعده وهل هن امهات
للمومنات ايضا فقيل لا والا حرم نكاحهن ~~بعده وهل هن امهات للمومنات ايضا~~ عليه وقيل
نعم للوجوب اكرامهن وهو تشبيه بليغ لا يرعي فيه جميع وجوه الشبه واسما ازواجه صلي
الله عليه وسلم مشهورة في السير قدمناه ايضا كما حض اي حث وحرض يطلبه من كل احد
عليه اي علي بر من ذكر عليه الصلاة والسلام بما روي عنه من الاحاديث وسياتي بعضها
وسلكه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلما العاملين والتقدير
سلك طريقه او شبه برهم بطريق مسلوك فهو استعارة مكنية تخيلية ثم ايده بدليل
من القران فقال قال تعالي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اصل معناه القذر
الحسي ثم استعير للاثم والذنب وهو المراد اهل البيت نصب على الندا او المدح والاختصاص
ويطهركم تطهيرا ترشيح لاستعارة الرجس للذنب واستشهاده بهذه الاية علي
ان اهل بيته ذريته وازواجه كما ذكره ابن عطية في تفسيره وهو احد الاقوال فيه
وقيل هم اهل الكسا الاتي بيانهم علي وفاطمة وابناهما المروي في الحديث انه خرج
صلي الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل فادخلهم فيه ثم تلي الاية وقيل المراد زوجاته
وتذكير الضمير باباه ووجه الاستشهاد ان من طهره الله من الاثام احبه الله ورسوله
ومن احباه يلزمنا محبته وبره وصلته وقال تعالي وازواجه امهاتهم ان كانت شاهد

المسمية امهات المومنين فهو ظاهر وان كان اللزوم برهن وتكريمهن فلان حق الوالدة على الولد
ولزوم برها امر معلوم مركوز في الطباع لان وجه الشبه وجوب احترامهن وبرهن والحصر يقتضي
ان اكرامهن احق من الامهات الحقيقية ثم اسند المصنف حديثا صحيحا شاهدا لما قدمه
رواه من طريق له عن مشايخه مع انه في غيره من السنن كمسلم والنسائي سندا على مما هنا واعتذر
له بانه تنويع لما فيه من الفايدة الزايدة لانه اسلم من التدليس فقال اخبرنا الشيخ ابو
محمد عبد الله بن احمد التميمي العدل من كتابه وكتبت من اصله اشارة الى صبطه فيما رواه
عنه والمراد باصله نسخته التي قرا منها قال حدثنا ابو الحسن المقري الفرغاني بفا وغين معجمة
نسبة لفرغانة بلدة قال حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني
ابي قال حدثنا حاتم هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى هو ابن اسماعيل قال حدثنا يحيى
هو الحماني قال حدثنا وكيع هو وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي والرواسي احد الاعلام المشهورين
توفي سنة سبع وتسعين ومائة اخرج له الايمة الستة عن ابيه الجراح عن سعيد بن مسروق
الثوري الثقة توفي سنة ست وعشرين ومائة واخرج له الستة عن يزيد بن حيان بفتح الحا
المهملة ومثناة تحتية وهو التيمي الثقة عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اي اسالكم بالله واقسم عليكم به يقال انشدك الله وبالله
اي اذكرك به ثم استعمل في القسم وصار حقيقة فيه وليس السوال بمراد هنا بل المراد حقيقته
وتقدم فيه كلام واهل بيتي معطوف على الله اي واذكركم اهل بيتي فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم
فان رعايتهم رعاية لي وقيل انه منصوب بنزع الخافض اي في اهل بيتي كما روي في هذا
الحديث ولا وجه له فانه تعسف من غير داع له ومثله قول المزي ومن تبعه هنا اهل بيتي
اهل بيتي ثلاثا كرره للاهتمام به والتشديد في رعايتهم قلنا لزيد بن ارقم راوي الحديث
لما ذكره وما في بعض النسخ ليزيد من غلط الكاتب من اهل بيته اي ما المراد بهم في هذا
الحديث قال ال علي ابن ابي طالب وهم اولاده واهل بيته من اقاربه الادنون وال جعفر
وال عقيل وال العباس وهم من تحرم عليهم الصدقة من اقاربه كما تقدم وهذا كما رواه
مسلم في فضايل آل البيت في خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم وهو راجع من حجة الوداع
في اخر عمره قال فيها اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول الله
فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدي والنور فتمسكوا به واهل بيتي وفيه
ما ذكره المصنف من تفسيره لاهل بيته بما ذكر وهو الذي فهم عنه صلى الله عليه وسلم هنا لانه
علم بالوحي ما يكون بعده في امر الخلافة والفتن فلذا خصهم وحض على رعايتهم كما اقتضاه
المقام وما قيل من ان حديث ابيه هنا خاص باقاربه وهو احد الاقوال ويعارضه الاية
الدالة على دخول ازواجه صلى الله عليه وسلم كما تقدم واهل بيته لا وجه له لما عرفته من
وجه تخصيصه هنا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن زيد بن
ارقم وجابر وصححه وحسنه اني تارك فيكم اشارة الى قرب اجله صلى الله عليه وسلم وانه
وصية لامته ما ان اخذتم به اي تمسكتم وعملتم به واتبعتموه وما موصوفة وان شرطية
والجملة صفة او موصولة وصلته لن تضلوا بمخالفة الشريعة والطريق المستقيم كتاب الله



بدل من ما مفسر له وعترتي بمثناة فوقية ومعناه اهل بيتي السابق بيانهم ووجه
تخصيصهم هنا وروي لم تضلوا وما قيل ان قوله اخذتم به هنا يدل على ارادة المجتهدين
منهم فلا يبعد دخول الصحابة المتصفين بهذه الصفة كما دلت الاية على دخول ازواجه
صلى الله عليه وسلم غير مناسب لسياق الحديث والمراد منه هنا فانظروا كيف تخلفوني
فيهما اي بعد وفاتي انظروا في عملكم بكتاب الله واتباعكم لاهل بيتي ورعايتهم وبرهم بعدي
فان ما يسرهم يسرني وما يسوهم يسوني وقال عليه الصلاة والسلام في حديث لم يخرجوه
معرفة ال محمد براءة من النار اي معرفة مقدارهم وحرمتهم ورعاية ما يجب من حقوقهم فان
محبتهم لاجله صلى الله عليه وسلم تدل على خلوص محبته له وذلك مرتبة مستوجبة
لذلك تفضلا من الله وكرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحب ال محمد جواز على
الصراط اي مرور عليه يسر عن جوازا موصلا للجنان فان المراد مع من احب ومن فسر الجواز
بالجائزة بمعنى العطية فقد تعسف تعسفا غريبا والولاية بفتح الواو ويجوز كسرها لانها
ترد بمعناها وان اشتهرت في الملك والحكومة اي الموالاة بالنصرة والمودة لال محمد امان من
العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم اي معرفة الال المذكورة هي معرفة مكانتهم منه صلى الله
عليه وسلم والمراد بالمكانة المنزلة المعنوية وهي قرب نسبهم ومنزلتهم منه صلى الله عليه وسلم
ولذا علق به قوله منهم واذا عرفهم بذلك اي بسبب علو مرتبتهم لقربهم منه عرف وجوب
حرمتهم اي احترامهم واكرامهم بسببه صلى الله عليه وسلم لا لامر اخر وقد وصى النبي
النبي صلى الله عليه وسلم لمن احبهم لحبه صلى الله عليه وسلم ومن اراد تفصيل هذا فلينظر
كتاب السيد السمهودي الذي صنفه في فضايل ال البيت فانه جمع فاوعى جزاه الله خيرا
وعن عمر وابن ابي سلمة في حديث رواه الترمذي وابن ابي سلمة هو الصحابي المخزومي
ربيبه صلى الله عليه وسلم وابن اخيه من الرضاع وترجمته مشهورة لما نزلت اية انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقد نقلنا تفسيرها فكفينا مونته
هنا وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمة ام المومنين رضي الله عنها دعا جواب لما اي
طلب صلى الله عليه وسلم ونادى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وحسنا وحسينا سبطاه
وريحانتاه رضي الله عنهما فجللهم اي غشاهم وغطاهم ومنه الجل للفرس بكسا وهو مرط
من شعر كما ورد في رواية اخرى وعلي كرم الله وجهه خلف ظهره صلى الله عليه وسلم داخله
الكسا ايضا وانما جعله خلف ظهره ليفرق بينه وبين زوجته وقت الدعا ثم قال اللهم
هولا اهل بيتي ليس المراد الحصر وهو مراد لارادته اقرب الناس اليه نسبا فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اي جنبهم الاثام والمعاصي وما يشينهم ولذا سموا اهل
الكسا وادخالهم في الكسا اشارة الى قربهم منه صلى الله عليه وسلم وان الله سترهم
كما سترهم الكسا وانه صانهم واحرزهم تفاولا بذلك كما حول رسول الله صلى الله عليه
وسلم رداه في الاستسقا اشارة الى تحول الحال وتغيرها عما هي فيه وذلك سبب
الدعا وانما دعا لهم بما ذكر بعد ما ذكر الله تعالى انه اراد ذلك لهم وارادته تعالى
لا تتخلف عن مراده اما تاكيدا او تنويها بقدرهم ليعلم الناس به والمراد دوام ذلك

وثباته وزيادته وعن سعد ابن ابي وقاص في حديث رواه مسلم في صحيحه لما نزلت
اية المباهلة تقدم ان المباهلة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة اي الملاعنة وهي ان يقول
كل من المتخاصمين في المجادلة لعنة الله على الظالم منا والاية هي قوله تعالى فمن حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية الي اخرها وذلك لما وفد
عليه صلى الله عليه وسلم نصارى نجران ودعاهم للاسلام فلم يسلموا وادعوا حقية
دينهم وانه لم ينسخ وقصتهم مفصلة في كتب التفسير والسير دعي النبي صلى الله عليه
وسلم جواب لما اي احضر عنده عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم لانهم كانوا
في المباهلة يحضرون اولادهم واهليهم ويدعون بوقوع العقاب على الكاذب واهله جميعا
ولذا قال وقال صلى الله عليه وسلم اللهم هولاء اهلي واقربائي فامتنعوا من المباهلة لعلمهم
بانه صلى الله عليه وسلم لو باهلوا مسخوا قردة وخنازير واشتعل عليهم الوادي نارا وحكم
المباهلة باق الي الان وقد فعله العز بن عبد السلام فلم يمض الحول حتى هلك من باهله
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم في علي ابن ابي طالب اي في حقه وشانه
وسبب قوله هذا ان اسامة قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان هذا في سفره وهو عند غدير خم وقد خطب الناس فقال من كنت مولاه اي
لي عليه ولاء وحكم والمولى له معان منها السيد وهو المراد والمنعم والمعاهد والصهر الي غير
ذلك من المعاني وقال الشافعي رضي الله عنه المراد ولاء الاسلام وقوله فعلي مولاه اي
سيده وناصره واستدل به على الولاء بعض الفقهاء وغيرهم يقول المراد صلته وبره وهو
الموافق لسياق المصنف واستدل به بعض الشيعة على تقدم علي كرم الله وجهه على
غيره في الخلافة ولا دليل لهم فيه لما عرفته من معاني المولى وانما المراد من احبني احبه لقوله
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه اي من كرههم غضب الله عليه وانتقم منه فالمعاداة
من الله مجاز او مشاكلة وقال فيه اي في حق علي كرم الله وجهه كما في مسلم لا يحبك
الا مومن ولا يبغضك الا منافق لان من احب اصحابه واقرباءه لمحبته فهو مومن ومن كان بخلاف
ذلك ففي قلبه كفر مضمر وان اظهر اسلامه كالخوارج والمقصود ذمه وتهديده والمبالغة
في النهي عنه ولكون ظاهره الاسلام وارتكب ما لا يليق باهل الاسلام سماه منافقا مجازا
ومثله في الخطابيات كثير وقال صلى الله عليه وسلم للعباس ابن عبد المطلب عمه في
حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجة والذي نفسي اي روحي وما به حياتي بيده
اي في قبضته متصرفه لانه المحيي والمميت وهو قسم للتاكيد والتحقيق لا يدخل قلب رجل
الايمان اي لا يومن ويصير مومنا كاملا ففي الدخول استعارة ظاهرة حتى يحبكم يعني
اله صلى الله عليه وسلم واقرباءه فجعل من راه وعرفه كمن عرفهم كلهم لله ولرسوله اي محبة
خالصة من الاغراض الدنيوية والرياء فانما هي محبة لله ورسوله ورضاهما ومن اذى
عمي بشيء يوذيه فقد اذاني لان ما يوذي ال بيتي يوذيني وانما عم الرجل صنو ابيه
الصنو بكسر الصاد وضمها وهو هنا بمعنى المثل اي في المعنى ابوه والرجل يغار لابيه
ويوذيه ما يوذيه واصل معناه نخلتان فاكثر تخرج من اصل واحد فاستعير للاخ ه

ولما

ولما ذكر اي كانه ابي يجيب علي بره وعلي غيري ورد اي العباس صنوي اي مثلي في النسب و
سبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا ان العباس دخل عليه مغضبا فقال له ما اغضبك قال
يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا فيما بينهم تلاقوا بوجوه مسفرة واذا لقونا بغير ذلك
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال ما ذكره المصنف وقال صلى
الله عليه وسلم للعباس ايضا في حديث رواه البيهقي اغد علي يا عم اي ائتني يقال غدا
عليه اذا اتى واصل معناه المجي في وقت الغداة ثم استعمل في مطلق المجي مع ولدك اي مع ولدك
وكان له رضي الله عنه اذ ذاك عدة اولاد عشرة ذكور الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله ومعبد
وعبد الرحمن وغيرهم من الذكور والاناث واشهرهم عبد الله وهو الحبر وترجمان القران وابو الخلفا
فجمعهم اي جمع العباس رضي الله عنه اولاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضمهم اليه وقال ابن الجوزي في الوفا ان الذي جمعهم من اولاده سبعة وجللهم اي
غطاهم وسترهم والبسهم ملاءة بضم الميم ولام وهمزة ممدودة وهو رداء او ملحفة وقد
يخص بما يكون من ثوبين وقال صلى الله عليه وسلم بعد ما ضمهم كما فعل علي واهله كما تقدم
هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي اي من اقربائي فاسترهم من النار كستري اياهم اشارة
الي وجه ادخالهم في ملاءته كما تقدم فامنت بتشديد الميم اي قالت بعد قوله صلى
الله عليه وسلم ودعائه اسكفة الباب بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتشديد
الفاء بزنة طرطبة ويقال اسكوفة بابدال احدى فائي التضعيف واوا وتخفف فاؤه ايضا
وفسر بالعتبة التي في اسفل الباب وتطلق على ما يقابلها من اعلاه ايضا وحوايطه جمع
حايط وهو معروف امين امين بالمد ويقصر ويشدد وهو اسم فعل معناه استجب وفيه
كلام ليس هذا محله وهو مقول امنت لانه معنى قالت او مقدر قبله وفيه معجزة له صلى
الله عليه وسلم بنطق الجماد له كرامة لاهل البيت وكان صلى الله عليه وسلم كما في حديث
رواه البخاري ياخذ بيد اسامة بن زيد والحسن اي يمسكهما بيده وسقط لفظ بيد
من بعض النسخ فالمعنى يضمهما اليه ويقول داعيا لهما اللهم اني احبهما فاحبهما بالادغام ويجوز
فكه فيقال احببهما والامر للدعا وهي بذلك لعلمه بان من احب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحبه الله وعكسه والقول بان احبهما مشاكلة لا وجه له لان محبة الله لعبده مجاز
باعتبار غايته ورد كثيرا من غير مشاكلة واسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله ه
صلى الله عليه وسلم وحبه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ارقبوا محمدا ارقب
وراقب من المراقبة وهي ادامة النظر في مقابلة شي ثم اريد به لازمه وهو الحفظ فالمراد
احفظوا محمدا اي حقه عليكم في اهل بيته اي في رعايتهم واكرامهم وبرهم فان رعاية
حقه تتحقق بذلك بعد موته وقال ابو بكر رضي الله عنه كمقالته المذكورة فيما رواه
الشيخان والله الذي نفسي بيده اي روحي وحياتي بيده بقبضته تصرفه لقرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي مصدر صارت اسم جمع لقرب النسب احب الي ان اصل اي
صلتهم بدل اشتمال من قرابة من قرابتي فيه مضاف مقدر اي من صلة قرابتي قال
النبي صلى الله عليه وسلم هذا لما ارسلت اليه فاطمة الزهرا رضي الله عنها تطلب ميراثها

من رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدك وغيرها وقال الامام علي كرم الله وجهه قل بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلهم لازمة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
لا نورث ليس لال محمد ان يزيد وا على الماكل لا اغير شيا كان في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه احب الله
من احب حسنا دعا وخبر فحب حسن حسن وبغضه قبيح وروي حسينا وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث تقدم من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابا هما عليا
كرم الله وجهه معطوف على هذين وامهما فاطمة الزهرا رضي الله عنها كان معي في درجتي
بدل من معي اي في رتبتي ومنزلتي في الجنة يوم القيمة ان كان على طاهره وان معه في الحشر
فهو كناية عن سلامة من هوله فان اريد به الاخرة فالمراد قربه منه لانه لا يساويه صلى
الله عليه وسلم في درجته احد كقوله المرء مع من احب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الترمذي وحسنه من اهان قريشا اهانه الله لانهم اكرم الناس في الجاهلية فكانوا سادة
العرب لهم الرياسة والرفاده وفي الاسلام لان الامامة حق لهم وقريش مصغر تصغير تعظيم من
لقب النضر بن كنانة على احد الاقوال وتسميه من التقرش وهو التجارة والاكتساب او
التجمع لاجتماعهم في الحرم وهو من توافق اللغات وقيل سموا باسم دابة عظيمة
في البحر لا تطاق كما قيل

وقريش هي التي تسكن البحر ۰ بها سميت قريش قريشا

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن علي وابن ابي شيبة عن سهل
قدموا قريشا في كل امر من الامور لا سيما الامارة والخلافة واقتدوا بها ترهم ولا تقدموها
نهي عن تاخيرهم والتقدم عليهم موكد للامر قبله وهو بفتح التاء والدال المهملة المشدده
واصله تتقدموا بتائين حذفت احدهما للتخفيف وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمه في
حديث رواه البخاري لا توذيني في عايشة رضي الله عنها وسببه انه قيل لام
سلمة ام المومنين رضي الله عنها ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة فقولي له صلى
الله عليه وسلم يامر الناس بان يهدوا اليه حيث كان او حيث يري فذكرت ذلك له صلى
الله عليه وسلم مرتين وهو يعرض عنها فلما كان في الثالثة قال لها يا ام سلمه لا توذيني
في عايشة فانه ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها فبين صلى الله عليه
وسلم لها محبة وتقدمها عنده وان الناس لذلك خصوا يومها بالهدايا واستدل بهذا
على تفضل عايشة رضي الله عنها على ساير امهات المومنين حتى خديجة وقال السبكي
الذي ندين الله به ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عايشه والحديث مخصوص بمن كان
موجودا حال الخطاب بقوله منكن وقال ابن تيمية الراي في هذا التوقيف لتقابل
احاديث التفضيل وتكافوها واختصاص نزول الوحي بلحافها وجه بانها كانت
تبالغ في التنظف والتعطر والعبادة مع شدة حبها وشوقها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وحفظها لاوامره ونواهيها حتى غلبت صفاته صفاتها فصارت معه كشي
واحد وعن عقبة بن الحارث في حديث رواه البخاري رايت ابا بكر الصديق رضي الله



عنه وقد حمل الحسن على عنقه اي حمله على عاتقه المجاور لعنقه ففيه تجوز وهو يقول
الجملتان حاليتان اي حاملا وقايلا شعرا من مجزو الكامل لا الرجز وقيل انه منه وهو مجزوم
بابي شبيه بالنبي اي افدي بابي من اشتد شبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن
شدة المحبة وتقدم الرتبة عنده ليس شبيها بعلي اي ليس شبيها بابيه رضي الله عنه
شبها تاما وانما تمام تشبهه بجده صلى الله عليه وسلم والبا متعلقة بافدي فليست
تسمية وقيل انها قسمية وقد ورد النهي عنه بحديث لا تحلفوا بابايكم واجيب بانه قبل
النهي وهو بعيد والظاهر ان النهي عن القسم الحقيقي لا عما ورد للتعظيم والاستعطاف وهذا كله
لغير الله ورسوله فان لهما ان يقسما بما ارادا ويقال بابي وبابا يا ابي الرجل اذا قال بابي وعلي
يضحك من فعل ابي بكر رضي الله عنه وقوله هذا تعجبا منه وسرورا وفرحا بذلك وتعجبا
من ان كل احد يشابه اباه ومن يشابه اباه فما ظلم ولكنه جذبه عرق لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا له وجعل شبه منه وهي خاصية
لحكمة بانية وقد روي ان فاطمة رضي الله عنها كانت ترقص الحسن وهو صغير وتقول
بابي شبيه بالنبي الخ فيحتمل التوارد وانا ابا بكر تمثل به بعد ما سمعه ووقع في البخاري ليس شبيه
بعلي فقال ابن مالك ليس حرف عطف كما ذهب اليه الكوفيون وغيرهم يقول هو اسمها والخبر
محذوف اي ليس الشبيه غيره وقد يؤول بغير ذلك وهذا لا ينافي ما في الشمايل لم ار قبله ولا
بعده مثله لان المنفي المماثلة من جميع الوجوه والمثبت من بعضها وقيل المثل اخص من
الشبيه ولا ينتفي الاعم بانتفا الاخص والذين شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو
العشرة الحسن والحسين وقيل الحسن كان اعلاه اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين
اسفله وجعفر ابن ابي طالب وقثم بن العباس والسايب بن يزيد احد اجداد الشافعي
وابو سفيان بن الحارث وكابس بن ربيعة الاتي في كلام المصنف في ضبطه وعبد الله بن
عامر بن كريز بضم الكاف ومسلم ابن معتب وعبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عقيل بن ابي
طالب وابن القاسم رضي الله عنهم ونظم بعضهم ابن سيد الناس فقال

بخمسة شبه المختار من مضر ۰ يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن ۰
بجعفر وابن عم المصطفى قثم ۰ وسايب وابي سفيان والحسن ۰

وقال ابو محمد الامدي وزاد اثنين وقيل انه للعراقي رحمه الله

وسبعة شبهوا بالمصطفى فسما ۰ لهم بذلك قدرا قد زكي وسما ۰
سبط النبي ابو سفيان سايبهم ۰ وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما ۰

وقال ابن حجر وزاد ثامنا قد اشبه المصطفى الهادي ثمانية

من صحبه فعلى الناس قدرهم ۰ سبطاه وابن كريز وابن حارثهم ۰
وجعفر وابنه مع سايب قثم ۰ وزاد عليه ابن سيد الحسن فقاله ۰
قد اشبه المصطفى المختار من مضر ۰ جماعة عدهم يربو على عشر ۰
سبطاه وابن كريز وابن حارثهم ۰ وجعفر وابناهم سادة خير ۰
وسايب مسلم وكابس قثم ۰ وسبط نجل عقيل وابنه البرر ۰

وقد زيد على هذا الكثير بلغوا العشرين في بعضها كلام وطعن ونظمهم ها نظما متكلفا
ولذا لم اتعرض لهم فتابعهم ابن الشحنة في نظم له خمسة عشر فزاد ابن عقيل الثاني
وزيد عبد الله بن الحارث الملقب بسه وقد مات في حياته صلى الله عليه وسلم وزيد
عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه صلى الله عليه وسلم قال انه اشبه الناس بابيه
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشبه الخليل
ايضا وشبه الشبيه شبيه وعن ابن سعد منهم على ابن بحادث رفاعة ولو ذكر كل
من قيل انه يشبهه صلى الله عليه وسلم لبلغ عددا كثيرا فانه ذكر منهم عبد الله بن
محمد بن عقيل وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ويحيى بن القاسم بن
جعفر العلوي ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج اخر الزمان والظاهر منهم انهم تسمحوا
في وجه الشبه في الخلق والخلق فان الشبه التام لم تيسره لاحد كيف وقد اعطي
صلى الله عليه وسلم الحسن كله واعطي يوسف شطره فهو كما قيل
انما مثلوا صفاتك للناس • كما مثلوا النجوم الماء

ومروي ان عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب وهو من ثقات ال البيت
وفضلائهم وله ترجمة واخرج له اصحاب السنن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في
حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب لي كتابا تعلمني فيه بحاجتك
فاني استحيي من الله ان يراك واقفا على بابي كما هو المعتاد لمن اتى باب عظيم ان يقف
حتى يؤذن له وهذا تعظيم منه لال البيت لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واله وعن
الشعبي عامر بن شرحبيل كما تقدم وهذا رواه الحاكم والبيهقي وصححه قال صلى زيد بن
ثابت بن قيس ابن شماس الصحابي المشهور رضي الله عنه وقال البرهان زيد بن ثابت
الكلبي على جنازة امه اي ام زيد والجنازة بفتح الجيم وكسرها الميت او التابوت وامه
هي النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي ابن عامر الانصارية ثم قربت له بغلته ليركبها
فلما ركبها جاء ابن عباس رضي الله عنهما واخذ بركابه اي امسكه ليركب او مشى معه ماسكا
ركابه فقال زيد لابن عباس خل عنه اي دع الركاب وتباعد عنه يا ابن عم رسول
الله يعني انه لا يليق مثله بال البيت لتعظيمهم وتكريمهم اللازم لكل احد فقال ابن عباس
مجيبا له هكذا امرنا نفعل بالعلما اي مثل هذا التعظيم نعظم به علمانا فقبل زيد يد ابن
عباس تعظيما له وجزاء الاكرامه وقال هكذا امرنا ان نفعل بال بيت نبينا صلى الله
عليه وسلم وقول الصحابي امرنا كما بين في مصطلح الحديث له حكم الرفع على كلام فيه
ليس هذا محله والشاهد فيه تعظيم ال بيت رسول الله ومحبتهم وراي عبد الله بن
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما احد العبادلة المشهور محمد بن اسامة بن زيد ابن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث في صحيح البخاري فقال ليت هذا
عندي بكسر العين وسكون النون او بفتحها والبا الموحدة الساكنة وروي بالوجهين والذي
رجحوه الاول وهكذا ضبطه الحافظ العراقي وتمنى ذلك ليعلمه ويؤدبه ولم يكن عرفه
حين راه فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا راسه اي خفضها واطرق حيا لما عرفه ونقر

بيده

بيده الارض وهو يتفكر فيما قاله تندما عليه وقال ابن عمر لو راه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاحبه كما كان يحب اباه اسامة وانما فعل وقال ذلك تعظيما لموالي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال الاوزاعي الامام العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذي كان
عليه اهل المغرب قبل اتباع مذهب الامام مالك سكن الشام حتى مات وهو منسوب للاوزاع
بطن من حمير او من همدان او قرية وقد تقدم دخلت بنت اسامة بن زيد مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسمها فاطمة وكانت تسكن المزة بالشام كما ذكره بن عبد البر صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجر صفة اسامة او زيد فان كلا منهما صحابي مشهور على عمر
بن عبد العزيز وهو خليفة وقيل انها دخلت عليه وهو امير بالمدينة قبل خلافته في خلافة
الوليد ابن عبد الملك بن مروان والصحيح الاول لان هذه القصة ذكرها ابن عساكر في تاريخه
وان اسامة توفي بقرية بوادي القرى وخلف بنته فاطمة بالمزة فلم تزل بها الى ان ولي عمر بن
عبد العزيز فاتته ومعها مولى لها اي عبد يمسك بيدها لكبرها وضعف بصرها فلما راها
قام لها ومشى اليها تكريما وتعظيما لها لكونها من نسل موالي ال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى جعل يدها بين يديه بان امسكها بدلا عن مولاها وتولى خدمتها ويداه في
ثيابه اي مغشاة بكمه حتى لا يمس بدنه بدن اجنبية لتقواه ومشى بها حتى اجلسها على
مجلسه اي فراشه الذي كان جالسا عليه وجلس بين يديها كما يفعله الصغير مع الكبير تادبا
منه واكراما وتعظيما وما ترك لها حاجة ذكرتها له الا قضاها وانجزها وكان قال لها ما حاجتك
يا فاطمة قالت تحملني الى اخي فحملها وجهزها اليه فانظر رحمك الله الى الخلفا الراشدين
لم تمنعهم الخلافة من قضا الحوايج للناس والتواضع لهم ولما فرض عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في ديوانه الذي رتب فيه الوظايف للناس وهذا مما رواه الترمذي وحسنه فلما
عين من بيت المال لهم فرض لابنه عبد الله وظيفة في ثلاث الاف اي في الطبقة التي واحد
منها ثلاثة الالف في السنة وفرض لاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسماية فجعل وظيفته
في بيت المال في رتبة اعلى من رتبة ابنه عبد الله قال جوابا لما عبد الله لابيه عمر رضي
الله عنه لم فضلته على بزيادة عطايه فوالله ما سبقني الى مشهد اي محل شهده الناس من
الجهاد وحرمة الدين التي ترتب الوظايف بقدرها وبالتقدم فيها فقال عمر له اي لابنه مجيبا
له لان زيدا اباه احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك يعني نفسه فتقديمه انما
هو لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لسبقه لك وهي امر يقتضي التقديم وزيادة
التكريم وهذا قيل انه تواضع منه لحرمته لموالي رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فهو
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي
الناس احب اليك قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولك
ان تقول الاحبية تختلف فاسامة رضي الله عنه احبية لكونه من خدمته المقربين
له فلا ينافيه كون عمر احب اليه من غير ذلك الوجه فاثر المقرب منه على غيره ثم ان ما ذكره
من الفرض المذكور يخالفه ما في الاستيعاب انه فرض لاسامة خمسة الاف ولابنه ثلاثة
الاف لكنه لا ينافي المقصود من القصة وهذا كله من الغنايم كما قالوه فاثرت اي اخترت

وقد مت حب رسول الله صلي الله عليه وسلم علي حبي بضم الحائيهما اي محبيه او بكسرها
بمعني محبوبه علي محبوبي وبلغ معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهما فيما رواه ابن
عساكر ان كابس بن ربيعة بن مالك بن لوي السامي البصري بسين مهملة من بني سامة
بن لوي وكابس بكاف وباموحدة بعد الف وسين مهملة وما قيل من انه بمثناة تحتية
وانه مصحح في نسخة العوفي تلميذ المصنف تصحيف من ناقله وقول القرطبي ان المحفوظ
فيه عابس الصحيح خلافه قد يشبه برسول الله صلي الله عليه وسلم بنوع من الشبه واين
الثريا من الثري فلما دخل عليه من باب الدار الغادالة علي مقدر اي وجه له من يحضره
فلما دخل باب داره قام عن سريره فمشي له وتلقاه وقبل بين عينيه تكريما لمشابهته لرسول
الله صلي الله عليه وسلم واقطعه المرغاب اسم ارض بمرو الشاهجان او قرية بهراة كانت
ذات غلة كثيرة يرغب فيها وهو بكسر الميم وغين معجمة والف وباموحدة قبلها را مهملة
والاقطاع ان يفوض اليه ارضا بتمليك ونحوه وسوغه لمن هو اهل له وفي شرح
احكام عبد الحق انه اسم نهر بالبصرة ومافي القاموس مما يقتضي ان ميمه مفتوحة
مخالف لما نقله اهل اللغة كابي عبيد في معجمه والظاهر انه لا وجه له ورعايته
المرغاب ونهر والشاهجان وبلدة بهراة وبالكسر سيف مالك بن حمار انتهي
لشبهه صورة رسول الله صلي الله عليه وسلم اي كل ما فعله من تعظيمه له والصورة
ظاهر الوجه وهيئة الانسان وصفته وصورة مضاف لما بعده مفعول او منصوب
منون تمييز للشبه وروي ان مالكا هو ابن انس الامام المعروف لما ضربه جعفر بن سليمان
بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وجعفر هذا كان واليا علي المدينة من
قبل عمه المنصور ونال منه ما نال من تجريده من ثيابه واهانته وسبه وكان سببه انه
بلغه انه يقول ان الايمان في بيعة الخلفا ليست لازمة لان الناس مكرهون فيها
فغضب لذلك ودعاه وحمل لمنزله مغشيا عليه من الضرب وانه مدت يده حتي
خلعت من كتفه وجعفر كان واليا علي المدينة من قبل عمه المنصور دخل عليه الناس
جواب لما فافاق من غشيته فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي اي الامر بالضرب ومن
باشره في حل بكسر الحا يقال هو في حل من كذا اذا ابرا ذمته من عهدته فسئل بعد ذلك
عن وجه ما قاله واسقاط حقه فقال اني خفت ان اموت مما فعل بي والقي النبي
صلي الله عليه وسلم في الدار الاخرة فاستحيي منه لما يلحقني من الخجل منه خوفا ان يدخل
بعض اله من اقربايه النار بسببي جزا له علي ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا
برضاه واذا لم يسقط يعذبه الله عدلا منه فلذا احال الله حذرا من ذلك فلذا اجزم
بذلك واحتمال ارضا الله له وغيره امر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض علي
جزمه بذلك كما قيل ولله در الامام النووي في قوله

من نال مني او علقت بذمته ● ابحاته لله شاكر منته
والله ما طالبت عبدا بعد ● ولين طلبت رجوت واسع رحمته
اني معوق مومنا يوم الجزا ● او ان اسو احمدا في امته



وقيل ان المنصور الخليفة العباسي المشهور لما اقاده من جعفر اي امر ان يقتص لمالك من
جعفر فيضربه كما ضربه وسياتي الكلام في قصاص الضرب فقال اعوذ بالله والتجا
الي الله في الاعانة علي عدم ما اريد وهو عبارة في العرف عن عدم الرضا والله ما ارتفع
منها سوط عن جسمي في حال الضرب الا وقد جعلته في حل وابرات ذمته منه
لقرابته من رسول الله صلي الله عليه وسلم تكريما له لتعظيمه ومحبته وقال ابو بكر بن
عياش بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية واخره شين معجمة ابن سالم
الازدي المقري احد الاعلام اختلف في اسمه فقيل شعبة وقيل اسمه كنيته وشهرته
تغني عن ذكره توفي في سنة تسع وثلاثين ومائة في جمادي الاولي وعمره ستة وتسعون
سنة لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة لقدمت عليها ابدا ان حاجة علي قبلهما وقدمته
عليهما وهما ما هما ايثارا له عليهما لقرابته وفي نسخة لقرابته من رسول الله صلي الله
عليه وسلم لشدة قربه وصهارته فتقدمه ذاتي وعرضي وقربهما منه لا يمنعه ولان
اخر من السما الي الارض هذا تمثيل لصعوبته حتي ان مخالفته عنده اشد عنده من
انه يرفع الي السما ويرمي به منها الي الارض فينقطع وتتكسر جميع اعضائه واخر بمعني
اسقط احب الي من ان اقدمه عليهما يعني لولا قرابته منه صلي الله عليه وسلم ما
قدمته عليهما مع علمي بافضليتهما عليه وانما قدمه لما فيه من صلة رسول الله صلي
الله عليه وسلم ولاجل عيني الف عيني تكرم ففي الكلام تقديركما اشرنا اليه وقيل
لابن عباس كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه ماتت فلانة كناية عن امراة
معينة كما بينه بقوله لبعض ازواج النبي صلي الله عليه وسلم ولم يعينوها وقيل
هي ميمونة وقيل زينب فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة اي في مثل هذه الساعة
التي اخبرت فيها بهذه المصيبة والسجود انما يكون لشكر ونحوه فقال اليس قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا اي امرا عظيما فيه عبرة
كالكسوف والخسوف وجزم بعضهم بانها ميمونة خالة ابن عباس وهي اخر زوجاته
صلي الله عليه وسلم موتا وفي انقراضهن يخشي رفع الرحمة من الارض وغضب
الله علي اهلها وفي السجود والصلاة تذلل يرفع غضب الرب ولذا استحب
بعضهم الصلاة للكسوف والزلزلة واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلي
الله عليه وسلم وغلق بابه بانه امر عظيم يورث حزنا واسفا وكان ابو بكر وعمر
يزوران ام ايمن مولاة النبي صلي الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلي الله عليه
وسلم يزورها فاقتديا به واحيا ما احب واسمها بركة بنت حصن بن ثعلبة ابن عمرو
بن حصن بن مالك بن سليمان بن عمرو الشماخ كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب
تزوجها زيد مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم فولدت له اسامة وهاجرت
الهجرتين وكانت الت اليه من ابيه وقيل كانت لامه وكان صلي الله عليه وسلم
يحبها ويحب زوجها وابنها ويقول هي امي بعد امي فلذا كان يزورها ويصلها و
كانت تحبه وتخدمه وامنت به صلي الله عليه وسلم قبل بعثته لان امه ذهبت

به لاخواله بني النجار بالمدينة واقامت شهرا فكان اليهود يختلفون وينظرون
فسمعتهم ام ايمن يقولون هذا نبي هذه الامة فوقر ذلك في قلبها فهي اول من امن
به ثم رجعت به امه فماتت بالابواء وقبرها هناك فحضنته ام ايمن ولما وردت حليمة
السعدية من بني سعد وهي امه من الرضاعة وهذا الحديث رواه ابن سعد على
النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة بسط لها رداءه لتجلس عليه اكراما لحق امومة الرضاعة
وقضى حاجتها التي سالته قضاها فلما توفي صلى الله عليه وسلم وفدت اي جاءت وافدة
وقادمة من محل بعيد على ابي بكر وعمر في خلافتهما لحاجة لها فصنعا مثل ذلك اي
بسطا رداءهما لها واكرماها وقضيا حاجتها تاسيا به صلى الله عليه وسلم ومحبة لمن
احب واعترض عليه البرهان وقال ان التي قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بنت حليمة
المسماة بالشيما وهي التي اسلمت لا حليمة كما ذكره الدمياطي وتبعه غيره لكن رد عليه ذلك
مغلطاي في مؤلف سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة والحاصل كما تقدم انهم اختلفوا
في اسلامها وانها صحابية وانكره بعضهم وقال انه غلط من بنتها الشيما فانها اسلمت
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انها اتته صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبسط
لها رداءه وانه روي عنها حديث ورد بانه لم يصح والذي اتته بنتها الشيما بنت الحارث
واسمها حذافة واما هي فاتته صلى الله عليه وسلم في زمن خديجة واعطاها اربعين
شاة وجملا وانصرفت الى اهلها ولم يذكرا اسلامها الا ان ابن عبد البر اثبته وعدها
في الصحابة وقال هي التي اتته بحنين وروى عنها عبد الله بن جعفر وذكر في الوفا انها
اسلمت هي وزوجها وبنتها وكفى بهذا استدلالهم رحمهم الله فالمخطي له مخطي والشاهد
فيما ذكره فيما نحن فيه ان ابا بكر اكرمها وعظمها اقتداء به صلى الله عليه وسلم ومحبة لمن احبه
وهي في حكم ال بيته لانها امه من الرضاعة وهي في حكم القرابة وهذا مع ظهوره لم
يفهمه من قال معترضا على المصنف ان هذه القصة لا تدخل لها في هذا الفصل لانه
معقود لتوقيره له واصحابه تكريما له وتعظيما وهذا انما هو من قبيل تعظيم النبي صلى
الله عليه وسلم نفسه لغيره وهذه غفلة منه عجيبة **فصل ومن توقيره صلى الله عليه
وسلم وبره** توقيره وتعظيمه وبره مضاف الى المفعول بمعنى الاحسان والمراد به رعاية
جانبه وصلته **توقير اصحابه وبرهم** اي تعظيمهم والاحسان اليهم بموالاتهم وبقربهم وكل
ما يليق بهم قولا وفعلا فان من اكرم عظيما اكرم اتباعه والاصحاب جمع صاحب وتعريفه
كما تقدم من راه صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك وتفصيله في كتب الحديث والاصلين
**ومعرفة حقهم** ما يلزم لهم من تكريمهم وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم في منزلته اللائقة به و
ليس المراد مجرد المعرفة حتى يقال ينبغي ان يقول القيام بها لان ثمرة العلم العمل ولذا عطف
عليه قوله **والاقتداء بهم** اي اتباع اقوالهم وافعالهم فانهم على هدى اضاءت في مشكاتهم
الانوار النبوية فهم خير الناس ومجموعهم افضل من مجموع من بعدهم واما كون كل فرد منهم
افضل من كل فرد من غيرهم فصرحوا بانه لا يلزم فقد يكون بعض التابعين افضل من بعض
الصحابة واستدل بحديث امتي كالمطر لا يدرى الخير في اوله ام اخره والمناقشة فيه بانه





باعتبار النفع لا الفضيلة غير مسلم وبالجملة فكلهم عدول صغيرهم وكبيرهم **وحسن الثناء عليهم**
اذا ذكروا وامتدحوا **والاستغفار لهم** اي الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة بنحو رحمهم الله ورضي
عنهم **والامساك** اي السكوت يقال امسك عن ذكره اذا سكت وهو مجاز صار حقيقة فيه
**عما** اي عن كل امر **شجر بينهم** اي وقع فيه خلاف ونزاع ماخوذ من الشجر المختلف المتداخل بعض
اغصانه في بعض وفي الحديث اياكم ما شجر بين اصحابي **ومعاداة من عاداهم** كالخوارج
والرافضة **والاضراب** اي الترك والاعراض **عن اخبار المؤرخين** التي نقلوها عنهم فانها تورث
تنقيص بعضهم بما نقلوه **وجهلة الرواة** الذين رووا قصصا باطلة تؤدي لسوء الظن بهم **و**
**ضلال الشيعة** بضم الضاد وتشديد اللام جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد ثم
خصت بفرقة مخصوصة تابعوا عليا وبالغوا فيه وقالوا ان الامامة حقه وحق بنيه
دون غيرهم وهو من اضافة الصفة لموصوفها اي الشيعة والصفة كاشفة معرفة لا مقيدة
حتى يتوهم ان من الشيعة فرقة ضالة او هي مقيدة للمطلق والمطلق عليه اعني قد لم
**والمبتدعين** فان البدعة على اقسام كما تقدم والمراد ابتداع العقائد الفاسدة كالخوارج و
بعض المعتزلة **القادحة** صفة اخبار والقدوح الذم والتنقيص بذكر ما يؤدي اليه **في احد منهم**
من الصحابة **وان يلتمس** اي يطلب واصله ادراك ظاهر البشرة كاللمس فعبر به عن مطلق الطلب
**لهم فيما نقل من مثل ذلك** الامر المنقول عنهم في الاخبار المروية **فيما كان بينهم من الفتن**
كما وقع بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما **احسن التاويلات** والمحامل لانها امور وقعت
باجتهاد منهم لا لاغراض نفسانية ومطامع دنيوية كما يظنه الجهلة **ويخرج** بضم اوله مجهول
كقوله يلتمس المتقدم ايضا **اصوب المخارج** بان يحمله على امر محمود ويأوله بما يخرجه عن عده من
المعايب الى اللاحقة بالمحاسن **اذ هم اهل ذلك** اي مستحقون بان يحمل ما صدر منهم على امر
حسن محمودة **ولا يذكر** مبني للمجهول **احد منهم بسوء** اي بامر قبيح **ولا يغمص عليه امر** بضم اليا
التحتية وسكون الغين المعجمة وميم مفتوحة وصاد مهملة مبني للمجهول اي لا يعاب ولا ينتقص
في امر من الامور يقال غمصه اذا احتقره وتهاون به ويجوز فيه ايضا اعجام صاده
من اغمض جفنه اذا اطبقه بعضه على بعض ثم استعير للتغافل والتساهل قال
تعالى الا ان تغمضوا فيه والمعنى لا تحقروا والاول اولى رواية ودراية **بل تذكر**
**حسناتهم** المروية عنهم من عباداتهم وزهدهم **وفضائلهم** الكثيرة من علمهم وعملهم وكرمهم
وحلمهم **وحميد سيرتهم** من انصافهم وعدلهم واصابة رايهم وعلو هممهم **ويسكت عما**
مجهول **عما وراء ذلك** اي عن غيره مما لا يليق بشرف مقامهم **كما قال** صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود **اذا ذكر اصحابي** بذكر احوالهم
**فامسكوا** عن الطعن فيهم وذكرهم بما يوهم نقصانهم **وقال تعالى محمد رسول الله والذين**
**معه اشداء الى اخره** يتضمن خاتمة سورة الفتح الثناء عليهم كلهم وان الله وعدهم بمغفرة
واجر عظيم منه وانهم من ابتداء امرهم الى اخره نفع وخير كزرع تكامل شيا فشيا
حتى تمت سنابله وعم نفعه والاية وما فيها من التفاسير قد كفينا مؤنته هنا والذي
يراد منها هنا ان من مدحه الله وبالغ في مدحه في كتبه المنزلة على رسله لا يحتاج لمدح

مكن يقدح فيه قادح لكني اقول احمي البصائر بالتكحل بذهب وقال الله عز وجل في حقهم
ايضا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وفي هذه الاية ايضا مدح
عظيم لهم ووعد عظيم بما لهم في العقبي وهم علي طبقات ثلاث الاولي السابقون
الاولون الذين صلوا للقبلتين وشهدوا بدرا والذين اسلموا قبل الهجرة الثانية
السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار اصحاب العقبة الاولي والثانية والثالثة
الذين اتبعوا هولاء باحسان وهم اللاحقون بالسابقين من اهل القبلتين وشمل هولا
كلهم الثنا والوعد وقد قسموا اقساما اخر ليس هذا محل تفصيله وقال تعالي لقد رضي
الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهذه قصة الحديبية وما وقع فيها مما
تغني شهرته عن ذكره وقال تعالي رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية هذه الاية
نزلت في ناس من الصحابة منهم انس بن النضر عم انس بن مالك كان لم يشهد بدرا وكبر
عليه ذلك فقال اول مشهد لرسول الله غبت عنه والله لين اراني الله مشهدا بعده
ليرين الله ما اصنع فلما كانت وقعة احد من العام قابل قاتل فيها حتي قتل ومنهم حمزة
وسعد بن معاذ وطلحة بن عبيد الله حدثنا القاضي ابو الحسين علي هو ابن سكرة
كما تقدم حدثنا ابو الحسين تقدم ايضا كما تقدم وابو الفضل بن خيرون قالا انا
ابو يعلي احمد بن عبد الواحد البغدادي كما تقدم حدثنا ابو علي السنجي حدثنا
محمد بن محبوب المعروف بالمحبوبي كما تقدم حدثنا الترمذي الحافظ ابو عيسي صاحب
السنن حدثنا الحسن بن الصباح هو البزار براي في اخره كما تقدم وهو الحسن بن محمد بن
الصباح ابو علي الزعفراني حدثنا سفيان بن عيينه تقدم ايضا عن زايدة ابن قدامة
ابو الصلت الثقفي الكوفي الثقة الحافظ الحجة توفي غازيا بالروم سنة ستين او
احدي وستين ومائة واخرج له الستة عن عبد الملك بن عمير الكوفي التابعي
روي عنه الستة توفي سنة ستة وثلاثين ومائة عن ربعي بكسر الرا المهملة وسكون
الموحدة ابن حراش بكسر الحا المهملة وفتح الرا المهملة واخره شين معجمه وما عداه
خراش بخا معجمة وهو ابو مريم العبسي عن حذيفة بن اليمان باثبات اليا وهو الافصح
وتحذف وهو الصحابي المشهور قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه الترمذي وابن ماجه اقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر وعمر اراد بهم الخلفا
الراشدين مطلقا وخص منهم ابي بكر وعمر لزيادة فضلهما وتقدمهما علي غيرهما وهذا
الحديث اخرجه الحاكم وابن حبان ايضا في طرقه اختلاف بزيادة ونحوها واوله
قال حذيفة كنا جلوسا عنده صلي الله عليه وسلم فقال اني لا ادري ما بقاي فيكم
فاقتدوا بالذين من بعدي واشار الي ابي بكر وعمر واخرجه القصار بلفظ اقتدوا
بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بعروة
الله الوثقي لا انفصام لها والمراد الاقتدا بهما اذا قاما مقامه في الخلافة وهو
دليل علي خلافتهما وعلي ان قول الصحابي حجة مقدمة علي القياس ومنهم من
خصه بابي بكر واستدل بهذا الحديث كما فصل في كتاب الاصول وقال صلي الله

عليه

عليه وسلم في حديث اخر رواه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طرق اسانيدها كلها ضعيفة حتي
قال ابن حزم انه موضوع وقال الحافظ العراقي كان ينبغي للمصنف ان لا يورده بصيغة الجزم وما قيل
من انه ليس بوارد لان المصنف ساقه في فضل الصحابة وقد اتفقوا على جواز العمل بالحديث الضعيف
في فضايل الاعمال فضلا عن فضايل الرجال لا وجه له لان قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم فيه العمل بما فعلوه وقالوه من الاحكام وليس هذا من قبيل الفضايل التي يجوز العمل
فيها بالضعيف فلو قال انه بمعني الحديث الذي قبله وهو حديث صحيح يعمل به وكذا ساقه
بعده كالمتابعة له ولذا جزم به كان اقوي واحسن ما قاله ابن الرومي • قوم اذا دجت الخطوب
كانما • اراوهم في الحادثات نجوم • منها مصابح في الدجا ومعالم • فيها الهدي والاخريات رجوم
وليس هذا مع ما قبله حديثا واحدا كما بينه عليه المصنف قال بوجه الشبه ما ذكر مع العلو
والشرف وعن انس فيما رواه البزار وابو يعلي مثل اصحابي زاد في المصابيح في امتي كمثل الملح
في الطعام اي مما يطبخ ويوكل مما يعتاد اصلاحه بالملح ووجه الشبه الاصلاح وان ضر كثير
الملح واصلح قليله ولدفع توهم ضرر كثرتهم لا يصلح بالبنا للفاعل ويجوز بناوه للمفعول ايضا
الا به اي بوضعه فيه وهذا الحديث رواه ابن ابي حاتم وغيره من طرق مختلفة وقال الحسن
البصري قد ذهب ملحنا فكيف نصلح واصلاحهم بارشادهم وهدايتهم وحثهم على الطاعات
وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وخلافتهم وبيان الشرع بعدوا مور الدين فعلينا اتباعهم و
اقتفا اثارهم ومن اشراط الساعة فساد العلما كما قيل • يا الملح يصلح ما يرجي تغيره • فكيف بالملح
ان حلت به الغير قيل فيه دقيقة وهي الاشارة الي الاعتدال وانهم امة وسط ولا يخفي
بعده ولو قيل انه اشارة الي قلتهم وسرعة انقراضهم كان اظهر فتامل وقال صلي الله عليه
وسلم في حديث تقدم الله الله في اصحابي اي اتقوا الله فيهم وكرره للتاكيد والحث وهو منصوب
علي التحذير بعامل يجب حذفه لقيام التكرير مقامه ولولاه حسن اظهاره كما قاله ابن
مالك وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الخ ولي انه يجوز مع فتحه لا تتخذوهم غرضا بعدي
الظرف متعلق بالفعل لا صفة غرضا والغرض من الهدف الذي يرمي بالسهام والمعني لا تذموهم
وتطعنوا فيهم باسناد امور لهم قبيحة لهم فمن احبهم وصان اعراضهم فبحبي احبهم فانما يحبهم
لاجل محبتي لهم فحبهم عين محبتي وبرهم بري ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذي الله اذية الله عبارة عن فعل ما لا يرضاه اي معناه الحقيقي
لا يتصور في حقه فهو مشاكلة ومن اذي الله يوشك بكسر الشين وقد تفتح بمعني يقرب
ويسرع ان ياخذه اي يهلكه ويستاصله بعذابه ويوشك يجوز رفعه وجزمه لان من
شرطية او موصولة ورواه في المصابيح فيوشك بالفا والرفع بتقدير مبتدا وهو مستانف
دليل علي الجواب وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره لا تسبوا اصحابي
فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا وفي بعض الروايات من طريق ابي بكر بن عياش بزيادة كل
واحد اسم جبل معروف اي بذل في سبيل الله مقدار وزنه ذهبا ما بلغ اي ما وصل وساوي
ثوابه ثواب مد احدهم ولا نصيفه الذي يتصدق به من تمر او شعير او قمح ونحوه ففيه
من المبالغة ما لا يخفي والمد بضم الميم ربع صاع وهو اقل ما يتصدق به عادة وهو رطل

وثلث عراقي عند الشافعي ورطلان عند ابي حنيفة وروي مد بفتح الميم اي مداه وغايته
كمد البصر مداه والنصيف بفتح النون وكسر الصاد المهملة بوزن رغيف وفيه اربع لغات
نصف الشي بكسر النون وضمها وفتحها ونصيف بزيادة تحتية لغة في النصف كثمين بمعني ثمن وقيل
النصف مكيال دون المد اي اعلي صدقتكم وانفاقكم لله لا يبلغ اجره وموقعه عند الله اقل
صدقتهم لسبقهم في الخير وخلوص نيتهم بدون ريا منهم وقد انفقوا وهم في فاقة وقلة ومن
بعدهم انفقوا والدنيا واسعة دارة عليهم مع شدة الحاجة لما انفقوه في اول ظهور الاسلام
وقتال اعدا الدين مع بذلهم اهلهم وازواجهم في سبيل الله كما قيل * رايت عبيد الله اكرم
من مشى * واكرم من فضل ابن يحيى بن خالد * اوليك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذا
والدهر غير مساعد * ولما اذا جدت وكادوا والزمان هازلي * وجاد عفوا والزمان جامد
والخطاب للموجودين من غير الصحابة ولمن يوجد بعدهم كما قيل او المراد باصحابهم هنا السابقون
الاولون منهم كما قال تعالي لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة
الاية فالاصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلف في حكم من سبهم هل هو كبيرة يعزر
فاعله او كفر فيقتل وسياتي تفصيله اخر الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي
وابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين
اللعنة بمعني الابعاد والطرد والمراد بعده من رحمة الله وبهذا تمسك من قال بكفره وقتله
ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتي لا يتجرا عليه احد من الناس لا يقبل الله
منه اي ممن سبهم صرفا ولا عدلا في تفسيرها اقوال فقيل الصرف التوبة وقيل التصرف
في الامور وقيل التطوع وقيل الوزن وقيل الغنيمة وقيل المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل
الزيادة والعدل قيل الفرض وقيل الفدية وقيل الكيل وقيل المثل وقيل المفضل قال
النووي ومعني الفدية انه لا يجد في القيامة من يفتدي به فان بعض المومنين قد يفديه
الله ببعض الكفار كما ورد في الحديث وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا
اي اذا ذكروا بسب وغيبة فاتركوا ذلك ولا تخوضوا مع الخايضين فيهم وقد تقدم هذا
وبيانه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر الذي رواه البزار والديلمي عنه صلى
الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين اي فضلهم علي الناس كلهم وجعلهم
خيرة خلقه عدولا اتقيا كلهم سوي الانبيا والمرسلين فانهم افضل منهم واختار لي منهم اي
من افضلهم علي غيرهم من الصحابة اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وقد روي الترمذي انه
صلى الله عليه وسلم راي ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر ثم فسر اختياره لهم بقوله
فجعلهم خير اصحابي وافضلهم وفي اصحابي كلهم خير اي فضل وتقوي فكلهم علما عدول كما
في حديث خير القرون قرني ثم وثم وهذا سبب ما حكاه امام الحرمين رحمه الله من
الاجماع علي عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما
ادي اليه اجتهاده لما اوجب القطع بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين لما الفوه
من الهجرة وترك الاهل والاوطان وبذل النفوس والاموال في نصرة الدين وقتل الابا
والابنا والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية وقال

صلى الله

صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني في اوسطه بسند حسن من احب عمر فقد
احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني خصه بذلك لما كان فيه من الشدة علي امور الدين
التي قد تورث حزازة في بعض النفوس القاصرة ولا يلزم منه تفضيله علي ابي بكر وقد جعل
رسول الله بغضه نفاقا لان رسول الله احبه وقدمه وارتضاه فعدم ارتضايه
يفضي الي عدم ارتضايه صلى الله عليه وسلم كما قيل عن المرء لا تسال وسل عن قرينه
نكتة من خصايص ابي بكر وعمر انهما جليساه وضجيعاه في حياته ومماته وقد ورد في حديث
ان كل احد يدفن في تربته التي خلق منها وهو يدل على انهم خلقوا من طينة واحدة
وليس بعد هذه المنقبة شرف اعظم منها وقال الامام مالك بن انس شيخ السنة وامام
الهجرة وغيره من الايمة اشارة الي انه لم ينفرد بهذا الاستنباط فانه سبقه له ابن عباس
كما نقله ابن تيمية في كتاب رد الروافض من ابغض الصحابة او سبهم فليس له في في
المسلمين حق الفي ما اخذ غنيمة من الكفار وهو مرصد للمسلمين فعدم نصيبه منه عقوبة
له على ما فعله وفيه اشارة الي انه يخرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم بعض المالكية بقتله
ان لم يتب والفي هنا شامل للغنيمة فان كلا منهما يطلق علي الاخر وان فرق بينهما اهل اللغة
وقد قال مشايخنا في هذا ونحوه انه كالفقير والمسكين اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا
وهو معني بديع سمعته من شيخنا النور الزيادي ونزع بنون وزاي معجمة وعين مهملة مبني
للفاعل ويجوز جعله مبنيا للمفعول ايضا فعلى الاول فاعله ضمير من ذكرا وضمير مالك وغيره
وعلى الثاني نايب فاعله قوله باية سورة الحشر وقيل ضمير من ابغضهم وفيه نظر وفسر
نزع بمعني استدل واستخرج من الاية وسياتي في اخر الكتاب قال مالك من انتقص احدا
من اصحابه فليس له في هذا الفي حق قد قسم الله الفي في ثلاثة اصناف فقال للفقرا المهاجرين
الاية فمن انتقصهم فلا حق له في الاسلام وعطف سبهم علي ابغض عطف تفسير لان
البغض امر خفي لا يطلع عليه وهذا اقوي امارته فلا يرد عليه ان تعليق الحكم بهما يقتضي
انه لا يكفي احدهما فيه وهو محل نظر كما قيل ومن فسر نزع بمعني بعد عن الايمان بشبهها
حديث الله الله في اصحابي الخ لم يصب واصل معني النزع القلع والخروج فيجوز به عما ذكر فليس
من النزوع عن الاوطان والتغرب كما توهمه هذا القايل والاية المذكورة هي قوله تعالي وما افاء
الله علي رسوله الي قوله والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك روف رحيم ووجه الاستدلال بالاية
انه جعل ما افا الله علي رسوله حقا للفقرا المهاجرين والفقرا الذين تبوءوا الدار والايمان
والفقرا الذين جاوا من بعدهم مهاجرين بعدها قوي الاسلام والتابعين لهم باحسان
ممن امن بعد المهاجرين والانصار الي اخر الزمان وجملة يقولون الخ حال اي القايلين ربنا
اغفر لنا ولاخواننا وهي حال مقيدة فتجعل شرط استحقاقهم فمن لم يقل ذلك ومن لم يسبهم
لم يقل ذلك لاقتضايه محبتهم والشفقة عليهم وانه لا غل ولا بغض لهم منهم حيث قالوا ولا
تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وسيذكره المصنف في اخر الكتاب ثم انه بين ان هذا يقتضي
كفرهم والكفار لا حق لهم في الفي فلذا قال وقال مالك بن انس من غاظه بنظا مثاله قيل

وبالضاد ايضا وهي لغة فيه لا ابدال واختلف في الغيظ والغضب هل هما بمعنى او الغيظ اشد
الغضب او الكمين في النفس او الغضب للقادر والغيظ للعاجز اي من اغتاظ او احتد اذا ذكر
اصحاب محمد عنده فهو كافر لان من ابغضهم فقد ابغضه صلى الله عليه وسلم وبغضه كفر وهذا
رواه الخطيب البغدادي عن عروة الزبير قال كنا عند مالك بن انس فذكر عنده رجل انتقص
الصحابة فتلى قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الى اخره وقال من
اصبح في قلبه غيظ على اصحاب محمد فقد اصابته هذه الاية لانها صدرت بلام التعليل
فهي اما علة لما قبلها من تشبيههم بالزرع في النمو والاستحكام ثم ذكر انه انما شبههم بذلك ليغيظهم
قال تعالى ليغيظ بهم الكفار فالمؤمن لا يكون عنده غيظ منهم او علة لقوله بعده وعد الله الذين
وعملوا الصالحات منهم فانما وعدهم ليغيظ الكفار بوعد لهم فالحاصل انه لا يغيظ باصحابه
مومنا من غيرهم نعم ان حصل غيظ لبعضهم على بعض لما اداه اليه اجتهاده قال عبد الله بن المبارك
خصلتان من كانتا فيه نجا من كل امر بشبه ويفقه عند الله الصدق بان يتحرى الصدق
في جميع اقواله حتى يكون عند الله صديقا وحب ال محمد صلى الله عليه وسلم صغيرهم و
كبيرهم حتى يقدمهم على نفسه واهله وليس هذا من كلام ابن المبارك بل هو حديث رواه
ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى
الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان
الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقد روي من طريق
اخر بمعناه وترتيب النجاة على ما ذكر سر من اسرار الله يطلع الله عليه من يشاء من خلص من
عباده ومنهم ابن المبارك وناهيك به وقال ايوب السختياني التابعي المشهور من
احب ابا بكر فقد اقام الدين لان الدين استقام به في صحبته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في اول البعثة وفي اول الهجرة وفي قيامه مقامه بعد وفاته وقد تزلزل الناس
وارتد بعضهم وفاض النفاق وانفرج الخلاف بين القول والعمل وقد نزل بهم ما لو
نزل بالجبال لهاضها فحمل اعباء الخلافة حتى قر الدين وفارس فا ومن احب احدا كان معه و
تخلق باخلاقه ومن احب عمر فقد اوضح السبيل اي بين طريق الحق لمن اراد سلوك الطريق
المستقيم لانه بعده صلى الله عليه وسلم اظهر الدين واتم به الاقطار وقضى لاهل الاوطار
ففتح الفتوح حتى بلغ صيت الاسلام اقصى الارض كما حديث الشيخين هنا بينا انا نايم
رايتني على قليب عليها دلو فنزعت فيها ما شا الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع بها
ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا اي دلوا كبيرا فاخذها
ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر وفي رواية فلم ار عبقريا يفري فريه
حتى ضرب الناس بعطن وهو تمثيل لطول مدة خلافته وكثرة فتوحاته ومن احب عثمان
فقد استضا بنور الله الذي اظهره الله فيه ولذا لقب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم
والزهد والورع والصبر على ما ابتلاه الله به حتى لقي الله وهو راض عنه وكان اشد
الناس حيا ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى التي تمسك بها لكونه عالما بعلم الحقيقة
وقايما بالذب عن حوزة الدين لا يلحقه في الله لومة لايم وهو باب مدينة العلم فمن احبه

استمسك

استمسك بالعروة الوثقى اي بالحق والراي القويم الذي هو عروة لا تنفصم وهو استعارة
مصرحة من عروة الكلا وهو ماله اصل ثابت واطراف لا تنقضي اذا سقطت الاوراق
ومن احسن الثنا بمدح ناشي عن محبة خالصة فان الظاهر عنوان الباطن على اصحاب
محمد تعميم بعد التخصيص فقد بري اي سلم وخلص من النفاق المراد به معناه العرفي وهو
مخالفة الظاهر للباطن مطلقا واصله اظهار الكفر واخفا الاسلام ويجوز ان يراد هذا او
المراد بالثنا ثنا من غير غلو كغلو الشيعة ومن انتقص اي نقص واحدا منهم بذمه وذكر ما
يشينه فهو مبتدع لمخالفته السنة واتيانه ما نهى الله عنه ورسوله وفي نسخة ابغض
ثم فسره بقوله مخالف للسنة اي لهديه صلى الله عليه وسلم وطريقته في جميع اقواله و
افعاله والسلف الصالح من الصحابة والتابعين والخلف اي اظن او اعلم ان لا يصعد
له عمل من اعماله الصالحة اي لا يقبله الله تعالى منه ولا يثيبه عليه ورفع الاعمال يعبر
عما ذكر وليس الخوف هنا بمعناه الحقيقي وهو ضد الامن لعدم مناسبته هنا قال الراغب
الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة وفسر قوله ان خفتم شقاق بينهما
بعرفتم انتهى الى السما لعدم تمسكه بالكتاب والسنة حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما من
بغضهم مقتديا بالسلف الصالح وفي حديث خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد
شمس الصحابي وهو ثالث او رابع او خامس من اسلم وسبق غيره وليس في الصحابة
من اسمه خالد بن سعيد غيره ولم يرو عنه حديثا في الكتب الستة وهذا الحديث
رواه الطبراني وابن منده وما ذكره المصنف نقله البرهان الحلبي وقال غيره انه
خالد بن عمرو بن سعيد جده وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وذكر سبب اسلامه
في واقعة راها وخالد بن سعيد ان كان عين المذكور لانه لم يشتهر عنه الرواية فالحديث
مرسل والا فمعضل والظاهر هو المتقدم واول هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
لما قدم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا
له ذلك اي رضاي عنه في صحبته له وانه لم يال جهدا في خدمته ولم يفارقني في حياته
ومماته ولم يرمقه الا ما يسره وفي تقديمه وافراده بالذكر وعدم تثنيه لمع غيره
ما يدل على خلافته له وفضله على ساير الصحابة وهو صريح فيه الا عند من ختم الله
تعالى على سمعه وقلبه وسياتي ان من انكر خلافة ابي بكر يبدع ولا يكفر ومن سب
احدا من الصحابة ولم يستحل يفسق والا كفر ايها الناس اني راض عن عمر وعثمان وعن
علي وعن طلحة والزبير بن العوام وسعد ابن ابي وقاص وسعيد بن زيد ابن عمرو بن
نفيل وعبد الرحمن بن عوف الزهري فاعرفوا ذلك اي كوني راض عنهم لهم والمراد معرفتهم
رعاية حقوقهم وتوقيرهم ومحبتهم والواو لا تدل على الترتيب وان كان اهل السنة
على تقديم ابي بكر ثم عمر بالاتفاق واختلفوا في عثمان وعلي ايهما افضل والمشهور
تقديم عثمان ومنهم من قدم عليا ومنهم من توقف في ايهما الافضل فان هذه المسالة
غير قطعية عندهم لكن الذي عليه اعتقاد السلف واعتقادنا وبقية الصحابة لم يبغض

على شي منهم ولم يذكر عاشرهم وهو ابو عبيدة ابن الجراح لدخوله في الصحابة وشهرته ايها
الناس ان الله قد غفر لاهل بدر كلهم جميع ما صدر منهم لحضورهم اول مشهد اعز الله به
الاسلام والمسلمين وبدر اسم موضع معروف سمي باسم رجل حفر بيرها كما تقدم والحديبية
بتخفيف اليا وتشديدها وهي اسم مكان قريب من مكة من الحرم او خارجه او بعضه منه اقوال
وفيه الشجرة التي كان تحتها بيعة الرضوان وقصتها معروفة في السير وقد تقدم ذكرها ايها الناس
احفظوني اي احفظوا حقي وقدري برعاية ما يجب منه كما تقدم تفصيله في اصحابي اي وحفظ
حقي لايتم ويتحقق الا بحفظ اصحابي ومحبتهم وتوقيرهم فان من ابغضهم يبغضني ولم يحفظني
ثم خص بعد التعميم احتياطا وحثا بقوله واصهاري واختاني الاصهار جمع صهر بكسر فسكون
قال الجوهري هم اهل المراة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحما والاختان
جميعا والختن بفتحتين واحد الاختان كل من كان من قبل المراة كالاب والاخ وعند العامة ختن
الرجل زوج ابنته وكل شي من قبل الزوج حمو وفيه لغات مشهورة فالمراد من بينه وبينه
علاقة بسببه بتزويجه او التزويج منه لا يطالبنكم معاشر الناس اجمعين احد منهم اي
من المذكورين من اصحابي واتباعي اي لايكون لاحد منهم عليكم حق يستحق ان يطالبكم به ويدعيه
عليكم وهو معنى قوله بمظلمة بكسر اللام وفتحها وهو ما يوخذ ظلما وجورا فيطالب به ويشكو
من اخذه والكسر فيها اكثر واشهر فانها مظلمة اي حق العبد اخذ منه ظلما لا توهب في
القيمة غدا اي لا يهبها الله لانها حق العبد ما لم يرض صاحبها لا تترك وقوله غدا اشارة
الى قرب اليوم الذي يواخذ فيه العباد ترهيبا وتخويفا وقال رجل للمعافي بفتح الفا والعين
ابن عمران ابي مسعود الازدي الموصلي احد الاعلام من المحدثين كان يقال له ياقوتة
العلما توفي سنة خمس وثمانين ومائة واخرج له البخاري وغيره والقايل له لا يعرف
اين عمر بن عبد العزيز الخليفة العابد الزاهد العادل من معاوية ابن ابي سفيان رضي
الله عنه اي ايهما افضل وخصهما بالسوال لانهما امويان فاني تذهب انت في الفرق
بينهما فغضب على السايل لما لاح عليه من تفضيله لابن عبد العزيز نظرا لظاهر الحال
وقال لا يقاس اي يستوي فضلا عن التفضيل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد وفي
نسخة على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقاس يتعدي بالبا وعلى وقد يتعدي
بالى لما فيه من معنى الجمع والضم قال المتنبي • يمن تضرب الامثال ام من اقيسه اليك
واهل الدهر دونك والدهر • ثم اشار لفضل معاوية على غيره بقوله معاوية صاحبه
صلى الله عليه وسلم وصهره لانه اخو زوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان ام
المومنين وكاتبه لما ثبت انه احد كتابه صلى الله عليه وسلم وامينه على وحيه لانه
بعد ان استكتبه كان يكتب ما ينزل عليه من الوحي ولو لم يتامنه صلى الله عليه وسلم
ما استكتبه الوحي وكفى بهذه منقبة لم يصل اليها عمر بن عبد العزيز واضرابه واين المعافا
رجل منصف وما صح عنه يرد ما قيل انه لم يكتب له صلى الله عليه وسلم شيا من الوحي وانما
كان يكتب له كتبه الى الاطراف ولم يذكر فضل معاوية بقربه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان عمر بن عبد العزيز شاركه في ذلك وروي ان عمر سمع مثله فقال لغبار غزوة غزاها

معاوية

معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر وال عمر والطاعن في معاوية
قيل ومن يكن يطعن في معاويه • فذاك كلب من كلاب الهاوية • وروي الترمذي عن
جابر وضعفه انه قال اتي بالبنا للمفعول النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل بفتح
الجيم وكسرها الميت ونعشه او فوق لفوق وتحت لتحت وقد يعكس فلم يصل عليه
فقال كان هذا الميت يبغض عثمان كان لا يبغضه فلذا لم يصل عليه لان صلاته على الميت
دعا له وشفاعة له فحرم من ذلك والعياذ بالله تعالى وفي نسخة بدل ما ذكر فابغضه
الله خيرا ودعا عليه وليس في الحديث نهي عن الصلاة عليه حتى تقتضي كفره كما
كما توهم لجواز ان لا يصلي هو ويصلي غيره كما في المديون والبغض لا يقتضي الكفر
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في الانصار اي في حقهم والوصية
بهم وقيل في شانهم وفضلهم اعفوا عن مسيهم اي عن من وقع منه اساءة ما واقبلوا
من محسنهم كلما احسنوه فحذف مفعوله تعميما وفي البخاري اوصي الخليفة من بعدي
بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيهم اي ما فرط من زلة الانصار
اسم حدث لهم في الاسلام وهم الاوس والخزرج والتجاوز عن مسيهم في غير الحدود
وحقوق الناس وما ذكر طرف من الحديث الذي رواه الشيخان ففي البخاري عن
انس بن مالك ان ابا بكر والعباس رضي الله عنهما مرا بمجلس من مجالس الانصار وهم
يبكون في مرضه فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلسه صلى الله عليه وسلم منا فدخلا
عليه صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فخرج وقد عصب على راسه حاشية برد
فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ولم يصعده بعد ذلك فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم
فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيهم وهذا تمثيل لان الكرش يجمع الغذا الذي
به حيوة الحيوان ونماوه ويقال لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة بفتح
العين المهملة ما يحرز فيه المتاع يريد صلى الله عليه وسلم بذلك انهم موضع سره وامانته
قال ابن دريد وهو من موجز الكلام وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مستودع
الثياب والاول امر ظاهر والثاني باطن فضربه مثلا لاختصاصه بامورهم
الظاهرة والباطنة وهو تشبيه او استعارة واراد صلى الله عليه وسلم بما عليهم نصرته
وقضاما بايعوه عليه وما لهم الجزا في الدنيا والاخره وقد علمت ان معنى وتجاوزوا
عن مسيهم اي في غير الحدود وحقوق الادميين وهذا ايضا محل الخبر الصحيح
اقيلوا ذوي الهيات عثراتهم ومن ثم ورد في رواية الا في الحدود وفسرهم الشافعي
بانهم لا يعرفون بالشر ويقرب منه قول غيره هم اصحاب الصغاير دون الكباير وقيل
من اذا اذنب تاب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو نعيم والديلمي
عن عياض الانصاري وابن منيع احفظوني في اصحابي واصهاري تقدم بيانه فانه
اي الشان من حفظني فيهم برعاية حقوقهم واكرامهم حفظه الله في الدنيا
والاخرة حفظه في الدنيا مما يسوه ووفقه لترك المعاصي وفي الاخرة من

العذاب والعقاب ومن لم يحفظني فيهم بترك ما مرتخلى الله عنه اي اعرض عنه وتركه في
غيه استدراجا له ومن تخلى الله يوشك اي يسرع ويقرب ان ياخذه اخذ عزيز مقتدر
بان يهلكه ويستاصله مستعار من الاخذ المعروف وفي قوله تخلى الله عنه الخ اخبار عما
يقع وكونه انشا للدعا عليه يا باه السياق نعم قيل انه اقرب ليس بشي ولهذه الزيادة
ذكرها المصنف وان تقدم وعنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه سعيد بن منصور عن
عطا مرسلا من حفظني في اصحابي برعاية حقي فيهم كنت له حافظا يوم القيامة اي مانعا
له من هول المحشر وما يسوه فيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني
بسند ضعيف من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض اي وصل اليه وشرب منه حتي
لا يظما بعده ومن لم يحفظني في اصحابي بتضييع حقوقهم وعدم محبتهم ورعاية ذريتهم
لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد فلا يقرب منه صلى الله عليه وسلم لان من ابغض
الصحابة مقته الله فاستحق الطرد عن الحوض وعدم شفاعته صلى الله عليه وسلم وتفوته
بركته وعنايته في مثل ذلك اليوم الشديد الهول قال مالك امام دار الهجرة ونجم السنة
رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم عبر باسم الاشارة القريب لانه لحضوره في قلبه وذهنه
فهو كانه بين يديه يراه منه صلى الله عليه وسلم الذي هدانا الله به لخير الدنيا والاخرة
والضمير للناس كلهم وجعله رحمة عامة للعالمين وجميع المخلوقين يخرج في جوف الليل اي
فيه شبهه بالجوف وهو داخل البدن وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية الي البقيع اسم
موضع بظاهر المدينة واصله اسم كل مكان متسع فيه شجر ويقال له بقيع الغرقد بغين معجمة وهو
اسم نوع من شجر العضاة كان به وزال وصار مقبرة لاهل المدينة المنورة وانما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يخرج له ليناجي ربه متخليا عن اهله فيدعو لهم اي يدعو لمن بتلك المقبرة
منهم ويستغفر لهم اي يدعو لامواتهم واحيايهم بالمغفرة كالمودع لهم كانه يودع من بتلك
الجبانة لعلمه صلى الله عليه وسلم بقرب اجله ومفارقة زيارتهم وبذلك امره الله اي امره
بان يدعو لامته ولامواتهم ويستغفر لهم وفيه دليل على شدة محبته صلى الله عليه وسلم لهم
يجب علينا اتباعه في ذلك وامر باليناء للمجهول النبي صلى الله عليه وسلم اي امره الله تعالى
بحبهم لله وموالاتهم اي معاونتهم ونصرتهم كما امروا بذلك ومعاداة من عاداهم من
الكفره والمنافقين وهو اشارة لما رواه مسلم عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه
وسلم كان يخرج في ليلتها اخر الليل الي البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا
الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وقد كان ذلك لما خرجت عايشة وراها
مستخفية فاحس صلى الله عليه وسلم بذلك وسالته عما صنع فقال ان جبريل اتاني ونادائي
ولم ادخل عليك ولم اوقظك خشية ان تستوحشي فقال ان الله يامرك ان تاتي اهل البقيع
فتستغفر لهم فقلت كيف اقول قال تقول السلام عليكم اهل الديار من المومنين والمسلمين
ويرحم الله المستقدمين والمستاخرين وانا بكم ان شا الله لاحقون وهو ما اشار اليه مالك رحمه
الله وقيل انه اشارة الي قوله تعالي فاعف عنهم واستغفر لهم فاذا امر بذلك فنحن احق
به والظاهر ما قدمناه قال كعب الاحبار التابعي المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد بلفظ

ليس

ليس مومن يدل قوله ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة في غيره من
المومنين يوم القيمة وهذا اما مروي عنه صلى الله عليه وسلم فهو مرسل او هو ما تراه في الكتب
المتقدمة لانه كان عالما بها وفيه تكريم لهم وما يقتضي محبتهم رجاء شفاعتهم في من احبهم وطلب
اي كعب الاحبار وهذا دليل على صحة اعتقاده لما قاله وانه كان محبا لهم مترجيا لشفاعتهم
رضي الله عنهم من المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الصحابي ولد على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان من انصار علي رضي الله عنه وقيل انه
لم يدرك من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ست سنين وكان قاضيا في خلافة عثمان
وعد من الصحابة وطلب كعب منه ان يشفع له يوم القيامة يدل عليه ونوفل والده هو ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والحارث جده لم يدرك الاسلام وهذا مما ذكره البرهان
ومن تبعه وقال التلمساني نوفل والده هو ابن عم معاوية ابن عروة الدولي من كنانة
سمع النبي صلى الله عليه وسلم ومات في زمن يزيد ابن معاوية وقد بلغ المائة كما قاله الواقدي
وقال البرهان الحلبي الحارث ابن عبد المطلب قال ابن عبد الغني المقدسي انه لم يدرك الاسلام
واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وسفيان وعبد الله ونوفل اسن اخوته واسن من اسلم
من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم ومنهم من جعل المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح خلافه
وانه غيره ولم يتعقب ابا الفتح اليعمري حين ذكره وقال الذهبي في التجريد ابو سفيان اسمه
المغيرة قاله المنذر ولم يتعقب وقال سهل بن عبد الله التستري تقدم ضبطه لم يومن بالرسول
صلى الله عليه وسلم ايمانا كاملا من لم يوقر اصحابه بتعظيمهم ومحبتهم ولم يعز من اعزه اذا نصره وقواه
وجعله عزيزا مجلا موقرا معظما اوامره جمع امر وقد تقدم الكلام عليه وقيل هذا يقتضي
ان سب الصحابة وبغضهم كفر وقيل انه كبيرة قال الزركشي وينبغي ان يقيد الخلاف بغير
من فعل ذلك لكونهم صحابة لا لامر اخر وهو مقتضى مذهبنا ايضا وفي منظومة ابن
وهبان رحمه الله اخاف على من ابغض عالما من الكفر اذ لا يقتضى الكفر بظهور وسيا
تفصيله اخر الكتاب ان شا الله تعالى فصل ومن اعظامه واكباره صلى الله عليه وسلم
اعظامه واكباره بمعنى تعظيمه وتكبيره واجلاله وفي القاموس اعظمه فخمه وكبره
واستعظمه راه عظيما اي من تعظيمه وتفخيمه اللذين هما واجبان على المومن اعظام
جميع اسبابه قيل بالمعنى العرفي كل ما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم من فراشه ولباسه
ما لا روح له كعبيده ودوابه وقال الراغب السبب الحبل الذي يصعد به النخل قال
تعالى فليرتقوا في الاسباب ويسمى كل ما يتوصل به سببا وتسمى العمامة والخمار والثوب
الطويل سببا تشبيها بالحبل في الطول انتهى واكرام مشاهده جمع مشهد وهو
محل الشهود اي الحضور من المشاهدة وهي الادراك بالبصيرة والبصر ومشاهد الحج
مواضع النسك وامكنته جمع مكان عطف تفسير من مكة والمدينة بيان للامكنة فالمراد
به مساكنه ومحل اقامته لا مطلق المكان ومعاهده اي المعاهد التي عهد الفه صلى
الله عليه وسلم لها كالاساطين التي كان يصلي عندها ومحل صلاته في المساجد والاماكن
المباركة ومنازله وما لمسه بيده او بغيره من اعضايه كالحجر الاسود والركن اليماني

واللمس والمس متقاربان او عرف به كالاماكن التي جاهد فيها والغار الذي دخله صلى الله عليه وسلم وقد مر ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث حل صلى الله عليه وسلم ونزل وما روي عن مالك مما يخالفه فهو جار على قاعدته في سد الذرائع المتقدمة وكذا ما جاء عن عمر رضي الله عنه انه راى الناس في الرجوع من الحج ابتدروا مسجدا فقال ما هذا قالوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا هلك اهل الكتاب قبلكم اتخذوا اثار الانبيا بيعا من عرضت له منكم الصلاة فليصل ومن لم تعرض له فليمض وكلام المصنف هنا غير موافق لما روي عن مالك لا يقال يمكن حمل كلامه على اكرام ذلك بغير نحو الصلاة فيه ليوافق ما مر عن امامه لانا نقول يمكن لكنه بعيد من ظاهر عبارته ويويد ظاهرها ان محقق الشيخ خليل لما قال تسن زيارة البقيع ومسجد قبا قيد ذلك بمن كثرة اقامته بالمدينة قال والا فالمقام عنده صلى الله عليه وسلم احق ليغتنم مشاهدته ثم نقل عن العارف ابن ابي جمرة انه من حين دخل المسجد لم يجلس الا للصلاة حتى رحل الركب ولم يخرج للبقيع ولا غيره ولا خطر له ذلك قال هذا باب الله مفتوح للسايلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله **وروي عن صفية بنت بحدة** في الحواشي التلمسانية ان هذه المراة زوجة ابي محذورة الاتي ذكره وقد روى عنها ايوب بن ثابت وروت هي عن زوجها ابي محذورة واختلف في ضبط اسم ابيها بحدة فقيل انه بنون مفتوحة وجيم ساكنة ودال مهملة وها وقيل بحداة بدال مهملة تليها الف وها وقيل بحراة براء مهملة بدل الدال المهملة وقيل الصواب بحره بموحدة مفتوحة وحاء ورا مهملتين وها **قالت كان لابي محذورة** بحاء مهملة وذال معجمة وبعد ها را مهملة وها بزنة اسم مفعول وهو محذورة ابن معير بميم مكسورة وعين مهملة ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة ورا مهملة وقيل بنون بدل الرا ابن لوذان بفتح اللام وضمها وواو وقال مجمة الغرسي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يزل الاذان فيه وفي عقبه واختلف في اسمه اختلافا كثيرا فقيل سمرة وقيل اوس وقيل سلمان وقيل سلمة وهو صحابي توفي سنة تسع وخمسين او سبعين واخرج له مسلم واحمد واصحاب السنن **قصة** بضم القاف وتشديد الصاد المهملة وهو خصلة من شعر الراس **في مقدم راسه** مما يلي وجهه من الناصية سميت بها لانها مما يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري هو شعر الناصية وسبب توفيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم مسحها بيده فابقاها تبركا بماسه كما ياتي وهو محل الشاهد وكان ابو محذورة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واذن له بها مع فتية من قريش سمعوا الاذان فاستهزوا به وجعل ابو محذورة يحاكي الاذان استهزا فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ظن انه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلا قلبي يقينا وايمانا وعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وامره ان يوذن لاهل مكة وهو ابن ستة عشر سنة فكان



مؤذنهم حتى مات **اذا قعد وارسلها** اي حل عقصها وسدل شعرها **اصابت الارض** اي وصلت اليها لطولها **فقيل له** اي قال الناس لابي محذورة **الا تحلقها** بكسر اللام مضارع حلق الشعر بفتحها والا للعرض او الاستفتاح **فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده** الشريفة فابقاها تبركا بماسته يده وبهذا زالت الكراهة وان قيل بها في غيره **وفي حديث** رواه ابو يعلي قال **كانت في قلنسوة خالد بن الوليد** بن المغيرة الصحابي المخزومي المشهور والقلنسوة ما يوضع على الراس تحت العمامة وتسمى شاشية وقبعا ويقال قلنسوة وهو بفتح القاف وضمها وضم السين وكسرها ففيه لغات **شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم** جعلها في داخلها تبركا بها **فسقطت قلنسوته** عن راسه في بعض حروبه قيل هو في غزاة اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه **فشد عليها شدة** اي كر كرة قوية اي رجع يحمي اخذها وهو بعد عدوا شديدا يقال شد اذا جرى جريا قويا اي كارا عليها لياخذها خوفا من ضياعها **انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم** رجوعه لاجل عمامة لظنهم انه حرص عليها لذاتها **لكثرة من قتل فيها** اي في شدته هذه ممن رجع معه لجانب العدو ولسببه وكثرة منصوب مفعول انكر او هو مفعول لاجله **فقال لم افعلها** اي هذه الشدة والكرة **بسبب** اخذ هذه **القلنسوة** كما ظننتم **بل** فعلتها **لما تضمنته** اي لما في ضمنها وداخلها **من شعره صلى الله عليه وسلم** بفتح العين وسكونها **لئلا تسلب** بالبنا للمفعول ونايب فاعله **بركتها** وتسلب بمعنى تذهب بركتها مني وذلك امر عظيم يخاطر فيه بالارواح لاجله وفي نسخة اسلب ويحتمل انه من السلب بفتحتين اي باخذها العدو ويدل عليه قوله **وتقع في ايدي المشركين** الذين لا يليق ان تكون عندهم اثار النبي صلى الله عليه وسلم **وروي** مبني للمجهول بهمزة قبل اليا اخره **ابن عمر واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي موضع قعوده **من المنبر ثم وضعها على وجهه** اي مسحه بها تبركا بلمس ما مس جسده الشريف وثيابه وهذا رواه ابن سعد وياتي الكلام على ذلك عند اعادة المصنف له وهذا يدل على جواز التبرك بالانبيا والصالحين واثارهم وما يتعلق بهم ما لم يود الى فتنة او فساد عقيدة وعلى هذا يحمل ما روي عن عمر رضي الله عنه من انه قطع الشجرة التي وقعت تحت البيعة لئلا يفتتن بها الناس لقرب عهدهم بالجاهلية ولا منافاة بينهما ولا عبرة بمن انكر مثله من جهلة عصرنا **وفي معناه انشدوا** اي تمثلوا

**امر على الديار ديار ليلي ۞ اقبل ذا الجدار وذا الجدار**

**وما حب الديار شغفن قلبي** قيل الشغف باطن القلب وقيل شغاف القلب غلافه وهو جلدة عليه وقيل هو وسط القلب والمعنى في هذه الاقوال متقارب اي ما وصل حب الديار الى شغاف قلبي فغلب عليه **ولكن** الواصل انما هو **حب من سكن الديار** قال النابغة وقد حال همّ دون ذلك داخل دخول الشغاف تبتغيه الاصابع وروي الشعف بالعين المهملة ومعناه الاحراق وعلى الاول العمل قال الجوهري وشغفه الحب احرق قلبه وقال ابو زيد امرضه وقد شغف بكذا فهو مشغوف وروي الشعبي انه قال الشغف بالغين المعجمة حب وبالمهملة جنون وقيل الاول حجاب القلب والثاني سويد القلب

ويقال ان الشغاف الجلدة اللاصقة بالكبد التي لاترى وهي الجلدة البيضا وهذا المثل وقع
مقدما في بعض النسخ ولهذا اي للتبرك بل لاثاره به صلى الله عليه وسلم كان الامام مالك
لا يركب بالمدينة دابة فرسا ونحوها مما يركب رجالا يمس جيده تواضعا مشا عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولما ذكره بقوله وكان يقول اذا سيل عن مثل ذلك استحيي من
الله اي استحيي واهاب ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة اي
اي ارضا ذات تراب ونسب الوطي له مع انه للدابة لانه متسبب له والحافر للفرس
ونحوها كالخف للبعير والمقدم للانسان ثم بين ان عدم ركوبه لم يكن لكونه ليس له دواب
بل للتعظيم صلى الله عليه وسلم فقال وروي عنه اي عن الامام مالك انه وهب للامام
الشافعي لما كان عنده بالمدينة وضمن وهب معنى اهدى فعداه باللام وهو متعد
لاثنين بنفسه كراعا بوزن غراب وهو جمع من الخيل وله معان اخر فيطلق على الخيل
والسلاح وما استدق من الساق واسم موضع كثيرا كان عنده اي في ملكه وحيازته
وهو يدل على كرمه واجلاله للامام الشافعي فقال له الشافعي لما وهبه جميع دوابه
امسك منها دابة اي ابقها عندك لتركبها فاجابه بمثل هذا الجواب الذي اجاب به
من تقدم بانه يستحيي من الركوب بالمدينة الخ وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي بضم السين
وفتح اللام الجليل شيخ الامام القشيري صاحب الرسالة عن احمد ابن مضلويه بفتح الفا
وسكون الضاد المعجمة وفتح اللام والواو وسكون اليا ويجوز ضم اللام وسكون الواو
وفتح اليا وهو طريقة المحدثين يقولونه كراهة من لفظ ويه فانه كلمة تدل على
مكروه كالويل وقال المعري انها كلمة متصغر عند عوام البصرة ثم وصفه بقوله
الزاهد وكان من الرماه الغزاة كان مكثرا من المجاهدة في سبيل الله مجيد الرمي السهام
ملازما للجهاد بها انه قال ما مست القوس بيدي ولمسته لها حال الرمي وغيره الا
على طهارة اي متوضيا منذ بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده
اي امسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم حث على الرمي
بها وامر به فهو سنة على ففي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل الا ان القوة الرمي وكرره ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل
بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه والرامي به ومنبله اي من تناول السهم ليرميها
وصح انه صلى الله عليه وسلم رمى بالسهام في غزوة احد وكان له قسي ست
مذكورة في السير ثم انه قيل ان تخصيصه الطهارة بمس القوس دون السيف وغيره
ماسه وتعظيمه ازيد من غيره من الات الحرب لما فيه من دفعه عنه دون مشقة
كما في غيره ولذا كانت العرب تسميها اي السهام رسل المنايا وما قيل انه يحتمل انه كان
كان يفعل ذلك في كل نوع من الالات لا يساعده لفظه وقد افتى الامام مالك فيمن قال
تربة المدينة اي ارضها ردية لمن يحل فيها غير طيبة ذات وفا متعفنة الهوا وردية
مهموز وغير مهموز ماخوذ من الردي مضرب ثلاثين درة بكسر الدال وتشديد الرا المهملتين

وهي

وهي الة من جلد غليظ يضرب بها مع رقة في الكلام مقدرا اي وقال انه يضرب او يضرب بدل من
افتي وامر بحبسه تعزيرا له وكان الذي حبسه له قدر عظيم وشرف بين الناس وذكر هذا لان
التعزير يختلف حاله بحال من عزر ففيه اشارة الى انه اذنب ذنبا عظيما اذ لو كان امرا سهلا
صدر من شريف لعزره باللسان والزجر والى هذا اشار بقوله وقال الامام مالك ما احوجه
تعجب من استحقاقه لعقاب اشد مما فعله وفيه تجوز لان جعل استحقاقه مقتضي ما صدر
منه كان له حاجة اليه لان العاقل لا يفعل ما لا يحتاج اليه فمعنيه تهكم به يومي الى عدم
شعوره بمصالحه الى ضرب عنقه اي الى القتل اتربة وارض دفن فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يزعم انها غير طيبة اي رد به متغيرة الهوا ذات وبا وهي وان كانت ذات حمى قبل
الهجرة فقد دعى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها بنقل حماها وعفونة هوايها الى
الجحفة فصارت معتدلة طيبة كما هو شاهد فيها وعبر بيزعم للاشارة الى انه قول باطل وان
كان الزعم يجي بمعنى القول ولذا قالوا زعم مطية الكذب وهذا مبالغة عن زجره تفاديا
عن تنقيص ما هو من افضل الاماكن عند الله وان امكن حمله على محمل اخر من ان يعني اماكنها
سباخ ولكونها كانت ذات وبا لما قدم الصحابة بها واخذتهم الحمى قال صلى الله عليه وسلم
اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا فيها وصححها لنا وانقل حماها الى
الجحفة فطابت وطابت تربتها حتى صار ترابها شفا من الجذام كما ورد في الاثار قال
الابوصيري ۝ لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه ۝ طوبى لمنتشق منه وملتثم ۝ وفي الصحيح
اي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة
اي في حقها وشانها من احدث فيها حدثا اي من فعل فيها امرا قبيحا ابتدعه فيها كالمظالم
واصل الحدث كلما حدث وتجدد ثم خصه العرف بما ذكر من البدع المنكرة شرعا كما في النهاية
ومن موصولة او شرطية او اوى بالمد ويجوز بحذفها محدثا بكسر الدال اسم فاعل من احدث اي ادخله
وضمه لاهلها يقال اوى اليه كذا اي اذا انضم اليه اي ادخلها خايفا فاجاره ونصره على خصمه
وفتح داله كما قيل على انه بمعنى الامر المبتدع وايواه الرضا به تكلف لا حاجة اليه فعليه
لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقد تقدم تفسيره وانه
تغليظ في الزجر او مؤول كما قدمناه وفيه من تعظيم المدينة لكونها مكانه صلى الله عليه
وسلم ما لا يخفى ولها حرمة كالحرم كما فصلوه وسياتي وحكي بالبنا للمفعول والذي حكاه هو
ابن عبد البر رحمه الله كما تقدم ان جهجاها الغفاري بن سعد بن حرام قال المطيري كذا
رواه المحدثون والصواب جهجا بلا ها وقال الذهبي هو جهجاه بن قيس وقيل ابن سعيد
وهو مدني صحابي شهد بيعة الرضوان وما بعدها من الغزوات وتوفي بعد عثمان بسنة
وتقدم وياتي انه مات قبل الحول اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه
وتناوله منه ليكسره على ركبته كما هو معتاد في كسر ما يحتاج كسره لقوة والقضيب عصا قصيرة
كان يمسكها صلى الله عليه وسلم في يده وكذا فعله الصحابة بعده رضي الله عنهم فصاح
به الناس تحذيرا وزجرا ليرتدع عما اراده فاخذته الاكلة اي اصابته وبدت به في ركبته
لوضعه القضيب ليكسره عليها فقطعها لان العضو المتاكل ان لم يقطع سرت الكلة لبدنه واهلكته

ومات قبل الحول الذي بعده او قبل تمام الحول الذي فعله فيه وروي انه مات عقيبه كما تقدم

قال في القاموس الاكلة بضم الهمزة وسكون الكاف وورد بكسرها ايضا قال بعض الفقها

وما اشتهر من ضم همزتها خطا وفيه نظر فقد روي الثعالبي في ثمار القلوب شعرا فيه ذكر الاكله

بالمد ولم ينكره وهو ما قيل في هجا الاصمعي رحمه الله تعالي ، ومن انت هل انت الا امرؤ ،

اذا صح نسلك من باهله ، وللباهلي علي خبزه كتاب الاكلة الاكلة ، والاكلة كالاكال مرض

يفسد الاعضا كالجذام وهو معروف وليس في كلام القاضي رحمه هنا وفيما تقدم ما يقتضي

انه كسر ذلك القضيب وروي الطبري في الرياض النضرة انه كسر ذلك القضيب ورواية

انه عصي ليست بمخالفة لما ذكرنا هنا لان القضيب يسمي عصا وكان هذا في الفتنة لما

خطب الناس عثمان رضي الله عنه وهو علي المنبر فلما نزل اخذ الجهجاه منه العصا

التي كانت بيده وكان ممن قام عليه في قصته المشهورة وقد تقدم الكلام عليها في

فصل الكرامات وانقلاب الاعيان له صلي الله عليه وسلم وقال صلي الله عليه وسلم في حديث

رواه مالك وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه من حلف علي

منبري المراد بكونه علي المنبر انه عنده ويجوز ابقاوه علي ظاهره بان يصعد عليه ويحلف

وقد نص عليه الشافعيه وانه يجوز ان يوم يصعوده ولكن الاصح الاول عندنا وهذا

بنا علي ان اليمين تغلظ بالزمان والمكان فيذهب بالحالف للمسجد وكان في حياته

صلي الله عليه وسلم يحلف علي المنبر لان ما بينه وبين القبر الشريف افضل بقعة بالمدينة

بعد موقده الشريف وما ضم جسده العظيم المنيف كاذبا فليتبوا مقعده من النار يتبوا

بمعني يتخذه مباءة اي مقرا ومسكنا يقال بواه اذا اسكنه وهو دعا وامر اريد به الخبر

وجعل استحقاقه العذاب بمنزلة حضوره وحضور محله فامر بان يحله مقرا له علي

طريق التمثيل وهو من بليغ الكلام وبديعه الذي يعرفه من ذاق حلاوة البلاغة

والفصاحة وحدثت بالبنا للمجهول ان ابا الفضل الجوهري ليس هو عبد الله بن الحسن

البصري الواعظ بجامع مصر في حدود الستين واربعماية وكان من العلما الصالحين يتبرك

به ويقتدي به في السلوك وانما هو كما في تاريخ الاندلس عبد الله بن الحكيم الترمذي

الاندلسي ذو الوزارتين له فضل وحسب باهر وادب علم بالقراآت والحديث وله

شعر رايق ونثر فايق وارتحل للمشرق فاخذ بها عن ابن عساكر واكثر الرواية عنه وله

رياسة في عصره صار بها كالمثل السايرالي ان ردت منه الايام ما وهب وانقضت

ايامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فنهبت امواله وكتبه ومات شهيدا رحمه

الله لما ورد المدينة زايرا وقرب من بيوتها ترجل اي نزل عن دابته التي كان راكبها

تادبا ومشي باكيا خضوعا وخشية وعليه شوق او مسرة فان من المسرة قد يحصل

البكا منشدا انشاد الشعر قراته والمراد انه تمثل به لان الشعر من قصيدة للمتنبي

اولها ، قد يناك من ربع وان زدتنا كربا ، لانك كنت الشرق للشمس والغربا ، ومنها

ولما دنا من سم من لم يدع لنا ، فواد العرفان يلم به كربا ، وغيره قليلا لانه في ديوانه

وكيف عرفنا رسم الحزو القصيده في مدح سيف الدوله ولقد اجاد في تمثله به ونقله



لحل لانف به وقد ضمنه المصنف ايضا في قصيدة نبوية له فقال بعده ، ولهنا باكناف

الخيام تواجدا ، نقلبها طورا ونرشفها حبا ، ونبدي سرورا والفواد يجيبها ، تقطع الاكباد

اوري بها لهيبا ، اقدم رجلا بعد رجل مهابة ، واسحب خدي في مواطيها سحبا ، واسكب

دمعي في مناهل حيها ، وارسل حبا في اماكنها النجبا ، وادعو ادعا اليايس الواله الذي

براه الهوي حتي بدا شخصه سحبا ، والفواد القلب او داخله والعرفان والمعروف بمعني واللب

العقل اي الخالص من الشوايب سمي به لانه خالص ما في الانسان من قواه كاللباب من الشي

واما تفسيره بمطلق العقل اخذا من القاموس ففيه نظر والاكوار جمع كور بضم الكاف وهو للابل

بمنزلة السرج وبان هنا بمعني بعد اي لا يليق به الركوب عن قرب من مقامه تادبا ويلم باتيه

لزيارته والالمام الاتيان قليلا ويكون القرب ومن فسر بان هنا بمعني ظهر لم يصب والركب

اسم جمع لراكب ويختص بالابل وقد يعم وقد شرح البيت هنا بعضهم بما استحي من ايراده

وحكي عن بعض المريدين والمريد صاحب الارادة لغة والمراد به ما اصطلح عليه مشايخ

الصوفيه من هو طالب الحق على يد المرشد الكامل بجعل ارادة ما عدا الحق عينا انه لما

اشرف علي مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم اي قرب منها بحيث يراها واصل الاشراف

النظر من مكان عال واريد به لازمه انشا اي شرع والانشا يكون بهذا المعني و

بمعني الايجاد ابتدا يقول متمثلا التمثيل انشاد شعر الغير في مقام يناسبه وهو

من قصيدة لابي نواس بن هاني في مدح محمد الامين الخليفة ابن هارون الرشيد من

قصيدة فقصد التمثل به لمدح النبي صلي الله عليه وسلم لموافقة اسمه اسمه وهذا

نوع من المبالغة قريب من التضمين وهو ان يورد شعر الغير في مقام يكون احق به

صاحبه ولم يتعرض لها اصحاب البديع الي ان الامام محمد التوريزي اورد في كتاب الغرة

اللايحه واورد منه ما ذكره المصنف بقوله ،

، رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ، قمر تقطع دونه الاوهام ،

، واذا المطي بنا بلغن محمدا ، فظهورهن علي الرحال حرام ،

، قربننا من خير من وطي الثري ، فلها علينا حرمة وذمام ،

واول هذه القصيده المذكورة يا دار ما فعلت بك الايام ، لم يبق فيك بشاشة

وسنام ، والمراد برفع الحجاب في كلام ابي نواس جميع سائر ابواب الملوك العظام

وهو هنا بمعني القضا المسافة والقرب من المدينة والعلم الممدوح فيهما وتقطع فعل

ماض او مضارع حذفت احدتائيه تخفيفا والاوهام جمع وهم وتقطعها اضمحلالها

باليقين وناظر اسم فاعل بنظر اي ناظر العين وانسانها والمطي جمع مطية ناقة تمتطي

اي تركب ولاح بمعني بدا وظهر ودونه بمعني قربيا منه ويجوز في تقطع بناوه

للمجهول ايضا وقوله فظهورهن الخ جمع ظهر وهو معروف والرحال بحا مهملة

جمع رحل وهو للابل كالسرج للخيل ويجيء جمع رجل ذكر من بني ادم والمعني متقارب

اي اذا وصلتم لمقاصدهم كان لها حرمة تقتضي رعايتها وراحتها فلا يركبها بعد

ذلك رجل ولا يوضع على ظهرها رحل بل تترك سارحة متعة في مرعاها

ومعناه ظاهر ثم بين علة هذه الرعاية بقوله قربتنا من خير الخلق وهي جملة مستانفة استيافا
بيانيا والحرمة الحق الذي يلزمه احترامه والذمام مفرد بمعني ما يلزم احترامه وجمع
ذمة وهي العهد وما يجب الوقايه والمعني ظاهر لا حاجة للتطويل بشرحه ومن وطي
الثري وهو التراب كناية عن الناس كلهم وما قاله ابو نواس من تحريم ركوبها كناية
بديعية لانه يشير الي ان من وصل له لا يرحل لعدم حاجة لسواه ولانه لا يقدر علي
مفارقته من هو غاية ماتمناه وقد كان كذلك كما قال عبد الله بن رواحة في
قصيدة له اذا ادنيتني وحملت رحلي، مسيرة اربع بعد الحسا
فشانك فانعمي وخلاك ذم، ولا ارجع الي اهل ورايي
وفيه رد علي الشماخ في قوله، اذا بلغتني وحملت رحلي، عرابة فاشرقي بدم الوتين
وقال المبرد بعد ما انشد قول ابن رواحة المذكور لقد احسن كل الاحسان حيث
قال لا احتاج الي ان ارحل لغيره وقد عاب الرواة قول الشماخ المذكور ولذا قال
صلي الله عليه وسلم للانصارية التي اتته علي ناقة لها وقالت اني نذرت ان نحرت
عليها ان انحرها بيس ما جزيتها وقال في الموراثية ان الشماخ راي ناقته شقها السير
وهزلت ودبرت كما قال، اليك بعثت راحلتي لتشكي، كلوما بعد محفدها السمين
فقال اذا بلغتني عرابة فلا ابالي ان تهلكي وليس دعا عليها وانما اراد انه بلغ المنا
وليس هذا مضادا لقول ابي نواس وانما يضاده قول الانصارية وللشعرا والادبا
هنا كلام كثير لا يسعه هذا المقام وقلت انا في معناه، اذا بلغني النوق حيث
تلفتت قربوة عيني في اعز المسارح، وحتي لها تحدي الحدود وتعتدي، يا نفسنا
من قادح الطوايح، فياليتها تمشي لاكرام مثلها، جميع نياق الارض ناقة صالح
وحكي عن بعض المشايخ يعني به كبار الصالحين والعلما انه حج ماشيا تواضعا وقصدا
لزيادة الثواب وقد قال الفقها انه افضل لمن قدر عليه من داره فان لم يقدر
فمن الميقات فان لم يقدر فمن دون الميقات فان لم يقدر فعند الدخول ونحوه وذكر
مجاهد ان ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام حجا ماشيين وحج الحسن
رضي الله عنه ماشيا ونجايبه تقاد معه فقيل له في ذلك اي سيل لم فعلته
فقال العبد الابق اي الفار من سيده اذا رجع اليه لا ياتي الي بيت مولاه اي سيده راكبا
وفي نسخة ياتي بدون لا وتقديرها اياتي بتقدير الاستفهام الانكاري واراد بالابق
المذنب المقصر في خدمته مولاه مجازا اي انا مذنب مقصر حقيق بالخضوع والتذلل
لو قدرت ان امشي علي راسي ما مشيت علي قدمي مثني قدم مضاف ليا المتكلم والمشي
علي الراس عبارة عن غاية الجد والاجتهاد كما قيل سعيا علي الراس لا سعيا علي
القدم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يعني المصنف عياض رحمه الله في بيان
ايضاح انه ينبغي للزاير المشي واظهار الخشوع والذلة وجدير اي خليق وحقيق وهو
مبتدا ويأتي خبره لمواطن اي اماكن ومساكن جمع موطن وهو محل التوطن والاقامة
واراد بها مكة والمدينة عمرت اي صارت معمورة بالوحي والتنزيل من عطف الخاص علي



العام والبا للسببية او هي للتعدية بجعل الوحي بمنزلة ساكن عمرها وتردد جبريل وميكايل
التردد بمعني المجي والذهاب من قولهم فلان متردد الينا وليس من التردد بمعني الشك اما تردد
جبريل فظاهر واما تردد ميكايل فكان ينزل عليه احيانا وعرجت اي صعدت من عنده
منها اي من المواطن الملايكة والروح هو جبريل عطف عليهم عطف للخاص علي العام وقيل
ملايكة كالحفظة علي الملايكة لا تراهم الملايكة كما انا لا نراهم واما ان المراد به ارواح الناس
فما لا يليق ذكره هنا وضجت عرصاتها بالتسبيح والتقديس هما لغة التطهير والتنزيه والمراد
بهما تحميد الله وذكره كقوله سبحان الله ولا اله الا الله والضجيج والضجاج الصياح ورفع
الاصوات المختلفة واصله الصياح العاجز المغلوب والعرصات بفتحتين جمع عرصة وهي
الارض والساحة المتسعة من غير بنا والمراد هنا الارض مطلقا واسناد الضجيج للعرصات
تجوز للمبالغة في كثرة الدعا والتلاوة واشتملت تربتها اي تضمنت وحوت ارضها علي جسد
سيد البشر وهو صلي الله عليه وسلم اشرف المخلوقات فالمكان الذي حواه افضل الامكنة
فيلزم تعظيمه والسعي اليه ماشيا بالذلة والادب ثم ذكر بعد فضيلتها الدانية ماشاعها
وعرض منها فقال وانتشر اي شاع واشتهر وتفرق في الارض منتقلا عنها اي عن تلك
المواطن وفي نسخة منها من دين الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم ما انتشر اي امر كثير
عظيم لا يعلمه الا الله ولذا عبر بما المبهمة كقوله الحاقة ما الحاقة مدارس ايات عطف بيان او
بدل من مواطن اي محال يدرس فيها القران جمع مدرس من درس اذا قرا وتلا وقيل جمع
مدارس ومفعال غريب في اسم المكان كالمرصاد ولا حاجة لارتكابه ومساجد جمع مسجد
بالكسر اسم موضع السجود ويجوز فتحها وهو موضع الجبهة علي الارض خضوعا وعبادة وليس
المراد به الموضع المعد للعبادة وان صحت ارادته هنا وفي نسخة مساجد صلوات بالاضا
وصلوات جمع صلاة وهي العبادة المعروفة واصل معناها الدعا وتجوز ارادته هنا وفي نسخة
ساجد صلوات بالاضافة علي تقدير لام الاختصاص ومن قال معناه مساجد لاجل
صلوات لم يصب ومشاهد الفضايل والخيرات المشاهد جمع مشهد وهو محل يشهده النا
ويجتمعون فيه والفضايل جمع فضيلة كالعلم وتعليم الادب وغيرها من الكمالات والخيرات
هي خير الدنيا والاخره ومعاهد البراهين والمعجزات اي عهد فيها ظهور معجزاته صلي
الله عليه وسلم وبراهين نبوته الدالة علي صدقه وهو عطف تفسير وقيل البراهين
اعم من المعجزات ومناسك الدين جمع منسك وهو محل العبادة والنسك ومشاعر المسلمين
اي محال معالمهم التي يجب القيام بها من الواجبات وغيرها ومواقف سيد المرسلين
اي المحال التي قام فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم لاعلا كلمة الله واظهار دينه لمحاربيه
ومحال صلاته ومتبوء خاتم النبيين بفتح التا وكسرها اي مسكنه ومحل اقامته حيث
انفجرت النبوة اي ظهرت وفاض علي جميع الخلق منافعها واشرق في القلوب انوارها
ففيه استعارة مكنية وتخييلية اما بتشبيه النبوة بالفجر والصبح الصادق في ظهوره
الماحي لظلمة الكفر او بمنبع الما المروي للناس بعد ظما الجهل فقوله واين فاض عبابها
بضم العين وهو الما الكثير المندفق الفايض واين يستفهم به عن المكان تجرد عن الاستفهام

لجد المكان وقيل انها باقية على اصلها اي هي جواب من سأل وقال اين المكان وقيل انها باقية
على اصلها اي هي جواب من سأل فاض النبوة عباب فيقال في هذه الاماكن ومواطن مهبط
الرسالة مهبط مصدر ميمي بمعنى الهبوط اي محال نزول الوحي بالرسالة وامره بتبليغ
الخلق ما ارسل به لهم والمراد مكة لان مراده مدح الحرمين كما فسرنا به المواطن اولا ولذا
قال واول ارض مس جلد المصطفى ترابها هو يكنى به عن مولده كل احد لانه لو فرض انه
سقط على ارضها كان كذلك كما قال . بلاد بها نيطت على تمايمي . واول ارض مس جلدي
ترابها . ومنه اخذ المصنف كلامه ولح به ان تعظم عرصاتها جمع عرصة وهي كما تقدم ارض
لا بنا فيها فالمراد بها هنا مطلق الارض ومعناها الحقيقي نهي ساحة المدينة ومكة
وفنا ارضها فيعلم منه غيرها بالطريق الاولى وهذا هو خبر المبتدا الذي تقدم و
طول ليتشوق سامعه اليه وينتظره وتنسم نفحاتها تفعل من التنسم مبني للمجهول
والمراد ما في النسيم من نفحاتها الطيبة والنفحة في الاصل دفعة من الريح تجوز بها
عن الطيب الذي تتاح له النفس من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان
لربكم في دهركم نفحات فتعرضوا لها فشبه ما فيها من بركاته بطيب نسيم روايحه استعارة
تبعية او تخييلية او مكنية وتقبل اي تلثم وتباس بالشفاة ربوعها بضم الجيم جمع
ربع وهو المنزل في الربيع ويطلق على المنزل مطلقا وهو المراد هنا وجدرانها بضم
الجيم وسكون الدال وبالرا المهملتين والف ونون جمع جدار وهو اصل الحايط و
يطلق عليه ايضا ويجوز ان يكون بتا التانيث جمع الجمع ثم لما تزايد شوقه لما هو
صلى الله عليه وسلم قال مخاطبا لها لتنزيلها منزلة العقلا في شعر له مروي عنه وهو
قوله اعني المولف رحمه الله

يا دار خير المرسلين ومن به . هدي الانام وخص بالايات

اراد بداره محل امره فيه مطلقا فيشمل مكة والمدينة وفي نسخة المسلمين والاولى اولى
وهدي مبني للمجهول اي هدي الله به والانام الخلق مطلقا او كل ذي روح كما مر وقوله
خص بالايات المراد بها القران او جميع المعجزات لان الله تعالى خصه منها بما لم يكن
لغيره او التعريف فيه للعهد

عندي لاجلك لوعة وصبابة . وتشوق متوقد الجمرات

اللوعة شدة الحب وحرقته والصبابة رقة الشوق من صبا اليه اذا مال والتشوق
زيادة الشوق وشبه ما في القلب منه بجمرات متوقدة ومتوقد بكسر القاف من
اضافة الصفة للموصوف وضبط بفتحها ايضا كما في المقتفي

وعلي عهد ان ملات محاجري . من تلكم الجدرات والعرصات

وعلي عهد اي موثق التزمته وهو يمين كما يقال علي عهد الله والمحاجر جمع محجر
وهو جوانب العين وملوها مجاز عن النظر اليها وابصارها وتلكم الجدرات جمع مونث
لجدار جمع جدار كما تقدم والعرصات تقدم تفسيرها

لاعفرن مصون شيبي بينها . من كثرة التقبيل والرشفات

المقعى



التعفر بخده في التراب ويقال له عفار واراد بشيبه لحيته المبيضة وبينها اي بين
ترابها وارضها وجعله مصونا لانه محفوظ عما ياوته وبيشينه والتقبيل اللثم والر
شفات جمع رشفة وهي مص الريق ونحوه وفسر هنا بالتقبيل ايضا وتفسيره بمص ريق
المحبوب غير مناسب هنا واللام جواب القسم الذي تضمنه قوله وعلي عهد

لولا العوادي والاعادي زرتها . ابدا ولو سحبا على الوجنات

العوادي جمع عادية وهي الامور التي تمنع عن زيارتها والعوايق او الظلمة جمع عادية
بمعنى غايرة ظالمة والاعادي جمع عدوا وهو جمع اعدا جمع الجمع والوجنات جمع وجنة و
هي اعلى الخد او ما ارتفع منه وغلظ وسحبا منصوب بمقدر اي اسحب وجهي على الارض
بذلة وخضوع وضمير زرتها للدار وابدا ظرف لما يستقبل من الزمان والمعنى لولا
عوايق الدهر لم افارقها ولم اتخلف عنها .

لكن ساهدي من حفيل تحيتي . لقطين تلك الدار والحجرات .

استدراك على ما افاده ما قبله اي منعت عن زيارتها والاقامة بها والتضمخ بها فاني
اهدي لمن سكن بها يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين دفنوا بها والاهدا
الارسال والحفيل بحا مهملة مفتوحة وفا مكسورة ويا مثناة تحتية ساكنة ولام بمعنى كثير ه
نفيس محتفل به والتحية من الحياة بمعنى السلام ولقطين بقاف مفتوحة وطا مهملة مكسورة
ومثناة تحتية ساكنة ونون بمعنى المقيم ويطلق على الاتباع والخدم والحجرات جمع حجرة
وهي بيت صغير من تلك الدار وبحجراته اشارة الى حجراته صلى الله عليه وسلم التي كان بها
زوجاته امهات المومنين رضي الله عنهن اجمعين وكان سيدي الشيخ احمد الرفاعي كل عام
يرسل مع الحجاج السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما زاره وقف تجاه مرقده وانشد

في حالة البعد روحي كنت ارسلها . تقبل الارض عني فهي نايبتي .
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت . فامدد يديك لكي تحظى بها شفتي .

فقيل ان اليد الشريفة بدت له من القبر فقبلها فهنيا له ثم هنيا له .

ازكى من المسك المفتق نفحة . يغشاه بالاصال والبكرات

ازكى بمعنى اكثر طيبا ورايحة طيبة والمفتق بزنة مكرم بالتشديد من فتق المسك والطيب
اذا خلط بغيره مما يزيد طيبه كما الورد ونفحة تقدم تفسيره وهو منصوب تمييز وروي
بالرفع واضافته للها اي رايحته نايب فاعل المفتق وتغشاه تعرض له او تغطيه وتحلله
من الغشا والاصال جمع اصيل او جمع اصل جمعه فهو جمع الجمع وهو ما قرب من الغروب
والبكرات جمع بكرة وهي اول النهار وخصهما لطيب النسيم ولطافة الهوا فيهما .

وتخصه بزواكي الصلوات . ونوامي التسليم والبركات .

وتخصه بتا التانيث وهي اولى فاعل ضمير تخصه او بنون المتكلم مع غيره والزواكي جمع
زاكية وهي الزايدة بمعنى النوامي جمع نامية وحركت يا وهما بالكسر للضرورة والصلاة
والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم معناهما ظاهر ويانه قريبا ولقد اجاد بالختم بهما والبركات
مع بركة ولا وجه لما قيل انه فاسد الوزن وصوابه ان يقول وتخصه ازكى صلاة دايما

بنوابي التسليم والبركات مع انه وقع فيما هرب منه روي ان المصنف رحمه الله لم يحج ولم يزره صلي الله عليه وسلم فقال هذه الابيات الثمانية متحسرا علي ما فاته كما وقع للعارف بالله ابي العباس ابن العريف نفعنا الله به فقال متاسفا علي فوات ذلك

سار الركاب وسوء الحظ اقعدني ، ولم اجد لبلوغ القصد مفتاحا

يا سايرين الي المختار ست اضمه ، سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا

انا اقمنا علي عجز ومسكنة ، ومن اقام علي عجز كمن راحا

الباب الرابع من القسم الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم والصلاة اصل معناها الدعا والعبادة المخصوصة لما فيها من تحريك الصلوين والمراد بها ان يقال صلي الله عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليما كلمه تكليما اذا انقاد له وسلم امره اليه وفرض ذلك اي وجوبها علي امته في اي مقام وفضيلته اي فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو اعم من الوجوب فيشمل الندب والاستحباب وقال ابو ذر ابتدا مشروعية الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتدا بمكة لانه ورد في حديث الاسرا وما قاله ابو ذر هو ابتدا اظهاره للناس وهذا مما خص به دون الانبيا كلهم فانه لم يشرع ذلك لامهم وان كانت الصلاة والسلام عليهم مشروعتين قال تعالي ان الله وملايكته يصلون علي النبي الاية صدر بهذه الاية لانه لاثبات مدعاه كما سياتي لان الامر يحتمل الايجاب والندب واعلم ان معني الصلاة لغة كما تقدم الدعا وتطلق شرعا علي العبادة المخصوصة واختلف هل هي منقولة من المعني اللغوي لمعني اخر وصفة الشارع له لمناسبة لمعناه الاصلي لاشتمالها علي الدعا او لما فيها من تحريك الصلوين كما مر وهما طرفا المجز او هي مجاز لاشتمالها علي الدعا والظاهر الاول وقال ابن القيم وبعض المتاخرين انها باقية علي معناها اللغوي ولا نقل فيها ولا تجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعا وعبادة غايته ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كالدابة لذوات الاربع ورد بانه كلام من لم يعرف معني النقل واهل الشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو كلام غير مهذب فان المجاز اذا اشتهر يتناسي فيه المعني الاصلي ويصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقولهم انه حقيقة عرفية فالمال واحد والخلاف لفظي وهذه الاية مدنية اخبر الله عباده فيها بشرف منزلته عنده وان الله وملايكته يثنون عليه في الملا الاعلي ثم امر اهل العالم السفلي ان يفعلوا كفعلهم وفي الكشاف لما نزلت هذه الاية قالوا يا جبريل ما خصك الله بشرف الا شركنا فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملايكته قال الحافظ السخاوي لم اقف علي اصله الي الان وقال شيخ مشايخنا الحافظ ابن حجر الهيتمي هو موافق لما اخرجه ابو نعيم في الدلايل في ترجمة سفيان بن عيينة انه سيل عن قوله اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم فقال اكرم الله امة محمد صلي الله عليه وسلم فصلي عليهم كما صلي علي الانبيا فقال هو الذي يصلي عليكم وملايكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم اي سكينة فصلي عليهم كما صلي علي ابراهيم واسحاق ويعقوب والاسباط وهو لا انبيا

مخصوصون

مخصوصون منهم وعم هذه الامة بالصلاة وادخلهم فيما ادخل فيه نبيهم ولم يدخل في شي الا دخل فيه امته ثم تلي ان الله وملايكته الاية وقال هو الذي يصلي عليكم الخ واشار الي مزيد خصوصيته علي امته باسناد الصلاة عليه اليه والي ملايكته وصلاة الملايكة علي الامة لا تكون الا تبعية وجمهور القرا علي نصب الملايكة عطفا علي اسم ان و يصلون خبر عنهما وقيل خبر ملايكته وخبر الجلالة محذوف لدلالة يصلون عليه ورجح بتغاير الصلاتين ورجح الاول ابو حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجددي فالملايكة استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره اعظم من سجود الملايكة لادم عليه الصلاة والسلام الذي وقع وانقطع وقال علي النبي دون محمد او الرسول تنويها بقدره والنبوة اشرف من الرسالة لانها اتصال بالله واشتغال به والرسالة اشتغال بالناس ثم انه اكد السلام وخصه بالمومنين قيل لان الصلاة موكدة معني بصدورها من الله وملايكته فليف لا يليق عليه امته ولانها موكدة بان والجملة الاسمية والسلام سوا كان بمعني الانقياد او بمعني السلامة من الاذي الا يليق اسناده الي الله والملايكه ولذا استحق التاكيد لصدوره خلافة من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالي سلام علي ابراهيم وقوله و الملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام كما اورده السخاوي لانه تحية واكرام وبقي هنا كلام بيناه في رسالة مستقلة ثم شرع في بيان معني الصلاة فقال

قال ابن عباس معناه اي معني الصلاة وذكره لتاويله بالدعا ولان تانيث المصادر غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ان الله وملايكته يباركون علي النبي صلي الله عليه وسلم اي يدعون له بالبركة اي بزيادة بركة لايقة به وشرف قدره و سياتي فيه كلام واصل معني البركة النمو وزيادة الخير اللازم وقيل في معناه انه بمعني ان الله يترحم علي النبي صلي الله عليه وسلم اي يدعوله بالرحمة وفي القاموس رحمت عليه وترحمت والاولي الفصحي وهو رد علي من علي قال ترحمت عليه لحن كما نقله الصاغاني ورد بانه ورد في الحديث وتاتي الاشارة اليه ايضا وملايكته يدعون له ولم يبين الدعا لتغيره بقوله وقال المبرد معني الصلاة الترحم اي اي الانعام او الدعا بالرحمة ومعني الدعا من الله ارادته او التبشير لان معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله فاريد به لازمه وغايته ولذا فسره بقوله فهي من الله رحمة اي انعام او ارادته ومن الملايكة رقة اي شفقة عليه ورحمه واستدعا الرحمة من الله اي طلبها والدعا بها وقد ورد في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة صفة صلاة الملايكة علي من جلس ينتظر الصلاة في المسجد اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعا لهم بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا الحديث في قوله في حق الملايكة يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا وفي قوله والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقد بينا وجه الدعا بخصوص الاستغفار فيما ياتي في فصل المواطن ولفظ الحديث في مسلم لا يزال

العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة والملايكة يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه
حتى ينصرف او يحدث وقال الامام ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي اي
لمن منزلته دون منزلته من الامه رحمة اي طلب ان يرحمه الله واما النبي فمرحوم باعلا انواع
الرحمة فهو غير محتاج لان يدعى له بها وفي فتاوي الصوفية لو قال اللهم ارحم محمدا كما رحمت
على ابراهيم قال الصفار انه مكروه في حق الانبيا والرسل وحكي عن محمد انه كان يكرهه
ويقول فيه ظن نوع تقصير بهم فانه لا يستحق الرحمة الا من اتى بما يلام عليه وقد امرنا بتعظيم
الانبيا وتوقيرهم فاذا ذكر النبي لا يقال رحمه الله بل صلى الله عليه وسلم بل لا يقال للصحابة
رحمهم الله بل رضي عنهم وكذا قال الشيخ خواهر زاده وصاحب المحيط والظهيرية وانا
ان اللهم ارحم محمدا وال محمد جايز متوارث وكان الشيخ الزاهد الرستغفني يقول معنى
ارحم محمد ارحم امة محمد فالترحم لامته لا له كما يقال لمن يراد عقابه وله اب صالح
يتوجع لابنه ارحم هذا الشيخ الكبير وهو لم يواخذ كما في جامع المضمرات قال النووي
رحمه الله الصحيح انه لا يكره لانه صلى الله عليه وسلم من اشوق الناس الى رحمة ربه والنبي
صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة مكرمة بميم في اوله وراء مضمومة وفي نسخة تكرمة بتا بدل
الميم وراء مكسورة وهما مصدران وظاهره ان معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير
الرحمة وانها في حقه بمعنى التشريف والتعظيم اللايق به وقد علمت ما فيه وانه ورد الدعا
له بالرحمة ولكن استحل الدعا بلفظ الصلاة تادبا ووقاية وغيره وقال ابو العالية
صلاة الله عليه صلى الله عليه وسلم ثناوه عليه بمدحه وبيان منزلته منه عند الملايكة اي بحيث
يطلعون على ذلك وصلاة الملايكة الدعا كما مر قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف
هذا الكتاب رحمه الله تعالى وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة
عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل تفريقه بينهما بعطف احدهما على الاخر على ان
احدهما بمعنيين متغايرين وحديث تعليمهم الصلاة سياتي بسنده وبيان طرقه ومراده
ان بعضهم فسر الصلاة بالبركة وهذا الحديث يدل على خلافه وكونه عطف تفسير خلاف
الظاهر والفرق بينهما ان الصلاة كما تقدم معناها الرحمة والبركة كما قال الراغب
اصلها من البرك وهو صدر البعير ومنه برك البعير اذا القى بركه واعتبر فيها معنى اللزوم
ولذا سمي محبس الما بركة فالبركة ثبوت الخير الالهي في الشي والمبارك ما فيه ذلك ولما
كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة
غير محسوسة مبارك وفيه بركة وكلما ذكر فيه مبارك تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات
المذكورة معه فمعنى صلي وبارك على محمد ارحمه وادم خيراتك التي لا تحصى عليه ثم ان
اطلاق الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى غيره فهي على انبيايه ثنا
وتعظيم وعلى غيرهم رحمة منه رحمته التي وسعت كل شي وقال الغزالي لفظ الصلاة
مشترك في الاعتنا بالمصلي عليه ثم لما فسر الصلاة وذكر الاقوال فيها ذكر تفسير السلام
الذي هو قرينها فقال واما التسليم الذي امر الله به عباده في قوله وسلموا تسليما
فقال القاضي ابو بكر بن بكير بالتصغير وهو ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن بكير التميمي

المالكي

المالكي البغدادي الفقيه الثقة صاحب التاليف الجليلة التي منها احكام القران وهو
عراقي من اقران ابي الجهم وقيل اسمه احمد بن محمد بن بكير وقيل محمد ابن بكير لا غير فبكير
ابوه او جده نزلت هذه الاية يعني ان الله وملايكته يصلون على النبي الخ على
النبي صلى الله عليه وسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يسلموا عليه امتثالا
لامر الله لهم وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند
حضورهم قبره وعند ذكره في ساير مجالسهم كما سياتي بيانه وهذا مبني على الامر
العام النازل عليه صلى الله عليه وسلم هل يختص بالموجودين او يعمهم ومن بعدهم وهو
خطاب المشافهة والكلام عليه مبسوط في كتب الاصول وعلى الاول اذا قام دليل او
قياس جلي على شموله لمن بعدهم يعمل به وما نحن فيه من هذا القبيل وفي معنى
السلام عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوجه وفي نسخة ثلاثة وجوه باستعمال
جمع القلة للكثرة وهو جايز شايع في كلامهم احدها انه بمعنى السلامة من النقايص
والافات ثابتة لك ومعك اي مصاحبة وملازمة لك ويكون على هذا التفسير السلام
مصدرا بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى التلذذ باللذة فمعناهما واحد تاونيه
ومثله كثير كالملام والملامة والمقال والمقالة ولما في السلام من معنى التاعدي
بعلى لانه بمعنى القضا والمعنى قضى الله عليك السلام كما قيل لان القضا كالدعا
لا يتعدى بعلى للنفع ولا لتضمنه معنى الولاية والاستيلا لانه وجه اخر ذكره
بقوله الثاني اي السلام مداوم على حفظك ورعايتك اي اكلامك وعنايته بك
ومراقبتك ومتول له اي قايم بحيث لا يكل امرك الى غيره وكفيل به اي متكفل
ملتزم له ويكون هنا اي في هذا الوجه السلام من اسما الله تعالى ومعناه ذو السلامة
وليس في اسما الله مصدر غيره الثالث من الاوجه ان السلام بمعنى المسالمة والانقياد
له عطف تفسير فالمسالمة التسليم وعدم المخالفة كما قال تعالى فلا وربك تتميم جوابه
لا يومنون اي لا يظهرون ايمانهم ولا يكمل حتى يحكموك اي يفوضون الحكم اليك فيما
شجر بينهم اي وقع بينهم من المنازعات والدعاوي ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي
ضيقا لعدم رضاهم مما قضيت حكمت به عليهم ويسلموا تسليما اي يذعنون وينقادون
لامرك منشرحة صدورهم لقبوله قال الراغب السلام والسلامة التعري من
الافات الظاهرة والباطنة والسلام من اسمايه لسلامته وتنزهه عما لا يليق به
انتهى وقال الخطابي صيغة خبر معناها الدعا والطلب ومثله يحتاج للنية الا اذا شاع
فيه عرفا فانه حينيذ لا يحتاج حينيذ للنية انتهى ومعناه من الله في صلى الله عليه وسلم
على سيدنا محمد ونحوه فانه لا يتصور في حقه الطلب من غيره اذ هو المطلوب منه
انه يريد من نفسه له الخير والسلامة والعزة حتى ينقاد الناس كلهم له فبين
الطالب والمطلوب تغايرا اعتباري ومثله يكفي في هذا المقام وقد افرد السلام بتاليف
نفيس للسيد السمهودي وقفت عليه وفيه امور يضيق عنها المقام وفي الشرح الجديد
هنا كلام غير محرر ههنا فترك التعرض له اولى وفي الاذكار للنووي انه يكره افراد الصلاة

عن السلام في حقه صلى الله عليه وسلم ويأتي فيه كلام وهذه الاية الاخيرة نزلت في حق
من خاصم الزبير رضي الله عنه في سقاية الماء وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى مع نقل
بعضه والله اعلم فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الجملة
اي اجمالا من غير تعيين زمان او محل غير محدد بحاء ودال مهملة مشددة مهملتين اي غير
معين واصله ما له حد وقد يستعمل في لازم معناه بوقت من الاوقات المعلومة واستدل
على مطلق الوجوب بقوله لامر الله تعالى واصل الامر للوجوب بالصلاة عليه بقوله
صلوا عليه وسلموا تسليما وحمل الايمة من السلف والعلما من اهل التفسير له على الوجوب
اي على انه امر ايجاب لا ندب اي فسروه بان المراد منه ذلك يقال حملت كلامه على كذا
اذا فسرته به واجمعوا عليه اي على انه للوجوب من غير تعيين محل او زمان والاية تدل
على ذلك عند الجمهور لانه الاصل في الامر وحقيقته عند الاكثر وتقريره في كتب الاصول
ومستند الاجماع هذه الاية وما عضدها من الاحاديث لا الاية فقط حتى يقال انه
ينافيه ما حكاه عقبه من قوله وحكى ابو جعفر الطبري هو الامام محمد بن جرير وقد تقدم
بيانه ان محمل الاية اي المراد بها وما فيها من الامر عنده اي عند ابي جعفر على الندب
وفيه تقدير اي عند غيره والا فلا معنى لحكايتها عنده ويدل على المقدر قوله وادعى فيه
اي في ان الامر فيها للندب الاجماع وفي قوله ادعى اشارة الى ان ما قال ممنوع عنده لثبوت
خلافه عنده ثم وقف بينه وبين ما ذكره قبله فقال ولعله اي ما ادعاه فيما زاد على مرة
واحدة في العمر فانه لا خلاف في عدم وجوبه على كل احد والواجب منه مبتدا خبره مرة
الاتي الذي يسقط به الحرج اي التضييق على الناس لو وجب دايما وكلما ذكروا الاثم فان
الحرج ورد بهذين المعنيين كما صرحوا به والماثم ترك الفرض اي يسقط به الاثم من تركه
اذا كان فرضا فالماثم بالمثلثة مصدر ميمي بمعنى الاثم مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى
الواجب مرة مرفوع على الخبرية كالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة فانها
واجبة في العمر مرة فاذا سقط الوجوب بمرة يتحقق في ضمنها ماهية المامور به فالصلاة
بالطريق الاولى وهو احد المذاهب في الصلاة كما سياتي بيانه وما عدا ذلك اي المرة
الواحدة في الصلاة والشهادة فمندوب مرغب فيه بكثرة ثوابه وفوايده من سنن
الاسلام وشعار اهله اي دابهم الذي هو علامة لهم وهو لغة بمعنى العلامة وله معان
اخر وهذا جواب عما اعترض به على ابن جرير مما خالف الاجماع الذي حكاه المص وليس
مذهب مالك كما نقله بعض الشراح وما نقله المصنف صرح به ابن عبد البر من غير عزو وله
لمذهب وهو ظاهر قال القاضي ابو الحسن ابن القصار بقاف وصاد مهملة مشددة وراء مهملة
وهو علي بن عمر بن احمد الفقيه الثقة له كتاب في الخلاف كثير الفوايد لم يصنف في بابه احسن
منه وفي بعض النسخ الصفار بصاد مهملة بعدها فاء مشددة ثم الف وراء قال التلمساني
والاول هو المعتمد وهو من ايمة المالكية منسوب لصنعة قصارة الثياب وهو تبييضها والثاني
لبيع الصفر وهو النحاس المشهور عن اصحابنا يعني المالكية ان ذلك اي الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم واجب في الجملة اي اجمالا ومطلقا من غير تعيين وقت له على الانسان وفرض

عليه

على الانسان اشارة الى ان الواجب والفرض عنده بمعنى كما هو مذهب الشافعي خلافا للحنفية
ان ياتي به مرة من دهره اي في مدة عمره لخبر وجد بذلك عن عهدته مع القدرة على
ذلك اي شرط في وجوبه مرة في عمره ان يقدر على التكلم به فلو عجز عنه لمانع منعه
من التلفظ به سقط عنه كسائر الواجبات لكن اخترمته المنية وقوله لا ينافي ما
تقدم من الاجماع لانه لا مفهوم له وقصده انه مع الاجماع مما اشتهر بين الايمة
ايضا واشارة لما نقله عن الطبري وان كان عنده لا ينافي الاجماع لكونه واه او مؤول
ولم يتعرض لحكم السلام عنده ونقل الحطاب من متاخري المالكية عن الرصاع ان الذي
يظهر ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم واجب مرة مثل الصلاة عليه والزايد
مستحب لقول ابن عباس رضي الله عنهما فريضة من الله علينا ان نصلي على
نبينا ونسلم تسليما وما نقل عن مشايخ المغاربة من التوقف في وجوبه لا اصل له
والحق ان حكمه حكم الصلاة انتهى وقال القاضي ابو بكر بن بكير وقد تقدمت ترجمته
افترض الله عز وجل على خلقه جميعا وافترض بمعنى اوجب وفيه زيادة لتاكيد
لزيادة بنيته ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما كما نقله عن ابن عباس من فرض
الصلاة والسلام وينبغي ذكره مع مصدره المؤكد امتثالا للماثورة ولم يجعل ذلك
الافتراض لوقت معلوم واللام فيه للتوقيت والظرفية كما يقال كتبت لستة
عشر مثلا فالواجب على الخلق ان يكثر المرء اي الرجل والمراد به الانسان ولو امراة
تغليبا منها اي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ولا يغفل عنها اي يتركها ويشتغل
عنها بغيرها وفي كلامه شي لانه يعد بيان وجوبها مرة وكونه يكثر منها ولا يغفل
عنها مناف له لاقتضايه مرات كثيرة فان اراد انه ان فعلها في وقت ما يكررها
مرارا في ذلك الوقت فايجاب مثله غير ظاهر مما نقله قبله فان ذلك قولا اخر فسياقه لا يساعده
واما الاعتراض عليه فانه امر مطلق لا تعرض فيه لعدم تعيين وقتها فلا معنى له وفي بعض
الشراح انه قول ثالث انه يجب الاكثار منها مطلقا من غير تعيين مقدار ووقت وهو
كلام حسن وقال القاضي ابو محمد بن نصر المالكي وهو القاضي عبد الوهاب بن نصر بن احمد بن
حسين وقيل بن حسن بن احمد ابن هارون بن مالك ادركه الشيرازي وسمع منه في النظر وكان
فقيها شاعرا بليغا اديبا له شعر كثير وكتب كثيرة في كل فن وارتحل في اخر عمره لمصر وحصلت له
ثروة وتوفي سنة احدى وعشرين واربعماية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة في الجملة اي من غير تعيين وقت ومقدار ولا غيره قال القاضي ابو عبد الله
محمد بن سعد قيل هو محمد بن سعيد بن بشير بن شرحبيل الفقيه كتب في حداثته للقاضي
مصعب بن عمران ثم رحل الى المشرق فلقي مالكا رضي الله عنه فقرا عليه ثم انصرف للاندلس
والتزم صنعة بباجة الى ان توفي سنة ثمان وتسعين ومائة كما قاله القاضي في المدارك
ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم الى ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة
اي اجمالا من غير تعيين وقت ومقدار بعقد الايمان اصل معنى العقد ربط اطراف
الشي كعقد الحبل وعقد الايمان بكسر الهمزة وكسرها بمعنى تصميمها واعتقادها يقينا فتو

بمعقد الايمان بكسر الهمزه والبا سببية او بمعني بعد اي هي اول ما يفرض بعد الايمان بالله ورسوله
لا يتعين في الصلاة اي ليس وجوبها مخصوصا ومن توابعها وان من صلي عليه مرة واحدة في عمره
ومدة حياته الي موته سقط الفرض عنه بخ وجد عن عهدته قيل حاصل ما ذكره المص غير ما نقله
عن الطبري ولم يرتضه قولان الاول انها فرض في الجملة تسقط بمرة الثاني انه يجب الاكثار
منها من غير تعيين وتقدم ما فيه والفرق بين القول بانها تجب مرة والقول بانها تجب في
الجملة مطلقا ان ما زاد علي المرة في القول الاول يقع نفلا وعلي الثاني يقع الكل فرضا ويثاب
عليه ثواب الفرض قيل وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعي رحمه في مسح الراس انه
يجب مسحه مطلقا ولو مسح شعرة حصل الفرض ولو مسح الجميع وقع فرضا وبقي اقوال اخر
غير ما ذكره المصنف منها انها تجب في كل مجلس مرة في جلسته وهل هي فرض كفاية علي اهل
المجلس فلو صلي واحد كفي عن الجميع او فرض عين ومنها انها تجب كلما ذكر او سمع ونقل عن
الطحاوي وبعض الحنفية والشافعية لحديث الاتي رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي وقيل انه مبني علي ان الامر يفيد التكرار وهو ضعيف وقيل عليه انه يلزمه شغل المرء
عن غيرها من العباده وانه يقتضي وجوب ذلك علي المصلي وقاري القران والمتشهد ويلزمه
التسلسل وفيه مشقة علي الناس ولم ينقل مثله عن احد من الصحابة والتابعين ولو كان
كذلك وجب الثنا علي الله كلما ذكر بالطريق الاولي ولم ينقله احد واجيب بانه منقول عن
الايمة الاجلة وانه مخصوص بما لم يكن في الصلاة ونحوها بانه منقول عن الايمة الاجلة وانه
~~مخصوص بما لم يكن~~ والحرج فيه غير مسلم وانا نلتزم وجوب الثنا علي الله تعالي ايضا او نقول
بالفرق بينهما بانه تعالي غني مطلق وعظمته غير متوقفة علي ذكرها وان هذا حق العبد وذاك
حق الله وهو مبني علي المسامحة دون المشاحة والقول بانه حق الله لامره به ناشي من
عدم فهم المراد بحق الله وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به في الاية المذكورة وامر
به رسوله عليه الصلاة والسلام اي هو عقب التشهد قبل التحلل وسياتي تفصيله وذكر
الاحاديث استدل بها الشافعي واصحابه كما صرح به في الام وقول القرافي في الذخيرة انه
استدل بالاجماع مردود بانه صرح بخلافه ولا اجماع علي وجوبها وقالوا اي اصحاب
الشافعي واما غيرها اي غير الصلاة وهو خارجها فلا خلاف في انها غير واجبة المراد انه لا خلاف
عند الشافعي واصحابه والا فقد تقدم القول بوجوبها وتقديره لا مرة واحدة كما مر لا يجدي
نفعا الا ان نفي الخلاف بنا علي المشهور عندهم ان في الشرح الجديد ما نقله المص عن الشافعية
غير صحيح فان المفتي به عندهم ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولي والثانية للجمعة لانه
لم ينقل عن الخلفا الراشدين تركها فيهما ووافقه احمد وهما اماما السنة وقال الشافعي
ايضا بوجوبها في صلاة الجنازه اي بعد التكبيرة الثانية كما سياتي بيانه ووافقه احمد و
اتباعه ايضا وروا فيها احاديث صححوها واما في الصلاة اي حكمها فيها فحكي الامامان ابو
جعفر يعني محمد ابن جرير الطبري وقد تقدمت ترجمته والطحاوي احمد بن محمد بن سلامة
كما تقدم بيانه وهما ممن قال بعدم وجوبها في الصلاة وغيرهما من الايمة اجماع جميع
المتقدمين والمتاخرين من علما الامة علي ان الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم في التشهد



الاول والاخير منها غير واجبة وشذ الشافعي رحمه الله اي اتي بقول شاذ تفرد به عن
جميع ايمة الدين ولم يقل به احد قبله ولم يوافقه عليه احد في ذلك اي بقوله بوجوبها
في التشهد في صلاة الاخير فقال من لم يصل علي النبي صلي الله عليه وسلم بعد التشهد الاخير
وقبل السلام فصلاته فاسدة لانها ركن من اركان الصلاة فتفسد بتركها في التشهد
الاخير فقط وان صلي عليه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اي قبل التشهد الاخير
وقوله فيه اشهد ان محمدا رسول الله لم تجزه صلاته اي لم تصح ولا يسقط عنه الفرض
فيجب عليه اعادة صلاته ولا سلف له في هذا القول بوجوبها في التشهد الاخير اي
لم يقل به احد من السلف ولا سنة يتبعها اي لم يثبت في السنة والاحاديث النبويه
ما يكون دليلا علي ما قاله الامام الشافعي رضي الله عنه وقد بالغ في انكار هذه
المسالة عليه لمخالفته فيها من تقدمه من الايمة والسلف جماعة وشنعوا عليه ~~لمخالفته~~
الخلاف فيها منهم الامام محمد بن جرير الطبري والامام القشيري قيل المراد به ابو ناصر
ابن صاحب الرساله وابو بكر بن العلا ابن القشيري المالكي واما الامام القشيري
صاحب الرسالة فهو شافعي لم ينكر عليه شيا مما ذكر وغير واحد اي ناس كثيرون
من الفقها والعلما وقال ابو بكر بن المنذر بصيغة اسم الفاعل وهو الامام الاوحد
ابو بكر بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الثقة الحجة وامام عصره وشيخ الحرم توفي
بمكة سنة تسع او عشرة وثلثماية يستحب ان لا يصلي احد صلاة ما فرضا كانت
او نفلا او جنازة الا صلي فيها علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التشهد
وبعد التكبيرة الثانية فان ترك ذلك تارك اي واحد كان في اي صلاة كانت
فصلاته مجزية اي صحيحة وان كان الافضل عدم الترك في مذهب مالك واهل
المدينة اي من علمايها وهو من عطف الخاص علي العام وسفيان الثوري صرح
به لانه مجتهد صاحب مذهب واهل الكوفة اي علمايها من اصحاب الراي المراد بالراي
القياس في عرف الفقها والمالكية والشافعية يريدون بهذه العبارة اتباع ابي حنيفة
ويقابلهم اهل الحديث لاقتصارهم في العمل عليه وغيرهم من العلما وهو قول جل اهل
العلم الجل بضم الجيم المعظم والاكثر من كل شي وحكي عن مالك وسفيان الثوري
انها في التشهد الاخير مستحبة لا واجبة وخص الاخير لانه محل الخلاف وان تاركها
في التشهد مسي غير محسن لارتكابه امرا مكروها قصده وشذ الشافعي اي
انفرد رحمه الله بهذه المقالة المخالفة عن غيره من الايمة فاوجب علي تاركها في

الصلاة

الاعادة لتركه وكتابه تم سوا تركها عمدا او سهوا واوجب اسحاق بن ابراهيم بن
مخلد وهو الامام الجليل ابو يعقوب ابن راهويه عالم خراسان ومحدثها توفي سنة
سبع وثلثين سنة في شعبان سنة ثمان وثلاثين وماتين فاوجب علي تاركها
في الصلاة الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكي الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد هو
صاحب الرسالة المشهورة وهو من ايمة المالكية عن محمد ابن المواز بفتح الميم والواو
المشددة واخره زاي معجمة وهو الامام محمد ابن ابراهيم ومن اجل الايمة في مذهب

مالك وعليه المعول فيه وهو اسكندراني تفقه بابن الماجشون وابن عبد الحكم الاتي واعتمد على
اصبغ وتوفي ببعض حصون الشام وقد هرب في فتنة واختفى به ووفاته سنة احدى وثمانين
ومائتين ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة ولم يبين لوجوبها وقتا ولا عدده
قال ابو محمد هو ابن ابي زيد المار ذكره قريبا في تفسير كلام ابن المواز يريد ليست من فرايض
الصلاة بل انها فرض في الجملة كما تقدم وسياتي ما يخالفه وقال محمد بن عبد الحكم وغيره وهو
ابو عبد الله بن عبد الحكم المصري صاحب الامام الشافعي لم يكن في عصره اجل منه ولا اعرف
باقوال الصحابة والتابعين منه ولد سنة اثنين وثمانين ومائة وتوفي في الليلة خلت من
ذي القعده سنة ثمان او تسع وستين ومائتين واخرج له النسائي رحمه الله وحكى ابن القصار
وعبد الوهاب من ائمة المالكية ان محمد ابن المواز انها فريضة في الصلاة كقول الامام الشافعي
وقد نقل الاسنوي رحمه الله ايضا ان للشافعي رضي الله عنه قولا اخر غير ما اشتهر عنه انها سنة في
الصلاة لا ركنا واجبا وقال ابن عبد السلام المالكي هو ظاهر كلام ابن المواز وصححه ابن الحاجب
في مختصره الفرعي وابن العربي في سراج المريدين وحكى ابن يعلى العبدي المالكي عن المذهب اي
مذهب الامام مالك رحمه الله فيها اي في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال
في الصلاة الاول الوجوب والثاني السنة والثالث الندب جريا على اصطلاحهم في الفرق
بين السنة والندب وقد خالف الامام الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه
المسالة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقها الا الشافعي فانه
ذهب لوجوبها فيها ولا اعلم له فيها قدوة اي ما يقتدي به من الائمة والسلف وسياتي رد هذا
والدليل على انها ليست من فروض الصلاة كما قال الشافعي عمل السلف الصالح قبل الشافعي
من الصحابة والتابعين وهذا الاوجه له كما سياتي بيانه واجماعهم عليه سياتي ان شاء الله
تعالى ايضا انه لا اجماع فيه وقد شنع الناس عليه في هذه المسالة جدا اي قبحوه وانكروه اي
تشنيعا كثيرا اجتهدوا وجدوا فيه جدا ثم بين وجه الانكار بقوله وهذا التشهد ابن عباس
جعله لشهرته المخصوص حاضر عنده يشير اليه الذي اختاره الشافعي رضي الله عنه اي رجحه
على غيره فان التشهد له طرق مختلفة وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وما قاله مردود ايضا انما اختار تشهد ابن عباس
الذي فيه زيادة لفظ المباركات لموافقته لقوله تحية من عند الله مباركة طيبة ولتاخره
عن تعليم ابن مسعود كما قاله البيهقي رحمه الله وكذلك اي مثله في عدم ذكر الصلاة عليه فيه
كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة الذين علمهم التشهد كابي هريرة وابن
عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله
عنهم كلهم لم يذكروا فيه اي في تشهدهم الذي تعلموه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا اعظم
ما تمسك به المصنف في رده لما ذكر لما يلزم من عدم ذكرهم انه صلى الله عليه وسلم لم يامرهم به وهو
مردود ايضا لان تعليمهم ذلك كان في ابتدا الهجرة قبل نزول الاية والامر بها في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فلذا لم يامرهم صلى الله عليه وسلم بما لم يومر به فلما نزلت
امرهم وهذا مصرح به في الحديث وسياتي نقله مفصلا بطرقه وقد قال ابن عباس وجابر



في حديث رواه مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران
نقروه عليهم ويامرهم بتلقنه بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور فيه وقد عرفت
جوابه ونحوه اي مثل ما ذكر عن ابي سعيد الخدري كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه
وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر وهو يخطب عليه في
خلافته كما تعلمون الصبيان في الكتاب بضم الكاف وتشديد المثناة الفوقية وهو
اسم للمحل الذي فيه الصبيان منقول عن جمع كاتب فهو تسمية للمحل باسم الحال فيه وقد
ورد بهذا المعنى في كلامهم كما ذكره الزمخشري في الاساس وغيره ولا عبرة بمن انكره وقال
انه مولد والصواب للكتب وعلمه اي التشهد ايضا على المنبر عمر بن الخطاب كما علمه ابو بكر
في خلافته يعني بذلك شهرته بحيث لا يخفى على احد ولا يترك ولا دليل له فيه لان
ما علم على المنبر لم يذكر ولم ينقل بدون ذكر الصلوة حتى يتم له ما ادعاه ثم اشار الى
الجواب عن بعض ما استدل به الشافعية فقال وفي الحديث الذي رواه ابن ماجة
والحاكم في مستدركه والطبراني والدارقطني والبيهقي وفي بعض الفاظه اختلاف ما لا
صلاة لمن لم يصل علي بالتشديد ويروى من لم يصل على نبيه وهو بظاهره دليل للشافعي
على ان الصلاة لا تصح بدونها كاصلة الاجر وهو صرف للنفي عن المتبادر منه من نفي الصحة

قال ابن العماد معناه المراد منه صح

الى نفي الكمال فتصح وان لم تكمل وهذا مبني على قاعدة اصولية وهو ان النفي اذا دخل على
شي ليس ينفي هل يقدر الصحة او الكمال فقال الشافعي الارجح تقدير الصحة لانه
اقرب الى نفي ذات الشي وقال غيره يقدر الكمال وقد بينه البيضاوي في المصابيح في
شرح حديث انما الاعمال بالنيات او لمن لم يصل علي مرة في عمره وهو تحكم او ترجيح بلا مرجح
وسياتي تفصيله ثم بين ما فيه بحسب الرواية بقوله وضعف اهل الحديث كلهم
رواية هذا الحديث لانه كما قاله الامام الخيضري في كتابه اللوا المعلم من حديث
عبد المهيمن بن عباس عن ابيه عن جده وعبد المهيمن ليس بحجة وروي من طريق اخرى
لم تثبت انتهى وفي حديث ابي جعفر محمد الباقر ابن زين العابدين عن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه
وهذا يفيد ان الصلاة على الال في التشهد الاخير واجبة كالصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم فيه وفيها قولان للشافعي والصحيح في المذهب انها غير واجبة واما في التشهد
الاول فمن قال انها واجبة في الاخير قال باستحبابها فيه ومما ينسب للشافعي رضي
الله عنه يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القران انزله كفاكم من عظيم القدر
انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له ويحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب
الصلاة على الال ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق اظهر قوليه قال الدارقطني الصواب
انه من قوله ابي جعفر الباقر بن زين العابدين بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب
لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله وسلم وعلى اهل بيته لرايت انها لا تتم
وهذا اوفق بما قاله الشافعي رحمه الله تعالى ففيه تاييد له دون ما قاله المص
واعلم ان الامام الخيضري صنف في هذه المسالة كتابا سماه زهر الرياض في رد ما شنعه

القاضي عياض طالعته بتمامه وقد قال فيه ما قصدت تنقيص مقداره فانه طراز هذه
العصابة وتلخيصه ان الامام الشافعي رضي الله عنه قال في الام فرض الله عز وجل
الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته الاية فلم يكن فرض الصلاة
في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة بما وصفت عنه صلى الله عليه وسلم ثم ساق
باسناده الى ابي هريرة رضي الله عنهم انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في
الصلاة قال قولوا اللهم صل على محمد الخ وساقه ايضا بسنده الى كعب بن عجرة عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد الخ فلما روي انه كان
يعلمهم التشهد في الصلاة وانه علمهم كيف يصلون عليه فيها لم يجز ان نقول التشهد في
والصلاة غير واجبة والخبر فيهما عنه صلى الله عليه وسلم فعلى كل مسلم وجبت عليه الصلاة
ان يتعلم التشهد والصلاة عليه فمن صلى ولم يتشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم
فعليه اعادتها انتهى ثم ذكر ما قاله المصنف وقال هذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه ولا
الاستناد اليه ولقد عجبت منه كيف اقدم على مثل هذه المقالة الشنيعة وتجاسر على
الاتيان بهذه العبارة الوضيعة وهي قولة غير صحيحة ينادي مدعيها على نفسه
بفضيحة واي فضيحة وسترى بحجا بالغة وسنا متبوعة واثمارا دانية لا مقطوعة
ولا ممنوعة فمن الادلة على وجوبها في التشهد الاخير الاية المذكورة لاتفاقهم على
ان الامر المطلق يقتضي الوجوب مالم يقم الدليل على خلافه والله قد امر عباده
بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وثبت ان الصحابة رضوان الله عليهم
سالوه عن كيفية هذه الصلاة المامور بها فقال قولوا اللهم صل على محمد الخ
والسلام الذي علموه هو السلام في الصلوة والتشهد لمخرج الامرين والمتعلمين
والمحلين واحد ويوضحه انه صلى الله عليه وسلم لما علمهم التشهد علمهم التسليم فيه
فقالوا كيف الصلوة عليك المامور بها فقال صل الخ وهما في الصلاة في ظاهر الحال
ويؤيده انه لو كان خارج الصلاة كان كل من دخل عليه صلى الله عليه وسلم يقول
له السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما علموه وكذا كل من واجهه بالصلاة
عليه بهذه الالفاظ بتمامها والمنقول انهم كانوا يقولون في تحية الصلاة السلام
عليك يا رسول الله او نبي الله صلى الله عليك ونحوه مما تعلموه زايد على التحية
في الصلاة فخرج هذا المخرج البيان لما في القران وظهر وجه دلالة الاية عليه
واورد عليه ان قول الصحابي قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة يحتمل ان
يريد به السلام في الخروج من الصلاة كما قاله ابن عبد البر والدليل اذا
طرقه الاحتمال يبطل به الاستدلال وان غاية ما ذكرتم دلالة اقتران الصلاة
بالسلام على الوجوب في الصلاة ودلالة الاقتران ضعيفة وهذا انما يتم اذا سلم
وجوب السلام وهو غير مسلم واجيب بان الاول فاسد يرده لفظ الحديث و
قولهم هذا السلام عليك لا السلام فقط حتى يكون المراد السلام من الصلاة و
السايل لم يستدل باقترانه وانما استدل بالامر بها في الاية وبهذا اسقط ما



بعده والدليل الثاني من السنة ما في البخاري مسندا قال عبد الرحمن ابن ابي ليلى لقيني
كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول
قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد واخرجها
مسلم وغيره من طرق ساقها واصحاب السنن فان قلت قد علمنا من الاحاديث صفة
الصلاة لكنها مطلقة لم تقيد بالصلاة قلت علم هذا من اطباق العلما والمحدثين
من غير نكير على ان المراد بها في الصلاة ولذا وردت مذكورة في التشهد في كتبهم
دون باب الادعية ولا يكتفى بهذا بل نقول ورد التصريح بذلك في الحديث ايضا
فيما رواه احمد في مسنده من طريق عن ابن اسحاق قال حدثت في الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا المرء المسلم صلى عليه في صلاته وساقه الخ والعجب
من المصنف رحمه الله انه قال في شرح مسلم في سوالهم عن الصلاة يحتمل انه في غير
الصلاة وفي الصلاة والاظهر الثاني لقوله والسلام كما علمهم انتهى فسبحان الله
كيف بعد هذا على الشافعي وهذا من زيادة الثقة وهي مقبولة وقد رواها الشافعي
في مسنده فدعاه ذلك الى حمل الاية عليها فان قلت بعد تخصيصه بالصلاة ليس
في الحديث ما يدل على الوجوب قلت الوجوب من قوله عليه الصلاة والسلام
صلوا كما رايتموني اصلي ولا يلزمه وجوب ما في صلاته من السنن لقيام دليل من خارج
على عدم وجوبها ثم ذكر احاديث اخر صريحة فيما ذكره واها بمعنى ما سبق ومن
الادلة ما في مسند احمد الاتي في كلام المصنف ايضا انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا
يدعو في صلاته فلم يحمد الله في صلاته ولم يصل عليه فقال صلى الله عليه وسلم
عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميده والثنا عليه ثم
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شا وهو حديث صحيح اخرجه
الترمذي والحاكم وابن حبان وقال انه على شرط الشيخين فان قلت ان هذا يدل على
عدم الوجوب لانه لم يامره باعادة الصلاة وقد يقال ايضا ان هذا الدعا كان خارج
الصلاة لان الترمذي روى هذا في جامعه عن فضالة ابن عبيد بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاعد اذ دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له
عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله ثم ادع وفي رواية ثم تحي
قلت انه كان غير عالم بوجوبها فلم يامره بالاعادة ويحتمل انه اعادها او انه نفل لا
تجب اعادته وما ذكر من الحديث رواية غير ثقاة فهو ضعيف لا يصلح لمعارضة
الحديث الاخر مع قوته وروايته على شرط الشيخين وقد ورد التصريح بانه يتشهد
ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعده في الصلاة ثم اورد على قول المص
ان الشافعي لا سلف له فيما قاله ان قال به جماعة من الصحابة والتابعين
منهم عبد الله بن مسعود راوي حديث التشهد وروي عنه انه كان يراها واجبة في

الصلاة وابو مسعود البدري روي عنه مرفوعا وموقوفا ومنهم عبد الله بن عمر وابو جعفر
محمد بن علي بن الحسين والشعبي كما نقله البيهقي ومقاتل بن حبان ومحمد بن كعب القرظي
كما نقله الماوردي واسحاق بن راهويه كما نقله المصنف واحمد ابن حنبل في رواية
عنه من العجايب ان المصنف انكر على الشافعي وقال في شرح مسلم ما نصه حكي
بعض البغداديين عن مذهب مالك في المسلة ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والفضيلة
وحمل بعضهم كلام ابن المواز على الوجوب في الصلاة كمذهب الشافعي وكلامه محتمل
للوجوب على الجملة ونقله ايضا في كتابه هذا وعبارة ابن القصار في كتابه عيون
الادلة وهو من اجل كتبهم بعد ما نقل ما ياتي من ادلة المخالفين في فرضيتها في الصلاة
وجه ما نقل عن ابن المواز ما استدل به القايلون بالوجوب بتكوين الجلسة الاخيرة
للتسليم عليه وان الصلاة لما تضمنت ذكر الله وتمجيده كما في فاتحة الكتاب واجب
ان يذكر فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تخلو الصلاة عن ذكره مع
الله كما في الاذان والاقامة فذكر وجه يدل على انه مال اليه وقال ابن العربي
في احكام القران ان الصحيح ما قاله ابن المواز فتعينت كيفية ووقتا كما بيناه في
الخلاف انتهي وهو امام مشهور من ايمتهم وكذا ذكره ابن الحاجب في مختصره الكبير
وشارحه ابن عبد السلام فظهر منه قول راجح في مذهبهم وانه ذهب اليه كثير من
السلف فنسبته الي الشذوذ خطا ظاهر مع ما بينا فقصد من كلامه هنا وان نقل هذا
عن الصحابي ولم يصرح غيره بخلافه يصير اجماعا سكوتيا وحكمه مفصل في الاصول
وعمل الناس على الصلاة عليه بعد التشهد وتعليمها للصبيان فكيف يدعي خلافه
واما ادلة المخالفين للشافعي كابي حنيفة واتباعه ومالك في احد قوليه واليه
ذهب بعض الشافعية كابن المنذر والخطابي والعنبري كما نقله المصنف ولهم ادلة
وحديث التشهد المروي عن نحو اربعة وعشرين من الصحابة وليس في رواية منه ذكر
الصلاة ثم سردها وردها وفصلها تفصيلا لم يسبق اليه ثم قال والجواب عنه من وجوه
منها انه لم يقل انه جميع الواجب في الجلسة الاخيرة فايجاب الصلاة فيها بدليل اخر
لا ينافيه ومنها انكم قلتم بوجوب السلام ولم يامرهم به في هذا التشهد فيلزمكم عدم
وجوبه وقد اوجبتموه فان كان جوابكم فهو جوابنا بثبوته بدليل اخر وايضا التشهد
ثبت بتعليمه وكذا الصلاة فاي فرق بينهما وقد بينا انه مخصوص بالصلاة كالسلام
ومنها ان احاديث التشهد لو كانت نافية للوجوب كان الوجوب مقدم عليها
لان النافي مستصحب للاصل من عدم الوجوب والموجب ناقل وهو مقدم على المستصحب
لزيادة علمه فكيف اذا لم يعارضه واسا ورد ايضا بان التشهد فرض حين فرضت الصلاة
وفرضت الصلاة وفرضت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حين نزلت اية الاحزاب بعد
تخيير ازواجه فالتشهد كان تعليمه قبل فرضها فلا يضر عدم ذكره في تلك الرواية فلذا
قالوا له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا السلام عليك فكيف نصلي عليك فان قلت فما نقول
في الحديث الاخر الصحيح المروي انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد ابن مسعود وعلمه

التشهد

التشهد الي قوله اشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال فاذا قلت هذا او قضيت هذا فقد قضيت
صلاتك ان شيت ان تقوم فقم وان شيت ان تقعد فاقعد فانه يدل على ان الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم فيها ليست واجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر في التمهيد قلت هذا
مطعون فيه وقد قال الدارقطني في العلل انه من زيادة زهير مدرجة في الحديث وصله
بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وليس منه وتتبع طرق الحديث شاهد لما قالوه وايضا
انه يحتمل انه قبل ايجاب الصلاة عليه وايضا هو وارد نفيا لما كانوا يقولون السلام على
الله فقال لهم لا تقولوا هذا فان الله هو السلام ولكن قولوا كذا مع ساير ما علمتم وجوبه و
لذا لم يتعرض منه لذكر السلام مع وجوبه مع ان المستدل بهذا اصحاب ابي حنيفة القايلين
بان التشهد ليس بواجب وانما الواجب الجلوس بمقداره فلو تم هذا كان دليلا عليهم لانهم
لتعليقه تمام الصلاة على التشهد وهم لا يقولون به فبطلت المعارضة به ولا يصح ان يقال
المراد تمام الاستحباب لانه موقوف عليها عندهم انتهي زبدة ما ذكره الامام الحنفي بما يهمنا
وقد بالغ الشافعية في الرد على المصنف وتخطيته فيما قال كما سمعته حتى قال بعضهم
هذا المشنع انما يشنع على نفسه لا على الشافعي اذ لم يخالف كتابا ولا سنة ولا اجماعا
ولا مصلحة راجحة بل تمسك بادلة واضحة تامة وعد ذلك من محاسن مذهبه ولم ينفرد
بذلك بل قال بعض المحققين ولو سلم تفرده بذلك لكان حبذا التفرد انتهي وقال
شيخنا ابن قاسم قلت واي محذور في تفرد ابن ادريس واي حاجة الي موافقة غيره له
انتهي ولكن اذا امعنت النظر علمت ان ذا اي المصنف ناقل لما قاله الطحاوي ومن تبعه
وما على الناقل الا تصحيح نقله وما على الرسول الا البلاغ المبين ففيما قالوه ايضا تحامل
عليه لكن الجزا من جنس العمل وهذا من لباب الالباب الذي لا تجده في غير هذا الكتاب
وهاهنا بحث ذكره الاسنوي رحمه الله تعالى في التمهيد وهو ان الامر بعد سوال التعليم
كالامر بعد الاستيذان او بعد التحريم يفيد الاباحة عند الشافعية والوجوب عند ابي
حنيفة فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بقوله قولوا
اللهم صل الخ بعد قولهم نصلي عليك الا ان يقال استفيد الوجوب من امر خارجي فيكون
الامر للوجوب لانه بيان بكيفية واجبة انتهي وفيه نظر **فصل في المواطن** اي الاماكن
فهو من قبيل المستقر لان معناه مكان التوطن والاقامة التي تستحب وتسن فيها الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب بالبنا للمفعول وتشديد المعجمة من الترغيب
ويجوز تخفيفها وهو عطف تفسير والرغبة ما فيه من الفوايد والثواب من ذلك المستحب
المرغب فيه في تشهد الصلاة وهو الثنا على الله في الجلسة فيها وسمي تشهدا باسم جزيه
وهو قوله اشهد ان لا اله الا الله الخ واطلقه ليشمل الاول والاخر فانها مستحبة في الاول
واجبة في الاخير كما تقدم تفصيله كما قدمناه في الفصل الذي قبله وذلك اي موطنه
ومحله المعلوم مما قبله بعد التشهد اي بعد قوله اشهد ان محمدا رسول الله وقبل الدعاء
الماثور في كتب الفقه بعد التشهد ومما شاحدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة شيخه
كما تقدم بقراتي عليه لا بغيرها من طرق الاجازة حدثنا ابو القاسم البلخي نسبة لبلخ

مدينة معروفة قال حدثنا الفارسي تقدمت ترجمته عن ابي القاسم الفارسي الخزاعي
عن الهيثم بن كليب عن ابي عيسي الحافظ هو الترمذي صاحب الشمايل والسنن وقد
تقدم قال حدثنا محمود بن غيلان ابو احمد الحافظ المروزي اخرج له اصحاب السنن
وتوفي سنة تسع وعشرين ومايتين قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقري وفي
نسخة زيد بدون يا والصواب الاول وهو المعروف بالقصير البصري نزيل مكة مولي
ابن الخطاب وهو حافظ ثقة روي عن ابي حنيفة وغيره وتوفي سنة ثلاث عشرة ومايتين
عن حيوة بن شريح تقدم بيانه وحياة علي خلاف القياس في الاعلام وقياسه حية ه
قال حدثني ابو هاني الخولاني اسمه حميد بن هاني وهاني بهمزة في اخره يجوز ابدالها
يا وقال البرهان انه احد ابن هلال وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين ومايتين ان عمرو
بن مالك الجنبي في نسخة عمر وبواو وهي الصواب وهو ابو علي الجنبي بفتح الجيم ثم نون ساكنة
وبا موحدة نسبة لجنب بطن من مدحج وهو مصري ثقة وذكره في الميزان توفي سنة اثنين
او ثلاث ومايه اخبره انه سمع فضالة بفتح الفا وبالضاد المعجمة ولام وها تانيث ابن عبيد
بالمصغر ابن نافذ بن قيس الانصاري الاوسي ابو محمد الصحابي ولي قضاء دمشق وتوفي
سنة ثلاث وخمسين ومايه واخرج له احمد وغيره يقول سمع النبي صلي الله عليه وسلم
رجلا يدعو في صلاته بعد التشهد في الجلسة الاخيرة فلم يصل علي النبي صلي الله عليه
وسلم بعد تشهده فقال صلي الله عليه وسلم عجل هذا بفتح العين وكسر الجيم اي اسرع بدعايه
واتي به في غير محله قبل ان يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم لان الدعا معلق حتي يصلي عليه
كما ياتي فان من سال حاجة لا بد له ان يقدم وسيلة توسل لقضا حاجته ثم دعاه اي
طلب ذلك الرجل وقربه اليه فقال له او لغيره اي وجه خطابه لغيره وهو يسمع وهو المراد
بالاعلام وفي نسخة ولغيره بالواو اذا صلي احدكم فليبدا بالهمز اي يقدم على دعايه ليقبل
بتحميد الله والثنا عليه عطف تفسير لبيان ان المراد ما يفيد المدح والثنا الخصوص المدح ه
والمراد قوله التحيات الخ وفي كيفيته روايات مختلفة بلغت نحو ثلاثة عشر كما فصل في محله
ثم ليصل علي ثم ليدع بلام مكسورة او ساكنة للامر بما شا من الخير والدعا بالماثور افضل ويروي
من غير هذا السند الذي رواه المصنف عن الترمذي ورواه ابو داود بتمجيد الله بميم وجيم ودال
مهملة ومعناه التعظيم ومعناهما متقارب والرواية الثانية لابن ماجه بسند اخر وهو اصح
رواية لقوة سنده لا من حيث المعني وان قيل انه امدح وفيه نظر وانما يتم استدلال
المصنف به ان كان في الصلاة وقد استدل به الشافعي علي وجوبها فيها كما مر وقد
نوزع فيه بانه ورد من طريق اخر تقدمت قريبا بينما رسول الله صلي الله عليه وسلم
قاعدا اذ دخل عليه رجل فصلي فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له صلي الله عليه وسلم
عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادع فظاهر قوله
فقعدت انه كان بعد الصلاة فلا يدل علي مدعاه اقول قد اجاب الخيضري عنه باجوبة
حاصلها انه ليس نصا فيما ذكرت لان المراد بالقعود الجلسة الاخيرة في التشهد وقد ورد
التصريح به في رواية اخري فاندفع الايراد وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه الترمذي

قال

قال الدعا والصلاة عطف تفسير والمراد به العبادة المخصوصة الا انه قيل ان هذا اللفظ
اي الصلاة ليس مذكورا في الترمذي وهو المشهور معلق كل منهما اي موقوف قبوله فهو
استعارة او حقيقية لان الملايكة لا تصعد به بين السما والارض لا يصعد الي الله منه
شي لعدم رضاه برفعه اليه حتي يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم لان اعمال المومنين
تكتب وترفع الي السما اذا قبلت وقبولها متوقف علي الصلاة علي النبي صلي الله عليه
وسلم لانه هو الذي هدانا وارشدنا الي الله وهو وسيلتنا العظمي اليه وقد فسر قوله
تعالي لا تفتح لهم ابواب السما بهذا والرفع والصعود من صفات الاجسام فالمراد رفع صحفها
وقيل انها تجسم ولا مانع منه وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه رواه عنه البيهقي وابن
عساكر وغيره عن النبي صلي الله عليه وسلم بمعناه اي بمعني حديث عمر الا انه زاد فيه وقال
علي ال محمد فلا بد من الصلاة عليه وهذا هو الاكمل ووجوبها تقدم الكلام عليه وروي
رواه عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الدعا محجوب عن
السما فلا تفتح له ويلزمه انه لا يقبل ويجوز ان يكون تمثيلا او استعارة لعدم القبول حتي يصلي
الداعي علي النبي صلي الله عليه وسلم وليس في هذا دليل علي وجوبه في الصلاة اذ القبول
ليس من شرايط الصحة ومن ادعاه فقد تبرع بما لا يملكه ولا يقبل ولو عده المصنف هذا او موطنا
كان اولي كما فعله غيره لكنه ادرجه في التشهد لانه محل للدعا ايضا وعن ابن مسعود في حديث
صحيح سند اذا اراد احدكم ان يسال الله شيا ويدعو به فليبدا بمدحه والثنا عليه بما هو
اهله اي بما يستحقه ويليق به كما ارشدنا لذلك في سورة الفاتحة قال ابن برجان في تفسيره
اذا قيل لك ان احدا احيا بقراة الفاتحة فلا تنكره وليقراها ملاحظا للثنا عليه وحمده لانه
المنعم بجميع النعم الدنيوية والاخروية جليلها ودقيقها كما اشار اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
الي اخرها ثم يلاحظ عظمته وجلاله المشير اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع
كما يشير اليه قوله اياك نعبد ثم يفوض اموره اليه لقوله واياك نستعين ثم يسال حاجته لقوله اهدنا
الخ ولذلك سميت سورة تعليم الدعا ثم يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم يستشفع باقرب
مخلوقاته واحبهم اليه فانه الوسيلة العظمي فانه اي دعاوه بهذه الكيفية اجدر اي احق
والبق ان ينجح بضم اوله مبني للفاعل من انجح فاز وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث
رواه عبد الرزاق والطبراني وابن ابي الدنيا بسند صحيح فيقدم صلاته علي النبي صلي
الله عليه وسلم ويختم بها ويوسطها في دعايه كما قاله الخيضري ويدل له ما ياتي فكلما اكثر
من صلاته عليه صلي الله عليه وسلم تحقق الاجابة وعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما
فيما رواه البزار وابو يعلي والبيهقي في شعب الايمان قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فقيل وما قدحه يا رسول الله قال فان الراكب اي من يريد
ركوب راحلته لسفر ونحوه يملا قدحه وهو انا صغير من خشب ونحوه ليشرب منه ثم يضعه
عنده ويرفع متاعه الذي يريد حمله علي راحلته فان احتاج الي شراب اي شرب ما شربه
اي شرب ما قدحه الذي وضعه فيه او الوضو منه ما فيه توضا بالهمز ويجوز ابدالها الفا
والا اي وان لم يكن محتاجا لشربه او وضوء هراقه بتقدير مضاف اي اهراق ماءه اي صبه

على الارض لاستغنايه عنه واصل اهرافه اراقه فابدلت هزتها ها وقد يجمع بينهما فيقال
اهراقه وتفصيله في كتب اللغة والعربية قال ابن الاثير وغيره معناه لاتوخروني اذا صليتم
علي في الذكر وتجعلوا ذكري تبعا لغيره بل اعتنوا به وقدموه واذكروه في وسطه واختموا به
كما اشار اليه بقوله ولكن اجعلوني اي اجعلوا ذكري بالصلاة علي في اول الدعا واوسطه و
اخره ففيه تشبيه تمثيلي بليغ لتاخيره ذكري عن دعايه كما ان من يريد الركوب لرحيلة
يبدا بمتاعه ويجمع ماله وقدحه موضوع على الارض ثم ينظر لقدحه فياخذ ما فيه ويريقه
هذا كقول حسان رضي الله عنه في هجايه، فانت هجين نيط في ال هاشم، كما نيط خلف
القدح الفرد، والراكب يجعل القدح خلفه وفي الحديث زيادة على ما قبله بجعله اولا ووسطا
واخرا وقال ابن عطا ابو العباس احمد بن محمد بن سهل الادمي وهو من اجل مشايخ
الصوفية توفي سنة تسع وثلاث مائة للدعا اركان اي امور مهمه لابد منها شبهت
باركان البنا ومنه اركان الصلاة عند الفقها واجنحة جناح الطير كاليد للانسان به
يحصل بها ما يريد وفيه استعارة تخييلية ومكنية شبه ما هو مقدمة لقبوله ورفعه
الي السما بالاجنحة للطاير واسباب اي وسايل للوصول للمطلوب والفوز به واوقات
مخصوصة يكون اسرع اجابة كاوقات الصلاة فان وافق اركانه اي كان تها وكانت
تامة قوي اي كمل وتم كما يتقوي البدن والبنا باركانه واذا وافق اجنحته بان كانت
له اجنحة كاملة طار في السما اي صعد اليها وقيل كما مر وان وافق مواقيته جمع
ميقات بمعنى الوقت اي ان وقع في اوقاته فاز اي ظفر بالاجابة وحصلها وان وافق
اسبابه انجح اي تم وكمل سعادته ونجاحه ثم بين ذلك فقال فاركانه حضور
القلب اي توجهه توجها تاما بجميع فكره وحواسه والرقة اي رقة القلب وقسرها
بقوله والاستكانة اي الخضوع والانقياد والخشوع بالذلة والخوف وعدم رفع الصوت
والبصر وتعلق القلب بالله بقطع النظر عمن سواه وقطعه الاسباب بان لا يرجو غيره
كما في الدعا الماثور اللهم اقذف في قلبي رجاك واقطع رجايي عما سواك واجنحته الصدق
بان يوقن بانه لا معطي ولا مانع غيره تعالي وفي الحديث الصدق يهدي الي البر والصدق
معناه خلوص النية والطوية ومواقيته الاسحار اي اواخر الليل لانها محل الاجابة
وتجلي الرحمن وقرب عباده منه وهو اقوي في التوجه وفيه تهب نفحات الرحمة و
نسمات الخير كما قال تعالي وبالاسحار هم يستغفرون وقال وقران الفجر ان قران الفجر
كان مشهودا واسبابه المسرعة لحصول المراد الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم
وقال المراد اسبابه والمراد اسباب اجابته ففي ذلك اشارة الي انه بدون الاجابة
كالعدم وفيه اشارة الي الحديث ينزل ربنا كل ليلة الي سما الدنيا في الثلث الاخير
فيقول من يدعوني فاستجيب له ومن يسالني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له كما
في الصحيحين وقد اختلفوا اهل الدعا افضل لما فيه من التذلل والافتقار والسكوت
لما فيه من التسليم والرضا فذهب الي كل طايفة وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال
وهو الارجح عند البعض وفيه كلام ليس هذا محله وفي حديث لم يذكروا من رواه الدعا



الواقع بين الصلاتين علي بان يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم قبله وبعده لا يرد اي
فيستجاب ذلك الدعا فان الصلاة عليه مقبولة ومن كرم الله تعالي اذا قبل الطرفين لا يترك
ما بينهما وسيل السنوسي رحمه الله عن القطع بقبول الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فاجاب
بانه منصوص عن السلف واستشكله بانه لو قطع به للمومن المصلي عليه لقطع له بحسن
الخاتمة اذا دعي بها مع الصلاة وبين الصلاتين عليه وهي مجهول له لكل احد واجاب بان
القطع بقبولها انه اذا قضي الله بخاتمة الايمان ووجدت حسنة الصلاة على النبي صلي
الله عليه وسلم فهي مقبولة بلا ريب فيها بفضل الله بخلاف ساير الحسنات فانه لا وثوق
بقبولها ويحتمل انها اذا صدرت علي سبيل المحبة من صاحبها يقطع بانتفاعه بها في الاخرة
يوجد ما ولو بتخفيف العذاب وفيه نظر وفي حديث كل دعا محجوب دون السما كما مر وفي
حديث الترمذي عن عمر رضي الله عنه فاذا جات الصلاة علي اي ذكرت معه صعد
الدعا الي السما اي قبل واستجيب واخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعا محجوب
حتي يصلي علي محمد واهل بيته وفي حديث ابن عباس الذي رواه عنه حنش بفتح الحا
المهملة والنون وشين معجمة وهو ابن عبد الله عمرو بن حنظلة بن فهد ابو راشد التابعي
الصغاني احد الداخلين الي الاندلس في حوزة الاسلام وله رواية عن علي وابن عباس
وغيرهم الا ان هذا الحديث لم يروعنه في الكتب وروي له غيره توفي بافريقية سنة مائة
وقيل انه قبره بسرقسطه فقال في اخره اي اخر الدعا واستجب دعاي ثم تبدا بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ما تدعوا به وتقول اسالك ان تصلي على محمد عبدك
ورسولك صلاة من افضل ما صليت علي احد من خلقك اجمعين امين اي استجب وهو
اسم فعل له فان قلت هل يحسن ان يقال صل على سيدنا محمد قلت نعم ويجوز اتباع الماثور
فيه ولكن اختلف في ايهما الافضل رعاية الادب او امتثال الامر فذهب الي كل من القولين
بعض وقيل امتثال الامر عين الادب وهو الظاهر ولنا عودة الي بسط الكلام فيه واطلاق
السيد عليه صلي الله عليه وسلم جايز وكذا علي الله وفيه خلاف ليس هذا محله ومن مواطن
الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم واماكنها عند ذكره او سماع اسمه او كتابته وتقدم القول
بان ذلك واجب كلما ذكر او سمع وذكره اعم من ان يكون في الصلاة او عند قراة القران كما ذكر
الخيضري في كتابه اللوا المعلم ورواه عن السلف وقوله او كتابة اسمه وهل يكتفي بكتابه
الصلاة عليه او الافضل ان يتلفظ بها تردد فيه بعضهم والافضل ان يكتبه ويتلفظ به
ويحصل له الثواب الاتي من صلي علي في كتاب الخ على ما ياتي فيه او عند الاذان اي
بعده وهو مستحب للموذن وسامعه لما رواه مسلم انه صلي الله عليه وسلم قال اذا سمعتم
الموذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلي علي صلاة صلي الله عليه وسلم بها
عشر الحديث الاتي مع الكلام عليه وهل يقتصر علي الصلاة او يذكر معها السلام ولما
ذكروه من كراهة الاقتصار عليها مطلقا للاية السابقة كما صرح به النووي وقال غيره
يقتصر عليها لظاهر حديث مسلم وقال بعض الحفاظ كنت اكتب الحديث فاكتب
الصلاة فقط فرايت النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فقال لي اما تتم الصلاة في كتابك

فما كنت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت قال الخيضري وتستحب الصلاة عليه ايضا بعد الاقامة
لما رواه الطبراني في كتاب الدعا عن ابي الدردا انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سمع المؤذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة ان محمدا رسوله
يوم القيمة يسمعها من حوله ويجب ان يقول مثله وهذا مما سكتوا عنه انتهي وفيه ان
الذي فيه انما هو استحباب الدعا عند الاقامة لا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد
قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابي هريرة رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي فيدخل فيه ما في هذا الموطن كله لان الذكر يشمل ذكره وذكر غيره والكناية ذكر معني
وهذا دعا عليه بان يذله الله لعدم اعزازه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده فلم يصل
عليه ورغم يرغم كنال ينيل رغما وارغمه الله اذله وهو من الرغام بمعنى التراب فجملة عبارة
عما ذكر والذي ذكر الانف الذي من انف رفعه ويقال رفع انفه اذا تكبر وهذا الحديث
رواه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه انه صلى الله عليه وسلم قال رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة ورواه الحاكم ايضا وقال هو
صحيح الاسناد وسياتي الكلام عليه عند ذكر المصنف له برمته وكره ابن حبيب وهو عبد الملك
بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي من ولد العباس بن مرداس الصحابي وقيل
عبد الملك بن سليمان وهو فقيه نحوي طبيب مفسر محدث الا انه لم يكن له نقد ونظر
تام في الحديث توفي سنة ثمان او تسع وماتين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح
وهو مذهب مالك وقال غيره يستحب وانما كره لئلا يكون مما اهل به لغير الله والي
هذا ذهب الحنفية كما في المحيط وخالفهم الشافعي في الام فقال وتسن التسمية على الذبيحة
عند الذبح بسم الله ولا اكره ان يقول وصلى الله على سيدنا رسول الله بل احبه وقال
المزني انها لا تستحب ولا تكره فهي مباحة وقال الاذرعي يختص ذلك بما اذا كان قربة
كالاضحية وقال الرافعي لا يجوز ان يقول باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد وذهب
الي ان ما ذبح باسم غير الله لا يحل كله وكذا ما ذبح للكعبة او قدوم سلطان وقيل ان
قصد التبرك جاز ونقل ابن حنبل فيه خلاف وكذا قيل انها لا تستحب عند العطاس
كما ياتي وقيل انما تكره اذا لم يقصد بعد الحمد الصلاة على من سنه وقال الخطابي
الذي تحصل من كلام المالكية ان في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح و
العطاس قولين وتكره عند الجماع والحاجة انتهي وكره سحنون الفقيه المشهور المالكي
واسمه عبد السلام بن عبد السلام بن سعد بن حبيب ابن حيان التنوخي وهو بمرتبة
من الكمال فضلا وزهدا وسماحة ولد في رمضان سنة ستين او احدي وستين
ومايه وتوفي لتسع خلون من رجب سنة اربعين وماتين وعمره ثمانون سنة كما في
ويجوز منع صرفه وسينه مضمومة ومفتوحة كما سياتي الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم عند التعجب لرؤية امر عجيب وهو مذهب مالك واليه ذهب الشافعي
كما في الاذكار للنووي وقال الحليمي من الشافعية لا تكره كسبحان الله لان التسبيح

تنزيه



تنزيه لموجد العجايب والصلاة عليه لانه اعظم المخلوقات واعجبها والشي بالشي
يذكر وقال قاضي خان لو راي شيا جيدا فقال اللهم صلي علي محمد ان قصد الاعلام
بجودته كره والناس يستعملونه نظما ونثرا قال عرقلة • اقبل يهتز في غلالته •
من ليس يشفي لعاشق علله • فقال كل امرء تامله • الف صلاة علي رسول الله • وقلت
انا في مطلع قصيدة صب عليه المنصب سلم • صلي علي المصطفي وسلم • وقال سحنون
لا نصلي عليه صلى الله عليه وسلم الا علي طريق الاحتساب اي من غير سبب بل خالصا
لوجه الله وخشيته وطلب الثواب لا للتعجب وغيره كما امرنا الله تعظيما له صلى الله عليه
وسلم واما عند الضحك ورؤية مستقذر فقالوا يخشى عليه الكفر وقال العيني رحمه الله
لا يومر بها عند الغضب خوفا من ان يحمله الغضب علي الكفر ونقله النووي في اذكاره عن
بعض الشافعية واقره وقال اصبغ هو عبد الله بن اصبغ بن فرج بن سعيد بن نافع
الاموي مولي عبد العزيز المصري الفقيه الجليل المحدث روي عنه البخاري وغيره وتوفي
سنة خمس وعشرين وماتين في قوله عن ابن القاسم عبد الرحمن بن القاسم بن خالد
ابن جنادة المصري امام الفقه صاحب الامام مالك وهو ثقة حجة توفي سنة احدي
وتسعين ومايه وارتحل الي الامام مالك اثني عشر مرة انفق في كل مرة الف
دينار موطنان لا يذكر فيهما الا اسم الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما محمد رسول
الله اي فيهما باسم الله وباسم محمد رسول الله لئلا يكون الاهلال في الذبيحة لغير الله و
العطاس يدل علي قوة الدماغ الدافعة لاذي البخار فهو نعمة من الله خفية لا يقدر
عليها غير الله فيذكر اسمه شكرا له علي نعمه دون غيره قال اصبغ ولو قال بعد ذكر
الله فيهما وصلى الله علي محمد لم يكن ذلك تسمية له مع الله ولكنه صلاة عليه بنية
التقرب الي الله بالصلاة عليه فلا يكره وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه صلى
الله عليه سيدنا وسلم قال من عطس فقال الحمد لله علي كل حال وصلى الله علي محمد
وعلي اهل بيته اخرج الله عز وجل من منخره الايسر طايرا يقول اللهم اغفر لقايلها
اخرجه الديلمي في الفردوس بسند لا باس به وعطس رجل عند ابن عمر رضي
الله عنهما فحمد الله فقال له لقد بخلت هلا حيث حمدت صليت على نبيه صلى الله
عليه وسلم ولذا رجح البيهقي الصلاة عليه عند العطاس واليه ذهب جماعة وقال
اخرون لا يستحب ولكل موطن ذكر يخصه واستدلوا بحديث لا تذكروني في ثلاث
مواطن عند العطاس والذبيحة والتعجب وروي بعد تسمية الطعام بدل التعجب اخرجه
الديلمي في مسنده فيه من اتهم بالوضع وقال الخيضري يستحب لمن تعجب ان يصلي
علي النبي صلى الله عليه وسلم ذكره شيخنا وقال اخذته من نص الشافعي في قوله
احب ان تكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في كل الحالات فدخل ذلك في عمومه
وفيه نظر وقاله اشهب اي كما قاله اصبغ واشهب هو ابو عمرو مسكين بن عبد
العزيز بن داود بن ابراهيم العيسي ولد سنة اربعين ومايه وقيل سنة ست
وخمسين وتوفي سنة ثلاث او اربع وماتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوما

وسنه اربع وستون واخرج له اصحاب السنن وهو احد فقها مصر المالكية حتى فضل على ابن القاسم قال اشهب ولا ينبغي ان يجعل الصلاة فيه اي فيما ذكر من الذبيحة والعطاس استنانا اي سنة وطريقة لانه تشريع فيما لم ينقل وقيل الاستنان هنا بمعنى الفرح والنشاط واللعب وقيل معنى استنى جري في غير طريق وهو خلاف الظاهر والذي عليه الشراح الاول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح وانه سنة او واجب مفصل في الفروع وروى النسائي وابو داود وابن ماجة وصححه عن اوس ابن اوس الثقفي الصحابي ويقال اوس ابن ابي اوس كما في الاستيعاب عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر اي الطلب بالاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعه وليلتها لانه افضل الاوقات ولما ورد ان الصلاة عليه تعرض عليه صلى الله عليه وسلم فيه والحديث المذكور طرف من حديث وهو من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق الله ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا من الصلاة فيه علي فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا وفيه احاديث اخر بمعناه وهذا احد مواطن الصلاة ومن مواطن الصلاة اي استحباب الصلاة عليه والسلام دخول المسجد عند ارادة دخوله والخروج منه كما سيصرح به لورود الامر به في الحديث وقال ابو اسحاق ابن شعبان هو محمد بن قاسم البصري وقد تقدم بيانه وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله تبعا له صلى الله عليه وسلم كما مر وان يترحم عليه وعلى اله اي فيقول اللهم ارحم محمدا وال محمد وقد تقدم الكلام في الدعا له بالرحمة وما فيه ويبارك عليه وعلى اله اي يقول اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد اي ازد البركة وادمها كما تقدم شرحه ويسلم تسليما اي يقول صل عليه وسلم تسليما فياتي بالسلام موكدا كما ورد الامر به في الاية الكريمة وتقدم ان النووي كره كره افراد الصلاة عن السلام فيقول بعد الصلاة والسلام وفي الاذكار يقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى اله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وروى النسائي وابن ماجة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك فاذا خرج صلى وقال اللهم اني اسالك من فضلك وروي اجرني من الشيطان وما في معناه وفيما ذكروه النووي زيادة وسياتي ذكرها في اداب دخول المسجد النبوي قيل وينبغي ذكر السلام ايضا وسياتي ما يصرح به وذلك لان المساجد محل العبادة والثواب والرحمة والمراد بابواب الرحمة انواعها وفتحها تيسيرها واعطاوها وعبر بالفتح للابواب لمناسبة للدخول ففيه من اللطف ما لا يخفى وكذا في قوله واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك اي يقول ما قاله بعينه وجعل موضع رحمتك فضلك لان من خرج من المسجد يخرج لكسبه ومصالحه ملتمسا الفضل الله كما قال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وسياتي بسط الكلام على

ذلك

ذلك والحديث في مسلم الا قوله يترحم ويبارك وقال عمرو بن دينار هو ابو محمد مولى قيس الامام المكي الشافعي توفي سنة ست وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم الاية فهذا احد المواطن التي تستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وفي هذه الاية اقوال للمفسرين فقيل البيوت المساكن وقيل المساجد كما ياتي وفي قوله على انفسكم وجهان ايضا فقيل هو على ظاهره وقيل المراد به من فيها يجعله كنفسه لاتحاد جنسه واهله وقال تحية من عند الله مباركة لحصول البركة وسعة الرزق بها وطيبها لذلك ولطيب الانفس بها فايدة قال الامام الحيضري في اللوا المعلم روى ابو موسى المديني عن سهل بن سعد قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الفقر وضيق العيش او المعاش فقال له صلى الله عليه وسلم اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه احدا ولم يكن ثم سلم علي ثم اقرا قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فادر الله عليه الرزق حتى افاض عليه خيراته قال ابن دينار ان لم يكن في البيت احد فسلم عليه فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين من الملايكة وغيرهم السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته كلام المصنف في استحباب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافقه لانه لم يذكر فيه صلاة وهو مبني على ان المراد بالبيوت المنازل فاما ان يقول ذكره استطرادا وتتميما للكلام المفسرين فيها او يقال انه اذا شرع التسليم على اهل كل بيت فبيت الله واهله اولى ولكن حمل التحية على هذا حمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع انه خلاف الظاهر لم يقله المفسرون فان التحية عندهم على هذا بمعنى السلام على من بالمنزل لما رواه الترمذي من انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت على اهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى اهل بيتك كذا قيل وهو تكلف لا داعي له قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن ابي حاتم المراد بالبيوت هنا اي في هذه الاية المساجد لانه ورد اطلاقها عليها حقيقة فاذا دخلها سن له الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم تفصيله وقال النخعي بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو ابراهيم ابن يزيد الاسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفي سنة خمس او ست وتسعين لا الاسود بن يزيد الكوفي كما قيل لان الاول هو المتبادر لشهرته اذا لم يكن في المسجد احد ودخلته يا رجل فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية من عند الله مباركة طيبة واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهذا يقتضي استحباب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وقد عدوا من مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم دخول المسجد والمنزل كما علم وعن علقمة بن قيس ابن شبل الفقيه كما تقدم اذا دخلت انا المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملايكته على محمد كما تقدم من انه يسن لداخل المسجد والخارج منه ان يصلي على النبي

صلى الله عليه وسلم وفي هذا زيادة السلام عليه على الصلاة وتقديمه عليها ونحوه مروي
عن كعب الاحبار وقد تقدم بيانه اذا دخل المسجد واذا خرج منه ولم يذكر الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وهي مستحبة ايضا واحتج ابن شعبان لما ذكره فيما تقدم من استحباب
ان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم ويترحم عليهم ويبارك عليهم ويسلم تسليما بحديث فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد الذي
تقدم الا انه ليس فيه ترحم ولا تبرك ومثله اي حديث فاطمة ومعناه روي عن محمد ابي
بكر عمرو بن حزم هو محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة واميرها ولد قبل وفاة النبي صلى
الله عليه وسلم بسنتين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدا وقيل ولد بنجران
وابوه عامل عليها من قبله صلى الله عليه وسلم في سنة عشرين من الهجرة فسماه ابو
سليمان وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يسميه ويكنيه بعبد الملك
ففعل وتوفي في سنة عشرين ومائة واخرج له الستة وذكر ابي بن حزم السلام والرحمة
اي الدعاء بهما وقد ذكرنا هذا الحديث يعني حديث فاطمة الزهرا في اخر القسم الثاني
من هذا الكتاب وذكرنا الاختلاف في بعض الفاظه لتعدد طرقه وتغاير بعض
الفاظه ومن مواطنها اي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التي تستحب فيها الصلاة
على الجنائز وهي عند الشافعي رضي الله عنه من اركانها بعد التكبيرة الثانية ويقرا
بعد الاولى سورة الفاتحة ثم يدعو للميت بعد الثالثة كما بينه الفقها وتجزي
الفاتحة بعد غير الاولى وعن ابي امامة هو اسعد بن سهل بن حنيف بن وهب بن
العليم بن ثعلبة الانصاري ولد في زمنه صلى الله عليه وسلم فكناه وبرك عليه ولم يسمع
منه صلى الله عليه وسلم وحديثه مرسل وتوفي سنة مائة واخرج له الستة انها اي
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من السنة فتستحب في صلاة الجنازة عنده و
ليست من اركانها وذكر الشافعي في احد قوليه انها واجبة واستدل بقول ابي امامة
هذا قال لان مراده بالسنة طريقته صلى الله عليه وسلم فيشمل الواجب وغيره وقول
الصحابي ونحوه من السنة كذا في حكم المرفوع واختلفوا في الصلاة على الال هنا
ايضا فقيل واجبة وقيل سنة وروى المزني انه يحمد الله ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ويدعو للمومنين والمومنات وقيل ان التحميد لا يعرف هنا ويصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم عند ادخال الميت قبره ايضا فيقول بسم الله وعلى
ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الترمذي وابو داود وهذا الحديث
رواه الشافعي رضي الله عنه في الام الا ان في سنده ضعفا كما قاله الخيضري
ورواه الحاكم والبيهقي وغيرهما وهذا واجب عند ابي حنيفة واحمد ومالك ومن
مواطن الصلاة التي تستحب فيها التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الامة الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله تبعا له في الرسايل جمع رسالة كعصابة
بمعنى المفعول وهو المكتوب الذي يرسل مطلقا ولا وجه لتخصيصه بما يكتب بين
الاخوان كما قيل وما يكتب بعد البسملة اي كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وهو من

باب

باب النحت كالحوقلة والبسملة وليس بمولد كما قيل لسماعه من العرب كما رواه الثقة وكتابة
البسملة سنة في الكتب مقررة في السنة والقران كقوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم
وتقدم على غيرها وذكر سليمان انما عنوان الكتاب لا فاتحة كما ذكره المفسرون ولم يكن
هذا اي في ابتدا الكتب بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدر الاول
اي في ابتدا الاسلام وزمن الخلفا الراشدين فالصدر مستعار للابتدا والاول صفة
موضحة ومفسرة له واحدث عند ولاية بني هاشم يعني بني العباس واختلف في
من كتبه منهم فقيل السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقيل هارون
الرشيد واورد عليه ان الكلاعي قال في كتاب الاكتفا عن الواقدي بسنده ان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه كتب في ردة بني سليم الى طريفة بن حاجز عامله ما صورته
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طريفة
بن حاجز سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اليك واساله ان يصلي على محمد
صلى الله عليه وسلم اما بعد الخ فهذا يدل على ان اول من فعله الصديق الا انه سنة
ترك ذلك في بني امية وفي الاذكار مثله وهو يدل على انه سنة قديمة وهو غفلة من
مورده عن قولهم بعد البسملة فانهم احدثوا ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد فتصديره بذلك على جميع ما بعده وليس فيما ذكره ذلك فتفطن له ثم اختلفوا
في الصلاة هل تعطف اولا على قولين فمن عطفه فظاهر ومن قطعه رآه انشا وفي عطفه
على الخبر كلام طويل في كتب النحو والمعاني فمضى عليه عمل الناس في اقطار الارض اي
استمر فصار سنة او بدعة حسنة مستحبة ومنهم من يختم به ايضا الكتب اي كما بداها
به فيجعل في الاول والاخر لتشمل بركته جميع ما كتبه وقال عليه الصلاة والسلام من
صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي مكتوبا في ذلك الكتاب اي
الكتاب مطلقا وليس المراد به المصنفات كما يتوهم حتى يقال تدوين الكتب حدث بعد
العصر الاول او هو من المغيبات التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ زروق
في معنى ذلك يحتمل ان يكون المراد كتب الصلاة وهو الظاهر او قرا الصلاة المكتوبة وهو
اوسع وارجى انتهى وقال بعضهم انه يشترط في حصول الثواب المذكور ان يتلفظه
بالصلاة حال الكتابة وهو خلاف ظاهر الحديث وكلام العلما وقال السخاوي في كتابه
القول البديع في الصلاة على الشفيع هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط والخطيب
في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ والمستغفري وصاحب الترغيب بسند ضعيف
واورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير انه لم يصح ويروى من كتب في
كتابه صلى الله عليه وسلم محمد لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام في كتابه انتهى والمراد
باستغفار الملايكة دعاهم لبني ادم مطلقا حيث ورد حتى للانبيا بالاستغفار قال
تعالى في حق الملايكة يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا
وكان وجهه انهم لما علموا ان ما ركب في طبيعة النوع الانساني من الشهوات والنو
عل
التي هي من لوازم البشرية يقتضي الاشتغال بغير الله تعالى وهم لا يفترون من التسبيح

ولا يفعلونه الا ما يومرون اشفقوا عليه وراموا ان الله لا يواخذه بشي من تبعاته فاعرفه
فاني لم ارمن نبه عليه وذكروا في ذلك اثارا عن السلف الصالحين ومنامات منها ان
الامام الشافعي رضي الله عنه روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم
يحاسبني واكرمني بصلاة صليتها عليه صلي الله عليه وسلم في اول الرسالة وهي اللهم
صل علي محمد كلما ذكره الذاكرون وصل علي محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون وصل عليه في
الاولين والاخرين افضل واكثر وازكي ما صلي علي احد من خلقه وقد روي هذا من طرق
بالفاظ مختلفة ومن مواطن السلام علي النبي صلي الله عليه وسلم اي الاماكن التي يستحب
فيها السلام عليه تشهد الصلاة التي يذكر في اخرها واطلقه ليشمل الاول والثاني
كما مر واورد في ذلك حديثا رواه البخاري وهو حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم
المقري الخطيب وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد بن يوسف وتقدمت ترجمتها قالت
حدثنا ابو الهيثم تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري كما تقدم قال
حدثنا ابو الهيثم تقدم ايضا قال توفي سلخ شعبان سنة تسع عشرة ومائتين و
له الستة وترجمته في الميزان قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران وقد تقدم عن
شقيق بن سلمة الاسدي المخضرم توفي سنة احدي وثمانين كما تقدم عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال اي ابن مسعود فهو موقوف له حكم المرفوع وفي نسخة
عن النبي صلي الله عليه وسلم فهو مرفوع اذا صلي احدكم صلاة ما فرضا او نفلا فليقل
التحيات الخ والتحية تفعلة من الحياة ومعناها الاحيا والابقا والملك والبقا فكل منها
صحيح هنا اي كل تحية يحيي بها الملوك والعظما ثابتة لله لا تليق بغيره والصلوات
اي انواع الدعا الذي يراد به الثنا وقيل ثابتة الصلاة المعتادة والطيبات اي جميع
كلمات الثنا الطيب لله لا لغيره السلام عليك ايها النبي حكاية لما علمه لهم حال حياته
صلي الله عليه وسلم ثم استمر واعلي ذلك تعبدا وعن ابن مسعود رضي الله عنه كنا نقول
وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام علي النبي ورحمة الله وبركاته اي كل نعمة وخير كثير
لازم ثابت له صلي الله عليه وسلم في كل زمان السلام علينا معاشر الامة وعلي عباد الله
الصالحين ~~معاشر الامة~~ من جميع الامم السابقة وملائكة السما والارضين والجن والمومنين
كما قال فانكم اذا قلتموها اي قلتم هذه الكلمات وهي السلام علينا الي اخره اصابت
اي نالت رحمتها وبركتها كل عبد صالح لله في السما والارض لعموم الجمع المحلي بالالف واللام
ومن هنا يوخذ ان المصلي محسن لنفسه ولجميع خلق الله وان تارك الصلاة ظالم لنفسه ولجميع
خلق الله قيل الفصل معقود لمواطن الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم وهو وان لم يقل
بوجوبها لا ينكر كونها سنة واجيب بانه لما ذكر مواطن الصلاة عليه شرع في مواطن
السلام عليه وقد يقال انه طوي ذكر الصلاة لعلمها مما تقدم هذا اي التشهد في الصلاة
احد مواطن التسليم عليه اشارة الي ان له مواطن اخر وسنة اي استحبابه وفي
نسخة سنة بيا النسبة وهي اولي اول التشهد قبل ان يقول اشهد ان لا اله الا
الله وبعد التحيات لله وفي التشهد وكيفيته روايات مفصلة في كتب الفقه وروي



مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم كان يقول ذلك اي السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين اذا فرغ من التشهد
واراد ان يسلم سلام التحليل اي الخروج من الصلاة واستحب مالك في المبسوط اسم كتاب
له وفي نسخة المبسوط ان يسلم بمثل ذلك المذكور من السلام علي النبي صلي الله عليه وسلم
الي اخره قبل السلام من صلاته وهو فيما قيل خلاف المشهور من مذهبه قال محمد بن
سلمة بفتح الميمين وهو محمد ابن مسلمة بن هشام بن الوليد بن المغيرة توفي سنة ست
وعشرين ومائتين اراد ما جا مرويا عن عايشة وابن عمر رضي الله عنهم انهما كانا يقولان
عند سلامهما اي قبيل سلام الخروج السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين ثم يقول السلام عليكم وهو خاتمة الصلاة واستحب
اهل العلم ان ينوي الانسان المصلي اماما او مقتديا او منفردا حين سلامه اي قوله
السلام في صلاته كل عبد اي السلام علي كل عبد صالح في السما والارض من الملائكة ونوع
بني ادم ومومني الجن وقيل الامام ينوي السلام علي من اقتدي وهم ينوون الرد عليه وغيره
ينوي به من علي يمينه ويساره وهم الرد وغيرهم ينوي من حضر وغاب قال مالك في المجموعة
قيل المراد بها المدونة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول قبل ان يسلم هو السلام
علي النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين ثم يقول السلام
عليكم واعلم ان المصنف عقد الفصل الذي قبل هذا لوجوب الصلوة عليه وعقبه بفصل
عقده للمواطن التي تستحب فيها الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم وقد افرد له السخاوي
رحمه الله كتابا مستقلا سماه القول المعلم في المواطن التي تستحب فيها الصلاة عليه صلي
الله عليه وسلم ولما اتم المص رحمه الله ما قصده شرع في بيان كيفيتها فقال فصل
في كيفية اي بيان الفاظ الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم وهو لفظ مولد سبب بكيف
اسم الاستفهام لانه من شانها ان يسال بها عن مثله والتسليم عليه اي كيف يذكر
السلام عليه والمراد بيان الهيئة الفاضلة اذ اصلها معلوم وبدا بحديث رواه في الموطا
وهو قوله حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه وقد تقدم وقوله بقراتي عليه
هو احد طرق الرواية كما مر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ عيسي بن سهل صاحب
كتاب الاعلام في نوازل الاحكام قال حدثنا ابو عبد الله بن عتاب تقدم بيانه
قال حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره بالقاف وهو معروف قال حدثنا ابو عيسي
هو عم يحيي بن كثير الذي تقدم بيانه قال حدثنا عبيد الله قال انا يحيي بن يحيي الليثي
احد رواة الموطا عن مالك كما تقدم قال حدثنا مالك الامام المشهور عن عبد الله
بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه تقدمت ترجمته عن عمرو ابن سليمان الزرقي
سليم بضم السين وفتح اللام والزرقي بضم الزاي المعجمة وفتح الرا المهملة قبل القاف
وهو من الانصار وترجمته في الميزان قال اخبرني ابو حميد الساعدي اسمه
عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد وهو خزرجي مدني له صحبة
اخرج له الستة واحمد في مسنده وتوفي في حدود الستين انهم اي الصحابة

قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك سالوه بعد ورود الامر به في الاية ان الله وملايكته الخ
فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل علي محمد وازواجه وذريته ازواجه صلي
الله عليه وسلم امهات المومنين معلومة والذرية النسل والولد بضم الذال وكسرها
فعللة من ذر بمعنى خلق ترك همزته في الاستعمال تخفيفا وقيل انه نسبة الي الذر
لصغرهم فالذرية الولد وولده ويشمل اولاد البنات كما ذكروه مفصلا في كتب الفقه
وسوالهم بكيف المراد به السوال عن العبارة التي يعبر بها وباي كيفية تودي وقيل عن
معناها ولا يخفي ما فيه فانهم لما سمعوا السلام عليه في التشهد وامروا بالصلاة سالوه
عما يقولونه فعلمهم ذلك وفيه من التعظيم ما لا يخفي فانه امرهم ان يطلبوا من الله
ان يصلي هو عليه فكانهم قالوا لا نقدر على ادا الصلاة حق الادا فافعل انت ما يليق
به كما صليت علي ابراهيم اي ازواجه وذريته والتشبيه انما وقع بهم لشهرتهم وتقرره
وفي الرواية الاتية المسلسلة اللهم صل علي محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
الخ واله فيهم انبيا ورسل صل علي فتشبيه المجموع بالمجموع والال بالال فلا يرد عليه ان المشبه
به دون المشبه فكيف شبه صلاة نبينا بصلاة ابراهيم وهو افضل منه في السوال المشهور
وقد اجيب عنه باجوبة هذا احصلها وللجلال الدواني فيه رسالة مشهورة شهرتها
تغني عن ذكرها وياتي الكلام عليه ايضا قريبا فان قلت الذي في الاية الامر بالصلاة
عليه فقط من غير تشبيه بابراهيم واله قلت لما كان معني الصلاة الرحمة وهو صلي
الله عليه وسلم مرحوم ومنعم عليه في الدارين باعظم النعم ضم ذلك للصلاة عليه اشارة
الي ان المقصود من رحمته رحمة اهل بيته كما يقال لمن اراد عقوبة ولده ارحم هذا
الشيخ كما اشير اليه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وبارك علي محمد وازواجه وذريته كما باركت علي ابراهيم اي ادم وكثر
الخيرات النازلة عليهم كما ادمت ذلك لابراهيم واله في العالمين انك حميد مجيد
اي رحمة وبركة منتشرة في جميع الخلق وحميد فعيل من الحمد وهو الثنا الجميل ومجيد
فعيل من المجد وهو الشرف والكرم وفعيل فيهما بمعنى فاعل او مفعول اي انت فاعل
الجميل وواهبه وانت المحمود المعظم فكل حمد واكرام لرسلك واتباعهم عايد عليك
فانه لاجلك وامتثال امرك فانه تذييل في موضع جليل ومما ذكرناه علمت معني
قوله علي ال ابراهيم دون ابراهيم فتفطن لهذه الدقايق وفي رواية مالك في
الموطا عن ابي مسعود الانصاري الصحابي البدري رضي الله عنه قال قولوا اللهم
صل علي محمد وعلي اله كما صليت علي ابراهيم وبارك علي محمد كما باركت علي ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد ذكره اشارة الي ان له طرقا كثيرة وانه انما قدم رواية الموطا
لعلو سنده فيها فلا وجه لما قيل انه لا فايدة في ذكره وهو بعينه ما قبله والسلام
اي كيفيته ولفظه كما قد علمتم في التشهد كما ذكره المصنف سابقا وسياتي ايضا
شرحه في كلامه وعلمتم بفتح العين وكسر اللام مبني للفاعل او بضمها وتشديد اللام
مبني للمجهول من العلم او التعليم وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قال النووي وقيل



الاول اصح ولفظ الموطا عن ابي مسعود قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس
سعد ابن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف
نصلي عليك فسكت رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي تمنينا انه لم يساله فقال قولوا
اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي ابراهيم وبارك علي محمد وعلي ال محمد كما
باركت علي ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب
ابن عجرة في الترمذي وهو بضم العين وسكون الجيم ورا مهملة وهو ابو محمد او ابو عبد الله
او ابو اسحاق من بني سالم ابن عوف او من غيرهم صحابي شهد بيعة الرضوان وتوفي
سنة اثنين او احدي وخمسين واخرج له الستة وغيرهم قال قلنا يا رسول الله هذا
السلام عليك قد علمناه فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد
كما صليت علي ابراهيم انك حميد مجيد وبارك علي محمد وعلي ال محمد كما باركت علي
ابراهيم انك حميد مجيد قال الترمذي حديث كعب بن عجرة حديث حسن صحيح
وهذا الحديث ايضا رواه الشيخان عن عبد الرحمن ابن ابي ليلي عن كعب قال قلت
يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صلي الخ
وهو متفق عليه الا ان لفظ البخاري علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم في الموضعين وسقط
منه ال في الموضعين ورواية المصنف تخالفه وعن عقبة ابن عمرو عبد الله الانصاري
الصحابي توفي سنة احدي واربعين في ايام علي او معاويه وكان علي كرم الله وجهه
استخلفه علي الكوفة لما خرج لصفين وفي حديثه الذي رواه اللهم صلي علي محمد النبي
الامي وعلي ال محمد هم المومنون من ازواجه وذريته ومن يحرم عليه الصدقة من اقربايه
علي الراجح وفسر بجميع امته ايضا كما ياتي جميعه في كلام المصنف وهذا الحديث اخرجه
احمد وابن حبان والدارقطني والبيهقي ومسلم بدون لفظ النبي الامي وفي رواية
ابي سعيد الخدري وهو سعد بن مالك ابن سنان كما تقدم اللهم صلي علي محمد عبدك
ورسولك اخرجه الحاكم بسند في بعض رجاله كلام وذكر معناه اي معني الحديث
السابق من قوله كما صليت الخ ورواه البخاري ايضا ثم اورده المصنف من طريق اخر
مسلسل فيه زيادة والمسلسل ما وقع معه امر من النبي صلي الله عليه وسلم من قول
او فعل ونحوه ووقع مثله قصدا من جميع رواته تبركا بمحاكاته في حال صدوره كالعد
في اليد هنا وهو قوله حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي تقدم بيانه سماعا عليه
بقراة غيره عليه وابو علي الحسن ابن طريف النحوي طريف بفتح الطا وكسر الرا المهملتين
ومثناة تحتية ساكنة وفا احد شيوخ المصنف ولم يذكره في كتابه الا في هذا الموضع توفي
سادس ذي الحجة سنة احدي وعشرين وخمسماية وفيها توفي ابن رشد بقراتي
عليه قالا حدثنا ابو علي بن سعدون الفقيه يعرف به كما تقدم في ذكر التشوق اليه
قال حدثنا ابو بكر المطوعي بضم الميم وفتح الطا المهملة وكسر الواو المشددة وعين
مهملة تليها يا نسبة غلب علي المجاهد تطوعا بلا اجرة وهو محمد بن علي الغازي
النيسابوري قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم

الضبي النيسابوري الامام الحافظ شيخ المحدثين في عصره عرف بابن البيع صاحب المصنفات
الجليلة ولد في ربيع الاول سنة احدي وعشرين وثلاث مائة وتوفي في صفر خمس واربعمائة
وله ترجمة في الميزان وفي مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة انتقدت عليه عن ابي بكر
بن دارم الحافظ المسند السبيعي للحاكم احمد بن محمد ابن السري التميمي الكوفي محدث
الكوفة روي عنه الحاكم وغيره وهو متهم بالكذب توفي في المحرم سنة اثنين وست
وخمسين وثلاث مائة وله ترجمة في الميزان عن علي بن احمد العجلي هو ممن يروي عنه
ابو بكر المذكور ولم يعرف عن حرب بن الحسن في نسخة الحسين وهو الطحان قال في الميزان
ليس حديثه بذاك وذكره ابن حبان في الثقات عن يحيي ابن المساور بميم مضمومة وسين
وراء مهملتين قيل انه كذاب عن عمرو بن خالد ابو خالد القرشي مولي هاشم الكوفي
روي عنه خلق الا انه كذاب له تبايح مذكورة في الميزان عن زيد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوي المدني اخو محمد الباقر المنسيب الامام الثقة راي جماعة
من الصحابة واستشهد رضي الله عنه سنة اثنين وعشرين ومائة عن ابيه علي بن الحسين
ابن علي ابن ابي طالب قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه توفي سنة اربع وتسعين
وهو امام ثقة جليل اخرج له الستة عن ابيه الحسين عن ابيه علي ابن ابي طالب قال
علي رضي الله عنه عدهن في يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم صفة لمقدر اي كلمات تذكر
في التشهد او صلوات ذكرها الي النبي صلي الله عليه وسلم وكان في حال ذكرها يعدها
لي في يدي باشكالها يشير الي انه حديث مسلسل بالعد في اليد الي جبريل عليه الصلاة
والسلام تنبيها علي حفظها وان لا يترك واحدة منها قال عدهن في يدي جبريل وقال
هكذا اي بهذا العدد نزلت من عند رب العزة سبحانه وتعالي والعزة كما قال الراغب حال
يقتضي الامتناع من القهر والغلبة من الارض القراز وهي الصلبة فرب العزة اما بمعنى
من له العزة وهو ما لكها كما قال تعالي تعز من تشا وتذل من تشا وله ايضا موقع لاكرامه
واعزازه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد اي افض
عليه وعلي اله رحمتك وانعامك كما صليت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم جعله مشبها
به لشهرة الاول افضل واعلي كما مرانك حميد مجيد اي محمود ومجدا والمستحق للثنا والشرف
من اثنيت عليه وشرفته اللهم بارك علي محمد اي انزل البركة عليه ولذا عداه بعلي وعلي ال
محمد كما باركت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم علي محمد وعلي ال
محمد كما ترحمت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد وفيه انه يدل علي جواز
الدعا للانبيا عليهم الصلاة والسلام والرحمة والترحم كما تقدم ويأتي ذلك مطولا في
كلام المصنف مع الكلام علي ما فيه اللهم وتحنن علي محمد وعلي ال محمد كما تحننت علي
ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد قال السيوطي في الجامع الكبير قال الحاكم هكذا
بلغنا هذا الحديث واسناده ضعيف واخرجه الديلمي وابن منده والترمذي وقال
العراقي ضعيف جدا وعمرو بن خالد كذاب وضاع وكذا ابن مساور وحرب بن الحسن
اورده الازدي في الضعفا وقال حديثه ليس بذاك وقال ابن حجر في اماليه اعتقادي

انه

انه موضوع وفي سنده ضعفا ثلاثة وبعضهم ممن ينسب الي الوضع والكذب قلت
وجدت له متابعات تجبره وان لم يخل من الضعف ووجدت له طريقا اخر عن انس في
سنده انتهي قلت ذكر البرهان انه رواه مسندا ايضا فتعدد هذه الطرق يقتضي انه
غير موضوع غاية ما يقال فيه انه ضعيف فاعرفه وقد علمت ان الحديث مسلسل فانه
ما توارد رواته علي حالة واحدة او صفة في اسناده او صيغ ادايه ومن قوله وترحم
الخ يرد قول ابن العربي ان زيادة الترحم في الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم بدعة
وقال الصيدلاني انه مع انه لم يرد غير صحيح لانه لا يقال رحمت عليه بل رحمته وفي
الترحم معني التكلف فلا يصح اطلاقه علي الله ويأتي رده وفي الاذكار ان زيادة ارحم
محمدا بدعة لا اصل لها وقال ابن ابي زيد المالكي وبعض المالكية يستحب زيادة ارحم
محمدا في التشهد ويأتي نقله في كلام المصنف مع رده وفي شرح مسلم الاختيار تركه
اذا لم يأت في خبر صحيح وقال السخاوي من زاده راه من فضايل الاعمال يكفي فيه الحديث
الضعيف وقال ابو جعفر والسرخسي من الحنفية باستحبابه لتوارث العلما ورحمة الله
لا يستغني احد عنها وذهب كثير الي لا يدعي للانبيا عليهم الصلاة والسلام بالرحمة وفي
شرح البخاري لابن حجر انه غير مسلم لوروده في احاديث كثيرة ففي التشهد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسبقه اليه صاحب القاموس واستدل عليه بقول
الاعرابي له صلى الله عليه وسلم اللهم ارحمني وارحم محمدا وتقريره له وفي حديث ابن
عباس اسالك رحمة من عندك وفي الحديث عنه صلي الله عليه وسلم استغفرك لذنبي
واسالك رحمتك ويا حي يا قيوم برحمتك استغيث وفي الذخيرة من كتب الحنفية كراهته
وجزم الغزالي بعدم جوازه مفردا لايهامه النقص وانه صلى الله عليه وسلم كغيره
يدعي له بالرحمة اقول هذا الكلام مضطرب وتحريره ان يقال دعاوه صلي الله عليه
وسلم لنفسه بالرحمة لا منع منه اصلا واما دعا غيره فيما لم يوثر فعلى الانفراد مكروه
وبالتبع للصلاة ونحوه لا كراهة فيه وهذا هو الحق عندي ثم ان الصاغاني نقل
في العباب ان قول الناس ترحمت عليه لحن والصواب ترحمت ترحيما وفي الحديث
ما يرده وخص ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالتشبيه قال البغوي عن مقاتل
لانه افضل الانبيا بعد نبينا صلي الله عليه وسلم ومكافاة له علي دعايه لامة
محمد صلي الله عليه وسلم بقوله رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين او لمشاركته له في التاذين
للحج والايمات وامرنا لك اجابة لدعايه بقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين
ولانه امر بالاقتدا به واما التشبيه به والمشبه دون المشبه به فقد عرفته واجيب
عنه ايضا بانه قاله قبل ان يعلم انه افضل بانه قاله قبل منه او لسبق
زمانه واشتهاره لا لعلو مرتبته وقيل انه من باب التهييج وفيه نظر وقيل الكاف
للتعليل وقيل المشبه ال محمد وفيه تحقيقات في رسالة الجلال الدواني المتقدمة
وفي الدر المنضود لشيخ مشايخنا ابن حجر ان التشبيه للمجموع بالمجموع فان الانبيا من
ال ابراهيم كثيرون فاذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم واله بالصفات

الكثيرة التي لمحمد صلي الله عليه وسلم امكن انتفا التفاضل ويقرب منه قول ابن عساكر وابن
عبد السلام ما حاصله ان الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم واله شبهت بالصلاة علي
ابراهيم واله فيحصل لنبينا واله من اثار الرضوان الشاملة لمحمد واله صلى الله عليه وسلم
وهذا يشعر بانه افضل من ابراهيم انتهي واعترض بانه جا في رواية مقابلة الاسم
بالاسم فقط ولفظها اللهم صل علي محمد كما صليت علي ابراهيم انتهي وعن ابي هريرة
رضي الله عنه في حديث رواه ابو داود وغيره عن النبي صلي الله عليه وسلم من سره ان
يكتال بالمكيال الاوفي اذا صلي علينا اهل البيت من احب ان ياتي باحسن صلاة واعظمها
او من اراد ان ينال اجرا لا يساويه فيه غيره فالاكتيال عبارة عن ذلك استعارة تبعية
مصرحة او شبه الاجر بما يشتري من الحبوب والتمر ونحوه ذكره او مثله باكتياله
باستيفايه علي طريقة المكنية والتخييلية والاجر لظهور ارادته في قوة المذكور
ووجه التشبه انه به البقا والمكيال بكسر الميم الة الكيل والاوفي افعل تفضيل من الوفا
وهو استيفا الشي وحيازته والمراد الترغيب في الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم وعلي اهل
بيته بهذه العبارة المخصوصة فليقل اذا صلي اللهم صل علي محمد النبي وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت علي ابراهيم انك حميد مجيد فنفضل هذه الصلاة
لما فيها من شمول ال بيته كلهم وتعظيمه صلي الله عليه وسلم بوصفه بالنبوة التي هي
اقرب منزلة اليه وتعظيم ازواجه بما يجب وذكر الصلاة علي ابيه ابراهيم والايمان به
وبغيره من الانبيا وهذا الحديث صحيح اخرجه ابو داود والطبراني وغيرهما كما علمت
وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري الصحابي المعروف توفي في خلافة عثمان وله
قصة في تكلمه بعد موته تقدمت وهذا اخرجه الديلمي في مسند الفردوس وابو
نعيم والنسايي والطحاوي والبغوي سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك
هذه الجملة معمولة لتضمنه القول او القول مقدر فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعا
المراد به الصلاة وعبر به تفننا او المراد الدعا لانفسهم بما يريدون واجتهدوا امعني
بالغوا في ذلك بالاتيان بجهدكم وطاقتكم ثم قولوا بعد الصلاة عليه وعلي اله وازواجه
وذريته وبارك علي محمد وعلي ال محمد كما باركت علي ابراهيم انك حميد مجيد تقدم ما
يغني عن اعادته وعن سلامة الكندي هو سلامة بن قيصر الحضرمي التابعي ذكره ابن
حبان في الثقات وانه يروي عن علي كرم الله وجهه كان علي يعلمنا الصلاة علي النبي
صلي الله عليه وسلم صلي الله عليه وسلم وفي رواية يعلم الناس ويقول قولوا وفي الدر
المنضود ان ذلك جا عن علي بسند ضعيف وله طرق اخري رجالها رجال الصحيح
الا انها مرسلة لان راويها لم يدرك عليا اللهم داحي المدحوات وروي المدحيات
ودحي بمعنى بسط قال تعالي والارض بعد ذلك دحاها اي مدها وبسطها لانها
خلقت اولا ربوة ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضي السبع وفيه اطلاق
الداحي على الله واستدل به من قال الاسما ليست توقيفية وانه يكفي ورود
مادتها كدحي وبارئ بالهمز اسم فاعل من برئ بمعنى خلق على غير مثال او ميز وابرئ



السموكات بمعنى المرفوعات والمراد بها السموات وروي سامك المسموكات وسمك بمعنى رفع
وارتفع متعدي ولازم اجعل شرايف صلواتك اي افضل صلاتك واعلاها جمع شريف بمعني
عالية رفيعة المقدار من الشرف واصله ما علي من الارض علي غيره ونوامي بركاتك اي ما زاد الي
غير النهاية من خيراتك اي بركاتك النامية فهو من اضافة الصفة لموصوفها ورافة تحننك
اي لطفك ورحمتك وعنايتك ما نالت متوالية على محمد عبدك قدمه لشرف العبودية
علي غيرها بدلالتها علي القرب ورسولك الذي ارسلته لجميع خلقك الفاتح لما اغلق بضم
الهمزة وكسر اللام مبني لما لم يسم فاعله من اغلقت الباب والقفل ونحوه اذا قفله وهو
ضد الفتح هذا حقيقته ويستعار لما صعب واشكل وابهم فالمعني انه فتح ما كان غير
مفتوح من الشرايع لارساله بعد الفترة الجاهلية او انه فتح الله علي عباده جميع انواع
الخيرات وابواب السعادات الدينوية والاخروية او بين لامته ما اوحي اليه بتفسيره و
تيسيره وايضاحه وفك قيد اشكاله بايضاح براهينه وحججه وتفسيره بانه اول الناس
خلقا واخرهم بعثا كما اشير به جعلتك فاتحا وخاتما كما قيل بعيد هنا كما لا يخفى وفيه
استعارة وتلميح لقوله صلى الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح الكلام لما اوضحه ببلاغته
وبراعته ويجوز ان يراد به ما فتح الله به عليه وعلي امته من تيسير الفتوحات وتسخير
الممالك كما في قوله صلي الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزاين السموات والارض والخاتم
لما سبق من النبوة والرسالة فانه لا نبي ولا رسول لا يرسل بعده ولا في عهده وعيسي
عليه الصلاة والسلام اذا نزل كان علي شريعته ومن امته والحفر والياس ان قيل
بنبوتهما فهما بعد بعثته من امته ايضا ولا حاجة لتفسيره بما سبق بالانبيا والرسل وجعل
ما بمعنى من والمعلن اسم فاعل بمعنى المظهر من الاعلان وهو الجهر الحق بالنصب مفعول
المعلن والجر باضافته له وليس منصوبا بنزع الخافض اي بالحق وقوله بالحق اي بالامر الحق
لا بالقهر والغلبة والمراد بالحق الدين والشرع ففيه اقامة الظاهر مقام الضمير والحق الثاني المراد
به الله عز وجل فانه من اسمايه اي بمعونة الله وتاييده الدافع اي الدافع المزيل ومنه حجة دامغة
وهو مستعار من دمغه اذا كسر دماغه كما قال الراغب قال تعالي بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمغه
لجيشات الاباطيل جمع جيشة وهي المرة من جاش يجيش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل
وهو مقابل الحق علي خلاف القياس او جمع مفرد مقدر اي الدافع لما ظهر من الاباطيل الباطل
وشاع ففيه استعارة وتمثيل لما ظهر من الكفر والفساد بامر علا والقي عليه صخرة رضته والصقته
بتراب الذلة وتفسير الجيشات بالاحجار لا ينبغي وقيل الاباطيل جمع ابطولة او ابطيلة او ابطال
ولم يسمع كما حمل بضم الحا المهملة وكسر الميم المشددة مبني للمجهول فاضطلع بضاد معجمة وطا
مهملة بمعنى قوي علي حمله ونهض به لشدة تحمله عليه وقيامه باعبايه وهو افتعال من الضلاعة
وهي القوة واصلها قوة الاضلاع والكاف للتشبيه وجوز ان يكون للتعليل وان يكون بمعني علي
والاول اولي واظهر فهو متعلق بما قبله او خبر مبتدا مقدر اي هذه الحالة المذكورة ثابتة له
صلي الله عليه وسلم كما ثبت له تحمله اثقال الرسالة واعباوها فقام بها اتم قيام او صلي وسلم
عليه لقيامه بذلك او افعل به هذا اجزاله علي ذلك بامرك اي قام بها بسبب امرك

امتثالا لما لغرض اخر او المراد بامره بتبشيره واعانته وقوله **بطاعتك** بدل مما قبله او متعلق
به لامره بطاعتك فامتثله وادي ما كلفته به وفي نسخة لطاعتك باللام **مستوفزا** حال
من الضمير في حمل او اضطلع والاستيفاز الوثوب في الانتصاب من فعول والمراد به المتقيد
وعدم الامهال اي مسرعا مستعجلا في الاتيان بما امرته به جادا غير متوان ومتوقفا لم لغيته
علي او فازا اي علي عجلة جمع وفز ومن العجيب ما قيل انه اسم مكان بزنة المفعول يشير به
الي المستوي الذي سمع فيه صريف الاقلام وتاخر عنه جبريل وفيه خبط لا يخفي علي عارفه
**في مرضاتك** مصدر ميمي بمعني الرضي وفي ظرفية ويجوز كونها بمعني لام التعليل كما في حديث
دخلت امرأة النار في هرة وفي بعض النسخ **بغير نكل في قدم ولا وهي في عزم** اي لا جبن يطرد عليه
في اقدامه ولا ضعف في عزيمته ورهدي واهيا وبالمثناة التحتيه **واعيا** اي حافظا ضابطا
**لوحيك** الذي اوحيته اليه لم يشغله عنه ما حمله من الاعبا وما لقيه من المشاق في تبليغ
الرسالة ومنه اذن واعية واصل الوعي جعل الشي في وعا **تالك** والشرا حفظت ما اوعيت
من زاد **.** وحفظه شامل للعمل به **حافظا لعهدك** اي متمسك ومداوم علي ما عهدته عليه
من الايمان بك والاخلاص في طاعتك وامتثال امرك ونهيك كما قال صلى الله عليه وسلم
وانا علي عهدك ووعدك ما استطعت **ماضيا** اي مجتهدا مستمرا علي امضاء ما عهدته
وانزلته مداوما **علي نفاذ امرك** بذال معجمة من انفذ كذا اذا امضاه وبلغ اقصاه **حتي اورى**
**قبسا لقابس** الايرا قدح الزناد لخروج النار منه را يو قدمنه والقبس ما يتناول من
الشعلة قال تعالي او اتيكم بشهاب قبس والاقتباس طلبه ثم استعير ذلك لاظهار الحق
وما يهدي به الناس وفي المثل ما كل قادح زنده يوري اي لم يزل صلي الله عليه وسلم مجاهدا
قايما علي الحق حتي اظهره ابلج نيرا فاهتدي بنوره من كان في ظلمات الجهالة وقوله لقابس
اي لقابل وطالب نور الحق والهداية التي من **الآ الله** بالمد جمع إلي وفيه لغات بكسر الهمزة
وبفتحها وبالتنوين فيهما ومعناها النعم الالهيه والسعادة الابديه في الدارين بواسطته
صلي الله عليه وسلم **فصل لاهله اسبابه** الجملة صفة قبس اي ذلك القبس سبب موصل
لمن طلبه من اهله الذين الهمهم الله له ووفقهم لقبوله ونور بصايرهم بانواره والسبب تقدم
ان معناه الحبل ثم صار بمعني كل واسطة موصلة **به** اي بذلك القبس الذي اوراه فوراه من
راه وقيل الضمير له صلي الله عليه وسلم **هديت** بالبنا للفاعل والمفعول **القلوب**
الضالة عن طريق الحق في ظلمة الجهل **بعد خوضات الفتن والاثم** جمع خوضة بمعجمتين
وهي المرة من الخوض وهو الدخول في الما ويستعار للشروع والدخول في كل امر يذم والاثم
الذنب والفتن جمع فتنة وهو ما يفتتن به المرء وتطلق علي الكفر وبه فسر قوله والفتنة
اشد من القتل وهو المراد هنا اي بعد كفرهم وارتكابهم الاثام **انهج موضحات الاعلام** وقع
هنا في النسخ اختلاف فسقط من اكثرها لفظ ابهج موضحات بفتح الضاد اسم مفعول
لهديت بنزع الخافض اي الي موضحات الاعلام او هو حال من القلوب والاعلام جمع
علم بمعني علامة وقيل انه جمع علامه ولا وجه له ويجوز رفعه علي انه خبر مبتدا
مقدر وهو ضمير القلوب اي هي ظاهرة ادلة هدايتها وجوز فيه كسر الضاد جمع موضحة

اسم

اسم فاعل من الايضاح وهو الكشف اي صارت القلوب بما رزقت من الهداية منشورات الاعلام او
ناشرة لها فالعلم بمعني اللوا استعارة لما ذكر ومن اثبت انهج ماض بالنون من النهج بمعني اوضح وبين
وسهل وقوم كما ذكره ابن القوطيه كما في بعض الشروح وفي بعضها ابهج بالبا الموحده من البهجه
اي انار واشرق وهذا ساقط من خط المصنف رحمه الله كما قاله التلمساني **ونايرات الاحكام**
جمع نايرة اسم فاعل من النور والضيا من نار لازم بمعني ظهر واتضح والاحكام احكام الشريعه
من الحلال والحرام وغيرهما وفي القاموس نار نورا وانار واستنار ونور وتنور انتهي
**ومنيرات الاسلام** من اناره المتعدي والاسلام بمعني الدين او الاستسلام والانقياد
لامر الله فان قلت علي النسخة المشهورة الساقطة منها انهج فالمعني ظاهر لان ماله الي
انه هديت به القلوب للادلة الداله علي ما هداهم الله له من احكام الشريعة الظاهرة
ولما يظهر الاسلام ويوضحه من نصرة الاسلام باليد واللسان واما علي النسخة الاخري التي
فيها انهج بمعناه ففيه تحصيل الحاصل لان ماله الاظهار الظاهر والمظهر قلت علي هذه الرواية
انه ظاهر في نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واظهاره بالنسبة لغيرهم او اظهاره
اشاعته وانتشاره الي ان يصل الي اقصي الارض فتدين له الجبابرة والملوك فهو صلي الله
عليه وسلم امينك علي وحيك واسرار ملكك وملكوتك التي اطلعته عليها **المامون** الذي ارتضيته
لحفظ اسرارك او خلقته حفيظا عليما كما اشار اليه بقوله وخازن علمك المخزون في خزاين
ملكوتك وكنوز عرشك حتي انزلته وايتمنته عليه دون غيره وامرته بايصاله لمن يليق
له الاطلاع عليه وشهيدك فعيل بمعني فاعل صيغ للمبالغة فارتضاه للشهادة علي الانبيا
واممهم اي تصديقهم علي تبليغهم لهم كما قال الله تعالي فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
وجينا بك علي هولا شهيدا كما تقدم **يوم الدين** اي يوم القيامة والجزا بما يعلمه الله وبعيثك
فعيل بمعني مفعول مبعوثك ورسولك الذي بعثته وارسلته لتبليغ اوامرك ونواهيك
**نعمة** مفعول لاجله بعثته ليكون نعمة **ورحمة** للعالمين ورسولك الذي ارسلته للناس كافة
خاتما للنبوة والرسالة **بالحق** متعلق برسولك اي ارسلته بالدين الحق الثابت في نفس
الامر **رحمة** عامة لجميع خلقك وهو منصوب مفعول له ايضا فهو رحمة في الدنيا والاخره
لمن امن به في الدنيا لمن كفر بحقن دمه وصيانة ماله وقد يحصل لبعضهم رحمة في الاخره
بتخفيف عذابه ايضا وقد يفرق بين النعمة والرحمة هنا بان يقال النعمة ما حصل به الخير
والبركة ليمنه والرحمة هدايتهم بسببه التي كانت سببا لخلوصهم من الكفر والضلال لئلا يكون
تكرارا **وافسح له في عدنك** الفسحة التوسعة وعدن بسكون الدال اسم للجنة ومعناها دار الاقامة
والخلود من عدن بمعني اقام فهو اسم للجنة مطلقا ولها اسما اخر ويكون اسما لجنة مخصوصة
ايضا علي فيها والمراد بالفسحة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرف منظره لان سعة
المنزل امر مستحسن ولذا قالوا احسن المنازل ما اتسع فيه النظر **والاقسمة لجنة معلومة**
قيل وعدك باللام اي معد لتك وجزايك له بما يليق به واجزه **مضاعفات الخير**
**من فضلك** المعني اعطه من انعامك وفضلك ما تضاعفه له من الخيرات الاخرويه مما
لا عين رات ولا اذن سمعت وهو ظاهر الا انه قد اختلف في ضبطه بعد الاتفاق

علي انه بهمزه وجيم وزاي معجمة فقيل انه بهمزة وصل وجيم ساكنة من الجز فانه ثلاثي وقيل
انه بهمزة قطع مفتوحة وجيم مكسورة وزاي ساكنة من الجايزه وهي العطيه وقال السخاوي
في القول البديع في الصلاة علي الحبيب الشفيع انه بفتح الهمزه وجيم ساكنه وزاي مكسوره
من الجزا كما ضبط في نسخ بعض الشفا والصواب كما وجد في بعض الاصول المعتمد بها وصل
الهمزه لان فعله ثلاثي كما قال تعالي وجزاهم بما صبروا انتهي اقول ان صحت الروايه
بما ذكره فلا فرق بينهما انه من الاجزا بمعني الكفايه ابدلت همزته الاخيره ثم عومل معاملة
المعتل كارم والمعني اكفه عن سوالك لما كلفته به من القيام باعبا رسالتك والمضعف المثل فا
زاد وليس بمحصور كما حققه اهل اللغة وقوله من فضلك اشارة الي ان الثواب تفضل
من الله لانه لا يجب عليه شي خلافا للمعتزله كما بينه المتكلمون مهنات له صلي الله
عليه وسلم جمع مهناة بتشديد النون وبالهمزه اسم مفعول من الهني وهو السايغ وكل
ما اتي من غير تنغيص وتعب وهو حال من مضاعفات غير مكدرات اي منغصات وهو حال
ايضا او صفة لمهنات موكدة من فوزيغا وزاي معجمة عند الاكثر وهو النطق بنيل البغيه
وقيل انه بوا مهملة بمعني سريع عاجل كما قيل اهنو البرعاجله مستعار من فارت القدر اذا
غلت ثوابك الثواب العطا في مقابلة عمل المحلول بحا مهملة اسم مفعول من حل المكان
وبه وفيه اذا نزل اي الكاين في الجنة او الذي او صلته له فصار صفة حالة فيه وقيل
معناه المستوجب بفتح الجيم اي الذي استوجبه واستحقه من حل اذا وجب وهو بعيد متكلف
وفي رواية المضنون بدل المحلول اي الذي يضن به لنفاسته وجزيل اي كثير عظيم عطايك
اي احسانك وانعامك المعلول اي المضاعف من العلل وهو الشرب مرة بعد اخري وتقابله
النهل وهو الشرب مرة قال كعب كانه منهل بالراح معلول فشبه عطاه بمنهل عذب يرده
العطاش كما تريد مرارا فهو استعاره والمراد انه كثير لا ينقطع اللهم اعل بقطع الهمزه
علي بنا الناس بموحده ونون وروي بدل الناس البانين جمع بان بنائه بموحدة ونون
اي اجعله عاليا رفيعا اي اجعل مقامه في الجنة فوق كل مقام واجعل مقداره ارفع من
كل مقدار وذاته اشرف الذوات لان الذوات بنا الله كما ورد في الحديث وصحح في بعض
النسخ ثنا الناس وثناه بمثلثه اي اجعل مدحه والثنا عليه فوق ما يثني به الناس
عليه فانهم لا يقدرون علي ادائه حق الاداء واكرم مثواه لديك اي اجعل مقامه
عندك كريما حسنا مرضيا من ثوي بالمكان اذا اقام به ونزله بضم النون وسكون الزاي
ويجوز ضمها وهو الرزق المعد للضيف اذا نزل والمراد به ثوابه واجره وحسن استعارته
هنا ذكره بعد المثوي وهو المنزل فانه كرم علي كرم واتم نوره اي اجعل النور الذي اودعته
فيه تاما كاملا فيكون في ساير جهاته وحواسه وقلبه كما ورد في دعايه عليه الصلاة
والسلام اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي ساير جهاتي نورا
واجزه فيه ما تقدم من الضبط قريبا من ابتعاثك افتعال من البعث بموحدة ومثلثه
اي بعثتك له بالنبوة والرسالة فقوله له متعلق به وليست اللام تعليلية متعلقة باجزه
كما قيل اي كافيه علي ما قام به من امور الرسالة مقبول الشهادة اي شهادته في الحق

للانبيا

للانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلي الامم مرضي المقالة اي ما يقوله ثم من الشهادة والشفاعة
فلا يسخط ولا يرد له قوله ذا منطق عدل مصدر ميمي بمعني النطق وعدل بمعني معتدل مستقيم
وهو حال ايضا والمراد به ما يقوله بعد الشفاعة من حمده تعالي بمحامد لا تضاهي وخطة
فصل بتقدير مضاف اي وذا خطة وهو بضم الخا المعجمة وتشديد الطا المهملة وهي الامر
والشان والفصل الجزل الفاصل بين الحق والباطل يوم القيامه وبرهان عظيم اي دليل نبوته
ورسالته القوي القاطع من معجزاته الباهره وقد ذكر هذا صاحب القاموس في كتابه
المسمي بالصلات والبشر في الصلاة علي خير البشر مع ما فيه من الزيادات واختلاف الروايات
وحسبك من القلاده ما احاط بالجيد وعنه اي عن علي كرم الله وجهه ايضا في كيفية الصلاة
علي النبي صلي الله عليه وسلم لكن قال الحافظ السخاوي انه لم يقف علي اصله انه صلي
عليه صلي الله عليه وسلم فقال ان الله وملايكته يصلون علي النبي الايه اي وتلا الاية
الامرة بذلك اي اخرها لتقع صلاته بعدها امتثالا لامر الله في قوله عقبها لبيك اللهم
وسعديك اي اجابة بعد اجابة واسعاد بعد اسعاد في طاعتك وامتثال اوامرك
والتثنية فيهما لمجرد التكرار وعاملها محذوف وجوبا كما فصل في النحو صلوات الله البر الرحيم
اي المنعم المتفضل بانواع البر والرحمة ومعني البر العطوف اللطيف بعباده وهو من اسمايه
تعالي ولم يسمع بار لان البر ابلغ منه وصلوات الملايكة المقربين كجبريل واسرافيل وخصهم لشرفهم
والنبيين والصديقين اي المبالغين في الصدق والاخلاص من اشراف المومنين الصالحين
والشهدا والصالحين لكل خير القايمين من غير تقصير بحقوق الله وحقوق عباده والشهدا
جمع شهيد فعيل بمعني فاعل او مفعول وهو من قتل مجاهدا في سبيل الله لاعلا كلمته تعالي
ومن لحق بهم كالمبطون والغريق ونحوهما سمي به لان الله تعالي وملايكته يشهدون ودمه
يشهدون له بالجنة او لانه حي فكانه شاهد حاضر او لان ملايكة الرحمة تشهده او
لقيامه بشهادة الحق او لشهوده ما اعد له من الكرامه حين قتل ما سبح لك من شي
ما مصدريه ومن زايده وهو للتابيد اي صلوات هولا دايمة مستمرة مدة تسبيح الاشيا
لك وان من شي الا يسبح بحمده وهذا علي ما وقع بدون واو في قوله ما سبح الخ وفي نسخه
وما سبح فما موصولة معطوفة علي الاسم ومن بيانية اي وصلوات الله وصلوات كل شي
سبحك يا رب العالمين اي جميع المخلوقات فهو شامل للعقلا وغيرهم تغليبا كما حقق
في كتب التفسير علي محمد بن عبد الله متعلق بمقدر خبر لصلوات الله خاتم النبيين
اي اخرهم بعثا وسيد المرسلين اي افضلهم واشرفهم واضافة خاتم للنبيين متابعة
لما في القران وسيد المرسلين تفننا واطلاق السيد عليه ثابت بالاحاديث كقوله صلي الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر واما قوله لا تسموني سيدا فماول بلا تقصروني بسيادتكم
وهو تواضع منه وورد اطلاقه علي الله تعالي بمعني المالك كما فصلناه في غير هذا
المحل وامام المتقين الذين يقتدون به في العلم والعمل ورسول رب العالمين الي الخلق
اجمعين الشاهد علي الانبيا وانهم بلغوا اممهم وعلي اممهم بما بلغوهم يوم القيامه كما
قال تعالي وجينا بك علي هولاء شهيدا كما تقدم تحقيقه البشير للمومنين بسعادة

الدارين الداعي اليك اي الذي دعي الخلق الي طاعة الله وتوحيده باذنك اي بامرك لم يدعوتهم
او تيسيرك وتسهيلك السراج المنير شبهه بذلك لازالته ظلمة الكفر وتنويره لقلوب المومنين
بنور هدايته وتوضيحه لطرق الحق والحقيقه ولان ذاته صلي الله عليه وسلم نور ولذا ورد
انه لم يكن له ظل كما مر وعليه السلام اي السلامة من كل وصمة ونقص وعن ابن مسعود كما
رواه ابن ماجة والبيهقي في كيفية اخري للصلاه عليه صلي الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك المراد بجعلها انزالها ولذا عداه بعلي فقال علي سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد بالجر بدل مما قبله عبدك ورسولك قدم وصفه بالعبودية لشرفها
بالاختصاص وتقدمها امام الخير اي امام الاخيار والمقتدي به في كل خير ورسول الرحمة
اي الذي ارسله رحمة للعالمين وقد ورد في حديث مسلم انا نبي الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمود ايحمده فيه جميع الانبيا وساير الخلق وهو مقام الشفاعة العظمي وقد ورد في
تفسيره بهذا ومقاما منصوب علي الظرفية بابعثه بمعني اقمه وفسر بعضهم البعث بالاحيا
والتنكير للتعظيم يغبطه الاولون والاخرون اي يتمنون نيل مثله من غيرتمن زوال له وهذا
هو الفرق بين الغبطة والحسد ولذا قيل ان الغبطة حسد غير مذموم وقد يراد بالغبطه
لازمها وهي المحبة والسرور وربما رواه نغبط وهو اللايق بمقام الرسل والكمل فان من
تمني مقام غيره الذي خصه الله به كانه يقول هلا ساويته في مقامه وفيه اعتراض
خفي ولذا لما قيل له صلي الله عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاه الخبط
فاشار الي ان فيه ضررا ليس كضرر تمني الزوال فان الخبط يقطع الورق دون الاغصان
والساق فاعرفه فانه دقيق اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي ابراهيم انك حميد
مجيد تقدم بيانه وبارك علي محمد وعلي ال محمد كما باركت علي ابراهيم وعلي ابراهيم انك حميد
مجيد وكان الحسن البصري رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفي اراد به انا
فيه ما يرويه ويزيد من الوفا وهو الكثرة وفي القاموس وفي وافي تم وكثر فهو وفي واوف
وهو المراد ورده الزبيدي في لحن العوام بانهم يقولون درهم واف اذا كان يزيد في وزنه
وقال ابو بكر الوافي الذي لا زيادة فيه ولا نقص وهو الذي وفي بزنته انتهي من حوض
المصطفي الذي يسقي منه العطاش يوم القيامه وهل هو الكوثر او غيره فيه ما فيه فليقل
اللهم صل علي محمد وعلي اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته بضم المعجمه وقد تكسر
كما مر نسل الانسان من ذكر وانثي وقد يخص بالنسا والاطفال ومنه ذراري المشركين من
الذر وهو الخلق ولكثرتها اسقط الهمز وقيل من ذر فرق او من الذر لانهم خلقوا او لا مثل
الذر وهو النمل الصغير وعليهما فلا اصل له في الهمز ويدخل فيهم اولاد البنات اتفاقا علي
ما قاله ابن الحاجب لكن رد بان مذهب ابي حنيفة انهم لا يدخلون وهو رواية عن احمد
نعم اجمعوا علي دخول اولاد بنات فاطمة الزهرا رضي الله عنها في ذريته صلي الله عليه وسلم
خصوصية لهم لشرف هذا الاصل العظيم والمجد الكريم وبين الازواج والال عموم وخصوص
من وجه وبين الذرية والال عموم وخصوص مطلق واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه
اي اتباعه جمع شيعه وشيعة الرجل اتباعه والفرقة علي حدة وتقع علي الواحد الذكر

وغيره

وغيره وغلب بعد ذلك علي طايفة ادعت تفضيل علي كرم الله وجهه علي غيره ومحبيه المراد
بهم من بلغت محبته منه محلا لا يصل اليه غيره بحيث يكون احب اليه من نفسه واهله وماله
وامته من عطف العام علي الخاص ليشمل جميع الامة وعلينا يعني المتكلم ومن يختص به معهم
اجمعين يا ارحم الراحمين ولعمومه في هذا الدعا وتفصيله تفصيلا تاما كان جزا من صلي عليه
صلي الله عليه وسلم ودعا له بهذا الدعا من جنس عمله بان يكون مثبه اوفي وعن طاوس
هو الامام ابو عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول
اذا صلي عليه صلي الله عليه وسلم اللهم تقبل شفاعة محمد الكبري يوم القيامه اذا قيل له صلي
الله عليه وسلم اشفع تشفع وقال الكبري لان له صلي الله عليه وسلم شفاعات ثمة بلغها الامام
النووي رحمه الله تعالي خمسا وقد تقدم ذكرها والمراد بها شفاعته لفصل القضا لا لاخراج عصاة
المومنين من النار كما قيل فان قلت شفاعته صلي الله عليه وسلم مقبولة فما فايدة الدعا له
صلي الله عليه وسلم بهذا قلت هذا امرنا به تعبدا لنيل الثواب وان كان امرا محققا كما في
قوله وارفع درجته العليا ومرتبته في جنات النعيم والمراد بهذا كله تعظيمه صلي الله عليه
وسلم واته اي اعطه وانعم عليه سوله فعل بمعني مفعول كخبز بمعني مخبوز اي مسوله
ومطلوبه وما يحبه ويبتغيه في الاخره والاولي اي الدنيا سميت اولي لتقدمها علي الاخره
ومطلوبه في الاخره درجات قربه ونجاة امته وفي الدعا اعلا كلمة الله ونصره ونصرامته
وسعة ملكهم وان لا يسلط عليهم اعداهم ولا يستاصلهم ولا يهلكهم بسنة عامة ونحوه مما
ورد في الحديث كما اتيت ابراهيم وموسي فان قلت الفصل معقول لبيان كيفية الصلاة
وليس في هذا ذكر لها قلت المراد بالصلاة الدعا له صلي الله عليه وسلم وهو دعا فيه تعظيم
وثنا عليه بما يليق وعن وهيب بالتصغير ابن الورد ويقال ابن ابي الورد المخزومي المكي
الزاهد الثقة مولاهم واسمه عبد الوهاب ووهيب لقب له وكنيته ابو عثمان روي عن
عطا مرسلا وغيره وروي عنه كثير واخرج له مسلم واصحاب السنن وله احاديث ومواعظ
توفي سنة ثلاث وخمسين ومايه وفي بعض النسخ وهب مكبرا والمعروف الاول انه كان
يقول في دعايه له صلي الله عليه وسلم اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه اي
اجب دعاه بما احب لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له اي لاجله احد من خلقك
فاستجب دعاهم له واعط محمدا ما انت مسوول له الي يوم القيامه تعميم بعد تعميم وعن
ابن مسعود رواه عنه ابن ماجة والبيهقي والديلمي والدارقطني وتمام في فوايده انه
كان يقول اذا صليتم علي النبي صلي الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه اي اقصدوا
احسنها وقولوه فانكم لا تدرون انها تبلغه ام لعل ذلك الدعا والصلاة عليه يعرض عليه
ويبلغه صلاتكم عليه فينبغي ان يتحري الاحسن حتي يسره صلي الله عليه وسلم ما يبلغه قيل
لعل هنا للجزم فانه ورد انها تعرض عليه صلي الله عليه وسلم وسيل ابن حجر رحمه الله هل الافضل
والاحسن في الصلاة عليه ان يقول صلي الله عليه وسلم علي محمد او علي سيدنا محمد بصفة السيادة
فاجاب بان اتباع الاثار الواردة ارجح لا يقال لعله تركه تواضعا منه كما لم يكن نقوله عند
ذكر اسمه صلي الله عليه وسلم وهو مندوب لغيره لانا نقول لو كان كذلك جا عن الصحابة

والتابعين ولم يرو عنهم الا في حديث ضعيف في الشفا عن ابن مسعود وذكر الشافعيه انه لو حلف
احد ان يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم افضل صلاة فبره ان يقول اللهم صل علي محمد كلما ذكره
الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون وقال الامام النووي رحمه الله افضله ما في التشهد والحاصل
انه لم يرد ذكر سيدنا عن احد من الصحابة ولو كان مندوبا ما خفي عليهم والخير كله في الاتباع انتهي
وهذا يقرب من مسالة اصولية وهي ان الادب احسن او الاتباع والامتثال ورجح الثاني وقيل
انه هو الادب كما مر وقوله وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك الي قوله انك حميد مجيد
تقدم بيانه بما يغني عن اعادته الا انه قيل انه بيان للحق الذي ذكره ابن مسعود وارشاد
لما امر به من الاحسان في الصلاة عليه وانه الاحسن وقيل انه يحتمله ويحتمل انه يكون تمثيلا
للحق منه وان كان فوقه ما هو احسن منه وانه هو الظاهر وفيه نظر وما يوثر بالبنا للمجهول
اي ينقل عنه صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وما اسم موصول مبتدا خبره كثير الاتي
من تطويل الصلاة وتكثير الثنا علي اهل البيت وغيرهم من الصحابة وتفضيلهم كما مر كثير في
الاثار المروية عن السلف حتى افرد بتاليف من احسنها القول البديع للحافظ السخاوي المتقدم
ذكره رحمه الله وقوله في الحديث المتقدم في التشهد والسلام كما علمتم يعني في تشهد الصلاة
في قوله السلام عليك ايها النبي الخ وهو اشارة الي تفسير ما سبق في رواية ابن مالك عن ابن
مسعود لما سالوه كيف نصلي عليك اخره الي هنا وهو اشارة الي ما علمهم من التشهد وعلمتم بالبنا
للمجهول وتشديد اللام او للبنا للفاعل وتخفيف اللام كما تقدم والمعنى ظاهر وهما متلازمان
لانهم اذا عُلِّموا علموا لكن بعده يقتضي الاول اعنى قوله هو ما علمهم في التشهد من قوله
صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله
الصالحين تقدم تفسيره وفي تشهد علي رضي الله عنه وتقدم ان التشهد روي عن الصحابة من
طرق كثيرة اسندوها وهذا المروي رواه عن علي رضي الله عنه السلام علي نبي الله السلام
علي انبيا الله ورسله قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم السلام علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيل اخر وصفه بالرسالة اشارة الي تاخر رسالته بحسب الزمان لانه مسك الختام
السلام علي محمد بن عبد الله كرر السلام عليه باسمه ونسبه تاكيدا السلام علينا وعلي المومنين
والمومنات من غاب منهم ومن شهد اي حضر اللهم اغفر لمحمد سياتي بيان الدعا له صلى الله عليه
وسلم بالمغفرة وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي بالتشديد مضاف ليا المتكلم
وما ولد ازاده ليشمل اقاربه المسلمين وحواشي نسبه الا ان فيه اشكالا لان عليا كرم الله
وجهه هو الذي قاله فكيف يدعو لوالديه وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف
وهي اول هاشميه ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت بالمدينة وكفنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قميصه واضطجع في قبرها وقال جزاك الله من ام خيرا لانها ربته صلى الله
عليه وسلم واحسنت صنيعها معه كما ذكره الطبري في الرياض النضره وانما اضطجع صلى الله
عليه وسلم في قبرها ليخفف عنها ضغطة القبر كما صرح به في الحديث وابو طالب توفي كافرا
وادعا بعض الشيعه انه اسلم لا اصل له وقد نهي عن الاستغفار للمشركين كما في الاية الكريمة
واجيب عنه باجوبة فقيل انه تغليب لامه ولا وجه له وقيل المراد بابويه ادم وحوا

ولا يخفى



ولا يخفى بعده وقيل المراد تعليم من يدعو من المومنين ان يقول وهو اقرب بها وما قيل انه سهو من الناسخ
زاد فيه الفا وانما هو ولدي يعني الحسن والحسين واولادهما ليس بشي وكذا ان كان من كلامه صلى
الله عليه وسلم او هو بنا علي اسلام ابويه علي ما ارتضاه السهيلي وسياتي بيانه وارحمهما فيه ما
تقدم السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
تقدم بيانه جا في هذا الحديث عن علي الدعا للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران وهو المغفرة وهي
كما قال الراغب الباس الشي ما يصونه فهي من الله صون عبده عن مس العذاب والدعا له بها صلى
الله عليه وسلم من امته لا ينبغي لايهامه القصور من المدعو له واما قوله الله تعالى ليغفر لك ما
تقدم من ذنبك وما تاخر دعاوه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه وفي حديث الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم عنه ايضا اي عن علي مثله قيل بالبنا علي الضم اي تقدم من طريق الحكم الدعا له
صلى الله عليه وسلم بالرحمه وانما يدعى له بالصلاة والبركة اقتصارا علي ما ورد في حقه وان
كان معناها الرحمة لكنها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم ولم يات في غيره اي في غير هذا الحديث
من الاحاديث المرفوعة المعروفة المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم وهو بيان لغيره وقد ذهب
ابو عمر بن عبد البر الامام الجليل المقتدر كما تقدم وغيره من علما المالكيه والحديث الي انه لا يدعى
للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة فهو مكروه عندهم لايهامه التقصير وانما يدعى له بالصلاة
اي بهذا اللفظ المامور به في القران والبركة التي تختص به بمعنى التي بمعنى الدوام والثبوت
علي التشريف والتكريم بكثرة الخيرات الالهيه وفيض المواهب الدينيه ويدعى لغيره من المومنين
بالرحمة والمغفرة لانه غير معصوم ولا يخلو من تقصير فهو محتاج لمغفرة الله ورحمته اشد لا كالرسول
المعصوم الذي غفر الله له ما تقدم وما تاخر والمراد غيره صلى الله عليه وسلم من امته لا الانبيا فان
من الادب ان لا يدعى لهم بذلك ايضا وكذلك الصحابة ينبغي ان يقال فيهم رضي الله عنهم ولا يرد علي
هذا ان الصلاة معناها الرحمة فانه لا يلزم من كونه لفظا انه يستعمل في محل مع انه غير مسلم فان
الصلاة فيها معنى التعظيم ولو كانت مطلق الرحمة لتم استعمالها في حق غيره وليس كذلك وقد
ذكر الامام ابو محمد بن ابي زيد في مذهب مالك صاحب الرساله المشهوره كما تقدم في الصلاة
علي النبي صلى الله عليه وسلم في تشهد الصلاة اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت علي ابراهيم
وال ابراهيم ورواه المصنف رحمه الله بقوله ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته في جواز
الدعا له صلى الله عليه وسلم بالرحمة الذي منعه غيره قوله صلى الله عليه وسلم فيما روي
عنه في السلام المروي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاطلاق الرحمة
عليه هنا يدل علي جواز الدعا له صلى الله عليه وسلم بالرحمة اذ لا فرق بينهما وقال الرافعي
في الشرح الكبير من الناس من زاد وارحم محمدا كما رحمت علي ابراهيم وربما يقولون وترحمت
علي ابراهيم بالتا ولم يرد في خبر وهو غير فصيح فانه لا يقال ترحمت عليه وانما يقال رحمته
وفي الترحم تكلف لا يحسن اطلاقه علي الله وقال الاسنوي فيه اقوال وقد اسقطها النووي
رحمه الله في الروضة وقول الرافعي انه لا يقال ترحمت عليه غير مستقيم فان الصغاني
قال تعالي ترحمت عليه وقال الغزالي لا يجوز ترحم بالتا وهو مراد الرافعي بقوله انه
لا يحسن وقال الامام النووي رحمه الله انه بدعة وبالغ ابن العربي في انكاره وتخطئة

ابن ابي زيد وفي الاذكار ما قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد من استحباب زيادة وارحم محمدا
والمحمد بدعة لا اصل لها وقد جهل ابن العربي في شرح الترمذي قايله لانه ليس في التشهد
الذي علمه رسول الله صلي الله عليه وسلم الصحابة فالزيادة استدراك عليه وقال بعضهم
انكاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسانيد صحيحة عن ابن مسعود وكذا رواه الذهبي
وقد قاله الشافعي في رسالته وهو رد لما قاله مقلدوه كما قاله البرهان الحلبي في حواشيه
اقول محصل ما قالوه باسرهم انهم اختلفوا في جواز الدعا له صلي الله صلي الله عليه وسلم
بالرحمة والمغفرة وفي رواية وروده في الحديث والذي صححه اكثر الفقها والحفاظ ثبوته وجوازه
ومنشو الخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضي قصورا وذنبا حماه الله منه واعطاه براة منه
اذ قال له صلي الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وسوي بينهما ايما الي
ان المتقدم كالمتاخر في عدم الوقوع ولذا قيل المراد بذنبه ذنب امته كما مر فينبغي ان يقال
بجوازه مقرونا بغيره غير منفرد وتعبدا او طلبا للثواب والمغفور له ليس ذنبا كذنوبنا بل امور
تقتضيها الجبلة البشرية وتاباه العادة الملكية في الاشتغال الدنيويه وان كانت مباحة او لازمة
لمقامه صلي الله عليه وسلم ولذا قال انه ليغان علي قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة مائة
مرة وسياتي تحقيقه ان شا الله فصل في فضيلة الصلاة عليه صلي الله
عليه وسلم اي ثوابها وفوايدها لمن قالها والتسليم عليه اي قوله السلام عليك ايها
النبي ونحوه والدعا له الماثور نحو اللهم اته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية
الرفيعة والمراد تعظيمه صلي الله عليه وسلم واظهار محبته بطلب بغيته فليس من
تحصيل الحاصل ولا الاحتياج له صلي الله عليه وسلم وقدم المصنف رحمه الله حديثا
مسندا تبركا به رواه النساي ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما حدثنا احمد ابن محمد
الشيخ الصالح من كتابه قالوا من روي عنه المصنف من مشايخه واسمه احمد بن محمد عدة
ناس منهم احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون الخولاني واحمد ابن
محمد بن عبد العزيز اللخمي وهو ابن الرضي ابو جعفر واحمد بن محمد بن عبد الله الشارني والمراد
الاول لانه اشهر مشايخه وكان عليه ان يذكر ما يعينه فكانه اعتمد علي شهرته
قال حدثنا القاضي يونس بن مغيث تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو بكر بن معاويه
ابن الاحمر الاندلسي وهو محمد ابن معويه بن عبد الرحمن بن معاويه بن اسحاق بن عبد الله
بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابو بكر القرطبي الامام الثقة الجليل رحل الي المشرق سنة
خمس وتسعين ومايتين وسمع من النساي وغيره ودخل الهند تاجرا وتوفي سنة ثمان وخمسين
وثلثمايه قال حدثنا النساي امام الحديث وصاحب السنن المشهوره واسمه احمد
بن شعيب كما تقدم بيانه قال حدثنا وفي نسخة اخبرنا من هنا الخ سويد بن نصر
ابو الفضل المروزي المعروف بالشاه الامام روي عن ابن المبارك وغيره واخرج له اصحاب
السنن وتوفي سنة اربعين وماتين قال اخبرنا عبد الله عن حيوة ابن شريح هو ابو عبد
الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي مولاهم المروزي شيخ خراسان وابوه تركي
تاجر وامه خوارزميه ولد سنة ثمان وعشر ومايه وتوفي سنة احدي وثمانين ومايه



وقبره بهيت بزار واخرج له الستة كما تقدم وحيوة بن شريح تقدمت ترجمته وما فيه قال
اخبرني كعب بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي المصري التابعي الثقة توفي سنة ثلاثين
ومايه واخرج له اصحاب السنن وفي بعض النسخ كعب عن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا
الحديث انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولي نافع الامام الجليل الثقة اخرج له اصحاب
السنن وتوفي سنة سبع وتسعين انه سمع عبد الله بن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن يؤذن للصلاة او
غيرها فقولوا مثل ما يقول من تكبير وتشهد وصلاة وحيعلة تصديقا وهو سنة معروفة
وقيل انه واجب وتقدم البسط فيه وصلوا علي وفي مسلم ثم صلوا علي والمعني واحد وقد
علمت ان هذا احد المواطن التي تستحب فيها الصلاة عليه كما تقدم وانه يقرن فيه الصلاة
بالسلام فانه الافضل وارتكاب خلافه مكروه ولا يحتج بتعليمه لهم كيفية الصلاة السابقة
لان السلام سبقها في التشهد فلا افراد فيه وقد جا ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها
عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الدارقطني في الدعا مرفوعا وكذا في غيره وانما
حذف في بعض المواضع اختصارا وكذا يستحب الصلاه علي النبي صلي الله عليه وسلم في الاقامه
كما ذكره الخيضري فيما تقدم فانه من صلي علي مرة صلي الله عليه عشرا فان الحسنة بعشره
امثالها وكون الله عز وجل يصلي عليه فيه من الرحمة له واعلا قدره ما لا يخفي وقال يقول
بالمضارع اشارة الي انه يقوله من غير تاخر لما بعد الاذان وظاهره انه يتابعه في الحيعلتين
وهو قول فيه وفي قول معتمد انه يقول عندهما لا حول ولا قوة الا بالله اي لا قدرة للعبد علي طاعة
التي دعي اليها الا بتوفيقه وكان ابن جبير يقول سمعنا واطعنا ولا يرفع المجيب صوته في الاجابة
لان التشبيه ليس من كل الوجوه ثم سلوا الله لي الوسيلة بان يقولوا اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القايمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته فان من قال ذلك
حلت له شفاعتي يوم القيامة والوسيلة لغة ما يتقرب به الي كل كبير وفسرت في الحديث بقوله
فانها منزلة في الجنة من اعلي منازلها وقد يرد هذا المعنا المعنا اللغوي فانها تقربه الي الله لا تنبغي
لاحد من عباد الله اي لا تليق بكل احد فانها اعلي المنازل فلا تليق الا باقرب البشر وانا
ارجوا ان اكون انا هو عبر بالرجا وان كان الله اعطاه ذلك لوعد من لا يخلف الميعاد تواضعا
منه صلي الله عليه وسلم وتفويضا الامر فيما يستقبل الي الله وتعليما لامته وارشادا لهم لان يكونوا
بين الخوف والرجا دايما لا سيما في امور الاخرة وقد فسرت الوسيلة ايضا بالشفاعة العظمي كما
مر وجمع بينهما بان صاحب تلك المنزلة هو صاحب الشفاعة العظمي ايضا واما تاكيد لاسم كان
المستتر وهو خبرها وضع موضع اياه استعير ضمير الرفع لضمير النصب وتقدم ان ذلك خلاف
الظاهر وقيل اسمها ضمير مستتر وانا هو مبتدا وخبر والجملة خبر اكون وما قيل من ان هو وضع
موضع اسم الاشارة اي ان اكون ذلك العبد كما في قول روبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه
في الجلد توليع البهق لا وجه له فان مثله انما ذكروه في وضع الضمير المفرد موضع غيره لا في وضع
المرفوع موضع غيره كما ذكره النحاة فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة اي استحقت
ووجبت له بفضل الله من حل بمعني نزل وفي البخاري حلت له وهما بمعني والشفاعة هنا مطلقة

فان كان مذنبا خلصته شفاعته صلي الله عليه وسلم من العذاب والا شفع له باعلاء درجته او بادخاله الجنة
من غير حساب وفي شرح مسلم للمصنف رحمه الله ان هذا مختص بمن قاله مخلصا قاصدا بذلك تعظيمه صلي
الله عليه وسلم لا لمجرد الثواب وقال ابن حجر انه يحكم غير مرضي ولو اخراج الغافل كان اشبه وتقدم الكلام
علي ذلك كله وفيه الحث علي الدعا في اوقات الصلاه لانه محل الاجابة كما قالوه وروي انس
بن مالك كما في شعب الايمان للبيهقي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من صلي علي صلاة واحدة
في وقت ما صلي الله عليه عشر صلوات اي رحمه الله رحمة مضاعفة معظمة لا تشابه غيرها لان
اضافتها الي الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان كل من جا بحسنة له عشر امثالها وحط عنه عشر
خطيات ان كان ارتكب خطيه ورفع له عشر درجات باعلا مقاماته في جنة النعيم وعلو منزلته
بقربه من الله وفي رواية اخري رواها ابو يعلي وكتب له عشر حسنات فان الصلاه عليه حسنة وكل
حسنة بعشر امثالها والزيادة هنا باسناد ذلك الي الله تعالي وانه فعل ذلك بنفسه ولم يوله الملايكه
الكتبه فيدل علي انها اعظم من ساير الحسنات وصلاة الله كما علمت رحمته رحمة خاصة به فهي
علي حقيقتها من غير مشاكلة كما قيل وعن انس بن مالك انه روي عنه صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه ابن ابي شيبة في مسنده انه قال ان جبريل عليه الصلاة والسلام ناداني اي تعالي لي ويحتمل
انه راه في الافق فناداه بصوت عال فقال له فيه من صلي الخ ويويد الاول قوله في بعض النسخ
فقال من صلي عليك صلاة باخلاص يقصد بها تعظيمك علي ما مر صلي الله عليه عشرا ورفعه
عشر درجات فوق مقامه الذي يستحقه وصلاة الله علي من صلي عليه ثابتة في عدة احاديث كثيره
مسنده صحيحه وفي بعض الروايات زيادة علي العشر والاقل لا ينفي الاكثر وفي رواية عبد الرحمن
بن عوف التي رواها الحاكم والبيهقي وصححاها عنه صلي الله عليه وسلم انه قال لقيت جبريل عليه الصلاة
والسلام فقال ابشرك اي اخبرك بما يسرك سرورا عظيما يظهر في وجهك ويسرك وهو اصل معناه
ان الله اي بان الله يقول من سلم عليك اي قال السلام عليك ايها النبي داعيا لك بالسلامه
من كل نقص وسوء وملقيا اليك عنا ان تسليمه سلمت عليه اي سلمته من كل سوء وحققت عنايتي وعبر
بهذا مشاكلة ومن صلي عليك صلي الله عليه ليس في هذه الرواية عدد ولا غيره فهي محمولة علي ما
مر والحديث صحيح روي من طرق وسببه ان عبد الرحمن بن عوف كان يلازم رسول الله صلي
الله عليه وسلم ويخدمه ليلا ونهارا فاتبعه ليلة وقد خرج من منزله فدخل حايطا وسجد سجودا
طويلا حتي ظن انه قبض روحه فبكي فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم مالك فاخبره بما خطر
بباله فقال له جاني جبريل واخبرني بان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلي عليك
صليت عليه فسجدت شكرا له وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحاكم لا اعلم في سجدة
الشكر اصح منه والاحاديث في فضل الصلاه عليه صلي الله عليه وسلم كثيره لا تحصي ونحوه اي
مثل هذا الحديث لفظا ومعني من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان بفتح الحا والدال
المهملتين ومثلثة والف ونون علم منقول من المصدر ومالك هذا هوازني مخضرم ادرك الجاهلية
والاسلام واخرج له الستة واختلف فيه هل هو صحابي راي النبي صلي الله عليه وسلم وروي عنه احاديث
مرفوعه او تابعي روايته مرسلة والاصح عند الذهبي وغيره انه تابعي وتوفي في سنة اثنين وتسعين
وهو اي حديثه ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم خرج يتبرز ولم



يجد من يتبعه ففزع عمر واتبعه بمطهرة فوجده ساجدا في سربة فتنحي عنه حتي رفع راسه فقال له
احسنت يا عمر لتنحيه عنه تادبا ثم قال له ان جبريل اتاني فقال من صلي عليك واحدة صلي الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات اخرجه البخاري في الادب وغيره وعبيد الله بن ابي طلحة الانصاري وهو بالتصغير
وفي نسخة عبد الله مكبرا قال البخاري البرهان وهو الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن ابي طلحة زيد
بن سهل الانصاري اخو انس لامه ووالد اسحق واخوته وهو صحابي له رواية توفي في زمن الوليد
وحنكه رسول الله صلي الله عليه وسلم وسماه وحديثه رواه احمد والحاكم وابن حبان والنسايي قال
خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم والبشر يري في وجهه فقال لما سئل عن سبب بشره
جاني جبريل فقال اما يرضيك يا محمد انه لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم
عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا واخرجه ابن الجوزي في الوفا بزيادة ولا يكون لصلاته منتهي
دون العرش ولا تمر بملك الا قال صلوا علي قايلها كما صلي علي النبي صلي الله عليه وسلم وعن زيد بن الحباب
بضم الحا المهملة وموحدتين بينهما الف قال سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول ظاهره انه صحابي
سمع من رسول الله صلي الله عليه وسلم كما في ساير النسخ وهو كما قالوه وهم او تبيض له او سقط من
الكاتب فان ابن الحباب ليس بصحابي ولا تابعي واين هو واين رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه وان
صحت روايته وقيل انه لم يكن به باس ورحل في طلب الحديث الى الاندلس مع فقره وله ترجمة في
الميزان وكان المصنف لما اراد كتابة الحديث سقط اول سنده ولذا قال يحيي بن علي القرشي المحدث
انه وهم ظاهر فانه ليس بتابعي ولا من اتباعه وانما روي عن مالك وامثاله وليس له نظير في اسمه
واسم ابيه من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن الحباب عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن
نعيم عن ابن شريح الحضرمي عن رويفع بن ثابت الصحابي عنه صلي الله عليه وسلم فهو معضل لا مرسل
كما قيل وابن الحباب توفي سنة ثلاث ومايتين وقيل انما حذف سنده لضعفه وهو اعتذار اعظم من
الذنب فانه ليس بمعضل ايضا لان المعضل اذا قال سمعت يكون كذبا فالصواب انه وهم وجواب
الشمني عنه بان المصنف اسقط ما عدا زيدا لانه لا غرض له في ذكره وانه للوجيلة وانما يصح لو لم
يقل سمعت وزيد هذا هو ابو الحسين الحافظ الخراساني والذي يخطر بالبال ان قوله سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو قول ابي هريرة وهو المقصود بالرواية وما بعده
متابعة له وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه لحسن الظن به وليس ببعيد الا ان تنظر
لزيادة قوله وعن من قال في صلاته علي رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم صلي علي محمد وانزله
اي اعطه المنزل المقرب بصيغة المفعول ويجوز كسر رايه يوم القيامة هو علي ظاهره او المراد
في الاخره والقرب منه رفعة معنويه المراد منه تعظيم الثواب وفيض المواهب الربانيه لا قرب
مكاني لان الله منزه عنه وجبت له شفاعتي اي تعينت وتحققت بلا تردد لان الله لا يجب عليه
شي عندنا وروي ابن مسعود في حديث صحيح رواه الترمذي وابن حبان وفي نسخه و
عن ابن مسعود اولي الناس بي يوم القيامه اي احقهم بشفاعتي وعنايتي واقربهم مني
منزلة اكثرهم صلاة علي لان ذلك يدل علي محبته والمرء مع من احب وعن ابي هريرة رضي الله عنه
صلي الله عليه وسلم من صلي علي في كتاب كتبه من تاليف ورسالة وغيره لم تزل الملايكه تستغفر
له اي تدعو له بالمغفره ما بقي اسمي اي مدة بقايه مكتوبا في ذلك الكتاب والمراد التابيد كقوله

تعالى ما دامت السموات والارض قال الطبراني في الاوسط رواه ابو الشيخ في الثواب والمستغفري
وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا رواه باسناد فيه ضعف ومثله يعمل به في فضايل الاعمال و
خاتمة العلما المالكية الحطاب في معنى ذلك يحتمل ان المراد انه كتب الصلاه عليه في كتابه ويحتمل انه
قرا الصلاة عليه المكتوبة وهو اوسع وارجى والاول اظهر واقوى انتهى وتقدم نقله عن الشيخ زروق
قلت الاول هو المراد لان المعنى انه بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان سببا لقراته فله اجره واجر من
قراه اجرا غير مقطوع ولا ممنون به وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
صلى علي صلت عليه الملايكة ما صلى علي فليقلل من ذلك او ليكثر العطف للتخيير والفا فصيحه
اي اذا عرفت بقا هذا ودوامه ونفعه لك فان شيت اكثرت من كتابته كما استفيد من الاول
او التلفظ به كما استفيد من هذا الترجي بحالتيها دايما وان لم تشا فاقتصر على قليل منه نافع لك وهذا
في الحقيقة حث له على الاكثار فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما امكنه ولذا قيل التخيير بعد الاعلام بما
هو خير اكثر تحذير امن التفريط في تحصيله قريب من التهديد وفيه من البلاغه ما لا يخفى وعن
ابي بن كعب وحديث رواه الترمذي وحسنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل اي الاول وكان فعل ماض لكنها تستعمل في الدوام نحو كان الله غفورا رحيما كما ذكره
ابن جني في الخصايص قام من نومه وانتبه بعد استراحته فقال لمن عنده من زوجاته
واهل بيته يا ايها الناس اذكروا الله بتمجيده وتحميده باسمايه الحسنى ثم ذكرهم ووعظهم
وقيامه للتهجد وخص هذا الوقت بما ذكر لانه وقت غفلة بمقتضى الطبيعه البشريه
جات الراجفة تتبعها الرادفة والراجفه من الرجف وهي الحركه لشدة والرعده معها
صوت واضطراب ولذا قيل للبحر رجاف وقد تظرف ابن نباتة المصري كما مر في وصف من
حدثت له رعشه في كفه فقال ما كان من رجاف كفك منكر فالبحر من اسمايه الرجاف والمراد
بالراجفه ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والهرج والمرج والزلازل والرادفه من
ردف بمعنى تبع والمراد الساعه او الصيحه او النفخه او زلزلة اخرى والمراد اخبارهم بقرب
الساعه واشراطها جات الموت بما فيه من سكراته واهواله وهو اقرب لكل احد من حبل
الوريد والمراد حثهم على طاعة الله وايقاظهم من نومة الغفلة فقال ابي بن كعب لما قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك واشتغل بها اوقاتي
بعد ادا الفرايض ونحوها فكم اجعل لك من صلاتي اي ما مقدار الوقت الذي اصلي
عليك فيه قال ما شيت اي اي قدر تريده وتيسر لك قال الربع اي اصرف ربع اوقاتي
لها قال ما شيت فان زدت على الربع فهو خير لك نافع في الدنيا والاخره قال الثلث
اي اصرف ثلث وقتي قال ما شيت اي يكفي هذا وان زدت فهو خير واحسن لك قال النصف
قال ما شيت وان زدت فهو خير قال الثلثان قال ما شيت وان زدت فهو خير قال
يا رسول الله اجعل صلاتي كلها لك قال اذن يكفي اي تغنيك عما عداها لان فيها خير الدنيا
والاخره وزيادة في الرزق ببركتها ويغفر ذنبك لانها مكفره لساير الذنوب اقول الصلاة
في هذا الحديث بمعنى الدعا كما ذكره في كتاب الصلات والبشر ومعناه انه في موطن الدعا
كعقب الصلوات ونحوها اذا اراد ان يدعو لنفسه وله صلى الله عليه وسلم هل يزيد في دعايه

لنفسه

لنفسه على الصلاة عليه او يسوي بينهما او يزيد في الصلاة عليه او يجعل دعاه كله ويترك دعاه
لنفسه فانه اذا فعل ذلك كفاه عن الدعا لنفسه فان الله يصلي عليه اضعاف صلاته فينال كل خير
من الله من غير طلب وهذا اولى واحب الى الله ورسوله اذا عرفت هذا فما قيل هنا من ان هذا الحديث
يقتضي ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم افضل من ساير العبادات لان الشارع اذا خص وقتا بعبادة
تكون فيه افضل من غيرها كاذكار الركوع والسجود فانها افضل من غيرها وان كان غيرها في نفسه
افضل فالصلاة عليه لمن يريد الدعا افضل من قول لا اله الا الله وان ورد في الحديث افضل ما قلته
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد سيل شيخ الاسلام السراج البلقيني عن قراه القران وذكر الله
والصلاة على رسول الله ايها افضل فاجاب بان كلا منها افضل في محله فالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم في وقت الدعا وهي في الصلاة واجبه فهي افضل من غيرها فاذا جعل الانسان دعاءه كله
للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يكفي عما همه وهي افضل من الاستغفار وغيره من الدعا الاوجه
له ولا حاجة بنا اليه فان الحديث كما علمت انما يدل على ان صلاته على رسول الله صلى الله عليه
وسلم تغني عن دعايه لنفسه ولا يقتضي انها افضل من ساير العبادات ولا من قراة القران وغيرها
كما لا يخفي وقد اطال هذا القايل من غير طايل وبعد عن المرام بمراحل ولبعض الشراح هنا كلام ليس
له بهذا المقام وهذا الحديث في المعنى كالحديث القدسي من شغله ذكري عن مسيلتي اعطيته
افضل ما اعطي السايلين وعن ابي طلحة زيد بن سهل الصحابي وفي الصحابة ابو طلحه اخر وهذا
الذي نزل فيه قوله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة كما قاله الخطيب وقال
البرهان لا اعرف في الصحابه من اسمه ابو طلحه غير ابن سهل هذا وحديثه هذا اخرجه النساي
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت في وجهه من اثار بشره اي مسرته وانشراحه وطلاقته
ما لم اره قط لان دابه الخشوع والسكون والطلاقة مصدر بمعنى البشاشة قال الراغب يقال
هو طلق الوجه وطليق الوجه اذا لم يكن كالحا انتهى وهو في الاصل من الاطلاق من الوثاق فاستعير
للبشاشه والسرور فسالته عن سبب ذلك فقال وما يمنعني من السرور وانشراح الصدر وقد
خرج جبريل من عندي آنفا اي قريبا من مجيك فاتاني ببشارة من ربي الظاهر ان فيه قلبا اي
اتاني ببشاره ثم خرج ومثله كثير في كلامهم والحديث صحيح اخرجه احمد واصحاب السنن
ان الله بفتح الهمزة بدل مما قبله وبكسرها والجمله مفسرة للبشاره وهي الخبر السار بعثني اي
ارسلني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملايكته بها اي
بصلاته التي صلاها عشرا وقد تقدم هذا وتفسيره وعن جابر بن عبد الله في حديث رواه
البخاري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الندا اي الاذان فتم بغيه
للعهد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة اي الدايمة والتي تقوم لها الناس
فهو كعيشة راضية ات محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت
له شفاعتي اي تحققت يوم القيمة وظاهره انه يقوله وهو يسمع الاذان من غير اجابة وبه
استدل الطحاوي على انه لا يتعين الاجابة والمراد انه يقوله حين يسمع الندا بتمامه فيكون
بعد الاجابة والرواية تنكير مقاما حكاية لما في القران وهو منصوب مفعول ات والذي
مفعوله وروي المقام المحمود بالتعريف كما قاله الامام النووي ولا وجه لانكاره وقد تقدم

بيانه وعن سعد بن ابي وقاص في حديث صحيح رواه مسلم من قال حين يسمع الموذن
اي اذانه وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت
بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له اي جميع ذنوبه وذكره استطرادا لمناسبته لما
قبله لانه ليس فيه شي مما نحن فيه من فضيلة الصلاة عليه وما قيل انه يعلم منه التزاما لان مجرد
الرضا به اذا كان سببا للمغفره فكيف اذا قرن به الصلاة والسلام بعيد جدا لانه ليس
في الكلام ما يدل عليه بوجه من الوجوه وروى ابن وهب هو الامام ابو محمد عبد الله الفهري
كما تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا اي قال السلام عليك يا رسول
الله عشر مرات فكانما اعتق رقبة اي عبدا وعبر بالجزء عن الكل اي كان ثوابه مثل ذلك وفي
بعض الاثار جمع اثر بمعنى الخبر الذي يوثر اي ينقل والمراد به هنا الحديث ليردن اقوام
اي ياتوني على الحوض لا اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي نسخه ما يدل الا بمعنى انه صلى الله
عليه وسلم يرى في وجوههم نورا وعلامة من اثار الصلاة عليه وفي حديث اخر ان انجاكم اي اكثركم
نجاة وخلاصا يوم القيمة من اهوالها اي شدايدها وخوفها ومواطنها الضمير للاهوال او
للقيامة التي يخافونها اكثركم علي صلاة يعني ان بركتها تسهل عليه شدايدها وهذا الحديث
رواه الاصبهاني في ترغيبه عن انس رضي الله عنه وفيه ايضا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب اي اشد ابطالا واذهابا من محق الشي
اذا ابطله من الما البارد للنار فانه اذا صب عليها اطفاها واذهب ضررها ففيه تشبيه
للصلاة بذلك والسلام عليه صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب انما خص
السلام بجعل ثوابه كثواب عتق الرقاب لان السلام فيه تسليم له من سايل النقايص
ومن اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فسلم مما يخشاه في الاخره
فلذا جعل السلام عليه واجره كالاعتاق واجره وشبهه به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة
لا تنافي ما مر لان وجه الشبه قد يكون اقوى من المشبه وفي الدر المنضود بعد كلام الصديق هذا
وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من مهج الانفس او قال من ضرب بالسيف في سبيل
الله ولحكم المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل الراي واخرجه اليمني وعنه ابو القاسم بن عساكر ومن
طريقه اليمني ابن عساكر بلفظ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب
او قال من ضرب بالسيف في سبيل الله وسنده ضعيف قيل وانما كان السلام عليه افضل من عتق
الرقاب لان ثواب العتق انما علم من جهته ولان العتق يقابله العتق من النار لما في الحديث
الصحيح من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا والسلام عليه يقابله سلام الله
على المصلي عشرا وسلام الله عز وجل افضل من ماية الف الف جنة فناهيك بها من ميزة
انتهى وفي بعض النسخ هنا كلام تركه خير منه فصل في ذم من لم يصل علي
علي النبي صلى الله عليه وسلم واثمه لتركه الواجب عليه وذمه بترك الافضل في حقه ففيه
اشاره الى انه قد يجب وقد يندب كما مر ولهذا اخر هذا الفصل عما قبله وصدره بحديث مسند
رواه مسلم والترمذي كما هو دابه في كتابه هذا فقال حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله هو ابن سكره وقد تقدم مرارا قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون هو احمد بن الحسن



بن خيرون البغدادي الحافظ الناقد وتقدم ايضا وابو الحسن الصيرفي كذا في النسخ والصواب
ابو الحسين بالتصغير وقد تقدمت ترجمته ايضا قالا حدثنا ابو يعلى هو احمد بن عبد الواحد الموفق
بن زوج الحره كما تقدم قال حدثنا السنجي تقدم بيانه وبيان نسبته وضبطها قال حدثنا محمد
بن محبوب تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المشهور وقد
تقدم بيانه قال حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي هو احمد بن ابراهيم البغدادي الحافظ الدورقي
بفتح الدال المشدده والرا المهملتين بينهما واو ساكنة ويليهما قاف ويا نسبة منسوب لبلد وهو في الاصل
اناء للما كالجره ولنوع من القلانس شبهت بالاواني لطولها ووهم من غلط المزي في قوله انه اسم
بلد فانه سبقه اليه الحاكم في كتاب الكنى والمعترض اعتمد على كتاب الرشاطي وقد رده البرهان الحلبي
في المقتفى والدورقي كان امام المحدثين في عصره اخرج له الستة وغيرهم ولد في سنة ست واربعين
ومايتين قال حدثنا ربعي بن ابراهيم هو ربعي بن مقسم الاسدي الثقة الحافظ توفي في سنة سبع
وتسعين وماية عن عبد الرحمن بن اسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري المدني
ويقال له عباده بن اسحق وثقوه وضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان عن سعيد بن ابي سعيد
هو المقبري وقد تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل اي اذله الله واخزاه وحقيقته الصق الله وجهه بالرغام وهو التراب مكني
به عما ذكر واضيف للانف لتقدمه ذكرت عنده فلم يصل علي لان الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم تعظيم له وثواب لقايله وعزة له باعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم فمن تركه مع سهولته عليه
كان مستحقا للاهانه وهذا الحديث اخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه ورغم انف رجل دخل
عليه رمضان اي جاز مانه والتعبير فيه بالدخول حقيقة عرفا اي في عرف اللغة ثم انسلخ اي تم ومضى
واصل السلخ نزع جلد الحيوان فاستعير لكل اخراج يقال سلخت درعه اي نزعته ومنه سلخ
الشهر لاخره قال تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار ومما قيلته ادهم الليل حتى كان حرونا
سلخته مدى الاهلة سلخانا قبل ان يغفر له اي ولم يغفر له وفي التعبير بالقبلية اشارة الى كونه محل
المغفرة كانت كالموجوده فذهب قبلها ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر اي ادرك الشيخوخه
وعمرا وهو معهما الا انه لم يبرهما ولم يعاملهما بما يرضيهما فلم يدخلاه الجنة لانه لو فعل ذلك
بهما اثابه الله وادخله الجنة فان الجنة تحت اقدام الوالدين كما ورد في الحديث قال عبد الرحمن
ابن اسحق الذي تقدم قريبا واظنه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال او احدهما اي
احد ابويه ويجوز عود الضمير لابي هريرة ففيه شك من الراوي وستاتي تتمة الكلام على
هذا الحديث والجامع بين هذين ان في صوم رمضان رضى ربه ومخالفته وفي رضا الوالدين بر
من هو سبب لوجوده وفي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رضى من هو سبب لبقايه
في النعيم المخلد والصوم رضى للرب بامر ليس عليه فيه كلفة كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فقد احرم نفسه من فايده عظيمه بترك امر لا مشقة فيه ورواه مسلم بتم بدل الفاء
لاستبعاده ممن له عقل والفا نظرا لكون ذلك واقعا عقبه لان الفا بمعنى ثم كما توهم
وقيد بر الوالدين بحال الكبر لانها حال العجز ورحمتهما والاسناد في قوله يدخلاه اسناد مجازي
للسبب وفي حديث اخر رواه الحاكم وصححه عن كعب بن عجره بطريق اطول من هذا ان

النبي صلي الله عليه وسلم صعد المنبر صعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل كما قاله
البرهان الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم الة من نبر بمعني ارتفع لارتفاع الخطيب عليه فقال امين اذ
صعد درجة وامين اسم فعل بمعني استجب كما مر وقوله امين يقتضي انه سمع داعيا يدعو
ولم يكن معه احد فلذا سالوه عن سبب قوله هذا كما سياتي ثم صعد درجة اخري من درجات
المنبر فقال امين ثم صعد درجة فقال امين فساله معاذ راوي الحديث عن ذلك اي عن
قوله امين ثلاثا وما سببه فقال مجيبا للسايل عن سواله ان جبريل اتاني لما صعدت المنبر وروي
انه اتاه قبله فقال يا محمد وروي انه قال لبيك وسعديك من سميت للمجهول والخطاب
المفتوح نايب الفاعل اي ذكر اسمك بين يديه اي عنده وهو حاضر يسمع فلم يصل عليك ومات
تاركا للصلاة عليك والتعقيب عرفي كتزوج فولدله دخل النار عقوبة له علي ترك الصلاة و
تقدم ان انه يقتضي وجوبها كلما سمع اسمه والجواب عنه فابعده الله عن رحمته ونعيم جنته
وقال له جبريل قل امين طلب منه التامين علي دعايه ليستجاب وفيه تعظيم له لا يخفي فقلت
امين امتثالا لامره الذي بلغه عن ربه قال ابن حجر في الزواجر ولهذا الوعيد بتكرير الدعا
عليه بالبعد والسحق وعده ابخل الناس عدوا ترك الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم عند
ذكره من الكباير بنا علي وجوبها كل ما سمع ذكره كما ذهب اليه طايفة من الحنفيه وغيرهم ويمكن
حمله علي من ترك الصلاة عليه لاشتغاله للهو ولعب علي وجه يشعر بالاستخفاف بحقه صلي
الله عليه وسلم فيكون الترك حينيذ كبيرة مفسقه فلا منافاة بين هذا وبين القول بعدم الوجوب
بالكليه وهذا امر مهم لم ار من نبه عليه انتهي وقال فيمن ادرك رمضان وصومه فلم يقبل منه
مبني للمجهول اي لم يقبله الله منه بان ابطل واحبط عمله فمات قبل ذلك اي فدخل النار
فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما اي لم يقم بواجب
حقوقهما وما يستحقانه يقال بره بفتح عين الماضي يبره بضمها لانه مضاعف متعد والمطرد
فيه ذلك الا ان فعالا قليله جا فيها الضم والكسر كما قاله ابن القوطيه وغيره كما فصل في
كتب التصريف فمات مثله بالنصب اي وذكر مثله اي فدخل النار فابعده الله الخ وعدم
قبول رمضان اما لانه لم يات به علي وفق امر الله له بان اخل به او اما لانه لم يخلص
بنيته فيه وهذا حديث صحيح روي من طرق كثيره باسانيد متعدده وعن امير المومنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من حديث صحيح رواه الترمذي وصححه والبيهقي و
النساي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل كل البخل الذي اذ ذكرت عنده فلم يصل
علي وتعريف الطرفين يدل علي الحصر اي لا بخيل الا هذا والبخل الامساك عن بذل ما ينبغي
شرعا ومروة والشرع يقتضي ذلك لانه امر نابه وكذا المروة لانها تقتضي الثنا علي من
انعم واحسن واي منعم مثله صلي الله عليه وسلم فانه واسطة لكل احد في جميع النعم
التي وصل اليها والبخل بكلمة تنفع في الدنيا والاخره بخل لا يضاهيه بخل وفي الحديث
روايات مختلفه في روي البخيل كل البخيل ومر كذا بانه كما ياتي وفيه مبالغة لا تخفي وهو هنا
استعارة تبعيه بتشبيه ترك الصلاة بترك الانفاق او مكنيه وتخيليه بتشبيه الصلاة
بالمال الذي ينبغي انفاقه وعن جعفر الصادق بن محمد الباقر عن ابيه محمد الباقر وهو تابعي



فالحديث مرسل كما في شعب الايمان للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصلا عن الحسين بن علي جده
رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطي
به طريق الجنه بضم الهمزه وكسر الطا في اكثر النسخ مبني لما لم يسم فاعله وجوز بناوه للفاعل
ايضا اي دخل النار لانه اخطي عن طريق الجنه فكانه تخطي بقي الي النار لانه قد اضله الله من
طريقها وهذا رواه جماعة من طرق متعدده وفي بعضها خطي وعن علي بن ابي طالب قال
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
وكل هذا صفة البخيل للمبالغه كانه جمع افراده كلها وتجب حينيذ اضافته لظاهر مماثل لموصوفه
لفظا ومعني كما هنا وكقوله وان الذي حانت بفلج دماوهم هم القوم كل القوم يا ام خالد وقد
يضاف لما يماثله معني فقط وهذا الذي اخرج من طرق متعدده اخرجه النساي والبيهقي
والبخاري في تاريخه وعن ابي هريرة رضي الله عنه رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم
وصححه قال ابو القاسم صلي الله عليه وسلم ايما قوم اي هنا للعموم وما مزيده اي كل قوم
جلسوا مجلسا اي في مجلس ثم تفرقوا اي قاموا من مجلسهم قبل ان يذكروا الله اي من
غير ذكرهم له تعالي في مجلسهم او عند قيامهم منه وقبل ان يصلوا علي كانت عليهم من الله تره
وتره بكسر التا المثناة وفتح الرا المهملة وها تانيث عوض من الفا المحذوفة كعدة وزنة
وهي مرفوعه اسم كان وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها علي الخبريه واسم كان ضمير مستتر راجع
الي الجلسة المفهومة مما قبله والتره لها معان الظلم والذنب والنقص والتبعة وقد فسرت
بالحسرة وهو اوفق بها لانه ورد كذلك في روايه كما ياتي وقوله ان شا عذبهم وان شا غفرلهم
يقتضي انه بمعني الذنب والخطيه فهو كالتفسير لما قبله والمعاني كلها متقاربه وقيل انها
بمعني الحجه القايمه عليهم فهم في مشية الله ان شا عذبهم بترك الصلاة عليه صلي الله
عليه وسلم وان شا غفرلهم لانه الغفور الرحيم وقد علم ان التره في الاصل النقص قال
تعالي ولن يتركم اعمالكم ومعناها التبعه كما في شرح السنه وفي غريب المدونه ان بعض
الفقها حرفه وقراه بالثا المثلثه من الثار بالهمزة اي طلب الدم من القاتل وابن هو منه
لفظا ومعني اذا علمت هذا فليس لمن اراد القيام من مجلس ان يقول لا اله الا الله وصلي
الله وسلم علي رسول الله ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث
رواه البيهقي في الشعب من نسي الصلاة علي نسي بضم اوله وتشديد ثانيه مبني للمجهول
وفي نسخه مخفف مبني للفاعل طريق الجنه ففيه جعل الصلاة كانها دليل ترشده لطريق
الجنة ومذكر يذكره بها ففيه استعاره او النسيان بمعني الترك مجازا من ذكر المقيد وارادة
المطلق كقول الله تعالي نسوا الله فنسيهم وقوله وكذلك اليوم تنسي وعن قتاده عنه صلي
الله عليه وسلم في حديث رواه عبد الرزاق عن معمر والحديث مرسل يستدل به في الفضايل
دون الاحكام كما علم مما مر من الجفا اذ ذكرت عند الرجل فلا يصلي علي وفي نسخه رجل وفي
اخري احد الجفا ترك الصلاة الي ويكون بمعني غلظة الطبع ومنه قيل للاعراب اهل الجفا
بعد وتقصر وهو ضد الصلاة والمراد بالرجل الجنس كاللئيم ولقد امر علي اللئيم يسبني وعن
جابر رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي عنه صلي الله عليه وسلم ما جلس قوم

مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن رايحة تفوح منهم انتن
افعل من النتن وهي الرايحه الخبيثة التي يكرهها كل طبع وتكون من اللحوم المتغيرة بعد الموت
وفعلها نتن بالكسر والضم عند ابن القوطيه فافعل من الثلاثي على القياس او من نتن على
مذهب سيبويه فما قيل ان صوابه اشد نتنا الا وجه له مع انه يكفي لصحته وروده في
كلام افصح الناس صلى الله عليه وسلم من ريح الجيفة الريح اما على ظاهره او بمعنى الرايحه
والجيفه في الاصل رمة الحيوان اذا انتفخت وتغيرت لانهم تلابسوا مذموم فشبه المعقول
بالمحسوس وقيل انه لما صدر عنهم من الكلام المذموم شرعا من غير مكفر له وهو تقييد من غير
دليل وقيل انه ريحهم في الملا الاعلا ويوم القيامه يشمه اهل الموقف وهو بعيد لا يلايمه
السياق فالظاهر انه على التشبيه او المراد انه كذلك في الدنيا وقد نقل عن بعض المشايخ
انه كان يشم من اهل الغيبة رايحة خبيثه وهذ الحديث رواه الطيالسي والبيهقي والنسائي
والضيا في المختاره بسند صحيح الا انه فيه ذكر الله مع الصلاة كما مر والمشبه به اما فرد من
افراد الجيفه او شي غيرها استثنانا منها وعن ابي سعيد الخدري في حديث رواه البيهقي
وسعيد بن منصور وغيرها من طرق صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوما
مجلسا اي في مجلس يتحدثون فيه ولا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم في اثنايه او في
اخره الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم اي ندامة وتاسفا على ما فاتهم فيه وان دخلوا الجنة لما
يرون من الثواب لمن صلى عليه والقوم جماعة الرجال خاصة لقوله لا قوم الرجال ام نسا
ويطلق على ما يشملهم تغليبا وقيل انه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى
حسرة وهي في الاصل بمعنى الانقطاع من حسرت الناقة اذا انقطعت عن السير لكلال
ويجوز في كان ان تكون تامة وناقصة وجعله نفس الحسرة مبالغة كقوله وانه لحسرة على الكافرين
او اسناده مجازي وحكى ابو عيسى الترمذي امام الحديث وصاحب الجامع والشمايل وقد قدمنا
ترجمته وشهرته تغني عن ذكره عن بعض اهل العلم انه قال اذا صلى الرجل على النبي صلى
الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا بالهمزة عنه ما كان في ذلك المجلس اي كفته المرة عن تكريرها
بقدر ما ذكر اسمه في ذلك المجلس فهو سنة كفاية او فرض كفاية بنا على الخلاف السابق
وفي بعض الحواشي اختلفت الروايه فيه فعن صاحب المجتبي من الحنفيه انه يتكرر
الوجوب بتكرر ذكره وقيل لا يتكرر كما لو تكررت ايات سجدة في مجلس فانه يكفي فيها
سجدة واحده وقيل المراد بما كان في ذلك المجلس اللغط ونحوه مما يحتاج للكفارة ويويده
ما ورد في الحديث من صلى علي مرة واحدة محا الله عنه بها ذنوب ثمانين سنة فيعلم منه
ما ذكر بالطريق الاولى فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان من قال اذا قام من مجلسه
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر الله له
ما كان في مجلسه ذلك فاذا ضم الى ذلك الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم حاز فضلا
عظيما وكفر عنه ما صدر منه ومن اهل مجلسه واعلم انه قال في الخزانه انه صلى الله
عليه وسلم لا يجب عليه ان يصلي على نفسه انتهى قيل فاذا كان لا يجب عليه ذلك فهل
كانت صلاته صلى الله عليه وسلم على نفسه في صلاته بطريق الاستحباب او لم يكن يصلي



علي نفسه فيها قيل لم يصرح به احد انتهى وفي فتاوي السبكي الحلبيات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
واجبة بالاجماع وكونها ركنا من الصلاه مذهب الامام الشافعي والظاهر ان النبي صلى الله عليه
وسلم مشارك لامته في هذا الحكم من كونه واجبة عليه في صلاته ركنا فيها فان نقل اجماع انه لم
يكن يجب على الامم المتقدمه ان يصلوا على انبيايهم فينبغي ان تعد من الخصايص واما غير الانبيا
فاقل من ان يتوهم مشاركتهم في الوجوب حتى يقتضي خصوصيه وما نقله الجرجاني من انها
لا تجب على غيره استقلالا بالاجماع ان اريد في غير هذه الامة ان صح ثبتت الخصوصيه وان
اريد انه لا يجب علينا في ملتنا ان نصلي على غيره استقلالا فيفهم انه يجب بغير استقلال و
لا يجب نعم فرا انتهى **فصـــــل في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة
من صلى عليه او سلم من الانام** كسحاب مطلق او كل ذي روح او الجن والانس خاصة ويقال
انام بالمد كساباط وانيم كاسير وبه الحديث رواه احمد وابو داود والبيهقي بسند حسن
وهو قوله حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي قال حدثنا الحسين بن محمد ابو علي الغساني
وقد تقدم ترجمته قال حدثنا ابو عمر الحافظ بن عبد المومن هو ابن عبد البر كما تقدم
قال حدثنا ابن داسة تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو داود امام الحديث وصاحب
السنن كما تقدم قال حدثنا ابن عوف محمد بن عوف الطايي الحمصي راوي سنن ابي داود
عنه توفي سنة اثنين وسبعين وماتين قال حدثنا المقري ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد
القصير المقري مولى عمر رضي الله عنه وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث عشر وماتين
كما تقدم قال حدثنا حيوة بن شريح كما تقدم قريبا عن ابي صخر حميد بن زياد الخراط قال
احمد لا باس به وله ترجمة في الميزان عن يزيد بن عبد الله بن قسيط بالتصغير الليثي التابعي
الثقة توفي سنة اثنين وعشرين ومايه واخرج له الستة وترجمته في الميزان عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي
روحي حتى ارد عليه السلام اي اجيبه وكلام المصنف في تبليغ الصلاه له وهذا في تبليغه
السلام ولذا قيل انه مخصوص بوقت الزيارة وان نوزع فيه كما ياتي فاما ان يكون ذكره لمناسبته
للصلاة او فهم منه ان المراد بالسلام قولهم الصلاه والسلام عليك يا رسول الله وفيه دليل
على انه صلى الله عليه وسلم حي حياة مستمرة لان الكون لا يخلو من مسلم عليه في كل لحظة وقد
ثبت بالاحاديث الصحيحه انه صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
احيا حياة حقيقية كالشهدا وان كان حال البرزخ لا يقاس على حال الدنيا وقديما قال
ابن العماد رحمه الله ان رد الروح يقتضي الموت وهو خلاف المقصود وقد اجيب عنه باجوبة
منها ما قاله صاحب القاموس رحمه الله في كتاب الصلات والبشر ان البيهقي قال معناه
ان الله رد روحه الشريفة لاجل رد السلام من يسلم عليه ثم استمرت في جسده وقال عبد الكافي
السبكي شيخنا انه يحتمل انه رد معنوي بان تكون مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملا الاعلى
عن عالم الدنيا فاذا سلم عليه اقبلت روحه لهذا العالم لرد السلام وقال السخاوي في
كتابه القول البديع رد روحه يلزمه تعدد حياته ووفاته في اقل من ساعة اذ الكون
لا يخلو من مسلم عليه بل قد تتعدد في ان واحد كثيرا واجاب الفاكهاني وبعضهم بان الروح

هنا بمعنى النطق مجازا فكانه قال رد الله علي نطقي والنطق من لوازم وجود الروح بالعقل او بالعقوه
فعبر باحد المتلازمين عن الاخر ويويده ان الحياة مرتين لا غير لقوله تعالى امتنا اثنتين واحييتناه
اثنتين وقيل انه على ظاهره بلا مستعد وقيل المراد بالروح ملك وكل بابلاغه السلام وفيه نظر انتهي
وفي رواية كما قاله السبكي ما من احد يسلم علي عند قبري فان ثبت فهو مخصوص وله يرد بالراي وقال
في الدر زيادة عند قبري بعد علي قال السخاوي لم اقف عليها فيما رايته من طرق الحديث اقول
هذا جملة ما في الحديث من القيل والقال وللنظر فيه مجال اما اولا فاستعارة رد الروح للنطق
بعيده وغير معروفة وليس لها قرينة تليق بالفصاحة النبوية ولو سلم لكان ركيكا لان قوله
حتى ارد عليه السلام يا باه ولو قيل انه مجاز عن المسرة كان اقرب فانه يقال لمن سر عادت
له روحه ولضده راحت روحه ولولا خوف الاطالة اوردت له شواهد وهذا يكون جوابا
سادسا وجواب البيهقي خلاف الظاهر كما لا يخفى وكون المراد بالروح الملك يا باه الاضافة لضميره
الا ان يقال انه ملك كان ملازما له صلى الله عليه وسلم فاختص به على انه اقرب الاجوبة وقد
ورد في بعض الاحاديث وقال ابو داود بلغني ان ملكا موكلا بكل من صلى عليه صلى الله عليه
وسلم حتى يبلغه سلامه وياتي الكلام عليه وقد ورد ايضا اطلاق الروح على الملك في القران
واذا خص هذا بالزوار هان امره وجملة رد الله علي روحي حالية ولا تلزمها قد اذا وقعت
بعد الا كما ذكره السهيلي وهو استثنا من اعم الاحوال وبالجملة فهذا الحديث لا يخلو من الاشكال
واقول الذي يظهر في تفسير الحديث من غير تكلف ان الانبيا والشهدا احيا وحياة الانبيا
اقوى ولذا لم تتسلط عليهم الارض فهم كالنايمين والنايم لا يسمع ولا ينطق حتى ينبه كما
قال تعالى والتي لم تمت في منامها اي يرسلها فالمراد بالرد الارسال الذي في الاية وحينئذ فمعنا
انه اذا سمع السلام والصلاة بواسطة او بدونها يتيقظ ويرد لان روحه تقبض قبض
الممات ثم تنفخ وتعاد كموت الدنيا وحياتها لان روحه صلى الله عليه وسلم بمجرده نورانيه وهذا
لمن زاره ومن بعد عنه يبلغه الملك سلامه كما ذكر بعده فلا اشكال اصلا الا من لم يتدبر وفي الدر
وما قيل ان رده صلى الله عليه وسلم مختص بسلام زايره مردود لعموم الحديث فدعوى التخصيص
تحتاج لدليل ويرده ايضا الخبر الصحيح ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في الدنيا
فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام فلو اختص رده صلى الله عليه وسلم بزايره لم يكن له
خصوصية به لما علمت ان غيره يشاركه في ذلك قال ابو اليمن بن عساكر واذا جاز رده صلى
الله عليه وسلم على من يسلم عليه من الزايرين لقبره جاز رده على من يسلم عليه من جميع الافاق
من امته على بعد مسافه **وذكر ابو بكر بن ابي شيبه** هو عبد الله ابن محمد العبسي الكوفي الحافظ
الثقة صاحب التصانيف الجليله اخرج له الايمة الستة وتوفي في سنة خمس وثلاثين ومايتين
وترجمته مفصلة في الميزان **عن ابي هريره رضي الله عنه** كما رواه البيهقي وابو الشيخ **قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نايا**
اي بعيدا عني والناي بالهمزه البعيد **بلغته** بالبنا للمفعول اي بلغتني الملايكة سلامه وصلاته
كما ورد مصرحا به في الحديث وفي بعضها انه ملك معين وقوله **وعن ابي مسعود** عقبة ابن عمرو
الانصاري وفي نسخة ابن مسعود وهو غلط **ان لله ملايكة سياحين في الارض يبلغوني عن**

امتي

**امتي السلام** وفي اخرى ان لله ملكا ملايكة يسيحون في الارض يبلغوني صلاة من صلى علي من امتي
وهذا يقتضي انهم جماعة كثيرة لا واحد معين والسياحين جمع سياح صيغة مبالغة من السياحة وهي
الطواف في الارض والدوران فيها والذهاب الى البلاد البعيده وكانت النصارى تفعله تعبدا فنهي
عنه صلى الله عليه وسلم بقوله لا سياحة في الاسلام لما فيه من ترك الجمعه والجماعة وهو مستعار من
ساح الما اذا جرى على وجه الارض اما الملايكة اذا امروا بذلك لهذه الخدمة فهو عبادة لهم لانهم
لا يفعلون الا ما يومرون وقوله يبلغوني صفة لملايكة او جملة مستانفة استينافا بيانيا وليس
هذا الحديث موقوفا بل هو مرفوع رواه احمد والنساي والبيهقي والدارمي وابن حبان وابو نعيم
والخلعي بسند صحيح **ونحوه عن ابي هريرة** اي بمعناه ما رواه في الترغيب عن ابي هريرة وفي
الحلية لابي نعيم اللفظ والذي في الترغيب عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله عز وجل سيارة من الملايكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم
امنوا على دعايهم فاذا صلوا على صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهولا
فانهم مغفور لهم وفي الحلية انه يبلغ صلاتهم ويكفوا امر دنياهم واخراهم **وعن ابن عمر** رضي
الله عنهما ولم يخرجوا هذا الحديث **اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعه** المراد به الصلاة والسلام
علي في يوم الجمعه وليلتها ويحتمل ان يريد السلام وحده **فانه** اي السلام **يوتي به منكم في كل
جمعة** يوم لانه تعرض فيه الاعمال وللصلاة فيه فضل على غيره وذكر في الدر المنضود ان في كل رواية
ليس احد يصلي علي يوم الجمعه الا عرضت علي صلاته صححها الحاكم والبيهقي وفي سندها من وثقه
البخاري وضعفه غيره **وفي رواية اخرى فان احد الا يصلي علي في ذلك اليوم وليلته الا عرضت
على صلاته حتى يفرغ منها** قال السخاوي رحمه الله هذا الحديث لم اقف عليه وفي الدر المنضود
وفي رواية رجالها ثقات الا انها منقطعة اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود
تشهده الملايكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال راويه
ابو الدردا وبعد الموت قال وبعد الموت وروى البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اقربكم مني يوم القيامة اكثركم علي صلاة في الدنيا ومن صلى علي يوم
الجمعة وليلة الجمعة قضى له مايه حاجه سبعين من حوايج الاخرة وثلاثين من حوايج الدنيا وورد
في الاحاديث الحث عليها في يوم الجمعه وانه يوم مشهود والانبيا احيا في قبورهم كما تقرر
فان قلت ورد تبليغ الصلاة عليه له صلى الله عليه وسلم مطلقا في احاديث تاتي وفي بعضها
مقيدا بيوم الجمعه كما مر وياتي فما وجهه قلت يجوز ان يكون عرضها وتبليغها كل يوم من بعض
الملايكة وما في يوم الجمعة مرة اخرى اوذاك عرض لها فرادى وهذا جملة على وجه خاص او لتكتب
عنده كما وقع في بعض الروايات **وعن الحسن** بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما في حديث
رواه بن ابي شيبه والطبراني وابو يعلى بسند صحيح **عنه صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني** اي تبلغها له الملايكة كما تقدم وحيث اذا اتصلت بما فهي شرطيه
وهي ظرف مكان وتاتي للزمان كما في قوله حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الازمان
**وعن ابن عباس** رضي الله عنهما في حديث موقوف رواه البيهقي وابن راهويه **ليس احد من
امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم او يصلي عليه الا بلغه** بضم البا وكسر اللام المشددة مبني

للمجهول اي يلغته الملايكة سلامه وصلاته وهذا يحتمل تعيين المصلي وعدمه فلذا اورد قد بقوله
وذكر بعضهم ان العبد اذا صلي او سلم علي النبي صلي الله عليه وسلم عرض عليه صلي الله عليه وسلم
صلاته وسلامه واسمه واسم ابيه وعشيرته فيثبت عنده في صحيفه كما ورد في حديث مرفوع و
قيل المراد ببعضهم النميري عن حماد وياتي قريبا ما يويد صحته ما قاله وعن الحسن بن علي رضي الله
عنهما اذا دخلت بتا الخطاب لغيره فعين المسجد تعريفه للجنس فان كل من دخل مسجدا اي مسجد
كان يستحب له ان يصلي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره الخيضري في كتاب اللوا المعلم وقيل
تعريفه للعهد والمراد به مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاولى
والذي حمل علي هذا قوله فسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم فان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال لا تتخذوا بيتي عيدا فان بيته عنده في مسجده ولذا قيل المراد ببيته قبره فانه في بيته دفن ويانى
في رواية اخري ولا تجعلوا قبري عيدا مع الكلام عليه والعيد الموسم الذي يجتمع فيه وياوه منقلبه
عن الواو لانه سمي به لعوده في كل عام وانما جمع علي اعياد وقياسه الجمع علي اعواد للفرق بينه
وبين جمع عود ونهيه صلي الله عليه وسلم عما يفعله اليهود والنصارى عند قبور انبيايهم من الزينه
واللهو والطرب وقيل النهي عن تعظيمها لما فيه من الفتنه بها حتي لا تتخذ وثنا يعبد وقيل المراد
لا يتخذوها كالعيد تزورونها في العام مرة بل اكثروا من زيارتها ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اي
لا تتركوا الصلاة والعبادة فيها فتكونوا فيها كانكم اموات ولذا قيل نيا نايم الليل هنيته فقبل
الممات سكنت القبورا وقيل المراد لا تدفنوا في البيوت بل في الجبانه ولا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم
دفن ببيته لانه اتبع فيه سنة الانبيا قبله كما ورد ما قبض نبي الا دفن حيث قبض فهو مخصوص
بهم وصلوا علي حيث كنتم اي في اي مكان فلا يحتاج للاتيان لمسجده ولا لقبره الشريف حتى يسلم
عليه وهذا دليل علي ان المسجد في اول الحديث ليس المراد به مسجده صلي الله عليه وسلم فان صلاتكم
تبلغني حيث كنتم اعاد حيث كنتم لئلا يتوهم ان الصلاة انما تبلغه ممن كان عنده في مسجده الشريف
او عند قبره الشريف وليس تاكيدا لما قبله لافادته نعيما اخر لا يعلم مما قبله وهذا الحديث
اخرجه الطبراني وابو يعلي وفي حديث اوس بن اوس الصحابي الثقفي اكثروا من الصلاة
علي يوم الجمعه خصها لما فيها من الفضل وهو يوم تشهده الملايكة وتعرض عليه فيه صلاة من
صلي عليه وللصلاة عليه فيه فضل علي غيرها ولما فيه من الصلة ولانه يوم يزار فيه وهذا الحديث
رواه ابو داود والنساي واحمد في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححوه وقيل انما خص يوم الجمعة
لانه كما ورد في الحديث افضل ايام الجمعه وفيه خلق ادم عليه الصلاة والسلام وقبضت
روحه وفيه النفخة والصعقه وقيل حد اقل الكثره من الصلاة ثلثمايه وبضع عشر كما
في قوت القلوب قال السخاوي رحمه الله ولم اقف له علي مستند فلعله تلقاه عن احد من
الصالحين عرفه بتجاربه او غيره اوراه اقل ما يحصل به الكثرة فان صلاتكم معروضة علي تقدم بيانه
وعن سليمان بن سحيم بالتصغير وسين وحا مهملتين وهو مولى ال العباس وقيل ال الحسين وهو
من علما الحجاز المشهورين وحيث اطلق في النقل فهو المراد ولهم سليمان بن سحيم اخر لكنه
لم يشتهر النقل عنه وهو ثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن ابي الدنيا والبيهقي
في حياة الانبيا رايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام ومن راه في المنام فقد راه حقا فان



الشيطان لا يتمثل في صورته فقلت يا رسول الله هولا الذين ياتونك فيسلمون عليك اذا زاروا
مقامك بعد الانتقال اتفقه سلامهم اي اتسمعه وتفهمه قال نعم واردّ عليهم ونفقه بفقه ورد
من باب نصر وفرح ومعناه فهم وعن ابراهيم بن شيبان تقدمت الي القبر الشريف فسلمت علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فسمعته من داخل القبر يقول وعليك السلام ووقع للسيد نور الدين بن
العفيف الايجي انه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف عليك السلام يا ولدي وفي مسند
الدارمي ان الاذان والاقامة تركا ايام الحرة وان ابن المسيب لم يبرح مقيما في المسجد فكان لا يعرف
وقت الصلاة الا بهمهمه يسمعها من قبره صلي الله عليه وسلم وقوله واردّ عطف علي قول السايل
اتفقه ويسمي هذا عطف التلقين وقد فصل في شروح الكشاف في قوله تعالى قال ومن
كفر فامتعه قليلا ويكون في الجمل والمفردات كما تقدم ونعم في وقع في الجواب عما سيل عنه وهو ظاهر
تنبيه اذا راي احد النبي صلي الله عليه وسلم في منامه وامره بامر هل يلزمه العمل بما قاله فيه
تفصيل فان وافق الشرع فلا نفسه العمل به ولا يلزمه امر غيره به وما عداه لا يلزمه العمل به
لان الرويا لا يضبطها النايم ويحتمل التاويل وهذا هو الصحيح وفيه كلام ليس هذا محله وعن
ابن شهاب هو الزهري كما تقدم وهذا رواه عنه النميري بلغنا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
انه قال وفي نسخة بلغنا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة
الزهرا واليوم الازهر يعني ليلة الجمعه ويومها ومعني الازهر الابيض المستنير ولذا كان
الازهر لا يطلق في وضع اللغة علي غير اللون الابيض وان شاع بعد ذلك في مطلقه ونورهما
لبركتهما ونوافي ذلك اليوم من العباده التي خص بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك
مما ذكر في فضايله وهو عيد المومنين وتنزل فيه الملايكة كثيرا فانهما اي يوم الجمعة وليلتها
يوديان عنكم بضم المثناة التحتية وفتح الهمزه والدال المهملة المشدده اي يوصلان صلاتكم
علي ويبلغانها الي والاسناد الي الزمان اسناد مجازي اي يودي الملايكة فيهما ذلك ويكون تهما
تخلق لهما نطقا بذلك الاداء خلاف الظاهر وان جاز الا ان المصرح بعده يحمل الملك
لذلك اياه ومما تقرر في هذه الاحاديث علم انه صلي الله عليه وسلم تبلغه الصلاة والسلام
اذا صدرا من بعد ويسمعهما اذا كانا عند قبره الشريف بلا واسطة سوا ليلة الجمعة و
غيرها وافتي النووي فيمن حلف بالطلاق الثلاث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يسمع
الصلاة عليه هل يحنث بانه لا يحكم عليه بالحنث للشك في ذلك والورع ان يلتزم الحنث
وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا لانهم عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم لا تبلى
اجسادهم وهذا جواب عن سوال مقدر كانه قيل كيف يكون ذلك لمن مات واكلته
الارض كما ورد مصرحا به في حديث اخر وان بكسر الهمزه والجملة حالية او بفتحها بتقدير
وبلغنا ان الارض الخ وقيل انه بيان لخاصية اخرى والاول اولى ولا ينافي ما تقرر من حياتهم
ما في صحيح ابن حبان في قصة عجوز بني اسرايل انها دلت موسى علي الصندوق الذي فيه
عظام يوسف فاستخرجه وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الي الارض المقدسه
اما لانها ارادت بالعظام كل البدن او لان الجسد لما لم يشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذي
من شانه عدم البلا وان ذلك باعتبار ظنها ان ابدان الانبيا كابدان غيرهم في البلا وما من

سلم من مزيدة للتعميم اي كل مسلم يصلي علي وهو بعيد الا حملها اي صلاته وسلامه ملك حتي يؤديها
اي يوصلها الي ويسميه حتي انه يكسر الهمزة يقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا فيذكر ما قاله بعينه
بعد تعيينه باسمه واسم ابيه ومكانه وشهرته واخرج جمع انه صلي الله عليه وسلم قال ان لله ملكا اعطاه
اسماع الخلايق فهو نايم علي قبري اذا مت فليس احد يصلي علي صلاة الا قال يا محمد صلي عليك
فلان فيصلي الرب تعالي علي ذلك الرجل بكل واحده عشرا وفي رواية فهو قايم علي قبري حتى تقوم
الساعة ليس احد من امتي يصلي علي صلاة الا قال يا احمد فلان ابن فلان باسمه واسم ابيه
يصلي عليك كذا او كذا وضمن لي الرب ان من صلي علي صلاة صلي الله عشرا وان زاد زاده
الله وتقدم انه كان من عادة السلف ايضا ان يرسلوا السلام له صلي الله عليه وسلم مع
الزوار ايضا كما قيل

الا ايها الغادي الي يثرب مهلا • لتحمل شوقا ما اطيق له حملا
تحمل هديت رعاك الله مني تحية • وبلغ سلامي روح من طيبة حلا

فصل في الاختلاف الواقع بين العلما في الصلاة علي غير النبي صلي الله عليه
وسلم اي في جواز الصلاة علي غيره من المومنين غير الانبيا كالصحابة ونحوهم وساير الانبيا
اي بقيتهم غيره كابراهيم وموسي ونحوه فساير بمعني باقي كما تقدم والخلاف في جواز الصلاة
علي من ذكر استقلالا لا بطريق التبعية كالصلاة علي اله وازواجه قال القاضي ابو الفضل
عياض المولف وفقه الله تعالي عامة اهل العلم اي جميعهم متفقون علي جواز الصلاة علي
غير النبي صلي الله عليه وسلم من الانبيا والملايكة والمومنين ودعواه الاتفاق مطلقا ليس
بمسلمة وقد قال الامام النووي رحمه الله في الاذكار اجمعوا علي الصلاة علي نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم وكذلك اجمع من يعتد به علي استحبابها علي ساير الانبيا والملايكة
استقلالا واما علي غيرهم ابتدا فالجمهور علي انه لا يصلي عليهم واختلف في هذا المنع
فقال بعض اصحابنا انه حرام والاكثر علي انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الي انه
خلاف الاولي وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثرون كراهته تنزيها لانها شعار
اهل البدع انتهي ملخصا فدعواه الاتفاق مخالفة للمنقول وقال الجويني ان السلام مثل
الصلاة فلا يقال علي عليه السلام اللهم الا ان يقال مراده بغير النبي بقية الانبيا الا
انه تخصيص من غير دليل وروي عن ابن عباس انه لا يجوز الصلاة علي غير النبي صلي
الله عليه وسلم رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور في سننه والطبراني وابن ابي
شيبه وعبد الرحمن ومراده بغيره بقية امته لقوله فيه ولكن يدعي للمسلمين والمسلمات
بالاستغفار ولقوله وروي عنه اي عن ابن عباس رواه القاضي اسماعيل في احكام
القران لا تنبغي الصلاة من احد علي احد الا للنبيين وهذا مفسر لما قبله وقال سفيان الثوري
يكره ان يصلي الا علي نبي وهو موافق لكلام ابن عباس ولما في الكراهة من معني النفي عم
وصح وقوع الاستثنا المفرغ بعده وهذه احدي الروايتين عن سفيان رواها عنه
عبد الرزاق والبيهقي والاخري تفرد بها البيهقي يكره ان يصلي علي غير النبي صلي الله
عليه وسلم ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلي علي احد من

الانبيا

الانبيا سوي محمد صلي الله عليه وسلم فعلي هذا لا يصلي علي غيره من الانبيا استقلالا وهو احدي
الروايتين عن الثوري كما تقدم وهذا غير معروف من مذهبه اي مذهب الامام مالك واي كونه
غير معروف من مذهبه بقوله وقد قال الامام مالك في المبسوط اسم كتاب كالمدونه ليحيي بن اسحاق
الذي روا المبسوط عن مالك وهو يحيي بن اسحاق بن عبد الله بن اسحاق بن المهلب بن جعفر ويكني
ابا بكر وله بيت شريف بقرطبة اكره الصلاة علي غير الانبيا وما ينبغي لنا ان نتعدي ما امرنا به
ولا نتجاوزه لغيره لانه امر تعبدي لا يعقل معناه بالراي ونقتصر فيه علي ما روي عنهم قال يحيي
بن يحيي الليثي عالم الاندلس وراوي الموطا عن مالك رحمه الله لست اخذ بقوله اي لا اتمسك بقول
مالك ما ينبغي لنا ان نتعدي ما امرنا به من الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم فقط يعني قوله تعالي
ان الله وملايكته يصلون علي النبي الاية ومن عزا لمالك عدم الجواز حمل قوله ما ينبغي علي عدم
الجواز فعزاه له وهي تستعمل لهذا المعني ووردت لغيره ايضا ولا باس بالصلاة علي الانبيا كلهم
وعلي غيرهم من الملايكة والمومنين واحتج يحيي بن يحيي لما قاله بحديث ابن عمر لما قاله الاتي
انه كان يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم وعلي ابي بكر وعمر تبعا وبما جا في حديث تعليم
النبي صلي الله عليه وسلم الصحابة الصلاه عليه كما مر وفيه اي في حديث تعليمه ايضا وعلي
ازواجه وعلي اله فهذا ونحوه يدل علي ان الصلاة علي غير الانبيا جايزة الا ان هذا بطريق
التبعيه والخلاف في الصلاة علي غيرهم استقلالا كما مر وحينيذ ما ذكر لا ينافي ما قاله مالك و
لا يتجه ما قاله يحيي بن يحيي رحمه الله وفي بعض النسخ زياده وهي وقد وجدت معلقا اي
مكتوبا في بعض الكتب وقيل التعليق هنا ما اصطلح عليه المحدثون من ذكر حديث طوي سنده
او بعضه وقوله وجدت من الوجادة وهي في اصطلاح المحدثين ان يجد حديثا بخط من
يعرفه سوآ عاصره ام لا فيرويه عن ابي عمران القاضي هو موسي بن عيسي الغفجومي بفتح الغين
المعجمه وسكون المثلثة وجيم وواو وميم نسبة لقبيلة من البربر والفاسي نسبة الفاس بلدة
بالمغرب وقوله في القاموس انها بهمزة لا اصل له وابو عمران فقيه الغرب توفي سنة ثلاثين واربعماية
في ثالث شهر رمضان روي عن ابن عباس كراهة الصلاة علي غير النبي صلي الله عليه وسلم
نبينا وغيره قال ابو عمران وبه نقول اي نعتقده ونعمل به ولم تكن الصلاة علي غير نبينا
استقلالا تستعمل فيما مضي من عصر الصحابة لمن بعدهم وهو غير مسلم كما تقدم وقد روي عبد
الرزاق وهو امام الحديث ابو بكر بن همام بن نافع الحميري وله تصانيف جليله روي
عنه احمد وغيره توفي سنة احدي عشر وماتين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم صلوا علي انبيا الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني تعليلا للصلاة عليهم بانهم
ساووه في اصل البعثه فينبغي ان يصلي عليهم كما صلي عليه وهذا الحديث رواه الطبراني
والقاضي اسماعيل والتيمي في الترغيب وغيرهم بسند صحيح قالوا والاسانيد عن ابن عباس
الوارده في منع الصلاة علي غيره صلي الله عليه وسلم لينه اي ليست بقوية فلا تعارض
ما روي عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحه قويه وهذا اصطلاح المحدثين يقال
فلان لين الحديث وسند لين اذا كان لا يصلح للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه
وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتامله ثم رده بوجه اخر مقبول فقال والصلاة معناها

التي وضعت له في لسان العرب اي في لغتهم واللسان اسم للجارحة التي هي الة المنطق تجوزا بها عما ذكر كما
قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بمعنى الترحم والدعا بالرحمة وذلك اي الدعا بالرحمة
على الاطلاق اي يجوز مطلقا على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى غيره وليس قول وذلك اشارة الي قول
يحيى لا باس بها على الانبيا وغيرهم كما قيل حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع لان الاصل ان
كل لفظ وضع لمعنى يجوز اطلاقه على ما وجد فيه ذلك المعنى الا ان هذا غير مسلم فانه لم يوضع
لمطلق الدعا بالرحمة بل هو مقيد بنوع من التعظيم يليق بمقام النبوة ثم انه اورد دليلا اقوى من
هذا فقال وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته وفي هذه الاية دليل على انه يجوز
الصلاة على كل مومن فضلا عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان سبب نزولها كما روي انه لما نزل
عليه ان الله وملايكته يصلون على النبي قالت الصحابة هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا
فيه شي فانزل الله هذه الاية وتقدم ان صلاة الله رحمته وصلاة الملايكة الدعا والاستغفار
لساير المومنين وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الاية وصل عليهم ان
صلاتك سكن لهم فامره بالدعا لهم بلفظ الصلاة لمن ادى الصدقة فكان صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم صل على ال ابي اوفى كما ياتي وفي دعايه بذلك دليل على جوازه مطلقا وتطهيرهم
بمغفرة ذنوبهم وسكنهم باطمنان قلوبهم وقال تعالى اوليك الاشارة لمن صبر عند المصيبة من
المومنين عليهم صلوات من ربهم ورحمة وعطف الرحمة عطف تفسير وان قلنا انها اعم لانه يجوز
التفسير بالاعم المقصود منه فلا يرد عليه ان العطف يقتضي المغايرة لان الصلاة رحمة مشتملة على
تعظيم وتكريم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان اللهم صلي على ال ابي اوفى
وهذا الحديث روي عن عبد الله ابن ابي اوفى وتتمته كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال
اللهم صل على ال فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على ال ابي اوفى والصدقة هنا
المراد بها الزكاة وان كانت عامة ومعنى صل عليهم ارحمهم وطهرهم وزك اموالهم التي بذلوا
زكاتها واله اهله واتباعه وقيل المراد نفسه وذاته كما في قوله لقد اوتي مزمارا من
مزامير ال داود اي من مزامير داود عليه الصلاة والسلام نظير ما ذكره المصنف في تفسير اله
صلى الله عليه وسلم كما ياتي وابو اوفى هو علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي الصحابي وهو اخر
من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وثمانين وابنه صحابي ايضا شهد مع ابيه بيعة الرضوان
وهذا الحديث من اقوى ما استدل به على جواز الصلاة على غير الانبيا استقلالا وفي حديث
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد وقد تقدم بيانه وبيان سنده وطرقه مفصلا اللهم
صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وهم نسله واولاده كما تقدم وفي حديث اخر روي في
صلاة التشهد وعلى ال محمد وفسر الال بقوله قيل اله اتباعه جمع تابع او تبيع وهو من يقفو
اثره ويلحقه وخص عرفا بمن يختص من الاهل والخدم وقيل اله امته والمراد امة الاجابة
وهم كل من امن به وامة الدعوة اعم منهم وقيل هم الاتباع والرهط والعشيرة الرهط القبيلة
مطلقا وهو في الاصل ما دون العشرة ثم عم والعشيرة بنو ابيه الادنون وقبيلته وقيل ال الرجل
ولده اي نسله مطلقا وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة لانها اوساخ
الناس فلا تليق بهم وقد طهرهم الله وهم بنو هاشم والمطلب الذين لهم سهم من خمس الخمس

يكفيهم

يكفيهم وفي رواية انس وسيل النبي صلى الله عليه وسلم من ال محمد فقال كل تقي وهذا حديث صحيح روي
من طرق رواه الطبراني والديلمي وشيبان وغيرهم وهذا معنى مجازي كقوله صلى الله عليه وسلم
سلمان منا ال البيت لان الله طهر ال البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فاطلق على كل تقي اكرمه الله
وغفر سياته وهذا امر وقع في لسانهم كما قيل رب اخ لم تلده امك اي ويجي على مذهب الحسن البصري
رضي الله عنه والضمير المستتر في يجي للال ان المراد بالال محمد الوارد في الصلاة عليه محمد نفسه اي
عنده ان الال معناه الذات والنفس فيقال ال فلان بمعنى ذاته وغيره من النحاة واللغويين يجعله
في مثله زايدا مقحما والزيادة في الاسما خلاف ما عهد من كلامهم وان امكن حمل كلامه عليه الا ان
ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام ان الحسن قال ذلك وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال تكون
ارض يقال لها البصرة اقوم الارضين قبلة قاريها اقرا الناس وعابدها اعبد الناس ومتصدقها
اعظم الناس صدقة وتاجرها اعظم الناس تجارة منها قرية يقال لها الايلة اربع فراسخ
يستشهد عند مسجدها ثمانون الف شهيد من افضل الشهدا قلت وعلماوها اقوالهم في العربية
مقدمة على غيرهم لمدحه صلى الله عليه وسلم فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه
وسلم في التشهد اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على ال احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض
بضم اليا وكسر الخا المعجمة وتشديد اللام اي لا يترك والخلل ياتي بمعنى الترك والنقص بالفرض
يعني به الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وياتي بالنفل يعني به على اله صلى الله عليه وسلم
واعترض عليه بما تقدم من ان الصلاة عليه في التشهد ليست بفرض الا عند الامام الشافعي و
عند المصنف انه شذ فيه ولم يوافقه غيره كما مر لان الفرض الذي امر الله به في اية صلوا عليه
وسلموا تسليما هو الصلاة على محمد نفسه لا على اله كما ذهب اليه الشافعي فموافقة الحسن له
تنافي الشذوذ الذي ذكره وشنع به عليه والجواب عنه ان مراده بالفرض ما لا بد منه لمن اراد الصلاة
فانه يلزمه ان يذكره ولا يتركه مقتصرا على غيره او نقول انه مذهب الحسن وموافقة واحد
لا تنافي الشذوذ عنده وهذا اي ذكر الال وارادة الذات منه مثل قوله صلى الله عليه وسلم
في حق ابي موسى الاشعري لما سمعه يتلو القران بصوت حسن كما رواه الشيخان عنه لقد اوتي
اي والله لقد اتى الله ابا موسى مزمارا من مزامير ال داود يريد صلى الله عليه وسلم من مزامير
داود يعني نبي الله صلى الله عليه وسلم قاله بمعنى نفسه كما مر في صلاة الحسن وقد تقدم بيانه
والمزامير جمع مزمار بكسر الميم وهو اسم الة ويقال مزمور ايضا والزمر النفخ في المزمار والصوت
الحسن بغير الة لان اصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر زان حنانان بينما رجل احسن
غناه زمر اي حسن كما قاله ابن الانباري فمزاميره بمعنى ترنماته لا انه كان له الالة المعروفة
والمنقول انها له نفسه لا الالة وكان لحسن صوته اذا قرا بالاحينه الزبور وادعيته تقف
له الطيور والدواب حتى قيل ان الما الجاري يقف له وهو مبالغة في نهاية حسنه واول
هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر هو وعايشة على بيت ابي موسى وهو يقرا القران ليلة
فوقفا يستمعان له وكان من احسن الناس صوتا فلما اصبح صلى الله عليه وسلم اخبره بانصاته
له وقال له لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود فقال لو علمت بذلك لحبرته تحبيرا اي لزدت
في تحسين صوتي لاستماعك لي وفي حديث ابي حميد بالتصغير الساعدي وهو ابو عبد الرحمن

بن عمها بن سعد الخزرجي كما تقدم الذي رواه في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد اللهم صل علي
محمد وان واجه وذريته وهو يدل علي جواز الصلاة علي غير الانبيا لكن تبعا لهم وفي حديث ابن عمر
رضي الله عنهما انه اي ابن عمر كان يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم وعلي ابي بكر وعمر ذكره مالك
في الموطا من رواية يحيي بن يحيي الاندلسي عن مالك وانما قيده بالاندلسي لان الموطا رواه عن
مالك اثنان كل منهما يسمي يحيي بن يحيي احدهما يحيي بن يحيي بن كثير الاندلسي الليثي مات سنة
اربع وثلاثين ومايتين والاخر ابو زكريا يحيي بن يحيي بن بكر بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري
توفي سنة ست وعشرين ومايتين وله رواية في الصحيحين كما قاله السيوطي في مناقب مالك وتقدم
ضبط الاندلس بفتح الهمزة والدال وضمها والصحيح رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر رضي
عنهما روي ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب حال اي في حال غيبتهم عنا
فنقول في دعاينا لهم اللهم اجعل منك علي فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
للتهجد والعباده ويصومون بالنهار ففي هذا دليل علي جواز الصلاه علي غير الانبيا استقلالا
وقوله الذين بدل من قوم مفسر له قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله والذي ذهب اليه
المحققون واميل اليه اي ارجحه واعتقد صحته والميل في الاجسام معروف وشاع في المحبه
والمصنف تجوز به عما قلناه ما قاله مالك بن انس امام اهل الحديث وسفيان الثوري رحمهما
الله وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد اي كثير من الفقها والمتكلمين اي اهل علم الكلام
لان منهم من ذكرها في السمعيات كمسايل الامامة انه بفتح الهمزة بدل من ما لا يصلي علي
غير الانبيا بانفراده ولا عند ذكرهم اي ذكر والصلاة عليهم فلا يصلي علي غيرهم تبعا والصحيح
جوازه تبعا وعود ضمير ذكره لغير واحد يا باه قوله بل هو اي المذكور وهو الصلاة او ذكر غاية
الخيرشي تختص به الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يشاركهم فيه غيرهم مطلقا وقيل لا يشاركهم
في الانفراد به وبه نظير توقيرا لهم وتمييزا اي تعظيما وتبجيلا بجعله شعارا لهم كما يخص
الله تعالي عند ذكره بالتنزيه اراد به قوله سبحانه فان معناه انزهه والانبيا عليهم الصلاة
والسلام منزهون عن النقايص ولكن لا يجوز ان يقال في حقهم ذلك والتقديس باطلاق تقدس
وتقدس ونحوه وهو بمعني التطهير والتعظيم المخصوص به تعالي جلاله وعز وجل فتعريفه للعهد
وليس المراد به هذه المادة لعدم صحته ولا يشاركه فيه غيره اي لا يشارك الله فيما ذكر من التنزيه
وما بعده غيره من نبي وغيره كذلك يجب تخصيص النبي صلي الله عليه وسلم وساير الانبيا بالصلاة
والتسليم اي بهما معا ولا يشارك مبني للفاعل او المفعول هنا فيه اي في ذكر الصلاه والتسليم
سواهم من غير الانبيا وفي نسخة لا يشاركهم كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله
المذكور بيان لما ذكر لا دليل لما ذكره لانه ليس فيه جواز الصلاة على غيره ولا منعها عمن عداهم
لان التخصيص بالذكر لا يفيده ثم بين كيفية الدعا لغيرهم فقال ويذكر من سواهم اي من سوي
الانبيا والرسل في الدعا لهم من الايمة اي ايمة الدين والخلفا وغيرهم من ساير العلما والمومنين
بالغفران والرضي فيقال غفر الله لهم ورضي عنهم كما قال تعالي ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وقال تعالي والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم فيدعي بذلك المذكور من المغفره والرحمه والترضي لساير المومنين



والصحابة وقيل في الاستدلال بما ذكر نظر فان قوله رضي الله عنهم ليس دعا لهم بل اخبار
بان الله رضي عنهم واعد لهم جنات النعيم ولا يلزم منه جواز الدعا به كما ان اخبار الله بالصلاة
علي المومنين بمعني رحمتهم لا يدل علي جواز للصلاة عليهم وهو مردود بان من رضي الله عنه يدعي
له بزيادة رضوانه ولا مانع منه وقياسه علي الصلاة قياس مع الفارق واما ما قيل من انه لا
يدعي للصحابة الا برضي الله عنهم فهو امر حسن للادب وليس بلازم فلو قال رحمه الله او غفر له
كان حسنا الا اذا اوهم وقوع ذنب ونحوه ومن لا يعلم صحة نبوته كمريم ولقمان والخضر لا يصلي
عليهم وقال الامام النووي رحمه الله لا باس به في الارجح ان يقال رضي الله عنهم وقول امام الحرمين
في الارشاد مريم ليست بنبيه بالاجماع مردود بذهاب بعضهم لنبوتها ورجحه ابن السيد وايضا
فهو اي الصلاة عليهم امر لم يكن معروفا في الصدر الاول اي عصر الصحابة ومن قرب منهم والفا
في فهو جواب شرط مقدر اي فان اردت دليلا اوضح مما ذكر فهو الخ وفيه بحث سياتي في اخر هذا
الفصل كما قال ابو عمران موسي بن عيسي الفاسي فقيه المغرب وان كما تقدم قريبا وانما احدثه
الرافضة والمتشيعه في بعض الايمة المراد علي واولاده وفي نسخة في بعض ايمتهم وهما طايفتان
من اهل البدع والاهوا المخالفين لاهل السنة والرافضة قيل انهم فرقة من الشيعة وكلاهما بمعنى
اتفق علي تفضيل علي كرم الله وجهه وان الخلافة حقه وسموا رفضة من الرفض وهو الترك
لانهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما طلبوا منه ان يتبرا من الشيخين وان يقول اما متهما باطلة
فابي وقال ان الخلافة فوضت لابي بكر لمصلحة راها من تسكين نايرة الفتنة وتطيب قلوب العامة
فتركوه حتي قتل وصلب رضي الله عنه وليست الشيعة فوما اظهروا بغض علي كما توهم واصل
معني الشيعة الجماعة مطلقا ثم خص بهولا والذي احدثه هولا انما هو الصلاة علي علي وحده
فترك ذلك لكونه شعارهم وطردوه في ساير الصحابة حسما لمادة المخالفة فسقط ما قيل ان
الكلام في الصلاة علي غير الانبيا مطلقا والشيعة انما يصلون علي علي فقط فلا مناسبة
لما هو بصدده والرافضة اسم جمع لرافضي والمتشيعة اسم جمع لمتشيع اذا عد نفسه من الشيعة
وفي نسخة الشيعة بدل المتشيعه فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة عليهم بانفرادهم وان لم
يكونوا تبعا له صلي الله عليه وسلم وساووهم بالنبي صلي الله عليه وسلم في ذلك اي في قولهم في
الدعا لكل واحد منهم صلي الله عليه وسلم لاعتقادهم عصمتهم وان الامامة العظمي لهم كالنبي صلي
الله عليه وسلم فصلوا عليهم استقلالا كما صلوا عليه وايضا مما يدل علي عدم الصلاة علي غير
الانبيا فان التشبه باهل البدع المراد بهم اصحاب المذاهب الباطلة منهي عنه شرعا فتجب مخالفتهم
فيما التزموه من ذلك اي الصلاه علي غيره صلي الله عليه وسلم وفيه ان ذلك غير واجب عند من لم
يمنعه فتامله ثم اجاب عما ورد عليه بقوله وذكر الصلاة علي الال والازواج مع النبي صلي الله عليه
وسلم بحكم التبع والكلام في ذكره مستقلا فلا يرد هذا نقضا عليه والاضافة اليه صلي الله عليه وسلم
اي انما ذكر الصلاة عليهم بعد ذكر الصلاة عليه فتعظيمهم بذلك انما هو لكونهم من اتباعه صلي
الله عليه وسلم فتعظيمهم تعظيم له في الحقيقة لا علي التخصيص لهم بذلك قالوا اي جمهور العلما
الذاهبين لمنع الصلاة علي غيره بانفراده كقوله اللهم صل علي ال ابي اوفي كما تقدم مجراها مجري
مجرى الدعا بضم الجيم وفتحها فيهما والجري المشي السريع والمجرى محل الجري او الاجرا وجريه

في مجراها جعله مثله ومن نوعه اي المقصود بها الدعا بالرحمة لهم والمواجهة لهم بالدعا بان يرحمهم تعطفا
عليهم وجبرا لقلوبهم فهي كالسلام يقال تحية لكل احد تواجهه ولا يقال فلان عليه السلام دون مواجهة
لانه في المواجهة يقصد به معناه الحقيقي وفي ذكره في الغيبة فانه من خصايص مقام النبوة زيادة
في قوله تليق بكل احد كما قال وليس فيها اي المواجهة معنى التعظيم والتوقير الذي في الغيبة فانه
من خصايص مقام النبوة وهذا مما دل عليه الاستعمال وعرف التخاطب ويدرك بالذوق ومن لم يذق لم
يعرف وقالوا نايد الما ذكر من الفرق بين المواجهة وغيرها متمسكا بقوله وقد قال تعالى لا تجعلوا دعا
الرسول كدعا بعضكم بعضا فالدعا وقوله بينكم خصه بالمواجهة فلا تنادونه باسمه كما ينادي
بعضكم بعضا فلا يقال يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فاذا كان له صلى الله عليه وسلم شان يخصه
فيما يطلق عليه مواجهة ليس لغيره فكذا الدعا له بغير مواجهة ينبغي ان يكون بغاية التعظيم
والتوقير فسقط ما قيل من انه ليس في هذه الاية مناسبة لمقصوده وما هو بصدده فكذلك اي
مثل ما يجب له في الدعا مواجهة يجب ان يكون الدعا له في غير حال المواجهة مخالفا لدعا الناس بعضهم
لبعض فلذا اخص بالصلاة عليه التي قصد بها التوقير وغاية التعظيم وهذا اي اختصاصه بالصلاة
استقلالا وفي نسخة وهو اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا اي من كبار علما اهل السنة
بقرينة مقابلة الرافضة واسفراين بلدة بخراسان معروفة وابو المظفر كنيته طاهر بن احمد وهو
الملقب بشاه كما تقدم وبه قال الامام ابو عمر بن عبد البر رحمه الله وتقدمت ترجمته واعلم ان
حاصل ما تقدم ان الصلاة والتسليم على نبينا صلى الله عليه وسلم مطلوبة امرنا بالتعبد بها فهي
واجبة له على اختلاف محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره من الانبيا ايضا استقلالا مستحبة
وما نقل عن مالك من انها منهي عنها مخالف للقول الصحيح وقال القرطبي انه مجمع عليه والصلاة على
غير الانبيا تبعا لنبينا صلى الله عليه وسلم مستحبة ايضا كما في التشهد ولا عبرة بمن خالف فيه ايضا فلم
يبق محل الخلاف الا في الصلاة على غير الانبيا بانفرادهم فالصحيح انه مكروه وان كراهته تنزيه
لا تحريم لانه اختص به صلى الله عليه وسلم كما اختص عز وجل بالله تعالى فلا يقال محمد عز وجل
وان كان عزيزا جليلا هذا هو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقد قيل ان السلام مثل الصلاه مخصوص
بالانبيا ايضا فلا يقال في غيرهم عليه السلام كما صرح به الفقها فهو مكروه تنزيها فصل
في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام اي ذكر ما يتعلق به من سنيته وادابه وما يلزم
من اتاه والزيارة مصدر زاره يزوره زيارة ومزارا فالمزار مصدر واسم مكان ايضا والزيارة
تختص بمجي بعض الاحيا لبعض مودة ومحبة وهذا اصل معناها لغة واستعمالها في القبور
للاموات لاعطايهم حكم الاحيا وصار حقيقة عرفية فيه لشيوعه فيها وفضيلة من زاره بالجر
عطفا على الحكم او على ما اضيف اليه والضمير له صلى الله عليه وسلم او للقبر وفضيلته ما يستحقه
من الثنا والثواب وسلم عليه وكيف يسلم من زاره صلى الله عليه وسلم اي ما يقوله ويفعله عند
الزيارة ويدعو له اي وكيف يدعو له صلى الله عليه وسلم عند زيارته بما يليق بمقامه وزيارة قبره
سنة ماثورة مستحبة مجمع عليها اي على كونها سنة ولا عبرة بمن خالف فيها كابن تيمية كما سياتي
بيانه وفضيلة مرغب فيها بصيغة المفعول مشددة الغين المعجمة اي رغب السلف فيها وحثوا
عليها وزيارة القبور اما ليتذكر بها الموت ويتعظ وهذا يجري في جميعها وللدعا لاهلها المسلمين

كما زار

كما زار صلى الله عليه وسلم البقيع وهذا مستحب او ليتبرك بمن فيها من الانبيا والصالحين فيتشفع بزيارتهم
فذهب بعض المالكية الى انه المخصوص بالانبيا وانه في غيرهم بدعة واما في الانبيا فهي مشروعة وتوقف
فيه السبكي وقد يقصد بالزيارة برهم واكرامهم كزيارة قبر الوالدين ومن له عليه حق لاكرامه فان الميت يكرم
كالحي وقد يقصد بالزيارة تانيس الميت ورحمته وهو مستحب ايضا لما روي عنه صلى الله عليه وسلم ان الميت
انس ما يكون اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم جامعة لهذه المعاني كلها
فلهذا كانت سنة وان كان غنيا عن الدعا وما عدا ذلك بدعة كتقبيل القبور وغيره مما يفعله العوام
وروى ابن عمر رواه ابن خزيمة والبزار والطبراني والذهبي وحسنه وله طرق وشواهد تعضده والطعن
فيه وانه مردود كما بينه السبكي واطال فيه وقول البيهقي انه منكر يجاب عنه بان معناه انه تفرد به وانه
والفرد قد يطلق عليه ذلك كما قاله احمد في حديث دعا الاستخارة مع انه في الصحيحين وقول الذهبي
طرقه كلها لينة يقوي بعضها بعضا لا ينافيه لان غايته انه بتسليم ذلك حسن او هو يطلق عليه الصحيح
كما بين في محله وفي نسخة هنا حدثنا القاضي ابو علي تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الفضل بن
خيرون تقدم ايضا قال حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني المشهور
رحمه الله قال حدثنا القاضي المحاملي قال حدثنا محمد بن عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال
عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري
وجبت له شفاعتي اي سوالي الله ان يتجاوز عنه مكافاة له ومعنى وجبت تحققت وثبتت فهي
ثابتة له بالوعد الصادق ليست لغيره واضافته لنفسه للتنويه به والتعظيم قال شيخ والدي
ابن حجر الهيتمي رحمه الله وافاد قوله مع عموم شفاعته له ولغيره انه يخص بشفاعة تناسب عظيم
عمله اما بزيادة النعيم واما بتخفيف الاهوال عنه في ذلك اليوم واما بكونه من الذين يحشرون بلا
حساب واما برفع درجات في الجنة واما بزيادة شهود الحق والنظر اليه واما بغير ذلك مما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا كله ان اريد انه يخص بشفاعة لا تحصل لغيره ويحتمل
ان يراد انه يفرد بشفاعة مما تحصل لغيره والافراد للتشريف والتنويه بسبب الزيارة وان يراد بها كونها
يجب دخوله فيمن تناله الشفاعة فهو بشارة بموته مسلما فيجري على عمومه ولا يضمن فيه شرط الوفاة
على الاسلام والا لم يكن لذكر الزيارة معنى لان الاسلام وحده كاف في نيل مثل هذه الشفاعة
بخلافه على الاولين وافادت اضافة الشفاعة له صلى الله عليه وسلم انها شفاعة عظيمة
جليلة اذ هي تعظم بعظم الشافع ولا اعظم منه صلى الله عليه وسلم ولا اعظم من شفاعته ثم
اشار الى ان هذا الثواب العظيم وهو الفوز بتلك الشفاعة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم
لا يحصل الا لمن اخلص وجهه فيها بان لا يقصد بها او معها امرا اخر ينافيها بقوله وعن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري في المدينة محتسبا اي ناويا بزيارته وجه
الله من غير غرض مخلصا في نيته وقصد اكرامه لا ينوي غيره والاحتساب افتعال من الحساب معناه
الاعتداد والاسم منه الحسبة وعن عمر رضي الله عنه ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب
عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته فالمراد ان يقصد بالزيارة اكرامه صلى الله عليه وسلم وتفويض اجره
فيه الى الله كان في جواري اي له منزلة رفيعة في الاخرة والمراد انه يكون في عهده وامانه فلا يناله
مكروه اصلا والجوار مصدر بكسر الجيم وضمها والكسر افصح وكنت له شفيعا يوم القيامة المراد به

شفاعة خاصة غير الشفاعة العامة فان له شفاعات كما تقدم وفي قوله في المدينة اعلام بانه صلى
عليه وسلم يموت بالمدينة ويدفن بها فهو من اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وان كان لا تدري نفس
باي ارض تموت وفي حديث اخر رواه البيهقي والدارقطني والطبراني وابن منصور عن ابن عمر من زارني
بعد موتي فكانما زارني في حياتي لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يدري بمن يزوره ويرد سلامه
كما تقدم وروي هذا باللفظ من طرق كثيرة وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
هكذا يروى عنه واختلف في معنى ذلك وما اراده مالك رحمه الله لانه خلاف المعروف بين الناس
فقيل كراهة للاسم اي اسم الزيارة واطلاقها لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات
القبور فلعنهن من حيث انهن زوارات القبور يقتضي ذم الزيارة وهذا رواه احمد والترمذي
وابن حبان عن ابي هريرة وهذا يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتم بالبنا للمجهول والرواية كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا فهذا ناسخ له لانه امر بعد نهي وهذا الدليل وجوابه
اوهى من بيت العنكبوت لان الاول في حق النسا المكثرين الزيارة وهذا المطلق زيارة الرجال ودخول
النسا تغليبا لا يسلم المعترض ولكن عهدته على قايله لا على المصنف فانه ناقل غير مرتضى لما نقله
وقيل ان الحديث الاول خاص بزوارات القبور المتخذات عليها مساجد وسرجا لما ورد مصرحا
به في حديث رواه ابو داود والترمذي وحسنه فليس بمنسوخ والحديثان مرويان في السنن
من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما نحن فيه من اطلاق الزيارة على قبره صلى الله عليه
وسلم اورد ما يدل عليه ايضا فقال وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدمت
روايته عن ابن عمر من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة فدل على ان الكراهة التي رويت
عن مالك ليست لهذا كما توهم وقيل وجه كراهته لان ذلك لما قيل ان الزاير افضل من المزور وهو
من يزار ولا يقال فيه مزار بضم الميم وقول العامة في قيمته المزار خطا قبيح وهذا ايضا كالذي
قبله ليس بشي يعتد به بل عكسه اقرب الى الصواب منه اذ ليس كل زاير بهذه الصفة وهي
الافضلية فقد يكون مساويا لها وادنى منه وليس عموما في كل زاير وقد ورد في حديث اهل
الجنة زيارتهم لربهم في الجنة وهم لا مناسبة بينهم وبينه في العظمة فكيف يتوهم هذا ولم يمنع
اطلاق هذا اللفظ في حقه تعالى ولو كان كذلك لم يجز وحديث الزيارة هذا روي على وجوه
منها ما رواه ابو نعيم عن علي كرم الله وجهه اذا اسكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله
يامركم ان تزوروه فيجتمعون ثم يوضع لهم مايدة الحديث والذي عندي في وجه الكراهة
عنده وفي نسخة والاولى عندي اي في اعتقادي وحكمي في موجب الكراهة عنده ان منعه
من اطلاق الزيارة على قبره ووجه كراهة مالك له اي لقولهم زرنا قبر النبي صلى الله عليه
وسلم الاضافة هنا نحوية بل عرفية الى نسبة الزيارة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم بايقاعها
عليه فليست الاضافة هنا نحوية بل عرفية وذلك بذكر القبر وجعله مزورا وانه لو قال كل قايل
زرنا النبي صلى الله عليه وسلم بدون ذكر القبر لم يكرهه اي ما على ما ياتي قيل وهو مناف لما
قدمه من حديث ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي الا ان يقول انه ضعيف وان
الصحيح حديث اخر بدون ذكر قبر النبي الا انه غير مسلم لان عبد الحق رواه في الاحكام
ولم يتعقبه وتقدم ايضا الكلام لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا اي كالوثن

وهو

وهو الصنم من الحجارة يعبد بعدي اي بعد وصفي فيه وقيل الفرق بين الوثن والصنم ان الاول ما كان
نحتا من حجارة وغيرها والثاني ما كان صورة بجسمه وقيل هما بمعنى فيطلقان عليهما معا وهو
المشهور اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد اي يسجدون لها كما
يسجدون للاوثان قال الشراح هنا كالنصارى وهو مشكل كما تقدم لان نبي النصارى عيسى
عليه السلام ولا قبر له فانه رفع الى السما اللهم الا ان يقال انه تغليب اي قبور كبارهم ممن
يعتقدونه ويعظمونه الا انه بعيد جدا فلا حاجة لتفسير الحديث هنا بهذا انما وقع
في حديث اخر لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيايهم مساجد وهذا يشكل عليه
ما ذكرناه ويحتاج الى الجواب بما قلناه والمصنف لم يورده هنا فلا حاجة الى الكلام عليه واعلم
ان هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيميه ومن تبعه كابن القيم الى مقالته الشنيعة التي كفروه
بها وصنف فيها السبكي مصنفا مستقلا وهي منعه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشد
الرحال اليه وهو كما قيل

لمهبط الوحي حقا ترحل النجب ❊ وعند ذاك المرجى ينتهي الطلب

فتوهم انه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فانها لا تصدر عن عاقل فضلا عن
فاضل سامحه الله واما قوله صلى الله عليه وسلم الاتي لا تتخذوا قبري عيدا فقيل كره الاجتماع
عنده في يوم معين على هيئة مخصوصة وقيل المراد لا تزوروه في العام فقط بل اكثروا من
الزيارة كما مر واما احتماله للنهي عنها فهو يعرض انه المراد محمول على حالة مخصوصة اي
لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الاعياد بل لا يؤتى
الا للزيارة والسلام والدعا ثم يتصرف فحمى اي صان مالك رحمه الله اضافة هذا اللفظ اي
لفظ الزيارة اضافة معنوية الى القبر يعني قبره الشريف صلى الله عليه وسلم والتشبه بفعل
اوليك الكفرة الذين اتخذوا قبور الانبيا مواطن للسجود قطعا للذريعة وحسما اي قطعا
للباب اي باب الذريعة وهذا مبني على سد الذرايع التي هي من قواعد مذهب مالك وقد
تحقيقه والله اعلم بمراد مالك فيما قاله وهذا كما قيل بما يتعجب منه فانه لا تشبيه فيه بوجه
من الوجوه اصلا بفعل اوليك فالظاهر انه لم يصح عنه وانما المروي عنه كما قيل وقع في بعض
النسخ وهو كما قال ابو عمران موسى بن عيسى القاضي فقيه القيروان وقد تقدمت ترجمته
انما كره ان يقول طواف الزيارة الذي يكون بعد رمي الجمار فقال انما يقال طواف الافاضة
وطواف الصدر لانه لا معنى للزيارة هنا عنده وان خالفه في اطلاقه غيره فالتبس عليهم
كراهة اطلاق الزيارة في كلام مالك وقال ابو عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف
الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره
تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على
النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطي الى قبره صلى
الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد تنبيه ما ادعى
المصنف انه الاولى لا وجه له رواية ودراية فقد ورد اطلاق الزيارة لقبره في احاديث
كثيرة منها ما تقدم وما رواه ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال من حج فزار قبري بعدي

مرقي كان كمن زارني في حياتي وصحبتي الا ان قوله وصحبتي تفرد به بعض رواته كما قاله ابن عساكر وقال ابن حجر انها زيادة منكرة ورجاله له متابعات وليس التشبيه من كل الوجوه فلا ينافي خبر لو انفق احدكم مثل احد ذهبا الحديث وروي ايضا في معناه احاديث كثيرة قال السبكي كانها لم تبلغ مالكا رحمه مع انه روي عنه كراهة ان يقال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لانه اعظم من ان يزار ولانه اشتهر في الموتى وهو صلى الله عليه وسلم حي في قبره وقيل كرهه لان الذهاب للزيارة ليس لصلته ونفعه وانما رغبة في الثواب قال السبكي وهو الاقرب في توجيه كلام مالك وان كان المختار الصحيح انه لا يكره شي من ذلك وقيل كرهه لان الزيارة من شا فعلها ومن شا تركها وهي كالواجب عنده واختار ابن رشد انه انما كره لفظ القبر لانه صلى الله عليه وسلم حي قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج ابن انه اسمه من عادة السلف اذا حجوا ان ياتوا المزور قيل انه بكسر الميم وسكون الزاي المعجمة وفتح الواو مصدر ميمي بمعني الزيارة وقوله بالمدينة متعلق به وهو تكلف لا يخفي ولا رواية تدعو اليه والظاهر كما في بعض النسخ انه بضم الميم وراين مهملتين مصدر مراي من مر يمر بالمدينة ويقصدها ويدل عليه قوله والقصد الي الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدا به صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد وصلى فيه والتبرك برؤية روضة وهي ما بين قبره الشريف ومنبره المنيف سميت روضة لقوله صلى الله عليه وسلم فيها انها روضة من رياض الجنة وقبره وكيفية التبرك به ستاتي ومجلسه اي موضع جلوسه في الروضة الماثور وملامس يديه اي المحال التي لمسها بيديه في سجوده فيها ومواطن قدميه والعمود الذي استند اليه باسناد ظهره الشريف اليه في جلوسه ومنزل جبريل بالوحي فيه عليه وكان مراده انه يقصد التبرك بمسجده لانه كان محلا لما ذكر وان يكن ذلك مبنيا الان فان تعين شي من ذلك فعل به ذلك رزقنا الله العود بالوصول الي السعادة العظمى بمشاهدة تلك الماثر والمشاهد بجاه سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ومن عمره بتخفيف الميم اي سكنه واما تشديد الميم فمن التعمير وهو بلوغ العمر بضم الميم اي مدة الحياة كما اعتمده اهل اللغة وقصده من الصحابة وايمة المسلمين والاعتبار بذلك كله اي الاعتنا به تعظيما وتكريما او التفكر فيهم وفي ماثرهم وقال ابن ابي فديك محمد بن اسماعيل بن مسلم بن ابي فديك بضم الفا ودال مهملة وبالتصغير وكان هو الامام الثقة روي عنه الستة واحمد وتوفي سنة مايتين ولا ترجمة في الميزان وحديثه هذا رواه البيهقي سمعت من ادركت يقول ادركت فلانا فلانا اذا ادركته ما نوراه والمراد ممن ادركه من العلما والصلحا يقول انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم متوجها له وقال تاليا هذه الاية ان الله وملايكته يصلون علي النبي الخ ثم قال بعد تلاوتها صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط لك حاجة وفي رواية ولم تسقط لك اليوم حاجة اي لا ترد ولا تخيب بسبب عدم قبولها بسقوط شي يضيع منه وخص السبعين لانها محل الاجابة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة وقد قيل علي هذا انه ينافي ما قالوه كما مر من انه لا يجوز نداوه باسمه يا احمد يا محمد في حياته وبعد مماته لقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم لبعض بل يقال يا رسول الله ونحوه تعظيما وكذا الانادي بكنيته كابي القاسم وقد تقدم فان كان هذا ماثورا عنه فيغتفر اتباعا للماثور ولتقديم تعظيمه هنا بقوله صلى الله عليه وسلم عليك فليتامل هذا وفي الدر المنظم بعد ذكره اخراج البيهقي لما ذكر عن ابن ابي



فديك ما نصه ولا دليل فيه جواز ندايه صلى الله عليه وسلم باسمه فقد صرح ايضا بحرمة ذلك فظاهره انه لا فرق بين ان يتقدمه تعظيم له وان لا وهو ظاهر خلافا لمن بحث تخصيصه بالثاني وذلك لان المندا بالاسم وان تقدمه تعظيم كما هو جلي من ترك التعظيم اذ مثله يقع من بعضنا لبعض وما تقدمه لا نظر اليه لا نقضايه قال ايضا وانما ينادي بنحو يا نبي الله يا رسول الله فقول الزين العراقي الاولى لمن عمل بالاثر ان يقول يا رسول الله وهم بل الصواب ان ذلك واجب لا اولى انتهي وعن يزيد ابن ابي سعيد المهري بضم الميم نسبة الي مهرة قبيلة وهو محدث مشهور اخرج له مسلم وغيره قال قدمت علي عمر بن عبد العزيز اي اتاه قاصدا له واجتمع به فلما ودعته اي لما اردت الانصراف من عنده قال لي اليك حاجة اسالك قضاها وهي انك اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم اذا زرته فاذا رايته فاقره مني السلام اي بلغه سلاما من غايب عليه وقيل لا يقال اقرا الا اذا كان مكتوبا والمشهور انهما بمعني وهو الذي يناسب الحديث الذي نحن فيه وقال غيره اي غير يزيد المذكور والقايل هو حاتم بن وردان كما ذكره البيهقي في شعب الايمان كان ابي عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور الجليل القدر يبرد بضم اوله من ابرد يعني ارسل اليه صلى الله عليه وسلم البريد من الشام لانها كانت مقر الخلفا اي يرسل رسولا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبلغه سلامه ويترديه السلام لا يقصر عن ذلك البتة وكان ذلك في صدرة من التابعين ولم ينكر ذلك احد منهم فالبريد كما علمت الرسول الذي يكون مستعجلا لتبليغ امر الخلفا ونحوهم وهو في الاصل فارسي معرب عن بريدة دم اي مقطوع الذنب لانهم كانوا يضعون في المنازل بغالا تركبها الرسل لتبليغ الاخبار بعجلة ويجعلون قطع اذنابها علامة لها ثم اطلق علي الرسول وصار حقيقة فيه مطلقا وقيل سمي الرسول بريدا لانه يقطع البريد وهو اثنا عشر ميلا وصاحب البريد رجل يعد لتبليغ الاخبار واحوال البلاد والولاة واصحاب البريد قوم يعدون لذلك عندهم براذين سيارة فاذا وقع امر عظيم وجههم صاحب البريد للاخبار به ويقدم انه كان من دار السلف انهم يرسلون السلام الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يفعله ويرسل عليه الصلاة والسلام السلام ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان يبلغه سلام من سلم عليه وان كان بعيدا عنه لكن في هذا فضيلة خطابه عنده ورده عليه السلام بنفسه كما مر الا انه قيل انه لا يجب تبليغه بخلاف من قال سلم لي علي فلان فانه يجب عليه ادا الامانة له اي ان لم يصرح له بعدم القبول كما هو ظاهر ويجب علي المسلم عليه الرد بلسانه فورا كما لو كان المسلم حاضرا وفرق بينهما بان القصد بالسلام ابتدا وردا من الاحيا التواصل وعدم التقاطع الذي يغلب وقوعه بين الاحيا وحينيذ فارسال السلام للغايب المقصود به مواصلته وعدم مقاطعته واذا كانت هو المقصود به كان تركه مع تحمله تسببا او وسيلة الي المقاطعة المحرمة اي من شانه ذلك وللوسايل حكم المقاصد واما ارسال السلام له صلى الله عليه وسلم فالمقصود به الاستمداد منه وعود البركة علي المسلم فتركه ليس فيه الا عدم اكتساب فضيلة للغير بالتبليغ سنة لا واجب ولا يقال تفويت الفضايل علي الغير حرام لانا نقول فرق واضح بين عدم اكتساب الفضيلة للغير وتفويت الفضيلة الحاصلة علي الغير فايدة قال صاحب القاموس في رسالة الصلاة له ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة عليه اي للاخبار الكثيرة ومنها ما احد

يسلم على عند قبري الخ وفيه نظر ثم رايت في الدر المنظم بعد ذكره له ويعارضه ما تقدم انه تعالى هو
وملايكته تصلي على المصلي بدل الصلاة الواحدة عشرا او مائة على ما مر فصلاة الله افضل من رده
صلى الله عليه وسلم على ما مر انه صلى الله عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالاولى ان توجه
افضلية السلام بانه شعار اللقا والتحية وحينيذ تختص افضليته بحالة اللقا عند كل زيارة اما
اذا سلم سلام اللقا فالصلاة بعده اولى من استمراره السلام وان كان باقيا في مقام الزيارة ويدل
لذلك صنيع العلما فانهم لما ذكروا ان الزاير يبدا بالسلام ذكروا انه يختم بالصلاة عليه قال بعضهم
رايت انس بن مالك الصحابي رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم ثم راينه فوقف عند القبر فرفع يديه للدعا فانه يستحب لمن زاره صلى الله عليه وسلم
ان يدعو ويستشفع به صلى الله عليه وسلم ويتضرع حتى ظننت انه افتتح الصلاة لانه يسن
رفع اليدين لافتتاح الصلاة ولعله كان مستقبل القبلة للظن المذكور فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم بعد رفع يديه ودعايه ثم انصرف من عنده قال مالك في رواية ابن وهب عنه وهو عبد
الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو ممن روى عن الامام مالك اذا سلم الزاير لقبره الشريف
على النبي صلى الله عليه وسلم ودعى بما يريد الدعا يقف عنده ووجهه الى القبر لا الى القبلة كما يستحب
للداعي في غير هذا الموطن لان استدباره خلاف الادب ويدنو اي يقرب من القبر في حالة الدعا و
يسلم عليه صلى الله عليه وسلم ولا يمس القبر بيده فيكره الصاق البطن والظهر بجدار القبر الكريم
ويلحق بجداره جداره الساتر عليه المستور بالحجري الان لما في ذلك من مخالفة الادب معه صلى
الله عليه وسلم ومن ثم تعين على كل احد ان لا يعظمه صلى الله عليه وسلم الا بما اذن الله فيه لامته
في جنسه بما يليق بالبشر فان مجاوزة ذلك تفضي الى الكفر والعياذ بالله بل لمجاوزة الوارد من حيث
هو ربما يودي الى محظور فليقتصر على الوارد ما امكن واستقبال وجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار
القبلة مذهب الشافعي والجمهور ونقل عن ابي حنيفة قال ابن الهمام ما نقل عن ابي حنيفة انه
يستقبل القبلة مردود بما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما من السنة ان يستقبل القبر المكرم ويجعل
ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة وقول الكرماني ان مذهبه بخلافه ليس بشي لانه
صلى الله عليه وسلم حي في ضريحه يعلم بزايره ومن ياتيه في حياته انما يتوجه اليه ويستحب
القيام في حال الزيارة كما نبه عليه المصنف بقوله يقف وهو افضل من الجلوس عند القبر عند
الجمهور ومن خير بينهما اراد الجواز دون المساواة فان جلس فالافضل ان يجثو على ركبتيه ولا
يفترش ولا يتربع لانه اليق بالادب وقال مالك في المبسوطة اسم كتاب له كما تقدم اي لا اري اي لا
استحسنه ولا اعده رايا ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اي في حال كونه داعيا بما
اراد ولكن يسلم عليه صلى الله عليه وسلم ويمضي اي ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهره
ان مذهب مالك عدم استحباب الوقوف مطلقا ونقل الشافعية عنه انه استحباب عدم الوقوف
عنده لاهل المدينة المقيمين بها الا للغربا الزوار فانه يستحب لهم الوقوف للدعا عنده صلى الله عليه
وسلم ولابي بكر وعمر ففرق بين المدني وغيره فلا يجعل المدني قبره الشريف كالمسجد ياتيه في
اكثر ايامه للعبادة والغربة على قاعدته في سد الذرايع وسياتي ايضا بيان ذلك في كلامه
المصنف عن المبسوطة والصحيح عند غيره انه لا فرق بين المدني وغيره من استحباب الاكثار



من زيارته والوقوف عنده للدعا ففي المسالة ثلاثة مذاهب وقال ابن مليكه هو عبد الله بن عبيد
الله ابن ابي مليكه بالتصغير وهو من اعلام التابعين وابو مليكه صحابي جليل وابنه توفي في سنة عشرة
ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة من احب ان يكون وفي نسخة يقوم وجاه النبي صلى الله
عليه وسلم اي في مواجهته ومقابلته ووجاه مثلث الواو بمعنى تجاه وهو مثلث التا ايضا كما
في مثلثات صاحب القاموس ومعناه ان يقابل وجهه وجهه وتجاه مبدلة من الواو كتجه فليجعل
القنديل الذي في القبلة عند القبر الشريف على راسه اي محاذيا لها والقنديل بكسر القاف مصباح
من زجاج يعلق وهو معروف بفتح القاف معناه العظيم الراس ووزنه فعيل وقيل فنعل ونونه
زايده وهو ارشاد لكيفية الزيادة وانه يكون بينه وبين القبر فاصل فقيل انه يبعد عنه
مقدار اربعة اذرع وقيل ثلاثة وهذا مبني على ان البعد اولى واليق بالادب كما كان في حياته
صلى الله عليه وسلم وعليه الاكثر وذهب بعض المالكية الى ان القرب اولى وقيل يعامله معاملته
في حياته فيختلف ذلك باختلاف الناس وهذا باعتبار ما كان في العصر الاول واما اليوم فعليه مقصوره
تمنع من دنو الزاير فيقف عند الشباك وقال نافع هو ابن هرمز مولى ابن عمر اشتراه من سبي خراسان
وهو تابعي جليل توفي بالمدينة سنة سبع عشرة وهو غير نافع ابن عبد الرحمن المدني المقري وهذا
رواه البيهقي وغيره كان ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما يسلم على القبر الشريف رايته مائة
مرة واكثر ياتي القبر بدل من قوله يسلم مفعوله فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام
على ابي وفي نسخة ابي حفص عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ثم ينصرف قيل وفيه اشارة الى انه ينبغي
ان لا يطيل الكلام عند السلام ويختصر وقيل يطيل ما شا في الثنا والدعا والتوسل وقيل يختلف
باختلاف الناس والاحوال وياتي للزيارة من قبل راسه الشريف صلى الله عليه وسلم ثم يتاخر لابي
بكر وعمر رضي الله عنهما مقيدا بالاشرف فالاشرف تعظيما لهما كما يليق وقيل ياتي من قبل رجل عمر لانه
من الادب ويتاخر قليلا قليلا وفي كيفية وضع القبور الثلاثة اختلاف مذكور في تاريخ المدينة
الكبير للسيد السمهودي مفصلا ليس هذا محله وفي الموطا من رواية يحيى ابن يحيى الليثي
تقدم ان يحيى بن يحيى راوي الموطا عن مالك اثنان انه كان يقف على قبر النبي صلى
الله عليه وسلم على هنا بمعنى عند وهذه اشارة الى اختيار القرب منه صلى الله عليه وسلم
كما مر فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر تبعا ويصلي بمعنى يدعو وعند
ابن القاسم عبد الرحمن فقيه مصر كما تقدم والقعنبي بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح
النون بعدها باموحدة وياء نسبة وهو عبد الله بن سلمة بن قعنب الحارثي ابو عبد الرحمن
احد الاعلام روى عنه البخاري وابو داود وغيرهما كما علم في روايتهما عن مالك بلفظ ويد
عو لابي بكر وعمر لا بلفظ يصلي كما مر قال مالك في رواية ابن وهب عنه يقول المسلم او
الزاير السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال مالك في المبسوطة وتسلم على ابي
بكر وعمر بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم وقال القاضي ابو الوليد الباجي تقدمت
ترجمته وعندي اي الراجح عندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة لما فيها
من التعظيم كما تقدم ويدعو لابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي تقدم و
قوله فيه السلام على ابي بكر السلام على عمر فيدعو لهما بالسلامة من كل مكروه ولا يصلي

عليهما لما مر من الخلاف اي بمخالفة الدعا لهما لتلك الدعا لرسول الله صلي الله عليه وسلم وفي المناسك هنا تفصيل
طويل فيما يقوله الناس ليس هذا محله وقال ابن حبيب عبد الملك بن حبيب القرطبي الامام الجليل
اللغة مصنف كتاب الواضحة ولا يلتفت لمن نسبه للكذب وترجمته في الميزان ويقول الزاير اذا دخل
مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم بسم الله وسلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم السلام
علينا من ربنا وصلي الله وملايكته علي محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك
اي يسر لي ما يوصل اليهما فان دخوله من باب المسجد الموصل لجنة روضة شوقه الي الجنان وقرب
رجاه فناسب دعاه بما ذكر ولما سلك الطريق الموصلة اعتصم بالله من قطاع طريقهما بقوله
واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد بعد الدعا الي الروضة وهي ما بين القبر والمنبر واركع فيهما
ركعتين تحية المسجد شكرا لهذه النعمة قبل وقوفك بالقبر اي عنده تحمد الله فيهما اي في تلك الصلاة
وتساله تمام ما خرجت اليه من زيارتك وسفرك والعون عليه اي بالمساعدة بتيسيره لك وان كانت
ركعتاك في غير الروضة من المسجد النبوي اجزاتاك بالمعني كفتاك في ادا السنة وفي الروضة
افضل اي اكثر ثوابا اقتدا به صلي الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين قبري ومنبري
روضة من رياض الجنة وياتي الكلام عليه وما بين القبر والمنبر نحو خمسين ذراعا ومعني كونه روضة
من رياض الجنة انه يودي الي دخولها فكانه منها فاطلق السبب واراد المسبب وهو تشبيه بليغ و
قيل انه علي حقيقته وانه ينقل الي الجنة وقال صلي الله عليه وسلم في حديث اخر باني وان اوهم كلامه هنا
انه من تتمة الاول ومنبري علي ترعة من ترع الجنة ترع وترع بمثناة كغرفة وغرف قيل هي الروضة
تكون في مكان مرتفع وقيل الباب الروضة محل الاشجار مطلقا او في مكان مطمين يجمع اشجارا و
رياحين والترعة ايضا تكون محل الما وبمعني الدرجة كما ذكره اهل اللغة والكل محتمل هنا والكلام في
هذا كما تقدم في قوله روضة من رياض الجنة في احتمال التشبيه والاستعارة وسياتي بيان الحديث
في كلام المصنف ثم يقف بالقبر اي عنده متواضعا متوقرا اي بتواضع ووقار اي سكون تادبا بهيبة واجلال
وغض طرف وقال الكرماني الحنفي في مناسكه انه يضع يده علي شماله كما يقف المصلي في الصلوة وقال
غيره الاولي الارسال لئلا يتشبه بالمصلي فانه منهي عنه فتصلي بالخطاب لكل زاير عليه صلي الله
عليه وسلم وتثني عليه شيا يليق به بما يحضرك اي يخطر ببالك من غير تكلف لامور تستعد لها
بسجعة ونحوها وتتبع الانحنا وتقبيل الارض وما يظنه جهلة العوام من ان فيه زيادة تعظيم
ليس بشي وتسلم علي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما بما يناسب مقامهما كما مر واكثر
من الصلاة في مسجد النبي صلي الله عليه وسلم بالليل والنهار والمراد بمسجده هنا هو المراد بقوله
صلاة في مسجدي هذا تعدل الف صلاة في غيره كما ياتي قاله النووي وغيره والاشارة بقوله
هذا لتعيينه واعتراض ابن تيمية عليه بما ورد في الحديث لو زيد في مسجدي الي ذي الحليفة
كان مسجدي رد بانه لا يقتضي مساواته من كل وجه ولا شك ان الاول افضل من غيره وفي
حديث الزيادة معجزة واخبار بالغيب ولا ينبغي لمن اتي جعل القبر خلف ظهره ولا يحاذيه
كما قاله ابن عبد الغني في السلام ولا تدع بالخطاب والجزم اي تترك مسجد قبا بضم القاف وعيد
يقصر ويذكر ويونث فيجوز صرفه ومنع صرفه وهو اسم موضع قريب من المدينة بني فيه عمرو بن
عوف الانصاري مسجدا فاتاه النبي صلي الله عليه وسلم وصلي فيه وهو المراد بقوله تعالي لمسجد



اسس علي التقوي علي الراجح كما ياتي وكان صلي الله عليه وسلم ياتيه راكبا وماشيا في كل سبت
وحكمة تخصيصه ان في اتيانه زيارة اهله والموتي يعلمون بمن زارهم يوما قبل الجمعة ويوما بعده و
اعطي اهل احد يوم الخميس لانهم افضل فبقي فيه السبت لاهل قبا وقال صلي الله عليه وسلم صلاة
ركعتين فيه احب الي من ان اتي بيت المقدس مرتين وكذا يستحب اتيان غيره من المساجد لما
ثبت من صلاة رسول الله صلي الله عليه وسلم فيها كمسجد القبلتين وقبور الشهدا المعهودين وهم شهدا احد رضي
الله عنهم فانه صلي الله عليه وسلم كان يزورهم وينبغي ان لا يدع زيارتهم وان يبدا منهم بحمزة رضي الله
عنه سيد الشهدا في الدنيا والاخرة وقال مالك في كتاب محمد ويسلم عليه صلي الله عليه وسلم اذا دخل وخرج
اي اذا دخل مسجد المدينة وخرج منه اي بالفعل لا عند ارادة ذلك وفيما بين ذلك اي في ايام اقامته بالمدينة
يدخل المسجد ويسلم عليه صلي الله عليه وسلم كلما دخل وخرج قال محمد واذا خرج من المدينة من اتاها
زايرا جعل اخر عهده بالمدينة الوقوف بالقبر اي عنده للوداع وكذلك كل من خرج مسافرا من المدينة
يجعل اخر عهده زيارته صلي الله عليه وسلم والسلام عليه وروي ابن وهب عن فاطمة الزهرا رضي الله
عنها بنت النبي صلي الله عليه وسلم ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لها اذا دخلت المسجد يعني مسجده
صلي الله عليه وسلم او الاعم فصل علي النبي صلي الله عليه وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك وفيه مناسبة تامة لان العبادة مكفرة للسيات وللدخول بفتح الباب وهو باب موصل لا
عظم رحمته واذا خرجت من المسجد النبوي او الاعم فصل علي النبي صلي الله عليه وسلم وقولي اللهم
اغفر لي ذنوبي ببركة العمل الصالح وافتح لي ابواب فضلك وذكر الفضل هنا انسب لان الخارج من المسجد
يخرج لكسب مصالحه والفضل الرزق وفتح الباب كناية عن تيسير اموره وتسهيل مسالكه واسباب
معاشه وقد علم بذلك حكمة ذكر الرحمة في الدخول والفضل في الخروج وحاصلها رحمة ان المساجد محال
رحمة الحق لعباده رحمة مخصوصة تناسب قصدهم وعبادتهم فطلب تلك الرحمة الخاصة عند
دخولها واما الخروج منها فهو الي محال الاسباب والاكتساب التي بها تحصل الارزاق والغنا عن الناس و
هذا مظهر الفضايل التي تفضل بها علي عباده فسال عند التوجه ليفاض عليه ما يتوقف عليه خشوعه
وانقطاعه الي الله تعالي قالوا ويصلي ركعتين نفلا مطلقا وقيل انها سنة واختلف هل يقدم
الصلاة علي الوداع او يوخرها ليكون اخر عهده ملاقاته صلي الله عليه وسلم ويحسن ان يقول صلي اللهم
لا تجعل هذا اخر العهد بحرم رسولك صلي الله عليه وسلم ويسر لي العود اليه وارزقني العفو والعافية
في الدنيا والاخرة ويتاسف علي مفارقته واعلم ان هذا الحديث رواه اصحاب السنن الا انه مسنة
لدخول كل مسجد وليس مخصوصا بالمسجد النبوي كما ذكره الحنفي في اللوا المعلم الا انه يكفي ان
يدخل فيه دخولا اوليا وزاد بعضهم في المسجد النبوي رب وفقني وسددني واعني علي ما يرضيك
ومن علي بحسن الادب في هذه الحضرة الشريفة وفي رواية اخري من طريق فاطمة رواه احمد وابو يعلي
والترمذي وحسنه فليسلم مكانه فليصلي فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك من فضلك وفي رواية
اخري اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وهذه الامور كلها محل ذكرها مناسك الحج وقد تمت ثم
وعن محمد بن سيرين الشافعي المشهور كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد النبوي صلي الله عليه
وسلم وملايكته علي محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا
اي ندخل ونخرج وعبر بالماضي مشاكلة واشارة الي ان المساجد للعبادة وليست محل مكث واقامة

لغير المعتكف وعلي الله توكلنا اي فوضنا اليه امورنا كلها لنترك من دخل المسجد امور دنياه فان توجهه فيه انما
هو لله وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وهذا ليس خاصا بمسجد المدينة بل هو مستحب في كل مسجد وا
ستحب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هو الذي بين لنا العبادة فيها وهدانا الطرق للخير فكان حقا
علينا تذكره ثمة والدعا له والمراد بالناس هنا الصحابة ففعلهم يدل علي انه سنة ماثورة فلا يتوهم انه
كيف يكون دليلا علي انه سنة ولذا اردفه بما يوضحه من قوله وروي عن فاطمة ايضا اي كما روي عنها
قبل هذا ان النبي صلي الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلي الله علي محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث
فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله الذي وفقه للعبادة وسمي الله تيمنا وتبركا ليتم ما شرع فيه وسلم علي
النبي صلى الله عليه وسلم لما مر وذكر مثله اي ما هو بمعناه وفي رواية حمد الله الذي وفقه للعبادة وسمي
الله تيمنا وتبركا ليتم ما شرع فيه وسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم لما مر وذكر مثله اي ما هو بمعناه وفي
رواية يقول اذا دخل المسجد بسم الله والسلام على رسول الله فهذا صريح في ان ما فعله الناس
فعله رسول الله صلي الله عليه وسلم بنفسه فهم مقتدون به وروي عن غيرها اي عن غير فاطمة رضي
الله عنها كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك وانعامك بنعيم
الدنيا والاخرة ويسر لي ابواب رزقك اي سهلها ويسر اسبابها والتعبير بالتيسير اشارة الي انه مما قضي
وفرغ منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل علي النبي صلى الله عليه وسلم و
ليقل اللهم افتح لي يعني ما تقدم بتمامه وحاصله ان هذه الاحاديث تدل علي ان من دخل المسجد
او خرج منه او مر به اي مسجد كان يستحب له ان يسمي الله ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم ويدعو بخير من خيري الدنيا والاخرة والماثور افضل وهذا مما اتفقوا عليه وورد فيه احاديث
صحيحة مسنده في باب الدعوات وقال مالك في المبسوطة وليس يلزم من دخل المسجد النبوي وخرج
منه من اهل المدينة المقيمين بها الوقوف بالقبر اي عنده للزيارة وانما يلزم ذلك اي الوقوف لازم للغربا
الذين دخلوا المدينة للزيارة وليس اللزوم هنا بمعني الوجوب الشرعي بل التاكد في حقه وقال
مالك فيه اي في كتاب المبسوطة ايضا كما نقل عنه اولا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الي سفر من اهل
المدينة ان يقف علي قبر النبي صلي الله عليه وسلم اي يقوم عنده زائرا فيصلي عليه صلى الله عليه وسلم
ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما بعد الصلاة على رسول الله صلي الله عليه وسلم فقيل له ان ناسا من
اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه اي الخروج للسفر فهم مقيمون يفعلون ذلك اي الوقوف عند
القبر والصلاة عليه والدعا لصاحبيه في اليوم الواحد مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة والايام المرة او
المرتين او اكثر عند القبر فيسلمون عليه صلي الله عليه وسلم ويدعون لابي بكر وعمر ساعة فقال مالك
لما ذكر له ذلك لم يبلغني هذا اي وقوف المدني من غير سفر عند القبر عن احد من الفقه ببلدنا
يعني المدينة لان عمل اهلها عنده حجة رحمه الله وتركه اي ترك هذا الفعل واسع اي اكثر
واولي ولا يصلح اخر هذه الامة المحمدية واخرها من بعد الصحابة والعصر الاول الا ما اصلح اولها
اي لا يصلح اولهم الا ما اصلح لاخرهم ولا استحب لهم الا ما استحبوه اولا ولم يبلغني عن اول هذه
الامه وصدرها من الصحابة من الحق بهم انهم كانوا يفعلون ذلك اي الوقوف للزيارة من
غير الغربا بلا ارادة سفر اي لم يسمعه بنقل صحيح ويكره ذلك الا لمن جا من سفر او اراده من
اهل المدينة وقال ابن القاسم من اتباع الامام مالك ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها للسفر



او دخلوها قادمين من السفر اتوا القبر مسلموا عليه صلي الله عليه وسلم قال ابن القاسم وذلك
رايي اي قول لمالك وفي نسخة رايتي بالاضافة اي بقوله وقال الباجي بباء موحدة نسبه
لباجة بلدة بالمغرب وهو الوليد الحافظ من ايمة المالكية وقد تقدم ففرق مالك وابن القاسم
روايه عنه بين اهل المدينة والغربا فاستحب للغربا الزيارة في الدخول للمسجد في كل حين
ولم يستحبه للمدني الا اذا خرج لسفر او قدم منه لان الغربا قصدوا المدينة لذلك اي لاجل
الزيارة اي ينبغي لهم فعل ذلك في كل حين واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها واوطانهم
من اجل زيارة القبر والتسليم عليه صلي الله عليه وسلم قال السبكي في كتابه شفا السقام بعد نقل
ما هنا مذهب مالك ان الزيارة قربة لكنه كره الاكثار منها للمقيم بالمدينة على قاعدته
في سد الذرايع وغيره من اهل المذاهب قالوا باستحباب الاكثار منها مطلقا واتفقوا عليه وهو
الحق الذي لا شبهة فيه والذريعة ليست بممنوعة في كل مقام كما تقدم عن القرافي وقال
صلي الله عليه وسلم في حديث رواه عبد الرزاق ومالك في الموطا عن عطا بن يسار اللهم لا
تجعل قبري وثنا اي كالوثن وهو الصنم الذي يعبد اي يتخذ معبودا او تقدم فيه زيادة بعدي
اشتد غضب الله علي قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد اي يسجدون لها كما يسجدون
لله وقد تقدم الكلام عليه وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي شيبة وغيره
بسند متصل لا تجعلوا قبري عيدا اي كالعيد باجتماع الناس عنده وقد تقدم تاويل الحديث
وانه لا حجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجماع الامة على خلافه يقتضي تفسيره بغير
ما فهموه فانه نزغة شيطانية وقوله الخ يحتمل انه من كلام الباجي او من كلام مالك وابن
القاسم تاييدا لما قاله وهو الظاهر واحتمال انه من كلام الناس غير مناسب لما عقد له هذا
الفصل ونقل عن كتاب احمد بن سعيد الهندي عالم الاندلس توفي سنة تسع وتسعين
وثلاثمايه وعمره سبع وسبعون سنة وترجمته مبسوطة في التواريخ وفي نسخة سعد الهندي
والصحيح الاول في من وقف بالقبر اي قال في حقه وبيان حاله انه ينبغي له ان لا يلصق به
صدره ولا يمسه بشي من جسده فلا يقبله فيكره مسه وتقبيله ولهذا قال احمد والطبري
لا باس بتقبيله والتزامه وروي ان ابا ايوب الانصاري كان يلتزم القبر الشريف قيل وهذا
لغير من لم يغلبه الشوق والمحبة وهو كلام حسن ولا يقف عنده طويلا بل بمقدار الصلاة عليه
والدعا تادبا منه فهذا مستحب عنده وفي العتبية بضم العين المهملة وسكون المثناة وكسر
الموحدة وياء نسبة اسم كتاب يعرف بالعتبية وبالمستخرجة من الاسمعة اي مما يسمع من
مالك من مسايل المدونة وصاحبها يسمي العتبي نسبة لعتبة ابن ابي سفيان وهو فقيه الا
ندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز عتبة ابن ابي سفيان القرطبي وتوفي في منتصف ربيع
سنة خمسين او اربع وخمسين وماتين واخذ عن يحيي بن يحيي الليثي وطبقته ويقال انه
من موالي عبد وله رحلة الي الشرق وفي تاريخ الاندلس محمد العتبي هو احمد بن محمد بن عتبة
الاموي من اهل قرطبة وقيل هو مولي لال عتبة ابن ابي سفيان وهو الاصح وسمع من سحنون
واصبغ وغيرهما كتابا سماه المستخرجة وقال ابن وضاح في المستخرجة خطا كثير تبدا بالركوع
المراد به الصلاة اي تحية المسجد اذا دخلته تسمية باسم الجز كالركعة قبل السلام علي

قبره عليه الصلاة والسلام وزيارته وهو احد القولين كما تقدم في مسجد النبي صلي الله عليه وسلم
وقيل يسلم اولا ثم يصلي ويتحري بصلاته محلا كان يصلي صلي الله عليه وسلم يصلي فيه وله علامة
ذكروها وتبعهم المصنف وهو علي يسار محراب الشافعيه وشمل ذلك عموم قوله واحب افعل تفضيل
من المحبة مواضع النفل اي افضلها للصلاة النافلة وتحية المسجد والزيارة مصلي علي النبي صلي
الله عليه وسلم اي محل صلاته المأثورة بين محله بقوله حث العمود المخلق بضم الميم وفتح الخا
المعجمة وتشديد اللام وقاف وهو ما عليه الخلوق بالفتح وهو نوع من الطيب اصفر فيه زعفران
والعمود هنا السارية والاسطوانة وسمي مخلقا لانه كان يطيب بالخلوق تعظيما وهذا هو المعروف
وقيل انه محلق بحا مهملة اي له حلقة من حديد ونحوه قيل وهو محل جذعه الذي كان صلي الله
عليه وسلم يخطب عنده قبل عمل المنبر وهذه الاماكن الشريفة واسماؤها وفضايلها من اراد
الوقوف عليها فليطالع تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي وفضيلة هذا المحل والصلاة
عنده انما هو للمتنفل النوافل اما في الفريضة والتقدم الي الصفوف اي التقدم في الصف الاول
افضل من غيره والتنفل اي صلاة النافلة فيه اي في المسجد النبوي للغربا الذين قدموا للزيارة
وليسوا من اهل المدينة المقيمين بها احب الي اي افضل عندي من التنفل في البيوت اي مساكنهم
ومحل نزولهم وهذا مستثني مما قاله الفقها واطلقوه ان الافضل في الفرض الصلاة في المساجد
والنافلة الافضل فيها ان تصلي في المنازل ووجه المخالفة ان الصلاة في مسجد المدينة افضل
من الف صلاة في غيره علي ما سياتي وهذا مبني علي ان المضاعفة تختص بمسجد المدينة وذهب
بعضهم الي ان الصلاة في المدينة مطلقا مضاعفة لا فرق بين فرضها ونفلها ومسجدها وغيره
فعلي هذا نافلتها كغيرها الا ان الغريب يستحب له الاكثار من المكث في مسجدها والزيارة والتبرك
بمواطن عبادته فله شان يخصه وهو الظاهر فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلي الله
عليه وسلم من الادب اللازم من حضر مجلسه سوي ما قدمناه في الفصل الذي قبل هذا وفضله
اي المسجد النبوي وفضل الصلاة فيه اي زيادة ثوابها علي ثواب غيرها وفي مسجد مكة و
فضله وفضل الصلاة فيه وذكر قبره ومنبره وفضل سكني المدينة ومكة والمجاورة فيهما قال تعالي
لمسجد اسس علي التقوي من اول يوم وضع اساسه فيه احق ان تقوم فيه للصلاة من غيره
وقد اختلف فيه كما ياتي روي عنه صلي الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره ان النبي
صلي الله عليه وسلم سيل عن المراد به في هذه الاية اي مسجد هو فقال مسجدي هذا يعني
به الذي هو داخل المدينة وهو معروف وهو اي كونه المراد في الاية قول ابن المسيب وزيد
بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم من كبار الصحابة قيل كان ينبغي له تقديم ابن عمر ثم ابن
المسيب ثم مالك لكنه قدم الاسن والترتيب في الذكر ليس بلازم وعن ابن عباس انه مسجد
قبا الذي تقدم بيانه وهو المراد في الاية عنده لانه صلي الله عليه وسلم اسسه وصلي فيه ايام
اقامته من الاثنين الي الاثنين وكلاهما معا اسسه علي التقوي الا ان تاسيس مسجد قبا
كان ابتدا دخوله صلي الله عليه وسلم دار الهجرة ثم انتقل منه واسس الاخر فالاولية
ظاهرة فيه الا ان تجعل شاملة للحقيقية والنسبية والمراد بالتقوي الاخلاص في رضي الله
لا كمسجد الضرار وما ذكره ابن عباس هو الذي ارتضاه المفسرون وهو الظاهر والاول



ايضا مروي عن كبار الصحابة مسند اله صلي الله عليه وسلم وقد رواه مسلم واصحاب السنن ولذا
قيل كان ينبغي للمصنف ان يقول صح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم لا روي بصيغة المجهول التي
يغلب استعمالها في الضعيف فكانه ايما منه الي ان الاقوي ما قاله ابن عباس وهو مشكل وغاية
ما يقال فيه ان الاولية اضافية باعتبار ما بني بعد الهجرة ومسجد مكة فيشمل مسجد قبا ومسجد
المدينة والمراد اخراج مسجد الضرار ولا ينافيه ما بعده لانه اثني علي اهل المسجدين بزيادة
الطهارة وانما فسره صلي الله عليه وسلم بمسجده لاجل قوله احق ان تقوم لانه انما كان اكثر قيامه
به فلو فسره بمسجد قبا لكان صلي الله عليه وسلم تاركا للاحق ففسره بما يدل علي دخوله في مسجد
قبل في الحكم ونص علي ما خرج من منطوقه لانه هو المحتاج للبيان فاعرفه فانه دقيق جدا
حدثنا هشام بن احمد الفقيه هو احد شيوخ المصنف رحمه الله لقوله بقراتي عليه قال
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ هو الغساني وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد ابن عبد المومن
تقدم بيانه قال حدثنا ابو بكر بن داسة تقدم ايضا قال حدثنا ابو داود صاحب السنن
تقدم ايضا قال حدثنا مسدد تقدم قال انا سفين هو ابن عيينه وقد تقدم عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه تقدمت تراجمهم كلها عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال لا نافيه وتشد مضارع مجهول وهو خبر اريد به النهي
وهو ابلغ في النهي لانه جعله كانه امر لا يقع في الخارج اخبر عنه لتحققه والرحال بالحا المهملة جمع
رحل وهو للجمال كالسروج للخيل كما مر لا جمع راحلة كما توهم وهو البعير ونحوه والمقصود منه
المنع ونفي شدها كناية عن منع السفر اي لا ينبغي السفر وقطع المسافة الا الي ثلاثة مساجد
جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة واصله موضع السجود مسجد الحرام بالحركات الثلاث وفي
نسخة المسجد الحرام وكلاهما جايز الاول من اضافة الموصوف الي الصفة اي المسجد الذي محترما
وهو مشهور غني عن البيان ومسجدي هذا اي مسجد المدينة المعروف ومسجد الاقصي بالاضافة
كالاول وفي نسخة والمسجد الاقصي اي الابعد لانه ابعد من مكة بالنسبة للمدينة وفيه كلام
مشهور ليس هذا محله واختلف في هذا النهي هل هو علي ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم و
الصحيح انه مؤول اي لا تشد الرحال لنذر العبادة الا فيها ولذا قالوا لو نذر الصلاة في غيرها
لم يلزمه شي فلا يكره له شد الرحال لبعض الاماكن للتبرك بها او لزيارة من فيها من الصالحين
او لطلب العلم قد يكون هذا واجبا عليه وقد تقدمت الاثار والاحاديث في الصلاة والسلام
علي النبي صلي الله عليه وسلم عند دخول المسجد النبوي في الفصل الذي قبل هذا كما سمعت انفا
والاثار كل ما اثر اي مروي فيشمل الحديث وغيره ويطلق علي ما يقابله والفرق بين الحديث
والخبر والاثر مشهور في مصطلح الحديث ككتاب ابن الصلاح وغيره وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما في حديث رواه ابو داود باسناد جيد حسن كما في الاذكار للنووي ان
النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد اي مسجده بالمدينة وتقدم ان هذا مستحب
في كل مسجد قال اعوذ بالله العظيم اي التجي في اموري كلها وفي التوفيق للعبادة واخلاصها
الي عظيم لا يخاف من التجا اليه وبوجهه الكريم الوجه معروف فاذا اضيف الي الله فالمراد به
ذاته المكرمة المجلة وسلطانه القديم سلطانه بمعني قهره وغلبته والقديم صفة سلطانه وذلك

ثابت له في الازل والقدم من الشيطان الرجيم المطرود عن رحمة الله وقربه واستعاذته ليلا يصده
عما نواه من العبادة بوسوسة وتتمة الحديث فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني ساير اليوم
وقال مالك ابن انس في حديث رواه البخاري والنساي فيه سمع فيه عمر بن الخطاب رضي الله صوتا
عاليا كالصياح في المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بصاحبه اي امر بمجيئه اليه فجي
له به وسقط هذا من بعض النسخ فالمنافي قوله فقال ممن انت فصيحة اي من اي قبيلة وطايفة
من الناس قال من ثقيف قبيلة من العرب مشهورة من هوازن قال عمر رضي الله عنه لو كنت من
اهل هاتين القريتين يعني مكة والمدينة لادبتك كما في نسخة وفي اخري لعلوتك بالدرة بكسر
الدال وفتح الرا المهملتين المشددتين وهي سوط عريض يضرب به وعلوتك بمعني ضربتك وهو
تعبير صحيح مشهور لانه يضرب به علي راسه واعالي بدنه يقال علاه بالدرة وجلله وفنعه بالسيف
وهذا ساقط من بعض النسخ فالجواب مقدر كقوله تعالي ولوان قرانا سيرت به الجبال ونحوه وانما
قال له هذا لان من كان من اهل الحرمين وهما مهبط الوحي ومقر الدين لا يعذر بالجهل بالشرع واداب
ثم بين وجه ما قاله بقوله ان مسجدنا يعني مسجد المدينة او الاعم منه لا يرفع فيه الصوت فعلي
الاول يعلم غيره بالقياس وعلي الثاني هو داخل ايضا وهو الظاهر لانه ورد من الطريق الاخر مسا
جدنا وذهب كثير من الفقها الي ان رفع الصوت في المساجد مطلقا مكروه لحديث جنبوا مساجدكم
صبيانكم ومجانينكم ورفع اصواتكم وخصوماتكم لانها متخذة للعبادة ولذا يكره النوم فيها لغير
ضرورة الا انه قيل مرتكب المكروه لا يعزر وكلام عمر رضي الله عنه يدل علي انه لو كان من اهل القريتين
عزره لانه لا يعذره بجهله واجيب بانه علم منه عدم اكتراثه بحضرته صلى الله عليه وسلم وهو حرام
يودي الي الكفر والعياذ بالله تعالي قلت ليس كما قاله بل لانه يمتنع رفع الصوت عنده صلي الله
عليه وسلم لقوله تعالي لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي عنده وهو في حياته كما تقدم الا ان
قوله ان مسجدنا يا باه فان قيل المراد بمسجدنا مسجده صلى الله عليه وسلم بخصوصه فالاضافة
عهدية لم يرد عليه شي فاعرفه ويستثني من هذا رفع الصوت بالاذان والاقامة والتلبية
كما صرحوا به على ما ياتي قال محمد بن مسلمة بميمين مفتوحتين كما تقدم لا ينبغي لاحد ان يعتمد
المسجد اي يقصده وفي نسخة يتعمد برفع الصوت فيه يقال عمده واعتمده اذا قصده فان فعله
لا عن عمد وجهل وغيره جاز له ذلك وقوله ولا بشي من الاذي هو كل مستقذر لان الطبع يتاذي به
وان ينزه بالبنا للمفعول اي يبعد عنه فيبعدهم عما يكون مجهول ايضا والمكروه المراد به ايضا
المستقذرات فيبعد ولا ينبغي تحمل الكراهة والحرمة وخلاف الاولي وصرح الفقها بمنع جعل النجا
سة والمستقذرات في المساجد حتى النخاعة والروايح الخبيثة كرايحة البصل والثوم الي غير ذلك
مما فصل في احكام المساجد وقد افرده بالتاليف الامام الزركشي فلا حاجة لذكره هنا لانا
لسنا بصدده قال القاضي ابو الفضل هو المصنف عياض رحمه الله حكي ذلك المذكور كله القاضي
اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل الازدي البصري العلامة الرحلة في ساير العلوم والادب وكان
ممن له معرفة بكتاب سيبويه حتي عد من اقران المبرد حتى قيل لولا اشتغاله بالقضا اندرس
ذكر المبرد ومات سنة اثنتين وثمانين ومايتين ببغداد فجاة في مبسوطه اسم كتاب له كما تقدم
في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلما متفقون على ان حكم ساير المساجد هذا الحكم



لان المقصود منها واحد فشانها كلها لكونها محلا لعبادة الله تعالي فاذا تساوت في ذلك كان حكما واحدا
قال القاضي اسماعيل بن اسحاق المتقدم وقال محمد بن مسلمة المتقدم يكره في مسجد رسول الله
صلي الله عليه وسلم الجهر علي المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم اي يشوش عليهم والخلط مزج شي
بشي من المايعات ونحوها بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر كالدقيق والشعير بالبر فالمراد انه اصواتهم
لشدة الجهر تلهيهم عن قراتهم وصلاتهم فاستعير لذلك الخلط وليس كراهة رفع الصوت مما يختص
به المساجد فيثبت كراهة رفع الصوت رفع اسم ليس خبره الجار والمجرور قبله ويكره رفع الصوت
بالتلبية اي قول الحاج لبيك اللهم لبيك في مساجد الجماعات التي يجتمع فيها لصلاة الجمعة و
نحوها الا المسجد الحرام يعني مسجد مكة ومسجدنا يعني مسجد المدينة لان محمد بن مسلمة كان من
سكانها فرفع الصوت بالتلبية مامور به للحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت والثج اراقة
الدما ورفع الصوت مستحب لغير المراة والخنثي وهذا مذهب مالك وخالفه غيره فجعله مستحبا في
جميع المساجد وانما كرهه مالك في المساجد لانها محل الخشوع وقال ابو هريرة رضي الله عنه في ه
حديث رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدي هذا خير اي افضل واكثر
ثوابا من الف صلاة فيما سواه من جميع المساجد الا المسجد الحرام يعني مسجد مكة المشرفة وسمي
حراما لحرمة القتال فيه وكذا الصيد وقطع اشجاره وتتمة الحديث وصلاة في المسجد الحرام افضل
من مايه الف صلاة في مسجدي هذا قال القاضي ابو الفضل مصنف هذا الكتاب وهو عياض
رحمه الله اختلف بالبنا للمجهول اي اختلف العلما والفقها في معني هذا الاستثنا يعني المراد
بقوله الا المسجد الحرام واختلافهم فيه مبني علي اختلافهم في المفاضلة اي القول بايهما افضل
من الاخريين مكة والمدينة فذهب الامام مالك في رواية اشهب بن عبد العزيز ابو عمرو العبسي
المصري تلميذ الامام مالك في روايته عنه اي عن مالك وقاله عبد الله ابن نافع صاحبه
اي صاحب الامام مالك الذي يروي عنه وجماعة اصحابه اي اصحاب مالك الي ان معني
الحديث المذكور والاستثنا فيه لانه ان لم يكن خيرا من الف صلاة فيما سواه احتمل ان تكون
الصلاة في المسجد الحرام اكثر ثوابا من الصلاة في المسجد النبوي وان الصلاة فيه تفضل صلاة
المسجد الحرام باقل من الف وان الصلاة في المسجد النبوي لا تفضله بل تساويه والكل محتمل و
هذه رواية اشهب عنه ورواية ابن وهب وابن مطرف وابن حبيب من اصحاب مالك عنه
موافقة للجمهور في تفضيل مكة علي المدينة والاولون علي ان معناه ان الصلاة في مسجد الرسول
صلي الله عليه وسلم افضل من الصلاة في ساير المساجد اي باقيها بالف صلاة الا المسجد الحرام
وان الصلاة في مسجد النبي صلي الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه اي في المسجد الحرام ه
بدون الالف اي اقل منه وهو تاويل بعيد وممن استبعده من المالكية ابن عبد البر رحمه الله
وناهيك به لما ثبت في مسند احمد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد
الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من ماية صلوة في مسجدي هذا وسيذكره المص
قريبا وهو حديث حسن كما ذكره البيهقي كيف لا وقد مدحه الله وامر بالحج اليه وفي ه
ايضا انه صلي الله عليه وسلم وقف على راحلته بمكة وهو يقول والله انك لخير ارض

ان

الله واحب ارض الله الي الله ولولا اخرجت منك ما خرجت رواه الترمذي والنسائي وقال انه
حديث حسن فاحتجوا لما ذهبوا اليه من تفضيل المدينة بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في ما سواه اي غير مسجد المدينة لما علم مما تقدم
فتاتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه اي على المسجد الحرام بتسعماية وعلى
غيره بالف اي غيره من المساجد ورد بان هذه الرواية شاذة والمحفوظ ما رواه سليمان بن عتيق
عن الزبير عن عمر رضي الله عنهم بلفظ صلاة في المسجد الحرام افضل من الف صلاة فيما سواه
الا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فان فضله عليه بماية صلاة وقد روي من طرق وهذا اي
ما ذكر من ان الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الف صلاة في مسجد مكة
بدون الالف مبني على تفضيل المدينة على ما قدمناه ترتيبا وهو اي تفضيلها عليها واكثر المدنيين
اي علماوها لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري الخ ونحوه فذهب اهل مكة وعلما الكوفة
الي تفضيل مكة على المدينة وهو قول ابن وهب وعطا وابن حبيب من اصحاب مالك في رواية
عنه وحكاه الساجي بسين مهملة وجيم نسبة الي ساج بلدة وهو ابو يحيي زكريا ابن يحيي
الضبي البصري عن الشافعي رضي الله عنه لانه من ايمة الشافعية توفي بالبصرة سنة تسع
وثلاث ماية وله كتاب جليل في علل الحديث وكتاب في اختلاف الفقها وهو حجة وان ضعفه
بعضهم ولم ترجم في الميزان وحملوا اي المفضلون لمكة الاستثنا في الحديث المتقدم على ظاهره من
استثنايه واخراجه مما فضل عليه مسجد المدينة فلا يكون مفضلا عليه بل دونه لما عرفته فلا يرد
انه يحتمل المساواة وهو على هذا مستثني مما سواه لقربه واحتجوا لما قالوه بحديث عبد الله ابن
الزبير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي اخرجه احمد وابن حبان بمثل حديث ابي
هريرة رضي الله عنه وفيه اي في حديث ابن الزبير وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في
مسجدي هذا بماية صلاة وروي قتادة مثله اي مثل حديث ابن الزبير في افضلية مكة فيأتي فضل
الصلاة في المسجد الحرام على هذا الذي رواه ابن الزبير وقتادة على الصلاة في ساير المساجد
بماية الف الصلاة وفيما قاله شي لانه كما قيل اسقط منه مضاف الي صلاة اي ماية الف صلاة
وهم كذلك في رواية احمد وابن ماجة باسنادين صحيحين فلا يخفي ما فيه وحديث ابن الزبير
هذا روي صدره ابو هريرة وعجزه عمر فاعرفه ولا اختلاف بين العلما والمحدثين في ان موضع قبره
اي الموضع الذي قبر فيه صلى الله عليه وسلم وضم جسده الشريف افضل من ساير بقاع الارض
كلها بل هي افضل من السموات والعرش والكعبة كما نقله السبكي لشرفه صلى الله عليه وسلم وعلو قدره
وقال القرافي في القواعد للتفضيل اسباب فقد يكون لتفضيل الذات كتفضيل العلم وقد يكون بالمجاورة كتفضيل
جلد المصحف وقد يكون بكثرة العبادة له او لما وقع فيه وقد يكون بالحلول كتفضيل قبره صلى
الله عليه وسلم على البقاع فلا وجه لانكار ما في الشفا بان التفضيل انما هو بكثرة الثواب
على الاعمال ولا عمل على القبر فانه ممنوع ويلزمه ان لا يكون جلد المصحف بل المصحف مفضلا
وبطلانه معلوم من الدين بالضرورة ووافقه السبكي رحمه الله فقال الاجماع على ان قبره
افضل البقاع وهو مستثني من تفضيل مكة على المدينة كما قيل

جزم الجميع بان خير الارض ما ... قد احاط ذات المصطفي وحواها





ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ... كالنفس حين زكت زكي ماواها

وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لامور غير العمل فقبره صلى الله عليه وسلم افضل الاماكن لتجلي
الله له بما نزل عليه من الرحمة والرضوان والملايكة ولا حاجة لما قيل انه صلى الله عليه وسلم حي
في قبره له اعمال مضاعفة وان كان صحيحا ولو سلمنا ان المكان لا فضل له في ذاته لكني انه لاجل
ما حل فيه وقول السروجي من الحنفية لم نجد من تعرض لهذا في مذهبنا ليس بتوقف فيه بل
لعدم وقوفه عليه ويكفي لفضله ما اشتهر من ان كل احد يدفن في التراب التي خلق منها
قلت وفي هذا فضل لعجيبه ونحن كفي شرفا لهما كما مر حين قال في عوارف المعارف روي
عن ابن عباس ان اصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض وهو موضع الكعبة بمكة فاول
ما اجاب ذرته صلى الله عليه وسلم ومنها دحيت الارض فهو اصل التكوين والكاينات تبع
له ولما تموج الطوفان الي بطينته لمحل دفنه ففي الحقيقة لم يدفن الا في اصل الكعبة الذي خلق منه
صلى الله عليه وسلم انتهى وهو غريب لا يعلم مثله الا بالنقل وهو ثقة ويؤيده ما جاني بعض
الاثار ان سليمان عليه الصلاة والسلام زار محل قبر نبينا واخبر انه سيقبر فيه وترك ثم اربعماية
من احبار بني اسرايل ينتظرون بعثته وهجرته اليهم فلما جاهم ما عرفوا كفروا به فلعنت الله
على الكافرين وها هنا بحث وهو ان البقعة التي ضمت الجسد المعظم اذا كانت افضل من
ساير البقاع يلزم ان تكون المدينة افضل من مكة بلا نزاع لان المدينة هي تلك البقعة مع زيادة
وزيادة الخير خير فكيف يتصور الخلاف بينهم على هذا بل نقول المدينة بعد هجرته صلى
الله عليه وسلم اليها واقامته بها تفضل مكة حينئذ لان شرف المكان بالمكين فلا بد من تحرير
محل الخلاف حتى يقام عليه الدليل وفي كلام شيخنا ابن قاسم مقتضى ما تقرر ان فضل البقعة
التي ضمت اعضاه عليه الصلاة والسلام ثابت قبل دفنه فيها بل وقبل موته بل وقبل هجرته
ثم قد يقال تفضيلها على الكعبة والعرش والكرسي انما ثبت بعد دفنه فيها لشرفها به لا قبله
لانها حينئذ ليس فيها الا مجرد انها جزء من الكعبة فلا تزيد على بقية اجزايها الا ان يقال اعدا
لدفنه صلى الله عليه وسلم فيها اقتضي مزيتها على جميع الاجزا قبل دفنه فيها ايضا وهل البقعة
المذكورة افضل من منزله عليه الصلاة والسلام في الجنة او منزله فيها افضل كما يسبق الي الفهم
وقد يقال هذه افضل ما دام فيها فاذا صار في الجنة صار منزله افضل وقد يقال يجوز ان
تكون هذه منقولة من منزله في الجنة او ينقل اليها فلها حكمه فليتامل انتهى واعلم ان العز
ابن عبد السلام لما قال ان الازمنة والامكنة متساوية لا تفاضل فيها ظن بعضهم ان القبر
الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فان التفضيل للمكان انما هو بحسب فضل الاعمال الواقعة
فيه ورد بان التفضيل له اسباب غير ذلك كما مر وفضل الاعمال في المدينة على اعمال مكة
غير مسلم كما مر ولو سلم ففيها اعمال كثيرة ليست كغيرها كالحج والعمرة والمناسك فهي تزيد
بذلك فانقلا مالك في المدينة ايضا ما ليس في غيرها كمجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور
الاسلام ونحوه فالخلاف لفظي فتدبر قال القاضي ابو الوليد الباجي بموحدة وقد
تقدمت ترجمته الذي يقتضيه الحديث المتقدم الذي في فضل مسجديهما مخالفة حكم
مسجد مكة لساير المساجد حتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ذكر فيه التفاضل

دها

بين الصلاة في المسجدين ولا يعلم منه اي من الحديث الذي استدلوا به حكمها اي حكم مكة في التفاضل
مع المدينة اي بالقياس عليها بالتفاضل واثبتهما التفضيل وهو الذي ذكر الخلاف فيه بين مالك وغيره
وذهب الطحاوي هو ابو جعفر احمد بن محمد الحنفي الي ان هذا التفضيل بالضاد المعجمة اي تضعيف
اجر الصلاة باحد المسجدين مسجد مكة والمدينة وضبطه بعضهم بالصاد المهملة وقال انه
المسموع عن المصنف في الاصول والظاهر الاول انما هو في صلاة الفرض وانه الذي يضاعف
ثوابه وعممه بعضهم في الفرض والنفل وهو المختار واليه اشار بقوله وذهب مطرف بضم
الميم وفتح الطا وكسر الرا المهملتين المشددة وفا وهو ابو مصعب مطرف عبد الله بن مطرف اليساري
المدني ابن اخت الامام مالك روي عنه البخاري وهو ممن جاز القنطرة حتي روي عنه مالك وان
كان من اتباعه في الفقه توفي سنة عشرين ومايتين وعمره ثلاث وثمانون سنة من اصحابنا
اي المالكية وقيد به احترازا عن مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري الزاهد توفي سنة خمس
وتسعين كما في الحلية لابي نعيم الي ان ذلك اي مضاعفة ثواب الصلاة في النافلة ايضا اي
كالفرض لظاهر عموم الحديث وهو المختار عند الشافعي اذ لا داعي للتخصيص بل شامل لساير العبادة
بدلالة النص كما اشار اليه بقوله قال اي مطرف وقيل الضمير للطحاوي وجمعة خير من
جمعة اي ثواب جمعة فيه يزيد علي جمعة في غيره ويحتمل انه جمع جمعة مضاف لضمير المسجد
والاول اولي لقوله ورمضان خير من جمعة اي ثواب جمعة فيه من رمضان في غيره وهو منون
مصروف لتنكيره وقد ذكر عبد الرزاق ابن همام المحدث الحافظ كما تقدم في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها من البلاد حديثا نحوه اي مثل الحديث المذكور في فضل الصلوة وهو ما رواه الطبراني
وغيره عن بلال رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال صيام شهر رمضان في المدينة كصيام
الف شهر فيما سواها ثم رجع الي بيان فضل المدينة فقال وقال صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة تقدم بعض الكلام عليه وان الروضة
ارض في مكان مطمئن ذات اشجار ومياه ومثله في معناه ولفظه عن ابي هريرة رضي الله عنه
وابي سعيد الخدري رضي الله عنه وزاد فيه ابو سعيد كما في الموطا ومنبري على حوضي قيل انه
تمثيل لان الذكر والعبادة عنده والاقبال طريق الري من العطش في هول يوم القيمة وفي
حديث اخر تقدم منبري على ترعة من ترع الجنة وتقدم بيانه وهو تمثيل ايضا وتقدم
تفسير الترعة قال الطبري محمد بن جرير لا الكيا كما قيل فيه معنيان اي وجهان واحتمالات
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه الذي كان يسكنه وهذا مبني على الظاهر المتبادر من لفظه
مع انه ورد في بعض الروايات ما بينه وبين المراد منه وهو ما بين حجرتي ومنبري لان الحجرة
بضم الحاء محل السكنى علي وجه الارض وقد فسرت بالغرفة فلم يبق احتمال ارادة القبر
لانه لا يطلق عليه حجرة والثاني ان البيت هنا اي في الحديث المذكور المراد به القبر فانه
يطلق عليه بيت مجازا لان معناه ما بيت فيه الحي وقوبه هنا انه صلي الله عليه وسلم حي في
قبره وهو قول زيد بن اسلم الفقيه المصري كما تقدم في هذا الحديث وفسره به كما روي ما بين
قبري ومنبري فهذا يويده ووفق بين القولين بما قال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن فيها خلاف بحسب المعني لان قبره في حجرته وهو بيته

واخباره

واخباره به صلي الله عليه وسلم قبل موته اخبار باحدى المغيبات الخمس فهو من
معجزاته وثق له في هذا الحديث ومنبري علي حوضي في تفسيره اقوال منها ما قيل
انه يحتمل انه منبره المعروف بعينه الذي كان في الدنيا وهو الاظهر لتبادره من غير
داع لتاويله فينقل ويحمل ثمة كما ان الجذع الذي كان صلي الله عليه وسلم يخطب عنده
يغرس في الجنة كما مر ويأتي والقول الثاني ان يكون له هناك اي في الحشر عند الحوض
منبر اخر يوضع له عند الحوض تكريما له صلي الله عليه وسلم فيقوم عليه لدعوة الحق لحوضه
تكريما له ولامته والقول الثالث انه ليس علي حقيقته بل من باب ذكر السبب وارادة
المسبب فالمراد ان قصد منبره والحضور عنده في الدنيا الملازمة الاعمال الصالحة متعلق
بقصدا وحضورا وعلة مقدمة لقوله تورد الحوض وتوجب الشرب منه لاعماله الصالحة
في الدنيا قاله الباجي تقدم بيانه وقوله في الحديث روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
وتفسيرين انه موجب لذلك اي مقتضي له اقتضا محققا فكانه موجب له اي لدخول
روضة من رياض الجنة لمن دخله في الدنيا وان الدعا والصلاة فيه اي فيما بين المنبر
والقبر يستحق صاحبها ذلك من الثواب بيان لذلك او تعليل له ففيه تجوز كما قيل في
الحديث صحيح في الترغيب في الجهاد والشهادة فيه الجنة تحت ظلال السيوف كناية عن
دنو المجاهد من الجنة حتي كانه اذا رفع سيفه للضرب به او علاه سيف لمن يضرب به فهو ظلة
فالجنة تحت ذلك الظل او ظلال السيوف كناية عن القتال بها فجعله سببا لدخول من
اظلته الجنة وهذا مراد القاضي هنا والثاني من معانيه المحتملة ان تلك البقعة من
بقاع المسجد التي بين القبر والمنبر قد ينقلها الله من الدنيا الي الاخرة فتكون في الجنة بعينها
فهو علي حقيقته قاله الداودي هو احمد بن نصر شارح البخاري وهو ابو جعفر الاسدي المثكز
التلمساني توفي بتلمسان سنة اربعين واربعماية وتلمسان بكسر التا واللام ويقال تلمسين ويجوز
تسكين لامها وفي نسخة الماوردي وقال ابن حجر ان معني قوله روضة الخ انه كروضة من
رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة لمن يلازم حلق ذكرها لا سيما في عهده صلي
الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ ومعناه ان العبادة فيه تؤدي الي الجنة او هو علي ظاهره بان
ينتقل من الدنيا الي الاخرة قال والوجوه الثلاثة علي ترتيبها في القوة فالوجه الاخير اضعفها
وقال بعضهم انه اقواها لان الاصل الحقيقة ولا يخفي ما فيه ثم قال ابن حجر والاظهر الجمع
بين المعنيين يعني انها تنقل الي الجنة وتؤديه الي رياضها ويؤيده ويقويه ان الصلاة فيه
بالف صلاة في غيره وان الجذع الذي كان صلي الله عليه وسلم يخطب عنده يغرس في الجنة
فهذا يقتضي ان البقعة تنتقل اليها ايضا ولا يخفي ما بين اول كلامه واخره من التدافع وقوله
الجنة تحت ظلال السيوف حديث صحيح كما رواه الشيخان ايضا عن عبد الله ابن ابي اوفي وفي
اوله انه صلي الله عليه وسلم في بعض غزواته انتظر حتي مالت الشمس ثم قام في الناس
خطيبا فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقا العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا
واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب
اهزمهم وانصرنا عليهم وفي النهاية انه كناية عن الضرب والجهاد والدنو منه والظل والفي

بمعني وقد يقال الظل لما قبل الزوال والفي لما بعده كما فصله اهل اللغه وقلت في قطعة الحروف
اوجنة من تحت اهدابه ام جنة تحت ظلال السيوف وروي ابن عمر في حديث رواه وجماعة
من الصحابة رضي الله عنهم انه صلي الله عليه وسلم قال في حق المدينة والساكنين بها انه لا يصبر
علي لاويها بفتح اللام وسكون الهمزة وواو بعدها وشدتها عطف تفسيري لان اللاوا والي الشدة
والشقة والضيق وجات بمعني القحط ويجح الاخير فيكون تاسيسا احد فاعل يصبر الا كنت عبر
بالماضي لتحققه اي اكون له شهيدا او شفيعا يوم القيمة قال المصنف والنووي او هنا ليست للشك
في الراوي لانه رواه نحو عشرة من الصحابة كذا ولا يظهر اتفاقهم علي الشك فهو صلي الله عليه
وسلم قاله هكذا فاو للتقسيم اي شهيد البعض وشفيعا البعض او شهيد المطيعين او لمن مات
في حياته وشفيعا للعاصين ولمن مات بعده وشهادته بانهم ماتوا على خير وشفاعته لهم
بتضعيف ثوابهم او تخفيف حسابهم وغير ذلك وينبغي ان تكون هذه خصوصية زايدة لعموم
شفاعته صلي الله عليه وسلم وشهادته كما قال تعالي وجينا بك علي هولا شهيدا او ان او بمعني
الواو وقال بعضهم انها للشك وعليه فرواية شهيدا ظاهرة ورواية شفيعا المراد بها شفاعة
خاصة لهم بعلو درجاتهم وجعلهم في جواره دنيا واخرة وفي الحديث دليل لمن استحب الجوار
بالحرمين ومن كرهه لامر خاص من لا يراعي حقوقهما لمضاعفة الاعمال تمت وقال صلي الله
عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في من تحمل عن المدينة اي رحل عنها او فارقها مختار السكني
غيرها عليها ومعني تحمل رفع حمله وامتعته منها فكني به عما ذكر وفي نسخة يحتمل وهما بمعني والمدينة
خير لهم من غيرها من البلاد لو كانوا يعلمون فيه ايجاز اي لو كانوا يعلمون فضلها ما اختاروا غيرها
من البلاد ويحتمل ان لا يقدر بشي والمعني لو كانوا من ذوي العلم والادراك وهو ابلغ في ادا المراد
ولو شرطية او للتمني اي ليتهم علموا ذلك وهو من حديث طويل معناه انه ستفتح بلاد اليمن والشام
وياتي منها قوم يسوقون ابلهم ودوابهم ثم يترحلون عن المدينة وهي خير لهم والحديث في البخاري
ومسلم وغيرهما وفيه معجزة له صلي الله عليه وسلم باخباره بالمغيبات لانها فتحت في عهد الخلفا واختاروا
سكناها وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه انما المدينة
كالكير بكسر الكاف وسكون المثناة التحتية وراء مهملة وهو آلة الحداد معروفة ينفخ بها النار لايقادها
علي الحديد والكور البنا من طين ونحوه يوضع عليه وقيل هما بمعني واليا منقلبة عن الواو وهما بمعني
من الكور وهو الزيادة وقيل الكير حانوت الحداد وفي النهاية الكير المطين الذي يبنيه الحداد
لاجل النار وقيل هو الزق والحصر فيه اضافي وفي الصحاح خلافه ووجه الشبه انها تنفي خبثها
بفتحتين واخره مثلثة نصب علي المفعولية اي تخرج ما خبث منها ولا تقبله كما ينفي الكير خبث
الحديد لان ما فيه من الصدا والاجزا التي ليست خالصة منه يطير عنه مع الشرر ويبقي
خالصة فكذلك المدينة لا يخرج عنها ويختار غيرها من غير ضرورة الا من خبث طويته فهي
لا تترك فيها من في قلبه غل وعدم صدق فتميزه عن غيره كما يميز الحداد بكيره جيد الحديد من
رديه وتنصع طيبها بكسر الطا وسكون المثناة التحتية وموحدة وروي طيب بزنة سيد و
هو مرفوع فاعل وينصع بفتح اليا وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبعدها عين مهملة اي
يخلص ويبقي خالصا فيها ما طاب كما يبقي من الحديد جيده ويذهب رديه من النصوع



وهو صفا الباطن ومنه ابيض ناصع واكثر الرواة علي تشديد يايه وان ينصع بمثناة تحتية ورفع
ورفع طيبها علي الفاعلية حتي قيل ان التشديد متفق عليه وروي تنصع بمثناة فوقية ونصب طيبها
وفاعله ضمير المدينة وضبط القرار طيبها بكسر اوله واستشكل بان النصوع لا يعرف في الطيب والمعروف
فيه يضوع بضاد معجمة وواو مشددة واغرب في الفايق فقال انه بموحدة وضاد معجمة من ابضع
التاجر اعطي البضاعة اي تعطي طيبها من يسكنها وتبعه في النهاية وقال الصاغاني انه خالق
فيه جميع الرواة وكانه تصحيف وروي تنفخ بفا وخا معجمتين ففيه روايات مختلفة اصحها
انه بصاد وعين مهملتين بعد النون وقال المص في شرح مسلم الاظهر ان هذا مختص بزمنه
صلي الله عليه وسلم والهجرة واجبة لانه لا يصبر علي الهجرة والاقامة بها الا من ثبت علي ايمانه
لا المنافقون وجهلة الاعراب كما وقع للاعرابي الذي اصابه الوعك وقال لرسول الله صلي
الله عليه وسلم اقلني فقال هذا في حقه وقال النووي ليس هذا الظاهر لما في صحيح مسلم لا تقوم
الساعة حتي تنفي المدينة شرارها يعني في زمن الدجال وان المدينة ترجف ثلاث رجفات
فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل ان يكون هذا في ازمنة متفرقة قلت انتهي ان اراد المص
انه المراد بهذا الحديث بقرينة سببيه وقصة الاعرابي لا يرد عليه ما قاله النووي وروي
عنه وفي نسخة وقال صلي الله عليه وسلم كما في مسلم رواية عن جابر رضي الله عنه لا يخرج
احد عن المدينة رغبة عنها من غير داع له ولا ضرورة الا ابدلها الله خيرا منه يقال رغب
عنه اذا كرهه فالمنهي عنه ذلك فلا ينافي ان بعض الصحابة ارتحل عنها كبلال ومعاذ وابي
موسى الاشعري اوهو مخصوص بزمنه صلي الله عليه وسلم اذ كانت الهجرة واجبة وروي عنه
صلي الله عليه وسلم انه قال في حديث رواه البيهقي والدارقطني عن عايشة رضي الله عنها
بسند ضعيف من مات في احد الحرمين حرم مكة والمدينة حاجا او معتمرا اي قاصد الاحرام
بحج او عمرة وهو حال من الفاعل بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وانما فسرناه
بقاصد الذلك لان الاحرام من المدينة لا يتصور الا لمن احرم من دويرة اهله او لقرب ميقاتها
والاحرام من الميقات افضل عند بعضهم وقيل انه بتقدير او زايد والكتفي بالاحد للحرمين بعلم ما
لغيره وهو متجه ايضا وقوله لا حساب عليه ولا عذاب حال مقدرة او موولة بمبشر ونحوه وفي
طريق اخر في هذا الحديث للبيهقي والطبراني بعث اي احيي بعد موته من الامنين يوم
القيمة اي امنا من مناقشة الحساب والعذاب وعن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث رواه ابن
ماجة وابن حبان والترمذي وصححه من استطاع ان يموت بالمدينة اي يقيم بها حتي يموت لان
الموت ليس بقدرته واختياره فليمت بها اي فليقم بها حتي ياتيه الموت كما سمعت انفا
الامر للاستحباب فاني اشفع لمن يموت بها شفاعة خاصة به كما مر لانه في جواره وحمايته و
هو صلي الله عليه وسلم اوصي بالجار وروي فانها تشفع علي الاسناد المجازي فان قيل قد جا ما
يعارض هذا وهو ما رواه النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال مات رجل بالمدينة ممن
ولد بها فصلي عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذاك
يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده فيقاس له من مولده الي منقطع اثره في الجنة
وذكره ابن طاهر في الصفوة وبوب عليه ايثارهم الغربة علي الوطن فالجواب ان صح ذلك فلا معارضة

بل الحديث خاص بمن لم يولد في المدينة وقد احسن المصنف بختم ما يتعلق بالمدينة مع ذكر الحرمين
لذكره بعده ما يتعلق بمكة كما اشار اليه في الترجمة وقوله وقال تعالى ان اول بيت وضع
للناس الى قوله امنا شروع في بيان فضل مكة ووضعه للناس جعله متعبدا وقبلة لهم وبكة
موضع الكعبة ومكة اسم البلد وقال اخرون مكة الحرم كله وبكة المسجد خاصة حكاه الماوردي
عن الزهري وزيد بن اسلم وبكة من بكه اذا دقه وهي تدق اعناق الجبابرة اذا قصدوها بسوء
وهو اشارة الى ازدحام الناس اذا طافوا وسئل صلى الله عليه وسلم عن اول بيت وضع للناس
فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة وهو حديث صحيح لكنه
مشكل لان وضع المسجد في زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ووضع بيت المقدس في زمن داود
وسليمان عليهما الصلاة والسلام وبينهما زمان اطول من تلك الاربعين باضعاف مضاعفة واجيب
بان داود عليه الصلاة والسلام لم يضعه وانما جدده كما بيناه في حواشي البيضاوي وتفسير الاية
ظاهر تكفلت به التفاسير وبركته كثرة الخير فيه ومضاعفة ثواب العمل فيه قال بعض المفسرين
في هذه الاية معنى قوله من دخله كان امنا امنه من النار وعن ابيها في الاخرة اذا دخله مومنا
به وورد انه يدخل الجنة بغير حساب وقيل المراد بالامن امنه في الدنيا وفي بعض النسخ بل
اضراب عن التفسير الاول كان يامن من الطلب من احدث حدثا اي فعل امرا يستحق به العقوبة
كالقتل ولجا بالهمز بوزن ضرب بمعنى التجا واعتصم من عدوه اليه اي الى المسجد الحرام بدخوله
فيه هاربا في الجاهلية هو زمن الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله عليهما وسلم سمي بها لكثرة الجهل
فيه فكان الرجل اذا جنى جناية ودخله لا يمسكه احد حتى يخرج وقال ابو حنيفة من لزمه
القتل ودخل الحرم لا يتعرض له ولكنه لا يووى ولا يطعم ولا يسقى ولا يعامل حتى يضطر للخروج منه
وغيره يقول ان الحدود تقام ويوخذ من دخله فارا واليه اشار المصنف بقوله كان اشارة الى
تغير هذا الحكم بعد مجى الاسلام وهذا اي قوله من دخله كان امنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا
البيت اي الكعبة وحرمها مثابة للناس اي ملجا ومرجعا من ثاب يثوب اذا رجع ومثابة اسم
مكان منه ومعناه ملجا لكل مطلوب بجرم ولا يليق تفسيره هنا بمرجع الزيارة لانه ياباه سياق
المصنف لقوله وامنا في قول بعضهم اشارة الى ان في الاية اقوالا اخر منها انه محل الثواب وحكي
ان قوما اتوا سعدون الخولاني بخا معجمة نسبة لخولا قبيلة من اليمن مشهورة واسمه انكل
بن احمد ابن مالك وهو من اهل القيروان وعظما علمايها وسعدون لقب له بصورة الجمع و
مثله يجوز فيه الصرف وعدمه للعلمية وشبه العجمة وقول بعض الشراح انه منصرف ولا وجه
لما وقع في بعض كتب الحديث من ضبطه غير منصرف غفلة منه بالمنستير بمعنى في والمنستير بميم
ونون وسين مهملة ومثناة فوقية ورا مهملة وهذا اللفظ رومي معناه عندهم خانقاه للرهبان
على الطريق لينزل فيها ابنا السبيل والذي سمعناه منهم فتح الميم والعامة سكون السين وكسر
التا الفوقية وياء تحتية وقد يخفف بحذف الالف والياء وهذا مما اشتهر فيه عندهم فقوله في
القاموس منستير بضم الميم وفتح النون موضع بافريقية معبد الزهاد والمنقطعين وبلد اخر يا
فريقية اهله من قريش بينه وبين القيروان ستة مراحل وموضع بشرقي الاندلس انتهى مخالف
لما صح سماعا فان ظنه عربيا فهو خطا وان قال عرب وغير كان عليه ان ينبه على وقال التلمساني



انه بضم الميم والنون ويجوز كسر نونه والعامة تفتحها وعليه اقتصر الشمني وهي بلدة بساحل البحر او
حصن رباط بافريقية له سور بناه هرثمة بن اعين حين بعثه الرشيد لافريقية سنة تسع وسبعين
ومائة وهو الذي بنى سور طرابلس الغرب فاعلموه ان كنامة بضم الكاف وفتح المثناة الفوقية
والف وميم مخففة اسم لقبيلة من البربر واصلهم فيما قيل من حمير قتلوا رجلا واضرموا عليه النار
اي اوقدوها وقودا اشديدا طول الليل منصوب على الظرفية والطول بضم الطا المهملة مصدر
طال وطول الليل بمعنى الليل كله والناس يستعملونه بهذا المعنى تجوزا وتسمحا ووجهه ان الطول
ابعد الامتداد ادنى مما شغله شغل غيره بالطريق الاولى وقد سمع في كلامهم كقول ابن الوزير المهلبي
قال لي من احب والبين قد جد وفي مهجتي لهيب الحريق ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت
ابكي عليك طول الطريق ثم استعمل فيما لا طول له ولا عرض كقوله تعالى فذو دعاء عريض فلم تعمل فيه هي
مجاز بمعنى لم توثر فيه وبقي ابيض اللون لم يتغير لونه ولو حرق اسود لونه وفي نسخة ابيض البدن
فقال لعله اي الرجل المقتول والفا فصيحة اي وسئل عن وجهه فقال الخ ولعل هنا مجاز عن الظن
اذ لا وجه للترجي هنا حج ثلاث حجج بكسر الحا يعني حجة المرة من الحج قالوا نعم اي الامر كذلك قال
حدثت بالبنا للمجهول اي روي لي من سمعت منه الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان من حج حجة
اي مرة ادى فرضه لانه فرض على كل احد ان يحج في عمره مرة لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت
الاية ومن حج ثانية بعد اداء الفرض داين ربه اي اقرضه كقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا والدين والقرض دفع شي الى غيره ليرد مثله او بدله قال الراغب قال ابو عبيدة يقال دنته
اذا اقرضته فهو داين وذاك مدين ومديون لما لم يكن هذا الحج فرضا عليه كانه اعطاه لله قرضا ليرد
عليه ثوابه الذي هو كبدل القرض فهو استعارة ومن فسر داين بمعنى اطاع وعبد لم يصب وفي نسخة داين
مفاعلة منه وهما بمعنى وتمام الحديث فينادي غدا ملك من عند الله من كان له دين عند الله فليقم و
من حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره اي ظاهر جلده وبدنه على النار اي لم يعذبه ولم يدخله
نار جهنم وفيه كناية بليغة وقوله فينادي الخ سقط من بعض النسخ والمراد بقوله غدا يوم
القيمة واصل معناه اليوم الذي بعد يومك فعبر به ايما لقربه وهذا الحديث لا يعرف من رواه
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة لما هاجر او في حجة الوداع او يوم الفتح
كما رواه الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله عنه قال مرحبا بك بفتح الكاف وكسرها
اصله دعا للقادم بالرحب والسعة اريد به هنا اظهار محبته لها والقرب منها من
بيت بيان للمدعو له ما اعظمك عند الله وعند الخلق واعظم حرمتك اي احترامك
وشرفك وهي تعجب اريد به المبالغة في عظمته وتعظيمه وفي الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود المراد به الركن الذي فيه الحجر الاسود
وهو معروف الا استجاب الله له دعاه اي قبله واعطاه ما دعي به او خيرا منه والحجر
الاسود لما نزل من الجنة كان اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم وابقي سواده
ليكون عبرة والكلام عليه مبسوط في تاريخ مكة وكذلك يستجاب الدعا عند الميزاب والملتزم
والصفا والمروة وغيرها من المواطن التي جا في الحديث الصحيح استجابة الدعا عندها
والميزاب هو المسمى الان ميزاب الرحمة وهو مسيل ما السطح وهو معروف من جانب

الحجر وفي كتاب العلل لان فارسي الميزاب مهموز واصحابنا يقولون ليس فيه همز لانه من وزب يزب
انتهي ووزب بمعني سال ويقال انه فارسي معرب معناه بل الما واطال التلمساني هنا بذكر مساحة
البيت والحرم وغيره مما ليس هذا محله وعنه اي روي عنه صلي الله عليه وسلم والراوي هو الحسن
البصري في رسالته الي اهل مكة من صلي خلف المقام اي مقام ابراهيم الخليل والمعروف الذي قام
عليه لما بني الكعبة ركعتين نا قلة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين
من العذاب وهول المحشر والمغفور الصغاير والكباير وقيل الصغاير فقط والمقام معروف في موضعه
الذي كان فيه قديما وتفصيله في تاريخ مكة قرات علي القاضي الحافظ ابو علي هو ابن سكرة وقد
تقدم قلت حدثك ابو العباس العذري قد تقدمت ترجمته هذا طريق من طرق الرواية يقولها
التلميذ لشيخه ويصدقه عليه قال حدثنا ابو امامة محمد بن احمد الهروي قال حدثنا الحسن
بن رشيق عبد الغني بن سعيد العسكري الحافظ العالي السند وترجمته في الميزان بطولها سمعت
ابا الحسن محمد بن الحسن راشد في الميزان محمد بن الحسن بن علي بن راشد الانصاري وفيه كلام سمعت
ابا بكر محمد بن ادريس ذكر كنيته وقدمها لئلا يلتبس بمحمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه فان
كنيته ابو عبد الله لا ابو بكر وهو محمد بن ادريس بن عمر وهو من اهل مكة سمعت الحميدي بالتصغير
هو عبد الله بن الزبير بن عيسي بن عبد الله القرشي الاسدي المكي صاحب الشافعي ورفيقه في رحلته
لمصر وهو شيخ البخاري وهو لاهل الحجاز كاحمد بن حنبل لاهل العراق وهو نسبة لحميد بطن من اسد
بن عبد العزي وقيل نسبة للحميدات وهي قبيلة توفي سنة تسع عشرة او عشرين ومايتين قال سمعت
سفيان بن عيينة تقدم بيانه قال سمعت عمرو بن دينار تقدمت ترجمته قال سمعت ابن
عباس يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم بزنة اسم
المفعول من التزم اذا امسكه سمي به لالتصاق الناس في الدعا عنده وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسعد
وقدره عشرة اشبار واربعة اذرع وتسميته بهذا قديمة وردت في الحديث ويسمي المدعي والمتعوذ
بفتح الواو المشددة وهو احد المواضع التي ورد استجابة الدعا فيها وقد جرب ذلك قال ابن عباس رضي
الله عنهما وانا ما دعوت الله سبحانه وتعالي بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا الحديث من رسول الله صلي
الله عليه وسلم الا استجيب لي الي اخر الحديث وهو ظاهر غير محتاج الشرح الا كلمات ميسرة فيه والفا
في قوله فما دعوت الله الخ اما زايدة بنا علي انه تجوز زيادتها في الخبر مطلقا والمشهور زيادتها في
الخبر اذا تضمن المبتدا معني الشرط نحو وما بكم من نعمة فمن الله وبعضهم قيد زيادتها بكون الخبر امرا ونهيا
كقوله وقايلة خولان فانكح فتاتهم واما عاطفة علي مقدر تقديره وانا جربت ذلك فما دعوت
الخ واما جواب شرط مقدر اي ان سالت عما عندي فيه فما الخ وقوله منذ في الجميع روي مذ بدون نون
ومذ بضم اوله وكسره معناه اشهر من ان يذكر وقال عمرو ابن دينار الراوي عن ابن عباس وانا فما دعوت
الله بشي في هذا الملتزم منذ ما سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان المتقدم ذكره وانا
فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو بن دينار الا استجيب لي وقال محمد بن
ادريس المكني بابي بكر وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب
لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد
بن ادريس المتقدم الا استجيب لي وهذا الحديث مسلسل بالسماع رواه البيهقي وسعيد بن



بن منصور وغيرهما من طرق بينوها قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيا اي لم
يحفظ عنه انه لم قال كغيره وانا فما دعوت الله بشي الا استجيب لي والتسلسل قد ينقطع بعضه منه
في اوله وفي اخره او وسطه فلا يضر التسلسل مع ان هذا ليس بقطع من الواقع والاحاديث
المسلسلة صحتها قليلة وتقدم ان التسلسل يقع بامور متغايرة من الاقوال والافعال والامكنة
والازمان كما فصل في مصطلح الحديث وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
رسول الله من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة
قال العذري وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب
لي قال ابو علي وانا قد دعوت الله فيه باشيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله
ان يستجيب لي بقيتها اي ارجو ذلك لزيادة كرمه وسعة بفتح السين المهملة وكسرها بمعني
الوسع قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رحمه ذكرنا نبذا بفتح النون وسكون
الموحدة وذال معجمة اي شيا قليلا واصل معناه الطرح والرمي كانه لقلته مما يطرح ويجوز ضم اوله
وفتح ثانيه علي انه جمع نبذة كما مر من هذه النكت جمع نكتة وتقدم بيانها في هذا الفصل الذي
نحن فيه وان لم يكن من الباب اي من المعاني التي عقد لها الباب فانه معقود للصلاة علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وتعظيمه فذكر فضايل مكة وحرمها ليست منه بل موضوع كتابه لتعلقها اي
مناسبتها بالفصل الذي قبله من ذكر مسجده صلي الله عليه وسلم وما يتعلق به حرصا علي تمام الفا
يدة بافادة امور مهمة يرغب فيها والشي بالشي يذكر والله الموفق للصواب برحمته اي
بفضله وانعامه لا بكدنا وكسبنا القسم الثالث من هذا الكتاب فيما يجب للنبي صلي الله عليه وسلم
المراد به الوجوب الشرعي والعقلي لقوله وما يستحيل في حقه اي يعد كالمحال عقلا لانه لا يليق
بجنابه المعظم او عادة واصل معني الاستحالة التغير من حالة الي اخري ومنه استحال الخمر
خلا او يجوز عليه مما لا يخل بشريف مقامه وما يمتنع في حقه شرعا وعادة وعقلا او يصح و
صفه به واطلاقه عليه كما سياتي من الاحوال البشرية التي تطرا عليه باعتباراته وهو بيان
لما ان يضاف اليه اي ينسب اليه والاضافة بمعناها اللغوي لا النحوي ثم صدر الكلام باية
دالة علي ما ياتي اجمالا فقال قال الله تعالي في حقه صلي الله عليه وسلم وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل الاية فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من الاحوال
البشرية كالموت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل والقصة فيها قصرا
اي ادمي ليس بمخلد حتي يستبعد موته او قتله وهذا كما وقع باحد لما نادي ابليس لعنه الله
ان محمدا قد قتل فقال ناس من المنافقين ارجعوا الي دينكم فان محمدا لو كان نبيا ما قتل وقال
المومنون ان كان محمد مات فرب محمد لا يموت فما تصنع بالحياة فقاتلوا علي ما قاتل عليه وكما وقع
لبعض الصحابة رضي الله عنهم لما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم انهم ذهلوا من عظم
المصيبة فخطبهم ابو بكر رضي الله عنه وتلا هذه الاية كما مر والقصة مشهورة وقوله افاين
الخ انكار وتوبيخ لمن توهم خلافه والانقلاب علي العقب كناية عن الرجوع كما كانوا عليه
من الدين وقال الله تعالي ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
الاية اي ليس المسيح الا رسول كغيره من الرسل له ايات ومعجزات مثلهم وليس باله كما

زعمت النصارى وامه صديقة اي صادقة في اقوالها وافعالها ومصدقة للرسل وهذا غاية
امرها دون ما يزعمون فيه ولذا الحق باثبات صفات بشرية تنافي الالوهيه من الاكل ونحوه ولذا قال
تعالي انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر اني يؤفكون وقال وما ارسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم
لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق فهو كغيره من البشر يصح له ما صح لهم وقال قل انما انا
بشر مثلكم يوحي الي الاية فلا يزيد علي البشر الا بما خصه الله به من الوحي والرسالة والتوحيد
فبهذا امتيزوا عنهم ولهذا قال محمد صلي الله عليه وسلم وساير الانبيا اي باقيهم فهو من عطف المتغايرين
لا من عطف العام علي الخاص كما توهم وانما يكون كذلك لو فسر بجميع ما تقدم من البشر اي من جنسهم
تميزوا عنهم بانهم ارسلوا الي البشر لتبليغ ما امرهم الله به ووضع فيه الظاهر موضع الضمير ولولا
ذلك اي كونهم من جنس البشر بان كانوا ملايكة لما اطاق الناس مقاومتهم اي مقابلتهم في الامور الدنيوية
لقدرة الملايكة علي ما لا يقدر عليه غيرهم والقبول عنهم اي ما يلقونهم عن الله مما ارسلوا به ومخاطبتهم
حتي يلقوهم عن الله ثم اثبت ذلك بقوله ولو جعلناه اي الشي المرسل اليهم ملكا اي قدرنا ارسال
الملك للبشر من غير جنسهم كما اقترحوا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر تغيير لجعله رجلا
واشارة الي انه بحسب الصورة لان الملك يتصور في اي صورة اراد ثم بين وجهه بقوله الذين
يمكنهم بحسب الطاقة البشرية مخالطتهم اي معاشرتهم والاختلاط معهم وفي نسخة مخاطبتهم
وفي اخري مخالتهم اي اتخاذهم اخلا وهي متقاربة معني اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته
ورويته اذا كان علي صورته الاصلية التي خلق عليها ابتدا وقال الله تعالي قل لو كان في الارض
ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا هذا جواب عن شبهة المشركين وقولهم بعد
مشاهدة الايات التي الجمتهم الحجر فقالوا لم لم يرسل الله ملكا لم يبلغ اوامره ونواهيه فقال الله لرسوله
قل لهم جوابا عن شبهتهم الواهية انما يرسل الله الملايكة لو كان اهل الارض ملايكة من جنسهم كما ان
قال المصنف اي لا يمكن في سنة الله اي طريقته وعادته المستمرة ارسال الملك الا لمن هو من جنسه حتي يمكنه
مخالطته وتلقيه عنه ولما نافي هذا الحصر ارسال الرسل من الملايكة الي الانبيا دفع وجهه بقوله
او من خصه الله معطوف علي من هو من جنسه اي خصه بنفس قدسية ملكية واصطفاه اي
اختاره من نوع البشر لتلقي وحيه من الملك وقواه علي مقاومته اي مقاومة الملك ومخالطته لمناسبة
تامة بينه وبين الملك باستعداده حتي يكون واسطة بينه وبين الناس كالانبيا والرسل فانهم
خلقهم الله بابدان بشرية وارواح ملكية وكانوا دون غيرهم مستعدين لمقاومة الملك ومخالطته
ثم فصل هذا فقال فالانبيا والمرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وسايط بين الله وبين خلقه
وتوسطهم لامر هو انهم يبلغونهم عن الله اوامره ونواهيه اي كل امر ونهي لهم وفي كتب الاصول
تبعا للصحاح ان الامر بمعني القول المخصوص يجمع علي اوامر وبمعني الفعل والشان يجمع علي امور
ولم يوافقهم عليه احد من النحاة واهل اللغة فان فعلا لا يجمع على فواعل ونقل ابن هشام في تذكرته
انه صح بوجهين احدهما انه جمع امر اسم فاعل لما لم يعقل وسمي القول امرا مجازيا وكلاهما
لا يدل عليه والثاني انه جمع امرة مصدر كالعاقبة اي صيغة امرة للامر بها وقد نقل ابن
سيده وقيل انه جمع الجمع لجمع امر علي امر كاكلب ثم جمع علي اوامر كاكالب فهو فواعل او
افاعل وقال الاصفهاني في شرح المحصول ان هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية

مجازا

مجازا تكلف وكذا كونه مشاكلة للاوامر فانه استعمل مفردا النهي وقد تقدم ايضا ذكرنا الهذا ووعده ووعيده
الوعد يستعمل في الخير والوعيد يستعمل في الشر كما فعلوه في محله ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره هو
الفعل والشان واحد الامور كما مر اي اقواله وافعاله فيما سيقضاه في كل شي وقيل يجوز ان الامر
يراد هنا بالامر عالم الامر بقرينة قوله وخلقه وعالم ما ابدعه الله من غير مادة وتولد من اصل
بمجرد كن وعالم الخلق مقابله قال تعالي الا له الخلق والامر وعلي الاول الخلق بمعني الايجاد وجلاله
اصل معناه العظمة وهو في صفاته تعالي كما يقتضيه كلام الغزالي والقشيري الصفات الثبوتيه
وكلام غيرهما يقتضي ان الصفات السلبيه اوما يعمهما وقال الغزالي في معني ذي الجلال والاكرام ان
الجلال كماله في ذاته والاكرام ما كان منه لغيره وسلطانه اي قهره وغلبته وحجته الباهرة او
ملكه اي انهم يبينون للناس ذلك وجبروته وملكوته التافيه زايدة اي كونه جبارا قهارا
ومالك الملك الذي لا مرد لقضايه ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله فظواهرهم اي ما يظهر
من حال انبيا الله ورسله وصفاتهم واجسادهم اي ذواتهم الظاهرة المشاهدة وبنيتهم بكسر
البا اي هية تركيب ابدانهم التي خلقهم الله عليها لانه بنا الله وهو في الاصل مصدر ثم اطلق
علي الهيكل المخصوص والبدن المحسوس يتصف باوصاف البشر من الخلق والتركيب هنا طاري يعني
في اخره وابدالها اي يا انها وي متحدد عليها ما يطرا علي البشر لان الاجسام كلها متساوية في
قبول ذلك من الاعراض جمع عرض والمراد به مطلق الالام وما لا يكون قارا منها وبقا بل عند الا
طبا الامراض والاسقام جمع سقم وسقم كحزن وحزن والموت والفنا الموت ضد الحياة واختلف
فيه هل هو عدمي او وجودي كما بين في محله ويطلق مجازا علي النوم والجهل كما في قوله ذو الجهل
ميت وثوبه كفنه واما الفنا فهو تفرق الاعضا وتفتتها حتي تضمحل وهذا لا يكون في الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لان الله حرم علي الارض ان تاكل اجساد الانبيا كما ورد في الحديث المتقدم
ولذا قيل انه كان ينبغي للمصنف ان يبدل قوله السابق منتصفه بقوله كالبلة وقد يقال
المراد بالفنا هنا كبر السن والهرم ومنه الشيخ الفاني الا ان اقترانه بالموت يبعد ونعوت الانسان
جمع نعت وفسره النحاة واللغويون بالوصف مطلقا فهما مترادفان ومنهم من فرق بينهما فقيل
انه لا يطلق على الله ولم يبين وجهه فقيل لانه ما يعيب ويطري من العوارض وهذه قضية
مطلقة فلا يقتضي ان الانبيا لا يصيبهم بعض الامراض المنفرة وهي ما ينفسخ بها النكاح كالبرص
والجذام والعمى واما ما اصاب ايوب ويعقوب عليهما الصلاة والسلام فلم يكن من ذلك ويعقوب
انما ضعف بصره وقيل ان بعضها يطرا عليهم بعد استقرار النبوة فيهم وانما يمتنع عند ابتدا الدعوة
والحق انها لا تطرا عليهم اصلا وارواحهم وبواطنهم كالقلب والدماغ وما لا يدرك بالحواس
الظاهرة والباطنة خلاف الظاهر متصفة باعلي من اوصاف البشر اي باوصاف اعلي منها من
الغنا بل الروحانية والترقي من العلايق الجسمانية كحب المال والتنعم بالماكل والمشارب
فارواحهم وبواطنهم متعلقة بالملا الاعلي هو كالرفيق الاعلي الملايكة العلويه وتعلقها به
اتصالها قال الراغب الملا الجماعة تملا العيون رواء والقلوب جلالة وبها متشبهة بصفات
الملايكة في القوة والتجرد من العلايق الدنيوية وترك الشهوات والانهماك ولا يغفلون الاما يق
مرون غالبا سليمة من التغير اي تبدل احوالهم الصالحة بغيرها والافات وهي النقايص

لا يلحقها اي لا نتطرق اعلي ارواحهم وبواطنهم غالبا عجز البشرية كالجبن والخوف المفرط المانع من
تحصيل المهمات وقال غالبا لانه قد يلحقهم شي منه كما في قوله فاوجس في نفسه خيفة موسي والاضعف
الانسانية فانه لا يلحقهم وان كان الانسان خلق ضعيفا الا انه قد يعرض لهم شي من ذلك
بحسب الجبلة البشرية ولا يخرجهم عن كمال القوة والهمة اذ لو كانت بواطنهم اي امورهم
الباطنة وهو شامل لارواحهم هنا خالصة للبشرية كظواهرهم وظواهرهم غيرهم وبواطنهم
لما طاقوا الاخذ اي قدروا علي تلقي الوحي عن الملايكة ورويتهم ومخاطبتهم اي مكالمتهم ومخالتهم
بضم الميم وفتح الخا المعجمة والف ولام مشددة مفاعلة من الخلة بالضم وهي اتخاذه خليلا
وصديقا وقد تقدم معناه والفرق بينه وبين المحبة ويجوز مخاللتهم بفك الادغام كما
مر والاول افصح كما لا يطيقه اي وما بعده غيرهم اي غير الانبيا من البشر لضعف ارواحهم
وبواطنهم ولو كانت اجسامهم اي الانبيا وفي نسخة اجسادهم وظواهرهم متسمة اي
موصوفة مستعار من السمة وهي العلامة والوسم بمعني الكي بنعوت الملايكة اي صفاتهم الذاتية
وهياتها الحقيقية وبخلاف صفات البشر مما خلقت عليه الملايكة وصورهم التي صوروا عليها
عظما ونورانية لما طاق البشر غير الانبيا ومن ارسلوا اي الانبيا اليهم من اممهم مخاطبتهم و
رويتهم ومخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالي يعني قوله تعالي ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وهو يدل علي انهم لا يطيقون روية الملك علي خلقته الاصلية بخلاف ما لو تمثل بصورة
البشر فانه يمكن البشر رويته كما كان ياتي بصورة دحية ويراه الصحابة وكما كان يتمثل لمريم فما قيل من
ان هذا الايهام ان لو كان رويتهم ومخالطتهم وهم علي خلقتهم والوارد في القران والحديث خلافه
وقد دام بعض الصالحين واصحاب الرياضة خلط وخبط ناشي من عدم الفهم فجعلوا اي الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اجمعين من جهة الاجسام والظواهر مع البشر اي موافقين لهم في صورتها
ومن جهة الارواح والبواطن مع الملايكة اي متصفين بصفاتهم والمراد بالمعية المشاكلة في الروحانية
والقوي الباطنية حتي اطاقوا رويتهم ومخالطتهم ومخالتهم كما قال صلي الله عليه وسلم في
حديث رواه البخاري وغيره يشهد لمخالتهم الملايكة لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا فانه اقرب الناس اليه واصدقهم محبة له واعظمهم مواساة له بماله ونفسه
واسبق الناس لاتباعه له فاذا لم يتخذه خليلا لم يتخذ احدا غيره وهذا دليل علي انه لم
يكن مع البشر بباطنه فهو لا يعتمد علي غير الله ولا يحتاج لاحد سواه ثم استدرك علي ما
يتوهم من نفي خلة ابي بكر انه لا مناسبة بينه وبينه فقال ولكن بيني وبين ابي بكر اخوة
الاسلام اي وان لم يكن خليلي فهو اخي في الله وفي دين الاسلام لاشتراكه معي في محبة الله
وطاعته واتباع دينه والاخلاص فيه والاخوة بضم الهمزة مصدر اي كونه اخا لي
ويقال اخوة بضم الخا وحذف الهمزة وهي لغة قليلة فيه والحاصل ان بواطنهم وقواهم الرو
حانية ملكية ولذا ترى مشارق الارض ومغاربها وتسمع اطيط السما وتشم رايحة جبريل
عليه الصلاة والسلام اذا اراد النزول اليهم كما شم يعقوب عليه الصلاة والسلام رايحة
يوسف عليه الصلاة ولذا عرج به صلي الله عليه وسلم الي السما ولما نفي الخلة عن ابي بكر
استدرك توهم ثبوتها لغيره من الناس فقال لكن صاحبكم خليل الرحمن وقال صاحبكم ولم



ولم يقل ولكني وهو اخصر واظهر اشارة الي ان مناسبته لهم بحسب الظاهر وانه بين اظهرهم
لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن دون خليل الله اشارة الي ان خلته لله برحمته وتخلقه
بصفة الرحمة فليس خليله الا الله لان الخلة تخلل المحبة في باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله عما
سواه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث اخر لم يكن نبي الا وقد اتخذ من امته خليلا الا ان الله
اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا لان المنفي الخلة الحقيقية المقتضية لاعتماده عليه ظاهرا
وباطنا والمثبتة الخلة بحسب الظاهر بحيث يكون وزيره ووكيله في امور الدنيا وايضا خليل
فعيل بمعني فاعل ومفعول وابو بكر رضي الله عنه خليله بمعني الفاعل وليس خليلا له بمعني
المفعول او انه كان خليله اولا ثم تمحضت خلته بعد ذلك لله عند ما قربت رحلته للقاء ربه
فان اول الحديث كما في البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد
ما عند الله فبكي ابو بكر رضي الله عنه فعجبنا لبكايه من اخبار عن عبد خير فكان اعلمنا فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب
ابي بكر وهو نص منه صلي الله عليه وسلم على خلافته كما يعرفه من له بصيرة وكما قال صلي الله
عليه وسلم فيما يدل علي ان باطنه ملكي وظاهره بشري تنام عيناي بتغميض الاجفان والنوم ظاهر
ولا ينام قلبي لبقا احساسه وتعلقه بالملا الاعلي وكذا ساير الانبيا تنام اعينهم دون قلوبهم
كما ورد مصرحا به في حديث البخاري فليس ذلك من خواصه صلي الله عليه وسلم كما توهمه
القضاعي ومن تبعه هنا وهذا دليل علي ان ظاهره صلي الله عليه وسلم بشري وباطنه ملكي
ولذا قالوا ان نومه صلي الله عليه وسلم لا ينقض وضوءه كما صرحوا به ولا يقاس عليه غيره من
الامة كما توهم وتوضيه صلي الله عليه وسلم بعد نومه استحبابا وتعليما لغيره اولعروض
ما يقتضيه وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في النهي عن الوصال في الصوم
مع فعله صلي الله عليه وسلم له اني لست كهياتكم اي لست في حالي واموري مثلكم فان لي خواص
خصني الله بها اكرامًا منه واصل معني الهية الصورة الظاهرة تجوز بها عن الكيفيات النفسانية
لتنزيل المعقول منزلة المحسوس ثم بين ذلك بقوله اني اظل بفتح التحتية اي اكون عند ربي خصه
الوب اشارة الي تربيته له باعطايه ما يقويه فلذا وقع موقعه هنا ولم يقل عند الله ونحوه
يطعمني ويسقيني اي يهبني قوة علي ذلك حتى اكون كاني اكلت وشربت وليس المراد انه يطعمه
ويسقيه حقيقة وطعام الجنة وشرابها لا يفطر كما قيل لانه لا ينافي الغرض المقصود منه
من اختصاصه بما ليس لغيره مع ان قوله اظل يا باه بحسب الظاهر وان امكن التجوز فيه لان
ظل حقيقته فعل نهارا ولو كان كذلك لم يكن صايما وكون طعام الجنة لم يفطر لم يقل به احد
وهذه القوة تدل علي انه صلي الله عليه وسلم ملكي الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا اعطاه
الله قوة الصوم من غير جوع لم يكن فيه عظيم اجر فهو لا يناسبه وقوله انه يدل علي ان
ما روي من انه صلي الله عليه وسلم كان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه لا يصح وانما هو الحجز بزاي
معجمة وشد الحجر لا معني له في اذهاب الجوع غير ظاهر لان جوعه صلى الله عليه وسلم وشكواه

منه ونحو وجه لاصحابه وسؤلهم له واخبرهم فشكوا له ما شكاه وشد والحجارة علي بطونهم امر ثابت
في الاحاديث لا وجه لانكاره وشد الحجر تخفيف الم الجوع ببروده واقامة صلبه ومنع امعاه من
الارتخا ولا ينافي هذا انه يطعمه ربه لاختلاف الحالتين فان الصوم رياضة واجذاب للملا الاعلي
واشتغال الروح عن البدن بمنع الجوع الاترى المريض يمكث اياما لا ياكل ولا يضره وقد بين وجهه
الشيخ في اخر كتاب الاشارات فهذه القوة ملكية روحانية واستحسن القرطبي ما قيل ان الله يخلق
فيه شبعا كما يخلقه في من اكل وشرب ده ما ذكرناه فلا وجه لاستبعاده فبواطنهم اي بواطن الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم منزهة عن الافات اي ما ينقص قواهم الملكية مطهرة عن النقايص والاختلالات
اي العلل المنفرة لهم فهذه جملة فيما يختص بالانبيا عليهم الصلاة والسلام اجمالا لكن يكتفي بمضمونها
اي ما تضمنه ودلت عليه كل ذي همة في تحصيل الفضايل بل الاكثر يحتاج الي بسط اي تطويل وتفصيل
علي ما ياتي به صفة لبسط وتفصيل اي تفصيل علي نهج ما ناتي به بعد في البابين المذكورين عقب
هذا بعون الله اي اعانته علي ما قصده وهو حسبي ونعم الوكيل الذي لا يكل من توكل عليه لغيره الباب
الاول فيما يجب للانبيا عليهم الصلاة والسلام ويمتنع عليهم فيما يختص بالامور الدينية اي ما هو من الدين
والشرايع النبوية والكلام في عصمة نبينا اي والكلام في عصمته صلي الله عليه وسلم وفي عصمة ساير الا
نبيا اي باقيهم صلوات الله وسلامه عليهم والعصمة قالوا تخصيص قدرته بالطاعة دون المعصية
او خلق مانع فيه عن المعصية لكن لا بحيث ان يلجيه ويسلب اختياره ويجبره علي الطاعة بل هي لطف
من الله يحمله علي الطاعة فيزجره عن المعصية مع بقا الاختيار تحقيقا للابتلا والتكليف كما قاله
الماتريدي وياتي الكلام علي ذلك مبسوطا وقال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رحمه
الله بتمهيد مقدمة لما سياتي اعلم ان الطوارئ اي ما يحدث من غير ما قارن خلقته من التغيرات
المغيرة لما خلق عليه والافات جمع افة وهي ما يفسد ما اصابه والماوف ما اصابته وانكره ابو حاتم
وقال انما هو مَيُوف كما في افعال السرقسطي علي احاد البشر بالمد جمع واحدا بدلت واوه همزة ثم
الفا لانه من الوحدة اي افرادهم واشخاصهم لا يخلو من ان يطرا علي جسمه اي ظاهر بدنه وجسده
او علي حواسه جمع حاسة وهي ما يدرك به من البصر والشم والسمع واللمس والذوق فالمراد الحواس
الظاهرة وفعلها احس وحس لغة قليلة ومضارعها ادرك وحواس وحاسة من هذه اللغة غير الفصحا
وانكره بعضهم وقال انه لم يسمع وقياسه محسة بغير قصد واختيار بل يخلق الله الا فيه كالا
مراض والاسقام السقم بمعني المرض وقيل السقم مسبب عن المرض فالحامرض وتغير البدن وضعفه
سقم ويقال سقم وسقم وسقام بمعني او يطرا بقصد واختيار كافعال العبيد واعماله وكله اي كل ما
يطرا باختيار وغيره في الحقيقة اي حقيقة الامر في الواقع عمل وفعل قال في القاموس الفعل
بالكسر الانشا وكناية عن كل عمل فهما علي هذا بمعني وقال الصاغاني بينهما فرق فالفعل احداث
شي من عمل او غيره فهو اعم وقال الحوي الفعل ما يكون في زمان يسير من غير تكرير والعمل ما تكرر وطال
زمنه وقيل الفعل يختص بمن يعقل ورد بقوله صلي الله عليه وسلم في الحديث يا ابا عمير ما فعل النغير
ولكن جري رسم المشايخ اي استمرت عادتهم والرسم المصور بكتابة ونحوها والغفها استعلوه بمعني
العادة وهو المراد هنا والمراد بالمشايخ العلما بتفصيله اي تفصيل ما يطرا الي ثلاثة انواع الاول عقد
بالقلب اي نيته نية جازمة وعزما صميما صادقا والعقد بهذا المعني ورد في الحديث واصل



معناه الربط المحكم والثاني قول باللسان الاجتراح وهو الاكتساب وجميع البشر والثالث عمل بالجوارح جمع
جارحة وهي العضو من اعضا البدن من الاجتراح وهو الاكتساب وجميع البشر يطرا عليهم الافات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار اي لهم حالات مختلفة تنتقل منها من حال الي حال من نعيم وبوس ونصر
وقهر وهذا امر عام شامل وليس المراد به العزايم واحوال القلب كما قيل في هذه الوجوه كلها والنبي صلي
الله عليه وسلم اي جنس النبي او كل نبي فتعريفه جنسي او استغراقي وليس المراد نبيا مخصوصا لا ستوايهم
فيما ذكر وان كان من جنس البشر ويجوز علي جبلته بكسر الجيم وكسر البا الموحدة وفتح اللام المشددة بمعني
الطبيعة والخلقة التي خلق عليها بحيث له يقبل التغير بسهولة ما يجوز علي البشر سواه وما موصولة
في محل رفع فاعل يجوز الذي تقدم فقد قامت اي تحققت وظهرت البراهين جمع برهان وهو الدليل
والحجة كما تقدم القاطعة اي القطعية دلالتها علي ما ثبت بها وتمت كلمة الاجماع اي انعقد اجماع من
يعتد باجماعه واتفقوا عليه حتي كان كلامهم كلمة واحدة تامة علي خروجه عنهم اي خروج النبي عن
جنس البشر غيره وتنزيهه اي تبريته بنفي ذلك عنه وتبعيد ساحته عن كثير من الافات اي العوارض
التي تطرا علي البشر تنقص مقاماتهم العلية التي تقع اي تصدر وتتحقق في الواقع والخارج علي الا
ختيار وغير الاختيار لتكريم الله لهم بالعصمة من امثالها كالامور القبيحة والاخلاق الذميمة كما سنبينه
ان شا الله تعالي فيما ناتي به من هذا الكتاب وهذا القسم من التفاصيل الموضح لها فصل في حكم
عقد قلب النبي صلي الله عليه وسلم والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجزم به مما ثبت
عنده يقينا من وقت نبوته ورسالته اي اظهارها للناس بعد الوحي اليه والغاية محذوفة
للعلم بها اي الي اخر عمره فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض اصلا اعلم تقدم ان
مثله يبتدا به فيما يهتم به والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب منحنا الله عز وجل اي اعطانا وانعم
علينا واياك الخطاب كالذي قبله وهو معطوف علي المفعول الاول وقوله توفيقه المفعول الثاني و
قوله ان ما تعلق منه بطريق التوحيد ضمير منه لعقد قلب النبي صلي الله عليه وسلم اي اعتقاده و
علمه اليقيني الجازم الذي اتصف به بعد نبوته وما موصولة والعايد ضمير منه اي علمه الذي لم تعلق
بالتوحيد والعلم بالله اي بذاته وحقيقته وصفاته الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية و
غيرها والايمان به اي بما ذكر من توحيده وتحقق ذاته وصفاته وبما اوحي اليه بالبنا للمجهول اي
بكل ما اوحاه الله اليه من شرعه ليعمل به او يبلغه لغيره فعلي غاية المعرفة الفايدة في حسن الو
صول ودخول الا ما لا يمنع منه كما بينه النحاة يعني ان علم الانبيا المتعلق باصول الدين والعقايد وصل
الي النهاية والغاية التي لا يصل اليها سواهم ووضوح العلم واليقين اي ليقينهم لذلك انكشافهم
انكشافا تاما بحيث انه لا يقبل الزوال ولا يرتاب فيه انفسهم القدسية وعلي غاية الانتفاء عن
الجهل بشي من ذلك فليس لهم جهل بشي من ذلك اصلا او الشك والريب فيه اي التردد واحتمال
نقيضه لانه حق اليقين الذي لا يطرا عليهم شي من ذلك والعصمة بالجر عطف علي المعرفة اي
علي غاية العصمة وتقدم معناها عن كل ما يضاد المعرفة بذلك المذكور من التوحيد وما بعده بان
يجهل شيا منها ويضاد اليقين من شك او ريب في شي منها هذا المذكور من علم الانبيا بما ذكرنا وقع
اجماع المسلمين عليه ولم يخالف فيه احد منهم ولا يصح بالبراهين الواضحة التي هي في غاية الظهور
ان يكون في عقود الانبيا اي عقايدهم التي ارتبطت عليها قلوبهم سواه اي غيره مما يخالفه اصلا

ولا يعترض على هذا اي ما وقع عليه الاجماع وكشفته البراهين القاطعة حتي لا يحتمل غيره بوجه من
الوجوه بقول ابراهيم الخليل صلي الله عليه وسلم فيما حكاه الله عنه اذ قال بلي ولكن ليطمئن قلبي
لجعل الاطمينان قلبه بمشاهدة الاحيا يقتضي ان عنده ريبة وشبهة في ذلك ورده بقوله اذ لم يشك
ابراهيم متعلق بالنفي اي انتفي الاعتراض بما ذكر في اخبار الله تعالي باحيا الموتي اي ما اخبر الله
به من انه هو الذي يحيي الموتي ويوجدها من العدم ولكن اراد بما قاله مما يوهم الشك طمانينة
القلب قال الراغب الاطمينان السكون بعد الانزعاج واطمان وتطامن متقاربان لفظا ومعني
انتهي فطمانينته زوال قلقه وانزعاجه من امر ما وترك المنازعة مفاعلة من النزع وهو
جذب الشي عن مقره كنزع القوس ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة ومنازعة القلوب بميلها
الي شي ما والمراد هنا ترك القلق وترك الميل الي الشبهة في كيفية ذلك بعد تحقيقه كما اشار اليه
بقوله بمشاهدة الاحيا وكيفية صدوره عن القدرة فحصل له العلم الاول بوقوعه اي تيقن
وقوعه من الله اجمالا من غير شبهة فيه واراد سواله ربه العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
اي مشاهدة صدوره عن الله تفصيلا ليزيد علمه واطمينانه لا انه شك فيه وهو جواب عن
الاعتراض الوارد علي قولهم ان علم الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالله لا يعتريه شك بان الخليل
عليه الصلاة والسلام من اجلهم وقد شك فاجاب بانه لم يشك ولم يجهل وانما اراد الانتقال عن
علم اليقين الي عين اليقين وهذا امر لا ضير فيه الوجه الثاني في جواب الاعتراض علي ما وقع من
الخليل ان ابراهيم صلي الله عليه وسلم انما اراد بسواله ربه اختبار منزلته عند ربه المراد بالاختبار
لازمه وهو العلم اي ان يتحقق رتبته عند الله وعلم اجابته وهو انه اي يعلم انه مقبول عنده حتي
لا يرد دعاه ولا يخيب فيه رجاه وان يريه كيف احيا الموتي وفي نسخة اجابة دعوته بالاضافة
وعدم تحقق رتبته عند الله ليس فيه ما يضره وينقص من قدره بمنزلة ربه فما قيل انه يقتضي شك في
منزلته عند الله وهو غير واقع لا وجه له ولما كان قوله تعالي في جوابه اولم تؤمن يقتضي الاعتراض
دفعه بقوله ويكون علي هذا قوله اولم تؤمن بالاستفهام الانكاري المقتضي بحسب الظاهر
نفي ايمانه فيؤول اي لم تصدق بمنزلتك مني وخلتك اي اتخاذك خليلا واصطفاك اي
اختيارك علي غيرك تكريما وتشريفا لك فالايمان بمعناه اللغوي وهو التصديق والمصدق به
المنزلة والاصطفا فانه لا يلزم من النبوة والاصطفاء بحيث يطلعه علي اسرار قدرته ولعله
كان في اول امره الوجه الثالث انه سال من ربه زيادة يقين وقوة طمانينة اي ان يقوي
طمانينة قلبه وسكونه بحيث يقر قرارا متمكنا غاية التمكن وان لم يكن في علمه الاول الذي كان
قبل المشاهدة شك في شي من امور الرب وتوحيده وقدرته لما يتوهم من ان هذا الطلب يقتضي
الشك منه بانه انما هو لقبول اليقين الزيادة كما بينه بقوله اذ العلوم الضرورية التي تحصل
من غير استدلال لظهورها والنظرية التي تتوقف على نظر واستدلال لكونها غير بديهية قد
تتفاضل اي يزيد بعضها علي بعض لانه تفاعل من الفضل بمعني الزيادة كما وكيفا في قوتها
لانها كيفيات نفسانية تقبل التفاوت في الوضوح والخفا والعلم ينقسم الي ضروري ونظري
وعلم الله حضوري لا يوصف بذلك اصلا وطريان يفجا تيمعني حدوث الشكوك جمع شك
علي الضروريات اي العلوم الضرورية كالواحد نصف الاثنين والضدان لا يجتمعان ممتنع

كما

كما هو ظاهر ويجوز بصيغة المفعول اي يجوز العقل طريانها وعروضها في النظريات المكتسبة بالنظر
والفكر بمعني ان علم الخليل عليه الصلاة والسلام بذلك اولا كان نظريا يقينا لا شبهة له فيه ولكن
النظريات من شانها تحتمل الشكوك فاراد الانتقال الي رتبة اعلي منها يكون علمه بقدرة الله
علي الاحيا ضروريا فيها لا يحتمل خلافه اصلا ليطمين قلبه بذلك فقط وهذا معني ما في المواقف
من ان سوال الخليل عليه السلام لم يكن عن شك في قدرته تعالي بل طلبه لان في عين اليقين ما ليس
في علم اليقين فان للوهم باحداث الوساوس والدغادغ سلطانا علي القلب عند علم اليقين دون
عين اليقين وليس في كلام المصنف رحمه الله ما يقتضي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقع منه
شك في علمه النظري بل ان النظري من حيث هو يجوز طريان الشك عليه وفرق بين الشك وجوازه
فجوازه علي العلم اليقيني لا يقتضي وقوعه حتي يعترض عليه بان علم ابراهيم يقيني لا يحتمل
النقيض ويحتمل انه يجوز ان يخلق الله فيه علما ضروريا بذلك بعد الوحي او الكشف وكذا ما
قيل من انه اذا علم منه ذلك فما وجه قوله اولم تؤمن لان المص اشار الي دفعه في الجواب
الثاني فيعلم بالقياس عليه اي الم تعلم ذلك علما غير محتاج للمشاهدة والي ذلك اشار المصنف
بقوله فاراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام بسواله الانتقال من النظر اي من العلم الحاصل من البرهان
النظري اليقيني الذي لا يحتمل النقيض او الخبر الصادق بالوحي اليه الذي لا شك فيه الي المشاهدة و
النظر بعينه والترقي اي الصعود الي الاعلي عن علم اليقين الحاصل بمشاهدته عيانا وهذا يقتضي
بالنظر او الخبر الي عين اليقين الحاصل بمشاهدته عيانا وهذا يقتضي ان المحسوسات والعلوم
الضرورية تسمي يقينا وايقانا وفي الكشاف وشروحه وتفسير القاضي ان العلم الذي من شانه
ان يتطرق اليه الشك والشبهة اذا انتفيا عنه كان ايقانا ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا
الضروري فلا يقال تيقنت ان الكل اعظم من الجزء وينافيه قوله في سورة التكاثر علم المشاهدة
اعلي مراتب اليقين وقد بيناه في حواشي القاضي فليس الخبر كالمعاينة هذا من الامثال النبوية
ورد في حديث مرفوع رواه احمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله اخبر موسي بما صنع قومه بالعجل فلم يلق الالواح
فلما عاين ما صنعوا القي الالواح فانكسرت وقال الشاعر ⁕ ولكن للعيان لطيف معني ⁕ له
سال المعاينة الكليم ⁕ ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته سال الخليل
عليه الصلاة والسلام كشف غطا العيان اي الغطا المانع للعيان بكسر العين كما مر اي المعاينة والغطا
ما يغطيه ويستره ليزداد بنور اليقين اي ما ينوره ويظهره عيانا تمكنا في حاله من العلم والمشاهده
ليكون علي بصيرة تامة في معرفة الله وفيه استعارة مرشحة مكنية لتشبيهه بامر محتجب تحت غطا
ازالته المشاهدة والكلام علي علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينها بحسب اللغة
ظاهر وللصوفية فيها اصطلاح اورده بعضهم هنا وبني عليها امورا واهية ولا حاجة لنا به و
هاهنا سوال مشهور وهو مروي عن علي كرم الله وجهه انه قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا
فقيل كيف يقول هذا والخليل عليه الصلاة والسلام يقول ولكن ليطمين قلبي فطلب كشف
الغطا ليزداد يقينا وهو اجل رتبة ونقل السبكي عن الغزالي رحمه الله انه قال اليقين ه
يتصور ان يطرا عليه الجحود لقوله تعالي وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يطرا

عليها ذلك وقال ابن عبد السلام اراد علي ما ازددت يقينا في الايمان وان كان بن ويته يزداد بمعرفة
تفاصيلها كمن راي بنا عجيبا علم ان له صانعا قادرا فيطلب ان يري كيف بني وعندي ان السوال غير وارد
راسا حتي يحتاج لما قالوه فان كلامهما لم يتوارد علي امر واحد اذ مراد علي كرم الله وجهه ان امور الاخرة
التي عرفها من رسول الله صلي الله عليه وسلم ووقف علي حقايقها بالكشف اذا شاهدها عيانا لا يزداد يقينه
بها والخليل عليه الصلاة والسلام طلب في الدنيا ان يشاهد كيفية الاحيا ونفخ الروح لا امراحيه واين
هذا من هذا حتي يحتاج للتوفيق الوجه الرابع انه اي ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما احتج علي
المشركين يعني نمرود وقومه بان ربه يحيي ويميت بقوله ربي الذي يحيي ويميت طلب ذلك اي سال ربه
الاحيا وكيفيته ليصح احتجاجه ويتحقق ما انكروه عيانا ومشاهدة ليقطع عنادهم ويبطل شوكتهم وهو
في نفسه غير متردد فيه فقوله اولم تومن تعريض لهم علي حد قوله اياك اعني فاسمعي ياجارة ولا
طريق لالزامهم الا هذا فسقط ما قيل انه لايلزم من اقامة البرهان ان يشاهدها الوجه الخامس
قول بعضهم هو سوال علي طريق الادب والمراد منه حقيقة اقدرني علي احيا الموتي ليكون معجزة له
له كما وقع لعيسي عليه الصلاة والسلام لتنجيم من عارضه وتوبيخهم فلم يسند الاحيا اليه تادبا منه
اسنده الي الله لانه المحيي المميت حقيقة وان اجراه علي يد غيره ومعني قوله ليطمين قلبي علي هذا التقدير
اطمينانه عن هذه الامنية بضم الهمزة ما يتمني ويراد وهي معجزة احيايه الموتي عيانا وقوله اولم تومن
اي اولم تصدق باني بحيب دعوتك ومعطيك امنيتك اوتعريض كما تقدم وقوله اولم تومن الوجه
السادس انه ادي اي اظهر لغيره من نفسه وفي نسخة راي والاصح ما تقدم لاحتياج هذه التكاليف
الشك في صورته والتكلم به وما شك حقيقة لقوة يقينه وكمال علمه بالله وقدرته ولكن فعل ذلك
ليجاوب بالنا المجهول اي ليجيبه ربه تادبا منه فيزداد قربه من الله حال مناجاته له وتلذذه بخطابه
ومن قرب منزلته عنده لاعتنايه باجابته واستبعد هذا بانه كيف يظهر ما هو منتف عنه مما يودي
الي تنقيصه وسوء الظن باعتقاده وليس بشي لانه انما يتم ما قاله لو استمر علي حاله اما اذا ادي الي
ما تحقق كماله ويقينه كما هو معروف في طريق الجادله والجري مع الخصم حتي يفحمه فلا وقول
نبينا صلي الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم هذا جواب عن سوال تقديره وقد نفيت الشك
عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الاجوبة والنبي صلي الله عليه وسلم اثبته له في هذا الحديث
وجعل نفسه احق بذلك منه فاجاب بما اجاب به المزني صاحب الشافعي فقال هو نفي لان يكون
ابراهيم شك وابعاد للخواطر جمع خاطر او خاطرة بمعني القلب او الشبهة لانها في الاصل ما يعرض للانسان
من الافكار والشبه ويتجوز بها عن محله وهو القلب ويصح ارادة كل منهما هنا وقوله الضعيفة التي
تدفع بادني تامل لظهور بطلانها ان يظن هذا اي الشك بابراهيم لان مقامه يجل عن مثله
وحاصله انه صلي الله عليه وسلم قصد نفي الشك عنه ببرهان قوي وقياس منطقي تقديره
لو شك ابراهيم كنت انا شاكا ايضا بل احق اي اولي واقرب لذلك مني لاني يجوز علي ما يجوز علي
غيري من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما كنت بدعا من الرسل وقد علم اني لم يقع مني شك قط
فكذلك ابراهيم ايضا فنفاه بنفي لازمه الا انه صلي الله عليه وسلم افضل من ابراهيم ولا يلزم من
نفي شي عن الفاضل نفيه عن المفضول فكيف قال انه احق منه واشار المصنف الي جوابه بقوله
اي نحن موقنون بالبعث واحيا الموتي عطف تفسير علي البعث فلو شك ابراهيم اشارة الي انه

قياس

قياس استثنايي لكنا اولي بيان لان احق بمعني اولي بالشك منه اي من ابراهيم ثم اشار الي دفع السوال
الوارد علي قوله احق كما قدمناه بانه اما علي طريق الادب منه مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله
احق وادبه بقوله نحن امته الذين يجوز عليهم الشك لعدم عصمتهم لانه كثيرا ما يسند لنفسه
ما هو لامته لنكتة تقتضيه اي انتم مع الكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قيل ان بعضهم
لما سمع قوله ارني الخ قال ان ابراهيم شك او قاله علي طريق التواضع منه وهو قريب من الجواب
الاول مع الفرق الظاهر والاشفاق اي الخوف من ان يبتلي بمثل ما ابتلي به ان حلت بالبنا للمفعول
ونايب فاعله قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام في سوال ربه علي اختيار حاله بالبنا الموحدة وهو
الثاني من الاجوبة السابقة كما تقدم او زيادة يقينه وقيل انه قاله قبل علمه بانه افضل من ابراهيم
وقيل انما قاله لما راي من انكار قومه البعث فتامل ثم اورد دفع شبهة تتوهم من ظاهر بعض
الايات وتقريرها ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يطرا عليهم شك في عقايدهم وفيما اوحي اليهم
فقال فان قلت فما معني قوله تعالي فان كنت في شك مما انزلنا اليك بنا علي ان الخطاب له صلي الله
عليه وسلم لا عام له ولغيره والشك فيه شك في انه من عند الله ومطابق لما اوحي لغيره من الانبيا فاسال
الذين يقرون الكتاب من قبلك الايتين يعني لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وفي الاربعين ان هذه الشرطية غير ممكنة فاحذر
ثبت الله قلبك جملة دعايية معترضة ان يخطر ببالك اي قلبك وفكرك ما ذكره بعض المفسرين
ممن لم يدقق النظر وليس من اهل التحقيق وهو مبالغة في عدم اعتقاد مثله عن ابن عباس او
غيره من السلف من اثبات شك النبي صلي الله عليه وسلم فيما اوحي اليه بنا علي ظاهر اللفظ وانه
من البشر فيطرا عليه صلي الله عليه وسلم ما يطرا عليهم فمثل هذا اي هذا وامثاله ومثله غير جايز
فكيف به لا يجوز اي لا يطرا عليه جملة اي لا يجوز كله ولا شي منه بل اضرابا بطاليا قال ابن
عباس فيما صح روايته عنه كما قاله ابن ابي حاتم في تفسيره لم يشك النبي صلي الله عليه
وسلم لان الشرطية فرضية غير ممكنة ولو قلنا الخطاب له صلي الله عليه وسلم ولم يسال احدا من
اهل الكتاب ونحوه عن ابن جبير والحسن البصري وحكي قتادة كما رواه ابن جرير ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال لما نزلت الاية لا اشك وفي نسخة ما اشك ولا اسال في شي من ذلك
وعامة المفسرين اي كلهم يقال جاوا عامة وكافة اي جميعا علي هذا اي يتفقون علي انه
ليس المراد انه شك او سال وبعد اتفاقهم علي هذا اختلفوا في معني الاية المقصود
بها تعيين المراد قل يا محمد للشاك اي لمن يشك في الوحي المنزل عليك ان كنت في شك من ديني
الاية فالخطاب ليس له صلي الله عليه وسلم فلا ترد الشبهة وبراءة ساحته قرينة قريبة
وتقدير القول كثير في كلام العرب قالوا اي الذاهبون لهذا التاويل وفي السورة نفسها عطف
علي مقدر اي في القران ما يدل عليه وفي السورة الخ ما يدل علي هذا التاويل قوله قل يا ايها
الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقوله قل بدل من ما او خبر تقديره هو ويجوز
نصبه اي اعني قوله والاية تمامها فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله
الذي يتوفاكم ووجه السوال ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يعتريهم شك في شي من
امور الدين والاية بحسب الظاهر دالة علي خلافه فاجاب بان الخطاب لغيره وايده

بانه ورد مصرحا به في هذه السورة والقران يفسر بعضه بعضا كثيرا ووصف الله بانه الذي يتوفاكم
ويميتهم كما احياهم تهديد لهم وتنبيها لهم على انه الذي ينبغي ان يخاف منه ولا يشك فيه احد
فضلا عن سيد الانبيا عليهم الصلاة وقيل المراد بالخطاب في قوله فان كنت في شك الاية العرب وغير
النبي صلى الله عليه وسلم وافرد الضمير لتاويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر له والمراد
غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القران وكلام العرب كقوله يا ايها النبي اتق الله يدليل قوله بعده
واتبع ما يوحي اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا ولو كان الخطاب له قال بما تعمل ووجه
الخطاب تعظيما له وتهويلا لامر الشرك كما قال الله عز وجل لين اشركت ليحبطن عملك اي يفسد
ويسقط عن الاعتبار ويبطل من حبطت الدابة اذا افرطت في المرعي حتى ماتت وانتفخت وجعل
هذه الاية مشابها بها لانها اظهر في التعليق بالمحال لان الخطاب فيها المرسل كلهم اذ اولها ولقد
اوحي اليك والي الذين من قبلك اي من الرسل لين اشركت الخ وافرد لان المراد كل واحد منهم وهم
مبرون عن الشرك فالمراد بذلك اممهم ممن يجوز عليه الشرك واليه اشار بقوله للخطاب له والمراد غيره
تعريضا وتهييجا لهم حتى ينتهوا عما لو وقع من احب خلق الله لم يعف عنه ومثله اي ماذكر من
الخطاب المقصود به غيره قوله تعالى فلا تك في مرية اي شك وريب مما يعبد هولا اي لا يشك في انه
ضلال باطل مودٍ الي العذاب الشديد ونظيره مما قصد بالخطاب الغير كثير في القران وكلام العرب
وهو باب واسع يسمونه التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة كحمله علي قبول ما يلقي و
الاذعان واطفا نار الغضب والحمية كما فصله اهل المعاني وقسموه اقساما مشهورة قال بكر بن العلا
بفتح العين وهو القاضي بكر بن العلا من علما المالكية الاجلا وما قاله مؤيد لما قدمه من ان الخطاب لغيره
الا تراه اي الله عز وجل يقول في هذه ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فهذا شاهد صدق
في غاية الظهور وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب بالتشديد وصيغة اسم المفعول من التكذيب
فهذا كله مما ذكر في تلوين الخطاب يدل علي ان المراد بالخطاب غيره لانه لا يصح كونه مرادا بالخطاب
لظهور فساده لما عرفته مما قررته ومثل هذه الاية في ان المقصود بالخطاب غيره النبي اليه قوله تعالى
الرحمن فاسال به خبيرا اي بهذه الاية دليل لما قاله من انه قد يومر الرسول بامر والمقصود امر غيره
من امته ان يسال النبي صلي الله عليه وسلم فهو مسول وان كان ظاهر الامر انه سايل كما بينه بقوله
الماموره هنا اي في قوله فاسال به خبيرا غير النبي صلى الله عليه وسلم من امته ليسال النبي والنبي
هو المقصود بقوله الخبير اي العارف بحقيقة الامر فهو في الحقيقة المسول منه لا المستخبر السايل
هو تفسير للمستخبر اي الطالب للخبر السايل عنه وهذا وما بعده من كلام بكر بن العلا رحمه
الله وهذا بنا علي احد التفاسير في هذه الاية وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر ان يسال
جبريل او الله عز وجل والاية على ظاهرها وقيل انه امر بسوال اهل الكتاب فيصدقوه فيندفع
شبهة المشركين وقيل الضمير راجع للرحمن وان المشركين انكروا اسم الرحمن فالمعنى ان انكروا
اطلاق اسم الرحمن علي الله فاسال اهل الكتاب ليخبروهم باطلاقه في الكتب المنزلة علي
غيرك من الرسل وعلي هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده والباء سببية او بمعنى عن
وقال بكر بن العلا في معنى قوله تعالى فان كنت في شك الاية ان هذا الشك الذي امر به
النبي صلى الله عليه وسلم بسوال الذين يقرون الكتاب عنه من الاحبار والرهبان انما هو فيما

قصة



قصه الله عز وجل في كتابه الكريم من اخبار الامم السالفة مع انبيايهم ونجاة المومنين منهم وهلاك
من كفر فانهم امة امية لا يعرفون احوال الامم ولم يقصد قوما قصه الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه
وسلم لا فيما دعي النبي صلي الله عليه وسلم اليه اي الي الايمان به من التوحيد اي الايمان بالله تعالي و
وحدانيته والشريعة التي شرعها على لسان نبيه صلي الله عليه وسلم وبلغها لهم وامرهم باتباعها
من الملة الحنيفية فان هذا امر لا تندفع شبهة المشركين فيه بسوال اهل الكتاب وانما تندفع بالبراهين
والمعجزات الباهرة وهذا اي امر النبي صلي الله عليه وسلم بالسوال والمقصود امر غيره مثل قوله عز وجل
واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية اي اقرا الاية بتمامها وهو اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون الاستفهام انكاري لتكذيبهم ونفي ما ادعوه ببرهان تقريري اي لم نجعل الهة غير الله فعيد
في ملة من الملل لاجماع من قبلك من الانبيا على توحيد الله فهو امر لم تبتدعه فكيف تكذب وتعادى من
اتي به ولما كان ظاهر الاية مشكلا لانه امره صلي الله عليه وسلم بسوال الرسل الذين قبله وهم غير
موجودين فكيف يتمكن من سوالهم وهو ايضا عالم بالتوحيد متيقن له كما اخبره الله به غير محتاج
للسوال عنه اشار الي تاويلها بقوله المراد به المشركون والمسول فيه اهل الكتاب واحبارهم فالمعنى
اسالوا علما اهل الكتاب العالمين بما انزل على الرسل من قبلك هل في كتبهم غير التوحيد والخطاب في
هذه الايه مواجهة للنبي صلي الله عليه وسلم الامر به ظاهرا والمقصود غيره من المشركين قاله اهل
التاويل والتوجيه العتبي اختلف النسخ هنا ففي اكثرها القتبي بقاف مضمومة ومثناة فوقية
مفتوحة وبا موحدة وياء نسبة مشددة وفي بعضها القتيبي بزيادة يا مثناة تحتية بعد التا الفوقية
وهما بمعنى والمراد به امام اهل اللغة والتفسير ابن قتيبة ابي سعيد ابن طريف ابن جميل صاحب التا
ليف الجليلة المشهورة وفي بعضها العتبي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة الفوقية وهو عمدة
مذهب مالك ففيه الانه لسن محمد بن احمد بن عبد العزيز القرطبي العتبي نسبة لعتبة ابن ابي
سفيان لانه من مواليه وهو صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالك وتسمى المستخرجة
كما تقدم بيانه ورجح البرهان الحلبي النسخة الاولي وقيل معناه المذكور في هذه الاية سلنا
اصله اسالنا فنقل حركة الهمزة للسين فحذفت همزة الوصل وهي لغة مشهورة وصغير العظمة
لله وحده عمن ارسلنا لحذف الخافض اي عن الجارة وتم الكلام من غير تعلق له بما بعده بعد
حذف المفعول والجار وايصال الفعل بنفسه ومثله كثير وان كان غير مقيس ثم ابتدا الكلام
واستانف فقال اجعلنا من دون الرحمن الي اخر الاية يعني الهة يعبدون علي طريق الانكار
لعبادة غير الله بالاستفهام الانكاري الذي هو في معنى طلبا قال اي ما جعلنا الهة ولا عبادة
لغيره وفي نسخة ما جعلناه قاله وفي نسخة حكاه مكي ابو ابي طالب الامام المفسر الزاهد صاحب
التاليف الجليلة ولد بالقيروان واقام بالاندلس بعد اقامته بمكة ولذا نسب اليها كما تقدم
وقيل في تاويل الاية وامره بسوال الرسل وهم غير موجودين انه امر صلى الله عليه وسلم وامر
مبني للمفعول او الفاعل اي امره ورجح الاول هنا ان يسال الانبيا لما اجتمع بهم ليلة الاسرا
كما مر من اجتماعه لهم في السما عن ذلك اي عن جعل الهة تعبد من دونه فكان صلي الله عليه
وسلم بما كشف له من عين اليقين اشد يقينا واكثر علما بالله وبما جعله من سابق الانبيا من ان يحتاج
الي السوال منهم لانه اعرفهم بالله وبما فعلوه في قوله وقيل اشارة الي ضعفه الان مثله لا يقال

الراي وشدة يقينه صلي الله عليه وسلم معروف فامره بذلك انما هو لاظهار امره ورفعه قدره فلا
وجه للاعتراض عليه بما ذكر فروي انه صلي الله عليه وسلم وروي مبني للمجهول واوله انه صلي
الله عليه وسلم ليلة الاسرا به بعث الله له ادم وولده من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاذن جبريل
ثم قال له يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له عن الله سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون
الرحمن الهة يعبدون ومن ثم قيل ان هذه الاية قدسية بنا علي ان ذلك كان ببيت المقدس
قبل العروج فقال لا اسال احدا انهم قد كفيت وفي نسخة اكتفيت بما عندي من اليقين الذي تلج
به صدري قاله ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم وليس فيه مخالفة لامر الله
بالسوال لانه علم انه ليس امر ايجاب بل اظهار لعلمه وشدة يقينه وقيل معناها سل امم من
ارسلنا بتقدير مضاف بقرينة ان الرسل لم يكونوا موجودين لما امر بالسوال بل الاخيار من اممهم
هل جاوهم اي هل جاوهم رسلهم من عند الله بغير التوحيد اي اعتقاد وحدانيته وعبادته وحده
والاستفهام تقديري اي ما جاوهم الا بهذا فهو بمعني لجيهم بغير وهو اي ما ذكر معني قول مجاهد
والسدي والضحاك وقتادة في تفسير هذه الاية والمراد بهذا اي ما قاله مجاهد ومن ذكر بعده
والذي قبله مما حكاه بقيل او ما ذكره ابن زيد ومن تقدمه وقيل المراد بهذا قوله واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا الاية والذي قبله قوله فان كنت في شك الخ اعلامه صلي الله عليه وسلم بما بعثت
به الرسل من التوحيد وانه سبحانه وتعالي لم ياذن لاحد من الرسل واممهم في عبادة غيره عز وجل
ردا علي مشركي العرب وغيرهم من عبدة الاصنام وغيرهم وردا مفعول لاجله تعليلا لما قبله من
مراد الله فانه لا يتصور منه ما ذكر له صلي الله عليه وسلم في قوله سبحانه وتعالي حكاية عنهم
ما نعبدهم الا ليقربونا اي الاوثان الا ليقربونا الي الله زلفي اي قربي من زلف بمعني قرب فهو موكد لما
قبله وفي نسخة في قولهم انما نعبدهم ليقربونا وتفصيله في التفاسير وفي الشروح الجديدة ان الاجوبة
المذكورة كلها بعيدة وان الداعي لهم لتاويل الاية بما ذكر قصور النظر عن تصور مقامه صلي الله
عليه وسلم واتصاله بالملا الاعلي في كل حين واجتماعه بارواح الانبيا واطال في ذلك فنقل كلام من
سادتنا الصوفية وهو قريب ما ذكره المصنف في سواله في قصة الاسرا ولو خشية الاطالة
بلا طايل فنقلنا كلامه هنا وكذلك اي مثل ما ذكر من الايات التي نسب له صلي الله عليه وسلم الشك
فيها والمراد غيره بلا شك قوله تعالي والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه اي القران منزل من ربك بالحق اي ملتبسا
به ونسب العلم لجميعهم لعلم احبارهم به وتمكن باقيهم من ذلك بادني تامل فلا تكونن من الممترين
اي لا يكن عندك شك فالمراد ظاهر انهيه عن الشك والمراد نهي غيره كقوله تعالي قل يا ايها الناس ان
كنتم في شك من ديني ووجه اخر اشار اليه بقوله اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك
اي بحقية ما نزل عليك وانك رسول الله صلي الله عليه وسلم حسدا منهم بعدما تبين لهم الحق وليس المراد به
اي بقوله فلا تكونن من الممترين شكه صلي الله عليه وسلم فيما ذكر في اول الاية يعني قوله فان كنت
في شك كما يتوهم من ظاهر الاية بل المراد ما قدمناه لك وقد تكون ايضا هذه الاية واردة
علي مثل ما تقدم اي علي طريقته في التاويل السابق بان يكون الخطاب له صلي الله عليه
وسلم والمقصود غيره علي نهج الكناية التعريضية التلويحية اي قل يا محمد لمن امترى وشك
في ذلك اي في حقية ذلك وانك رسول الله فلا تكونن من الممترين في ان القران نزل عليك

من الله

من الله ارسالك به وايدك بمعجزاته فليست الاية علي ظاهرها بدليل قوله تعالي في اول الاية التي فيها
والذين اتيناهم الكتاب افغير الله ابتغي حكما الاية اي لا اريد حاكما غير الله يحكم بيني وبينكم بين
الحق والمبطل فهذا صريح في انه صلي الله عليه وسلم مبرا عن الشك والريب وان النبي صلي الله عليه وسلم
يخاطب بذلك اي بما يدل علي الشك والامترا غيره من اهل الكتاب او المشركين كما تقدم بيانه وقيل هو
اي ما ذكر مما نسب اليه فيه مما لا يليق وقيل المراد امره صلي الله عليه وسلم بالسوال في الاية تقريرا اي حمل الغير
علي ان يقر بما عنده فيرجع عنه او بالحق حتي يسجل عليه كقوله اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله فانه استفهام تقريري بحمله علي الاعتراف توبيخا للغير ممن اسند ذلك لغيره وقد علم
الله سبحانه وتعالي انه لم يقل ذلك وقيل معناه اي معني الامر بالسوال في الاية ما كنت في شك في حقية
ما انزل اليك فاسال الذين يقرون الكتاب تزدد بسوالك طمانينة اطمينان قلب وعلما الي علمك ويقينا
الي يقينك فانه يقبل الزيادة كما تقدم وقيل معناه وتاويله ان كنت تشك فيما شرفناك وعظمناك و
فضلناك به لا في امر التوحيد والذين فسلهم اي اهل الكتاب عن صفتك في الكتب المنزلة علي من قبلك
ونشر فضايلك اي ما انتشر فيها وشاع من فضايلك التي فضلك الله بها علي غيرك من الرسل وحكي
عن ابي عبيدة معمر بن المثني التيمي امام اهل اللغة توفي سنة عشر واحدي عشر وماتين وقد قارب
المائة ان المراد من هذه الاية ان كنت في شك من غيرك من اعتقاد غيرك فيما انزلناه عليك من الحق
المنقذ من الضلال فاسال الذين يقرون الكتاب حتي يخبروك بما عندهم فيه فان قيل فما معني قوله عز وجل
حتي اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا علي قراة التخفيف في كذبوا اي تخفيف
الذال والبنا للمفعول استياس استفعل من الياس ضد الرجا واستياس بمعني ييس كاستعجب
بمعني عجب الا ان فيه مبالغة في الياس عند الزمخشري لان زيادة البنا تدل علي زيادة المعني وبهذه
القراة قرا عاصم وحمزة والكسائي والمعني انهم لشدة مخالفة اممهم لهم ييسوا منهم فظنوا ان ما وعدوا
به من النصر عليهم كذبا والوعد من الله الذي لا يخلف الميعاد فهذا منهم يقتضي تمكنهم فيما جاهم من
الوحي وهم منزهون عن مثله فهذه شبهة تقتضي خلاف ما قرره اولا وحتي غاية معناها محذوف
قدره بوجوه متقاربة منها ما ارسلنا قبلك الا رجالا تراخي النصر عنهم حتي ييسوا منه و
ظنوا تخلف ما وعدهم الله به فاجاب المصنف عنه بقوله قلنا جوابا عن هذه الشبهة التي هي قوتهم
مما قبلها لان في تلك نسبة الشك بحرف الشرط المقتضي لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن باذا
المقتضيه لتحققه المعني في ذلك اي في نسبة الظن المذكور في الاية ما قالته عايشة ام المومنين
معاذ الله منصوب علي المصدرية اي انزه الله وابريه ان يظن ذلك الرسل بها اي تظن ان
الله اخلفهم ما وعدهم به وانما معني ذلك اي ما ذكر في الاية ان الرسل لما استياسوا ليس المراد انهم
وقع منهم ياس من انجاز ما وعدهم الله به بل المراد انه طالت المدة عليهم فاستعار الياس
له او المراد انهم ييسوا من اتباعهم بقرينة قوله ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم جمع
تابع كاصحاب جمع صاحب كذبوهم بالتخفيف والتشديد اي اخلفوا ما وعدوا رسلهم به من نصرهم
علي عدوهم فليس ياسهم وظنهم التكذيب معناه الياس من نصر الله كذب وعد الله لهم فلا يرد
عليه ما ذكر من الشبهة وعلي هذا التاويل اكثر المفسرين وفيما نقله المصنف عن عايشة نظر
فان المروي عنها في صحيح البخاري ان عروة ابن الزبير سالها عن هذه الاية فقال لها وقد

تلك الاية اهي كذبوا ام كذبوا اهي بالتشديد او بالتخفيف فقالت كذبوا بالتشديد فقال اجل لعمري
لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها فقال
لها فما هذه الاية قالت هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم عز وجل وصدقوهم وطال عليهم
البلا واستاخر عنهم النصر حتى استياس الرسل من كذبهم من قومهم فظنت الرسل ان اتباعهم
قد كذبوهم فجاءهم نصر الله عند ذلك قلت لا منافاة بين ما ذكره المصنف هنا وبين ما في صحيح البخاري
اذ مراده انه على قراة التخفيف والتشديد المعنى واحد وانكارها قراة التشديد لانها لم تبلغها
لا لان معناها لا يصح ولا انها لا تؤول بما ذكر وقول عايشة معاذ الله ليس لانكار هذه القراة
بل لما فهمه عروة منها من ان الرسل ظنوا بربهم ما هم معصومون عنه فضمير ظنوا الرسل وكذ
بوا مبني للمجهول وفاعله اتباع الرسل لا الله كما تقدم وقيل الظن هنا بمعنى الوسوسة
والهاجس فان انفسهم كذبتهم حتى حدثتهم بانهم لا ينصرون وله تفصيل في الكشاف وشروحه
وقيل ان الضمير في ظنوا عايد على الاتباع والامم اي امم الدعوة لا امم الاجابة المومنين برسلهم
لا على الانبيا والرسل فظن بعض اممهم ممن لم يومن بهم ان الرسل كذبوا فيما وعدوهم من
النصر على اعدايهم والاتباع وان لم يسبق لهم ذكر معلومون من فحوى الكلام لان الرسل لا بد
لهم من مرسل اليه مومنا كان او كافرا ففي مرجع الضميرين اختلاف بين المفسرين علم مما ذكر
ويجوز ان يراد امة الاجابة مطلقا وهذا الظن يقع مثله وان منكرا من المومن مثله وهو اي
هذا التفسير المذكور قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلما اي علما التفسير من السلف
وبهذا المعنى اي بسبب هذا المعنى الذي جعل فيه ضمير ظنوا للامم قرا مجاهد اي اختار ورجح قراة
كذبوا بالفتح اي للكاف والتخفيف مبنيا للفاعل اي ظنوا ان رسلهم كذبوا فيما وعدوهم به من النصرة
على اعدايهم فان القراة سنة متبعة لا تكون بالراي وان جاز ترجيحها على غيرها كاختيارات
القرا ووجهه كما قيل انه على هذه القراة يكون ضمير ظنوا للاتباع اي ظن اتباع الرسل ان الرسل
كذبوا فيما وعدوهم به من النصرة على اعدايهم فلا ينافي هذا عصمة الرسل لان صدور مثل
هذا الظن عن غيرهم جايز عقلا ويمكن على قراة التخفيف والبنا للمجهول ايضا ان يفسر بهذا ايضا
بان يجعل فاعل كذبوا المحذوف راجع الى الاتباع وقيل انه تمثيل كيقدم رجلا ويوخر اخرى فشبه
حال الرسل لما ابطا عليهم النصر وصاروا في غم وكرب بحال من وعد باس يحتاج اليه ولم يعجل له
فقنط وحدثته نفسه بان مواعيده عرقوبية فبينما هو كذلك جاءه الفرج واليه ذهب الزمخشري
فلا تشتغل بالك الفا فصيحة في جواب شرط مقدر اي اذا عرفت ان ما فسر به الاية جاريا على
مقتضى مقام النبوة فلا تجعل فكرك مشغولا بغيره مما يوهم خلافه فالبال بمعنى القلب والفكر و
تشتغل بفتح اوله وثالثه هو الفصيح من شاذ التفسير اي غريبه مما لم يشتهر فالشاذ حقيقة
المنفرد فتجوز به عما ذكر وهو بيان لقوله بسواه اي بغيره والضمير لما ذكر وقيل لقول عايشة
رضي الله عنها مما لا يليق اي يناسب وهو بدل من قوله بسواه بمنصب العلما اي بمقامهم ومقدا
رهم وهذا مما معناه لغة ويكون بمعنى الحسب واطلاقه على الاعمال السلطانية مولد وما موصولة
عبارة عن الشك في مثله فكيف بالانبيا اي فكيف يليق بهم عليهم الصلاة والسلام وكيف يجوز بها
عن الاستبعاد نحو كيف تكفرون بالله ويجوز ان يراد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو



ماخالف الراوي فيه غيره من الثقات والمراد به ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم اخلفوا
ما وعدهم الله به لانهم بشر وتلا قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله
وقد ضعف ابن الانباري هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزمخشري ان صح عنه هذا فالمراد بالظن
الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشر لا الطرف الراجح فانه لا يليق بهم ان يظنوا ان الله يخلف
وعده وتوقف في صحة هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوي واعترض عليه بانها ثابتة عنه في صحيح
البخاري وقال الخطابي لا شك ان ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك في الوحي فيحمل كلامه على
انهم لشدة تاخره وابطائه توهموا ان انفسهم غلطت في تلقي ما ورد عليهم منه فالمراد بالكذب الغلط
كقولهم كذبتك نفسك وقال القشيري ان هاجس خطر على قلوبهم فصرفوه عنها فالمعنى انهم قربوا من
الظن وقال الحكيم انهم ظنوا تخلفه لتخلف بعض شروطه لانهم اتهموا الوحي ورجح ابن جرادة الظان
اتباعهم وحمل عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا وكذلك اي مثل ما ذكره مما ظاهره الشك فيما
جاءه من الوحي وهو مؤول او مثل قوله استياس الرسل الاية ما ورد في حديث السيرة اي الحديث
المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم في النبوة وهو مما رواه البخاري وغيره ومبدا الوحي
اي ما وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتدائه من قوله لخديجة ام المومنين رضي الله عنها لما اخبرها
برويه جبريل عليه السلام وهو بحرا لقد خشيت على نفسي اي خفت عليها فان ظاهره انه شك
في انه وحي اتاه به الملك لان مثله صلى الله عليه وسلم لا يخشى وليس معناه الشك فيما اتاه الله اي
اوحى الله به اليه ولكن لعله خشي وخاف ان لا تحتمل قوله اي لا تطيق قواه البشرية مقاومة
الملك اي مقابلته وانه لا يقوم بحقه وسلامته واعبا الوحي استعارة لانه جمع عب وهو الحمل فاستعير
لقاساة شاقة استعارة مكنية وتخييلية فينخلع قلبه وفي نسخة لينخلع قلبه واصل معنى الخلع النزع
كما قال تعالى فاخلع نعليك فاستعير لشدة الخوف كانه نزع قلبه وتزهق نفسه اي تخرج روحه
من فزعه وهذا بنا على ما ورد في الحديث الصحيح انه قال اي قوله خشيت على نفسي بعد
لقايه الملك حين ظهر له وبشره بانه رسول الله او يكون قال ذلك قبل لقايه الملك وقبل اعلام
الله له بالنبوة انه صيره نبيا وفيما خشيه اثنا عشر وجها فقد خشي الجنون او انه هاجس
ووسوسة او الموت من شدة الرعب او المرض او دوامه او العجز عن النظر للملك او القتل او
عدم الصبر على اذى قومه او تكذيبهم الى غير ذلك من الاقوال واضعفها الاولان والثالث هو
الصحيح لما في البخاري وغيره كما ياتي من انه غطه وقال له اقرا ومن قال انه قبله يقول في
زمن الارهاص والمنامات وضعفه الكرماني لا ولـ اللام بمعنى في كما في قولهم كتبته لست
خلون من الشهر ما عرضت بالبنا للمجهول اي ظهر له وراه من العجايب اي الامور الخارقة للعادة
المنذرة بقوله وسلم عليه الحجر والشجر اي قال السلام عليك يا رسول الله والمراد الجنس او شي معين
منهما وقد روي انه الحجر الاسود كما تقدم في المعجزات وهو كان قبل النبوة وبعد مبعثه ايضا وبداية
المنامات الصالحة التي كان يراها صلى الله عليه وسلم في اول امره ورويا الانبيا من الوحي والتبا
شير اي العلامات المبشرة له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والمقدمات الدالة على النتايج قال في الا
ساس من المجاز تباشير الفجر وهي اوايله كانها جمع تبشير مفرد بشر وفيه مخايل الخير وتباشيره
وتباشير النخل بواكيره قال ابن كمال وهذا بين في قول الجوهري التباشير البشرى وتباشير

الصبح او ابلد وكذا اوايل كل شي ولا يكون منه فعل من الفلل قلت يعني ان الكمر فعله وكلام الزمخشري
يدل علي خلافه والخطبي ابن اخت خالته لان الفعل من البشارة وهي الخبر السار لامن الاولية والتقدم
واعلم انه يقال في تباشير بشاير ايضا قال ابو فراس اقول وقد نم الحلي بجرسه علينا وقد
ولاحت للصباح بشايره كما روي في بعض طرق هذا الحديث اي حديث مبدا الوحي ان
ذلك اي المذكور من التباشير كان في المنام اولا اي في ابتدا البعثة ثم اري في اليقظة ضد المنام
مثل ذلك اي مثل ما راي في المنام اولا تانيسا له صلي الله عليه وسلم اي ليحصل له الانس بالملايكة
والوحي فيراه اولا منا ما ثم يراه جهرة لئلا يفجاه اي يراه بغتة وابتدا من غير تدريب وتمرين
مشاهدة بروية البصر ومشافهة اي يخاطبه بفمه حقيقة فلا يحتمله اي يقدر عليه ويطيقه
لاول حاله بالاضافة للضمير وبنا التانيث اي في اول احواله لعدم تدربه وتانسه بنية
نعلة بالكسر كهية البنا والمراد جسده وما جبلت عليه البشرية اي الانسان فانه لا يطيق
روية الملايكة ابتدا وهذه اشارة الي حديث البخاري من انه صلي الله عليه وسلم كان في اول
امره يجاور في كل سنة شهرا بغار حرا يتعبد لله وكان ذلك عادة قريش فاذا انصرف عنه
صلي الله عليه وسلم طاف بالبيت ويرجع لبيته فكان يري في منامه ما يري ثم جاء جبريل الي
اخر الحديث المشهور في اول البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وفي الصحيح اي الحديث
الصحيح او البخاري ومسلم عن عايشة وهو من مرسل الصحابة لانها رضي الله عنها لم تكن
معه صلي الله عليه وسلم او هي سمعته منه صلي الله عليه وسلم فهو متصل اول ما بدي به رسول
الله صلي الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة فكان لا يري الرويا الا جاءت كفلق الصبح
وهكذا رويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانها قسم من الوحي كما مر وروي الصالحة بدل الصا
دقة وهما بمعني قالت عايشة رضي الله عنها ثم حبب بالبنا للمجهول اليه الخلا بفتح اوله والمد
وهو المكان او بمعني الخلوة وهو الانفراد عن الناس لفراغ القلب وتوجه الفكر والرياضة ليفرغ
قلبه عما سوي الله ليتمكن الوحي منه اذا اتاه فصادف قلبا خاليا فتمكنا وقالت الي ان جاءه الحق
اي الوحي الذي تحققه وراه عيانا وهو في غار حرا الغار هو النقب في الجبل وحرا بكسرا وله
والقصر والمد يذكر ويونث فيجوز صرفه وعدم صرفه وبينه وبين مكة ثلاثة اميال علي يمين
السايرلمني والجملة حالية الحديث بالنصب اي اذكره او اقرءه وعن ابن عباس في حديث مسند
رواه ابن سعد مكث النبي صلي الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة قال البرهان الحلبي هذا علي
القول المرجوح انه عاش خمسا وستين سنة والصحيح انه عاش ثلاثا وستين منها بمكة ثلاث
عشرة وبالمدينة عشرة وقيل انه عاش ستين سنة وقد جمع بين الاقوال الثلاثة انتهي
يعني انه عد الكسور وفيه نظر وبعث علي راس الاربعين يسمع الصوت اي يسمع صوت
ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبيا من يسمع الملك ولا يراه كما حكاه ابن سيد الناس عن
ابن عباس ويري الضو اي نور الملك من غير روية ذاته لان الملايكة انوار مجردة وسبع
سنين قبل ان يظهر له الملك لا يري شيا وثمان سنين يوحي اليه اي ياتيه الملك ظاهرا له
بالوحي من الله وهذا مبني علي القول السابق لا علي الثاني كما توهم وقد روي ابن اسحاق
عن بعضهم هذه رواية لم تخرج ان النبي صلي الله عليه وسلم قال وذكر جواره بكسر الجيم وضمها

كما

كما مر اي بجاورته واعتكافه والجوار جا بمعني الاقامة ومعناه الاخر معروف والجوار اعم من
الاعتكاف لانه يختص بالمسجد كما قاله ابن عبد البر بغار حرا اي اقامته به كما تقدم بيانه قال
تاكيد لقال الاول فجاني يعني الملك وهو جبريل وانا نايم الظاهر انه نوم حقيقي لما ياتي من
قوله هببت من نومي ويحتمل ان يريد انه مضطجع علي هية النايم فقال اقرا ما قلت ما
اقرا ما استفهامية او نافية لانه روي ما انا بقاري وتفصيله في شروح البخاري وذكر الراوي
نحو حديث عايشة في غطه له بفتح الغين المعجمة وشد الطا المهملة مصدر بمعني شدة ضمه
وخنقه وغمه ليصرفه عن الدنيا ويوقظه لما يلقيه له واستدل به علي تعليم المعلم للمتعلم منه
واقراءه اقرا باسم ربك السورة واستدل به علي ان البسملة ليست اية من كل سورة وفيه نظر
وهذه اول نازل في قول قال النبي صلي الله عليه وسلم فانصرف جبريل عني اي فارقني
وهببت بياني موحد تين فعل ماض مسند الي ضمير المتكلم يقال هب اذا استيقظ من نومه
منامه وتحرك من هبت الريح من نومي اي استيقظت من نومي وتقدم كلام فيه كانما صورت سورة
اقرا في قلبي اي مثلت السورة في قلبه صلي الله عليه وسلم فحفظها وفي رواية كانما كتبت في
قلبي وهو كناية عن حفظها وبقايها في قوته الحافظة بحيث لا ينساها بعده ورويا الانبيا
وان كانت وحيا الا ان رواية ابن اسحاق هذه تدل علي ان من القران ما نزل عليه مناما
وقد قسموا النزول الي اقسام منها ما نزل سفرا وحضرا وقل من تعرض الي من ولم يقظة و
مناما ولم يتعرض له الشراح هنا ولم يكن كان ان كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الي شي المفهوم من
السياق وخبرها قوله ابغض الي اشد بغضا عنده من ان يقال اني شاعر او مجنون وقيل ان اسمها
ضمير شان وابغض خبرها وهذا بنا علي انه يجوز الاخبار عن ضمير الشان بمفرد نحو ان هي الا حياتنا
الدنيا وقيل اسمها ابغض وهو صفة موصوف مقدر والخبر محذوف ايضا وتقديره لم يكن شي ابغض
الي موجودا او كان تامة وابغض فاعلها وانما ابغض هذا لانه اذا اخبر قريشا انه جاءه ملك بوحي
يتلوه عليهم من يقول انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون ثم قلت اي قال صلي الله عليه وسلم لما
اوحي اليه وخشي مما مر لا تحدث مضارع مرفوع بتايين فوقانيتين حذفت احديهما تخفيفا و
يجوز بناوه للمجهول وهو نهي في صورة الخبر اي لا يخبرهم احد سمعه مني وينقله عني ابدا وهذا
اشارة الي كونه شاعرا او مجنونا لاعمدن جواب قسم مقدر اي والله لاعمدن اي اقصدن مضارع
من العمد بمعني القصد بكسر الميم وفتحها وماضيه عمد بها والمشهور فتحه كضرب يضرب الي حالق
من الجبل بالحا المهملة واللام المكسورة والقاف اي مكان مرتفع منه وقيل انه الجبل المرتفع
من قولهم حلق الطاير اذا ارتفع في الجو فلاطرحن نفسي منه اي ارمين جسدي من اعلي الجبل
فلاقتلنها بسببها من الجبل حتي لا يبلغني ما يتحدثون به من اني شاعر او مجنون اذا بلغهم ما جرا
لي فبينا انا عامد لذلك اي وقع لي عقب ان كنت قاصد الالقا نفسي من اعلي الجبل لاهلكها حتي
لا اسمع ما تحدثوا به في حقي وهذا كان هاجسا خطر علي قلبه صلي الله عليه وسلم لشدة حميته
وغيرته علي عرضه ولم يكن في ابتدا امره معصوما عن مثله فلا يتوهم انه امر جزم به وهو ممتنع
شرعا اذ سمعت مناديا اي سمعت صوته ونداءه لي ينادي من السما اي من جانبها يسمعه
ولا يراه كما تقدم وهو يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ارسلني الله اليك لتبليغ وحيه

تعيينا لمن ناداه ليلا يظنه غيره فرفعت راسي الي جانب السما لاراه فاذا اي فاجاني بغتة روية
جبريل علي صورة رجل حال من جبريل اي متمثل بصورته دون صورته الحقيقية حتي لايهوله في
ابتدا امره الحديث اي اذكر الحديث الذي رواه ابن اسحاق الي اخره ثم انه فسر ما ذكر بقوله فقد بين
الراوي الحديث او البني صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث ان قوله صلي الله عليه وسلم لما قال بكسر
اللام وتخفيف الميم اي لمقوله وقصده مصدر معطوف علي قوله وقوله لما قصده متعلق به وما
موصولة والعايد مقدر تقديره لما قصده وقاله خشية ان يجد ثوابا نه شاعرا ذا تلي عليهم ما اوحي
اليه او مجنونا اذا قيل انه يسمع صوتا او يري في الافق ملكا لتوهمهم ان كلامه له شعر ومانوا اي جني
انما كان قبل لقا جبريل عليه الصلاة والسلام اي قبل رويته علي صورة رجل وقبل اعلام الله له
بالنبوة بواسطة جبريل واخباره له واظهاره اي الله او جبريل عليه الصلاة والسلام واصطفايه
اي الله له بالرسالة اما بعد ذلك فانه لا يخشي احدا ولا يتوهم شيا يضيق به صدره ومثلر
اي مثل حديث ابن اسحاق فيما ذكر حديث عمرو بن شرحبيل الذي رواه البيهقي وشرحبيل
بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون الها المهملتين وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ولام وعمرو
ابنه تابعي عابد جليل توفي في سنة ثلاث وستين ومايه وهو ابو ميسرة الهمداني ولهم عمرو بن
شرحبيل اخو خزرجي وليس بمراد هنا وانه صلي الله عليه وسلم وهو بفتح الهمزة بدل من حديث
عمرو قال لخديجة ام المومنين رضي الله عنها اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا ابيا محمد وقد خشيت
والله ان يكون هذا الندا الامر يصيبني مما لم احط به خبرا فقالت له معاذ الله ما كان الله ليفعل
بك ذلك فو الله انك لتودي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فمثلك لا يخشي امرا شيطانيا
وفي رواية حمادين سلمة كما رواه الطبراني وابن منيع عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال لخديجة اني لاسمع صوتا من جانب السما واري ضوا اي نور الملك النازل عليه قبل تمثيله
له وظهوره له عيانا واخشي ان يكون بي جنون يخيل لي ما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامر
له صلي الله عليه وسلم كما مر وعلي هذا المذكور يتاول لو صح رواية قوله صلي الله عليه
وسلم في بعض الاحاديث التي ورد فيها ان الابعد شاعرا ومجنون تخشي ان ما سمعه شعر
تلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعرا رئي من الجن ومثل هذه الكلمة تقولها
العرب اذا تحاشوا تادبا من اطلاق شي علي المخاطب اي الشاعر امر متباعد عنك وان قاله
غيرك فيا توب به في مكان انت كذا وهو استعمال شايع فما قيل من انه شتم معناه الخاين الذي
لا خير فيه ليس بشي والفاظا وردت عنه صلي الله عليه وسلم في بعض الاحاديث يوهم منها
معاني الشك في صحيح ما راه اي فيما اوحي اليه ومثله صلي الله عليه وسلم لا يليق به شك
وتردد في مثله فهو لا يرتاب في شي مما ذكر وانه كان كله في ابتدا امره وقبل لقا الملك له وقبل
اعلام الله انه رسوله وبعده اطمانت قلبه وشاهد الامر عيانا وبعض هذه الالفاظ الموهمة
لما ذكر لا تصح طرقها بحسب الرواية واما بعد اعلام الله تعالي له ولقايه الملك فلا يصح فيه
ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه من الوحي فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا تصور
منهم ذلك وروي ابن اسحاق صاحب السيرة في سيرته عن شيوخه ممن لقيه واخذ عنه
وله شيوخ كثيرة وان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يرقي بالبنا للمجهول من الرقيه

الموقر

الموقر بمكة من العين اي صيانة له صلي الله عليه وسلم من اصابة العين والعين حق كما ورد في
الحديث قال ابن القيم في كتاب الروح تاثير النفس امر لا ينكر لا سيما عند تجردها عن العلايق البدنية
وحينئذ توثر ما يعجز عنه البدن كمن نظر الي بحر فشقه او الي نخلة فازالها وهذا مما شاهده الناس
علي اختلاف الملل والاعصار ويسمونه اصابة العين يضيفون الاثر الي العين وانما هو للنفس
المكيفة بالكيفية الردية السمية فتكون بواسطتها وقد يكون بدونها فيوصف له شي فيتوجه
اليه فيوثر فيه وان لم يره بعينه وقد امر النبي صلي الله عليه وسلم ان يغسل مغابن العاين بما يصيب
علي من اصابته عينه فيزول عنه ما يجده والمغابن بغين معجمة وبا موحدة ونون المواضع القذرة
من البدن كتحت الابط وهو لامر طبيعي اقتضته الحكمة فان الارواح الخبيثة تالف هذه المواضع فتسا
عدها فاذا غسلت انطفت نارها كما فصله صاحب النهاية في حرف العين في حديث العين
حق ولو كان شي سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا وفي شرح مسلم انهم اخذوا
بظاهر الحديث وانكره بعض المبتدعة واهل الطبايع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سمية توثر
فيما نظر وقيل انه ينفصل عنه اجزا لطيفة يخلقها الله والاثري وقيل انه يحبس بانفصال
شي وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل ان يغسل وان من عرف بذلك يلزم الامام بيته
ويرزقه من بيت المال وتداوي صلي الله عليه وسلم بالرقية قبل الاصابة وبعدها
من فسر العين هنا بما يلم به من العوارض عدل عن الظاهر بغير داع له قبل ان ينزل عليه بالبنا
للمجهول اي قبل نزول القران عليه فلما نزل عليه القران اصابه ما كان يصيبه من العين كما قال
تعالي وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ولم يبينه احد باكثر مما ذكر فقالت له خديجة
بنت خويلد ام المومنين رضي الله عنها اوجه اليك اي اوجه فحذفت همزة الاستفهام ومعناه
ارسل اليك من يرقيك اي يقرا عليك رقية قال اما الان فلا الان الزمان الحاضر وهو
ظرف متعلق بمقدر اي ان اردت ان ترقيني الان فلا تفعلي ذلك اي لا حاجة لي بالرقي بعد
نزول القران فانه شفا من كل دا وقد ورد في احاديث كثيرة الرقي وجوازها والنهي عنها
وجمع بينهما بان الجايز منها ما كان بلسان عربي ظاهر المعني كاسما الله تعالي وسورة الفاتحة
وورد في الحديث ان جبريل جاه عليه الصلاة والسلام وقد اصابته حمي فقال بسم الله
ارقيك من كل شي يوذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله والممنوع
المنهي عنه ما لم يكن بشي مما ذكر واعتقاد تاثيرها بنفسها ولذا ورد ما توكل من استرقي
ولما كانت الرقي من مباشرة الاسباب وتركها توكل وتسليم لله وهو اليق بمقام النبوة تركها
صلي الله عليه وسلم وله رقي ماثورة استوفيت في محلها وحديث خديجة رضي الله
عنها الذي رواه ابن اسحاق والبيهقي وابو نعيم في الدلايل واختبارها بخا معجمة ومثناة
فوقية وبا موحدة وراء مهملة اي تجربة خديجة امر جبريل عليه الصلاة والسلام لما
اخبرها النبي صلي الله عليه وسلم بمجيه اليه فارادت ان تعرف امره هل هو ملك ام لا
بكشف راسها عند البيت لان الملك لا يدخل بيتا فيه عورة مكشوفة والمراة الحرة بدنها كله
عورة وكانت قالت له صلي الله عليه وسلم اذا اتاك جبريل فاخبرني به فلما اتاه واخبرها
كشفت راسها فرجع فعلمت انه ملك لانه لو كان شيطانا دخل البيت ولما كان في اقرار النبي

البني صلي الله عليه وسلم لما فعلته خديجة ما يوهم الشك رفعه بقوله انما ذلك الاختبار والتردد واقع
في حق خديجة لاصادرا منه صلي الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك حتي يتوهم شكه في نزول
الملك عليه لتتحقق خديجة صحة نبوته صلي الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك
عنها لا عنه صلي الله عليه وسلم كما توهم لانها فعلت ذلك الاختبار للنبي صلي الله عليه وسلم
ولانا فيه داخلة علي ان المفتوحة وما وقع في بعض النسخ من لانها بالتعليل خطا من الكاتب
وليختبر اي يعرف هو صلي الله عليه وسلم حاله بذلك وهو معطوف علي المنفي فهو منفي اي لم
تفعله لازالة شكه ولا لاختباره فالاختبار بكشف راسها وهي كانت جازمة بنبوته ولكن
ارادت كشف الغطا لتزداد يقينا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال المرجوح لا المتساوي الطرفين
كما يعرف من وقف علي جلية حالها بل اضراب انتقالي قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن
يحيي بن عروة بن الزبير المدني وقد قال ابن حبان فيه انه متروك الحديث يروي الموضوعات
وله ترجمة في الميزان عن هشام عن ابيه هو هشام بن عروة بن الزبير ابو المنذر وقيل ابو عبد
الرحمن القرشي مولاهم توفي في سنة ست واربعين ومائة وهو امام ثقة اخرج له الستة وقد
قال ابن القطان انه اختلط في اخر عمره ورده الذهبي كما فصله في ترجمته عن عايشة ام المومنين
رضي الله عنها ان ورقة بن نوفل ابن اسد المشهور امر خديجة بنت خويلد ام المومنين وورقة
ابن عمها كانت تاتيه وتذكر له ما كان يراه النبي صلي الله عليه وسلم في اول بعثته اي تعرض عليه
ما كان يراه وانه يقول انه ياتيه بالوحي ملك فامرها ان تختبر الامر اي امر الملك مع النبي
صلي الله عليه وسلم بذلك اي بكشف راسها اذا اتاه وهو عندها فان رجع فهو ملك والا فلا
ففعلت كما امر وتختبر ثلاثي بفتح المثناة الفوقية وسكون الخا المعجمة وضم البا الموحدة
وراء مهملة مضارع خبره اذا امتحنه وجربه وحاصله انه لم يكن من النبي صلي الله عليه وسلم
شك في امره وانما هو تردد ما من خديجة في اول امرها كما في الحديث الذي بعده في قوله
وفي حديث اسماعيل ابن ابي حكيم الذي رواه ابن اسحاق ايضا وحكيم بفتح الحا المهملة وكسر
الكاف ومثناة تحتية وميم واسماعيل ابنه قرشي مدني ثقة كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز
في خلافته اخرج له مسلم وغيره من اصحاب السنن وتوفي في سنة ثلاثين ومايه انها اي
خديجة قالت لرسول الله صلي الله عليه وسلم يا ابن عم وهو صلي الله عليه وسلم ابن
عمها لاجتماع نسبها في قصي فانه صلي الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وهي خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزي
بن قصي ولا حاجة لما قيل انه جار علي عادة العرب في تخاطبهم بل لا وجه له هل تستطيع
ان تخبرني بصاحبك يعني الملك الذي ياتيك وهو جبريل اذا جاءك بالوحي جهرة
وانما قالت له هل تستطيع لانها تخشي انه لا يقدر علي اخبار غيره لما يغشاه من
دهشة الوحي وشدته عليه قال نعم اخبرك به فلما جاء جبريل وهو عندها اخبرها
بمجيئه اليه فقالت له اجلس الي شقي بكسر الشين المعجمة الي جنبي ملاصقا لي وذكر اسماعيل
الحديث الي اخره يعني من انه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت راسها فلم يدخل جبريل
عليه الصلاة والسلام عليه فاخبرها بذلك وغيره فقالت ما هذا الاتي لك شيطان

هذا

هذا الملك يا ابن عم لانه لو كان شيطانا دخل البيت وراسها مكشوفة فاثبت له اذا جاءك
واسمع ما اتاك به من الوحي وابشر اي قر عينا وكن مسرورا بما اكرمك الله به وامنت به صلي
الله عليه وسلم ورسالته وهي اول من امن به مطلقا او من النسا رضي الله عنها فهذا اي ما
روي عن خديجة يدل علي انها اي خديجة مستثبتة اي طالبة للثبات باطمينان القلب
وزيادة اليقين بما فعلته من السوال والاختبار لنفسها ومستظهرة لايمانها اي طالبة لظهور
ما امنت به حتي لا يبقي عندها شايبة تردد لا للنبي صلي الله عليه وسلم لانه لا شبهة عنده
ولا تردد اصلا ومما يوهم وقوع ما نزهه عنه قول معمر بن راشد اليماني فيما رواه عنه احمد
والبيهقي في حديث فترة الوحي اي انقطاعه في ابتدا امره مقدار سنتين ونصف والفترة
والفتر سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالي علي فترة من الرسل
قاله الراغب والمراد ما مر فحزن رسول الله صلي الله عليه وسلم اي عرض له حزن وغم لا
نقطاع الوحي فيما بلغنا رواية عن من علمه حزنا غدا بغين معجمة اي ذهب ومشي به
اي بسبب حزنه لذلك وفي نسخة منه مرارا متعددة كي يتردي اي يلقي نفسه وهو في
الاصل تفعل من الردي بمعني الهلاك لان من يفعله يهلك غالبا من رؤوس شواهق الجبال
اي من اعالي جبال مكة وهذا جواب سوال تقديره اذا كان الامر كما قلت انه صلي الله
عليه وسلم لا يعتريه شك فيما يتعلق بالعقايد والنبوة فلم حزن حتي كاد يقتل نفسه فيما
رواه معمر عنه اجاب بانه لا يقدح اي لا يطعن فيما قلناه ولا يغض من القدح بمعني الذم في
هذا الاصل اي القضية الكلية من انه في غاية اليقين لامور الوحي والتوحيد وليس
المراد به ما قاله لخديجة كما قيل ثم بين عدم القدح بوجوه الاول قوله لقول معمر بفتح
الميمين وهو من اتباع التابعين عنه صلي الله عليه وسلم فيما بلغنا ولم يسنده اي لم يرفعه
الي النبي صلي الله عليه وسلم فلا يستدل به ولا ذكر رواته جمع راو وهو من رواه عنه ولا من
حدث به عن النبي صلي الله عليه وسلم الا ان ابن سيد الناس رواه مسندا من طريق
الدولابي ولم يذكر فيه معمرا بل رواه عن الزهري عن عروة عن عايشة فقال لم ينشب ورقة
ان توفي وفتر الوحي وذكر هذا الحديث ولا ذكر معمر ايضا ان النبي صلي الله عليه وسلم قاله
ولا يعرف مثل ذلك وفي نسخة ولا يعرف مثل هذا من احواله الا من جهة النبي صلي الله
عليه وسلم لان مثله لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع وان كان منقطعا والجواب
الثاني ما اشار اليه بقوله علي انه اي ما ذكر من حزنه الخ وفي نسخة مع انه قد يحمل
علي انه كان اول الامر اي اول امره قبل ان يلقاه جبريل ويعلمه بانه رسول الله وانه
اوحي اليه ويتمكن من حمل اعبا النبوة وجواب اخر اشار اليه بقوله او انه فعل ذلك المذكور
لما احرجه بكسر اللام وتخفيف الميم واحرجه بحا مهملة وجيم اي اوقعه في حرج وضيق
صدره من تكذيب بلغه ما ارسل به اليهم وهو بتشديد اللام ويجوز تخفيفها كما قال تعالي
فلعلك باخع نفسك علي اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا وباخع بمعني قاتل من
بخع الشاة اذا ذبحها والاسف الحزن علي ما فات وعلي اثارهم اي بعدهم جمع اثر تحزنا
صلي الله عليه وسلم لم يكن لشك اعتراه وانما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له وهو

حريص على ان يهديهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا للشفقة عليه تسلية
له صلى الله عليه وسلم ويصح معنى هذا التاويل اي تاويل ما رواه سمر وجعله بمعنى الاية
المذكورة حديث رواه شريك والراوي له عنه البزار وهو شريك ابن عبد الله النخعي
الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقد قال غيره لا باس به وقد قيل انه كان سيء
الحفظ توفي سنة سبع وسبعين ومائة وسنة ثمانون سنة وله ترجمة في الميزان
عن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن ابي طالب بن عبد المطلب توفي بعد الاربعين ومائة
وهو لين الحديث حتى قيل انه لا يحتج بروايته عن جابر ابن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا
بدار الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع ومنه النادي ودار
الندوة كانت بمكة يجتمع فيها قريش للمشاورة والحكومة بناها قصي بن كلاب فكانت
ديوان روسايهم للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعد موت خديجة
رضي الله عنها وابي طالب وقد امر صلى الله عليه وسلم بانذارهم وانذرهم مرارا كما هو مشهور
مفصل في السير وحضور ابليس لعنه الله ورايه في هذه القصة مشهورة واتفق
رايهم على ان يقولوا انه ساحر كما مر عن ابي جهل والوليد بن المغيرة اشتد ذلك اي
قولهم هذا واشتد عليه الامر بمعنى صعب وعسر عليه صلى الله عليه وسلم فتزمل في ثيابه
اي تلفف فيها كالنايم وتدثر فيها اي تغطى بها فوق لباسه الذي على بدنه ويلي جسده و
منه الحديث الانصار شعاري والعرب دثاري فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال
له جبريل يا ايها المزمل يا ايها المدثر اصله المتزمل والمتدثر من زملة اذا لفه ودثره اذا
غطاه فابدل وادغم على قاعدة اهل الصرف قيل انه اجتمع في دار الندوة ابو لهب وابو
سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وايل ومطعم بن عدي
وقالوا ان العرب يجتمعون في ايام الحج ويسمعون امر محمد صلى الله عليه وسلم وقد اختلفتم
فيه فاجمعوا على راي فيما يقال لهم فقال رجل منهم نقول انه شاعر فقال الوليد قد سمعت
الشعر وكلام محمد لا يشبهه فقالوا نقول انه كاهن فقال الكاهن يكذب ويصدق وما كذب
محمد قط فقالوا نقول انه مجنون فقال المجنون يخنق ولم يخنق ثم انصرف لبيته فقالوا
صبا الوليد فذهب ابو جهل وقال له انا نجمع لك شيا من المال فقال ما لي حاجة اليه
ولم اصب وانما فكرت في امره فرايته يفرق بين المرء وزوجه وبين الوالد وولده وهذا
شان الساحر فنقول انه ساحر فلما سمع هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن حزنا
شديدا كما ذكره المصنف وغيره من غير تعقب له ولا يخفى انه مخالف للرواية الصحيحة
من ان اجتماعهم بدار الندوة انما كان وقت الهجرة ونزول يا ايها المزمل ويا ايها المدثر
كان في ابتداء نزول الوحي عليه كما في البخاري وهو مخالف لما هنا فان صحت هذه الرواية
تكون نزلت عليه مرتين ومن العجب ان الشراح لم ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم اجاب
بجواب اخر عن هذه الشبهة فقال او خاف صلى الله عليه وسلم ان الفترة اي انقطاع الوحي
عنه سنة ونصف او سنتين ونصف على اختلاف فيه كان لامر صدر منه او سبب
صدر منه لم يعرفه فخشي ان يكون انقطاع الوحي عنه عقوبة من ربه لغضبه عليه



فعمل ذلك الهم بان يلقي نفسه من اعالي الجبال حتى يهلك بنفسه اي بذاته وجسمه
ولم يره بعد بالبنا على الضم اي بعد ما وقع له صلى الله عليه وسلم وما هم به شرع بيبيت
بالنهي عن ذلك اي بنهيه عما فعله وخطر على قلبه فيعترض به بالبنا للمجهول اي يكون
سببا لان يعترض به معترض عليه وبعده شبهة في فعله ويعترض مرفوع اي كيف
يعترض ويجوز نصبه ونحو هذا اي مثل ما صدر عن نبينا صلى الله عليه وسلم مما يتوهم فيه امر
ويحتاج الى تاويل او نحو ما روي من حزنه صلى الله عليه وسلم وارادته القا نفسه من الجبل
فرار يونس بن متى نبي الله صلى الله عليه وسلم المعلوم وقد تقدم ان يونس مثلث النون
بهمزة ودونه ففيه ست لغات مشهورة خشية بالنصب اي خوفا من تكذيب قومه
له لما بكسر اللام وتخفيف الميم اوعدهم به من العذاب بيانه لما وعد يونس صلى الله عليه وسلم
كما في مراة الزمان كان بعد نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم وقد علم انه ابن متى ومتى
اسم ابيه وقيل اسم امه وهو من ولد بنيامين يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان من
عباد بني اسرايل ينزل بشاطي دجلة فبعثه الله نبيا مرسلا لاهل نينوى من ارض
الموصل فلما بلغهم الرسالة لم يجيبوه فانذرهم بعذاب يصيبهم بعد اربعين يوما فقالوا
ان راينا اسباب العذاب امنا بك فلما مضى من ميقاته خمس وثلاثون يوما غاصت
السما غيما اسود يدخن فلما ايقنوا برزوا من القرية باهليهم وبهايمهم وفرقوا بين كل دابة
وولدها وضجوا الى الله تعالى فقبل توبتهم وقد ساح يونس عليه الصلاة والسلام في الارض
وروي ابن مسعود ان يونس عليه الصلاة والسلام في الارض وروي ابن مسعود ان يونس
عليه الصلاة والسلام وعد قومه العذاب واخبرهم انه ياتيهم بعد ثلاثة ايام ففرقوا بين
كل والدة وولدها وجاروا الى الله فرفع عنهم العذاب بعد مشاهدة الباس وذلك لم
يكن لقيهم وانتظر يونس العذاب فلم ير شيا وخاف الكذب على ما ياتي فانطلق مغاضبا ف
ركب سفينة فركدت وغيرها سائر فقال ما بالها قالوا لا ندري فقال ان عبدا ابق من ربه
لا تسير حتى تلقوه منها فقالوا اما انت فلا نلقيك فقال اقترعوا فمن وقعت عليه القرعة القي
فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقي في البحر وابتلعه الحوت وهوى به لقراره فسمع تسبيح
الحصا فنادى في الظلمات يعني ظلمة بطن الحوت والليل وجوف البحر الى اخر ما قصه الله من
امره واختلفوا في مدة مكثه في بطن الحوت فقيل عشرون وقيل اربعون وقيل ثلاثة ايام
وقيل سبعة وقيل يوم وقول الله تعالى في يونس اي في قصته فظن ان لن نقدر عليه جواب
سوال مقدر تقديره انك قلت ان من الاصول المقررة كما تقدم ان الانبيا عليهم الصلاة و
السلام منزهون من ان يكون عندهم شك وشبهة في شي مما يتعلق بالعقايد وذات الله وصفاته
فكيف يظن يونس نبي الله عليه الصلاة والسلام ان قدرة الله لا تتعلق به عليه وهو على كل
شي قدير فاجاب عنه بقوله معناه ان لن نضيق عليه فانه يقال قدر وقتر بمعنى
ضيق اي ظن ان لن نضيق عليه وهذا مروي عن جماعة من ايمة المفسرين واللغة قال مكي
رحمه الله طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه بما هو فيه وقيل انه لا
ينا سب قوله اني كنت من الظالمين واجيب بانه باعتبار مقامه لانه امر بالصبر فكان

عليه ان يسلم امر الله عز وجل ولا يذهب مغاضبا لقومه وللانبيا عليهم الصلاة والسلام مقامات
لا تناسب مقام غيرهم فليس من القدرة لانه غير مناسب هنا وقيل انه تمثيل لحاله بحال من ظن
ان لن نقدر عليه لما استعجل ولم ينتظر امر الله عز وجل وقيل حسن ظنه بمولاه يعني الله عز وجل انه
لا يقضي عليه العقوبة هذا الجواب ثان فهو من التقدير قال الجوهري قدرت الشي اقدره واقدره
من التقدير وهو القضا والحكم اي ظن ان الله لا يقضي عليه بعقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم صبره
وهذا قاله مجاهد وقتادة واختاره الفرا وثعلب وقيل في تاويله ان معناه نقدر بضم اوله
وتشديد ثالثه ما اصابه من الابتلا بابتلاع الحوت له وقري نقدر عليه بالتشديد فهذه القراة
فهذه القراة تدل على ان المخفف بمعنى المشدد كما قال ثعلب وانشد شاهدا عليه قوله
• ولا عايد ذاك الزمان الذي مضى • تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر •
وفي الاية قرات لا حاجة لتفصيلها هنا وهذا قريب من الجواب الذي قبله فان الفعل فيهما من
التقدير والفرق بينهما ان في الاول عرف ان فعله مستحق العقوبة ولكن رجا العفو من كرم ربه
وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة ويظن ان الله لا يبتليه بما ابتلاه به وقيل معناه لن ياخذه الله
اي يجازيه بغضبه على قومه وذهابه مفارقا لهم ولم يصبر منتظرا لامر الله فلن نقدر عليه بمعنى
لن يواخذه بغضبه وذهابه فاطلق السبب على المسبب فليس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه
وليس هذا راجعا الى معنى القضا عليه لان المواخذة بالقضا والحكم السابق كما قيل وقال ابن
زيد هو كما تقدم عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض النسخ ابو زيد
وفي بعضها ابن دريد من تحريف الناسخ والصحيح الاول كما في المقتفي للبرهان الحلبي معناه
ايظن ان لن نقدر عليه على تقدير حرف الاستفهام وقد ورد حذفه كثيرا كقوله قالوا تحبها
قلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب اي اتحبها وهو مفصل في كتب النحو والاستفهام انكاري
اي ايظن عدم قدرتنا عليه اي لم يظنه ولم يخطر له ببال كما اشار اليه بقوله ولا يليق اي لا يناسب
عقلا وشرعا ان يظن بالبنا للمجهول اي يظن احد بنبي من الانبيا ان يجهل صفة من صفات ربه
وهي هنا قدرته تعالى وتعلقها بكل شي وفي نسخة انه جهل وكذلك اي مثل ما تقدم في
في انه مصروف عن ظاهره قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح في معناه انه اراد مغاضبا لقومه
لكفرهم اي اقامتهم على كفرهم فراغمهم بفراقهم رغما لهم لظنه انه سايغ شرعا حيث لم يفعله
الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وان ينتظر الاذن من الله كما قاله الزمخشري
وهو اي التفسير المذكور قول ابن عباس والضحاك وغيرهما من السلف لا مغاضبا لربه اذ لا
يليق ذلك بمقام النبوة اذ مغاضبته الله تعالى معناها معاداته له وهو تفسير باللازم لان
العداوة تقتضي عدم الرضا ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف تليق بالانبيا عليهم
الصلاة والسلام وكيف استفهام تجوز به عن الاستبعاد لما بعده كما تقدم والمغاضبة مفاعلة
اريد بها اصل الفعل او هي على ظاهرها لانها بمعنى العداوة وهي من الجانبين لانه عاداهم لله
وعادوه لجهلهم وكفرهم فلا حاجة لصرفه عن ظاهره وقيل ذهابه في صورة الغضب لانه
كان مستحيا اسم فاعل بيا اي حيا من قومه ان يسموه بدل من قومه بدل اشتمال
اي يصفوه بالكذب لانه اوعدهم بعذاب يحل بهم لما خالفوه وعين له مدة كما تقدم وهو

من

من السمة بمعنى العلامة كالكي وغيره فاستعير للصفة لانها تميزه كالعلامة اي كراهة ان يصفوه
به اذ كان اجلهم اربعين ليلة فقالوا ان راينا مخايلة امنا فلما راوا ذلك امنوا فكشف عنهم العذاب
كما قصه الله بقوله الا قوم يونس لما امنوا الاية وقوله او يقتلوه اي خوفا من ان يقتلوه فهو
كقوله متقلدا سيفا ورمحا كما روي في الخبر المذكور في قصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد
تقدم بعض منه وليس هذا راجعا للقول بانه غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فتوهمه
لا وجه له وفي مراة الزمان ان يونس عليه الصلاة والسلام لما ساح فراى راعيا في فلاة فسقاه
لبنا وهو مستند الى صخرة فاعلمه بانه يونس وامره ان يقرا على قومه السلام فقال يا نبي الله لا
استطيع لان من كذب منا قتل قال فان كذبوك فالشاة التي سقيتني من لبنها وعصاك والصخرة
يشهد والك فاتاهم الراعي واخبرهم فانكروا فنطقت الشاة والصخرة والعصا وشهدن له فقالوا
له انت خيرنا اذ رايت نبينا وملكوه عليهم اربعين سنة وقيل انه ذهب مغاضبا لبعض الملوك
في عهده فيما امره به اي بسبب امر امره به من التوجه بيان لما اي لامر امره الله تعالى به على
لسان نبي اخر اي بواسطته يبلغه له وضمير امره للملك فقال له اي قال يونس للملك غيري
اقوى عليه مني اعتذار له الخشية من التقصير فيه فعزم عليه اي صمم واقسم عليه انه يفعل
ما امر به ولم يقبل عذره فخرج لذلك اي لما صمم الملك معه مغاضبا له اي للملك [illegible] كما
توهم وهذا اشارة لما في بعض التفاسير كما حكاه الاخفش من ان يونس خرج مغاضبا الملك
كان لقومه والنبي المذكور كما روي عن ابن عباس شعيب والملك اسمه حزقيل فاوحى الله
الى شعيب ان قل لحزقيل ان يبعث نبيا من انبيا بني اسرايل الى اهل نينوي يامرهم بتخلية
بني اسرايل فاني ملقي على قلوب جبابرتهم وملوكهم فقال ليونس اخرج اليهم فقال يونس
هل امرك الله باخراجي اليهم وسماني فقال لا فقال ههنا انبيا اقوى فالح عليه فخرج مغاضبا
الى اخر ما قصه الله وقد روى عن ابن عباس ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته اعني
بعثته نبيا مرسلا الى اهل نينوي من ارض الموصل انما كان بعد ان نبذه الحوت ونبذه بلفظ
الماضي المعلوم وفي نسخة بعد نبذه باضافة المصدر لمفعوله اي قذفه من بطنه والمراد
مطلق الالقا وقال الراغب النبذ القا الشي وطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال نبذه
نبذ النعل الخلق وقال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم انتهى وفيه نظر لانه لا يناسب قوله
فنبذناه بالعرا فتامل واستدل لما قاله ابن عباس رضي الله عنهما بقوله تعالى فنبذناه بالعرا
وهو سقيم العرا بالفتح والمد المكان المتسع الخالي من البنا والشجر فهو كانه عاري وكان الحوت
يسير مع السفينة رافعا لراسه ليتنفس واختلف في مدة لبثه في بطنه كما مر وقوله
وهو سقيم اي ضعيف كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين
تفعيل من قطن اذا اقام وهي شجرة تين وقيل القرع وعلى هذين فاطلاق الشجرة عليه مجاز
لانها ما له ساق والمشهور الثاني لما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يحبه ويقول هي
شجرة اخي يونس فانبتت عليه لتظله وياكل منها وقيل انها لا يقع عليها الذباب وارسلناه
الاية ووجه الاستدلال انه ذكر الارسال بعد اخراجه من بطن الحوت والواو وان
لم تفد الترتيب على الصحيح لكن الترتيب الذكري يقتضيه لان غيره مخالف من غير قرينة

وقوله اوبل يزيدون او بمعني الواو والمراد وصفهم بالكثرة او تردد من راهم وقد اجيب عما استدل به
ابن عباس رضي الله عنهما بانه ارسال لغوي اي ارجعه الي من ارسل اليه اولا وهو ارسال الي
غيرهم الي غير ذلك مما ذكره المفسرون واستدل ايضا اي لقول ابن عباس كما استدل بما قبله
بقوله ولا تكن الخطاب له صلي الله عليه وسلم كصاحب الحوت اذ نجي ولم يصبر فاصبر فان
الله ناصرك وذكر القصة يعني قوله اذ نادي وهو مكظوم الخ قال فاجتباه اصطفاه واختاره
ربه فجعله من الصالحين وهذا بنا على ان معني اجتباه اصطفاه واختاره لرسالته وليس
بمتعين فعوله فتكون هذه القصة قبل نبوته وارساله لقومه غير مسلم لما تقدم وانما قال
هذا ابن عباس لانه قبل النبوة يجوز صدور ما ذكر عنه لانه لم يوح اليه بما يزيل الشك عنه
ثم اورد سوالا علي الاصل الذي قرره من براة الانبيا عليهم الصلاة مما يعرض لغيرهم من الشك
ونحوه فقال فان قيل فما معني قوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن الاغر المزني
انه اي الامر والشان ليغان علي قلبي الغين بالغين المعجمة ويا ونون الستر والتغطية وهو
قريب من الغيم ويكون بمعناه اي ترد علي قلبي امور تشغله ويقال غين علي قلبه اذا عرض
له وسوسة ونحوها ولما توهم من ظاهر الحديث انه صلي الله عليه وسلم قد يعرض له شك في
شي ونحوه اورد سوالا بانه مخالف لما قرره لان قوله فاستغفر الله في كل يوم وفي نسخة في اليوم
ماية مرة وفي طريق اي في رواية له في اليوم اكثر من سبعين مرة يقتضي انه خواطر غير مرضية
محتاجة للعفو عنها ودفعه وقال اذا سمعت هذا او عرفت ما يوهمه فاحذر ان يقع ببالك
اي شكا في شي من امور المتعلقة بالوحي اي يخطر علي قلبك وفكرك وذكر البال هنا فيه لطف
صادف محزه ان هذا الغين الوارد في الحديث وسوسة او ريبا اي شكا في شي من امور المتعلقة
بالوحي وقع في قلبه صلي الله عليه وسلم في شي من امور الدين ثم وضحه بعد بيان معناه حقيقة
فقال بل اصل الغين اي اصل معناه وما وضع له لغة في هذا الكلام ما يتغشي القلب ويغطيه
عطف تفسير وهو استعارة لما يشغله قاله الامام ابو عبيده وفي نسخة ابو عبيد القاسم بن سلام
كما تقدم واصله اي ما وضع له اولا ماخوذ من غين السما وهو اطباق الغيم عليها اي علي السما
واطباقه تغطية جميع نواحيها وقريب منه ما قيل انه الغيم المطبق فيحتمل ان النون مبدلة من
الميم وقال غيره اي غير ابي عبيدة الغين شي يغشي بفتح اليا والشين المخففة او بضمها و
كسر الشين المشددة والاول اظهر القلب اي يعرض له او يستره ولا يغطيه كل التغطية اي لا يغطيه
كله كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوا اي في الجو فلا يمنع ضو الشمس لرقته وكذلك اي مثل
ما ذكر من انه لا يفهم منه وسوسة لا يفهم من الحديث انه يغان علي قلبه ماية مرة او اكثر من سبعين
مرة في اليوم ثم بينه بقوله اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه اي لا يدل عليه دلالة متعينة
وهو اكثر الروايات اشارة الي ان فيه روايات اخر وانما هذا المذكور في الحديث عدد الاستغفار
لا الغين فانه واقع بعد الاستغفار المرتب علي الغين بالفا وان احتمل ان يكون كل استغفار
بغين فيكون المراد العدد واما الروايتان فلا تنافي بينهما لانه اما باعتبار الاحوال او الاكثر
من سبعين هو الماية نفسها فيكون المراد بهذا الغين اشارة الي غفلات قلبه وفترات نفسه
اي فتورها وكسلها وسهوها اي زوال صورتها عن الفكر وبينه ما غفل عنه في فتر وسها

بقوله

بقوله من مداومة الذكر اي ذكره صلي الله عليه وسلم بلسانه وقلبه ومشاهدة الحق ان اريد الله
تعالي فالمراد مشاهدته في مرايا مصنوعاته حتي كانه يراه بعين عيانه وان اريد به ما هو حق
ثابت متيقن من العلوم الحقة والامور اليقينية اللدنية فالامر واضح ولما كان هذا يوهم امرا
لا يناسب مقامه صلي الله عليه وسلم حتي قيل انه لا ينبغي ذكره فانه يقتضي تفضيل الملايكة
علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانهم لا يفترون عن العبادة والتسبيح طرفة عين اشار الي دفعه
بما لم يتنبه له المعترض فقال بما كان اي بسبب ما كان صلي الله عليه وسلم دفع اليه بالدال المهملة
المضمومة مبني للمجهول اي فوض اليه واعطيه قال الراغب الدفع اذا عدي بالي معناه الانالة
كقوله تعالي فادفعوا اليهم اموالهم فان عدي بعن فمعناه الحماية نحو ان الله تعالي يدفع عن
الذين امنوا من مقاساة البشر المقاساة والمكابدة مباشرة ما فيه مشقة من امور غيره وسياسة
الامة السياسة هي الحكم والتدبير لامر غيره من ساسه يسوسه اذا قام عليه لاصلاح امره
وهو لفظ عربي لا معرب كما توهم وهي حكم مخصوص بما يكون بطريق القهر والضبط ومعافاة الاهل
اي الاعتنا بامرهم والتقييد بما فيه معاشهم ومقاومة الولي اي القيام بالامر الذي يتعلق بالولي
وهو من يواليه ويتبعه والعدو وهو من يظهر عداوته ومقاومته بالغلبة والقهر كما كان يفعله
صلي الله عليه وسلم في غزواته وتدبير جيوشه ومصلحة النفس اي مصلحة نفسه في امور معا
شه وكلفه بالبنا للمجهول عطف علي دفع اليه من اعبا الرسالة جمع عبا بهمزة اخره وهو الحمل
لفظا ومعني بكسر اوله وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق وحمل بفتح اوله الامانة اي
ما استودعه الله من اسراره واعطا كل ذي حق حقه وليس المراد بها طاعة الله التي اوجبها
عليه كما قيل وهو صلي الله عليه وسلم في كل هذا اي ما دفع اليه وكلفه مما ذكر من المقاساة وما بعدها
في طاعة ربه وعبادة خالقه دفع لما يتوهم من انه كان اللايق به صلي الله عليه وسلم ان لا يشغله
شي عن ذكر ربه ومشاهدته بانه لم يشغله به لحظوظ نفسانية ولا لامور سياسية وانما الله
يشغله بذلك فما انقطع عنه الا لخدمته التي امره الله عز وجل بها كما قيل اريد صلاحه ويريد
هجري فاترك ما اريد لما يريد ولما ورد عليه ان هذا اذا كان طاعة وعبادة فلم استغفر منه
والاستغفار انما يكون من الذنب وجهه علي طريق الاستدراك بقوله ولكن لما كان صلي الله
عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة اي له رتبة عند الله ومنزلة عالية علي كل مخلوق والمكانة
بالتا تختص بالمحل المعنوي كالمنزلة واعلاهم درجة الدرجة ما في جانب العلو ضد الدرك ومكانة
ودرجة تمييز واتمهم اي اكملهم به اي بالله معرفة فهو اعرف بالله مما سواه واخر هذا لانه
مترتب علي ما قبله في المعقول والمحسوس وكانت حاله الحال مونثة اي امره وشانه عند خلوص
قلبه لله بحيث لا يمر به سواه وخلو همه اي جعل همته وعزمه وفكره خالية عن الله تعالي وتفرده
بربه اي جعل امره منفردا بالتوجه لجنابه الاعلي فيكون قلبه معه وحده في خلوته فان ذاكر
الله جليس الرحمن كما ورد عنه واقباله بكليته اي بذاته كلها قلبا وقالبا ومقامه هنالك
اي اقامته مع الله في حظيرة قدس قربه واشار بالبعد لعلو مقامه ثمة ارفع اي اعلي
حاليه اي حال اشتغاله بالظاهر وحال كونه مع الله عالم السرايي وكل منهما رفيعة ولكن
هذه ارفع راي صلي الله عليه وسلم اي علم او شاهد حال فترته عنها اي عن ارفع حاليه وشغله

بسواها اي اشتغاله بغيرها غضا عن علي حاله وهو مفعول ثان لراي او حال وغض الطرف ارخاوه
واطراقه ويكون بمعني النقصان كما يقال غض صوته قاله الراغب وهو المراد هنا وكني به عن التنزل عما
ذكر وغضا اي حطا وتنزيلا من رفيع مقامه وهذا بالنسبة للحالة الاخري وان لم يكن كذلك في نفسه م
فاستغفر الله تعالي اي طلب مغفرته وعفوه ومسامحته له من ذلك لعده بالنسبة لمقامه الاخر
كالذنب كما قال البحتري * اذا محاسني اللاتي ادل بها * كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر * ولذا ورد
انه صلي الله عليه وسلم كان اذا قام من مجلسه قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه وروي انه كان يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مائة مرة وهذا
التفسير اولي وجوه الحديث التي ذكرت في توجيهه واشهرها والي معني ما اشرنا اليه مال كثير من
الناس وحام حوله اي دار باطرافه وقرب منه كقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الحمى
واصله رفرفة الطاير على الما ارادة النزول عليه وقارب اي حاول القرب والوصول اليه ولم يرد
اي لم يصل اليه استعارة من ورود الما اذا اتاه ليستقي منه وفيه اشارة الي ان ذلك فيه شفا العليل
وثلج الصدور وان النفس لها ظمو اليه وفيه من البلاغة ما لا يخفي وقد قربنا غامض معناه اي ادنينا
لمن قاربه فغير لطف لا يخفي اي خفيه الذي لم يتضح واصله المكان المنخفض فكني به عما ذكر ثم
صار حقيقة فيه وكشفنا للمستفيد اي طالبا للفايدة العلمية من تجارته الرابحة محياه بالضم والفتح
والتشديد بمعني الوجه وفيه استعارة مكنية وتخييليه بتشبيهه بحسان مخدرة والكشف
للحديث هنا الرفع عنه واظهار محياه لعينه وهذا اي هذا التفسير مبني اي متفرع علي جواز
الفترات والغفلات والسهو علي ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام في غير طريق البلاغ اي ما
امروا بتبليغه لانه من الشرايع واما ما طريقه البلاغ فلا يجوز فيه ذلك مما قاله علي ما
سياتي في هذا الكتاب وفي كلامه نظر لا يخفي فانه جعل الفترة والغفلة والسهو عبارة
عن اشتغاله بامر امته فلا فترة ولا غفلة ولا سهو حقيقة فكيف بناه علي غير اساسه
وهذا عندي كالغفلة فتامله فانه غريب ومن هنا علمت سر دعا الملايكة لبني ادم بالمغفرة
وتفسير صلاتهم بها ومعني قوله تعالي ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي
رحمة وعلما وسر تذييل هذه الاية بما ذكر وذهبت طايفة اي اختاروا مذهبا ورايا الغوله
وللناس فيما يعشقون مذاهب من ارباب القلوب اي اوليا الله الذين نور الله قلوبهم و
طهرها حتي صاروا من ارباب الكشف ومشيخة بفتح الميم وسكون الشين ويجوز كسرها جمع
شيخ وهو الكبير سنا ثم شاع في من كبر قدره في العلم والصلاح المتصوفة اي ارباب التصوف
وهو علم السلوك وهو لفظ اطلق علي هولا بعد العصر الاول لتقشفهم ولبسهم الصوف
او لصفا قلوبهم او لمضاهاتهم لاهل الصفة كما بيناه في كتاب شفا العليل ممن قال بتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا اي ما ذكر من الغفلة وما بعده جملة اي كله ومجموعه واجله
اي عظمه صلي الله عليه وسلم بتنزيهه عن مثله عن ان يجوز بالبنا للمجهول بضم اوله
وتشديد واوه المفتوحة اي يراه جايزا طلاقه عليه في حال من احواله سهوا وفترة
السهو الذهول عن شي بتنبيه لرسمه ديما وقيل انه في الشي تركه من غير علم وعن الشي
تركه مع علم ومنه الذين هم عن صلاتهم ساهون والفترة السكون بكسل ونحوه كما تقدم



الي ان معني هذا الحديث والي متعلقة بذهبت ما يهم بضم اوله وكسر هائه من اهمه اذا
اقلقه واحزنه وخاطره بالنصب مفعوله اي قلبه وفكره وجعل فكره ذا هم مجاز كقوله ويغم
فكره اي يجعله ذا غم والهم والغم للحزن وقد يفرق بينهما من امر امته صلي الله عليه وسلم لاهتمامه
بهم وكثرة شفقته عليهم وحنوه ورحمته لهم فيستغفر لهم اي يدعو لهم بالمغفرة لما صدر منهم او لما
سيصدر فالغين خواطره فيما يتعلق بهم واستغفاره صلى الله عليه وسلم انما هو لهم فلا اشكال
في الحديث اصلا قالوا اي المشايخ المنزهون له صلي الله عليه وسلم عما ذكر وقد يكون الغين هاهنا
اي في هذا الحديث هو السكينة اي الوقار والثاني والطمانينة في الامور التي تغشاه اي
تعرض له لقوله تعالي فانزل الله سكينته عليه اي طمانينته وحلمه ووقاره وفي الضمير في عليه
قولان لعوده اما علي النبي صلي الله عليه وسلم والثاني على ابي بكر قال ابن العربي قال علماونا
وهو الاقوي لانه خاف علي النبي صلي الله عليه وسلم فانزل الله سكينته عليه بتامين النبي صلي
الله عليه وسلم وسكن فسكن جاشه وذهب روعه وحصل الامن والسكينة لها معان منها الوقار
والسكون والرحمة وقيل انها وردت بمعني ذات لطيفة هوايه لها وجه كوجه الانسان او علي
صورة هرة مع بني اسرايل اذا ظهرت انهزم عدوهم ووردت بمعني السحابة كذا في الشرح
الجديد وقال الراغب في قوله تعالي هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين قيل هي ملك
يسكن قلب المومن فيومنه ومنه ان السكينة تنطق علي لسان عمر وقيل هو العقل ويقال له
سكينة اذا سكن عن الميل والشهوة والسكينة زوال الرعب وعليه قوله تعالي ان ياتيكم التا
بوت فيه سكينة من ربكم وما ذكر من انها شي له راس كراس الهرة لم يصح ويكون استغفاره
صلي الله عليه وسلم عندها على هذا اظهارا للعبودية والافتقار الي ربه عز وجل وهو ليس
بذنب بل خضوع وخشوع وقال ابن عطا تقدمت ترجمته استغفاره وفعله هذا اي الواقع
في هذا الحديث تعريف للامة اي تعليم لهم يحملهم علي الاستغفار اي طلب مغفرة ربهم وقال
غيره اي غير ابن عطا ويستشعرون اي يدركون ويعرفون من تعريف رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصله طلب الشعور فعبر به عما ذكر الحذر اي الاحتراز من المعاصي والخوف منه كما قال الله
تعالي ويحذركم الله نفسه وفي نسخة الحصر اي حبس انفسهم على طاعة الله والامتناع من
الذنوب ولا يركنون اي لا يميلون ميلا ما الي الامن من الوقوع في المعاصي والدنو منها فان من
حام حول الحمي يوشك ان يقع فيه وقد يحتمل الحديث ان تكون هذه الاغانة في قوله صلي
الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حالة خشية واعظام اي يخطر بباله عظمة الله والخشية
منه فتغشي قلبه اي تعرض له حالة من تصور ذلك فيستغفر حينيذ اي حين ما غشيته
هذه الحالة شكر الله تعالي علي نعمة جليلة اذ عظمته وخشيته وهو اعظم المعلومات
فهو نعمة لا يساويها غيرها وملازمته لعبوديته اي مداومته عليها اذ مقتضاها عده ه
نفسه مقصرا لا تفي باد الخدمة ولذلك يستغفر كما قال صلى الله عليه وسلم في ملازمته
العبادة كما ورد في حديث انه صلى الله عليه وسلم اكثر من قيام الليل حتي تورمت قدماه
فقال له الصحابة اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
افلا اكون عبدا شكورا عطفه بالفا علي كلامهم بتقدير اذا انعم علي بمغفرة ما تقدم وما تاخر

فني مقابلة هذه النعمة اللايف مني الشكر واعظمه الاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان ولا عمل له
افضل من الصلاة وقد كمل شكره بلسانه لما قال هذا افلا اكون عبدا شكورا فاعترف بعبوديته
وهي من اعظم النعم عليه والي بصيغة المبالغة وفا السببية وهو معطوف على كلامهم ويسمي
عطف تلقين كما صرح به سيبويه وذكره في الكشاف كما مر وهذا الحديث رواه البخاري
وغيره وفي رواية له افلا احب ان اكون عبدا شكورا فان الشكر يزيد النعم او هو معطوف
على مقدر اي اترك التهجد فلا اكون الخ وفيه حث لغيره ودليل علي ان الشكر كما يكون باللسان
بالابدان كما قال تعالي اعملوا ال داود شكرا لكن غيره اذا خشي الملال لا ياتي الا بما يستطيعه
كما ورد في الحديث فلا منافاة بينه وبين قوله عليكم من الاعمال ما تستطيعون فان الله لا يمل
حتى تملوا وعلي هذه الوجوه الاخيرة فالواهي قوله وقد يكون الغين الي هنا وقيل من قولهم
وذهبت طايفة من ارباب القلوب الخ يحمل اي بغيرما ورد في بعض طرق هذا الحديث
من رواية البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلي الله عليه وسلم انه ليغان علي قلبي
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فيفسر الغين بما مر ويجعل الاستغفار له لما مر اولا
منه تعليما لهم والعدد للاستغفار لا للغين لبعده لفظا ومعني وقال الخيضري في خصايصه
قال السهروردي لا تعتقد ان هذا الغين نقص بل هو كمال متمم لكمال ومثله بجفن العين
يسيل لدفع القذا عن العين فيمنع من الروية فهو نقص بحسب الظاهر وكمال في الحقيقة
وهكذا بصيرة النبي صلي الله عليه وسلم للاغيرة الثايرة من انفاس الاغيار الي سترحدقة
بصيرته صيانة ووقاية لها وقول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يخلو احد منها
والانبيا عليهم الصلاة والسلام وان عصموا من الكباير لم يعصموا من الصغاير مبني على خلاف
المختار وقال ابن بطال الانبيا عليهم الصلاة والسلام اشد الناس اجتهادا في العبادة
فهم دايبون في شكره معترفون بالتقصير عما يجب له تعالي ويحتمل انه عد اشتغاله بالمبا
حات ذنبا كالاكل والشرب والجماع وغيره من امور الدنيا والنظر في امر العبادة وغيره مما
يشغله عن ذكر الله تعالي ومراقبته فعده ذنبا بالنسبة لعالي مقامه يمنعه من اتصاله
بحضرة القدس وكونه تعليما لامته مخالف للسياق وكذا ما قيل انه لاطلاعه على ما يحدث
من امته بعده وفي الاحيا كان صلي الله عليه وسلم دايما يترقي في المقامات فاذا انتقل من
مقام الي اعلا منه راه نقصا فتاب منه واستغفر وحسنات الابرار سيات المقربين كما قاله
الجنيد وتعقبه هذا بانه يدل علي ان وقوع الاستغفار مترتبا بحسب الاحوال وظاهر الحديث
يخالفه كما قاله ابن حجر وفيه نظر لانه ليس في الحديث ما يدل على افتراق واجتماع انتهي
وسيل العراقي عن هذا الحديث فاجاب بما مر ثم قال والظاهر ان الجملة الثانية مترتبة
علي الاولي وان سبب الاستغفار الغين بدليل ما روي حتي استغفر الله او فاستغفر الله ويحتمل
ان الجمع بينهما من الراوي فاخبر بحصول ذلك الغين مع كثرة الاستغفار فما ظنك بمن لم يكن كذلك
والجملة حال مقدرة وقال بعض المشايخ من الصوفية الغين في اصطلاح ارباب السلوك شهود
الحق بشهود الاغيار التي هي حجاب عن شهود الحق وهو منزه عنه فالمراد به اختلاف
التجليات كالتجلي الصفاتي والذاتي وقال الشاذلي اشكل علي هذا الحديث فرايته صلي

الله



الله عليه وسلم في المنام فقال يا مبارك ذاك غين الانوار لا غين الاغيار وفي لطايف المنن
لابن عطا الله وحل الرموز للمقدسي من ظنه غين غفلة وحجاب فقد اخطا وانما كان صلي
الله عليه وسلم يستغرق في انوار التجليات فيغيب في ذلك الحضور فيساله المغفرة اي ستر
هذه الحالة لانه من الغفر بمعنى الستر لان الخواص لو دام لهم تجلي ما يكاشفون به تلاشوا
عن ظهور سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم رحمة وللعوام عقوبة لانه حجاب يستر عين
بصايرهم فانهم مستورون عنه بغيره والخواص مستورون به عما سواه وهو ستر عن
دنو الذات المحرق للسوا كما قال ابن الفارض رحمه الله ٭ ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت
مظاهر ذاتي من سنا سبحتي ٭ هذا محصل ما قاله اهل الظاهر والباطن وزبدة ما في الحديث
من الظواهر والسراير فاختر لنفسك ما يحلو ٭ ثم انتقل لشبهة اخري ترد على الاصل
الذي قرره فقال فان قلت فما معني قوله تعالي لمحمد صلي الله عليه وسلم ولو شا الله لجمعهم
اي جعل الناس كلهم مجتمعين متفقين علي الهدي بهدايتهم للعقايد الحقة واتباع الشرايع
اللازمة فلا يضل احد منهم عن الطريق المستقيم فلا تكونن من الجاهلين اول الاية فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما فتاتيهم باية الخ وهو شفقة عليه صلي الله عليه
وسلم لما راي من حرصه علي ايمان الناس فنهيه عن الجهل بقدرة الله لما توهم انه لم يحط بذلك
وهو منزه عنه ودفعه بما سياتي وكذلك قوله تعالي لنوح عليه الصلاة والسلام فلا تسالني
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين حين ناداه وقال رب ان ابني من
اهلي وان وعدك الحق يعني ما وعده به من نجاة اهله لما قال له احمل فيها من كل زوجين
اثنين واهلك وابنه من اهله فسال عن سبب نجاته فانكر عليه سواله ونسبه لما لا يليق
بالانبيا عليهم الصلاة والسلام من الجهل والي دفع وجه السوال والشبهة اشار بقوله
فاعلم امر كل من يمكن توجيه الخطاب اليه وسد مسد مفعوله قوله انه لا يلتفت بالبنا
للمجهول اي لا يتوجه التفات احد ونظره في ذلك اي في خطابه تعالي لهما بما ذكر الي قول
من قال من المفسرين في اية نبينا اي في الاية الاولي التي نزلت في حقه صلي الله عليه وسلم
وقوله فيها فلا تكونن من الجاهلين وان معناها لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شا الله لجمعهم علي
الهدي بانشاد الجهل بمشية الله اليه ولا تلتفت ايضا القول من قال في اية نوح عليه
الصلاة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله ان وعدك الحق فانك لا تخلف
الميعاد وعلل عدم الالتفات لهذا القول بقوله اذ فيه اي في هذا القول وتفسير الايتين بما
ذكر اثبات الجهل بصفة من صفات الله وهي قدرته وعلمه وذلك لا يجوز علي الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم لمعرفتهم بالله تعالي وصفاته والمقصود اي المعني المراد من هاتين الايتين
وعظهم اي ارشادهم وتنبيههم علي ان لا يتشبهوا في امورهم حتي الدعوة للخلق بسمات
الجاهلين اي لا يتصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحرص علي سرعة حصول المراد مما هو
شان الجهلة كما اني اعظك فهو دليل على انه ارشاد له صلي الله عليه وسلم ان لا يتسم
بما ليس من شانه ولا يتخلق بما يضاهي اخلاق الجهلة لا انه جاهل بذلك وليس في
اية منها اي من الايات المذكورة دليل علي انهم على تلك الصفة اي صفة الجهل بصفة من

صفات الله فانهم اعلم الناس بها التي نهاهم عن الكون عليها اي الاتصاف بذلك والنهي عن الكون
ابلغ من النهي عن الاتصاف بها كما قرره ابن جني في كتاب المحتسب فكيف يكونون وهم اعلم الخلق
علي صفة نهوا عن الكون عليها والاستفهام لاستبعاد ذلك واية نوح عليه الصلاة والسلام المذ
كورة في قصة وهي قوله اني اعظك الخ قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم فنهي موذنة بان
المراد نهيه عن التشبيه بالجهلة لنهيه عن السوال عما لا يحتاج اليه فحمل ما بعدها علي ما قبلها
اولي من الجري علي ظاهرها ونسبة ما لا يليق بهم اليهم لان مثل هذا السوال عما ليس له به علم
من حال ابنه قد يحتاج الي اذن من الله فلا يقدم عليه بدونه وقد يجوز اباحة السوال فيه
ابتدا منه بغير اذن فيختلف باختلاف الاحوال والمقامات فنهاه الله ان يساله عما طوي
عنه اي اخفي عنه علمه فشبه الامر المخفي عنه بثوب مطوي ملفوف لا يظهر باطنه وما في
داخله واكنه اي ستره كقوله قلوبنا في اكنة اي حجاب يمنع الادراك من غيبه اي الامر المغيب
غيبه وفي نسخة في غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه باغراقه وعدم ادخاله في سفينة
بيان لما طوي عنه واكنه لانه لم يكن على دينه لانه كان يبطن الكفر ونوح عليه الصلاة والسلام
لم يعلمه ثم الحمل الله نعمه عليه جمع نعمة وفي نسخة نعمته بالافراد باعلامه بذلك اي ما سال
عنه وانما جعله من كمال النعمة لانه علم ما لم يعلم وبين له ما نهي عن السوال عنه بقوله
عز وجل انه اي ابنه ليس من اهلك لانقطاع الولاية بكفره وخروجه عن دينه انه عمل
غير صالح تعليل لنفي كونه منه ومعدودا من اهله حكاه اي هذا التفسير حكاه عن السلف مكي
تقدمت ترجمته كذلك اي مثل قصة نوح في انها مخالفة للظاهر محتاجة للتاويل بانها
تشبيه بمن امتطي مطية الجهل امر فعل مبني للمجهول نبينا صلي الله عليه وسلم في الاية
الاخري السابقة وهي ولو شا الله الخ بالتزام الصبر متعلق بامر والمراد بالامر ما يلزم النهي وامره
بالصبر مذكور صريحا في ايات اخر كقوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل علي اعراض قومه
عن دينه وعنه ولا يحرج من الحرج وهو ضيق الصدر والقلق عنده ذلك اي عند اعراضهم عنه
فيقارب حاله حال الجاهل بشدة التحسر اي التاسف والندم على عدم اطاعة قومه له حكاه
اي ما ذكر من التفسير ابو بكر بن فورك تقدمت ترجمته والكلام علي اسمه في منع الصرف
وقيل معني الخطاب في قوله فلا تكونن من الجاهلين لامة محمد لا له صلي الله عليه وسلم فهو
تعريض كما تقدم تحقيقه اي فلا تكونن من الجاهلين اي لمن اتصف بصفاتهم واغرق في
سلكهم حكاه مكي ايضا وقال مكي مثله في القران كثير فيخاطب النبي صلي الله عليه وسلم والمراد
امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فبهذا الفصل الذي قرر في حق الانبيا عليهم الصلاة
والسلام من تاويل ما يوهم نسبتهم لما يليق بعلو مقامهم وجب وفي نسخة اوجب القول
بعصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام منه لشرفهم وكمال علمهم ورجحان عقولهم وتنزيه
الله عن النقايص بعد النبوة قطعا لقيام الادلة عليه والحاصل ان معني الاية الاولي انه
تعالي لما راي اشتداد حرصه صلى الله عليه وسلم علي ايمانهم وشق عليه حتي كاد يهلك
نفسه لم يرض بهلاكه فقال له ان كان عظم ذلك عليك فان امكنك ان تغوص في الارض لتطلع
منها اية لهم او تنصب سلما تصعد به الي السما لتاتيهم باية منها حتي يومنوا اي انت

لا تستطيع

لا تستطيع هذا فما فايدة هذا الحرص ولو اراد الله هدي جميع الخلق فلا تحرص علي ما لم يرده وقيل كانوا
يقترحون عليه ايات يود لو اجيبوا لها حرصا علي ايمانهم فقيل له ان استطعت ان تفعل هذا التام لهم
بما اقترحوه فافعل ليومنوا وقيل ابتغا النفق والسلم هو الاية نفسها فهذه ثلاثة اوجه الاول
بيان لشدة حرصه وانه لو قدر علي المحال فعله والثاني بيان لحرصه علي تثبيت مطلوبهم ومقترحهم
والثالث حرصه علي جعل الصعود والهبوط اية لهم حتي يومنوا به وترك القاضي الاخيرين
لان عادة الله ان من اجيب لما اقترح عجل هلاكه وهو مناف لحرصه علي ايمانهم ولان المتبادر من
الاية ان النفق والسلم غير الاية مع ما فيه من النزعة الاعتزالية وقصة نوح وهلاك ابنه
كنعان بعد ما سال الله نجاته فقيل له انه سبق القول بهلاكه لكفره والكلام فيه مفصل في
التفاسير فلا نطيل بذكره ثم اورد سوالا اخر على ما قرره من الشك في شي مما يتعلق بالعقايد
والدين فقال فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا اي حفظ الله لهم عما ذكر وانه لا يجوز عليهم
شي من ذلك ولا يصح اعتقاده فيهم فما معني اذن وقعت في جواب سوال مقدر فاصله بين المضاف
والمضاف اليه ملغاه لعدم شروط عملها وعيد الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم اي تخويفه بتقدير
صدور شي من ذلك منه وتهديده على ذلك ان فعله ونحوه مما يتضمن جواز مثله عليه وتحذ
يره منه كما قال تعالي لئن اشركت ليحبطن عملك الاية حبوط العمل بطلانه بالكلية بحيث لا يثاب
عليه ولا يبقي له عمل من حبطت الدابة اذا وجدت مرعي طيبا فاكلت منه اكلا كثيرا حتي
انتفخت بطنها فماتت فالاتيان بالشرط واسناد الشرك له صلي الله عليه وسلم بحسب الظاهر
يدل علي جواز مثله عليه وعلي غيره من الانبيا مع انهم منزهون عنه واطلاق الاحباط في
هذه الاية اما لانه مخصوص لان ذنبا لعظيم عظيم وهو مقيد بموته علي ذلك كما يعلم من قوله
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاوليك حبطت اعمالهم والجواب علم مما تقدم و
السلام الاولي موطية لقسم مقدر والثانية في جوابه وقوله بالجراي وما معني قوله تعالي
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية اي فان فعلت فانك اذا من الظالمين ونهيه
عن ان يدعو غيره به اي يعبده لان الدعا هنا بمعني العبادة يقتضي صدوره منه صلي الله
عليه وسلم وتاويله يعلم مما مر وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة الاية اي وضعف الممات اي
يضاعف له عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وقوله تعالي ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي لو
افترى علينا لاخذنا منه باليمين جواب لو وعطف عليه قوله ثم لقطعنا منه الوتين والكلام
علي الايتين وسبب نزولهما بين في التفاسير والذي يهمنا هنا ما قصده المص بايراده هاهنا
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمراد بهم الكفرة الجهلة واطاعتهم
بموافقة ما هم عليه ومثله لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم فكيف اسند اليه فيها وقدر جوابه
وقوله تعالي فان يشا الله يختم علي قلبك وهذا بنا علي الظاهر من ان المراد يمنعه من
قبول الحق كما في قوله ختم الله على قلوبهم لا علي تفسير مجاهد بانه ان يشا يربط علي
قلبك بالصبر علي اذاهم حتي لا تلقي مشقة وقوله تعالي وان لم تفعل ما امرت به فما بلغت
رسالته اي فكانك لم تبلغ شيا منها للتقصير فهذا يقتضي جواز تقصيره ظاهرا في تبليغ
جميع ما اوحي اليه فامره بان يبلغه جميعا ولا يخشي مكروها من احد فان الله عصمه وصانه

وجعله في حصن حمايته وكان عمر اول من اظهر ذلك وقال لا اعبد الله سرا وقوله تعالى يا ايها
النبي اتق الله ولا تخف من احد ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يؤدي الى تفريط في شيء من امر
الدين روي انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة كان يحب اسلام اليهود وقد تبعه ناس على
نفاق منهم فكان يلين جانبه ويتجاوز عن قبائحهم فنزلت هذه فيهم وقيل في سبب نزولها غير
ذلك كما ذكره الواحدي وغيره ثم شرع في الجواب عما ذكر في هذه فقال فاعلم وفقنا الله واياك
للوقوف على معاني كلامه فانه لا تكون الا بتوفيق منه تعالى انه عليه الصلاة والسلام لا يصح
عقلا وشرعا ولا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم ان لا يبلغ شيئا مما امره الله بتبليغه كما يوهمه
ظاهر قوله فما بلغت رسالته ولا ان يخالف امر ربه كما يوهمه قوله فما بلغت رسالته وان لم تفعل
ولا ان يشرك به ولا يتقول على الله اي يكذب عليه ويفتري كما مر في قوله ولو تقول علينا الاية
ما لا يحب بالحاء المهملة اي ما لم يرده ولم يأذن له فيه او يفتري عليه اي يكذب عليه وهو بمعنى يتقول
واعاده لانه صريح في المراد وقد يفرق بينهما بان يراد بالتقول تكلفه فيما يقوله بزيادة او بالفرق بينه
وهو المناسب لعطفه باو او يضل عن الصواب والطريق المستقيم باطاعة غير الله فهو اشارة الى
قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك الخ او يختم الله على قلبه ويطبع عليه ما يمنعه من
قبول الحق او يطيع الكافرين والمنافقين في امر تهواه انفسهم وهو اشارة الى قوله تعالى ولا تطع الكافرين
والمنافقين فان الامة اجمعوا على عصمة الانبياء عليهم السلام قبل النبوة وبعدها عن الكفر غير الخوارج
حيث جوزوا عليهم بعض الذنوب وهي كفر عندهم وبعض الشيعة القائلين بجواز اظهار الكفر تقية
لا يعتد باقوالهم الواهية فلذا كان المراد بقوله لئن اشركت تهييج الرسل واقناط الكفرة على طريق
الفرض اذا كان هؤلاء يحبط عملهم به فكيف حال غيرهم وكذا قيل في نفي الافترا والتقول عنهم وقس
عليه ما بعده لكن يسر الله امره اي حاله صلى الله عليه وسلم وشانه او ما امره به بالمكاشفة متعلق
بيسر او بامرها على التنازع والبيان عطف تفسير لان المراد بالمكاشفة كشفه وتبيينه او المراد بالا
ول ما يكشفه بالالهام وبالثاني ما يوحى به اليه في البلاغ متعلق بامره او بالمكاشفة للمخالفين متعلق
بالبلاغ اي من خالفه فيما بلغه لهم عن ربه ويجوز في قوله بالمكاشفة والبيان ان يراد به المبارزة
والاظهار للبلاغ من غير مبالاة باحد فهو متعلق بامره فاذا لم يبارزهم به فكانه لم يفعل وان
ابلاغه بفتح همزة أنْ وهو معمول لمقدر اي واعلمه ان تبليغه لما امر به ان لم يكن بهذه السبيل
اي على هذه الحالة والطريقة من تبليغ جميعه واظهاره والصدع به فكانه ما بلغ اصلا
لانه كالعدم كمن ترك ركنا من اركان الصلاة لا يعتد بصلاته وانث اسم الاشارة لان السبيل
تذكر وتونث وطيب نفسه طيب النفس جعلها مسرورة غير مكدرة ولا خائفة من شيء وقوى
قلبه اي كان قويا متحققا لانه لا يصيبه مكروه ويقابله ضعفه وهو خوفه بما يزعمه بقوله
والله يعصمك من الناس اي يحميك ويصونك عنهم حتى لا يقدر احد على شيء يضرك وهذه الاية
ان كانت نزلت بعد احد فهي على عمومها وقيل نزولها كان له صلى الله عليه وسلم حرس يحرسونه
فلما نزلت ترك ذلك وان كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافي ما اصابه باحد
من جراحته وكسر ثنيته لحكمة تطييبا لقلوب المؤمنين وتكثيرا للثواب لمن ظن من قد يلاقي الحروب
ان لا يصاب فقد ظن عجزا كما قال الله عز وجل لموسى وهارون حين ارسلهما للجبابرة فرعون وقومه



لا تخافا انني معكما اي حافظا وناصرا لكما على هؤلاء مع عتوهم وتجبرهم فبلغا اوامري واصدعا بالحق
لتنشرا اي تقوي وتزيد شدة بصائرهم اي موسى وهارون ومحمد صلى الله عليه وسلم فيكونوا على
بصيرة ويقين في امورهم في الابلاغ اي تبليغ ما ارسلوا به لهم واظهار دين الله من غير خوف ويذ
هب عنهم بالبنا للمجهول والنصب عطفا على تشتد خوف العدو لوعده تعالى بحفظهم ونصرهم
عليهم المضعف للنفس صفة خوف اسم فاعل بتخفيف العين وتشديدها اي المودي لضعف نفس
من خاف فهو بنون وفا وسين مهملة وروي للميقين بيائين تحتيتين وقاف بينهما ونون والاول اولى
رواية ودراية لان يقين الانبياء عليهم الصلاة والسلام بربهم قوي ابدا وان جاز ضعف
انفسهم بمقتضى البشرية ويؤيده بل بعينه قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى والخوف
من المضرات امر طبع عليه البشر مع انهم على يقين من ان الله هو الضار النافع وهو لا ينافي التسليم و
التوكل الا ترى انهم خندقوا في الاحزاب وهاجروا عن عدوهم ودخلوا الغار وهو بحسب المقامات فلا
يرد عليه ان بعض الاوليا كان لا يفر من الاسد واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية تقدم انه ليس فيه شين له صلى الله عليه وسلم وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه
ان هذا العذاب المضاعف في الدنيا والاخرة جزا من فعل هذا التقول والافترا على الله وجزا
ؤك لو كنت ممن يفعله فاذا هدد به من لا يصدر عنه فما بالك بغيره وكذلك اي مثل ما ذكر في
الايتين قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله الخطاب له صلى الله عليه
وسلم ظاهرا والمراد غيره بطريق التعريض قرعا للعصاة ايقاظا لهم وتحريكا لغفلتهم لارتفاع قدره
صلى الله عليه وسلم عن ارتكاب مثله كما صرح تعالى بالمراد اذ قال مخاطبا لهم صريحا ان
تطيعوا الذين كفروا الاية يعني قوله يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين فان الخطاب
للمنافقين اذ قالوا للمؤمنين باحد لما ارجف بقتله صلى الله عليه وسلم ارجعوا لاخوانكم وادخلوا
في دينهم ولو كان محمد نبيا ما قتل وكذلك فان يشا الله يختم على قلبك خوطب والمراد غيره
وكذلك قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك كما تقدم بيانه وما اشبهه مما خوطب به فالمراد
به غيره تعريضا وايقاظا وان هذه الحال المذكورة من الاحباط ونحوه حال من اشرك بالله لا حاله
والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا فلا بد من تاويله بما مر واما قوله تعالى اتق الله ولا تطع
الكافرين في رايهم بما تقدم فليس فيه انه اطاعهم وانما نزلت لما بايعه بعض اليهود على نفاق
منهم فكان صلى الله عليه وسلم يداريهم رجاء ان يحسن اسلامهم وليس في الاية انه صلى الله عليه وسلم
فعل ما نهي عنه ولما استشعر سؤالا وهو ان يقال حيث كان الامر كما ذكر فلم نهي عنه اجاب عنه
بقوله والله سبحانه يعامل نبيه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ان يعامل به غيره ولا يسال عما يفعل
فله ان ينهاه عما شاء وان تقرر صدوره منه ويامره بما يشاء وان لم يقصد مخالفته له كقوله
اتق الله وكما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم اي يعبدونه وقوله الاية اشارة الى
قوله بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من
شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وما كان صلى الله عليه وسلم طردهم عن مجلسه ولا كان من الظا
لمين اي ممن ظلمهم بطردهم وهم احقا بتقريبه لهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من يبغي بخلافه
ارضاله وكان المشركون قالوا لا نرضى بمجالسة مثل هؤلاء يعنون سالما وصهيبا وبلالا وحسانا فاطردهم

عنك وطلبوا ان يكتب لهم بذلك فقاموا وجلسوا ناحية فنزلت الاية فنهاهم عما قالوه كما في
مسلم وانما هم بذلك رجاء لاسلامهم مع ان ذلك لايضر اصحابه لعلمه صلي الله عليه وسلم
باحوالهم ورضاهم بما يرضاه كما فسره المفسرون فصل واما عصمتهم اي حفظ الله الانبيا
عليهم الصلاة والسلام من هذا الشي اي اعتقاد مالا يليق في التوحيد والعلم بالله وصفاته
وبما اوحي اليه من امور الدين كما تقدم قبل النبوة اي قبل ان ينبأهم الله ويأتيهم الوحي من الله
والنبوة والرسالة والفرق بينهما مشهور وليس هذا محل تفصيله وللناس من علما الاصول
والسلف خلاف جري بينهم مذكور في كتبهم والصواب اي القول الموافق للواقع والادلة التي
على خلافه خطا من قايله انهم معصومون اي محفوظون مصونون قبل النبوة من الجهل بمعرفة
ذات الله تعالي بوجوه ما او بحقيقته وصفاته فلا يجهلون شيا منها ومعصومون ايضا من
التشكيك في شي من ذلك وفي نسخة او التشكيك بالعطف با والفاصلة لايقع في انفسهم شك
في ذات الله ولا في صفة من صفاته لان فطرتهم جبلت علي التوحيد والايمان واما قوله تعالي
ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالمراد به الايمان بما لا يعرف الا بالوحي كوجوب الصلاة و
نحوه من فروع الشريعة وقوله من الجهل بيان لما قصد من العصمة فلا وجه لما قيل انه
اطلق فيما منه العصمة وكان عليه ان يعينه وهذا اظهر من الشمس لايخفي على ذي بصيرة
وقد تقرر ان العصمة عند المتكلمين ان لا يخلق الله في النبي ذنبا وعند الحكما ملكة تمنع من الفجور
حاصلة من العلم بالقبايح والمحاسن فانه الزاجر عن المعاصي والداعي للطاعة ويتاكد في الا
نبيا بالوحي الالهي وقيل العصمة خاصة في النفس او البدن بسببها تمتنع عن صدور الذنب
ويأباه انه لو كان كذلك ما استحق المدح والثواب لانها ليست داخلة تحت الاختيار وهم
مكلفون بالاتفاق وفي التحرير لابن الهمام والعصمة عدم القدرة علي المعصية او خلق مانع
منها غير ملجي وهو مناسب لقول الماتريدي العصمة لا تزيل المحنة اي الابتلا المقتضي لبقا
الاختيار ومعناه كما في الهداية انها لا تجبره علي الطاعة ولا تعجزه علي المعصية بل هي لطف
من الله يحمله علي فعله وتزجره عن الشر مع بقا الاختيار تحقيقا للابتلا واعلم ان العلامة
القرافي في التنقيح شرح الاربعين الرازية العصمة لغة الامتناع ومنه العصم لبعض
الوحش لبعده عن مظان الاذي وامتناعه واستعصم الرجل امتنع ومنه عصمة الزوجية
وحملة الشرع يطلقون على معنيين احدهما عدم المعصية في الجملة ومنه قولهم في الدعا
نسالك من العصمة تمامها والثاني عصمة الانبيا والملايكة عن الكفر دون سائر الشرع ان
الله امتن على الخلق بدوام الايمان فلا بد من تفسير عصمة الانبيا بغير عدم الكفر ومنع الله
منه حتي يصح قولنا ليس احد منا معصوما وان كنا غيركافرين مساوين للانبيا في ذلك و
تمييزهم انما هو باعلام الله لنا انه صانهم في قضاياه وقدره عن الكفر وقدر لهم السعادة
الابدية حتما مقضيا فهذا الاعلام الرباني هو عصمة الانبيا والملايكة ومجموع الامة دون
كل واحد منهم انتهي وقد تعاضدت اي تقوت وهو ماخوذ من العضد وهو ما بين المرفق
الي الكتف ولكون عمل الانسان واعتماده بذلك قيل عضدته بمعني قويته كما اشار اليه الامام
الراغب الاخبار والاثار هما بمعني وقد يفرق بينهما كما تقدم اي قوي كل منها الاخر حتي حصلت



القوة التامة والمراد بهاما اشتهر من احوالهم وصفاتهم الماثورة المعروفة عند كل احد من الانبيا
كلهم والمرسلين باسرهم وليس المراد انه نقل عنهم بل عرف منهم وفي حقهم لمن قدر هنا وعن غيرهم لم
يصب بتنزيههم اي بتبريتهم عن هذه النقيصة بصاد مهملة اي الصفة المنقصة لمن اتصف
بها منذ ولدوا اي من ابتدا زمن ولادتهم الي اخر عمرهم والكلام علي مذ ومنذ معروف في كتب
النحو ونشاتهم بالجر معطوف علي تنزيههم والنشاة ابتدا خلقتهم لا زمن شبابهم كما توهم علي
التوحيد وهو عدم الشرك بالله والايمان بالله وبكل ما يجب الايمان به بل لا انتقال علي سبيل
الترقي علي اشراق انوار المعارف جمع معرفة والمراد معرفة الله تعالي وصفاته وكل ما يتعلق به
واشراقها سطوع انوارها منهم وشدة ظهورها في احوالهم واقوالهم ونفحات الطاف
السعادة والنفحة الرايحة الطيبة التي تفوح والسعادة اي كونهم سعدا الدارين فشبه ما يلوح
منهم من اماراتها برايحة طيبة تعبق منهم فتعطر الكون وفي الحديث ان الله في ايام دهركم
نفحات الا فتعرضوا لها كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا فمن اراده
ينظره ثمة ولم ينقل احد من اهل الاخبار عن احد غيره انه احدا نبي بالنبا المجهول وهو اخره
صيره الله نبيا واصطفي اي اصطفاه الله واختاره لذلك وهو مجهول ايضا ممن عرف بكفر
واشراك وهو من عطف الخاص علي العام قبل ذلك اي قبل نبوته واصطفايه ومستند اسم
مفعول اي ما يستند اليه ويعلم به هذا الباب اي باب معرفة احوال الانبيا عليهم الصلاة و
السلام النقل عن اهل الاخبار والاثار ويؤيده العقل الدال على انه تعالي لا يختار من
خلقه لنبوته الا من كان كذلك فليس المراد الحصر ولذا اعقبه بما يدل على ان العقل موافق
للنقل فقال وقد استدل بعضهم عليه بدليل قطعي وهو ان القلوب والعقول السليمة تنفر
اي تكره فكانها تقشعر ممن كانت هذه اي صفة الكفر والشرك سبيله اي طريقه والمراد عادته
ودابه قيل ان فيه اشارة الي ان منهم من خالف في ذلك فجوز عصمتهم عن الكفر قبل النبوة الا انه
ليس بصواب وقد نقل عن الباقلاني انه جوزه عقلا وان لم يقع ان الله بعث كافرا ولا فاسقا
وفي المواقف اجمعت الامة علي عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما تقدم وانا اقول
ناقلا لما يؤيد ذلك ان قريشا قد رمت نبينا صلي الله عليه وسلم بكل ما افترته عليه واصل الرمي
في الاعيان كرمي السهم والحجر واستعير للشتم للقذف كالرجم والمراد انها ذمته ونسبته لكل نقيصة
مثل قولهم انه ساحر او مجنون او شاعر اي لم تترك شيا من مفترياتها التي وسمتها توهم
حتي افترته عليه وعير بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية وراء مهملة كفار الامم انبياها
وفي نسخة ابناهم اي نسبوهم للعار وهو الامر الذي يستقبح وينفر منه وقال الراغب
عيرته ذميمته وقوله تعالي تعاير بنو فلان معناه تذاكروا العار وقيل تعاطوا العيارة اي
فعل العير في الانفلات والتخلية ومنه عارت الدابة انتهي فالمعني عيروهم بكل ما امكنها
وفي نسخة امكنهم اي تيسر لهم وجاز صدوره منهم واختلقته وكذبت عليهم بوصفهم بما ليس
فيهم واصل اختلاف الشي اختراعه من غير سبق لمثله فيعم كل كذب بما نص الله عليه اي ذكره
الله في كتابه الكريم وفي غيره من الكتب الالهية من تكذيبهم ورميهم بانواع البهتان او نقلته الينا
الرواة نقلا مستفيضا بحيث لا يمكن انكاره ولم نجد في شي من ذلك اي من الكتب الالهية

والاخبار المروية والمراد به ما نقلته الرواة لقوله تغييرا لواحد منهم اي من الانبيا عليهم الصلاة و
السلام اي نسبتهم لعاربذمهم و وصفهم برفضه اي تركه بعد اتباعه الهته ان كان هذا الضمير
راجعا لمن غير المعلوم من السياق فالامر واضح لا لواحد لانه من الانبيا وليس لهم الهة اللهم الا ان
يكون على طريق الغرض فحينئذ يكون تغييره ذلك بالكتب الالهية والاخبار قارفه وتقريعه
اي تغييره وتوبيخه بذمه اي ذم احد من الانبيا بترك ما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءهم
اي وافقهم واجتمع معهم عليه اي على عبادته كما فعلوا ولو كان هذا لكانوا اي كفار الامم بذلك اي
بغييره وتوبيخه برجوعه عن عبادة الهتهم التي كان موافقا لهم على عبادتها مبادرين بدال وراء
مهملتين اي مسارعين لذكره متقدمين له على جميع ما افتروه وبتلونه بالبا الجارة ومثناة فوقية ولام
مفتوحتين وواو مكسورة مشددة ونون وضمير مضاف اليه مصدر تلون تلونا اذا تغير فتنقل من حال
الي حال اخر تنقل من اللون كالبياض والصفرة تجوز به عن الاحوال كما عبر به عن الاجناس والانواع
قال الراغب يقال فلان اتى بالوان من الاحاديث وتناول الوانا من الطعام في معبوده اي ما
يعبده متعلق بتلونه المتعلق بقوله محتجين اي مقيمين الحجة والدليل فيقولون انت لا تستقر على
دين تارة تعبد هذا وتارة تعبد ذلك ثم صرفت عن معبودك الاول ومعبود قومك ولكان توبيخهم
له اي توبيخ كفار كل امة لنبيهم بنهيهم مصدر مضاف للمفعول اي نهي النبي لامته عما كان يعبده قبل
اي قبل نبوته افظع بفاء وظاء معجمة اي اشد فظاعة وهي البشاعة والقباحة واقطع بقاف وطاء مهملة
اي اقوى واشد قطعا في الحجة اي الدليل الذي استدلوا به عليه من توبيخه هو المفضل عليه فهما على
التنازع او التجاذب بنهيهم عن تركهم الهتهم ان قيل الظاهر عن الهتهم وترك تركهم او عن تركه
وقيل ضمير نهيهم للكفار وضمير تركهم للانبيا عليهم الصلاة والسلام وما كان يعبد اباؤهم من قبل انبيائهم
ففي اطباقهم اي اتفاق كفار الامم واجماعهم يقال اطبق القوم على كذا اذا اتفقوا على الاعراض
عنه اي عن التوبيخ بما ذكر وهو اقوى واظهر في احتجاجهم على رسلهم دليل على انهم لم يجدوا اسبيلا
وطريقا موصلا اليه في نص واثر وخبر اذ لو كان لهم سبيل اليه لنقل بالبنا للمجهول اي نقل الرواة
لهم ذلك ونقل لنا من بعدهم احتجاجهم به ولم ينقله احد ولو نقل لهم ذلك ما سكتوا عنه بل
بادروا اليه قبل كل شي كما لم يسكتوا اي الكفار عن وفي نسخة عند تحويل القبلة عن بيت المقدس
الي الكعبة فانهم وبخوا به وشنعوا حين سفههم الله فقال سيقول السفها الاية وقالوا ما ولاهم
اي صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها في اول امرهم كما حكاه الله عنهم في القران والكلام عليه مفصل
مشهور في كتب التفسير والحديث وقد استدل القاضي القشيري هذا هو الامام عبد الرحيم
ابن الامام عبد الكريم ابن هوازن الاستاد ابو نصر ابن الاستاد ابي القاسم القشيري صاحب
الرسالة المجمع على جلالته وعلمه وزهده وامامته تخرج على امام الحرمين توفي سنة اربع عشرة
وخمسماية بنيسابور وله عدة اولاد كما فصله البرهان الحلبي وقيل انه لم يل هو ولا احد
من اولاده القضا فقول المصنف له القاضي لا اصل له وما قيل انه شخص اخر غيره لا احتمال
وله لنقله عن شخص غير معلوم موهم لغير مراده على تنزيههم عن هذا الكفر والاشراك بالله قبل النبوة
لا عن نقيصة الجهل بالله وصفاته والشك في شي لعدم مناسبته لما بعده وان كان منزها
عن ذلك ايضا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية تقدم ان



الميثاق العهد وهو ماخوذ من الوثاق وهو حبل يشد به الاسير استعير للعهد كما استعير له الحبل كما
ورد في الحديث بيننا وبينهم حبال وتمام الاية ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا
منهم ميثاقا غليظا وخص هولا بالذكر لشرفهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم لشرفه وفضله على جميع
الانبيا والميثاق الذي اخذ عليهم هو تبليغ الرسالة ودعوة الخلق الى دين الاسلام وان يصدق
بعضهم بعضا ويبشر به وكان هذا حين قدر وكتب كل ما هو كائن وقال مجاهد انه كان في عالم
الذر ووجه الاستدلال على الوجهين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم بتبليغ دينه وتوحيده فكيف
يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة وبعدها وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة
الحديث وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فعهد اليهم انفسهم او الى اولادهم فهو على تقدير مضاف
او اكتفى بذكر انبيائهم او سماهم انبيا تهكما لقولهم نحن احق بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم وقد
تقدم الكلام على هذه الاية وان للسبكي فيها تاليف مستقل لخصناه فيما مر قال القشيري وطهره
الله اي براه ونزهه عما لا يليق بعلى قدره في الميثاق اي حين اخذ الميثاق عليهم في عالم الازل
وبعيد غاية البعد عند العقول السليمة ان ياخذ الله منه صلى الله عليه وسلم الميثاق والعهد الوثيق
المحكم بالايمان وامور الدين كله وكذا اخوانه من الانبيا والمرسلين قبل خلقه وظهوره في عالم الارواح
والذر وادم بين الما والطين ثم ياخذ ميثاق النبيين بما عهده اليهم بالايمان به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم
ونصره على اعدايه ان ادرك زمانه فيتبعه ويكون من امته قبل مولده اي زمان ولادته صلى
الله عليه وسلم بدهور جمع دهر وهو الزمان الطويل كما قيل ان دهرا يلم شملي بسعدي
لزمان يهم بالاحسان ويجوز بتشديد الواو ويجوز تخفيفها ايضا من الجواز والتجويز وهو منصوب
معطوف على باخذ اي وان يجوز الخ ويجوز رفعه بتقدير وهو يجوز عليه الشرك او غيره من
الذنوب والضماير عايدة عليه صلى الله عليه وسلم فلا يجوز عليه ولا على غيره من الانبيا الشرك و
لا غيره من الذنوب بعد اخذ الميثاق عليهم قبل خلقهم بالايمان واقامة شرعه القويم هذا اي تجويز
الشرك والذنوب عليهم بعد اصطفايهم واخذ الميثاق عليهم ما اي امر وشي لا يجوزه عليه وعليهم
الا شخص ملحد فاسد العقيده عادل عن طريق الحق ونهج الصواب يقال لحد اذا حفر حفرة
مايلة عن الوسط كلحد القبر ثم عم لكل ميل يقال لحد والحد وشاع في الميل عن الحق وصار
حقيقة فيه هذا المذكور معنى كلامه اي كلام القشيري واستدلاله على ما ذكر قال وكيف
يكون ذلك وفي نسخة وكيف ذلك وفي اخرى فكيف وهو اسم استفهام عن الكيفية والهيئة
التي وقع عليها الامر تجوز به عن التعجب الانكاري فهو انكار لتجويز ما ذكر عليه بانكار حالته التي
عليها لان كل امر لا ينفك عن حالة وصفة يكون عليها فاذا انكرت حالته لزم انكار وجوده
كناية على وجه برهاني اقوى من انكاره ابتدا كما قرروه في قوله تعالى كيف تكفرون بالله و
ذلك اشارة لتجويز ما ذكر وقد اتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام كما تقدم عن انس في
رواية مسلم وشق قلبه صغيرا اي في حال صغره وهو عند مرضعته حليمة كما تقدم
تفصيله واستخرج منه علقة اي قطعة صغيرة من دم منجمد تشبه العلقة المعروفة وقال
جبريل عليه الصلاة والسلام هذا المستخرج حظ الشيطان منك اي نصيبه في وسوسة لبني

ادم الذي سره من غيره لقبول ما يلقيه له فباخراجه لم يبق عليه سبيل لغيره من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وجعلها نقش
الخط مبالغة وتقدم فيه كلام نفيس ثم غسله بماء زمزم او الكوثر كما تقدم اي قلبه الشريف وملاه
حكمة وايمانا تمثيل لاستقرارهما فيه او انه تعالى جسم ذلك بقدرته وقد تقدم الكلام عليه
مفصلا في قصة الاسرا كما تظاهرت اي اشتهرت وقويت من قولهم ظاهره اذا اعانه به
اي بشق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وقد وقع مرارا كما تقدم اخبار المبدا اي الاحاديث
الصحيحة الواردة في ابتدا امره ونبوته فهو مصدر ميمي او اسم زمان او مكان والاول اظهر
ولا يشبه عليك بضم اوله وفتح ثانيه المعجم وفتح المشددة مبني للمجهول اي لا يشبه عليك
ويوقعك في شبهة وليس كقوله تعالى ولكن شبه لهم وهذه شبهة شرع في دفعها لايهامها
في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام ما يخالف ما قدمه في تنزيههم عن الشك في معرفة الله
وصفاته بقول ابراهيم اي بسبب قول الخليل عليه السلام لما جن عليه الليل في الكوكب اذ راه
طالعا والقمر اذ راه غاربا والشمس هذا ربي هذا اكبر الاية اي لا تقع في شبهة مما وقع لابراهيم عليه
الصلاة والسلام في اطلاقه على هولا الكواكب ربا وهو من كبار اولو العزم وذلك اشارة الى ما روي وهو
انه عليه الصلاة والسلام لما كان في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك
قال فمن رب ابي قالت اسكت فقالت لابيه الغلام الذي يحدثنا انه يغير دين اهل الارض هو
ابنك واخبرته بما قال فاتاه ابوه فقال له مثل ذلك فلطمه ثم قال لابويه اخرجاني من السرب فاخرجاه
فنظر ابلا وغيرها سارحة فقال لا بد لهذه من خالق يطعمها ويسقيها وتفكر في خلق السموات
والارض فقال الذي خلقني ورزقني هو ربي لا اله سواه ثم نظر الى كوكب طلع وهو المشتري او
الزهرة طالعة فقال هذا ربي الى اخر ما قصه الله عنه وهذا ما ذكره اهل الاخبار والى جواب
هذه الشبهة اشار المصنف بقوله فانه قد قيل ان هذا كان في سن الطفولية هو مصدر طفل
اذا كان طفلا اي ولدا صغيرا كما تقدم لكن الذي ذكره الراغب وغيره ممن يعتمد عليه من اهل اللغة
انه يقال طفل طفولة وطفالة اذا كانت الطفولية مصدرا لا تحتاج ليا النسبة التي تقيس بها
الجوامد مصادر فان مثله سماعي كالخصوصية كما فصله المرزوقي وغيره من ايمة اللغة الا
ان المصنف ثقة فلعله وقف عليه وابتدا النظر والاستدلال على وحدانية الله تعالى ووجوده
لقوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وقيل لزوم التكليف في ابتدا تميزه من
غير ثبات على ما قاله بل اراد الاستدلال على وجود صانع قديم لا يجري عليه تغير الا انه جواب
ضعيف لاقتضائه صدور شك منه في صغره ومثله لا يليق بمثله عليه الصلاة والسلام وكونه
تنبيها لابويه وقومه على خطائهم في عبادة غير الله تعالى جواب اخر فادخاله في الكلام هنا
غير مناسب للمنافاة لقوله وابتدا النظر الخ وذهب معظم الحذاق جمع حاذق وهو من له ذكا وفهم
ومعظم بمعنى اكثر من العلما والمفسرين اشارة الى ضعف ما قبله وانه لا يعتد بقايله الى انه عليه الصلاة
والسلام انما قال ذلك اي هذا ربي الخ مبكتا وفي نسخة مبكتا ويناسبها المعطوف الاتي لقومه
لانهم كانوا يعبدون الكواكب والتبكيت بالمثناة الفوقية والموحدة وكاف ومثناة تحتية ساكنة
واخره مثناة فوقية وهو اللوم والتقريع يقال بكته اذ عنفه واستقبله بما يكره او غلبه بحجة



وكل منهما صحيح هنا وفي الكشاف انه قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل وهو جواب اخر قريب
مما ذكر ومستدلا عليهم بالزام الحجة لان الظهور والاحتجاب تغير يوذن بالحدوث المنافي للالوهية فاراد
ارشادهم الى النظر بارخاء العنان حتى ينقادوا للحق من غير عناد وقيل معناه اي معنى قوله هذا ربي
هذا اكبر الاستفهام الانكاري بتقدير الهمزة كما بينه بقوله الوارد مورد الانكار الذي صدر
منه مصدر الانكار لا على طريق الشك ولا الاعتقاد ولا بعد فيه وان كان الاصل عدم التقدير والمراد
فهذا ربي اي لا يليق بمثله ان يكون ربا معبودا وقال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم وفي
نسخة قولهم اي حكاية لقول الخصم حتى يكر عليه بالابطال كما تقدم في كلام الكشاف كما قال الله
تعالى في اية اخرى اين شركاي فاضافهم لنفسه لما سالهم تهكما او عندكم اي كونهم شركاوه على
زعمهم وادعايهم كما في هذه الاية سماهم الله شركا باعتبار اعتقادهم الفاسد وقومه ان كانوا
يعبدون الكواكب فهو ظاهر وان كانوا يعبدون الاصنام فابطال الوهية الاجرام العلويه
النيرة يقتضي ابطال غيره بالطريق الاولى وفي شرح المواقف هذا الكلام صدر عن الخليل
عليه الصلاة والسلام قبل تمام النظر في معرفة الله وبينه وبين نبوته اذ لا يتصور
نبوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال او يختار انه لم يعتقده فيكون كذبا صادرا قبل
البعثة او هو على سبيل الفرض ارشاد القومه كما في برهان الخلف اي الكواكب لو كانت اربابا كما
يزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا وذلك باطل وفيه ما فيه ويدل على انه اي الخليل عليه الصلاة
والسلام لم يعبد شيا من ذلك من جنس الكواكب والاوثان ولا اشرك قط لاستغراق الازمنة
بالله عز وجل طرفة عين اي في اقل الازمنة وطرفة العين مقدار تحرك جفنها من اعلى لاسفل
ويكنى به عن غاية القلة وطرفة مصدر منصوب على الظرفية الزمانية ومثله كثير قول الله
فيما حكاه عنه اذ قال لابيه ازر وقومه ما تعبدون سايلا لهم مضيفا العبادة لهم قالوا
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين الاية ثم قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم واباوكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين يريد انهم اعدا العابدين لهم
لتضررهم بعبادتهم فوق ضرر اعدا اعدايهم وهو الشيطان فصوره الامر في نفسه تعريضا
لهم فانه انفع في النصح من التعريض واشعارا بانها نصيحة بدا بها بنفسه لتكون ادعى الى
القبول كما قاله البيضاوي وقوله الا رب العالمين استثنا منقطع والقول بان هذا لا يتم
لاحتمال انه بعد النبوة لا وجه له وفي المقام كلام يضيق عنه البيان هنا فحسبك ما فيه شفا
الصدور وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك فسلامته منه دليل على انه لم يعرض
له اصلا وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي باعدني وبني عن عبادتها فهذا يدل
على انه هو وذريته لم يصدر منهم شي من ذلك فان قلت فما معنى قوله اي قول ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بعد افول القمر لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فانه مما
يتوهم منه انه في شبهة ما قيل في الجواب انه اراد به الاستعانة بربه وقد استعجز
نفسه وعلم انه انما يهتدي بتوفيق الله له فقال لقومه ان لم يؤيدني بمعونته اي
يعوقني اكن مثلكم ايها القوم في ضلالكم وعبادتكم لغير الله وانما قال هذا وهو مهتد
بلا شك على معنى الاشفاق على قومه وترحما لهم والحذر اي الخوف من الله والاحتراز عما

عاصم فيه والا اي وان لم يحمل ما ذكره علي هذا لم يكن لذكره هنا فايدة فهو معصوم في الازل
قديما في قضا الله له بالسعادة وتطهير فطرته من الضلال وهذا السوال وارد علي ما قرره
من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن الريب والشبه وبعض الشراح هنا حاطب
ليل تركنا ماكثر به سواده فان قلت فما معني قوله تعالي في سورة ابراهيم وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فالعود يقتضي انهم كانوا علي دينهم و
كفرهم وهم معصومون من ذلك قبل البعثة وبعدها كما تقدم فالاية يشكل ظاهرها عليهم
ثم قال الله عز وجل بعد بالبنا علي الضم اي بعد قوله الذين كفروا ما ذكر وقيل بعد
قوله لنخرجنكم من ارضنا الاية وسياتي ما فيه عن الرسل اي حاكيا عنهم وما تقدم كان
محكيا عن قومهم لا عنهم والثاني اظهر في الاشكال لان قومهم يظنون انهم قبل البعثة
كانوا على دينهم واما الرسل فعلى يقين من خلاصهم فكيف يصح منهم ان يقرروا و
يردوا علي التقدير الثاني ان قوله تعالي قد افترينا علي الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد
اذ نجانا الله منها ليس بعد هذه الاية فان الاولي في سورة الاعراف وهذه في سورة
ابراهيم وكونها بعده في النزول يحتاج الي نقل وقيل انها بعدها في الجملة لان القصة
واحدة وهي قصة شعيب وليس المراد بالرسل جميعهم بل الجنس الصادق على الواحد
وقد وقع جوابا للكفرة فهو اقوي في الشبهة فانهم لا يقولون على انفسهم ما لم يتصفوا به
لانهم منزهون عن الكذب ومعني قد افترينا على الله التعجب اي ما كذبنا علي الله ومعني
نجانا الله منها عصمنا عن الميل اليها فضلا عن الدخول فيها وجواب الشرط مقدر يدل
عليه ... وهو ماض لفظا مستقبل معني لدخول حرف الشرط عليه تقديرا وقد مر بيانه
الحال اذا عرفت هذا فلا يشكل عليك لفظة العود بمعني الرجوع الي الكفر المقتضية لاتصافهم به
اولا وهم معصومون منه قبل البعثة وبعدها كما قررناه ولا فتشكل هي وانها تقتضي اي تستلزم
بحسب الدلالة انهم اي الرسل انما يعودون اي يرجعون لما كانوا فيه اي داخلون فيه و
متصفين به من ملتهم يعني الكفر لان الملة تطلق عليه كالدين فان هذه اللفظة اي لفظة العود
وردت كثيرا في كلام العرب الفصحا لغير ما ليس له اي لما لم يثبت له ابتدا اي قبل حاله التي
هو عليها ما بينا فيها بمعني الصيرورة وهو وجود الشي بعد ان لم يكن تقول صار لفلان
كذا وصار غنيا بعد فقره وفي المحصول ان ما صار اليه شرعا نسخ وقيل الصابي لذلك
انهم فادخلوا اليهم بطريق التغليب وهو باعتبار ظنهم وزعمهم او علي حد قولهم ضيق
فم الركية يجعل المتوهم كالمحقق وفيه كلام في شرح المفتاح وحواشيه كما جا في حديث
الجهنميين اي الحديث الذي في حق اهل جهنم المروي في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري
عادوا حمما بضم اوله وفتح ثانيه بزنة صرد اي سودا كالفحم جمع حممة واوله اذا دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله من كان في قلبه حبة خردل من ايمان فاخرجوه
فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل
السيل وعاد هنا بمعني صار ولم يكونوا اي الجهنميون قبل ذلك كذلك حمما ومثله اي مثل
الحديث في ان عاد بمعني صار وحدث وان لم يكن موجودا قبل قول الشاعر هو امية

ابن ابي

ابن ابي الصلت من قصيدة مدح بها سيف ابن ذي يزن ملك اليمن لما ظفر بالحبشة وقد غلبوا علي
ملكهم فغزاهم ونفاهم عن بلاده وذلك بعد مولد النبي صلي الله عليه وسلم بسنتين فاتته وفود
العرب تهنيه وفيهم قريش وعبد المطلب فانشده امية ابن الصلت قوله

لا يطلب الثار الا كابن ذي يزن • يتمم البحر للاعدا احوالا •
اتي هرقلا وقد شالت نعامته • فلم يجد عنده للنصر تنوالا •
ثم انتحي نحو كسري بعد تاسعة • من السنين تهين النفس والمالا •
حتي اتي ببني الاحرار يحملهم • تخالهم فوق متن الارض اجبالا •
الي ان قال فيها • فاشرب هنيا عليك التاج مرتفعا •
في راس غمدان دارا منك محلالا • واشرب هنيا فقد شالت نعامتهم •
واسبل اليوم من برديك اسبالا • تلك المكارم لا قعبان من لبن •
شيبا بما فعادا بعد ابوالا • وعارضها بعضهم بقصيدة منها في مدح الصوفية فقال •

لله تحت قباب العز طايفة • اخفاهم في ثياب الفقر اجلالا •
هم السلاطين في اثواب مسكنة • استعبدوا من ملوك الارض اقيالا •
غبر ملابسهم شم معاطسهم • جروا على فلك العليا اذيالا •
هذي المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بما فعادا بعد ابوالا •

والقصيدة الاولي بتمامها في ديوانه وفي كثير من الادب والتاريخ والسير باسانيد صحيحة
ولها قصة مشهورة وفيها البشارة ببعثته صلي الله عليه وسلم كما فصله وليس الشعر المشهور
منها كما توهمه من لا خبرة له بالادب واساليب كلام العرب وليس كما قيل لابي الصلت ولا
للاعشي ولا للنابغة ولا لعمر بن عبد العزيز وانما تمثل رضي الله عنه بهذا البيت فتوهم الحافظ
الحلبي انه له وهذا مثل في الفخر بمعالي الامور وعدم التنزل لسفسافها وشيبا يعني
خلطا ومزجا والقعب انا معروف يقول انك في معال وقصور عليه تشتغل بالجنود والسرور
تجود بالاموال لست كعرب البادية الذين جودهم سقي ضيفانهم لبنا بما مزج به يعود في
يومه بولا مراقا وجودك بمكارم واموال تبقي عند من انعمت عليه فشتان بينك وبين
غيرك فعاد هنا بمعني صار لانه لا يتصور انها كانت بولا قبل ذلك واليه بقوله وما كان
ما ذكر قبل ذلك كذلك اي بولا وهو ظاهر وانما اطلنا فيه لما في الشرح هنا من الخلط ثم
اورد سوالا اخر علي ما قرره من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال فان قلت
فما معني قوله ووجدك ضالا فهدي الخطاب له صلي الله عليه وسلم واصله فهداك فحذف
المفعول رعاية للفاصلة فانه يقتضي نسبته صلى الله عليه وسلم للضلال قبل البعثة و
الضلال شرعا اما بالكفر او بارتكاب المعاصي وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنهما وجوابه
قوله فليس هو من الضلال الذي هو الكفر فانه صلي الله عليه وسلم معصوم عن المعاصي
قبل النبوة وبعدها فضلا عن الكفر واذا كان كذلك فقيل معناها هنا وجدك ضالا عن
النبوة فهداك اليها لان الضلال معناه لغة العدول عن الصراط المستقيم وضده
الهداية فكل عدول ضلال سوا كان عمدا ام لا فمعناه غير مهتد لما سبق لك من

النبوة كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين كما ياتي قاله اي التفسير المذكور محمد بن جرير الطبري
وقد قدمنا ترجمته وقيل في معناه وتاويله وجدك بين اهل الضلال فعصمك عن ان تنتظم في
سلكهم وتعد منهم فصانك من ذلك اي الضلال وموافقة اهله فيه وهداك للايمان بالله و
معرفته اذ جعله فطرة لك ثم اودع فيك ما يرشدك له بعقلك السليم اي ارشدك له بالوحي
والي ارشادهم اي ارشاد من لم يكن مهتديا بالحق افعال من الرشد ضد الغي وهو قريب من الهداية
كما قاله الراغب وله اخر اليه اي الايمان والطريق المستقيم بتبليغ ما اوحي اليه ونحوه اي قريب
منه ومشابه له ونحوه نقل عن السدي رحمه الله وقد تقدمت ترجمته ونقل ذلك ايضا عن
غير واحد اي عن ناس كثيرين من اهل التفسير فعلى هذا الضلال بمعناه المشهور وليس
متصفا به ولكنه لكونه بين اهله اطلق عليه مجازا بعلاقة المجاورة وليس من قبيل قولهم بنوا فلان
قتلوا قتيلا كما لا يخفي ولم يبين وجهه الشراح هنا وقيل معناها المراد ضالا عن شرايعك التي
اوحاها الله سبحانه وتعالي اليك اي لا تعرفها قبل ان اوحي اليك فالضلال بمعني الغفلة وقد
ورد بهذا المعني كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخري كما قيل له صلي الله عليه وسلم
بعد ما اوحي اليه ولا تكن من الغافلين وياتي ايضا انه بمعني النسيان واستدل له بهذه الاية
ومثله قبل البلاغ ليس بنقص كذا قيل فهداك اليها وذلك الي ما لا تعرفه وانت طالب له
فعلمك ما لم تكن تعلم وقوله والضلال ها هنا اي في هذه الاية على هذا القول التحير اي الوقوع
في الحيرة حتى لا يدري اين يذهب وما يفعل حيرة تمت فاي فتي ما دام عرفا فلم يجر لا ينا سبه
فانه ليس الغافل والناسي حيرة فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة كما صرح به ومن لم يعرف
شيا وطلبه تحير فتدبر ولهذا كان صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي عليه يخلو اي يختلي و
يعتزل الناس بغار حرا بالصرف وعدمه اسم جبل كما تقدم في طلب ما يتوجه به الي ربه اي
سبب تصفية باطنه واعمال فكره في وسيلة توصله الي الله ويتشرع براي يتخذه شريعة
وعبادة تقربه لربه وفي نسخة بشرع بلا تا بضم اوله وكسر ثالثه وشينه معجمة وقيل انه
بسين مهملة من الاسراع اي في اصل المصنف وقيل الرواية الصحيحة في الاصول الاول
وهو الاظهر ولم يزل صلي الله عليه وسلم يفعل ذلك حتي هداه الله ودله دلالة موصلة الي الاسلام
والدين الحق بما جاءه عن الله كما تبين في بدو الوحي قال اي حكي كما في نسخة معناه الامام القشيري
الذي تقدمت ترجمته يعني انه صلي الله عليه وسلم كان موحدا في اول امره طالبا لاتمام النعمة عليه
بهدايته لما يرضيه ويكمله بمن عليه بذلك وقيل معني ضالا لا يعرف الحق اي الدين الحق لانه
لا يعرف الا بالوحي فهداك اليه بما اوحاه اليه وهذا في المعني مثل قوله عز وجل وعلمك ما لم تكن
تعلم من الشرع واحكامه او من خفيات واسرار الله التي لم يقف عليها ومعني وعلمك ما لم تكن
تعلم ما لم يكن في قوتك وقدرتك علمه ولذا عدل عما لم تعلم وهو احصر واظهر واما كونه لغوا
لان كل احد انما يعلم ما لم يعلم اذ تعليم ما يعلم تحصيل الحاصل ولذا قال السبكي في عروس الا
فراح وغيره ان قوله علم الانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم فليس بشي لانه للامتنان
او بتاويل ما لم يكن من شانك علمه والوقوف عليه ومر لهذا تتمة عن بعض حواشي المطول
قاله علي بن عيسي الامام في العربية والكلام شارح الكتاب المعروف بالرماني وقد تقدمت



ترجمته قال ابن عباس في تفسير هذه الاية لم يكن اي من شانه وصفته ضلالة معصية اي
ليس الضال هنا بمعني مرتكب المعاصي لعصمة الله له فالضلال مؤول ومفسر بما مر وقيل معني
هدي هنا اي بين امرك للناس بالبراهين والادلة القاطعة لعرق الشبه فيك فيما جيت به حتي صرت
لا تخفي علي احد والبرهان الدليل اليقيني ومن تفسيره الهداية علم معني ضالا وانه وجدك
خفيا وكنزا مخفيا لم يعرفه الناس ولم يطلعوا علي شانه وعلو قدره فاظهره حتي ذاع وشاع وملا
الافكار والاسماع فتقديره مفعوله علي هذا هدي الناس كلهم وهدي العقول وقيل معناه وجدك
ضالا بين مكة والمدينة فهداك الي المدينة بان جعلها دار هجرتك ومثواك فالمراد انه بعد البعثة
ودعوة الناس لدينه مع ما كان عليه قومه في القيام عليه صلى الله عليه وسلم واذيته وهجرة بعض
المسلمين للحبشة كان في حيرة مترددا في الاقامة بمكة والهجرة للمدينة يرجو ان يوذن له في الهجرة
اليها حتي اذن الله له في ذلك كما فصل في السير وقيل المعني وجدك قايما باعبا اعباء الرسالة
وتبليغها وهو عالم بذلك قبل وقوعه ولكن هو تمثيل وتنوير بامره ومحبة الله فكانه امر مطلوب
لعظيم عثر عليه كما يقال العلم ضالة المومن فهديك ضالا بارشادك له فضالا مفعول لهدي
تقدم عليه لرعاية الفاصلة وليس صفة له حتي يتوجه السوال وهو وجه متكلف عهدته علي
قايله لا ناقله وعن جعفر بن محمد هو جعفر الصادق الذي تقدم ومحمد هو الباقر بن زين العابدين
كما تقدم فقال جعفر معناه ووجدك ضالا عن محبتي لك اي لم يظهر لك اني اتخذتك حبيبا
لي متهما عندي في الازل اي في القدم قبل خلقك اي لا تعرفها هو معني ضالا فمننت عليك بمعرفتي
اي النعمة وتفضلت لا في احبك وهو تفسير لقوله فهدي فعلى هذا لا يتوهم فيه نقص لان معناها
ليس احد اكرم علي منك تمال في الجمل الازل القدم واصله انهم قالوا للقديم لم يزل ثم نسبوا اليه باختصا
فقالوا يزلي ثم ابدلوا الياء همزة فهو من النحت عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق لضيق
القلوب عن تقديره وهي كلمة محدثة وقرا الحسن بن علي ابن ابي طالب رضى الله عنهما ووجدك
ضالا بالرفع فالضلالة صفة لغيره على هذه القراة الشاذة فلا يرد السوال فهدي فهو على هذا
لازم اي اهتدي بك لسعادة الدارين فهداه الله بك وجوز ايضا على القراة المشهورة ان يكون
فاعل وجد ضمير الواحد المفهوم منه وضالا من هذا الضمير وهو بعيد وقال ابن عطا في تفسير
الاية ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي فهداك بانوار هدايته وعنايته ولما كان هذا خلاف
المشهور في اللغة بينه بقوله والضال ورد بمعني المحب كما قال الله تعالي انك لفي ضلالك
القديم هو من كلام اخوة يوسف عليهم الصلاة والسلام لابيهم حكاه الله عنهم اي فارادوا انك
علي محبتك القديمة ليوسف لا تنساه وهذا منقول عن قتادة وسفيان وقيل ارادوا يضلاله
خطوه وقيل جنونه من حب يوسف عليه الصلاة والسلام كما قاله الحسن ولم يريدوا اي لم
يقصدوا اولاد يعقوب ههنا اي فيما حكي عنهم في هذه الاية ضلالا له في الدين بما يعتقدوا خطاه في
دينه باعتقادها يخالفه لو اصراره علي ما ينافيه اذ لو قالوا ذلك معتقدين مثله في نبي الله الذي
عصمه الله عن الخطا في دينه علما وعملا لكفروا في اختراعهم على نبي الله ونسبته لما لا يليق به
وتحقيره ومثله كفر في الشرع فلذا فسر الضلال بالمحبة ومثله اي مثل كون الضلال بمعنى المحبة
في هذه الاية انا لنراها في ضلال مبين هو في حق زليخا وقد شغفها حب يوسف عليه الصلاة

والسلام اي فان المناسب للمقام انه بمعنى محبة بينة اي ظاهرة مكشوفة لافتضاحها عند هذا اي
ابن عطا الذي فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الاشارة موضع الضمير لتميزه اكمل تميز وفي بعض
النسخ ومثله عند هذا الخ وقال الجنيد في تاويل هذه الاية وهو ابو القاسم ابن محمد الزاهد العابد شيخ
وقته وشيخ وحده واصله من نهاوند ونشا بالعراق وتفقه باخذه عن الثوري رحمه الله وسفيان
واخذ الطريق عن السري السقطي والمحاسبي وتوفي سبع وتسعين وماتين وهو من فقها الشافعية
كما في طبقات السبكي ودفن بالشونيزية عند خاله السري وجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك من
القران تفسيرا لقوله ضالا فهداك لبيانه باظهاره وبيان ما خفي من معانيه في حال تبليغه لامته
كقوله وانزلنا الذكر الاية المراد بالذكر القران لما ذكر من التذكير والموعظة لتبين للناس ما نزل اليهم
مما خفي عليهم فالضلال التحير فيما شق عليه في ابتدا امره ومثله لا ضير فيه وقيل معناه وجدك ضالا
بمعنى انك في خفا حالك بين الناس كمن ضل فتاه وفارق قومه حتى خفي امره عنهم فهو استعارة
وعبارة عن انك لم يعرفك احد من الناس ولم يعرف اتصافك بالنبوة حتى اظهرك الله تهدي بك
السعدا اي من اسعده الله بمعرفتك واتباعك والايمان بك وفي الاية وجوه كثيرة منها انه بمعناه
الحقيقي لانه صلى الله عليه وسلم وهو طفل ضل في شعاب مكة فراه ابو جهل لعنه الله ورده لجده عبد
المطلب كما رواه ابن عباس وعن ابن جبير انه خرج مع ابو طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام ناقته
وعدل به عن الطريق في ليلة ظلما فجا جبريل عليه الصلاة والسلام ونفخ ابليس نفخة رماه بها الي
الهند ورده صلى الله عليه وسلم الي القافلة فمن الله عليه بذلك وعن كعب مرضعته حليمة لما اتت به
لترده لعبد المطلب جلست لتصلح ثيابها فلم تره وسمعت هدة شديدة فقالت اين الصبي فقالوا لم
نره فصاحت وامحمداه فرات ابليس لعنه الله على هيئة شيخ متكئ على عصا وقال اذهبي لهبل
يرده عليك ثم جا وقبل راس الصنم وقال له رد عليها ابن السعدية عليها فتساقطت الاصنام وقالت
له اليك عنا فارتعد وقال لها لابنك رب يحميه فاطلبيه فطلبته في جماعة من قريش فيهم عبد المطلب
فتضرع الي الله قائلا في ذلك يارب رد ولدي محمدا فاردده لي واتخذ عندي يدا فتمثل قوي كلهم
نبداء فسمعوا منادي يقول لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه وها هو بتهامة عند شجرة يلعب بورقها
فوجدوها عندها يلعب بورقها وقيل المعنى وجدك ضالا عن طريق المعراج فهداك له ولا اعلم
احدا من المفسرين قال فيها في تفسير اية ووجدك ضالا فهدي ان معناها ضالا عن الايمان
لانه صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكفر وكل ما ينفر عنهم
القلوب وفي الكشاف من قال انه صلى الله عليه وسلم كان على امر قومه اربعين سنة ان اراد خلوه
عن الامور السمعية فنعم وان اراد انه على كفرهم ودينهم فمعاذ الله فانه صلى الله عليه وسلم وساير
الانبيا معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكباير والصغاير الشانية فما بالك بالكفر والجهل بالصانع ما كان
لنا ان نشرك بالله من شي وكفي نقيصة عند الكفار ان يسبق منه كفر ان نبي وما نقل عن الكلبي والسدي
من ان الاية على ظاهرها ومعناها وجدك كافرا في قوم كفار مخالف للاجماع وبعيد عن الادراك ان
ينسب صلى الله عليه وسلم الي الشرك وهذه الرواية الشاذة بل الفاسدة ردد الزمخشري فيما قاله
والعجب ممن نقل هذه المقالة وقال لا وجه لترديده مع حملها على الشق الثاني وكذلك اي مثل
اية ووجدك ضالا فهدي وتاويلها قوله تعالي في قصة موسي صلى الله عليه وسلم في قوله



تعالي عنه قال فعلتها اذا وانا من الضالين وقرا ابن مسعود من الجاهلين اي ومعناه من المخطيين الفاعلين
شيا بغير قصد وتعمد لقتل النفس التي قتلها اوالذاهبين الي ما يفضي اليه الوكز فقصد من التاديب و
هذا معني جايز قبل النبوة فلا يتوهم من هذه الاية ان فيها نقيصة لموسي عليه الصلاة والسلام لان الضلال
بمعنى الخطا وضمير فعلتها للفعلة التي فعلها وهي قتله قبطيا من اتباع فرعون بمصر قبل نبوته وبخه
فرعون عليها لما دعاه وعدد نعمه عليه بقوله الم نربك فينا وليدا الي قوله وفعلت فعلتك التي
فعلت وانت من الكافرين فاجابه بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين فوصف نفسه بالضلال وهو
معصوم منه فاجاب بان الضلال بمعنى الخطا وعدم القصد لقتله وانما اراد دفعه فوكزه فمات
من وكزه ومثله لا ضير فيه لانه خطا معفو عنه وياتي الكلام على ذلك ايضا قاله اي قال هذا
التفسير لهذه الاية ابن عرفة وهو الحسن العبدي المودب المحدث الثقة الذي روي عنه الترمذي
وغيره وهو معمر عاش مائة وسبع اوعشر وتوفي سنة سبع وخمسين وماتين وهو المراد عند الحافظ
الحلبي وغيره لا ابن عرفة الذي هو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وقال التلمساني
انه المراد هنا وفيه نظر وقال الازهري ابو منصور محمد بن احمد امام اهل اللغة صاحب التهذيب
توفي سنة سبعين وثلاث مائة معناه اي معنى من الضالين في الاية من الناسين وعروض
النسيان للانبيا عليهم الصلاة والسلام جايز وهو تكذيب لفرعون في قوله وفعلت فعلتك التي
فعلت وانت الكافرين والمراد به عدم القصد اذ القتل لا يكون الا لمهم الا ان يريد نسيانه انه
من القبط وجند فرعون وهو الظاهر لقوله وقد قيل ذلك اي ان الضلال بمعنى النسيان في قوله
عز وجل في حق نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم ووجدك ضالا اي ناسيا فهدي اي فهداك
وذكرك كما قال ان تضل احداهما اي تنسي احدي المراتين ما شهدت به فتذكرها الاخري
ما نسيته ثم اورد اية اخري تخالف ما قرره من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن
الشرك وكل ما ينفر كالجهل فقال فان قلت فما معنى قوله عز وجل لنبينا صلى الله عليه وسلم
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ووجه السوال انه نفي
عنه صلى الله عليه وسلم معرفته بالقران المنزل عليه وبالايمان والاول صحيح لان عدم معرفته بالقران
قبل الوحي امر مقرر والمشكل انما هو الثاني لانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يكن مومنا قبله
وهو معصوم عن الكفر قبل النبوة وبعدها فلذا قيل ان المراد به الايمان بما يجب الايمان به من
احكام الشريعة لا مجرد التوحيد والتصديق والكل ينتفي بانتفا جزيه ولا حاجة لما تكلفه
بعضهم من ان الايمان المراد به ما ذهب اليه المحدثون وهو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل
بالجوارح ومجموعه لم يكن معلوما له صلى الله عليه وسلم قبل الوحي فالجواب عما ذكر في هذه الاية ان
السمرقندي هو الامام ابو الليث رحمه الله وقد تقدمت ترجمته قال معناه اي ما ذكر في هذه الاية
ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران اي لا تعرف قراته ولا دراسته ولا كيف تدعو الخلق
الي الايمان وقيل انه بعيد غاية البعد فان قدر مثله في النظم فلا قرينة تدل عليه وقد
يقال تعريف الايمان عهدي والمراد به ايمان امته اي لا تدري كيف يومن قومك وباي طريق
يدخلون في الايمان وملة الاسلام وهو بدعوته له وستسمع بيانه قريبا وقال بكر القاضي
تقدمت ترجمته نحوه اي نحو ما قاله السمرقندي مما هو قريب منه قال اي بكر لا السمرقندي

كما قيل و يقول هو قوله بتوحيده و الايمان مصدر بمعنى المفعول اي ما يجب الايمان به الذي هو الفرايض
والاحكام الشرعيه التي كلف بها علما وعملا مما لا بد منه فاك اي بكى فكان صلى الله عليه وسلم قبل
اي قبل نزول الوحي ومجي الملايكة مومنا اي مصدقا بتوحيده وانه لا اله الا هو ثم نزلت الفرايض
التي لم يكن يدريها قبل نزولها اي قبل نزولها وقيل بعثته فزاد بالتكليف اي بسبب ما كلفه
الله من الفرايض ايمانا وهو اي ما قاله السمرقندي و ابو بكر احسن وجوهه اي احسن
ما وجهت به هذه الاية واحسن تفاسيرها لانه تعالى لم يرد انه صلى الله عليه وسلم
لا يدري وانه لا يعرف الايمان لانه لو كان كذلك لقال ما كنت تدري الكتاب والايمان فلما
اتي بما الاستفهامية كان معناه انه لم يدر حال الكتاب وحال الايمان وحال الكتاب تلاوته
وحفظه وهو اي لا يعرفه وحال الايمان لم يرد به ايمان النبي صلى الله عليه وسلم بالله وهو
مجبول عليه مستحق له من ابتدا خلقه الى آخره فالمراد به ايمان غيره من امته وهو انما يعرف
ايمانهم المضمر في قلوبهم الا اذا دعاهم فاجابوه وطابق لسانهم جنانهم فهذا تفسير
له بلازمه وهو وجه دقيق كما اشار اليه المصنف ومن لم يقف على مراده قال على هذا الا
يمان في هذه الاية معناها التصديق والاقرار والعمل والتصديق بما جا به محمد صلى الله
عليه وسلم هو معناه الحقيقي شرعا وما عداه غيره اخل فيه الا على قول واما تفسيره بدعوة
الخلق ومعرفتها فلم يقله احد فكيف يكون ما ذكره وجها حسنا ولا دلالة للفظ عليه بوجه
من الوجوه والمراد ما قدمناه وقيل معناه ما كنت تعرف الكتاب قبل نزوله عليك ولا الايمان
بالفرايض والاعمال التفصيليه قبل مجي الكتاب الذي هو تبيان لكل شي وهذا وجه اخر غير ما
ذكره المصنف رحمه الله ومنهم من نزل عليه كلام المصنف فخلط وخبط فان قلت اذا كان
صلى الله عليه وسلم عالما بالله وصفاته فما معنى قوله تعالى له وان كنت من قبله لمن الغافلين
فوصفه بالغفلة وان كان عن ايات الله قبل الوحي فاما قررته اولا ورده بقوله فاعلم انه
اي ما ذكر من وصفه بالغفلة ليس بمعنى الغفلة التي في قوله تعالى والذين هم عن اياتنا غافلون
فان الغفلة في هذه الاية غفلة عن العلم بالله وصفاته واول الاية ان الذين لا يرجون
لقانا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اوليك ماواهم النار
بما كانوا يكسبون وهو صلى الله عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة المذكورة ما حكي ابو عبيد
الهروي امام اهل اللغة ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف مع ابيه واخوته فانه
صريح قوله نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله
لمن الغافلين اذ لم يعلمها الا بوحينا قبل ما قصه الله عليه والغفلة عن مثله مما لا يعلم الا بالنقل
لا نقص فيه وهذا اظهر من ان يذكر فالفرق بين الغفلتين ظاهر وفي التعبير بالغفلة هنا
اشارة الى شدة استعداده للعلم بما لم يعلم حتى كانه عالم به ونسيه وكذلك اي مما ذكر
مما يوهم ما لا يليق بعصمته قبل النبوة الحديث الذي يرويه ابو يعلي الموصلي في مسنده وعثمان
ابن ابي شيبة وهو من المحدثين الا انه ضعيف على ما ياتي لانه نسب اليه اوهام بسنده
عن جابر كما قال ابو يعلي حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي
عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم



قد كان يشهد اي يحضر مع المشركين بمكة في صغره مشاهدهم اي محال اجتماعهم عند اصنامهم وهذا
هو محل الانكار من هذا الحديث فانه لم ينقل عنه الا في رواية ذكرها السهيلي وقال انها
مرة واحدة على ما فيها وكان ذلك بالحاح عليه من عمه ابي طالب ثم لم يعد لها فسمع ملكين خلفه
كانا موكلين به يحفظانه احدهما اي احد الملكين يقول لصاحبه اذهب حتى نقوم خلفه نحفظه
فقال الاخر كيف نقوم خلفه واقرب منه وعهده مبتدا خبره محذوف اي قريب والعهد بمعنى
الزمان كقولهم في عهد خلافة فلان باستلام الاصنام وفي الزاهر لابن الانباري الاستلام
افتعال من السلمة وهي الحجر ومعناه مس الحجر اوهو استفعال من اللامة وهي السلاح اي حصن
نفسه به وحلف وعن الفرا اسلمت الحجر واستلمته بالهمز انتهى ولم يقف الدماميني في
حاشية البخاري على هذا فذكره بطريق البحث من عنده وفي كشف الكشاف انه ماخوذ من
عين لا من مصدر وفيه ضرورة تقديرية وهو افتعال للاتخاذ والاختصاص اي اتخذ سلمة وحجرا
لنفسه يعظمه بالاشارة اليه بيده ومسه ثم عم لكل تقبيل فلم يشهدهم اي لم يشهد المشركين
في مشاهدهم بعد اي بعد ما سمع من الملكين ما قالاه وهذا الحديث مشكل لما تقرر من انه لم يكن
على شي مما كان عليه المشركون من ولادته الى وفاته صلى الله عليه وسلم ورده المصنف رحمه الله
بقوله فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا اي انكارا شديدا ولم يقل بصحته واصل الجد
ضد الهزل استعير لما ذكر وقال هو موضوع وكذب لم يثبت والثابت خلافه او شبيه بالموضوع
على زنة فعيل يعني به انه يشبه الموضوع لشدة ضعفه وليس من الفضايل حتى يغتفر
روايته وحرف بعضهم شبيه بتشبيه تفعيل منه وروي يشبه مضارع مجهول مشدد اليا وقال
الدارقطني ان عثمان وهم بوزن غلط ومعناه ويقال وهم واوهم بمعنى غلط ايضا في اسناده والحديث
بالجملة اي اجمالا منكر غير متفق على اسناده اي روايته فلا يلتفت اليه اي لا يعتبر بل ينبغي
تركه وعدم روايته اصلا لثبوت خلافه كما سيبينه المصنف وقال انه من انكر على عثمان
وقد انكر عليه احاديث اخر رواها مع ان الشيخين رويا عنه بعض الاحاديث وعثمان هذا
هو عثمان بن محمد ابن ابي شيبة ابو الحسن العبسي الكوفي الحافظ توفي في سنة تسع وثلاثين
وماتين وقد ضعفوه الا ان ابن معين قال انه ثقة مامون والسعيد من عدت غلطاته ثم
اشار الى رده بعد ما رد سنده وبين الوهم فيه فقال والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم
خلافه اي ما يخالفه معنى عند اهل العلم بالحديث وباحواله صلى الله عليه وسلم من قوله
صلى الله عليه وسلم بغضت بالتشديد والبنا للمجهول الي الاصنام اي جعلني الله مجبولا على
عدم حبها وهو يقتضي ظاهرا انه لم يشهد مشاهدتها ولم يوافق قومه في امرها ومن
قوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن حاضنته صلى الله عليه وسلم وهي ام اسامة و
اسمها بركة وهي صحابية وترجمتها مشهورة وحديثها هذا رواه ابن سعد عن ابن عباس
عنها حين كلمه عمه ابو طالب واله في حضور بعض اعيادهم وكان قال له صلى الله عليه وسلم
يا بني لم تشهد مع قومك مشاهدهم عند اصنامهم يريد بذلك ان يولف بينه وبينهم باظهاره
لموافقته لما هم عليه لما راي اجتنابه لهم ولاصنامهم وعزموا عليه اي الحوا واقسموا عليه
فيه اي في شان الحضور معهم يقال عزم عليه اذا اقسم وهو قسم استعطاف وطلب

وضمير عزموا لاهل بيته لاخبارهم ابا طالب بانه لايريد ذلك واليه اشار بقوله بعد ظهور
كراهيته لذلك اي لحضور مشاهدهم فخرج صلى الله عليه وسلم معهم اي مع اهل بيته وقومه الي اعيادهم
ومجامعهم ورجع من عندهم مرعوبا اي ظاهرعليه اثار الرعب والخوف وفي نسخة منقولة من الاصل
فقال الغا نصيحة اي فساله عمه عن سبب رعبه فقال كلما دنوت اي قربت منها لامسها بيدي
من صنم بدل من قوله منها معمول له تمثل اي ظهر لي شخص وهو ملك موكل بحفظه صلى الله عليه
وسلم ظهر له علي مقال رجل ابيض طويل يصيح بي وراك بالنصب على انه ظرف جعل اسم فعل
اي ارجع لا تمسه اي لا تمس صنمها تمايدك كما يفعلون وهذا سبب رعبه صلى الله عليه وسلم لانه
كان قبل بعثته وانسه بالملايكة الكرام عليهم الصلاة والسلام فلم يشهد اي لم يحضر صلي الله
عليه وسلم بعد مبني علي الضم اي بعد ما راي ذلك الملك الموكل بحفظه عيدا لهم يجتمعون فيه عند
اصنامهم وهذا مناف لقوله انه كان يشهد مشاهدهم المقتضي لوقوع ذلك منه باختياره مرارا
فان كان تقتضي تكررما بعدها كقولهم كان حاتم يكرم الضيف وهذا الحديث تقدمت الاشارة
اليه في الاسرا حتى نفي البراق وهو ضعيف ايضا وقوله في قصة بحيرا الراهب بفتح اليا والمد
والقصر وقصته معروفة حين سافر صلى الله عليه وسلم الي الشام مع عمه ابي طالب ومر بصومعة
بحيرا وراي السحاب فظله والشجرة التي نزل صلى الله عليه وسلم تحتها تميل اليه لتظله وقصته
مشهورة حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم اي اقسم عليه او طلب منه ان يحلف باللات والعزي
اسم صنمين معروفين اذ لقيه بالشام اي قريبا منها او بارضها واقليمها في سفرته مع عمه ابي طالب
لما استصحبه معه صغيرا لانه كان لا يفارقه سفرا ولا حضرا وهو صبي صغير وراي بحيرا عند
قدومه عليه فيه صلى الله عليه وسلم علامات النبوة كتظليل الغمامة له وميل الشجرة لجانبه دنو وله
صلى الله عليه وسلم في منزل كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام ينزلون فيه كما فصل في قصته
وارهاصات قبل النبوة فاختبره بذلك وفي نسخة فاخبره اي اخبر بحيرا ابا طالب بذلك اي بعلامات
النبوة التي شاهدها فيه فقال له اي لبحيرا النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني اصله كما في نسخة لا
تسالني فخفف بحذف الهمزة بعد نقل حركتها اي لا تقسم علي بهما لما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام
فو الله اقسم صلى الله عليه وسلم بالله ارشادا لهم له وبيانا لما حقه ان يقسم به وتاكيد القوله ما
ابغضت شيا وكرهته قط بغضهما اي كبغضي لهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك
عنه فقال له صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم سل عما بدا لك اي عن كل شي خطر ببالك وقد
تقدم الكلام علي هذا التركيب واعلم ان قصته صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب رواها
ابن سعد في طبقاته وابن سيد الناس في سيرته وحاصلها بيانا لما مر ان قريشا كانوا
يجتمعون في كل سنة بمحل وراينبع يسمي بواه بضم اليا او فتحها وواو مفتوحة والف وها اسم
هضبة فيها اصنام لهم عيد فيه في كل سنة فقال ابو طالب وعماته له صلى الله عليه وسلم
اذهب معنا لعيدنا فابي فقال له ابو طالب انا نراك مخالفنا في امر الهتنا ونحن نخاف عليك
من ذلك والحوا عليه حتى غضب ابو طالب فلم يزالوا به صلى الله عليه وسلم حتى ذهب معهم
وبينما هو معهم ثمة غاب عنهم ما شا الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقالوا له ما دهاك فقال اخشي
ان يكون بي لمم فقالوا له ما كان الله ليبتليك بالشيطان مع ما فيك من خصال الخير فما رايت

قال

قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل ابيض طويل ينادي وراك يا محمد لا تمسه ثم ما عاد
صلى الله عليه وسلم الي عيد لهم حتي نبي واما قصة بحيرا المذكورة ايضا في السير وقد عرفت
محصلها وكذلك اي مثل ما ذكر في الدلالة على خلاف ما رواه ابن ابي شيبة او مثل ما تقدم
من نزاهته صلى الله عليه وسلم عما كان عليه اهل الجاهلية المعروفة من سيرته عليه الصلاة والسلام
واحواله المروية عنه في السير وتوفيق الله له بهدايته وخلوص طويته من ابتدا خلقه الي
وفاته والمعروف مبتدا خبره قوله انه كان قبل نبوته بفتح همزة انه وقوله كذلك مبتدا
خبره الجملة التي بعده او انه مبتدا موخر وكذلك خبر مقدم والمعروف بدل من اسم الاشارة
يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان صلى الله عليه وسلم اذا حج يقف بعرفة اسم مكان
معروف يقف به الحاج ويسمي عرفات ايضا ويقال للمعرف كما قال ابن دريد في مقصورته ثم
الي التعريف يقرو مجتنا موافقا بين الال فالنقا واصله الوقوف بعرفة وعرفة علم منقول
من جمع عارف سمي به لتعارف ادم وحوا فيه وقيل ان عرفة اسم مولد ويرده حديث الحج عرفة
وقيل عرفات اسم المكان وعرفة اسم يوم الاجتماع وفيه كلام ليس هذا محله لانه اي عرفة كان
موقف ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فهداه الله لاتباع شريعته ومخالفة الجاهلية
فيما كانوا عليه وكانت قريش تقف بمزدلفة لانها من الحرم وساير العرب تقف بعرفات وهي
خارجة عن الحرم فخالفهم صلى الله عليه وسلم في ذلك كما في صحيح البخاري وفي هذا نزل ثم
افيضوا من حيث افاض الناس الاية **فصل** قال القاضي ابو الفضل هو كنية المولف عياض
رحمه الله تعالي قد بان اي ظهر واتضح بما قدمناه في هذا الباب عقود الانبيا عليهم الصلاة
والسلام جمع عقد وهو الحزم والتصميم مستعار من العقد وهو جمع الاطراف في التوحيد اي
اعتقاد وحدانيته تعالي وعدم الشرك والايمان اي التصديق بكل ما يجب الايمان به والوحي
النازل عليه من الله وعصمتهم في ذلك اي حفظهم عن اعتقاد خلاف ذلك المذكور كله علي ما بينا
في الفصل الذي قبل هذا فاما ما عدا هذا الباب اي غير ما ذكر من التوحيد والايمان والوحي
وعصمتهم فيه من عقود قلوبهم اي جزمها وهو بيان لما عدا فجماعها بكسر الميم بمعني جميع ومجتمع
والمراد جملتها وما يجمعها اي جملة عقود قلوبهم في غيرها انها اي في قلوبهم كلها مملوة علما ويقينا
نصب علي التمييز والمراد بما عداها ما لا بد من علمه كاحوال الاخرة والبرزخ والملايكة علي الجملة
اي هذا حالها اجمالا لا تفصيلا لانه لا يحصي لكثرته وانها قد احتوت اي اشتملت وجمعت وقوله
من المعرفة والعلم بيان لما تقدم عليه بنا علي جواز تقدم من البيانية علي مبينها كما ذهب اليه بعض
النحاة ومن منعه يقدر له مبينا بمثابته ما في والفرق بين المعرفة والعلم ان الاولي تتعلق بالجزييات
والعلم بغيرها او بما يسبقه جهل ولذا قيل انه لا يطلق على علم الله معرفة الا ان ابن جماعة اعترض
عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه وقد بيناه في غير هذا المحل بامور الدين والدنيا جزيياتها
وكلياتها ما لا شي فوقه اي يزيد عليه ويفضله وفوق ضد تحت ويكون في المكان والزمان والجسم
والعدد ونحوه فاستعيرت لما ذكر كما قاله الراغب ومن طالع الاخبار اي اطلع علي ما كتبها والمطالعة
تختص عرفا بالنظر في الكتب وقراتها واعتني اي اهتم واشتغل بالحديث النبوي رواية ودراية
وتامل اي فكر ودقق النظر واصله تفصل من الاصل استعير لما ذكر ما قلناه فيما تقدم وجده

محققا كما قلناه وقد قدمنا منه اي من الامور المتعلقة بعقد قلوب الانبيا في كل ما ذكر في حق
نبينا صلي الله عليه وسلم ويعلم في الباب الرابع فيما اظهره الله علي يديه من المعجزات وشرفه به
الخصايص والكرامات في القسم الاول اول قسم من هذا الكتاب ماينبه علي ما وراه اي مع ما ذكر
بعده في هذا الكتاب فعلي بمعني مع او بحو باذالك عليه الاان احوالهم في هذه المعارف تختلف
استثنا منقطع كالاستدراك علي ما قبله اي لكن احوالهم مختلفة فبعضهم له مرتبة فيها اعلي مما
عداه كنبينا صلي الله عليه وسلم فالتفاوت لاضرر فيه وكال الباقلاني يجوز عقلا عدم معرفة
النبي ببعض شرايع من قبله وعدم معرفته ببعض الفروع الفقهية التي فرعها الفقها لكن اذا
سيل عنها لابد ان يعرفها وكذا علمه باللغات بشرط ان لايخل بالتوجيه كما قيل وفيه نظر لايخفي
فاما ما يتعلق منها اي من العلوم المفهومة من السياق لا بالعقود باموار الدنيا كامر المعاش
واحوال الناس فلا يشترط باليا التحتية مبني للمفعول ونايب فاعله العصمة في قوله في حق
الانبيا العصمة من عدم معرفتهم ببعضها ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل ونصب العصمة علي
المفعولية والضمير فيه للعلما واجاد في قوله لبعضها لان عدم معرفتها بالكلية ينافي شدة
فطنتهم وسلامة عقولهم والمراد ما لاتعلق له بالدين اصلا فيجوز عدم معرفتهم بذلك اذ اعتقادها
علي خلاف ما هي عليه كقصة تابير النخل وسياتي ورجوعه صلي الله عليه وسلم لراي الحباب بن
المنذر في بدر والمراد بالاعتقاد ما يشمل الظن الجازم منه ولا وصم بفتح الواو وسكون الصاد
المهملة اي لاعيب ولا نقص بتقصيرعليهم اي عايد علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه اي
في عدم معرفته وبين علته بقوله اذ هممهم جمع همة وهي العزيمة من هم بالامر اذا عزم عليه
متعلقة اي مشغولة باموار الاخرة وانبايها جمع نبا وهو الخبر وعبر به لانها انما تعلم بالوحي واخبار
الله لهم بها وامر الشريعة وقوانينها وهو لفظ رومي معرب وامور الدنيا تضادها اي تخالفها
فالاشتغال بها لايليق بعلو هممهم بخلاف غيرهم من اهل الدنيا اي غير الانبيا من الناس
الذين يعلمون بدل من اهل الدنيا تلويحا لان علمهم لايعتد به لانهم انما يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا ففيه اشارة الي بلادتهم وانهم انما يعلمون زخارفها به لدار الغرور من صالح
الاعمال وتنكير ظاهرا اشارة الي انه متاع قليل وهم عن الاخرة هم غافلون عنها لايخطر ببالهم
تدارك ما يلزمهم منها كالانعام وهم الثانية تكرير للاولي وغافلون خبرها او مبتدا خبره
غافلون والجملة خبر الاولي وعلي كل حال ففيه تاكيد لغفلتهم وهو اقتباس واشار بالمضاد
الي ان المراد بالدنيا ما تمحض لها كرياستها ولذايذها وجاهها بخلاف امور المعاملات فانها
امور شرعيه يلزمهم بيانها فلاحاجة لذكره هنا لانه سياتي واليه اشار بقوله كما سنبين
هذا في الباب الثاني ولكنه ضمير شان وهو استدراك علي ما قبله لايصح ان يقال انهم لايعلمون
شيا من امر الدنيا اصلا فان ذلك اي عدم علمهم بشي منه يودي الي نسبتهم الي ما لايليق بهم
من الغفلة والبله اي شدة البلادة وعدم الادراك وهم المنزهون عنه اي عما ذكر من الغفلة
والبله لكمال عقولهم وتمام خلقتهم فالله نزههم وابعدهم خلقتهم عن مثله واشار بتعريف
الطرفين لكمالهم فيه حتي كانه مخصوص بهم والحاصل ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم لا
بدلهم من العلم بالعقايد والشرايع والوحي يقينا من غير شك وشبهة واما امور الدنيا المحضة



فلا يلزمهم العلم بها لكنهم عليهم الصلاة والسلام لكونهم اكثر الناس فطنة وعقلا لايكثر عدم علمهم بها
وانما يكون ذلك في النادر وليس في كلامه هنا ما يقتضي ان كل نبي اكمل اهل زمانه واعلمهم كما قيل
وهو غير مسلم لقول ابن الهمام انه اكمل اهل زمانه ممن ليس بنبي وقيده في الكشاف بمن ارسل
اليه وهو الحق فلا يلزم ان يكون موسي اعلم من الخضر عليهما الصلاة والسلام لانه لم يرسل اليه
ولا يحتاج الي ان يقال انه موسي بن ميشا لا موسي بن عمران بل قد ارسلوا الي اهل الدنيا وقلدوا
بالبنا للمجهول اي ولوا وحكموا ومنه تقليد القضا وهو في الاصل من قلادة العنق سياستهم اي
ضبط امورهم امرا ونهيا بالقهر واصلها القيام علي الشي بما يصلحه وهدايتهم اي ارشادهم لكل
خير في الدارين والنظر في مصالح دينهم ودنياهم ببيان ما ينتظم به صلاح المعاش والمعاد و
هذا اي النظر والسياسة لايكون ويوجد مع عدم العلم بامور الدنيا بالكليه بان لايعلم شيا منها
اصلا لانه مانع للنظر في احوالهم لكن العلم بها ليس مقصودا لهم بالذات واحوال الانبيا صلاة
الله وسلامه وتحياته عليهم اجمعين وسيرهم جمع سيرة وقد تقدمت في هذا الباب اي في هذا
النوع من العلم وهو العلم بامور الدنيا معلومة مما اشتهر من اخبارهم ومعرفتهم بذلك المذكور
مشهورة لاتخفي علي اهل العلم واما ان كان هذا العقد اي عقد قلوبهم بالاعتقاد الجازم فيما
يتعلق بالدين وان كان له تعلق بالدنيا كالمعاملات فلا يصح من النبي صلي الله عليه وسلم الا العلم
به يقينا وجزما من غير شك وشبهة فيه ولا يجوز عليه جهله جملة اي لايجهل شيا منه ولا يخفي
عليه شي من جملته ويجوز ان يراد بالجملة الاجمال اي يعلم علما اجماليا انه يجب اعتقادنا انه صلي
الله عليه وسلم لا يجهل شيا مما له تعلق بالدين وقيل انه قيد للنفي اي انتفي جهله به انتفا
كليا فيعلم ذلك لانه اي علمه بذلك لايخلو علمه من ان يكون حصل عنده ذلك العلم صادرا
عن وحي من الله بارسال ملك ونحوه فهو ما اي امر لايصح الشك منه صلي الله عليه وسلم فيه اي في
الوحي وما يتعلق به بنا علي ما قدمناه كما علمته قبل هذا واذا لم يحصل منه ادني شك في شي من
ذلك فكيف الجهل اي فكيف يصح منه جهل بشي منه وهو انكار لجهله بانكار كيفيته وحاله علي
طريق برهاني لانه اذا وقع لابد ان يقع علي كيفية مخصوصة بل حصل له اليقين اي المتيقن واستدرك
لانه لايلزم من عدم العلم تيقن ضده او يكون فعل ذلك الامر المتعلق بالدين ببيان احكامه
حلا وحرمة ونحوه باجتهاده وهو افتعال من الجهد وهو الطاقة والوسع وبذله في تحصيل
المطلوب وهو تحصيل الحكم مما اعلمه الله واستخراجه من قواعد الدين بالتفاته اليه فيما لم ينزل
عليه فيه شي من الوحي في بيان حكمه فيعلم حكمه بذلك وهو في غيره تحصيل ظن بحكم شرعي
استخرجه من نص ونحوه علي القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه صلي الله عليه وسلم في ذلك
اي فيما ينزل عليه وحي فيه علي قول المحققين الذاهبين لجواز اجتهاده وهو القول الصحيح
ثم علي هذا هل يجوز وقوع الخطا منه فيما اجتهد فيه فمنعه بعضهم وجوزه بعض مع الاتفاق
علي عدم اقراره صلي الله عليه وسلم علي الخطا وهذا رجحه كثير من الاصوليين وذهب كثير منهم
الي ترجيح عدم وقوع الخطا في اجتهاده اصلا واليه مال المصنف رحمه الله وادلتهم مبسوطة
في كتب الاصول فمن ارادها فلياخذ الماء من مجاريه وعلي مقتضي بصيغة المجهول اي علي ما يقتضيه
ويدل عليه لزوما حديث ام المومنين هند بنت ابي اميه المشهورة بام سلمة بفتحات فيما

روينا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اني انما اقضي بينكم برايي واجتهادي فيما لم ينزل علي فيه شي
من وحيه وهو صريح في وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم خرجه الثقات اي رواه مسندا من
يوثق به كابي داود وغيره فهو حديث صحيح دال علي صحة اجتهاده صلى الله عليه وسلم وسبب
هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم اتاه رجلان يختصمان في مواريث واشيا درست فقال اني
الخ وهو كما علمت دليل على جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم ووقوعه منه خلافا لمن لم يجوزه او جوزه
وقال لم يقع لقوله تعالي وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى او خصه بالحروب لان اجتهاده
في حكم الوحي لاستنباطه منه بالقياس فليس هوي وقوله صلى الله عليه وسلم لا ادري في بعض الاحيان
لا ينافيه لعدم ظهور القياس له حينئذ والقياس مستند الي الوحي لقوله تعالي فاعتبروا يا اولي
الابصار وكقصة اسرى بدر جمع اسير كاساري وهما بمعنى وقيل الاسرى من لم يوثق والاسارى
الموثقون وهم سبعون رجلا والقصة كما في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر والصحابة
ما ترون في هولا فقال ابو بكر رضي الله عنه بنو العم والعشيرة اري ان ناخذ منهم فدية يكون لنا
بها قوة على الكفار فعسى الله ان يهديهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول
يا عمر فقال اري ان تضرب اعناقهم فانهم ايمة الكفر وصناديده فنزل ما كان لنبي ان تكون له اسرى
حتى يثخن في الارض بعدم الفدية فجلس صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر يبكيان فقال لهما عمر لم
تبكيان اخبراني فان وجدت بكا بكيت والا تباكيت فقال صلى الله عليه وسلم ابكي لما عرض من الفدا
لقد عرض عذابهم ادني من هذه الشجرة لشجرة عنده وتقدم ذلك بما فيه فهذا دليل علي وقوع الا
جتهاد منه صلى الله عليه وسلم كما علمته وكقصة الاذن للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم في
غزوة تبوك فانه اذن لجماعة استاذنوه في القعود عنها فاذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر
الوحي فعاتبه الله علي ذلك مع لطفه في تقديم العفو عنه بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم
حتي يتبين لك الذين صدقوا الاية لانه كان مع من استاذنه واعتذر باعذار بعض المنافقين
لم يعرف نفاقهم حتي نزلت اية التوبة عليه علي راي بعضهم راجع للعقبتين او للثانية فقط فانه
قيل ان ذلك كان باجتهاد من اصحابه بنا علي جواز وقوع الاجتهاد منهم عنده صلى الله عليه
وسلم بنا علي ان العتاب لهم وخطابه لقبوله له واقرارهم مع انه خلاف الاولي وان الله
خيره في ذلك قبل واذن له ولا اجتهاد فيه وانما كان عليه ان ينتظر الوحي ان يبين الاولي به
وفيه مباحث وانظار دقيقة فلا يكون ايضا ما يعتقده مما ينميه اجتهاده اي يترتب عليه
ويكون ثمرة له ومن بيانه وتبعيضه او تجريده لاحقا موافقا للواقع صحيحا في نفسه
بقطع النظر عن الواقع ومطابقته وهذا بنا علي انه صلى الله عليه وسلم لا يخطي في اجتهاده
اصلا كما ارتضاه الغزالي وبني عليه انه يجوز القياس علي ما اجتهد فيه وهو اللايق بمقام
النبوة ومثله في هذا الحكم ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذهب ابن الحاجب وغيره الي انه
يقع منه الخطا نادرا الا انه لا يقر عليه وليس ما استدلوا به خطا بل خلاف الاولي فان ارادوه
ارتفع الخلاف فتدبر هذا القول من ان اجتهاده الخطا صلى الله عليه وسلم لا يكون الا حقا صحيحا
هو الحق الذي لا يلتفت ولا يعتد الي خلاف من خالف فيه بان قال لا يجتهد اصلا او يقع في
اجتهاده الخطا واجتهاده مخصوص بالحروب ممن اجاز عليه الخطا في الاجتهاد ونحوه

وهذا

وهذا اوقع في بعض النسخ وسقط من بعضها ان لو قام عليه دليل لا علي القول بتصويب المجتهدين
بصيغة التثنية او بصيغة الجمع اي موافقة حكم كل منهما او منهم للصواب وقوله الذي هو الحق
الصواب مفعول تصويب في محل نصب اي ما اعتقده كل موافق للحق والصواب فكل مجتهد مصيب
كما قيل رمي فاصاب قلبي باجتهاده صدقتم كل مجتهد مصيب والذي مبتدا خبره قوله عندنا وهو احد
قولين رجحه المصنف والاشعرية فالضمير للاشعرية ولا علي القول الاخر الذي ذهب اليه الجمهور القايلون
بان الحق في طرف واحد غير معين فالاخر خطا الا انه لا اثم عليه فيه وهذا في غير النبي صلى الله عليه وسلم
لانه لا يخطي او لا يقر على الخطا لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم اي لعصمة الله له من الخطا في الاجتهاد
لا في الشرعيات فيده به لانه محل الخلاف بخلاف العقايد وامور الاخرة كما تقدم وما لا تعلق له
بالدين فان الاول لا يجوز فيه الخطا بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما تقدم تفصيله
ومحل الخلاف في اجتهاد غير الانبيا ولان القول في تخطية المجتهدين اي كلام الاصوليين فيما
يتعلق به انما هو بعد استقرار الشرع فلا يتصور بدونه اجتهاد لانه يكون قياسا على حكم
شرع قبله ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شي من الوحي
ولم يشرع له قبل اي قبل اجتهاده فيه ونظره ليظهر له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطاوه
لان خطا المجتهد انما يظهر بمخالفته نصا او اجماعا او قياسا جليا وقد تقرر انه لم يسبق به شرع
وهذا دليل علي انه لا يقع الخطا في اجتهاده صلى الله عليه وسلم وفيه بحث لان الاجتهاد في
نظايره فان اراد انه لم ينزل عليه شي في عينه فمسلم لكنه لا يمنع الاجتهاد وان اراد شيا من
نوعه واشباهه فممنوع فهذه مغالطة وتمويه فتامله هذا المذكور فيما اوحي اليه او عمل فيه برايه
واجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شي فيما عقد صلى الله عليه وسلم اي علمه علما جازما وعزم عليه قلبه
واعمل فيه ذكره من امور التي لا بد منها سوا كان من العقايد وامور الوحي مما لا يدعي علمه من غير شك
فيه او من الشرع المعلوم بالوحي او الاجتهاد كما فصله وليس هذا مخصوصا بالاعتقادات كما قيل
فاما ما لم يعتقد النبي صلى الله عليه وسلم عليه قلبه وسيعلمه علما جازما من النوازل جمع نازلة وهي القصة
التي تحدث له ويحتاج لبيان الحكم فيها وقوله الشرعية اي المتعلق بها حكم شرعي من حل وحرمة
ونحوه فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يعلم شيا منها اولا اي في ابتدا بعثته وقبل الوحي والاذن له
في التشريع الا ما علمه الله بالوحي اليه شيا فشيا اي شيا بعد شي على سبيل التدريج بحسب الوقايع
واسبابها المقتضية لبيانه لها وهذا منصوب على الحال كعلمته النحو بابا بابا لانه موول بمفصل ونحوه
وليه الثاني تاكيدا وتفصيله في كتب العربية حتى استقر علم جملتها اي علم جميعها عنده اي في علمه
وحفظه لما نزل عليه منها اما بوحي من الله او اذن له في ان يشرع في ذلك بفتح اوله وثالثه المخففة
او بضم اوله وثالثه المخففة او بضم اوله وكسر ثالثه المشدد اي ياخذ في بيانه او يبين ما
حكم الشرع فيه برايه واجتهاده ويحكم في القضايا بما اراه الله اي عرفه وعلمه بوحي منه او الهام و
نظر فيما انزل عليه كما قال تعالي انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله والاية
دالة علي اجتهاده المأذون له فيه وانه مصيب فيه وقد كان صلى الله عليه وسلم ينتظر فيه الوحي
كثيرا منها اي من النوازل الواقعة ليبين الله له الحكم فيها ويجتهد في قليل منها احيانا ولكنه لم يمت
حتي استقر علم جميعها عنده اي تحققا صلى الله عليه وسلم وتقرر عنده العلم بجميع الاحكام الشرعية

اللازمة ولذا قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وفي نسخة استغرغ بنا وغني معجمة استوفي واستكمل وهو
استعارة من استفراغ الماء وصبه كانه افاض ماءه على العطاش وتقررت وتحققت معارفها اي العلوم بالاحكام
الشرعية وجزئياتها لديه اي عنده وعند امته على التحقيق اي متيقنة متحققة بلا تردد ورفع الشك
والريب اي الاشتباه في شي منها وانتفا الجهل عن امته وبالجملة اي اجمالا وقد يراد بهذه الكلمة على كل
حال وبكل وجه فلا يصح ولا يجوز عقلا او شرعا منه صلى الله عليه وسلم من كل بني الجهل بشي من تفاصيل
الشرع اي شرعه صلى الله عليه وسلم الذي امر بانبا المجهول اي امره الله بالدعوة اي دعوة امته اليه اي
الى اتباعه والعمل به لان جهله به ينافي امره بدعوته ولا تصح دعوته الى ما لا يعلمه لانه طلب للمجهول
وهو ممتنع عقلا وعبث غير مفيد فكان صلى الله عليه وسلم اعلم الناس باحكام ربه وله الولاية العامة
على جميع خلقه والامانة العظمى فكان يحكم بالقضا والسياسة والافتا ويحكم بالظاهر والباطن كالخضر عليه
الصلاة والسلام كما قاله السيوطي والفرق بين احكامه بما ذكر فصله السبكي والقرافي في قواعده وللعلامة
ابي شامة فيه تاليف مستقل لا يسع هذا المقام تفصيله وان تكلم بعضهم فيه هنا كلاما غير مهذب
فان اردت تحقيقه فانظر كلام القوم فيه واما ما تعلق بعقده اي بجزم قلبه فيما يعلمه الله به عليه
الصلاة والسلام من ملكوت السموات والارض الملكوت مبالغة في الملك كالرهبوت والجبروت وقد يخص
بغير المشاهد كعالم الامر كما مر والمراد علمه صلى الله عليه وسلم بحقيقة الاجرام العلوية وانها حادثة
مستغني عنها وما فيها من الملائكة الموكلين بها والكواكب التي خلقت فيها زينة لها وهداية لخلقه
وعلامات لحكم الهية وكذلك الارض التي جعلها الله مقر العبادة وعلمه بما فيها علما اطلع به على
حقيقتها وما اودعه فيها وليست كما تزعم الفلاسفة واهل الطبيعة من امور محض ومن القواعد
كثيرة المفاسد وخلق الله اي مخلوقاته التي بثها فيهما وابدعها واودعها حكما فيها العقلا وفي كل
شي اية تدل على انه الواحد وتعيين اسمايه الحسنى الدالة على ذاته وبديع صفاته وفي
قوله تعيين اشارة الى انها توقيفية فلا يطلق عليه الا ما ورد به اذن شرعي والكلام عليها مفرد
بالتاليف واجل ما صنف فيها كتاب الامام القرطبي وقيل يصح ان يطلق عليه كل اسم ثبت اتصافه به
مما لا يوهم نقصا وقيل يجوز ما كان على سبيل التوصيف والكلام عليه مفصل في كتب الاصول
واياته الكبرى اي عجايب مخلوقاته الدالة على عظمته والكبرى بمعنى العظمة مما اخبر عنه صلى
الله عليه وسلم مما شاهده في ليلة الاسرا كما تقدم وامور الاخرة كالحشر والنشر واهوال
الموقف والصراط والميزان والنفخ في الصور واشراط الساعة اي علاماتها الدالة عليه جمع شرط
بفتحتين وفي الاساس يقال الاوايل كل شي اشراطه ومنه اشترط اليه رسولا اذا قدمه واشراط
الساعة مشهورة والساعة مقدار من الزمن ثم خص بالقيامة وقيل الاشراط تختص بعلاماتها
الصغار كما نقله الخطابي عن ابي عبيدة والمشهور شموله للصغار والكبار كخروج المهدي
والدجال واحوال السعدا والاشقيا في البرزخ والدنيا والاخرة وما لهم من نعيم وعقاب وعلم
ما كان من احوال الامم السالفة وما كان في ابتدا خلق العالم وما يكون بعده من الفتن وغيرها
كما في حديث حذيفة المشهور ومالا يعلمه الا بوحي اعلمه الله به في المغيبات فعلى ما تقدم اي
واقع على اسلوب ما تقدم والفا في جواب اما من انه بيان لما تقدم معصوم فيه من الخطا والشك
في شي منه لا يأخذه اي لا يعرض له ولا يطرأ عليه فيما اعلم بانبا المجهول اي اعلمه الله بوحيه

وجوز

وجوز فيه البنا للفاعل اي اعلم به امته منه اي مما ذكر شك ولا ريب وتردد في علمه به بل هو فيه
اي فيما اعلم به على غاية اليقين والجزم به بلا تردد فقلبه صلى الله عليه وسلم مطمين بعلمه لا يقلق
ولا يضطرب لان اصل معنى الريب الاضطراب كما حققه اهل اللغة لكنه استدراك على كونه على غاية
من اليقين لانه ربما يتوهم احاطة علمها بتفاصيلها فلذا قال لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
لانه مما يعجز عنه البشر وان كان عنده صلى الله عليه وسلم من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر سواه
لما خصه الله به من دوام اطلاعه على ما لم يطلع عليه احد غيره لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه البيهقي اني لا اعلم الا ما علمني ربي اي لا اعلم شيا مما يخفى على الناس الا بتعليمه تعالى ولقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث روي في الصحيحين ولا خطر اي طرا علمه على قلب بشر اي احد من
الناس وهو حديث قدسي اوله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية جزا بما
كانوا يعملون ففيه دليل على ان من احوال السعدا ما لم يطلع عليه صلى الله عليه وسلم وبله اسم فعل بمعنى
دع والاية ايضا تدل على ان الله اخفى ذلك حتى عن انبيايه من احوال السعدا الذين تتجافى
جنوبهم عن المضاجع وقرة العين سرورها اما لان دمعة السرور باردة لانها تقر وتسكن لعدم
التفاتها لغير ما هي فيه ومما يدل على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم
قول موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام وهو من كبار الانبيا عليهم الصلاة والسلام للخضر في قصته
التي قصها الله في القران هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وموسى هو ابن عمران وما
روي عن نوف البكالي من انه موسى بن ميشا من بني اسرايل ليس من اولي العزم هو قول اهل
الكتاب يرون ان موسى الكليم مقامه اجل من ان يتعلم من غيره وقد نقل ما قاله نوف لابن عباس
رضي الله عنهما فقال كذب عدو الله وانما هو ابن عمران واستشكل هذا بانه تابعي صالح ثقة فكيف
يقال انه عدو الله فقيل انه قصد زجره في حال شدة غضبه وتهوره لما سمع ما يخالف ما صح
عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كونه استعارة كقاتله الله فليس بشي والخضر هو صاحب
موسى عليهما الصلاة والسلام وهو بليا بن ملكان والكلام فيه هل هو ولي او نبي او ملك وهل هو
حي الان مشهور وللعلامة الخيضري في كتاب سماه الروض النضر في احوال الخضر لم يدع مقالا
لغيره يحتاج اليه وخضر كحذر لقبه سمي به لانه كان اذا جلس على الارض اخضرت له كما مر و
قصته معلومة وتفسير هذه الاية قد كفينا مونته ووجه استشهاد المصنف بهذه الاية والقصة
غني عن البيان ومما يدل على ان النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شي قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث صحيح رواه الديلمي عن انس في بعض الادعية الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم
اسالك يا الله باسمايك الحسنى تانيث احسن واسماوه تعالى كلها حسنة لما دلت عليه من المعاني
الجليلة والحسن في العرف العام يقال لما يدرك بالبصر واكثر ما جا في القران لما يستحسنه البصيرة
كقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه كما قال الراغب في مفرداته ما علمت
منه وما لم اعلم بدل من اسمايك وهذا الحديث يدل على ان لله اسما لم يعلمها صلى الله عليه
وسلم مما لا يعلمه الا الله ولا ضير في مثله ومثله قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه احمد
في مسنده فيه اسالك بكل اسم هو لك اي مخصوص بك مما سميت به نفسك اي ذاتك

وفيه دليل على صحة اطلاق النفس على ذاته من غير مشاكلة خلافا لمن منعه وفيه لبعض المحققين تفصيل
حسن وهو انه ان كان بمعنى الذات صح اطلاقه مطلقا نحو كتب على نفسه الرحمة وان كان بمعنى الروح
ونحوه كقوله تعالى ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك لم يطلق الا مشاكلة فتدبرا واستاثرت اي
انفردت بعلمه دون غيرك في علم الغيب عندك اي جملة معلوماتك المغيبة عن غيرك والشاهد
فيه كالحديث الذي قبله وقد قال الله تعالى مما يدل على انه لا يحيط بجميع العلوم غيره وفوق
كل ذي علم عليم هو اعلم واعلى رتبة في العلم فهذا دليل على ان علم البشر متناه محصور وقال
القاضي في تفسيره المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العلم هو الله عز وجل الذي
له العلم البالغ فلا فوق بينه وبين قولنا فوق كل العلما عليم وهو مخصوص انتهى وهو اشارة
الى دفع شبهة تقريرها ان الله ذو علم فهو داخل في هذه الكلية فيقتضي ان فوق الله عليم
يعلم ما لم يعلمه بانها قضية مخصوصة بالمخلوقين فالعليم الذي فوق كل ذي علم هو الله لا غير
فهو عام مخصوص وقال زيد بن اسلم وغيره في تفسير هذه الاية اشارة لما قلناه المراد ان رتبة
العلما لا تزال تترقى في العلم حتى ينتهي العلم الى الله تعالى فهو الذي فوق كل ذي علم فوقية بالغة
الى مرتبة ليس فوقها شي اصلا فهو العليم المحيط علمه بكل شي علما بسائر المخلوقات علما
تفصيليا خلافا للفلاسفة القائلين بانه يعلم الكليات دون الجزئيات وبطلان قولهم مذكور في
علم الكلام الا ان النصير الطوسي قال في مقالة له في هذا البحث ان المخطئين لم يقفوا على مرادهم
وانهم لم ينكروا ذلك وانه كلام طويل لا يحيط به نطاق البيان هنا وقد ذهب الى ما قاله النصير
ابن عربي في فتوحاته وارتضاه بعض مشايخ مصرنا ولكل وجهة وفوق كل ذي علم عليم وهذا
اي انتها العلم اليه تعالى ما لا خفا به عند من له عقل سليم اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها
ولا يحيطون بشي من علمه اي لا يقفون على جميعها وقد اي يقف على جميعها احاط بكل شي علما
وهو في الاصل استعارة من احاطة الحايط بما في داخله ولا منتهى لها عطف تفسير لعدم
الاحاطة هذا اي ما ذكر من عصمة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بعقد قلبه فيما
ذكر في هذا الفصل في التوحيد كما اشار اليه بقوله حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم
اي اعتقاده الجازم فيما ذكر في هذا الفصل المراد به ما يتعلق بالعقايد والشرع ونحوه مما
والمعارف والامور الدينية من عطف بعض افراد العام عليه لمزيته والكلام على العلم
وحقيقة علم الله الحضوري وما له وعليه مما تكفلت به الكتب الكلامية ولكل مقام مقال

فصل واعلم ان الامة امة الاجابة مجمعة على عصمة النبي اي حفظه صلى الله عليه
وسلم من الشيطان والتعريف في النبي للجنس او للاستغراق ويجوز ان يكون للعهد ويعلم
غيره بطريق الدلالة فانه تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فاذا لم يكن له سلطان
على خلص عباده علم انه ليس له تسلط على انبيايه عليهم الصلاة والسلام بالطريق
الاولى وكنايته منه اي حمايته لا في جسمه بانواع الاذى اي اذى الشيطان مما يكون من اصابته
او اصابة جسده من الجن كالصرع والطاعون وذات الجنب فانها من الشيطان ولذا لم يرض
صلى الله عليه وسلم بلدوده في مرض موته لظنهم انه به ذات الجنب فقال انها من
الشيطان وقد عصمني الله عنه كما ياتي ومنه علم ان الطاعون لا يصيب الانبيا عليهم الصلاة

والسلام

والسلام ولا بتسلط الشيطان على خاطره اي فكره وقلبه صلى الله عليه وسلم بالوساوس جمع وسوسة
وهي ما يلقيه الشيطان في نفسه فقيل ومن الوسوسة ما هو غير اختياري يقدر الانسان على دفعه ولا
يواخذ به ما لم يعلم او يتكلم وهذا مما لم يعصم عنه احد لانه من الاعراض البشرية الا انه صلى
الله عليه وسلم معصوم عن ان يقر فيه اذا عرض له نادرا وليس من هذا القبيل السحر فتامله وقد
اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل
بن خيرون العدل تقدم ايضا قال حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره بكسر البا الموحدة وسكون
الرا المهملة وقاف والف ونون نسبة الى برقانة قرية من نواحي خوارزم وهو الامام الحافظ
ابو بكر احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي امام بغداد كما تقدم قال حدثنا ابو الحسين
علي بن عمر الدارقطني نسبة لدارقطن محلة ببغداد كما تقدم قال حدثنا اسماعيل بن محمد بن
اسماعيل الامام العابد الثقة النحوي المشهور بالصفار نسبة لعمل الصفر وهو النحاس توفي سنة
احدى واربعين وثلاث مائة وقد جاوز التسعين باربع سنين قال حدثنا عباس بمهملتين
بينهما موحدة الترقفي بفتح المثناة الفوقية وسكون الرا وضم القاف وفا مكسورة ويا نسبة
هو امام ثقة روى عنه ابن ماجة وغيره وهو يروي عن الفريابي وترقف وقيل اسم امراة وقيل
اسم بلدة قال حدثنا محمد بن يوسف وهو الفريابي وقد تقدم عن سفيان الثوري وقد تقدم عن
منصور هو ابن المعتمر وقد تقدم عن سالم ابن الجعد الاشجعي الكوفي وقد تقدم ايضا عن مسروق
بن الاجدع الهمداني العابد الزاهد التابعي توفي سنة ثلاث وستين واخرج له الستة عن عبد الله
ابن مسعود الصحابي المشهور في حديث رواه مسلم عن سالم ابن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود
ورواه من طريق اخر لعلو سنده فيه وعظم رجاله قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم اي معاشر الناس من احد من زايدة واحد مبتدا خبره مقدم عليه وهو منكم وزيادة
من التاكيد العموم الا وقد وكل مشدد مبني للمجهول اي عهد ملازمته كالحفيظ الملازم لمن يحفظه كما قال
تعالى وما انت عليهم بوكيل فاستعمل المقيد في المطلق مجازا به قرينه اي الذي يكون مقارنا له من الجن
وقرينه من الملايكة اما قرينه من الجن فانه موكل بوسوسته واغوايه واما قرينه من الملايكة فهو
من الحفظة لا من الكتبة كما قيل لعدم مناسبته لما هنا قالوا اي الصحابة الحاضرون عنده صلى الله
عليه وسلم واياك يا رسول الله ايا ضمير نصب معمول لمقدر واصله او كل بك قرين الجن كغيرك
فحذف الفعل وحرف الجر فانتصب الضمير وانفصل وانما عدل عن الظاهر تادبا واشارة الى استبعاد
ان يكون كغيره في ذلك لان معنى توكيله به تسليطه عليه بوسوسة واغوايه وهو صلى الله عليه
وسلم معصوم من مثله والضمير مستعار من ضمير الرفع واصله وانت كما ورد في رواية صححها البرهان
عن ابن عباس رضي الله عنهما وستاتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واياي اي وكل بي قريني
من الجن كغيري ثم استدرك ببيان تميزه صلى الله عليه وسلم عنهم بقوله ولكن بالتشديد والتخفيف
الله بالرفع والنصب على وجهي لكن اعانني عليه اي على قريني من الجن فحفظني منه ومنعه
من التسلط علي لهدايته للاسلام فاسلم بصيغة الماضي من الاسلام اي هداه الله فتهيا
للاسلام ببركة مقارنته له صلى الله عليه وسلم او هو مضارع مرفوع ضميره صلى الله عليه وسلم
اي سلمني الله منه وقال النصير الطوسي في شرح الاشارات في الحديث ما من مولود من بني

ادم الاولد معه قرين من الشياطين فقيل وانت يا رسول الله كذالك قال وانا كذالك الا ان الله
اعانني عليه فاسلم اي فاسلم الشيطان ومنهم من انكر هذه الرواية الصحيحة فاسلم ومعناها ان الله اعانني
حتي اسلم من شره فانه الشيطان لا يسلم قط انتهي ومنهم من اوله فقال المراد بالشيطان القوة الغضبية
واسلامها انقيادها للعقل والنفس القدسيه واليه ذهب الامام الغزالي رحمه الله ويجوز كون
الروايتين بمعني علي ان اسلم مضارع منصوب علي نهج قوله والحق بالحجاز فاستريحا ولكن ان
تقول اعانني عليه لم يسلطه علي فالمضارع منصوب في جواب النفي وقد يخرج عليه البيت زاد غيره
اي زاد غير سفيان راوي هذا الحديث فيه عن منصور بن المعتمر الذي تقدم في جملة رواه هذا
الحديث فلا يامرني هذا القرين الا بخير فصار من بيته صلي الله عليه وسلم من بين خير وروي عن عايشة
رضي الله عنها بمعناه وروي ان عايشه رضي الله عنها فهو بيان لما قبله فاسلم بضم الميم وهمزة المتكلم
مضارع مرفوع اي فانا اسلم منه وفي نسخة اي فاسلم انا منه ومن سوسته وصحح بعضهم هذه الرواية
ورجحها علي الرواية الاولي ولم يخرجه المحدثون وقد تقدم في كلام الطوسي وهو ليس من فرسان
هذا الميدان وروي بالبنا للمجهول والرواية في صحيح البخاري فاسلم بصيغة الماضي يعني القرين
يعني القرين تفسير لضمير الفاعل المستتر فيه ومعني اسلم انه انتقل عن حال كفره بنا علي ان الشياطين
منهم من يسلم وقوله الي الاسلام متعلق بانتقل اي تحول من حال لاخري فصار لا يامر الا بخير كالملك
القرين الموكل به وهو اي هذا المعني وهو الانتقال من الكفر الي الاسلام ظاهر الحديث المفهوم من سياقه
بدليل قوله ورواه بعضهم فاستسلم اي انقاد وكف عن الوسوسه قال ابن الاثير رواية اسلم بفتح
الميم يشهد لها ما روي كان شيطان ادم كافرا وشيطاني مسلما ورواية حتي اسلم ورواية مسلم
بضم الميم وقد علمت ان المصنف مرجح لرواية الشيخ وان في الحديث ثلاث روايات وان اسلم جا
بمعني استسلم وانقاد ايضا قيل انه قد تقدم ان الشيطان ممنوع من التسليط بالاذي علي المومنين
وفيه انا نجد منهم من حصل له مس وخطف كتميم رضي الله عنه فلعله لتقدم سبب يمنع في حفظهم
انتهي ولا يخفي انه في حق الانبيا محقق وفي حق غيرهم اغلبي ثم النادر لا حكم له ومن ان القرين
الملازم ولذا سميت الزوجة قرينة وقدم قرين الجن لمناسبة المقام له وحديث عايشة هذا
في مسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها ذات ليلة قالت فغرت فلما جا قال مالك
يا عايشه اغرت فقالت كيف لا يغار مثلي على مثلك فقال هذا من شيطانك قلت او معي شيطان
يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعانني عليه
حتي اسلم قال الخطابي رحمه الله الصحيح المختار عندهم اي ورجحه القاضي عياض الفتح كما مر
وهو المختار ولا يامر الا بخير واختلفوا في الفتح فقيل اسلم بمعني استسلم كما رواه مسلم وقيل معناه
صار مسلما وهو الظاهر انتهي وايد هذا بما اخرجه البيهقي وابن الجوزي في الوفا عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم قال فضلت علي ادم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني
الله عليه حتي اسلم وكن ازواجي عونا لي وكان شيطان ادم كافرا وكانت زوجته عونا علي
خطيايته وقد اشار الي ذلك الصرصري رحمه الله في نونيته بقوله

في خصلتين يفوق ادم فيهما    وهما لاهل الحق واضحتان
شيطان ادم كافر يغويه وقد    وصلت هدايته الي الشيطان



ولزوجة عون عليه وانه    لشقايه قد كان خير معان

ونقل الشيخ محمد الشامي في سيرته عن المطلع ما اسلم من الشياطين الا شيطانان شيطان نبينا
صلى الله عليه وسلم وشيطان نوح عليه الصلاة والسلام وقال بعضهم بل ساير الانبيا علي
هذا المنوال فتدبر قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله فاذا كان هذا
حكم شيطانه صلى الله عليه وسلم في احتياجه الي اعانة الله عليه حتي يسلم منه وحكم قرينه
من الجن الذي وكل به وهو عطف تفسير لما قبله ووصفه بقوله المسلط علي كل احد من بني ادم
وفي نسخة المسلط علي بني ادم والمراد المسلط نوعه وجنسه لان قرينه مختص به فكيف الظن
بمن بعد منه ولم يقارنه من الشياطين اي توهم احدانه لا يسلم منه فعدم تسلطه معلوم بالطريق
الاولي لانه لا يقدر علي الدنو منه وهو لم يلزم صحبته لان الله لم يجعله قرينا له اذ القرين
معناه الملازم للصحبة كما تقدم ولا اقدر بضم الهمزة والبنا للمفعول اي لم يجعله الله قادرا علي
الدنو والقرب منه صلي الله عليه وسلم لعصمة الله له عن تسلطه عليه وعلي ساير الانبيا وخلص
عباده وقد جات الاثار والاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم بتصدي اي تعرض الشياطين
له صلى الله عليه وسلم في غير موطن اي في مواضع كثيرة كالصلاة وغيرها رغبة مفعول له او
حال في اطفا نوره ويابي الله الا ان يتم نوره واماتت نفسه اي اهلاكه او صده عما هو مشغول
به من العباده وادخال شغل عليه اي بالوسوسة المانعة له عن الذكر فيما فيه صلاحه وصلاح
امته فعلوا ذلك اذ يبسوا من اغوايه واضلاله عن طريق الحق فانقلبوا اي رجعوا عما تصدوا
له خاسرين خايبين لعدم قدرتهم عليه صلى الله عليه وسلم وعلي القرب منه كتعرضه اي تعرض الشيطان
له صلى الله عليه وسلم وهو مستغرق بالتوجه الي الله في صلاته فاسره اي اخذه وقهره باستيلايه
عليه قهرا وبينه بقوله ففي الصحاح اي الاحاديث الصحيحة المروية في البخاري ومسلم وغيرهما
قال ابو هريرة في حديث رواه عنه صلي الله عليه وسلم ان الشيطان تعرض له وفي نسخة
تعرض لي وفي نسخة عرض لي اي اتاني ووقف عندي قال عبد الرزاق بن همام الامام الحافظ كما تقدم
في ترجمته وهذا في زيادته علي الصحيحين في صورة هر وهو السنور الذي يقال له قط والشياطين
تتمثل في اي صورة ارادت من صور الحيوان وغيره فشد علي اي حمل ووثب وثبة علي يقال
شد يشد بكسر الشين المعجمة وضمها اذا حمل علي العدو ونحوه يقطع علي الصلاة اي يبطلها
صلاتي باخراجي منها واصله ليقطع علي اي اخره اواراد ان يقطع صلاتي ويفسدها فامكنني
الله منه اي اقدرني عليه ومكنني من اخذه فذعته بفا وذال مهملة ومعجمة وعين مهملة و
معجمة داته بدال مهملة ومعجمة وهمزة اي خنقته ودفعته حتي صرعته وروي فاخذت
بحلقه واصل الدعت بمهملة ومعجمة الدفع بعنف والمعك في التراب كما في النهاية وفي غيرها
انه الغط في الما والخنق الشديد وانكر الخطابي المهملة وصححه غيره ولقد هممت ان او ثقه اي
اربطه والوثاق ما يشد به قال تعالي فشدوا الوثاق وهممت بمعني عزمت ونويت الي
سارية وروي بسارية من سواري المسجد والسارية العود المنصوب ليوضع عليه سقف
ونحوه وكان ذلك ليلا في تهجده ولذا قال حتي تصبحوا اي تدخلون في وقت الصباح ه
تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان عليه الصلاة والسلام والاخوة هنا المراد بها اخوة

البنوة لانها تطلق علي المشابهة والمشاركة في امرما رب اغفرلي وهب لي ملكا لاينبغي الاية لان الملك
الذي اعطاه الله له ملك الانس والجن والدنيا كلها وليس طلب سليمان لذلك محبة للدنيا وزينتها
انما هو لاجل ان يسلم له معه اعلاء كلمة الله وتنفيذ امره وقدم الدعا بالمغفرة عليه لانه ادعي للاجابة
وللاشارة الي ان القيام باعباء الملك والنبوة مشاغل عن العبودية فهو عنده صلى الله عليه وسلم كالذنب
فرده الله اي رد ذلك الشيطان خاسيا اي خايبا حقيرا لعدم ظفره بما اراد ومنه قولهم للكلب اخسا لانها
تدل علي الطرد مع التحقير قال الخطابي هذا يدل علي ان سليمان واصحابه كانوا يرون الجن علي
خلقهم الاصلية فيجوز وقوعه لغيرهم فان قلت كيف ياتي الشيطان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
قال لو سلك عمر فجا لم يسلكه الشيطان فكيف يخاف عمر ولا يخافه صلى الله عليه وسلم حتى يتغلب عليه
قلت عمر رضي الله عنه لما لم يكن معصوما محفوظا من الجن حفظه الله بالقا الرعب منه في قلوبهم
لحدته وشدته والنبي صلي الله عليه وسلم معصوم من الجن والانس فلو سلكوا فجه احذوا واوثقوا
ويكون ذلك معجزة له صلي الله عليه وسلم لا تليق بغيره كما قيل وفي شرح مسلم للنووي ان سليمان عليه
الصلاة والسلام اختص بهذا عن غيره فامتناعه صلي الله عليه وسلم عن امساكه اما انه لم يقدر عليه
لذلك او قدر ولكن تركه تواضعا وتادبا مع رب ولكونه لم يقدر عليه برده قوله امكنني الله منه وفي حديث
ابي الدردا عنه صلي الله عليه وسلم الذي رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن جبير وابو الدردا هو عويمر
واختلف في اسم ابيه علي اقوال فقيل عامر وقيل مالك وقيل قيس وقيل ثعلبة وهو انصاري خزرجي
اسلم عقب بدر وتوفي في سنة اثنين وثلاثين واخرج له احمد والستة وله مناقب مشهورة ان
عدو الله ابليس جاني بشهاب اي شعلة من نار ليجعله في وجهي اي يلقيه عليه ليقطع صلاته والنبي
صلي الله عليه وسلم في الصلاة جملة حالية او معترضة في كلام ابي الدردا وذكر ابو الدردا تعوذه صلي
الله عليه وسلم بالله منه اي قوله صلي الله عليه وسلم اعوذ بالله منك ولعنه له وقوله ثم اردت اخذه
مصدر مفعول لاردت وفي نسخة اخذه مضارع بتقدير ان كما في بعض النسخ وذكر نحوه اي نحو
قول ابي الدردا كهممت ان اوثقه وفاعل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال وفيه تقدير اي
اي لوا اوثقه لاصبح موثقا اي مربوطا تتلاعب به ولدان اهل المدينة ولدان بكسر الواو جمع وليد
وهو الصبي الصغير وهذا الحديث في مسلم وفيه مسايل فقهية منها ان الدعا على غيره بالخطاب
لا يبطل الصلاة لقوله فيه لعنك الله ان لم نقل انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم او قيل
تحريم الكلام وان الجن ترى بخلقتها الاصلية وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا يرونكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم اغلبي وقد قيل انه مخصوص بالانبيا كرؤية الملك قال الشافعي
ومن زعم انه يراهم ردت شهادته وعزر لمخالفته القران وكان النووي اخذ منه قوله من منع
التفضيل بين الانبيا عزر لمخالفته القران وحمل بعضهم كلام الشافعي علي زاعم رؤية صورهم التي
خلقوا عليها واستشكل ما ذكر شيخنا ابن قاسم بان غاية ما في الاية اثبات حالة مخصوصة وهي
تمكنهم من رؤيتنا في حالة لا نراهم فيها وليس فيها عموم ولا حصر وذلك لا ينافي ان لنا حالة اخرى
لا نراهم فيها خصوصا وقد وردت الادلة برؤيتهم وكذلك اي مثل حديث ابي الدردا ما روي
في حديثه صلي الله عليه وسلم الوارد في الاسرا وطلب عفريت له صلي الله عليه وسلم وطلبه هنا بمعني
توجهه نحوه ليرميه بشعلة من نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه بان قال له قل اعوذ بالله

منك

منك فانه خر لفيه وذكره اي امر الشيطان معه في الاسرا وتعليم جبريل له الامام مالك في الموطا وهذا كان
قبل صعوده صلي الله عليه وسلم للسما وكونه قصد تعليم جبريل له لا معني له والعفريت الشديد
الخبيث المتمرد من الجن واطلاقه علي غيرهم مجاز والكلام علي اشتقاقه وغيره مبسوط في كتب اللغة
وما علمه له جبريل هو قوله اعوذ بوجه الله الكريم وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر
من شر ما ينزل من السما ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار
ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير وقال له اذا قلتهن اطفات ناره ولما لم يقدر الشيطان علي
اذاه اذا لم يصل اليه ولم يسلط عليه لعصمة الله له بمباشرته اي بالقرب منه جدا لانها في الاصل
ملامسة البشرة وهي ظاهر اليد تسبب بالتوسط الي عداه بكسر العين وضمها اسم جمع عدو اي لما لم
يصل اليه ابتدا وكان متمكنا من الوصول لاعدايه وهم الكفرة جعلهم واسطة وسببا للوصول الاذي
اليه باغوايهم وتحريضهم علي اذيته واغوايهم كقصته اي الشيطان مع قريش بعد موت ابي طالب
لما جد صلي الله عليه وسلم في دعوتهم وانذارهم في الايتمار هو افتعال من الامر ومعناه المشاورة في المهم
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو رايهم الذي استقروا عليه وتصوره اي ظهور ابليس لعنه الله في
صورة الشيخ النجدي نسبة لنجد وهي ارض فوق تهامة وانما تصور بصورة شيخ لما يعلمونه من تجربة
الشيوخ وحسن رايهم وكانت صورته صورة نجدي لانهم لما اجتمعوا بدار الندوة قالوا لا تدخلن عليكم
ومعكم في الشوري احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد ولما ورد في الحديث انها محل الفتن ومنها
يخرج قرن الشيطان وكان وقف بباب الدار دار الندوة وهي دار قصي التي كانوا يجتمعون فيها لما يهمهم كما مر
فقالوا له من انت قال شيخ من نجد رايت اجتماعكم للشوري ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو
البختري اري ان تحبسوه في دار شد وامنا فذها غير كوة تعطوه منها طعامه وشرابه فقال الشيخ بيس
الراي ياتيكم من يقاتلكم ويخرجه منها فقال الاسود بن ربيعة اري ان تخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع
فقال الشيخ بيس الراي اذا اخرجتموه يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل اري ان تاخذوا
من كل بطن غلاما معه سيف فيضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبايل فلا يقوي بنو هاشم
على حرب قريش كلهم فنعقله اي فيرضوا منا بالدية فقال الشيخ صدق الغلام فتفرقوا علي رايه
فاخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك ونزل عليه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك الاية وامر بالهجرة فكان ما فصل في السير وتصور الشيطان مرة اخرى في غزوة يوم
بدر في حديث رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس كما قاله السيوطي رحمه الله ولم يورد الحديث
في صورة سراقة بن مالك الذي قدمنا ترجمته وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية
وكان من امره ما روي البيهقي رحمه الله تعالي في دلايله ان الشيطان تمثل لكفار قريش ببدر في
صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكانت قريش تخاف من بني بكر ان ياتوا لهم من خلفهم
لانهم كانوا اقتلوا رجلا منهم فقال لهم ما اخبر الله به من القا الشيطان لهم انهم لا ينهزمون وهم يقاتلون
عن دين ابايهم وكان تمثل مع جنده لهم بصورة قوم من بني مدلج فيهم سراقة اتى الامدادهم فقال لهم
الشيطان لا غالب لكم اليوم واني جار لكم فامدهم الله بجنود من الملايكة فلما راهم ابليس ولي عنهم فقالوا
له انك جار لنا فقال اني اري ما لا ترون اني اخاف الله اي اهلاكه لي ولجندي وهو احد الوجوه
في الاية واليه اشار المصنف رحمه الله وقيل المراد وسوسته لهم بما ذكر وتصور الشيطان ايضا

حرمة اخري بين ذرقريشا ويحرفهم عند بيعة العقبة وهي مني السفلي التي بايعه الانصار عندها قبل الهجرة
ثلاث مرات كما فصل في السير والمراد البيعة الثالثة وكان الانصار بايعوه صلي الله عليه وسلم بها بمحل
فيه الان مسجد يسمي مسجد البيعة فلما راي ذلك الشيطان صرخ باعلى صوته هذا محمد ومعه الصباة
قد اجمعوا علي حربكم فقال صلي الله عليه وسلم لما سمعه هذا ازب العقبة اي شيطانها واصله الازب بهمزة
وزاي معجمة مفتوحتين الكثير الشعر سمي به الشيطان وتفصيله في السير ايضا وكل هذا المذكور من امر
الشيطان الذي تعرض فيه لرسول الله صلي الله عليه وسلم فيما ذكر قد كفاه الله امره الغازايدة في الخبر
او هي بتقدير اما اوتوهمها وعلي ما في بعض النسخ وقد بالواو والخبر او هي متعدي اي حفظه منه وعصمة
منه بفتح الضاد اي ضرره وضمها غيرمناسب هنا والضمير لكل او للشيطان ونحوه كما في ساير الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اذ عصمهم منه وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي
هريرة رضي الله ان عيسي نبي الله عليه الصلاة والسلام كفي بالبنا للمجهول اي كفاه وحفظه من لمسه
من ان يلمسه او يمسه كما ياتي بيانه والضمير للشيطان للعلم به من السياق فجا الشيطان لعيسي عليه
الصلاة والسلام حين ولادته ليطعن اي لينخسه ويمسه بيده في خاصرته بخا معجمة وصاد مهملة
هي جانبه مما فوق اضلاعه وهي الشاكلة ايضا حين ولد فطعن في الحجاب اي في شي حجبه عن الوصول
لجسده قيل هي المشيمة وقيل ما لف فيه وقيل انه امر حجبه عن الوصول الله به عنه او حجبته امه
مريم عنه والفا سببيه اي بسبب كفاية الله له دفع طعنه في الحجاب والحديث كل بني ادم يطعنه الشيطان
في جنبه باصبعه حين يولد غيرعيسي عليه الصلاة والسلام ذهب ليطعنه فطعن في الحجاب وفي رواية
ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد ويستهل صارخا من مس الشيطان الا مريم وابنها وهو المذكور
في اية واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وليس هذا مخصوصا بعيسي كما قد يتوهم من ظاهره
وفي شرح مسلم عموم عدم طعن ابليس ونخسه لم يقم عليه دليل غير عصمة الانبيا ولا يلزم منها ان لا يمس
انما يلزم منها عدم الاغوا والاذية لهم ولا يلزم من اختصاص عيسي بهذ المنقبه تفضيله على نبينا
صلى الله عليه وسلم وذكر امه معه مما يدل عليه دلالة ظاهرة فقد يخص الله بعض عباده بامر لم يكن
لافضل منه نعم حديث مولده صلى الله عليه وسلم الدال على انه لم يستهل دال على انه لم يستهل
صارخا فاختصاص عيسي عليه الصلاة والسلام وامه انما هو بالنسبة لمن تمكن الشيطان من القرب منه
لا لمن امتلات الارض من الملايكة الحافين به فتدبر ولما ساق مسلم رحمه الله حديث ما من مولود يولد
الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه قال القرطبي رحمه الله تعالي في شرحه اي في اول وقت
الولادة يسلط عليه ينخسه الا مريم وابنها عليهما الصلاة والسلام لدعوة امها يعني قولها اني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم وانها امرات عمران وهي حنة بنت فاقوذ وهو عام شامل للانبيا
عليهم الصلاة والسلام والاوليا ومع ذلك عصمهم الله منه لقوله تعالي ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
ولكل قرين من الشيطان وقد خص الله نبينا صلي الله عليه وسلم بان اسلم له قرينه فلا يامره الا بخير وهذه
لم يوتها غيره انتهي وقد تقدم ما في ذلك وقول مسلم وفي صياح المولود نزغة من الشيطان روي بنون
وزاي وغين معجمتين وروي فزعة بفا وعين مهملة والزمخشري في تاويل الحديث تخيل يا باه الحديث
الصحيح فان اردته فانظر الكشاف وشروحه وقال صلي الله عليه وسلم حين لد بالبنا للمجهول من
اللدود بفتح اللام ودالين مهملتين بينهما واو دوا يدفع من ما واجزا جارة توضع في احد شقي الفم



يتغرغر به ثم شربه واسما الادوية بهذه الزنة كالسعوط ولما لدوه صلي الله عليه وسلم قال لا يبقي احد في
البيت الا لد عقوبة لهم لما تالم في مرضه الذي مات فيه والاضافة فيه للعهد وقيل له خشينا اي خفنا
عليك ان يكون بك اي وقع بك واصابك ذات الجنب وهو اسم لمرض يكون في باطن الجنب كالدمل ينفجر في
الداخل وذو الجنب من يشتكي منه ويقال الدبيلة ولذا انث وهو مخوف قل من يسلم منه فهو مونث باعتبار
انه سمي دبيلة لا لانه لا يصدر الامرة واحدة كما قيل الا انه امر تبع فيه الشراح بعضهم بعضا وهو
مخالف لما قرره الاطبا فان الدبيلة مرض في الكبد وذكر بعض الاطبا انه قد يكون في المعدة وذات
الجنب في الخاصرة معرب عن معناها فقال صلي الله عليه وسلم انها اي ذات الجنب من الشيطان اي هي
وخز يصيب الناس من الشياطين كالطاعون الا انه بسبب وسوسة كما قيل وليست ايضا من طعنه
المولود حين يولد ولم يكن الله لعصمته له يسلطه علي تعظيما له صلي الله عليه وسلم ومن اللطايف ما قلته
مما جنا لبعض الاخوان وقد تزوج بعجوزه • يا خليلي قد اصطفيت عجوزا هي داء من الممات اشد • قال ذات
الجنب ابتليت بها ما لي لدودلها وخصمي الد • وهذ الحديث رواه في الموطا وقال السهيلي وذات
الجنب تسمي الخاصرة وهي من سي الاسقام الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
تصيبه صلي الله عليه وسلم فيظنها عرق الكلية وهو مرض اخر ومن هنا علم خطا من قال انها لا تصيبه الا انه
كما تقدم ولما ارادوا ان يلدوه صلي الله عليه وسلم اشار اليهم بالمنع منه فظنوه لكراهة المريض الدوا
فلما افاق قال لا يبقي احد في البيت الا لد كما مر وكونها من الشيطان ومن طعنه ورد في احاديث
اخر واليه يومي قوله فان قيل فما معني قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان اصل النزغ لغة ادخال شي مفسد كالطعن كما ذكره الراغب
فاتصال السوال بما قبله وبما عقد له الفصل في غاية الظهور وان اطال فيه بعضهم بغير طايل يفيده
وحاصله ان الله سبحانه وتعالي عصمه صلي الله عليه وسلم من تسلط الشيطان عليه باذية او وسوسة
وفي الاية ما يوهم خلافه وان كانت ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولو سلم فالمراد امته لجعل ما يصيبهم
كانه يصيبه واسند النزغ للمصدر مجازا كقوله جد جده واصل النزغ الطعن ثم شاع في كل مفسد
كما علم فقد قال بعض المفسرين في تفسير هذه الاية انها اي هذه الاية راجعة الي قوله تعالي قبل
واعرض عن الجاهلين ثم قال الله واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يستخفنك غضب اي لا تكافي
السفها الذين خفت احلامهم اذا اغضبوك بمثل افعالهم واغض عنهم ولذا قيل ان هذه الاية
جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما ساله صلى الله عليه وسلم عنها ان الله امرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك بحملك علي ترك الاعراض عنهم لجناية
لهم بمثل فعلهم فاستعذ بالله اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تطعه وتفعل بنزغه
وهذا من مكارم الاخلاق لا من امر بشيه فان الغضب على السفيه وجزاوه بمثل فعله تاديبا
له لا يعد من الامور الشيطانيه والاستعاذة عند الغضب مشروعة وعلي هذا ليست الاية
منسوخة باية القتال كما قيل وقيل النزغ هنا اي في هذه الفساد مستعار من النزغ بمعنى الطعن
والنخس كما قال تعالي حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام من بعد ان نزغ الشيطان بيني و
بين اخوتي اي افسد ما بيني وبينهم اي احملهم عليه في قصته معهم فالمراد هنا فساده بوسوسة
له في حال غضبه وحمله على ما لا يليق به فاذا خطر بباله يستعيذ بالله طلبا للنجاة من كيده وقيل

معنى ينزغنك يغرينك من الاغرا بغين معجمة ورا مهملة وهو الحث والتحريض علي امر ما ويحركنك بازعاجك
للانتقام ممن اعتدى والنزغ ادنى الوسوسة اي اقلها كحديث النفس والتخلي واصل معنى الوسوسة
الصوت الخفي ومنه قيل الصوت الحلي وسوسة كما قيل
• قالوا كلامك وسواس فقلت لهم • وقد يقال الصوت الحلي وسواس •
وهذا ما تقول له العامة وشوشة بالاعجام فاستعذ بالله في هذه الاية انه متى تحرك اي طرا عليه
وعرض له غضب علي عدوه لسوء ما صدر منه او رام الشيطان من اغوايه به وايقاع به لحدة علي
قتله فهو بغين معجمة ورا مهملة وفي نسخة اغوائه بعين مهملة ونون وما في بعض النسخ من اغرائه
بغين وراي معجمتين فهو تحريف من النساخ والصواب الاول وخواطر ادنى بمعنى اقل وساوسه جمع
وسواس مما لم يجعل له سبيل اليه اي جاه من التلبس بمثله لعصمته منه ان يستعيذ منه بقول
امر لان مجرد الوسوسة والخطور بالبال لا يقدح في عصمته صلى الله عليه وسلم وان كان امرا ممنوعا
وهذه الاية في سورة الاعراف وهي المذكورة هنا ووقعت في سورة فصلت مسبوقة بقوله ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وهما متماثلان معنى وسياقا فيكفي
بالبنا للمجهول اي يكفي الله رسوله اذا استعاذ به والتجا اليه امره اي امر الشيطان بوسوسة
لمن فيها عنه ويكون ذلك بسبب تمام عصمته لعصمته صلى الله عليه وسلم من مجرد الخواطر وهو نهاية
الحفظ والعصمة اذ لم يسلط الشيطان عليه باكثر من التعرض له فضلا عن التمكن منه وايصال اذيته
له ولم يجعل له قدرة عليه فيرجع خائبا خاسيا وقد قيل في هذه الاية غير هذا من التفاسير
التي اقتصرنا على ما يناسب غرضه فيما عقد له هذا الفصل وكذلك اي مثل ما ذكر من حفظ الله
له عن تسلط الشيطان عليه لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك بان يتملك بمثاله ويقول
له انا ملك ارسلني الله اليك لحفظ الله له عنه ومنعه من ان ياتيه بهذه الصورة وهذه شبهة
اوردها منكر والنبوة بانه من اين يعلم ان الاتي له ملك بلغه الوحي عن الله لم لا يجوز ان يكون جنيا
ويلبس عليه امره فيلتبس الوحي بغيره لا يقع ذلك في اول الرسالة اي في اول امره بدعوته
للخلق الى الله ولا بعدها الظاهر بعده اي بعد الاول في اثنايه والاعتماد اي اعتماده صلى الله عليه
وسلم في حقية ما اتاه وعدم احتماله لغيره في ذلك اي في عدم تلبيس الشيطان عليه وتصوره
بصورة الملك دليل المعجزة اي قوة يقينه دليل علي انه معجزة له او هو يعتمد في انه امر الهي علي
ما ظهر له من المعجزة كتسليم الحجر عليه واظلال الغمام له فمعنى قوله لا يصح اي لا يجوز عقلا ذلك
والقول بانه لا دخل للعقل فيه وانما هو علم من الشرع ومعنى لا يصح انه ممنوع من جانب الشرع
كلام باطل بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله الملك هذا هو الخبر وخبر بعد
خبر ورسوله الذي ارسله الله اليه من رسل الملايكة حقيقة لا تمويها وتلبيسا عليه من غير شك
فيه اما بعلم ضروري يخلقه الله له بديهي غير محتاج لدليل لعدم تردده فيه او ببرهان ودليل
قطعي يظهره لديه مما يشاهده من معجزاته كنطق الحجر وتسليم الشجر وكل ذلك لتتم كلمة ربك فتبلغ
الغاية احكامه واخباره ومواعيده صدقا في خبره ووعده ووعيده وعدلا ما حكم به من احكامه التي
بلغها وهما تمييزان محولان عن الفاعل او حالان لا مبدل لكلماته اي لا يمكن تغييرها ولا تنسخ
بعد ما بلغت غاية لا تقبل الزيادة عليها ولذا كانت شريعته صلى الله عليه وسلم اخر الشرايع

وهذا

وهذا التعليل بما ذكره من حفظه صلى الله عليه وسلم من ان يتصور له الشيطان بصورة ملك فيكون ما
يلقيه امر مخالط قابل للتبديل والتغيير ولذا اعقبه بقوله فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم التمني هنا بمعنى التلاوة والامنية الكلام المتلو لان التمني ما يتصور
الانسان في نفسه والمتلو كذلك فحاصل السوال المذكور انك قلت ان الشيطان لا يتسلط على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بوسوسة وهذه الاية تدل على ان الشيطان لعنه الله يخلط عليهم فيما يوحى
اليهم عند تلاوته وهذه الاية تدل علي ان بين النبي والرسول فرق وقد اختلفوا في الفرق
بينهما مع الاتفاق علي انهما من ينزل عليه من السما الملك بالوحي والمشهور ان الرسول اخص من
النبي وهو من يكون مامورا بالتبليغ وله شرع جديد واشترط بعضهم ان يكون معه كتاب ويستعمل
كل فيهما بمعنى الاخر وقد مر جميع ذلك فاجاب بقوله فاعلم ان للناس اي من جملة هذه الاقاويل
اقاويل هو جمع قول فهو جمع الجمع منها اي من جملة هذه الاقاويل السهل والوعث اي ما هو ظاهر سهل
فهمه ومنها ما هو خفي يعسر فهمه وهو مستعار من المكان السهل وهو المنبسط الذي يسهل المشي
ومنه ارض وعثا ثم استعمل مجازا او استعارة لمعنى اخر ومنه ما ورد في الحديث اللهم اني اعوذ بك
من وعثا السفر اي مشقته فلهذه الكلمة هنا موقع ليس للمشقة فالمعنى منها ما هو ظاهر تسلكه الا
فهام بسهولة ومنها ما هو صعب يشق علي اقدام الافهام وهو بفتح الواو وسكون العين المهملة
والمثلثة والسمين مستعار من السمين وهو الممتلي باللحم والشحم والغث بفتح الغين المعجمة وتشديد
المثلثة ضده وهو الناقة المهزولة استعير لما فيه فوايد جليلة ولما خلا عنها يعني ما جمع بين
حسن العبارة وجزالة المعنى واولى ما يقال فيها اي اولى ما يقال في تفسيرها واولى بمعنى
اقرب كما في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الميراث فلاولى رجل ذكر اي اقربه من الميت وهو
العصبة ما عليه الجمهور اي ما اتفق عليه راي الجمهور وهو الاكثر من المفسرين ان التمني معناه هنا
في هذه التلاوة لانه تفعل من منى بمعنى قدر كما قال الشاعر لا تامنن وان امسيت في حرم • حتى
تلاقي ما يمني لك الماني • اي ما قدره لك المقدر والتمني امر يقدره المرء في نفسه وهو بمعنى تلا
قال • تمنى كتاب الله اول ليلة • تمنى داود الزبور علي رسل • والقا الشيطان في قوله القى الشيطان
في امنيته اي تلاوته شغله مصدر بوزن ضرب مضاف لفاعله اي شغل الشيطان للتالي بخواطر
اي امور دنيوية تخطر علي قلبه فتشغله عما تلاه واذكار جمع ذكر اي حديث نفس بذكره فيلهيه
من امور الدنيا بيان لهما للتالي صفة لخواطر واذكار اي كاينة وعارضة له حتى علة لشغله يدخل
مضارع ادخل وفاعله ضمير الشيطان ومفعوله الوهم في قوله عليه اي علي التالي الوهم اي الغلط او
مضارع دخل والوهم والنسيان علي افهام السامعين وبين ما يدخل فاعل والنسيان فيما تلاه او يدخل
عليه غير ذلك اي غير الوهم والنسيان علي افهام السامعين وبين ما يدخل علي افهام السامعين
بقوله من التحريف لما تلاه عليهم وسوء التاويل الناشي عن تحريف ما سمعوه ما يزيله الله مفعول
القى وينسخه اي يحوله من الباطل الى الحق ويكشف لبسه اي يزيله ويبينه ويظهره ويحكم اياته
اي يحققها ويبينها وسياتي الكلام على هذه الاية مفصلا باشبع من هذا اي باكثر تفصيلا وهو
استعارة من الشبع ضد الجوع لان العلم غذا الارواح وهذا التفسير هو المنقول عن السلف وهو احسن

ما قيل فيها كما قاله النحاس وهو المنقول عن ابن عباس كما سياتي وتفسير التمني بالتلاوة مشهور
في اللغة والتفسير كما علم وذكر الكسائي والفراء انه يقال تمني اذا حدث نفسه قال القرطبي وهو المعروف
في كتب اللغة ومن قال انه لم يجده في كتب اللغة والذي فيها اعم منه فقد قصر فانه قد صرح به الراغب
في مفرداته قلت شعري ما هذه الكتب التي راها وفتشها وليس هذا منافيا لما ذكره اولا من عصمة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام عن الوساوس لان الذي عصم عنه الانبيا الخواطر المضلة واما مجرد الخواطر
الضارة فلا تضرهم ولا يقروا عليها وبه صرح الثعلبي في تفسيره وقد حكي الامام ابو الليث الحنفي السمرقندي
وقد تقدمت ترجمته في تفسيره انكار قول من قال بتسليط الشيطان علي ملك سليمان وغلبته عليه وهو
جني اخذ خاتمه الذي يتصرف في ملكه به بامر الله فهرب سليمان عليه الصلاة والسلام الي ان رد الله
عليه الخاتم وان ذلك الشيطان يسمي صخرا الي اخر ما ذكره القصاص من الخرافات في قصته وقد رده ايضا
ان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا وكذا ذكرنا قول من قال في هذه القصة
ان الجسد الذي ذكره الله في قوله والقينا علي كرسيه جسدا هو الولد الذي ولد له حين قال لاطوفن
علي نساي هذه الليلة وتحمل كل واحدة منهن بذكر يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شا الله تعالي
وكان له تسعون امراة فلم يحمل منهن غير واحدة بشق رجل واهل القصص ذكروا فيه غير ذلك
كما سياتي ان شا الله تعالي وما ذكره السمرقندي هو المعتمد عند المفسرين وقد حكي ابو محمد مكي وقدمنا
ترجمته في قصة ايوب نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو كما قال ابن اسحاق ايوب بن ابرص بن
رازح بن عيص بن اسحاق ابن ابراهيم وقيل غير ذلك وكان في زمن يعقوب وتحته ابنته وابوه
امن بابراهيم وامه بنت لوط وقد فصل احواله صاحب مراة الزمان وذكرنا منها طرفا في غير هذا
المحل وقيل انه بعد سليمان وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اي الم ومشقة عظيمة ونصب
بمعنى تعب يعني ما اصابه في بدنه وفي بضم وسكون وفيه قرات اخر انته بالمكر معقول القول
لا يجوز لاحد ان يتاول اي يفسر ما ذكر في هذه الاية برايه فيقول ان الشيطان هو الذي امرضه
والقي الضر بالضم وهو المرض في بدنه لان الله عصم الانبيا من اذيته وتسلطه عليهم ولا يكون اي
لا يقع ولا يصح ذلك اي كون الشيطان امرضه الا استثنا منقطع اي لكن كل ما يصيبهم بفعل الله وامره
اي تقديره ليبتليهم اي يوقع بهم البلا من مرض وغيره ويثيبهم اي يعطيهم ثوابا جزيلا علي ما ابتلاهم
وفي نسخة او يثبتهم من الثبات بمثلثة وموحدة ومثناة فوقية اي يصبرهم حتي يكون منهم ثبات
علي شكره والرضا بقضايه وهذا اشارة لما ذكر في القصص وبيان لرده وان ذكره بعض المفسرين
لما في ظاهر الاية من اسناد ما مسه الشيطان وهو اسناد مجازي تادبا مع ربه في عدم اضافة
الشر له لان كل ما صدر عنه خير من حيث صدوره عنه والذي قالوه ان الشيطان حسده لما راه من
نعم الله عليه وكثرة تصدقه وكان ابليس اذ ذاك لا يحجب عن السما فقال يا رب لو سلطتني عليه كفر
فقال اذهب فقد سلطتك علي ماله وجده واهله وكانت زوجته رحمه بنت لوط عليه الصلاة
والسلام وقيل بنت افرايم بن يوسف فاصابه فتوح عمت بدنه واهلك ماله وولده ودود
وكان ينفخ في بدنه فتقرح كله وقعد الملعون في الطريق يتطبب فقالت له زوجة ايوب ان هنا
عبد مبتلي فهل لك ان تداويه فقال نعم ان قال لي انت شفيتني فقالت له زوجته بذلك فقال
ويلك هو الشيطان ان عافاني الله لاجلدنك مايه جلدة فكان ما كان من امر الضغث ثم اتاه جبريل



عليه الصلاة والسلام وركض برجله فنبعت عين ما اغتسل منه فرد الله عليه صحته وجماله وكانت مدة
بلايه سبع سنين وزيادة وقد ذكر ابن العربي هذه القصة وبين ما لم يثبت فيها قال مكي وقد قيل ان
الذي اصابه من الشيطان ما وسوس الي اهله اراد باهله زوجته رحمه ويصح ان يراد به ظاهره فهو
علي هذا لم يصب بشي في نفسه وانما اضاف ما اصاب اهله اليه مجازا او قدرنا ما وسوس لاهله فان
قلت فما معني قوله تعالي عن يوشع نبي عليه الصلاة والسلام وهو يوشع بن نون بن افرايم بن
يوسف بن يعقوب كان في زمن موسي عليه الصلاة والسلام وهو الذي اقام لبني اسرايل احكام
التوراة بعده وقسم الشام بين بني اسرايل وقاتل الجبارين وردت له الشمس كما وتفصيل احواله
معلوم من التواريخ وهو فتي موسي المذكور في القران وما انسانيه الا الشيطان ووجه السوال انه
نبي وقد سلط عليه الشيطان حتي انساه ذكره وسياتي جوابه واذ اذكره بدل من مفعول انسانيه
ومثله قوله تعالي في يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وكذا قول نبينا صلي الله عليه وسلم حين نام
عن الصلاة اي صلاة الصبح فنام حتي فاته وقتها فقضاها بعد طلوع الشمس يوم الوادي اي فيه متعلق
اي متعلق بنام او بالصلاة وهو واد بقرب مكة وكان صلي الله عليه وسلم لما نزل به امر بلال ان ينبهه
اذا طلع الفجر فغفل عنه فنام صلي الله عليه وسلم حتي ادركه حر الشمس كما في الموطا وفي البخاري عن عمران
بن حصين كنا في سفر مع رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي كنا في اخر الليل رقدنا رقدة لا رقدة احلي منها عند
المسافر فما ايقظنا الا حر الشمس فكبر عمر رضي الله عنه حتي استيقظ رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكانوا قالوا له لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم
فاضطجعوا واسند بلال ظهره لراحلته فغلبته عيناه فنام حتي طلعت الشمس وقال ما القيت علي
نومة مثلها قط فامرهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بالارتحال عن الوادي ثم نزل فتوضا وصلي بهم
وفي مصنف عبد الرزاق عن عطا بن يسار انه كان ببطن تبوك ونحوه في دلايل البيهقي وقيل انه كان في
غزوة موته فقال صلي الله عليه وسلم لما انتبه ان هذا واديه شيطان وفي هذا الحديث انه
صلي الله عليه وسلم قال لياخذ كل رجل براس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه شيطان واخر الصلاة
حتي خرجوا من ذلك الوادي كما مر اذ لم يكن تركها قصدا وانما تحول عن الوادي كراهة ما اصابه فيه
من الغفلة ولانه يخشي فيه من اعدا المسلمين لا لان الوقت وقت كراهة فان قلت كيف هذا مع قوله
صلي الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي قلت اجاب عنه المصنف فيما ياتي وتبعه النووي
بان القلب لا يدرك ما تدركه الحواس الظاهرة كالعين والاذن او انه صلي الله عليه وسلم كان له حالان
احدهما وهو الاكثر ان قلبه لا ينام وفي بعض الاحيان تنام عينه وقلبه لعارض كتعب سفر ونحوه
وفيه تشريع للقضا وتاخيره ولو كان قلبه الشريف يقظان لم يغفل صلي الله عليه وسلم في تاخير
الصلاة والجواب الثاني هو الاولي وهذا الحديث له اصل ايضا في مسلم عن ابي هريرة وله
طرق اخري وقال القرطبي اخذ بعض العلما بظاهره فقال من انتبه من نومه عن صلاة فاتته
في سفر فليتحول عن موضعه وقيل انما يستحب في ذلك الوادي بعينه كما في قصة ابار ثمود وقيل
انه مخصوص به صلي الله عليه وسلم لان مثل ذلك لا يطلع عليه غيره ولا باس بالقول باستحبابه
مطلقا وهو مناف لحديث البخاري من فاتته صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وسياتي
ما فيه عند ذكر الجواب عنه وما معني قول موسي نبي الله صلي الله عليه وسلم في وكزه وفي نسخة في

وكزته ومعناهما واحد والوكز الدفع والضرب بجميع الكف ووكزه المراد به وكز القبطي المذكور في القرآن
هذا الوكز من عمل الشيطان وهو مقول القول وهو معصوم فكيف وقع منه ما وقع من قتل من لم يؤمر بقتله
فلذا سماه ظلما واستغفر منه ووجه السوال الظاهر وكان موسي قبل النبوة يركب مع فرعون في مواكبه الا
انه لم يكن على دينه فلحقه مرة في وقت القايلة او بين العشائين فدخل مدينة منف في وقت غفلة
فوجد رجلين يقتتلان احدهما قبطي والاخر من بني اسرايل من قوم موسي فاراد القبطي ان يسخره
يحمل متاع له فاستغاث بموسي ليمنعه عليه ونصرة المظلوم واجبة في ساير الملل فوكزه بيده او بعصا
ليدفعه فقتله ولم يكن هذا ظلما منه صلى الله عليه وسلم وانما جعله من عمل الشيطان استعظاما لتركه
الاولي ولم يضفه الي الله تادبا منه فاعلم جواب الشرط في قوله ان قلت ان هذا الكلام المذكور
عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام في السوال قد يرد في القرآن والحديث ما هو اعم منه او بمعناه في جميع
هذا المحكي عنهم على مورد مسمى بالاضافة للكلام اي طريق معروف في استعمال كلام العرب او هو فاعل
يرد اي دابهم في كلامهم ومعتادهم فيه والاول هو الظاهر وفاعل يرد ضمير الكلام في وصفهم كل قبيح من
شخص او فعل بيان لكل قبيح كقبح الشخص في منظره والافعال القبيحة الصادرة من الناس فيقولون
للقبيح هو شيطان فيضيفون الافعال القبيحة له وقوله للشيطان متعلق بوصفهم او فعله يجري ومعطوف
على الشيطان فاذا راوا شخصا قبيحا قالوا هذا شيطان بالتشبيه البليغ واذا راوا فعلا قبيحا قالوا هذا
فعل الشيطان كما قال تعالى في شجرة الزقوم التي في جهنم طلعها كانه رؤس الشياطين ما فيها مما يشبه
طلع النخل فشبه ما يطلع منها تشبيها تخييليا بذلك لما اشتهر عندهم من تشبيه كل قبيح بها وان لم يروها
كقول امرئ القيس، ومسنونة زرق كانياب اغوال، كما بين في كتب المعاني وقيل الشياطين حيات
كبيرة هايلة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في المار بين يدي المصلي فليقاتله
فانما هو شيطان والحديث رواه مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه اذا صلي احدكم
الي شي يستره فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفع في نحره فان ابي فليقاتله فانما هو شيطان و
الامر للندب لا للوجوب وانما يندب اذا كان بين يديه سترة وانما يفعل ذلك اذا لم يرتد باسهل
الوجوه وذكر المقاتلة مبالغة في شدة الدفع والا فالمقاتلة افعال كثيرة لا تجوز في غير صلاة شدة
الخوف وقوله وهو شيطان استعارة تصريحية شبهه بالشيطان في صدور الافعال القبيحة منه
وقيل انه مجاز مرسل لان الشيطان سبب لما فعله واما كونه حقيقة لقوله شياطين الانس
والجن فليس بشي لانه مجاز ايضا وانما كره ذلك لانه شغله عن خدمة ربه وتوجهه اليه
وايضا من اضرب اذا رجع اي يرجع الي الجواب عما مر في السوال فان قول يوشع عليه الصلاة و
السلام وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره الذي حكاه الله عنه لا يلزمنا الجواب عنه لعدم
وروده على ما قررناه من عصمة الانبيا عن تسلط الشيطان عليهم اذ لم يثبت له في ذلك الوقت
اي وقت صدور هذا القول منه وهو في خدمة موسي عليهما الصلاة والسلام نبوة اي انه
كان نبيا حال كونه مع موسي مصاحبا له في سفره وهو خادمه ويدل على ذلك قوله تعالى
وفي نسخة قال الله تعالى واذ قال موسي لفتاه الخ والفتى في الاصل معناه الشاب فاستعمل
بمعنى العبد والخادم لان الغالب استخدام الشباب وتوقير الكبار وهو من الاداب الشرعية ففي
الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقل احدكم عبدي وامتي ولكن فتاي وفتاتي وانما سمي





يوشع فتى موسي لانه كان يلازمه فيقوم مقام العبد في ويقال انه ابن اخته وهو يوشع
بن نون كما في صحيح البخاري والمروي عن العلما الثقات انه انما نبي اي جعله الله نبيا واوحي
اليه بعد موت موسي وقيل انه نبي قبل موته اي موت موسي وفي بعض النسخ قبيل بالتصغير
اشارة لقلة زمن نبوته في حياته وسياتي فيه كلام ايضا وقد قيل انه نبي في حياته فكان
اذا ساله عما اوحي اليه يقول صحبتك كذا وكذا ولم اسلك عما اوحي اليك فلما راى ذلك كره الحياة
وسال ربه ان يقبضه اليه وقيل الاصح انه انما نبي بعد موسي وقول موسي في ذكر القبطي
انه من عمل الشيطان كان قبل نبوته فلا يرد السوال به لان الكلام في عصمة الانبيا عن
تسليط الشيطان عليهم بدليل القرآن فانه قص فيه القصة بما يدل على انه نبي بعد ذلك
كما يعرفه من عرف الاية وتفسيرها في سورة القصص فانها قبل خروجه لمدين واستيجار
شعيب له ومكثه عنده فانه صرح في الاية بانه نبي بعد ذلك وقوله في الشرح الجديد
ان المراد بقول موسي ما قاله ليوشع وان ما في القرآن ذكره بانه فتاه دون ان يقول نبي الله
مع مخالفته للشروح لا وجه له وقصة يوسف وما فيها مما عقد له هذا الفصل الجواب
عنها انه قد ذكر بالبنا للمجهول اي ذكر علما التفسير وغيرهم انها كانت قبل نبوته اي قبل نبوة
يوسف عليه الصلاة والسلام فلا يمتنع قبلها ان يخطر عليه خاطر ينسي به ذكر ربه المشار اليه
بقوله فانساه الشيطان ذكر ربه وهذا احد قولين فيه وقيل انه نبي في الجب وهو على بحر مرتفع
فيه بدليل قوله واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهو قبل مجيه لمصر وهو قول الحسن ومجاهد
والضحاك وقتادة وهو ابن ثمان عشرة سنة ومن الانبيا من نبي صغيرا قبل الاربعين فعلي هذا
يجاب بانه انما كان استعانة بمخلوق ومثله جايز وان لم يلق بمنصب النبوة فاضاف ما هو خلاف
الاولي الي الشيطان تادبا ولا ضير فيه وهذا بنا على ان ضمير انساه راجع ليوسف وقد قال اكثر
العلما والمفسرون في قوله تعالى فانساه الشيطان قولين اخرين احدهما ان الذي انساه الشيطان
ذكر ربه ليس المراد به يوسف والرب بمعنى السيد اي الملك وانما المراد بعد صاحب السجن و
ليس المراد بصاحب السجن مالكه بل من طال حبسه فيه فالاضافة لادني ملابسة كقولهم يا سارق
الليلة اهل الدار وربه المراد به في الاية على هذا سيده وهو الملك اي الشيطان انساه اي
انسى الشرابي المسجون انه يذكر يوسف يتقبل وفي بعض النسخ بضم اليا وكسر الكاف المشددة و
الاول هو الصواب لانه الموافق لقوله اذكرني عند ربك للملك شان يوسف في السجن والورطة
التي وقع فيها وكان دخل معه فتيان من عبيد الملك احدهما شرابيه الذي يسقيه الشراب
وكان الملك عمر فيهم طويلا فدسوا في شرابه سما فلما اخبر به الملك حبسهما فالقيا يوسف وهو
مسجون معهما وراي كل منهما رويا فقصها على يوسف وبينها له ثم قال لمن راه ناج منهما وهو الشرابي
اذا خلصت اذكرني عند ربك يعني الملك فتسلط الشيطان عليه حتى انساه ان يذكر للملك قصة
يوسف فعلي هذا لم يتسلط الشيطان على يوسف حتى يرد السوال والي ذلك اشار المصنف وايضا
اي مثل ما ذكر في جواب الشبهة عن قصة يوسف ويوشع فان مثل هذا النسيان المذكور من قبل
الشيطان بكسر القاف وفتح البا الموحدة بمعنى عند وجانب يقال لفلان قبل فلان كذا اي
عنده قال تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين وفي بعض النسخ من فعل الشيطان والجواب

والجر ورحال من اسم الاشارة يفيد انهامه والخبر قوله ليس فيه تسليط علي يوسف ويوشع او هو
خبر بعد خبر بوسواس متعلق بتسليط ونزغ بنون وزاي ساكنة وغين معجمتين وقد تقدم معناه
لعصمة الله لهما عن ان يكون له سلطان عليهما او علي غيرهما من الانبيا وانما هو المغير لمثل يشغله
خواطرهما بمعجمتين من الثلاثي ويجوز كونه من المزيد على لغة غير فصيحة كما تقدم اي شغله
ليس بطريق الوسوسة والتسليط بل بامر اخر مما يرد علي الخاطر ولا يضر ولا يستمر وهو تذكيرهما
اي يوسف ويوشع من امرهما ما ينسيهما بالتشديد للمهملة والتخفيف ما نسيا اي يذكرا ان امرا نسياه من
احوالهما السالفة كاستغاثة يوسف بمخلوق وشان الحوت الذي نسيه يوشع ونسياه للشيطان
تادبا كما مر ومثله لا محذور فيه واما قوله اي قول نبينا صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم
بيانه وروايته عن مسلم ان هذا واديه شيطان وتقدم بيان الوادي ومكانه فليس فيه اي في
هذا الحديث ما يقتضي ذكر تسليطه اي الشيطان عليه صلى الله عليه وسلم ولا وسوسة له صلى الله
عليه وسلم لعصمته ونزاهته عن مثله فهو لا يقدر علي ان يقرب من سرادق حمايته بل ان كان ذكر
في الحديث ما يوهم تسلطه عليه بمقتضي ظاهره قبل التامل فيه فتدبرت وكشف صلى الله عليه وسلم
فيه امر ذلك الشيطان في هذه الواقعة بقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مالك والبيهقي عن زيد
ابن اسلم ان الشيطان اتي بلالا بعد ما امره رسول الله صلى الله عليه ان ينتظر طلوع الفجر ويوقظه
صلى الله عليه وسلم من نومه فلم يزل الشيطان يهديه كما يهدي الصغير الصغير في مهده حتى نام
بلالا فلم يستيقظ حتي اصابه صلى الله عليه وسلم حر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا يا بلال فقال
اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله يهديه بضم المثناة التحتية و
سكون الهاء دال مهملة مكسورة مخففة واخره يا ساكنة او همزة مضمومة او هو بفتح اوله
وسكون ثانيه وفتح داله وبعده همزة والف وداله مشددة الان رسمه باليا في النسخ و
كذا يهدي في قوله كما يهدي الخ قال الجوهري هدا اهداه وهدوا وهدوا اذا سكن واهدات
الصبي اذا اسكنته وامررت يدك عليه لينام وكذا في القاموس وقال ابن القطاع وغيره ومثله
هدّاه بالتشديد مهموزا ومعتلا وهدنه بنون وهدهده كله بمعني تحريك الصبي او مهده
حتى ينام والحديث في الصحيحين فاعلم ان تسليط الشيطان في ذلك الوادي الذي نزل به رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وغلبهم النوم حتي فاتهم صلوة الصبح وقد رجعوا من القراة انما
كان تسلطه على بلال لا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يرد السوال الموكل بفتح الكاف
المشددة اسم مفعول اي المعتمد عليه في الحفظ عن خروج الوقت بكلاءة بكسر الكاف الفجر
كالحراسة وزنا ومعنا فهو ممدود مهموز وقد تبدل همزته يا كما في النهاية يقال كلاه اذا حرسه
وضمن معني المراقبة اي مراقبة طلوع الفجر ليوقظهم وقيل المراد كلاءة صلاة الفجر بتقدير مضاف
وله وجه وجيه هذا اي ما ذكر ان تسلط الشيطان انما كان على بلال ان جعلنا قوله صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث ان هذا واديه شيطان تنبيها مفعول له علي سبب النوم عن الصلاة
بنا على ان المراد ان الشيطان تسلط على من غفل عن الصلاة حتي فات وقتها بطريق من الطرق
لكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بلال وان الشيطان تحيل عليه في غلبة النوم
كما تحيل الام والدايه على ولدهما حتي يستغرق في نومه واما ان جعلناه تنبيها علي سبب



الرحيل عن الوادي فانه صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من نومه امرهم بالرحيل عن ذلك الوادي وقال انه
واديه شيطان كما مر وعلة لترك الصلاة فيه لان الافضل في قضا الصلاة الفايتة بعذر ان يبادره
بقضايها في اول تذكرها فلما ترك ذلك وارتحل وقال ان هذا واديه شيطان دل مساق كلامه على ان
كونه لم يصل به لذلك فليس فيه ما يقتضي ان الشيطان تسلط على بلال فضلا عنه صلى الله عليه
وسلم وهو اي ما ذكر من انه علة لارتحاله وترك الصلاة دليل فعيل بمعنى مفعول اي مدلول ساق
بفتح الميم مصدر بمعني ساق حديث زيد بن اسلم والسياق ما يفهم من ذكر شي مع شي وزيد تقدم
بيانه وهو هذا الحديث المذكور لكنه من طريق اخر رواه مالك في الموطا والبيهقي عن زيد
بن اسلم وعلي هذه الرواية التي يفيد سياقها ما ذكر فلا اعتراض به اي بهذا الحديث في هذا
الباب الذي عقد لان الشياطين لا تسلط لهم على الانبيا بوسوسة ونحوها لبيانه اي بيان
حديث زيد لما ذكر لوضوح دلالته عليه وارتفاع اشكاله اي زواله بالكلية حتى استغني
عن الجواب لعدم احتماله ما يخالفه فصـــــل واما اقواله صلى الله عليه وسلم لما كان هذا
الباب معقود لعصمة الانبيا في عقايدهم واحوال قلوبهم واقوالهم واحوالهم قدم
الكلام على الاول لانه الاهم والاساس وعقبه بالثاني وهو ما يتعلق باقوالهم فقال
فقد قامت الدلايل اي صحت وتبتت فصارت كالعماد والسناد الذي يقوم به غيره والدلايل
جمع دليل وقد قال ابن مالك في شرح الكافية انه لم يات فعايل جمعا لفعيل اسم جنس وان
جاز بطريق القياس وفي الايات البينات انه يحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل وفعالة
يجمع علي فعايل قياسا مطردا وقد قال امام الحرمين ان الدليل يسمي دلالة فالظاهر انه
مجاز انتهي وقد تقدم التنبيه على هذا ايضا الواضحة اي الظاهرة القاطعة النقلية والعقلية
من الايات والبراهين بصحة المعجزة اي المعتضدة بصحة معجزاته او اليا تجريدية كما في قوله
تعالي فاسال به خبيرا علي احد القولين وهذا احسن واقوي علي صدقه اي صادق فيما
اخبر به ووجه الدلالة مقرر في الاصول والاصح انها دلالة عقلية اظهر من الشمس واجمعت
الامة علي صدقه صلى الله عليه وسلم وصدق اخباره فيما كان طريقه البلاغ وهو مصدر او اسم
مصدر بمعني التبليغ عن ربه ما اوحي اليه لانه لازم لرسالته انه معصوم فيه اي فيما امر بتبليغه
للخلق عن ربه من الاخبار متعلق بمعصوم عن شي منها اي مما طريقه البلاغ ملتبسا به بخلاف ما
هو فيه اليا بمعني على او للملابسة اي لا يخالف شي من اخباره الواقع لا قصد الخلافه حتى يكون
كذبا وقوله ولا عمدا ان فسر بالقصد فهو عطف تفسير كما قاله التلمساني فهو تاسيس وهو
الاولي ولا سهوا او غلطا الاول ما كان بغير قصد والثاني ما قصده خطا لظنه واقعا وفي
نسخة وغلطا بالواو والي هنا اما تعمد الخلق في ذلك اي في الاخبار عما طريقه البلاغ فمنتف
عنه لانه غير لايق بمقامه والخلق قيل انه بضم الخا بمعني الكذب في اخباره عن امر مستقبل
والكذب يكون عن الماضي وقيل انه بفتحها وسكون اللام بمعني الباطل واصل معناه القبيح
الردي ومنه المثل سكت الفا ونطق خلفا وتفسيره بالمخالفة غير متجه الا ان يريد مخالفة
الواقع فيرجع لما قبله وقوله بدليل المعجزة متعلق بمنتف القايمة مقام قول الله لمن بعث اليهم
الرسول صدق رسولي ونبي فيما قال لكم وبلغكم عني بدليل معجزته التي هي برهان قاطع

علي صدق مدعاه اتفاقا وباطباق اهل الملة اي اتفاقهم علي ذلك واصل معني الاطباق جعل الشي
مطابقا الاخر اي موافقا له اجماعا منصوب بنزع الخافض اي اطباقهم ثابت بالاجماع منهم وقوله اهل
الملة اشارة الي بطلان قول البراهمة والصابية باستحالة ثبوت النبوات عقلا كما تبين في علم
الكلام ثم اختلفوا بعد ذلك فذهبت المعتزلة وبعض الشيعة الي القول بجوازها عقلا انها واجبة
عقلا من جهة اللطف وذهب الاشعري واهل السنة الي القول بجوازها عقلا ووقوعها عيانا وادلتهم
مفصلة في كتب الكلام ولما كان كل خبر محتملا للصدق والكذب من حيث هو قالوا الدليل علي صدقه
صلى الله عليه وسلم معجزته ولا يرد عليه قول المتكلمين انها فعل والفعل من حيث هو لا يدل علي الا
ختصاص بشخص معين الا باقترانه بدعواه وللاقتران اسباب اخر كما ان لخرق العادة امرا لا
مختلفة واذا احتملت الوجوه عقلا لم تثبت الدلالة لان القرينة والتحدي دالان علي
بطلان هذه الاحتمالات وسبيل تعريف الله عباده صدق الرسالة بالايات الخارقة للعادة
كسبيل تعريفهم الاهية بالايات الدالة عليها والتعريف يكون بالقول تارة وبالفعل اخري فالتعريف
بالقول كقول الله للملايكة اني جاعل في الارض خليفة وبالفعل لتعجيزهم عن معارضة ما علمه من
الاسما وتعجيز الخلق عن معارضة القران المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم ودلالة المعجزة
على صدقه دلالة عقلية وهذا معني ما قاله المصنف كما تقرر في علم الكلام واما وقوعه اي
وقوع خبره على خلاف ما هو عليه فيما طريقه البلاغ علي جهة الغلط في ذلك من غير تعمد وقصد
منه بل بسهو ونحوه فبهذه السبيل اي طريق انتفايه كطريق التعمد فيه عنه فان الدليل الدال
عليه دال علي انتفا هذا ايضا الا ان الاول متفق عليه وهذا مختلف فيه فكونهما علي نهج واحد
عند الاستاذ بضم الهمزة وسين مهملة ساكنة ومثناة فوقية والف وذال معجمة وهي كلمة معربة
معناه الرييس في علم او صناعة وتفصيله في كتابنا شفا الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل
ابي اسحاق الاسفرايني وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفراين بكسر الهمزة وفتح
الفا بلدة بخراسان وهو امام جليل متبحر في علوم الدين كلاما وفروعا واصولا توفي بنيسابور
يوم عاشورا سنة ثمان عشرة واربع مايه ومن قال بقوله واتبعه في هذه المسيلة يعني
ان المعجزة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله وانه لا يصدر عنه ما يخالف
الواقع لا قصدا ولا غلطا ولا سهوا بطريق من الطرق لمعجزته صلى الله عليه وسلم كما
دلت على نبوته دلت علي صدقه وهذا القول ارتضاه المصنف ومن جهة الاجماع الدال
على انه لم يصدر منه صلى الله عليه وسلم الكذب لا قصدا ولا سهوا وهو معطوف على قوله
بهذه السبيل فقط اي الدال علي ذلك انما هو المعجزة والاجماع لا دليل عقلي غيرها وورود
الشرع بانتفا ذلك اي انه ورد في الايات المتواترة والاحاديث الصحيحة ما يدل علي
ما ذكر من انه صلي الله عليه وسلم علي هدي وانك لتهدي الي صراط مستقيم وغيره مما يدل
صريحا وتلويحا ومما يدل علي ذلك ايضا عصمة النبي صلي الله عليه وسلم وهي ملكة نفسانية
تمنع عن النقايص والمعاصي والكلام بما يخالف الواقع نقيصة تاباها العصمة وفي دلالة
ذلك على عدم صدور السهو منه فيه نظر لا من مقتضي المعجزة اسم مفعول اي ليس مما
يدل عليه دلالة التزامية عقلية كدلالة اعتق عبدك عني على بيعه لي وقوله بنفسها



اشارة الي ان المعجزة دخل ما في ذلك عند القاضي ابي بكر الباقلاني بتشديد اللام المالكي كما
تقدم ومن وافقه على مذهبه وهذا مرتبط بقوله ومن جهة الاجماع الي هنا والحاصل انه صادق
فيما طريقه البلاغ والدال على صدقه معجزته عند الاسفرايني وعند الباقلاني ورود الشرع
بذلك واجماع الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم وسبب الاختلاف ونتيجته ما اشار اليه
بقوله لاختلاف وقع بينهم اي بين الاسفرايني واتباعه وبين الباقلاني ومن وافقه في مقتضي
دليل المعجزة اي في دلالتها على صدقه وانها بمنزلة قول الله انه صادق ام لا لا نطول بذكره فانه
بحث طويل صعب المدرك فيخرج عن غرض هذا الكتاب الذي وضع لبيان شرف قدر المصطفي
صلي الله عليه وسلم من غير تطويل واطناب بمسائل من غير غرض للمباحث الكلامية فلنعتمد ما هو اصل
مقصود كاف فيما قصدناه علي ما وقع عليه اجماع المسلمين من غير تعرض للدلالة العقلية وما اجمعوا عليه
هو انه لا يجوز بتخفيف الواو وتشديدها عليه صلي الله عليه وسلم خلف في القول اي ما يخالف الحق
الواقع في ابلاغ الشريعة اي فيما طريقه ذلك مما امر بتبليغه والاعلام بما اخبر به عن ربه تعالي وبما
اوحاه اليه من وحيه الذي نزل عليه الملك به بوجه من الوجوه في حال من الاحوال لا علي وجه العمد
بان يتعمد الاخبار بخلاف الواقع ولا علي غير عمد من خطا ونسيان كما تقدم ولا في حال الرضي والسخط
بفتحتين او بضم فسكون وهي كراهة ذلك الامر المخبر به او في حال رضاه عمن خاطبه وسخطه عليه
والرضا يقابله كما في حديث اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وقد يكون في مقابلة الجبر والاكراه كما
فعله برضاه اي اختياره وارادته لا قهرا ولا جبرا وعلي الوجهين يدور ان الله يرضي بالكفر لعباده
ام لا كما وقع بين الماتريدية والاشعرية وفي تفسير قوله تعالي ولا يرضي لعباده الكفر هل المراد جميع عباده
او مخلصهم والاضافة تشريفيه كما فصل في محله والصحة والمرض اي لا يقع ذلك منه صلي الله عليه وسلم
في صحته ولا في حال مرضه واختلاف مزاجه الذي قد يشوش الفكر بما يؤدي لمثله ثم ذكر دليلا علي
ما قاله من السنة فقال وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ابن وايل السهمي الصحابي المشهور
رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه عنه الامام احمد وابو داود والحاكم وصححوه وفيه قلت يا رسول
الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم اي اكتب كلما سمعته مني قلت في الرضا والغضب اي حاليك هاتين
قال نعم اي اكتب ما تسمعه في حال رضاي وغضبي فاني لا اقول في ذلك المذكور كله من حالتي الرضا والغضب
الا حقا فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع لا عمدا ولا غيره لعصمة الله له في افعاله
واقواله كلها واشار بذلك ليقظته او لرفعة محله في الصدق وفيه رد على من منع كتابة الحديث
ونقل عن بعض الصحابة والتابعين وقال انهم كرهوه لحديث لا تكتبوا عني شيا غير القران ومن
كتب عني غيره فليمحه رواه مسلم والبخاري في قصة ابي شاة عام الفتح وقد اجيب عنه بانه منسوخ
او انه مخصوص بعصره في حياته صلي الله عليه وسلم اما بعده فصارت واجبة والمراد النهي عن
كتابة الحديث مع القران مختلطا به او المراد لا تكتبوا عني شيا كنت قلته ثم جا القران بما يخالفه واول
ما دونت كتب الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالي كما ذكره الطبري في كتاب مناقبه
ولتزدد بالمعجمة من الزيادة وفي نسخة ولنزد فيما اشرنا اليه مما مضي قريبا من دليل المعجزة عليه
اي دلالتها علي ما ذكرنا بيانا مفعول تزد وهو توضيح وتاييد لما قاله الاسفرايني فنقول تفصيل
لهذه الزيادة اذا قامت المعجزة من اقامة الدليل اي دلت علي صدقه صلى الله عليه وسلم في كل ما اخبر

به عن الله وانه لا يقول الاحقا وصدقا لنزاهته عما سواه وعصمة الله له مما عداه فقوله ولا ابلغ عن الله الاصدقا
تاكيد لما قبله وان المعجزة قايمة بطريق مقام قول الله صدقت في كلما قلت لدلالتها على ذلك بطريق الاقتضا
والاستلزام فصارت عبارة عنه بطريق الكناية وفي نسخة صدق عبدي فيما تذكره وتخبر به عني وهو يقول
اني رسول الله الذي ارسله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم مما اوحاه الله الي وامرني بتبليغه وابين لكم ما نزل
عليكم وفي نسخة اليكم وتنزيله عليهم بواسطته صلى الله عليه وسلم والمراد بنزوله عليهم وصوله اليهم ونزوله على نبي
بين اظهرهم والنزول في القران تارة ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيقال نزل وتارة الى الامة
فالمراد بالاول مشافهة ملك الوحي له وبالثاني مطلق الوصول والبلاغ او هو من قبيل بنو فلان قتلوا قتيلا
والقاتل واحد منهم ودلالة المعجزة على صدقه تقدم بيانها وظهورها على يد الكاذب يمتنع عقلا وعادة و
قال الشهرستاني في نهاية الاقدام من اصطفاه الله لرسالته واجتباه لدعوته كساه ثوب جمال في الفاظه
واخلاقه واحواله فيعجز الخلايق عن معارضة شي من ذلك فتصير جميع حركاته معجزة لما دونهم من الحيوانات
وما ينطق عن الهوى اي لا يصدر عنه امر بمجرد هوى نفسه وتشهيه ان هو الا وحي يوحى اليه وتقدم بيانه
وبيان انها لا تدل على انه صلى الله عليه وسلم لا يجوز له الاجتهاد وقد جاكم الرسول بالحق من ربكم فلا
يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع وما اتاكم الرسول فخذوه اي تمسكوا به وما نهاكم عنه فانتهوا
عنه ولا تقربوه لانه انما يامركم بما امره الله وانما ينهاكم عما نهى الله عنه فان فسرت بما اعطاكم من الفي فخذوه
وما نهاكم عنه من الفي فلا تاخذوه فانه انما يعطي ويمنع بامر الله دل على ما ذكر ايضا بطريق المفهوم و
القياس فلا يقال ان الاية لا تدل على المراد على هذا التفسير فلا يصح ان يوجد منه صلى الله عليه وسلم في
هذا الباب وهو ما طريقه البلاغ عن الله خبر سمع منه او صح عنه بخلاف مخبره بضم اوله وسكون ثانيه
وفتح ثالثه وتخفيفه اي لا يصدر عنه خبر غير مطابق للواقع على اي وجه كان خبره الصادر عنه فلو جوزنا عليه
صلى الله عليه وسلم الغلط والسهو فيما بلغه عن الله وقد حماه الله عنه ما تميز لنا من غيره اي ما تميز صوابنا لو اجب
اتباعه عن غيره او خبره عن خبر غيره ولاختلط الحق بالباطل ولم يتميز احدهما عن الاخر فالمعجزة الخارقة
للعادة المتحدي بها كما تقدم مشتملة على تصديقه اي ثبوت صدقه فيما اخبر به عن ربه جملة واحدة
اي في جميع ما جاء به من جميع اخبار وما يبلغه عن الله من غير خصوص اي تخصيص لامر دون امر بدليل
يقوم على التخصيص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم وتبرئة ساحته فيما بلغه عن ربه عن ذلك اي
عن ان يقع منه اخبار بما يخالف الواقع قصدا او غلطا او سهوا واجب وقوعه واعتقاده برهانا اي بطريق
البرهان القطعي العقلي المعلوم من المعجزة والتحدي بها كما تقدم واجماعا من جميع اهل الملل الاسلامية و
وعلما الدين كما قاله ابو اسحاق الاسفرايني بدليل المعجزة القايمة مقام قول الله تعالى صدق رسولي
فيما قاله لا كما قاله الباقلاني من انه بورود الشرع والاجماع لا بالبرهان العقلي كما عرفت تفصيله

فصل متمم لما قبله وقد توجهت اي صدرت ووقعت في جهة من قولهم وجهه اذا ارسله
في جهة فتوجه ويكون توجه بمعنى قبل وليس براد هاهنا اي في هذا المبحث لبعض الطاعنين من
الطعن وهو الضرب برمح ونحوه فاستعير للدخل والاعتراض كما قال تعالى طعنوا في دينكم سوالات
جمع سوال وهو طلب امر من الامور فقد يكون للتعلم ونحوه فيما يجهل وقد يكون تعنتا منه يا عنه
وطلب الامر منهي عنه كما قال تعالى لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم منها ما روي من ان النبي
صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم عن سعيد بن جبير وغيره فيه

فيه

فيه ما سيأتي لما قرا في صلاته سورة والنجم وقال اي بلغ في قراءته الى قوله افرايتم اللات والعزى
ومنات الثالثة الاخرى واللات صنم كان لقريش او لثقيف والعزى تانيث الاعز وهي سمرة كانت
لغطفان تعبدها ومنات صخرة كانت لخزاعة وهذيل يعبدونها والثالثة الاخرى يعني المتاخرة لضخامة
مقدارها صفتان لمنات وامر هذه مبين في التفاسير غني عن البيان قال قايل سمع ما قاله عند تلاوته
صلى الله عليه وسلم كما سنبينه تلك المذكورة من اللات وما بعدها الغرانيق العلا جمع غرنوق بضم المعجمة
والنون وبكسرها وفتح النون او غرنيق بضمها وفتح النون وهي طير من طيور الما كبير طويل العنق ابيض
واصله الشاب الناعم استعير للاصنام والعلا جمع علي لزعمهم انها ترتفع وان شفاعتها لهم لترتجى اي تومل
وتنتظر يروى لترتضي اي تقبل عند الله بزعمهم الفارغ وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع
الغرانيق العلا يعنون الملايكة وفي رواية اخرى والغرانقة العلا تلك للشفاعة ترتجى ومعانيها متقاربة
فلما ختم اي ختم صلى الله عليه وسلم قراءة هذه السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المسلمون ممن
كان حاضرا عنده من الصحابة رضي الله عنهم والكفار الحاضرون عنده ايضا لما سمعوه اثنى على الهتهم
بقوله المتقدم تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى وما وقع في بعض الروايات لهذه القصة
ان الشيطان القاها اي هذه الكلمات على لسانه فسبق لسانه بها سهوا منه ثم تنبه او نبهه جبريل
لها وكان ذلك ابتلا من الله ليعلم من ثبت على ذلك او من تزلزل وان النبي صلى الله عليه وسلم كان لحرصه
على ايمان قومه تمنى لو نزل عليه شي مما يوحى اليه يقارب بينه وبين قومه اي يدنيهم من الاسلام
حتى يتركوا عنادهم وفي رواية اخرى لهذه القصة انه صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لا ينزل عليه
شي ينفرهم عنه من الطعن فيهم وفي الهتهم ولم يزل كذلك حتى نزلت عليه سورة النجم وهذه الرواية
والتي قبلها بمعنى فان عدم التنفير عنه والتقرب بينه وبين قومه متساويان وذكر صاحب هذه
الرواية وما قبلها هذه القصة اي قراءته صلى الله عليه وسلم سورة النجم وسجوده وسجود المسلمين
والكفار معه وان جبريل جاءه عليه الصلاة والسلام بالوحي فعرض عليه اي قرا عليه هذه السورة وتامل
عرض ضمير النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ اي وصل في قراءته هاتين الكلمتين يعني تلك الغرانيق العلا
الى اخره قال له جبريل اي قال جبريل له صلى الله عليه وسلم ما جيتك من الله بوحي فيه هاتين الكلمتين
يعني تلك الغرانيق العلا وفي نسخة الايتين فحزن اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة فحزن
لذلك النبي صلى الله عليه وسلم لذلك اي لما قاله جبريل له فانزل الله لما راى حزنه صلى الله عليه وسلم
تسلية له صلى الله عليه وسلم والتسلية اذهاب حزنه بتطييب خاطره قوله وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية تقدم في تفسير هذه الاية ما فيه كفاية وفي رواية ان النبي
صلى الله عليه وسلم تمنى ان يوحى اليه ما يقرب قومه منه ويستعطفهم فلما نزلت هذه السورة وقراها
الى قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان عليه تلك الغرانيق العلا الخ فتكلم بها ثم مضى
في قراءتها حتى ختمها وسجد وسجد معه من سمعها من المسلمين والمشركين رضا بما قاله لتعظيم امر رضي
بالهتهم فلما امسى اتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فعرضها عليه حتى بلغ تلك الغرانيق
العلا فقال له ما جيتك بهذا وهذا لم ينزله الله فما زال صلى الله عليه وسلم مغموما حتى نزلت عليه
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية فطابت نفسه لتسلية الله له فيها باخبارات
كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من القا الشيطان في الوحي وتلاوته في اثنائه ثم بين له

ذلك وشنعة الله فكانه قال له لك اسوة بمن سبقك من الرسل والانبيا وانزل عليه صلى الله عليه
وسلم تسلية له ايضا ان كادوا ليفتنونك الاية اي قولهم من الذي اوحينا لتفتري علينا غيره
واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا وان مخففة من الثقيلة
اي قاربوا ان يخدعوك عما اوحيناه اليك حتى تقول مالم نقله مما ارادته قريش وحتى تركن الى بعض
الكفرة ليستميل قلوبهم للاسلام فبين الله لك ذلك وثبتك على الحق واغناك عن المدارات كما فصله
المشروف وبين في اسباب النزول اذا عرفت ما ذكر واردت كشف غطايه عنك فاعلم اكرمك الله يا علمك
وهداك لدفعه ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث الذي اورده عليه بعض الطاعنين كما تقدم
ماخذين اي طريقين في الاخذ في الكلام فيه نقلا وعقلا من اخذ عليه اذا منعه عما يريد فعله
حتى كانه مسكه من تثبت به واعتمد عليه من رواه احدهما في توهين اصله اي تضعيف روايته ونقله
من الوهن وهو الضعف وجعل ثبوته اصلا للسوال والجواب المبني عليه واصل الوهن ضعف الخلقة
كقوله وهن العظم مني والثاني مبني على تسليمه وصحة روايته تنزلا وارخا للعنان لمن اورده
روايته ان هذا حديث لم يخرجه بالتشديد والتخفيف اي لم يروه احد من العلما فالحديث اهل
الصحة ممن يعتمد على روايته والى باسم الاشارة مكان الضمير لتمييزه اكما تمييز لقرب العهد به
ولا رواه ثقة ممن يوثق بنقله بسند سليم اي سالم من الطعن والعلة والجرح من نقاد السلف
متصل الى قايله ومن نقل عنه وانما اولع به بضم الهمزة وكسر اللام وعين مهملة يقال اولع بكذا
فهو مولع بالفتح اذا لهج واكثر من ذكره ويكون بمعنى الكذب وعبر به لايعلم ذلك وعلله من الاحاديث
الموهمه لما لايليق بالرسل عليهم والسلام المفسرون فانهم يروون كثيرا من الاحاديث الضعيفه الوهمه
لما لايليق بمقام النبوه والمورخون بالهمزة وقد تبدل واوا واهل التاريخ نقلة الاخبار واختلف
في لفظ التاريخ فقيل انه من الارخ وهو الفتى من البقر وقيل انه معرب ماه روز اي حساب الشهور
والايام واول من ارخ الكتب عمر بن الخطاب كما فصلناه في غير هذا المحل المولعون اي المغرمون
جمع مولع بفتح اللام وهو المكثر من شي بكل غريب من الاخبار والقصص التي لم تشتهر وتعرف من
المتلقفون بالمثناة الفوقيه بعد ها لام وقاف وفا وفي نسخة المتلقون بحذف الفا يقال تلقفه اذا
تناوله بسرعة وتلقاه اذا اخذه من غيره والتلقي تفعل من اللقا وهو من المقابله من الصحف
كل صحيح لفظه ومعناه وسقيم لفظه كالمحرف لانه قد يحرف لفظه ويخفي معناه او يفهم منه غير
المراد والمقبول التلقي من افواه الرجال واعلم ان ابن سيد الناس قال بلغني عن الحافظ المنذري
انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواية بالكلية وان الحافظ الدمياطي عالمعدفيه
ولا وجه لتصحيحه الا ان يكتب بسند لا طعن فيه ولا سبيل لذلك انتهى وفي سيرة مغلطاي
ان الشيطان القاه في امنيته كما ذكره الكلبي عن باذان عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قالوا انه
باطل عقلا ونقلا وسياتي ما في سنده ولقد صدق القاضي ابو بكر بن العلا المالكي وفي نسخة هو
حذف ابو وتقدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي حيث قال لقد بلي الناس بالبنا للمجهول
من الابتلاء وهو الامتحان اي صار لهم بلية ومحنة اي اصيب الناس ببعض بعين مهملة وضاد
معجمة مقابل كل وهو ما صحح في بعض النسخ وفي بعضها ببغض بغين معجمة ثم ضاد معجمة وفي
نسخة بنغص بياجارة ونثاة نوقيه مفتوحة وقاف مفتوحة وصاد مهملة مشددة مكسورة



ومثناة تحتية مخففة من تنقيصه اذا تاملته تاملا تاما كما قال ابو تمام يا صاحبي تقصيا نظريكما
كانه بلغ اقصاه واصله تقصص تفعل من قص عليه الخبر فابدل من احد حروف التضعيف حرف
علة كما قالوا تمطى في تمطط ونظايره اهل الاهوا جمع هوا اي اصحاب الارا الفاسدة والمذاهب
الباطلة والتفسير اي بعض المفسرين الذين يذكرون في تفاسيرهم قصصا لا اصل لها يبنون
عليها تاويلات بعيدة وانوارا غريبة وتعلق بذلك اي بما ذكر من كلام اهل الاهوا وبدع التفا سير
لا بحديث سورة النجم بخصوصه كما قيل الملحدون جمع ملحد من الحد وهو العدول عن الاستقا مة
منطلق على كل من لم تكن عقيدته حقا مع ضعف بعد نقلته بفتحات جمع ناقل كفاسق وفسقة
يعني بدرواته او من ذكره في كتاب له فيكون اشارة لمن ابتلي به من اهل الاهوا السابقين
ونحوهم من المفسرين والقصاص واضطراب رواياته الاضطراب في اصطلاح المحدثين
ان يقع من الراوي اختلاف في روايته فيرويه تارة على وجه واخرى على وجه اخر وهكذا
او يرويه راو على وجوه مختلفة بشرط ان لا يكون بعض طرقه ارجح من بعض فان الحمل
حينيذ بالراجح فلا يعد مضطربا عندهم ومن فسر الاضطراب بعدم المسند عن ره الى مامون
لم يصب والمقطاع اسناده الاسناد يكون بمعنى المسند وهم رواة الحديث وبمعنى مصدري
وهو ذكر السند وانقطاعه وهو ان يسقط منه واحد فاكثر غير الصحابي وضده الاتصال وقوله
واختلاف كلماته هو قريب من الاضطراب ثم بين ذلك بقوله فقايل يقول انه ما ذكر وقع في
الصلاة او الضمير له صلى الله عليه وسلم والتقدير قراها في الصلاة واخر يقول انه قالها
في نادي قومه حين انزلت عليه السورة اي سورة النجم والنادي والندي مجلس يجتمع فيه القوم
للمشورة وفصل الامور المهمة ولذا سميت دار قصي دار الندوة كما مر واخر يقول انه
قالها اي الكلمات المذكورة وقد اصابته سنة اي وقد عرض له اوايل النوم من غير قصد منه
فالسنة بكسر السين اول النوم وهو النعاس وقيل السنة ثقل في الراس والنعاس في العين والنوم
في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع الادراك واخر يقول بل حدث يشير به
الدال نفسه في نفسه فخطرت بباله وحديث النفس ما يجري على فكره من غير تلفظ به
حتى كانه يحادثها فسها اي حصل له سهو حتى تكلم بها في اخر قراة سورة النجم واخر يقول
ان الشيطان قالها يعني الكلمات المذكورة على لسانه صلى الله عليه وسلم اي تكلم بها الشيطان
وهو لا يدري فظنها وحيا القي عليه وسمعها من كان عنده من قومه انه صلى الله عليه وسلم نطق
بها عن قصد وانها من القران حقيقة وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها وقراها على
جبريل قال له ما هذا اقراتك نحن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر واخر يقول ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يقراها بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها اي قرا
الكلمات المذكورة في اثنا تلاوة سورة النجم وعرضها على جبريل فلما بلغ النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك اي وصل لقراة هذه الكلمات التي اعلمهم الشيطان بها قال جبريل عليه السلام والله
ما هكذا انزلت هذه السورة الى غير ذلك من الاقوال المؤذنة بان الشيطان له دخل في ذلك مع انه
ليس له سلطان على الذين امنوا وهذا كله صدر من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه
كابن جرير والمنذري وابي حاتم من المفسرين والتابعين كالزهري وابي بكر عبد الرحمن ابن هشام ن

وسعيد بن جبير لم يسندها احد منهم اي لم يذكر لها سندا مرضيا احد ممن حكيت عنه ولا دفعها الى صاحب
اي الى صحابي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالها و قيل المعنى لم يرفعها لصاحب لها قد قالها
واكثر الطرق التي رويت منها عنهم فيها اي في هذه القصة واهية ساقطة ضعيفة غير مرضية لا يعول
عليها والمرفوع فيه اي ما رفع فيه ذكر من روى هذه القصة وفي نسخة منه حديث شعبة بن الحجاج
الذي رواه عن ابي بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وهو جعفر بن ابي وحشية اياس
التابعي المتقن توفي سنة خمس وعشرين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان
عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فيما احسب اي اظن ومثله يستعمل للشك فيما فاربه
ثم بين المصنف ما وقع فيه من الشك من الراوي بقوله فيما احسب فقال الشك المذكور في الحديث اي
في متنه واصله لا في سنده والحديث هو حديث شعبة المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وان
المتوهم وما بعدها يدل من الحديث وذكر شعبة القصة المذكورة في هذا الحديث بتمامها وانه صلى
الله عليه وسلم يتمنى ان ينزل عليه ما يطيب نفوس قومه عسى ان يؤمنوا فنزل عليه سورة النجم فقرا
حتى بلغ افرايتم اللات والعزى الاية فقال تلك الغرانيق العلا الى اخر السورة وسجد وسجد معه
المسلمون والمشركون وفرح الكفار قال ابو بكر البزار بتقديم الزاي المعجمة على الراي المهملة نسبة
لعمل بزر الكتان بلغة البغداديين وهو الحافظ المشهور كما تقدم هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد متصل الى احد من الصحابة الذين حضروا عنده او اليه صلى الله عليه وسلم يجوز
ذكره لصحة نقله والاعتماد عليه الا هذا الحديث المسند الى ابن عباس ولم يسنده اي لم ينقله مسندا عن
شعبة الا امية بن خالد وهو ثقة اخرج له مسلم وغيره وتوفي في سنة احدى وثمانين وترجمته في
الميزان وغيره اي غير امية بن خالد ممن روى هذا الحديث يرسله اي يرويه مرسلا والمرسل ما سقط
من سنده الصحابي فهو يرويه عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر ابن عباس وظاهر
كلام المصنف ان السند بتمامه مذكور غير الصحابي فان اراد انه لم يعزه لغير ابن جبير واسقط رجاله
كلهم فهو معضل والمحدثون يعبرون عنه بانه ارسل او يرسل بصيغة الفعل ويفرقون بينه وبين
المرسل بالاسم وتفصيله في كتاب ابن الصلاح وغيره وانما يعرف هذا الحديث روايته عن الكلبي
نسبة لكلب قبيلة معروفة وهو ابو النضر المفسر النسابة الاخباري الراوي المشهور وسياتي كلام
المصنف فيه والكلبي يرويه عن ابي صالح وهو باذان بنون او باذام بميم وهو يروي عن مولاته
ام هانئ وعلي كرم الله وجهه وروى عنه السدي وغيره واخرج له اصحاب السنن الاربعة وقال
ابو حاتم لا يحتج به عن ابن عباس وهو لم يسمع منه فالحديث منقطع فقد بين ذلك ايها الواقف
على هذا الحديث ابو بكر البزار المذكور انه اي الحديث لا يعرف روايته من طريق يجوز ذكره اي يصح
ويعتمد عليه سوى هذا الطريق الذي رواه شعبة منه يعني يعتمد عليه في الجملة وفيه اي حديث
شعبة ايضا من الضعف ما نبه عليه البزار وغيره من انه لا يعرف من طريق غيره مع اختلاف كلماته
واضطراب رواياته وانقطاع سنده او ارساله والاختلاف في مواطن قراءته وكيفيته اكان في
اثنا الصلاة او في نادي قومه او في سنته او حدث به نفسه فيها وذكره او قاله الشيطان على
لسانه او اعلمهم به وانكار جبريل له عند عرضه عليه كما مر مع وقوع الشك فيه الذي اشار اليه
بقوله المار فيما احسب كما ذكرناه فيما تقدم الذي لا يوثق به صفة الشك كقوله ولا حقيقة معه

اي تحقق

اي تحقق وتيقن مع ما فيه من تشككه في اصله كما اشار اليه البزار واما حديث الكلبي اي روايته لهذا
الحديث وغيره فمما لا يجوز شرعا ولا يصح نقلا الرواية عنه ولا ذكره هذا بحسب الظاهر غير منتظم
اذ الظاهر ان يقول اما حديثه فمما لا يجوز ذكره او الكلبي لا تجوز الرواية عنه فاما ان يقول هو لف
ونشر تقديري واصله اما الكلبي وحديثه كقولهم راكب الناقة طليحان اي الناقة وراكبها وهو من
قبيل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن على قول الفرا فاطلق ما فيه على من عقل
وكذا قوله لقوة ضعفه وكذبه اي كثرة كذبه وفي قوله لقوة ضعفه طباق بديع جدا كما اشار اليه
البزار رحمه الله فانه وغيره من المحدثين قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به وان كان اماما في اللغة و
التفسير وقد قال الجوزجاني وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذاب لا يحتج به وروى
عن ابي صالح عن ابن عباس وابو صالح لم ير ولم يسمع ابن عباس وقال ابن حبان انه في الدين غير متين
وكذبه اظهر من ان يذكر ولم يسمع من صالح ايضا والذي صح وثبت منه اي من هذا الحديث في الصحيح
اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري على ما ياتي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا سورة والنجم
وهو بمكة قبل الهجرة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا اي الامر هذا اي
هذا هو ما قاله فهو خبر مبتدا مقدر او مبتدا خبره ما بعده او منصوب بتقدير خذ هذا فاعلمه
ونحوه واما كون ها اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعوله وان جاز فيا باه رسمه متصلا بدون الف تو هينه
اي بيان وجه ضعفه من جهة طريق النقل ومنه الواهنة وهي ضربان عرق يتالم منه فيرقي
وقد قال الحافظ ابن حجر قول ابي بكر ابن العربي ان طرق هذا الحديث كلها باطلة وقول عياض
في الشفا انه لم يخرجه احد من اهل الصحة وليس له سند متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته
وان من نقله من المفسرين وغيرهم لم يسنده احد منهم ولا رفعه لصاحبه لا وجه له فان طرقها متعدده
كثيرة متابعة المخارج وكل ذلك يدل على ان له اصلا وقد ذكرنا ان له ثلاث اسانيد منها ما هو على شرط
الصحيح وهي وان كانت مراسيل يحتج بها من يحتج بالمرسل كمالك ومن لا يحتج به للاعتضاد ببعضها
ببعض فتبين بهذا ان مبالغة المصنف في رد نقله غير مرضية قال الكرماني هي اول سورة
نزل فيها سجدة وانما سجد المشركون لالهتهم معارضة للمسلمين او وقع ذلك منهم بلا قصد او خافوا
من مخالفتهم في ذلك المجلس وقال ابن حجر فيه نظر لمخالفته لما قاله ابن مسعود من انهم اخذوا حصا
وضعوه على جباههم ولان خوف المشركين لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس ثم قال الكرماني ايضا
ما قيل من ان سبب ذلك القاء الشيطان في اثناء قراءته صلى الله عليه وسلم ذكر الهتهم لا يتجه عقلا و
نقلا واما سجود الجن المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فكانه استند فيه الى سماع منه
صلى الله عليه وسلم لانه لم يحضر القصة لصغر سنه ومثله لا يطلع عليه وكفى ذلك له بعيد والصحيح
ان الشيطان الذي ما القاه في اسماع المشركين فتوهموا انه صلى الله عليه وسلم قاله مدحا لالهتهم
وارتضاها فسجدوا معه وهو لا ينافي عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان هذا
الحديث الشيخان ففي البخاري مسندا انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة النجم بمكة فسجد وسجد من
معه غير شيخ اخذ حصا وترابا وضعه على جبهته فقتل كافرا وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم سجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس والشيخ الذي وضع
الحصا على جبهته امية بن خلف وفي سيرة ابن اسحاق انه الوليد بن المغيرة وفيه نظر لانه مات

حتى انفه وقيل انه سعيد بن العاص وقال ابو حيان النحوي انه ابو لهب ولم يسنده وفي مصنف ابن ابي
شيبة الا رجلين من قريش وقيل انه المطلب بن المطلب ابن ابي وداعة ولم يكن اسلم وما قاله الطبراني من ان
اهل مكة لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم دينه اسلموا وكانوا يسجدون معه وبعضهم لا يسجد من الزحام
فلما سمع ذلك روسا قريش كالوليد وابي جهل وغيرهما قالوا لهم اتتركون دين اباكم فارتدوا وغريب فاما
توهينه من جهة المعنى فقد قامت الحجة اي الدليل الواضح على ضعفه واجمعت الامة على عصمته
صلى الله عليه وسلم ونزاهته عما لا يليق بجنابه عن مثل هذه الرذيلة اي الخصلة القبيحة الدنية من الرذائل
وهي الدناءة والقول على الله ما لم يقله ولا شي اعظم من الافترا لا سيما على الله عز وجل ونحوه ثم بين ما
فيه من القبائح فقال اما من تمنيه بكسر الهمزة وتشديد الميم ما نقل كما مر ان ننزل بالتخفيف والتشديد
في الراي المحجة مثل هذا المذكور من مدح الهة غير الله بقوله تلك الغرانيق الخ وهو كفر لان الرضا بالكفر
كفر او ان يتسور اي تسلط عليه الشيطان واصل التسور التسلق والصعود من حائط السور فكني به عن
الترفع واريد به هنا التسلط كما علم ويشبه عليه القران اي يلبسه ويخلط فيه ما ليس منه حتى يجعل
فيه ما ليس منه وهو الكلمات المذكورة ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القران ما اي شي ليست
منه ويمضي على العادة اعتقاده حتى ينبهه اي يوقظه من غفلته عما يشبه عليه جبريل عليهما الصلاة
والسلام يقول لم ليس هذا من الوحي الذي اتيت به لك وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلاة والسلام
لنزاهته عن مثله وحفظ الله او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل بكسر القاف وفتح
البا الموحدة اي من عند نفسه عمدا من غير القا الشيطان عليه وهو لا ينطق عن الهوى وذلك اي ما
يقوله من عنده كفر لانه افتراء عليه وتبديل الكلام الله بالزيادة فيه او سهوا حفظه الله منه وهو
معصوم عن هذا الكل بالاجماع كما تقدم وقد قررنا فيما تقدم البرهان والدليل القاطع والاجماع من
امة الاجابة عصمته عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر اي طريانه ووقوعه منه على قلبه باعتقاده
او لسانه بالنطق به لا عمدا ولا سهوا فضلا عن استقراره فان الجريان عبارة عن صدوره منه من غير
ثبات كانه ما جار فهو استعارة لما ذكرا وان يتشبه اي يختلط ويلتبس عليه ما يلقيه الملك من وحي الله
اليه بما يلقيه الشيطان على لسانه مما كما نطقه به او يكون للشيطان عليه سبيل اي طريق يصل اليه
منه بما حماه الله عنه او ان يتقول على الله اي يفتري عليه عمدا ما لم يوصه اليه او يقول انه اوحي
الي لا عمدا ولا سهوا تاكيد لما افاده ما قبله من نفي التقول على الله ما لم ينزل عليه مفعول
مطلق لقوله يتقول لانه لا ينصب المفردات الا اذا اريد بها لفظها وليس بمعنى النطق لعدم ذكر مفعول له
وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية تقول تكلف من نفسه قولا لم يقله كتشجع اذا
اظهر الشجاعة وهو جبان فكني به عن الافترا والكذب فالاقاويل جمع اقوال فهو جمع الجمع او جمع ه
اقوولة افعولة وهو يستعمل للتحقير كالاضاحيك الاول وهو الذي صرح سيبويه رحمه الله ثم اخذ
الثاني فقد رجح المرجوح وتمامها لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي لامسكناه واهلكناه كما
نفعل بمن افترى علينا والوتين عرق في العنق اذا قطع مات صاحبه وهو الوريد وقطعه عبارة عن
الذبح وفيه دليل على ان الكذب على الله كفر وانه لا يقول على الله ما لم يقله وقال تعالى لقد كدت
تركن اليهم شيا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية اي لو قربت من الميل الى الكفرة
وضعف صفة لمقدر اي لا وصلنا لك عذابا مضاعفا في مماتك يعني به عذاب القبر وفي



حياتك بعث في الاخرة والاية دليل على عدم تمنيه السابق وانه معصوم من مقاربة شي من
ذلك والاية نزلت في ثقيف لما قالوا له صلى الله عليه وسلم لا نتبعك حتى تخصنا بخصال نفخر بها
على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نحني في صلاتنا وتضع عنا الزنا وتمتعنا باللات سنة وتحرم وادينا
كمكة وتقول للعرب ان الله امرني بهذا فانزل الله عليه هذه الاية ووجه ثان في توهين ما ذكر
من انه صلى الله عليه وسلم ذكر قوله تلك الغرانيق الخ في اثنا قراءة هذه السورة وهو اي الوجه
الثاني استحالة هذه القصة اي عدها من المحال عقلا اوما لا يستقيم لان اصل معناه لغة ما لا يستقيم
لغة مما اعوج ومن لم يعرف اللغة يعترض على المتنبي قوله كانك مستقيم في محال كما مر والمراد بالقصة
صدور ما ذكر منه بتسليط الشيطان عليه نظرا اي من جهة النظر والفكر الصادر عن عقل مستقيم
في عصمة رسل الله عليهم الصلاة والسلام فيما طريقه البلاغ واستحالتها عرفا اي من جهة ما
عرف من احواله واحوال غيره من الانبياء اي امرا متعارفا ومن فسر العرف بتاليف كلامه وتناسب
الفاظه فقد ارتكب شططا وكانه نظر لقوله عقبه وذلك ان هذا الكلام الذي تلاه مع ما ألقي
فيه من قوله تلك الغرانيق الخ لو كان كما روي لكان ما روي بعيد الالتئام بهمزة بعد المثناة الفوقية
وقد تبدل ياء تحتية والمراد به انه مناسبة لما وقع فيه من كلام الله الذي هو في اعلى طبقات البلاغة
في غاية البعد وهو مع كونه وقع في كلام رب العزة متناقض الاقسام متنافر النظم لما فيه من
التضاد من حيث انه يصير ممتزج المدح لالهتهم بجعلها عليه مرجوة الشفاعة بالذم لها الذي
دل عليه سياقه في قوله ان هي الا اسما سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان وانها
ليس لها عند الله شان ولا منزلة وهذا يناقض علو منزلتها ورجا شفاعتها ويصير الكلام الذي

ني بذكرها في اثنايه متخاذل التاليف اي متنافر النظم غير متلايم فكانه بعضه يخذل بعضا
ويكر عليه هدما ونقضا والنظم معناه في الاصل ادخال الدرر ونحوها في سلك متناسب الوضع
والمقدار فاستعير لتاليف الكلمات متناسبة المعاني متناسقة الدلالات ثم صار حقيقة فيه
وغلب استعماله في التراكيب القرانية حتى انصرف اليه عند الاطلاق ولما بكسر اللام وتخفيف الميم
وقيل انه بفتح اللام وما موصولة كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته معطوف على النبي
من المسلمين بيان لمن الموصولة والحضرة مصدر بمعنى الحضور مثلث الحا ويطلق على كل كبير يحضر
عنده الناس فيقال الحضرة العالية وهو اصطلاح اصحاب الرسل ويصح ارادة كل منهما هنا والاول
اولى وصناديد المشركين جمع صنديد وهو كضد دينونة زبرج السيد الشجاع والحليم والجواد
والشريف والمراد خواص روسايهم وكبارهم ممن يخفى عليه ذلك لكونهم بلغا اصحاب سليقة
مستقيمة والسنة فصيحة بليغة وهذا المذكور امر لا يخفى على ادنى متامل بتامل الالفاظ القرانية
التي هي في اعلى طبقات البلاغة وما ادرج فيه مما بينه وبينه بون بعيد فكيف بمن رجح حلمه
بضم الحا المهملة وسكون اللام بمعنى لبه وعقله ورجحانه زيادته وقوته وكيف مستعار
لاستعادخفا مثله على مثله كقوله كيف تكفرون بالله كما تقرر في كتب العربية يقال حلم يحلم
حلما وحلما واتسع اي عظم وكثر في باب البيان اي في نوع المنطق الفصيح المعرب عما في
الضمير وفي معرفة فصيح الكلام علمه لقوة فهمه وذكائه واستقامة سليقة مع فطرة
وقادة وبصيرة نقادة ووجه ثالث لبيان توهينه وضعفه انه الضمير ضمير شان قد

علم ببنا المجهول من عاده المنافقين الذين لم يظهر والكفرهم ومعاندي المشركين اي المشركين المعاندين
نهو من اضافة الصفة للموصوف وضعفة القلوب بفتحات جمع ضعيف اي الذين قلوبهم ضعيفة
عن ادراك الحق لانهم بله لاذعان لهم والمراد بهم الكفار غير المعاندين ممن اشرك اتباعا لغيره او المراد
بهم الجهلة من المسلمين فهو عطف تفسير عليه نفورهم نايب فاعل علم لاول وهلة اي عند اول
شي يقع في اذانهم واذهانهم يقال لعنه لاول وهلة بوزن ضربة ويجوز فتح هايه اي اول
شي كما في القاموس اي قبل التفكر والتامل فيما قرع سمعه حتى يهتدي لانه ليس متسقا منتظما مع
ماوقع في اثنايه من نظم القران وتخليط العدو من الكفرة والمنافقين على النبي صلى الله عليه وسلم
بادخالهم في كلامه مالم يقله لاقل فتنة يفتتن بها المسلمون لادخالهم الشبهة عليهم في دينهم
وتغيرهم بعين مهملة وتحتين اي الخالق ماهو عار عليهم باتباع المسلمين الهوى ومدح الهة غير
الله والمشمات بهم بضم الشين المعجمة وتشديد الميم جمع شامت كفجار وكفار من الشماتة وهي
فرح العدو بما يصيب عدوه من نوايب الدهر وفي نسخة والشماتة بهم الغيبة بعد الغيبة بفتح
الفا وسكون المثناة التحتية ونون تليها هاتانيث اي حينا بعد حين مما امتحنهم الله به من المصايب
تعظيما لاجرهم مما امتحنهم به من ذلك قال في القاموس الغينة الساعة والحين وقد تحذف اللام
فيقال لغينة فينة يعني انه استعمل علما وغير علم كشعوب للمنية وارتداد من قلبه مرض اي
من ضعف ايمانه او من نافق وسمع ماذكر يرجع عن الاسلام الي الكفر ممن اظهر الاسلام بلسانه
ولم يذق حلاوته فيرتد لادنى شبهة ترد عليه لضعف ايمانه وايقانه ولم يحك احداي
لم ينقل احد من المحدثين او احد ممن عاداه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة اي قصة تلك
الغرانيق شيا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل رواية ودراية لو كانها وتناقضها
كما تقدم ولو كان اي وقع وصح ذلك الذي ذكره بعضهم لوجدت قريش اي كفارهم بها اي بسبب
هذه القضية على المسلمين الصولة اي الاستطالة والعلو وتسلقوا بذلك على تدريج امرهم
وماهم عليه ولا قامت بها اليهود عليهم الحجة اي على المسلمين بانه مدح الهتهم واعترف بانها
وسيلة الى الله كما فعلوا اي كفار قريش مكابرة وعنادا في قصة الاسرى حتى قصها عليهم كما
تقدم حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء اي من ضعف ايمانه كقرب عهده ردة ورجوع عن
الاسلام لانكاره واستبعاده لها وكذلك اي مثل ماذكر ومثل قصة الاسراء ما ورد في قصة القضية
بقاف وضاد معجمة ويا مشددة وهي مصدر بمعنى القضا والتقاضي او اسم للواقعة التى وقع فيها
القضا بينهم بما وقع في صلح الحديبية لما راى صلى الله عليه وسلم انه دخل هو واصحابه مكة فمال
اليها ثم رجع الي المدينة في الواقعة التى قصها الله تعالى في قوله وما جعلنا الرويا التى اريناك
الافتنة للناس كما تقدم وهذه القضية مذكورة في الصحيحين وقد وقع بسببها فتنة
للمسلمين لما صدوهم عن دخول مكة وصالحهم صلى الله عليه وسلم على ان يرجع ويأتى من العام
القابل وكتب لهم بذلك كتابا وشرط فيه شروطا فيها شطط على المسلمين حتى قال عمر يا رسول
الله الست رسولا حقا قال بلى قال الست على الحق وهم على الباطل قال بلى قال فلم نعط
الدنية في ديننا وانما قال ليقف على الحكمة في ذلك لا لشك فيه كما توهمه بعضهم والكلام
عليه مفصل في السير وشروح البخاري ولا فتنة اعظم من هذه البلية التى وقعت بسبب

ماذكر

ماذكر لو وجدت اي لو وقعت وصحت لما يترتب على ذلك من صولة الكفرة وشماتتهم وغيره مما مر انفا
ولا تشغيب بشين وغين معجمتين ومثناة تحتية وبا موحدة من التشغيب وهو تهييج الشر والفتنة
للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة المعلومة مما مر لو امكنت بمجرد الامكان ووقوعا فان قلت
لم قال في الفتنة لو وجدت وفي الحادثة لو امكنت بمجرد الامكان لا يقتضي شرا وفتنة قلت
الاول ظاهر لترتب الفتنة على وجود ما ذكر واما الثاني فعبر بالامكان مبالغة لان نفيه ابلغ من
نفي الوجود لعدم وقوعه محالا لما علم من الكلام في عصمته من عدم تسلط الشيطان عليه فاروي
عن معاند من الكفرة فيها كلمة تليق ان يلقي اليها السمع ولا عن مسلم بسببها بنت شفة بنت الشفة
هي الكلمة شبه اخراجها من الشفة باخراج المولود من بطن امه ففيه استعارة مصرحة او مكنية
فدل ماذكر من انها لم ترو ولم يتكلم بها احد على بطلها بضم البا الموحدة وسكون الطا ولام مصدر
بمعنى البطلان كما في القاموس واجتثاث اصلها بجيم ومثناة فوقية ومثلثتين بينهما الف مصدر
بمعني قلعها من اصلها كما تقلع الشجرة بنزع عروقها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن
اشارة الي ما قدمناه هذا الحديث يعني ما قيل في اثنا تلاوة هذه السورة او الحديث الذي
روي فيه ذلك على بعض مغفلي المحدثين الذي لا خبرة لهم بالرواية ليلبس اي يوقع في لبس و
اشتباه على ضعفا المسلمين الذين لم يقفوا على ما يناسب مقام النبوة وقدرها وقد قال الفرا
في شرح الاربعين للامام الرازي ان الجواب السديد فيه على تسليم صحته مع ان الله قد عصمه ان
الله قد امره بتنزيل القران وكان يفعل ذلك فيتمكن من ترصده من الشياطين في حال سكوته بين
الايات من دس ما اختلقه من هذه الكلمات محاكيا صوته صلى الله عليه وسلم وقد سجد من دنى
من الكفار معه فظنوها من كلامه صلى الله عليه وسلم واشاعوها فلم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظهم
السورة على ما انزلت قبل ذلك ومعرفتهم من حاله صلى الله عليه وسلم ما علم من ذم الاوثان واهانتها
فحزنه صلى الله عليه وسلم من هذه الاشاعة والقا الشبهة وهو معنى قوله تعالى وما ارسلنا الى قوله
الشيطان في امنيته وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيله وقيل انه صلى الله
عليه وسلم لما قرا السورة الي قوله افرايتم اللات والعزى الخ خاف الكفار ان ياتي بشي من ذم الهتهم
فشغبوا عليه على عادتهم في قوله تعالى لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه الخ وسبب هذا الشيطان
حملهم عليه فاشاعوا ذلك وشبهوه له فحزن لذلك انتهى وسياتي تلخيص الجوابين في كلام المص
وقد مالك ان هذه القصة لها اصل ثابت في الجملة لكنها ليس فيها ما ينقص مقامه صلى
الله عليه وسلم فابطالها بالكلية كما قاله المص لا ينبغي كما قاله ابن حجر وقد تقدم ما يغني عن
اعادته هنا فتذكر ووجه رابع لتضعيف ذلك ما ذكر الرواة لهذه القصة المذكورة التي عقد
لها هذا الفصل ان فيها اي بسببها نزلت وان كادوا اي قربوا مما لم يقع ليفتنوك اي يوقعونك
في الانضام الفتنة ويصدوك عن الذي اوحينا اليك الايتين اي اذكر الايتين المتقدم بيانهما
وهما الايتان المذكورتان وفي نسخة وهاتان الايتان يردان الخبر الذي رووه لمنافاتهما له الا انه
قيل ان الايتين لم ينزلا في هذه القصة وانما الذي نزل فيها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القي الشيطان في امنيته وهاتان الايتان نزلتا في ثقيف كما تقدم
ثم بين وجه منافاتهما له بقوله لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري على الله بخلطه

في القران مالم يوح اليه وانتر اي الشان او والله لولا ان ثبته الله على الحق ببيان جبريل له لكاد يركن اي
قارب الميل اليهم بمدح الهتهم واتباع اهوايهم ولكنه لم يفعل شيا من ذلك فمضمون هذا اي ما تضمنته
المذكور في الايتين ومفهومه الذي دل عليه وفهم منه ان الله عصمه من ان يفتري عليه مالم يقله
الي ان يفعل ما ارادوه منه من ان يبدل الوعد وعيدا وعكسه كما قيل وثبته حتي لم يركن اليهم قليلا
فكيف يركن اليهم ركونا كثيرا وهذا تقريب لمعني الايتين بنا على ما ادعاه من سبب النزول وقد علمت
انه لم يثبت نقله وقوله حتي لم يركن بيان لحاصل المعني لانه نفي القرب من الركون يدل على نفيه
بالطريق الاولي فلا يرد عليه ان المنصوص عليه نفي القرب من الركون يدل على نفيه بالطريق الاولي
فلا يرد عليه ان المنصوص عليه نفي القرب من الركون القليل لا نفس الركون كما زعمه المصنف لان الجواب
لقد كدت تركن يعني انا ادركناك بعصمتنا عن الميل لهم ولما ارادوه بعد ما كادوا يخدعوك بمكرهم
وشدة تحيلهم وهم اي رواة الحديث مع ذكر الايتين يروون في اخبارهم الواهية اي الشديدة
الضعف انه صلى الله عليه وسلم زاد على الركون الذي هو مجرد الميل بل القرب من الميل الذي هو ابلغ
في نزاهته وعصمته والا فترا اي الكذب على الله بجعل ما ليس من الوحي منه بمدح الهتهم يعني قول
تلك الغرانيق العلا الخ وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك حماه الله وانه قال عليه الصلاة والسلام
حتي قال له جبريل ما جيتك بهذا حتي عرض عليه السورة كما تقدم فقال في جوابه لقد افتريت
على الله وقلت مالم يقل عطف تفسيري وهذا الذي رووه في اخبارهم الواهية عنه صلى الله عليه وسلم
ضد مفهوم الاية التي ذكروا ان هذه القصة سبب نزولها لان عدم ركونه اليهم قليلة ينافي تقريحه
بمدح الهتهم وهي اي الاية بصريح مفهومها تضعف الحديث اي تدل على شدة ضعفه لو صح
نقله وروايته فكيف والحال انه لا صحة له عند المص كما تقدم بيانه دما فيه فاذا ورد في الحديث
ما ينافي القران ولم يمكن تاويله ولا الجمع بينه وبينه حكم تضعفه وقد علمت ان الحديث رواه
مسلم وانهم اجابوا عنه كما بيناه وهذا المذكور في هذه الاية مما دل عليه مفهومها مثل ما دل
عليه قوله تعالي في الاية الاخرى وهي قوله عز وجل ولولا فضل الله عليك ورحمته بعصمته
لك وصرفه عنك ما هموا به من خداعك والمكر بك لهمت طايفة منهم ان يضلوك ويصرفوك عن
الحق او طريق العدل مع علمهم بانك ثابت على ذلك ولا يمكن زلته قدمك عنه بوجه من الوجوه
وقيل انها نزلت في بني ظفر وما يضلون الا انفسهم اي لا يقع ما ارادوه بك الا بهم ولا يحيق المكر
السي الا باهله وما يضرونك من شي وما يضرون الا انفسهم وتفصيل معني الاية مذكور في كتب
التفاسير وانما المقصود بذكرها التنظير بها لما ذكر قبلها ولنزول هذه الاية سبب ذكره الترمذي
والمصنف واستشهد بها استشهادا معنويا لما هو بصدده وليس لنا حاجة بتفصيل ما ذكر فيها
وقد روي بالبنا للمجهول والراوي له ابن ابي حاتم وغيره من المحدثين عن ابن عباس انه قال
كل ما وقع في القران من لفظ كاد وما تصرف منه من مضارع وغيره يدل على ان ما بعده لا يكون
وفي نسخة فهو ما لا يكون اي لا يقع ويوجد وانما يدل على انه قاربه ولم يقع قال تعالي يكاد سنا
برقه السنا بالقصر الضو والنور وبالمد العلو والشرف يذهب بالابصار اي يذهب بضو الناظر
اليه ولم تذهب بالبنا الفوقية والبنا للفاعل وفاعله ضمير الابصار المستتر ويجوز بناوه للمفعول
مع التحتية ونايب فاعله ضمير السنا وفي نسخة ولم يذهبها وهما بمعني والمقصود انها اشرفت على



الذهاب ولم تذهب قال تعالي في امر الساعة ان انها الساعة اتية اكاد اخفيها ان كان المراد باخفايها
انه لا يقول انها اتية فهو كما قال ابن عباس وان كان المراد انه لا يعين زمن وقوعها فكاد بمعناها المشهور
وكلامه هنا مبني على الاول واليه اشار بقوله ولم يفعل واشار المصنفون الي هذين المعنيين وخفا
الشي ستره وعدم اظهاره ويقال خفيته واخفيته اذا ازلت خفاه ولا تنافي بين المعنيين لان
الله اخفاها عن الناس واطلع عليها بعض خلص ابنيايه وقال القشيري القاضي وقد قدمنا
الكلام عليه ولقد طالبته قريش قومه اي سالته صلى الله عليه وسلم وطلبت منه ايضا وسبب تسميتهم
بذلك مشهورة بالطايف اذ مر صلى الله عليه وسلم وقد قدمناه وطالبته ايضا ثقيف قبيلة مشهورة
بالطايف اذ مر صلى الله عليه وسلم بالهتهم اي اصنامهم واصنامهم التي كانوا يعبدونها ان يقبل بوجهه
الشريف ويتوجه اليها وفي نسخة عليها ووعدوه الايمان به ان فعل ما سالوه من الاقبال عليها معظما
لها فما فعل ذلك ولا كان يفعل مع حرصه على ايمان العرب وطاعتهم فلم يكترث صلى الله عليه وسلم بهم
ولم يلتفت لمقالتهم مع انهم اشد الناس شكيمة وعصبية وهذا امر متعلق بقوله لقد كدت تركن
اليهم دالا على ما قاله اولا وقال ابن الانباري هو الامام في العربية وساير العلوم الادبية ابو بكر
محمد بن القاسم بن محمد ابن بشار النحوي الحافظ المفسر المحدث نادرة الدهر وفريد العصر ولد سنة
احدي وسبعين ومايتين وتوفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث ماية وله
تصانيف جليلة مفيدة مشهورة ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم اي لم يقترب من شي مما كانت
عليه الكفرة واهل الجاهلية ولا ركن اي ما مال الي شي من امورهم وما كانوا عليه فضلا عن التلبس
بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحقيق فيها ما قاله الجرجاني في دلايل الاعجاز من ان نفيها يدل
على نفي ما في حيزها على ابلغ وجه لانه نفي القرب من الشي الدال على انتفايه لانه بطريق ما
برهاني وقد يكون لوقوع الشي بعسر نحو فذبحوها وما كادوا يفعلون وقد ذكر بالبنا للمجهول وفي
نسخة ذكرت بتا التانيث في معني الاية يعني قوله تعالي وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا
اليك ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا تفاسير اخر تركها لكونها غير مرضية عنده ما ذكرناه
ما اسم موصول مبتدا ابينه بقوله من نص الله على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وخبره
قوله يرد سفسافها اي التفاسير الحقيرة الردية فيها واصل معني السفساف ما يطير من غبار
الدقيق اذا نخل وكل غبار دقيق كالهبا سفساف ثم عبر به عن كل حقير جدا فلذا وقع بل في الحديث
بمعالي الامور تارة وبمكارم الاخلاق اخري كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الامور
ويبغض سفسافها وفي حديث اخر ان الله رضي لكم مكارم الاخلاق سفسافها فلم يبق في الاية
يعني قوله وان كادوا ليفتنونك الي اخره اي لم يبق فيها تفسير يتضمن الا ان الله امتن على رسوله
صلى الله عليه وسلم في هذه الاية امتن عليه او انعم والمنة تعداد نعم سابقة وهو محمود من الله دون
غيره ويكون بمعني النعمة نفسها بعصمته اي حفظه عن ان يصدر منه امر لا يرضاه فضلا عما ذكر من
مدح اوثانهم وتثبيته على ما هو عليه من ذم الهتهم وما هم عليه بما كاده به الكفار من خداعهم
وطلبهم منه صلى الله عليه وسلم لهم في بعض امورهم التي لا تليق به وراموا من فتنته اي
ايقاعه في بلية ومحنة واصل معناها الاختبار ثم عبر بها عما ذكر ومرادنا من ذلك الذي
ذكرناه تنزيهه اي تبريته وصيانته صلى الله عليه وسلم واصل معني النزاهة البعد اي

بعده عما لا يليق بمقام النبوة وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو اي ما اراده من نوم الاية لا ما ذكره من
سخاف التفاسير واما الماخذ اي محل الاخذ والطريق في بيان ما ذكره وتاويله وهو الوجه الثاني في الكلام
على مشكل هذا الحديث الذي فيه انه ذكر قوله تلك الغرانيق العلا الجاحر في اثنا قراءة سورة النجم كما
تقدم فهو اي تاويله والجواب عنه مبني على تسليم رواية هذا الحديث لو صح نقله من طريق يعتد بها
وقد اعاذنا الله بعين مهملة وذال معجمة اي حمانا وحفظنا من صحته اي وقوع اعتقاد ما في صحة
وقوعه منا فضلا عنه لان من التجا الى الله حماه وكفاه وحفظه عما لا يرضاه ولكن على تقدير صحة
ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك المذكور من مدحه صلى الله عليه وسلم الهتهم ايمة المسلمين بالهمزة
والياء جمع امام وعبر به دون العلما ونحوه اشارة الى ان مقتضى الاسلام تنزيهه عن مثله باجوبة
منها الغث بغين معجمة ومثلثة اي الضعيف الركيك والسمين اي القوي المقبول واصل معنى الغث
المهزول لمقابلته بالسمين فاستعير لما ذكر كما تقدم فمنها اي الاجوبة المذكورة ما روي قتادة مشهور
تقدمت ترجمته ومقاتل بن حيان الخراساني العابد المفسر الثقة روى عنه اصحاب السنن وغيرهم
توفي قبيل خمسين ومائة ولهم مقاتل اخر وهو مقاتل ابن سليمان وهو محدث مفسر الا انه اتهم بالكذب
والظاهر انه الاول انه صلى الله عليه وسلم اصابته اي عرضت له سنة وهي فتور مع اوايل النوم
قبل الاستغراق فيه المانع عن الحس والادراك وهي قريبة من النعاس كما تقدم بيانه وليسا بمعنى وان
قيل به وقوله «وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنايم» لا دليل فيه عند قراءته
هذه السورة يعني سورة النجم فجرى هذا الكلام اي قوله تلك الغرانيق على لسانه ونطق به من غير
قصد بل بحكم النوم وغلبته حتى تكلم بما لا يقصده وهذا المذكور لا يصح صدوره منه اذ لا يجوز على
النبي صلى الله عليه وسلم ان يقع منه مثله في حالة من احواله لا في يقظة ولا في منام لانه صلى
الله عليه وسلم وان نامت عيناه لا ينام قلبه ولا يخلقه الله اي لا يوجد جريانه على لسانه كما قاله
بعضهم لحفظه له في ساير احواله ولا يستولي الشيطان اي يتسلط عليه لحفظ الله له في نوم ولا يقظة
بفتحات ثلاثة ضد النوم وتسكين قافه خطا الا في ضرورة الشعر كقول التهامي فالعيش نومة والمنية
يقظة والمرء بينهما خيال ساري لعصمته في هذا الباب الذي طريقه البلاغ عما اوحي اليه من جميع الجهات
بقصد القول عليه ما لم يقله والسهو في شيء منه وفي قول الكلبي في الجواب عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم حدث نفسه اي فكر فيما ذكر وخطر بباله من غير نطق به فقال ذلك الشيطان على لسانه
اي نطق به محاكيا لصوته ونطقه به في اثنا قراءته وهو لا يدري فتوهموا انه صلى الله عليه وسلم
قاله وانه اوحي اليه به كما تقدم وكذا ما وقع في رواية ابن شهاب الزهري وقد تقدمت ترجمته
عن ابي بكر بن عبد الرحمن وفي نسخة ابو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو ابو بكر بن عبد الرحمن
بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي التابعي الامام احد الفقها السبعة على قول وهو من سادات
قريش ويسمى الراهب لزهده قيل اسمه ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقال النووي محمد اسمه
وكنيته ابو عبد الرحمن والصحيح ان اسمه كنيته وتوفي سنة اربع وتسعين وقيل غير ذلك قال
ابن شهاب او ابو بكر وسها صلى الله عليه وسلم في نطقه بذلك فلما احس وفي نسخة اخبر بذلك
اي عرف سهوه فيما نطق به قال انما ذلك الذي اجري على لسانه او سمع من الشيطان وكل
هذا المذكور من الاقوال انه لا يصح رواية ودراية ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم سهوا ولا



ولا قصدا لحفظ الله له عن مثله ولا يصح ايضا ان يقوله بالتشديد اي يفتريه على
لسانه اي ينطق به محاكيا لقوله ونطقه فيلتبس الوحي بغيره لمنع الله له عن تسلطه
عليه بمثله فقوله على لسانه صريح فيما اراده فما قيل انه فيه نظر الا انه لا مانع من ان
يقول الشيطان عليه ما لم يقله من غير ان يصدر عنه لكثير ما كذب عليه وهذا لا ينافي عصمته
صلى الله عليه وسلم غفلة عما عناه المصنف فلا وجه له وقيل في الجواب عما ذكر لعل النبي
صلى الله عليه وسلم قاله في اثنا تلاوته وقراءته لسورة النجم تذكره في خلال اياته ولعل
للترجي من عادة المصنفين استعمالها كناية عن ضعف من معه واثنا جمع ثني بمعنى مثنى
اي ملفوف بعضه على بعض تشبيه ما هو فيه ببرد مطوي في داخله شي اشتمل عليه
على تقدير التقرير اي حملهم على الاقرار والتوبيخ للكفار اي توبيخهم بعد اقرارهم بعبادة الاصنام
فوصفها بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا تهكم واستهزا وقيل المراد حملهم على الاقرار بان
المدح بهذه الكلمات انما يليق بمن يضر وينفع توبيخا وتبكيتا تنبيها على خطايهم ايذانا بانها
لا تصلح ان تكون الهة والتوبيخ على امر باطل وقع منهم فما قيل انه حرى ان يسمى انكارا
ابطاليا تعنت لا داعي له ثم انه قال ليس في الكلام ما يفيد ذلك فلا بد من تقدير اداة
استفهام معه كقوله طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب او ذلك
معلوم من المقام لان من ذكر امرا علم غيره انه يكرهه ويصرح بذمه واشتهر منه ذلك فاذا
مدحه بما مدحه به اعداوه علم انه تهكم واستهزا وارخا لعنان الخصم حتى يقع في
هوة الضلال ولك ان تقول انه عند هذا القايل مفهوم من قوله افرايتم وان ما ذكر مقدر
مفعول ثان لرايت وهو محط الاستفهام وهو وان كان غير مستقيم لكن هذا مما يوذن بتوهينه فتدبر
كقول ابراهيم الخليل عليه السلام هذا ربي للكواكب التي كان يعبدها قومه فوصفها بالربوبية انما
هو توبيخ لهم لانه بري من مثله كما لا يخفى على احد التاويلات التي ذكرها المفسرون فهو على
هذا مقدر معه اداة استفهام كالاية التي قبله وفيه اقوال اخر مذكورة في التفاسير لا حاجة
للتطويل بذكرها وقوله اي الخليل عليه الصلاة والسلام في حق الاصنام بل فعله كبيرهم هذا
والضمير للاصنام وكانوا يجتمعون في عيد لهم ثم يرجعون للسجود لها فتخلف عنهم ودخل عليها
فكسرها الا الصنم هو اكبرها فلما راوه قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم فقال بل فعله كبيرهم
كما قصه الله عنه في هذه الاية وحاصله انه من معاريض الكلام الذي قصد به اقامة
الحجة عليهم وان ما عبدوه لا يصلح للعبادة بعد السكت اي الوقفة الخفيفة بين ايات سورة
النجم والحاصل انه لما فرغ صلى الله عليه وسلم من ذم الاصنام بما اوحي اليه سكت وذكر كلاما
وبخهم به كما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام والتوبيخ لهم بذم الهتهم وجعل بيان الفصل
بين الكلامين اي كلام الله في ذم الاصنام وكلامهم الذي وبخهم وقرينة تدل على المراد وانه
اي ما ذكره توبيخا وتقريرا ليس من كلام الله المتلو لفصله بينه وبينه بالسكت وهو ما قيل
انه قاله في اثنا قراءته لما ذكر من التوبيخ والتقرير احدها اي الاقوال وذكره القاضي ابو بكر
الباقلاني او ابن العربي وهما مالكيان تقدم ذكرهما وبيانهما ولا يعترض على هذا القول الذي
قاله القاضي بما روي بالبنا للمجهول فيما انه صلى الله عليه وسلم او هذا الكلام كان في الصلاة

وهو كلام ليس بقران ولا ذكر فيبطلها فقد كان في صدر الاسلام وقبل الهجرة الكلام فيها اي في الصلاة
قبل مبني على الضم اي قبل النهي عنه غير ممنوع في الشرع وغير مبطل للصلاة وكان الكلام غير محرم لما
فرضت الصلاة ثم حرم عليهم قبل الهجرة بثلاث سنين والذي يظهر ويترجح في تاويله اي تاويل هذا
الحديث وهذا ما اختاره القرافي كما نقلناه او لاعنده اي عند القاضي ابو بكر وعند غيره من المحققين
اي اهل الكلام والتفسير والحديث على فرض تسليمه اي تسليم وقوعه منه صلى الله عليه وسلم وانه
نطق بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا لقوله تعالى ورتل القران
ترتيلا والترتيل القراة بتؤدة من غير استعجال وهو في الاصل مستعار من قولهم ثغر مرتل اي مفلج
كالاقحوان واوراقه ومن لطايف بعض المتاخرين ٭ افدي الذي جينه ونوره ٭ طره صبح تحت اذيال
الدجا ٭ مالي به مع قرب داري ملتقى ٭ فهل رايت ثغره المفلجا ٭ ويفصل الاي جمع اية بالمد فيهما تفصيلا
يفصل بعضها عن بعض في قراته وفي نسخة في تلاوته مع سكت خفيف بينهما كما رواه الثقات عنه
كما قالت عايشة رضي الله عنها وقد سليت عن قراته لو اراد سامع ان يعد حروفه عدها لتانيه
فيها وتجويد حروفها وبيان حركاتها ومدها فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات بالنون والتاء
المثناة الفوقية وترصده ترقبه وانتظاره اي يترقب وقفة وسكتة بين الايات في ترتيله القراة
ودسه بمهملتين مصدر معطوف على ترصد اي ادخاله فيما بين سكتاته خفية يقال دسه
دسا اذا ادخله قال الراغب الدس ادخال الشي في الشي بضرب من الاكراه واصل الدس
الاخفا ومنه العرق دساس فيها اي في القراة ما اختلقه اي كذبه وافتراه وما موصول مفعوله
دسه من تلك الكلمات بيان لما محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم في القاموس النغم محركة وتسكن
الكلام الخفي والواحدة بها ونغم في الغناكضرب ونصر وسمع انتهي فالنغمة هنا بمعنى الكلام الخفي
ويكون بمعنى الغني وليس بمراد هنا وهو المعروف عرفا كقوله الشرب بغير نغم غم وبغير دسم سم والظاهر
انه اريد به الصوت مطلقا بحيث يسمعه اي بمكان قريب منه صلى الله عليه وسلم فيسمعه من دنا
اي قرب اليه من الكفار الحاضرين عنده يسمعون تلاوته صلى الله عليه وسلم لسورة النجم فظنوها
اي ظنوا تلك الكلمات التي قالها الشيطان ودسها في تلاوته محاكيا لصوته وهو لا يرى من قوله
صلى الله عليه وسلم اي مما تلاه من القراة وجعله قوله لنطقه بها اوبنا على اعتقادهم الفاسد
واشاعوها اي اظهروها وقالوا انه مدح الهتنا ووافق طريقتنا ولم يقدح ذلك اي ما دسه
الشيطان واشاعوا انه صلى الله عليه وسلم قاله عند المسلمين فلم يغير اعتقادهم ولم يلتبس
عليهم القران بغيره بما ادخل فيه لحفظ المسلمين فلم يغير اعتقادهم ولم يلتبس السوره اي سورة
النجم فالمصدر مضاف لمفعوله قبل ذلك اي قبل اختلاف الشيطان فيها ما دسه على
ما انزل الله متعلق بحفظ فعلموا ان ما اشاعوه ليس من الوحي في شي مع عدم مناسبته
له لفظا ومعنى وتحققهم اي المسلمين من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها
على ما عرف منه صلى الله عليه وسلم اين حاله لانه يذكر ويونث وهذا بيان للقرينة
القايمة على انه ليس من قوله ولا مما اوحي اليه فاندفع ما قيل من انه ليس للشيطان سبيل
حتى يتمكن ان يدخل في كلامه وما تلاه ما ليس منه وقد بينا لك انه اختاره القرافي لصحة
الرواية عنده وقد حكى اي روى موسى بن عقبة كذا في جل النسخ وفي بعضها محمد بن عقبة



في مغازيه اي في كتابه الذي الفه في مغازي النبي صلى الله عليه وسلم فالاضافة لما بينهما من الملابسة
ورجحوا النسخة الاولى وصححوها في الحواشي وضربوا على النسخة الثانية وقال الحافظ الحلبي
انه مما لا شك فيه وهو موسى ابن عقبة بن ابي عباس مولى الزبير وقيل مولى ام خالد روى عنه
خلق كثير وهو ثبت ثقة توفي سنة احدى او اثنين واربعين ومايه واخرج له الستة ومغازيه
من اصح المغازي كما قاله الامام مالك ومحمد بن عقبة اخو موسى ولعقبه اولاد كلهم فقها محدثون
لكل واحد منهم حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراجمهم مشهورة نحوه وفي نسخة نحو
هذا اي نحو ما نقله عن المحققين مما هو بمعناه وفيه ميل ما اليه لنقله عن المحققين وكثرة من تابعهم
عليه وان قيل انه لم يرض وقال اي موسى بن عقبة ان المسلمين لم يسمعوها اي مقالة الشيطان
التي دسها وانما القى الشيطان ذلك القول الذي شاع في اسماع المشركين بدليل انهم هم الذين
اشاعوه ولم يشع عن غيرهم حتى خفي عن كثير منهم وانكروه ولا مانع مع ذلك مما قيل من انها دعوى
بلا دليل اذ لا قدرة للشيطان لعنه الله على القايه للمشركين فقط وهم مختلطون معهم في محل واحد
غير مسلم وفي نسخة وملايهم وهو كما قاله الراغب جماعة مجتمعون على راي فيملون العيون
روآ والقلوب جلالة وبها ومنه قيل فلان ملا العيون وقلوبهم بان يفقهوه ويقبلوه ويكون
ما روي اي رواية ما نقل من حزن النبي صلى الله عليه وسلم بيان لما اسم كان وفق له لهذه الاشاعة
خبرها اي انما حزنه عليه الصلاة والسلام كان لمجرد اشاعة ذلك والشبهة الحاصلة من تلك
الاشاعة ومن اجل الشبهة الناشية منها ومن سبب هذه الفتنة الحادثة من شيوع ما هو
بري منه وهذا جواب عن سوال مقدر تقديره اذا كان المسلمون لم يسمعوا هذه المقالة فلم
حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الجواب عن هذه الشبهة ان الشيطان الجاه لهذه المقالة
ولانه سمعها منهم فعلقت بذهنه ثم سهي صلى الله عليه وسلم فقال لها كما توهم اذ لا مناسبة لهذا
هنا وقد قال الله تعالى في هذه القصة وهذا من تتمة الكلام عليها وليس متعلقا بما قبله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الاية الفرق بين الرسول والنبي مشهور والكلام عليهما اشهر من ان
يذكر والثاني اعم لانه كل من اوحي اليه والرسول اوحي وامر بالتبليغ وقيل غير ذلك وقوله الاية
اي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم
حكيم ثم اشار الى تفسير هذه الاية فقال فمعنى تمنى تلا لان اصل معناه تفعل من المني بمعنى
القدر ومنه الم يك نطفة من مني اي تقدر ومنه المنية ويراد به تقدير شي في النفس وتصويره
ولكون النفس تتصور امورا لا حقيقة لها سمي به الكذب كقوله تعالى لا يعلمون الا اماني اي
كذبا كما قاله مجاهد وقال غيره تلاوة بلا معرفة للمعنى فاجراه مجرى التمني لما لا وجود له لان
التمني كذلك في الاكثر ثم استعمل لمطلق التلاوة واليه اشار بقوله فمعنى تمنى تلا كما قال الشاعر
تمنى كتاب الله اول ليلة ٭ تمنى داود الزبور على رسل ٭ وقال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا
اماني اي تلاوة وقد عرفت وجهه والمراد بالكتاب التوراة والاستثنا منقطع لان التلاوة
ليست من العلم وقيل انه مصدر بمعنى الكتابة كقوله ومنهم اميون وهي في حق اليهود وقوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه لان النسخ لغة كما قاله الراغب ازالة الشي بشي
يعقبه كنسخ الشمس الظل وما يلقيه الشيطان على هذا ما يدسه كما تقدم ويزيل اللبس

الحاصل به و بسببه ويحكم الله اياته اي يثبتها حتي لا تشتبه بغيرها وقيل معني هذه الاية اي قوله
فينسخ الله ما يلقي وهو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرا فينبه كذلك السهو الصادر
عنه بمقتضي البشرية بادني تنبيه ويرجع عنه اي عما تركه سهوا وهذا المذكور ههنا نحو قول الكلبي
في الاية اي اية سورة النجم كما نقل عنه اولا من انه حدث نفسه بان خطر بباله قوله تلك الغرانيق
العلا وقال الكلبي ايضا معني اذا تمني اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر ابن عبد الرحمن الذي
تقدمت ترجمته نحوه اي نحو ما ذكر مما هو بمعناه وهذا السهو المذكور كائنا في القراة انما يصح وقوعه
منه فيما ليس طريقه الواقع عليها والاتي فيها تغيير المعاني فلا يقع ما يغير معاني الوحي ويخالفها وتبديل
الالفاظ بالفاظ غيرها وزيادة ما ليس من القران فيه بل الجائز عليه السهو الناشي عن اسقاط اية
منه او اسقاط كلمة منه ولكنه صلى الله عليه وسلم اذا ادسها لا يقر بالبنا للمفعول او الفاعل على ذلك
السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين اي يبادر به في وقت سهوه لا يقاظه لسهوه من غير امهال له
بتعريف حين للحضور واللام بمعني في وقيل بمعني وقت كقوله فطلقوهن لعدتهن وهذا مبني على
ما سنذكره مفصلا في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز وما يظهر في تاويله اي تاويل ما ذكر في
سورة النجم وما دس فيها ايضا كما ظهر في بعض التاويلات السابقة المبادرة الي الافهام
ان مجاهدا رحمه الله تعالي روي هذه القصة اي قصة سورة النجم السابقة والغرانقة
العلا بالعطف على اللات والعزي ومنات الثالثة الاخري وحينئذ فلا اشكال يرد على
ما تقدم فان سلمنا وقوع هذه القصة وصحة روايتها قلنا على هذا التقدير لا يبعد ان
هذا المذكور في هذه الرواية وهو قوله والغرانقة العلا كان قرانا نزل عليه صلى الله
عليه وسلم ثم نسخت تلاوته والمراد على هذه الرواية على تقدير انها قراة منسوخة
بالغرانقة العلا والمراد بان شفاعتهن ترتجي اشارة الي انه على هذه القراة بفتح همزة
ان من قوله وان شفاعتهن ترتجي الملايكة على هذه الرواية التي فيها الواو العاطفة
وهي جمع غرنوق كزنبور وقنديل وقرطاس وفسرت بالاصنام ايضا وهي في الاصل طير
من طيور الما والشاب الجميل فاستعيرت لما ذكر واستعارة الطير للملك اظهر وبهذا فسر
الكلبي الغرانقة انها الملايكة انها بالفتح بدل من هذا وذلك يعني ان الباعث على تفسيرها
بما ذكر ان الكفار اي عبدة الاصنام من قريش وغيرهم كانوا يعتقدون ان الاوثان والملايكة
بنات الله سبحانه اي تنزيها له عز وجل عما قالوه بجهلهم كما حكي الله عنهم ذلك في
القران في ايات كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملايكة اناثا وقوله اصطفي
البنات على البنين وقوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية فجعلوها
لاحتجابها مخدرات وهو في الملايكة مشهور واما في الاصنام فبنا على ما نقله الحليمي
في تفسير قوله تعالي وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اي مشركي العرب زعمت في اللات والعزي
ومنات انها بنات الله تعز بهم له لما كانوا يسمعون تكلمها وانما يكلمهم شياطين الجن من اجوافها
ورد الله عليهم ما قالوه في هذه السورة يعني سورة النجم بقوله تعالي الكم الذكر وله الانثي
اي اختار لكم الذكر دون الاناث لانهم كانوا يقتلونها وهي الموودة واعتقدوا ان الله
له بنات لم يرتضوها لانفسهم وهي الملايكة والاصنام كما مر ولذا قال تلك اذا قسمة ضيزي

اي جايزة

اي جايزة فانكر الله كل هذا الذي ادعوه من قولهم اشارة الي ان الاستفهام فيه انكاري تكذيبا
لهم فيما قالوه بجهالتهم فيما كادت تخر له الجبال هدا فالاستفهام منصب على الجميع وبهذا يرتفع الا
شكال على هذه القراة ورجا الشفاعة في قوله وان شفاعتهن لترتجي صحيح على هذه القراة ولا
حاجة الي هذا فانه منكر لانصباب الاستفهام الانكاري عليه كما قررناه لكن بنا على فتح همزة
ان ههنا فيه ولذا قيل هذا التاويل وان كان صحيحا في نفسه مباين للمقام اي عن سياق الكلام فتدبر
فلما تاوله اي تاول هذا الكلام بصرفه عن ظاهره المشركون حسب اغراضهم الفاسدة على
ان المراد بهذا الذكر اي المذكور وهو قوله تلك الغرانيق العلا الخ الهتهم اي اصنامهم التي
عبدوها ولبس الشيطان عليهم ذلك بوسوسة لهم وتزيينه لافكارهم وزينه في قلوبهم بتحسينه
وترويجه والقاه اليهم اي القي ذلك المعني الذي فهموه منه صلى الله عليه وسلم حقيقة وعلى هذا الوجه
الذي استظهره نسخ الله من كلامه ما تلا كما تقدم وقوله ما القاه الشيطان المراد به اللفظ او
لوه بما القاه الشيطان في قلوبهم حتي يلتبس هذا بما قاله اولا واحكم ايات الباقية بعد ما نسخه منها
ورفع تلاوة تلك اللفظتين اي الجملتين يعني قوله تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجي وقوله
تلك بالافراد لجعلهم كشي واحد فلا وجه لما قيل صوابه تينك اللتين وجد الشيطان لهما سبيلا
للالباس اي طريقا لتلبيسه عليهم بهما اذا تليا في هذه السورة ووقع في بعض النسخ التي
وجد الشيطان بها بالافراد فيهما والصواب ما ذكر كما نسخ بالبنا للمعلوم او المجهول كثيرا يجوز رفعه
ونصبه وكذا قوله ورفع تلاوته مع بقا حكمه اوبدونه وكان في انزال الله لذلك الذي نسخه
بعد ذلك حكمة هي كما يعلم مما بعده تبيين من ضل ممن اهتدي وفي نسخة برفع تلاوته
حكمة من خير او شر ثم بين تلك الحكمة بنص القران في قوله تعالي ليضل الله من يشا ويهدي
من يشا وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن طاعته بارتكاب المعاصي وفي قوله ليجعل ما
يلقي الشيطان فتنة اي بمنزلة الاختبار لاظهاره للناس ما خفي عليهم فكانه اختبار للذين
في قلوبهم مرض اي شك او نفاق فاستعار لذلك اسم المرض والقاسية قلوبهم من المشركين
الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم لشدة قسوتها تشبيه قلوبهم بالحجارة الصلبة التي لم تتغير
عما هي عليه ولا تلين لقبول الحق وان الظالمين اي الكافرين وان الشرك لظلم عظيم واقام
الظاهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بظلمهم وكفرهم لفي شقاق اي عداوة ومباينة للمومنين
فهو شق وهم في شق بعيد عن الحق وقوله وليعلم الذين اوتوا العلم اي الذين اتاهم الله
العلم من المومنين انه ما نزل الله ثم نسخه وازاله لحكمة وليس رجوع الضمير لتمكين الشيطان
من الالقا ثم ازالته بمناسب هنا الحق من ربك لعدم اشتباهه عليهم وتمكن الشيطان بتلبيسه
عليهم فيومنوا به اي يصدقوا ويذعنوا للمنزل وان نسخ فتخبت له قلوبهم اي تنقاد وتخضع
مطمئنة من غير شك وتزلزل واصل معني الخبت ما اطمان من الارض وهو السهل ضد
الحزن فاستعير لما ذكر من الانقياد بخضوع وخشوع الاية اي وان الله لهادي الذين
امنوا الي صراط مستقيم ثم ذكر وجها اخر في هذه القصة الذي اشار الي ضعفه بقوله
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة اي شرع في قراة سورة النجم وبلغ اي
وصل في حال قراته ذكر اللات والعزي ومنات الثالثة الاخري ووصفها بالثالثة والاخري للتاكيد

كما يليق بجنابه او الاخرى المتأخرة في الرتبة والاحسن ما قيل ان اللات والعزى كثيرا ما يذكر
ونهما معا اذا حلفوا فيقولون واللات والعزى فوصف منات بالثالثة ليعلم ان مناة ثانية وليست
واحدة واكد ذلك بالاخرى اشارة لتأخر رتبتها ومغايرتها ما قبلها فهو تأنيث اخر افعل تفضيل
فتأمل فخاف الكفار لما سمعوا ذكرها منه صلى الله عليه وسلم ان يأتي بشيء من ذمها وتنقيصها
كما كان عادته اذا ذكرها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين اي تلك الغرانيق الى اخره ليخلطوا في
تلاوته ذكرها بمدحها الصادر منهم ويشغبوا عليه بشين وغين مشددة معجمتين من الشغب
بالفتح ويجوز تسكينه وهو تهييج الشر مع الصياح به وفي نسخة ويشنعوا بنون وعين مهملة من
الشناعة على عادتهم اذا حضروا قراءته صلى الله عليه وسلم انهم يرفعون اصواتهم عنده حتى
يلهوه ويشغلوا خاطره ويمنعوا من سماعه كما حكى الله عنهم من قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن
اذا قرأه والغوا فيه اي اظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه بما يشغل الخواطر
عنه لعلكم تغلبون باصوات لغوكم على قراءته من قولهم هذا غالب على هذا اذا كان زائدا
عليه فكانوا يوصون بذلك من يحضره منهم كما قال ابو جهل لعنه الله اذا قرأ محمد فصيحوا
حتى لا يدري ما يقول وقيل كان ذلك بالصياح والتصفيق وانهم فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم
عن معارضته ونسب هذا الفعل اي الالقاء للشيطان في قوله ما يلقي الشيطان بطريق المجاز
المرسل والسنة ما للسبب للمسبب لحمله لهم عليه اي لان الشيطان هو الذي تسبب فيه حتى
فعلوه وهو الباعث عليه والحمل حقيقة جعل الشيء فوق شيء ثم تجوز به عما ذكر وصار حقيقة
عرفية فيه واشاعوا ذلك المذكور واذاعوه في الكفرة والاشاعة والاذاعة بمعجمتين بمعنى وهي
جعله مشهورا منتشرا وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله بفتح همزة ان لعطفه على المفعول
فهو قاله على هذا الوجه وعلى غيره هو افتراء عليه وبهتان منهم كما يعلم مما تقدم فحزن لذلك
صلى الله عليه وسلم وهو جواب عن سؤال تقديره اذا لم يصدر عنه ذلك او صدر بمعنى
اخر فلم حزن صلى الله عليه وسلم وقوله من كذبهم وافترائهم عليه بيان لذلك لتقصيرهم
لا لهم اذا ضلتهم فسلاه الله تعالى التسلية اذهاب الحزن بوجه ما اي ازال غمه بما ذكر
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الاية يعني من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية اي ان ما وقع لك في هذه القصة سبق مثله لمن قبلك من الرسل فاصبر
كما صبروا ولا تحزن وقد تقدم من تفسير هذه الاية ما يغني عن اعادته وبين الله تعالى
في كتابه للناس الحق من ذلك اي من الوحي الذي انزل على لسانه من الباطل الذي القاه
الشيطان فيما تلاه ومن الثانية متعلقة بقوله بين والاولى ظرف مستقر فلا يرد عليه ان
الفعل لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد وحفظ الله عز وجل القرآن من التبديل والتغيير بزيادة
او نقص واحكم الله اياته اي اتقنها فلا يأتي الباطل من بين يديها ولا من خلفها ودفع ما لبس
به العدو من الكفرة والشياطين كما ضمنه بفتح الميم المشددة وتخفيفها مكسورة فتقديره على
الاول انه ضمن القرآن اي جعل في ضمنه ما فهم من قوله تعالى الخ وعلى الثاني انه تعهد
بحفظه اذ قال انا نحن نزلنا الذكر اي القرآن لانه من اسمائه وانا له لحافظون من
التبديل وان يزاد فيه او ينقص فلم يكل ذلك الى غيره حيث اسنده الى نفسه بضميره

العظمة

العظمة بخلاف غيره من كتب الانبيا اذ فوض حفظها لاحبارهم كما قال بما استحفظوا من كتاب الله ولذا
وقع فيها التحريف والتغيير حكمة بالغة واتى في ذلك بتأكيدات وقدم معمول حافظون للحصر ومن ذلك
اي ومن جملة اسئلة الطاعنين على الرسل ما وقع فيما روي من قصة يونس نبي صلى الله عليه وسلم
وهو يونس بن متى وقد اختلف في متى هل هو اسم ابيه او اسم امه فقيل انه اسم امه وانه لم ينسب
احد لامه الا يونس وعيسى عليهما الصلاة ورد بما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس ابن متى ونسبه لابيه
فانه يقتضي ان متى اسم ابيه خلافا لمن قال انه اسم امه وهو مروي عن وهب بن منبه وذكره
الطبري وابن الاثير في الكامل واول قول ابن عباس انه كان في روايته يونس بن فلان فمراده ان
الراوي كنى عن اسم ابيه بفلان ولم يصرح به وهو السبب في نسبته لامه وقد قيل ان الصحيح
الاول وان ما ذكر من التأويل بعيد وكان من اهل قرية بالموصل تسمى نينوى كان يتعبد في جبل
عندها ثم بعثه بالتوحيد لقوم يعبدون الاصنام وكان فيه حدة فلم يصبر على الناس وتركهم و
لحق بالجبل ولذا قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وكان كداود في حسن الصوت اذا قرأ وقفت
عنده الوحوش تسمع قراءته وتقدمت ترجمته بابسط من هذا اذ وعد قومه بالعذاب مخبرا
لهم به عن ربه بمجيء العذاب لهم فلما تابوا ورجعوا عما كانوا عليه وكانت توبتهم في يوم عاشوراء ويوم
جمعة كشف بالبناء للمجهول اي كشف الله عنهم ما وعدوا به فقال يونس عليه الصلاة والسلام لما
رأى تخلف الوعيد لا ارجع اليهم اي الى قومه حال كونه كذابا ابدا فذهب مغاضبا مفاعلة من
الغضب وهو ثوران دم القلب لارادة الانتقام والمفاعلة ظاهرة ان اريد انه مغاضبا لقومه
وان اريد انه غضب لاجل ربه فهو مثل يخادعون الله وكان اقام في قومه ثلاثين سنة
يدعوهم للايمان فلم يؤمن منهم الا رجل فدعا عليهم فقيل له ما اسرع ما فعلت ارجع اليهم
وادعهم اربعين ليلة فلم يجيبوا حل بهم العذاب فدعاهم سبعا وثلاثين ليلة وقام فيهم
خطيبا وقال ان لم ترجعوا الى ثلاثة ايام حل بكم العذاب وعلامته تغير الوانكم فلما
راوا التغير وعلم يونس بالعذاب خرج من بينهم وطلبوه فلم يجدوه والهمهم الله التوبة
فخرجوا الى الصحراء باهليهم واولادهم ودوابهم وضجوا الى الله تعالى وقالوا امنا بيونس فقبل
الله توبتهم وكشف عنهم العذاب بعد ما عاينوه في سحابة على رؤسهم كما قال تعالى الا قوم يونس
الاية والى ذلك اشار بقوله واعلم اكرمك الله بما علمك من براءة ساحة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام مما توهمه الطاعنون فيهم بمثل هذا السؤال بانه كيف اخبر وهو نبي معصوم بما لم
يقع واعترف به انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في كتاب ولا سنة صحيحة في هذا
الباب المتعلق بقصص الانبيا وقصة يونس عليه الصلاة والسلام ان يونس قال لهم
مخبرا عن ربه ان الله مهلككم حتى يتأتى ان يقال انه صدر منه الكذب وانما الذي ورد فيه
من الاخبار الصحيحة انه دعا عليهم بالهلاك اي بان الله يهلكهم لعدم اطاعتهم له
والدعاء ليس بخبر اي كلام خبري بل انشاء فطلب من الله يعلم صدقه من كذبه انه يحتمل
الصدق والكذب والضمير ان للخبر لا ليونس كما قيل ولو كان خبرا ايضا لم يكن كذبا كما توهمه
السائلون لانه على تقدير شرط هو ان لم تؤمنوا كما يعلم من قوله الا قوم يونس لما امنوا

الاية ولا ينافيه قوله لا ارجع اليهم كذابا ابدا العدم صحته عند المصنف كما تقدم ويأتي او وصفه
بالكذب لتضمن كلامه خبرا يحتمل الصدق والكذب وهو ان من لم يجب دعوة الرسل يحل به
العذاب لكنه اي الشان او يونس عليه الصلاة والسلام قال لهم اي لقومه لما وعظهم ان
العذاب مصبحكم اي ياتيكم في وقت الصباح وقت كذا وكذا اي عند تمام المدة التي بينها لهم فكان
ذلك اي وقع وتحقق مجيه لهم في الوقت المعين فانهم لما راوا سحابة دنت منهم نحو ميل فيها عذاب
ودخان اسود فاخلصوا التوبة وامنوا ولبسوا المسوح وتضرعوا الي الله فقبل توبتهم ثم رفع
عنهم العذاب الذي تحققوه حتى كاد ينزل بهم وتداركهم اي انعم عليهم بالخلاص مما خافوه والتدارك
بمعني الاعانة والنعمة كما قاله الراغب اي تداركهم الله برحمته لما تابوا ومتعهم بالحياة الي حين
كما قال الله تعالي الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم
الي حين والاستثنا منقطع من قوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الخ اذ المعني لو كانت
قرية من القري التي اهلكناها امنت الا قوم يونس ويحتمل الاتصال لانه في معني ما نجينا قرية
اي اهلها الذين عاينوا العذاب الا هولا كما تقرر في التفاسير وفي كلامه خلل لا يخفي فان محصله
جوابان احدهما المنع وانه ليس بخبر وارد والثاني انه خبر عن وقوع العذاب وقد وقع لانهم
عاينوه لكن الله رفعه عنهم فالاستدراك ليس في محله لمباينته لما قبله ومقصوده هذا لكنه تسمح
في العبارة وايضا العذاب لم يحل لهم لكنه لمعاينته كما تقدم جعل كانه وقع ولذا عبر بالوقع دون
الدفع وهو من خصايص قوم يونس لانه ايمان باس وهو لا يقبل وروي في الاخبار انهم اي
بعد ان امهلهم اربعين ليلة فلما مضت خمسة او سبعة وثلاثين راوا دلايل العذاب في سحابة
دنت منهم كما تقدم ومخايله بالخا المعجمة اي علاماته جمع مخيلة وهي المظنة من خاله بمعني ظنه
وهي في الاصل موضع التخيل ثم استعير للامارات كقولهم الولد مبخلة مجبنة قاله ابن مسعود
رضي الله عنه رواه عنه ابن مردوية مرفوعا وابن ابي حاتم موقوفا وقال سعيد ابن جبير غشاهم
العذاب كما يغشي الثوب القبر يعني ان السحابة قربت منهم فكانت عليهم كثوب يغطي به
قبر وفي التعبير بالقبر اشارة الي انهم كالاموات ولذا عبر في الاية بالكشف وفي نسخة النوء
الفتق والنو بواو ساكنة او بواو مشددة بمعني النجم الطالع او الساقط واراد به هنا السحاب
لانه يخلو من سحاب ومطر معه وانوا العرب مشهورة والفتق معروف ثم اراد شيا مما يتعلق بالاسلام
والمطاعن فقال فان قلت ايها السايل عما يوهم ما لا يليق بمقام النبوة فما معني ما روي رواه
ابن جرير عن عكرمة مولي ابن عباس رضي الله عنهما من ان عبد الله بن ابي سرح بفتح السين
وسكون الواو بالحا المهملات وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح ابن الحارث العامري القرشي
الصحابي كاتب النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد واسلم بعد ذلك وحسن
اسلامه كما تقدم وولي في خلافة عثمان فلما قتل اعتزل الناس والتزم العبادة ودعي
ان يتوفاه بعد الصلاة فمات بعد تسليمه من صلاة الصبح كما ذكره السهيلي واشار الي
ما ذكر بقوله وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينزل عليه من الوحي ثم ارتد مشركا
لما كان عليه من الشرك وصار الي قريش اي رجع اليهم بمكة ولحق بهم ووافقهم على شركهم وقال
لهم بعد عوده لهم اني كنت وانا اكتب الوحي اصرف محمدا من التصريف وهو التغيير والتبديل

كما

كما قال وتصريف الرياح اي ابدل ما يمليه علي وهو يسمعه فيوافقني على ما اختاره حيث
اريد اي في كل شي اريده كان يملي علي عزيز حكيم في نحو ختم الايات فاقول له صلى الله
عليه وسلم او عليم حكيم اي اكتب هذا بدل ذاك فيقول لي نعم اي اكتب ما قلت بدل ما
امليته كل صواب اي ما امليته وما قلته انت من عندك وسياتي ما فيه وفي حديث
اخر اي في رواية اخري لهذا الحديث رواها السدي فيقول له النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بين يديه اكتب كذا كناية عما يامره بكتابته فيقول اي ابن ابي سرح له صلى
الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول صلى الله عليه وسلم اكتب كيف شيت يحتمل الخبر والاستفهام
والظاهر الاول فيقول النبي صلى الله عليه وسلم اكتب عليما حكيما فيقول ابن ابي سرح اكتب
بدل هذا سميعا بصيرا فيقول صلى الله عليه وسلم له اي لابن ابي سرح اكتب كيف شيت
واردت كتابته وسياتي ما فيه وتاويله على تقدير صحته وفي الصحيح اي في الحديث
الذي رواه البخاري وتقدم ان الصحيح اذا اطلق يراد به كتابه وحديثه هذا مروي
عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا قال البرهان لا اعرفه باسمه وفي مسلم ان رجلا من بني
النجار كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما يوحي اليه بعد ما اسلم ثم ارتد عن الاسلام الي الكفر
وكان يقول بعد ما ارتد ما يدري محمد الا ما كتبته له يعني انه كان يكتب من نفسه ويزعم
ان ما يقروه النبي صلى الله عليه وسلم كلامه ولم يزل لعنه الله على ردته حتى مات فدفنوه
فلفظته الارض فقالوا هذا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فحفروا واعمقوا ودفنوا
فلفظته ثانيا فقالوا مثل ذلك ثم وقع ذلك مرة ثالثة فعلموا انه فعل الله وتركوه كما
فضحه الله واعلم ايها المريد الموقوف علي الحق وظهوره ثبتنا الله واياك علي الحق في هذه
القصة وغيرها اي جعلنا ممن علم الحق وعرفه ولم يتغير عما هو عليه وفي هذا الدعا مناسبة
لما قبله فان فيه ذكر من ارتد بعد اسلامه ممن لم يثبت علي الحق بعد ما عاينه ولا جعل
للشيطان ولا جعل لتلبيسه اي خلطه الحق بالباطل الينا اي لوصوله الينا سبيلا وطريقا
يصل منه لنا اي بعده الله عن ساحتنا ولا سلطه علينا ان مثل هذه الحكاية اي حكاية
ابن ابي سرح والكاتب النصراني اولا اي قبل النظر في معناها والبحث عن صحتها واحوالها
وانها لا توقع في قلب مومن ريبا اي شكا وترددا في حقيقة ما اوحي الي النبي صلى الله عليه
وسلم وان الشيطان لا يتسلط عليه اذ هي حكاية عن من ارتد وكفر بعد ايمانه يعني ابن ابي
سرح والكاتب النصراني كما ونحن معاشر علما الدين او علما الحديث لا نقبل خبر المسلم المتهم
اي الذي جرح وطعن فيه المحدثون مما بينوه في باب الجرح والتعديل مع اسلامه وتسليم
لا يقبل خبره مع عدالته فكيف بكافر قد افتري هو ومثله من الكفرة الفجرة اي اتصف
بانه كاذب مفتر علي الله بادعاء شريك وولد ونحوه وبرسله بنسبتهم لما لا يليق بمقامهم
ما هو اعظم من هذا المذكور عنهما وكيف هنا للاستفهام الانكاري التعجبي نحو كيف تكفرون
بالله والمسعود ينعلونه للترقي من امر لاعظم منه كما هنا والعجب لسليم العقل اي انه
يتعجب ممن سلم عقله من الافات والحماقة وشوايب الشك والالتباس يشتغل بمثل هذه
الحكاية يعني حكاية الكاتبين سره السر هو الامر الخفي واريد به هنا فكره او قلبه وشغل

بزنه يعلم اي يجعله مشغولا وهذه جملة مستانفة لبيان وجه التعجب وقد صدرت من عدو كافر
مبغض للدين مبغض بوزن مصلح من البغض ضد المحبة وروي بتشديد الغين المعجمة وروي بنون
وقاف وصاد مهملة من النقص ضد الزيادة مفتر على الله ورسوله لانه قال انه صلى الله عليه وسلم
يقر وقوله وان الله لم يوحه اليه وكل منهما كذب على كل منهما ولم يرد عن احد من المسلمين انه روي
ما ذكر عن ابن ابي سرح والكاتب النصراني ولم يصح احد منهم ما قالاه ولم يثبت قولهما له صلى
الله عليه وسلم ما ذكر ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهما او ما قاله كل واحد منهما وهذا ابو يد الثاني وافتراه على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهذا يويد
الثاني وانما يفتري الكذب من لا يومن بايات الله وفي نسخة الذين لا يومنون بايات الله واوليك
هم الكاذبون حقيقة لعد كذبهم بالنسبة للكذب على الله ورسوله كالعدم فالقاحة عنده
ابو ذر فكم من كذب يختلق وحاصله ان مثله مما يشهد العقل بكذبه مما لا ينبغي ذكره فانه مما
يسود وجوه القراطيس بلا فايدة وانما ذكره لازالة الشبهة عن المعقول القاصر وتبيين
حاله فلا وجه للانكار على المصنف وايراده له بعده بعد ما بين مراده وما وقع من ذكرها
اي ذكر هذه القصة وافردلا ستوا مقاليتهما حتى صارا امرا واحدا من حديث انس المروي
عنه وما وقع من ظاهر حكايته لها بنقلها فليس فيه اي في الحديث ونقله لغيره ما يدل على
انه شاهدها اي ابصرها وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة الحديث من رواية
من طرق اخر تقويه كالمتابعة والفرق بينه وبين المتابعة مذكور في مصطلح الحديث ولعله
اي انس رضي الله عنه حكى ما سمع من غير جزم به ولا قول بصحته وفي قوله لعله اشارة الى
انه متردد فيه ايضا وقد علل البزار حديثه اي حديث انس رضي الله عنه ذلك المذكور
فاشار الى ان فيه علة قادحة في صحته وقال في بيان ذلك انه رواه ثابت عنه اي عن
انس ولم يتابع عليه اي لم يرو من طريق اخر يعضده غير طريق ثابت عنه ورواه حميد
بالتصغير عن انس قال اي البزار واظن حميدا انما سمعه من ثابت لا من طريق اخر فلا يكون
متابعة وحميد هذا هو حميد بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو يروي عن انس وغيره وكان
له طول في يديه توفي وهو قايم يصلي سنة اثنين واربعين ومايه ووثقوه وقيل انه
يدلس واخرج له الستة ولا يخفى ان حديثه الذي رواه المصنف اخرجه البخاري فقال انه
كان رجل نصراني اسلم وقرا البقرة وال عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
ارتد فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فعجبوا به الحديث وهو حديث صحيح فرد
المصنف له غير صحيح والذي ينبغي له ان يقول ان من قاله كذب وافترى ولا يقدح في
اصل القصة وصحتها فانها مروية في الصحيحين كما تقدم قال القاضي ابو الفضل عياض
المولف رحمه الله ولهذا اي لما ذكر ما سمعته انفا مما لا شاهد له ولا متابعة لم يخرج اهل الصحيح
حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع وهو مما رواه البخاري ومسلم
كما تقدم واخرجه البخاري في علامات النبوة عن ابن معمر عن عبد الوارث بن سعيد عن
عبد العزيز بن رفيع عن انس وعبد العزيز هذا توفي سنة ثلاث ومايه وقوله الذي خرجه
اهل الصحة صفة حديث واهل الصحة الذين يروون الاحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم

وذكرناه

وذكرناه وليس فيه اي في الحديث المذكور في هذه الرواية عن انس قول شي من ذلك الذي ذكره
السايل من المطاعن من قبل نفسه بكسر القاف وفتح الموحدة اي لم يرو فيه انه صلى الله عليه وسلم
قاله من قبل نفسه لم يوح به اليه الا عن حكاية عن المرتد النصراني وهو مفتر على الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم واما ما قاله ابن ابي سرح فسياتي بيانه ولو كانت القصة صحيحة من جهة الرواية
لما كان فيها اي في هذه الحكاية التي افتراها النصراني عدو الله المرتد قدح اي عيب ونقص
في مقام النبوة من قدح كمنع اذا طعن فيه ولا توهيم اي نسبته الى الوهم بفتح الها وهو الغلط و
بسكونها ذهاب الوهم لشي كما في الصحاح وفي بعض النسخ توهين بالنون من الوهن وهو
الضعف اي نسبته لما يوهن جانبه بما لا يرضى له للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه من ربه
وليس مثله مما يفتريه ولا جواز للنسيان والغلط عليه فيما طريقه البلاغ من الوحي كما توهمه
السايل والتحريف تفعيل من الانحراف وهو الميل عن الحق والمراد به التبديل والتغيير فيما بلغه
عن الله ولا طعن في نظم القران بان يقال انه اثبت فيه ما ليس منه بتبديل الفاظه بغيرها
اذ ليس فيه اي فيما قاله الكاتب لو صح ما قاله اكثر من ان الكاتب المذكور قال له صلى الله
عليه وسلم عليم حكيم مثلا او كتب اي ما ذكره ونحوه وهو يملي ويكتب ما يلقيه لفهم خاتمة الكلام من ابتدا
على طريقة الارصاد البديعي وهو ان يورد نظما ونثرا يفهم اخره من اوله قبل تمامه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم كذلك هو اي لفظ القران مثل ما قلت وما تبادر لفهمك لذكائك الذي على مقطع
الكلام الدال عليه اوله فسبقه لسانه او كلمه اي سبق النبي صلى الله عليه وسلم لسان الكاتب او قلمه
لما سيمليه عليه وتوارد معه لكلمة واحدة مثل عليم او حكيم او كلمتين كغفور رحيم لا يتعالم من
سياق الكلام لذلك مما نزل على الرسول لها صلى الله عليه وسلم بالوحي الذي املاه عليه قبل
اظهار الرسول لها اي لخاتمة الكلام من كلمة او كلمتين او الضمير للكلمة ويعلم منه الكلمتان وما
قدمناه اولى اذا كان ما تقدم مما املاه الرسول صلى الله عليه وسلم بيانا لما يدل عليها اي على
الخاتمة او الكلمة ويقتضي وقوعها في اخره وخاتمته بقوة قدرة الكاتب على الكلام بيانا لسبب
سبقه وانه لكونه من صميم العرب الناشي في حجر البلاغة المرتضعين لثديها ومعرفته اي
ببليغ الكلام نظما ونثرا وصياغته وصبه في قالبه وجودة حسه المدرك له وفطنته اي سرعة
انتقاله له قبل اتمامه كما يتفق ذلك الانتقال للعارف باساليب الكلام اذا سمع البيت من الشعر
اذا انشد ان يسبق فهمه لقوة ادراكه الى قافيته اي اخر كلمة منه قبل الوصول اليها او اذا سمع
مبتدا الكلام واوله الحسن اي الفصيح المنسجم وقيده به لانه هو يرتبط بعضه ببعض
وتتجاذب كلماته فتتعانق وتتلازم بخلاف المتنافر كلماته الى ما يتم به من خواتمه ولا يتفق
اي يقع اتفاقا ذلك اي سبق الفهم من اول الكلام الى اخره في جملة الكلام اي لا يقع ذلك في
الكلام بتمامه بان يسبق فهمه الى خطبة او قصيدة بتمامها فان التوارد في مثله بعيد جدا الا ما
وقع للصدر ابن الوكيل مع ابن اسرايل لما ادعى قصيدة له وتحاكما فيها عند ابن الفارض فحكم
بها للصدر فقال قايل انه من وقع الحافر على الحافر فقال وقع الحافر على الحافر من الاول الى الاخر
في القصة المشهورة وقيل مراده بجملة الكلام انه ليس كل كلام تدل فاتحته على خاتمته والظاهر
الاول لقوله كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة بتمامها من الايات والسور ثم شرع في الجواب

من قصة ابن ابي سراح بعد ما اجاب عن قصة النصراني وقدمها لصحتها وظهور رجوع ايها فقال وكذلك
اي مثل هذه القصة قوله صلي الله عليه وسلم فيما تقدم في قصة ابن ابي سراح لما قال له بعد ان دكه
كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم ان صح انه كان يقول
ذلك كل صواب مما امليته وقلته انت فقد يجوز هذا الذي وقع له مع ابن ابي سراح فيما كان فيه من
مقاطع الاي جمع اية وفي نسخة الايات وضمير فيه لما اوحي اليه من القران والمقاطع جمع مقطع
وهو اخر القران وفواصله وجهان وقرانات عليهما النبي صلي الله عليه وسلم بالوحي فاملي عليه
احداهما وذكر الكاتب الاخري فلذا قال له صلي الله عليه وسلم كل صواب لانهما انزلتا جميعا علي
النبي صلي الله عليه وسلم فاملي صلي الله عليه وسلم احداهما علي ذلك الكاتب وتوصل الكاتب المذكور
لما ذكره بفطنته ومعرفته باساليب البلاغة بمقتضي الكلام اي بما يقتضيه مقامه ويدل عليه
سياقه الي القراة الاخري التي اتكل ها الكاتب ظانا انه اتكلها فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم
اي القراة الاخري ذكرها كاتبه توارد من حيث العربية علي نظم القران النازل علي اساليب
كلامهم فتوهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم قرا كلامه وحق له قبل ذكر النبي صلي الله عليه وسلم لها
اي لذكر الكلمة او الكلمتين فصوبها له اي قال له انها صواب لموافقتها لما اوحي اليه وهي مقدار
لا اعجاز فيه ثم احكم الله من ذلك الذي انزله علي رسوله صلي الله عليه وسلم فاملاه عليه ما احكم اي
اثبته واتقنه ونسخ ما نسخ اي ما اراد نسخه لفظا ومعني او لفظا لا معني وعكسه كما فصل في
كتاب الناسخ والمنسوخ وحاصله ان ما قاله ابن ابي السرح لا ضير فيه فانه سبق النبي صلي الله
عليه وسلم لكلمات وافق فيها لفظه لفظ القران فصوبه النبي صلي الله عليه وسلم واقره عليها فلما
ارتد واضله الله قال ما قال ثم اسلم عام الفتح وحسن باسلامه حاله بعد ذلك ورضي الله عنه
ما افتراه حال ردته سوا كان ما قاله موافقا لما املاه عليه او مخالفا له علي انه قراة اخري
وقد تخالف القرات لفظا ومعني وانما الممنوع فيها التناقض كما قد وجد ذلك اي تخالف القرات
في بعض مقاطع الاي وهي فواصلها واواخرها التي هي في النثر كالقوافي في الشعر مثل قوله تعالي
حكاية عن عيسي صلي الله عليه وسلم ان تعذبهم فانهم عبادك تفعل بهم ما تريد وان تغفر لهم ذنوبهم
وعصيانهم فانك انت العزيز الحكيم القوي القادر علي الثواب والعقاب الحكيم اي الواقع جميع
افعاله علي مقتضي الحكمة لا يسال عما يفعل بحكمته البالغة وان لم يظهر لنا وجهه وهذه
القراة قراة الجمهور اي اكثر القرا وهي القراة المتواترة وقد يتوهم في بادي النظر ان المناسب
للمغفرة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم وقد قرا جماعة من الصحابة في الشواذ فانك انت
الغفور الرحيم بدل قوله فانك انت العزيز الحكيم القراة المتواترة وليست هذه
القراة الشاذة في المصحف العثماني المسمي بالامام المجمع علي القراة بما فيه وترك ما عداه
وظن بعضهم ان القراة الشاذة هي المناسبة هنا وليس لهذا وجه لمن له معرفة
بدقايق البلاغة فان المعني انك ان غفرت لهم ذنوبهم فليس ذلك عن عجز لانك
عزيز غالب علي كل من سواك ولا قبح في فعلك لانك حكيم ولو قال انك انت الغفور
الرحيم اوهم الدعا بالمغفرة لمن مات مشركا وهو غير مستقيم اي ان تبقهم على كفرهم حتي
يموتوا وتعذبهم فانهم عبادك وان هديتهم لطاعتك وتغفر لهم فانت العزيز لا يمنع



عما اراد والحكيم في افعاله فيضل من يشا ويهدي من يشا فلا وجه للطعن فيها بعدم المناسبة
وقال ابن الانباري هذا يوهم هو المناسب لان الغفور الرحيم يتفرد بالشرط الثاني والعزيز
الحكيم يتعلق بالشرطين اي ان تعذبهم او تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم في الامرين التعذيب
والمغفرة فهو اليق فتدبر وكذلك وقع في القران كلمات جات علي وجهين متواترين في غير المقاطع
والاواخر كما جا في المقاطع قراهما الجمهور من القرا العشرة المتفق علي قراتهم وثبتا اي القراة
بالوجهين في المصحف العثماني المعول برسمه مثل قوله تعالي وانظر الي العظام جمع عظم اي
عظم الحمار وعظم الموتي التي يعجب من احيايها كيف ننشرها برا مهملة من النشر اي نحييها وبه
وقرا ابو عمرو وغيره وننشزها بزاي معجمة بقراة نافع وغيره اي نحركها ونرفع بعضها علي بعض
من النشز بمعني المرتفع ومثل قوله تعالي يقضي الحق بضاد معجمة وتحتية في قراة ابي عمرو
وغيره اي يقضي القضا الحق في كل ما يقتضيه ويقص بصاد مهملة مشددة في قراة نافع وغيره
اي يتبع الحق فيما يحكم به ويقدره وكل هذا المذكور في هذا الفصل لا يوجب اي لا يستلزم و
لا يقتضي ريبا اي شبهة ولا يسبب بصيغة المضارع اي يكون مسببا له صلي الله عليه وسلم
غلطا ينسب اليه فيما طريقه البلاغ ولا وهما بسكون الها بمعني الغلط فهو عطف تفسير
وقيل انه بفتحها من وهم يهم اذا ذهب وهمه اليه وفيه نظر وقد قيل ان هذا الذي وقع
في قصة الكاتبين يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلي الله عليه وسلم في مكاتبته الي الناس
يدعوهم الي الاسلام ملوكا وغيرهم غير القران فله فيه ان يصف الله عز وجل هو او ياذن
لكاتبه في ذلك ويسميه في ذلك الكتاب الذي يكتبه لانه ليس قرانا يجب اتباع نظمه كيف
ما شا باي لفظ كان مما يليق به كما مر ولذا قال صلي الله عليه وسلم اكتب كيف شيت وكل صواب
فصل هذا القول المذكور في هذا الفصل الذي قبل هذا من الوحي عن ربه واقع فيما طريقه
البلاغ اي تبليغ الناس ما امر بتبليغه عن ربه بالوحي واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ مما
امر ببيانه من الاخبار بيانا لما الثانية وهي بفتح الهمزة جمع خبر التي لا مستند اي لا اسناد
لها من الاحكام الشرعية التي يتعبد بها ولا اتصاف اي تستند وتنسب الي وحي مستند لها
الي اخبار المعاد بفتح الميم اي احوال القيمة والاخرة التي لا يعلم الا بالوحي ولا اتصاف اي
تستند وتنسب الي وحي اي امر اوحي اليه به من ربه كاخباره عن بعض المغيبات ونحوها مما
يقول انه اوحي به اليه بل اضراب انتقالي لبيان ما ليس طريقه البلاغ وليس من الاحكام
واخبار المعاد والوحي مما وقع ذكره في احوال الدنيا وفي نسخة امور الدنيا واحوال نفسه صلي
الله عليه وسلم وتبريته عن ان يقع خبره الذي اخبر به في شي من ذلك المذكور من احوال الدنيا
واحوال نفسه وذاته متلبسا بخلاف مخبره بضم الميم وفتح البا اسم مفعول اي غير مطابق
لما اخبر عنه بوجه ما لا عمدا لانه يكون كذبا لا يليق بمقامه ولا سهوا ولا غلطا لاعتقاد ما ليس
واقعا وانه بفتح الهمزة معطوف على تنزيهه معصوم حفظه الله عن صدوره منه في جميع
احواله في حال رضاه اي كونه غير غضبان ولا مكره علي اخباره وفي حال سخطه بفتحتين
او بضم فسكون اي كراهته وعدم رضاه وجده بكسر الجيم وهو ضد الهزل والمزح الذي اشار
اليه بقوله ومزحه اي مزاحه وهزله فانه صلي الله عليه وسلم كان يمزح احيانا ولا يقول

الاحقا وفي حال صحته اي صحة مزاجه وسلامته من الامراض ومرضه اي عروض بعض الامراض
الينويه عليه ودليل ذلك المذكور من عصمته في اخباره وجميع احواله اتفاق السلف اي من تقدم عصره
من هذه الامة واجماعهم عليه اي على انه لا يصدر عنه خبر بخلاف مخبره اصلا وذلك انا نعلم يقينا من
دين الصحابة رضي الله عنهم والدين اما بمعنى الديانة او بمعنى العادة فقوله وعادتهم عطف تفسير
اي دابهم الذي استمروا عليه او الدين بمعنى الطاعة او الانقياد له مبادرتهم اي اسراعهم من غير توقف وتردد
وفي نسخة مبادرين فهو حال مما قبله اي مسارعين الى تصديقه صلى الله عليه وسلم بقبول ما يقوله في جميع
احواله السابقة من جد وما بعده والثقة اي الوثوق والاعتماد لتصديقهم بجميع اخباره في اي باب اي نوع
من الانواع كانت اخباره واي شي وفي نسخة وعن اي شي وقعت وصدرت منه وباي سبب في اي
حال من احواله وانه اي الامر والشان لم يكن لهم توقف تفعل من الوقوف اريد به الشك والريبة ولا تردد
هو ايضا حقيقة عرفية في الشك في شي منها اي من اخباره بل بمجرد السماع يجزمون بتحقيق خبره كانهم
عاينوه فيتلقوه بالقبول وانشراح الصدر ولا استثبات عن حاله اي حال خبره او عن احواله صلى
الله عليه وسلم في اخباره والاستثبات بسين مهملة ومثناة فوقية ومثلثة وموحدة مجرورة وهو طلب
الثبوت بسوال ونحوه عنده ذلك اي في زمان اخباره فلا يخطر ببالهم ولا يقولون هل وقع فيها سهو
ام لا اي هل صدر اخباره سهوا منه ام عمدا وغيره وهذا بيان لاستثباتهم وهذا دليل على انه لم يقع
منه ذلك واما عدم جوازه عليه وان كنا نعتقده ايضا فليس بمراد فلا وجه لما قيل انه انما يدل على عدم
الوقوع لا على عدم الجواز فللقايل به ان يطلب الدليل على امتناعه ولما احتج اي تمسك واستدل
ابن ابي الحقيق بصيغة المصغر علم لهذا الشخص اليهودي وبنو الحقيق طايفة من يهود خيبر له
بها حصن منهم كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق زوج صفية بنت حيي بن اخطب ام المومنين
رضي الله تعالى عنها وله قصة في السير وليس هو هذا لانه قتل في زمنه صلى الله عليه وسلم واما هذا
فلم يذكروا اسمه وهذا الحديث رواه البخاري في حديث اجلا يهود خيبر على عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه متعلق باحتج ويحتمل ان يريد بابن ابي الحقيق جماعتهم كابن ادم للناس لقوله
حين اجلاهم من خيبر اي اخرجهم وطردهم منها في زمن خلافته رضي الله عنه وهي بلاد بقرب
المدينة لليهود علم ممنوع من الصرف والجار متعلق باجلايهم باقرار اي جعلهم قارين فيها ساكنين
من غير اخراج لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم اي لبني الحقيق متعلق باقرار فجعل فعله
صلى الله عليه وسلم حجة على عمر رضي الله عنه واحتج عمر رضي الله عنه اي اقام الحجة عليه رد الما احتج
به بقوله صلى الله عليه وسلم لذلك اليهودي من بني الحقيق كيف بك اذا اخرجت من بلادك اي في
حال تكون اذا وقع بك ما يصيبك واجليت من بلادك ونفيت منها فهذا يدل على عدم دوام اقراره
لهم كما ظن فهو متضمن لخبر صادق منه فقال له اي لعمر رضي الله تعالى عنه اليهودي المذكور ردا لما
احتج به كانت مقالته صلى الله عليه وسلم كيف بك الخ هزيلة تصغير هزلة وهي المرة من الهزل ضد
الجد كما في النهاية من ابي القاسم هي كنيته صلى الله عليه وسلم كابي ابراهيم اي انما قال هذا على سبيل
المزح والهزل فلا دليل فيه فقال عمر رضي الله عنه مجيبا له كذبت يا عدو الله اي لم يقل صلى الله
عليه وسلم ذلك هزلا ولو كان مزحا فهو لا يمزح الا بحق وذلك العدو يعتقد خلاف ذلك عنادا منه
وجهلا منه بمقام النبوة وتحقيرا له لعنه الله والصحابة لا يقولون بشي من ذلك وهذا الحديث رواه



الشيخان عن ابن عمر مفصلا في خطبة لعمر رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم اقرهم على ان يكون ثمارها
بينه وبينهم ثم اقرهم ابو بكر رضي الله عنه على ما اقرهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقرهم عمر
رضي الله عنه في اول خلافته على ذلك لما ظهر عندهم بابن عمر اجلاهم منها واعطاهم قيمة ما لهم من
الثمار والاموال واخرجهم لتيما واريحا من جانب الشام لحديث لا يجتمع بجزيرة العرب دينان كما فصل في
السير والبخاري وشروحه وكانت محاجة اليهودي له عند ذلك كما تقرر وايضا اي مثل ما ذكر في الدلالة
على عصمته صلى الله عليه وسلم في جميع اخباره فان اخباره المروية عنه صلى الله عليه وسلم واثاره جمع اثر
بمعنى خبر يوثر وينقل عنه وسيره جمع سيرة وهي الصفة الحميدة وشمايله جمع شمال بكسر الشين وهي
الصفات الذاتية الحسنة معتني بها نقلا وحفظا اسم مفعول من العناية بمعنى الاشتغال والاهتمام ه
مستقصي اي مستوفاه متممة من اولها الى اخرها واقصاها بتفاصيلها اي مفصلة مبينة كلها ولم يرد
عنه في شي منها اي من الاخبار والاثار والسير استدراكه اي تداركه صلى الله عليه وسلم بالرجوع عما
فرط منه للصواب فيه لغلط في قوله قاله فيما ذكر من الاخبار وغيرها واعترافه واقراره بوهم اي غلط
في شي اخبر به احدا من اصحابه ولو كان اي وقع منه شي من ذلك لنقل الينا كما نقل فيما رواه مسلم
عن طلحة وانس وغيرهما في قصة رجوعه صلى الله عليه وسلم اي تحوله عن رايه لغيره عما اشار به على
الانصار في تلقيح النخل التلقيح والتابير جعل شي من طلع الذكر في الانثى لتحصيل ثمرها ويلحها وهو
بمنزلة النطفة للحمل جرت العادة لحكمة الهية انها لا تثمر بدونها وكان صلى الله عليه وسلم مر بهم وهم
يفعلون ذلك فسالهم عنه فاخبروه فقال لهم دعوه فتركوه امتثالا له صلى الله عليه وسلم فلم يثمر نخلهم
في ذلك العام فلما اخبروه بذلك قال لهم انتم اعرف بدنياكم فعدم معرفته صلى الله عليه وسلم
بامر من هذه الامور الدنيا في عصمته وانه لا يخبر بما يخالف الواقع لان جل همه صلى الله عليه وسلم امور الاخرة
والشرايع وقوانينها وغيره انما جل قصده العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصة رواها مسلم كما
علمت بسند صحيح وفيه ان ثمرها خرج شيصا وهو البسر الذي لا نوى له وقال المصنف هو ردي البسر
الذي اذا يبس صار حشفا وكان ذلك الذي اشار عليهم به صلى الله عليه وسلم بقوله لو لم تفعلوا كان
خيرا رايا اشار به عليهم بناء على دابه صلى الله عليه وسلم في ترك الاسباب الظاهرة والنظر لمسببها
كما هو داب الكمل اعتقادهم واعتمادهم على الله مثله صلى الله عليه وسلم لم يتخلف ذلك ولذا فوض
لهم صلى الله عليه وسلم امور دنياهم نظرا لقلوبهم لا خبرا اخبرهم به يكون وقوع خلافه كذبا
حاشاه الله منه ولا غلط فيه لانه اجتهاد تغير بحسب الظاهر فلا نقص ولا يطعن به عليه
وفيه انشدوا ه ان الرسول لسان الحق للبشر ه بالامر والنهي والاعلام والخبر ه

ه هم اذكيا ولكن لا يصدقهم ه ذاك الذكا لما فيه من الضرر ه
ه الاتهام لتاثير النخيل و ما ه قد كان فيه على ما فيه من صور ه
ه وهم سالموه من الانكار ان شرعوا ه حكما يحل وتحريم على البشر ه

وغير ذلك مما صدر منه من الامور التي ليست من هذا الباب مما يتنزه عن الاخبار فيه بما يخالف به
من امر الشرع والمعاد لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي موسى الاشعري
رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك لما ساله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة ان يحملهم فقال
ما عندي ما احملكم عليه فاتي بعد ذلك بابل فاعطاها السايل وقال ما انا حملتكم ولكن الله ه

حلكم ثم قال والله اني لا احلف اي اقسم علي يمين المراد باليمين المستعمل بمعني المقسم هنا والمراد المقسم
عليه من فعل او ترك قال الزمخشري سمي المحلوف يمينا لتلبسه به واصله المعقد بنية وعزم واكده اشارة
الي له ليس لغوا لا ينعقد واصل اليمين اليد اليمين فسمي به لانهم كانوا يتماسكون بها اذا حلفوا فاري
غيرها اي اعلم غير اليمين المحلوف عليها واليمين مونث بجميع معانيه فكني بضميرها عن المحلوف عليه اعني
ترك صلي الله عليه وسلم حملانهم لانه سببها خيرا منها اي احسن من فعلها الا فعلت الذي حلفت
عليه اي الامر الذي اقسم علي ان لا يفعله كترك حملانهم هنا وكفرت عن يميني بكفارته المعروفة شرعا
وليس هذا يغلط فيما طريقه البلاغ ولا خبر لانه انشا قسم قال ابو موسي رضي الله تعالي عنه وكان
صلي الله عليه وسلم لما حلف ان لا يحملنا ثم ارسل الينا وحملنا فقلنا نسي ما اقسم عليه والله لين فعلنا ما
فيه حنث له صلي الله عليه وسلم لا نفلح فلنذكره فرجعنا وذكرنا له ذلك فقال انطلقوا انما حملكم الله ثم
قال والله لا احلف علي يمين الخ وبه استدل علي ان الحنث بما هو خير يستحب وليس فيه انه حنث
في هذه اليمين وكفر لانه يحتمل انه لم يكن عنده ما يحملهم عليه لما اقسم ويحتمل انه قال ان شا
الله ومن هذا القبيل قوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ام سلمة رضي
الله عنها انكم معاشر الامة لتختصمون اي تاتون لفصل الخصومة الي اي عندي اقرا الحديث الي
اخره وتمامه ولعل بعضكم الحق بحجته من بعض اي افصح فاقضي له علي نحو ما اسمع منه فمن
اقتطعت له من اخيه شيا اي ليس حقه فلا ياخذه فكانما صلي الله عليه وسلم وانه لا يعلمه
اقتطع له قطعة من النار فيحملها او يذرها وفيه تنبيه علي بشريته صلي الله عليه وسلم وانه
لا يعلم الغيب وانما حكم بالظاهر وقد كان له صلي الله عليه وسلم الحكم بالباطن لاطلاع الله له
عليه كما ذكره السيوطي ولكن هذا اغلب احواله صلي الله عليه وسلم تعليما للامة حتي يقتدوا
به وقوله صلي الله عليه وسلم للزبير رضي الله عنه في حديث روي في الكتب الستة من امره
صلي الله عليه وسلم للزبير ان يسقي نخله ولا يستوعب الما ثم يرسله لجار له من الانصار فقال
له الانصاري ان كان ابن عمتك فقال صلي الله عليه وسلم اسق حتي يبلغ الما الجدر اسق بهمزة
وصل امر من سقي وقيل بهمزة قطع من استقاه والجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وقيل
معجمة تليها را مهملة وروي بضم الجيم جمع جدار ومعني الاول ما رفع كالجدار ليحبس ما السقي
او هو لغة في الجدار وقيل اصل الجدار وعلي الاعجام تمام الشرب من جذر الحساب ويجوز
كسر جيمه ومعناه الاصل وقيل هو اصل الحايط وحاصل ما ياتي في ذلك انه كان رجل انصاري
خاصم الزبير ابن عمته صلي الله عليه وسلم في شراج الحرة في الما الذي يسقي به النخل وقال له
ارسل الما الي فترافعا له صلي الله عليه وسلم فقال له اسق يا زبير ثم ارسل لجارك فقال ان كان
ابن عمتك فتلون وجهه صلي الله عليه وسلم فقال اسق يا زبير واحبس الما حتي يبلغ الجدر
وفيه نزل فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم وان الرجل المخاصم قيل هو حاطب
بن بلتعة ولا يصح لانه ليس انصاريا وقيل ثابت بن قيس وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل
حميد وقيل انه بدري ونقل ابن الملقن انه منافق من الانصار وسياتي نقله عن الزجاج كما
سنبين كلما في هذا الحديث وما معه قريب اخر الكتاب من مشكل ما في هذا الباب والباب الذي
بعده واتي بقوله ان شا الله للتبرك امتثالا لقوله تعالي ولا تقولن لشاي الاية مع اشباهها

اي

اي اشباه هذه المشكلات وايضا اي مثل ما ذكر من الجواب فان الكذب متي عرف من احد في شي
من الاخبار بخلاف ما هو عليه في الواقع والاولي ترك هذا لان الكذب لا يكون الا كذبا وقد اطنب
المحشي وطول بما لا فايدة فيه وكان يمكن اختصار هذا في كلمات قليلة علي اي وجه كان سوا كان
هزلا او جدا كالحكوية الذين ينقلون الحكايات الباطلة مع علمهم بها للتلهي بها كما هو معروف
الان استريب بخبره اي اوقع الناس في ريبة وشك فيما يخبر به حتي لو صدق لم يصدق واتهم
في حديثه الذي يحدث به الناس ولم يقع قوله في النفوس موقعا اي لم يقبل ويلتفت اليه ولهذا
اي لكون الكذب يوقع في ذلك ما ترك المحدثون ما زايدة وفي نسخة حذفها وهي اولي والعلما
من عطف العام علي الخاص اي علما الحديث والفقهاء وغيرهم من اهل العلم الحديث مفعول
ترك ممن عرف بالوهم بفتح الها بمعني الغلط وهو بسكونها بمعني الوقوع في القوة الواهمة وفيه
تفصيل في كتب اللغة والغفلة اي الذهول وعدم معرفة الامور وسو الحفظ وكثرة الغلط عطف
تفسير علي سو الحفظ اي كون حفظه سيا غير قوي مع ثقته اي كونه ممن يوثق منه لديانته
وعدم تعمده الكذب فيما يحدث به ومع ذلك يتركون رواية الحديث عنه لانه قد يقع فيه
ما لا اصل له لغفلته وقلة حفظه واذا كان هذا لمخالفته الواقع غير مقبول فما بالك بالكذب ممن
عرف به ولا يرد علي المصنف انه اذا حدث من اصل صحيح عنده تقبل روايته منه لا عن ظهر
قلبه وحفظه وانه لا يشترط في هذه الاعصار ذلك ابقا لسلسلة الحديث لانه اذا حدث عن
اصل كان الاعتماد عليه لا علي حفظه وما ذكره هو الذي عليه علما الحديث المعتمد عليهم وايضا اي في
مثل ما ذكر في عدم الاعتماد علي من يكذب فان تعمد الكذب قصدا والفا في جواب شرط مقدر يعني ان
احطت بما ذكر خبرا وعلمته في امور الدنيا فضلا عن الحديث والامور الشرعية معصية وذنب يذم
به عاجلا ويعاقب عليه اجلا ان لم يغفره الله والاكثار منه كبيرة باجماع من ايمة الدين وهي
كما قالوا مختلف في تعريفها وهل هي محصورة ام لا كما تقرر في كتب الاصول وستاتي الاشارة الي شي
من ذلك مسقط للمروة اي يذهب عدالته والمروة بهمزة او واو مشددة مصدر معناه
الشركالرجولية والانسانية وكل هذا المذكور وقبايحه مما ينزه ويبعد عن مقامه ويبرا عنه
منصب النبوة المراد بمنصبها مقامها وهو في اللغة بمعني الحسب كما في قول ابي تمام ٭
ومنصب نماه ووالد سما به ٭ واما استعماله بمعني الولاية السلطانية فمولد كقول ابن الوردي
رحمه الله تعالي ٭ نصب المنصب اوهي جلدي ٭ وعناي من مداراة السفل ٭ كما تقدم
والمرة الواحدة منه اي من الكذب وفي نسخة منها اي من هذه المعصية فيما يستبشع ٭
اي يستقبح من البشاعة بموحدة وشين معجمة ويشاع اي يشيعه الناس لشناعته وقوله
فيما متعلق بمقدر اي معدود فيما الخ وفي نسخة يستشنع بنون من الشناعة وهما بمعني وفيها
ايضا ويشيع بدل ويشاع مما يخل من الخلل بعرضه ودينه بصاحبه المتصف به ويزري
اي يعيب وينقص ويحق بقايله اي يجعله متصفا بالخلل والنقص من ازريت عليه ازرا اذا
عيبته وفي نسخة صاحبها وقايلها كما تقدم وقوله المرة مبتدا خبره قوله لاحقة بذلك
اي بما لا يليق بمنصب النبوة او خبره مما وهي حال واما الكذب فيما لا يقع هذا الموقع اي
لا يعد فيما يستبشع فان عددناها اي جعلناها من الصغاير دون الكباير التي يترتب

عليها حد او وعيد على الخلاف فيها فهل تجري على حكمها اي يوافق حكمها حكمها ويتحد في الخلاف
فيها اي وقع الخلاف فيما قبلها هل يجوز تصدوره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة
ام لا فكذلك الخلاف هل وقع من ايمة الدين ام لا مختلف فيه اي وقع فيه خلاف من ايمة الاصول
فمنهم من قال اختلف فيه ايضا ومنهم من قال لا خلاف في عدم وقوعه منهم لانه مما ينفر القلوب
عنهم والكذب حرام منه ما هو صغيرة وما هو كبيرة وقد يقترن به ما يصيره كفرا وقد يقترن بالصغيرة
ما يصيرها كبيرة لكونها تودي الي القتل او القتال كما قاله الجويني وليس هذا المحل تفصيله والصواب
من هذه الاقوال تنزيه النبي صلي الله عليه وسلم ومقام النبوة عن قليله اي الكذب وكثيره لا خلا
له بعظيم قدرها وشين فيها سهوه لعصمة الله عنه وعده لعلو طبعه عنه اذ عمدة النبوة بضم
العين نعتمده عليه والمراد به المقصود منها بالذات البلاغ والاعلام لمن ارسل اليهم ما اوحاه
الله اليه والتبيين لهم ما شرعه الله وتصديق من ارسله في ما جا به صلى الله عليه وسلم من التوحيد
والشرايع التي جا بها عن ربه وتجويز شي من هذا بانواعه على انبيا الله قادح في ذلك العمدة
العمدة والمقصود من بعثته وبلاغه واعلامه ووجوب تصديقه لان من يجوز عليه الكذب
في شي مالا يجوز عليه فيما بلغه عن الله واتي بالاشارة للقريب في الكذب تحقيرا له وباشارة البعيد
فيما بعده تعظيما له وهو ظاهر وتجويزه ايضا مشكك فيه اي فيما جا به الالتباس صدق الواجب
اتباعه بالتكذيب به لو وقع منه ولو سهوا مناقض للمعجزة لا يجابها تصديقه ولذا قرنت بها
الدعوي فليقطع امر الغايب اي يعتقد قطعا بانه اي الامر والشان او الكذب باقامة الظاهر
في قوله لا يجوز بسكون الواو وتشديدها على الانبيا كلهم خلف بضم الخا وفتحها اي كذب في
القول الصادر عنهم وفي نسخة في قول بوجه من الوجوه وفي نسخة في وجه اي في اي شي كان سوا
كان من قبيل البلاغ ام لا بقصد ولا بغيره كالسهو ولا بتسامح ولا يتساهل ولا يتهاون مع من تسامح
بتعاطي تساهل في حقهم في تجويز ذلك الخلف في اقوالهم فجوزه عليهم حال السهو فيما ليس
طريقه البلاغ عن الله لعصمة الله لهم عن وصمته ومنهم بعض الشراح القايل بانه لا دليل
على عدم وقوعه منهم نادرا نعم جواب سوال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجاب
بانا نقطع بانه لا يجوز بعد النبوة وبانه لا يجوز عليهم الكذب مطلقا قبل اظهار النبوة ولا الا تسام
اي الاتصاف من السمة به اي الكذب في امورهم الخاصة بانفسهم واحوال دنياهم اي الاحوال
المتعلقة بالدنيا لهم ولا مهم لان ذلك اي الخلف في القول كان يزري اي يعيب وينقص لامر ويريب
اي يوقع في ريبة وتهمة منهم فيوقع الشك والتحقير في القلوب وهو مما ينزه عنه مقام النبوة و
ينفر القلوب اي قلوب الناس عن تصديقهم فيما يبلغونه لهم بعد مبني على الضم اي بعد ارسالهم
وبيلغهم او بعد العلم باتصافهم بالكذب ثم ايد ذلك بقوله وانظر امر لكل من له نظر ومعرفة
احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم اي من عاصره في مدة حياته من قريش وغيرها من
العرب انه باعتبار القبيلة وغيرهم من الامم كالروم والعجم والحبش وسوالهم تفتيشا عن حاله
في اموره وسيرته بعد دعوتهم وقبلها لما شاع صيته في الافاق في صدق لسانه اي صدق
كلامه فان اللسان يطلق علي الجارحة والكلام وقوله في صدق الخ بيان لحاله اي حاله
الكاين في صدقه وما عرفوا به من ذلك بتشديد الرا والبنا للمفعول ويجوز تخفيفها والبنا ء

للفاعل

للفاعل واعترفوا به مما عرف هو ايضا كالاول واتفق النقل علي عصمة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
منه اي من جميع ما ذكر عمدا او سهوا قبل وبعد مبنيان علي الضم اي قبل البعثة وبعدها والمراد
نقل علي الملة او نقل الناس بعضهم عن بعض عصرا بعد عصر ثم لم يزالوا ينقلون خلفا عن سلف انه
لم يقع منه ذلك وعدم وقوعه يدل على عدم جوازه عليه فالتوفيق فيه لا يجوز وتحقيقه كما
قاله العلامة العلاي في تاليف افرده لشرح هذا الحديث ومن خطه نقلت وعبارته اتفق جميع
اهل الملل والشرايع على وجوب عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن تعمد الكلام الكذب فيما دلت
عليه المعجزة القاطعة على صدقهم فيه وذلك فيما طريقه التبليغ عن الله من دعوي الرسالة وما ينزل عليهم من
الكتب الالهية اذ لو جاز ذلك ادي الي ابطال دلالة المعجزة وهو محال واما السهو والنسيان فقال الامدي
اختلف الناس فيه فذهب ابو اسحاق الاسفرايني وكثير من الايمة الي امتناعه وذهب القاضي ابو بكر الي
جوازه وادعي الفخر الرازي في بعض كتبه الاجماع علي امتناعه ونقل الخلاف فيه علي التصديق فمن جعله
غير داخل فيها جوزه لعدم انتقاض الدلالة وفي كلام امام الحرمين ان ذلك فيما يتعلق ببيان الشرايع
سوا كان قولا او فعلا نازلا منزلته قوله في اقتضا البيان وميل كلامه الى جواز السهو فيه واحتج
بقصة ذي اليدين وقال شيخنا الزملكاني ان الذي يظهر ان ما طريقه البلاغ يقطع بدخوله تحت
دلالة المعجزة علي الصدق فهذه الانواع في انه لا يجوز فيه التحريف ولا الكذب ولا السهو واما ما لا يكون
كذلك وما هو طريقه التبليغ وبيان الشرايع فهل يجوز فيه النسيان وهذا محل الخلاف ويحمل اطلاق
الفخر الاجماع فيه على الاول وذكره الخلاف على الثاني وكذا كلام الامدي محمول علي هذا التفصيل و
قال الباقلاني في كتاب الانتصار المعجزة تدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما تعمده فيه وهو
عامد له وذهول النفس وطريان النسيان وبوادر اللسان لا يدخل تحت الصدق الذي هو مدلول
المعجزة ومن زعم ان في تجويز ذلك القدح في الثقة بتبليغ الانبيا عليهم الصلاة والسلام فليس
بشي فانه انما يكون كذلك لو جوز تقريرهم عليه وهو ممتنع واما القاضي عياض فانه نقل الاجماع علي
عدم جواز السهو والنسيان في الاقوال البلاغية وخص الخلاف بالافعال وهو يرجع الي اندراجه
تحت دلالة المعجزة كما ذكرنا انتهي ثم اشار الي ما يويد هذا عما قدمه بقوله وقد ذكرنا الخ واورد
سوالا وجوابا عما يرد على كلامه فقال فصل فان قلت فما معني قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
السهو اي الحديث الذي روي فيه سهوه في صلاته والفا الاولي في جواب شرط مقدر اي اذا علمت
تنزهه صلي الله عليه وسلم عن الخلف عمدا وسهوا في اقواله فقد تعرض لك شبهة وسوال عما
خالفه من هذا الحديث فنقول الخ والثانية في جواب الشرط المذكور ومقول القول بعضه
مقدر اي ان قلت انك قررت عصمته عن السهو فما معني قوله الخ واعلم ان الراغب قال النسيان
ترك الانسان ضبط ما استودع اما عن غفلة واما لضعف قلب واما عن قصد حتي يذهب
عن القلب وكل نسيان ذمه الله فهو ما كان عن تعمد نحو فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وخلافه
مرفوع عنه كما في حديث رفع عن امتي الخ وما نسب الي الله عز وجل نحو قوله انا نسيناكم بمعني
الترك كما قاله الزجاج وغيره لانه من لوازمه واصله عدم الحفظ والله منزه عنه واما السهو
فقد حكي المصنف فيما ياتي الفرق بينه وبين النسيان معني وقال ان السهو في الصلاة جايز علي
الانبيا بخلاف النسيان لانه غفلة وافة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم ه

يسهو في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها
ويأتي شرحه عند ذكره له وقال الحافظ العلاي انه ضعيف معنى ولغة اما الاول فلما في الصحيحين
من قوله صلى الله عليه وسلم انا بشر انسي كما تنسون كما سياتي بما فيه واما الثاني فقد قال الازهري
السهو الغفلة عن الشي وذهاب القلب عنه وسهي في صلاته غفل وكذا في الصحاح والمحكم وقال الراغب
السهو خطا عن غفلة وقسمه لقسمين وفي النهاية السهو في الشي تركه عن غير علم والسهو عنه تركه
مع العلم وهو قريب مما قاله الراغب وسياتي تتمته قريبا وهذا الحديث رواه الشيخان ومالك
والترمذي وغيرهم ولم يروه المصنف من طريق الصحيحين بل من طريق غيرها لما ياتي فقال الذي
حدثنا به الفقيه ابو اسحاق ابن جعفر الذي تقدمت ترجمته قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ
ابن سهل قال حدثنا حاتم قال حدثنا ابو عبد الله بن الفخار ابن عمر بن يوسف المالكي القرطبي عالم
الاندلس وزاهدها وكان رحمه الله مجاب الدعوة توفي سنة سبع عشرة واربع ماية قال حدثنا
ابو عيسى يحيى بن يحيى الليثي كما تقدم قال حدثنا عبد الله قال حدثني يحيى تقدم ايضا عن
مالك امام دار الهجرة المشهورة عن داود بن الحصين بحا مضمومة وصاد مفتوحة مهملتين وياء تصغير
ونون وهو مولى عمرو بن عثمان مدني ثقة يحتج بحديثه وان كان يرى راي الخوارج لانه لم يكن
داعية وروى هو عن عكرمة ونافع وغيرهما وروى عنه مالك وغيره توفي سنة خمس وثلاثين وماية
عن ابي سفيان مولى ابن احمد اسمه وهب وقيل قزمان وهو ثقة يروي عن ابي هريرة وغيره واخرج
له الستة انه قال سمعت ابا هريرة تقدم بيانه وانه اختلف في اسمه واسم ابيه على
ثلاثين قولا اشهرها انه عبد الرحمن بن الدوسي نسبة لدوس قبيلة سميت باسم جدها دوس
بن ثابت وكني بابي هريرة لانه اتى بهرة وحشية لقومه وقيل انه بهرة صلى الله عليه وسلم هو الذي
كناه بذلك وقد قدمنا انه ممنوع من الصرف كما صرح به سيبويه ولنحاة المغرب فيه كلام بينا خطاه
في كتاب السوانح يقول اي يحدث قايلا صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر
في جماعة هذه رواية الامام مالك في موطايه واختارها المصنف على رواية مسلم وغيره لعلو سنده
من طريقه ولترجيح اهل المغرب له فسلم من ركعتين اي بعد ما فرغ منهما ومن التشهد وهذه
رواية الموطا وقيل من ثلاث وله طرق مشهورة اشهرها رواية ابي هريرة وقال ابن عبد البر
ليس في اخبار الاحاد اكثر طرقا من حديث ذي اليدين وفي طرقه اختلاف في تلك الطرق وفي سلامه
هل هو من ركعتين او ثلاث وهل الصلاة العصر او غيرها ومن وقعت معه القصة هل هو ذو اليدين
او ذو الشمالين وتفصيله انه من رواية مالك عن السختياني عن ابن سيرين عن ابي هريرة واخرجه
البخاري وابو داود والترمذي والنساي ورواه الزهري من طرق خالف فيها في تسمية ذي اليدين
ذا الشمالين وسياتي ما فيه وفي انه لم يسجد للسهو وفي مسلم انه سجد سجدتين بعد السلام وفي
البخاري عن ابي سلمة انه صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر وسلم على راس ركعتين وفي رواية
على ثلاث وفي رواية انها كانت صلاة المغرب وقد رواها مفصلة الحافظ العلاي باسانيدها
ومتابعتها وليس هذا مما يلزم ايراده هنا فقام ذو اليدين من صلاته وسمي ذو اليدين لطول
يديه وكان يصلي خلفه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ذو الشمالين قيل وهما اسم رجل واحد
وقال العلاي انه غيره على الصحيح وثبت من طرق ان ابا هريرة رضي الله كان حاضرا في هذه



هذه القصة كما صرح به في رواية المصنف وقوله سمعت ابا هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم صلى بنا صلاة الظهر وفي اخرى الظهر والعصر وفي رواية اخرى
صلاتي العشاء من طرق صحيحة كلها تدل على ان ابا هريرة كان حاضرا لها قال العلاي ولا خلاف
في ان اسلام ابي هريرة كان سنة سبع ايام خيبر ولا خلاف بين اهل السير ان ذا الشمالين استشهد
ببدر سنة اثنين قال ابن اسحاق هو عمرو بن عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن غبشان بن سليم
بن مالك بن افصى من خزاعة حليف بني زهرة وقال مسدد ابن سرهو هذا الذي قتل ببدر ذو
الشمالين ابن عبد عمرو حليف بني زهرة وذو اليدين رجل من العرب بالبادية كان يجي فيصلي مع النبي
صلى الله عليه وسلم وايد قول مسدد ابن عبد البر وقال انه الذي عليه اصحاب السير والفقها
ولذا روي عن ابي هريرة انه قال فقام رجل من بني سليم وقيل ان ذا اليدين عمر الى خلافة
معاوية وتوفي بذي خشب وقول الزهري انه ذو الشمالين ابن عبد عمرو غلط فيه وروايته
فيها اضطراب وقيل انه لم ينفرد بتسميته ذو الشمالين ورد المصنف في الاكمال قول من غلط الزهري
واختلفوا ايضا في تسمية ذي اليدين فقيل الخرباق واختاره المصنف والثوري وابن الاثير وقال
ابو حاتم ابن حبان ان الخرباق غير ذي اليدين وقال ابن عبد البر والقرطبي يحتمل انه غيره
وقد جمع بين الروايتين بتعدد الواقعة فاحديها قبل بدر والمتكلم فيها ذو الشمالين ولم
يشهدها ابو هريرة بل ارسل روايتها والثانية حضرها والمتكلم فيها ذو اليدين كما حكاه
المصنف في الاكمال واختاره لما فيه من الجمع بين الروايات ونفي الغلط عن مثل الزهري قال العلاي
وفيه نظر لان فيه ما لا يمكن الجمع فيه ولا شك ان ذا اليدين غير ذي الشمالين وقال بعضهم
ان القصص ثلاث والكلام فيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه فقال يا رسول الله اقصرت
الصلاة روي كما قال الحافظ العلاي بضم القاف وكسر الصاد بالبنا للمفعول وهي المشهورة
وروي بفتح القاف وضم الصاد وهذا الفعل سمع لازما بضم عينه وفتحها وهو متعد كقصرها
بالتشديد واقصرها على السوا كما حكاه الازهري ولا يقال ان قصر اذا كان مخففا لا يتعدى
الا بحرف الجر كقوله تعالى ان تقصر وامن الصلاة لانا نقول تعديه بنفسه ثابت حكاه الجوهري
وغيره ومن زايدة عند الاخفش وعند سيبويه تقديره شيا من الصلاة ومعناه يرجع الى
الاختصار والكف ومنه قصر طرفه على كذا ام نسيت تقدم ان النسيان ترك ما لا بد منه اما الغفلة
او لضعف قلب حتى وانه يزول تذكره ويذم منه ما كان عمدا او يقدر فيما لم يكن سببه منه
كقوله رفع عن امتي الخطا والنسيان وانه اذا نسب الى الله فمعناه الترك كما قاله الزجاج وابن
سيده عن احد الامرين ليعين كما هنا والكلام عليها مفصل في كتب العربية فقال صلى الله
عليه وسلم جوابا للذي اليدين كل ذلك لم يكن لما سلم صلى الله عليه وسلم واقتصر على ركعتين او
ثلاث دار الامر عند ذي اليدين بين امرين النسخ او السهو فسال عن تعيين احدهما فحق
الجواب تعيين احدهما لكنه اجابه عن كل منهما معينا ونفى الامر لا ينفك عن وجود احدهما
وما ذكره صلى الله عليه وسلم بحسب ظنه لانه لا يقع في الخلف في اخباره وذو اليدين تحقق
عدم النسخ فتعين وقوع السهو كما سياتي والسوال المقترن بام لطلب التعيين بعد الاستثبات
يجاب بالتعيين فجوابه صلى الله عليه وسلم على حسب ظنه كما علم ونظيره قول ذي الرمة

شوق عجوز مدحي منزوحاه * علي بابها من عند اهلي وغاديا
اذوب وجهة في المصرام دوخصوبة * اراك لها بالبرة الان ناو يا
فقلت لها الان اهلي جميع لا * لاكثية الدهنا جميعا وماليا

فالجواب باحدهما انما هو اذا كان فيها احدهما والايجاب ينفيهما وقد يراد بذكر ثالث منهما وان لم يسال عنه وهذا مما لا شبهه فيه فان قلت كيف جوابه صلي الله عليه وسلم بنفيهما واحدهما محقق فيلزم الخلف في اقواله وخبره وهو لا يجوز عليه قلت قد اجيب عنه كما في شرح مسلم بوجوه احدها انه نفي الجميع اي لم يكن لا هذا ولا هذا معا وهو لا ينافي وجود احدهما وقد رد هذا بان تصريحه بقوله ولم انس يا باه فانه مذكور في الحديث في بعض الروايات وكونه مصروفا الي السلام كما قيل لا وجه له اي كما ياتي في كلام المصنف الثاني انه مبني علي الفرق بين السهو والنسيان اي سهوت ولم انس وهو بعيد لانه وان كان بينهما فرق يستعمل كل منهما بمعني الاخر الثالث انه نفي اضافة النسيان اليه وكره اضافته له كما ورد لا يقل احدكم نسيت فانه انما نسي اي خلق الله فيه النسيان وليس فعلا له وهذا ما قاله المصنف انه اخترعه وهو ضعيف فانه فعله بلا شبهة وان كان بخلق الله الرابع انه اخبار عما في ظنه واعتقاده وكانه قال كل ذلك لم يكن اي في ظني ولو قال على شيء يعتقده وهو غير واقع تكون يمينه لاغية كما ذهب اليه بعض الفقها فانه ليس مما كسبت القلوب وليس هذا مبنيا علي ان الصدق والكذب باعتبار مطابقة الواقع وعدمها مما يخالف مذهب الجمهور فان ظنه ذلك واقع والنصب منصب علي القيد فكل ذلك لم يكن لنفي العقد والعلم بالنسيان وهو صحيح واقع وكل ذلك روي كما قاله التلمساني بالرفع والنصب وعليه بني انه لشمول النفي او لنفي الشمول كما فصله اهل المعاني في قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع وهذا البحث مع طوله شهرته تغني عن ذكره فان اردته فارجع الي المطول وحواشيه وفي الرواية الاخري لهذا الحديث ما قصرت اي الصلاة بالبنا للمفعول وما نسيت الحديث بقصته وفي رواية لم انس ولم تقصر فاخبره اي اخبر صلي الله عليه وسلم ذا اليدين السايل لم ينفي الحالتين يعني النسيان والقصر في الروايات وانها اي كل حالة منهما لم تكن واقعة منه فافرد الضمير المونث لتاويله باسم الاشارة وفي نسخة انهما لم يكونا والحال انه قد كان احد ذلك المذكور وفي اسم الاشارة تنبيه علي ما قلناه كما قال له صلي الله عليه وسلم ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله وهذا بيان لمحل الشبهة لوقوع الخلف في قوله صلي الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما بيناه انفا وفي قوله بعض ذلك اشارة الي نقيض القضية الاولي التي هي سالبة كلية بالموجبة الجزئية وليس هذا محله كالكلام علي تقدم كل علي النفي وتاخيرها عنه كقول المتنبي ما كل ما يتمنى المرء يدركه وقد اطال الكلام فيه في الشرح الجديد وقد تركنا الاطالة خوف الملالة فاعلم وفقنا الله واياك جمله دعائية معترضة ان للعلما من المحدثين والفقها في ذلك السهو الذي وقع له صلي الله عليه وسلم في هذه القصة اجوبة بصدد الانصاف الصدد معناه القرب هنا اي قريب من الانصاف يقال داره صدد داري اي في مقابلها وقربها وهو ظرف متصرف والبا بمعني في والانصاف العدل والاستقامة في الامور ومنها اي بعض الاجوبة ما هو بنية القصد والاعتساف روي بنون وبحيثه مشددة وهي تكون بمعني القصد وعقد القلب وبمعني الجهة





التي يذهب فيها وبمعني البعد كالنوري كما في القاموس وغيره من كتب اللغة وهما شايعان في الاستعمال وروي بمثناة فوقية من تاه يتيه اذا ضل عن الطريق ويكون بمعني الارض الواسعة التي يضل سالكها كتيه بني اسرائيل والتعسف والاعتساف السير علي غير الطريق والظلم هذا حقيقته لغة فعلي الاول يصح انه اريد به انه قصد الجور والتعدي علي من خالف من العلما والتعسف بمعني انه في حاله ومقاله غير مستقيم والاعتساف بمعني حمل غيره علي ذلك فهو ضال مضل فلا تكرار فيه لاجل السجع كما قيل والاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية بتشبيه سلكه فيما قاله بمن دخل مسافة ضل فيها لكونها حزنا بعيدا لم يهتد لطريقه وكذا علي الثاني التيه بمعني القفر الواسع او الضلال وتفسيره بالتكبر بعيد بمراحل عن مقصده فتامل وها انا اقول مشيرا في بسط ما ترتضيه عدولها عن طريق من تعسف وها للتنبيه وما بعده خبر مبتدا او خبر والفصيح ان تدخلها علي اسم الاشارة او علي ضمير خبره اسم اشارة نحو هذا وها انا ذا وهذا ايضا مسموع كما في شرح التسهيل اما علي القول بتجويز الوهم تقدم انه بفتح الها وجوز تسكينها مع تفسيره بما مر والغلط اي الخطا مع العدم علمه بالصواب ويقال في الحساب غلت بمثناة وقيل انها لغة والفرق بينه وبين النسيان والسهو ظاهر فيما ليس طريقه معناه معروف مستعار هنا لنوعه وجنسه من القول لا من قبيل الافعال فانها ليست محل الخلاف هنا ومن بيانية مقدمة من تاخير البلاغ خبر ليس اي لا يتعلق به حكم او وحي او خبر عن امر المعاد وهو اي هذا القول الذي زيفناه اي رددناه ولم نرضه مستعار من النقد الزايف المغشوش الذي ابطل السلطان التعامل به من القولين المذكورين سابقا وهذا اعتراض بين اما اعتراض بين اما وجوابها تذكيرا بما تقدم فلا اعتراض علي ما تقرر في عصمة الانبيا بهذا الحديث المذكور في قصة ذي اليدين وشبهه مما روي فيه عنه صلي الله عليه وسلم فيه سهو ونسيان ونحوه لتجويزه علي الانبيا عند صاحب هذا القول الذي يقول انه لا يمتنع فيما ليس طريقه البلاغ واما علي مذهب من منع السهو والنسيان في افعاله دون اقواله كغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام جملة اي جميعا وقد استعمله بهذا المعني كثيرا وهذا القول ذهب اليه كثير من مشايخ الصوفية وبعض المتكلمين وخصه بعضهم بنبينا صلي الله عليه وسلم دون غيره فانه يعتقده رايا انه صلي الله عليه وسلم في مثل هذا عامدا وقاصدا لكل ما يفعله لصورة النسيان فياتي به علي وجه العمد ذاكرا له موهما لغيره وانه ناس ليسن اي ليعلم الناس سنته في السهو كالسجود له ونحوه من الاحكام وكان حقه ان يذكره لهم ليعلمهم لكن البيان بالفعل اظهر وفي شرح مسلم شذت طايفة من الباطنية وارباب القلوب فقالوا لا يجوز النسيان عليه وانما نسي قصدا اي اتي بما هو في صورة النسيان ليبين حكمه وقال المحقق ابو اسحاق الاسفرايني هذا منحي غير سديد وجمع الضد مع الضد مستحيل والاول هو الصحيح فان السهو في الافعال غير مناقض للنبوة ولا قادح فيها بخلاف الاقوال في البلاغ انتهى فهو علي هذا القول صادق في خبره اي قوله لم انس ولم تقصر ونحوه لانه لم ينس ولا قصرت الصلاة ولكنه علي هذا القول بقصده لصورة النسيان ذاكرا له تعمد هذا الفعل اي سلامه مقتصرا علي ركعتين في هذه الصورة اي صورة الناسي ليسنه اي يجعله سنة لمن اعتراه اي عرض له ووقع منه مثله اي مثل هذا الفعل ناسيا من امته ليقتدوا بافعاله

وهو قول مرغوب عنه اي متروك لبعده وضعفه سنده وفي الحواشي التلمسانية عن ابن سيدي
الحسن قال سمعت ابي رحمه الله يقول عن شيوخه ان السهو في الصلاة يكون عن معصية سبقت
منه ولذا صين عنه نبينا صلى الله عليه وسلم وقد تبين وجه كونه مرغوبا عنه كما اشار اليه بقوله قد ذكره
في موضعه من هذا الكتاب وقد قال العلامة العلائي ان هذا القول خطا لانه صلى الله عليه وسلم اخبر
عن نفسه بوقوع النسيان منه في حديث ابن مسعود المتفق عليه انما انا بشر انسى كما تنسون
وايضا لو كان هذا عمدا ابطل الصلاة ولا يعلم العمد في صورة النسيان الا ذا بينه بالقول
ولم ينقل عنه ذلك واما على القول باحالة السهو عليه في الاقوال الصادرة عنه والمراد بالاحالة
المنع كما يدل عليه مقابلته بالتجويز في قوله ويجوز السهو عليه فيما ليس طريقه القول من الاعمال
كسهوه في الصلاة ففيه اجوبة منها اي من الاجوبة عن قول القائل على هذا القول انك قلت
انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم سهو في الاقوال وقد وقع منه ذلك في قوله كل ذلك لم يكن
مع انه كان بعضه كما تقدم فاجاب عنه بقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بقوله كل ذلك
لم يكن عن اعتقاده وضميره اي ما اضمر في نفسه وقدره في كلامه من هذا القيد اما انكاره صلى
الله عليه وسلم القصر اي ان الصلاة الرباعية نسخ كونها رباعية في الحضر فصارت ركعتين
ولذا سلم منهما فحق وصدق لا شك فيه ولا شبهة ظاهرا وباطنا اي انكاره صلى الله عليه وسلم
ذلك وقع منه ظاهرا وباطنا لاعتقاده له اذ لم يوح اليه خلافه وما ينطق عن الهوى واما النسيان
اي انكاره صدوره منه في فعله مع وقوعه منه ولا يخبر بخلاف الواقع عمدا فاخبر صلى الله عليه
وسلم عن اعتقاده ظنا منه لذلك والاعتقاد يطلق على اليقين والظن الراجح عنده فقوله لم
انس المراد به انه لم ينس في ظنه فكانه صلى الله عليه وسلم قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق
به ولم يقل في اعتقادي وظني لكنه لارادته وتقديره في كلامه واضماره في نفسه كان كالملفوظ
به المذكور صريحا لان المقدر كالمصرح به فيكون كلامه هذا حقا وهو صدق مطابق للواقع
لانه في نفس الامر لم يظن انه نسي ولم يخطر ذلك بباله ايضا اي كما ان القصد كذلك او كما ان المنطوق
به صدق فلا يتوهم ان كونه صدقا مبني على ان الخبر الصادق ما طابق الاعتقاد والجمهور على
خلافه فان قلت فما بال ذي اليدين رد هذا بقوله بل كان بعض ذلك وهو لم يكن في ظنه واعتقاده
قلت لم يرد ذو اليدين تكذيبه صلى الله عليه وسلم وانما اراد تنبيهه على ان ظنه غير مطابق للواقع
لانه امر شرعي لا تسامح فيه فلما قال له ذلك شك صلى الله عليه وسلم في امره وسال من عنده
من الصحابة فصدقوا ذا اليدين على ما قاله وكانهم لم يصدقوا ذا اليدين بذلك مهابة له صلى الله
عليه وسلم ولذا شك في امره لانهم سكتوا عن امر لا يخفى عليهم وفيهم مثل ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما والظاهر ان القول الاول مبني على عدم وقوعه في الاقوال البلاغية وفي الافعال
ايضا وخص الثاني بالذكر لانه محل الخلاف وقد وقع لبعضهم هنا خبط اعرضنا عنه لركاكته
ووجه ثان في الجواب عما ذكر على هذا القول وهو ان قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
على احدى الروايات كما تقدم ولم انس راجع الى السلام من الصلاة والاقتصار على ركعتين
او ثلاث منها اي اني سلمت قصدا لنفس السلام فليس سبق لسان مني وسهوت عن العدد اي
عدد الركعات فتوهمت اني اتممتها اي لم انس في نفس السلام لظني اني اكملتها اربعا والمقصود

منا هذا

من هذا رفع الخلاف عما قاله وهذا التاويل محتمل بصيغة المفعول اي يجوز حمل الحديث عليه لما ذكرنا
ولكنه فيه بعد لانه خلاف الظاهر وقول ذي اليدين له بلى نسيت كما تقدم في بعض الروايات
مبعد له لا مناف ولا حاجة لان يقال ان ذا اليدين لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله عليه وسلم للصحابة
احق ما يقول له ذو اليدين وقد قيل انه يأباه قرينة الحال والمقال وهو الذي عناه المصنف ووجه
ثالث وهو ابعدها اي الاجوبة ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ اي لفظ وبينه بقوله من
قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان في الانتفا بان ينتفيا معا بل كان احدهما وهو
النسيان لان النسيان قد يكون لنفي المجموع وقد يكون لنفي واحد لا على التعيين ومفهومه اللفظ خلافه
اي يخالفه لهذا الجواب ويؤيده ما في بعض الروايات كما اشار اليه بقوله مع الرواية الاخرى
الصحيحة في هذا الحديث وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت فان اعادة النفي تقتضي ان
كل واحد منهما منتف لا احدهما فقط يعني ان محصل هذا الجواب ان كل محمولة على الكل المجموعي نحو كل
الرجل يحمل هذه الصخرة العظيمة وهذا وان كان صحيحا لكنه خلاف المتبادر لا سيما في النفي وسياق
الحديث يأباه وكذا قول ذي اليدين بلى كان بعض ذلك فان الموجبة الجزئية انما تنافي السالبة كما
فصلوه في كتب المعاني والاصول وهذا ينافيه ما في الرواية التي ذكرها هذا المذكور من الاجوبة هو ما
رايت فيه اي في الحديث الذي تقدم بيانه روايته مذكورا لائمتنا المحدثين والفقها وكل من هذه الوجوه
التي ذكرها محتمل للفظ يعني لفظ الحديث على بعد بعضها في الواقع وسياق الحديث وتعسف
الاخر بفتح الخا اي تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا
الكتاب رحمه الله اقول في الجواب عنه ويظهر لي انه اقرب الى الصواب من هذه الوجوه المذكورة
كلها ان قوله صلى الله عليه وسلم لم انس في الحديث انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه بقوله لم
انس بصيغة المتكلم وانكره على غيره يعني كل احد من امته بقوله بيس ما لاحدكم معاشر الملة
والمسلمين انه ليس يستقيم لكل احد من المسلمين ان يقول نسيت كذا وكذا كناية عن بعض
الايات القرانية ولكنه نسي مبني للمجهول مشدد السين اي انساه الله لانه فعل الله لا فعله فلا
ينبغي اضافته له مع ما فيه من الاشعار بتهاونه بالقران بمباشرة اسبابه المقتضية لذلك و
قيل معنى نسي اي نسخت تلاوته لحكمه فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن
ذلك لئلا يتوهم الضياع لحكم القران وبيس من افعال الذم اصلها بيس بمعنى اصابه البوس
ثم نقلت بغير لفظها ومعناها وفي ما الواقعة بعدها اقوال فقيل انها تامة وقيل موصولة
وقيل نكرة في محل نصب تمييز كما فصله النحاة ونسي مشدد كما مر وروي بالتخفيف في مسلم وقال
المصنف كان الوقشي لا يجيز فيه الا التخفيف والتثقيل هو الذي وقع في جميع روايات البخاري وكذا
هو مروي وعليه ابو عبيدة وفي النهاية انه صلى الله عليه وسلم كره نسبة النسيان الى النفس لان
الله هو الفاعل الحقيقي ولان النسيان معناه الترك فكره ان يقول الانسان تركت القران
لاشعاره بالتهاون به وعلى رواية التخفيف معناه انه ترك وحرم الخير انتهى فاراد ارشادهم الى
نسبة الافعال لخالقها واقرارهم بالعبودية والاستسلام وهو ادب اولوي لا يمنع نسبتها لمكتسبها
كما قال موسى ويوشع عليهما الصلاة والسلام نسيت الحوت وقد ينسب للشيطان لابو بوسوسة
نحو ما انسانيه الا الشيطان ونسيان القران غير محمود لانه غفلة عنه وتفريط فيه لا ينبغي قبل

ان يكون فاعل نسيت النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا يقل احد عني اني نسيت انه كذا فانه تعالى
نسيها لحكمة كما مر وهذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما وبما ذكرناه سقط ما قيل ان هذا الجواب الذي
ارتضاه يرده قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت لانه لو كان ادبا علمه الله له لانه هنا اللائق واضافة
لها لنكتة لم يتفطن لها وقيل انه مخصوص بالقران لانه هو الذي علمه له فيكون هو الذي انساه
ايضا فتامل ويقول في بعض روايا الحديث كما في موطا الامام مالك لست انسى بصيغة المتكلم المعلوم
المخفف ولكني انسى بالمجهول المشدد اي ينسيني الله لحكمة كالتشريع وتعليم الامة فلما قال له السائل
اي ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله فانكر قصرها كما كان اي تحقق في الواقع
حقيقة وانكر ايضا نسيانه صلى الله عليه وسلم لبعضها والمنكر من نسيانه هو ما كان من قبل نفسه
وفي نسخة قبل اي انه فعل ذلك بكسبه وتعاطي اسبابه من غير ايجاد الله له فيه وخلقه لما لم يكن
في جبلته كغيره فان وجد شيء من ذلك النسيان فقد نسي بالمجهول وتشديد السين اي اوجده الله
فيه من غير تعاطي الاسباب حتى سال صلى الله عليه وسلم غيره من الصحابة الحاضرين عنده عنه بقوله
احق ما يقول ذو اليدين فقالوا نعم وهذا غاية بانه لم يعلم نسيانه لانه لم يقصر في ذكر الله
وطاعته فلذا استبعد صدور مثله عنه فان قلت اذا انساه الله فلا بداة لنسي لانه مطاوعه الذي
لا ينفك عنه ولازمه الذي لا يتخلف قد قلت اللازم وقوع نسيان اوجده الله فيه لحكمة لا ما صدر
بتعاطي اسبابه وتقصيره فتحقق انه نسي بزنه علم اي انساه الله فنسي لحكمة واجرى الله عليه ذلك
النسيان ليسن اي ليعلم امته احكام السهو كالسجود ونحوه فقوله صلى الله عليه وسلم على هذا التوجيه
الذي استظهره لم انس ولم تقصر وقوله في رواية اخرى كل ذلك لم يكن حق مطابق للواقع محقق
وصدق لا خلف فيه كما توهم ومعناه لم تقصر الصلاة حقيقة في نفس الامر ولم انس حقيقة اي
نسيانا صدر مني صدورا حقيقيا وانا الفاعل له صورة وانما الفاعل له حقيقة هو الله وانا الة له
نسبته الي كنسبة القطع للسكين كما مذهب الاشعري في افعال العباد المضافة لهم وهذا لا ينافي
كونه حقيقة لغوية كمات زيد ولكنه نسي بالبناء للمجهول والتشديد ووجه اخر في الجواب عما في هذا
الحديث استرته بسين مهملة ومثناة فوقية ومثلثة وراء مهملة واصله استوثرته ومنه فاثرن
به نقعا وهو من ثار الغبار يثور اذا انتشر وعلا ونشبهه لخفائه بشيء مدفون يثير التراب
عنه حتى ظهر له اي استخرجته بفهمي وولدته من كلام بعض المشايخ وان لم يصرح به وينص
عليه وهو مبني على الفرق بين السهو والنسيان وذلك الوجه المستخرج انه اي بعض المشايخ
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو ولا ينسى لان السهو ما يقع بادنى غفلة وتنبيه لادنى
تنبيه والنسيان ما يزول عن الحافظة بالكلية حتى يحتاج لتذكير كثير ولذلك نفى عن نفسه
النسيان اذ قال لم انس لان النسيان غفلة وافة كالمرض الذي يعرض له ولذا عده الاطباء من الامراض
الدماغية المحتاجة للعلاج والسهو انما هو شغل بال اي يحصل عند ما يعرض من شغل البال بامور
المقتضي لغيره بحيث يتنبه له سريعا قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته كما وقع له
مرارا لمراقبته لربه وتوجهه له ولا يغفل بضم الفاء عنها اي عن صلاته لتنزهه ان يستولي على
قلبه الشريف ما يلهيه عن عبادته وانما كان يشغله عن حركات الصلاة في السجود والركوع ما
في الصلاة من قرة عينه بمشاهدة تجليات ربه وتدبر اياته شغلا بها لا غفلة عنها بغيرها

فلذا

فلذا كان صلى الله عليه وسلم يسهو ولا ينسى فهذا المذكور ان تحقق ومضى حقيقة على هذا
الوجه والمعنى الذي قرره لم يكن في قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت الصلاة وما نسيت في الحديث
خلف في قول صدر منه حتى سال عنه وقد تقدم ان هذا مخالف لما روي من قوله صلى الله عليه
وسلم اني انسى كما تنسون وان الفرق بينهما لغة فيه شيء يعلم مما تقدم ووجه اخر وفي نسخة
وعندي ان في الجواب وجه اخر وهو ان قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت بمعنى الترك وهو
احد وجهي النسيان اي احد معنييه الواردين في كلام الله وغيره كما اذا اسند الى الله تعالى
وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة اراد وفي نسخة اراد والله اعلم على هذا التقدير اني لم اسلم
من ركعتين تاركا كمال الصلاة عن قصد ولكني نسيت اي سهوت عن اتمامها فالمنفي في كلامه
الترك عمدا وهو لا ينافي السهو والنسيان ولم يكن ترك الاتمام من تلقاء نفسي اي من عند نفسه
وقصد هاله والدليل على صحة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر الصحيح اني
لا انسى اي اترك قصدا او انسى من غير قصد بل بارادة الله وايجاده في ذلك لحكمة اشار اليها
بقوله لاسن تقدم تفسيره وهذا مبني على احد التفسيرين في هذا الحديث وقد تقدم فيه وجه
اخر هو اقرب من هذا والمراد سهوا بما تعاطيت اسبابه من الاشتغال او بدونه لحكمة ربانية
وبقي في هذا الحديث امور اخر مما يتعلق بانه صلى الله عليه وسلم وقع منه افعال وكلام في
اثناء صلاته قبل اتمامها ومثله يبطل الصلاة والكلام فيه طويل الذيل افرده الحافظ العلائي
بتاليف نفيس ولما لم يتعرض المصنف لذكر الحديث بتمامه اضربنا عنه صفحا فان اردته فخذه
من معدنه ولصعوبة الكلام في هذا المقام ختمه في بعض النسخ بقوله والله الموفق للصواب
اي المقدر على ادراكه والقيام به وهو الحكم المطابق للواقع فيرجع فيه الى موافقة ما هو الواقع
من ذلك والتوفيق خلق القدرة على الطاعة المقارنة لها وتقدم الكلام عليه في الخطبة
واما قصة كلمات ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام الواردة على ما تقدم
من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصدر عنهم خلف في اقوالهم وينافيه ما في هذه
القصة عن اجل الانبياء بعد نبينا صلى الله عليه وسلم الواردة وفي نسخة المذكورة في الحديث
الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
انه لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات الخ واليه اشار المصنف بقوله المذكورة انها كذباته
بفتح الهمزة بدل من قصة او معمولة للمذكورة وكذباته بفتح الكاف والذال المعجمة جمع كذبة
بسكونها لان على فعلة اسما تحرك في الجمع كتمرة وتمرات وركعة وركعات الا اذا كانت صفة او
مضاعفة او معتلة العين كضخمات وجوزات كما في المغرب وقيل انه يقال بكسرها في المفرد و
الجمع وهي جمع كذبة اسم جامد الثلاث المنصوص اي المذكورة صريحا في القران منها اي من تلك
الكذبات الثلاث اثنتان في قوله تعالى في سورة الصافات في قوله فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم كما سياتي بيانه وقوله تعالى في سورة الانبياء قالوا انت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون وقوله في قصة ابراهيم وهذه
هي الثالثة الواردة في الحديث للملك بكسر اللام اي سلطان زمانه لما سال ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وفي اسم هذا الملك اختلاف فقيل سنان وقيل عمرو وقيل صادون وعمرو بن امرئ القيس

ملك مصر عن زوجته سارة رضي الله تعالي عنها حين اخذها لما وصف له جمالها وساله عنها فقال
انها اختي قاله صلي الله عليه وسلم تقية خشية ان يقتله لو قال انها زوجتي فنجاه الله منه كما
سياتي تفصيله ولما كان هذا واردا علي ما قرره من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن الكذب
عمدا او سهوا اورده علي سبيل السوال ثم ذكر الجواب عنه بما سياتي مفصلا واورد علي الحصر الوارد
في الحديث بقوله ما كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ان ثمة رابع وهو قوله في الكواكب هذا
ربي وقد تعرض له الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم يجب عنه بما يشفي الغليل والذي
يدفعه ان تقديره هذا ربي علي طريق الاستفهام التوبيخي لالزامهم بالحجة كما قرره المفسرون
وحاصل قصة سارة ان جبارا من الجبابرة قيل له ان هذا رجلا معه امراة من احسن النسا
فارسل اليه وساله عنها فقال هي اختي ثم قال له صلي الله عليه وسلم لها انه ليس علي وجه
الارض مومن غيري وغيرك الان يعني انها اخته في الاسلام لا النسب كما قال تعالي انما المومنون
اخوة كما ياتي بيان ذلك فلما اتي بها له تناولها بيده فشلت يده فقال لها ادعي الله لي ولا
اضرك فدعت فاطلق ثم فعل مثل ثانيه فقال لهم ما اتيتموني الا بشيطان وقوله اني سقيم لانه
عليه الصلاة والسلام كان لا ياتي معهم في اعيادهم لاصنامهم فنظر لنجم طالع فقال هذا يطلع لسقمي
كما سياتي وكانوا اهل فلاحة وزراعة ينظرون في النجوم واحكامها وكان ذلك مما اوحاه الله
لهم فلما حبست الشمس ليوشع ابطله الله تعالي وقال الضحاك انه بقي لزمن عيسي عليه الصلاة
والسلام فدعي الله برفعه فرفع وحرم النظر فيه شرعا وفيه بحث وكان ابراهيم عليه الصلاة و
السلام حاج عبدة الاصنام فلما عجز عنهم كسرها وجعل فاسه في عنق صنم اكبرها لم يكسره
ليلزمهم الحجة كما قصه الله في كتابه الحجة بينه وبين المفسرون وقد علمت ان قوله اختي
المراد به اخوة الاسلام وانما قاله ليمتنع الملك عن اخذها او ليلا يقتله لانهم كانوا لا ياخذون
منكوحة الغير وكانوا يقتلونه او قال ذلك ليعلم غيرته عليها واراد انها ليست جارية له في
ملك يمينه فيطلب منه بيعها له وقد علم ان الله طهر حرم الانبيا عن الفواحش فنزهه عما
ياباه مقامهم وقوله كلمات ابراهيم دون كذباته فيه ادب لطيف وصرح به بعده اتباعا
للحديث وبيانا لنشر السوال فاعلم اكرمك الله دعا له بالاكرام لاكرامه الانبيا عليهم الصلاة و
السلام بمعرفة علو مقامهم عما فيه شين لهم ان هذه اشارة لكلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام
كلها خارجة عن الكذب لان الله تعالي عصمهم عنه قبل النبوة وبعدها لا في العمد ولا في غيره
من السهو والنسيان لما مر وهي اي الكلمات المذكورة داخلة في باب المعاريض جمع معراض ويقال
موض بكسر الميم وجمعه معارض وهو من التعرض وهو خلاف التصريح والتعريض نوع من الكناية
كالتورية بان يتكلم بما يوهم خلاف مراده كقوله اختي المحتمل لمعنيين كما تقدم فان قلت قوله
اختي ادعي لاخذ الملك لها بان يقول له زوجتها فلا وجه للعدول عن الظاهر قلت نقل
البرهان عن ابن الجوزي رحمه الله انه عليه الصلاة والسلام علم انهم علي دين المجوس و
دينهم ان الاخت اذا تزوجها اخوها كان احق بها من غيره فالتجا لما يعتقده في دينه فاذا
هو جبار لا يراعي دينه وقد ارتضي هذا الجواب غيره واعترض بان المجوسية دين زرادشت
وهو بعد ابراهيم واجيب بانه قديم وانما زرادشت اظهره وزاد فيه خرافات فتامل التي



فيها مندوحة اي في المعاريض سعة يتخلص بها من الكذب من ندح بمعني توسع ومندوحة بفتح الميم
وضمها لحن وفي كتاب لحن العوام للزبيدي يقال له عن هذا الامر مندوحة ومنتدح والمنتدح المكان
الواسع وهو المندح ايضا من انتدحت الغنم في مراحها وقال ابو عبيدة المندوحة الفسحة و
السعة ومنه انداح بطنه اذا انتفخ واندحالغة فيه وهو غلط من ابي عبيدة لان نونه اصلية
وانداح انفعال نونه زايدة واشتقاقه من الدوح وهو السعة انتهي اخوال بتعه فيه الجوهري وخطاه
فيه صاحب القاموس عن الكذب اي في سعة القول ما يغني عن تعمد الكذب فهو صدق لا كذب فيه
وقد علمت انه ضمنه معني التخلص ولذا عداه بعن وفي الحديث ان في معاريض الكلام مندوحة
عن الكذب رواه البخاري في الادب المفرد مسندا موقوفا علي عمران بن حصين رضي الله عنه واخرجه
الطبراني والبيهقي من طريق اخر عن قتادة مرفوعا وحسنه العراقي فلا عبرة بقول الصاغاني انه
موضوع والي بيان هذا الحديث اشار المصنف بقوله اما قوله اي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيما
حكاه الله عنه اني سقيم فقال الحسن ابن ابي الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته وغيره من العلما
في الجواب عنه معناه اني ساسقم في المستقبل اي انه كل مخلوق معرض اسم مفعول مشددا الرا لذلك اي
للسقم والمرض فاعتذر لقومه من الخروج معهم الي محل عيدهم اي ذكر لهم عذرا في عدم خروجه معهم لمحل
اجتماعهم في اعيادهم عند اصنامهم لما ارادوا خروجه معهم اليها وفعيل بمعني فاعل حقيقة في الحال
ويجوز ان يراد به الاتصاف في المستقبل مجازا والقرينة انما تشترط لفهم المخاطب لا للخروج عن الكذب
اذا نواه فانه صدق فيه شرعا كما قيل وفيه بحث لان الفرق بين الكذب والمجاز انما هو بالقرينة
وعدمها فما قاله مردود عليه بالضرورة والذي ينبغي ان يقال ان سقيم ومريض ملحق بالاسما
الجامدة كمومن وكافر فهو حقيقة فيما ذكر وهو ظاهر كلام الكشاف فانه قال من في عنقه الموت
سقيم وفي المثل كفي بالسلامة دا وقال لبيد

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة دا

ومات رجل فجاة فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه ومنه اخذ
المتنبي قوله قد استشفيت من دا بدا واقتل ما اعلك ما شفا كا

فلا يرد عليه ما قيل انه مجاز والاصل الحقيقة والذي عنده قوله معناه ساسقم هذا اي الجواب
او الامر هذا كما تقدم وفي نسخة بهذا فهو متعلق باعتذر وقيل اي وقد قيل فالجملة حالية
بتقدير قد بل سقيم بما قدر علي من الموت يعني انه اراد بسقيم انه حزين مشغول الفكر بعلمه
من انه لابد من الموت والغم مرض من الامراض القلبية ومن كان كذلك لا يليق به ان يفرح بالاعياد
ولا يكون في محال اللهو واللعب ولذا ورد كما تقدم انه صلي الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان
وفي الحديث لو تعلم البهايم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا فوري عليه الصلاة والسلام
عما اراد بهذا وقيل معناه اني سقيم القلب اي قلبي متالم بما شاهدته وفي نسخة اشاهده
من كفركم وعنادكم في الباطل وعدم قبول الحق وقيل بل كانت الحمي تاخذه اي تعرض له وتستولي
عليه حتي كانها اخذته واسرته عند طلوع نجم معلوم له اولهم ولذا قال فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم فلما راه اي راي ذلك النجم طالعا اعتذر لهم بعدم حضور اعيادهم معهم بعادته
من السقم الذي يعرض له اذا طلع ذلك النجم وهذا الجواب ذكره النووي ايضا وقال ابن حجر انه

بعيد لانه يكون حقيقة وليس من المعاريض والتورية في شي ورد بان المعاريض ان يذكر ما يدل علي
معنى قريب ومعني بعيد فيراد البعيد ويوهم مخاطبه انه اراد القريب وهنا كذلك لان ظاهره انه سقيم
بالفعل حالا والمراد انه في زمان مرض وسقم لم يكن والفرق بين هذا وبين الجواب الاول ظاهر لمن تدبر
وكل هذا علي ماذكر من التاويل الذي صرفه عن ظاهره ليس فيه كذب كما يتوهم من ظاهره بل هو خبر صحيح
صدق اي صادق مطابق الواقع وانما سماه كذبا في الحديث ما يتبادر للذهن السامع من ظاهره
لا حقيقة فلا اعتراض عليه به وقيل في الجواب بل عرض اي قاله بطريق التعريض والتورية وراه
مشددة من التعريض سقم حجته اي ضعف دليله الذي اقامه عليهم متعلق بحجته بمعني احتجاجه
عليهم في عبادة غير الله وضعف ما اراد بيانه لهم من توحيد الله ونفي الشريك بدليل عقلي اراد
اقامته عليهم من جهة النجوم لما راي كوكبا فقال هذا ربي كما قصه الله عنه التي كانوا يشتغلون
بها اي بعبادتها وتعظيمها واسناد الامور اليها وانه اي ابراهيم عليه والسلام انما نظره في ذلك
اي في خلال نظره وتقدم انه جمع نجم بمعني مثني والنظر بمعني التفكر والتامل فيما يناظرهم به وقيل
استقامة حجته اي اقامة دليل ملزم لهم في حال سقم ومرض حال خبرا به فجعل سقم حجته لعدم
فايدتها بمنزلة مرض نفسه وبدنه يعني انهم كانوا ينسبون التاثيرات للنجوم ويعظمونها
ويشتغلون بها لعلمهم بالنجوم وارصادها فاراد ابطال اعتقادهم فيها وان حججهم واهية فلم
يقل ذلك لهم ابتدا بل نسبه لنفسه تعريضا بهم كما قال اياك اعني فاسمعي يا جارة وهذا احسن
في الزام الخصم وتفريعه على وجه لا يغضبه ويهيج حمية الجاهلية مع انه اي الخليل صلى الله عليه وسلم
لم يشك هو اي لم يقع منه شك في ربه ولا ضعف ايمانه حتى يحتاج الي الادلة الضعيفة ولكنه
ضعف حاله في استدلاله عليهم لابطال عبادتهم للنجوم والاوثان تبكيتا لهم وزجرا وسقم نظره
اي ما ناظرهم به حتي لم تتم حجته التي اقامها عليهم ثم بين صحة اتصاف الدليل بما ذكر لغة فقال
يقال حجة سقيمة توصف بذلك مجازا ونظر اي فكر ودليل معلول اي ضعيف مدخول وقيل
ان هذه العبارة ملحونة وان وقعت في عبارة المحدثين والصواب معل والمعلول انما هو من العلل وهو
الشرب مرة بعد اخري كقوله كانه منهل بالراح معلول ورد بانهم استغنوا بمعقول عن معقل كما
قالوا احمد الله فهو محمود وقد صرح به سيبويه وذكره في المحكم فقول ابن الصلاح والنووي انه
لحن مردود وان تبعهما بعض الشراح هنا حتي الهمه الله والقي في نفسه ومن عليه باستدلاله البا
سببية وصحت حجته عليهم اي احتجاجه بالكواكب والقمر والشمس متعلق باستدلاله ما نصه
الله مفعول الهم وقد مر بيانه وايضاحه في هذا الكتاب والحاصل انه لا يلزم من ضعف الدليل
ضعف الايمان بل قد يثلج صدر ذي العقل السليم بيقين لا شبهة فيه عنده وهو لا يقدر علي
اقامة دليل عليه واما قوله اي الخليل عليه الصلاة والسلام في الاصنام التي كسرها وترك
الكبير ها وقد علق الفاس في عنقه كما مر وقال ما فعلته بل فعله كبيرهم هذا الاية والحال انه
وان كبير الاصنام لم يفعل ولا قدرة له علي الفعل فهو مخالف للواقع من جهتين مع انه معصوم في اقواله
فانه علق خبره الذي ذكره بشرط نطقه في قوله فاسالوهم ان كانوا ينطقون فهو كانه قال ان
كان ينطق فهو فعله وانما قاله مع علمه بعدم نطقه لغرضه على طريق التبكيت لقوم عبدة
الاصنام فو بخهم بانكم كيف تعبدون جمادا لا ينطق ولا يقدر على شي فلو قدر وادفعوا عن

النسم

النسم فنبه بتجهيل لهم واستهزايهم لتعظيمهم ما لا يضر ولا ينفع وذكر الكواكب هنا لا وجه له وهذا
صدق اي خبر صادق ايضا كما صدق ما قدمه ولا خلف فيه بضم الخاء وفتحها لان صدق الشرطية
بتقدمها ومؤخرها علي سبيل الفرض وهو فرض محال بالاضافة لا فرض محال بالتوصيف وليس هذا مبني
علي ان جملة الجواب جملة خبرية مقيدة بالشرط والجملة المقيدة بقيد صدقها وكذبها بتحقيق القيد
وعدمه كما هو مسلك اهل العربية واهل الميزان علي خلافه لان الشرطية بجموعها قضية
في قوة الجملية والخبر عنه مجموع الشرط وجوابه كما قيل فان هذا بنا علي ما قاله السيد في حواشي
المطول وغيره فان الحق ما قاله السعد وانه لا خلاف بين النحاة والمنطقيين في هذه المسالة
فان مالهما واحد كما حققه المدقق فتح الله في حواشي التهذيب وليس هذا محله الا انه
يقتضي ان قوله فعله كبيرهم جواب الشرط او دال عليه فهو في معناه وقوله فاسالوهم
جملة معترضة مصدرة بالفا كما في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كما قدرا
وقد يقال انه بيان لما يفيده الكلام من غير نظر لما ذكر وهو الظاهر يعني ان قصده بنسبة
الفعل الصادر منه لكبيرهم الاستهزا والتهكم بهم لتبليغ ما قصده من الزامهم الحجة برجوعهم
الي انفسهم ونظرهم لما هم عليه من الباطل الذي لا يقبله عقل سقيم فضلا عن عقل سليم وفي الاية
الاية وجوه هذا اولاها واحسنها ولذا اقتصر عليه المصنف فان اردت الوقوف عليها فانظر
في الكشاف وشروحه واما قوله اي الخليل عليه الصلاة والسلام للجبار الذي اراد اخذ زوجته
حين ساله عنها فقال هذه اختي لارادة ان يخلصها منه وليس هذا بكذب فقد بين بالبنا
للمجهول في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه لا كذب فيه
وقال فانك اختي في الاسلام والدين الحق الذي كانا عليه فهو علي هذا صدق اي كلام صادق
حق والاخوة تطلق علي المشاركة في النسب والله تعالي يقول في القران انما المومنون اخوة
وهذا يدل علي صحة اطلاقه وحده اي اخوة في الدين وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا
يظلمه ولا يخذله وهو قد شاع حتي قيل انه حقيقة عرفية وقد تقدم تتمة لهذا فان
قلت انه علي هذا ليس فيه من الكذب فهذا النبي صلي الله عليه وسلم قد سماها اي اطلق عليها
انها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وفي مسلم اثنتين في ذات الله وواحدة
في شان سارة الحديث قال القرطبي ذات الله وجوده المنزه المقدس عما لا يليق به وفيه
دليل جواز اطلاق الذات على وجوده المقدس فلا يلتفت لمن انكره من المتقدمين فتامله ثم
قال وروي انها اربع والرابعة قوله للكواكب هذا ربي وانما لم يعدها لانه كان في حال
الطفولية وعدم التكليف انتهي وتقدم الكلام فيه وهذا اينا في ما قررته وبينته وقال
صلي الله عليه وسلم في حديث الشفاعة للناس يوم القيامة ويذكر كذباته هو مقول القول
يشير الي ما في حديث الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه انهم ياتون ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ويقولون له انت نبي الله وخليله اشفع لنا الي ربك الا تري الي ما نحن
فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله واني قد كنت كذبت
ثلاث كذبات ويذكرهن اذهبوا الي غيري فقد صرح الخليل نفسه عليه الصلاة والسلام
بان هذا وقع كذبا منه فيدل علي خلاف ما قلته سابقا وجواب الشرط قوله فمعناه اي

معنى قوله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات انه لم يتكلم بكلام صورته صورة
الكذب وان كان حقا في الباطن المراد به ما اخفاه واضمره في نفسه او المراد به ما خفي مما هو خلاف
الظاهر الا هذه الكلمات المذكورة وهي الثلاث المتقدمة ثم اشار الى الجواب عما وقع في حديث
الشفاعة بقوله ولما كان مفهوم ظاهرها اي ظاهر الكلمات المذكورة قبل النظر لما قصد منها
خلاف باطنها المقصود منها فانه صدق كما بيناه سابقا اشفق اي خاف ابراهيم صلوات
الله عليه وسلامه عليه من مواخذته بها وفي نسخ بمواخذته بها اي المعاتبة والمعاقبة عليها
او رد شفاعته بسببها لانه كان عليه ان يصدع بالحق صريحا من غير تورية وتعريض يقال
شفق واشفق اذا خاف والحاصل انه لم يصدر عنه كذب وانما سمي كذبا باعتبار ظاهر
العبارة قبل التامل فيها من سامعها وانما خاف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك لجلالة
قدره لا لانها معصية صدرت منه وكان ذلك في اول امره وشدة خوفه في حالة يجوز
فيها الكذب فضلا عن التعريض الذي هو من حسنات الابرار وكذلك اي مثل ما صدر
عن الخليل عليه الصلاة والسلام ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم وهو الحديث الذي رواه
الشيخان عن كعب بن مالك وفي نسخ واما الحديث فهو انه كان صلى الله عليه وسلم عادته
اذا اراد غزوة اي سفر الغزوة معينة ورى يعني بها عنها والتورية ان يقول ما يظهر
منه خلاف مراده ويحتمله احتمالا بعيدا فكانه جعل ما قصده وراء ما ابداه فكان يسال
عن طريق وناحية ويذهب لغيرها فليس فيه اي فيما فعله وقاله خلف في القول اي ليس في
قوله ذلك كذب في قوله انما هو ستر واخفا المقصده اي لما قصده وتوجه اليه ليلا ياخذ
عدوه حذره اي لئلا يتاهب لدفع ما يحذره بان يستعد لذلك ويحصل له ما يهمه واخذ
الحذر عبارة عما ذكر كما بين في قوله تعالى خذوا حذركم وفيه من البلاغة ما لا يخفى وكتم
وجه ذهابه اي جهة مقصده وهو عطف على قوله ورى وبين التورية والكتم بقوله بذكر
السوال عن موضع اخر غير الذي قصده والبحث عن اخباره اي اخبار الموضع الاخر بالسوال
عن طريقه وحاله والتعريض بذكره له دون غيره ليستر قصده به لقوله صلى الله عليه
وسلم استعينوا على قضا الحوايج او حوايجكم بالكتمان لا انه يقول لاصحابه تجهزوا الى
غزوة كذا ناصا بها بالواقع او بخلافه وهو غير مراد له او يقول وجهتنا الى موضع كذا
اي توجهنا وقصدنا له بخلاف مقصده بيانا لكذا فهذا القول كله لم يكن اي لم يقع منه
صلى الله عليه وسلم وانما وقع منه التورية والتعريض دون تصريح به والاول اي سواله
عن غير مقصده ليس فيه خبر بتوجيهه له ولا امر لغيره بالتجهز له يدخله الخلف اي
يعرض له كذب لعدم مطابقته للواقع وانما هو تعريض وايهام لغير مقصده لا ضير فيه والتجهيز
التاهب باحضار جهازه ولوازمه وقيل معناه احتالوا وهذا هو الاغلب من احواله
وقد يقتضي الحال خلافه كما ورد في الصحيحين لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى
بغيرها حتى كانت غزوة تبوك في حر شديد الى مكان بعيد وعدد كثير فجلا المسلمين
امرها ليتاهبوا لها فاخبرهم بوجهه الذي يريد كما في حديث طويل فيه خبر الثلاثة
الذين تخلفوا فهو باعتبار الاكثر في اول امره قبل قوة شوكة المسلمين ولذا اخبرهم

انه

انه سائر لمكة في سنة غزوة الفتح فلا يرد الاعتراض على حديث كان لا يريد غزوة الا ورى
بغيرها كما قيل وقوله تجهزوا وان كان انشا لا ينافي فيه الخلف كما توهم لانه يتاتى فيه ذلك باعتبار
ما تضمنه من الخبر لان قوله تجهزوا الى الارض كذا معناه المراد منه اني سا غزوا اهلها وهو ظاهر ثم
اورد سوالا على عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن الكذب سهوا وعمدا فقال فان قلت ايها
السايل عما يتوهم من شبهة ترد على ما قرره فما معنى قول موسى الكليم صلى الله عليه وسلم وقد سيل
اي ساله جماعة من امته اي الناس اعلم على وجه الارض في هذا العصر وهذا الحديث مروي
في الصحيح عن ابي سفيان رضي الله عنه فقال موسى عليه الصلاة والسلام لمن ساله انا اعلم
من على وجه الارض جميعا لعلمه بانه ليس عليها من الرسل من هو مثله وفي البخاري بلفظ هل في الارض
اعلم منك وفي رواية ابي اسحاق فقال موسى ما اعلم في الارض خيرا مني قيل وبين الروايتين فرق
لانه في رواية ابي سفيان الجزم بانه اعلم وتلك تنفي الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة يعني
بحسب الظاهر والا فقد علمت انه يفيد نفي المساواة كما مر فتدبر واما ما رواه نوف البكالي عن
كعب الاحبار ان موسى المذكور في هذه القصة ليس هو الكليم الذي هو من اولي العزم بل موسى بن
ميشا ابن افرائيم بن يوسف فقد قيل ان ابن عباس رضي الله عنهما رده وقال لما سمعه كذب عدو الله
وياتي فيه كلام عن الكشاف وغيره وانما قال ذلك لان كعبا تلقاه عن اهل الكتاب وهم اعدا الله لكفرهم
او هو لعنه الله استعارة لانه كذب كقولهم قاتله الله فعتب الله عليه ولامه بسبب ذلك اي قوله
انا اعلم من في الارض اذ لم يرد العلم بذلك اعني اعلم الناس حينئذ اليه اي الى الله تعالى بان يقول
الله اعلم الحديث اي اذكر الحديث الذي رواه الشيخان بتمامه وفيه اي في هذا الحديث فقال
اي الله عز وجل لموسى بلى اي فيها من هو اعلم عبدنا خضر وفي رواية عبد لنا وصفه بالعبودية
تشريفا له كما في قوله سبحان الذي اسرى بعبده وقوله لا تدعني الا بيا عبدها فانها اشرف
اسمائي وللمصنف مما زادني شرفا وتيها وكدت باخمصي اطا الثريا دخولي تحت قولك يا عبادي
وجعلك خير خلقك لي نبيا بمجمع البحرين اعلم منك يا موسى ومجمع اسم مكان والبحران كما قاله
السهيلي بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق وقيل بحر الروم وبحر فارس وعن
ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع بحرا علم في مجمع بحرين حقيقيين والعلمان علم الظاهر من الشريعة
وعلم الباطن اللدني وهذا قول موسى انا اعلم خبر صدر من موسى عليه الصلاة والسلام قد انبانا
الله اي اخبرنا كما ورد في هذا الحديث الصحيح انه ليس كذلك كما سمعته كذلك فيكون خلفا وهو
معصوم عن مثله فيرد على ما قرره وسياتي الجواب عنه والعتب بمثناه فوقية كالمعاتبة وهو اللوم على
ارتكاب ما لا يليق وضمنه معنى العيب بالتحتية ولذا عداه بنفسه دون على ورد العلم الى الله تقدم
معناه وتفسير ابن بطال بترك الجواب لا ينبغي وكذا لو قال انا والله اعلم كان اولى وهذا هو
اللائق الاولى بمقام ادب النبوة اذ مراده فيما اظن واعلم ولا لاية فيه وقصته في حمل الحوت
في مكتل مفصلة في كتب التفاسير وقد علمت ان مجمع اسم مكان ثم شرع في الجواب بقوله فاعلم
انه وقع في هذا الحديث الصحيح المروي عن ابن عباس ما يدفع السوال وهو هل تعلم احدا اعلم
منك فالسوال عما يعلمه لا عما في الواقع ومن القواعد المقررة ان السوال معاد في الجواب فاذا
يجوز ان يكون اذن يكون مرسومة بالف كان جوابه صدر منه على حسب علمه فكانه

قال لا اعلم ان احدا اعلم مني فهو اي كلام موسي وجوابه خبر حق وصدق مطابق للواقع ولكونه
اي لا يشتبه علي احد صدقه فيما قاله وفي الحديث روايات مختلفة يرجع بعضها الي بعض كما ستسمعه
قريبا ومر بعضها وهذا تاكيد لما قبله وعلي الطريق الاخر التي فيها اطلاق اعلميته من غير تقييد بعلمه
واعتقاده المفيد لنفي الاعلمية والمساواة فيها كما تقدم علي العموم فانه روي من طرق مختلفة بالفاظ
مختلفة وقد اشرنا اليه قبل ذلك فيحمله علي غلبة ظنه ومعتقده مصدر ميمي بمعني اعتقاده اي يحمله
مقيدا بهذا التقدير لانه صرح به في رواية اخري والروايات يفسر بعضها بعضا كالقران والمقدر
في حكم المذكور عندهم كما اشار اليه بقوله كالمصرح بالبنا للمفعول والفاعل اي صرح به موسي عليه
الصلاة والسلام كان قال انا اعلم في ظني او معتقدي ونحوه لا في نفس الامر ويحمله بلفظ المضارع
وفي نسخة فحمله باسم مبتدا او علي هذا لا يرد عليه شي ثم بين وجه قول موسي عليه الصلاة والسلام
علي هذا بقوله لان حاله اي حال موسي صلي الله عليه وسلم كغيره من الرسل اصحاب الشرايع في عصرهم
في النبوة والاصطفا اي اختيار الله له دون غيره من خلقه يقتضي ذلك اي انما اختاره لانه اعلم
اهل عصره اذ لو لم يكن كذلك لم يختره لتبليغ رسالته وسياسة خلقه ورجوعهم اليه في كل امورهم
وهو صلي الله عليه وسلم كليمه واميني وحيه ومثله لا يكون دون غيره او مساويا في العلم ويحتمل ان
معناه ان نبوته واصطفاه يقتضيان اي يستلزمان ان لا يقول مقالة غير مطابقة للواقع فيحمل كلامه
علي ما يطابقه وان لم يكن فيه ما يدل عليه وهو ظاهر قوله فيكون اخباره بذلك اي بقوله انا اعلم ايضا
كما في الرواية المصرح فيها بذلك القيد عن اعتقاده وحسبانه بضم الحا المهملة وكسرها بمعني ظنه صدقا
خبر يكون وقوله لا خلف فيه معمول له او توكيد له اي لا شبهة فيه عند سامعه وقد يريد موسي صلي
الله عليه وسلم بقوله انا اعلم انه اعلم بما تقتضيه اي تستلزمه وظايف النبوة جمع وظيفه بالظا المشالة
وهي الاحوال التي اقتضاها ذلك المقام من شروطها وما لا بد منها لكل نبي ورسول من علوم التوحيد
بيان لعلومه من معرفة الله وصفاته وانه منزه في ذاته وصفاته واستحقاقه للعبادة وامور
الشريعة التي امره الله بتبليغها وسياسة الامة اي امته والسياسة ضبط الخلق واجرا احكام الشرع
عليهم بالسلطنة ويكون الخضر عليه السلام وفيه لغات فتح الخا وكسر الضاد المعجمتين ويسكونها مع الفتح
والكسر وسياتي بيانه اعلم منه اي من موسي عليه السلام بامور اخر غير الشريعة والسياسة
والحكومات الظاهرة فيما بين الناس يعني انه صادق فيها لانه عام مخصوص بما هو المتبادر
من علوم اكثر الانبيا وهو العلم بالامور الشرعية والحكم بين الناس كما هو شان الرسل وعلم الخضر
بامور باطنية كشفية فلا تنافي بينهما واعلم انه تقدم ان الخضر انما سمي خضرا لانه كان اذا جلس
علي ارض نباتها هشيم اخضر وقيل لانه كان اذا صلي اخضر ما حوله واسمه بليا وقيل غيره ذلك
ويكني ابا العباس واختلف فيه كما ياتي هل هو نبي او ولي او ملك وهل هو حي الي الان ام لا وقد
افرد احواله بتاليف الحافظ السيوطي سماه الروض النضر في احوال الخضر وقال الثعلبي
انه معمر محجوب عن الابصار وهذا اوجه ما قيل انه ملك وان كان قولا ضعيفا وروي في اجتماعه
النبي صلي الله عليه وسلم به حديث ضعيف وتقدم الكلام علي تعزيته لاهل البيت مما لا يعلمه
احد الا باعلام الله من علوم غيبيه تعالي كالقصص المذكورة في خبرهما الذي قصه الله في
سورة الكهف فكان موسي عليه الصلاة والسلام اعلم من اهل عصره مطلقا بالشريعة والتوحيد

والسياسة

والسياسة علي الجملة اي بجميع العلوم المذكورة بما تقدم بيانه وهذا اي الخضر عليه الصلاة والسلام
اعلم منه علي الخصوص اي بعلم لدني يختص به من الامور الغيبية الكشفية التي لم يكلف غيره بعلمها
ويدل عليه اي علي انه اعلم بعلم اختص به قوله تعالي وعلمناه من لدنا علما اي من علم الغيب
الذي لا يعلمه الا الله ومن اراد من ارتضاه للعلم به وعتب الله ذلك عليه عتب مصدر مبتدا وقوله
ذلك مفعوله وهو جواب سوال تقديره اذا كان اعلم من وجه وهو صادق في قوله هذا
فلم عاتبه الله عليه ورده علي عبد اعلم منه فيما قاله العلما اي بينوه ونحوه بما يدفع به
اشكاله انكار هذا القول عليه اي قوله انا اعلم لانه اي موسي عليه الصلاة والسلام فيما قاله
وهو خبر المبتدا لم يرد العلم اليه اي الي الله تعالي تادبا معه كما قالت الملايكة لله تعالي لما قال
لهم انبيوني باسما هولا فقالوا لا علم لنا الا ما علمتنا او عتبه وانكاره لانه لم يرض قوله انا اعلم اي
لم يرتضه الله منه ولم يستحسنه شرعا لتركه الاولي وان كان صادقا في مقاله هذا وذلك اي
عدم رضاه بقوله هذا والله اعلم لئلا يقتدي به فيه اي في ادعا الاعلمية جزما من غيره دالجي
الله من لم يبلغ كماله اي من لم يصل الي درجته في الكمال في العلم في غير الانبيا في تزكية نفسه اي
مدحها بجعلها زكية مبراة زايدة علي غيرها فانه مدح المر نفسه غير محمود وان حسن احيانا
لمقتض له كما قال تعالي فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقي والتزكية التطهير من الاخلاق الردية التي
من جملتها العجب وعلو درجته بالنصب عطف علي كماله ويجوز جره من امته متعلق بقوله يقتدي
حال من ضمير يبلغ فيهلك اي من يقتدي به من امته في قوله انا اعلم لما تضمنه اي قوله انا اعلم
من مدح الانسان نفسه وهو امر مذموم وبين وجهه اي بكسبه ويعقبه ما يتصف به بسبب ذلك
بالميراث ذلك القول اي قوله انا اعلم من الكبر والعجب بضم فسكون قال الراغب يقال لمن تروقه
نفسه فلان يعجب بنفسه اي يستحسن افعاله وامورها والتعاطي اي الاخذ في تزكية نفسه والدعوي
الباطلة اي ليلا يرد به اقتدوا به في قوله انا اعلم ما ذكر من الرذايل وان نزه بالبنا للمفعول
اي براهم الله وعصمهم عن هذه الرذايل اي الصفات الذميمة من الكبر والعجب والتعاطي والدعوي
الانبيا عليهم الصلاة والسلام لشرفهم وعلو مقامهم فغيرهم اي غير الانبيا بمدرجة سبيلها اي
غير الانبيا يتصف بها ولا ينزه عنها لاستعداده لها وقبول طبعه لها والسبيل الطريق والمدرجة اسم
مكان بمعني المدخل والمسلك من درج اذا مشي يقال هو قاعد علي طريق كذا اذا كان مستعدا له
فهو استعارة وقيل المدرجة الثنية التي يمشي فيها وقيل منها السيل اي في موضع الرذايل
المشبهة بالسيل المهلكة من اتصف بها كالسيل المغرق لما يمر به وفيه تكلف لا يخفي ودرك ليلها بسكون
الرا ويجوز فتحها بمعني ادراك الليل مقابل النهار فشبه ما يعرض له من الصفات الذميمة
بظلمة الليل الذي تغشاه والمراد ما لا بد منه من اثار تلك الصفات كما قال النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

الا من عصمة الله اي حفظه الله عن الاتصاف بها فالتحفظ اي الاحتراز منها اي من هذه الصفات
اولي لنفسه وليقتدي به فلهذا عاتبه علي تركه الاولي وليقتدي به في التحفظ والسلامة منها
ولهذا اي لكون التحفظ اولي من يقتدي به قال عليه الصلاة والسلام تحفظا من مثل هذا
العجب انا سيد ولد ادم اشرفهم واعلاهم رتبة وتحفظ عن العجب في مقاله بقوله ولا فخر

اي لم اقل هذا افتخارا وعجبا وانما هو تحدث بما انعم الله به علي وانا لا افتخر بهذا افادة الله انعم علي
بما هو اجل منه وفي رواية الصحيحين انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر والسيد يطلق عليه
وعلي غيره وعلي الله كما تقدم وهو من يفوق غيره كرما وحلما ويطلق علي الشريف والمالكه
والكريم والحليم وهذا الحديث المروي في قصة موسي والخضر الذي تقدم احدي حجج القايلين بنبوة
الخضر عليه الصلاة والسلام وهو احد الاقوال فيه لقوله فيه اي في هذا الحديث انه اعلم من
موسي كما تقدم ولا يكون الولي اعلم من النبي ولا مساويا له في علمه واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف
اي يكون بعضهم افضل من بعض ولا محذور فيه كما استدل على نبوته ايضا بقوله اي الخضر عليه الصلاة
والسلام فيما حكاه الله عنه في قصته وما فعلته اي المذكور من الامور الثلاثة عن امري اي بما
امرته نفسي فليس برايي واجتهادي فدل ما ذكرا انه يوحي من الله تعالي والوحي لا يكون لغير الانبيا
وفيه انه يجوز ان يكون بالهام والالهام وان لم يفد العلم اليقيني للغير عند اهل السنة حتى لا يجوز
الاستدلال به لكنه قد يعوّل في نفسه ويعمل به الملهم دون غيره كما حقق في علم الاصول وفصّل
في محله ومن قال انه ليس بنبي بل ولي من اوليا الله قال مجيبا عما ذكر من الدليل الثاني يحتمل ان
يكون فعله بامر نبي اخر اوحي اليه به في زمانه وهذا الجواب يضعف اي يحكم بضعفه لانه
اي الامر والشان ما علمنا انه كان في زمن موسي عليه الصلاة والسلام نبي غيره الا اخاه هارون
ولم ينقل ملاقاة هارون للخضر عليهما الصلاة والسلام الا انه قيل ان يوشع كان نبيا قبل موت
موسي وسياتي عن الشيخ ما يويده فتدبر وما نقل عن احد من اهل الاخبار المعتمد علي نقلهم في
ذلك اي وجود نبي غير موسي واخيه عليهما الصلاة والسلام ما يعول عليه لصحة نقله واذ وفي
نسخة واذا جعلنا قول الله لموسي ان لي عبدا اعلم منك ليس علي العموم وانما هو علي الخصوص
لتخصيصه بما ليس من الشرايع والعقايد وفي قضايا معينة كما تقدم بيانه لم يحتج الي اثبات
نبوة الخضر لان علمه عليه الصلوة والسلام كان بامور معينة غير الشرايع والعقايد وهذا
يقتضي انه يجوز الوحي بها لغير الانبيا وانه اذا اطلق عليه نبي بالمعني اللغوي لا ينافيه كما
في قصة خالد بن سنان كما اشار اليه بعض العارفين ولهذا اي لكونه علما مخصوصا لا ينافي غيره
قال بعض الشيوخ كان موسي اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله من الشرايع والاحكام وما في
حكمها والخضر اعلم من موسي فيما رفع اليه بالبنا للمفعول براء مهملة او بدال مهملة وقاف وعين مهملة
اي فيما جعله الله منوطا به منتهيا اليه علمه مما غيب علمه عن غيره وقيل انما الجا موسي عليه الصلاة
والسلام اي اضطره الله والزمه ان يذهب الي الخضر للتاديب اي ليوديه الله حتى لا ينسب
لنفسه الاعلمية وان كان صادقا فيما قاله ومناسبا لمقامه لا للتعليم لما لم يعلمه مما يلزمه علمه فانه
اكمل اهل زمانه ولذا قيل ان هذه القصة تقتضي ان الخضر رسول لئلا يكون العالي اعلم من
الاعلي وفي الكشاف ان القصة لا تقتضي ان موسي هذا هو ابن ميشا كما قاله اهل الكتاب
لانه لا غضاضة في اخذ النبي العلم من نبي مثله اذ يمتنع اخذه ممن هو دونه وفي فتح الباري
ان في كلامه نظرا لان المتكلمين اشترطوا في النبي ان يكون اعلم اهل زمانه على العموم ولو لزم
هذا لزم ان لا يجمع الله بين نبيين في عصر واحد وقد كان مع موسي هارون وشعيب ثم يوشع و
الحق ان اللازم كونه اعلم ممن ارسل اليه وانه اعلم بالعلم المخصوص به ولذا قال له الخضر عليه



عليه السلام اني علي علم علمنيه الله لا تعلمه انت ولم يكن موسي مرسلا الي الخضر فلا ضير في كونه
اعلم منه بعلم لدني خصه الله به وقال الامام القرطبي ولننبه هنا علي مغلطتين الاولي ان يفهم
قائل ان الخضر اعلم من موسي تمسكا بهذه القصة وهذا انما يفيد من قصر نظره على هذه القصة
ولم ينظر ما خص الله به موسي من توراته التي فيها علم كل شي وكلامه ودخول انبيا بني
اسرايل تحت نبوته ودعوته كما قال تعالي له اني اصطفيتك علي الناس برسالاتي وبكلامي و
الخضر وان كان نبيا ليس برسول بالاتفاق والرسول افضل من النبي الذي ليس برسول فان
قلنا انه ولي فلا اشكال الثانية ان بعض الزنادقة قال قولا يهدم الشريعة وهو ان قصة
الخضر تدل على ان احكام الشرع تختص بالعامة وان خواص الاوليا انما يراد منهم ما يقع في
قلوبهم وخواطرهم لصفا قلوبهم عن الاكدار والاغيار فتتجلي لهم علوم الهية يقفون بها علي
اسرار الكليات وعلم الجزييات فيستغنون عن احكام الشرعية كما في حديث استفت قلبك
وهذا الكلام زندقة وكفر وانكار لما علم من الدين بالضرورة من ان الاحكام انما توخذ عن الله بواسطة
رسله وسفرايه بينه وبين خلقه فمن ادعي خلافه كفر فيقتل ولا يستتاب وكل هذا الكفر صريح و
الامتحان لموسي اذ اراه الخضر ان قتل الغلام كقتله للقبطي وخرق السفينة كالقايه التابوت في اليم
واقامته الجدار بغير اجرة كسقيه لبنات شعيب قبل استيجاره له وهذا لا يقتضي الانكار علي بعض
الاوليا في الامور الكشفية ولا سيما الظن بهم فيما يصدر عنهم من بعض المقالات وها هنا بحث مهم و
هو ان النبي معناه لغة المخبر والمخبر مطلقا وهو في العرف العام المخبر عن الله بوحي مطلقا وفي عرف
الشرع المخبر عن الله بشريعة خاصة به او امر بتبليغها غيره فعلى هذا لا يكون الخضر نبيا لانه انما
اوحي اليه ببعض الامور المغيبة اذا علمت هذا فخالد بن سنان اذا كان بينه بينا وبين عيسي عليهما
الصلاة والسلام كما ورد في الحديث لا ينافي ما في الحديث الصحيح من قوله صلي الله عليه وسلم
لا نبي بيني وبين عيسي كما قاله ابن حجر وقال ان الاول لا يقاوم حديث البخاري فهو مردود
رواية لان خالدا انما اوحي اليه بكشف امور ليونخ تاييد الخير وغيره من الانبيا وتمهيدا لما ياتي
بعده مما سيجي به نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لم يوح اليه بشرع ولا بما يجب العلم بتفصيله
فليس نبيا بحسب عرف الشرع فتسميته نبيا انما هو باعتبار المعني العرفي او اللغوي فلا منافاة
بينه وبين الحديث مع انه لم يكشف ما ارسل به كما في الحديث الاتي انه اضاعه قومه وهو تحقيق
حقيق بالقبول واليه اشار في العقوص **فصل واما ما يتعلق بالجوارح** للانبيا عليهم الصلاة
والسلام جمع جارحة وهي الاعضا التي يكتسب بها الانسان ويعمل ما يريد يقال جرح واجترح
بمعني عمل واكتسب قال تعالي ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما يتعلق بعصمتهم في افعالهم من
الاعمال بيان لما اي الاعمال الصادرة بواسطتها فلا يخرج من جملتها القول باللسان لانه من الاعضا
فيما عدا الخبر اي الاخبار بما سبيله البلاغ وغيره الذي وقع الكلام فيه قبل هذا كما تقدم ولا
يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد بالقلب لانه من جملة الاعتقاد وله افعال تصدر عنه وهذا
بحسب العرف واللغة واما كون العلم من مقوله الكيف او الانفعال لا من الفعل والعمل فيما حققه
الحكما ولا ينظر له علما الشرعية فيما عدا التوحيد والايمان وما يتعلق بالوحي كما تقدم وما
قدمناه من معارفه المختصة به صلى الله عليه وسلم من اطلاعه علي احوال الملكوت مما لا ينكشف

لغيره كما تقدم فاجمع المسلمون بجواب اما علي عصمة الانبيا جميعا فيها من الفواحش اي المعاصي الصغاير
والكباير القبيحة والفاحش كل امر اشتد قبحه من الاقوال والافعال وقد تختص الفاحشة بالزنا
وقال ابن عرفة هي كل ما نهي الله عنه والكباير هي معروفة الموبقات يقال اوبقه اذا اهلكه واهلا
كها بايقاعها في العذاب في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب الاليم وحاصله عصمتهم في اقوالهم و
افعالهم واعتقاداتهم قبل النبوة وبعدها من الكباير المتوعد عليها ومستندهم اي دليلهم الذي اعتمدوا
عليه في ذلك اي في عصمتهم عن الكباير الاجماع الذي ذكرناه عن المسلمين فالدليل شرعي وهو الاجماع
وهو مذهب لقاضي ابي بكر الباقلاني الاصولي المالكي ومنعها اي الكباير وغيره من الايمة بدليل
العقل فضمير منعها للكباير الصادرة عنهم وقيل هو راجع لعصمتهم اي منع عصمتهم من الكباير لعدم
استحالتها عقلا وهو وهم لانه يا باه قوله مع الاجماع لان الاجماع لم يقم على عدم عصمتهم من
الكباير مع ان كلامهم نفسه بعده ينافيه وهو قول الكافة اي جميع العلما وقد تقدم ان بعضهم
قال ان كافة يلزم التنكير والنصب علي الحالية وقد بينا في شرح الدرة انه غير صحيح واختاره
ابو اسحاق الاسفرايني الشافعي لعلو مقامهم عن صدور مثله منهم فذهب الجمهور ان عصمتهم عن
الكباير بدليل سمعي وذهب طايفة الي انه بدليل سمعي وعقلي والمشهور عن الاشاعرة ان العصمة
فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلا لعدم دلالة المعجزة عليه واما ما طريقه التبليغ ودعوي الرسالة فالمعجزة
داله علي عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الي وجوب عصمتهم عن الكباير عقلا بنا علي قاعدتهم في الحسن
والقبح العقليين ووجوب رعاية الاصلح والدليل العقلي من وجوه فصلت في كتب الاصول منها انا
امرنا باتباعهم فلو صدر عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتماع الحرمة والوجوب ومنها
لو صدر عنهم ذلك كانوا معذبين اشد العذاب لان عليهم وزرهم ووزر من اقتدي بهم وكانت
شهاداتهم غير مقبولة وقد جعلهم الله شهدا علي غيرهم الي غير ذلك مما فعلوه وكذلك انهم اي
كما انهم معصومون مما مر لاخلاف في انهم معصومون عن كتم الرسالة اي معصومون عن اخفا
رسالتهم عن من ارسلوا اليه لانهم مامورون بالتبليغ وفي اكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله تعالي
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ومخالفة الامر معصية كبيرة ومعصومون عن التقصير في التبليغ
بترك شي منه لان كل ذلك المذكور من الكتمان والتقصير فيه يقتضي العصمة منه مفعول يقتضي
وقوله المعجزة فاعل تدل المعجزة علي لزومه مع قيام الاجماع علي ذلك اي علي ان الله عصمهم
منه من الكافة اي جميع الناس واعلم ان الحربي قال في الدرة ان كافة يلزمها التنكير و
النصب علي الحالية الا انه غير مسلم وانه سمع غير كافة شاذا او في توقف مثله علي السماع
نظر وقد ذكرناه مفصلا في شرح الدرة لنا والجمهور اي اكثر الناس ومعظمهم متفقون علي
انهم لا يكتمون شيا من الوحي الذي امروا بتبليغه وهذا وارد في حديث رواه مسلم عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت من حدثكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيا من الوحي فقد
كذب والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ولو
كان كاتما شيا من الوحي لكتم قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه الاية وقايل منهم اي منهم من
قال بانهم معصومون من ذلك الكتمان والتقصير من قبل الله اي خلق في جبلتهم العصمة فيهم
معصومون اي متمكنون باختيارهم في تركه وكسبهم لا انهم مضطرون لعدم قدرتهم على خلافه

الاخسا

الاخسا النجار بفتح النون والجيم المشددة والف وراء مهملة وهو حسين بن محمد النجار الذي تنسب
له الطايفة النجارية وهم فرق من المبتدعة الضالة وافقوا اهل السنة في بعض اصولهم ووافقوا
القدرية في نفي الروية ووافقوا المعتزلة في بعض المسايل ولهم مقالات كفروا بها والمشهور منهم
ثلاثة فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركة فانه اي النجار قال لا قدرة لهم علي المعاصي اصلا
كالعنين الذي لا يزني فانه قال ان الله يوجد الافعال من غير اختيار وكسب بل بايجاب الطبع
اما الصغاير فجوزها علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام جماعة من السلف المتقدمين وغيرهم من
المتاخرين علي الانبيا وهو مذهب ابي جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير بن غالب الطبري
البغدادي صاحب التصانيف الجليلة المشهورة ولد سنة اربع وعشرين ومايتين وتوفي سنة عشر
وثلاث ماية عن ست وثمانين وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين وسنورد اي نذكر بعد هذا
ما احتجوا به من ادلتهم وما يتعلق بها وذهبت طايفة منهم الي الوقف وعدم الجزم وقالوا العقل
جزم بجوازها وامتناعها عليهم ان العقل اذا خلي ونفسه لا يحيل وقوعها منهم اي لا يعده محالا ولم يات
ولم يقع في الشرع قاطع اي نص صريح اي نص ودليل قطعي باحد الوجهين من الجواز وعدمه في
صدور الصغاير منهم وذهبت طايفة اخري من المحققين من الفقها والمتكلمين في اصول الدين
الي عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير وقالوا اي قال الذاهبون لعصمتهم من جميع المعاصي صغا
يرها وكبايرها ان ذلك لاختلاف الناس في الصغاير في تعريفها بما يميز احديهما عن الاخري وتعيينها
هو كاليمين ورنا ومعني من الكباير هل هي معدودة او هي ما توعد عليه بحد ونحوه او هو امر نسبي
يتبين بما فوقه وتحته واشكال ذلك عليهم حتي عسر تمييز احدهما عن الاخر وقول ابن عباس وغيره
من السلف ان كل ما عصي به فهو كبيرة نظرا لجلال الله وعظمته فان من يخالف امر السلطان ليس كمن يخالف ابن
احد من رعيته وانه اي الذنب انما سمي منها بالصغير اي اطلق عليه صغيرة باضافة اي نسبة و
قياس وفي نسخة بالاضافة الي ما هو اكبر منه لا بالنظر له في نفسه ولا بالنظر لمن عصاه ومخالفة الباري
عز وجل في اي امر كان صغيرا او كبيرا يجب كونه كبيرة في نفسه وهذا انظر لمن لم يشاهد شيا الا شاهد
الله معه او قبله ولذا تفاوتت الذنوب بتفاوت اصحابها فتدبر وقال القاضي ابو محمد عبد الوهاب
المالكي البغدادي الاديب العلامة وهو من شعرا اليتيمة وقصيدته الميمية التي منها ولو ان
اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما وله تصانيف في مذهبه كالتلقين و
المعونة وارتحل الي مصر فتوفي بها ودفن بالقرافة قريبا من الامام الشافعي في سنة اثنين واربع
ماية رابع عشر صفر لا يمكن ان يقال في معاصي الله انها صغيرة الا انها تغفر باجتناب الكباير ولا
يكون لها حكم اي لا يعتد بها ولا يواخذ فاعلها يعاقب عليها كما هو حكم الكبيرة الذي حكم الله
به بخلاف الكباير اذا لم يتب فاعلها منها بالبنا للفاعل منها او المفعول والتوبة معناها معروف
فلا يحيطها شي اي يمحوها ويذهب حكمها مما يحبط غيرها من اعمال الصالحة والمشية في العفو
موكول الي فضل الله وسعة رحمته كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا وهو قول القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني وجماعة من ايمة الاشعرية وكثير من ايمة
الفقها لان الحديث والنص دل عليه دلالة ظاهرة كقوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس
مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكباير اي مادام اجتنابه لها وقوله تعالي ان الله لا يغفر الخ والحديث

بين للاية فلا يرد عليهم ان الوعيد شامل لها فلا تغفر بمجرد اجتناب الكباير وهو الحق فان الحمت
خلافه لقوله تعالي ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم قال القاضي ابو الفضل
عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله قال بعض ايمتنا يعني المالكية ولا يجب علي القولين في العصمة
عن الصغاير وعد منها ان يختلف في انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها وكان الظاهر ان يقول
لا يجوز لان احدا لم يقل بوجوب الاختلاف ففي عبارته تسمح ان يلحقها ذلك المذكور من الكثرة والتكرار
بالكباير لما فيه من عدم المبالاة بالمعاصي وفي الاحيا الصغيرة تصير بالاصرار كبيرة كما ان المباح يصير
بذلك صغيرة قال السبكي اما الاول فظاهر واما الثاني فلا معرفة وفيه نظر وقيل ان المختار المفتي
به ان من اكثر من الصغاير سوا كانت من نوع واحد او انواع لا يكون فاسقا ولا مرتكب الكبيرة ان
غلبت طاعاته على معاصيه الا ان يراد بالاكثار الاكثرية بحيث يغلب علي الطاعات وفيه ان ما ذكره
في حق غير الانبيا فلا نسلم مساواتهم كغيرهم فيه وهم المقتدي بهم فتدبر ولا ينبغي ان يختلف
في صغيرة ادت الي ازالة الحشمة اي الحيا من الناس لانها مما يسترذل وتنقبض النفوس منه
وقد وردت بهذ المعني في الحديث كقوله ناد جهارا ولا تحتشم، وفي قول عنترة، فادي
مغانم لو اشا حويتها، فيصدني عنها كثير تحشم، وقد ورد بهذا فوق له في ادب الكاتب ان الناس
يضعون الحشمة موضع الاستحيا وليس كذلك انما هي الغضب ومنه انه يحشمني ولبس كما قال
حسان رضي الله تعالي عنه، ارسلت نفسي علي سجيتها، وقلت ما شيت غير محتشم، ومنه قولهم
للمهيب محتشم وقد صرح به السهيلي والبطليوسي واسقطت المروة اي كمال الرجولية وفسرها المصر
رحمه الله بقوله واوجبت الازدرا والخسا اي النقص والخساسة اي الدناة وكونه مزدرا
خسيسا في اعين الناس يقال ازدراه اذا تهاون به وعابه لحقارته عنده كسرقة لقمة و
شي تافه فهذا ايضا كغيره مما يعصم منه الانبيا اجماعا لعلو قدرهم وشرف انفسهم وهممهم
العلية لان ارتكاب مثل هذا يحط منصب اي مقام المتسم به الموصوف به اي يجعله سافلا
ويزري بصاحبه اي يحقره وينقصه وينفر القلوب عنه فينافي مقام الدعوة واتباع الخلق له
والانبيا منزهون اي مبرون عن ذلك كله لانه لا يليق بعلي مقامهم بل يلحق بهذا المذكور من
الصغاير التي عصمهم الله منها ما كان من قبيل المباح فادي الي مثله صغير مثله يحتمل ان يعود الي
ما ينزهون عنه فيكون من قبيل سد الذرايع الذي ذهب اليه مالك فان عنده ان ما ادي الي
منهي عنه منهي عنه وان كان مباحا في نفسه ويحتمل ان يعود الي الازدرا والخساسة كالاكل في
السوق لمن ليس من اهله من غير ضرورة والصنايع الرذيلة كالحجامة وليس منها رعاية الغنم الذي
فعله الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانه ليس بعيب في الزمن القديم وكلبس ما لا يليق به من
الملبوس كما قلت نصيحة لطيفة قالت بها الاكياس، كل ما اشتهيته والبس ما تشتهيه الناس، وكاد
امة الشافعي لعب الشطرنج لخروجه بما ادي اليه عن اسم المباح اي الحظر اي المنع منه يعني الحرمة
وهذا صريح في الاشارة الي سد الذرايع وهذه المسيلة مما نقل علي الاطلاق عن الامام مالك لكنها
مشكلة وقد قال القرافي كما تقدم انها ليست علي اطلاقها ولعلما المالكية فيها كلام طويل لم
يحضرني الان تفصيله وفي الشرح الجديد ان مراده يودي الي الازرا بمرتكبه والازرا بالانبيا كفر ففعله
يودي الي ان يزري بهم فيحرم عليهم الاحتمال ان يراهم من يجهل مقامهم فيزدري فيقع في الشقا الله بدي

فتامله

فتامله وفي الكبيرة والصغيرة وتعريفهما كلام في الاصلين لا حاجة للاطالة بذكره وقد ذهب بعضهم الي
عصمتهم اي الانبيا من مواقعة المكروه اي الوقوع فيه بان يفعله قصدا اما سهوا فلا باس به والمكروه
يكون كراهة تحريم وهو نوع من الحرام لكن الفقها يطلقون عليه مكروها اذا لم يكن فيه نص احترازا من القطع
بالحكم به وكراهة تنزيه كترك بعض المندوبات والمراد هنا الاول الاول داخل فيما تقدم مما جزموا
بامتناعه عليهم والاول شامل للخلاف الاولي وهو مما نهي عنه في الجملة لانه صلى الله عليه وسلم
مامور باتباعه فلو فعل مكروها اتبع فيه الا ان يكون لبيان الجواز والتشريع فانه في يكون
في حقه افضل كغسله اعضا الوضو مرة او مرتين فتركه التثليث لبيان الجواز وقد استدل
بعض الايمة علي عصمتهم من الصغاير بالمصير الي امتثال افعالهم اي فعل مثلها اقتدا بهم
فلو صدر ذلك منهم او جاز فعله الناس وظنوه مشروعا فلذا امتنعوه منهم وان كانت صغيرة لان
ذنب المعظم عظيم وان قل واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا اي سوا كانت ضرورة او جبلية ٥
كالقيام والقعود والاكل والشرب فانا نتاسي بهم فيه وان كان مباحا لان الاصل في افعالهم انها
حسنة شرعية فينبغي اتباعهم في كل ما صدر منهم لان الاصل ارجح من الظاهر وقد اختلف
الشافعية في اتباعه صلى الله عليه وسلم فيما علمنا انه ليس تشريعا هل يستحب ام لا كنومه
واضطجاعه بين سنة الفجر وفرضه وجمهور الفقها علي ذلك اي استحباب اتباع اثارهم
مطلقا ان لم نعلم انه خصوصية لهم من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة واصحابه
كبار اهل مذهبه من غير التزام قيام قرينة تدل علي انه فعله للتشريع والاقتدا به
فيه بل يقتدي بفعله مطلقا من غير التزام قرينة قيام قرينة تدل علي انه امتثاله عند بعضهم
عند بعضهم وان اختلفوا بعد القول باتباعه في حكم ذلك فذهب الغزالي الي انه يستحب
اتباعه في الامور الجبلية كغيرها وذهب اليه كثير من الفقها والمحدثين وقال غيرهم انه مباح
احسن من غيره وفي قول ضعيف انه واجب وحكي ابن خويز منداذ ابو عبد الله محمد بن
احمد بن عبد الله وقيل ابو بكر تلميذ الابهري من ايمة المالكية والاصول وله تصانيف في
مذهبه وعلم الخلاف الا ان اقواله مرجوحة عندهم كقوله ان العبيد لا يدخلون في الخطاب
وان خبر الواحد يوجب العلم وخويز منداذ بضم الخا المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون اليا
المثناة التحتية وزاي معجمة ساكنة او مكسورة وميم مفتوحة او مكسورة وبراوي بيا موحدة
بدلها ثم نون ساكنة فذالين معجمتين بينهما الف وقيل الاولي مهملة توفي في حدود الاربعماية
وهو من اهل البصرة كما في التمهيد لابن عبد البر وابو الفرج عمر بن محمد بن عمر الليثي المالكي
صاحب كتاب الحاوي في فقه مالك توفي في سنة ثلاثين او احدي وثلاثين وثلاث ماية
عن الامام مالك التزام ذلك اي اتباع افعاله واثاره وجوبا اي قال انه يجب اتباعه
صلى الله عليه وسلم في كل ما يفعله اذا لم يكن امرا جبليا كالاكل والشرب ولم يعلم انه خصوصية
اذا لم يعلم حاله من وجوب او ندب او اباحة لان افعاله منحصرة فيها لانه لا يصدر
عنه محرم ومكروه كما تقدم وهو قول الابهري بفتح الهمزة وسكون البا الموحدة وفتح
الهاو را مهملة ويا نسبة لبلدة عظيمة بين قزوين وزنجان ولهم اخري باصفهان وهو
معرب اب هر بمعني ما ارجي والابهري من علما المالكية اثنان ابو بكر محمد بن عبد الله بن صالح

والاخر ابو سعيد عبد الرحمن بن يزيد بن عبد السلام وليس ابن عبد السلام هذا هو الشافعي
وهذا ايضا مشهور عندهم فجد الابهري من علما المالكية من اهل طليطلة ويلقب بابي عمام وهو المراد
هنا وابن القصار الامام في فقه مالك واكثر اصحابنا من المالكية وقول اكثر اهل العراق من فقها المذاهب
وابن سريج بضم السين وفتح الرا المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وجيم وهو ابو العباس احمد بن عمر
بن سريج البغدادي الشافعي حامل لوا المذهب صاحب التصانيف الجليلة كانوا يفضلونه على جميع
اصحاب الشافعي ويلقب بالباز الاشهب قولي قضا شيراز وتوفي في جماد الاولى سنة ست وثلاثين
وثلاث ماية والاصطخري بكسر الهمزة وفتحها وصاد مهملة ساكنة وطا مهملة مفتوحة وخا معجمة ساكنة
ورا مهملة يليها يا النسبة نسبة لاصطخر بلدة عظيمة وهو ابو سعيد الحسن ابن احمد بن يزيد بن عيسى
الامام المشهور عند الشافعية وكذا امتصا بفقه توفي سنة اربع وثمانين وثلاث ماية على احد الاقوال
وترجمته مفصلة في الطبقات والميزان وغيرهما وابن خيران من الشافعية راجع للثلاثة وهو علم لمثنى
خير وهو ابو الحسن بن صالح بن خيران الامام البغدادي الزاهد الجليل قدره صاحب التصانيف المفيدة
في فقه الشافعي طلبه الوزير ابن الفرات ليوليه القضا فلم يجبه فسمر بابه عليه اياما فلم يجب فافرج
عنه ثم قال انما فعلت ذلك به ليعلم ان ما في بلدنا مثله توفي رحمه الله سنة عشرين وثلاث ماية
لعشر بقين من ذي الحجة واكثر الشافعية على ان ذلك اي الاتباع له صلى الله عليه وسلم في ما يوجها
له ندب اي مستحب لا واجب ولا مباح كما مر وهو المشهور وبالغ ابو شامة رحمه الله تعالى في نصرته
وذهبت طايفة من العلما الى الاباحة اي انه مباح وطايفة الى الوقف وقيد بعضهم الاتباع اي اتباعه
صلى الله عليه وسلم في افعاله وجوبا وندبا فيما كان من الامور الدينية ليخرج الامور الجبلية كالاكل
والنوم وعلم مقصد القربة مصدر ميمي بمعنى القصد التقرب الى الله بالعبادة وهذا اختيار الامدي
وابن الحاجب وابي شامة ومن قال بان الاصل فيما لم يعلم من افعاله صلى الله عليه وسلم الاباحة
لم يقيد بما قيد به من قال بالندب والوجوب بقيد الدينية وقصد القربة لان التقييد به ينافي
الاباحة اذ كل ما قصد به القربة من الديانة طاعة فهو لا يخلو من الوجوب او الندب قيل هذا
حكم ما فعله في نفسه وبالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم واما بالنسبة لامته فحكمهم مرتب على
حكمه الا فيما استثنى فتدبر قال المستدل على عصمتهم من الصغاير بما مر فلو جوزنا عليهم فعل
الصغاير لم يكن الاقتدا بهم في افعالهم مطلقا كما امرنا به اذ ليس كل فعل من افعاله كغيره منهم متميز
مقصده به اي ما قصده من القربة بان يكون واجبا ومندوبا او من الاباحة ما لا يترتب عليه
ثواب ولا عقاب او مدح او ذم او من الحظر بالمثالة اي المنع شرعا لكونه محرما او مكروها او خلاف
الاولى او المعصية الظاهر عطفه بالواو عطف تفسير وعلى هذه النسخة ينبغي ان يفسر
الحظر بخلاف الاولى والمكروه وهذا بالحرام ولا يصح على تقدير جواز الصغاير عليهم ان يومر المرء
بامتثال امر من الامور فعله النبي صلى الله عليه وسلم وصدر عنه لعله معصية وقد امرنا باتباعه
لقوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله ونحوه فيلزم ان نتبعه في معصية صدرت منه وهو باطل
لما ورد عليه ان الملازمة غير مسلمة لجواز ان يصدر عنه معصية صغيرة ولا يتبع عليها لانه قال
لنا انها محرمة علينا الا انه يبقي ما لم يصرح ملبسا علينا او يقال هذا انما يتم لو قلنا القول مقدم
على الفعل وليس بمسلم كما اشار اليه بقوله لا سيما تقدم الكلام عليها وعلى قول انها للاستثنا

مع



مع افادتها اولوية ما بعدها بالحكم وسي بمعنى مثل وما موصولة او زايدة كما بينه النحاة وقد قدمنا
على قول من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا وجهل المتاخر منها الدلالة على الجواز
المستمر مع كونه اقوى في البيان من حيث انه يبين به وقوله من الاصوليين اي علما اصول الفقه
وهو بيان لمن بان يفعل فعلا قال انه حرام ولما يعلم المتاخر منهما حتى يكون ناسخا له وقد اختلف
فيه فمنهم من قدم الفعل لانه لا احتمال فيه وقيل يعمل بالقول لقوته بالصيغة وانه حجة في نفسه وهو
قول الجمهور وقيل لا يرجح احدهما على الاخر الا بدليل وعلى الاول يقتدي بافعالهم مطلقا والمعارضة
بمعنى المخالفة ومنافاة احدهما للاخر وعلى هذا تكون الحجة اقوى وترجيح هذا الدليل الذي استدل
به على عصمتهم من الصغاير وعدم جوازها عليهم وترجيح بنون المضارعة حجة اي نويد هذا الدليل
بما يزيل الشبهة في حجيته وقوة برهانه بان نقول من جوز على الانبيا وقوع الصغاير ومن نفاها اي
قال بعدم جوازها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون ومتفقون في حقه كغيره من الانبيا على انه
اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر بكسر الكاف القاف والبنا للفاعل وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم
لا يقر غيره اذا راه على امر منكر من قول او فعل لان تقريره انه صلى الله عليه وسلم بمنزلة قوله له ما
فعلته جايز كما قيل ان السعية اذا لم ينه مامور وانه صلى الله عليه وسلم متى راى شيا منهيا عنه
يفعل او يقال فسكت صلى الله عليه وسلم عنه دل على جوازه والسكوت رضى وتقريره لوجوب الشا عليه
فكيف يجب وانكار شديد يكون هذا حاله في حق غيره ممن راه وسمعه ثم يجوز وقوعه منه في نفسه
بان يرضى لنفسه مع شره فيها وعصمتها ما لا يرضاه لغيره من اتباعه ولذا عدوا تقريره انه من الحديث كقوله
وفعله ومثل ما راه وسمعه ما علمه في عصره ولم ينكره فانه يدل على جوازه اي اباحته كما قرره
الاصوليون الا انهم شرطوا فيه شروطا منها ان يكون بين منعه قبل ذلك كما لو راى ذميا من اهل الجزية
في كنيسة على ما يفعله اهل ملته وان يقدر على ازالة ذلك المنكر وفيه نظر لانه مامور بالامر وان
خاف مكروها وقتالا وان يعلم ان انكاره يفيد كما قاله بعض المعتزلة وهذا كما كان يقر بعض
المنافقين على نفاقهم احيانا وعلى هذا الماخذ الدال على انهم لا يقرون غيرهم على المعاصي فضلا
عن انفسهم يجب عصمتهم من موافقة المكروه كما قيل وقد تقدم قريبا لانه مما نهى الرسول عنه
غيره فكيف ينزل للاتصاف به كما قيل لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ثم اردفه بدليل على عدم فعله المكروه بقوله واذا الحظر بظا مشالة بمعنى المنع تحريما ومكروها
واذا للزمان الماضي اريد بها التعليل هنا وهو معطوف على قوله وعلى هذا الماخذ وفي نسخة
الحض بحا مهملة وضاد معجمة ونقل البرهان انه تحريف وفيه نظر او الندب اي الطلب غير
الايجابي وضمنه معنى الحث على الاقتدا بفعله كما امر الله باتباعه في ايات كثيرة معلومة
ينافي الزجر اي زجره غيره اذا راه ارتكب ما لا يرضاه والنهي للغير عن فعل الامر المكروه وفي كلامه
هذا حزازة وتوضيحه بما يشفي الغليل انه يجب عصمته صلى الله عليه وسلم عن المكروه لما مر
من انه لا يرضاه لغيره فكيف يتصف به هو من غير مقتضي وهذا معنى قوله وعلى هذا الماخذ
ثم بين وجهه بوجه اخر اشار اليه بقوله واذا الحظر او الحض كما في بعض النسخ وهي صحيحة
ايضا كما علمت اي اذا راينا صلى الله عليه وسلم فعل فعلا لم ندر حكمه فقيل يمتنع مخالفته وقيل
يندب اتباعه والى الاول اشار بالحظر والى الثاني بالندب وعلى كل منهما لا يفعل مكروها

فاعله مزجور فندبو وايضا مما يدل على عصمته صلى الله عليه وسلم عن موافقة المكروه فقد علم من
دين الصحابة اي من عادتهم لان الدين يكون بمعنى العادة ولو حمل على ظاهره صح وقوله قطعا اي
علما لا شك فيه الاقتدا بفعل النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت اي في جهة من جهة الافعال
المختلفة وفي كل فن اي في اي نوع كانت من امور معاشه وحركاته وسكناته وغير ذلك كالاقتدا باقواله
في اوامره ونواهيه فلا يفرقون بين قوله وفعله في الاتباع فلو فعل مكروها لزم اتباعه فيه
وهو لا يصح ثم ذكر امورا تدل على ان فعله كقوله تعالى فقد نبذوا اجمعهم اي رموا وطرحوا
الضمير للصحابة الذين كانوا تختموا وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابن عمر خواتيمهم
جمع خاتم على لغة فان بعضهم يشبع الكسرة كما ورد الاعمال بخواتيمها جمع خاتمة بمعنى اخرها
وهو مطرد عند الكوفيين وعند غيرهم سماعي او جمع خاتام وهي لغة فيه من عشر لغات فيه وهذا
اشارة الى حديث هو انه صلى الله عليه وسلم لما كتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام قيل له انهم لا
يقرؤون كتابا غير مختوم فاتخذ له خاتما من ذهب ليختم نقشه محمد رسول الله ثم اوحي اليه بتحريم خواتم
الذهب للرجال دون النسا فطرحه وهو على المنبر واتخذ اخر من فضة حين نبذ خاتمه فنبذوا
منهم اقتدا بفعله صلى الله عليه وسلم كما ذكره وقيل ان خاتمه الذهب اهداه له النجاشي ومنه علم
تحريم التختم بالذهب وحله بالفضة خلافا لابن حزم في حلها وما روي من ان الخاتم الذي نبذه
كان من فضة طعن في روايته كما فصل في شروح الصحيحين وفي شرح مسلم للقرطبي انه صلى
الله عليه وسلم نهى ان ينقش احد خاتمه كنقش خاتمه وان ينقش احد على خاتمه اسم محمد وان
تتختم النسا بالفضة ورده النووي ومن اقتدا بهم بافعاله صلى الله عليه وسلم انهم خلعوا اي الصحابة
نعالهم في الصلاة حين خلع صلى الله عليه وسلم نعله وهو يصلي رواه احمد وابو داود والحاكم
عن ابي سعيد قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع نعليه ووضعهما
عن يساره فلما راوه القوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما حملكم على هذا قالوا رايناك فعلته فقال
ان جبريل اخبرني ان بها قذرا ومنه اعلم ان الصلاة بالنعل اذا علم طهارتها لا تكره واما حديث
خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم وخفافهم فلا يدل على استحبابه الا اذا قصد مخالفة
اليهود فتامل ومما يدل على استحباب الاقتدا بافعاله صلى الله عليه وسلم احتجاجهم اي استدلال
الصحابة الوارد في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر استدلوا به على انه يجوز استقبال القبلة
واستدبارها بالبول والغايط واشار اليه بقوله برؤية ابن عمر اياه اي النبي صلى الله عليه وسلم
جالسا لقضا حاجته اي للبراز وهو يكنى عنه بقضا الحاجة تادبا مستقبلا بيت المقدس وهو قبلة
الانبيا قال رقيت يوما على بيت حفصة فرايته صلى الله عليه وسلم الخ واستدل بفعله هذا
على جوازه ويلزمه لمن كان بالمدينة استدبار الكعبة ايضا وهذا مناف لحديث ابي ايوب عنه
صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الخلا فلا تستقبلوا القبلة ببول ولا غايط ولكن شرقوا او غربوا
فقيل انه منسوخ وجمع بينهما بانه يكره في الخلا بلا ساتر دون العمران ولا يكره في البيوت المعدة
لذلك واختلفوا في علته فقيل تعظيمها اي القبلة وقيل لان الصحرا لا تخلو من مصل فيراه والصحيح
الاول واحتج غير واحد منهم اي ناس كثيرون من الصحابة في غير شي اي في اشيا كثيرة منها
مما بابه اي نوعه العبادة اي مما يتعبد به او العادة اي ما اعتادوا فعله بقوله اي ابن عمر رضي



الله عنهما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ومثله كثير كما قيل لابن عمر رايناك تلبس النعال السبتية
وتصبغ بالصفرة فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقوله قال صلى الله عليه وسلم
هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صايم اشارة الى حديث في الموطا عن عطا ابن يسار ان رجلا قبل امراته
وهو صايم في رمضان فخاف وارسل امراته تسال امهات المومنين فسالت ام سلمة فقالت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعله فاتته فاخبرته بما قالت فقال لسنا كرسول الله فاتتها واخبرتها
بما قال زوجها فوجدت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لهذه المراة واخبرته ام
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرتيها اني افعل ذلك فقالت ام سلمة قد اخبرتها
فذهبت الى زوجها فاخبرته فزاده ذلك شرا فقال اني لاتقاكم لله واعلمكم بحدوده وقالت
عايشة لما سيلت عن تقبيل الصايم زوجته محتجة لجوازه وعدم افساده الصوم كنت افعله
اي تقبيل الصايم انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الرجل الصحابي الذي اخبر بمثل هذا عنه اي اخبرته زوجته بما افتت به بعض امهات
المومنين كما تقدم في حديث الموطا فقال الصحابي المخبر بذلك يحل الله لرسوله ما يشا فيجوز ان يكون
هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم فلا يقاس امر غيره عليه وانما غضب لعلمه بانه اجيب عن هذا
ولو كان هذا من خواصه لم يرضه وقال والله اني لاخشاكم لله اي اعظمكم خوفا لله واعلمكم بحدوده
اي باحكامه ومنعه من امور الدين المحرمة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته كما قال تعالى تلك
حدود الله فلا تعتدوها وقبلة الصايم لا تبطل صومه وفيها خلاف فقيل مكروهة وقيل مباحة
وقيل يفرق بين الشاب الذي لا يملك شهوته والشيخ الذي يملكها كما فصله الفقها وهذا كله يدل على
اقتدايهم بافعاله فكيف يفعل مكروها كما تقدم والاثار المروية في هذا اي في اقتدا الصحابة رضي
الله تعالى عنهم بافعاله اعظم اي اكثر من ان نحيط بها اي اكثر من ان تعد وتحصى لكنه مع كثرتها يعلم
من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداوهم بها اي بافعاله عليه الصلاة والسلام ولو
جوزوا عليه المخالفة لما هو مشروع واجبا ومستحبا في شي منها اي في بعض منها بموافقة امر مكروه
ونحوه ما اتسق اي انتظم واطرد هذا اي اتباعهم افعاله كلها لجواز كون بعضها منهيا عنه لا يقتدى
به ولما بفتح اللام والميم المخففة اي لو قلنا بجواز مخالفة امر الله في شي من افعاله ما اعتاد الصحابة
اتباعه فيها ولنقل عنهم اي نقل عن الصحابة مخالفة افعاله احيانا ولظهر بحثهم عن ذلك اي فتتبعوا
افعاله ليقتدوا ببعضها وتركوا بعضا منها احيانا ولما بالتخفيف انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر
قوله يحل الله لرسوله ما يشا كما تقدم وان رسول الله غضب لقوله وقال انا اخشاكم لله واعلمكم بحدوده
واعتذاره بما ذكرناه فهذا كله يدل على انه لا يفعل مكروها واما صدور المباحات من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام والمباح ما يجوز فعله وتركه من غير ترجيح لجانب لتوسعهم فيه ماخوذ من باحة
الدار اي عرصتها وهو حكم شرعي على الاصح فجايز وقوعها منهم اي من الانبيا اذ ليس فيها قدح اي
نقص وذم حتى تمتنع عليهم بل هي ماذون فيها لهم اذ لا ضير فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها
اي هم كغيرهم من المكلفين لهم فعلها والاتصاف بها غير حرج عليهم في فعلها والتصرف فيها فاليد
مجاز عن الكسب والتصرف لانها الة الفعل غالبا لقوله بيده الملك اي له وبقبضته التصرف فيها الا
انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة ومما شرحت له بالبنا للمفعول اي بسبب ان الله شرح صدورهم من

انوار المعرفة وفي نسخة انواع واصطفوا ايه اي من اختار الله وتقربه من تعلق الهمم بالله اي عممهم وعن مهم الصادق تعلقه بالله ق بامور الدار الاخرة اي بما هو وسيلة لها الا يا خذ و تا اي لا يتنا ولون من المباحات الا الضرورات اي ما يضطرون اليه من ضرورة البشرية كلما به قوام البدن من الاكل والشرب ما يتقوون به علي سلوك طريقهم من تبليغ امانة ربهم وما ينفع في المعاش والمعاد وصلاح دينهم مما يعين علي العبادة ويصلح امورها كاللباس المصلي الساتر له وضرورة دنياهم مما لا بد منه وما اخذ على هذه السبيل من كل امر ضروري وما موصولة مبتدا خبره التحق طاعة منصوب بنزع الخافض وصار قربة اي امرا يتقرب به الى الله اي الامور المباحة كالماكل والمشروب والملبس اذا اخذ منه مقدار الكفاية وما لا بد منه للتقوي علي السلوك للاخرة صار عبادة يثاب عليها وهو ظاهر فالمباح بالنظر لذاته ومن حيث هو لا ثواب فيه ولا عقاب اما بالنظر لما يقارنه فيصير عبادة والاعمال بالنيات وقد يحمل بالمباح تركه محرم فيصير واجبا وما نقل عن بعض المعتزلة من ان كل مباح واجب لانه ترك محرم رده الامام وهو ظاهر البطلان كما بيناه منه اي من المباح الذي يصير به قربة اول الكتاب ظرفا اي مقدارا قليلا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم فبان بما ذكر من انهم انما ياتون من المباح بمقدار الضرورة وانه بالنسبة لقصدهم يصير عبادة يثاب عليها عظيم فضل الله علي نبينا وعلى ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وانعامه عليهم بما وهبهم من الصفات الحميدة كالقناعة في امور الدنيا وعدم الشره والتنزل لتعاطيها من غير حاجة ثم توفيقهم لان ينووا بها التقوي علي عبادة الله فجميع امورهم عبادة وطاعة فقوله علي نبينا متعلق بفضل ثم بين وجه ذلك بقوله بان جعل افعالهم كلها قربات وطاعات اذا قصد بها التقوي علي العبادة كما بيناه بعيدة بسبب ما ذكره عن وجه المخالفة وجه بمعنى الجهة والجانب اي بعدت بما ذكر عن مخالفة الطاعة او مخالفة امر الله بموافقة مكروه ورسم المعصية بالرا المهملة اي علامتها واثرها وبالواو بمعنى السمة والعلامة ايضا والكل ظاهر وما تقدم الي هنا مطلق من غير تقييد ومقيدا بما بعد النبوة لقوله **فصل وقد اختلف في عصمتهم من** المعاصي قبل النبوة ومجي الوحي لهم عليهم الصلاة والسلام فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله اتي به للتبرك تنزيههم من كل عيب وعصمتهم عن كل ما يوجب الريب هو في الاصل الشك والتهمة وهو غير مناسب هنا فكانه اريد به ما يحط مقدارهم لان شان النبوة الشرف والعلو فاذا ظهر خلافه ارتاب من عرفهم في نبوتهم وحصلت له شبهة فيهم فكيف انكار وتعجب اي لا ياتي ما ذكر والمسئلة اي وقوع الذنوب منهم قبل النبوة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع يعني ان الانبيا قبل النبوة معصومون اذ قلنا انهم غير مكلفين بشرع من قبلهم وقلنا ان العقل لا حكم له في تحسين امر ولا تقبيحه كما هو الحق عند الاشاعرة واهل السنة خلافا للمعتزلة القايلين بانه يجب الايمان بالله قبل الشرع ولبعض الماتريدية القايلين بان الايمان بالله وتوحيده واجب عقلا دون غيره لئلا يلزم الدور كما تقرر في اصول الدين وما قاله المصنف جار على المذهبين لان مراده بالمعاصي غير الكفر ولما كان الله لم يرسل الي خلقه الا اعقل اهل زمانه واقواهم فطرة واحسنهم خلقا وخلقا كانوا معصومين قبل النبوة وبعدها ولم يقع ذلك منهم اصلا وان اختلف في جوازه عقلا فعلى منعه لا يبقى شي وعند من جوزه قبل البعثة كالباقلاني وان لم يقل بوقوعه كذلك فالكل متفق على ان الله لم يبعث فاسقا ولا معروفا بالظلم والفجور وعدم الانصاف ولم يبعث الا تقيا زكيا محبوبا



للقلوب مهيبا في عيونهم له وقع عند كل احد وهذا بالنسبة للمعاصي التي حدثت بعد نبوتهم وتشريعهم معلوم ضرورة وانما الكلام فيما تقرر قبل ذلك وقد اختلف الناس في حال نبينا قبل ان يوحي اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا قيل صوابه اولا لان ام لا تعادل هل وفيه نظر فقال جماعة لم يكن متبعا لشي من الشرايع وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول القايل بانه لم يتبع شرع من قبله غير موجودة فلم تقصد زمنه بل لم تجر عليه ولا معتبرة في حقه اي لم يكلف بها ولم يواخذ بها حينئذ اذ قلنا انه لم يكلف بها ولم يتبعها اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر تقدم الكلام عليها مرارا وانها جمع امر او امور او امرة والنواهي من حيث الوجوب والحرمة والكراهة والندب ونحو ذلك وتقرر الشريعة اي تحققها وظهورها ولم تكن بعد وجوده وقيل بعثته شريعة مقررة في زمن الفترة حتى يتبعها ثم اختلف في حجج القايلين بهذه المقالة الذين ارتضوها مذهبا لهم عليها متعلق بحجج باعتبار ما فيه من معنى الاستدلال فذهب سيف السنة اي عالمها الذي يقيم الادلة لنصرة طريقتهم استعار له السيف لانه يقطع الجدال كما يقطع السيف الابطال والسنة ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومقتدي فرق الامة تعريفها للعهد اي امة محمد صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الايمة القاضي ابو بكر محمد بن الطيب ابن محمد بن جعفر بن قاسم الباقلاني صاحب التاليف الجليلة وحامل لوا اهل السنة الثقة الذي يضرب المثل بسعة علمه وشدة ذكايه وانتهى له النظر في الاصلين علي اصل الاشعري وارسل الي ملك الروم وناظر احبارهم في قصة غريبة له وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث واربعماية وكانت له جنازة لم ير مثلها واتما مدحه وان كان حقيقا بذلك اشارة الي ترجيح هذا المذهب وانه لا ينبغي العدول عنه وهوايضا على مذهبه لانه مالكي لا شافعي كما قد يتوهم من اشعريته الي ان طريق العلم بذلك اتباعه صلى الله عليه وسلم لشرع نبي قبل نبوته النقل لانه لا يعلم بالعقل وتوارد الخبر من طريق السمع اي يعلم من خبر يرد ونقل يصل من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل الينا تعبده به ولما امكن كتمه وستره في العادة التي جرت بين الناس في مثل من ان من تعبد بشرع يظهره وينقله من اطلع عليه نقلا مستفيضا كما لا يخفى اذ كان نقله وعدم كتمانه من مهم امره اي تعبده بشرع غيره مهم عظيم عند اهل ذلك الدين واولي اي احق ما اهتبل به بها وتا مثناة فوقية وموحدة مبني للمجهول من الاهتبال وهو شدة الاعتنا فهو عندهم من سيرته وصفاته الماثورة وافتخر به اهل تلك الشريعة لان مثل هذا النبي العظيم كان من اهل ملتهم وفيه شرف لهم ولا احتجوا به عليه اي استدل اهل تلك الشريعة بكونه عليه الصلاة والسلام كان علي شريعتهم اذ كان قبل نبوته تابعا لشرعهم ودينهم فيقولون اذ دعاهم لاتباعه اما كنت علي ديننا فلم تنهانا عنه الان وتامرنا بترك ما كنت توافقنا فيه ولم يوثر اي ينقل شي من ذلك اي احتجاجهم عليه ولا نقل احد انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بشرع احد ممن كان قبله جملة اي بالكلية وكثيرا ما يستعمل بمعنى كافة وعامة وكما اختلفوا في انه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة هل كان على شريعة من قبله ام لا اختلفوا بعد البعثة هل كان يتبع شرع من قبله فيما لم يوح اليه فيه شي ولم ينسخ وقد قيل ان هذا معلوم بالطريق الاولي كما فصل في كتب الاصول وذهبت طايفة الي امتناع ذلك اي تعبده بشرع من قبله عقلا اي بدليل عقلي لا دخل للنقل فيه قالوا اي المدعون للامتناع العقلي لانه يبعد ان يكون متبوعا يقتدي به فيما شرعه الله

له وامره بدعوة الناس له من كان قبل مبعثه متبوعا مبعوثا لغيره من عرف تابعا لشرع غيره متعبدا
به قبل بعثته على هذا القول وهذا القول باشاعه عقلا مبني على التحسين والتقبيح وفي
شنعة وبناء هذا الخ اي على القول بان حسن الشي وقبحه يعرف ويثبت به وهو قول المعتزلة
والتحسين والتقبيح العقليان عبارة عن تعلق المدح والذم عاجلا والثواب والعقاب اجلا وهو محل
النزاع في هذه المسئلة المشهورة في الاصلين واهل السنة يقولون لا يعرف حسن امر وقبحه الا من جهة
الشرع ولا مدخل للعقل فيه وهي طريقة اي مذهب غير سديدة اي غير صحيحة واستناد ذلك
اي الاستدلال عليه الي النقل عن الاثار وعن اهل الشرع كما تقدم القاضي ابي بكر الباقلاني قريبا
اولي واظهر وهو القول الصحيح المعول عليه وقالت طايفة اخري بالوقف اي بالتوقف من
غير تعيين لطرف في امره عليه الصلاة والسلام فقالوا لا نعلم حاله قبل البعث هل كان على شريعة
فقالوا لا نعلم من الشرايع السالفة ام لا وترك قطع الحكم عليه بشي في ذلك الحال المتعلق بعبادته
وما كان عليه قبل بعثته اذ لم يحك احد الوجهين منها العقل اي لم يعده محالا لنا وبهما عنده
في الامكان والاستبانة وظهر واتضح في احدهما اي احد الوجهين طريق النقل بان ينقل ما يعينه
عن من يوثق به وهو مذهب ابي المعالي عبد الملك الجويني المعروف بامام الحرمين شيخ الامام
الغزالي وعليه عمدة مذهب الشافعي وهو اظهر من ان يخفي وقالت فرقة ثالثة انه صلى الله
عليه وسلم كان عاملا في اموره وعباداته بشرع من قبله من الانبيا ثم اختلفوا بعد القول بانه على
منهاج هل يتعين ذلك الشرع بتعيين صاحبه واحكامه ام لا فيقال كان على شرع لم يعلمه فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم بحا مهملة وجيم بمعنى تاخر ونكص فيه ولم يجسر عليه لعدم دليل قام عنده
على تعيينه وجسر بعضهم اي تجرا واقدم على التعيين وصمم اي جزم واقدم بلا تردد فيه ثم اختلفت هذه
الفرقة المعينة في من كان يتبع شريعته من الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين تقدموه فقيل هو نوح
لانه اول الرسل اصحاب الدعوة العامة في الجملة كما في البخاري وقيل ابراهيم لانه افضل الرسل
غيره بالاتفاق وابو الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقيل موسي لان كتابه اجل الكتب قبل القران
وقيل عيسي لانه اقرب الرسل عليهم الصلاة والسلام زمانا اليه عليه الصلاة والسلام فهذه جملة
المذاهب المنقولة في هذه المسئلة والاشهر الاقوي دليلا ما ذهب اليه القاضي ابو بكر الباقلاني
الباقلاني وهو القول الاول كما تقدم وابعدها مذاهب المعينين كما تقدم لانه لم ينقل
مثله لا يخفي اذ لو كان شي من ذلك اي اتباعه لشرع معين لنقل كما قدمناه لكنه لم ينقل فدل
على عدمه ولم يخف حكمه اي لم يستتر عن احد من جميع الناس ولا حجة لهم في ان عيسي عليه
الصلاة والسلام اخر الانبيا فهو وافق بهم اليه ولا نبي بينهما فهو اولي الرسل به كما ذهب اليه
بعضهم فلزمت شريعته من جا بعدها لانه المتبادر بحسب بادي الراي قبل التامل فيه فاذا
تامل عرف ان شريعته لا تلزم من جا بعده لانه انما يلزم ذلك لو عمت دعوته غير بني اسرايل
من العرب اذ لم يثبت عموم دعوة عيسي صلى الله عليه وسلم بل الصحيح انه لم يكن لنبي من الانبيا
دعوة عامة لجميع بني ادم الا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانها عمت لجميع بني ادم بل جميع
المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله اخذ عليهم الميثاق ان من ادركه يومن به
وقوله بل الصحيح اشارة الي انه قيل بعموم بعض من قبله كادم ونوح عليهما الصلاة

والسلام

والسلام لقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اذ لو لم يرسل لهم ما استحقوا الهلاك
بمخالفته وهذا ان سلم فهو عموم نسبي لا حقيقي كما لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا كما لا حجة
لما قبله للاخرين القايلين باتباعه لشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا اي مستقيما والملة الشريعة والدين وكانت العرب تقول لمن اتبع ابراهيم انه
حنيفي وانما لم يكن فيه حجة لان هذا الامر بعد ما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم والكلام فيما قبل البعثة
وانما امر باتباعه في التوحيد واقامة الحجة يرفق على من خالفه لا في شريعته المتعلقة بالعبادة
وهذا لا يدل على مدعاه ولا على تفضيل ابراهيم لان الافضل قد يتبع الفاضل فيما عرف من هديه
وخلقه ولا حجة للاخرين القايلين بانه صلى الله عليه وسلم كان على شريعة نوح في قوله شرع لكم من
الدين ما وصي به نوحا الاية فلا حجة فيها لانه فسره بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
فهذا امر مخصوص باقامة امر دينهم باتفاق كلهم لها بتفاصيل شرع علي ثم اشار لوجه اخر
بقوله فحمل بصيغة المضارع وفي بعض النسخ محمل بميم وفي اخري فيحمل مضارع هذه الاية التي
احتجوا بها انما هو على اتباعهم في التوحيد اي الايمان بالله وحده وما يتعلق بالعقايد الحقة
مما يشترك فيه جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام وليس الكلام في هذا انما الكلام فيما تعبد
به صلى الله عليه وسلم من الاعمال الصالحة فليس المراد بالاتباع التقليد فيما ذكر وهو محل الخلاف
الذي نحن فيه كقوله اولئك الذين هدي الله فبهداهم اقتده فالمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من
التوحيد دون فروع الشرايع فانه لا يضاف للكل وقد قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا فلا دليل فيما ذكر يثبت مدعاهم ~~الاية في سورة~~ وقد سمي الله فيهم اي ذكر الله في جملة
الانبيا المذكورين في هذه الاية في سورة الانعام المشار اليهم بقوله اولئك الذين الخ من لم
يبعث اي نبيا لم يرسل بشريعة مخصوصة وامر بدعوة الناس لها ولم يكن له شريعة جديدة
تخصه ليوسف بن يعقوب على قول من يقول انه نبي لكنه ليس برسول لشريعة امر بتبليغها
ودعوة الخلق اليها فاتفق العلما على ان يوسف نبي والجمهور ايضا على انه رسول لقوله لقد
جاكم يوسف من قبل بالبينات وانه يوسف بن يعقوب ابن ابراهيم الكريم ابن الكريم
قال ابن جريج بعثه الله رسولا الي القبط وقيل انه لم يكن رسولا له مشروع وانما كان على
شريعة ابيه يعقوب او على ملة ابراهيم ويوسف المذكور في الاية هو غيره يوسف بن
ابراهيم بن يعقوب وهو نبي اخر ارسل لبني اسرايل فاقام فيهم اثني عشر سنة يدعوهم
وفرعون يوسف قيل انه فرعون موسي اطال الله عمره حتى هلك في زمن موسي عليه الصلاة
والسلام وقد سمي الله جماعة منهم اي من الانبيا في هذه الاية بسرد اسمايهم على التوالي
ثم امره صلى الله عليه وسلم باتباعهم بقوله فبهداهم اقتده وشرايعهم مختلفة لا يمكن
الجمع بينها حتى يومر باتباعهم جميعا في فروع الشرايع العملية التعبدية فلا يصح الاستدلال
بها على ذلك فدل اختلاف احكام تلك الشرايع المامور بالاقتدا بها على ان المراد ما
اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى القلبية التي لم يقع فيها اختلاف ونحوه
من اصول الدين وبعد هذا القول بان المراد ما اتفقوا عليه من العقايد فهل يلزم من قال
بمنع الاتباع اي اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم لشرع من شرايع من قبله هذا القول اي ان

ان يقول بهذا القول اي يمنع اتباع شريعة من الشرايع السابقة في ساير الانبيا غير نبينا صلي
الله عليه وسلم فيقول يمتنع اتباعهم لشرع غيرهم كما امتنع ذلك في حق نبينا صلي الله عليه وسلم
او يخالفون بينهم اي بين نبينا صلي الله عليه وسلم وبين غيره من الانبيا فيقول ان نبينا لشرف
قدره لا يتبع في عبادته شريعة غيره وغيره يتبع من قبله اما من منع الاتباع عقلا اي قال انه امر
اقتضاه الدليل العقلي فيطرد اصله اي دليله او امره الذي قرره ودليله يطرد في كل رسول لان
الاحالة التي اقتضاها العقل من حيث هو لا يختلف في رسول دون غيره بلا مرية بكسر الميم و
ضمها بمعني شك وشبهة لان الامر العقلي لا يختلف باختلاف الاديان والاعصار ومرية براء مهملة
وفي نسخة مزية بزاي معجمة اي تفاضل بينهم والمال واحد واما من حال الي الاستدلال والقول
بالنقل اي قال انه لم ينقل لنا انه صلي الله عليه وسلم تعبد بشرع من قبله ولو نقل صح لانه امر سماعي
لا عقلي صرف كما ذهب اليه الباقلاني رحمه الله فاتباعه مثناة فوقية بعد المحتية ولو قري بالنون
صح ايضا مقصور له وتقرير با لبنا للفاعل او للمفعول اي حيث انه لا مقتضي للعقل ولا دخل له
فيه فاي شي نقل من منع او جواز اتبعه ولم يخالفه ولا داعي للخلاف ومن قال بالوقف من غير
جزم بتعيين احد الطرفين فعلي اصله اي علي مذهبه في عدم التعيين في غيرها لمتساويهما فيما
ذكرا ذ لا فارق ومن قال بوجوب الاتباع لغيره لانه امر ديني لا دخل للراي فيه لمن قبله من
الرسل عليهم الصلاة والسلام يلتزمه اي القول بالوجوب علي غيره لازم له ايضا بمساق حجته
اي بسبب ما اقتضاه مساق حجته ودليله واجرايه في كل شي لاطراده وصدقه عليه قيل
وهذا في غير النبي الذي بعث تحت دعوة كهارون مع موسي عليهما الصلاة والسلام فتدبر
وقد وقع لبعضهم هنا كلام تركه خير منه والله اعلم فصل هذا اي ما تقدم من العصمة
قبل حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد اي تعمد والمراد مخالفة الشرع وهو اي العمل
الذي خولف فيه عن قصد ما يسمي عرفا وشرعا معصية لانه عصي الله به ويدخل تحت التكليف
اي ما خولف فيه الشارع قصدا هو من جلس ما كلف الله به عباده بحكم والحكم هو خطاب الله
المتعلق بافعال المكلفين من الاحكام الخمسة وفي عبارته تسمح لان المندرج تحت التكليف ليس
هو المعصية بل تركها واما ما يكون من الاعمال المخالفة لامر الشارع بغير قصد وتعمد كالسهو
وهو الذهول وغيبة ما علمه عن القوة الحافظة بحيث يتنبه بادني تنبه لبقايه في المدركة
والنسيان وهو ذهول عما لم تبق صورته في القوة المدركة والحافظة ويحتاج في حصوله لسبب
جديد وهذا هو الفرق بين السهو والنسيان علي ما قيل وقد تقدم طرف منه في الوظايف الشرعية
الوظايف جمع وظيفة وهي ما وظف وعين من الاعمال الموقتة كالصلاة والصوم والحج ونحوه
من العبادات بخلاف السهو والنسيان مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وفي عدم
تعلق الخطاب به بقوله وترك المواخذة عليه المواخذة بالهمز وبالواو مفاعلة من الاخذ
والمراد به العقاب او العقاب وغير المكلف انواع وهو المجنون والمغمي عليه والنايم والساهي و
الناسي ومن لم يبلغه الخطاب من الجهلة والمخطي وقد تقدم الكلام علي السهو والنسيان والغفلة
قريبة من السهو وقد يرد السهو والنسيان بمعني ومنه السكران وان جري عليه حكم العمد تغليظا
عليه كما قاله النووي وكذا المكره والملجا وفي الحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا



عليه واحوال الانبيا من ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سوا اي هم واممهم
مستوون في عدم المواخذة لانهم لم يكلفوا به لا قبل الشرع ولا بعده ثم ذلك الذي لم يواخذ به
من السهو والنسيان علي نوعين احدهما ما طريقه البلاغ اي نوع منهما وقع فيما امر بتبليغه لمن ارسل
اليه وتقرير الشرع اي ما يقرره الشارع ليعمل به وتعلق الاحكام به امرا ونهيا وتعليم الامة بالفعل
بالفعل اي ما علمته الرسل عليهم الصلاة والسلام لاممهم من الافعال الشرعية واخذهم اي من
تكليفهم ومواخذتهم باتباعهم فيه اي بسبب الاتباع وعدمه وما هو خارج عن هذا اي ما خرج عن
طريقة البلاغ لعدم صدقه عليه واندراجه تحت كلمته مما يختص بنفسه دون امته مما يجب او
يمتنع ونحوه مما يختص بالرسل انفسهم اما النوع الاول وهو ما طريقه البلاغ ونحوه فحكمه عند جماعة
من العلما حكم السهو في القول في هذا الباب اي باب العصمة وحكمها وقد ذكرنا قبل هذا الاتفاق
علي امتناع ذلك اي امتناع المخالفة في القول في حق النبي صلي الله عليه وسلم وعصمته بحفظه
من جوازه عليه فضلا عن وقوعه منه قصدا او سهوا ونسيانا وتركه لعلمه بالطريق الاولي
فكذلك اي كما قالوا في الاقوال البلاغية قالوا في الافعال في هذا الباب المذكور لا يجوز طروء
بتشديد الواو وبالهمزة بعد واو ساكنة كما مر لحدوث لفظا ووزنا ومعني وفي نسخة طرد
بدال مهملة بزنة ضرب اي اطراد المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها اي الافعال بمعني القول
من جهة التبليغ والادا وطرو ونسبطه كالذي قبله هذه العوارض عليها اي علي افعاله صلي الله
عليه وسلم يوجب التشكيك اي يستلزم وقوع الشك في بقية افعاله هل فعلها بوحي من الله
او مخالفة للوحي او سهوا ويوجب ايضا تسبب المطاعن الطعن القدح بما يورث نقصا في
افعاله صلي الله عليه وسلم ولما ورد عليه ان وقوع السهو منه في افعاله صلي الله عليه وسلم
مما ثبت في احاديث صحيحة لا يمكن انكارها فكيف يسوي بينهما في الانتفا اشار الي الجواب
عنه بقوله واعتذروا عن احاديث السهو الثابتة في صلاته صلي الله عليه وسلم بتوجيهات
نذكرها بعد هذا كما سياتي عن قريب والي هذا المذهب في امتناع المخالفة ووقوعها عمدا او سهوا
مال الامام ابو اسحاق الاسفرايني اي رجحه علي خلافه وذهب الي اعتقاده وذهب الاكثر من
الفقها والمتكلمين الي ان المخالفة في الافعال البلاغية التي امروا بتبليغها لاممهم والاحكام الشرعية
علمية وعملية سهوا وعن غير قصد منه اي من النبي صلي الله عليه وسلم نسيانا او غلطا فهو من
عطف العام علي الخاص وسهوا تمييز او حال جايز عليه اي علي النبي صلي الله عليه وسلم لانه امر
معفو عنه غير مواخذ به كما تقرر في احاديث السهو في الصلاة الثابت في الصحيحين وغيرهما
كما مر انفا وفرقوا بالتشديد والتخفيف اي ذكروا فرقا بين جواز وقوع ذلك في الافعال وبين الاقوال
البلاغية اذ منعوا المخالفة فيها عمدا وسهوا لقيام المعجزة اي لدلالة معجزة كل نبي من الانبيا
التي بها تحدي بها علي الصدق اي صدقه في القول اي فيما يقوله ويبلغه عن ربه ومخالفة ذلك اي
مخالفة الصدق في القول سهوا ومن غير قصد يناقضها اي يناقض معجزته وتنافيها فلا تجتمع
المعجزة وعدم صدقه فيما يبلغه عن ربه لامته لان اجرا الله المعجزة علي يده في قوة قوله
صادق فيما يبلغكم عني ودلالتها علي ذلك دلالة التزامية في قوة المطابقة كما تقرر في علم
الكلام فالفرق مثل الصبح ظاهر واما السهو في الافعال فغير مناقض لها اي للمعجزة ولا قادح

في النبوة اي لا ينفيها بوجه من الوجوه لعدم منافاته لها بل غلطات الفعل اي وقوع الغلط في
الافعال وغفلات القلب عما يفعله حتي يصدر عنه ما لم يرد من سمات البشر اي من صفاتهم اللازمة
لهم حتي لا يخلو عنها انسان كما قيل: وما سمي انسان الا لنسيانه * واول ناس اول الناس كما قال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود انما انا بشر انسي كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني جملة انسي مستانفة او خبر بعد خبر لانا او صفة لبشر وضمير المتكلم يربطه
واما كونه يقبح كما في قوله انا الذي سمتني امي حيدرة عند المازني فلانه ليس محل الالتفات
لا لانه لا يكون رابطا فان صح هذا لم يجز كونه خبرا ايضا وظاهر الحديث يدل على انه صلى الله
عليه وسلم يجوز عليه النسيان والسهو مطلقا وقد منعه بعضهم وجوزه اخرون بشرط ان لا يقر عليه
وينبه عليه كما ياتي فحاصل ما اشار اليه اولا واخرا انه ما افاده ظاهر الحديث واختلف هل يجوز
تاخير تنبيهه ام لا وضعفوا جواز السهو عليه فيما هو فعل من الامور البلاغية واجابوا عما ورد من
مثله وصححوا الاول وهو الجواز لانه لا ينافي النبوة بل فيه فضيلة البيان وتقرير الاحكام واتفقوا
فيما ليس طريقه البلاغ من افعاله فجوزه الجمهور واما في الاقوال البلاغية فمجمع على منعه كما اجمعوا
على منع تعمده واما السهو في الاقوال المتعلقة بامور الدنيا مما ليس طريقه البلاغ ولا من الاحكام
واخبار المعاد وما لا يضاف لوحي فجوزه بعضهم اذ لا مفسدة فيه وصحح المصنف منعه على الانبيا في
كل خبر عمدا وسهوا لا في صحة ولا في مرض ولا رضي او غضب ولم يزل الناس يتداولون اخباره صلى
الله عليه وسلم عصرا بعد عصر من غير استدراك احد لغلط فيها او وهم في شي منها ولو كان
لنقل كما نقل في الصلاة ونومه عنها واستدراك رايه في تلقيح النخل وسهوه في امور الدنيا
غير ممتنع وهذا الحديث رواه الشيخان في باب السهو في الصلاة وانه قاله صلى الله عليه وسلم
وقد صلى الظهر خمسا ثم سجد سجدتين واقبل بوجهه على الصحابة وقال لو حدث شي في الصلاة
انبأتكم به ولكني انما انا بشر الخ نعم العرب كثيرا ما تزيد في كلامهم اذا التي لمفع له وكانه جواب
سوال مقدر كقول جحدر: اليس الله يجمع ام عمرو * وايانا فذاك بنا تدان * نعم وارى الهلال
كما تراه بل في حالة السهو والنسيان هنا في حالة البلاغية في حقه صلى الله عليه وسلم سبب
افادة علم لمستفيد من امته وتقرير مشروع اي تحقيقه وتثبيته كما قال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه في الموطا اني لانسى او انسي بالهمزة المضمومة والتشديد مبني للمجهول للعلم
بفاعله اي ينسيني الله ويوجد النسيان في لاسن اي لاحدث لكم امرا شرعيا كتعليم سجود السهو
ونحوه بل قد روي هذا الحديث بوجه اخر وهو لست انسى ولكن انسي لاسن الاول بفعل
المتكلم المعلوم المخفف والثاني بمجهول مشدد وياتي انه لا تنافي بين نسبة النسيان له صلى
الله عليه وسلم كما في الرواية الاولى ونفيه عنه في الحديث الاخر لان نسبته اليه باعتبار حقيقة
اللغة ونفيه عنه باعتبار انه ليس موجدا له حقيقة والموجد الحقيقي هو الله تعالى كما يقال
مات زيد واماته الله وفرق بين الفاعل الحقيقي بحسب عرف اللغة والفاعل الحقيقي
في نفس الامر كما قرره الاصوليون وتحقيقه في شرح العضد للابهري فحيث اثبت له النسيان
اراد قيام صفة النسيان به ونفيه باعتبار انه ليس بايجاده ومن مقتضى طبعه والموجد له
هو الله تعالى وقوله في حديث اخر لا يقولن احدكم نسيت اية كذا بل هو نسي فكره نسبة



النسيان لغير الموجد الحقيقي المقدر لكل شي او لان اصل النسيان الترك فكره ان يقال ترك القران لاشعاره
بالتهاون اختيارا وقوله نعم الخ استدراك عما قد يبادر عنه بان نسيانه صلى الله عليه وسلم ليس
كنسيان غيره لما يترتب عليه من الفوايد الجليلة وتسويته بهم في الحديث باعتبار ظاهر الحال
واليه اشار بقوله وهذه الحالة اي ما يعرض له صلى الله عليه وسلم في التبليغ من النسيان ليس
زيادة له مخصوصة به صلى الله عليه وسلم في التبليغ للناس لما يحصل لهم من تعلم ما يفعله الساهي في
العبادة من امته وتمام عليه في النعمة بتتميم نعمة الرسالة والبلاغ ببيان حال الساهي فيما يلزمه
لهم من العبادة فهي بعيدة عن سمات النقص لان النسيان نقص في الجملة ولذا عده الاطباء من
الامراض الدماغية وهي في حقه باعتبار ما فيها من عبارة الارشاد للعباد ولذا قال بعض مشايخنا
من الحنفية ان هذه السجدة سجدة سهو للامة وسجدة شكر له صلى الله عليه وسلم ومدح في حقه وان
يمدح بها سواه لكونه اميا وتربي يتيما كما قال الابوصيري: كفاك بالعلم في الامي معجزة * وبالنزاهة
والتاديب في اليتم * وبعيدة عن اعتراض الطعن اي ولا يعترض ولا يطعن فيه بما يعرض له من
النسيان وعلله بقوله فان القايلين بتجويز ذلك اي السهو والنسيان على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
في الافعال البلاغية يشترطون في جوازه عليهم ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون
عليه اذا عرض لهم ويعرفونه بالتشديد والبنا للمجهول فيه وفي ينبهون حكمه كان الظاهر يعرفونه
لانه اخصر واظهر فكانه اتى به اشارة الى انه كما يعرف بصدوره عنه يعرف حكمه كالسجود والمعرف
هو الله بالفور اي ملتبسا بالفور وهو عدم التمهل والبطو على قول بعضهم وهو الصحيح عند
ايمة الاصول وقيل انقراضهم اي يمهلون مدة الحياة فانما يلزم التنبيه قبل الموت وهو بمعنى
الانقراض على قول الاخرين الذين لا يشترطون الفورية واما ما ليس طريقه البلاغ لامته ولا بيان
الاحكام الشرعية من افعاله صلى الله عليه وسلم وهو بيان لما وما يختص به من امور دينه واذكار
قلبه كتسبيحه وتحميده وتفكره في معرفته مما لم يفعل ليتبع فيه مبني للمجهول ومشددا فالاكثر
من طبقات علما الامة الطبقة علما كل عصر فهم طبقة بعد طبقة على جواز السهو والغلط عليه فيها
اذ لا يلحقه صلى الله عليه وسلم به شي اصلا ولحوقه الفترات اي عروضها جمع فترة وهي كما قال
الراغب سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة انتهى والغفلات بقلبه اي بان
يغفل عما هو فيه كما هو مقتضى البشرية وذلك اي لحوق ما ذكر من الفترة والغفلة لا ضير فيها بما كلفه
من مقاساة الخلق بنظره صلى الله عليه وسلم في احوالهم وتدبير امورهم وسياسات الامة بتدبير
الامة وهم والنظر في عواقبهم ومعاناة الاهل من العناية والعنايهم ومقاساة الاشتغال بهم و
ملاحظة الاعدا بغزوهم والحذر منهم والتجسس على اخبارهم ثم استدرك فقال لكن ليس نسيانه
صلى الله عليه وسلم وسهوه على سبيل التكرار بكثرة وقوعه والا فقال باستحالة ذلك لان مثله غير
محمود عند الطباع السليمة بل وقوعه منه على سبيل الندور وقلة الوقوع والنادر لا حكم له وقلما
يخلو منه احد كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تقدم
طرف من الكلام على هذا الحديث وان الغين بمعجمة غيم رقيق وان المراد به ما يعرض له من
الخواطر التي تشغله عما يهمه من امر الاخرة وهو عبادة ايضا لانه تفكره في امور امته وتدبير
احوالهم وانما استغفر منه لانه شغله عن الاهم عنده فهو بالنسبة لعظيم مقامه كانه ذنب

لانه اشتغال بالعالي من الاعلي فهو حالة كمال لا نقص وليس في هذا السهو الصادر منه صلى الله
عليه وسلم شي يحط ينزل قدره العلي من رتبته وعظمته وينا قض معجزته الداله على صدقه وذهب
طايفة من العلماء اي جعلوا هذا مذهبا ومعتقدا لهم وليس هذا من الذهاب ضد الرجوع وان كان
وان كان اصل معناه المنقول منه الي منع صدور السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى
الله عليه وسلم جملة اي كلها لا يستثني منها شي اصلا وهو مذهب جماعة المتصوفة اي اهل التصوف
واصحاب علم القلوب هو عطف تفسير له وهم الذين صفوا قلوبهم بالمجاهدة لا متكلفوا طريقة
التصوف لان هذه الصيغة قد يراد بها المبالغة كالمتوحد في صفات الله تعالى والمقامات اي
اي المراتب التي يعرفها مشايخهم ويقطعونها في سيرهم الي الله وتقدم
الكلام عليهم مبسوطا ولهم اي للعلما في هذه الاحاديث
المروية في السهو والنسيان مذاهب اي
اقوال يعتقدونها نذكرها
بعد ان شا الله

بسم الله الرحمن الرحيم فصل ٥

في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو الواقع منه عليه الصلاة والسلام في افعال

وقد قدمنا في الفصول السابقة قبل هذا الفصل ما يجوز عليه فيه السهو وما يمتنع واحلناه اي جعلناه محالا فيما طريقه البلاغ في الاخبار وما هو من قبيل الاقوال جملة من غير استثنا لشي منها وفي الاقوال الدينية اي التي ذكر فيها الاحكام الشرعية قطعا من غير تردد واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتباه متصلا قبل هذا من انه غير مناقض للمعجزة وعدم قدحه في النبوة مع ندرته وما يترتب عليه من افادة علم وتقرير حكم واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه في هذا الفصل والصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة احاديث فنها وهو اولها حديث ذي اليدين والسلام قطعا لصلاته من اثنتين اي ركعتين من الظهر او العصر وما قاله ذو اليدين هو المقدم كما تقدم وقال المص في الاكمال احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة الخ وقد قدمنا الكلام على حديث ذي اليدين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين بحينة بباء موحدة مضمومة وحاء مهملة وبعدها مثناة تحتية ونون بصيغة التصغير وهو عبد الله بن بحينة وبحينة امه وهي بحينة زوجة مالك والد عبد الله الازدي وعبد الله هذا حليف بني المطلب اسلم هو وابوه ولهما صحبة وانكر الحافظ الدمياطي صحبة مالك والد عبد الله وان يكون له رواية واسلام وانما ذلك لعبد الله وفي تجريد الذهبي مالك بن بحينة ابو عبد الله روي عنه حديث وصوابه عبد الله الازدي وامه بحينة قرشية وبحينة ام عبد الله زوج مالك لا ام مالك وفي اطراف المزي من مسند مالك بن بحينة حديث ايصلي الصبح اربعا وحديث السهو في الصلاة في مسند مالك بن بحينة وفي الكاشف مالك بن بحينة الصحابي له في السهو وروي عنه ابن حبان وقال النسائي هذا خطا صوابه عبد الله ابن مالك الثالث حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان عنه مسندا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا فقيل له ازيد في الصلاة فقال وما ذاك قالوا صليت خمسا فسجد بعد ما سلم وليس قوله بعد ما سلم في رواية البخاري واخرج مسلم من حديث الاعمش ومنصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم زاد او نقص الشك مني فلما سلم قيل له يا رسول الله احدث في الصلاة شي قالوا صليت كذا وكذا فثنى واستقبل القبلة فسجد سجدتين ثم سلم واقبل علينا بوجهه فقال انه لو حدث في الصلاة شي انبأتكم به ولكن انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واذا شك احدكم فليتحر الصواب وليتم ثم ليسجد سجدتين وفي الحديث دليل على تداخل سجود السهو واما كونه بعد السلام او قبله فقد وقع فيه اختلاف بين الفقهاء كما اختلفت الرواية فيه وقيل سجود النقص قبل السلام وسجود الزيادة بعده وهو معنى ما قيل القاف بالقاف والدال بالدال وهذه الاحاديث التي ذكرها المصنف مبنية على السهو في الفعل اي ما طرا فيها ووقع في فعله لا في قوله الذي قررناه فيما مر قريبا وحكمة الله فيه اي اوجده الله فيه لحكمة ولو شاء صانه وهي انه اوجده ليقتدى اي ليبين للامة حكمة شرعية اي بسبب فعله فالسنة هنا بمعنى الطريقة

ثم اشار

ثم اشار الى جواب سوال تقديره ان هذه الحكمة تحصل ببيانه بان يقول من سهى في صلاته فليفعل كذا من غير وقوع سهو في فعله فقال اذ البلاغ بالفعل اجلى بالجيم اقوى تفصيل اي اظهر منه بالقول واظهر بيانا لمشاهدة فعله وكيفيته في زمن قليل ولو قرره بكلامه احتاج لتفصيل ولا وجه لما قيل ان فيه خللا في صلاته بزيادة او نقص بخلاف وجوده بالقول اذ عصمه الله عنه فالحكمة انما هي لبيان ان هذا السهو انما هو من صفات البشر فاذا وقع من مثله فغيره اقبل له كما قال لا يضل ربي ولا ينسى وكفى لهم سبحان من لا ينسى ولا يغفل وهذا انما استاثر به الله وارفع للاحتمال لانه لو قال من سهى فليسجد سجدتين في اخر صلاته احتمل ان يكون اراد من سهى في امر من اموره سواء كان سهوا في نفس الصلاة او في غيرها وشرطه اي شرط جواز السهو على الانبيا عليهم الصلاة والسلام في افعالهم البلاغية ان لا يقر بالبنا للمفعول على هذا السهو اي لا يجعله الله قارا عليه بغير اعلام بما صدر منه من زيادة او نقص بل يشعر به مجهولا اي يعلمه الله بواسطة المنبه له ليرتفع الالتباس اي الالتباس الحاصل لمن يراه هل هو سهو او نسخ لما كان وتظهر فايدة الحكمة فيه ببيان ما يلزم من سهى كما قدمناه قريبا فان السهو والنسيان في الفعل في حقه اي بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم اذا صدر وتحقق منه غير مضاد اي ليس ضدا منافيا للمعجزة المثبتة لنبوته واما السهو في القول البلاغي فينافيها لانها في قوة قول الله انه صادق في كل ما يخبركم به عن ربه فينافيها اخباره بما يخالف الواقع ودلالة المعجزة على صدقه في مقاله دون افعاله وفي اثبات ذلك كلام في علم الكلام وشبه لمنكري النبوات اجيب عنها بما لا يسعه هذا المقام ولا قادح في التصديق اي تصديق من امن به صلى الله عليه وسلم من امته والاول بالنظر للنبي صلى الله عليه وسلم نفسه وهذا بالنظر لمن بلغه النبوة وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم بيانه انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني اي نبهوني على سهوي او نسياني وقد تقدم بيانه مفصلا فتذكره وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها رحم الله فلانا هو كناية عن علم لم يرد التصريح به وهذا الرجل هو عباد بن بشر الصحابي وقيل هو عبد الله ابن يزيد الانصاري قالت عايشة رضي الله تعالى عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت قاري يقرا فقال من هذا قالوا عبد الله بن يزيد فقال رحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن اي تركت تلاوتهن سهوا مني ويروى انسيتهن وهذا تفسير للرواية الاولى ولذا ذكرها المصنف ولم يعين احدى الايات التي نسيها ولا عددها ولا سورتها لان كذا وكذا فيه خلاف للفقهاء في باب الاقرار فيما لو قال له على كذا وكذا درهما معطوفا فقيل يلزمه احد وعشرون وقيل درهمان وليس هذا محله وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه في الموطا كما تقدم اني لانسى بنونه التي بخفة معلوم او انسى بالتشديد وبنا المجهول لسبب الله لاسن وقد تقدم بيانه قيل هذا اللفظ المذكور هنا معطوفا باو الفاصلة شك من الراوي لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير الشك من معاني او غير مراد هنا وقد روي الحديث اني لانسى بلا النافية بعد لام التاكيد ولكن انسى بصيغة المجهول المشدد

لا سن قيل نسبة النسيان له صلى الله عليه وسلم فيما كان بسبب منه ونسبته الي الله فيما لا دخل
له فيه وهذا لا ينافي كون النسيان غفلة لا فعل من افعاله كما نتوهم وذهب ابن نافع بنون وفا
بعد الالف وعين مهملة وهو عبد الله بن الصايغ المالكي وليس هو قانع بقاف ونون وهو تحريف
من الناسخ ظنه بعضهم رواية وهو مع اشهب يقال لهما القرينان كما يقال لمطرف وابن الماجشون
الاخوان كما قاله ابن مرزوق وعيسي بن دينار الفقيه الزاهد العابد الطليطلي الذي تفقه
به اهل الاندلس واخذ الفقه عن ابن القاسم وتوفي بطليطلة سنة اثني عشر ومايتين الي انه
ليس بشك من الراوي وان معناه التقسيم اي انسي انا او ينسيني الله ليس معناه انه بحسب
الظاهر منسوب له وفي الحقيقة فعل الله بل المراد انه قد يكون بسبب تعاطاه او بدونه
لحكمة ارادها الله كما تقدم وقال القاضي ابو الوليد الباجي بموحدة وجيم كما تقدم يحتمل
لفظ الحديث ما قالاه اي ابن نافع وابن دينار واحتمالا اخر وهو ان يريد اني انسي في اليقظة
بفتحتين وتسكينه لحن في غير الضرورة كما تقدم ضد النوم وهذا معني النسيان المنسوب اليه
بصيغة المضارع المحقق المبني للمعلوم وانسي بصيغة المجهول المشدد في النوم الذي هو حالة
تمنع الحس والفعل الاختياري فاطلق على عدم الادراك في النوم نسيانا لاشتراكهما في عدم
الادراك ولا يخفي بعده وركاكته واما كونه صلي الله عليه وسلم اذا نام لا ينام قلبه وان نومه
ويقظته سوا فلا يأباه كما توهمه بعضهم او المراد بقوله انسي بالمعلوم ما هو علي سبيل عادة البشر
المجبول عليه طبايعهم من الذهول عن الشي اذا غفل عنه والسهو عما هو بصدده لعروض
ما يشغل باله عنه او انسي بالمجهول والمشدد معناه ذهوله عنه مع اقباله عليه بمشاهدته او
تلبسه به وتفرغه له باعراضه عن غيره لكن ينسيه الله ما هو فيه بتخليه له الشاغل عما سواه ثم
وضحه وفصله بقوله فاضاف احد النسيانين بقوله انسي المعلوم الي نفسه لانه تقريره
انسي انا اذا كان له بعض التسبب فيه بمباشرة ما هو كالسبب المفضي اليه ونفي الاخر عن نفسه
اذ لم يسنده له اذا هو فيه اي في حال التلبس به كالمضطر الملجا لفعل ما ولما كانت التسمية
نسيان جعلها نسيانين وقيل انه تغليب ولا حاجة له مع وجود المعني الحقيقي وذهبت
طايفة من اصحاب المعاني الذين تقيدوا ببيان الحديث وشرحه كالبغوي والخطابي لقوله
والكلام علي الحديث عطف تفسير لما قبله الي ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يسهو في
الصلاة ولا ينسي بناء علي الفرق بين السهو والنسيان فان منهم من قال انهما بمعني ومنهم
من فرق بينهما كما قاله الحافظ العلاي كما مر وقال السهو جايز في الصلاة علي الانبياء عليهم
الصلاة والسلام بخلاف النسيان لان النسيان غفلة وافة والسهو انما هو شغل بال فكان صلي
الله عليه وسلم يسهو في الصلاة ولا يغفل عنها فكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة
وياتي بيانه كما تقدم وهو ضعيف من جهة المعني واللغة فالاول ما ثبت في الصحيحين
من قوله انما انا بشر مثلكم انسي كما تنسون والثاني تسوية ايمة اللغة بينهما اذ فسروهما بالغفلة
وذهاب القلب عنهما كما في التهذيب والصحاح والمحكم وقال الراغب السهو خطا عن غفلة و
هو علي ضربين ما لا يكون الانسان فيه مسببا بالتقصير اذا لم يتعاط ما يولده والثاني ما يتعاطي
ما يولده كما لو سكر وتعاطي منكرا بلا قصد وهذا هو المذموم وفي النهاية السهو في الشي



تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو فرق حسن يرجع لما قاله الراغب وبه يظهر الفرق
بين السهو في الصلاة الذي وقع منه صلي الله عليه وسلم غير مرة والسهو عنه الذي ذم بقوله الذين
هم عن صلاتهم ساهون انتهي وقد تبعه بعض الشراح وانا اقول اما الفرق بينهما فلا شبهة فيه
فان السهو غفلة يسيرة عما هو في القوة الحافظة يتنبه له بادني تنبيه والنسيان زواله عنها
بالكلية ولذا عداه الاطبا من الامراض دونه الا انهم يستعملونهما بمعني تسامحا منهم واهل اللغة
لا يدققون النظر في التعاريف اللفظية والاسمية لان النسيان كما تقدم ذهول اي عدم علم وادراك
اي ان يذهب عن فكره وادراكه بالكلية وافة اي مرض يصيب القوة المدركة ينقص فيها وفي
صاحبها قال الفارق بينهما وانه يسهو ولا ينسي وفي نسخة قالوا والنبي صلي الله عليه وسلم
منزه عنها لانه نقص يخلقه الله والانبيا منزهون عنه والسهو شغل بامر يمنعه عن ملاحظة ما
هو فاعله وهو غير مذموم بل قد يمدح كاشتغال المصلي بتجليات ربانية فكان صلي الله عليه
وسلم يسهو في صلاته ولا ينساها ويذهل عنها لاشتغاله بغيرها من امور الدنيا وانما يشغله
عن حركات الصلاة لا عنها ما في الصلاة مما فيه قرة عينه شغلا بها اي بسبب ما فيها من تجليات
نورانية لا غفلة عنها بالكلية ولذا الحق حركات اولا واحتج من منع النسيان عليه صلي الله عليه وسلم
بقوله صلي الله عليه وسلم في الرواية الاخري لهذا الحديث اني لا انسي ولكن انسي لنفيه
النسيان عنه وقد سهي ومن سوي بينهما يقول انما نفي النسيان ايما الي ان الفاعل الحقيقي
هو الله او المراد لا انسي كما تنسون كما تقدمت الاشارة اليه وذهبت طايفة هم مشايخ الصوفية
اصحاب المقامات العلية كما صرح به في اخر الفصل الذي قبل هذا الي منع هذا كله ان السهو
والنسيان عنه اي عن النبي صلي الله عليه وسلم كان صدوره منه عمدا وقصدا لا غفلة ولا سهوا
ونسيانا وانما قصده ليسن كما تقدم وهذا القول بانه عن قصد دون غفلة قول مرغوب
عنه لا فيه لانه متناقض المقاصد لانه لو فعل في صلاته ما فعل عمدا بطلت وفسدت
صلاته فكيف يسن مما لا يجوز وقيل لمناقضة السهو العمد واستحالة كونه عمدا لا يحلا منه
بطايل اي ليس فيه فايدة وكبير امر حتي يرتكب امورا المخالفة المناقضة له ويحلا بفتح
المثناة التحتية وسكون الحا المهملة ولام مفتوحة والف وقول البرهان انه بضم اوله وبالحا
المهملة ثانيه وهم منه لانه في كتب اللغة كما في الاساس وافعال السرقسطي وغيره انه يقال
ما حليت وما حلوت منه بطايل اي ظفرت ففعله ثلاثي ورد ماضيه كعلم وضرب وكذا هو في شرح
التسهيل في الحلية والطايل بمعني الفايدة يقال لا طايل تحته اي لا فايدة يعتد بها وهذا
الفعل اعني حلا قيل انه مختص بالنفي وهو المشهور وصرح ابن السيد بخلافه ثم بين تناقضه
بقوله لانه كيف يكون صلي الله عليه وسلم متعمدا ساهيا في حال واحدة لان بينهما من التضاد
ما يمنع اجتماعهما ولا حجة لهم في قولهم انه صلي الله عليه وسلم امر اي امره الله بتعمد صورة
النسيان وليس بناس ليسن لهم ما يترتب عليهم لقوله عليه السلام في الحديث الذي تقدم
قريبا اني لا انسي او انسي لاسن فقد وفي نسخة وقد بالواو الحالية اثبت في هذا الحديث
له صلي الله عليه وسلم احد الوصفين يعني النسيان والسهو الذي نفاها هولا القايلون لهم
بما ذكر وقيل المراد بالوصفين النسيان من قبل ربه ونفي ما قصده باضافته للضمير التعمد

وغفلة

والقصد بمفعول نفي ونفيه يفهم من اثبات ضده الذي لا يجتمع معه وكال انما انا بشر مثلكم انسي
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ويجوز ان يكون النفي يفهم من الحصر بانما قيل ما ذكره المصنف
من ابطال هذا القول في غاية الظهور وانه لا يتخيله الا معذور وكيف يتعمد ما صورته
تخل بعبادته مع امكان البيان بالقول انتهي اقول هو كما قال لكن ما تقدم عن السادة الصوفية
يمكن توجيهه وقد مال الي هذا القول بانه صلي الله عليه وسلم امر بتعمد النسيان عظيم اي كثير
فان العظيم يكون بمعني الزيادة في القدر والكم كالمكيف والمراد الاول من ايمتنا اي الاشعرية لا المالكية
المالكية كما قيل فان هذا المعظم الذي ذكره وهو ابو المظفر الاسفرايني شافعي كذا في الشرح الجلي
بنا علي ان ابا المظفر هو ابو اسحاق ابراهيم وان المصنف كناه بذلك بغير كنيته المشهورة والذي
يظهر ان الاول هو الصواب وهذه مجازفة من قايلها ولم يرتضيه غيره منهم اي لم يقل بهذا القول
احد غير ابي المظفر لانه كيف يومر بتعمد ما يبطل الصلاة من غير ضرورة ولا ارتضيه لانه بعيد
عن الصواب بمراحل ولا حجة لها تين الطايفتين القايلين بانه صلي الله عليه وسلم يسهو ولا
ينسا وبان سهوه عمد وقصد في قوله في الحديث اني لا انسي بالنفي في احدي الروايتين كما
تقدم تفصيله ولكن انسي بالتشديد كما بيناه اذ ليس فيه اي في الحديث علي هذه الرواية نفي
حكم النسيان بالجملة اي جميعه بانه لا يصدر منه صلي الله عليه وسلم نسيان اصلا وكانه اراد
بحكمه معناه بقرينة قوله وانما فيه نفي لفظه باطلاق اسناده له وما قيل المراد النسيان
الذي هو حكم بمعني مدلول لفظه والاضافة بيانية تعسف وكراهة لقبه هو بمعني اسمه
ولفظه المستعمل فيه وليس المراد به احد اقسام العلم وهذا على مصطلح الاصوليين كقوله
صلي الله عليه وسلم في حديث مشهور بيس ما لاحدكم وبيس من افعال الذم كما مر فاعله ضمير
مستتر مفسر ما وقوله ان يقول نسيت اية كذا هو المخصوص بالذم ونسيت مخفف مسند
لضمير المتكلم ولكنه نسي مجهول مشدد ورواه مسلم نسي مخففا مع ضم النون وكذا روي
من طرق فقد روي بتشديد السين وتخفيفها مع البنا للمفعول فيهما فعلي التثقيل انه تعالي خلق
فيه النسيان وعلي التخفيف معناه ان ناسي القران نسيه الله اي تركه لا يلتفت له كقوله كذلك
اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسي فاشار الي انه لا ينبغي ان ينسب فعلا لنفسه و
ينسبه لخالقه تادبا وان جاز لانه كسبه فالذم لهذا فهو عام في كل فعل او هو لما فيه
من عدم الاعتنا بالقران لان نسيانه لتركه تعهده تلاوته فهو مخصوص بالقران واختاره
القرطبي وقيل النسيان المذموم هنا بمعني الترك وقيل فاعل نسيت النبي صلي الله عليه وسلم
اي لا يقل احد عني اني نسيت اية فان الله هو الذي انساني ما نسخه وليس بصنيعي وقال
الخطابي انه مخصوص بعصر النبوة فانهم انما ينسيهم الله ما قد نسخه او نفي مصدر معطوف
على نفي لفظه انما فيه نفي الغفلة وقلة الاهتمام بجره معطوف علي الغفلة بامر الصلاة فاريد
به نفي لازمه عن قلبه متعلق بنفي فلا انسي بمعني لا يغفل قلبي عن عبادة ربي وتوجهي اليه
لكن شغل بها اي بالصلاة وما فيها من التجليات عنها اي عن بعض اعمالها وعدد ركعاتها ونسي
بعضها من اركانها الظاهرة بعضها بما هو يشاهده فيها وتدبر ما يتعلق فيها وما قيل ان هذه
مرتبة لا تليق بارباب التمكين الذين لا تعوقهم امورهم الباطنة عن ادب الظاهر كان عليه ان يقول



بتركه ومثله من زخرف الاصطلاحات لا يجري في مقامات النبوة كما ترك صلي الله عليه وسلم الصلاة
الثابت في حديث الصحيحين يوم الخندق حتي خرج وقتها اي وقت الصلاة المعين لها في
كتب الفقه وهذا نظير لما هو فيه لا مثال له كما بينه بقوله الاتي فشغل بطاعة عن طاعة وهذه
تسمي غزوة الخندق وغزوة الاحزاب لانه صنع فيها خندق براي سلمان الفارسي ويجمع فيها
طوايف كثيرة كما هو مشهور في السير والخندق معرب كندة بمعني حفر وكانت سنة اربع وقيل سنة
خمس على ما بينوه واختلفوا في سبب الاختلاف فيه علي اقوال منها انهم لما ارخوا من الهجرة وجعلوا
راس السنة المحرم جعله بعضهم محرم سنة الهجرة وبعضهم المحرم الذي بعده فتفاوت ذلك بسنة
وشغل بالتحرز من العدو عنها اي عن الصلاة التي دخل وقتها حتي خرج لانه يخشي من هجوم
العدو عليهم وهم في الصلاة غير مستعدين للحرب ولم تكن صلاة الخوف شرعت لهم حينيذ
فشغل بطاعة وهي حفظ المدينة وارواح المومنين من بغتة العدو عن طاعة وهي ادا الصلاة في
الوقت وتلك اهم باعتبار حقوق العباد اذ لو فاتت لم يمكن تداركها بخلاف هذه وهذا
نظير لشغل عبادة عن عبادة وان لم تكن مثلها لا للسهو والمنهي عنه اشتغاله عن العبادة
حتي ينساها فلا يرد عليه انه يلزم وقوع سهوه في افعاله العباد وهذه واقعة حال
قدم فيها الاهم ولم يكن ناسيا وانما بدا بدرء المفسدة الذي هو اهم من جلب المصلحة و
كان هذا عذرا في تاخير الصلاة قبل مشروعية صلاة الخوف علي انه قيل انه سهو
ايضا فعلي هذا لا يتجه عليه شي وقيل القايل له ابن مسعود كما رواه الترمذي والنساي
ان الذي ترك بالبنا للفاعل او المفعول اي تركه رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الخندق
اربع صلوات حتي ان الظهر والعصر والمغرب والعشا بدل منه وما قيل من انه يجوز نصب
اربع لترك علي مذهب سيبويه لا وجه له هنا والصحيح ما في الصحيحين من انها صلاة
العصر وفي الموطا انه فاتته صلاتي الظهر والعصر وقال النووي يجمع بين الروايات بان
الخندق كانت في ايام وتعدد تركه للصلاة فيها وقيل ان تاخيرها كانت نسيانا واستدل
بما رواه احمد انه صلي الله عليه وسلم صلي المغرب يوم الاحزاب فلما سلم قال هل علم رجل
مسلم اني صليت العصر قالوا لا فصلاه ثم صلي المغرب الا انه ضعف روايته وهذا كان قبل
نزول صلاة الخوف كما مر والحديث مروي عن علي رضي الله عنه لما كانت يوم الاحزاب قال
صلي الله عليه وسلم ملا بيوتهم وقبورهم نارا كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطي
حتي غابت الشمس وبه استدل علي ان الصلاة الوسطي صلاة العصر وفيه اختلاف
وقد افرده الحافظ بتاليف نفيس اوصل الاقوال فيه الي نحو عشرة وبه اي بتركه صلي الله
عليه وسلم هذه الصلوات احتج من ذهب الي جواز تاخيرها في الخوف ان لم يتمكن من ادايها
في وقتها الي وقت الامن من خوف العدو وهو مذهب الشاميين اي بعض علما الشام و
فقهايها المجتهدين والمحدثين منهم الذين يرون ان صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك
والصحيح ان حكم صلاة الخوف اي فرضيتها كان بعد هذا اي بعد غزوة الخندق فهو
ناسخ له اي لجواز تاخير الصلاة عن الخوف وهو مذهب ابي حنيفة والجمهور وصلاة
الخوف علي طرقها التي ذكرها الفقها مختلف فيها هل كانت مخصوصة بعصره صلي الله عليه

وسلم او نسخت في حياته فلا يجوز الان او حكمها باق الي الان وهل يختص بالجماعة ام لا والكلام
عليه وعلي ادلته مفصل في كتاب الاثار وشرحه للعيني وليس مما يهمنا تفصيله هنا ثم استطرد
لما يناسب ما هو فيه من تاخير الصلاة عن وقتها لعذر شرعي واورد عليه سوالا فقال فان قلت
فما تقول في نومه صلي الله عليه وسلم عن صلاته حتي خرج وقتها كما اشار اليه بقوله عن الصلاة
يوم الوادي عن الصلاة كما رواه البخاري وغيره والصلاة هي صلاة الصبح والوادي بطريق مكة
وقيل ببطن تبوك وكان صلي الله عليه وسلم عرس فيه ووكل بلالا يقوم عنده ليوقظه اذا طلع الفجر
فاسند ظهره لراحلته فغلبه النوم ولم يوقظه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلعت الشمس
وكان اول من استيقظ ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فكبر حتي استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولفظ البخاري عن ابي قتادة قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم
لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا
واسند بلال ظهره لراحلته فغلبته عيناه فاستيقظ النبي صلي الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس
فقال يا بلال اين ما قلت قال ما القيت على نومة مثلها قط فقال ان الله قبض ارواحكم حين
شاء وردها حين شاء يا بلال قم فاذن الناس بالصلوة فتوضا فلما ارتفعت الشمس وابياضت قام
فصلي ومثله في مسلم وتقدم ايضا لفظ البخاري في رواية عمران ابن حصين فاستشكل الحديث
بانه كيف يتاتي هذا والنبي صلي الله عليه وسلم قد قال في حديث اخر ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي فكيف نام عن هذه الصلاة حتى قضاها وهذا الحديث في الصحيحين بطوله وفيه ان
عائشة رضي الله عنها قالت تنام يا رسول الله قبل ان توتر فقال تنام عيني ولا ينام
قلبي وكذا ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ورد ايضا ولذا ذهب كثير من ايمة الشافعية
الي ان نومه صلي الله عليه وسلم لا ينقض وضوءه وسيا في الكلام فيه وقيل انه من خصايصه
ونقل عن النووي واجاب عن تعارضها بقوله فاعلم ان للعلما عن ذلك التعارض اجوبة
منها ان المراد بان هذا اي بيقظ قلبه في نومه حكم قلبه اي حاله وصفته عند نومه وغيبته
عن الادراك في الجملة في غالب الاوقات اي في اكثر اوقات نومه وغيبته يعني مجمة عند
الحضور قال البرهان وبينه مع ظهوره ليلا يتصحف بعينيه تثنية عين باصرة ورد بانه
معني صحيح لا تحريف فيه وانه حينئذ معطوف على قلبه اي هذا حكم قلبه وحكم عينيه
غالبا وهو مجه وقد يندر اي يقل الندرة من القلة لانها القلة المفرطة جدا منه غير ذلك
بان تنام عينيه وقلبه كنوم ساير الناس كما يندر من غيره اي يقل من غير النبي صلى الله عليه
وسلم خلاف عادته يحتمل ان يريد خلافه لما يعتاده من اموره مطلقا ويحتمل خلاف عادته
في نومه يقظة قلبه كالانبيا لكنه لا حكم له لندرته وعدم انضباطه ويصح هذا التاويل اي
جعله معتبرا تغالب امره وما اعتاده قوله صلي الله عليه وسلم في الحديث المذكور ولا في قصة
الوادي لا حديث ان عيني تنامان كما توهم كما تقدم في الحديث اذ نقلناه نفسه ايده به
ليلا يتوهم ارادة الجنس الحديث ان الله قبض ارواحنا بقبض الارواح غيبوبتها عن الحس
لان الروح تفارق البدن كما في الموت ولذا كان النوم اخا الموت وقول بلال فيه اي في الحديث
المذكور كما مر من انه صلي الله عليه وسلم امره ان يوقظه فغلبه نومه ولم يوقظه فلما قال له اين



ما قلت يا بلال قال ما القيت على نومة مثلها قط اي لم ينم نوما ثقيلا مثل نومته هذه فهذا
كله يدل علي انه استغرق في نومه علي خلاف معتاده لان قبض الروح يدل علي عدم يقظة
القلب وما وقع لبلال ايضا مخالف لمعتاده والتشاغل فيما قبله او فيه ايضا فتامله والحاصل
انه صلي الله عليه وسلم كان لنومه حالتان والاغلب الاول ثم بين وجه حاله المخالف لعادته
بقوله ولكن مثل هذا المخالف لمعتاده انما يكون منه اي يقع له بايجاد الله وخلقه لامر يريده الله
ما يرضاه ويقدره من اثبات حكم شرعي يبينه لمن طرا عليه وهو قضا الصلاة ووجوبه قولا او
بدونه وتاسيس سنة اي طريق من طرق الشرع يقتدي بها ويسن سلوكها واظهار شرع وفي
بعض النسخ شرح وهو تصحيف كما قال صلي الله عليه وسلم في الحديث الاخر الوارد في النوم
عن الصلاة لو شا الله عز وجل لا يقظنا من منامنا قبل خروج الوقت ولكن اراد الله بعدم ايقاظنا
ان تكون بتا التانيث والضمير للسنة المفهومة من السياق اي تكون سنة لمن بعدكم من هذه
الامة يقتدون بها فيقضون ما فاتهم من الصلاة وهذه حكمة ان الله قوي النوم عليه
صلى الله عليه وسلم ونام قلبه علي خلاف عادته لتظهر هذه السنة البديعة الثاني من الاجوبة
عن هذا السوال ان معني قوله لا ينام قلبي ان قلبه صلي الله عليه وسلم لا يستغرقه النوم
اي لا يستولي عليه ولا يغطيه عن الادراك بحيث يغيب بالكلية عن احساسه كالغريق والاستغراق
في كل شي بلوغ نهايته حتى يكون منه اي من صاحب القلب الحدث فيه الضمير للنوم اي يقع
منه لشدة نومه شي لا يشعر به من خروج شي من احد السبيلين ينقض وضوءه لما روي انه صلي
الله عليه وسلم كان محروسا اي محفوظا في نومه من ان يصدر عنه مثله وانه صلى الله عليه وسلم
كان ينام حتي ينفخ اذا النفخ بخا معجمة خروج النفس بشدة لها صوت يسمع وحتي يسمع غطيطه
بالبنا للمجهول والغطيط بغين معجمة كالخطيط بخا معجمة ترديد النايم صوتا متواليا مع نفسه و
هو معروف ثم يصلي ولا يتوضا اي يقوم من شدة نومه الذي يسمع له فيه غطيط وخطيط ولا
يجدد وضوءه فهذا دليل علي انه صلى الله عليه وسلم محروس في نومه عن الحدث الناقض للوضوء و
اقامة للمظنة فيه مقام المئنة ولو ذلك لزمه الوضوء منه كغيره من الناس فعدم نوم قلبه عبارة
عن عدم استغراقه في نومه حتى لا يشعر بالحدث فليس بيقظة حقيقة كما في الجواب الاول
فلا ينافي انه لا يشعر بخروج الوقت لافراط نومه وحديث ابن عباس المروي في الصحيحين
المذكور فيه وضوءه صلى الله عليه وسلم عند قيامه من النوم ليلا مروي فيه نومه مع اهله اي
احد زوجاته وهي في هذا الحديث ام المومنين ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس رضي
الله تعالي عنهم واهل اصل معناه الاقارب والاتباع ثم اطلق على الزوجة اطلاقا صار فيه
حقيقة عرفية فلا يمكن الاحتجاج به اي بحديث ابن عباس المذكور علي وضوئه بمجرد النوم
اي بسبب النوم وحده لكونه مع اهله اذ لعل ذلك الوضو لنقض وضوئه الاول لملامسة
الاهل اي مسها من غير حايل ام لحدث اخر مما هو عند الشافعي من نواقض الوضو فكيف
يظن ان حديث ابن عباس هذا ينافي ما تقدم من ان وضوءه لا ينتقض بمجرد نومه ليقظة
قلبه وفي اخر هذا الحديث نفسه الذي رواه ابن عباس ثم نام حتي سمعت غطيطه تقدم
بيانه وانه يقال خطيطه بمعناه ثم اقيمت الصلاة فصلي ولم يتوضا وهو صريح في عدم

نقض النوم للوضوء وحده قيل ولا حاجة الي هذا ايضا فان في هذا الحديث انه قام من نومه
لقضا حاجته فتوضوه لانتقاضه بقضا الحاجة لا لمجرد النوم فالسوال ساقط من وجوه عدة وقيل
في الجواب ايضا ان معناه لاينام قلبه من اجل انه يوحي اليه في النوم فانه وساير الانبيا عليهم
الصلاة والسلام روياهم وحي بلا شبهة فمعني قوله لاينام قلبي انه لا ينقطع عنه بنومه الوحي
وامر النبوة وهذا لاينافي استغراقه في نومه وخروجه عن هذا العالم ثم اشار لجواب اخر فقال
وليس في قصة الوادي ونومه فيه عن صلاته الا نوم عينيه بانطباق جفنيه عن روية الشمس
وذلك انما يدرك بحاسة البصر وهي نايمة محجوبة عن الحس الظاهر وليس هذا اي روية الشمس
من فعل القلب لانه انما يدرك المعقولات دون المحسوسات فلا منافاة بينهما كما ولا حاجة الي ان
يقال لعله صلى الله عليه وسلم كان تحت خيمة تمنعه الروية وقد قال صلي الله عليه وسلم ان الله
قبض ارواحنا في منامها كما تقدم ولو شاء ردها الينا بايقاظنا من نومنا الذي كان قبل في حين
غير هذا اي في وقت لم يوح اليه فيه شي ولم ير روياه التي تقدم هي وحي وقوله في حين الخ
متعلق بقال لا من مقول القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض في المنام والممات لكنها ترد
في الاول كما قال تعالى فيمسك التي قضي عليها الموت ويرسل الاخرى الي اجل مسمي قال علي
كرم الله وجهه فما راته نفس النايم وهي في السما هي الرويا الصادقة دون غيرها وفي الحديث
سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم اينام اهل الجنة فقال لا النوم اخو الموت فلو قيل فلولا انه كان
عادته استغراق النوم باستيلايه علي حواسه وقلبه كغيره لما قال لبلال كما ذكرناه في الحديث
الذي في نومه بالوادي اكلا بهمزة وصل في اوله وهمزة ساكنة في اخره امر من الكلاة وهي الرعاية
والحفظ لنا اي النايمين منهم الصبح اي وقت طلوعه لتوقظنا للصلاة فلا تفوتنا كما سمعته
قبل هذا فهذا امنا في ما قاله من انه لا يستغرق في نومه لحد لا يشعر بما يحدث منه فيه من
نواقض الوضوء فقيل في الجواب عن هذا السوال انه كان من شانه اي عادته صلي الله عليه
وسلم التغليس بالصبح اي التبكير فيه فيصليه بغلس وهو ظلمة تخالط اول ضو الفجر في اخر
الليل ومراعاة اول الفجر اي مراقبته للنظر له في اوله قبل انتشار الضو بقرب الشمس من
الافق المرئي لا تصحح ولا يتيسر لمن نامت عيناه سوا استغرق ام لا ولو كان قلبه لاينام اذ هو
امر ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة ولا دخل للقلب والحواس الباطنة فيه فوكل صلى الله
عليه وسلم بلالا رضي الله عنه اي امره بانه لا ينام ويتقيد بمراعاة اوله اي مراقبته والنظر
اليه ليعلمه بذلك اي بطلوع الفجر كما لو شغل بشغل غير النوم في يقظته عن مراعاته اي مراعاة
الفجر وقد قيل ان هذا كله مبني علي انه كان لاينام نومته غيبة اصلا وهذا مما لا ينبغي
وفي هذا المقام اجوبة كثيرة عن تعارض الحديثين في شروح الصحيحين تركناها خوف
الاطالة المورثة للملالة فان قيل ما معني نهيه صلي الله عليه وسلم عن قول نسيت في
حديث لا يقولن احدكم نسيت اية كذا وتقدم هذا الحديث بتمامه والكلام في معناه
وقد قال صلي الله عليه وسلم وهي جملة حالية مبينة للسوال في تعارض نهيه عن قول نسيت
مع قوله اني انسي كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال في حديث اخر قد تقدم وفيه
رحم الله فلانا لقد اذكرني اية كنت انسيتها بضم الهمزة مبني للمجهول من الافعال اي



انسانيها الله تعالي وتقدم الكلام على هذا الحديث مفصلا فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في
هذه الالفاظ الواردة في النهي عن ذلك وغيره اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فليس علي
ظاهره اذ هو كلام صادق لا مانع منه شرعا فهو محمول علي ما نسخ حفظه اي لفظه وتلاوته
من القران وفي نسخة نقله بنون وقاف يدل حفظه والمعني واحد وعلي هذا فمعني قوله لا يقل
احدكم نسيت تقديره اني نسيت والمسند اليه ضميره صلى الله عليه وسلم اي اذا سمعتموني تركت
في القران شيا لا تقولوا ان النبي صلي الله عليه وسلم نسي اية كذا اي ان الغفلة في هذا لم تكن اي
توجد فكانت تامة منه صلى الله عليه وسلم ولم يقع ذلك اختيارا ولكن الله اضطره اليها اي الله عز وجل
الجاه للغفلة ليمحو ما يشا اي ينسخ ما اراد نسخه فينسيه له ويثبت ما لم يرد نسخه فلا ينساه فعلي
هذا هو مخصوص بالرسول صلى الله عليه وسلم وببعض ايات نسخها الله باذهابها الا بكل ما نسيه
ولذلك قال وما كان تركه من سهو او غفلة من قبله بكسر القاف وفتح البا الموحدة ولام اي من جانب
نفسه صلي الله عليه وسلم بمقتضي الجبلة البشرية من غير الجا من الله فذكرها صفة غفلة اي خطرت
بباله بعد نسيانها صلح اي جاز ان يقال انسي بضم الهمزة مجهول مخفف فانما يمتنع نسبة
النسيان له فيما اذا كان من القسم الاول فليس النهي مخصوص بزمنه صلي الله عليه وسلم حيث
كان يقع النسخ فلو قيل فيه ذلك ربما يتوهم انه اهمل من القران شيا حتي ضاع وصلح بفتح اللام وضمها
والاول افصح وقيل في الجواب عما يعارض هنا ان هذا يعني نهيه صلى الله عليه وسلم عن ان يقول
نسيت منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب اي تعليما وارشادا لما هو مستحب فالنهي ليس
نهي تحريم بل للكراهة ان يضيف الفعل الي خالقه عز وجل ولا يضيفه لنفسه فانه الفاعل الحقيقي
وغيره الة وهذا علي مذهب اهل السنة والاخر اي الحديث الاخر الذي اضيف فيه النسيان
للعبد وقوله نسيت كذا ورد علي طريق الجواز وخلاف الاولي من غير النبي صلي الله عليه وسلم ومنه
للتنويع فهو غير مكروه منه وجواز اضافته له لاكتساب العبد فيه ضمنه معنى دخل اي لدخل
العبد فيه باكتسابه فهو كالالة والموجد الحقيقي هو الله عند الاشعري واهل السنة خلافا للمعتزلة
وبهذا جزم ابن بطال فقال انه بالنهي اراد ان يجري علي السنة العباد نسبة الافعال لخالقها
لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام للقدرة وهو اولي من نسبتها لمكتسبها مع انه
جايز ايضا واسقاطه صلي الله عليه وسلم لما سقط من هذه الايات التي قال فيها انسيت
اية كذا وكذا جايز عليه سهو بعد بلاغ ما امر بتبليغه وتوصيله الي عباده اما في حال تبليغه
الاول فلا يجوز سهوه فيه وبعده يجوز ثم يستذكرها صلى الله عليه وسلم من امته او من قبل
نفسه لانه لا يبقي على نسيانه الا ما قضي الله نسخه ومحوه من القلوب فينسيه الله له ولا ينبهه
عليه فيعلم بذلك انه نسخ لفظه وتلاوته سوا نسخ معناه ام لا وتركه استذكاره بصيغة المصدر
او الفعل الماضي المجهول ولما فيه من البعد قال وقد يجوز ان ينسي النبي صلي الله عليه وسلم ما هذا
سبيله من القران مما يراد نسخه كرة اي حينا ما ويجوز ايضا ان ينسيه منه اي الله ينسيه من
القران قبل البلاغ لانه يجوز النسخ قبل البلاغ كخمس من الصلاة خمسين في ليلة المعراج وهذا
منه ما لا يغير نظما اي نظم القران ترتيب كلماته متناسقة علي مقتضاها ولا يخلط حكما باخر
لخل بحرمة مما لا يدخل خللا في الخبر حتى لا يدري ما يراد به وهو بيان لقوله ما لا الخ ثم يذكره

اياه اي يذكر الله بنبيه صلي الله عليه وسلم ما انساه مما لا يغير ولا يخلط ويستحيل دوام نسيانه
له لمنافاته للغرض المقصود منه لحفظ الله تعالي كتابه لقوله تعالي انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وتكليفه بلاغه مجرور معطوف علي حفظ الله اي كلف الله رسوله صلى الله عليه وسلم
ان يبلغ كتابه من ارسل اليهم ودوام نسيانه ينافيه اشد المنافاة فصل في الرد
على من اجاز عليهم الصغاير اي علي الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين والكلام بالجر عطف علي الرد
علي ما احتجوا به في ذلك اي جواز الصغاير عليهم والصغيرة ما عدا الكبيرة والكبيرة منهم من عينها
بالعد ومنهم من عينها بالحد فقيل هي ما ورد فيه وعيد بنحو غضب الله ولعنه ودخوله النار
في كتاب او سنة صحيحة وقيل ما فيه حد او عقوبة معينة والصغاير كالكباير في توقف العفو
عنها على مشية الله تعالي وكون اجتناب الكباير يكفرها الا ينافي التوقف عليها وجوازها
عليهم مطلقا او سهوا مشروط بانه لا يكون مشعرا بخسة ورذالة منفرة للطباع اعلم ان المجوزين
للصغاير علي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من الفقها والمحدثين ومن شايعهم اي تابعهم
ووافقهم على اعتقاد ذلك من المتكلمين اي علما الكلام وهو العلم الباحث عن العقايد الدينية
وسمي علم الكلام اما لان مسيلة كلام الله من اجل مباحثه او لكثرة دوران الكلام فيه بين
السلف والمتابعة من الشيعة وهي فرقة من الناس تتبع غيرها وشيعة الرجل بتاعه وانصاره
ولو واحدا وخص في العرف بالمفضلين لعلي رضي الله عنه وكرم وجهه وهذه المسيلة من علم
الكلام وذكرها في كتب الفقه والحديث استطرادي وقيل انها من مسايل هذه الفنون بحيثيات
متغايرة فالفقيه يبحث عنها من حيث انه يجوز اعتقادها او يحرم او يكره والمحدث من حيث انه
هل صح رواية صدورها منهم ام لا والمتكلم من حيث اقامة الدليل علي عصمتهم وامتناعها
وعدمه وليس في قوله شايعهم ما يخالفه وانما عبر به لانه ليس من كتابه المسايل الكلامية
احتجوا علي ذلك اي تجويزها عليهم بظواهر كثيرة من القران والحديث الخ لفظ ظواهر اشارة
الي انها ليست بحجة في الباطن ان التزموا ظواهرها اي ان قالوا بلزوم اعتقاد الظاهر منها افضت
بهم اوصلتهم الي تجويز الكباير عليهم واصل معني الافضا الادخال في فضا واسع ثم شاع فيما
ذكر وخرق الاجماع اي مخالفة ما اجمع الناس عليه وهو قولهم خرق المفازة اذا قطعها
فاريد به لازمه وهو المجاوزة وما لا يقول به مسلم اي افضت به الي راي لم يقله احد من
المسلمين وهو تجويز الكباير عليهم عمدا فانه لم يقله الا الحشويه واما سهوا فجوزه بعضهم و
اختلفوا في امتناعه هل هو سمعي او عقلي كما تقدم فكيف استبعاد لتجويز الكباير عليهم وكلما
احتجوا به من الظواهر مما اختلف المفسرون في معناه هل يحمل على ظاهره او يوول وتقابلت
الاحتمالات اي تخالفت وتعارضت الوجوه المحتملة في مقتضاه اي مقتضي ما احتجوا به من تجويزه
ووقوع ما خارج به عن صلاحية الاحتجاج وجات اقاويل اي نقل وورد وجوه قالوا بها علي
خلاف ما التزموه واحتجوا به واقاويل جمع اقوال جمع فهو جمع الجمع فيها للسلف بخلاف ما التزموا
من ذلك الذي استدلوا به فاذا لم يكن مذهبهم اي تجويزها عليهم اجماعا اي مجمعا عليه لكثرة
من خالفهم فيه وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما لا حادثا بعد انعقاد الاجماع حتى يكون
خلافا لا يعتد به وقامت الدلايل علي خطا قولهم في تجويزها عليهم وصحة غيره في عدم



الجواز وجب تركه جواب اذا والمصير الي ما صح من عدم التجويز وها نحن ناخذ اي نشرع لانها من
افعال المقاربة وها حرف تنبيه زايد علي المبتدا اذا كان الخبر اسم اشارة فان لم يكن كذلك جاز
دركها هنا في النظر فيها اي في ادلتهم التي احتجوا بظاهرها على تجويزها عليهم ان شا الله تعالى فمن
ذلك احتجوا به علي تجويزها عليهم قوله تعالي لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وجه تمسك من جوز عليهم الصغاير بهذه الاية لنسبة ذنب اليه مغفور لسم
يسمعه فالظاهر انه صغيرة واللام متعلق بالتعليل والمعلل الفتح اي فتح مكة في قوله تعالي انا فتحنا
لك فتحا مبينا اي يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك ليجمع لك عز الدارين في العاجل والاجل
وتحقيقه في التفاسير قال ابن عبد السلام رحمه الله لم يخبر الله احدا من الانبيا عليهم الصلاة و
السلام بالمغفرة ولذا قالوا في الموقف نفسي نفسي اذهبوا الي محمد فقد غفر الله له ما تقدم وما تاخر
وهذا مما خصه به صلي الله عليه وسلم قلت وفيه نكتة اذ اسوي المتقدم بالمتاخر اعالي انه مثله
في عدم الوقوع وانما هو خلاف الاولي مما عده بالنسبة اليه ذنبا وسياتي تفصيله وقوله واستغفر
لذنبك وللمومنين والمومنات اعاد الجار اشارة لتغايرهما لان الاول ليس بذنب حقيقي كذا
قيل ولم يقل ولذنب المومنين اشارة الي كثرة ذنوبهم حتى كان دابهم عنده الذنب ووجه
الاستدلال ما مر ومما استدلوا به ايضا قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك الوضع
الحط وهو بالعفو والوزر الحمل والثقل فاستعير للذنب استعارة مرشحة وانقض بمعنى اثقل
جعله نقضا وهو ما اتعب الجمل حتى نقض لحمه وقال الازهري هو من نقيض الرحل وهو صوته
لما وضع عليه والكلام عليها كالذي قبله وقوله عفا الله عنك كناية عن خطابه في الاذن فان العفو
من روادفه لم اذنت لهم بيان لما كني عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعني اي شي اذنت لهم في
القعود حتى استاذنوك واعتلوا بالاكاذيب وهلا توقفت وذلك في غزوة تبوك سنة تسع
وقد استاذنه من تخلف عنه فاذن لهم لبعد المشقة وشدة الزمان ولذا صرح صلي الله
عليه وسلم بمقصده ولم يورّ كما من فاذن لقوم منافقين اعتذروا له باعذار سمجة وهو علي
خلاف الاولي لا ذنب حقيقي بل قوله عفا الله عنك ملاطفة له ورعاية لخاطره وقدمه
علي ما صدر منه حتى لا يبداه بما يوهم مواخذه ما ولذا اخطوا علي الزمخشري فيما فسر به
من قوله اخطات وبيس ما صنعت لما فيه من تفسيره بغير المراد من سو الادب وخطابه بما لم
يخاطب رب العزة وجعله كناية عن الجناية والجاني هو وقد مر الكلام في ذلك مبسوطا صدر
الكتاب ومما استدلوا به ايضا قوله تعالي لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم وهذه نزلت في غزوة بدر وقد اسر صلي الله عليه وسلم من قريش سبعين رجلا منهم
العباس عمه صلي الله عليه وسلم وعقيل فاستشار صلى الله عليه وسلم اصحابه في ذلك فقال
ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله هولا قومك لعل الله يهديهم بك خذ منهم فدية نتقوى
بها وقال عمر رضي الله عنه اضرب رقابهم واحتذ بادرهم فرضي صلي الله عليه وسلم ما قال
ابو بكر فنزل عليه قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى الاية فجلس صلي الله عليه وسلم
يبكي هو وابو بكر وقال عرض علي عذابهم ادني من هذه الشجرة والكتاب السابق ياتي بيانه
ومنه ما قيل هو احلال الغنايم لهم دون الامم السابقة او انه لا يعذبهم ورسول الله

صلى الله عليه وسلم فيهم اوما وعدهم به من مغفرة ذنوبهم وانه لا يعاقب المخطي في اجتهاده وقوله عبس وتولى الاية عبس اي قطب وجهه وتولى اعرض والاعمى هو ابن ام مكتوم رضي الله عنه موذنه واسمه عبد الله او عمرو على ما ياتي واسم ابيه زايدة على ما قاله بعضهم وهو ابن خال خديجة ام المومنين رضي الله تعالى عنها وسبب نزولها انه اتاه صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش الوليد بن المغيرة وعتبة وامية ابن خلف وابو جهل لعنهم الله وقال له ارشدني وهو صلى الله عليه وسلم يناديهم استمالة لهم فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم ولم يجبه لاشتغاله بهم رجا استمالتهم للاسلام واستمالة من وراءهم قيل وهو باطل من قايله وجهل لان امية والوليد كانا بمكة وماتا كافرين وابن ام مكتوم كان بالمدينة ولم يحضر معهم فالاولى ان لا يذكر هولاء ويقتصر على ابن ام مكتوم وقوم من كفار الكفرة وتبعه بعض الشراح وارتضاه وقد رده خاتمة المحدثين الشيخ محمد الشامي في سيرته وقال انه كلام صدر من غير روية وتدبر فان ابن مكتوم ابن خال خديجة كما ذكر واسلامه قديم وهو من المهاجرين الاولين هاجر قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بعده وصحح الاول وسورة عبس مكية بلا خلاف وقد نقل ما ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين فاي مانع منه والعجب من صاحب الزهر اذ لم يناقش القرطبي ومن تبعه في هذا وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه ابن ام مكتوم بسط له رداه ويقول له مرحبا بمن عاتبني الله فيه ولذا كان استخلفه على المدينة مرارا لتقدم هجرته ولاظهار توقيره وما قيل من ان ضمير عبس وتولى للكافر في غاية الضعف كما ياتي وهذا مما استدلوا به على مدعاهم في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما في حق غيره فمما قص في القران من قصص غيره من الانبيا كقوله تعالى في حق ادم صلى الله عليه وسلم وعصى ادم ربه فغوى فجعل مخالفته ما حذره عنه من اكل الشجرة ضلالا وغواية فهو ذنب صدر عنه ففيه دليل لهم ظاهر والقصة مع جوابها مشروحة في التفاسير قوله تعالى في حق ادم مع حوا فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما الاية ضمير اتاهما لادم عليه الصلاة والسلام وحوا المتقدم في قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها اي اتاهما ولدا صالحا سويا اشركا فيما اتاهما غير الله فسموا عبد العزى وعبد مناف وحكى الزجاج رحمه الله ان ابليس لعنه الله جا لحوا فقال اتدري ما في بطنك قالت لا قال لعله بهيمة فان دعوت الله ان يجعله انسانا تسميه عبد الحارث وابليس اسمه الحارث وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته به فعاش وهذا القا الشيطان وقال ان الضمير لال قصي من قريش وان القصة في حقه لا في حق ادم والكلام عليه في التفاسير مشهور وقوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية اي من الدلايل التي استدل بها من جوز المعاصي على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ما حكاه الله في الاية عن ادم عليه الصلاة والسلام وحوا من اعترافهما بصدور الذنب منهما واتصافهما بما كان سببا لخروجهما من الجنة وفيه دليل على انه يجوز المعاقبة على الصغاير وان لم تعف خلافا للمعتزلة ومما استدلوا به ايضا قوله تعالى في قصة يونس عليه الصلاة والسلام سبحانك اني كنت من الظالمين لما ذهب مغاضبا قومه اذ لم يطيعوه فاعترف بانه ارتكب ظلما ومعصية وما قصه الله في قصته



قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا وكان قد ضاق صدره في حمل اعبا النبوة والمغاضبة لقومه اذ لم يصبر ولم ينتظر توبتهم فخرج من حينه واظلهم العذاب الذي اخبرهم فتضرعوا الى الله وتابوا فرفعه الله عنهم ويونس عليه الصلاة والسلام لم يعلم برفعه عنهم وكان حقه ان لا يذهب الا باذن بجديد من الله عز وجل وهذا ما ذكره من قصته وما ذكره من قصة داود عليه الصلاة والسلام وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الاية وذلك انه راى ما قصه الله من فضايل الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبله فسال ربه ذلك فقال انهم ابتلوا فصبروا فقال ان ابتليت صبرت فتمثل الشيطان له في صورة حمامة من ذهب عجيبة وكان صلى الله عليه وسلم في محرابه مختليا به بصلاته فاراد اخذها فطارت فذهب خلفها وتبعها حتى اشرف على دار فيها امراة تغتسل لم ير مثلها فافتتن بها وسال عنها فاذا هي امراة اوريا وكان ارسله مع عسكره فارسل يقول لرييسهم ويعلمه ان يقدمه في الحرب وكان سيفا من سيوف الله فاستشهد وتزوج داود عليه الصلاة والسلام امراته فارسل الله له ملكين في صورة خصمين كما قصه في كتابه وعاتبه عليها وهذا مما عده هولاء ذنبا نظرا لظاهر الحال فتامله ولم يزل يبكي على ما صدر منه حتى نبت العشب من دموعه ومن ادلتهم قوله تعالى في حق يوسف عليه الصلاة والسلام ولقد همت به وهم بها وما قص بالنبا المعلوم والمجهول من قصته اي يوسف مع اخوته وهم انبيا ايضا على اختلاف سياتي بيانه وقصته معروفة والشاهد في قوله هم بها بنا على ما اشتهر من انه جلس منها مجلس العاجز واراد ما تريده اهل الاهوا وفيه مبالغات وامور يذكرها عنه القصاص وهو صلى الله عليه وسلم بري منها وانما يوهم ما توهم ان لم يجعل هم بها جواب لولا بحسب المعنى والا فلا يتوهم شي من ذلك فان دليل الجواب جواب معنى فيقتضي انه لم يصدر منه هم فضلا عما هو اعظم منه مع ان هم النفس له مراتب منها ما هو مقتضى الجبلة البشرية ومنه ما هو معفو مغفور ومن ادلتهم ايضا قوله تعالى حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان ضمير وكزه للقبطي الذي وجده موسى عليه الصلاة والسلام يخاصم رجلا من بني اسرايل وكان دخل منف نصف النهار فوجد قبطيا من جند فرعون يسخر بعض بني اسرايل لحمل حطب ونحوه وكان موسى عليه الصلاة والسلام جسيما ذا قوة شديدة ندفعه عنه وضربه فقتله فقال رب اني ظلمت نفسي فهذا اعتراف بصدور ذنب منه وهو المراد هنا ومعنى وكزه ضربه بجمع كفه وقيل ضربه في صدره وقيل دفعه وقوله من عمل الشيطان اي هو شي من جنس اعمالهم ثم ذكر بعض ما استدلوا به من الحديث فقال وقوله صلى الله عليه وسلم في دعايه المايور عنه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وهو من دعا طويل رواه الشيخان كان يقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام يتهجد وطلبه المغفرة من الذنوب المذكورة يدل على صدورها منه في الجملة وهو مدعاهم ونحوه من ادعيته صلى الله عليه وسلم الماثورة وقد افردت بالتاليف كالحصن الحصين وغيره ومما استدلوا به ايضا ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الموقف يوم القيامة ذنوبهم في حديث الناس منهم الشفاعة واستغاثتهم بهم من هوله وطوله وحديث الشفاعة مشهور طويل رواه مسلم عن ابي هريرة فلا نطول به ومحل الشاهد فيه ان الناس اذا اشتد

عليهم هول الموقف وكربه قالوا نذهب للرسل فيشفعون لنا في الخلاص فيذهبون اليهم فردا
فردا وكل يقول لست لها ذنب عظيم اخاف منه ودلالته على ما ادعوه غنية عن البيان
• ومما استدلوا به ايضا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم شرحه انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من
سبعين مرة وروي مائة مرة فالسبعين ليست على ظاهرها والمراد به التكثير وهي فيه كثير وحتى
قال بعضهم سبح لك الاجراي كثره فهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يصدر منه بعض
الذنوب والالم يكن لاستغفاره وجه وقوله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام والا
تغفر لي وترحمني الاية فطلب المغفرة يقتضي سبق ذنب منه فهي حجة لمن جوز عليهم الصغاير
وذلك ان الله نهاه عن ان يشفع في احد من اهله غير من اذن له في دخول السفينة معه فقال له
الله عز وجل ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي قضى الله بذلك عليهم فتشفع في ابنه
كنعان وهو ممن قضي بهلاكه لظنه انه داخل في اهله فلما قيل له انه ليس من اهلك ندم
على عدم استفصاله واستغفر لتركه الاولى لا لذنب ارتكبه واليه اشار بقوله وقد كان قال
الله لي ولا تخاطبني اي لا تدع ولا تشفع في الذين ظلموا اي كفروا ان الشرك لظلم عظيم انهم مغرقون
اي لانهم قضي عليهم وحكم بهلاكهم لكفرهم الذي قطع رحمهم وقرابتهم ومن ادلتهم ايضا انه تعالى
قال حاكيا عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين يعني في القيامة يوم الجزا
فهذا يقتضي صدور ذنب منه وهو ما تقدم من قوله فعله كبيرهم وما معه من تقدم هو والجواب
عنه وقوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام اني تبت اليك قاله بعد ما طلب
الروية من الله عيانا فلما تجلى له ربه وخر صعقا ثم افاق قال سبحانك تبت اليك وليس هذا
بذنب ولكنه ساله بعد ما قال له لن تراني ولو ترك ذلك كان اولى والكلام على الروية وجوازها
مفصل في علم الكلام وكذا هذه الاية ومما استدلوا به ايضا على جواز الصغاير عليهم قوله
تعالى ولقد فتنا سليمان الى قوله ثم اناب اي تاب فانه يقتضي صدور ذنب منه وكان الله
فتنه اي ابتلاه بما اختلفوا فيه فقيل انه احتجب عن الناس فعاتبه الله على ذلك و
قيل انه سبا بنت ملك في غاية الجمال تسمى جرادة فاحبها وكان عندها صنم تعبده خفية
فاطلع عليه فاحرقه وقد ذكروا في قصته امورا لا تليق بمقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام الى
ما اشبه هذه الظواهر اي ما ذكرته من الامور التي يدل ظاهرها على ما قالوه لها اشباه ونظاير
كثيرة تركت ثم شرح في سرده الجواب عما ذكره من ادلة المجوزين للصغاير عليهم فقال قال القاضي
عياض المصنف رحمه الله في الجواب عما قالوه وتمسكوا بظاهره قبل تحقيق النظر فيه فاما احتجاجهم
لتجويزهم الصغاير عليهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الخ فهذا قد اختلف المفسرون
فيه وفي تاويله فقيل المراد بما تقدم ما كان قبل النبوة وبما تاخر ما بعدها اي بعد النبوة وهو عبارة
كني بها عن انه لم يصدر منه ذنب لانه لا تكليف قبل النبوة اصلا والعقل لا يستقل بذلك وقوله ما
بعدها ذكر للتعميم كقولك اعط من تره وقيل معنى ما تقدم ما وقع لك من ذنب ومعنى ما تاخر
ما لم يقع اعلمه بما حاصله انه مغفور له غير مواخذ به لو وقع منه لكنه لم يقع منه ذنب
كغيره وانما يصدر عنه نادرا خلاف الاولى وقيل معنى ما تقدم ما كان قبل النبوة مما لا يواخذ به



لاشريعة يلزم احكامها والمراد بالمتاخر في عصمتك بعدها فمغفرته تجوز بها عن العصمة ووجه الشبه
بينهما عدم اعتبار الذنب فيهما فمن قال ليس هذا من مقتضيات اللفظ مع انه معلوم قبل النبوة لم يعلم
مراده حكاه اي هذا الوجه احمد بن نصر الخزاعي الزاهد الشهيد قتله الواثق في محنة خلق القران
سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل المراد بذلك المذكور من المغفرة امته اي يغفر الله لامتك ما صدر
ويصدر فالمراد بخطابه خطاب امته فاضافة الذنب له صلى الله عليه وسلم لادنى ملابسة لانه
يسوءه ما يسوءهم وهو للتشريع والمراد ان رحمة الله لهذه الامة اكثر فلا يرد عليه ان مغفرة ما تاخر له
شيء وكانه لا يكون حق عبد ونحوه وقيل المراد بما تقدم ما وقع منه صلى الله عليه وسلم عن سهو و
غفلة والمراد بما تاخر ما كان صادرا عن تاويل اي بيان لمعنى يحتمله النص فيحمل عليه باجتهاد منه ثم
تبين له ان الصواب والاولى غيره لان التاويل بيان ما يؤول اليه فينا سب ما تاخر فلا يرد عليه
شيء والمراد انه لم يتم الاستدلال بالاية حكاه الطبري محمد بن جرير كما تقدم واختاره القشيري
عبد الكريم شيخ الصوفية وغيره كما تقدم في ترجمته وقيل المراد بما تقدم ما تقدم لابيك ادم و
المراد بما تاخر من ذنوب امتك فاللام للتعليل اي غفر لاجلك ذنوب ابيك ادم لما توسل بك الى
الله ويغفر لامتك لانك رحمة لهم حكاه السمرقندي وقد قدمنا ترجمته والسلمي بضم السين المهملة
وفتح اللام وهو الامام ابو عبد الرحمن الصوفي كما تقدم عن ابن عطا شيخ الطريقة كما تقدم وهذا
لا يقال بالراي وقد نقله مثل هولاء وان كان خلاف الظاهر ومثله اي مثل هذا التاويل والذي
قبله تاويل قوله تعالى خطابا لنبينا صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات فانه
يقال المراد استغفر لذنب ابيك وله منك او استغفر عما صدر منك سهوا وغفلة او بتاويل
منك وهذا المقول لذنبك فقط لا لقوله وللمومنين والمومنات قال مكي تقدمت ترجمته مخاطبة
النبي اي خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم هاهنا اي في قوله ليغفر لك الله وكثيرا ما يناسبه فيقال
انه لامته وانما وجه له صلى الله عليه وسلم لنكتة لكونه بالطريق الاولى الاحرى وقيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو
تعدي قل فلذا قال سر بذلك الكفار اي فرحوا وقالوا واللات والعزى ما امرنا ومحمد عند الله الا واحد
وماله علينا مزية ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل
الله تعالى ردا عليهم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية فقال الصحابة هنيا لك يا رسول
الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فانزل الله تعالى فاخبر بما للمومنين اي بما يؤول اليه
امرهم في الاخرة في الاية الاخرى بعدها اي ليدخل المومنين والمومنات جنات الاية وانزل
وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين ما يفعل به صلى الله عليه وسلم وبهم وهذا
قول قتادة والحسن وغيرهما وعزاه المصنف لابن عباس بقوله قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وانما قاله صلى الله عليه وسلم اولا قبل ان يعلمه الله بعصمته وعموم مغفرته وهو في
عام الحديبية ثم بين محصل جوابه عن استدلالهم بقوله فمقصد الاية اي ما حصل
ما قصد بها انك غير مواخذ بفتح الهمزة ولو المبدلة منها وفتح الخاء المعجمة اسم مفعول
بذنب ان لو كان اي وجد فهي تامة وان بفتح فسكون زايدة ومثله كثير صرحوا مرجحا على
طريق الفرض تطمينا له صلى الله عليه وسلم فلا يقوم بها حجة لمجوزي الذنوب عليهم

وقريب منه ما قال بعضهم المراد بما ذكر من ان المغفرة هاهنا اي في اية ليغفر لك الله وتحو ابرية
من العيوب بموحدة بعد التا الفوقية ورا مهملة قبل الهمزة ولو قرى بنون وزاي معجمة ويا ساكنة
قبل ها جاز والمعني والرسم متقارب يعني لا دليل فيها لهم لانه قد قيل ان المراد منها تنزيها الله
له وتبعيده من العيوب اي الذنوب او ما يودي لها فالمغفرة كناية او مجاز عما ذكر واما الجواب
عما تقدم من استدلالهم بالاية المتقدمة وهي قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك كما بيناه وقيل معناه ما سلف وتقدم من ذنبك قبل النبوة اي مما هو في صورة تفريط وان
لم يكن ذنبا لانه لم يكن قبل النبوة شرع بمخالفته معصية وقد عصمه الله تعالي عما كان عليه الجاهلية
من العقايد ونحوها من الديانات وهو قول ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد اسلم المفسر الزاهد
المتقن توفي سنة اثنين وثمانين ومايه والحسن البصري وقد تقدمت ترجمته وهو ايضا معني
قول قتاده اي معني ما نقله عنه المفسرون في تفسير هذه الاية من انه صدرت منه امور قبل
النبوة وان لم تكن ذنبا حقيقة وقيل معناه اي معني وضع وزره عنه انه حفظه قبل نبوته
منها وعصمه اي حفظه الله عن الاتصاف بها راسا وابتدا وهو وجه حسن يتحمله اللفظ بلا
تكلف ولولا ذلك اي رفعها عنه لانقلت ظهرك وفي نسخة ظهره والظاهر انه حقيقة ويجوز ان
يكون استعارة كما قدمناه وفيه علي هذا تقدير اي لولا انا حفظناك عنها انقلت ظهرك وهدّ
قواك حكي معناه السمرقندي في تفسيره وقيل في تفسيرها مما لا يبقي فيها حجة لهولا المرادين لك
المذكورين ووضع الوزر الخ ما اثقل ظهره اي اتعبه واعياه من اعبا الرسالة جمع عب كحمل لفظا
ومعني كما تقدم حتى بلغها غاية لثقل المحتمل حتي يبلغه ويودي امانته فانه ما عليه الا البلاغ
حكاه ابو الحسن الماوردي الشافعي وتقدم بيانه والسلمي وقيل معناه حططنا عنك ثقل ايام
الجاهلية حكاه مكي لان ايام الجاهلية كانت خالية من الدين والامن ايام هرج ومرج فلما بعثه
الله صلي الله عليه وسلم بالدين القويم سلم هو ومن اتبعه وشرح الله صدورهم بالاسلام و
صفاهم من الاثام تخففت ظهورهم وسددت امورهم وقيل معناه شغل سرك اي قلبه او خاطر
قلبه وحيرتك اي تحيرك في ابتدا امرك وطلب شريعتك اي طلبك من الله شريعة تعمل بها
حتى شرعنا ذلك لك بما اوحاه فاطمان قلبه وذهبت حيرته حكي معناه القشيري في تفسيره وقيل
معناه اي معني ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك خففنا عنك ما حملت اي كلفت حمل
اثقاله من دعوة الخلق وتبليغ امانة الرسالة التي لم تطق حملها الجبال بحفظنا لما استحفظت
يقال استحفظه اذا استرعاه واعطاه امانة اي نحن حفظنا ما امرناك بحفظه عليك
مما عسر عليك القيام به وجعلنا لك جلدا وصبرا صبرا ثقاله خفيفة عليك والماوردي حينئذ
انه اذا خففها عنه لم يكن انقض ظهره اشار لدفعه بقوله ومعني انقض ظهره علي
هذا اي كاد اي قرب من انه ينقضه اي يتعبه ويثقله ولم ينقضه بالفعل ويجوز علي
هذا بقاوه علي ظاهره وان النقاصه بالفعل لكنه خفف عنه خففنا عنك ما كان
انقض وهو راجع لما قاله المصنف لا وجه اخر كما قيل ثم بين وجه دفع ما ذكروه لما
تمسكوا به تفصيلا فقال فيكون المعني اي معني ووضعنا عنك الي اخره علي قول من جعل
ذلك الوضع مصروفا لما قبل النبوة اهتمام النبي صلي الله عليه وسلم وهو خبر يكون بامور



فعلها قبل نبوته ونزول الوحي فيها اي اعتناوه بتبيان الله لحكمها حتى لا يكون عندهم وغم و
كلها حرمت عليه بعد النبوة ولم يكن مكلفا بها قبلها فعدها وزرا بعد ما حرمت عليه وخشي ه
المواخذة بها قبل ذلك فاطلاق الوزر عليها باعتبار ما بعد النبوة والتشريع وثقلت عليه
واشفق اي خاف منها ومن المواخذة بها للشدة مراقبته لله وخشية له فمعني وضعها علي
هذا بيان انه غير مواخذ بها وانها لم تكن وزرا عليه يخافه او يكون معني الوضع للوزر عصمة
الله تعالي له وحفظ خلقته بطهارة فطرته وكفايته بتطهير عنصره عن التحرز من ذنوب لو كانت
اي لو وجدت وصدرت منه لانقضت ظهره فهو امر علي سبيل الفرض والتقدير لا التحقيق
والتقرير كما توهمه ولا يبعده قوله انقض مع هذا كما قيل والوزر مجاز بمعني الذنب وعلي
ما قبله بمعني الثقل كما في قوله او يكون من ثقل امور الدنيا الرسالة عليه وما في تبليغها من المشقة
بجعل المعقول كالمحسوس او معني الوزر ما ثقل عليه وشق وشغل قلبه من امور الجاهلية كما
نقله انفا عن مكي رحمه الله واعلام الله تعالي له بحفظ ما استحفظه من وحيه واسترعاه
عليه من امانته كما تقدم ثم اخذ في دفع شبهة اخري تمسك بها المجوزون للصغاير فقال
واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عنه فالعفو كالمغفرة تقتضي ثبوت ذنب
كما قالوه وليس كذلك فان ما ذكرا مر لم يتقدم للنبي صلي الله عليه وسلم من الله فيه نهي
فيعده اي يجعله ويعتقده معصية منه بمخالفة ما نهي عنه ولا عده وصيره الله عليه
معصية يستحق اللوم عليها بل لم يعده اهل العلم اي احد منهم معاتبة بفعل خلاف الاولي
مما ليس بمعصية وغلطوا من ذهب الي ذلك اي عدوا قول من قاله من المفسرين غلطا
وهو قول منقول عن قتادة وان جاز كما في قصة ابن ام مكتوم وقوله له مرحبا بمن
عاتبني الله فيه ليس بمراد هنا وان كان لا محذور فيه فلا اعتراض علي المصنف كما قيل قال
نفطويه تقدم الكلام عليه وعلي ضبط اسمه ومعناه وقد حاشاه الله تعالي اي براه ونزه
واصل معناه جعله الله في حشا اي جانب من ذلك اي من فعل ما يستحق عليه العقاب فضلا
عن ان يجازيه بمعصية ارتكبها بل كان مخيرا اي خيره الله في امرين وهما انه ان شا اذن
لهم في التخلف وان شا لم ياذن فقط قالوا اي العلما من السلف وقد كان له صلى الله عليه وسلم
كما علم من تتبع احواله ان يفعل ما شا مما يريه انه صلي الله عليه وسلم كما علم من تتبع احواله
ان يفعل ما شا مما يري انه مناسبة لان الاذن له في الاجتهاد كما تقرر في الاصول فيما لم
ينزل عليه فيه شي من وحي يتبين حكمه فكيف انكار لانه معاتب وان لم يخير
في امر رشي منها ما نحن فيه ولا يمكن انكاره وقد قال الله تعالي له في هذه القضية فاذن
لمن شيت منهم وهذا الامر وتعلقه بالمشية صريح في انه صلي الله عليه وسلم مخير فلما
اذن لهم كما امره الله اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم اي مما خفي عليه من امرهم او
بما اسروه واستتر في ضمايرهم وهو انه لو ياذن لهم في القعود والتخلف عنه لقعدوا لجرمهم
بالقعود ولوموا وبخلافه ما علموه بما اوحاه اليه في هذه الاية انه لا حرج لا وزر
ولا اثم عليه فيما فعل من الاذن لهم كما توهم من ظاهر قوله عفا لانها اشتهرت
بمعنى الذنب واشار الي ذلك بقوله وليس عفا هاهنا في هذه الاية بمعني غفر اي

ستر وترك المواخذة والمعاقبة كما هو معناه المشهور وقيل لها معان اخر منها ما ورد في الحديث كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة الحديث
الا ان الذي رواه هولا قد عفوت عنكم زكاة الخيل والرقيق والمصنف رواه بلفظ اخر وقف
عليه ومثله لا يقرع له العصا فاندفع قول من قال لم اقف على هذه الرواية ولم تجب عليهم قط
لان زكاة الخيل والرقيق لم تجب على مسلم قط حتى يكون العفو معناه اسقاط الوجوب كما انه تؤذن
عقوبة لازمة هنا اي فالمعنى انه لم يلزمكم ذلك اي زكاة الخيل والرقيق ونحوه معزو للقشيري
رحمه الله قال اي القشيري وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب كما هو متعارف مشهور من لا يعرف
كلام العرب فيقف على معانيه الواردة في كلامهم كعدم اللزوم الذي سمعته في الحديث الوارد
في كلام افصح العرب واصل معنى العفو الترك وعليه تدور معانيه فيستعمل في كلام مقام مناسبه
فعفو الذنب ترك العقاب عليه وعدم الزام الزكاة ترك لها قال ومعنى عفا الله عنك
في هذه الاية لم يلزمك ذنبا فيما فعلته من الاذن قال الداودي رحمه الله من ايمة الحديث
وتقدمت ترجمته روي انها اي قوله عفا الله عنك كانت تكرمة من الله في خطاب نبيه
عليه الصلاة والسلام اي تعظيما وتكريما يبدو به الكلام ونحوه ما قال مكي هو استفتاح كلام
يوقعونه في اول خطابهم مثل اصلحك الله واعزك هي جملة دعاية يبدون بها الكلام اكراما
لمن يخاطبونه وهي عادة اهل الترسل في مكاتباتهم وهو قريب مما قبله بل معناهما واحد وهو
ملاطفة في المحاورة تدعو لاستماعه حتى كانه باستماعه مستحق للدعا له والقران جا على
اساليب كلام العرب فهي جملة دعائية قصد بها اكرام المخاطب وحكى السمرقندي ان
معناه عافاك الله قيل اخره لضعفه لبعد احدهما عن الاخر لفظا ومعنى فكانه غلط في
المادة وهو من سوء الفهم لان الراغب قال عفوت عنك قصد به ازالة ذنب وصرفه
عنه ومفعوله متروك لانه متعد في الاصل يقال عفاه الله واعفاه وقولهم في الدعا
اسالك العفو والعافية اي ترك العقوبة والبلاء وعفا النبت والشعر اذا نما انتهى فهذه
الجملة اذا قصد بها الدعا اكراما كان معناها قواك الله حتى لا تبالي بمن تخلف عنك
من عفا النبت والشعر اذا قوي وعافاك الله تعالى في الدعا بمعنى قواك الله لان القوي
لا يكون مريضا وقال الجوهري عافاه الله وعفاه بمعنى وهو دفاع الله عن العبد ما يكره
فسقط ما قيل انه لا يساعده اللغة وكيف يعترض على هذا ولا يعترض على تفسيره باصلحك
الله واعزك الله فتدبر واما قوله اي قول الله تعالى الذي استدل به من جوز المعاصي
عليهم في اسارى بدر اي في حقهم واسارى جمع اسير وهو معروف وبدر اسم محل وقعت
فيه تلك الغزوة المشهورة سميت ببدر من قريش وهو الذي احتفر بها بيرا ثم سمي به
مكانها وكان صلى الله عليه وسلم اسر من كبار قريش نحو سبعين رجلا كالعباس وعقيل
كما فصل في السير فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الصحابة فاشار عمر رضي
الله تعالى عنه بقتلهم كما مر فانه قلما يظفر بمثلهم فتضعف شوكة المشركين وقال ابو بكر
رضي الله عنهم ناخذ منهم جزية نتقوى بها ونمن باطلاقهم لعل الله يهديهم بعد ذلك



فاعجب رسول الله رايه وعمل به فانزل الله فيهم ما كان لنبي ان تكون له اسرى الايتين والاسير
فعيل بمعنى مفعول من الاسر واصله سير يشد به الاسير ولذا يقال اخذه باسره اذا اخذه
جملة ومعنى يثخن في الارض يكثر القتلى وقيل معناه يتمكن في الارض وما كان نفي الكون وجا بمعنى لا
يليق ولا ينبغي كما ياتي وبه فسره من استدل بهذه الاية على ان اخذ الفدية قبل قتل كثير من
اعدايه ذنب عاتبه الله عليه وهذه القصة مشهورة في السير والتفاسير فلا حاجة للتطويل
بايرادها فليس فيها اي فيما ذكر في الايتين الزام ذنب له صلى الله عليه وسلم ومعصية صدرت
منه باختيار الفدية التي لم تحرز له كما فهمه المستدل بها بل ما ذكر فيه بيان ما خص به اي
جعله الله من خصايصه تكريما له وفضل به من بين ساير الانبيا وبقيتهم فكانه عز وجل قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي غيرك اي لم يقع هذا الذي خصصت به من اجل اخذك
الفدية ممن اسر لنبي من الانبيا السالفة غيرك فانه احل لك وخيرك الله فيه بين الفدا
والقتل ونظيره من خصايصه التي لم تكن لنبي قبله ما بينه بقوله كما قال صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح احلت لي الغنايم وروي المغانم ولم تحل لنبي قبلي والمستدل به يقول
معناه ما كان لنبي اصلا لا انت ولا غيرك اخذه الفدا قبل كثرة قتل اعدايه فهو مخالف
لما شرعه الله والمصنف رحمه الله قال ليس معناه هذا حتى يتم الدليل وقال الخطابي من كان
قبله صلى الله عليه وسلم من الانبيا على ضربين منهم من لم ياذن له الجهاد فلم تكن له مغانم ومنهم
من اذن له فيه ولم يحل له الاكل من الغنايم فكانت تنزل عليه من السما نار تحرقه وكان له
صلى الله عليه وسلم السهم فاتت فيها وفي الصدقات كيف شا الا انه قيل ليس في الاية ما يدل
على ما قاله المصنف بخلاف الحديث وهو مروي في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه ولك ان
تقول ان الفدا في معنى الغنايم لانه مال ماخوذ من الكفرة فذكره في الحديث اشارة الى
انه مويد بهذا التاويل وفي المسايل الاربعين للرازي العتاب هنا وقع على ترك الاولى
لان الافضل في ذلك الوقت الاثخان وترك الفدا قطعا للاطماع ولولا انه من باب الاولى
ما فرضه صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقال العراقي في حاشيته عليه المسماة بالمفيد
انه وقع في الحديث ان عمر رضي الله عنه دخل عليه وهو وابو بكر يبكيان فقال ما يبكيكما
فقال صلى الله عليه وسلم عرض علي عذاب قومك ادنى من هذه الشجرة والاولى لا عذاب
في تركه ولتفويضه للصحابة لان الاجتهاد كما يقع في الاولى يقع في الجواب بل لو استدل
بهذا على انه اعلى مراتب الوجوب لم يبعد لانه لم يكتف فيه باجتهاد نفسه فالصواب
انه فوض له الاجتهاد في امر الاسارى مفوضه لاصحابه فافتى عمر رضي الله عنه
بالقتل وكان هو المصلحة وكان من احدى موافقاته واجتهد الصحابة بما لم يود للمصلحة
فخلص عمر ولم يواخذ النبي صلى الله عليه وسلم لبذل جهده في اجتهاده فله اجر ولذا
قال فيما مر عذاب قومك دون عذابي لخروجه من موجب العتاب ببذل جهده والى
هذا ذهب فحول العلما وجمع بين ظاهر الاية وما يجب لمقامه صلى الله عليه وسلم من
العصمة انتهى وهو حسن جدا واحسن مما اختاره المصنف فان قيل فما معنى قوله تريدون
عرض الحياة الدنيا الاية سوال وارد على ما اختاره من انه امر اختص به بانه لو كان

كذلك ما عوقب عليه بما ذكر من انهم رجحوا اخذ الفدا وهو مال غاد ورايح وعرض فانه لا ينبغي النظر
اليه قيل في الجواب عنه المعنى بكسر النون وتشديد اليا اي المقصود بالخطاب في قوله من يريد
لمن اراد ذلك اي عرض الدنيا منهم اي من الصحابة الحاضرين الوقعة ومجرد اي خلص ومحض
عن ضده بمهملتين اي قصده لعرض الدنيا بمهملتين وبينه وبين الغرض تجنيس وحده اي منفردا
عن قصد ثواب الاخرة وهو موكد لما قبله والاستكثار منها باخذ ما ينال له وليس المراد بهذا اللفظ
للنبي صلى الله عليه وسلم لشرف نفسه عن النظر لها ولا علية بكسر العين ولام ساكنة بعدها
يا مخففة جمع على كفتية جمع فتى وصبي وصبية وقيل انه اسم جمع اصحابه اي كبار
الصحابة كابي بكر وعمر وغيرهم ممن حضر الوقعة وقد علمت مما قرره القرافي انه صلى الله
عليه وسلم ليس معاتبا ولا مخاطبا هنا اصلا وانه هو التحقيق ثم ايد كون الخطاب ليس لهولا
بما روي في سبب نزوله فقال بل اضراب انتقالي فقد روي عن الضحاك انها اي اية تريدون
الخ نزلت في امر غير الفدا فلا يرد السوال راسا وذلك حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس اي بعض منهم بالسلب بسين مهملة ولام مفتوحتين ما يستلب اي يوخذ من القتيل من
لباسه وما معه وقد بينه الفقها واختلفوا فيمن يستحقه ممن له حق في الغنيمة او القاتل مطلقا
وان شرطه له الامام كما فصلوه والسلب ايضا شجر يتخذ منه حبال ولذا سميت العامة حبال
سلبا كما في بعض كتب اللغة وجمع الغنايم عن القتال متعلق باشتغل حتى خشي عمر رضي الله عنه
اي خاف على المسلمين ان يعطف اي يرجع كارا عليهم اي على المشتغلين بما ذكر العدو الذين انهزموا
والعدو يقع على الواحد وغيره وكثيرا ما يقع في العساكر رعظيم بمثل هذا وعمر رضي الله
عنه ادرى بذلك ثم قال تعالى في هذه الاية والقصة لولا كتاب من الله سبق تقدم على
هذه القصة وتقدم بيان المراد بالكتاب هنا وسياتي ايضا واختلف المفسرون في معنى
هذه الاية والمراد منها فقيل معناها كما نقله الطبري ما قاله محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب لولا انه سبق مني اي من الله فيما اوحاه لنبيه صلى الله عليه وسلم اني
لا اعذب احدا الا بعد النهي وتحريم اخذ الفدا لعذبتكم على ما فعلتم من اخذ الفدا لانه
لو كان منهيا عنه محرما استحق مخالفه العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله الذي كتبه وقدره فهذا
التفسير ينفي ويمنع ان يكون امر الاسرى اي فديتهم معصية لانه لم ينه عنه ولم يحرم
فلا دليل في الاية لما مر وعلى هذا التفسير تكون هذه الاية مخصصة لنحو اقتلوا المشركين
فلا وجه للاعتراض به على ما ذكره المصنف وقيل المعنى المراد من هذه الاية لولا ايمانكم
بالقران وهو المراد بالكتاب السابق في قوله لولا كتاب من الله سبق وقدر الايمان في النظم
لان ذات الكتاب لا تمنع العذاب الا بالايمان بما تضمنه من هذه الاحكام فاستوجبتم اي
استحققتم به الصفح اي العفو وعدم المواخذة لعوقبتم على اخذكم الغنايم وما هو في
حكمها من الفدية وهذا حكاه ابن عطية في تفسيره وليس فيه تحصيل الحاصل كما توهم
لما سياتي ويزاد بزاي معجمة فعل مجهول من الزيادة هذا القول تفسيرا وبيانا وايضاحا
بان يقال في تقرير المعنى لولا ما كنتم مومنين بالقران بحقيقته وحقية ما فيه من
الاحكام وما مصدرية وقوله وكنتم ممن احلت لهم الغنايم معطوف على ما قبله

لعوقبتم

لعوقبتم كما عوقب من تعدى بفتح التا الفوقية والعين والدال المهملتين المشددة داله
قبل الالف فعل ماض والكتاب على هذا بمعنى القران وسبقه لتقدمه في الازل او لتقدم
ما نزل او حكم الله الذي كتبه وقدره وحاصله انه لولا ان الله انزل القران وما فيه من
الاحكام واحل لكم فيه الغنايم لمسكم العذاب واحل بكم العقاب كما عوقب من قبلكم من الامم
لما تجاوزوا الحدود وتعدوا ما نهاهم الله عنه وهو اما تشريع وامتنان عليهم بما احله لهم ولم
يضيق عليهم كما ضيق على الامم السابقة او هو ردع لمن استقل بالغنايم والسلب فقد روى
ابو داود عن ابي هريرة انه لما كان يوم بدر تعجل الناس الى الغنايم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الغنيمة لا تحل لاحد سود الروس غيركم وكان النبي واصحابه اذا غنموا
الغنيمة جمعوها فنزلت نار من السما فاكلتها فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق
الاية واخرجه الترمذي وقال صحيح حسن ووقع في الشرح الجديد هنا مواخذة على
ما في الكشاف هنا مع ما فيها لا مساس لها بالمقام ناشية من عدم التدبر وقيل معناه لولا انه
سبق في الازل في اللوح المحفوظ الذي كتب فيه كل ما هو كاين الى يوم القيامة انها اي الغنايم حلال
لكم الانتفاع بها والتصرف فيها لعوقبتم على اخذها فهذا المذكور في التفاسير كله ينفي الذنب
والمعصية فيما فعله باسرى بدر لان من فعل ما احل له على ما وجهه به لم يعص الله ولم
يعد ما صدر منه معصية حتى يستدل بما ذكر فيها على تجويز الصغاير عليهم ومما هو صريح
في حله ما اشار اليه بقوله قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم اي من غنايمكم حلالا طيبا فكلوا بمعنى
انتفعوا به وليس المراد خصوص الاكل وذكره لكثرته وغلبته على غيره من الانتفاع واستدل
بهذا على ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة وعليه الاكثر والقايل بان الاصل فيه الوجوب
يجيب عنه كما فصل في الاصول وفي الكشاف وتبعه القاضي في قوله لولا كتاب من الله سبق
الخ قيل لولا ما شا الله من ان سيحل لكم الفدية واعترض عليه بانه يقتضي انه صلى الله عليه
وسلم لم يعلم بحل الغنايم له حين ذهب لبدر والظاهر انه انما اقدم على ذلك ورغب فيه
بعد علمه بحله له ولم يخرج لبدر الا طالبا للغنيمة ولولا ذلك لم ياخذ عير قريش وهو وهم منه
فانه لا يلزم من علمه بحل الغنيمة علمه بحل الفدية وان كانت في حكمها وقد اورده على قوله
لولا انه سبق في اللوح المحفوظ الخ وهو غير وارد لان المعنى لو لم تحل لكم الغنيمة وهو يقتضي
حل الفدية فتامل وقيل بل كان صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك اي في اخذ الفدية من الاسرى
وفي قتلهم فلما اخذها قيل له كان الاولى خلافه لكن بكاوهما السابق وروبته صلى الله
عليه وسلم دنو العذاب منهم ياباه كما تقدم ويدل على انه مخير في ذلك انه قد روي عن
علي رضي الله عنه انه قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير
اصحابك في الاسارى ببدر ان شاوا القتل وان شاوا الفدا اي اخذ الفدية والمال منهم
على ان يقتل منهم في العام المستقبل اي السنة التي تلي هذه السنة التي تلي هذه السنة
اي ان الله قدر عليهم ان اخذوا الفدية يقتل من الصحابة مثلهم اي بعددهم فقالوا الفدا
ويقتل منا مثلهم رغبة في الشهادة وهذا المذكور يدل على صحة ما قلنا من انهم لم يعملوا في
وقعة بدر من اخذ الفدية الا ما اذن لهم فيه اي جوزه لهم فلا ذنب ولا معصية لكن

بعضهم اي بعض الصحابة الذين استشارهم رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك مال الي
اضعف الوجهين من الفدية دون القتل باجتهاد منه والاجتهاد يجوز من الصحابة بحضرة
صلي الله عليه وسلم كما صححه اهل الاصول ما كان الاصلح للاسلام والمسلمين غيره وهو القتل و
ومبينه بقوله من الاثخان والقتل الذي هو اعز الوجهين فاختاروا الاذل لما خيروا فعوتبوا
علي ذلك من اختيار غير الاصلح وبين لهم ضعف اختيارهم الفدية وصوب اختيارهم غيرهم
وهو ما اختاره الفاروق وكلهم غير عصاة ولا مذنبين لان كلا منهم قال ما ادي اليه اجتهاده
ظانا ان الخير فيه والي نحو هذا اشار الطبري رحمه الله وانما وبخوا وخوفوا وقوع العذاب
بهم لان المخوف منهم من يجرد نظره للمال في العاجل مثل الصديق رضي الله عنه بمن فعله شفقة
علي قومه ورجا ان الله يهديهم للاسلام ويعز بهم الدين في الاجل وقد حقق الله رجاه فلا
اعتراض على هذا بانه لو كان كذلك ما وقع توبيخ شديد ومن طالع السير وما وقع في هذه
الغزاة علم هذا وتحققه وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة لو نزل من السما عذاب ما
نجا منه الا عمر جواب عن سوال ورد على ما قرره من انهم غير عصاة ولا مذنبين وهو انه
اشارة الي هذا ان راي عمر رضي الله عنه وراي من اخذ باخذه اي وافقه فيما قاله في اعزاز
الدين وغيظ الكفرة بايقاع القتل بروسهم وارهاب قلوبهم في اول واقعة وقعت بينهم واظهار
كلمته بان تكون كلمة الله ورسوله هي العليا وتكون ظاهرة شايعة وابادة عدوه اي اهلاكه و
افنايه لان الاسري كانوا عظما ايمة الكفر فلو قتلوا لم تكن لهم بعده عمود وان هذه القضية
اي قضية اسري بدر واخذ الفدية منهم واطلاقهم لو استوجبت عذابا اي اقتضت وقوع
العذاب بمن فعلها لمخالفتها لامر الله نجا منه اي من العذاب الذي اقتضته عمر لانه رضي الله
عنه لم يرض به ولم يره رايا صحيحا ومثله اي ونجا منه مثله ممن كان على رايه وهو سعد
بن معاذ رضي الله عنه كما ورد في الحديث وعين عمر اي خصه بالذكر مع ان جماعة منهم كانوا
على رايه لانه اول من اشار بقتلهم جوابا لقول النبي صلي الله عليه وسلم له كما في صحيح
مسلم ما تري يا ابن الخطاب فقال ما اري راي ابي بكر ولكن اري ان تمكننا فنضرب اعناقهم ه
الحديث ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك اي في مقابلة رايهم بالفدية لحله لهم اي لان الله احله
لهم وخيرهم فيما سبق هذه الواقعة وقال الداودي تقدمت ترجمته والخبر بهذا لم يثبت
اي لم يثبت المنع من اخذ الفدية لا الحديث الذي فيه ما راه عمر وغيره ولو ثبت لما جاز
ان يظن ان النبي صلي الله عليه وسلم يحكم بما لا نص فيه يوحي او دل عليه ولا دليل يدل
على ما حكم به مستنبط من نص سبق باجتهاده ولا جعل الامر فيه من الله مفوض اليه
فانه وقع التفويض اليه صلى الله عليه وسلم في امور اذن له بالحكم فيها كما صرحوا به
وقد نزهه الله عن ذلك بقوله وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي والاجتهاد
والتفويض بوحي وحي وقال القاضي بكر ابن العلا امام مذهب مالك كما تقدم اخبر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية النازلة في اسري بدر ان تاويله الذي قبله من ابي
بكر رضي الله عنه في اختيار عدم القتل وافق ما كتب له اي حكم به وجوزه بقوله لولا كتاب
من الله سبق في علمه وحكمه من احلال الغنايم لهم واحلاله لهم اخذ الفدا وكيف لا تكون



الفدية حلت لهم قبل هذا وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه قبل هذا اي قبل غزوة
بدر فادوا اي اخذوا الفدا من المشركين في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
لما مرت عير لقريش بتجارة من الطايف ومع العير عمرو بن عبد الله الحضرمي والحكم بن كيسان
وعثمان بن عبد الله ونوفل ابن عبد الله والسرية فعيلة من السري وهم ناس يرسلون للعدو
بن خمسة الي ثلاث مائة او اربع مائة ولم يعين ابو حنيفة عدد الاقل وقال ابو يوسف
سبعة فصاعدا وقال الماوردي يطلق على الواحد سرية والظاهر انه مجاز فلا بد من عدد
له منعة وعبد الله بن جحش هو ابن رياب بن معمر الاسدي وامه اميمة بنت عبد المطلب عمته
صلي الله عليه وسلم قبل دخول النبي صلي الله عليه وسلم دار الارقم وهو من المهاجرين الاولين
واستشهد باحد ودفن عند حمزة رضي الله عنه وسريته كانت في رجب في السنة الثانية
او في جمادي الاخرة ومعه ثمانية من المهاجرين او اثنا عشر هو اميرهم ومن ثم سمي امير المومنين
ويعرف بالمجدع في الله لجدع انفه واذنيه باحد وكان دعا الله بذلك وكانت السرية قبل بدر بشهرين
او اكثر كما سياتي وبعث ليترصد عير قريش فساروا حتي نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطايف
نرمي واقد بن عبد الله الصحابي عمرو بن الحضرمي فقتله فكان اول قتيل من المشركين واستاسروا الحكم
وعثمان وكان اول اسير في الاسلام وافلت نوفل فقدموا المدينة بالعير والاسيرين فاسلم الحكم
وافتدا صاحبه عثمان بن عبد الله ورجع لمكة فمات بها كافرا وقد فدي نفسه بالحكم بن كيسان وحده
عثمان ابن عبد الله والبا متعلقة بقوله فادوا لا بقوله قتل لان المذكور هنا ان الحكم بن كيسان مولي
هشام بن المغيرة المخزومي اسر في هذه السرية اسره المقداد بعد قتل ابن الحضرمي فاراد عبد الله
ابن جحش ضرب عنقه فقال له المقداد دعه فقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن
اسلامه وقتل ببير معونة وسياتي تفصيله فما عتب الله عليهم اي علي النبي صلي الله عليه وسلم
واصحابه في اخذ الفدية فلو كانت ممتنعة لوبخهم الله علي ذلك والمراد بالعتب التوبيخ والانكار
مجازا عن لازمه معناه اذ معناه لا يليق به تعالي لانه يستعمل فيما بين الاقران وانما عبر به ليشمل
خلاف الاولي فذلك اي ما وقع من الفدا في تلك السرية كان قبل بدر اي قبل وقعتها بازيد من
عام كذا في النسخ وهو سهو لان بدر الاولي وقعت في ربيع الاول بعد ثلاثة عشر شهرا
من الهجرة ثم فتكون هذه الوقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب بعث رسول الله صلي
الله عليه وسلم هذه السرية ثم رمضان من هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبري فبين هذه
السرية وغزوة بدر نحو ثلاثة اشهر فكان المصنف توهم ان هذه السنة سنة ثانية وليس
كذلك وحاصل قصة هذه السرية انه صلي الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية
رهط من المهاجرين وكتب له كتابا وامره ان لا يقراه حتي يسير يومين وان لا يستكره من
اصحابه احدا ففتحه بعد يومين فاذا فيه اذا نظرت كتابي فامض حتي تنزل بنخلة
بين مكة والطايف فترصد بها قريشا وتعلم خبرهم فلما قراه قال سمعا وطاعة واعلمهم بما
في كتابه صلى الله عليه وسلم فلم يتخلف عنه احد وسلك الي الحجاز فلما كان ببحران اضل سعد بن وقاص
وعتبة بن غزوان بعيرا لهما فتخلفا في طلبه فمضي ابن جحش واصحابه حتي نزلوا بنخلة فمر بهم
عير لقريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان ابن المغيرة فلما راهم هابوهم واخوه نوفل والحكم بن

كيسان مولى هشام ابن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم ونزلوا قريبا منهم فاشرف عليهم عكاشة
بن محصن وقد حلق راسه فقالوا عمار لا باس عليكم منهم وذلك في اخر يوم من رجب ثم تشاوروا
فقالوا ان تركتموهم الليله دخلوا الحرم فامتنعوا به وان قتلتموهم قتلتموهم في الشهر الحرام ثم اجمعوا
على قتل من قدروا عليه واخذ مغنمهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي ابن الحضرمي بسهم فقتله و
استاسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان واعجزهم نوفل بن عبد الله واقبل ابن جحش واصحابه
بالعير والاسيرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان ابن جحش قال لاصحابه ان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرضه الله فقسم ذلك بين الصحابة وقال
ابن اسحاق انهم لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام ووقف
امر العير والاسيرين ولم ياخذ من ذلك شيا فندم المسلمون على ما صنعوا وقالت قريش استحل
محمد واصحابه الشهر الحرام بسفك الدم واخذ المال والاسر فقال المسلمون بمكة انما وقع ذلك
في شعبان فلما كثر القيل والقال انزل الله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية
ففرح المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله وسلم العير والاسيرين وبعث قريش في
فدا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال صلى الله عليه وسلم لا نفدي حتى يقدم صاحباي
يعني ابن ابي وقاص وعتبة بن غزوان لخشية ان يقتلا فريشا عن قتل منهم فلما قدما فداهما
فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه حتى استشهد ببير معونة واما عثمان فلحق بمكة
ومات كافرا كما مر وهذا المذكور كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى
من الفدا وما وقع معه كان على تاويل باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة وبصيرة
بالنظر الصحيح في انه فيه اعانة ورجالا ان الله يهديهم في الاجل الى الاسلام وكان كذلك وهو
جار على ما قد تقدم قبل اي قبل بدر مثله من وقوع الفدية في سرية ابن جحش ولم يعاتبوا
عليه فلم ينكره الله تعالى عليهم كما بيناه انفا لكن الله تعالى اراد بقوله تعالى ما كان لنبي ان
تكون له اسرى لعظم امر بدر وانها مما كسر شوكة المشركين وارعب قلوبهم فلو راد وا ذلك بقتل من
اسروه كان اتم وكثرة اسراها الواقعة فيها بما اواه اجتهادهم اليه اظهار نعمته مفعول
اراد اي ظهورها على المسلمين وانهم لو تركوا الفدية اغناهم الله عنها وتاكيد منته اي نعمته
عليهم بتعريفهم ما كتبه وقدره في اللوح المحفوظ بقوله لولا كتاب من الله سبق على احد الوجوه
المتقدمة واللوح المحفوظ مبين في كتب الحديث والتفسير من حل ذلك لهم اي كونه حلالا لما
ماذونا فيه لهم لا على وجه عتاب اي لم يذكره للومهم بل لبيان شكره ونعمته والانكار عليهم
في اختيار الفدية او تذنيب اي نسبتهم لذنب ارتكبوه بما فعلوه هذا معنى كلامه اي كلام
القاضي بكر بن العلا وهو الذي اختاره المصنف خلافا لمن قال ان الحق انه عتاب من الله
وارتضاه بعض الشراح هنا وقال ان ما ذكره تكلف لا ينبغي ارتكابه واما قوله تعالى عبس
وتولى ان جاءه الاعمى الاية اي ما يشعر به ظاهرها من انه صدر عنه صلى الله عليه وسلم
ما استحق عليه العتاب واستدلال بعضهم بهذه الاية والقصة على تجويز الصغاير عليهم
كما تقدم اجمالا فليس فيه اثبات ذنب له صلى الله عليه وسلم ان ذلك المتصدي ولا تجويزه
عليه كما توهم من استدل بها على ذلك بل اعلام له صلى الله عليه وسلم ان ذلك المتصدي بصيغة



اسم المفعول ونايب فاعله قوله له اي اقبل عليه وتوجه له واصله مقابلة الشي كما يقابله الصدى
وهو الصوت الراجع اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغب وفي التعبير به نكتة وهي ان كلام هولا لا
عبرة به كما قال المتنبي ❊ اذا المطاير المحكي وغيره هو الصدا ❊ ممن لا يتزكى اي لا يسلم فيطهره الله من
دنس المشركين الشرك وان الصواب والاولى اي الاليق به صلى الله عليه وسلم ما لو كشف لك حال
الرجلين اي ابن ام مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الاول والا فالكفرة كانوا جماعة
كما سمعه الاقبال على الاعمى دون غيره والاعمى هو عبد الله بن شريح ويقال عمرو بن ام مكتوم
واسم ام مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم وعمرو وهذا هو ابن قيس بن زيد ابن الاصم الذي
تصدى له جماعة من كبار المشركين بمكة اختلفوا فيهم فقال مجاهد كانوا ثلاثة عتبة وشيبة
ابنا ربيعة وابي ابن خلف وزاد بعضهم ابا جهل والعباس وامية بن خلف والوليد ابن
المغيرة وكان صلى الله عليه وسلم يرجوا سلامهم واسلام غيرهم وقد قدمنا عن القرطبي ان هذا
باطل وجهل ممن قاله لان امية ابن خلف والوليد كانا بمكة وابن ام مكتوم كان بالمدينة لم يحضر
معه وما تا كافرين احدهما بمكة والاخر ببدر ولم ياتيا المدينة وتقدم انه شنع على القرطبي
فيما قاله فان سورة عبس مكية وابن ام مكتوم اسلم قديما بمكة قبل الهجرة وكان مع النبي بمكة و
المدينة وهاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم مع مصعب بن عمير رضي الله عنه فكيف يجهل
من نقل هذه القصة من كبار المفسرين ثم اشار الى ان ما فعله صلى الله عليه وسلم ذنبا بل فعلا
حسنا لانه تبليغ للرسالة ولطف في الدعوة بالاقبال على من كان من اهل الفساد والكبر فاعله
بحال الغر يقين فقال وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل من التصدي وما معه الذي اشار
اليه بقوله وتصدية لذلك الكافر تقدم وجه افراده كان طاعة لله وتبليغا منه فما فعله
صلى الله عليه وسلم كان امرا لازما وايتلاف له اي استمالة للكافر وايتلاف له رجاء لاسلامه
كما شرعه الله له وفرضه عليه بامره بالتبليغ وليس الجانب من يدعوه لا معصية كما زعمه
من تقدم ومخالفة له اي لما شرعه الله وما قصه الله عليه اي في هذه السورة اعلام بحاله
الرجلين المذكورين وتوهين امر الكافر عنده اي تضعيفه وبيان لحاله لانه لا مقدار له يفيد
به واشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى لان معناه لا باس عليك من امره فلا تلتفت
اليه والضمير في قوله وما يدريك لعله يزكى لابن ام مكتوم وقيل ضمير لعله للكافر يعني انك
اذا طمعت في انه يتزكى بالاسلام او يذكر فتنفعه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك
اي ما طمعت في ان يتزكى بالاسلام كاين والاول هو الاولى لان ما في القران من يدريك فهو
مما اعلمه الله به وما فيه من ادراك لم يعلمه به وايضا فالكافر لم يسبق له ذكر صريحا و
لا ضمنا وقوله وما عليك ان لا يزكى يريد انه لا باس عليك بعدم اسلامه فحرصك على
اسلامه الحاصل لك على الاعراض عن غيره تطيبا لخاطره الاولى تركه لان ما عليك الا البلاغ
وقد فعلت وقد تقدم تتمة لهذا فتذكره وقيل المراد بقوله عبس وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس قاله اي هذا القول ابو تمام الشاعر صاحب
كتاب الحماسة على ما ياتي وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذي عليه المفسرون
انه النبي صلى الله عليه وسلم وفي القا الكلام له بدون الخطاب اكرام له صلى الله عليه وسلم

عن ان يواجه بالعتب لا مبالغة في العتب لان فيه بعض اعراض كما قاله ابن عطية واما قصة
ادم عليه الصلاة والسلام والاستدلال بها على تجويز الصغاير على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقوله تعالى فاكلا منها اي من الشجرة بعد قوله له ولزوجته حوا ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين المخالفين لامر الله ونهيه وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة شجرة الكرم والتين او غيرهما
كما بينه المفسرون وتصريحه تعالى بالحالة المهلة وضمنه معنى الندا فعداه بعلى في قوله عليه
بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اي ضل عما بينه له وقيل معناه جهل وقيل اخطا فان
الله قد اخبر بعذره جوابا ما وهو جواب لما استدل به لانه ارتكب معصية وذنبا بقوله ولقد
عهدنا الى ادم اي اخذنا عليه وبينا له ما يلزمه تركه من قبل اي قبل اكله من الشجرة فنسي العهد
المتقدم ولم نجد له عزما ثابتا على ما عهد اليه لان العزم توطين النفس على فعل او ترك وقريب
منه تفسيره بالصبر الاتي وعلى هذا فالذي نسيه هو نهي الله له عن الاكل من الشجرة وفعله ناسيا
لا يكون ذنبا لعدم المواخذة به وفيه انه لو كان كذلك ما جازاه الله باخراجه من الجنة ونزع
لباسه وقيل انه ذكر تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن عصيان قومه لان مثل ادم اذا عصى
ربه فما بالك بغيره وقال ابن عطية انه ضعيف لان جعل ادم مثلا للكفار لا ينبغي والذي
اراه انه ابتدا قصص او انه لما عهد له صلى الله عليه وسلم ان لا يعجل بالقران فنسي سلاه
بان نسيان مثله لادم فعفي عنه فلا لوم عليه ثم ذكر وجها اخر فقال قال ابن زيد هو عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم في ترجمته نسي عداوة ابليس له لحسده على جعله تعالى
خليفته قيل وكان النسيان يواخذ به المكلف ثم عفا الله عنه كما ياتي ولهذا اعلم الجواب عما
تقدم ونسي ما عهد الله اليه من ذلك اي من كون ابليس عدوا له ولزوجته ولولده بقوله له
ان هذا عدو لك ولزوجك الاية وحذره منه كما قصه في قصته وبينه المفسرون قيل نسي
ذلك المذكور من عداوته بما اظهر لهما اي لادم ولزوجه من المخادعة فدلاهما بغرور وقال ابن
عباس رضي الله عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي انسيان ووزنه افعلان
قلبت ياوه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وحذفت الهمزة لالتقا الساكنين فالهمزة زايدة
ولامه محذوفة وقيل انه من الانس ووزنه فعلان وانما ذكر هذا توجيها للفرق بين
المذكورين فلا وجه لما قيل انه لم يقع موقعه لعدم مناسبته لما قبله ويدل لقول ابن عباس
ان تصغيره انيسيان ولذا قيل كما تقدم واول ناس اول الناس وقلت ومن لم يكن ينسى
الصغاير والذي تقدم من حقد فليس بناس وقيل في توجيه ما صدر من ادم عليه الصلاة
والسلام انه لم يقصد المخالفة لما نهاه عنه استحلالا لها اي احدها حلالا حتى لا يكون ذلك
معصية ولكنهما اي ادم وزوجته اغترا بحلف ابليس لهما اي قسمه وقوله والله اني لكما لمن
الناصحين في ترغيبه الاكل لهما من الشجرة وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا مخالفا للواقع وقد
روي عذر ادم اي اعتذاره عما صدر منه بمثل هذا المذكور من ظنه صدقه لاقسامه لهما
في بعض الاثار المروية عن السلف والاحاديث وذلك انه راهما في الجنة ونعيمها فبكى
فقال له ما يبكيك قال رحمة لكما لزوال هذا النعيم عنكما فقالا نعاذ يكون ما نعاهد وله
نزلهما بتاويله النهي وقسمه على ما قاله قالوا وهو اول من وقع منه الحلف بالكذب في





اليمين وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما وخدعهما بان الاكل ليس فيه مخالفة لما نهى الله
عنه والمومن يخدع مبني للمفعول اي من شانه انه ينخدع بتصديق من غره لسلامة صدره وظنه
ان احدا لا يا منث ولا يكذب وليس هذه العلة اذعانه بل لانه لكونه لا يفعل ذلك يعتقد ان غيره
مثله ولذا قيل ان الكريم اذا خادعته انخدعا وقد قيل في توجيه ذلك ايضا انه شي ولم
ينو المخالفة للعهد الذي عهده الله له والنسيان مغتفر وفي تفسير الثعلبي ان النسيان كان مواخذا
به لنشاته من اسباب اختيارية ثم نسخ ذلك فلذلك قال الله تعالى ولم نجد له لادم عليه السلام
عزما اي قصدا للمخالفة لله فيما نهاه فان العزم التصميم على فعل او فعل ترك وهو مستلزم ما ذكر
وتقدم فيه تفاسير اخر واكثر المفسرين على ان العزم معناه المراد منه هنا الحزم وهو الاخذ بما فيه
سداد بعد النظر التام فيه والصبر حتى يتيسر له مراده من غير قلق واضطراب وقيل كان عند
اكله سكران فلم يخالف قصدا والسكر لم يكن حراما اذ ذاك والجنة ليست دار تكليف ايضا الا انه
ورد ان خمر الجنة ليس له سكر ولا حبال كخمر الدنيا ولا يخفى ان هذا الوجه في غاية الضعف
فالاولى تركه الا انه قول سعيد بن المسيب كما نقله البغوي وان ما ذكر غير مسلم لا سيما ان قلنا
الجنة ليست هي الخلد كما بينه هو احد اقوال المفسرين فيها ولذا قال المصنف وهذا القول
ضعيف لانه تعالى وصف خمر الجنة بانها لا تسكر نفيا في هذا الجواب وهو اشارة الى قوله تعالى
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فانه فسر بانها لا تذهب عقولهم من نزف عقله اذا ذهب والكلام
عليه مفصل في التفاسير فاذا كان ادم عليه الصلاة والسلام ناسيا على احد الوجوه السابقة
لم يكن ما فعله ادم معصية فلا يصح الاستدلال حينئذ بالاية وكذلك اذا كان ملبسا عليه
يعني تلبيس ابليس الذي غره به وقسمه له بانه ناصح وانه يريد خلوده في الجنة وعدم زوال
نعمته عنه وانه نهي الله له ليس بتحريمي مواخذ به كما يواخذ ما ياتي غالطا اي وقع من ادم
عليه الصلاة والسلام الغلط بقبوله تلبيسه وتغريره له بانه لا اثم عليه في الكله ان الاتفاق
من ايمة الدين على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف يعني انه ليس مكلفا بنص القران
الحديث فلا يكتب عليه ذنب وايضا انه كان في جنة الخلد وليست دار تكليف الا انه قيل ان السهو
والنسيان كان مواخذا به شرعا ثم نسخ كما تقدم عن الثعلبي وايضا قيل ان الجنة انما تصير
دار اباحة دون تكليف بعد الحشر واما قبل فلا على انه فيه بحث اذ المراد انه ليس فيها تكاليف
الدنيا كالصلوات الخمس والزكاة ونحوه مما علم من الاحكام الشرعية اما اذا قال الله تعالى لاهل
الجنة امرتكم بكذا ونهيتكم عنه فانه لا يجوز مخالفته بلا شبهة وهذا مما لا ينبغي الغفلة عنه
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وهو ابو محمد بن الحسين الاصفهاني امام اهل السنة والكلام
وكان في عصره اجل من تصدر للوعظ والتدريس والتاليف وله مصنفات كثيرة جليلة و
مناظرات عجيبة وله رحلة للهند وغيره ولما رجع الى نيسابور مات في الطريق سنة ست
واربعماية فنقل لنيسابور ودفن بها وقبره يزار ويستجاب عنده الدعا كما ذكره المورخون
كابن خلكان وفورك بضم الفا وسكون الواو وفتح الرا وكاف وتقدم في صدر الكتاب
التردد في انه مصروف او ممنوع من الصرف وغيره من العلما انه يمكن ان يكون ذلك قبل
النبوة وفي عصمتهم من الصغاير قبلها خلاف وقد جوزه كثير ودليل ذلك قوله تعالى وعصى

ادم ربه فغوي ثم اجتباه اي اختاره لنبوته فتاب عليه مما صدر منه قبل النبوة وهدي
اي هداه الي علمه وذكر ان الاجتبا والهدي مصدر بمعني الهداية وليس علي هذا الوزن
مصدر الا الهدي والسري والتقي على كلام فيه في شرح سيبويه كانا بعد العصيان لعطفه
بثم كما لا يخفي فالمعني ان الله ارتضاه لنبوته وانه لم يصدر عنه ذنب بعد ما نبي والاجتبا
لاختيار من جبيت الما في الحوض اذا جمعته فالاجتبا جمعه للمعارف والعلوم اللدنية وقد
قيل عليه انه في غاية البعد لان ظاهر الحال من سجود الملايكة لادم واظهار فضله عليهم
ومخاطبته في حضرته يمنع هذا الاحتمال اذ لا معني للنبوة غير هذا فالاستدلال به علي
نبوته اولي مما استدل به المصنف رحمه الله وقيل في الجواب عما استدل به على تجويز
الصغاير علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام بل اكلها متا ولا لحل اكله وانه لا يصدر عنه
معصية واشار لتاويله بقوله وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها بالبنا للمفعول اي التي نهاه
الله عنها في الاية لانه تاول نهي الله تعالي له بقوله لا تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلا من
هذه الشجرة الاية انما نهي عن شجرة مخصوصة لقوله هذه الشجرة لان اسم الاشارة موضوع
لفرد معين مشاهد لا علي الجنس اي انه نهي عن جنس هذه الشجرة الشامل لجميع افرادها و
بعضهم قال ان اسم الاشارة قد يشار به الي الجنس مجازا وبه صرح النحاة كما في اول
شرح الكتاب والمراد بالجنس الكلي مطلقا فيشمل للجنس والنوع وغيره وبعض الشراح هنا
كلام لا يحصل له ولذا اي لاجل انه تاول بما ذكر قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ قال
الراغب التحفظ قلة الغفلة وحقيقته تكلف الحفظ لدفع القوة الحافظة انتهي والمراد ترك
التيقظ والتنبه وقيل في الجواب وبيان تاويله انه تاول ان الله تعالي لم ينه عنها نهي
تحريم وانما هو نهي تنزيه عن خلاف الاولي وكونه لا يناسب قوله فتكونا من الظالمين
كما قيل سياتي ما يدفعه في كلام المصنف فان قيل فعلي كل حال مما ذكرته في توجيه ما صدر
من ادم كيف يكون لا معصية فيه وهو مشكل فقد قال تعالي في هذه القصة وعصي ادم
ربه فاثبت له المعصية بما فعله وانت قررت خلافه وقال فتاب عليه وهدي والتوبة
انما تكون عن ذنب وقوله اي قول ادم المحكي منه في حديث الشفاعة في المحشر للخلق كما تقدم
ويذكر ذنبه لما طلب الخلق منه ان يشفع لهم في الخلاص من هول يوم الموقف فقال لهم
اذهبوا لغيري من الانبيا فيذكر ذنبه وانه يستحيي من ربه وقال اني نهيت عن اكل
الشجرة اي الاكل من شي منها فعصيت بفعلي ما نهي الله عنه فهذا كله يقتضي انه صدر
منه ذنب ومعصية فينافي ما وجهت به فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه مما يقتضي
ارتكاب الذنوب مجملا مختصرا في اخر هذا الفصل ان شا الله تعالي واما قصة يونس
بن متي فقد سبق اي مضي الكلام علي بعض منها انفا اي قريبا من قولهم استانفت
الشي اذا ابتدانه وانف اسم فاعل منه صار بمعني قريب وليس في قصة يونس المذكورة
في القران نص على ذنب صدر منه حتى يتمسك بها من جوزه عليهم وانما ذكر فيها اي في قصته
انه ابق اي فر وهرب وقد [illegible] يفرق بين الاباق والهرب بعد تخصيصه بالعبد فيخص
الاباق بما كان بلا خوف كما في القاموس وغيره ولذا عبر لانه ولذا من المزايا هنا

خلاف

خلاف الهرب وكان يونس كما تقدم دعا قومه فلم يطيعوه فوعدهم العذاب فلما تاخر
وعده خرج من بينهم وذهب مغاضبا اي غضبان فغاضب هنا كسافر ليست كغيرها من
المفاعلة وغضبه علي قومه لا علي ربه وان قيل به واول وقيل انه خشي القتل وقد
تفصيله كما اشار اليه بقوله وقد تكلمنا عليه اي تقدم منا الكلام في يونس وقصته وقيل
انما نقم الله عليه اي عاب فعله ولامه عليه وكرهه ونقم بكسر القاف وقد تفتح خروجه
من قومه فارا من نزول العذاب بهم وهو بين اظهرهم فكان ينبغي له الثبات اعتمادا
علي الله لينجيه كما نجي نوحا وغيره من انبيايه حتى يوحي اليه ما يريد وقيل بل لما وعدهم
اي قوم يونس العذاب استعمل الوعد مع العذاب مع انه يختص بالخير تهكما لقوله فبشرهم
بعذاب اليم فلا وجه لما قيل انه عام بحسب الوضع الاصلي ثم عفا الله عنهم لانه لما
وعدهم العذاب لثلاث وراوا مقدماته ضجوا الي الله تعالي ولبسوا المسوح وفرقوا بين
الامهات والاولاد وقالوا امنا بيونس فعفي الله عنهم وهو صلي الله عليه وسلم لا يعلم بذلك
قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا لعدم علمه بما عاينوه وخصهم الله بقبول توبة الياس
كما قال تعالي الا قوم يونس الاية وقيل بل كانوا اي من عادتهم انهم يقتلون من كذب فخاف
ذلك اي القتل لتخلف ما وعدهم به وقيل قايله وهب ضعف عن حمل اعبا الرسالة اعبا
بالمهملة جمع عب كحمل وهو الحمل الثقيل كما تقدم وكان كما قال وهب في خلقه ضيق ولذا اخرجه الله
عن اولي العزم بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت وقد تقدم
الكلام انه لم يكذبهم فان ما وعدهم به من العذاب نزل بهم حتى راوا غمامة فيها دخان اظلم
لكنهم لما تضرعوا الي الله كشف عنهم وهذا المذكور في قصته كله ليس فيه نص علي معصية
صدرت منه حتى يستدل به علي ما ادعوه كما تقدم الا علي قول مرغوب عنه اي متروك
لضعفه وهو انه خرج من غير اذن من الله في الخروج وترك المقام حتى ياذن الله له وقوله
تعالي اذ ابق الي الفلك المشحون قال المفسرون اي تباعد والفلك يكون مفردا وجمعا ومعناه
السفينة والمشحون بمعني المملو وتفسير ابق بتباعد مذهب المبرد فاشار به الي ان تفسيره بهذا
يقتضي انه لم يعص الله ولم يخرج بغير اذنه كالعبد الابق من سيده وكذا ذكره المصنف
رحمه الله تاييدا لما قبله ولم يقف علي مراده فقال ليس في ذكره هنا كبير فايدة فان كل ابق
متباعد من سيده وانما محل الاستدلال قوله فظن ان لن نقدر عليه وقد تقدم الكلام عليه
واما قوله عز وجل اني كنت من الظالمين فانه يقتضي انه صدر منه ذنب كما اشار
اليه بقوله فالظلم حقيقة معناه وضع الشي في غير موضعه مطلقا فيشمل الذنب وغيره
ومنه ظلم السقا اذا شربه قبل ان يروبه فهذا اي جعله من الظالمين اعتراف منه عند
بعضهم بذنبه لتبادره من الظلم عرفا وشرعا لا لغة كما تقدم فاما ان يكون ذنبه بخروجه
عن قومه بغير اذن ربه في الخروج من بينهم علي عادة الانبيا اذا ارادوا الهجرة كما
وقع لنبينا صلي الله عليه وسلم لما هاجر الي المدينة وهو مفصل في الصحيحين او ذنبه
ضعفه عما حمله من اعبا الرسالة لضيق صدره كما تقدم او لدعايه بالعذاب علي قومه
وهذا توجيه ضعيف لان الدعا علي الغير اذا راي ما يسوه لا يعد ذنبا والي هذا اشار

بقوله وقد دعي نوح على قومه بالهلاك فلم يواخذ اي يعنفه الله ويعاقبه عليه وذلك قوله
لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا فدل هذا علي ان عده ذنبا لا يتجه وقال الواسطي
رحمه الله تقدمت ترجمته في معناه نزه ربه تعالي عن الظلم بقوله سبحانك اني كنت من
الظالمين ولم يقل سبحانك على شانك عن صدور ظلم منك واضاف اي نسب الظلم الي نفسه
اعترافا ببراءة الله من مثله او لنقص رالبشرية حتي يجوز ذلك لاستعداد البشر لمثله
وانما يحفظهم الله بلطفه ومثل هذا في تنزيه الله وبيان نقص نفسه قول ادم وحوا ربنا
ظلمنا انفسنا مع ما تقدم من بيان العذر فيما صدر منهما وانما اضافا الظلم اليهما اذ كانا اي
اي ادم وحوا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه اي انزلهما الله فيه قبل الاكل
من الشجرة في الجنة واخراجهما من الجنة اي جنة الخلد التي وعدها المومنون وقيل
انها جنة وبستان اخر في الدنيا علي خلاف مشهور فيه للمفسرين وانزالهما من الجنة التي
فوق السما الي الارض الدنيا وقوله وضعهما الخ اشارة الي ان الظلم فيه بمعناه اللغوي وهو
وضع الشي في غير موضعه مطلقا كما تقدم اتفاقا قلت اذا كان دعا نوح ليس بذنب فلم
قال اذ طلب اهل المحشر منه الشفاعة اني دعوت علي قومي فخشي ان لا تقبل منه شفاعة قلت
قد اجابوا عنه بانه ليس لانه ذنب بل لانه لكل نبي دعوة عظيمة مستجابة فقد قدمها في
الدنيا لما دعي عليهم لا لانه ذنب وقيل غير ذلك وعاتب الله يونس دون نوح عليهما الصلاة
والسلام لان يونس لم يصبر وعجل الدعا ونوح دعا هم الف سنة حتي مل دعوتهم ويئس
منهم واما قصة داود صلى الله عليه وسلم فلا يجب كان الظاهر اي لا يجوز ولا يصح ان
تلتفت الي ما سطره فيها اي كتبه في كتبهم الاخباريون اي اصحاب القصص ونسب الي الجمع علي
خلاف القياس لانه اراد به قوما معينين فاشبه العلم كانصاري وعدم الالتفات كناية عن
عدم الاعتداد بذكر ذلك واعتقاده فانه لا يليق ببعض الصالحين فضلا عن الانبيا لكنه اراد
بعدم الوجوب الامتناع وعدل عن الظاهر لنكتة وقوله عن قصار اهل الكتاب متعلق به
بسطره لتضمنه معني نقل الذين بدلوا اي حرفوا كتبهم وغيروا ما فيها بادخالهم ما لا اصل
له وهو علة لعدم جواز النقل الوارد مما رووه ونقله بعض المفسرين في تفاسيرهم وكان
ينبغي لهم ان لا ينقلوه وذلك قولهم ان داود صلى الله عليه وسلم كتب الي ايوب قايد جيشه
ان يبعث اوريا اي زوج المراة الحسنا التي راها داود وهو يصلي في محرابه فتعلق قلبه
بها كما مر الي وجه العدو قبل التابوت وكان من يتقدم مع التابوت لا يجوز له ان يرجع حتي
يفتح علي يديه او يستشهد فقدمه ففتح علي يديه فكتب له ثانيا يبعثه لموضع كذا مرة
بعد مرة حتي قتل فتزوج امراته ولم ينص الله تعالي في قصته في القران علي شي من
ذلك الذي ذكروه في قصصهم ولا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح يعتمد
علي روايته والمراد بالصحيح هنا ما يشمل الحسن فانه كثيرا ما يستعمله الفقها بهذا المعنى
والذي نص الله عليه في القران قوله وظن داود انما فتناه الي قوله وحسن ماب فهذا
هو الصحيح نصا ثم انه لما ورد عليه ان في هذا النص ما يقتضي ايضا صدور ذنب وفتنة
تاب منها فما المراد بها وما الجواب عنها قال وقوله فيه اي في هذا النص اواب اي كثير



الرجوع عما صدر منه الي الله بالتوبة فهو مثل تواب في ابهام صدور ذنب منه فمعنى فتناه في
في هذه الاية اختبرناه اي خبرناه وامتحناه والمراد فعلنا به فعل الممتحن ليظهر حاله للناس
من فتنت الذهب اذا صفيته من غشه وهذا حقيقته فليست الفتنة هنا بايقاعه فيما
يفره من الاثام كما هو المعني المتداول في عرف اللغة ومعني اواب هنا كما قال قتاده في
تفسيره مطيع لكثرة رجوعه لامره وهذا التفسير اولي من تفسيره بتواب من الذنوب وهذا التفسير
نقله البغوي عن ابن عباس ايضا وقال ابن عباس وابن مسعود في تفسيره لفتنته ما زاد داود
علي ان قال للرجل يعني اوريا زوج المراة الحسنا التي راها انزل لي عن امراتك اي افرغ لي عنها
وطلقها لاتزوجها لا انه ارسله لما يفضي حتي قتل واكفلنيها اي ضمها الي بالدخول تحت نكاحي
ومنه الكفالة لانه ضم ذمة الي ذمة كما قصه الله في مرافعة الملكين له وقوله ان هذا
اخي الي قوله اكفلنيها وعزني في الخطاب مما ضربه الله مثلا لما صدر منه فعاتبه الله علي
ذلك الفعل الذي صدر منه ونبهه عليه على ما فيه من خلاف الاولي اللايق بمقامه عنده
وانكر عليه شغله بالدنيا وما فيها من النكاح ونحوه وهذا الذي قاله ابن عباس وابن مسعود
هو الذي ينبغي ان يعول عليه اي يعتمد عليه فيرويه ويعتقد من امره وامر امثاله من رسل
الله عليهم الصلاة والسلام لا ما نقل عن اهل الكتاب وقد قيل انه انما خطبها اي طلب تزوجها
علي خطبته بكسر الخا وهي طلب الزوجة وهو من الخطابة بالضم وكان داود صلى الله عليه
وسلم لم يعلم بخطبته فلا ذنب اصلا وقيل بل الذي عتب الله عليه انه احب بقلبه ان يستشهد
ليتزوج بامراته لا انه صرح به وباشر اسبابه كما مر وهو ميل قلبي لا يواخذ به لانه خطر
بقلبه انه لو استشهد تزوجها لانها اعجبته لانها وعلي هذه الوجوه لا معصية فيه اما طلب
النزول عن زوجته فكان جايزا عندهم كما كان في اول الهجرة بين المهاجرين والانصار واما
الخطبة علي الخطبة فانها وان كانت حراما عندنا بغير رضي وفراغ فلعله جايز عندهم او لم يعلم
بما اعلمه الله به فلا حرج عليه واما خطرات القلوب فلا يواخذ بها واما عداه لا يجوز نسبته
لهم ولا التحدث به ولذا قال علي رضي الله عنه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام
جلدته مائة وستين وهو حد الفرية علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذه القصة نظير
قصة نبينا صلى الله عليه وسلم مع زيد رضي الله عنه في زوجته ام المومنين زينب بنت
جحش كما ياتي ذلك لما راها الا انه صلى الله عليه وسلم لم يطلب من زوجها فراقها بل قال
له امسك عليك زوجك حتي زوجها الله له وفيه منقبة عظيمة له وقد ابتلي الله بالنسا ثلاثة
من الانبيا نبينا ويوسف وداود عليهم الصلاة والسلام ابتلا لحكم خفية منه وبقية الكلام
على هذه القصص مفصل في التفاسير وكتب الحديث فلا حاجة للتطويل بها هنا وكثرة القيل
والقال كما في الشرح الجديد وحكي السمرقندي في تفسيره وقد قدمنا ترجمته وانه ابو الليث
الامام المشهور ان ذنبه الذي استغفر منه اي طلب من الله مغفرته والعفو عنه لم يكن ذنبا
كما توهموه وانما هو قوله لاحد الخصمين اي الملكين اللذين اتياه في صورة رجلين متخاصمين له
لقد ظلمك بسوال نعجتك الي نعاجه وظلمه بتشديد اللام اي نسبه للظلم بقول خصمه
اي بمجرد قوله من غير كشف لحال خصمه وتثبت امره وهو خلاف الاولي وقد قال ابن العربي

انه لا يجوز في ملة من الملل فما قاله السمرقندي لا يجدي هنا واجيب عنه بانه انما قاله لانه راي خصمه
سلم له مقالته ولم ينكر عليه فظنه رضي بما قاله وكلام الله مبني علي غاية الايجاز فكانه قال
تمهل وعلم بسكوته رضاه او هو يتقدير ان كان كما تقول فقد ظلمك وقال الحليمي انه سمع قول
المتظلم فاستعجل ولم يساله عن ظلمه ولذا عاتبه ولم يرض فعله والاحسن ما قدمناه والي نفي
ما اضيف في الاخبار اي ما نسب في الاخبار السابقة الي داود من ذلك الذي رووه ذهب احمد بن
نصر وقد تقدمت ترجمته وابو تمام قال البرهان هو حبيب بن اوس الطاي ونسبه معروف
وانه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان وترجمته معروفة وبلاغته ورتبته معروفة
في معرفته باللغة والعربية وهو في الطبقة العليا من المولدين متقدم العصر والرتبة علي المتنبي
لكن لم نر من عده من علما الحديث والتفسير فهو غلط من اشتراك الاسم وقد نقل المصنف في
هذا الكتاب كثيرا عن محمد الابهري من علما المالكية من اهل طليطلة وهو يلقب بابي تمام وهو المراد
هنا وما قاله الشراح هنا واصحاب الحواشي من انه ابو تمام الشاعر المشهور خطا فانا لم
نسمع من نقل عن الشاعر شيا مما يتعلق بالامور الشرعية وانما غرهم الاشتراك اللفظي وهذا مما
لا شبهة فيه ويويده قوله وغيرهم من المحققين فان عد ابي تمام الشاعر محققا مما لا يعرف
فهو موحد للوهم فيه وقال الداودي تقدم الكلام عليه وترجمته ليس في قصة داود صلي
الله عليه وسلم واوريا خبر رواه المحدثون في كتبهم المعتمدة وثبت بفتح المثلثة وسكون الموحدة
وتا مثناة فوقية اي ملتبسا بثبوت النقل فيه واوريا هو ابن حنان زوج المراة التي تزوجها
داود بعده كما تقدم وهي ام سليمان نبي الله عليه الصلاة والسلام واوريا قال الانطاكي في
حواشيه انه بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الرا المهملة ومثناة تحتية ومدة تليها همزة
وضبطه غيره بفتح الهمزة الاولي وقال البرهان لا اعلم فيه نقلا فلا يظن يعني محبة قتل
مسلم كما قالوه ولا ينافيه ما قدمه من قوله صلي الله عليه وسلم احب بقلبه ان يستشهد
كما قيل فان المصنف لم يرتضه بل مرضه بقوله وقيل الي اخره وما قيل من كلام الداودي
طعن في الروايات من غير دليل ليس بشي فان ما رووه فيه ما لا يليق بمقام الانبيا والاقدام
عليه من غير رواية صحيحة لا يليق والنافي لا يطلب منه دليل وقيل ان احد الخصمين
اللذين اختصما اليه بان ادعي احدهما علي الاخر رجلان حقيقة لا ملكان في صورة رجلين
وهما جبريل وميكايل في نعاج جمع نعجة وفي نسخة نتاج غنم علي ظاهر الاية من غير تاويل
بانهما ملكان اتياه في صورة رجلين ينبهاه علي ما صدر منه من خلاف الاولي لا كما قاله
اصحاب القصص وهذا وقع في بعض النسخ وليس في الام والحاصل ان ما اشتهر بين القصاص
واهل الكتاب واغتر به الحشوية لم يثبت والذي قصه الله عنه ليس فيه ما ياباه مقام النبوة
واما قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وما نقله اهل القصص فيهما مما يقتضي صدور
ذنب منه كما تمسك به من جوز مثله علي انبيا الله مما لا اصل له في نص من القران ولا من
الاحاديث الصحيحة واخوته ابنا يعقوب اثنا عشر من زوجتين له راحيل ام يوسف عليه
الصلاة والسلام وبنيامين تزوجها بعد اختها ليا واسما اخوته مذكورة في التفاسير والتواريخ
مع اختلاف في ضبط اسمايهم واكبرهم اسمه روبيل فليس علي يوسف فيها اي في تلك القصة

تعقب

تعقب اي اعتراض بما يدل علي طعن فيه او نقص ينسب اليه مما لا يناسب مقامه عليه الصلاة
والسلام وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم واصل التعقب ان يمشي علي اثره كانه يطا عقبه ثم استعمله
المصنفون بمعني الاعتراض فيقال تعقب كلامه اذا اورد عليه ايرادا اما اي فلا اعتراض علي
يوسف نفسه فيما حكاه عنه كما بينه المفسرون واما اخوته فالاعتراض علي ما صدر منهم
من القايهم يوسف في الجب وكذبهم علي يوسف عليه الصلاة والسلام وعقوقهم له فلم تثبت
نبوتهم حتي ينافي ما فعلوه ونقل عن ابن زيد انه قال بنبوتهم وانكره اخرون والمفسرون
منهم من قال انهم انبيا ومنهم من رده كالقرطبي والرازي وابن كثير ومنهم من حكي القولين
بلا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من لم يتعرض له وفسر الاسباط باولاد يعقوب فحسبوه قالوا
بنبوتهم وسياتي بيانه فيلزم بالنصب في جواب النفي الكلام فاعله علي افعالهم وتوجيهها
د قوله ذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبيا يوهم انهم انبيا وانما اراد ذرية يعقوب
لا اولاد صلبه وهم من ولدهم يغيروا سبطه لحصوله منا ما يخرج من صلب ظهره كما اشار اليه
المصنف قال المفسرون يريد من نبي بنيا المجهول اي صار نبيا من ابنا الاسباط لا اولاده
لصلبه كما تقدم وقال ابن كثير لم يقم دليل علي نبوتهم وظاهر القران خلافه ومنهم من زعم
انهم اوحي اليهم بعد ذلك لقوله تعالي والاسباط ولا دليل فيه لان بطون بني اسرايل يقال
لهم اسباط كالقبايل في العرب والشعوب في العجم فلا يدل علي انه اوحي اليهم باعيانهم بل ان
ذرية يعقوب انبيا ولا وجه لتفسير الاسباط باولاد يعقوب لصلبه كما قاله ابن تيمية
واصل السبط الشجرة الملتفة الاغصان ثم اطلق علي اولاد يعقوب لكثرتهم والسبط الحافد
ايضا كما قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقوله اثنتي عشرة اسباطا
انما صريح في ان الاسباط الجماعات الكثيرة مطلقا فتخصيصه باولاد الصلب ولم يكن فيهم نبي
قبل موسي غير يوسف وفي الحديث اكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي فلو كانت اخوته انبيا شاركوه في ذلك وما في قصصهم من
العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم وانما نشا الغلط من لفظ الاسباط كما قال ابن تيمية
في رسالة له في ذلك وقيل وهو احد الاقوال الثلاثة كما فصلناه انهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما حكاه الله عنهم في سورة يوسف صغار الاسنان جمع سن وهو زمان العمر اي اطفالا غير مكلفين
ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به بمصر بعد العهد به اي لم يعرفوه لانهم فارقوه
وهم غير مميزين وفي عبارته لطيفة هنا ولهذا اي ولكونهم حين صدر منهم ما صدر قالوا
لابيهم ارسله معنا غدا نرتع اي نتجارى ونتناسق ونلعب واللعب لا يليق بالرجال وان ثبتت
لهم نبوة فبعد هذا القول علي احد هذه الاقوال المتقدمة والله اعلم بحقيقة حالهم وهذه
الدلالة بحسب الظاهر المتبادر فان الكبار قد يلعبون ويتسابقون وهو علي قراءة نرتع
ونلعب بالنون وعلي القراءة الاخري يرتع ويلعب بالياء المثناة التحتية هو بضمير الغيبة
ليوسف دونهم فلا دليل فيه وكذا عدم معرفتهم له انما يدل علي صغرهم وبعد عهدهم
به لان مدة مفارقتهم اربعون سنة او ثمانون بحسب الظاهر اذ يجوز ان لا يعرفوه لتغير
زيه وكونه بهيئة الملوك ذوي الهيبة ولعدم قربهم من مجلسه ومثله من الامارات

الطنية يكفي منه بهذا القدر واما ما استدلوا به علي وقوع الذنب والمعصية منهم وهو قوله
الله تعالي ولقد همت به وهم بها لولا ان راي برهان ربه ضمير همت لامراة العزيز وضمير هم ليوسف
عليه الصلاة والسلام والهم يكون بمعني العزم المصمم علي امر وبمعني ميل طبيعي غير اختياري
وهمها بالمعني الاول وهو ارادتها الفاحشة وهمه بالمعني الثاني وهو غير مذموم اذا كف عنه بل
ممدوح يوجر عليه لو سلم فان قلنا بعدم وقوعه لانه في المعني جواب لولا ان جواز تقديمه
عليها علي ما ياتي او قايم مقامه اي لولا رويته البرهان هم فيدل علي انه حينئذ لم يهم بها
وما وقع في القصص من حل السراويل وما بعده كذب لا اصل له وبرهان ربه قيل انه راي
يعقوب عليه الصلاة والسلام عاضا علي اصبعيه وهو يقول اتفعل فعل السفها وانت مكتوب
من الانبيا بان تصورت له صورته او راه حقيقة وفرج له السقف وقيل ضرب صدره بيده
نزعت منه شهوته وقيل نودي بصوت من ورا الحجاب فقام هاربا و مضت خلفه وقيل انما
مثل له جبريل فصده فعلي طريق جماعة من الفقها والمحققين ان هم النفس لا يواخذ به مطلقا
لانه امرا ضطراري وفسر بقوله وليس سيية اي خطية ومعصية لقوله صلي الله عليه وسلم
نقلا عن ربه يعني في الحديث القدسي الذي رواه مسلم في صحيحه وهو حديث طويل اذا هم
عبدي بسيية اي عزم عليها وقصدها فلم يعملها بان تركها خوفا من ربه كتبت له حسنة لمجا
هدته نفسه فصرفها عما يريده وله معصية في هذا اي في هم يوسف اذن اي علي هذا النقول
والتقدير واما علي مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين كابي بكر الباقلاني الذين رواتها
رص النصوص فد فقوا النظر في التوفيق بينهما فانهم فصلوا في ذلك تفصيلا فان الهم الذي
يخطر بالبال اذا وطنت عليه النفس عازمة علي الفعل اي صممت وجزمت عليه وقيل معنا
اتخذه وطنا ثم نقل لما ذكر بعد ما كان مجازا العلاقة ظاهرة يقال وطنت نفسي واوطنتها
اذا حملتها علي امر فاستمرت سيية تكتب عليه فهو مرفوع خبر ان و نصب خبر كان مقدرة
بعيد واما ما لم توطن بالبنا للمفعول عليه النفس من هو مها جمع هم بمعني عزم و نية وخواطرها
عطف تفسير فهو المعفو عنه لا ما قبله وهذا هو الحق فيكون ان شا الله هم يوسف من هذا
القبيل المعفو عنه فلا يتم الاستدلال بهذه القصة علي تجويز الصغاير والحاصل انه ذهب
كثير من العلما الي ان هم المرء وخاطر نفسه لا يواخذ به فلا معصية في ذلك علي هذا وذهب
بعض الفقها والمحدثين الي ان الهم اذا لم توطن عليه النفس معفو عنه واذا وطنت عليه
وصممت كتب سيية والنصوص فيها متخالفة فما تقدم في حديث مسلم واحاديث اخر في معناه
يدل علي انه لا يواخذ به وقوله تعالي وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
وقوله يواخذكم بما كسبت قلوبكم ونحوه مما يدل علي خلافه والتوفيق بينهما ما قاله الغزالي
من ان اول ما يرد علي القلب كروية امراة علي الطريق مال لها ويسمي حديث النفس
وخاطرا والثاني ما يتولد منه من الرغبة واعادة النظر وهو الميل الطبيعي والثالث حكم
القلب بانه ينبغي ان يفعل وينبغي اعادة النظر والرابع التصميم علي ذلك وترك الصوارف
كالحيا والاول لا يواخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا هيجانات النفس والميل والشهوة
لانها ليست اختيارية وهي المراد بقوله صلي الله عليه وسلم عفي عن امتي ما حدثت به



نفوسها وهي الخواطر التي لا يتبعها هم وعزم واما الاعتقاد وحكم النفس بانه ينبغي ان يفعل
فيكون اضطراريا لا يواخذ به واختياريا فيواخذ به والرابع يواخذ به فان لم يفعل نظر فيه فان
تركه خوفا من الله وندما علي همه كتب له حسنة لمجاهدته لنفسه وان تركه لعايق وعذر
غير خوف الله كتب عليه وفي الحديث ما يدل علي هذا التفصيل وهو كلام حسن وهم يوسف
عليه السلام كان عزما وتصميما منعه منه خوف ربه فهو حسنة لا معصية ثم اشار الي الجواب
عن سوال مقدر بقوله ويكون علي تقدير انه معفو عنه قوله وما ابري نفسي الاية معناه
وتفسيره الذي بينه بقوله اي ما ابريها من هذا الهم يعني ما انزهها عنه لانه امر جبلي
لا محذور فيه او يكون ذلك اي قوله ما ابري نفسي صدر منه علي طريق التواضع باظهار
انه غير منزه عما يشين لان الكمال لله لا انه صدر منه مثله حتى يتمسك به والاعتراف بمخالفة
النفس اي ما ابريها من الهم بالمعاصي وقد فعلت ولكن خالفتها وصرفتها عن همها وهو امر
حسن منه لما بكسر اللام وتخفيف الميم نزكي قبل وبري منه في الايات السابقة وهذا بنا علي
ان قوله وما ابري نفسي من كلام يوسف عليه الصلاة والسلام وقد قيل انه من كلام امراة
متصل بقولها ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب والوجهان مذكوران في التفاسير وعلي هذا لا يرد
السوال ايضا فكيف تاييد لما هو بصدده من انه اعتراف بصدور ذلك منه في كلامه وقد حكي ابو
حاتم قيل ولعله ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابي عبيدة معمر بن المثني وقد تقدمت ترجمته
وابو حاتم الرازي الامام الحافظ الجليل محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي احد الاعلام في
التفسير والحديث ولد سنة خمس وتسعين ومايه وتوفي في شعبان سنة سبع وسبعين
ومايتين انه يوسف عليه الصلاة والسلام لم يهم اي لم يقع منه هم يعد معصية وان الكلام
اي النظم القراني الذي نحن فيه تقديم وتاخير اي وبيانه لقد همت امراة العزيز به اي
بيوسف وتكليفه بما ارادته ولولا ان راي برهان ربه لهم بها قال الشريف المرتضي في كتابه
الدرر والغرر انه علي هذا يجري مجري قولهم قد كنت هلكت لولا اني تداركتك اي لولا تداركي
هلكت وان لم يقع هلاك واستشهد له بقوله تعالي ولو فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة
منهم ان يضلوك والهم لم يقع واستبعد قوم تقديم جواب لولا عليها وهو اولي من حذفه وذكر
شواهد استشهد بها علي جواز تقديمه رد بها علي من قال انه لا يجوز انتهي فما قيل ان
جواب لولا المحذوف لعدم جواز تقديمه غير مرضي وهذا مذهب الزمخشري والزجاج لكن
المرتضي علم من الايمة في العربية وغيرها فلذا اختير قوله وتقرر بلفظ ما قبله او لو وقع
المعصية وامراة العزيز اسمها راعيل وقيل زليخا كاريحا بفتح اوله وضمه خطا وقد قال تعالي
حكاية عن المراة المذكورة انفا ولقد راودته عن نفسه فاستعصم واسم زوجها العزيز قطفير
والمراودة الطلب من راد يرود اذا جا وذهب اي طلبت منه ان يضاجعها ومعني استعصم
امتنع لعصمة الله له وفيه دليل علي انه لم يقع منه هم بالمعني الذي قالوه ومما يويده انه قد
قال تعالي في حقه كذلك عصمناه لنصرف عنه السو والفحشا اي ليلا تميل نفسه لما اريد منه
من معصية الله والجار والمجرور في محل نصب او رفع اي ثبتناه تثبيتا كذلك او امره كذلك و
السو الزنا والذكر القبيح او عقوبة الملك والفحشا موافقة المراة ونحوها مما يقبح وقال تعالي

في هذه القصة وغلقت الابواب معطوف علي قوله وراودته وغلق الباب فعله والتفعيل للتكثير
وفعلها للتخلو به لما ارادته وقالت هيت لك هيت اسم فعل مبني على الفتح واللام للتبيين كما في
سقيا لك وقال الراغب هيت قريب من هلم وقرئ هيت لك انتهي قال معاذ الله انه ربي احسن
مثواي الاية اي قال حين راودته معاذ الله اي اعوذ بالله منك ومما اردت ألتجا الي الله في دفع
ما هممت به وهو منصوب علي المصدرية والمثوي بمعني المقام من ثوي بالمكان اذا اقام به وقيل
في معني ربي هنا انه الله تعالي وقيل الملك بكسر اللام وهو زوج زليخا وضمير انه للشان حينئذ
ربي احسن مثواي فالرب يطلق علي الله وعلي غيره ومعناه المالك والسيد والمربي والمنعم وفي
اطلاقه علي غير الله تفصيل في التفاسير مشهور وقد تقدم مرارا والنهي عن اطلاقه علي
غير الله تنزيهي ومعني احسن مثواي يعني انه احسن القيام بي وتعهدني باكرامه وانعامه
وقيل معني هم بها انه هم بزجرها ليمنعها عن مراودته ووعظها بتخويفها من الله ولحوق العار
بها وقد قال المفسرون كابن عطية انه وجه ضعيف لمخالفته للظاهر وقيل معني هم بها
غمها امتناعه منها اي معاملتها بما ارادته فهو من الهم بمعني الغم والبا للتعدية يعني اهمها اذا او
قعها في هم وحزن وهو بعيد وان كان فيه مشاكلة وتجنيس للتعقيد المعنوي فيه وقيل انه بعيد
من اللغة لانه بهذا المعني متعد بنفسه يقال همه الامر اذا احزنه وقيل معناه هم بنظره اليها
وهو في غاية البعد وقيل معناه هم بضربها ودفعها حين امسكته وهذا كله بتقدير مضاف والحاصل
بمعناه والحامل علي هذه التاويلات صرفه عما لا يليق بمقام النبوة وقيل هذا كله كان قبل نبوته
بنا علي عدم العصمة قبلها وقد تقدم بيانه وقد ذكر بعضهم انه ما زال النساء ملن الي يوسف
عليه الصلاة والسلام ميل شهوة لما جبلت عليه طبايعهم حتي نباه الله تعالي اي جعله نبيا
فالقي عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من يراه عن الاشتغال بالنظر لحسنه وجماله وهيبة
الانبيا امر معلوم كما يشاهد في بعض العباد فضلا عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام واما خبر
موسي صلي الله عليه وسلم الذي استدل به علي جواز صدور الذنب من الانبيا وما جري له
مع قتيله الذي وكزه وهو رجل كافر كان طباخ فرعون لعنه الله وكان يسخر الناس لحمل الحطب
لمطبخ فرعون فسخر رجلا من بني اسرايل فاستغاث منه بموسي عليه الصلاة والسلام وكانت
بنو اسرايل صارت لهم عزة ومنعة بموسي عليه الصلاة والسلام لما كبر وكان قويا في جسمه
فنهاه عن تسخيره فلم ينته فقبض يده بيده لدفع ظلمه فمات والوكز واللكز بمعني وهو الدفع ومنهم
من فرق بينهما بان الاول في الصدر والثاني في الظهر وقيل باطراف الاصابع انه من عدوه اي
وقيل غير ذلك وهو امر سهل فقد نص الله تعالي في القران علي انه من عدوه اي كان كافرا من كفرة
القبط وموسي موحد قيل من بني اسرايل اي من قوم بينهم وبين بني اسرايل عداوة ومحاربة
فلا يمتنع عليه قتله لدفع ضرره مع انه لم يقصد بضربه قتله وانما قصد دفعه ودفع ظلمه
ومثله لا يحرم واشار الي ذلك بقوله قيل كان من القبط على دين فرعون اي كان كافرا علي ملة
امره بها من عبادته او غير ذلك والقبط بنط من مصر وقوم فرعون وهم جيل من الناس معروفون
ودليل السوق اي السورة تدل بمنطوقها في هذا كله اي فيما قصه الله من هذه القصة انه
قبل نبوة موسي فانه لما قتله فر خايفا فكان ما كان له مع شعيب عليه الصلاة والسلام اي

جري

جري له معه ما جري وتزوج ابنته ثم نبيا لما فارقه كما قصه الله وقبل النبوة لم يكن معصوما من الخطا
فيصدر عنه مثل هذا وانه لم يكن معصية لانه لم يضربه بالة جارحة فهو خطا شبه عمد ولم يكن
ثمة شرع ولذا قال وقال قتادة وكزه بالعصا وليست جارحة بل مثقل ولم يتعمد بضربه ويقصد
قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك اي فيما فعله موسي في هذه القصة حتي يستدل بها علي ما
ادعوه وقوله اي قول موسي المحكي عنه مما يقتضي انه ما صدر عنه معصية هذا من عمل الشيطان
اي هذا الذنب مما القاه الشيطان وقوله ظلمت نفسي يعلل ما قالوا انه معصية ولذا قال فاغفر لي
ما صدر مني فلولا انه ذنب لم يطلب مغفرة الله له قال ابن جريج بصيغة المصغر وهو عبد الله
الملك بن عبد العزيز بن جريج ابو الوليد وابو خالد القرشي مولاهم احد الاعلام الفقها قال
موسي صلي الله عليه وسلم ذلك المذكور من نسبة عمله للشيطان وطلب مغفرته من اجل انه
لا ينبغي اي لا يصح ولا يليق لنبي ان يقتل احدا حتي يومر بالبنا للمفعول اي يامره الله او من
له الامر ولذا كان صلى الله عليه وسلم في اول امره لم يوذن له في القتال ثم اذن له في ذلك بعدما
هاجر المسلمون الهجرتين فموسي صلى الله عليه وسلم اذا لم يوذن له في ذلك فهو غير جايز وقال
النقاش في تفسيره لم يقتله موسي عن عمد حال كونه مريدا للقتل والمقصود بالنفي الحال وانما
وكزه وكزة مفعول مؤكد يريد بها دفع ظلمه للنفاس وعدم تسخيرهم وقد قيل ان هذا
كان قبل النبوة اذ لم يكن مامورا بشرع وهو مقتضي التلاوة اي ما يدل عليه نص القران المتلو و
قوله تعالي في قصة اي قصة موسي التي قصها الله في القران وفتناك فتونا قال الراغب اصل
الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته او رداته ويستعمل في ادخال الانسان النار قال
تعالي ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وتارة يستعمل فيما يحصل منه العذاب كقوله الا في الفتنة سقطوا
وتارة في الاختبار نحو فتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلا في انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان
من شدة ورخا وهو في الشدة اظهر واكثر استعمالا انتهي واليه اشار بقوله اي ابتلاك الله ابتلا
بعد ابتلا اشارة الي ان الفتنة هنا بمعني الابتلا اي الاختبار وانه يكون بالخير والشر والشدة
وان الفتون جمع فتن او فتنة على تقدير عدم الشا والاعتداد بها فيدل علي التكرار فلذا
قال ابتلا بعد ابتلا ويجوز ان يكون مصدرا كالقعود فالتكرار غير مراد ويوخذ ذلك من الساق
قيل ذلك الابتلا في هذه القصة يعني قتله القبطي وما جري اي وقع واتفق له اي لموسي
مع فرعون وذلك ان فرعون راي رويا هالته فعبرها المعبرون والكهان بمولود من بني اسرايل يكون
علي يديه زوال ملكه ودينه فامر القوابل بان كل ذكر ولد منهم ياتون به ويذبحونه ففعلوا
ذلك حتي وقع في بني اسرايل موتان عظيم فقالت له القبط نخشي فنا بني اسرايل فلا يبقي لنا
خدم فنحتاج الي استخدامنا فامر ان يقتل الذكور منهم سنة ويتركون سنة فولد هارون
في سنة العفو ثم ولد موسي في سنة الذبح فخافت عليه امه فاوحي اليها وحي الهام وقيل
وحياجاها فيه جبريل وانه لم تكن نبية لان الملك كان يراه غير الانبيا كثيرا ثم ارتفع ذلك
بعد مجي النبي صلي الله عليه وسلم فالقته امه في صندوق والقته في النيل فدخل بيت
فرعون واستوهبته امراته اسيه وكان له معه ما اشتهر من ذلك وهو المراد بالفتون اي
ما وقع له فيه من الشدايد حتي نباه الله واتخذه كليما وصفيا وسمته اسيه موسي حين

اتخذته ولدا موسي ومعناه ما وشجرة بالقبطية لانه وجد في صندوق ملقي في الما وقيل معني
الفتون علي هذا القاوه في التابوت اي الصندوق الذي اتخذته له امه من خشب والذي
اتخذه لها حزقيل وهو مومن ال فرعون واليم وهو البحر والمراد به النيل وغير ذلك مما جري له معه
كما تقدم وقيل معناه اي معني الفتون في هذه الايه اخلصناه اخلاصا اي ابتليناه بامور شاهدتها
قدرة الله ولطفه حتي صار صفوة له خالصا من كلام لا يليق برسله عليهم الصلاة والسلام
فقربه واصطفاه لان الفتنة اصل معناها ان يذاب الذهب حتي يصفا فتجود به كما قال ابن
جبير ومجاهد في تفسير هذه الاية وعلي هذا فهو مستعار من قولهم فتنت الفضة في النار اذا
اذبتها وخلصتها من الغش فاستعير لخلاصه من الكذب ورات البشرية والاخلاق الردية
حتي اجتباه واصل الفتنة اي حقيقتها التي وضعت لها الاختبار اي امتحان الاشيام وتجربتها
بما يعلم به حالها واظهار ما بطن اي خفي عن العيان في المحسوسات كالذهب والفضة الا انه
استعمل في عرف الشرع وهو ما عرف في تخاطب اهله ومما ملتهم في اختبار يودي اي يوصل ويمشي
ويفضي الي ما يكره الخبير بزنة المفعول وان كان عاما في اصله خص بما ذكر كما فصله الراغب
وقد سمعته انفا وعلم مما ذكره ان الفتنة ها ليس فيها ما يقتضي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
تجوز عليهم المعاصي لما عرفته من التاويل المذكورة وكذلك مثل ما ذكر فيما تمسك به بعضهم بما لا
يسلم تمسكهم به ما روي في الخبر الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه كما
قاله السيوطي رحمه الله من ان ملك الموت الموكل بقبض الارواح واسمه عزرايل كما ورد في
بعض الاحاديث جاء اي موسي عليه الصلاة والسلام كما ياتي غيره اذا امره به فلطم عينه
اي ضرب وجهه بيده فوقعت ضربته على عينه ففقاها اي اخرج حدقته التي بها يبصر
بظلمته وهو مهموز وقول العامه مفقوع خطا في العين الحديث بالنصب اي اقرا الحديث الخ
لانه اقتصر على محل الشاهد منه الدال ان موسي لم يطلع الملك الذي ارسله الله اليه ومثله
بحسب الظاهر معصية واجاب عنه المص بقوله ليس فيه اي في الحديث المذكور كما قالوا
ما يحكم علي موسي عليه الصلاة والسلام بالتعدي علي الملك ومخالفته فيما امر الله به وفعل
ما لا يجب لم بالرفع او الجر عطفا علي ما او علي التعدي وكان الظاهر لا يجوز له فعبر به لنكتة
كما مر مثله ثم بين علة ما ذكره بقوله اذ هو ظاهر الامر اي لا خفا فيه بين الوجه اي
توجيهه واضح جايز الفعل اي فعله جايز من مثله لان موسي عليه الصلاة والسلام دافع
اسم فاعل مرفوع او فعل ماض من المدافعة عن نفسه من اتاه لاتلافها فهو من قبيل دفع
الصايل المتعدي عليه ومثله جايز شرعا وقد تصور الملك وظهر له في صورة ادمي لان الملايكة
اجسام لطيفة مجردة تتصور في اي صورة ارادت لاقدار الله تعالي لها علي ذلك كما قال
تعالي فتمثل لها بشرا سويا وكما كان جبريل ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة
دحية الكلبي رضي الله عنه وفي تطور الملايكة والجن في صور مختلفة كلام لاهل الاصول
والحكما وتعرض له المحدثون فان صورتهم الاصلية عظيمة جدا فاذا برزوا بصورة اقل منها
فهي صور تضامت وتصاغرت كالقطن المنفوش اذا تضام وتضاغط من غير ذهاب
شي منه وهو الظاهر وللامام الشهرستاني فيه تحقيق في بعض كتبه اذا افضت اليه



التوبة اتينا به متصلا ولا يمكن انه اي موسي عليه الصلاة والسلام علم حينئذ اي وقت
ضربه له انه ملك الموت لظن انه ادمي نظرا لظاهر حاله وعبر بعدم الامكان مبالغة
في نفي العلم بملكيته ومراده انه يعلم بذلك فلا يرد عليه ما قيل انه من اين له عدم الامكان
غايته انه ظاهر فيه مع احتمال غيره كما كانوا يتصورون للانبيا عليهم الصلاة والسلام
فدفعه عن نفسه مدافعة ادت الي اذهاب عيني تلك الصورة التي تصور له اي لموسي
عليه الصلاة والسلام فيها الملك امتحانا من الله له مفعول لاجله تعليل لتصوره بغير صورته
اخبار الموسي حتي يصدر عنه ما يقتضي امورا فيها حكم خفية فلما جاءه بعد اي بعد
ما جاءه اولا ولطمه واعلمه الله اي اعلم الله موسي عليه الصلاة والسلام حين جاءه ثانيا انه
اي ملك الموت رسوله اي رسول الله من ملايكته ارسله الله اليه لامر امره به استسلم جوابا
لما انقاد له اي وسلم له فيما اراد بعد ما كان دفعه عنه اشد دفع وهو استفعال من السلم
والانقياده لغيره كالاسلام قال تعالي يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي انقادوا وللحقق
للمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا الجواب الذي قرره من انه عليه
الصلاة والسلام له يعلم انه ملك الموت امتحانا من الله له اسدها عندي افعل تفضيل
من السداد وهو العقوه فيما اريد به كما قال الشاعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

۞ اعلمه الرماية كل يوم ۞ فلما اشتد ساعده رماني ۞

علي رواية اسد بسين مهملة اي قوي ورواية اشتد بالمعجمة غير مقبولة عندهم
كما بيناه في شرح الدرة وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وهو الامام الرحلة
الفقيه المحدث البارع في ساير العلوم وهو مالكي المذهب واسمه ابو عبد الله محمد ابن
علي بن عمر التميمي شارح المحصول وله شرح مسلم الذي بني عليه المصنف شرحه المسمي
بالاكمال وله تاليف كثيره مفيده جليلة وهو منسوب الي مازر بفتح الزاي المعجمة وكسرها
وهي بلدة بجزيرة صقلية توفي سابع ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وخمسمايه
وعمره ثلاث وثمانون سنة رحمه الله وقد تاوله اي حمله قديما اي قبل شيخه المذكور
ابن عايشه وغيره فهو مما ارتضاه علما السلف على صكه ولطمه بالحجة وفقئ عين حجته
اصل الصك واللطم الضرب بالراحة او بشي عريض وجامعهما مطلق الضرب لكنه قال النووي
في غاية البعد وان ساعده اللغة وابن عايشة هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى
بن عبد الله بن معمر القرشي التيمي البصري المعروف بالعيشي نسبة لعيشة وهي لغة في عايشة
او من تغييرات النسب لانه من ولد عايشة بنت طلحة بن عبد الله وهو احد العلما الاشراف
المحدثين المحتشمين وهو ثقة روي عنه البغوي وخلق كثير توفي في سنة مايتين وثمان وعشرين
فهو متقدم علي المازري بزمان كثير فلذا قال المصنف قديما وهو كلام مستعمل في هذا الباب المراد
به الزام الخصم الحجة بعد ابطال حجة الخصم وما ارتضاه من الحجج في اللغة اي لغة العرب
معروف في كلامهم مشهور يقولون لطمه وصكه اذا غلبه في المحاجه وفقا عينه وعوراذا
افحمه بحجته والزمه الزاما لا يمكنه الجواب عنه بوجه من الوجوه لكن صريح الحديث
يا باه فان فيه ما يقتضي انه على ظاهره فان البخاري روي عن ابي هريرة انه صلى الله عليه

وسلم قال ارسل الله ملك الموت الي موسي عليه الصلاة والسلام فلما جاه صكه ففقا عينه فر
جع الي ربه وقال يا رب ارسلتني الي عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال له ارجع
وقل له يضع يده على متن ثور وله بكل ما غطت يده من الشعر بكل شعرة سنة فقال له ذلك
فقال موسي ثم ماذا قال الموت فقال الان وسال ربه ان يدنيه من الارض المقدسة مقدار
رمية بحجر فقال صلي الله عليه وسلم لو كنت ثمة لاريتكم قبره الي جانب الطريق عند الكثيب
الاحمر ونحوه في مسلم وهو ينافي هذا التاويل وكون العين متخيلة للا فقايها يقتضي ان ما يرا
الانبيا عليهم الصلاة والسلام من صور الملايكة لا حقيقة له وهو مذهب السالمية كما قاله
القرطبي مع انه لا يجدي نفعا وارتضي القرطبي الجواب بان الله تعالي كان لطفوه اخبره بانه لا يموت
حتى يخيره الله وخيره بين الموت والحياة فلما اتاه ملك الموت بغتة ودخل عليه من غير استيذان
شق عليه ذلك وكان صلي الله عليه وسلم سريع الغضب ولذا لما رجع اليه وخيره بين الحياة
والموت انقاد له واستسلم قال وهو اصح الوجوه واما قصة سليمان عليه الصلاة والسلام
وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه اي مما تمسك به القايلون بجواز صدور الذنوب من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وقوله عز وجل ولقد فتنا سليمان فليس من الفتنة المنهي عنها انما هي
بمعناها اللغوي كما تقدم ومعناه ابتليناه اي عاملناه معاملة من يختبر حتى يظهر مما خفي
امره على الناس وابتلاوه المراد منه ما حكي عن النبي يعني به سليمان صلي الله عليه وسلم
انه اي سليمان قال لاطوفن الليلة علي ماية امراة او تسع وتسعين امراة كلهن في نكاحه و
كان ذلك جايزا في شريعته وقال التلمساني يقال لاطوفن واطيفن ثلاثيا ورباعيا من
الطواف حول شي انتهي وهو كناية عن مجامعتهن بدليل قوله كلهن يا تين اي تاتي كل
واحدة منهن بحمل تحمله ثم تضعه بغلام اي راكب فرس يجاهد في سبيل الله اي في طريقه التي
سلكها لقتال اعدا دينه وهو حديث صحيح روي في الصحيحين او غيرهما من كتب الحديث
وقوله الليلة منصوب على الظرفية ووقع اختلاف في عدة النسا ففي البخاري مثل ما ذكره
المصنف من انهن ماية او تسع وتسعين على الشك وفي رواية غيره سبعين بالموحدة وفي رواية
تسعين فقط بالمثناة الفوقية وفي رواية للبخاري ستون وفي رواية لوهب ابن منبه
كان لسليمان عليه الصلاة والسلام الف امراة ثلاثماية مهورة وغيرهن سراري وجمع بين
الروايات بانه عد في بعضها المهورات والتي السريات وفي بعضها عدد الكل وعلى القول
بانه لا مفهوم للعدد لا ينافي الاقل الاكثر وان ضعف هذا القول فقال له صاحبه اي ملك كان
معه او قرينه او رجل كان يصحبه وقيل هو خاطره وهو بعيد وقيل هو اصف ابن برخيا بفتح
الموحدة وسكون الرا المهملة وكسر الخا المعجمة ومثناة تحتية بعدها الف قل ان شا الله فلا تجزم بما
تقله وفوضه الي مشية الله تبركا وتيمنا حتى يتم فلم يقل ذلك لما وقع في رواية انه نسي او
انه لم يقله بلسانه اكتفا بما في قلبه او جزم به لانه من قوة رجايه واعتماده على كرم ربه
فنبه علي انه ينبغي تعويض التمني كغيره الي الله فليس في ترك المشية ذنب بعد عليه
كما يوهم لا سيما وهو ليس بخبر فلم تحمل منهن اي ممن طاف بهن الا امراة واحدة دون باقيهن
والتي حملت منهن جات بشق رجل اي بولد غير كامل كما سياتي والشق بمعني المنصف او البعض



قال النبي صلي الله عليه وسلم عند ما ذكر هذا والذي نفسي اي روحي وحياتي بيده اي بقبضة
قدرته وتصرفه ان شا احياها واوجدها وان شا اماتها واحياها وهو قسم كان صلي الله
عليه وسلم كثيرا ما يقسم به لو قال سليمان عليه الصلاة والسلام ان شا الله تعالي جاوا فرسانا نا
جاوا فرسانا هدوا في سبيل الله كما طلب وفي رواية فرسانا اجمعون وقوله ان شا
الله لا يستلزم الوقوع فقد لا يقع ما قرن به كقول موسي للخضر عليهما الصلاة والسلام ستجدني
ان شا الله صابرا وهو مستحب ويتحلل به مع اليمين وفي الحديث ما يدل علي قوة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وقدرتهم علي الجماع لكمال بنيتهم ورجوليتهم كما كان لنبينا صلي الله عليه وسلم فكان
يطوف علي جميع نسايه في الليلة الواحدة كما تقدم قال اصحاب المعاني المراد بهم الذين يفسرون
الاحاديث ويتفقون على معانيها المرادة بها الشق هو الجسد الذي القي علي كرسيه الذي كان
يجلس عليه لاجرا احكام الملك فيه حين عرض عليه اي حين اذ عرضته قابلته عليه ثم القته
علي كرسيه وهي اي هذه القصة المذكورة عقوبته محنة بنون بعد الحا المهملة المعبر عنها بالفتنة
وقيل بل ولد له ولد تام فاجتمعت الشياطين وقالوا ان عاش له ولد لم ننفك من البلا والسخرة
فقالوا نقتل ولده او نخبله فعلم بذلك سليمان فامر الريح ان تحمله علي السحاب خوفا من الشياطين
فعاقبه الله بان القاه علي كرسيه ميتا لخوفه من غير الله وهو معني قوله تعالي والقينا علي
كرسيه جسدا وقيل ذنبه حرصه علي ذلك وتمنيه اي علي ان يرزقه الله ماية ولد يجاهدون
في سبيل الله وليس مثله ذنبا حقيقيا كما توهموه وقيل عدم تنبيه ذنبا لانه لم يستثن اي لم
يقل ان شا الله ومثله يسمي استثنا في اللغة لان حقيقته كما قاله الراغب ايراد لفظ يقتضي
رفع ما يوجبه عموم لفظ متقدم او رفع حكمه لانه من الثنيا وهي الرجوع ومما يقتضي رفع ما
يوجبه اللفظ قولك لافعلن كذا ان شا الله انتهي فليس هذا مجازا ولا يختص بما قاله النحاة
فانه اصطلاح حادث خلافا لما يوهمه كلام بعض شراح الكتاب لما استغرقه من الحرص
هو استعمال من العرق وهو الرسوب في الماوشاع في الشمول وعموم الاوقات وغلب عليه
من التمني للاولاد المجاهدين وهو اشارة الي الاعتذار عن فعله وبيان لانه ليس ذنبا حقيقيا
كما قيل وانما هو ترك للاولي وقيل عقوبته ان سلب ملكه لانه صلي الله عليه وسلم غزا جزيرة
واخذ بنت ملكها كانت في غاية الجمال فاحبها وراها حزينة فسالها عن سبب حزنها فا
خبرته بانه لمفارقة ابيها فسالته ان يصوره لها الشياطين فصوروا لها صورته فالبستها
لباسه وعممتها فكانت تذهب تعبده مع جواريها فاخبره اصف بذلك فكسر صورته
وندم علي ما جوزه لها فعزم على رماد ايسجد عليه ويتضرع الي الله وكانت له امراة من نسايه يه
يضع خاتم ملكه عندها اذا دخل الخلا واراد الغسل من جنابة حتى يلبسه علي طهارة كاملة
وكان ملكه في خاتمه فتمثل لها شيطان يسمي صخرا بصورته واخذ الخاتم منها وجلس بهيته
علي الكرسي اربعين يوما عدد ما عبد الصنم في بيته وتغيرت هياته حتى انكره الناس ثم
وقع الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فاصطادها سليمان عليه السلام فوجد الخاتم فيها فتختم
به وعاد له ملكه وحبس صخرا فالقاه في البحر فهو محبوس فيه الي الان في صندوق من حديد
وذنبه انه احب ان يكون الحق لاختانه علي خصمهم جمع ختن بزنة جبل وهو الصهر

او كل من يكون من قبل المراة كالاب والاخ وذلك كما قيل انه كانت له امراة يقال لها جرادة وكان
من ما يحبها فقالت له ان فلانا من اهلي له حق عند اخر وانا احب ان تحكم له اذا جاء فاجابها صلى
الله عليه وسلم لذلك ولكنه لم يفعل فعاتبه الله على مجرد الميل فكان ما كان من وضع خاتمه عندها
واخذ الشيطان له كما سمعته انفا وقيل ان ذنبه قارفه بعض نسائه هو ما تقدم من تصويرها
لصورة ابيها واتخاذها له صنما تعبده في داره وهو صلى الله عليه وسلم لا يعلم حتى اخبره به اصف
كما تقدم فليس ذنبا له في الحقيقة واصل معنى الاخذ حوز الشي كما مر فتجوز به عن المجازاة وهو
المراد هنا قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيقال اخذه واخذه واخذه لغة في غير
فصيحة ولذا وجد في النسخ اخذ واخذ واخذ وقارفه بمعنى اكتسبه وفعله واصل القرف والا
قتراف قشر اللحاء عن الشجرة والجلدة عن الجراح فاستعير لما ذكر ولا يصح بحسب الرواية ما قال الاخبار
يون اي اصحاب القصص والتواريخ وتقدم ان المثبتة للجمع على خلاف القياس وهو كالانـ
صاري كما تقدم لاختصاصه ببعض انواعه من تشبه الشيطان به اي بمثله بصورته
حتى اخذ خاتم ملكه من امراته وجلس على كرسي ملكه يحكم والكرسي واسليمان لتغير هيئته كما
مر وفي بعض النسخ من خرافاتهم على فعله من تشبهه الخ وهو بضم الخاء المعجمة وفتح الراء
المخففة وفي كشف الكشاف عن الزمخشري انه سمع فيه خرافات بالتشديد وجمع على خراديف
ولم يسمعه من غيره فالعهدة عليه وتسلطه على ملكه وسلطنته بالتصرف في امته بالجور في
حكمه وظلمهم قال السيوطي قال المصنف انه من خرافات الاخباريين كما اخرجه ابن ابي حاتم بسند
صحيح عن ابن عباس موقوفا لكنه ماخوذ من الاسرائيليات كما بينته في التفسير انتهى وفيه نظر
لان اول كلامه منافي اخره وخرافات جمع خرافة وهي الكذب كما في القاموس واصله اسم رجل
من عذرة خطفته الجن فلما تخلص منهم كان يحدث عنهم بعجايب راها منهم ثم قيل لكل مستملح
واموعز يب خرافة وضربه ابن الزهري مثلا للبعث فقال حياة ثم موت ثم نشر حديث
خرافة يا ام عمرو وقوله لان الشياطين لا يسلطون على هذا اي لا يقدرهم الله عليه لعصمته
تعالى لانبيائه منهم كما قال فقد عصم الله الانبيا صونا لهم عن مثله ولانه مناف لامر
الرسالة وان سال اي سال احد من الناس لا اشكال له عليه بقوله لم لم يقل سليمان
عليه الصلاة والسلام في القصة المذكورة حين تمنى الاولاد المجاهدين ان شاء الله فعنه
للعلما اجوبة جمع جواب كغراب واغربة وفي المصباح يقال في جمع الجواب اجوبه وجوابات
الا ان ابن الجوزي نقل في غلط العوام عن العسكري ان العامة تقول في جمع الجواب جوابات
واجوبة وهو خطأ مثل الذهاب مصدر وقال سيبويه قولهم جوابات واجوبة مولده
انتهى فلعل من قال صاحب المصباح ثقة فلعله سمع نادرا ولم يقف عليه سيبويه وفي نسخة
جوابان احدهما الخ وهو الصواب لانه لم يذكر غير جوابين كما اشار لذلك بقوله احدهما ما
روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لحكمة ارادها الله وانه نسي لينفذ امر
الله تعالى وفي نسخة مراد الله في ارادته لعدم وقوع ما تمناه امتحانا لينبهه على الاولى به
صلى الله عليه وسلم والجواب الثاني انه لم يسمع صاحبه الذي قال له قل ان شاء الله تعالى
وشغل عنه بامر شغله اولشدة توجهه الى الله وقوة رجائه فيه الا انه قيل عليه

ان ترك

ان ترك المشيئة ليست معصية حتى يحتاج لمثل هذا فكان المصنف ذهب الى النهي في ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تحريم انتهى ولمن من ذهب لهذا حتى يتوجه
الطعن ولا حاجة له فانه خلاف الظاهر لا سيما للانبيا الذين تقتضي مقاماتهم تفويض
جميع امورهم لله تعالى ولذا تاخر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقله وقوله اي سليمان
عليه الصلاة والسلام وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قيل انه جواب سوال تقديره
انك قلت ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام معصومون من ساير الذنوب ومنهم سليمان عليه
الصلاة والسلام فكيف هذا مع ما ساله من الله ان يوتيه ملكا لا يكون لغيره وهذا يقتضي
حبه للدنيا ولتفرده بملك عظيم لا يتيسر لغيره وفيه حرص وحسد لا يليق بزهد الانبيا
في الدنيا وعدم رغبتهم فيها فاجاب عنه بانه لم يفعل سليمان هذا اي طلبه لما ذكر غيرة
بفتح الغين وتكسر في لغة والغيرة محبة امر يابى ان يكون لغيره على الدنيا اي على امور الدنيا
كالمال والملك ولا نفاسة بها اي عدها نفيسة عظيمة يضن بها عن الغير هذا مراده وقال
الراغب المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على
غيره قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انتهى وهو هنا من نفس بكذا اذا رغب فيه
وبخل به عن غيره لا ما ذكره الراغب ولكن مقصده في ذلك اي في سواله ما ذكر على ما ذكره المفسرون
في معنى هذه الاية ان لا يسلط عليه بالبنا للمجهول وقوله احد اي نايب الفاعل ان لا يسلطه
الله عليه وتسليطه عليه بان يمكنه من غلبته عليه كما سلط عليه الشيطان وهو صخر كما بيناه
الذي سلبه اياه اي ملكه وعاد عليه لتقدم ذكره مدة امتحانه اي في مدة ابتلاء الله بتسليط
الشيطان لما اخذ خاتمه عليه الصلاة والسلام من زوجته وظهر بصورته وتصرف في
ملكه حتى انكر الناس سليمان عليه الصلاة والسلام الى ان وجد خاتمه في بطن سمكة
اصطادها كما مر الا ان الله لم يسلطه على زوجاته صلى الله عليه وسلم كما حكوه تطهيرا
لحرمه على قول من قال ذلك من اهل القصص والسير وقد علمت انهم اخذوه من الاسرائيليات
المنقولة عن اهل الكتاب وفي صحتها كلام للحدثين وقيل في توجيه ما طلب سليمان بل
اراد بقوله هب لي ملكا الخ ان يكون له من الله فضيلة يفضل بها اهل زمانه وخاصة يختص
بها من دون ساير رسل الله وانبيائه ويؤيده ما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم من
انه جاءه شيطان وهو يصلي اراد ان يقطع صلاته فاراد صلى الله عليه وسلم ان يمسكه
ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى يصبح ويراه الناس ثم تركه وقال ذكرت قول اخي
سليمان هب لي ملكا الخ فهذا يقتضي انه خاصية له خصه الله بها ولذا قال بعض
الشراح هنا لا ينبغي للمصنف ان يعرض هذا ويحكيه بقيل كاختصاص عليه من انبيا الله ورسله
بخواص منه اي من الله خصه بها دون غيره وهذا لا ينافي الافضلية لانه قد يكون في
المفضول ما ليس في الفاضل وقيل انما طلب هذا ليكون دليله وحجة على نبوته لا رغبة
في الدنيا ومنافسة فيها كالانة الحديد وحجة على نبوة داود عليه الصلاة والسلام
اي جعله لينا كالعجين يصنع منه الزرد وليستعين به على الجهاد واحيا الموتى لعيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة يوم القيامة كما تقدم ونحو

هذا من خصايص انبيا الله ورسله التي اكرمهم الله بها وجعلها معجزة دالة على نبوتهم وقد
تقرر انه لم يكن لنبي من الانبيا معجزة وخاصة الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها واعظم منها
كما فصل في الخصايص وقد افردت بالتدوين واجل ما الف فيها خصايص الامام للخيضري وفي شرح
المواقف طلب سليمان لملك لاينبغي لغيره لم يكن حسدا منه وحرصا بالملك بل لان لكل نبي له مايفتخر
به اهل زمانه وكانوا جبابرة يفتخرون بالملك وكثرة الجند والمال وكمال قوة الاعوان فاراد
صلى الله عليه وسلم ان يكون له من ذلك ما لا يقدر عليه غيره فملكه الله ملكا عظيما ولم يجعله
شاغلا له عن زهده وعبادته ليعلم الناس ان زخارف الدنيا لا تلهي خلص عباده عن خدمته
ولذا قدم الاستغفار على طلبه فقال رب اغفر لي وهب لي ملكا الخ وليكون ادعي للاجابة
واما قصة نوح عليه الصلاة والسلام وما فيها مما يقتضي انه شك في وعد الله له بقوله
انا منجوك الخ على ما ياتي ومثله بحسب الظاهر معصية ولم يذكر قصص الانبيا مرتبة بحسب
زمان الوقوع لانه راعي فيها ما هو اظهر حجة لمن جوز على انبيا الله وقوع الذنوب منهم فلا
يرد عليه ما قيل انه كان الاحق ان يذكرها مرتبة فيبدا بقصة ادم ثم نوح ثم وثم وثم
الي اخر القصص وظاهره اي ظاهر كلامه وما حكاه الله عنه وذكر الضمير لتاويله بما ذكر العذر
اي الاعتذار عن سوال ما ليس له به علم الا الشك في وعد من لا يخلف الميعاد كما ياتي وانه
اخذ اي تمسك فيها اي في قصته بالتاويل اي تاويل ما وعده به بان ينجي الله باهله ما يشمل
ابنه وظاهر اللفظ بالجر عطفا علي التاويل اي اخذ بظاهر لفظه بقوله انا منجوك واهلك
متعلق باللفظ الا انه قيل عليه انه سهو لان ما ذكر وقع في قصة لوط في سورة العنكبوت والذي
في قصة نوح قولنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الاية وكونه حكاية بالمعني
يا باه انه متمسك بلفظه وان ساواه في لفظ الاهل ولذا رايته ضرب عليه في بعض النسخ
فطلب مقتضي هذا اللفظ اي لفظ الاهل من غير تحقق لحقيقته فقال ان ابني من اهلي
وان وعدك الحق واراد بطلبه ذلك علم ما طوي عنه اي اخفي عن علمه فهو استعارة
من الشي المطوي عليه لفافته تخفيه قبل ان يظهر ما في داخلها من ذلك الامر اي امر
ابنه ومخالفته في ركوب السفينة لا ينافيه كما توهم لا انه اي نوح عليه الصلاة والسلام
شك في وعد الله له بنجاة اهله فبين الله تعالى عليه بين لا يتعدي بعلي فكانه بين لا يتعدي
بعلي فكانه ضمنه معني نبه او بني او هو تحريف من الناسخ انه ليس من اهله الذين وعده
الله بنجاتهم فيه ما تقدم فنذكره لكفره وعمله الذي هو غير صالح فان مثله قاطع للقرابة
القريبة ولذا منع الارث بالكفر واختلاف الملل وقيل سلمان منا اهل البيت وقد اعلمه
الله انه مغرق الذين ظلموا بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون والظلم اطلق
على الكفر في القران كما قال تعالي ان الشرك لظلم عظيم ونهاه عن مخاطبته فيهم اي شفاعته
لهم وتكليمه في شانهم بالاية المذكورة وهو اشارة الي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا يسالون من الله شيا بغير اذن لهم في الكلام فاخذوا بهذا التاويل اي جازاهم
الله واخذهم بنا ويلهم الاهل الموعود بنجاتهم كما قال تعالي ولو يواخذ الله الناس
بظلمهم وعتب عليه اي عاتبه الله على مخاطبته بقوله تعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين

نفسه

نفسه الجهل زجرا له والله ان يخاطب خلص عباده بما اراد لانه حقق وعده بنجاة اهله
استثني من سبق عليه القول من الناجين لا سيما وابنه كان بمعزل منه ففي دلالة الحال
ما يغني عن السوال واشفق هو اي خاف نوح عليه الصلاة والسلام من اقدامه علي
ربه بسواله من ربه ما لم يوذن له في السوال فيه حيث لا يتكلم الا من اذن له ثم بين
عذره بقوله وكان نوح عليه الصلاة والسلام فيما حكاه النقاش في تفسيره وهو محمد
بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته لا يعلم بكفر ابنه ولو علم بذلك لم يرج نجاته وقطع
رحمه منه وقيل في الاية غير هذا التوجيه مما يقتضي تبرية مقام النبوة مما لا يليق
بها وقيل انه لم يكن ابنه وانما كان ابن امراته وهذا قري في الشواذ ونادي نوح
ابنها والقول بانه ولد علي فراشه ولم يكن ابنه وكان لغير رشده مردود بان
فرش الانبيا منزه عن مثله واما قوله فخانتاهما فالمراد به خيانة الاذية والميل
لاعدايه والا فلا يجوز ان تنسب زوجات الانبيا لشي من ذلك بالاتفاق وكل هذا
المذكور في قصة نوح عليه الصلاة والسلام والاية المتلوة فيها لا يقضي اي لا يحكم
ويلزم الحكم على نوح عليه الصلاة والسلام بمعصية صدرت منه سوي ما ذكرناه
هو استثنا منقطع اذ ليس فيما بعده معصية ومعرة تلحقه وتشين مقامه من تاويله لما
وعد به واقدامه بالسوال فيما لم يوذن له في السوال فيه ولا نهي عنه صريحا لانه لم
يتحقق دخوله في الذين ظلموا اذ لو كان كذلك كان معصية وما روي في الصحيح كما رواه
الشيخان عن ابي هريرة ان نبيا قرصته اي عضته نملة والقرص مخصوص ببعض
صغار الحشرات كالنمل والبرغوث لدغته وفي رواية للبخاري لدغته نملة بدال مهملة
وغين معجمة ولذا قالوا وافق لهم اكلوني البراغيث مجاز ولذا اعبر عنه بضمير العقلا
هذا النبي قال الطبري والحكيم الترمذي انه موسي عليه الصلاة والسلام وقال
المنذري انه عزير وقال البرهان ان في ابي داود مرفوعا لا ادري اعزير نبي ام
وصححه الحاكم في مسنده عن ابي هريرة ولكن ثبت انه نبي فكان الله اطلعه بعد ذلك
علي نبوته فحرق قرية النمل القرية محل يجتمع منه بيوت الناس ولا يطلق علي مقر
غيرهم من الدواب وغيره قرية لان مجمع النمل لان اصله محل الاجتماع مطلقا من قري الما
في الحوض اذا جمعه فهو حقيقة لغوية او مجاز مشهور وفي كتب اللغة تفرقة بين
المساكن فقالوا يقال المقر الانسان وطن ومقر الابل عطن وللاسد عرين وغابة وللظبيا
كناس وللذيب والضبع وجار وللطاير والزنبور عش وكر لليربوع والنمل قرية فهو علي
هذا حقيقة فاوحي الله اليه احرقت امة من الامم الاية طايفة وجماعة من جنس واحد
من المخلوقات ففيه اشارة الي ان هذا النبي صدرت منه معصية ففيه دليل لمن جوز
علي الانبيا صدور المعاصي منهم لمعاتبة الله له وقوله تسبح بيان لسبب النهي عما
فعله لانه ما من شي الا يسبح بحمده وفي قتله قطع لعبادته وايضا فانه لا يجوز
الاحراق للحيوان لما ورد من انه لا يعذب بالنار الا خالقها وقيل انما عاتبه الله لانه
اهلك من اذاه وغيره لما في بعض الروايات هلا نملة واحدة وسبب هذه القصة

بيان هذا ان موسي عليه الصلاة والسلام مر علي قرية اهلك الله اهلها بذنب لهم فقال يا رب
اهلكتهم وفيه صبيان ودواب وفيهم الطايع فاراد الله ان ينبهه على ما خطر بباله فاشتد
عليه الحر ونزل تحت شجرة فنام تحت ظلها فسلط الله عليه نملة كبيرة من النمل الذي يقال له
نمل سليمان وغيره يسمي ذرا ففعل بها ما فعل واوحي الله اليه بما ظاهره العتاب ارشاد اله
صلى الله عليه وسلم وقد قالوا انه كان جايز في شرعه وقد قالوا ايضا يجوز قتل كل موذ
عن ذوي الارواح اما بالنار فلا يجوز الا قصاصا لمن احرق بها انسانا على ما فيه فليس
فيما فعله معصية ولذا قال المصنف فليس في هذا الحديث ما يقتضي ويدل على انه
اتي معصية وفي نسخة على ان هذا الذي اتي معصية ومعصية خبر ان وعايد الذي محذوف
اي اتاه معصية بل فعل ما راه اي علمه واعتقده صوابا بقتل من يوذي جنسه اي بني
وقال الفقهاء ان قتل النمل جايز لاذيته وعبر عن لصدور فعل منه يشبه فعل العقلا كقوله
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وعنع المنفعة اي الانتفاع بما اباح الله تعالي كالاستظلال
بهذه الشجرة وافساد ما ادخر من الاطعمه واوضحه بقوله الاتري اي تعلم او تتحقق ما
هو كالمري المشاهد ان هذا النبي المتقدم وصحح القرطبي انه موسي كما تقدم كان نازلا
تحت الشجرة لينتفع بظلها والنوم فيه فلما اذته النملة بقرصها والتا للوحدة فيستعمل
الذكر والمونث تحول برحله من تحت الشجرة عنها اي عن الشجرة ورحل الرجل متاعه الذي
ياوي اليه وما يوضع علي ظهر الدابة ليحمل عليها مخافة تكرار الاذي عليه من جنسها ن
ليس فيما اوحي الله اليه ما يوجب اي يقتضي ويستلزم عليه معصية صدرت منه بل ندبه
الي احتمال الصبر علي ما يوذي اي حثه وحرضه من قولهم ندبه الي كذا اذا دعاه اليه
وترك التشفي تفعل من الشفا وهو الانتقام بما يشفي غيظه ويبرد صدره كما قال تعالي
في مدح الصبر وانه مما يحث عليه ولين صبرتم لهو خير للصابرين نزلت في غزوة احد
وقتل حمزة رضي الله عنه وقد مثل به وحزن لذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم
كما فصل في السير اذ ظاهر فعله اي هذا النبي انما كان لاجل انها اي النملة اذته هو في
خاصته دون غيره ممن نزل معه فكان فعله هذا انتقاما لنفسه دون غيره وقطعه
مضرة يتوقعها في المستقبل من بقية النمل هناك بيان لوجه احراق جميع النمل غير المؤذية
له ولم يات اي لم يفعل ذلك النبي في كل هذا امرا معقولا ولو رفع جاز نهي عنه بل
جايز الامر وقوله فيقتضي به بالنصب في جواب النفي ولا نقص فيما اوحي الله اليه
بذلك اي بانه اتى معصية ولا بالتوبة من ذنب اتاه والاستغفار منه اي طلب مغفرة
لذنب اتاه قيل انما قال اذ ظاهر فعله لانه في الحقيقة انما وقع له ذلك لوما علي ما
قاله في القرية التي اهلكها الله اقول هذا على تقدير تسليمه الينا في المقصود من انه
لا معصية في هذه القصة وما حكاه ايضا لا ذنب فيه لانه انما سال الله عن ذلك
ليبين له حكمه ما فعله فان قيل فما معني قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ما من
احد الا الم بذنب او كاد الا يحيي بن زكريا الخ وهذا الحديث رواه الامام احمد عن
ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ما من احد الا وقد اخطا او هم بخطية وسنده ضعيف



واخرجه البزار عن ابن عمر موقوفا كما قاله السيوطي في مناهل الصفا اقول متابعته تقوية
في الجملة فلا عبرة بمن انكره وروى الثعالبي ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول كل ابن ادم يلقي الله عز وجل بذنبه فيعذبه ان
يرحمه الا يحيي بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ثم اهوي صلي الله
عليه وسلم الي قذاة من الارض اخذها بيده وقال كان ذكره مثل هذه وقال قتادة
وغيره ان الله احيي قلبه بالطاعة والنبوة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية وهو غير مناف
لما روي الثعالبي وحاصل ما هنا ان هذا الحديث يخالف ما مر من عصمة الانبيا ويلايم
ما استدل به المخالفون في ذلك ومعني الم انه وقع منه ذلك قليلا وكاد بمعني قرب
فهو بمعني اهم في الرواية الاخري وقوله او كما قاله صلى الله عليه وسلم اشارة الي
انه وقع فيه روايات مختلفة كما اشرنا اليه فالجواب عنه اي عما قيل وقع في هذا الحديث
انه كما تقدم من ذنوب الانبيا التي وقعت من غير قصد منهم وعن سهو وعن غفلة
منهم ومثله لا يواخذ به ولا يلزم منه تفضيله علي من عداه من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وهذا ما وقع في بعض النسخ وسقط من بعضها فصل معقود لوقع شبه
نشاف مما قدمه فاذا انتفت عنهم اي عن الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
الذنوب والمعاصي عطف تفسير وهو من عطف السبب على مسببه لان الذنب الاثم
المترتب علي المعصية بمخالفة امر الله بما ذكرته في الفصل الذي قبل هذا من اختلاف
المفسرين في توجيه ما صدر عنهم وتاويل الحقيقي لما هو معصية بحسب الظاهر فما معني
قوله تعالي وعصي ادم ربه فغوي وصل بحسب معصية وما معني ما ذكر في قصص
الانبيا الواردة في القران والحديث من اعتراف الانبيا بذنوبهم كما تقدم من قولهم
ربنا ظلمنا انفسنا وتوبتهم واستغفارهم كقول موسي رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وبكايهم
على ما سلف منهم كما روي عن داود عليه الصلاة والسلام انه بكي حتى بلت دموعه
الارض واشفاقهم اي خوفهم من الله وهل يشفق ويخاف ويستغفر من لا شي اي من غير
شي صدر يخشى منه حتي يفعل ما ذكر فاعلم ايها السايل وفقنا الله واياك جملة دعاية
معترضة ان درجة الانبيا عليهم الصلاة والسلام والدرجة في الاصل ما يصعد
به لمكان عال ويراد به المنزلة الرفيعة هنا وهو المراد هنا في الرفعة اي علو مقاما
حسا ومعني والعلو عطف تفسير والمعرفة بالله فانهم اعرف به من غيرهم وسنته في عبا
يجوز معطوف على ما قبله اي معرفتهم بعبادة الله في معاملة عباده في سخطه
ورضاه وعظيم سلطانه اي علو شانه وانه القاهر فوق عباده وقوة بطشه
اي اخذه القوي الشديد اذا اخذ كل جبار عنيد مما يحملهم اي يلجيهم بما تقتضيه اقتضاوها
علي الخوف منه فان من كان اعرف بالله كان اشد خوفا منه جل جلاله هذا في موقعه
مناسب غاية المناسبة اي عظمت عظمته وهو مبالغة في وصفه بالعظمة في ذاته
وصفاته والجليل من اسمايه تعالي ابلغ من الكبير والعظيم لانه كمال الذات والصفات
واسناده مجازي لجد جده وفيه مبالغة قررت في المعاني والاشفاق اي الخوف من

المواخذة بالا يواخذ به غيرهم فانهم لعلو مقامهم عند الله ورفعة شانهم لاسيما بما يباح
به غيرهم لانهم اجل من ان يتهاونوا في شي من الاشيا ويفرطوا فيه لخوفهم من الله اوفي
من خوف غيرهم لانه خوف اجلال وانهم في تصرفهم بافعالهم الصادرة منهم بامور لم ينهوا
عنها ولا امروا بها لانها امور مباحة جايزة ثم اخذوا عليها اي لامهم الله عليها من انها مباحة
جايزة وعوتبوا بسببها وحذروا اي خوفوا من المواخذة بها اي بجازيهم الله عليها
كاخذه صلى الله عليه وسلم الفدية من اسرى بدر واذنه لمن تخلف عن الغزو كما تقدم
وهو امر جايز لكنه ترك فيه الاولى نظرا لما فيه من الفايدة العايدة للمسلمين والتيسر
على الامة او اتوها اي فعلوها على وجه التاويل لما ورد فيه من نص قبل حمل على محل
غير ما اريد به الامر اقتضاه ومثله يعذر فيه ولا يعد ذنبا او السهو اي او فعلوها
على وجه وقع منهم لسهو منهم ومثله معفو عنه غير من اخذ به غيرهم كما تقدم بيانه
او تزيد اي زيادة من امور الدنيا المباحة لهم ولغيرهم كطلب سليمان عليه الصلاة ان
تحل جميع نسايه بفرسان تجاهد في سبيل الله كما تقدم ونحو طلب زيادة مباحة ولا ضرر
فيه خايفون وجلون هو خبران في قوله انهم في تصرفهم وما بينهما اعتراض والوجل
الخوف والاحسن تفسيره هنا بمضطربين ليكون افيد وهي اي الامور المباحة المذكورة
ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم اي بالنسبة لهم وان كانت مباحة في اصلها فالمراد
بالمنصب مقامهم العلي وليس المنصب هنا بمعنى المتعارف وقد تقدم بيانه ومعاصي
بالنسبة الى كمال طاعتهم لربهم ومراقبتهم له لا انها ذنوب حقيقة كذنوب غيرهم من
امتهم ثم بين مناسبة لاطلاقها بحسب الاشتقاق فقال ان الذنب في اصله ووضع
مادته ماخوذ من الشي الدني اي الخسيس الرذل اي الردي المحق والاخذ الاشتقاق
اي الردي المحق والاخذ الاشتقاق البعيد وهو معنى قولهم دايرة الاخذ اوسع من دايرة
الاشتقاق ومنه ذنب كل شي اخره الذنب بفتحتين معروف واذناب الناس رذالهم
بضم الرا وهو جمع على فعال جات في كلمات معدودة اي اراذلهم ومنه ارذل العمر
لاخره فكان هذا ادني افعالهم اي احقرها واخسها وكان للتنبيه وفي نسخة وكانت
هذه اي الامور التي تصرفوا فيها واسوا ما يجري ويقع من احوالهم لجلالة قدرهم
ونزاهة خلقهم وعصمتهم عن سفساف الامور وان سماهم الله عن كل سو في ذواتهم و
صفاتهم ليطهرهم وينزههم عما لا يليق بهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح في
السر والعلانية والكلم الطيب الذي تشغل به السنتهم وجميع اقوالهم من التكلم بالخير
والتسبيح والتهليل وحمد الله والذكر الظاهر اي ذكر الله جهرا والخفي بذكره سرا و
خشيته دايما سرا فيما يلاحظونه في قلوبهم والخشية هي الخوف مع الاجلال والتعظيم
لله تعالى واعظامه حق تعظيمه وقدره في السر والعلانية بالتخفيف مصدر
كصلاحية وهي مقابل السر يعني الخفي من الاعلان فمن كان هذا حاله اذا اشتغل
بما لا يعنيه من المباحات كانت سية بالنسبة لمقامه وما طبع عليه واما غيرهم
من غير الخواص فهو انما يتلوث اي يتدنس يقال تلوث بالدم اذا تلطخ به

ويقال

ويقال به لوثة من جنون قال، واني على ما في من عجمي، ولوثة عرابيتي لاديب
من الكبايس اي كباير الذنوب وقد تقدم بيانها والقبايح اي يقبح شرعا من الذنوب
كبايرها وصغايرها والفواحش الزنا ونحوه وهو اطناب هنا لانه بمعنى الكباير ما يكون
بالاضافة اي بالنسبة والقياس اليه وفي نسخة الي هذه الامور التي صدرت من الانبيا وما
هذه موصولة وقعت بدلا من مجرور من اي غير الانبيا يتلوث من امور هي بالاضافة لما عد ذنبا
منهم بالنسبة لغيرهم كما قال المتنبي انا الغني زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال
فلا وجه لما قيل ان حقه ان يقول بما يكون باسقاط التاحتي يتعدي بنفسه الهنات جمع ه
هنة وهي خصلة السو في حقه اي اذا وصف بها غير النبي صلى الله عليه وسلم وقبلت في
حقه كالحسنات بالنسبة لقبايحه وقال كالحسنات لان منها ما هو مباح ومكروه كراهة تنزيه
وجعلها حسنة لا خفا فيه وما قيل انه لم يعهد ان يكون شي واحد ذنبا في حق شخص
وغير ذنب في حق اخر في شرعنا ليس بشي بل مثله كثير فكم من شي وجب على الانبيا
وعلى الخلفا والحكام وهو لا يجب على غيرهم واجاد في التعبير بالهنات لانها بفتح الها والنون
والف وتا والهنة في الاصل مطلق للخصلة ثم خصت بخصلة السو قال في الاساس يقال
هناه وهنوات وهنيات خصال سو قال لبيد، اكرمت عرضي ان ينال بنجوة، ان البري
من الهنات سعيد، وما بعض النسخ من الهيات جمع هية بيا ساكنة وهمزة تحريف من الناسخ
كما قيل حسنات الابرار هم اتقيا الامة سيات المقربين وهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وخلص الاوليا وليس هذا حديث وانما هو من كلام ابي سعيد الخراز من كبار مشايخ الصوفية
اي يرونها ويعتقدونها بالاضافة الى على احوالهم كالسيات وانما لم تكن سية حقيقة ه
فجعلها حسنات وسيات مبالغة ومجاز وكذلك اي مثل ما ذكر في معنى الذنب وكونه يكون
بالنسبة لمن اتصف به العصيان الذي اتصف به بعض المقربين كما في قوله وعصى ادم
ربه فغوى معناه في اللغة الترك والمخالفة لامر ما سوا كان واجبا ام لا فعلى مقتضى هذه
اللفظة بحسب معناها التي وضعت له كيف ما كانت اي على اي حالة وقعت من سهو او
تاويل للامر الذي امر به فهي تسمى مخالفة وتركا وان لم تكن معصية مذمومة عقلا و
شرعا لانها معفوة مغفورة غير مواخذ بها كل احد فليس كل عاص اثم وترك الطاعة اعم
من فعل المعصية وهو سوال تقديره قد قلتم بعصمة الانبيا وقد وصف الله بعضهم بانهم
عصاة وجوابه ظاهر قيل هذا مبني على ان فعل الساهي حرام ومعصية لكنها مغفورة وهو
مذهب لبعضهم وقيل فعله لا يوصف بشي من الاحكام كفعل المكروه والكلام عليه مفصل
في كتب الاصول وقوله تعالى في حق ادم عليه الصلاة والسلام غوى والغي الضلال
والمعصية فاطلاقه يقتضي خلاف ما قرر من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي
جهل ان تلك الشجرة التي الاكل منها هي التي نهي عنها والغي معناه في اللغة الجهل وهذا معناه
حقيقة ولغة ولو قال لم يعرف كان احسن واليق بالادب وقيل معناه اخطا ما طلب
من الخلود بدوام البقا كما ذكر في الاية اذا كلها وخابت امنيته بضم الهمزة وتشديد

البا ادلم يصل لما اراده وهي ما يتمناه وجوها اما في بالتشديد والتخفيف وفسره اهل اللغة بالضلال
والجهل والخطا معني اخر وهو تغيير يلازم معناه وقال ابن الاعرابي معنى غوي فسد عيشه
بتغير حاله وقد قيل عليه ان ترتيبه بالفا بقوله عصي ادم ربه فغوي يباقى تفسيره بالخطا
والجهل الا ان يكون كان في شريعته غير معفو عنه ثم نسخ وفيه نظر لانه اذا فسر بمعناه اللغوي
كما فسره المصنف لا يرد عليه ما ذكره على انه قصد به التهديد والتشديد باعتبار اسبابه
الناشي عنها ثم استشهد كما قاله بقصة يوسف عليه الصلاة والسلام فقال وهذا يوسف
جعله كانه شاهد لاستشهاد قصته قد اوخذ اي عوتب وجوزي بقوله لصاحب السجن
اي لصاحبه في السجن الذي ظن انه ناج فاضافته لادني ملابسة وفي نسخة لاحد صاحبي
السجن اذكرني عند ربك اى صف له قصتي واخبره بحالي ليخلصني من هذه الورطة والمراد
به الملك والقضية عن البيان فانساه الشيطان ذكر ربه المصدر مضاف عنه عن البيان
لمفعوله الثاني اي انساه ذكر يوسف لسيده فلبث في السجن بضع سنين البضع ما
فوق الثلاث الي السبع او التسع او العشر وقيل معناه ان الشيطان انسي يوسف عليه
الصلاة والسلام ان يذكر الله فابتغي الفرج من غيره تعالي غفلة منه واشار الي ذلك
بقوله وقيل انسي يوسف ذكر الله تعالي فالمراد به الله والضمير ليوسف عليه الصلاة و
السلام وقيل انسي صاحبه الذي كان معه في السجن وقال له اذكرني عند ربك ان يذكره
لسيده وهو الملك اي انسي الشيطان الساقي ان يذكر يوسف للملك قال النبي صلي
الله عليه وسلم في حديث رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس وابن مردويه عن
ابي هريرة وابو الشيخ عن ابي الحسن مرسلا وكذا عن عكرمة فهو حديث صحيح لولا كلمة
يوسف اي قوله لصاحبه في السجن اذكرني عند ربك وطلبه الفرج من غير الله تعالي
الفرج ما لبث وما نافية في السجن ما لبث اى مدة لبثه فما مصدرية زمانية وقال مالك
بن دينار ابو يحيي البصري احدي الاعلام الزاهد الثقة اخرج له الاربعة والبخاري
تعليقا وتوفي في سنة ماية واثنين وثلاثين واسمه محمد بن ابراهيم وله ترجمة في الميزان
وهذا رواه الامام البغوي عنه في تفسيره واخرجه ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا
لما قال ذلك يوسف اى قوله اذكرني عند ربك قيل له اى قال الله تعالي له يوحيه
كما يا في اتخذت من دوني اي غيري من عبيدي وكيلا اي من تكل امرك وتعتمد عليه
في خلاصك لاطيلن حبسك اي مدة مكثك في الحبس فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوي
والمصايب من حين القيت في الجب الي ان دخلت السجن فهذا ذنب عد عليه وعوقب
به مع انه ليس بمعصية شرعية لكن على مقامه تفويض ان لا يذكر في الشدة غير الله
ولا يعول على مخلوق وقد قال الخليل عليه الصلاة والسلام حين القي في النار وقال
له الك حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سوالي علمه بحالي وقد رووا ان جبريل عليه
الصلاة والسلام اتاه في الحبس وبلغه ذلك في حديث طويل نقلوه وقال بعضهم
تواخذ الانبيا لو ما لهم بمثاقيل الذر جمع مثقال وهو وزن كل شي ومقداره والذر جمع

ذرة

ذرة وهي اصغر النمل ويقال للهبا الذي يري في شعاع الشمس ولا زنة له اصلا فهو مبالغة في
الخفة والمثقال في العرف الدينار وليس بمراد هنا لمكانتهم اي لقربهم ورفعتهم عند ربهم ومن
يحب احدا ويعتني به لا يسامحه في ادني شي يتعلق ولذا قيل ضرب الحبيب اوجع ويتجاوز
عن ساير الخلق اي غيرهم ويباقيهم لقلة مبالاته بهم قال ابن فارس اسمه علي اشتقاق لا
ابالي حتى رايت قول ليلي الاخيلية

بتالي رواياهم هبالة بعدما ۞ وردن وحول الما بالجم يرتمي

وقد قالوا فيه التبالي المبادرة للاستقا عند قلة الما فيستقي احدهم وينظر غيره فعني
ذلك لا ابادر له ولا انتظره لعدم اعتمادي له انتهي في اضعاف ما تواتيه في اتيانهم بما
يريد على ما اتي به المقربون بمثله وامثاله وضعف الشي ما يزيد عليه بمثله او باكثر
كما فصله في الكشاف تابعا للازهري في تهذيبه من سو الادب في حق خالقهم المتفضل
عليهم بالنعم الجليلة التى حقها ان تقابل بطاعته وشكره فعصوه وارتكبوا ما لا ينبغي من
المعاصي وقد قال المحتج اي الذي اقام الحجة والدليل للفرق الاولي القايله بان الانبيا
معصومون من جميع الذنوب وان السهو والنسيان لا يواخذون به كغيرهم ماشيا في حالهم على
سياق ما قلناه اى ما قررناه في بيان امرهم فاشكل عليهم ما قلته انفا من انهم يواخذون بما لا
يواخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم اذا كان الانبيا يواخذون بهذا المذكور من مثاقيل الذر مما لا
يواخذ به فلا يعاقب به ولا يعاتب عليهم غيرهم اي غير الانبيا من اممهم من السهو والنسيان ونحوه
من ما ذكرته من الامور المباحة وحالهم اى حال اي حال الانبيا المواخذين بما ذكرا رفع عند ربهم
وهذه جملة حالية وما في بعض النسخ فحالهم بالفا من تحريف الكتبة فحالهم اى حال الانبيا اذن
اي اذا وخذوا بها اشق من غيرهم عند الله لكثرة ما اخذهم به وتشديده عليهم فيما لم يشدد
به على غيرهم مع انهم ليسوا كذلك وهذا من سو لقتهم لتوهم قايله ان الاعظم عند ربه لا يواخذ
بترك الاولي وليس كذلك فان ذلك لحكمة والي جواب هذه الشبهة وبيان الحكمة فيها اشار
بقوله فاعلم ايها السايل اكرمك الله بهذا انيك لوجه ما ذكرنا لا انثبت لك المواخذة اي
مواخذة الانبيا في هذا الذي اخذهم به دون غيرهم مواخذه اى على مقدار غيرهم اي موا
غير الانبيا عما ارتكبوه من الذنوب بعما قبتهم عليها في الدنيا والاخرة بل نقول في الفرق بين
مواخذتهم ومواخذة غيرهم وهو اضراب انتقالي من نفي مواخذتهم كغيرهم انهم اي الانبيا
والمقربين رتبة يواخذون بذلك المذكور من مثاقيل الذر في الدنيا بما يبتليهم به فيها
ليكون ذلك المواخذ به زيادة في درجاتهم اي علو مقاماتهم العلية وجعله عين الزيادة وهو
سببها مبالغة ويبتلون بذلك اي بالمواخذة في الدنيا على قدر مراتبهم عنده كما ورد
اشد الناس بلا الامثل فالامثل ليكون استشعارهم الاستشعار طلب الشعور والمراد
به مقاساته او هو من الشعار وهو اللباس الملاصق للبدن سبب النماة مصدر ميمي بمعني
النمو وهو الزيادة اي لزيادة رتبتهم اى علو مقاماتهم عند الله ثم استدل لما ذكره بقوله
تعالي فقال كما قال عز وجل ثم اجتباه ربه اى اصطفاه وقربه باعلا رتبته عنده من
جبي يجبي اذا جمع فانه جمع فيه من الصفات الحميده ما كان سببا لاصطفايه وقربه

خرزة

فتاب عليه وهدي اي قبل توبته وارشده الي الاعتذار عما صدر منه والاستغفار فقال ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فالاجتبا بزيادة الرفعة بعد النبوة
وعطفه بثم اشارة لمزيد وزيادة ترقيه حتي كانه متراخ عنه وقال الله تعالي لداود عليه
الصلاة والسلام فغفرنا له ذلك اى ما صدر منه في خطبة امراة اوريا كما تقدم فاذكر الاية
الي اخرها من قوله وان له عندنا لزلفي وحسن ماب وهي صريحة فيما ذكره وقال عز وجل بعد
قول موسي سبحانك تبت اليك من سوال روتيك في الدنيا وانا اول المومنين بعظمتك
وجلالك فقال يا موسي اني اصطفيتك على الناس اى اخترتك وقدمتك على اهل زمانك بر
سالاتي وبكلامي لك بغير واسطة وكيفية بكلام تسمعه من سائر الجهات وقال الله تعالي
بعد ذكر فتنة سليمان في القا الجسد على كرسيه كما تقدم وانابته اي رجوعه الي الله وتوبته
فسخرنا له الريح تجري بامره رخا الاية الى قوله وحسن ماب فترتيبه على ذلك ما عدده
من النعم يقتضي ان الفتنة التي اناب منها ليست معصية لانها لو كانت كذلك لم يترتب عليها
ذلك وكونه له زلفي اى قرب من الله وحسن ماب بمرجعه الجنة وهذا كله زيادة في درجاته
ومنماة لو تبته عند ربه كما لا يخفي وقال بعض المتكلمين ما ير يد ما قرره وارتضاه زلات الا
نبيا جمع زلة من زل اذا سقط وتجوز بها عن الذنب اي ما عد زلة وذنبا لهم وان لم يكن كذلك
في الظاهر اى في ظاهر ما تدل عليه العبارة زلات وهي في الحقيقة اى في نفس الامر وعند
التحقيق انما هي كرامات اكرمهم الله بها لانه ابتلاهم بها ليثيبهم عليها وزلف بضم وفتح جمع
زلفة اى قرب من الله تعالي باعلا مقامهم عنده واشارة الى نحو ما قدمناه مما يترتب علي
ابتلاهم بها من انعام الله عليهم بنعم لا تحصي وهذا مخصوص لا يابي كونه مما خصهم الله به
لان مثل هذه النعم الجليلة لا تكون لغيرهم فلا يرد عليه ان المومنين مثابون بمصايب الدنيا
اذا صبروا عليها ورضوا او نقول انه اشار لعدم اختصاصهم بذلك بقوله وايضا اي مثل
ما ذكر من انه في الظاهر زلة وهو في الحقيقة نعمة وكرامة فلينبه غيرهم من البشر
اي يوقظه ويعلمه منهم اي الانبيا المذكورين او ممن ليس في درجتهم من الاتقيا الذين ليسوا
بانبيا بمواخذتهم بذلك الباسببية متعلقة بتنبيه او هي بمعني علي لان ينبه يتعدى بعلي
او ضمن معني يشعر ويعلم وذلك اشارة لما امتحنوا به مما صدر عنهم من خلاف الاولي
وليس بذنب فيستشعر والحذر اي يستشعرون بالحذر وهو الخوف من الشعور والشعار
كما مر انفا وليس من قولهم ليت شعري فانه تكلف لا داعي له ويعتقدوا المحاسبة
علي ذلك لان مواخذة غير الانبيا تقتضي مواخذتهم بالطريق الاولي وان كان ما ارتكبو
مباحا لكنه خلاف الاولي ليلتزموا الشكر علي النعم المرتبة علي ما ابتلوا به كما تقدم
او على كونهم لم يمتحنوا بذلك مع امتحان من هو اعظم منهم ويعدوا بضم اليا التحتية وكسر
العين وتشديد الدال يحضروا ويتهيوا الصبر ليستعينوا به علي المحن جمع محنة وهي
البلية التي يمتحن الله بها صبره ورضاه كما قيل لله در النايبات فانها صدا اللئام
وصيقل الاحرار ويتذكر ما في الصبر من الثواب لقوله انما يوفي الصابرون اجرهم بغير
حساب والمحنة كالفتنة تصفية المعادن من غشها فغلبت لما ذكر وصارت حقيقة وبلا خطا



ما وقع من مثل ما وقع وفي نسخة بملاحظة باهل هذا النصاب اي المقام الرفيع من الانبيا
والنصاب بمعني الاصل والحسب يقال فلان كريم المنصب والنصاب كما في الاساس ومنه نصاب
السكين المعصوم المحفوظ من الذنوب فكيف بمن سواهم غير الانبيا فاذا وقع اللوم لهم فغيرهم
بالطريق الاولي لكنه من مخلص عباد الله الذين يقتدي بهم كما تقدم ولهذا اي لما ذكر من الحكمة
في مواخذة الانبيا عليهم الصلاة والسلام بما لم يواخذ به غيرهم قال صالح ابن بشير وهو علم
منقول من البشير مقابل النذير الواعظ الزاهد توفي سنة اثنين وسبعين ومائة كما قاله
ابن ماكولا المري بضم الميم وتشديد الرا المهملة نسبة الي مرة قبيلة ذكر داود نبي الله
صلى الله عليه وسلم وذكرانه كان مصدرا فهو مبتدا فقوله بسطة للتوابين خبره اي
توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستغفار لينبهوا على فضلها وان كان فعلا مبنيا
للمعلوم او المجهول اي ذكره الله فقوله بسطة منصوب مفعول له وقال ابن عطا ابو
العباس بن محمد بن سهل بن عطاء الاد بلي شيخ الصوفية وله في فهم القران لسان اختص
به توفي سنة تسع او احدي عشرة وتسعماية لم يكن ما قصه الله تعالى عليه في القران من
قصة صاحب الحوت يونس بن متي نبي الله صلي الله عليه وسلم نقصا له اي تنقيصا
له بكونه ولي مغاضبا ولم يصبر حتي ياذن الله تعالي له فيما اراد ولكن ذكره وقصته هو
استزاده من نبينا صلي الله عليه وسلم اي طلب منه ان يزيد صبره علي قومه وقيل
المراد انه زيادة في علمه بما جري للانبيا قبلها من ربه والصحيح الاول لانه المناسب
لقوله ولا تكن كصاحب الحوت اي في ضجره وفراق قومه حتي كان ما ذكره الله في قصته
وايضا فيقال لهم في الجواب عما ادعوه من تجويز الصغاير علي الانبيا لا الزاما لمن سال
عن معني قوله تعالي وعصي ادم ربه فغوي ونحوه كما قيل انكم من وافقكم علي هذا
القول تقولون يغفران الصغاير وان لم يتب منها باجتناب الكباير اي بسبب تركها كما
ذهب اليه كثير من اهل السنة تمسكا بظاهر قوله تعالي ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه
نكفر عنكم سياتكم وذهب كثيرون الي انها مقيدة بالمشية كغيرها لقوله تعالي ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا والكلام فيه مشهور في كتب الاصول ولا خلاف بين من
يعتد به في عصمة الانبيا عن الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم متعلق بجوزتم
هي مغفورة على هذا القول والجملة خبر قوله ما وهو بمعني الوقوع لانه ينبه به بنا
على مذهب الفرا في الاكتفا بضمير ما يلابس المبتدا عن ضميره كما قرره في قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربص الاية او نجعل ما بمعني الصغاير فما معني المواخذة
لانبيا الله عليهم الصلاة والسلام بها اي بالصغاير اذن اي مع اجتناب الكباير عندكم
ايها القايلون بهذا الراي وما معني خوف الانبيا وتوبتهم منها اي من الصغاير و
هي مغفورة بدون توبة منها لو كانت اي وجدت منهم فما اجابوا به عن هذا فهو جوابنا
عن المواخذة بافعال السهو اي بما فعلوه سهوا ونسيانا والتاويل اي ما فعلوه لتاويلهم
الاوامر والنواهي الواردة فيه كما تقدم وهي جواب الزامي والقول بانفصالهم عن
هذا تقدم بعدم القول بذلك في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانه في حق

غيرهم وانه عليه ان يصح النقل عنهم بالتزامه في حق الانبيا يا اياه انه يعلم في حقهم بالطريق
الاولي لانه جواب جدلي فتامله وقد تقدم ان التوبة لايلزم ان يكون عن ذنب فتذكره
واشار اليه المصنف هنا بقوله وقد قيل انكثرة استغفار النبي صلي الله عليه وسلم حيث
استغفر الله سبعين مرة كما مر وتوبته اي قوله استغفر الله واتوب اليه وغيره من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وان كانوا معصومين من ساير الذنوب فذلك انما هو على وجه اي على
طريق ولاجل ملازمة الخشوع اي التذلل باظهار انه مذنب والعبودية والاعتراف بالتقصير
في ادا حق مولاه شكرا لله علي نعمه جمع نعمة ونعم الله لا تحصى قال تعالي وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها فمن عرف نعم الله عليه واظهر العجز عن شكرها فقد شكر الله تعالي شكرا
عظيما فان الشكر كما يكون باللسان يكون بالاركان كما تقرر عندهم وقد ورد انه صلي الله
عليه وسلم كان يقول في كل مجلس استغفر الله واتوب اليه اكثر من ماية مرة مع ما هو عليه من
العصمة والعبادة فلا معني لما قيل انه لا يصح ايراد ما ذكر هنا على وجه الدليل في محل النزاع
كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور المتقدم الذي فيه انه اكثر من قيام الليل
حتى تورمت قدماه فقيل له تفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وقد ذكره شاهد الاظهار العبودية شكرا لله وقد
امن بضم الهمزة وكسر الميم المشددة مبني لما لم يسم فاعله قال البرهان في الصحاح
امنت فلانا فانا امن وامنت غيري من الامن والامان فعلي هذا ينبغي ان يقول او من
يعني ان امن بالتشديد لا يصح ان يكون من الامن والامان وانما هو بمعني قال امين وليس
كما قال فانه يقال بهذا المعني ايضا وهذه الجملة حالية والمومن له هو الله او الصحابة
الذين قالوا له ان الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر من المواخذة بما تقدم وما تاخر
مما صدر منه من ترك خلاف الاولي ونحوه الذي هو كالذنب بالنسبة لمقامه او لو وقع وان
لم يقع وقال صلي الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا اي كثير الشكر مبالغا فيه لعظيم
نعمه وكثرتها علي والاستفهام للانكار من ظن ان كثرة عبادته خوفا من الذنوب وطلب
المغفرة منها فقال وان كان الله عفي برحمته ومغفرته فان اللايق بي شكر الله علي ما اولاني
والحديث مذكور في الصحيحين عن المغيرة بن شعبة وقال صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه البخاري كما تقدم اني لاخشاكم لله اي اعظمكم له خشية والخشية
الخوف مع المهابة للعظمة واعلمكم بما اتقي وروي اني لاتقاكم واخشاكم له ومن علم
ما يتقي وجزاءه وعظمة من يخشاه كان ابعد منه واحذر وقال الحارث بن اسد هو
العالم الرباني الذي فاق اهل عصره في علم الظاهر والباطن وهو المشهور بالمحاسبي
لكثرة ما كان يحاسب نفسه ولزهده لما مات ابوه خلف له مالا عظيما لم ياخذ منه
شيا لله مع احتياجه لان اباه كان قدريا وقال لا يتوارث اهل ملتين وترجمته مفصلة
في الميزان توفي سنة ثلاث واربعين وماتين خوف الملايكة من الله والانبيا عليهم
الصلاة والسلام خوف اعظام اي اجلالا وتعظيما لله وتعبد لله اي يقصدون به
العبادة لانهم امنوا من الله باخباره لهم برضاه عنهم وانه يعطيهم في الدنيا والاخرة

من نعمه

من نعمه ما لا عين رات ولا اذن سمعت وقد فعلوا ذلك اي الاستغفار والتوبة ليقتدي بهم
بالبنا للفاعل على المشاع في الفاعل او هو مبني للمجهول وليستن بهم اممهم اي تتخذه سنة
وعادة وقد قدم المصنف ان النبي صلي الله عليه وسلم كان شديد الخوف من ربه لانه اعلم
به ومناسب لما هنا وهو يشهد لما قاله امام اهل السنة ابو الحسن الاشعري رحمه الله
في كتاب الايمان من انه صلي الله عليه وسلم كان يخاف الله بالخلاف الا انه عند اهل الحق
كان قبل ما امنه الله من عقابه خايفا من عقابه وبعده من عتابه ولومه في الدنيا كما
في قصة ابن ام مكتوم وبعد تامينه لا يجوز ان يخاف عقابه مع اخباره بتامينه خلافا
للرافضة والقدرية حيث زعموا انه هو وساير الانبيا ما داموا مكلفين في الدنيا
لا بد ان يخافوا عقابه سوا امنهم ام لا لنا انه لا يجوز ان يخاف من شي الا بعد
تجويز وقوعه ومع القطع بعدمه لا يجوز ذلك من عاقل لانه يودي الي الشك في خبره
هل هو صادق ام لا وهو باطل بالاتفاق اقول في فتاوي شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي
ما ينافيه كما مر وانه سيل عن الانبيا والملايكة والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون
مكر الله وعقابه بعد اخباره لهم بخلافه فاجاب بان نفي خوف العقاب عنهم لا
مطلقا باطل مصادم للنصوص لوجوه منها ان حقيقة الخوف كما في الاحيا الم القلب بتوقع
مكروه وهو اما خوف ضعف القوة عن الوفا بحقوق الله علي ما ينبغي وهذا محقق في
جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم الامن من مكر الله ولا يامن منه هذا
احد والمامون منه الانسلاخ من النبوة والملكية والايمان في العشرة وان جوز وقوعه و
الرجا والخوف متلازمان فان يلزمه الشك فيما ذكر قلت حقيقة الخوف ما مر والكمل
علي يقين من جاره تعالي لكنهم لشعورهم بقدرة الله واستغنايه عن خلقه وانه لا يسال
عما يفعل ولا يجب عليه شي وخبره تعالي يجوز ان يكون مشروطا بما انطوي عنا علمه وهذا
مما يوجبه الخوف وقد سيل زيد بن اسلم الشافعي اتدخل الملايكة في انهم لا يامنون مكر
الله فقال نعم لما رواه ابن ابي حاتم انه تعالي قال للملايكة ما هذا الخوف الذي بلغ بكم
هذا وقد انزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم قالوا ربنا لا نامن مكرك الا القوم الخاسرون
وقد ذكر ذلك في الملايكة والانبيا وقد روي ان النبي صلي الله عليه وسلم وجبريل
بكيا فقال الله لهما لم تبكيا وقد امنتكما فقالا ومن يكون تامنك مكرا بنا وهذا هو
الذي قطع قلوب العارفين ويدل لهذا قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقوله صلي
الله عليه وسلم في دعايه اللهم اني اعوذ بك برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
وفي ادعيته مثله كثيرا ولو كان تشريعا قال قولوا اللهم اني والمراد بتامينه في الحديث
الذي مر ان فيه افلا اكون عبدا شكورا خوفه من امور الدنيا واستعلا امته واما من الله
فلا انتهي ملخصا اقول هذا يشكل على ما قاله المصنف ومشايخ الصوفية فيما نقله وعلي
الاشعري لكنه موافق لما قاله ايمتنا الحنفية والشافعية كما نقل في كتب الاصول والفروع
من ان الامن من مكر الله والياس من رحمته كبيرة او كفر على ما تقرر عندهم فانا لو قلنا بما نقل
عن الاشعري من ان الملايكة والانبيا والعشرة المبشرة امنون من المكر والمراد به العقاب

كان ما قرره الفتها غير صحيح على الاطلاق لكون الامن من المكر امر محقق بل واجب في حق
هولا ولو ادعي بعض خلص المتقين الزاهدين انه اشبه هولا في امته لم يكن به باس فضلا
عن ان يكون كبيرة او كفرا الا انه يقتضي على كل حال ان القول بانه كفر غير صحيح وايضا
استدلالهم بقوله عز وجل لا يامن مكر الله الخ ولا ييأس من روح الله الخ غير صحيح لان
معناه انه من صفات الكفار والخاسرين لا ان من اتصف به كافر وخاسر ومثله يعرفه
من يفهم كلام العرب وفي كلام ابن حجر فصوص يدركه من له فكر وذوق سليم وهذا بحث
نفيس لم ار من حرره ومن لم يحم حول الحما هنا قال ما قال مما لا محصل له فعفى بالتواجد
على ما سمعه كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فمن
علم ان الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده فحقه ان يطول
حزنه ويبكي على نفسه وهذا من حديث اخرجه الشيخان وقد تقدم وفيه من انواع
البديع الطباق والموازنة وايضا اي مثل ما تقدم في توجيه استغفار الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وتوبتهم مع عصمتهم فان التوبة والاستغفار الصادرين من الانبيا ومن
اقتدى بهم من خلص عباده معنى اخر لطيفا في غاية الحسن اشار اليه بعض العلما وهو
استدعا محبة الله اي طلب ان يزيد الله رضاه عنهم ومحبته لهم لما ورد في الحديث ان الله
يفرح بتوبة عبده المومن والفرح في حقه بمعنى الرضا عنه وانعامه عليهم وتوبة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام مما صدر منهم من ترك الاولى ولما يخطر بقلوبهم من انهم لم يودوا
عبادة الله تعالى حقها فاذا فعلوا ذلك مع ما هم عليه من المجاهدة زادت نعمه تعالى عليهم
فلا يتوهم انه كيف يتوب من لا ذنب له وكيف يثيبهم الله على ما يدوه من خلاف الواقع
وقول بعضهم انه كلام في محل النزاع من غير دليل كلام ركيك تركه خير منه قال الله
تعالى ان الله يحب التوابين اي المكثرين من قول اتوب اليك وان لم يكن له ذنب هضما
لنفسه لتوهمه قصوره ويحب المتطهرين هو اما على ظاهره او المراد به المحترزين من دنس
المعاصي وساقها المصنف رحمه الله لتكون دليلا على ما قاله قبله واحداث الرسل و
الانبيا اي تجديد ايجاد الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة اي ارجاع امورهم
الي الله وهي الفاظ مترادفة ذكرها للتاكيد وللاشارة الي انها وقعت منهم كثيرا بعبارات
مختلفة تفننا في كل حين اي في غالب اوقاتهم واكثرها كما تقدم استدعا اي طلبا واصل
معناه طلب الدعوة او الدعا فاستعمل مجازا مرسلا في مطلق الدعوة ويجوز ان يكون
استعارة لمحبة الله لهم والاستغفار فيه معنى التوبة لانه طلب المغفرة وهي من
الغفر وهو الستر اي ستر ذنوبهم بعفوها وبينهما عموم من وجه لمن اقلع عن الذنب
نادما عازما على عدم العود اليه من غير دعا بالمغفرة ومتضرع تايب غير مستغفر
ومن استغفر ربه من ذنبه مع عدم اقلاعه مستغفر غير تايب ومن جمع بينهما مستغفر
تايب وقد قال الله في القران لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر كما تقدم تفسيره وتاويله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الاية وكررها فقال ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم لان التوبة عن الاولى



اذنه لمن تخلف من المنافقين في غزوة تبوك والثانية عن ان قلوبهم كادت تزيغ لما قاسوه
في غزوة العسرة او ذكر الاولى تفضلا منه والثانية عن الذنب المذكور وقال عز وجل
ايضا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فامره باستغفاره وتسبيحه بحمده وقد ذكر
انه كان عظيم التوبة عليه والكلام على هذا وانه نعي له نفسه معلوم في كتب
التفسير والحديث وكان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة بعد نزول هذه الاية
السورة ويقول كثيرا في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ويقول
بهذا امرت فصل قد استبان لك اي تبين فيما قبل هذا والسين هنا للتاكيد
وليست للطلب هنا لان ما يطلب من شانه ان يتانى فيه وقيل انها للاطالة كما قيل
لعمار لو اطلت اي تنفست لان من تنفس يستانف القول ويسهل عليه الاطالة وفيه ما لا
يخفى ايها الناظر ما قررناه ما في محل نصب مفعول ناظر وفي نسخة بما قررناه بالبا البيانية
فاذا ما متلبسه بان لك ما هو الحق وما هذه فاعل استبان بمعنى تبين لك وظهر الحق والامر
المحقق المقرر مما فصله من عصمته صلى الله عليه وسلم بحفظه وخلقته مبرا من النقايص لا
سيما من الجهل بمعرفة ذات الله وصفاته كساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانه فطرتهم
على التوحيد والعلم به وبصفاته والاقرار بذلك او تبين لك عصمته من كونه اي وجوده
وخلقته كساير الانبيا على حالة تنافي العلم بشي من ذلك اي من ذاته وصفاته كله جملة
بحيث لا يجهل شيا من ذلك اصلا لا سيما بعد النبوة ونزول الوحي عليه لاقتضايه بجبلته جميع
الشرف والكمال لانه تعالى لا يصطفي الا من هو كذلك اجماعا من كل المسلمين وعقلا لاقتضا
العقل السليم له وقبلها اي النبوة سمعا ونقلا لوروده في الاحاديث الصحيحة والاتفاق
ايمة الدين على عصمتهم من ذلك قبلها ولو قال من عصمتهم كان احسن لعدم احتياجه
للتقدير والمنصوبات تمييز وسمعا موكد لقوله نقلا لحديث البخاري كل مولود وابواه يهودانه
وينصرانه وهو معنى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها كما تقرر في التفاسير وشروح الحديث
وفي المواقف عصمة الانبيا لا سيما نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام من الجهل بالله وصفاته
قبل النبوة وبعدها اجماع عقلي لانه كفر والكفر لا يجوز على الانبيا قبل البعثة وبعدها عقلا
واجماعا وما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام لالزام الحجة وليطمئن قلبه لا لشك
منه كما تقدم وكذا كل ما يضاهيه من قصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا بشي معطوف
على قوله بشي قبله اي ولا كونه على حالة تنافي العلم بشي مما قررناه من امور الشرع
الذي اوحي اليه بتبليغه واداه اي اوصله وبلغه من ربه الوحي المامور بتبليغه لامته
قطعا اي مقطوع به متيقن بلا خلاف عقلا وشرعا لانه مناف لارساله به وامره بتبليغه
فكيف يجوز عليه جهل شي منه لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام معصومون من ذلك لدلالة
المعجزة على علمهم وصدقهم فيما بلغوه عن الله لانه لو لم يكن كذلك كان افترا على الله وهو
باطل عقلا وشرعا وظاهره انه لا يقع منهم ذلك سهوا ونسيانا ايضا وهو مذهب ابي
اسحاق الاسفرايني وجوزه القاضي ابو بكر لعدم منافاته للمعجزة فانهم لا يقرون عليه
وكلام المصنف على خلافه وعصمته من الكذب معطوف على عصمته في اول الفصل

لما علمته من منافاة المعجزة له وخلف القول اي انه صلي الله عليه وسلم معصوم عما يخالف الواقع
من قوله ليلا يتوهم في تبليغه منذ نباه الله وارسله فلم يصدر عنه شي منه وهو مستحيل منه
قصدا وغير قصد واستحالة ذلك اي الكذب والخلف عليه شرعا واجماعا من ايمة الدين ونظرا
وبرهانا اي استحالته شرعا واجماعا مما دل عليه النظر والدليل العقلي فهو متحقق عقلا ونقلا و
سقطت الواو العاطفة في بعض النسخ قبل قوله نظرا وهو احسن من ثبوتها وفي بعضها وتنزيهه
اي تبريه عنه من الكذب قبل النبوة قطعا لتواتره فكان صلي الله عليه وسلم عندهم يسمي الامين
كما مر لانه مامون في اقواله وافعاله وتنزيهه عن الكباير اجماعا لرفعة قدره عنها ولاينافيه
تجويز الحشوية له لما قيل لعدم الاعتداد بخلافهم وقوله اجماعا اشارة لرد قول المعتزلة انه
عقلا لابتنايه علي الحسن والقبح العقليين وعن الصغاير تحقيقا اي امرا محققا ولتجويز بعضهم
لها لم يقل اجماعا ويجوز ان يريد بقوله تحقيقا قصدا بقرينة قوله وعن استدامة السهو
والغفلة عطف تفسير للسهو لبعد ساحة التبليغ عنهما فانه وقع تنبه عليه بسرعة كما قيل يا سايلي
عن رسول الله كيف سها ، والسهو من كل قلب غافل لاهي ، قد غاب عن كل شي سره فسها ، عما
سوي الله في التعظيم لله ، وتقدم كلامهم فيه وما فيه وعن استمرار الغلط والنسيان عليه حفظا
له صلي الله عليه وسلم بايقاظ قلبه وتنبيهه فيما شرعه للامة لان استمراره مناف للشريعة
له وعصمته بالجر ويجوز رفعه في كل حالاته من رضي وغضب وجد بكسر الجيم ضد الهزل ومزح
لانه صلي الله عليه وسلم كما ورد كان يمزح ولايقول الا حقا كقوله صلي الله عليه وسلم للمراة لا
تدخل الجنة عجوز لانهن يعدن لسن الشبوبيه فيجب عليك ايها الناظر لانه خطاب له بفرضه
ان تتلقاه اي تاخذه وتعلمه باليمين اي بالقبول واليمن والبركة لانهم ياخذون بها ما يعتنون
به فانها جهة يسهل العمل بها عادة والعرب تقول لما تمدح به اخذه بيمينه ولذا قال الشماخ
اذا ما راية رفعت لمجد ، تلقاها عرابة باليمين ، وتشد عليه اي ما ذكر من تنزيهه صلي الله عليه
وسلم عما ذكر يد الضنين بضاد معجمة ونونين كالبخيل وزنا ومعني من الضنة وهو شدة البخل
وهي استعارة تمثيلية بليغة كقول المتنبي وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه اي تحرص علي
حفظ ما ذكر من تنزيه قدره عما ذكر كحرص البخيل علي ما في يده لشدة بخله به وخوفه من
ذهابه منه وفيه مع اليمين مراعاة النظير وقد فسر اليمين بالقوة وهو غير مناسب هنا لما
وتعرف بسكون القاف وكسر الدال ضد القدر وهو المنزلة الرفيعة كما في قوله وما قدروا الله حق
قدره هذه الفصول المعقودة لبيان ما يجب اعتقاده في حقه صلي الله عليه وسلم قدرها اي
تعظيمها حق تعظيمها اللايق بها وتعلم عظيم فايدتها لانها مما يجب اعتقاده وينال به
عند الله مثوبة عظمي او خطرها اي شرفها ومزيتها واصله ما يعطي عند الرهان لمن سبق
فاستمع لما ذكر فان من يجهل ما يجب اعتقاده للنبي صلي الله عليه وسلم او يجوز له مما يصح
في حقه او يستحيل عليه اي يمتنع في حقه شرعا وعقلا وعادة ولا يعرف صور احكامه اي الحكم
المتصور في حقه من الوجوب والجواز والكره لا يامن ان يعتقد في بعضها اي بعض الصور
والاحكام خلاف ما هي عليه فيعتقد في حقه ما لا يجوز اعتقاده ولا ينزهه عما لا يجوز
في حقه وفي بعض النسخ عما لا يجب اي لا يجوز كذا فسره به بعضهم وفيه نظر لان يضاف اليه

اي

اي ينسب اليه ويوصف به فيهلك اي يقع في امر يكون سببا لهلاكه في الدنيا والاخرة من حيث لا
يدري لعدم علمه بحقه وما يجب له وما يجوز عليه ويسقط في هوه بضم الهاء وتشديد الواو
وهو العميق كالبير الدرك بفتحتين وقد تسكن الواو وهو ما ينزل به الي الاسفل من دركات
المنازل من النار التعريف في النار للعهد والمراد نار جهنم التي في الاخرة وهي هنا مجاز عن محلها
وهي تستعمل كثيرا بهذا المعني وهو عبارة عن عقابه اشد العقاب في الاخرة بسبب ما ذكره
لهذا علله بقوله اذ ظن هو مصدر مبتدا مضافا لقوله الباطل به صلي الله عليه وسلم اي ظن
هو مصدر مبتدا مضافا لمقوله الباطل به صلي الله عليه وسلم اي ظن ما ليس صحيحا في حقه و
اعتقاده علي طريق الجزم ما لا يجوز شرعا وعقلا عليه صلي الله عليه وسلم يحل بضم اليا وكسر الحا
المهملة وتشديد اللام وفاعله ضمير ما ذكر من الظن والاعتقاد اي يحل صاحبه اي صاحب
ذلك الاعتقاد دار البوار اي مما يجعله حالا في دار البوار يعني جهنم والبوار بفتح البا
الموحدة هو الهلاك وهو من اسمايها وضبط البرهان يحل بفتح اوله وضم ثانيه وصاحبه
فاعله علي هذا وهو جايز ايضا ولا يتعين الا بروايته كذلك ولهذا المذكور كله من عظيم قدره
وخطره ووجوب اعتقاد تنزيه النبي صلي الله عليه وسلم عما ذكره وان اعتقاد خلافه يهلك
صاحبه ويخلده في الدرك الاسفل لما يودي اليه من الكفر ان اراد تنقيصه بما ذكر احتاط عليه
الصلاة والسلام وفي بعض النسخ ما احتاط وما زايدة كقوله تعالي فيما نقضهم ميثاقهم
والاحتياط افتعال من حاطه اذا اتخذ عليه حايطا ثم استعمل للمبالغة في الصيانة والحفظ
وفي الاساس احتاط واستحاط في امره بالغ في الاحتياط وتفسيره بالتحري في طلب الخير خشية
علي من ذكر غير لايق هنا علي الرجلين اللذين راياه ليلا اي في ظلمة الليل اي راياه مع صفية
في بعض ازقة المدينة وقد جاءته تزوره وهو معتكف في المسجد يعني مسجده بالمدينة
مع صفية ام المومنين وكانت جالسة تحدث معه صلي الله عليه وسلم ثم قامت فقام
يشيعها لبيتها فراءاها وابطاه فاسرعا وقوله في المسجد قيل انه متعلق براياه لا بمعتكف
ومع صفية حال من فاعل راي لا فاعل معتكف كما قيل والحديث في الصحيحين عن صفية
بنت حيي بن اخطب بن سعيد بسين مهملة مفتوحة وعين مهملة ساكنة بعدها مثناة تحتية
وها واو ونون وكانت تحت ابي الحقيق اليهودي فلما قتله صلي الله عليه وسلم واسلمت تزوجها
وقصتها في السيرة فقال صلي الله عليه وسلم لهما انها التي رايتماها تتحدث معي صفية
زوجتي لا اجنبية وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم قال لهما لما اسرعا على رسلكما اي تمهلا
انها صفية فقالا سبحان الله تعجبا من قوله صلي الله عليه وسلم ما ذكر لظنه انهما ظنا به ما لا
يليق بمقامه وقد قال الحفاظ انهما لم يعرفا ولم يسميا في شي من كتب الحديث الا ان
ابن العطار تلميذ النووي قال في شرح العمدة زعم بعضهم انهما اسيد بن حضير وعبادة
بن بشير ووقع في رواية سفيان في البخاري فابصره رجل من الانصار بالافراد وفي اخري
وهما من الانصار فيحتمل تعدد القصة وقال ابن حجر الاصل عدم التعدد فهو محمول علي
ان احدهما كان تابعا للاخر فاكتفي احدهما بخطاب المشافهة ثم قال صلي الله عليه
وسلم لهما بعد ما قالاه ان الشيطان يجري من ابن ادم بوسوسته له في باطنه مجري الدم

وهو داخل عروقه وفي رواية اني خفت ان يقذف في قلوبكما ان الشيطان الخ والمراد بابن
ادم الجنس فيشمل النسا وجريانه مجرى الدم قيل انه على ظاهره وانه اقدره الله على الدخول
في عروق الناس ويتصل بقلوبهم وقيل انه تمثيل لشدة اتصاله ولزومه له واني خشيت
عليكما ان يقذف اي يلقي ويوقع الشيطان في قلوبكما شيا من الظن المسي فتهلكا فتقعا في
اثم فيهلككما الله بما يحل بكما من العقوبة على ذلك الذنب فخشي صلى الله عليه وسلم ان يتوهم
الشيطان فيلقي في قلوبهما سوظن به وانه يتكلم مع اجنبية فيوديهما ذلك الى تنقصه
وهو كفر يستحقان دخول النار فيهلكا فبادر لاعلامهما بما يبعدهما من الهلاك والحديث في
البخاري وغيره كما مر وفيه جواز خروج المعتكف من المسجد لحاجة والارشاد للاحتراز
من محل التهم وانه ينبغي للعالم ان يرشد غيره لما فيه خير له الى غير ذلك من الفوايد التي
لا تحصى قال القاضي عياض المولف رحمه الله هذه اي معرفة ما يجب اعتقاده منه
صلى الله عليه وسلم من عصمته من ساير الذنوب ليلا يهلك اذا اعتقد خلافه اكرمك
الله اي جعلك الله مكرما بما هداك له مما يجب عليك معرفته احدى فوايد ما تكلمنا
عليه هو خبر هذه المبتدا وما بينهما من الجملة الدعايية اعتراض في هذه الفصول
بصاد مهملة جمع فصل اي السابقة في بيان عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما
يجب لهم ولعل جاهلا لا يعلم بجهله لانه هو الذي يخشي عليه من هذا التوهم ولعل هنا
للاشفاق عليه من هلاكه اذا سمع شيا منها اي الفصول المعقودة لتنزيه الانبيا عليهم الصلاة
والسلام عن النقايص يرى ويعتقد ان الكلام فيها جملة اي جميعا فهو منصوب على الحال من
فضول العلم جبران جمع فضل غلب على الامر الذي يعد عبثا ومنه الفضولي ولذا نسب
للجمع فيه وهو بغين معجمة بمعنى زيادته وان السكوت عن ذكرها اولى من ذكرها وهو جهل
عظيم منه لانها من اهم الامور وقد بان لك مما قررناه انه امر متعين واجب ذكره و
اعتقاده للفايدة التي ذكرناها وهي ان فيها النجاه من الهلاك كما يرشد اليه حديث
صفية الذي ذكره وفيه فايدة ثانية غير الذي قدمه يضطر بالبنا للمجهول اي يحتاج
اليها احتياجا شديدا الا انها من ضروريات الدين في اصول الفقه اي في القواعد الفقهية
او في علم اصول الفقه وتبتني عليها اي تترتب وتتفرع مسايل لا تتعدى من الفقه اي
مسايل الدين الشرعية وفي وعد اي لا تعد لكثرتها الا ان الانفعال من العد قليل في الاستعمال
الا انه كما قيل لغة ردية لا تكاد تعد ويتخلص بها اي يخرج من عهدتها وسلم من
تشغيب تفعيل من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها وهو تهييج الشر والصياح في الخصومة
مختلفي الفقها اي اقوال الفقها المختلفة في عدة منها اي في عدة مسايل تتعلق بالاضافة
فيما يجوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويجب لهم وهي اي الفايدة المضطر اليها
الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله التي هي معظم سنته الواردة في حديثه
سنته الواردة في حديثه لانها صفاته واعظم اقواله وافعاله وتقريراته في جميع احواله
من الغضب في الرضا والصحة والمرض وغير ذلك مما قاله المص ولابي شامة رحمه الله كتاب
مستقل في افعاله صلى الله عليه وسلم وما يجب الاقتدا به ويستحب فان منها ما هو تعبد و



ضرورة وامور عادية وجبلية اختلفوا في لزوم الاقتدا فيها واستحبابه فيما لم يعلم انه قصد به
التشريع فيذهب الباقلاني والغزالي الى انه يندب التاسي به في الامور الجبلية ولابي اسحاق
فيها وجهان وفيها اقوال ثلاثة بالندب والاباحة والامتناع كذهابه للعيد من طريق ورجوعه
من اخرى وهذا كله فيما لم يعلم حكمه بنص منه او من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولم يعلم
انه من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وهو باب عظيم شانه واصل كبير من اصول الفقه
وقواعده المهمة لابتنا كثير من احكام الشرع عليه ولا بد من بنايه اي جعله مبنياه على
اساس وقواعده يرجع اليها وهي انه متفرع على صدقه صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه
اي ما يبلغه لامته ومن بعث لهدايته وارشاده وانه لا يجوز عليه السهو فيه اي فيما
بلغه عن ربه لعصمة الله له عنه لما قدمه لكونه صلى الله عليه وسلم ارسل مشرعا مبينا لامر ربه
وعلى عصمته من المخالفة في افعاله الصادرة عنه عمدا فلا يتوهم جوازه ولا اعتقاده و
يجب سكون السين اختلافهم على مقداره في وقوع الصغاير من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لاسيما منه صلى الله عليه وسلم وقع خلاف بين الفقها وفي نسخة في امتثال الفعل اي اتباعه
بمجرد صدوره منه وعليه اكثر فقها المذاهب وقد بسط اي فصل وبين وذكر بيانه في كتب
ذلك العلم يعني الفقه واصوله فلا نطول به في هذا الكتاب لانهم جزاهم الله خيرا
كفونا مونته فلا حاجة لاعادته هنا وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم اي القاضي وغيره
والمفتي اي المجيب السايل عن الامور الشرعية من علما الشرع واحكامه فيمن اضاف بنسبته
ووصفه للنبي صلى الله عليه وسلم من هذه الامور التي تجوز وتجب او تمتنع عليه ووصفه
بها صريحا وضمنا كلا او بعضا فمن لم يعرف ما يجوز ويمتنع عليه من الاوصاف ولم يعرف
ما وقع الاجماع فيه جوازا او نفيا كيف يصمم اي يجزم او يعزم عليه في الفتيا في ذلك اي
امر الانبيا عليهم الصلاة والسلام معنا وجواز وفي نسخة الفتوى وفي القاموس افتى
في الامر ابانه والفتيا والفتوى ويفتح ما افتى به الفقيه انتهى وفيه تفصيل في المصباح كغيره
ومن اين يدري ويعلم بالعقل والنقل هل ما قاله في حق الانبيا في فتواه او حكمه فيه نقص
لهم او مدح لهم حتى يقدم عليه حكما وافتا فاما ان يجترى اما بكسر الهمزة ومعناها مقرر
في كتب العربية والاجترا افتعال من الجراة وهي الاقدام على الشي من غير مبالاة بما فيه من
الضرر وبينه وبين الشجاعة عموم وخصوص كما بين في كتب الاخلاق على سفك دم مسلم
حرام بان يحكم او يفتي بكفره وقتله وهو غير مستحق لذلك والسفك بمعنى الاراقة والصب
تنبيه قال في العقايد العضدية لا نكفر احدا من اهل القبلة الا بما فيه نفي الصانع المختار
او بما فيه شرك او انكار النبوة او انكار ما علم من الدين بالضرورة او انكار مجمع عليه قطعا
او استحلال محرم واما غير ذلك فالقايل به مبتدع وليس بكافر انتهى وسياتي بيان ذلك
واعلم ان شيخ والدي الشهاب ابن حجر الهيتمي قال في شرح المنهاج نقلا عن الزركشي ان
ما وقع في كتب الحنفية وفتاواهم من التكفير بالفاظ كثيرة كان المتورعون من متاخريهم ينكرون
اكثرها لمخالفتها لاصول ابي حنيفة وعقايدهم وليس من اهل الاجتهاد فليحذرها من يراها
منا ومنهم لان يخاف على قايلها ان يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من كفر مسلما بغير حق

نقد كفر انتهي وفي الفتاوي البزازية حكي عن بعض السلف انه قال ما في الفتاوي من التكفير بكذا
وكذا فذلك للتخويف والتهويل وهو كلام باطل وحاشاه ان يلعب امنا الله تعالي على الاحكام
من الحلال والحرام ويكفر اهل الاسلام بل لا يقولون الا الحق الثابت عن سيد الانام وبادري
اليه اجتهاد الامام اخذ امن نص كلام الملك العلام او حديث سيد الرسل العظام انتهي وهذا
يحتمل ان يكون تاييد الما قاله ايمتنا بانهم لا يقولون الا ما نص عليه امام مذهبهم مستندا
الي دليل من القران او الحديث الصحيح او هو اعتراض علي الجواب بان المقصود به التخويف
والتهديد فانه لا يصح مثل من التاويل الا في الحديث والقرآن اما في كتب الفقه الموضوعة
لبيان الحلال والحرام وتعليم الناس حتي العوام فلا يصح فيها مثله لما فيه من اللبس او سقط
حقا من حقوق النبي صلي الله عليه وسلم بما يوهم نقصا فيه او يضع حرمة للنبي صلي الله
عليه وسلم اي امرا محترما مراعي له صلي الله عليه وسلم كتجويز المعاصي عليه ونحوه مما لا يليق به فلا يجوز
لمسلم ان ينسب لنبينا وغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام امرا ينافي عصمتهم كثير من ايمة
الدين واهل الاصول كما مر ثم ان المصنف شرع في بيان عصمة الملايكة عليهم الصلاة والسلام
كما وردت به النصوص فقال وسبيل هذا الباب يعني في اي ما جري في طريق هذا وفي نسخة
وسبيل هذا بدونها وهذا اشارة لما ذكر من عصمة الانبيا ما قد اختلف ارباب اي اصحاب الاصول
اي علما اصول الدين وايمة العلما اي كبار علما الشرع المقتدي بهم والمحققين اي اهل التحقيق
من اعلامهم في عصمة الملايكة عليهم الصلاة والسلام لانهم لا يعصون الله ولا يفعلون الا ما
يومرون فهم مثلهم في جريان الخلاف فيما هو لازم لهم والصحيح والصواب فيه **فصل**
في تحرير القول في عصمة الملايكة جمع ملك والتا لتانيث الجمع وفي اشتقاق الملك خلاف
لاهل اللغة المشهور انه من الالوكة وهي الرسالة لانهم رسل الله بينهم لما يريد واصله مالك
مالك ثم قلب بدليل جمعه على ملايكة واختلفوا في حقيقتهم والصحيح انهم اجسام لطيفة
قادرة علي التشكل وفي تشكلهم كلام ليس هذا محله وليس الجن منهم علي الصحيح خلافا
لمن ذهب الي انهم جنس واحد وقد بيناه في حواشي التفسير وتقدم الكلام في معني العصمة
قال الجلال الدواني العصمة عندنا ان لا يخلق الله فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور
انتهي اتفق المسلمون وفي نسخة اجمع المسلمون على ان الملايكة مومنون بالله ورسله وشرا
كما وصفهم الله في القران فضلا اي ذو قدر معظم مبجل واتفق ايمة المسلمين من علما الملة
الاسلامية على ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين من البشر فهم سوا اي ساوون لهم في
العصمة وتنزيههم عما ينزهوا عنه لشرف قدرهم مما ذكرنا عصمتهم منه من الكباير والصغاير
كما تقدم تفصيله والجار والمجرور متعلق بالعصمة قال الله تعالي الله يصطفي من الملايكة
رسلا وقال الواحدي الملايكة منهم رسل كجبرايل واسرافيل وميكايل وعزرايل ومنهم غير
رسل وقال بعضهم كلهم رسل ارسل بعضهم لبعض منهم وبعضهم الي الناس كجبريل والحفظة
والمصنف رحمه الله تبع فيما قاله الواحدي وهو المشهور وفي كلامه اشارة الي ان من انكر
الملايكة ليس بمسلم كالفلاسفة فانهم ذهبوا الي انها ارواح الفلكيات وعقول لها لقولهم انها
حية فعالة عقول روحانية كما فصل في كتب الحكمة ومطولات الكلام والنصوص



القرانية شاهدة بخلافه وانهم اي رسل الملايكة في حقوق الانبيا من حيث الواسطة بين
الله وبينهم والتبليغ اليهم فيما امرهم الله ان يبلغوه اليهم من الوحي فحالهم معهم كالانبيا عليهم
الصلاة والسلام مع الامم في تبليغ الاحكام اليهم وبيان المصالح لهم فيما امرهم الله به والمراد
بعصمتهم انهم لا يخالفون امر ربهم تلاينا في ان الله لم يخلق لهم شهوة ودواعي كما في
الطباع البشرية وهو ظاهر غني عن البيان خلافا لمن تصدي عن الجواب عنه واختلفوا
في غير المرسلين منهم اي في الملايكة هل هم ساوون لهم في العصمة مما تقدم عدمها فذهبت
طايفة من ايمة الدين الي عصمة جميعهم من الرسل وغيرهم من المعاصي جميعها لان الله تعالي
لم يخلق فيهم شهوة ولا داعية لها واحتجوا لعصمتهم من جميعها وفي نسخة احتجت اي الفرقة
والاولي اولي بايات كقوله لا يعصون الله ما امرهم منصوب علي نزع الخافض اي فيما امرهم او بدل
اشتمال من اسم الله اي امره ويفعلون ما يومرون به اي يبادرون بفعله من غير تنقيص ولا تاخير
فعلي هذا هو تاسيس وان حمل على ظاهره فهو تاكيد والعطف بالواو يبعده قيل ولا دليل في هذه
الاية مدعاه من العموم لانه عايد علي خزنة النار قبله قوله عليها ملايكة غلاظ شداد وهم
التسعة عشر وبه فسر في الكشاف فكانه لاحظ عدم الفرق بينهم وبين غيرهم ولا يخفي ما فيه
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم لا يتعداه لغيره حسبما امروا وفيه حذف الموصوف اي ما احد
منا احد معتبرا ومقربا وانا لنحن الصافون اي الواقفون صفوفا كصفوف الصلاة في المقام المعين
لنا ولما امرنا به وتفسيره بالصافين اقدامنا في الصلاة لا وجه له هنا كما قيل وانا لنحن المسبحون
اي الملازمون لتقديس الله وتنزيهه عما لا يليق بشانه وقيل معناه المصلون العابدون كما ورد
في الحديث ان لهم صفوفا كصفوفنا وبقوله ومن عنده اي الملايكة المقربون مكانة لا مكانا لتنزه
الله عنه لا يستكبرون عن عبادته اي يتذللون ويخضعون لعظمة الله ولا يستحسرون اي لا
يتعبون ويملون من العبادة التي امروا بها وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
الاية لتلذذهم بعبادته وبقوله كرام بررة صفة سفرة جمع سافر وهو الكاتب وهم الكرام
الكاتبون من الملايكة والبررة جمع بار وهو المطيع المتقي ربه واما البر فجمع ابرار وبقوله لا
يمسه الا المطهرون هذا علي ان المراد به لا يمس القران في اللوح المحفوظ الا في غير الملايكة
المطهرون من الكدورات الجسمانية والعلايق البشرية وقد فسر بانه لا يجوز ان يمسه من
الناس الا من تطهر من الحدث او لا يمسه الكفرة لنجاسة كفرهم فهو نفي بمعنى النهي ولا شاهد
فيه علي هذا كما انه لا شاهد في قوله وما منا الا له مقام معلوم اذ فسر بانه ما من احد من المسلمين
الا له مقام في الاخرة او يوم القيمة وقد قيل ايضا انه لا شاهد فيه على رسل الله اذ لا تخصص
فيه وقد اشار الي عمومه في الكشاف ونحوه مما هو بمعناه من السمعيات اي النصوص القرانية
الواردة في حق الملايكة كقوله تعالي لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون او ما هو مسموع من
الشارع من كتاب او سنة وذهبت طايفة من العلما الي ان هذا اي ما ذكر من امر العصمة خصوص
اي مخصوص كما وقع في بعض النسخ للمرسلين والمقربين منهم اي الملايكة دون غيرهم والمقربون
وهم الكروبيون بتشديد الرا وتخفيفها وانشد ابو علي كروبية منهم ركوع وسجد وكافه
من القاف واصله من كرب بمعنى دنا يقال هو كرب الخلق اي قريبه سموا به لقوتهم او لصبرهم علي

العبادة او هو من الكرب لشدة خوفهم من الله واحتجوا بما سنذكرها اهل التفاسير نحن نذكرها ان
شا الله وفي نسخة بعد باليا على الضم وبني الوجه فيها اي القول الوجه المرضي مستعار من
الوجه المعروف والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم اي كمال مقامهم الرفيع العالي منزلته
عند الله من جميع ما يحط اي ينقص وينزل من حط الحمل اذا انزله من مكان عال الى اسفل من رتبتهم
ومنزلتهم هو مقامهم عن جليل مقدارهم اي قدرهم الجليل فهم معصومون عن جميع الذنوب
كبيرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عنهم ولا يقدرون عليه ورايت يعني سيق هنا اشار اي قال
والاشارة تطلق بهذا المعنى كثيرا الى ان بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة اي انه لا حاجة
بالغفية قيل اليا بمعنى اللام اي حاجة له الى الكلام في عصمتهم قيل اكتفا بما ورد واشتهر في حقهم
ومدحهم من النصوص في القران والحديث وقيل انه لكونهم غير بين ولم نومر بالاقتدا
بهم بخلاف الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانا متبعون لاقوالهم وافعالهم مقتدون بهم فلا بد من
معرفة عصمتهم واعتقادهم للوقوف بهم حتى يجب امتثال اوامرهم ونواهيهم للامم وقيل انما
اراد انه يجب الكف عن الكلام في جميعهم لانه امر مشكل لا يتكلم فيه الا بدليل قطعي لانه لا فايدة
فيه وانا اقول ان الكلام في ذلك اي في عصمة الملايكة لازم كالكلام في عصمة الانبيا وفي
نسخة ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبيا من الفوايد الثلاثة التى ذكرناها فانهم وسايط
بين الله ورسله ونسبتهم للرسل كنسبة الرسل لاممهم فلو لم يكونوا معصومين لم يحصل الوثوق
للرسل بما بلغوه وسرى ذلك لنا فلا فرق اذن سوى فايدة الكلام في الاقوال والافعال اي
الفايدة التى ذكرها في اقوال الرسل وافعالهم فهي ساقطة هنا اي في حق الملايكة لعدم
اطلاعنا على اقوالهم وافعالهم ولسنا مكلفين باتباعهم فيها كالانبيا عليهم الصلاة والسلام
فلا داعي لعصمتهم منها عمدا ولا سهوا لعدم طرو ما لا يليق فمما احتج به منهم من لم يثبت عصمة
جميعهم وقال بوجوب عصمة الرسل منهم فقط قصة هاروت وماروت هما علمان لملكين ببابل
ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة ولو كانا عربيين من الهرت والمرت صرفا وما ذكر فيها اي
القصة اهل الاخبار وعلما التاريخ ونقلة على النقل جمع ناقل مثل كاتب وكتبة مفاق كقوله
المفسرين اي من اعتمد على النقل من الصحف دون تحقيق وفي نسخة ونقله المفسرون بفعل
ما من وفاعل وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلايهما بمحبة المراة وعقابهما على ما
فعلاه كما سنسمعه قريبا مع ما فيه ردا وقبولا وما وقع من السحر فتنة للناس وان السحر من
اعتقده وعمل به فقد كفر كما ياتي واما من تعلمه ليتوقاه ويتداوى منه فلا كما قيل
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه وللفقها فيه وفي
قتل الساحر كلام طويل الذيل ليس هذا محل تفصيله فاعلم خطاب علم لكل واقف على هذا
الكلام طالب للعلم به اكرمك الله يهديك للحق ان هذه الاخبار المذكورة في قصة هاروت
وماروت لم يرو منها شي عمن يعتد به من المحدثين لا سقيم اي ضعيف ولا صحيح يوخذ اي
يستنبط بقياس وفي نسخة بالقياس اي ليس مما يجري فيه القياس على غيره مما ورد من
الايات والاحاديث الصحيحة فلا ينبغي الخوض فيه نفيا واثباتا وهذا الذي ذكره من انه
لم يرد فيه حديث ضعيف ولا صحيح ردوه كما نقله السيوطي في مناهل الصفا في تخريج



احاديث الشفا بانه ورد من طرق كثيرة منها ما في مسند احمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا
ورواه ابن حبان والبيهقي وابن جرير وابن حميد في مسنده وابن ابي الدنيا وغيرهم من طرق
عديده وقال ابن حجر في شرح البخاري ان له طرقا تفيد العلم بصحته وكذا في حواشي البرهان
الحلبي وذكره مسندا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمعه صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط الله ادم
الى الارض قالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما الاية قالوا ربنا نحن اطوع لك من
بني ادم فقال الله لهما بملكين يهبطا الى الارض قالوا ربنا هاروت فاهبطا فتمثلت لهما الزهرة
امراة حسنا من البشر فراوداها عن نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الشرك فابيا
فذهبت واتت بابن جارتها تحمله فراوداها فقالت لا حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا ثم راودا ها
مرة اخرى فاتت بقدح خمر فقالت لا حتى تشربا فشرباه وسكرا فتكلما بكلمة الكفر وقتلا الصبي
فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فعلقا بين السما والارض
والزهرة بضم الزاي وفتح الها وتسكينها لحن ولا مانع منه تخفيفا ويقال لها بالفارسية اناهيد
وتخفف فيقال ناهيد وفي رواية ابن عباس ان الله انزلهما يحكمان بين الناس وان الزهرة
قالت لهما اخبراني بما تصعدان به الى السما قالا باسم الله الاعظم وعلماها اياه فطارت الى السما
فمسخت كوكبا وقد جمع الجلال السيوطي طرق هذا الحديث في تاليف مستقل فبلغت نيفا وعشرين
طريقا وقوله والذي منه اي من ذكر هذه القصة في القران جواب سوال تقديره انك قلت
ان هذه لم تثبت عنه صلى الله عليه وسلم فما تقول في ذكرها في القران في قوله تعالى واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما
نحن فتنة فلا تكفر الاية فاجاب بقوله اختلف المفسرون في معناه اي معنى ما ذكر في هذه
الاية فانكر ما قال بعضهم فيه اي في معناه كثير من السلف كما سنذكره فلا حاجة لذكره هنا
وهذه الاخبار التي ذكرها بعض المفسرين منقولة من كتب اليهود في الاصل يهم بليات وافترا
اي كذبهم على انبيايهم الله وملايكته عليهم الصلاة والسلام كما قصه الله اي حكاه في اول
الايات من افترايهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه اي نسبته الى الكفر الذي رده الله بقوله
وما كفر سليمان الخ وقد انطوت اي اشتملت واحتوت هذه القصة على شنع عظيمة بضم
الشين المعجمة وفتح النون وعين مهملة جمع شنيعة اي قبيحة شايعة من شنع عليه اذا اشاع
قبايحه وذلك كما ياتي بيانه انهم كتبوا سحرا ونيرنجات على لسان اصف بن برخيا وزير سليمان
عليه الصلاة والسلام ودفنوها تحت مصلى سليمان فنزع ملكه ثم لما مات استخرجوها وقالوا
انما ملككم بهذه فانكرها صلحاوهم واقبل عليها السفلة ورفضوا كتب انبياهم ونسبوا سليمان
عليه الصلاة والسلام للكفر والسحر فبراه الله منه وها نحن نخبرك ونحرر حسنا من حبره بمهملتين
بينهما موحده اذا حسنه وزينه وفيه تورية لانه يقال حبره اذا كتبه بالحبر ففيه ايهام
لمعنى تكتبه لبنيه في ذلك المذكور في قصة هاروت وماروت ما يكشف غطا هذه الاشكالات
اي ما يزيل لبسه واشكاله ببيان الحق فيه وفيه استعارة مكنية وتخييلية او مصرحات
باستعارة الكشف للازالة والغطا اللبس ان شا الله اي ان اراده بيمنه وبركته فاختلف

اولا في هاروت وماروت اي في حقيقتهما وحيرهما لان بيان الحقيقه ينبغي تقديمها علي
بيان احوالهما وهل هما ملكان بفتح اللام اي في جواب هذا السوال وهو تفسير للاختلاف و
جهته او انسيان نسبة الي الانس خلاف الجن اي من بني ادم وهل هما المراد بالملكين في قوله
وما انزل علي الملكين الاية بان يكونا بدلا منه ام لا وهل القراة ملكين بفتح اللام وهي قراة السبعة
او الملكين بكسرها قراة شاذة منقولة عن الحسن البصري وغيره كما ياتي وهل ما في قوله وما
انزل علي الملكين وفي قوله ما يعلمان من احد نافية او موجبة اي غير نافية من الايجاب ضد
النفي تمي علي هذا موصولة او موصوفة وهو ظاهر وكونهما ملكين بالفتح مذهب الجمهور
وقراته متواتره وعلى قراة الكسر يلزم كونهما انسيين تصورا لصورتهما الاصلية لانه
المتبادر وكونهما من الملايكة امرهما الله بالهبوط الي الارض والحكم بين الناس كما تقدم
في الحديث تصورا بصورا لبشر لقدرتهما علي التشكل بعيد من دلالة اللفظ والاحتمال البعيد
لا يعول عليه فايراده هنا غير متجه والقايل بانهما ملكين بالكسر استدل بظاهر حديث رواه
عايشه رضي الله عنها ان امراة قالت لها انها راتهما رجلين معلقين برجليهما وفيه الاحتمال
السابق ايضا فالاحتجاج به غير تام فان كانت ما في ما انزل نافية كان معطوفا على ما كفر سليمان
اي لم يكفر ولم ينزل علي الملكين شي من السحر وهاروت وماروت بدل من الشياطين بدل
بعض وما بينهما اعتراض وهو رد علي اليهود لعنهم الله فيما افتروه علي الانبيا والملايكة و
الا فهي موصولة او موصوفة وقوله من احد يابي كونهما غير نافية فيه ولذا قال بعض
الشراح انه لم يذكره احد من المفسرين وان المعنى عليه غير ظاهر والكلام في ذلك مفصل
في التفاسير فاكثر المفسرين يقول ان الله امتحن الناس بالملكين اي ابتلاهم وعاملهم معاملة
المختبر لامرهم حتي يظهر حالهم والملكين تثنية ملك بفتح اللام فاني لهما لتعليم السحر
لهما وتبيينه وان علمه كفر وفي نسخة عليه بتقديم الميم على اللام وجعله كفرا مبالغة لانه
سببه فهو مجاز كرعينا العشب والمطر فمن تعلمه وعمل به معتقدا لحله كفر لاعتقاد ما
هو حرام اجماعا حلالا ومن تركه امن اي دام وهو مومن على ايمانه اذ الكافر بمجرد تركه
السحر لا يصير مومنا وهذا مذهب مالك وعزاه المصنف في شرح مسلم الي سيدنا احمد
بن حنبل فهو عندهما كافر يقتل ولا يستتاب كالزنديق عنده وهو عند الشافعي كبيرة ان لم
يكن فيه ما يقتضي الكفر فلا يقتل وتقبل توبته فان قتل بسحره قتل قصاصا عنده وقيل تلزمه
الدية والكفارة وعند غير الشافعية فيه خلاف ودليل مالك ما قال الله عز وجل انما نحن فتنة
فلا تكفر فان قولهما له على طريق النصح حتى روي ان تكريره سبع مرات يقتضي انه كفر
وما قيل من انه لا دليل فيه لاحتمال ان الله يعاقبه بسلب الايمان منه اي لا تفعله فانه
سبب لسوء الخاتمة خلاف الظاهر وتعليمهما الناس تعليم انذار مبتدا وخبر والناس
مفعول المصدر الاول وهو جواب عما استدلوا به وانما علموه لهم ليعرفوه وليحذروا
منه فهو انسلاخ نذار وتخويف لهم منه وباله ثم وضحه بقوله اي يقولان يعني
الملكين لمن جا يطلب تعلمه منهما لا تفعل اي لا تتعلمه وفي نسخة لا تعلموا فانه يفرق
بين المرء وزوجه اي هو سبب لذلك بما يلقيه في قلبهما من البغض الموجب لمفارقة احدهما



الاخر وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي بتقديره وارادته والسحر له تاثيرات غير ذلك وانما
خصه لكثرته والجمهور على ان السحر له حقيقة يحدث عند نطقه ببعض الكلمات او فعل بعض
الاشيا بخاصية اوجدها الله عنده وقيل انه تخيل باطل وانه لا اثر له غير تفريق الزوجين
والاول هو الصحيح كما قاله المازري ولا تحيلوا بكذا تفعل من الحيلة بالحا المهملة اي لا تباشروا
حيل السحر التي يفعلونها من التمويه والنفث في العقد ونحوه وروي لا تخيلوا بخا معجمة من
التخيل وهو ظن الشي خلاف ما هو عليه واكثرهم على الاول وبي بيده تعديه بالبا وهي
سببيه فانه سحر اي امر غير محمود ولا جايز فلا تكفروا بفعل هذه لانه كفر ومود اليه كما بيناه
نعلي هذا اي انه بتبيينه لانذار الناس من الوقوع فيه فعل الملكين في السحر بعد تنبيههما عنه
وبيان ضرره وكفر فاعله طاعة لما فيه من النهي عن المنكر وتصرفهما فيما امرا به اي
امرهما الله باظهاره وبيان حاله ليس بمعصية يستدل بها على عدم عصمة بعض الملايكة
وهو جواب عن سوال تقديره انما فعلا ما هو غير جايز في نفسه بانه في حقهما جايز كالمفتي
والواعظ الذي يتكلم بكلمات الكفر لتجنب وهو مامور بذلك فهو في حقه غير ممنوع وهي
لغيرهما فتنة بلية تهلكه بعقاب الله له وروي ابن وهب هو الامام عبد الله بن وهب
المصري وقد تقدمت ترجمته عن خالد ابن ابي عمران التجيبي التونسي قاضي افريقية وعدوه
توفي سنة مائة وتسعة وثلاثين واخرج له اصحاب السنن ووثقوه وكان مستجاب الدعوة
وله تفسير انه ذكر عنده هاروت وماروت وذكر انهما يعلمان السحر من طلب تعلمه منهما فقال
نحن ننزههما عن هذا اي تعليم السحر فقرا بعضهم ردا لما قاله بانه مخالف لظاهر قول الله
وما انزل على الملكين احتجاجا على الظاهر من ان ما موصولة وعلى قراة الجمهور بفتح اللام
فقال احدهما خالد مجيبا له ثم ينزل عليهما بالبنا للفاعل او المفعول وهو انكار لما قاله وانه
ليس ما فهمه مراد الله وان لها معنى غير ما يظهر منها التاويلها وسياتي ان شا الله فهذا خالد
على جلالته اي عظم قدره وجعله لشهرته كانه حاضر مشاهد عنده وعلمه بالتفسير والحديث
نزههما اي الملكين عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انه مادون لهما في تعليمه لان الله امرهما بتعليمه
انذارا للناس وليس معصية في حقهما كما سمعته انفا بشريطة بمعنى شرط كما وقع في
بعض النسخ ايضا ان يبينا انه كفر فيعلماه بما فيه من المحذور وانه امتحان من الله وابتلا
عطف تفسير فغيرهما خالد جعل ما موصولة ايجابية مثبتة لانزال السحر عليهما وهي
عنده نافية كما ياتي ولكنه امر بتعليمه لانذارهم وتحذيرهم من مضاره وبيان انه ابتلا
من الله فكيف لا ننزههما هو مضارع مسند الي خالد اوله مثناة تحتية وقيل انه مبدو بالنون
مسند للمتكلم وغيره اي كيف لا ننزه نحن الملكين عن الكباير والصغاير كشرب الخمر وقتل
النفس والزنا والكفر بالتكلم بكلمة الكفر ونحوه المذكورة في تلك الاخبار التي رووها كما
سمعته وفصلناه قريبا فتنزيههما هذا يعلم من تنزيهه خالد لهما عن السحر وتعليمه
بشرطه المذكور بالطريق الاولي وقول خالد الذي نقله المصنف عنه لم ينزل عليهما
بالتشديد والتخفيف مبنيا للمجهول الذي دل عليه قوله وما انزل علي الملكين الخ يريد
بقوله ذلك ان ما في هذه الاية نافية وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وبه اقتدى

ثها

بعض
خالد وهو يقول كما في الشروح ان المراد بالملكين جبريل وميكايل وهاروت وماروت
بدل من الشياطين بدل بعض وغيره لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا القول لم يقل به
جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفته قال مكي في تفسيره وقد تقدمت ترجمته وتقدير
الكلام عند ابن عباس وخالد اذا كانت ما نافية وانه معطوف علي قوله وما كفر سليمان
نبي الله عليه الصلاة والسلام يريد بالسحر الذي افتعلته الشياطين عليه اي افترته
وكذبت في نسبته اليه قال في الاساس مفتعل مختلف مصنوع يعني لا اصل له قال
ذو الرمة ؛ غرابيب قد عرفن بكل فج من الافاق تفتعل افتعالا ؛ فاتبعتهم في ذلك
اليهود كما قيل ان الشياطين دفنت كتب السحر تحت كرسيه فلما مات وذهب علماء ملته
قالوا ان تحت كرسيه كذا فحفروا تحته فوجدوا الكتب فقالوا ان سليمان كان ساحرا فلما
نزل القران بذكره قال اليهود انه ساحر فنزلت الاية بتكذيبهم اي تكذيبا لهم كما
رواه الطبري عن ابن جبير بسند صحيح لكن فيه ان الشياطين هي التي كتبت كتب السحر
ودفنتها فلما مات استخرجتها وقالوا هذا هو العلم الذي كتمه عن الناس وزاد ابن
اسحاق انهم نقشوا اشباه الخاتم سليمان وختموا به الكتاب وعنوانه هذا ما كتب اصف
بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخاير كنوز العلم الذي انزل الله علي سليمان
فاخفاه عنا ثم قرأوا الكتب السحر والكفر على الناس وقوله ما انزل علي الملكين اي شيء من
السحر وهذا بيان لانها نافية وهو قول ضعيف قال مكي هما اي الملكان جبريل وميكايل
كما تقدم ادعي اليهود عليهما المجيء به اي انهما نزلا بالسحر وتعليمه افتراء عليهما كما ادعوا
علي سليمان عليه الصلاة والسلام انه ساحر اعتقد السحر وعمل به افتراء عليه فاكذبهم الله
اي بين كذبهم في ذلك كله بانه لم يوح لجبريل وميكايل وسليمان بقوله ولكن اضراب ابطالي
الشياطين كفروا بكذبهم علي الله وملائكته ورسله وعملهم السحر وتدوينه وهم الذين
يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وبابل علم ارض ممنوع
من الصرف للعلمية والتانيث سميت بها لتبلبل الالسنة واللغات بها بعد الطوفان
وهي بالعراق وما قيل انها بالمغرب فهو قول ضعيف جدا وقيل هما اي هاروت وماروت
رجلان لا ملكان تعلماه اي تعلما السحر وهو قول مردود وبابل مضاف لهما وقال الحسن
هو الحسن البصري وقد تقدم بيانه هاروت وماروت علجان تثنية علج وهو الغليظ
من كفار العجم اي ما عدا العرب ويطلق على كل شديد من الكفار مطلقا من قولهم هو مستعلج
الوجه اي غليظه واغلجوا اضطربوا وقرا الحسن وما انزل علي الملكين بكسر اللام كما تقدم
بيانه وتكون ما ايجابا اي موصولة لا نافية علي هذا القول والقراءة والمعني الذي انزل
علي هذين الرجلين وكذلك اي كما قرا الحسن قرا عبد الرحمن بن ابزي بكسر اللام وبه قرا في
الشواذ ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن هذا صحابي كما جزم به النووي والذهبي
واختلف في ابيه فقيل انه صحابي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه وقيل انه
تابعي لم يدركه وابزي بفتح الهمزة وسكون الموحدة وزاي معجمة والف مقصورة يقال
ابزي اذا وسع خطوه وقد اخرج له الستة وغيرهم كاحمد في مسنده وهو خزاعي ولكنه

قال

قال الملكان هنا اي في هذه الاية المراد منهما داود وسليمان صلى الله عليهما وسلم ويكون ما نفيا
علي ما تقدم ولا شك انهما معصومان فتكون ما موصولة وقيل كانا ملكين علي انه بكسر اللام
في هذه القراءة من بني اسرايل هو لقب يعقوب ومعناه صفوة الله واليه ينسب بنو ابراهيم
نسخها الله بما وقع منهما حكاه السمرقندي قيل انه بسكون الرا والنون وتقدم بيانه والقراءة
بكسر اللام شاذة والشاذ ما فوق العشرة علي الصحيح وقيل ما فوق السبعة والكلام عليه في
علم الاصول وعلم القراءات مشهور فمحمل بفتح الميم الاولي وكسر الثانية اي ما يحمل عليه وتفسر
به الاية يعني قوله وما انزل علي الملكين الخ على تقدير مكي بجعل ما نافية معطوفة علي
ما كفر سليمان حسن علي القول بانهما لم يؤمرا بتعليمه ابتلاء وامتحانا كما تقدم وحسنه لانه
ينزه الملائكة عن المعاصي ويذهب الرجس اي الاثم وجزاءه منهم ويطهرهم تطهيرا اي يبريهم
عن المعاصي واوساخها وهو اقتباس استعير فيه الرجس للمعاصي والتطهير للعصمة منها
وتحقيقه في الكشاف وشروحه وقد وصفهم الله اي وصف الملائكة في القران بانهم مطهرون
من الادناس العيوب كالمعاصي وهذا بنا على احد التفاسير فيها كما تقدم ولا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد تقدم بيانه واعلم ان ما ذكره المصنف في قصة هاروت
وماروت من انها لا اصل لها بحسب الرواية ولا من جهة الدراية على ما هو الاصح من
ملكيتهم لانهم معصومون والملك المعصوم لا يليق ان ينسب اليه ما ذكر من المعاصي ونحوها
مما مر مردود اما الاول فلما عرفته فيما مر من انه ورد في حديث من طرق كثيرة باسانيد
صحيحة كما قاله الحافظ ابن حجر والسيوطي قال وجمعت طرقه في جزء مستقل الي اخر ما مر
فالتردد فيه لا ينبغي واما ما انكره من انه تنسب للملائكة ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم
فتحقيق الوجه فيه ان الله تعالي لما جعل ادم عليه السلام خليفة والخلافة في اولاده وقالت
الملائكة سوال استفسار اتجعل فيها خلقا يفسدون في الارض فقال لو جعلت فيكم ما فيهم من
الشهوة كنتم مثلهم فتعجبوا من ذلك فامرهم الله باختيار من يحكمه في الارض فاختاروا هذين
الملكين فاودع الله فيهما جبلة شهوة بشرية وتمثلا بصورتهم فلما هبطا وراءا الزهرة فتنا
بها وكان ما كان مما قصصناه عليك فاذا عرفت هذا سقط هذا الاعتراض لانهما لما حولا عن
الملكية واودع فيهما شهوة البشر لا ينكر مثله منهما لان المعصوم الملك ما دام علي اصل ملكيته
فاذا خرج عنها التحق بالبشر فلا ينكر ان يصدر منهما ما يصدر منهم وهذا هو الحق الحقيق ومما
يذكرونه في الاستدلال على ما ادعوه من ان الملائكة غير معصومين والمعصوم منهم الرسل
فقط قصة ابليس لما عصى الله وابي السجود لادم عليه الصلاة والسلام على القول بانه
من الملائكة وفيه خلاف مشهور كما اشار اليه بقوله وانه كان من الملائكة رئيسا فيهم
ومن خزان الجنة الي اخر ما حكوه من احواله وخزان بضم وفتح فتشديد جمع خازن للخزانة
من الخزن وهو حفظ الخزاين والمراد به حفظها وخزانتها وانه استثناه من الملائكة بقوله
فسجدوا الا ابليس والاصل في الاستثناء الاتصال المقتضي لانه منهم ولو لم يكن منهم داخلا
في امرهم بالسجود لم يكن مستحقا للطرد وغيره وهذا ايضا لم يتفق عليه مبني للمجهول
اي لم يتفق عليه العلماء حتى يتم الاستدلال به مع معارضته لقوله في اية اخرى كان

كان من الجن وان اوله الذاهبون الي الاول وهو منقول عن ابن عباس والكلام فيه مشهور غني عن البيان بل الاكثر منهم يقولون ذلك ويقولون انه ابو الجن وهو المسمي بالجان ايضا ومنهم من قال انه ابو الشياطين وان للجن جنس غيرهم للجان ابوهم وان الشياطين لا يسلمون ولا يموتون الا معه والجن منهم مسلم وكافر ويموتون كالبشر ويحشرون ويدخلون النار والجنة كما ان ادم ابو الانس وهواي هذا القول قول الحسن وقتادة ابن زيد وهو عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وتقدمت تراجم هولا كلهم وقال شهر بن حوشب بشين معجمة زنة مضرب وحوشب بفتح الحا المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبا الموحدة وهو من رواته وثقوه وضعفه بعضهم وتوفي سنة احدي عشرة ومائة وقيل في تاريخ موته غير ذلك وله ترجمة في الميزان كان من الجن الذي طردتهم الملايكة حين افسدوا فيها والاستثنا من غير الجنس وهو الاستثنا المنقطع شايع من شاع الخبر اذا اشتهر بين الناس في كلام العرب سايغ بسين مهملة وغين معجمة اخره ومعناه جايز من ساغ الشراب اذا سهل شربه وطاب استعير لما ذكر يعني انه مسموع من اهل اللسان غير ممتنع بحسب العقل والفهم ثم استدل بقوله تعالي ما لهم به اي الذين اختلفوا في قتل عيسى من علم الا اتباع الظن والظن ليس من العلم وكذا اتباعه وقد اخرج منه وليس من جنسه اي لكنهم اتبعوا الظن فيما زعموه وتاويله بما تسكن اليه النفس يصححه ولا يجعله متصلا كما قيل واما كون ابليس ملكا وجنا وان الجن والملك نوع واحد من عنصر واحد والجن من نار مخالط لدخانه والملك من صافي نوره كما قرره البيضاوي والكلام على هذه الاقوال الثلاثة وعلي حقيقة الجن والملك لا يسعه هذا المقام ومما رووه من الاخبار كما رواه ابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن يحيي بن كثير ان خلقا اي طايفة من الملايكة عصوا الله فيما امرهم به وهذا بنا على عدم عصمة جميعهم فحرقوا ضبطه بعضهم بالقاف من التحريف اي طردوا وصرفوا عن مرامهم وفي بعض الشروح انه بالقاف من تحريق النار والرا المهملة مشددة فيهما مع بنا المجهول لكن قوله وامروا ان يسجدوا لادم فابوا السجود له باباه لانه بعد تحريقهم وفنايهم كيف يومروا بالسجود له الا ان يقول فحرقوا واخرون وقد امروا بالسجود فحرقوا هو كالذي قبله ولو ضبط الاول بالفا والثاني بالقاف جاز على انه قصد التجنيس فليحرر واخرون كذلك اي امروا بالسجود لادم فابوا فحرقوا حتى سجد له من ذكره الله في قوله فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس في اخبار اي ما ذكره الله في القران مع اخبار اخر في معني الاية لا اصل لها اي لا يعتمد عليها يقال لكل ما لا يصح هذا لا اصل له فيكفي بنفي الاصل عن نفيها يردها صحيح الاخبار المنافية لها لدلالتها علي عصمة الملايكة كما في الايات المتقدمة فلا يشتغل بها الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدينية التي لا تختص بالانبيا من الصفات والسمات التي تكون لهم في الدنيا سوا كانت واجبة او مندوبة او مباحة اولا وفيما يطرا اي يحدث ويوجد وهو مهموز الاخر وقد يبدل همزه بحرف علة يقال طرا عليه كذا اذا عرض له فلذا فسره وبينه بقوله من العوارض جمع عارض واصل معناه ما يبدو وعرضه ثم استعمل فيما يعرض ويحدث من سقم وغيره وقوله البشرية تخصيص

له

له لان العوارض تعرض للبشر من بني ادم وغيرهم لما ذكر في الفصول التي قبل هذا مما يتعلق بالانبيا من عصمتهم من الكباير والصغاير والحقه ببيان عصمة الملايكة وهو مما يتعلق بالامور الاخروية شرع فيما يتعلق بهم من الامور الدنيوية لما بينهما من التقابل فقال قد قدمنا في هذا الكتاب انه اي نبينا صلي الله عليه وسلم وساير الانبيا والرسل اي بقيتهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من البشر اي افراد كاملة من هذا النوع فيجري علي غيرهم من لوازم البشرية و ان جسمه وظاهره القصير للنبي صلي الله عليه وسلم او للجسم والاول اولي خالص للبشر يعني به انه صلي الله عليه وسلم فيما يتعلق ببنية متمحض للبشرية لا يخالف غيره في شي منها فلذا قال يجوز عليه اي يجوز ان يطرا عليه من الافات جمع افة كعاهة وزنا ومعني وهو ما يفسد ما اصابه ويغيره قال السرقسطي في افعاله ان القوم اوفا اذا دخلت عليهم مشقة وقد مر التغيرات اي الانتقال من حال الي حال كالمرض والصحة والالام بالمد جمع الم وهو كما قال الراغب الوجع الشديد ومنه عذاب اليم اي مولم والاسقام جمع سقم بفتحتين وسقم بضم فسكون وهو المرض المختص بالبدن لان منها ما هو نفساني ومشترك وتجرع كاس الحمام التجرع الشرب تدريجا جرعة بعد جرعة وكاس بهمزة وتبدل الفا قدح الشراب ما دام فيه والا فهو زجاجة وقدح والحمام بكسر الحا المهملة الموت من حم الامر اذا قضي وقدر لانه بقضايه وقدره وفيه استعارة مكنية مرشحة شبه بالمسكر كما في الحديث ان للموت لسكرات لازالته العقل فاثبت له الكاس تخييلا واثبت التجرع ترشيحا وكونه اضافة الكاس كاضافة لجين الما ركيك وتاخيره عن الالام والاسقام واقع موقعه ما يجوز عليه غيره من البشر لان المساواة في الجسمية تقتضي المساواة في قبول العوارض كما تقرر في الحكمة وعلم الكلام وما موصولة فاعل ليجوز الاول وهذا كله اي ما يجوز عليه وعلي ساير الانبيا من جواز ان يطرا عليهم كغيرهم العوارض البشرية من الالام وغيرها ليس بنقيصة فيه لانه امور طبيعية غير كسبية لا يعد مثله نقصا الا عند بعض العقول القاصرة كما قالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لان الشي لا يسمي نقصا الا اضافة اي بالنسبة الي ما هو اتم منه واكمل من نوعه كما يتفاوت بعض افراد الناس ويفوق بعضهم بعضا بالفضايل والاخلاق الحميدة وقد كتب الله اي قضي وقدر في الازل قضا مبرما علي اهل هذه الدار يعني دار الدنيا انهم فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون الي البرزخ ثم الي هنا زلهم في الاخرة وهذا وقع في القران خطابا لادم وحوا والمراد عمومه لهم ولغيرهم ومنه اقتبس المصنف وخلق جميع البشر بمدرجة الغير مدرجة بفتح الميم اسم مكان بمعني الطريق قال الراغب يقال لقارعة الطريق مدرجة وفلان يتدرج اي يتصعد درجة درجة ودرج مشي فهو محل المشي والغير بكسر الغين المعجمة وفتح المثناة التحتية ورا مهملة يقال غير الدهر حوادثه المتغيرة من حال الي حال وهو مفرد بزنة عنب او جمع غيرة وهي الامر المتغير وبامدرجة بمعني في او للملابسة وهذه فقرة بليغة لانه جعل دراهم الدنيا علي طريق يمر عليها حوادث الدهر والمراد انهم مستعدون لها لا محالة وفيه اشارة ان الدنيا دار ممر لا مقر وفيه

استعارة مكنية شبه حوادث الدهر بقوم سالكون في طريق هولا سالكون فهو في غاية
الحسن فقد موا مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يحتمل ان يكون اشارة الى ما كان يطرا
عليه من الامراض مطلقا كما رواه البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان يوعك وعكا شديدا
وذلك ليزداد اجره ويحتمل انه اشارة الى ما وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض موته والكلام
عليه مفصل في كتب الحديث والسير فلا حاجة للتطويل بذكره كما فعله بعضهم هنا وقوله
واشتكى بمعنى مرض ايضا قيل وانما ذكره اشارة الى انه ورد في الحديث تارة التعبير بانه مرض
وتارة بانه اشتكى وليس المراد به معناه المشهور لما يوثر من ضره والرضا بما يفعله الله به
وروي ان جبريل كان يرقيه صلى الله عليه وسلم في مرضه فيقول بسم الله ارقيك من كل شي
يوذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك واصابه الحر والقر والحر بفتح المهملة
وتشديد الرا المهملة وهو شدة سخونة الهوا في الصيف وشدة القر بضم القاف وتشديد
الرا وهو شدة البرد ويجوز فتح قافه للازدواج وادركه الجوع والعطش وهو من الله ليزداد
اجره بصبره ويجاهد نفسه تعليما لامته ولو اراد خلافه ملا الله له الدنيا رزقا وشبعا وفي
ذلك ايضا رياضة يصفي بها الذهن وتخف الروح لكنه يظهر في صورة العجز تادبا مع
الله تعالى ومخالفة لاهل الملل في ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال لا رهبانية في الدين وهذا
في بعض الاحيان وانه كان يواصل الصوم ويقول اني لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني فان لكل مقام حالا يخصه وقد حققه المحدثون وابن سينا في مقامات العارفين
في اخر الاشارات ولحقه فعل ماض بلام وحا مهملة وقاف الغضب وهو ثوران النفس لارادة
الانتقام وكان غضبه صلى الله عليه وسلم اذا وقع من غيره ما لا يرضاه والضجر بضاد معجمة
وجيم ورا مهملة بمعنى القلق وقيل انه الملل والسامة من لجاج بعض الناس من الاعراب
والمولفة قلوبهم وهذا كله ورد في الاحاديث الصحيحة ونال اي حصل له صلى الله عليه وسلم
الاعيا والتعب هو عطف تفسير للاعيا فانهما بمعنى واحد فكان يعرض له هذا كله كما يعرض
لغيره من البشر ومسه الضعف في بدنه في اخر عمره والكبر المراد به هرم الشيخوخة وهذه
كلها امور جبلية تحدث لنوع الانسان لا يسلم منها احد لا نبي ولا غيره ولا يعد ذلك نقصا
فكان صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا في تهجده لما هرم كما رواه مسلم ولو قصد السجع لجعلها
فقرات رائية قدم المصنف الضعف والكبر وسقط اي وقع صلى الله عليه وسلم من فوق
فرسه فجحش بضم الجيم وكسر الحا المهملة وشين معجمة مبني لما لم يسم فاعله اي خدش
والخدش والجحش جرح في الجلد وقال الخليل هو كالخدش او اكثر شقه بكسر الشين المعجمة
وتشديد القاف اي جانبه الايمن وهو في حديث من احاديث الصحيحين وكان ذلك في
ذي الحجة سنة خمس وفي البخاري عن انس انه صلى الله عليه وسلم سقط عن فرسه فجحشت
ساقه او كتفه وشجه الكفار في وجهه فادموه والشج في الاصل ان يضرب الراس فيشقه ثم
استعمل في غيره من الاعضا والذي شجه ابن قمية فاسند ما وقع من البعض للكل كقولهم بنو
فلان قتلوا قتيلا كما تقدم وكسرت رباعيته بتخفيف اليا بزنة ثمانية وهي السن التي
بين الثنية والناب وتجمع على رباعيات وفي التعبير بالكسر اشارة الى انها ذهبت منها

فلقة

فلقة ولم تسقط من اصلها وكان هذا في وقعة احد فشج وجهه الشريف وكسرت رباعيته
السفلى وجحشت ركبته وسال الدم على وجهه وهشمت الخوذة التي على راسه الشريف
كما فصل في السير وهو لا ينافي كون الله عصمه من الناس ان قلنا اية العصمة نزلت قبل والا
فالعصمة انما هي عن القتل كما مر وقد فصله الامام الخيضري في خصايصه وسقي بالبنا للمجهول
السم بسين مهملة مثلثة وذلك انه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر اهدت له زينب بنت
الحارث اليهودية شاة مشوية وكانت سالت اي اعضا الشاة احب اليه فقالوا الذراع
فاكثرت من السم فيه وقدمته اليه فلما مضغه صلى الله عليه وسلم لم يسغه واكل منه بشر
بن البرا فمات بعد ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه امسكوا فانها مسمومة وقال
لها صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا قالت ان كنت نبيا سلمت منه فاعلم بك والا
اراح الله الناس منك فاحتجم صلى الله عليه وسلم على كاهله كما مر وروي انه صلى الله عليه
وسلم لم يعاقبها وفي رواية انه قتلها قال الواقدي رحمه الله وهو المثبت وجمع بينهما بانه
تركها اولا ثم لما مات بشر بن البرا قتلها وقيل اخت مرحب اليهودي ولذا ترك قتلها اول الامر
وتفصيله في السير وسحر بالبنا للمجهول والساحر لبيد بن الاعصم كما مر وترك ذكره لشهرته
او لخسته او لعدم تعلق الغرض به وهو يهودي من بني زريق وقيل انه منافق اسلم
ظاهرا وارتضاه ابن الجوزي وكان ذلك في مرجعه من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة
سبع وقيل انه كان حليفا في بني زريق يحسن السحر فجعل له اليهود جعلا على ان يسحره
صلى الله عليه وسلم فاثر فيه سحره اربعين ليلة وقيل ستة اشهر وقيل انه مكث سنة ويأتي
في رواية يحيى بن يعمر ما يويد هذا الاخير وان السهيلي قال انه المعتمد وتداوى
صلى الله عليه وسلم كما تداوى غيره فهو من جملة ما يلحقه من العوارض البشرية فتداوى
من لدغ عقرب بما وملح لما لدغته في اصبعه وهو يصلي كما في مسند ابن ابي شيبة عن
ابن مسعود فاتي بما وملح جعل فيه اصبعه الشريفة واحتجم على كتفه لما مضغ من الشاة
المسمومة كما تقدم وبالحجامة يخرج السم مع الدم او يضعف الدم فلا يوصل السم على
القلب الا انه لم يزل به صلى الله عليه وسلم اثره حتى مات لاجل ان يرزقه الله الشهادة
وفضلها كما روي في كتب الحديث واسترقى من النشرة وفي نسخة تنشر والنشرة بمعنى الرقية والتعوذ والتحقيق ان النشرة بالضم او بالفتح ما يقرا
عليه ادعية وتعاويذ وهي الرقية باعوذ بالله ونحوه ثم عمت ورقيته صلى الله عليه وسلم
لنفسه ورقية جبريل له مروية من طرق كقوله اعوذ بكلمات الله التامة من شر
كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وغيره ثم بعد هذا كله قضى نحبه كغيره وقضا النحب
كناية عن الموت واصل معنى النحب النذر الواجب فيقال ذلك كانه لتحتمه كان نذرا
في ذمته يقضيه بموته كما يقال قضى اجله واستوفاه وقيل النحب الموت من النحيب
وهو البكا والتحقيق ما قدمناه فتوفي صلى الله عليه وسلم اي توفاه الله ولحق بالرفيق الاعلى
وهم الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام والرفيق بمعنى المرافق يقع على الواحد وغيره
قال تعالى وحسن اوليك رفيقا وقيل الرفيق المراد به الله لرفقه بعباده او لانه معهم

اينما كانوا ومن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال عند موته بل الرفيق الاعلى
وذلك انه خير بين بقايه في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عنده وتخلص بوفاته من
الدنيا التي هي دار المحن وفي نسخة الامتحان والبلوي لما كان يقاسيه من اعدا الدين وتبليغ امانة
الله وهذه الامور المذكورة التي كانت نقيه صلى الله عليه وسلم من سمات البشر اي من صفاتهم
وعلاماتهم المختصة بهم من السمة وهي الوسم والعلامة التي لا محيص عنها التي بالتخلص منها
احد من الخلق نبيا كان او غيره قال الراغب يقال من محيص وما لنا من محيص من حيص بيص
اومن حاص بمعنى حاد عما فيه شدة فهو مكروه واصاب غيره من الانبيا ما هو اعظم منها اي من
من الامور التي اصابت النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوا قتلا بغير حق كما وقع ليحيي بن زكريا
والقتل وقع لبعض الانبيا كما قال تعالى يقتلون النبيين بغير حق وليعض رسل الله الا ان
الله عصمهم من القتل حين الدعوى وفي مقاتلة الكفار المامورين بها كما ذكره علما التفسير والاخبار
ولقتل يحيى والنتقام الله من قتله بان سلط عليهم بخت نصر فقتل منهم سبعين الفا كما فصله
المورخون وفي نسخة قتلوا قتيلا والمصدر محقق لتاكيد القتل ورموا في النار كابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم رماه فيها بمجنيق من بنا عال نمرود فصارت النار عليه بردا وسلاما وكذا
جرجيس كما في قصص الانبيا للثعالبي ونشروا بالمناشير جمع منشار ويقال ميشار بيا
بدال النون وبهمز وهي الة من حديد معروفة ينشف به الخشب وهو مشتق من النشر
لتفريقه المنشور قطعا وفي المنشار لغات يقال نشره ووشره وفي جمعه مياشير و
مواشير فيصح ضبط ما هنا بالبا وقوله ابن قتيبة انه مياشير عامية كما نقل عنه لا ادري
وجهه والذي نشر هو زكريا عليه الصلاة والسلام لما قتل الملك يحيي فوقع به ما وقع من قتل
بنيه اذ سلط الله عليه عدوا فهرب زكريا من الملك فارسل خلفه من يطلبه وادركه الطلب
فانشقت له شجرة فدخل فيها فامسك الشيطان هدب ازاره خارجا من الشجرة فدلهم الشيطان
فنشروا الشجرة وزكريا وقيل سبب هربه انهم اتهموه بمريم ومنهم اي الانبيا من وقاه الله اي
صانه ذلك اي القتل والحرق والنشر وفي بمعني حفظ وستر يتعدى المفعولين وفي الحديث
يقي بالصدقة وجهه النار في بعض الاوقات كما وقع في يوسف عليه الصلاة والسلام لما
نجاه الله من السجن وابراهيم عليه الصلاة والسلام لما نجاه الله من السجن وابراهيم عليه الصلاة
والسلام من احراق النار ومنهم من عصمه وحفظه من القتل وان وقع بعض ما يوذيه كما
عصم بعد مبني على الضم اي بعدما تسلط عليه الاعدا بنبينا صلى الله عليه وسلم من الناس
كما قال تعالى والله يعصمك من الناس كما تقدم فلئن لم يكف من كفه يكفه بالتشديد ويجوز
تخفيفه بجزمه بحذف اخره كيرمي وهو القاهر على النسخة الاولى بنبينا صلى الله عليه
وسلم وهو معمول مقدم وربه فاعل موخر وفي نسخة عن نبينا يد ابن قمية مفعول
ثان وقمية بالهمز بزنة فعيلة من قمي بمعنى صغر وذل وهو عبد الله بن قمية الذي جرح وجهه
الشريف صلى الله عليه وسلم لما رماه وقال له خذها وانا ابن قمية فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقماك الله اي اذلك فرماه الله من شاهق جبل لما انصرف فتقطع قطعا وقصته
في السير يوم احد اليوم بمعناه الحقيقي او المراد به غزوتها كقولهم ايام العرب لوقايعهم

وهو

وهو بهذا المعنى مشهور ومنه وذكرهم بايام الله ولا يحجبه عن عيون عداه بكسر العين مقصور
جمع عدو وفيه كلام في كتب اللغة والنحو عند دعوته للاسلام اهل الطايف هي بلاد ثقيف
بقرب مكة سميت بها لانها طافت على الما في الطوفان او لان جبريل عليه الصلاة والسلام
اقتلعها من الشام وطاف بها البيت وقيل لانه بني عليها طوق اي حايط وهذا كان
سنة عشر من النبوة بعد موت ابي طالب وقد نالت منه قريش صلى الله عليه وسلم قريش منالها
فخرج الي الطايف وحده وقيل ومعه زيد بن حارثة يلتمس نصرة ثقيف له فقام على ناس
من اشرافهم ودعاهم الي الاسلام فابوا واغروا به سفهاهم فاطالوا عليه وحصبوه حتى ادموا
ساقيه وهو ذاهب ثم كفهم الله عنه وحجبهم عنه فجلس عند حايط كرم وكان ما فصل في السير
من عرضه نفسه على قبايل العرب فلقد اخذ الله عز وجل اي غطي وحجب على عيون قريش
يقال اخذ علي عينه وعلى يده اذا كفه ومنعه فالعيون جمع عين بمعني الباصرة اوبمعني
الربية والجاسوس وكان ذلك عند خروجه من مكة الي غار بجبل ثور هذا هو الصحيح و
في نسخة ابي ثور وهي غلط لانه انما يعرف بثور وهو جبل معروف على يمين مكة لما تشاوروا
في امره صلى الله عليه وسلم بدار الندوة ثم اجمعوا على قتله فامر عليا كرم الله وجهه بالنوم على
فراشه فخرج صلى الله عليه وسلم عليهم وهم عند داره وقد اخذ الله على عيونهم ونثر على
روسهم ترابا وسمي ثور النزول ثور بن عبد مناف عنده وثور اسم جبل ايضا بالمدينة
كما في القاموس وغيره واهل المدينة تعرفه فلا عبرة بمن انكره كابن عبد السلام وامسك الله
عنه صلى الله عليه وسلم سيف غورث بن الحارث الاعرابي كما في البخاري وغورث بغين
معجمة على الصحيح وقيل مهملة وواو وراء مهملة وثا مثلثة وروي مصغرا وهو بزنة جعفر
وهو عند الخطيب بكاف بدل المثلثة وقيل اسمه دعثور بن الحارث والظاهر انه غيره
في قصة اخرى وكان في بعض غزواته ادركتهم القايلة فنزلوا بواد كثير العضاه فانزل
صلى الله عليه وسلم بظل شجرة علق بها سيفه وتفرقوا عنه وناموا فبعد حين دعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوه فاذا اعرابي جالس عنده فقال ان هذا اتاني وانا
نايم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك مني قلت الله وها هو
جالس ولم يعاقبه وهو من المشركين والغزوة ذات الرقاع وهي من غطفان ومحارب
وكان قال لقومه انا اقتل لكم محمدا وروى ان جبريل دفع صدره فسقط السيف من
يده واسلم وذهب لقومه فدعاهم للاسلام وفي هذه القصة نزل قوله يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الخ كما تقدم ذلك كله وامسك الله عنه صلى الله عليه
وسلم حجر ابي جهل بن هشام لعنه الله اذ اراد ان يرميه صلى الله عليه وسلم به وكان
قال لقريش لارضخن غدا بحجر احمله لا اكاد اطيق حمله فامنعوني من بني عبد مناف فارتقبه
غداة يومه حتى اتى المسجد يصلي فاخذ الحجر ومضي له فلما اراد رميه صلى الله عليه وسلم
يبست عليه يده ثم عاد متغير اللون فسالوه فقال عرض دونه فحل لم ار مثله عظما هم ان
ياكلني فقال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنى لاخذه وامسك الله عنه صلى الله عليه
وسلم فرس سراقة هو سراقة بن مالك بن جعشم الكناني كان جعل له قريش دية من اخذ

من ابي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج مستخفيا للهجرة وهو من مدلج القافه وقصته
في ذهابه خلفهما فلما ادركهما ساخت قوايم فرسه في الارض وكادت تبتلعه فطلب الامان فامنه
ونجا وعاد الي اخر القصة المشهورة وهو شجاع شاعر مجيد اسلم وحسن اسلامه ومات
سنة اربع وعشرين في خلافة عثمان قلت ولما كف يده عنهما شرفه الله بالاسلام والبسه
سواري كسرى بنا ذه ولين لم يعصمه من سحر بن الاعصم لبيد اليهودي كما تقدم فلقد وقاه ما هو
اعظم خطرا من سحره من سم اليهودية في قصتها التي تقدمت قريبا وسياتي الكلام علي سحره
وهذا جواب عن سوال تقديره انك قررت ان الله ميزه عن ساير الانبيا بوقايته وجعله
في حصن صيانته فلم لم يعصمه من ابن الاعصم فالجواب انه ابتلاه به تكثيرا لثوابه ونقه
ما صرف عنه من مصايبه وقد وقاه مما هو اعظم منه وهو السم القاتل فلا وجه لما قيل انه
لا فايدة فيه وسياتي بيان فايدته مع انه توطية لقوله وهكذا ساير انبيايه اي عادة
الله مع ساير انبيايه اي بقية انبيا الله منهم مبتلي بالمصايب تكثيرا لاجورهم ومنهم معافي
تكريما لهم وحفظا وذلك اي ابتلاوهم او كون احوالهم مختلفة من تمام حكمته الجارية في مخلوقاته
ليظهر ابتلايهم مع صبرهم ورضاهم في السرا والضرا شرفهم في هذه المقامات اي احوالهم المتفاوتة
ويتبين امرهم بصبرهم علي ما لا يطيقه غيرهم وتتم كلمته فيهم يعني امره لهم بالصبر علي
الاذي حتي تكون لهم العاقبة الحسني وليحقق بامتحانهم بما ابتلاهم به بشريتهم اي
انهم من جنس البشر الذين في دار المصايب ويرتفع وفي نسخة يرتفع اي يزيل الالتباس
في امور الدنيا عن اهل الضعف اي من ضعف عقله من العوام فيهم اي في انبيا الله
لتوهمهم لضعف عقولهم انهم ليسوا كغيرهم ممن يغشاه البلا ويعرض له الموت والفنا
ولذا ارتد بعض جهلة الاعراب لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتلاهم
ليعرف الناس انهم كغيرهم في العوارض البشرية ليلا يضلوا بفساد اعتقادهم فيهم بما
يظهر من العجايب اي خوارق العادات وبدايع المعجزات التي تظهر علي ايديهم وتصدر
منهم بامر الله تاييدا كانشقاق القمر واحيا الموتي ونحوه فيعتقدون ان من يقدر علي
هذا كيف يمرض او يسحر ويعرض له ما يعرض لضعف الخلق ضلال اي ضلالا كضلال
النصاري بعيسي ابن مريم عليه الصلاة والسلام لما راوا معجزاته جعلوه الها وقالوا
ما قالوا لجهلهم وعدم دقة نظرهم والنصاري علي فرق يطول الكلام في بيان اعتقاداتهم
الباطلة وتزييف ما قالوه وقد الف في ذلك عدة كتب اجلها كتاب ابن تيمية والقرطبي
ومقامنا يضيق عن الكلام عليها اذ المراد شرح ما قاله المصنف حتي يسهل فهمه علي
المبتدين وليكون في محنتهم مما ابتلاهم به الله تعالي تسلية لاممهم فيقتدوا بهم اذا نزلت
بهم المصايب ويصبروا كما صبروا ووفور اجورهم الوفور الكثرة والزيادة عند ربهم
اذا رجعوا اليه وجازاهم بما صبروا عليه وليعرفوا نعمة السلامة والعافية تماما اي
يتم ذلك بانعامه على الذي احسن اليهم اولا بنعمة الوجود والصحة وغيرهما من النعم
الدنيوية فيزيدها باعظم منها من النعم الاخروية التي لا يعادلها شي مجازاة لصبرهم و
شكرهم وقال بعض المحققين هذه الطوارئ جمع طارئ بالهمز وتبدل ياء وهي ما يطرا



اي يحدث ويتجدد والتغييرات اي تغيير احوالهم من صحة لسقم وسعة لضيق ونحو المذكورة
انما تختص باجسامهم البشرية دون ارواحهم ونفوسهم القدسية المقصود بها والفايدة
في ايجادها فيهم في اجسادهم مقاومة البشر اي ان يكونوا بطباعهم مساوون لاممهم فيها
حتي يقدروا على القيام بامورهم ومعاناة بني ادم بمباشرتهم ومخالطتهم لمشاكلة الجنس
اي مشابهتهم لهم في الخلق والخلق ولذا كانت الرسل من البشر دون الملايكة ولو جعل خلقهم
ملكيا لم يطيقوا شيا مما ذكر كما تري بعض الناس لا يقدر علي عشرة العوام وينفر منهم لمنافرة
الطباع واما بواطنهم اي امورهم التي لا تحس من عقولهم وقواهم الروحانية وقلوبهم و
حواسهم الباطنة وهو جمع باطن خلاف الظاهر فمنزهة اي سالمة مبراة عن ذلك غالبا
وقد يعرض لها شي منه معفو عنه لكنها في غالب احوالها معصومة منه مطهرة عما يشينها
كتغير العقل وقد يعرض له احيانا ما لا يضره كالاغما الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض
موته فبواطنهم متعلقة بالملا الاعلي وفي نسخة بالرفيق الاعلي وقد تقدم ان الرفيق
فعيل بمعني فاعل يستوي فيه الواحد وغيره وهم ارواح الانبيا الساكنين في عليين والملايكة
فهو عطف تفسير علي هذا لاخذها اي لاخذ البواطن وتلقيها وارجاع ضمير اخذها للاخبار
السما وغيرها بعيد عنهم اي الملايكة وتلقيها الوحي النازل عليهم وتبليغه ما ارسل به منهم
اي من الملايكة وما قيل عليه من ان حذف قوله غالبا احسن بل واجب لا وجه له لما بيناه
من بيان مراده قال القايل بعض المحققين المحكي عنه ما ذكره الي هنا وهو دليل لما قاله
وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث قد تقدم سنده ان عيني بتشديد اليا مثني عين
مضافة ليا المتكلم تناماه اي يعرض لها النوم حتي لا يحسان احساسا ظاهرا متعارفا و
لا ينام قلبي اي لا ينقطع شعوره وادراكه بالكلية وهذا باعتبار الغالب من احواله صلى الله
عليه وسلم اذ قد ينام نوما ينقطع به شعور عينيه وقلبه كما تقدم في حديث الوادي
الذي نام فيه حتي فاتته الصلاة وبهذا علمت ان قوله غالبا في محله كما مر وفيه دليل
علي ان ظاهره كغيره وقال صلى الله عليه وسلم اني لست كهيا تكم اي ليس حالي كحالكم وتقدم
المراد بالهية هنا اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني بضم يا يطعمني وفتح يا يسقيني ويجوز
ضمها يقال سقاه واسقاه بمعني وهو في صومه صوم الوصال علي حقيقته او مؤول
بما تقوي به روحه من المعارف الالهية التي تقوم مقام الطعام والشراب في تقوية الروح
التي تسري للبدن وفيه كلام مشهور تقدم طرف منه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
اخر اني لست انسي لكن انسي لسن تقدم فيه ما يغني عن الاعادة فاخبر صلى الله عليه وسلم في
هذه الاحاديث ان سره اي ما خفي من امره وباطنه عطف تفسير لسره وروحه التي بها
الحياة وقيام البدن وهذه حقيقتها ولها معان اخر بخلاف جسمه وظاهره اي مخالفهما
فيما يعتريهما من التغيرات والالام كغيره من ساير البشر كما قرره في اول هذا الفصل وان الافات
جمع افة وقد تقدم بيانها التي تحل ظاهره اي ما يشاهد من جسده الشريف فقط وبنيه
يقول من ضعف بانحطاط القوي لمرض او كبر وجوع لفقد الغذا او ما به قوام البدن
من بدل ما يتحلل به وسهر يفقد النوم الذي به راحة البدن واستراحة الحواس

دنوم يستريح به بدنه وقواه وقال المعري

وفضيلة النوم الخروج باهله … عن عالم هو بالاذى مجبول

لا يحل بضم الحا المهملة من الحلول منها اي من هذه المذكورات كلها من التغيرات باطنه اي حواسه
الباطنة بخلاف غيره من البشر فانه يعرض له تغيرات في الظاهر والباطن مما يعد بعضه نقصا
فيه في حكم الباطن اشارة الى حكم محل المخالفة لتساويهما في الظاهر كما تقدم ثم وضحه بقوله
لان غيره من البشر بل سائر الانبيا ولم يصرح به لعلمه مما قدمه اذا نام استغرق النوم بالرفع
فاعل استغرق جسمه وقلبه مفعوله اي شغلهما واثر فيهما تاثيرا تاما يعطل حواسه الظا
هرة والباطنة بخلاف الانبيا فانه شغل ظاهرهم دون باطنهم فالاول كالميت كما قال ابن
عربي رحمه الله تعالى … فيا نايم الليل هنيه … فقبل الممات سكنت القبور … ولذا قيل النوم
اخو الموت وهو صلى الله عليه وسلم في نومه حاضر القلب لعدم استغراقه في نومه وحضور
القلب مجازا عن ادراكه وشعوره وعدم كان قلبه فارقه واريد به لازمه فهو استعارة
او مجاز مرسل كثير في استعمالهم فحاله صلى الله عليه وسلم في نومه كما هو في يقظته بفتح القاف
وقد تسكن في الشعر كما مر وهو ضد النوم اي حاضر الحواس والمشاعر فيهما كما ذكرناه سابقا
وتقدم انه باعتبار غالب احواله حتى قد جا اي روي في بعض الاثار اي الاحاديث والاثر
ورد بهذا المعنى وقد يخص بغيره من الاخبار انه صلى الله عليه وسلم كان محروسا اي مصونا
محفوظا واصل الحرس ملازمة من يحفظه من الناس فيجوز به عما ذكر من الحدث هو ما ينقض
الوضو وطهارته كما هو معروف في الاستعمال في حالة نومه لانه انما يحدث لعدم الشعور
به كما قال صلى الله عليه وسلم العينان وكا السه لكون قلبه يقظانا كما ذكرناه والحدث انما يعرض
لعدم شعور القلب والحواس الباطنة وقد ذهب الفقها الى ان نومه صلى الله عليه وسلم كان لا
ينقض وضوءه وعدوه من خصايصه واما نوم غيره فينقض وضوءه ما لم يكن جالسا متمكنا
بشرطه على الصحيح ومن قال خلافه فليس معتمدا عليه كما بينه الفقها في كتبهم وقد روى
المحدثون باسانيد صحيحة كما تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان ينام حتى يسمع غطيطه
ثم يقوم فيصلي من غير تجديد لوضويه وما قيل من ان فيه بحثا لانه اذا كان حاضر
القلب فهو يقظان وهو حينئذ ليس مظنة الحدث ونقض الوضو حتى يجعل غاية لكونه
محروسا ويستشهد له بالاثار ليس بشي لانه اذا نامت حواسه الظاهرة يقتضي
ذلك لان الاحكام منوطة بالظاهر دون الباطن وكذلك اي كما ان نوم غيره ليس كنومه لكونه
غير محروس من الحدث غيره اي غير النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاع بترك غذايه اكثر
من معتاده ضعف لذلك اي لجوعه تضعف بنيته وجسمه وخارت قوته بخا معجمة ورا
مهملة اي رثت وضعفت من الخور وهو اللين والضعف وقيل معنى خارت ذهبت وانكسرت
فتعطلت بالكلية جملته اي جميعه ظاهره وباطنه مخالفا للانبيا الذين تتعطل ظواهرهم دون
بواطنهم وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه اي يعرض له ذلك اي تعطل جملته
لقوله صلى الله عليه وسلم ولا ينام قلبي وانه اي حاله بخلافهم اي يخالف حال غيره
من البشر لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري في وصاله الصوم ونهي



غيره عنه وقولهم له انك تواصل صومك فقال لهم اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني تقدم بيانه قال المصنف وكذلك اي كما قال بعض المحققين ان التغيرات الطارية
على البشر تختص بظواهر الانبيا دون بواطنهم اقول انه صلى الله عليه وسلم في هذه الاحوال
البشرية كلها من وصب بيان للاحوال والوصب الالم الدايم وقد جا بمعنى التعب وهو اولى هنا لئلا
يتكرر مع قوله ومرض وان صح جعله عطف تفسيرا وموكدا وضجر هو قلق واضطراب من
بعض الامور وغضب تقدم بيانه وانه صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه بل لله اذا اخرق
امره لم يجر بالجيم مضارع بمعنى وقع وحدث على باطنه ما يخل اي يوقع خللا وتشويشا به
صلى الله عليه وسلم او الضمير لباطنه اي لم يسول له من ظاهره ما يخل به ولا فاض منه بغا وضاد
معجمة اي ظهر من فاض الانا بالما اذا امتلا منه حتى تدفق من جوانبه على لسانه وجوارحه
اي اعضايه الظاهرة جمع جارحة بمعنى عضو كما وقع لبعض الناس في المه وغضبه انه
يتكلم ويتحرك بحركات مختلفة لانه لا يملك نفسه في بعض احواله ما لا يليق به اي لا ينا
علو مقامه كهذيان بعض المرضى وخرافاتهم وشتم من غضب عليه كما يعترض اي يعرض لغيره
من البشر اذا ابتلي بشي من ذلك مما تاخذ اي نشرع بعد بالنا على القسم في بيانه اي ما نحن
فيه فصل فان قلت فقد جات الاخبار الصحيحة كما في حديث رواه البخاري انه
صلى الله عليه وسلم سحر كما تقدم وهذا مما طعن به بعض الملحدين في عصمته من الناس كما
حدثنا به الشيخ ابو محمد العتابي بقرائتي عليه نسبة لعتاب قبيلة باليمن وهو في الاصل
اسم ماء نزلوا عليه فسموا به قال حدثنا حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم كما تقدم
قال حدثنا ابو الحسن علي بن خلف هو علي بن محمد بن خلف المعافري القروي وهو الحافظ
القابسي كما تقدم قال حدثنا محمد بن احمد هو ابو زيد المروزي كما تقدم قال حدثنا
محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدم قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور وهو
غني عن البيان قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة الكوفي عبيد الله ابن اسماعيل الهباري
توفي سنة مايتين وخمسين قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة الكوفي توفي سنة احدى
ومايتين وعمره ثمانون واخرج له الستة وترجمته في الميزان عن هشام بن عروة
عن ابيه تقدم الكلام عليهما عن عايشة ام المومنين رضي الله تعالى عنها قالت سحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول وتقدم ان الذي سحره لبيد بن الاعصم وهو يهودي
او منافق كان حليفا لليهود وجمع بينهما بانه كان يخفي اليهودية ويظهر النفاق وكان
في سنة سبع اختلف في مدة سحره فقيل اربعين يوما وقيل ستة اشهر وقيل سنة كما تقدم
واعتمده السهيلي وجمع بينهما بان ذلك باعتبار ظاهره وشدة تاثيره حتى انه صلى الله عليه
وسلم ليخيل اليه اي يقع في خياله توهم ما لا اصل له حتى وليس بمعنى يظن لانه لا يتعدى
بالى انه فعل الشي وما فعله لما وقع به من الم السحر وفي رواية اخرى لهذا الحديث حتى
كان يخيل له انه ياتي النسا وما ياتيهن اي يتوهم انه جامعهن وهو لم يجامعهن وهو المراد
بالشي في تلك الرواية لكنه لم يصرح به تادبا لاسيما وراويه عايشة فاستحيت من ذكره
الحديث اي اقرا الحديث واذكره بتمامه وتمامه كما في الصحيحين عن عايشة كان صلى الله

عليه وسلم ذات يوم او ذات ليلة وهو عندي دعا ثم قال اشعرت ان الله افتاني فيما استفتيته
فيه اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع
قال مطبوب اي مسحور وقال من طبه قال لبيد بن الاعصم في مشط ومشاطة وجف طلع
نخلة ذكر في بير ذروان فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فدفنت ولم
يستخرجها والكلام عليه مشهور وتقدم بعضه واذا كان هذا الامر المذكور من التباس الامر
على المسحور بتخيل فعل ما لم يفعله فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الالتباس وعلى
اي حال وقع له وكيف جاز عليه ذلك الامر الذي جاز على غيره من تاثير السحر فيه وهو
معصوم جملة حالية هي محل انكار السايل الذي توهم ان مثله ينافي عصمته فالاستفهام هنا
انكاري لاعتقاده عدم طرو التغيرات الباطنة عليه وهذا مشاق له فاجاب عنه بقوله واعلم
ايها السايل عن سره وفقنا الله واياك للوقوف على الحق وتحقيقه جملة وهذه الجملة اعتراضية
دعايية اشارة الى ان قصده في كتابه هذا ارشاد طالب الحق له ان هذا الحديث صحيح
متفق عليه اي مما اتفق على صحته اهل الحديث واتفق على روايته الشيخان وقد
طعنت فيه الملحدة الطعن من الضرب برمح ونحوه استعير لانشاد ما لا يليق من النقايص
والملحدة الطايفة من اصحاب العقايد الفاسدة من لحد بمعنى حاد عن الطريق وفي
النبية اي طعنوا بسببه في مقام النبوة وتذرعت به بذال معجمة وراء مشددة وعين
مهملتين من الذريعة كالوسيلة وزنا ومعنى واصلها شرك الصايد استعير لما ذكر ووجه
الشبه ظاهر لباسية وقال البرهان في المقتفي انه بدال مهملة اي لبست درعا اي
تقوت به وظنته دليلا ينفعهم لسخف عقولهم بضم السين المهملة يعني رقتها وضعفها
وتلبيسها على امثالها ممن ضعف عقله فرجع عليهم الى التشكيك في الشرع اي يوقع بعضهم
بعضا في شك من احكام الشريعة يتوهم انه يخيل عليه فيها والى متعلقة بتذرع وهو يعني
انه بذال معجمة وقد نزه الله الشرع طهره عما يشينه والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل بضم
اوله في امره اي دينه وما يتعلق به لبسا اي شيا يصير امره ملتبسا بغيره مما لا يليق به
وانما السحر مرض من الامراض جعله مرضا مبالغة لانه سبب لتغير المزاج وانفعاله
فينشا عنه امور غير طبيعية كالنسيان وهو معدود من الامراض والامور الروحانية تسري
للبدن فتعاوضه والاطبا يعترفون بذلك وعارض من العلل جمع علة والعارض هنا بمعنى المرض
العرض وهو عند الاطبا ما ينزل بسرعة من الامراض وهو عند المتكلمين والحكما ما لا يقوم بنفسه
يجوز عليه تخصيص له لاخراج ما لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم كالجنون وكانواع الامراض
التي جوزوها عليه مما لا ينكر عروضه له صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا ولا يقدح
اي لا يعد نقصا وعيبا قادحا في نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا من الامراض
كالجذام والبرص وغيره مما صان الله عنه انبياءه لخلقته لهم على اكمل خلق واتمه ومزاجه
صلى الله عليه وسلم اعدل الامزجة وهذا مبني على ان السحر له حقيقة موثرة ينشا عنه
تغيرات وامراض وهو مذهب الجمهور ويشهد له القران والسنة خلافا لمن قال انه تخيل لا
حقيقة له واليه ذهب ابن حزم وغيره والسحر عند الجمهور على انواع منه ما لا حقيقة له وهي

شعبذة

شعبذة ومنه ما له حقيقة بمعاونة الشياطين وخواص بعض الامور كما تقدم وياتي ايضا
عن الراغب واما ما ورد في الحديث السابق انه كان يخيل اليه انه فعل الشي وهو لا يفعله كما تقدم
بيانه فليس في هذا ما اي امر يدخل بضم اوله مضارع ادخله عليه صلى الله عليه وسلم داخلة
اي نقيصة وعيبا وفسادا يقال امر مدخول اي معيب في شي من تبليغه او شريعته قال
الراغب الدخول يقتضي الخروج والدخل كناية عن الفساد والعداوة كالدغل ودعوة
النسب بفتح الخا قال تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم او يقدح اي يعيب في صدقه
فيما بلغه وشرعه كما توهمه الطاعنون به لانه يودي الى ان يقال ان جبريل والملايكة التي
كان صلى الله عليه وسلم يراها امور متخيلة وحاشاه من ذلك لقيام الدليل المويد بمعجزاته
والاجماع من السلف وايمة الدين على عصمته صلى الله عليه وسلم من هذا اي مما يدخل عليه
داخلة في شرعه وتبليغه عن ربه وهذا كله من كلام المازري في المعلم قال انكر بعض
المبتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط من منصب النبوة وقالوا كلما ادى الى ذلك فهو باطل
وتجويزه يبعد الثقة بما شرعوه من الشرايع اذ يحتمل على هذا انه صلى الله عليه وسلم يرى جبريل
وليس هو وانه يوحى اليه شي ولم يوح اليه وهو مردود لان الدليل قام على صدقه صلى الله
عليه وسلم فيما بلغه عن الله وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدة بصدقه فتجويز ما
قام الدليل على خلافه باطل انتهى واما هذا اي انه يخيل اليه فعل شي لم يفعله ليس
عاما بل في امور مخصوصة هي فيما يجوز طروه بالهمز وتركه اي عروضه في امور دنياه التي لم
يبعث بسببها من التوحيد والاحكام المشروعة وفي نسخة امر مفردا وفي امور اي مما لا
يتعلق بشريعته وتبليغه ولا فضل بتشديد الجيم وبنا المجهول من اجلها اي من اجل اموره الدنيه
وانما هو بزيادة اجره وهو صلى الله عليه وسلم فيها اي في امور الدنيا عرضة بضم فسكون
اي بمعرض يحدث له فيه مستعد للافات اي التغيرات التي تلحقه كساير البشر يعرض له ما
لهم لحكمة تقدمت فغير بعيد اي اذا كان عرضة لها فلا يبعد ان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم
من امورها اي من امور الدنيا التي لا تتعلق بالتشريع فالفا فصيحة في جواب شرط مقدر ما لا
حقيقة له مما يتوهم انه فعله ولم يفعله ثم ينجلي عنه ثم يزول وينكشف تشبهه بغمام او
صدا ففيه مكنية وتخييلية او هو حقيقة عرفية فيه كما كان متعلق بينجلي اي حاله
لما كان عليه قبل ما عرض له او المراد كما كان حاله وهو مسحور وايضا اي كما وقع ما تقدم
بما ذكر تبين بوجه اخر فقد فسر هذا الفعل يعني قوله يخيل اليه الشي الحديث الاخر وفاعل
فسر اي بين المراد به رواية الثانية من قوله بيانا لمعنى وهو حتى يخيل انه ياتي اهله
يعني زوجاته والاهل ورد بمعنى الزوجة كثيرا والحال انه لا ياتيهن يعني يتوهم انه جامعهن
وهو لا يجامعهن كقوله فاتوا حرثكم انى شيتم فهو مصرح بانه من اموره الدنيوية التي تعتريه
فلا ضير فيه وقد قال سفيان اي ابن عيينة كما صرح به في سنده في البخاري وهذا التخيل اشد
ما يكون من السحر اي غاية ما يوثره تخييل انه فعل ما لم يفعله ولذا قالت عايشة رضي الله
تعالى عنها كان يخيل الخ فان حتى للغاية فلا يبلغ اكثر من ذلك كقلب الاعيان ونحوه من تغيير
الماهيات وهذا مبني على ان السحر تخيلات لا حقيقة لها كالشعبذة والمحققون على خلافه

كماس وقد قال الراغب انه علي انواع منها هذا وهو المشار اليه بقوله تعالي يخيل اليه من سحرهم
انها تسعي وبقوله سحروا اعين الناس والثاني استجلاب امور بمعاونة الشياطين واليه يشير
قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والثالث فعل بقوته تتغير الصور والطبايع ..
فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة له عند المخلصين انتهي وقد تقدم ان الاول من جنس الاول
اخر ولذا قال صلي الله عليه وسلم شفاني الله منه قال المتبادر من الاخبار ولبعضهم كلام لا
طايل فيه ولم يات عن احد من المحدثين في غير ستها اي من الاخبار المروية عنه صلي الله
عليه وسلم انه صلي الله عليه وسلم نقل عنه في ذلك اي في قصة سحره قول بخلاف ما كان اخبر
به من انه فعله ولم يفعله اي لم ينقل عنه في حال سحره قول صدر عنه غير هذا الذي فسر
اي لم ينقل عنه في حال سحره قول صدر عنه غير هذا الذي فسر في الحديث وانما كانت الامور
المنقولة عنه خواطر وتخيلات من قبيل الوسوسة التي تعرض للعقلا كثيرا من غير تاثير في عقولهم
وعلمهم بمهمات امورهم فلا اعتراض عليه في شي كما توهم وقد قيل في الجواب عما استشكلوه ان
المراد بالحديث المذكور في سحره انه كان يتخيل له ويقع في خاطره الشي انه فعله وما فعله بمجرد
خطوره بباله لكنه تخيل لا يعتقد صحته ليقظة قلبه وسلامة ذهنه التي لا تؤثر فيها مثل
هذه التخيلات وهي سحابة صيف عن قريب تنقشع فتكون اعتقاداته صلي الله عليه وسلم
كلها علي السداد بفتح السين بمعني الاستقامة وامور كلها مستقيمة كاملة وادراكه كذلك
وامور لهو فقه صلي الله عليه وسلم بان ما عرض له تخيل لا يعتقد به واما بكسر السين فهو
ما يسد به اسم الة كحزام وركاب وفيه بيان في شرحنا لدرة الغواص واقواله كلها جارية
علي الصحة فهي كلها صحيحة صادقة اذ لم يقع الخلف في شي من اقواله وقول عايشة
رضي الله عنها السابق يخيل له فعل ما لم يفعله لا ينافي ما قررناه لان التخيل بمعني التوهم وكون
الخيال قوة باطنة مدركة مما اصطلح عليه الحكما فهو وما يبتني عليه لا وجه لايراده هنا كما
توهم فهذا المذكور في جواب ما وقع في هذا الحديث ما وقفت عليه لايمة المحدثين او الا
شعرية او الفقها المالكية في هذا الحديث الذي روته عايشة عنه صلي الله عليه وسلم
وفي نسخة عن هذا وفي اخري علي هذا وهو ظاهر مع ما اوضحناه من معني كلامهم في تفسيره
ومن دناه بيانا زادهنا متعد لمفعولين من تلويحاتهم اي من اشاراتهم له غير مصرح به
وكل وجه منها اي من الوجوه التي ذكرها الايمة مقنع اسم فاعل بوزن مكرم اي كاف
ومغن عن غيره لمن كان له قناعة تغنيه عن الوجوه الضعيفة والاقوال الواهية و
التكلفات الباردة ويجوز فتح ميمه وتونه مصدر ميمي يقال هو مقنع في الامر بزنة
جعفر والاول هو الصواب من غير تكلف لكنه الضمير للشان والامر قد ظهر لي في هذا الحديث
المتقدم في السحر تاويل وتفسير له اجلي اي اظهر من غيره من التاويلات التي ذكروها وتقدم
بعض منها وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل اي اكثر تبعيدا لمن له عقل سليم عما طعن به
اهل الضلال مما تقدم بيانه فالاضاليل جمع لا واحد له كالمثاكير وجمع لمفرد مقدر
او موجود فقيل جمع ضليل بكسر تين مشدد اللام صيغة مبالغة كشريب ولذا قيل
لامرئ القيس الملك الضليل وقيل جمع اضلولة بالضم وهو ما يضل به مرتكبه ولو قيل

قال انه جمع

انه جمع

انه جمع اضلال علي خلاف القياس لم يبعد بيستفاد ويوخذ ذلك التاويل الاجلي من نفس
الحديث اي حديث السحر وهو ان عبد الرزاق بن همام الصنعاني قد روي هذا الحديث اي رواه في
مصنفه عن الزهري عن ابن المسيب واسمه سعيد كما تقدم ايضا وقال وعن عروة بن الزبير
تقدم ايضا وقال فيه اي في الحديث الذي رواه عنهما اي عن سعيد وعروة سحر يهود بني زريق
بالاضافة وبنو زريق بتقديم الزاي المعجمة والتصغير طايفة منهم رسول الله صلي الله عليه
وسلم مفعول سحر وفاعله يهود وهو بلا يا علم لهم وقد يذكر وتدخله اللام فجعلوه اي السحر
في بير اي بير ذروان كما تقدم حتي كاد رسول الله صلي الله عليه وسلم اي قرب من ان ينكر بصره
اي ما ابصره او ينكر نفس رويته لتاثير السحر فيه ثم دله الله علي ما صنعوا باخبار الملايكة وبالمحل
الذي وضع فيه فاستخرجه من البير علي رواية وقيل انه صلي الله عليه وسلم امر بدفنه ولم
يخرجه من البير وكانوا امروا غلاما من اليهود كان يدخل بيته صلي الله عليه وسلم فاخذ شعرات
من شعر راسه الشريف وسنا من اسنان مشطه فعقدوا فيه عقدا ودفنوه في تلك البير
فلما انزل الله عليه المعوذتين واستخرج السحر وحلت عقده شفاه الله والكلام عليه طويل
مفصل في شروح الصحيحين فلا نطيل به وذكر عن عطا الخراساني عن يحيي بن يعمر كما رواه
عبد الرزاق انفا ويعمر بفتح اليا التحتية وبالميم المفتوحة وتضم وهو ممنوع من الصرف
للعلمية ووزن الفعل ويحيي هو قاضي مرو وهو اول من نقط المصحف وتوفي في سنة تسعين
قال فيه اي في مصنف عبد الرزاق حبس رسول الله صلي الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي
منع عن عايشة اي عن مجامعتها سنة هي مدة السحر كما تقدم عن السهيلي فبينما هو نايم حقيقة
او مضطجع بين النوم واليقظة كما في رواية وبينا للمفاجاة كبينما وتضاف وتحتاج لجواب
كما بينه النحاة اتاه ملكان هما جبريل وميكايل فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
الحديث اي اذكره او اقراه الي اخره كما تقدم وقال عبد الرزاق حبس رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي منع من الجماع عن عايشة خاصة سنة علي احد الاقوال السابقة وخص
منعه عنها دون غيرها لانها كانت احب ازواجه اليه صلي الله عليه وسلم حتي انكر بصره
يعني تغيرت قوته الباصرة عما كانت عليه قبل ان يسحر لا انه فقده بالكلية لما في بعض
الروايات السابقة حتي كاد ينكر بصره اي قارب فقده ولم يفقده من قولهم تكرته فتنكر
اذا غيرته فتغير كما في الاساس ولم يعده مجازا وروي البيهقي صاحب السنن بسنده
ضعيف عن محمد بن سعيد هو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات كما تقدم عن ابن عباس رضي
الله عنهما مرض رسول الله صلي الله عليه وسلم وحبس اي منع عن النسا انفا ويريد به البنا لم يخالف
الرواية التي قبله والاخا الفها والطعام والشراب فكان لا يشتهي ولا يتناول شيا منها
لتغير مزاجه كسايرالمرضي فهبط اي نزل من السما عليه ملكان هما ميكايل وجبرايل وذكر القصة
بتمامها وتقدم ان القصة انه صلي الله عليه وسلم قال لعايشة ان الله اخبرني بدايي
ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ما البير فاذا هو مثل نقاعة الحنا ثم رفعوا الراعوفة
وهي صخرة في قعر البير فاخرجوا جفا ومشاطة وهو شعر راسه الشريف واسنان
مشط ووتر معقود فيه احدي عشرة وتمثال صورته من شمع غرزت فيه ابر فنزل جبريل

عليه الصلاة والسلام بالمعوذتين فكان كلما قرا اية منهما انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها الما
ثم تعقبه راحة فاعترف لبيد بانه وضعه فعفا عنه فقد استبان لك اي تبين وظهر من
مضمون هذه الروايات اي ما تضمنته واشتملت عليه ان السحر الذي سحر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما تسلط من السلاطة وهي التمكن ممن يريد قهره والمراد تاثيره على
ظاهره اي ظاهر بدنه الشريف وجوارحه واعضائه دون باطنه لا على قلبه واعتقاده و
عقله اذ لم يوثر فيه نقص اصلا وانه اي السحر انما اثر في بصره بتغيره حتى كاد ينكره كما تقدم
وحبسه عن وطي نسائه وعن طعامه فاضعف جسمه فامرضه فهو كسائر الامراض
لا ينكر عروضه للانبيا عليهم الصلاة والسلام ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله
ولا ياتيهن اي يظهر له نشاطه هذا جواب سوال تقديره اذا قلت ان السحر لم يوثر
الا في ظاهر بدنه يرد عليك ان تخيل ما لم يقع واقعا يقتضي خللا في الذهن والادراك فهو
مناف لما قلته وقول معنى اسم كان وخبره مقدر يدل عليه ما بعده اذ لا يصح اقتران
الخبر باي المفسرة ومثله كثير في كلام المصنفين وفي الاساس رجل نشيط طيب النفس للعمل و
متقدم عادته اي ما اعتاده صلى الله عليه وسلم قبل السحر المقدرة على النسا فاعل يظهر اي
قدرته وقوته على جماعهن فاذا دنا منهن اي قرب منهن ليجامعهن اصابته اخذة السحر
بضم الهمزة وسكون الخا والذال معجمة وهي امر يتخذه السحرة يحبس المرء عن انتشار الة الجماع
تسميه العامة رباطا وهو نوع من السحر ويقال به اخذة من الجن ايضا كانها اخذت
قوته فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري اي يعرض ويغشى من أُخِذ قيل هو بضم الهمزة
وتشديد الخا المعجمة وذال معجمة من التاخيذ وفي نسخة وخذ بالواو اي منع من الجماع كما
قيل والظاهر عليهما ان يفسر بمن صنع له اخذة السحرة لسابقه واعترض ببنا المجهول اي عرض
له عارض من مرض ونحوه والظاهر انه من المعارض المعروف بين السحرة الذين يدعون الجن
وهو المناسب للاخذة ولعله الضمير للشان وفي نسخة بحذفه لمثل هذا اشار سفيان
بن عيينه فيما نقله عنه سابقا بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر اي اعظم انواعه
ان يخيل له فعل ما لم يفعله وقد تقدم ما فيه ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى
من احدى الروايتين في الحديث اعني قولها انه يخيل له انه فعل الشي وهو ما فعله
والشي مبهم في روايتها دون الاخرى فيحتمل انه من باب ما اختل من بصره اي قوة نظره
لا تغشى عينه وهو ما انكره كما ذكر في الحديث من انه كان يخيل اليه الى اخ وبينه بقوله
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره انه فعله وصدر
منه على وجه مخصوص ولم يكن صدر منه على ما يخيل اليه وذلك لما اصابه في بصره
وضعف نظره من الم السحر لا لشي طرا عليه في ميزه بفتح الميم وسكون اليا المثناة
التحتية بمعنى تميزه والمراد به قوة عقله المميزة يقال مازه يميزه ميزا كسار يسير سيرا
بمعنى ميز وبين واذا كان هذا اي ما ذكر من حاله صلى الله عليه وسلم على ما قررناه
لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له في هذه المرتبة من غير زيادة فيه وتاثيره فيه بمجرد
وضعف بصر غير قادح يدخل لبسا عليه بان يوثر في عقله وتمييزه او يسري لباطنه ولا

بعديه

وتعديه الملحد الزائغ عن الحق بطعنه في الانبيا عليهم الصلوة والسلام المعترض به على انه
يلزم من تاثير السحر فيه يتخيل ما لا حقيقة له يورث شكا فيما يراه من الملايكة كما تقدم انسا اي
امرا يتاتى به اوهامه الفاسدة او يحدث عنده علما ينقص به مقام النبوة من
قولهم انست منه كذا اذا علمته او ابصرته **فصل** هذه الامور المذكورة في الفصل
المتقدم حاله صلى الله عليه وسلم في جسمه الشريف ظاهرا وباطنا واما احواله في امور الدنيا
اي الامور المتعلقة بها فنحن نسبرها بفتح النون وضمها وسكون السين المهملة وضم اليا الموحدة او
كسرها وراء مهملة والضمير راجع لامور الدنيا يقال سبره واسبره اذا اختبره كما في الصحاح واصل
معناه ان يدس في الجرح مرود الميل ليعلم عمقه ثم شاع فيما ذكر وهو عند اهل الاصول استقصا
افراد امر كلي واقسامه والمراد هنا نتتبعها على اسلوبها اي نوردها على طريقتنا المتقدم
في هذا الكتاب والاسلوب بضم الهمزة الفن والطريقة يقال اساليب الكلام لفنونه ه
بالعقد اي الاعتقاد متعلق بنسبر والقول والفعل اي تستوفي اقسامها النظرية واللفظية
والعملية اما العقد منها اي ما يتعلق من احواله صلى الله عليه وسلم في امور الدنيا بالعلم بها
والاعتقاد فقد يعتقد صلى الله عليه وسلم في امور الدنيا بالعلم والاعتقاد فقد يعتقد صلى
الشي من امور الدنيا على وجه اي وقوعه على وجه من الوجوه في بادي الراي ويظهر له
انه على خلافه اي خلافه في الواقع ونفس الامر او يكون منه اي من الشي الذي هو من
امور الدنيا على شك فيه او يكون منه على ظن بان يترجح عنده احد طرفي الوقوع وعدمه
بخلاف امور الشرع فانه صلى الله عليه وسلم لا يتردد فيها لانه معصوم عن الخطا وان قلنا
بجواز اجتهاده فيها لانه مستند للوحي ايضا ثم اورد شاهدا لانه قد يعتقد شيا من امور
الدنيا على خلاف ما هو عليه وهو حديث رواه مسلم تقدمت الاشارة اليه مرارا فقال
كما حدثناه ابو بحر سفيان بن العاصي تقدم بيانه وغير واحد قراة وسماعا اشارة الى انه
رواه من طرق قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا
ابو احمد ابن عمرويه الكلام فيه كالكلام في سيبويه في بنائه على الكسر واعرابه اعراب
ما لا ينصرف وان المحدثين يضمون ما قبل اليا ويفتحونها كما اشتهر عنهم قال حدثنا ابو سفيان
ابراهيم محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه قال حدثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح
المشهور قال حدثنا عبد الله ابن الرومي ابن محمد او ابن عمر نزيل بغداد ثقة حافظ توفي في
سنة مايتين وست وثلاثين ولم يخرج له من اصحاب الكتب الستة غير مسلم وعباس العنبري
ابن عبد الله بن اسماعيل بن توبة ابو الفضل العنبري البصري الحافظ توفي في سنة مايتين وستة
واربعين واحمد المعقري هو احمد ابن جعفر والمعقري بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر
القاف وراء مهملة ويا نسبة وقيل بكسر الميم وسكون العين وفتح القاف وقيل بضم الميم وفتح
العين وكسر القاف المشددة نسبة لمعقر ناحية من اليمن قالوا حدثنا النضر بن محمد الجرشي
اليمني وله ترجمة في الميزان قال حدثني عكرمة بن عمار وقد تقدم قال حدثنا ابو
النجاشي عطا بن صهيب الثقة قال حدثنا رافع بن خديج بفتح الخا المعجمة وكسر الدال
المهملة ومثناة وجيم توفي في سنة اربع وسبعين من الهجرة واخرج له الستة وهو انصاري

صحابي شهد احد قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لما هاجر من مكة وهم يوبرون
النخل بضم البا الموحدة بعد الهمزة الساكنة والجملة حالية وتابيرها ان يوخذ من طلع النخل
الذكر ما يوضع في طلع غيرها حين ينشق فتلقح يقال ابرتها وابرتها بالتشديد وروي هنا
يوبرون مشددا والفايدة ان يخرج ثمرتها صالحة لا شيصا فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد راهم على روس النخل وهم يوبرون كما في مسلم ما تصنعون استفهام تعريفي قالوا
شي كنا نصنعه وهو التابير ليثمر احسنا فقال لهم لو لم تفعلوا كان خيرا اي لو تركتم التابير
للنخل كان خيرا من تابيرها وروي ما اظن ذلك يغني شيا فاخبروا بذلك فتركوه اي التابير
فنفضت بنون وقاف وصححه بعضهم بنون وفا قاله ابن قرقول اي ثمرتها وتغيرت
فصارت شيصا غير مستويه فذكروا ذلك اي نفضها له صلى الله عليه وسلم فقال انما انا بشر اصيب
واخطي في امور الدنيا التي لم يوح الي فيها شي ولكن اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به
اي تمسكوا به ولا تخالفوني فيه واذا امرتكم بشي من رايي اي يكون رايا في امور الدنيا الصرفة
فانما انا بشر مثلكم قد ادري رايا والامر بخلافه في امور الدنيا فلا يجب اتباعه وفي رواية انس
انتم اعلم بامر دنياكم اي بجميع احوالها واضاف الدنيا لهم لانه صلى الله عليه وسلم لا يريد
شانها ولا يلتفت اليه وفي حديث اخر رواه مسلم عن طلحة في هذه القصة انما ظننت
بما قلته لكم مني انه لا يلزم ما فعلتموه فلا تواخذوني بالظن اي لا تجدوا على انفسكم كدرا فيما
ظننته خيرا لكم فتبين خلافه قال ابن رشد في كتاب التحصيل والبيان هذا الحديث
روي بالفاظ متقاربة معنى كقوله صلى الله عليه وسلم ما انا بزارع ولا صاحب نخل ولا اماني
اذ كل حكي ما سمع وانما نفي الظن بانه لا يلزم لاختصاصه بالحيوان ولم يكن ذلك عن وحي
كما قاله الطحاوي وقال ابو الوليد انه صلى الله عليه وسلم بين انه لا تاثير في الصلاح و
لا فساد لغير الله الا ان الله قد يجري العادة باسباب لذلك تعلم بالتجربه كالتابير وهو صلى
الله عليه وسلم لم يسبق له تجربة فيه وقيل عليه ان عدم علمه به بعيد فالاولي ان يقال
انه صلى الله عليه وسلم ينههم على توكل الخواص بترك الاسباب الذي هو من مقامات الا
نبيا دون غيرهم وقوله لا تواخذوني الخ المراد انه ظنهم من اهل هذا المقام فلما اخبروه
بحالهم ردهم لها وقال لهم انتم اعلم بحالكم واستدل بهذا على ان الاجماع في امور الدنيا
لا يعتد به لرجوعه صلى الله عليه وسلم لقولهم كما رجع لهم في منزل بدر وياتي في كلامه
قريبا كما في التلويح وقال ابن ابي شريف انه ممنوع وقول الرسول صلى الله عليه وسلم
حجة في الامور الدنيوية وغيرها لانه اما بوحي او باجتهاد لا يقر على الخطا فيه ومراجعته
كانت قبل استقرار اجتهاده والتلقيح من ربط المسبب بالسبب ولو شا الله صلحت الثمرة
بدونه وهو اعتقادنا وقوله انتم اعلم لا ينافيه وفيه بحث فتدبر وفي حديث ابن
عباس الذي رواه البزار بسند حسن في قصة الخرص بفتح الخا المعجمة وسكون الرا وصاد
مهملتين وهو الحزر والتخمين لما على النخل والكرم من الرطب والعنب وتعبيره كما قال الترمذي
ان الثمار اذا ادركت من الرطب والعنب وجبت الزكاة وبعث السلطان من يخرصها
فخمنها وقال يخرج منها كذا وكذا فيبين قدره ومقدار عشره فيثبته عليهم فاذا جا وقت

الجذاذ

الجذاذ اخذه وفايدته التوسعة على ارباب الثمار فيتناولون منه ما ارادوا وهذا كان
على عهده صلى الله عليه وسلم وعلى عهد الخلفا ولذا جوزه بعضهم ومنعه بعضهم لانه تخمين
وفيه غرر واما الخرص بكسر الخا فاسم للمخروص فقال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اي انا مقصور
على صفة البشرية التي يجوز عليها الاصابة وعدمها وقيل هو قصر قلب خلافا لمن يعتقد
او يظن ان الخطا في الامور الدنيويه لا يجول عليها فعكس اعتقادهم فيما لا تعلق له بالشرع و
الوحي فما حدثتكم عن الله فهو حق لا يجوز الخلف فيه وما قلت فيه من امور الدنيا من قبل
نفسي برايي لا من خطر على نفسي فانما انا بشر اخطي تارة واصيب اخرى قيل هذا مما يستدل
به على جواز خطايه في اجتهاده وقيل لا دليل فيه لانه لم يقله باجتهاد وانما هو ظن
سنح له وقد تقدم ما فيه قريبا وهذا على ما قررناه من انه صلى الله عليه وسلم قد يري شيا
في امور الدنيا على وجه يظهر خلافه كما اشار اليه بقوله فيما قال من قبل نفسه في امور
الدنيا وظنه من احوالها ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه بالتخفيف والتشديد
اي اظهره وبينه وسنة سنها وهذا كله مبني على انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في بعض
الاحيان وهو الصحيح كما تقرر في الاصول واذا اجتهد لا يخطي ولا يقر على خطا وقد وقع
له ذلك ولا حجة لمن منعه في قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي ونحوه لانه
اذا اذن له فيه كان وحيا مع انه الهام والهام الانبيا قسم من الوحي والمراد بالسنة الطريقة
المحمدية من اقواله وافعاله وسنها بمعنى جعلها امرا متبعا وطريقا مهيعا لا ما يقابل الفرض
فهي بالمعنى اللغوي وقوله فيما قاله من قبل نفسه تخصيص مفروغ عنه مقرر في بحث الاجتهاد
في كتب اصول الفقه لمن قال انه تخصيص من غير مخصص مع ما اطال فيه من الزوايد و
ضرب في حديد بارد غني عن الرد وكما حكي محمد ابن اسحاق رحمه الله في كتاب المغازي
مما يشابه ما قبله من امور الدنيا انه صلى الله عليه وسلم لما نزل في غزوة بدر وبدر اسم
ذلك المكان وبير فيه سميت باسم صاحبها كما مر بادني مياه بدر اي ابعدها واقلها ماو ليس
محل نزول ونزلت قريش بالعدوة القصوي من الوادي والمسلمون بكثيب اعفر تسوخ فيه
الاقدام وسبقهم المشركون الي الما واحرزوه وحفروا لهم قليبا واصبح المسلمون وبعضهم على
غير طهارة محتاج للما واصابهم الظما ولم يصلوا للما ووسوس الشيطان لبعضهم في ذلك والعزاب
عنه فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشربوا واستقوا وتطهروا وثبتت الاقدام
وازالت وساوس الشيطان كما قال تعالى وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به الاية وكان
صلى الله عليه وسلم لما نزل بادني مياهها قال له الحباب بضم الحا المهملة وموحدتين علم
منقول من اسم الشيطان ابن المنذر رضي الله عنه ابن جموح ابن زيد بن حرام بن غنم
بن كعب بن سلمة الخزرجي الانصاري الصحابي الذي يقال له ذو الراي توفي كهلا في
في خلافة عمر رضي الله عنه اهذا المحل الذي انزلتنا فيه يا رسول الله منزل انزلكه الله
عز وجل اي امرك بالنزول فيه ليس لنا ان نتقدمه ونتركه فيما هو اولي منه لانا لا نخالف
الله بوجه ام هو الراي اي راي منك بلا امر من الله يجب اتباعه وليس تعريفه للاستغراق
العرفي اي انه هو الراي الكامل كما قيل لانه لا يناسب هنا والحرب اي ام هو محل تناسب

لمحاربة الاعداء والنصرة فهو مجاز بذكر المسبب وارادة السبب والمكيدة اي الكيد والمكر لان الحرب
خدعة والمكيدة مصدر ميمي بمعنى الكيد وهو الحيلة لا يقع ما في يده من السوء ويسمى الحرب
كيدا كقوله في الحديث لم يلق كيدا اي حربا فقال صلى الله عليه وسلم مجيبا له رضي الله عنه لا
اي لم يا مرني الله بنزوله بل هو الراي والحرب والمكيدة اي نزلت براي فيه لما ذكر فقال الحباب
ليس هذا المحل بمنزل مناسب لما ذكر لبعده عن الماء وكثرة رحيله انهض اي قم من هنا وانتقل
حتى تاتي ادنى اي اقرب ما من القوم وهم قريش فننزله اي ننزل فيه ثم نغور ما وراءه اي
نسده ونطمه حتى يذهب ماؤه الذي ينتفع به الاعداء وقوله ما وراءه ما موصولة بالطرف
مقصورة وروي ما بالمد ما بعده صفته من القلب بضم القاف واللام وقد يسكن وهو
جمع قليب وهو البئر الذي لم تطو اي لم يبن اطرافها بالحجارة ونغور بضم النون وتشديد
الواو بينهما غين معجمة او مهملة كما في المقتفي وقال السهيلي انه بضم العين المهملة وسكون
الواو في حواشي السيرة لابي ذر الحشني من رواه بغين معجمة معناه ندفنه ونذهبه ومن
رواه بمهملة معناه نفسده انتهى وفي احماله مناسبة للموضعين لا يخفى فنشرب اي المسلمون
منه ولا يشربون اي الكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحباب اشرت بالراي اي
بالراي الصواب الحق وفعل صلى الله عليه وسلم ما قاله الحباب بن المنذر له فنزل على الماء
وبني حوضا يشربون منه الى اخر ما ذكره ابن اسحاق في سيرته وروي ابن سعد ان جبريل
نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له الراي ما اشار به الحباب ثم ذكر ما دعاه للتشاور
فقال وقد قال الله له صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر الامر للندب لا للوجوب وانما
امره بذلك تطييبا لخاطرهم وقلوبهم ورفعا لمقدارهم لان كبرا العرب كانوا اذا لم يشاوروا شق
ذلك على نفوسهم فامره بذلك رعاية لهم وتشريفا لمن بعدهم وان كان صلى الله عليه وسلم
اكمل الناس عقلا واسدهم رايا واختلف في ذلك فقيل كان فيما ينزل فيه وحي ليجتهد فيه
ويجتهدوا معه فان الاجتهاد بحضرته جائز ايضا كما تقرر في الاصول وقيل انه مخصوص
بامور الدنيا ومصالح الحرب فانهم جربوها وقاسوا شدائدها وكلام المصنف يومي لهذا ولذا
قال واراد اي النبي صلى الله عليه وسلم مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة الحاصل
من نخلها وكان ذلك في غزوة الخندق لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن
والى الحارث بن عوف المري وهما قائدا غطفان بان يعطيهما ما ذكر فاستشار الانصار رضي
الله عنهم اي شاورهم ليرى رايهم والمستشار منهم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فلما
اخبروه برايهم في ذلك وهو ما قال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولاء القوم
على الشرك وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها ثمرة الا قرى
او بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا
من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم رجع عنه اي عن رايه
في اعطائهم وقال لسعد انت وذاك كما ذكره ابن اسحاق في مغازيه وساق القصة
بتمامها وذلك لما اشتد الامر على المسلمين وظهر من المنافقين ما ظهر بعث صلى الله عليه
وسلم اليهما بذلك واراد ان يكتب به صحيفة فلما استشار فيه السعدين قال له ابن معاذ



امرك الله بهذا قال لا ولكن اردت دفعهم فقال له صلى الله عليه وسلم ما ذكرناه انفا وتناول
الصحيفة ومحاها وجرى ما جرى حتى هزم الله الاحزاب وحده واعز جنده فمثل هذا المذكور
من قصة الحباب والانصار وغيرهما واشباهه مما يضاهيه من امور الدنيا التي لا اعتناء له
صلى الله عليه وسلم بها لا مدخل فيها لعلم ديانة اي امورا متعلقة بالشرع والدين واحكامه
ولا اعتقادها ولا تعليمها بالجر عطف على قوله علم ديانة اي ليس مما امر صلى الله عليه وسلم
باعتقاده وتبليغه لامته وتعليمه لهم يجوز عليه ما ذكرناه من ان يعتقده على وجه فيظهر
له خلافه لانه ليس من مهمات الدين والجملة خبر قوله هذا اذ ليس في هذا كله نقيصة
له صلى الله عليه وسلم لانه ليس مهما عنده ولا محطة بحاء وطاء مهملتين من الحط وهو التنزيل
لا سفل اي لا يحط على مقامه ولا يشينه وانما هي امور اعتبارية اي جارية على عادة الناس
فيها لا من العلم والاحكام يعرفها من جربها واعتنى بها وهو صلى الله عليه وسلم لا يعتني
بها ولا يخالطها فضلا عن تجربتها وجعلها همه اي امرا يهتم به ويتقيد به وهو صلى الله
عليه وسلم لا يلتفت لها وشغل نفسه بها اي بامور الدنيا وعنانها وزوالها والنبي صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب قلبه مملو بمعرفة الربوبية وما يتعلق بها من اجلال وتكريم وتنزيه
وتعظيم لم يبق فيه محل فارغ لغيرها حتى يخطر بباله كما قيل تملك بعض حبك كل قلبي
فان ترد الزيادة هات قلبا وقد تقدم ومشحون مملو يعني انه مملو لا خالي منها فقال شحن
السفينة اذا ملاها ملات الجوانح جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدر وجعل معرفة
الله وصفاته ملئ قلبه اشارة الى انها اول ما علمه وانها اعتقادات حقة وهي اول ما
يجب كما قيل اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ٭ فصادف قلبا خاليا فتمكنا ٭ وجعل ما علم بعده
فيما يتعلق بعلوم الشريعة ملا صدره لوروده عليه بعدها وهو في غاية الحسن والاتقان وكنى
وقيل كنى بالجوانح عن نفسه مجازا مرسلا من اطلاق الجزء على الكل ولا يخفى ما فيه مغنية البال
بمصالح الدنيوية والاخروية والبال هنا بمعنى الخاطر الذي يخطر على النفس لا بمعنى القلب
وان ورد بهذا المعنى لانه اراد ان افكاره صلى الله عليه وسلم وخواطره بعد معرفة الله
تعالى وتلقي ما اوحي اليه لا يشتغل الا بمصالح الامة المذكورة والمراد امورهم التي بها صلاح
دينهم بتعليمهم ما يجب لهم وعليهم من الطاعات والاعتقادات والمراد بالدنيوية ما يتعلق
بدنياهم في معاملاتهم ونحوها من الامور الشرعية ولله دره فيما اتى به مرتبا مع التفنن
في العبارة حيث ذكر ما يتعلق به صلى الله عليه وسلم اولا من معرفة ربه ملا قلبه ثم ما
يتعلق به من تلقي الوحي ملا صدره ثم جعل ما يتعلق بامته وتبليغهم وتعليمهم خواطره
وافكاره فاعرفه ولكن هذا اي ما يعتقده ويتعلق ويظهر خلافه انما يكون اي يقع له
صلى الله عليه وسلم ويتفق في بعض الامور الدنيوية العادية التي تعرف بالتجربة
وكثرة المزاولة ومع انه ايضا انما يجوز صدوره بخلاف ما هو عليه في النادر ايضا
والا فلا مة عقله صلى الله عليه وسلم وشدة حذقه تقتضي انه اعلم الناس
بامور دنياهم ايضا لانه اوفر الناس عقلا وقد اطلعه الله على اسرار الوجود من مذموم
ومحمود وقوله صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامور دنياكم انما اراد به تطييب قلوبهم كما مر

الامة

وان لا يزكي نفسه تواضعا منه وما ندر منه وقوعه كان فيما سبيله اي طريق العلم به التدقيق اي تدقيق النظر فيه بتكرير وصرفه في حراسة الفيا اي حفظ امور الدنيا وصونها واستثمارها اي طلب زيادتها وعوملتها وهو امور ناشئ عن محبتها والحرص على تحصيلها وهو صلى الله عليه وسلم لا يوجد حرث الدنيا ولا يشتغل بها خاطره ومع ذلك ما وقع منه عدم العلم بها الا نادرا لا في الكثير من امورها المؤذن الذي يعلم كثرته من اطلع عليه انه صدر بسبب البله والغفلة البله والبلاهة نقص في العقل وهو صلى الله عليه وسلم وهو اكمل الناس وارجحهم عقلا والغفلة دون البله وهي كونه لعدم حذقه يغفل عن بعض الامور وما ورد في الحديث من ان اكثر اهل الجنة البله فالمراد بهم كما في النهاية الغافلون عن الشر لانهم مطبوعون على الخير وحسن الظن بالناس لان نقص العقل لا يمدح به ولبعضهم في بعض الحمقى وقد بغى له بارا حسنة داركُ يا هذا اعدت جنة ، وان اهل الجنة البله ، وقد تواتر بالنقل تواترا معنويا كتواتر كرم حاتم وشجاعة علي كرم الله وجهه ممن لا يمكن تواطيهم على الكذب في الجميع لا في مادة مخصوصة عنه صلى الله عليه وسلم متعلق بتواتر من المعرفة بامور الدنيا واحوالها تفصيلا من غير الامور المشروعة ومعرفة دقايق اي الامور الدقيقة التي تخفي على كثير منهم مصالحها اي حاجاتهم التي بها صلاح العالم في المعاش وسياسة فرقا اهلها عربا وعجما على اختلاف عقولهم وطبايعهم وعاداتهم و السنتهم والسياسة حكم الناس وضبط امورهم الجارية بينهم حتى لا يتعدي بعضهم على بعض يقال ساسه يسوسه اذا حكم عليه بما يجعله منقادا اما هو ما موصولة او موصوفة فاعل تواتر معجز في البشر اي امور يعجز البشر عن مثلها والبشر بنوا ادم سموا به لظهور بشرتهم اي ظاهر جلدهم من غير استتار بشعر ووبر كالحيوانات كما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب كما تقدم تفصيله فلا حاجة لاعادتها هنا لانه صلى الله عليه وسلم لما فوض له الامامة العظمى على جميع الخلق والحكم بينهم ودعوتهم لطاعته لزمه ان يعلم جميع احوال الناس دنيويه ودينيه ليتم امره ويتاتي له ما امر به فلا يخفي عليه الا امور قليلة فلا يضره عدم العلم بها ولذا كان صلى الله عليه وسلم يحكم بالسلطنة والقضا والفتوي كما فصلوه وبينوا الفرق بين احكامه فيها **فصل** قال المصنف واما ما يعتقده صلى الله عليه وسلم في امور احكام البشر اي ما يحكم به عليهم في امورهم التي ترفع اليه من الامور الجارية على يديه اي الواقعة عنده واستمرار الجري على يديه لهذا وقضاياهم اي امورهم التي ترفع اليه صلى الله عليه وسلم ليقضي فيها بما اراه الله ومعرفة المحق من المبطل ضمن المعرفة معنى التمييز فعداه بمن والمحق والمبطل اسما فاعل بمعنى من هو على الحق او الباطل وكونه اسم مفعول كما قيل ركيك من غير داع له وعلم المصلح من المفسد اي اهل الصلاح والفساد فبهذه السبيل الباطنية اي جا في هذه الطريقة السابقة في امور الدنيا التي قد يظهر له منها ما الامر بخلافه احيانا ولا يضره لما سياتي وهو وان كان لا يخفي الله عنه علمه اصلا كما قاله بعض العارفين يظهره الله منه ليلا ونهارا يقتل به بعض امته لتوهمه انه يعلم الغيب فيقعون فيما وقع فيه النصارى فلذا كان يستره كما قال الابوصيري لم يمتحنا بما يعيي العقول به ، حرصا علينا فلم ترتب فانهم لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث



رواه الشيخان مسندا والبني داود عنه رواه المصنف لعلو سنده فيه كامر وتقدمت الاشارة اليه مرارا انما انا بشر لا اعلم الغيب وانكم تختصمون الي في امور عندي وتردون حكمها الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض اي اعرف باقامة الحجة وافصح بيانا بها ممن يخاصمه واصل معنى اللحن الميل عن الاستقامة ومنه اللحن في الاعراب لميله عن الصواب واللحن الطرب ومنه الحان القراة وفي الاساس لحن بحجته فطن لها فيم فهما لم ينتبه وفلان الحن بحجته من صاحبه انتهى اي افصح منه واقدر على اقامة الحجة فاقضي له واحكم على نحو بالتنوين اي على نوع وضرب مما يسمع من كلامه بحسب الظاهر فمن قضيت له من حق اخيه بشي ولو قليلا اي حكمت له بشي ليس له حق فيه وانما هو حق لخصمه ويعبر بالاخ عن الخصم كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة للاستعطاف والحث على عدم الحيف فلا ياخذ منه شيا ليس حقه فانما اقطع له مما اعطيه من حق غيره قطعة من النار فجعل ما ياخذه بغير حق قطعة من نار جهنم مبالغة في حرمته عليه واستحقاقه للعذاب تنزيله منزلة عذابه حقيقة كما في قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وحاصله ان حكم الحاكم بحسب الظاهر صحيح نافذ ولكنه ان خالف الواقع لا يحل حراما ولا يحرم حلالا لانا نحكم بالظاهر وعند الله علم السرائر وهذا الاموال والدما وغيرها فالحكم ينفذ بحسب الظاهر ويبقي الباطن في الاخرة وقد وقع الخلاف بين الفقها في بعض احكام الفروع كما لو شهد شاهد اذور على رجل انه طلق امراته وحكم الحاكم بالفرقة بينهما وهو لم يقع منه طلاق في نفس الامر فهل يجوز له ان ينكحها بعد الحكم المذكور ام فيه قولان كما في كتب الفروع حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله تقدم بيانه قال حدثنا الحسين ابن محمد هو الحافظ ابو علي الغساني وقد تقدم قال حدثنا ابو عمر هو ابن عبد البر وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبي كان ممن لقي ابن داسة واخذ عنه وترجمه الذهبي قال حدثنا ابو بكر هو ابن داسة راوي سنن ابن داود كما تقدم قال حدثنا ابو داود الامام المشهور وقد تقدم قال حدثنا محمد بن كثير بكاف مفتوحة ومثلثة مكسورة وتحتية ساكنة وهو ابن كثير العبدي البصري الامام المشهور اخرج له الستة توفي سنة مايتين وثلاثة وعشرين وعمره تسعون سنة وترجمته في الميزان قال حدثنا وفي نسخة اخبرنا سفيان اي الثوري لا ابن عيينة لانه الذي يروي عنه ابن كثير وبه صرح عبد الغني فيحمل المطلق عليه عن هشام بن عروة عن ابيه عروة وقد تقدم الكلام عليهما عن زينب بنت ام سلمة ام المومنين رضي الله عنها وزينب هذه بنت ابي سلمة ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي صحابية تزوجها عبد الله بن زمعة توفيت سنة ثلاث وسبعين عن ام سلمة ام المومنين المذكورة واسمها هند وقيل رملة كما تقدم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث المذكور يعني انما انا بشر الخ وقدم المتن على السند هنا وهو جايز لانه مبين لما عقد له الفصل كالترجمة له وفي رواية الزهري ابن شهاب الامام المشهور عن عروة تقدمت ترجمته فلعل بعضكم وقع في

هذه الرواية بالغا التقريعية وفيه ابلغ من يعض مكان للحق فهو من البلاغة ليوافق معني
الرواية الاخري وما قيل انه من البلوغ وهو الوصول اي اسرع وصولا للحجة مع انه غير مناسب
مخالف للظاهر فلا حاجة لتكلفه وقيل انه من المبالغة والزيادة في اجتهاده بترويج حجته
فاحسب انه صادق فيما ادعاه بحسب الظاهر وان وما بعده ساد مسد مفعولي احسب
فاقضي له اي احكم له بما ظننته حقه وهو صلى الله عليه وسلم يجري بمثناة فوقية احكامه
مرفوع نايب مناب فاعله او بتحتية مضمومة واحكامه منصوب مفعول له علي الظاهر من
الامر وما يقتضيه ويجري علي موجب بضم الميم وفتح الجيم اي ما يقتضيه غلبات الظن
اي ما يغلب تحققه في ظنه بحسب ظاهر الحال وجمع غلبات باعتبار تعدد الحقوق ما ثم بين
سبب غلبة ظنه بما قضي به فقال بشهادة الشاهدين اي بسبب ذلك ويمين الحالف اذا
حلف فانه يغلب علي الظن صدقه والمراد اليمين الذي يقتضيه الشرع في محله ولذا قال
الحالف من غير تقييد فلا وجه لصرفه للمال من غير ما يشعر به في العبارة وظن بعضهم ان
يمين الحالف المراد بها اليمين مع شاهد واحد الذي حكم به بعض الايمة ولا حاجة تدعو
له ومراعاة الاشبه اي ما هو اكثر شبها بالحق بما فيه من القراين وظن بعضهم ان الاشبه
المراد به شبه الولد في الملاعنة وما حكم فيه بالظاهر اللقطة وما فيها من معرفة العفاص
وهو بمعرفة العين المهملة وفا مفتوحة مخففة قبل الالف وصاد مهملة وهو وعاء من جلد ونحوه
يوجد فيه ما التقط والوكا بكسر الواو ما يربط به فاذا عرفها وجا طالبها يسال عن امارتها
فاذا بينها تدفع له لغلبة الظن بانه صاحبها وهو اشارة لما ورد في الحديث الصحيح عرفها
سنة ثم احفظ عفاصها ووكاها فان جاك احد يخبرك بها والا فانفقها مع مقتضي حكمة
الله في ذلك اي اقتضت حكمة الله تعالي لنبيه عليه الصلاة والسلام ان يحكم بالظاهر
ليقتدي به من بعده من احكام امته ولو اراد ان يطلعه الله في كل قضية علي حقيقتها فعل
ولكنه لا يتيسر لمن بعده اتباعه في احكامه وهذه الاحكام وان خالفت الواقع لا خطا فيها
لانه مامور بالحكم وليس من قبيل اجتهاده حتي يقال انه لا يخطي فيه ولا يقر علي الخطا فنافي
ما تقدم وهو ظاهر جدا فانه صلى الله عليه وسلم لو شا لاطلعه الله علي اسرار عباده اي
ما خفي منها فاراد الله ان لا يطلعه وانه اذا اطلعه لا يظهر لهذه الحكمة ومخبات ضماير امته
اي ما اضمروه واخفوه في انفسهم مما لا يطلع عليه الا الله عالم الغيب وهي جمع مخباة اسم مفعول
مشددة البا اي مكنونة غير ظاهرة وخبايا الارض في الحديث الزرع لاستتاره اذا بذر
وفي الحديث ابتغوا الرزق في خبايا الارض وقال الشاعر

تتبع خبايا الارض وادع مليكها ۞ لعل يوما ان تجاب وترزقا

فتولي الحكم بمجرد يقينه وعلمه يعني لو اطلعه الله علي السراير ليحكم بها كان يحكم بعلمه فيها
دون حاجة له في حكمه الي اعتراف اي اقرار من الخصم او بينة تشهد عليه او يمين توجه
علي المنكر او شبهة اي مشابهة في الامر للحق كما تقدم والامر بخلافه لكن لما امر الله
امته في اتباعه في احكامه التي شرعها لهم والاقتدا به في افعاله المشروعة واحواله و
قضاياه اي احكامه صلى الله عليه وسلم في غزواته وغيرها وكان هذا الامر الذي التي

تقضي

تقتفي بها الامة وسيره الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم في غزواته وغيرها وكان هذا الامر الذي
امر باتباعه لو كان مما يختص صلى الله عليه وسلم بعلمه الذي اعلمه الله به مما خفي علي غيره ونوره
الله تعالي به اي بخصه صلى الله عليه وسلم به دون امته لانه وحي او الهام له لم يكن للامة
سبيل اي طريق لهم للاقتدا به في شي من ذلك لعدم علمهم به لانه مما اثره الله به ولا قامة
الحجة لبعده صلى الله عليه وسلم بقضية من قضاياه في امر من الامور الدينية لاحد من احكام
امته وخلفايه في شي بعده واحكامه لانا لا نعلم ما اطلع عليه باطلاع الله له علي ما خفي منه
هو في تلك القضية لحكمه هو ان في ذلك المكنون اي المخفي من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرايرهم
التي اخفاها عن غيره من الامة وهذا مما لا يعلمه الامة لانه تعالي لا يظهر علي غيبه احدا الا
من ارتضي من رسول فاجري الله احكامه الشرعية علي ظواهرهم التي يستوي فيها هو صلى الله
عليه وسلم وغيره من البشر من امته في زمنه وبعده وهذا باعتبار اكثر احواله والا فمن خصا
يصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له ان يحكم بعلمه وقد اطلعه الله علي كثير من السراير والمضمرات
لكنه لم يومر بها للحكمة المذكورة وقد امر بعض الانبيا بالحكم بالامور الباطنة كالخضر علي القول
بنبوته وهو الاصح كما مر لكنه لم يكن له امة تقتدي به ولذا انكر موسي عليه الصلاة والسلام
قبل اطلاعه علي انه اذن له فيه فلما علمه سلمه له وللسيوطي رسالة في ان نبينا صلى الله
عليه وسلم كان له الحكم بالباطن ايضا اذا لم يخش من التهم وساق منها قضايا لا نطيل بها هنا
وحكمه علي الظاهر كان تارة بالقضا وتارة بالسياسة والسلطنة اي الامامة العظمي وتارة بالفتوي
كما فصله ابن السبكي في قواعده مع الفرق بينها فارجع اليه ان اردته ليتم اقتدا امته في
تعيين قضاياه التي وقعت في احكامه بين الناس وليتم بضم التحتية وفاعله ضمير يعود
الي الله عز وجل واقتدا امته بالنصب مفعوله ويجوز فتحها ووقع اقتدا علي الفاعلية وتنزيل
الحكامية علي قواعد شرعه واجرايها في جزئياتها ويأتوا ما اتوا بقصر الهمزة اي يفعلوا
ما فعلوا من ذلك اي من قضاياه وتنزيل احكامه علي علم ويقين من سنته اي طريقته في
شرعه التي بينها لامته اذ البيان الذي فعله في احكامه اوقع في النفوس واثبت طمانينة
منه اي من البيان بالقول وارفع لاحتمال اللفظ للتاويل والتجوز وتاويل المتاول بخلاف
الفعل فانه لا يجري فيه مثله مع موافقته للظاهر ولا خفا فيه فكان حمله اي الفعل الا النبي
صلى الله عليه وسلم كما قيل علي الظاهر اجلي بالجيم افعل تفضيل اي اظهر واوضح عطف
تفسير في البيان لكل احد بشاهده في وجوه الاحكام جمع وجه وهو ما يتوجه فيه ويحمل
عليه كما يقال في هذا الامر وجهان اي توجيهان وجعله من قبيل المجاز والاستعارة المكنية والتخييلية
كما قيل صرف له عن الظاهر من غير داع له واكثر فايدة الموجبات بفتح الجيم اي ما يقتضيه
التشاجر وهو بضم الجيم مصدر بمعني الخصام الواقع في المنازعات والدعاوي من شجر
بينهم كذا اذا وقع وجري وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي اي وقع بينهم من امور اقتضاها
الاجتهاد وانما كان الفعل اظهر لانه مشاهد محسوس وفي الحديث ليس الخبر كالمعاينة فان
الله تعالي اخبر موسي عليه الصلاة والسلام بما فعل قومه بعده فلم يلق الالواح فلما عاين
ذلك القاها رواه الطبراني وغيره وهو صحيح وزعم بعضهم ان القول اقوي لان الفعل قد يطول

تخييلية م

في آخر البيان وبه دبان القول قد يطول ايضا وليقتدي بذلك الفعل الصادر عنه حكام امته بعده
ويستوثقا اي يتمسك بما يؤثر عنه اي بما روي اي ينتظم وينضبط على القواعد الشرعية وفيه روايتا
احداهما انه مبني للمعلوم بسين مهملة بمعنى انتظم وهو استفعال من الاتساق والنظام اذا اتسق والثانية
انه روي بمثلثة بعد الواو مبني للمجهول اي يتمسك بما يؤثر عنه اي ينقل نقلا صحيحا شائعا وفي
بعض الحواشي انه بفتح تصحيف وليس كما قال لان المستعمل من الاول الاتساق دون
الاستفعال وكلاهما صحيح خلافا لمن رد الثاني وينضبط قانون شريعته وهي القضايا الكلية
المنطبقة على جزئياتها فيعرف منها احكامها حلا وحرمة وغيرهما ثم اجاب عن سوال مقدر فقال
وطوي ذلك عنه اي اخفاه مستعار من طي المتاع في صوانه له وفيه اشارة لجلالته ونفاسته وانما
اخفاه لانه من علم الغيب المغيب عن غيره الذي استاثر اي تفرد واختص به عالم الغيب عز وجل
فلا يظهر على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى لعلمه من رسول بيان للمرتضى فيعلمه منه
اي يطلعه على بعضه بما شاء بوحي او الهام او فراسة ليكون معجزة له او كرامة اكرمه الله بها وشيا منه
اي يختص بما شاء فيما طوي علمه عن غيره فانه لا يعلم جميع الغيبات الا الله والرسول في الاية
من البشر او رسل الملائكة وفيه كلام ذكرناه في حواشي القاضي وقد اطلع الله رسوله صلى الله
عليه وسلم على كثير من الغيبات وحديث حذيفة بن اليمان في الفتن التي تحدث الى اخر
الزمان حديث طويل مشهور وخطبته صلى الله عليه وسلم التي ذكر فيها ما سيقع لامته مذكورة
في بعض كتب الحديث وقد فصله ابن كثير في كتاب الفتن ولا يقدح هذا اي عدم اطلاعه
على بعض الغيبات في نبوته صلى الله عليه وسلم وكونه مرتضى للرسالة ولا ينقصم بالقاف
والصاد المهملة فالمراد الكسر من غير ابانة وفسر بالكسر والحل والثاني انسب بقوله عروة من عصمته
والعروة ما يدخل فيه الزر وما يعقد به شبه عصمته وحفظه بلباس ما تم له عرى وازرار على
طريق الاستعارة المكنية المخيلة لان للعصمة جهات يتمسك بها وهو دفع لشبهة وردت وهي
انه صلى الله عليه وسلم اذا حكم بظاهر يخالف الواقع توهم انه مخالف لعصمته وليس كذلك
لانه مامور به لحكمة تقدمت فصل واما احواله صلى الله عليه وسلم الدنيوية اي
المتعلقة بامور الدنيا التي لا تعلق لها بالشرع من اخباره عن احواله التي تتعلق به صلى الله عليه
وسلم في نفسه وسائر امور واخباره عن احوال غيره الدنيوية وما يفعله هو في المستقبل او
فعله فيما مضى مما صدر عنه صلى الله عليه وسلم فقدمنا ان الخلف هو بضم الخاء وسكون اللام اعم
من الكذب لانه يكون في الامور التي يعبر عنها بجملة انشائية فيها ممتنع عليه فلا يصدر عنه
امر يخالف نفس الامر لانه معصوم في اقواله وافعاله في كل حال من احواله البشرية وعلى
اي وجه من وجوه احواله التي يقع عليها وبينه بقوله من عمد او سهو او صحة او مرض
او رضى او غضب فانه صلى الله عليه وسلم معصوم منه اي محفوظ من الله عن ان يصدر
عنه خلف في شيء من اخباره هذا الامر الذي عصم فيه من اقواله فيما طريقه الخبر المحض
اي طريقه التي ورد فيها قوله وخبره اذا كان من الخبر المحض اي الصريح الذي ليس من
قبيل المعاريض التي يراد بها التورية فيما يحتمله الصدق والكذب يعني الخبر فانه ما يحتمل
الصدق والكذب في حد ذاته بقطع النظر عن عوارضه فاما المعاريض جمع معراض من



التعريض خلاف التصريح وهو النص الذي لا يحتمل التاويل من القول يقال عرفته في معراض كلامه
ومعرضه بغير الف وفي الحديث ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب الموهم ظاهرها وهو ظاهر
لفظها الموضوع له خلافه باطنها اي ما خفي منها مما يؤول به لقصد التورية فجائز وروده بالتلفظ
بها ويقصد غير ظاهرها منه صلى الله عليه وسلم في الامور الدنيوية دون الامور الشرعية لا سيما
تقدم الكلام عليها وانها استثنا عند النحاة يكون ما بعدها اولى بالحكم مما قبلها لقصد المصلحة اي
اذا كان في اخفا المعاريض مصلحة ومنفعة كتوريته صلى الله عليه وسلم عن وجه مغازيه
اي جهته صلى الله عليه وسلم التي يتوجه اليها في غزاوته فان فيها مصلحة والتورية عندهم
ان يكون اللفظ له معنيان قريب وبعيد فيقصد البعيد وهي تفعلة من الوراء كانه وراءه لستر
المراد منه بايهام غيره لئلا يأخذ اي يتاهب العدو الذي قصد غزوه حذره بكسر الحاء المهملة
وسكون الذال المعجمة قبل راء مهملة اي يتيقظ لما يخافه ويحذره فلا يفرط فيه وفي البخاري لم
يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها وفي قوله يأخذ حذره دون يحذر كلام في
في الكشاف وشرحه وكما اي مثل توريته ومعاريضه في غزاوته ما روي عنه صلى الله عليه
وسلم من ممازحته المزاح معروف ويسمى احماضا ودعابة بضم الدال والعين المهملتين وموحدة
وهي بمعنى الممازحة وذكرها الورود في حديث كان فيه صلى الله عليه وسلم دعابة وقيل في اي
لسرهم وشرح صدورهم وقد ورد البسط بهذا المعنى في اللغة على طريق التجوز لان العبس
يعقد اسارير وجهه وعند الفرح يبسطها فيتسع وفي امثال العامة البسط صدق وهو
البشاشة وطلاقة الوجه وتطييب قلوب المومنين من اصحابه وفي نسخة من صحابته ومن
بيانية او تبعيضية اي جعلها طيبة مسرورة وتاكيد اي في محبتهم وفي نسخة تحببهم لان المرء انما
يمازح من يحبه ويطرح التكلف بينه وبينه ومسرة نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه صلى الله عليه وسلم ابو داود والترمذي عن انس وصححاه لاحملنك على ابن الناقة وروي
عن ابي هريرة ايضا وهو انه صلى الله عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله يا رسول الله احملني من
فباسطه صلى الله عليه وسلم بما عساه ان ركون ثم قال له انا حاملك على ابن الناقة فتبق
لخاطره من لفظ البنوة استصغاره فقال له يا رسول الله ما يغني عني ابن الناقة فقال له
صلى الله عليه وسلم ويلك هل يلد الجمل الا الناقة وانما كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك معهم
اذهابا لوحشتهم ولما يعلمه صلى الله عليه وسلم من مهابته في نفوسهم فيؤنسهم بذلك وليعلم
الناس حسن الخلق في المعاشرة وما ورد من النهي عن المزح انما هو عن كثرته المفرطة واستعماله
مع كل احد في غير محله فكان صلى الله عليه وسلم يلاعب الاطفال ويمج الماء في وجوههم وافواههم
والاخبار في هذا الباب مبسوطة في كتب الحديث واموره صلى الله عليه وسلم مع البدوي
الذي يسمى زاهرا مشهورة وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي حاتم و
غيره للمراة التي سالته عن زوجها كما اخرجه ابن ابي الدنيا عن زيد بن اسلم ان امراة يقال
لها ام ايمن جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان زوجي يدعوك فقال لها من هو
اهو الذي بعينه بياض فقالت لا والله ما بعينه بياض فقال لها صلى الله عليه وسلم ما من
احد الا بعينه بياض يعني به البياض المحيط بالحدقة وهي توهمته غشاوة على حدقته

معرفة بالبصر واللفظ يحتملهما والاستفهام تقريري ثم اشار الي بيان ذلك بقوله وهذا الذي قاله صلي
الله عليه وسلم مداعبة كله صدق لان كل جمل ابن ناقة لصدق الابن علي الصغير والكبير وان
تبادر منه صغره عرفا وكل انسان بعينه بياض يحيط بحدقته وقد قال صلي الله عليه
وسلم في حديث رواه احمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر وابي هريرة بسند حسن
اني لامزح ولا اقول الا حقا ولفظ الحديث انهم قالوا له يا رسول الله انك تداعبنا فقال
فقال اني اذا داعبتكم لا اقول الا حقا فالنهي عنه في قوله لا تمار اخاك ولا تمازحه وفي قول
عمر رضي الله عنه من مزح استخف به وقول ابن العاص يا بني لا تمازح الشريف فيحقد
عليك ولا الدني فيجتري عليك محمول علي الكثرة منه في غير محله وعلي غير سنته صلي الله عليه
وسلم فمثله مذموم منهي عنه هذا كله اي ما صدر منه مما زحه علي وجه الحقيقة وغيره فيما
يا به اي نوعه الوارد فيه الخبر اي الاخبار بماله نسبة خارجية كما مر فاما ما بابه غير
الخبر من الانشاءات منها مما صورته صورة الامر والنهي الخ وفيه عند اهل العربية في
الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا القول بضده ورده منه لعصمته ولا يجوز عليه صلي
الله عليه وسلم ان يامر احدا بشي او ينهي احدا عن شي وهو صلي الله عليه وسلم يبطن
خلافه جملة حالية لبراته من الامر والنهي بخلاف ما عنده وقد قال صلي الله عليه وسلم
ما كان لنبي ان يكون له خاينة الاعين فكيف ان يكون له خاينة قلب ان يكون فاعل فعل
ينبغي ان يكون الخ هذا هو الظاهر وكونه مبتدا تكلف لا داعي له وخاينة مصدر بمعني
خاينة كالعافية وخاينة الاعين ان يضمر في نفسه غير ما يظهره فاذا اراد اظهاره او
ما يعنيه ولظهوره من العين نسب لها قال تعالي يعلم خاينة الاعين اي ما تخون فيه بمسارقة
النظر والغمز وخاينة القلب خيانته فاذا لم يجز له ان يشير بطرفه بخلاف ما في قلبه
فكيف بهذا قالوا وهذا من خصايص الانبيا انهم لا يجوز لهم هذا لما فيه من ارتكاب ما لا
يليق بهم وهذا من حديث رواه الحاكم والنساي وابو داود وهو انه صلي الله عليه وسلم لما
فتح مكة امرهم ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم وامر بقتلهم وان وجدوا تحت استار
الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح العامري وكان ممن اسلم وهاجر وصار كاتب الوحي ثم ارتد
وذهب لقريش وقال ما بلغه صلي الله عليه وسلم من انه كان يكتب في الوحي بعض كلام
له كما مر وكان اخا لعثمان من الرضاع فغيبه ثم اتي به رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد
ما اطمان الناس فاستامنه من رسول الله صلي الله عليه وسلم فسكت طويلا ثم قال نعم
فلما انصرف قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما سكت الا ليقوم احد يضرب عنقه فقال
رجل من الانصار هلا اومات لنا يا رسول الله فقال ما كان لنبي الخ ثم حسن اسلامه وهو
احد النجبا الكرما العقلا فان قلت فما معني قوله تعالي في قصة زيد بن حارثة بن
شرحبيل الكلبي كانت خديجة رضي الله تعالي عنها اشترته ووهبته لرسول الله صلي
الله عليه وسلم قبل النبوة بمكة وهو اسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم بعشرا وعشرين
سنة فتبناه رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي كان يقال له ابن محمد حتي نزل عليه
قوله ادعوهم لابايهم وكان قدم ابوه وعمه لفدايه فقالوا لرسول الله صلي الله عليه

وسلم

وسلم يا ابن عبد المطلب انتم اهل حرم الله وجيرانه وقد جيناك في ابن لنا عندك قال من هو
قالوا زيد قال فهلا غير ذلك قالوا ما هو قال اخيره فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فهو لي
فدعاه وخيره فاختار رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال انت مكان الاب والعم فقالوا ويحك
تختار العبودية علي الحرية وعلي ابيك واهلك قال نعم قد رايت منه ما لا اختار عليه احدا ابدا فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لمن حضره اشهدوا انه ابني يرثني وارثه الي اخر ما ذكر في
السير واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه الاية وهذا السوال وارد علي قوله
صلي الله عليه وسلم انه لا يامر بخلاف ما في نفسه ولم يصدر منه خاينة قلب لان قوله
امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله احق
ان تخشاه مناف له بحسب الظاهر وانعام الله عليه بهدايته للاسلام وما يتبع عليه
في الدارين وانعام الرسول عليه باعتاقه وتقريبه ومحبته له وكانت زوجة زينب
بنت عمته عليه الصلاة والسلام اميمة بنت عبد المطلب وكانت من اجمل النسا واشرفهن
فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم زيدا لحاجة فلم يجده فوقع نظره عليها فاعجبه حسنها
ووقعت في قلبه اعظم موقع فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف فلما جاها زيد اخبرته
بذلك ففطن زيد لوقوعها في قلبه والقي الله في نفسه كراهيتها فقال يا رسول الله اني
اريد مفارقة زوجتي قال له ما لك منها قال ما رابني منها شي وما رايت منها الا خيرا
ولكنها تتعظم علي وتوذيني بلسانها فقال له صلي الله عليه وسلم امسك عليك زوجك
واتق الله في امرها فابي وطلقها فاجاب عنه المصنف بقوله فاعلم ايها السايل عن هذه
القصة اكرمك الله عز وجل كما اكرمت مقام النبوة ونزهته عما لا يليق به ولا تسترب اي
ولا تقع في ريبة وشك في شي من اموره صلي الله عليه وسلم واصل الريب قلق النفس
واضطرابها ثم نقل للشك وفي الحديث الشك ريبة والصدق طمانينة اي لا تشك في
تنزيه النبي صلي الله عليه وسلم عن هذا الظاهر من الاية من انه صلي الله عليه وسلم
اخفي في نفسه امر الخشية طعن الناس فيه بحبها وارادة طلاقها وامره بامساكها
وهو يريد خلافه كما قال وان يامر زيدا بامساكها في عقد نكاحه ولا يفارقها
وهو صلي الله عليه وسلم يحب تطليقه اياها ليتزوجها كما ذكره جماعة من المفسرين
بانه اظهر خلاف ما في نفسه وامره بخلاف ما لم يرده وانه خشي قالة الناس فيه
كما نقل بعضهم عن قتاده وابن عباس وهو غير لايق بمقامه واصح ما قيل في هذا الامر
المذكور في هذه الاية ما حكاه بعض اهل التفسير وفي نسخة رواه اهل التفسير عن
زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب احد الشيعة ان الله كان قبل وقوع
هذه القصة اعلم نبيه صلي الله عليه وسلم ان زينب بنت جحش سيكون من ازواجه امهات
بعد ما تزوجها زيد وهي تحت نكاحه فلما شكاها زيد بانها لتعظم عليه لشرفها وهو من
الموالي قال له امسك عليك زوجك لانه فهم من شكايته انه سيستاذنه في طلاقها
واتق الله فلا تو ذها بوهنها بالتكبر وطلاقها بلا سبب واخفي منه اي من زيد في
نفسه ما لم يصرح له به حيا منه ان يطلع الناس علي انه سيتزوجها وان لم يكن

فيه امر مستقبح وانما كتم سره وما اعلمه الله به من انه سيتزوجها وفي نسخة سيزوجها الله
له مما الله تعالى مبديه ومظهره بابرازه في الخارج بتمام التزويج وطلاق زيد لها كما قال تعالى
كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم الاية قال ابن العربي فان
قيل قال له امسك عليك بعد ما اخبره الله بانه سيزوجها له قلت ليعلمه ما لم يعلمه من
كراهية زيد لها ورغبته في طلاقها حتى لا يبقى في نفسه شي منها وعلى هذا التفسير
لم يبق اشكال في القصة اصلا وروي نحوه عن عمرو بن فايد بفا والف وهمزة ودال مهملة
وفي الاكمال انه بالفا والقاف وذكره الذهبي فقال عمرو بن قايد الاسواري وقال الدار
قطني وغيره انه ضعيف متروك الحديث معتزلي قدري لا يقيم الحديث وهو بصري يكنى
ابا علي قال البرهان وهو في النسخ التي وقفت عليها بالقاف وفيه نظر عن الزهري ابن
شهاب لما تقدم قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله من الاعلام
ان الله يزوجه زينب بنت جحش وقيدها ببنت جحش ليخرج غيرها فان من امهات المومنين
زينب اخرى هي بنت خزيمة ام المساكين فذلك هو الامر الذي اخفى في نفسه لاستحيايه
من اظهاره ويصحح هذا الذي رواه الزهري قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان
امر الله مفعولا لافادته انه امر اراده قبل ذلك ونفى عنه الحرج في تزويج منكوحة من
تبناه لانه ليس كالولد الحقيقي اي لا بد لك ان تتزوجها لانه قدره ازلا وانما تزوجها
لحكمة رتب عليها احكاما شرعية ويوضح هذا الامر الذي قرره المفسرون ان الله لم يبده اي لم يظهر
من امره اي من شانه معها اي مع زينب رضي الله عنها غيره واجه لها اي تزويجه اياها
فدل ما بداه الله من امره على انه اي تزوجها له بامر الله هو الذي اخفاه صلى الله عليه
وسلم في نفسه لا انه اخفى في نفسه غير ما امره الله به وانما الذي اخفاه شي مما اعلمه
الله به لا غيره مما توهموه فانه تعالى لم يبد منيا غيره واجه بها فدل على انه هو الذي
اخفاه كما تقرر ولو كان امرا اخر ابداه وما في الكشاف من قوله فان قلت فماذا اراد الله منه
ان يقوله حين قال له زيد اريد ان افارقها وكان من الهجنة ان يقول له افعل فاني
اريد نكاحها قلت الذي اراده تعالى منه ان يصمت او يقول له انت اعلم بشانك ٥
انتهى نزعة اعتزالية في تخلف الارادة فاحذرها وقوله تعالى في القصة اي قصة زينب
المذكورة ما كان على النبي من حرج الاية فيما فرض الله له سنة الله والحرج في الاصل الضيق
واريد الاثم اي لا اثم عليك فيما قدره لك ووسع عليك في امر النكاح وسنة الله منصوب
على الاغرا وهو مصدر لفعل علم من السياق اي سن لك ذلك سنة وطريقة شرعية كانت
لمن قبلك من الانبيا في تزوج من تزيد او في تعدد المنكوحات وكثرتها كما وقع لداود وسليمان
عليهما الصلاة والسلام وغيرهما من الرسل وفرض بمعنى قضى وقدر لا من الفرض مقابل السنة
ففي ذكره مع السنة تورية وطباق بليغ من اللطف ما لا يخفى حسنه فدل ما ذكره من قوله ما
كان على النبي من حرج الاية انه لم يكن عليه صلى الله عليه وسلم حرج اي تضييق والاثم
يقتضي العتاب عليه في الامر الذي فعله وقد قدره الله له واعلمه به وقال الطبري
محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته ما كان الله اي ما فعل وقدر ان يوثم نبيه عليه الصلاة

والسلام

والسلام اي يوقعه في اثم وذنب فيما احل مثال فعله اي احل مثله لمن قبله من الرسل يعني
ان الاية دالة على ان ما فعله لا اثم فيه لانه قال تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل
اي مضوا وتقدموا اي من قبلك من النبيين فيما احل لهم فلما قال ان ما فعلته من سنن الانبيا
الذين قبلك دل على انه مشروع لا اثم فيه فدلت الاية على بطلان غير ما قيل لدلالة
الاية عليه تصريحا ظاهرا ولو كان الامر على خلاف ما ذكر وتفسير ما اخفاه بما ذهب اليه غيره
على ما روي في حديث عبد ابن حميد عن قتادة وقوله فيما نقل عنه من وقوعها اي زينب
رضي الله عنها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم اي انه لما راها وقعت في قلبه موقعا عظيما المتقدم
بها عند ما اعجبته بحسنها الذي راعه ومن محبته طلاق زيد لها ليتزوجها لتعلق قلبه بحبها
لكان فيه اعظم الحرج اي الاثم غير اللايق به والتضييق على زيد بارادته مفارقة
منكوحته وحاشاه من مثله ولكان ايضا فيه ما لا يليق به اي لا يحسن صدوره منه
ولا ينبغي له من مد عينيه الى ما نهي عنه اي عن طلبه وتمنيه ومد العين اطالة النظر
حتى لا يرده لاستحسانه له فهو بتقدير مضاف او تجوز في العين وهو كناية عن تطلب
الامر وارادته ارادة قوية وبين المنهي عنه بقوله من زهرة الحياة الدنيا اي زينتها و
زخرفها وبهجتها وهذا اشارة الى ما وقع في القران العظيم تمثل به لانه نزل لما وردت سبع
قوافل من بصرى فيها طيب وامتعة نفيسة فقال المسلمون لو كان لنا هذا لتقوينا به
وانفقناه في سبيل الله فانزل الله عليه ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم الاية
هذه خير لكم من القوافل السبع فلا تمدوا اعينكم نحوها وكل هذا لا يليق بمقامه وزهده في
الدنيا فما قيل من ان يجرد وقوعها في قلبه صلى الله عليه وسلم من غير ان يبدو منه شي لا اثم
فيه وكذا محبته وميله لطلاقها من غير تكلم به لا اثم فيه فكيف يكون اعظم الحرج فيه
نظر ولكان هذا اي لو كان ما اخفاه صلى الله عليه وسلم بعد ما اعجبته زينب وارادة ان
يطلقها اي لو صح هذا كان من الحسد المذموم لان الزوجة الحسنا نعمة من الله بها فهو
بذلك يريد زوالها عنه وقيل بالمذموم لان الغبطة حسد غير مذموم لان معناه ان
يتمنى ان يكون له نعمة كنعمة غيره من غير تمني زوالها وهذا في امور الدنيا لا في الدين
واقبح الحسد تمني نعمة لغيره لا تحصل له الذي لا يرضاه صفة للحسد ولا يتسم به اي لا يتصف
به من الوسم وهو العلامة واصلها ات تكون بكي ونحوه كما مر الانبيا تنازعه يرضى ويتسم
فكيف بسيد الانبيا الذي هو اعظمهم واشرفهم نفسا صلى الله عليه وسلم والاستفهام تعجبي
انكاري والمراد به استبعاد صدور الحسد منه ومنهم صلى الله عليه وسلم وعليهم وسلم قال
القشيري عبد الكريم ابن هوازن صاحب الرسالة الامام المفسر الزاهد شيخ الصوفية و
راس الشافعية المشهورة وهذا المنقول عن قتادة من انه صلى الله عليه وسلم راها فاعجبته
واراد طلاقها اقدام من قايله اولا ودون حاكيه عنه اي جراة على مقام النبوة وقلة معرفة
بل عدم معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم الذي يجب ان يعتقد فيه وتفضله اي
زيادته على غيره في الشرف وعلو المرتبة عن امور الدنيا وكيف يقال انه صلى الله
عليه وسلم راها فاعجبته مما يقتضي انه لم يرها قبل ولا يعرفها وهي بنت عمته عليه

الصلاة والسلام لانها بنت اميمة بنت عبد المطلب كما مر ولم يزل يراها منذ ولدت الى ان بلغت
فهو صلى الله عليه وسلم يعرفها ويعرف جمالها وكيف لا يعرفها ولا كان النسا ولو اجنبيات يحتجبن
منه صلى الله عليه وسلم لمعرفتهن بعفته وعصمته وهو الذي زوجها لزيد مولاه رضي الله عنه
وانما جعل الله طلاق زيد لها اي لزينب بعد ما زوجها له وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم
اياها بما قدره وامره به كما تقدم لحكمة ولهذا لم يتزوجها قبل زيد ليعلمهم حكما شرعيا وهو
ما اشار اليه بقوله لازالة حرمة التبني اي اتخاذ ابن غيره ابنا له لئلا يظن الناس انه يحرم
تزوج حليلة من تبناه كما يحرم بين الاب وابنه الحقيقي حليلة كل على الاخر وابطال
سنته اي الطريقة الجارية بين الناس من جعل التبني ابنا حقيقة يحرم منه ما يحرم
منه كما كان في الجاهلية وما قيل من ان القول الذي رده المصنف ثابت بالنقول الصحيحة
ثم فسره بما ارتضاه المصنف تخليط لا حاجة للاطالة به الا ان ايمة الشافعية قالوا
انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له النكاح بغير الرضى وانه اذا رغب
في نكاح امراة لزم اجابته وحرم على غيره خطبتها فان تحت زوج وجب عليه طلاقها
لانه يجب على كل احد ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه
وولده كما قاله العراقي وقال ابن حجر في شرح البخاري الذي صح بالادلة القوية
ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر اليها كما كان يدخل
على ام حرام وينام عندها وتفلي راسه وهي اجنبية منه وكان صلى الله عليه وسلم
زوج زيدا زينب كما مر وساق مهرها من عنده وكانت هي واخوها يابيان ذلك لشرف
النسب وقرابة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لها رضي الله عنها حدة وشهامة كما قال
تعالى في بيان هذه القصة وما فيها من الحكم ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي ابا حقيقيا
لاحد منهم فانه صلى الله عليه وسلم لم يعش له ولد ذكر وابنه ابراهيم مات صغيرا لم
يبلغ من الرجولية ومن جوز ان يقال له اب المومنين كما يقال لنسايه امهات المومنين
فانما هي ابوة شفقة وتعظيم وكان زيد رضي الله عنه يقال له ابن محمد فلما نزلت
الاية لم يقل له ذلك فعوضه الله عنه بذكر اسمه في القران المتلو في المحاريب ولم
يقع هذا لغيره من الامة واما الحسن والحسين رضي الله عنهما فليست بنوتهما حقيقية
كما لا يخفى فلا يثبت لاحد حكم البنوة الحقيقية منه صلى الله عليه وسلم ولذا قال
الله عز وجل في هذه الاية لكيلا يكون على المومنين حرج اي تضييق في امر النكاح وهو
تعليل لقوله زوجناكها اي شرعنا لك ذلك توسيعا على الامة لا خاصية لك في ازواج
ادعيايهم جمع دعي بمعنى مدعو وهو من يلحق نسبه بنسب غيره وليس بينهما بنوة حقيقية
وقوله اذا قضوا منهن وطرا بالتزوج والنكاح ومثله اي مثل ما ذكر وبمعناه مر ولابن
فورك تقدمت ترجمته وقال ابو الليث السمرقندي تقدم بيانه ايضا فان قيل اذا كان
الله قدر له صلى الله عليه وسلم تزوجها ورضيه له فما فايدة امر النبي صلى الله عليه وسلم
زيدا بامساكها بقوله امسك عليك زوجك فهو ان الله اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم
انها زوجته صلى الله عليه وسلم فنهاه اي نهى النبي صلى الله عليه وسلم زيدا عن

طلاقها

طلاقها واخراجها من زوجيته اذ لم يكن بينهما اي بين زينب وزيد وهو تعليل لنهيه الفة
اي محبة لانها لم ترض نكاحه لشرفها وكانت تطيل لسانها عليه فالقى الله في قلبه كراهتها
حتى احب فراقها ليقضي الله امرا كان مفعولا واخفى في نفسه ما اعلمه الله به من انه قدر له
نكاحها وامره به فلما طلقها زيد خشي صلى الله عليه وسلم قول الناس باعتبار ما اعتادوه
في الجاهلية انه يتزوج امراة ابنه لتوهمهم ان التبني كالبنوة الحقيقية وانما خشيه وهو
لا اثم فيه كراهة القيل لمن لا يعرف حقيقة الحال كما هو حقيقة الاشراف فامره بزواجها
ازالة لما خشاه ليباح ذلك لامته اقتداء به صلى الله عليه وسلم توسعة عليهم كما قال لكيلا
يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم فنفى عنه الحرج لينفيه بالطريق الاولى تطيبا
لنفسه صلى الله عليه وسلم وازالة لطعن الجهلة وحاصله تاويل ما وقع في هذه القصة
مما يخالف ظاهره ما يقتضيه مقامه لامره بما يريد خلافه ومحبته لها وهي تحت نكاح غيره
فاشار الى الجواب عما ذكر وقد قيل كان امره صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها قمعا للشهوة
اي منعا لها وزجرا لها يقال قمعه فانقمع اذا كفه وذلله والشهوة ميل النفس لما تستلذه
وردا للنفس عن هواها اي عما تهواه من الصور الجميلة وحكاه بقيل اشارة الى انه غير مرضي
عنده فلا وجه لاستحسانه لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن في نفسه هوى وحاشاه من مثله
وهذا اذا جوزنا عليه صلى الله عليه وسلم انه راها فجاة واستحسنها لا سيما وقد مر انه
صلى الله عليه وسلم كان راها قبل وكان يعرفها ويعرف جمالها الا انه ليس بمنكر ولذا قال
ومثل هذا القيل على ما فيه لا نكرة فيه اي لا ننكر صحته في الجملة والنكرة ضد المعرفة في اصطلاح
النحاة واصلها كل ما لا يعرف فنقل وخص لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه الحسن من الصور
وغيرها مما يشاهد وغيره ونظرة الفجاة اي النظر الذي وقع بغتة من غير قصد والفجاة بضم
الفا والمد ويجوز فتحه بضم فسكون والفجاة بالفتح المرة منه منعفو عنها اي لا حرج فيها ولا
اثم لانها لم تقصد وهو جواب عن سوال تقديره كيف نظر صلى الله عليه وسلم لغير محرم
مشتهي ثم قمع نفسه عنها بصيغة الماضي ويجوز ان يكون مصدرا وكذا قوله وامره زيدا
بامساكها في نكاحه وتقوى الله فيها بعدم ذكر ما يعيبها وانما تنكر تلك الزيادات التي
ذكرها بعض المفسرين في القصة من انه تعلق قلبه صلى الله عليه وسلم بها واراد ان يطلقها
واخفى ذلك في نفسه ونحوه مما لا يليق بنزاهته والتعويل اي المعول عليه المعتمد في هذه
القصة على ما ذكرناه وهو القول الذي ارتضاه والقول بانه لا باس فيما قالوه لا وجه
وهو الاولى وان جاز غيره لكنه لا يناسب مقامه وان كان جايزا فيه ما ذكرناه عن علي
بن الحسين وهو الامام زين العابدين كما تقدم وحكاه السمرقندي في تفسيره كما تقدم وهو
قول ابن عطا رحمه الله وتقدمت ترجمته وصححه اي جزم بانه القول الصحيح واستحسنه
القاضي القشيري لما فيه من صيانة مقام النبوة عما لا يليق واعتقده وعليه عول ابو بكر
بن فورك تقدم ضبطه في ترجمته مع ما فيه وقال انه اي هذا القول الذي اعتمده معنى
ذلك اي المذكور في هذه الاية والقصة عند المحققين من اهل التفسير قال اي ابن فورك
رحمه الله والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك اي عن ان يظهر امرا

في نفسه خلافه وان كان امرا جايزا له والنفاق في الاصل معناه الاخفا ماخوذ من نافقا اليربوع
وهو مخرجه الذي يخفيه ثم نقل في الشرع لاخفا الكفر واظهار الاسلام واستعمل بعد ذلك مما
استعمالا شايعا لاخفا كل امر لا يرتضي ومنه الحديث ثلاث من كن فيه فهو منافق وعد منها
الكذب وغيره كما صرحوا به فلهذا قال واظهار خلاف ما في نفسه فهو عطف تفسير موضح
للمراده فلا وجه لما قيل انها عبارة مستبشعة الي اخر ما طال فيه من غير طايل نعم لو
تركها كان احسن لكنه حكاها عن غيره فلا عهدة فيها وسواد ابن فورك التغليظ علي قايل
هذه المقالة وتغليطه بان من يجوز عليه وسلم مثل هذا مثل من يجوز عليه الكفر والنفاق والمعترض
لم يقف علي مراده وقد نزهه الله عز وجل عن ذلك الذي قاله بعض المفسرين بقوله تعالى
ما كان علي النبي من حرج فيما فرض الله له اي قضي وقدر من تزويجه صلى الله عليه وسلم زينب
فهذا اصرح في رد ما قاله بعض المفسرين وصايح فيما ارتضاه قال ابن فورك ومن ظن ذلك
بالنبي صلى الله عليه وسلم اي انه وقع في قلبه محبتها وارادته ان زيدا يفارقها واخفى
ذلك في نفسه فقد اخطا خطا فاحشا ولذا جعل نسبته له كنسبة النفاق له صلى الله عليه
وسلم فالتعبير به للتشنيع علي قايله وبعد تنزيهه عنه كيف يعترض عليه كما قيل وما فيه
الاخبار الا رواتها وليس معنى الخشية هنا في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
الخوف بل معناه المقصود هنا وفي نسخة معناها اي الخشية وعلى الاولى الضمير للفظ المذكور
الاستحيا اي يستحيي منهم اي من الناس ان يقولوا تزوج زوجة ابنه اي من تبناه وهو
زيد وهذا اعني قوله وعليه عول ابن فورك الي هنا سقط من بعض النسخ واستحياره لشي
المعتقي ان لا يسمع مقالة احد وان لم يضره شرعا وتدنس عرضه وان خشيته اي استحياه
صلى الله عليه وسلم انما كان من ارجاف المنافقين واليهود اي اشاعة ما هو مكروه بزعمهم
واصل الرجف الاضطراب وايقاعه اما بالفعل واما بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن
كما قلته السن الناس اذا ما انطلقت • فهو بذر للبلايا والمحن • فاحذر الالسن مهما انطلقت
فالاراجيف ملاقيح الفتن • وتشغيبهم من الشغب بغين معجمة ساكنة ومفتوحة وهو ما يؤدي
الي الشرور الاكاذيب علي المسلمين بذكر ما ينقص نبيهم صلى الله عليه وسلم فانما يسوءهم
بقولهم تزوج زوجة ابنه لزعمهم غير جايز كالابن الصلبي جهلا منهم وتعصبا بعد نهيه
اي تحرجا عن نكاح حلايل الابناء جمع حليلة وهي الزوجة المنكوحة تلبيسا منهم بجعل المتبنى
كالابن الحقيقي وقد قال تعالى وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم كما كان اي وقع منالجفهم
وتشغيبهم فعتبه الله على هذا عتب محبته وتسلية لعدم قبحه وتنزهه عن الالتفات اليهم
والاعتداد بمقالتهم فيما احله له اي قدره من هذا النكاح من غير حرج فيه وهذا العتاب كما
عتبه علي مراعاة رضي ازواجه النازل ذلك العتب في سورة التحريم بقوله تعالى يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك الاية تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم كل ذلك قوله هنا
وتخشي الناس والله احق ان تخشاه فيما اخفيته مما الله مبديه ومجوزه لك بلا حرج اي
انه مثله في انه عتب ملاطفة وتسلية على ما استحيي منه لشرف مقامه صلى الله عليه
وسلم عن ان يصل اليه غبار الاوهام وقد روي عن الحسن البصري رضي الله عنه اي رواه



الترمذي وصححه وقدمه على قوله وعايشة رضي الله عنهما لانه هو الذي رواه عنها فقدمه علي قوله عادة
الاسانيد فلا يقال كان ينبغي تقديمها عليه لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه بما
تبه لكتم هذه الاية اي اية التحريم لا اية زيد وزينب كما قيل لما فيها علة للكتم من عتبه
صريحا وابدا اي اظهار ما اخفاه مما جري بينه وبين ازواجه فيها وهذا الحديث فيه انه
صلى الله عليه وسلم كان يحب العسل والحلوى فدخل علي حفصة رضي الله عنها ومكث عندها
اكثر من عادته فسال عنه فقيل اهدي لها عكة عسل فسقته منه فاتفقن على ان يقلن له
نجد منك رايحة المغافير وهو شي كريه الرايحة اذا رعته النحل اثر في عسلها فقال لا اعود
له بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير والحديث فصل فيما وقع له صلى الله
عليه وسلم في مرض موته مخالفا لما قدمه فان قلت سايلا عما يخالف ما قررته قد تكررت
عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله في جميع احواله واوقاته وانه لا يقع منه فيها
اي في اقواله خلف اي مخالف للواقع ولا اضطراب اي اختلاف وتناقض فهي كلها متساوية
لا تختلف في عمد وقصد ولا سهو ونسيان ولا صحة في بدنه ولا مرض ينغير مزاجه الشريف
ولا جد وهو ضد الهزل ولا مزح كما تقدم ولا رضي على غيره ولا غضب لوقوع ما لا يرضاه الله
فما معنى الحديث الذي روي عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين في وصيته لاصحابه في مرض
موته الذي حدثنا به الشهيد ابو علي ابن سكرة كما تقدم قال حدثنا القاضي ابو
الوليد الباجي وتقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا ابو ذر الهروي وقد تقدم ايضا
قال حدثنا ابو محمد بن حموية السرخسي وابو الهيثم الكشميهني كما تقدم ايضا وابو
اسحاق المستملي وقد تقدم قالوا حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدم قال حدثنا
محمد بن عبد الله ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن المديني الحافظ الامام
روي عنه اصحاب السنن وغيرهم وتوفي في سنة اربع وثلاثين ومايتين وعمره ثلاث وسبعون
والمديني بالياء نسبة لمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام قال ابن الاثير وهو في الاكثر
يقال مدني والنسبة لمداين اخر نحو سبعة وفي الصحاح المدني نسبة لمدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمديني نسبة للمدينة التي بناها المنصور وقال ابن الصلاح
في المسلسل المديني نسبة الي مدينة اصبهان المسماه بجي انتهي وقد تقدم الكلام
فيه ايضا والمديني هذا له ترجمة في الميزان كما قاله البرهان قال حدثنا عبد الرزاق بن
همام الحافظ وقد تقدم عن معمر بن راشد بفتح الميمين كما تقدم وهذا هو الصواب وما في بعض
النسخ من قوله عبد الرزاق عن همام خطا لان عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم ابيه همام
ويروي عن معمر عن الزهري محمد بن شهاب كما تقدم عن عبيد الله بن عبد الله بحر العلم ابن
عتبة الاعمي احد الفقها السبعة مشهور توفي في سنة ثمان وماية عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم احتضر بالبنا للمفعول يعني حضره الموت وظهر
علاماته وهو محتضر اسم مفعول بمعنى دني وهو المراد ويقال لمن به مس من الجن وكان
هذا يوم الخميس قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بايام والحديث صحيح رواه البخاري وغيره
واحتضر يكون متعديا ولازما فيقال احتضره بمعنى حضره وفي نسخة حضر والصحيح الاول

وفي البيت يعني بيته صلى الله عليه وسلم رجال من كبار الصحابة وقرابته صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اي اقبلوا علي واصل معناه تعالوا وهذا
على لغة من يلحق به الضماير من تميم واهل الحجاز يستعلونه مفردا مبنيا على الفتح للواحد
المذكر وغيره قال تعالى والقايلين لاخوانهم هلم الينا اكتب لكم كتابا لبيان ما يهمكم في دينكم
ودنياكم حتى لا يقع بينهم اختلاف بعده والمراد امر بكتابته وجوز بعضهم حمله على ظاهره
وانه صلى الله عليه وسلم يكتب بيده وذلك معجزة له وتقدم لئلا تضلوا اي لا يقع منكم امر
تضلون به بعده اي بعد كتابته والعلم بما فيه والعمل فقال بعضهم هو عمر رضي الله عنه
كما سياتي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه اي اشتد وقوي عليه الوجع اي الم
مرضه وهذا هو محل الشبهة والسوال لانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم في حال مرضه
قد يصدر عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم انه معصوم في مرضه وصحته وساير احواله
الحديث وفي رواية اخرى لهذا الحديث ائتوني اي احضروا ما يكتب فيه اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعده ابدا وهذه اكد من الاولى لقوله فيه لن وابدا فتنازعوا اي وقع بينهم نزاع
واختلاف في مجلسه صلى الله عليه وسلم هل يكتبون ام لا فقالوا كما في البخاري ماله اهجر بالهجر
بالضم وسياتي بيانه وقيل انه ظهر لعمر رضي الله عنه ان ما اراد كتابته ما فيه ارشادهم
للاصلح وما لم يجب لانه صلى الله عليه وسلم لم يترك مما يجب تبليغه شيا وقد قال تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء وقيل انه اراد كتابة امور شرعية على وجه يرفع الخلاف
بينهم وقال سفيان اراد ان يبين الخلافة بعده حتى لا يختلفوا فيها وياتي في كلام المصنف
حكايته غير منسوب ويويده ما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال في اول مرضه
لعايشة ادعي لي اباك واخاك اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قايل
ويابى الله عز وجل والمومنون الا ابا بكر وايد الاول بقول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب
الله وهو شاهد لهذا ايضا وقال الخطابي انما ذهب عمر الى انه لو نص على شي او
اشيا بطلت اقوال العلما والاجتهاد ورده ابن الجوزي بانه لا يلزم ما ذكر لان الحوادث
لا تنحصر وقال انما اراد عمر ان ما يكتبه في المرض ربما يجد المنافقون سبيلا للكلام فيه وما
قيل انه صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم فيجوز ان يكتب ما يشمل جميع الاحكام
ويستخرج منه بسهولة حتى لا يحتاج لاجتهاد مجتهد وتخريج عالم وهو معصوم من ان
يقول في مرضه ما يطعن فيه طاعن لاستقامة ذهنه في ساير احواله لا وجه له ولفظ
الحديث كما في البخاري لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب كتابا لا تضلون بعده فقال بعضهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه المرض وعندنا القران حسبنا كتاب الله فاختلف اهل
البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول
غير ذلك فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال قوموا وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لاختلافهم ولغطهم وقال
الشهرستاني انه اول اختلاف وقع في الاسلام استفهموه اي قولهم اهجر بهمزة الاستفهام



الانكاري للهجر بضم الهاء استفهموا من توقف في امتثال امره بالكتابة امصدر عنه هجر وهو
الهذيان وما يقبح من القول وهو صلى الله عليه وسلم معصوم منزه عن مثله في ساير احواله
وقال الراغب يقال هجر واهجر اذا تكلم من غير قصد وقيل المراد استخبروه عما اراده اتركا اولى
ام لا فقال صلى الله عليه وسلم دعوني اي اتركوا النزاع عندي واللغط فانه لا ينبغي ان يقع
مثله عند نبي من امته فان الذي انا فيه من مراقبة الله والتاهب للقايه وانتظار رسله
الداعين لي للرفيق الاعلى خير من الاشتغال باموركم واستماع كلامكم ولغطكم وفي بعض
طرقه اي طرق هذا الحديث المروي عنه فقال عمران النبي صلى الله عليه وسلم يهجر بفتح
اوله وضم اخره ثالثه اي ياتي بهجر من القول وهو على تقدير الاستفهام الانكاري وليس
من الهجر بمعنى ترك الكتابة والاعراض عنها كما قيل وهذه رواية الاسماعيلي من طريق
ابن خلاد عن سفيان وفي رواية كما في البخاري هجر ماض بدون استفهام وروي اهجر بالا
ستفهام والمصدر المرفوع وروي اهجرا بالاستفهام ونصب المصدر اي ايهجر هجرا بضم الها
وفيه اي في هذا الحديث فقال عمران النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا بالبنا على الضم اي كافينا عن غيره مصدر بمعنى اسم الفاعل اي يحسب وكاف
لنا وفي نسخة حسبنا اي هو كافينا وكثر اللغط وهو ارتفاع الاصوات واختلاطها حتى لا تكاد
تفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا وابعدوا عني اراد ذهابهم من مجلسه حتى
لا يشتغل بهم عما هو فيه وفي رواية في الصحيح ايضا واختلف اهل البيت اي من كان
في بيته صلى الله عليه وسلم من الصحابة اذ ذاك اوالمراد منهم كابن عباس رضي الله عنهما
عنهما فاختصموا اي نازع بعضهم بعضا فمنهم من يقول قربوا الكاتب او الكاتب يكتب لكم
بالرفع والجزم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا تتمسكوا به فتهتدوا اي بامر الكتاب
ومنهم من يقول ما قال عمر من قوله حسبنا كتاب الله شفقة ولحكمة علمها ولذا لم ينكر
عليه قوله كما سياتي والروايات كلها تدل على انه استفهام ملفوظ او مقدر لكنهم
اختلفوا في هايه هل هي مضمومة او مفتوحة والاول هو المشهور ولابن قرقول فيه
كلام وقد افرد بعضهم هذا الحديث بتاليف مستقل له وفي بعض الحواشي ما يدل على
انه يجوز في ها الهجر الضم والفتح وليس ببعيد ان ساعدته الرواية وفي كلام
المصنف ما يوافقه قال ايمتنا المالكية او الاشعرية او ايمة الحديث بقرينة المقام
في هذا الحديث المروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض
التي تطرا وعليه في ظاهر جسمه دون باطنه اذا لم تكن منفرة وما يكون من عوارضها
اي ما يعرض منها من الالام والتغيرات من شدة وجع يولمه وغشي اي اغما خفيف
ونحوه مما يعرض على جسمه وهو معصوم عن ان يكون اي يوجد منه من القول اثناء ذلك
اي في خلاله ويتخلل منه وهو جمع ثني كما تقدم ما يطعن في معجزته اي يقدح فيها
من مخالفتها للواقع ويودي الى فساد في شريعته لتطرق للشك في اخباره واحكامه
من هذيان اي كلام غير مفيد او اختلاف في كلام كتناقضه ومخالفته للواقع والعقل
لنزاهته صلى الله عليه وسلم وعصمته وكماله في جميع حالاته كما شوهد في مرضه

الي ان سلم روحه الشريفة لمالكها وعلى هذا الامر الذي قرره من عصمته في احواله ونزاهته
لا يصح رواية من روي هجر يدون استفهام من الهجر بالضم والفتح اذ معناه هذي اي
تكلم بكلام كثير لا فايدة فيه ولا انتظام فقايله من لا يعرف قدره عليه الصلاة والسلام
لخلل في دينه او عقله اولقرب عهده بالاسلام فتوهم انه يعرض له صلى الله عليه وسلم من
المرض ما يعرض لغيره من تخليطه في كلامه لخلل في عقله وحاشاه من مثله ويقال هجر يهجر
كنصر ينصر هجرا بفتح اوله وسكون ثانيه كما في بعض الشروح وسياتي ما فيه اذا هذا بالذال
المعجمة من الهذيان واهجر يهجر كاكرم هجرا بضم اوله بوزن قفل وهو اسم مصدر ومصدره
الاهجار اذا افحش اي تكلم بكلام قبيح عن قصد والاول بغير قصد واهجر بفتح الهمزة مزيد
هجر كاكرم وما في بعض الشروح انه بضم اوله متعدية بجرا اي ثلاثيه معدي بالهمزة وقد
قيل عليه ان هجر واهجر لازمان وصوابه هجر واهجر بمعني سوا الا ان يريد بتعديته تعديه
عن الحديه وتجاوزه وهو بعيد انتهي وما ذكره هو الذي يقتضيه كلام اهل اللغة وانما الاصح
اشارة الي رد ما قبله وقد قيل عليه انه غير مسلم لانه ان اراد رده بحسب الرواية فهو
غير صحيح لانه ثابت في صحيح البخاري وان اراد بحسب المعني فكذلك لانه يقدر فيه همزة
الاستفهام وحذفها كثير في كلامهم كقوله تعالي وتلك نعمة تمنها علي اي اوتلك الخ وقول
الشاعر ٭ فوالله ما ادري وان كنت داريا ٭ بسبع رمين الجمار ٭ ام بثمان ٭ ولك ان تجيب عنه
بان مراده انه غير صحيح ان لم يقدر الهمزة وقوله والاولي اي ان قدرت لان الاصل خلافه
ولولا هذا لم يصادف قوله الاصح والاولي محزه اهجر يعني بهمزة الاستفهام الانكاري
حتي لا ينسب له ما لا يليق بمقامه وقايله قاله علي طريق الانكار علي من قال لا تكتب
ما امرنا رسول الله بكتابته لا تجوز مخالفته كما تقدم في كلام ابن عباس ردا علي من
اباه وعلله بشدة وجعه وهو معصوم في مرضه وصحته والقايل لا تكتب عمر رضي
الله عنه والراد عليه بقوله اهجر بعض الصحابة ووجه ما قاله عمر ما تقدم وسياتي تتمته
وهكذا اي وانما في صحيح البخاري اي ثبت عنده روايته بهمزة الاستفهام ملفوظة
عن مشايخه ثابتة من جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم ذكره قبل وفي حديث
محمد بن سلام هو الامام الحافظ الذي روي عنه البخاري وغيره وتوفي في سنة ٥
خمس وعشرين وثلاث مائة وسلام بتخفيف اللام عند الاكثر كما قاله الذهبي
والمزي وغيرهما وجوز بعضهم تشديدها ايضا وعند بعضهم انهما اثنان فالكبير
منهما بالتخفيف والصغير بالتشديد وهو محمد بن سلام بن السكن البيكندي وعلي كل
كل حال فالاصح عندهم في هذا التخفيف عن ابن عيينة يعني به سفيان لان اولاد عيينه
عشرة منهم خمسة اشتهروا بالعلم والحديث وخمسة لم يشتهروا بذلك ولذا قال ابن
الصلاح انهم عشرة واكبرهم واشهرهم سفين وكذا ضبطه الاصيلي بهمزه ولذا ضبطه
الاصيلي بهمزة وفتحات بخطه في كتابه يعني به صحيح البخاري الذي رواه وضبطه
بخطه غيره اي غير الاصيلي ممن روي البخاري وكتبه ممن يعتمد عليه من هذه الطرق
اي طريق الزهري وكذا رويناه عن مسلم كما رواه البخاري في حديث سفيان بن

عينه



بن عيينة يعني في روايته ورويناه ايضا عن غيره اي غير مسلم فصح عنده من طرق بثبوت
الهمزة فيه ردا وانكارا علي من ابي الكتابة اي اجعله كغيره ممن يهدر عنه وهو صلي الله
عليه وسلم منزه عنه وقوله عمر رضي الله عنه انما هو رد على من نازعه لا ردا على النبي صلي
الله عليه وسلم كما يعلم مما ياتي وقد يحمل عليه اي على هذه بجعله بمعناه رواية من رواه هجر
بدون همزة بحمله على حذف الالف الاستفهام يعني الهمزة لانه يطلق عليها الف كما
في المغني وغيره والتقدير على هذا اهجر وحذفها وتقديرها جايز كما تقدم والقرينة على
حذفها عقلية للعلم بعدم اتصافه صلى الله عليه وسلم بمعناه او ان يحمل ويوجه قول القايل
بغير استفهام او اهجر بالهمزة والاستفهام عما لا يتوهم فيه اذا ثبتت الروايات بما صدرت
منه دهشة اي حيرة تذهل من امر عظيم بيغته من قايل ذلك اي قوله هجر ونحوه.
حيرة تشغله عما يقوله لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم مما يشق عليه
نبذ هله عما يقول وشدة وجعه والمه المؤثر في قلوب محبيه وهو المقام الذي اختلف فيه
عليه اي شق عليه مخالفتهم له فيما امرهم به وهول الامر الذي هم صلى الله عليه وسلم بالكتابة فيه
اي هم بان يكتب في بشارة فانه انما يهم في حال المه بكتابة امر ولا هم امر عظيم لم يظهر الي
الان فتر بما شق عليهم او خشي منه او من عواقبه كامر الخلافة مثلا حتي ان القايل لشدة
دهشته لم يضبط لفظه بالتحري ومراعاة حسن تعبيره وفي نسخة حتي لم يضبط هذا القايل
واجري الخ بدل قوله او يحمل قوله علي انه اجري الهجر بضم الها مجري بضم الميم ويجوز فتحها
ولا يتعين الاول كما توهم شدة الوجع اي استعمله مجازا في لازم معناه ولم يرد حقيقته
لانه صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث كان يوعك كما يوعك الرجلان للطف بنيته و
كثرة ثوابه لا انه اي القايل اعتقد انه يجوز عليه الهجر بالضم اي الهذيان كما حملهم
اي دعاهم وحركهم الاشفاق اي الخوف عليه صلى الله عليه وسلم لشفقتهم عليه ومحبتهم
له علي حراسته حذرا عليه من ان يصيبه مكروه او عدو والله يقوله جملة حالية ٥
والله يعصمك من الناس مع هذا الاحاجة لحراستهم له لكن شدة المحبة دعتهم لذلك كما
قيل ٭ ان المحب بسوء ظن مولع ٭ ونحو هذا مما فعلوه احتراما من غير حاجة له واما على رواية
اهجرا بهمزة الاستفهام وضم الها مضى با منونا ويجوز فتحها وقيل انه الصواب وفيه نظر
وهي رواية ابي اسحاق المستملي في الصحيح اي صحيح البخاري لانه احد رواته وفي نسخة
السلمي ولم يبينوه والمعروف انما هو الاول والظاهر انه تحريف من الناسخ في حديث ابن جبير
عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا اي الوصف بالهجر راجعا الي المختلفين عنده صلي
الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم فيكون بعض الصحابة قال لبعض منهم لما وقع
بينهم تنازع بعد طلبه صلى الله عليه وسلم من يكتب فهو علي هذا مفعول فعل وتقديره
اي جيتم باختلافكم اي بسبب الاختلاف واللغط على رسول الله صلى الله عليه وسلم
متعلق باختلاف وبين يديه اي في حضوره هجرا بضم فسكون ومنكرا من القول عطف
تفسير وضحه بقوله والهجر بالضم الفحش في المنطق اي التكلم بما يقبح ولا يليق بحضرة
الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اختلف العلما في هذا الحديث اي في معناه المراد به ٥

وكيف اختلفوا بعد امره صلى الله عليه وسلم لهم ان ياتوا بالكتاب ليكتب فيه ما لا يضلون بعده
فقال بعضهم اي المختلفين في بيانه وتاويله او امر النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم انه جمع
امر وامور فهو جمع الجمع وما فيه يفهم ايجابها اي ما اريد به الايجاب منها من ندبها اي اباحتها
والعاطف فيه محذوف بقراين قوية اي بالقراين اللايحة من سياقه وان كان اصله الايجاب
وليس هذا مبني على ان الامر مشترك بين هذه المعاني الثلاثة ولا يتعين لاحدها بدون
قرينة كما هو قول لبعض اهل الاصول مع ما فيه وما عليه فلا نطول به فلعله قد ظهر من
قراين قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم حين سمعه منهم ما فهموا من ظاهره وهو قاعل ظهر
انه اي امره صلى الله عليه وسلم بقوله هلموا لم يكن ذلك الامر منه عزمة اي امر عزم عليه
عن ما مصمما فيجب امتثاله بل هو امر رده الي اختيارهم فهو مشاورة مخير فيه ولذا اختلفوا
فيه وراجعوه وبعضهم اي بعض الصحابة لم يفهم ذلك فقاله واجالا يجوز مخالفته فانكر
علي من خالف فيه فقال استفهموه اي استخبروه صلى الله عليه وسلم عما اراده بامره فلما اختلفوا
فيما بينهم كف عنه صلى الله عليه وسلم فقال قوموا عني او كف القايل عن طلب الاستفهام منه اذ لم
يكن بالياء والتاء اي توجد وهي ناقصة عزمة واجبة الامتثال بالرفع والنصب ولما راي صلى
الله عليه وسلم او الكاف ولما بكسر اللام وتخفيف الميم ولا يجوز الفتح والتشديد وفي نسخة ولما
راوه من صواب راي عمر في تركه لما عرفوه من شدة رايه وموافقاته رضي الله عنه ثم هولا
القايلون بهذا الوجه قالوا ومنهم علي هذا يكون امتناع عمر من كتابة ذلك الكتاب اشفاقا
وحذرا علي النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال اي حال وجعه والمه املا
الكتاب او اشفاقه من ان يدخل عليه مشقة من ذلك الاملا كما يشهد له انه قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع فهذا صريح في شفقته عليه من التعب وتالمه مع علمه
بانه صلى الله عليه وسلم لم يدع شيا الا اعلمهم به بكتاب الله وسنته ولم يكن صلى الله عليه وسلم
ليؤخر بيان امر من مهمات الدين وقد قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقيل خشي عمر
وخاف ان يكتب امورا يعجزون عنها ولا يمكنون من نهاحقها فيحملون اي يقعون في الحرج اي ما
يضيق عليهم من الاثام بالمخالفة لما امرهم به وراي عمر رضي الله عنه بين ايديه هذا ايضا ان الارفق
بالامة اي الاسهل والاكثر رفقا بهم في تلك الامور التي اراد كتابتها لهم سعة الاجتهاد
ما يتوسعون فيه باجتهادهم واستنباطهم من النصوص السالفة وحكم النظر اي نظر من يجتهد
في المقدمات التي يريد الاستنباط منها نظرا صحيحا مقرونا بشرايطه وطلب الصواب بالنظر
في الادلة والنصوص ومقتضياتها ومواقعها فيكون المجتهد المصيب والمجتهد المخطي في الحكم الشرعي
ماجورا ما تابا اما الاول فله اجران اجر اجتهاده واصابته الحق والثاني له اجر اجتهاده
واصابته الحق والثاني له اجر اجتهاده فقط لبذله جهده في طلب الحق والصواب
وهذا بنا على ان المصيب واحد منهما والقول بان كل مجتهد مصيب ليس مرضيا كما بين في الاصول
واجر المخطي انما هو علي سعيه وطلبه الحق لا على خطايه لكنه لا اثم عليه في اجتهاده اذا كان
من اهله على الصحيح وتفصيله في كتب الاصول وقد علم عمر رضي الله تقرر الشريعة اي
انه صلى الله عليه وسلم قررها لهم وبينها لهم قبل مرضه ولم يترك شيا مما يحتاجون اليه



وتاسيس الملة اي احكام قواعدها وما يبني عليها احكامها المحكمة التي لم يهمل منها شي وعلم ان الله
تعالى قال في اخر ما انزله اليوم المراد الوقت الحاضر في اخر عمره صلى الله عليه وسلم اكملت لكم دينكم
فلم يترك شيا مما يحتاجون اليه لم يبينه لهم صريحا او ضمنا ولم يرشدهم لطرق استنباطه فكذا
ترك ما امر بكتابته لحكمة هداه الله لها وهذه الاية نزلت يوم جمعة او ليلتها بعرفة في الحج الاكبر
ولما قراها صلى الله عليه وسلم بكي عمر رضي الله عنه لان التمام يدل على انقضا امر الوحي وعلم عمر
ايضا قوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بالتمسك بكتاب الله بامتثال اوامره ونواهيه والتادب
بادابه وما فيه من مكارم الاخلاق وعترتي بكسر العين وثناتين فوقيتين اولاهما ساكنة
بينهما را مفتوحة مهملة وهم اهل بيته صلى الله عليه وسلم الذين يحرم عليهم الزكاة من بني
هاشم وبني المطلب وهذا حديث صحيح رواه مسلم في خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم
وسماها فيه ثقلين كما ياتي تعظيما لشانهما فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي النهاية عترة الرجل اخص اقاربه وعترته صلى الله عليه
وسلم بنو عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاد علي رضي الله عنه وقيل عترته الاقربون
والابعدون من قريش والمشهور انهم اهل بيته الذين تحرم عليهم الزكاة انتهي وما قيل من ان هذا
يقتضي ان ما امر به صلى الله عليه وسلم لا فايدة فيه وهو بعيد وغير لايق ليس بشي لما علمته
فيه وقول عمر حسبنا كتاب الله تعالى لكفايته عما عداه ورد علي من نازعه اي نازع النبي
صلى الله عليه وسلم او عمر في امر الكتاب لا رد من عمر رضي الله عنه على امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ياتوا بمن يكتب لهم وقد استبعد هذا من السياق جدا فالحق ما ياتي
وليس فيه شي لمن وشبهة تحتاج للدفع بهذا او قد قيل في الجواب عن قول عمر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم علي تقدير تسليمه انه انما خشي عمر رضي الله عنه تطرق المنافقين اي وصولهم
من طريق نفاقهم ومن وصول من في قلبه مرض لحقده على الاسلام واهله كاليهود في ذلك اي
بسبب الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل اي ان يكذبوا باسنادهم ما ليس فيه له
واصل معني التقول تكلف القول وشر ما ذكر قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
وجمع الاقاويل تحقيرا لما يقولونه او انه خشي ان ينا ولوا ما يكتب فيه بتاويلات باطلة كما
وقع من بعض الزنادقة كادعا الرافضة الوصية اي ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصي لعلي
كرم الله وجهه وتسميتهم له الوصي لذلك وان بعض الصحابة كتم ذلك وغير ذلك مما افتراه
الرافضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ادعوا ان الكتاب الذي اراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتابته كان فيه الوصية بخلافة على فلذا منع منه عمر وهو كذب منهم عليه
وسموا رافضة من الرفض وهو الترك لرفضهم زيد ابن علي لا مور فصلوها وقيل لغير ذلك
وهم فرق يطول ذكرهم وقيل في توجيهه انه اي امره كان من النبي صلى الله عليه وسلم امر
على طريق المشورة والتمني تطييبا لقلوبهم لا امر ايجاب لا يجوز مخالفته والمشورة بفتح الميم
وضم الشين وسكون الواو بزنة مثوبة في الافصح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول
الحريري في الدرة انه خطا خطا منه كما فصلناه في شرحها وهي اي المشورة من شرت العسل
اذا اجتنيته والاعتبار اي التخيير لا الايجاب ولينظر هل يختلفون علي ذلك الامر الذي اراد ان

يكتب ام يتفقون فيه فلما اختلفوا فيه وتنازعوا تركه وكف عنهم لانهم عصوا وفرطوا في امرلا
بدمنه وقالت طايفة اخري في معني الحديث ان النبي صلي الله عليه وسلم كان مجيبا لما طلب منه
اي كانوا سالوه ان يعهد اليهم بما يكتبوه عنه فاجابهم بقوله هلموا الخ لانه ابتدا بالامر اليهم
حتي يقال لا ينبغي مخالفته فيه بل اقتضاه اي طلبه بعض اصحابه مما كان عنده فاجاب رغبتهم
اي مارغبوا منه وكره ذلك غيرهم اي غير من طلبه لعلل لتقله عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه
شفقة منه للعلل التي ذكرناها سابقا واستدل بالبنا للمجهول اي علي صحة هذا التاويل في
في مثل هذه القصة اي قصة الكتاب المذكور بقول العباس في حديث رواه البخاري لعلي
بن ابي طالب انطلق بنا الي رسول الله صلى الله عليه نساله عن الخلافه بعده فان كان الامر
اي امر الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم فينا اهل البيت علمناه فلا ينازع فيه احد وان كان
لغيرنا لم نطلبه ولم نوجه وكراهة علي رضي الله عنه هذا اي ما قاله العباس رضي الله تعالى
عنه له وقوله لعمه العباس والله لا افعل اي لا انطلق ولا اسال الحديث رواه البخاري
مسندا وفيه ان عليا خارج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه
فقال له العباس كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله باريا فاخذ
بيده وقال له انت بعد ثلث عبد العصا واني والله اراه متوفي في مرضه هذا واني والله لا
عرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا اليه نساله في من هذا الامر بعده فان كان
فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا اوصاه بنا فقال انا والله لا اساله ولو كان فينا اعطيناه لغيرنا
بعده واستدل ايضا لما ذكر من انه كان مجيبا الامر لا قائلا امره قوله صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث دعوني فان الذي انا فيه خير من ان يكتب الكتاب فانه لو كان امرا فيه بواجب لم يقل
ان تركه خير منه اي الذي انا فيه خير من ارسال هذا الامر اي اهماله وتركه وخير من تركي
اي تركي لكم او تركم كتاب الوصية ومن بيان لما هو فيه وكتاب الله بالنصب مفعول معه
اي مصاحبين لكتاب الله والتمسك به فانه حسبكم فاياكم ان تختلفوا فيه فتهلكوا كمن قبلكم
من الامم وتفشلوا ان تنازعتم فيه وقد قيل انه كان مراده صلى الله عليه وسلم كتابته
هذا شفقة عليهم وان تدعوني ان شرطية والجملة معطوفة على جملة دعوني فاطلبتم
اي من كتابة الكتاب الذي طلبتموه فاجبتكم والجواب مقدر اي فهو خير لكم ويجوز فتحها
وذكر مبنيا للمجهول ان الذي طلبت كتابته لهم امر الخلافة وتعيين ذلك اي تعيين
من يكون خليفة بعده واعلم ان هذا هو الصواب كما قاله ابن تيمية في كتاب الرد
علي الروافض وانه ورد مفسرا به في الحديث المروي في الصحيحين كما مر في قوله
صلى الله عليه وسلم لعايشه ادع لي اباك واخاك ولا يجوز غيره لانه لا يخلو من ان يكون
امرا واجبا اوحي اليه به قبل مرضه او اوحي اليه في مرضه والاول لا يصح لان فيه تاخير
البيان عن وقت الحاجة وهو غير جايز والثاني لو كان بلغه من غير طلب كتاب ونحوه وحينئذ
فانما قال عمر رضي الله عنه ما قاله لانه علمه وعلمه غيره كعايشه وغيرها من كبار الصحابة
ولو ذكره لذكر بعده عمر فربما اشمازت منه بعض النفوس القاصرة وقد علم ان الله يمضيه
وان اخفاه في حياته اولي وما سوي هذا القول لا وجه له فلذا اختم به هذا الفصل

وكري

وكري ذكره فيه والقول بانه بعيد لا وجه له ايضا **فصل** في ذكر شبهة اخري فيما قرره من
عصمته صلى الله عليه وسلم في رضاه وغضبه فان قلت فما وجه حديثه الذي رواه مسلم
اي توجيهه بما يوافق ما قرره ورواه المصنف من طريقه مسندا ايضا اي المماثل للحديث الذي
قدمه الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراتي عليه قال حدثنا ابو علي الطبري قال
حدثنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابو محمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن سفيان
تقدم بيان رجال هذا السند كلهم قال حدثنا مسلم ابن الحجاج صاحب الصحيح المشهور
قال حدثنا قتيبة بن سعيد كما تقدم قال حدثنا ليث عن سعيد هو المقبري وقد تقدم
ابن ابي سعيد اسمه كيسان كما تقدم عن سالم مولي النصريين بنون وصاد مهملة وهو ابن
عبد الله النصري روي له اصحاب الكتب الاربعة نسبة لجماعة بنو النصر كما بين في اسما الرجال
قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول تقدم الكلام علي ابي هريرة وعلي هذا التركيب من
جهة العربية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر الحصر فيه اضافي
اي ليست احوالي الا من جنس احوال البشر الذي يطرء عليه ما يطرء عليهم من العوارض البشرية
وليس مبرا منها فهو يغضب احيانا لله لا لنفسه كما يغضب البشر وعدل عن التكلم الحي
الغيبة بذكر اسمه تواضعا منه لربه ففيه التفات على راي والي اتخذت التفات من
الاخذ فتاوه مبدلة لا اصلية كما تبين في العربية عندك عهدا يعني انه صلى الله
عليه وسلم عاهد الله عهدا بينه وبينه لن تخلفنيه يعني وانك وعدتني بانجاز عهدي
وانت لا تخلف الميعاد وفي قوله اتخذت التفات من الغيبة الي التكلم لبيان انه متلذذ
بمناجاته مترقبا لاجابته ثم فسر العهد الذي عهده بقوله فايما مومن اذيته اي فعلت
معه شيا يوذيه وهو مستحق له لجرم وتعزير اقتضاه فانه صلى الله عليه وسلم على خلق
عظيم لا يوذي احدا لا يستحق الاذية كما لا يخفي او سببته او جلدته هذا من جملة
الاذية فتنفي تخصيصها بغير ما ذكر لان الخاص لا يعطف علي العام باو فاجعلها انته هو
باعتبار المذكورات والفا جواب اما لتضمنها معنى الشرط كفارة له اي مكفرة لذنوبه وفيه اشارة
الي ان ما فعله في مقابلة ذنب صدر منه لا الحظ نفسه وهي صيغة مبالغة ملحقة باسماء
الاجناس وقربة اي فعلة مقربة له تقربه بها اليك اي تثيبه بها ثوابا ترفعه بها
منزلة عندك لانه تعالى منزه عن الجهة والقرب المكاني لانه من صفة الاجسام يوم
القيمة حين تعرض الاعمال ويحاسب العباد وفي رواية اخري لهذا الحديث فايما احد
بالجر وما زايدة ويجوز رفعه دعوت عليه دعوة في حال الغضب عليه قاله في المفهم
وفيه نظر لان هذا ليس من حديث ابي هريرة وانما هو حديث اخر عن انس رضي الله عنه
فتقتضي الظاهر انه يقول وفي رواية انس ونحوه بمعنى ان سياقه يقتضي انه من رواية
ابي هريرة التي مرت وليس كذلك قلت الامر فيه سهل وذكر الرواية وتنكيرها يقتضي
مخالفتها لما قبلها سندا ومتنا وهو ظاهر فلا وجه لما قاله وفي رواية اخري ليس لها
المدعو عليه او المذكور لها باهل اي مستحق لها اي لهذه الفعلة وهذا هو المشكل لانه
صلى الله عليه وسلم لا يفعل فعلا باحد الا ويستحقه وسياتي توجيهه وفي رواية اخري

ايما رجل من المسلمين سببته وشتمته اولعنته اي دعوت عليه باللعنة واصل معناها الطرد
والابعاد مطلقا او جلدته فاجعلها اي المذكورات له زكاة اي طهارة من ذنوبه اوزيادة في
حسناته لان الزكاة تكون بمعني الطهارة والنما استعيرت لما ذكر وصلاة ورحمة عطف تفسير
او تفسر الصلاة بالعطف والرافة بتغاير وهو مفصل في تفسير قوله تعالى اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة ثم بين وجه الشبهة والسوال بقوله وكيف يصح ويجوز والاستفهام
انكاري ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن فعلى اي حال يصح صدور مثله
وسبب معنى لا يستحق السبب لقوله في رواية ليس لها اهل ويجلد من لا يستحق الجلد
وقوله او بسكون الواو وفتحها وهمزة الاستفهام يفعل مثل ذلك الامر المذكور عند الغضب
اي في حال غضبه وهو صلى الله عليه وسلم معصوم في جميع احواله كما تقدم من هذا كله
في جميع احواله فاعلم شرح الله صدرك اي فسح فيه ووسعه لقبول الحق فيما ضن فيه ونوره
بنور معرفته والجملة دعائية معترضة لتعرف الحق في هذا ان قوله صلى الله عليه وسلم
في بعض الروايات اولا فيما تقدم ليس لها باهل اي ليس مستحقا لما فعله به اي عندك
يا رب اي في علمك مما هو باطن امره اي حقيقته التي تخفي على غيره وعند الله في القران تكون
تارة بمعني حكمه والمراد هنا الاول كما بيناه في حواشي القاضي البيضاوي فان حكمه صلى
الله عليه وسلم بين امته كما تقدم على الظاهر من الحال غالبا كما قال صلى الله عليه وسلم من
انه انما يحكم بالظاهر كما تقدم والحكمة التي ذكرناها من انه لتقتدي به امته ولو اوحي اليه
ما في نفس الامر وحكم به لم يمكن امته الاقتدا به في احكامه بعده كما من يحكم صلى الله
عليه وسلم بمقتضى الظاهر بجلده او اذيه بسبه اولعنه اي دعى عليه باللعنة او طرده
بما اقتضاه عنده اي في حضوره او في علمه حال ظاهره الذي ظهر له ولعنه والدعا باللعن
شرعا انما يجوز على من كان غير معين كافرا كان او غيره كافر كلعنة الله على الظالم او معين مات
على كفره واما على معين كافر او لا فلا يجوز لجواز ان يسلم فلا يكون ملعونا اي مطرودا
عن رحمة الله الا انه قيل انه كان جايزا للنبي صلى الله عليه وسلم ولو على غير الكافرين
فهو اما من خصايصه او منسوخ ثم دعا صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اجعله كفارة له
لشفقته على امته ورافته ورحمته للمومنين التي وصفه الله بها بقوله بالمومنين روف
رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ونحوه وحذره بالجر عطف على شفقته اي خوفه
ان يتقبل الله تعالى فيمن دعا عليه دعوته بقوله اللهم اجعل الخ ان يجعل الله هو مفعولا
دعا دعاه عليه ولعنته له رحمة لمن دعا عليه فهو معنى قوله ليس لها اي المدعو عليه ليس
في علم الله اهلا اي ليس مستحقا لما دعى به لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب لله ه
بمقتضي البشرية اي يدعوه ويبعثه ويستفزه الضجر اي القلق وضيق الصدر ممن عصى
الله وخالفه اي يحركه بسرعة لان يفعل مثل هذا الدعا من السب واخوته بمن لا يستحقه
في الباطن وان استحقه بحسب الظاهر من مسلم صدر منه ذلك وهذا معنى صحيح قسريه الحديث
وهو صحيح مستقيم مقبول لا يمنعه شي ولا يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله وبعثه على ما لا يجب فعله اذ هو صلى الله عليه

وسلم

وسلم منزه من فعله بل يجوز ان ما لا يجب فعله يكون المراد بقوله هذا ان الغضب لله هو الذي
حمله على معاقبته بلعنه او سبه كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه
قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله او يجاب بجواب اخر هو انه اي الذنب الذي عاقبه
عليه وفي نسخ وانه بالواو كان مما يحتمل ويجوز عطف تفسير ليحتمل عفوه صلى الله عليه
وسلم عنه وترك المعاقبة عليه بالسب ونحوه او كان ذلك الذنب مما خير بالبنا للمجهول
اي خيره الله بين المعاقبة والعفو عنه وفي نسخة او العفو والصواب عطفه بالواو
لاقتضا التخيير لشيئين ولا حاجة لجعل او بمعني الواو وهذا الجواب قريب مما قبله وقد
يحمل الدعا الوارد في هذا الحديث على انه خرج مخرج الاشفاق والخوف منه صلى الله عليه
وسلم على امته وتعليم امته للخوف من الله ومعاصيه من الصغاير والحذر من تعدي وتجاوز
حدود الله اي ما حده الله مما لا يجوز الخروج عنه وقد يحمل ما ورد من دعايه هنا وما ورد
من دعواته على غير واحد اي على كثير من الناس في غير موطن اي في مواطن ومحال كثيرة
صدر فيها الدعا عليهم على ما صدر من غير العقد اي العزم وتصميم القلب والقصد منه للدعا
عليهم بل دعوات صدرت منه بما جرت به عادت العرب في محاوراتهم يدعون على مخاطبهم
نحو قاتله الله وويل امه ولا اب له لمن قصد مدحه وتحقيق فعله وهو مشهور في غير
لسان العرب ايضا وليس المراد بها اي بهذه غير لسان العرب الدعوات الاجابة اي
دعا عليه يطلبون استجابته فيهم بوقوع ما دعوا به لقوله صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه الشيخان تربت يمينك قال في النهاية ترب الرجل اذا افتقر كانه لصق
بالتراب واترب اذا استغنى اما على معني همزة السلب او على معني صار كالتراب وقد
ورد كل منهما بمعني الاخر وروي يدك ويداك ونسب لليدلان بها الكسب وليس المراد به
الدعا عليه وقد صدر هذا منه صلى الله عليه وسلم مرارا منه لام المومنين ام سلمة
رضي الله عنها كما في البخاري انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحي
من الحق هل المراة من غسل اذا احتلمت فقال نعم اذا رات الما فغطت وجهها وقالت
او تحتلم المراة قال نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها ووقع في احاديث اخر ايضا
كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن عباس لا اشبع الله بطنك
قاله لمعاوية ولكن الذي رواه مسلم بطنه قال البيهقي فما شبع بعدها ابدا وكان
رضي الله عنه مشهورا بالبطنة حتى قالوا للاكول كان في امعايه معويه والحديث قد
علمت انه عن ابن عباس ولفظه قال كنت مع الصبيان فجا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتواريت خلف الباب فقال اذهب فادع لي معاوية قال فجيته وقلت هو ياكل
فقال ثانيا اذهب فادعه فجيته وقلت هو ياكل فقال ثانيا اذهب فادعه فجيته
وقلت هو ياكل فاموني فجيته وقلت هو ياكل فقال لا اشبع الله بطنه فجيته فيما قاله
المصنف شي لان الله استجاب دعاه فيه فليس هذا من الباب الذي جرت به العادة
من غير قصد وقوله صلى الله عليه وسلم لصفيه في حديث رواه مسلم عن عايشة
عقري حلقي وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لصفيه بنت حيي ام المومنين رضي الله

عنها في حجة الوداع وهو في البخاري بسنده عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم للحج فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية فقال صلى الله عليه وسلم ما اراها الا
حابستكم الخ وهذا يقال للتعجب بدون قصد الدعاء واصله صفة للمرأة المؤذية المشؤومة
واختلف في لفظه فقيل معناه حلقي اصابها وجع في حلقها وقيل معناه تحلقهم اي تستاصلهم
كما يستاصل الحالق الشعر وعقري من العقر وهو عرقبة الدواب او من العقرة وهي رفع
الصوت ويجوز تنوينهما وعدمه على ان الفه للتانيث كسكرى وعلى جعلها ليست للتانيث
فكل منهما صواب ومحلهما رفع خبرا ونصب على المصدرية والمحدثون يروونه غير منون
والمعروف عند اللغويين تنوينه وغيرها اي غير الدعوات المذكورة من المروي دعواته
صلى الله عليه وسلم التي لم يرد عليها بها الدعاء على من خاطبه وانما يراد المدح والتعجب على
عادة العرب في مخاطباتهم ووجهه كما قالوه في نحو قاتله الله انه يقصد به دفع العين
عنه بجعله كالمذموم المدعو عليه فهو من قبيل الذم الذي يراد به المدح وقد ورد في صفته
صلى الله عليه وسلم في غير حديث اي في احاديث كثيرة تقدم بعضها منها ما رواه وهو في
صحيح البخاري وغيره انه لم يكن صلى الله عليه وسلم فحاشا صيغة مبالغة من الفحش و
هو القبح والوقاحة في كلامه ومخاطباته وقد كان صلى الله عليه وسلم يكني عن كل ما
يستحيي منه قال اتقى فيما رواه عن البخاري ايضا لم يكن صلى الله عليه وسلم سبابا اي
لا يقول ما هو سب وشتم ولا فاحشا اي لا يتكلم بما يقبح التصريح به ولا لعانا اي لا يقول
اللعنة لاحد وكان عادته صلى الله عليه وسلم انه يقول لاحدنا عند المعتبة مصدر ميمي من
به من العتاب وهو بالتاء المثناة من فوق مفتوحة ومكسورة من عتب عليه عند الغضب
اذا لامه ما له اي اي شيء اقتضى ما فعله ترب جبينه الجبين واحد الجبينين وهما
جانبا الجبهة وفي نسخة تربت يمينه بالتانيث لانه بمعنى شيء او المراد به الجبهة
لانه ورد بمعناها في قول زهير، يقيني بالجبين ومنكبيه، وانصره بمطرد الكعوب،
كما في شرح ديوانه فلا وجه لتخطئة المتنبي في استعماله بهذا المعنى وترب دعاء في
الاصل بمعنى كبه الله على وجهه ولم يرد به الدعاء كقولهم تربت يداه فيكون من الحذف
بين فعل حل والمراد بالحديث ما ذكره اولا او هذا على هذا المعنى اي انه جاء على عادة
العرب في ملاطفاتهم وقيل معنى ترب جبينه كثر سجوده فلا يكون دعاء عليه وهذا
يقتضي ان المراد به الجبهة ثم اشفق اي خاف صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اي
الدعوات الصادرة اجابة اي ان يستجاب دعاؤه عليه بحسب ظاهره كما قال بعضهم
ترب نحرك فقتل شهيدا فخاف من مثله فعاهد ربه كما قال في الحديث السابق ذكره
اللهم من دعوت عليه ان يجعل ذلك للمقول له ما مر من سب ونحوه فهو بمعنى المقول
او الشخص زكاة ورحمة وقربة كما تقدم بيانه مفصلا وقد يكون ذلك المذكور
من دعائه لمن سبه اشفاقا على المدعو اي شفقة ورحمة بجعل دعائه عليه رحمة
له وتانيسا له اي تاليفا له ليطمئن قلبه لئلا يلحقه بما يقع في قلبه من استشعار
الخوف اي الشعور بادراكه والحذر اي الوقوع فيما يحذره من لعن النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم له ومن تقبل دعائه اي يخاف قبول دعائه عليه ولعنه وابعاده من رحمة الله تعالى باحمله
على الياس والقنوط من رحمة الله تعالى وهما بمعنى جمع بينهما تاكيدا وقيل القنوط شدة الياس
والياس من رحمة الله كبيرة وقيل انه كفر وفيه كلام في الاصول كما فصلناه في رسائلنا وتقدمت الا
شارة الى شيء منه وهذا تاويل رابع في غاية الحسن وقد يكون ذلك منه صلى الله عليه وسلم س
سؤالا لربه عز وجل اي قوله اللهم اجعله رحمة الخ لمن جلده او سبه متعلق بسؤال على حق
وبوجه صحيح لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل شيئا بغير وجه شرعي ان يجعل ذلك اي دعاءه
صلى الله عليه وسلم لا يفعل شيئا بغير وجه عليه كفارة لما اصابه اي فعله من الذنوب التي استحق
بها السب وتمحيصا مصدر محص بالمثناة بمعنى محاه اذا ازاله لما اجترمه اي فعله واكتسبه
وان يكون عقوبة له في الدنيا حين يكون قوله سبب العفو والغفران لانه تعزير له بالقول
الذي يسوؤه كما جاء في الحديث الاخر الذي رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت انه قال قال
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة للانصار بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا
تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى بذلك فاجره على
الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا
فستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه وذلك في الحديث اشارة الى
ما سبق في الحديث من الذنوب التي بايعهم على تركها مما بعد الشرك او هو عام مخصوص وهذا
يدل على ان الحدود كفارة فهو بعد قوله في حديث اخر لا ادري الحدود كفارة لاهلها او لا فهذا
كان قبل ان يعلمه الله بانها مكفرة وفيه كلام في شروح الصحيحين ولا يلزمه ان يكون قوله في
الدعاء هنا بان يجعلها كفارة تحصيلا للحاصل ايضا كما توهم ثم اورد شبهة اخرى على ما قرره
دفعها فقال فان قلت فما معنى حديث الزبير ابن العوام الصحابي المشهور وحديثه هذا
رواه البخاري وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين تخاصمه وتنازعه مع الانصاري الاتي ذكره
وحين مضافة لمصدر تخاصم وتخاصمه كان مع بعض الانصار الذين شهدوا بدرا كما في
بعض كتب الحديث فقال ابن بشكوال انه حاطب بن ابي بلتعة وقيل ثابت بن قيس
ابن شماس الانصاري الا انه لا شاهد عليه وقال النووي وهو حاطب وقيل ثعلبة ابن
حاطب وقيل حميد والقول بانه حاطب بن ابي بلتعة لا يصح لانه ليس انصاريا وقد ثبت
في البخاري انه انصاري بدري وكذا ثابت لانه ليس بدريا وقال الزجاج الخصم من قبيله
الانصار منافق ليس من المؤمنين منهم وفيه نظر لانه بدري وقد شهد صلى الله عليه وسلم
لاهل بدر بالجنة وثعلبة ابن حاطب ليس بمعروف في الصحابة وقوله في شراج الحرة هو
المتخاصم فيه والشراج بكسر الشين المعجمة وراء مهملة والف بعدها جيم مسيل صغير في السهل
او الى السهل كما في النهاية للما كالقناة جمع شرجة او شرج والحرة بفتح الحاء وتشديد الراء
المهملتين ارض صلبة تعلوها حجارة سود وهي مكان معروف بطيبة كان فيها وقعة يزيد المشهورة
اسق يا زبير اي بستانك من هذا الماء وقول المصنف حتى يبلغ الماء السائل الكعبين سهو منه
كما قيل لانه صلى الله عليه وسلم لم يقله ابتداء وانما قاله بعد غضبه من كلام الانصاري
وكان قال له اولا لما تراجعاه اسق يا زبير فقط فامره بقدر من السقي من غير

استيفا حقه بتمامه كما صرح به البخاري فامره بالمعروف وكان اراد الانصاري ان يرسل الما
لارضه من غير حبس له اصلا مع انه يمر على ارضه اولا وله فيه حق شرب تام فابى الانصاري
فامره صلى الله عليه وسلم بمجرد السقي وقال له اسق فقط اي افعل السقي من غير استيفا حقك
ثم ارسل الما رعاية لجارك وامره بالمعروف بمعنى الجميل من الاحسان او العادة المعروفة ورعاية الجار
او المراد به الوسط المعتدل فقال له اي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الانصاري الذي
ذكرناه لما قال اسق الخ ان كان ابن عمتك يا رسول الله بفتح الهمزة اي حكمت له لانه ابن عمتك
لانه ابن صفية بنت عبد المطلب لان ان المخففة يطرد معها تقدير حرف الجر ولو في صدر
الكلام كما يطرد مع المشددة كقوله تعالى ان كان ذا مال وبنين وحكى الكرماني فيه كسر الهمزة
على انها شرطية مقدرة الجواب وفي فتح الباري انه غير معروف في الرواية لكنه يؤيده ما في رواية
ابن اسحاق وان كان ابن عمتك وهمزة الاستفهام على هذا مقدرة وثمة الهمزة ان ذكرت كما
ذكره القرطبي ان كان ابن عمتك تحقيق له الله اذن لكم وهي رواية عندهما من غير هذه الطريق
وفي رواية عندهما من غير هذه الطريق وفي رواية ابن معمر انه ابن عمتك فقال ابن مالك
في توضيحه يجوز في هذه الرواية فتح همزة ان وكسرها فاذا فتحت قدرت لام قبلها جارة
واذا كسرت قدرت قبلها الف استفهام لانها وقعت بعد كلام معلل بمضمون ما بعده كقوله
لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وقدرنا بهما فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عرض
له لون غير لونه الذي كان له من حمرة الغضب لقول الانصاري المذكور وعلم انه ساءه وقيل
انه كناية عن الغضب وانما سامحه صلى الله عليه وسلم في مقاله هذا ولو صدر من غيره الان وجب
قتله لانه كان من المنافقين المولفة قلوبهم وكان له صلى الله عليه وسلم ان يعفو عن مثله
كما قال لئلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وهو خاص به وبعده يقتل قائله كما
قاله النووي ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد ما غضب من قوله وكونه لم يرض بما هو اكثر من
حقه وقد حكم له بالحق والعدل فلم يرض بحكمه طمعا وبغيا منه اسق يا زبير حديقتك
ثم احبس الما بسد مجراه حتى يبلغ الما الذي حبسه الجدر الحديث اي الى اخره المروي في البخاري
والموطا وغيرهما وهذه رواية وفي الرواية الاخرى حتى يبلغ الكعبين وهما بمعنى وتقديم
المصنف لها ليس في محله كما تقدم وفي رواية الموطا حتى يرفع الى الجدر وهو بفتح الجيم
وسكون الدال وبالرا المهملتين بمعنى الجدار وروي بضم الجيم جمع جدار وروي بفتح الجيم
وكسرها وذال معجمة من جذر الحساب وجذر كل شي اصله والمراد به الحايط ولما كان ذلك
مختلفا قدروه بما يبلغ الكعبين وبه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير هذه القصة
وقيل المراد به ما يجعل من التراب حول الزرع وهو الظاهر والمعنى واحد كما تقرر وحاصل
السوال انه صلى الله عليه وسلم حكم ولا يحكم ثم رجع عنه وهو ينافي العصمة في اقواله
الذي قررناه ولذا قيل انه يدل على ان الحاكم يجوز له نقض حكمه ولا دليل فيه لما سبق
فالجواب بما ذكر انه صلى الله عليه وسلم منزه اي مبعد من ان يقع بنفس مسلم اي في
فكره وذهنه منه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة التي قضى فيها وحكم بها على غيره
امر يريب اي يوقع سامعه في ريب وشك في اقواله ويظن انه صلى الله عليه وسلم



يصدر من غير تامل وتثبت ثم يرجع عنه ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اي دعاه وطلب
منه اولا حين قال له اسق الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط اي الاعتدال
من غير افراط ولا تفريط وعلى وجه الصلح بينه وبين الانصاري لانه كان مستحقا لغير ذلك
فلما لم يرض بذلك اي بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه فوق حقه الاخر اي
اي الرجل الاخر المخاصم وهو الانصاري ولج اي ابدى اللجاج عنادا منه في حكومته
للزبير رضي الله عنه وقال ما لا يجب ان كان هذا بضم المثناة التحتية وكسر الحا المهملة
وتشديد البا الموحدة من المحبة فهو ظاهر وان كان بفتحها وكسر الجيم فالحق ان يقول
ما لا يجوز لكن مثله كثير في عباراتهم وقد سبق مثله فالمراد به ما لا يجوز ايضا لان غير
الواجب يصدق على الحرام والمباح بل والمندوب فاريد به بعض افراده او ما الى انه
ينحصر في حقه على الواجب له فما بالك بحرام يقتضي الردة وما قيل من ان الوجوب بمعناه
اللغوي وهو السقوط كقوله تعالى وجبت جنوبها اي ما له يسقط عن قايله حرمته حتى
يجدد اسلامه ويتوب عنه تكلف لا تؤديه العبارة بلا قرينة استوفى وكمل صلى
الله عليه وسلم للزبير حقه من الشرب من غير مسامحة وقد ترجم البخاري على هذا الحديث
المذكور في هذه القصة والترجمة في الاصل كما تقدم تفسير لغة باخرى فيكون بمعنى
ايصال الكلام لمن لم يسمعه كما في قوله قد احوجت سمعي الى ترجمان وفي عرف المصنفين
عنوان الكلام بذكره اجمالا مع لفظ الباب ونحوه وهو المراد هنا بقوله باب بالتنوين اذا
اشار الامام بالصلح بين خصمين فابى اي امتنع احدهما مما اشار به حكم الحاكم عليه اي
على من ابى الحكم بالحكم الحق الذي ابى ما هو اكثر من حقه فالالف واللام في الحكم للعهد
وهو الحكم البين فلا يقال انه سقط منه لفظ البين المروي فيه كما قيل وذكر البخاري في
اخر هذا الحديث المذكور فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه اي استكمله واصل
معناه جعله في الوعا فتجوز به عن لازم معناه والضمير للحكم او للرسول لادنى ملابسة
او للانصاري على زعمه تهكما به ولو رجع للزبير في عبارته لزم عوده على متاخر ورتبة
انهما خرجا من عنده صلى الله عليه وسلم مرا على المقداد فقال لمن كان القضا قال الانصاري
لابن عمته ولوى شدقه فتفطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هولا يشهدون
انه رسول الله ثم يتهمونه في قضا يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة
موسى عليه الصلاة والسلام فدعانا الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم فبلغ قتلانا سبعين
الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس ان الله يعلم مني الصدق
ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت وقد جعل المسلمون المراد بهم العلما الفقها وعبر بهذا
لان المسلمين في العصر الاول اكثرهم علما مجتهدون هذا الحديث اصلا اي قضية كلية
وقاعدة مضبوطة في قضيته اي قضية الزبير في منازعته الانصاري والمراد بالاصل
الماخوذ من هذه القضية انه يسقي حايطه حتى يبلغ الما فيه الكعبين من القايم ثم يرسله
كله لمن يليه او يرسل ما زاد عن حاجته له كما في التمهيد لابن عبد البر وقيل المراد انه اذا
تحاكم خصمان فللحاكم ان يصالحهما على امر فيه رضى وتوسعة فان انقضيا او احدهما امضي

حكم الله عليهما وفيه اي في هذا الحديث ما يؤخذ منه ويستنبط الاقتدا به صلى الله عليه وسلم
في كل ما فعله مالم يعلم انه من خصايصه في حال غضبه ورضاه اما الرضا فظاهر واما الغضب
فلعصمته صلى الله عليه وسلم ولانه لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمات الله
كما في هذه القصة وانه صلى الله عليه وسلم وان نهي في حديث رواه الشيخان ان يقضي
القاضي وهو غضبان لانه غير معصوم فربما حمله الغضب على امر لا يرضي والجملة حالية بخلاف
النبي صلى الله عليه وسلم والنهي فيه محمول على الكراهية لا مرجواته فانه في حكمه في حال
الرضا والغضب سوا لكونه فيهما اي في الغضب والرضا معصوم حفظه الله عن ان يصدر
منه فيهما ما يخالف امر به وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الامر الذي صدر من
الانصاري انما كان لله تعالى لنسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الهوي الذي حماه الله منه
مما يقتضي الردة والقتل ولكنه عفا عنه لا مر لا لنفسه فانه لا يثبتها كما جا في حديث
الصحيح الذي قدمنا ذكره من انه انما كان يغضب لله وانتهاك حرماته ومثل الغضب
في كراهة حكم الحاكم فيه كل ما يشوش الفكر من جوع وعطش وذهب بعضهم الي ان من غضب
لله لا يمتنع من الحكم ايضا لانه مشق فلا يرتكب امرا يخالف امر به قياسا عليه صلى
الله عليه وسلم وظاهر الحديث يقتضيه والمفتي قيل انه مثل القاضي ايضا وقد يفرق
بينهما وكذلك اي مثل ما ذكر ما رواه ابو نعيم في الحلية وهو الحديث في اقادته عكاشه
الاقادة افعال من القود للدابة مقابل السوق ثم استعمل في الاقتصاص بالنفس وغيرها
لان الجاني يقاد ليستوفي منه فاريد به لازم معناه وصار حقيقة فيه والمصدر مضاف
لفاعله وعكاشه معروف من الصحابة وعينه مضمومة وكافه مخففة ومشددة وهو
علم منقول واصله العنكبوت وفي كتاب ليس لابن خالويه عكاشه صاحب النبي صلى الله
عليه وسلم واهل الحديث يخففونه وانما هو مشدد وعكاش اسم موضع انتهي من نفسه النبي
صلى الله عليه وسلم في قصة وقعت قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه اذا جا
نصر الله والفتح الخ قال لجبريل قد نعيت فقال له الاخرة خير لك من الاولي ولسوف يعطيك
ربك فترضي فامر بلالا ان ينادي الصلاة جامعة فاجتمع الصحابة في مسجده صلى الله
عليه وسلم فصلى بالناس وصعد المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب فقال ايها الناس
اي نبي كنت لكم فقالوا جزاك الله عنا خيرا فلقد كنت لنا كالاب الرحيم والاخ الشفيق اديت
رسالة الله وبلغت وحيه فجزاك الله عنا افضل ما جزي نبيا فقال معاشر المسلمين انشدكم
بالله عز وجل من كانت له على مظلمة فليقم فليقتص مني وكرره فقام شيخ يقال له عكاشه
فتخطي الناس حتي وقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لولا امرك ما كنت لاقدم
على شي لما انصرفنا من الفتح حاذت ناقتي ناقتك فرفعت القضيب فضربت خاصرتي
ولا ادري اعمدا كان ذلك ام لا فطلب صلى الله عليه وسلم قضيبه ودفعه لعكاشه و
قال له اضرب ان كنت ضاربا فقال ضربتني وانا حاسر عن بطني فكشف له صلى الله عليه
وسلم عن بطنه فقبله وقال فداك ابي وامي من يطيق ان يقتص منك فقال له اما ان تقتص
فقال قد عفوت رجاان يعفو الله عني يوم القيمة فقال صلى الله عليه وسلم من سره

ان ينظر

ان ينظر لرفيقي في الجنة فلينظر لهذا فجعلوا يقبلونه ويهنونه بذلك وهو حديث طويل
ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال السيوطي انه اخرجه ابو نعيم في الحلية ولم يقل انه موضوع
فهو تعقب له وعلى هذا اعتمد المصنف لم يكن ما صدر منه صلى الله عليه وسلم من ضرب عكاشة
لتعمدا اي عن عمد منه حمله الغضب عليه اي على فعله بغير حق بل وقع في هذا الحديث
نفسه لا في حديث اخر ان عكاشه قال له صلى الله عليه وسلم حين اراد القود منه وكانت
تعلق بزمام ناقته صلى الله عليه وسلم فنهاه ثلاث مرات وضربني بالقضيب وهو عصي
كان في يده الشريفة فلا ادري اضربك هذا اكان عمدا تعمدا منك لضربي ام اصابته لي خطا
وقد اردت غيري وهو انك ضربت الناقة فاصابني ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اعيذك بالله اي اجعلك في حفظه يا عكاشه ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضرب لم تستحقه وفيه التفات من التكلم الي الغيبة واصله ان اتعمدك فاتي باسمه
الظاهر اشارة لعصمته صلى الله عليه وسلم مما قاله عكاشة لان من هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يصدر منه مثله وعكاشه هذا هو ابن محصن صحابي بدري وهو الذي
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر ان سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب
ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقال اخر مثله فقال لي سبقك بها عكاشه
فضرب مثلا كما في الاصابة وكذلك اي مثل ما وقع لعكاشه ما وقع في حديثه صلى الله عليه
وسلم الاخر مع الاعرابي وهذا الحديث لا يعرف من رواه ويحتمل انه حديث عكاشه
بعينه حين طلب الاقتصاص منه صلى الله عليه وسلم لضربة له فلما قال له اقتص مني و
مكنه من نفسه فقال الاعرابي قد عفوت عنك اي تركت ذلك برضى مني وكان صلى الله عليه
وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخري نفيه ترك ادب يستحق به
الضرب تعزيرا فلم يكن ذلك الا بحق فلا يستحق به الاقتصاص ولكنه صلى الله عليه وسلم فعله
كرما منه وتطيبا لقلبه من غير حق له فضي كان تاديبا وتشريعا مستحقا للحمد لا للمعق
والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه عن تعلقه بزمام الناقة وسؤ ادبه وعبر بالمضارع حكاية
للحال السابقة استحضارا لصورتها كما في قوله ويقول له اي للاعرابي تدرك حاجتك
اي اقضيها لك وتصل اليها فدع الزمام وهو يابي ارسال زمام ناقته الحاحا منه فضربه
بعد نهيه ثلاث مرات حلما منه صلى الله عليه وسلم وتحملا لايرامه عليه ثم بين الوجه
في هذا وانه غير مناف لما قرره من عصمته في غضبه ورضاه فقال وهذا الذي وقع منه صلى
الله عليه وسلم لمن يقف عند نهيه لعدم امتثاله فجمل امتثاله كالوقوف ففيه استعارة
وكذا في قوله عند نهيه فهي مكنية تخيلية صواب لا جور وخطا يستحق به القود وموضع
ادب في الحضور عنده يستحق من لم يتادب فيه التاديب والحكم فيه مفوض له صلى الله
عليه وسلم لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق اي رحم من ترك الادب عنده بعد ضربه بحق
اذ كان حقا نفسه علة لاشفاقه مع استحقاقه للتاديب من الامر اي من الحال الذي وقعت
فيه هذه القصة حتي عفا عنه صلى الله عليه وسلم وان كان ما فعله من ضربه تاديبا
له وزجرا عما فعله من سؤ الادب بعد تكرار نهيه له كما تقدم فلم يقع منه لغضبه امر

يخالف عصمته ومراد المصنف بقوله حق نفسه انه امر يتعلق به صلي الله عليه وسلم وبذاته
لعدم امتثاله نهيه اللازم له شرعا وليس المراد ان ما فعله انتقاما لحظ نفسه وهواها واعلم
ان العلامة ابن القيم قال في كتاب المعالم ان الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة قالوا
ان الضربة واللطمة لا قصاص فيها شرعا وانما فيها التعزير وادعي بعضهم فيه الاجماع الا ان لبعضهم
فيه خلافا فاجري فيه علي خلاف القياس الا انه مقتضي النصوص وعليه عمل الصحابة لقوله
تعالي فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم ولا ريب ان لطمة بلطمة وضربة
بضربة اقرب الي المماثلة من التعزير بغير جنس اعتدائه وهو هدي رسول الله صلي الله
عليه وسلم والخلفاء الراشدين حتي عقد له المحدثون بابا ترجموه بباب القصاص في الضرب واللطمة
وراوا فيه اثارا انتهي اقول الظاهر ما عليه الفقها وهو مقتضي القياس لانه لا يمكن ضبطه
وقد يوجد فيه تفاوت فاحش كمن ضرب شخصا علي عينه ولم يضر بصره فربما يخرج عينه ضربة
القصاص وانما فعله الصحابة لوثوقهم بعدم تجاوزهم فلا نقيس انفسنا عليهم فلا وجه
لما قاله ابن القيم واما حديث سواد بن عمرو وعن عطية الانصاري الذي رواه ابو القاسم في
معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن الحسن وسواد بن عمرو هذا انصاري صحابي
وليس هو سواد بن غزية الا انه وقع نقل مثل هذه القصة عنه وانه صلي الله عليه وسلم طعنه
بالعصا في خاصرته لكن لا علي هذا الوجه كما ياتي وما وقع في بعض النسخ عمرو بن سواد غلط
من الناسخ وقال ابن الملقن في شرح البخاري بعد ما نقل ما في الشفا هذا لم يدرك النبي صلي
الله عليه وسلم فانه صاحب ابن وهب فان ثبت هذا فلعله صحابي اخر وافق اسمه واسم
ابيه لكن القصة معروفة لسواد بن عمرو والظاهر انه انقلب عليه انتهي وذكر ابن عبد البر
انه سواده بزيادة الها قال سواد اتيت النبي صلي الله عليه وسلم وانا متخلق جملة حالية
اي متضمخ بالخلوق وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران ولونه بين الحمرة والصفرة وقد
ورد في بعض الاحاديث النهي عنه وفي بعضها اباحته والنهي قيل انه متاخر ناسخ للاباحة
لانه معتاد في النسا والتشبه بهن غير جايز ولذا ذهب شيخ والدي الشيخ شهاب الدين
احمد بن حجر الهيتمي الي حرمة الحنا علي الرجال لغير التداوي يعني في غير اللحيه فقال
ورس ورس حط حط الورس نبت اصفر باليمن يصبغ به ويتعطر فهو منهي عنه كالخلوق
والحنا وحكمه حكمه وهو حرام للنهي عنه في الحديث وذكر وكرر للانكار عليه وورس بوزن
ضرب وحط كمد له كرر تاكيدا ايضا وتقديره اعليك ورس فيجوز رفعه علي انه مبتدا او
خبر مبتدا مقدر وسكون السين للوقف وطا حط ساكنة او مفتوحة كما يجوز في كل امر
مشدد الاخر كرد واصله اردد واحطط ويجوز ان لا يقدر فيه شي ويقصد به ما مر ايضا
تندير وهو من طيب النسا ايضا فغشيني بجهتين بمعني ضربني وهو استعارة معروفة كما يقال
جلله وقنعه بالسوط وقتله قوله تعالي فصب عليهم ربك سوط عذاب بقضيب اي عصي كانت
عادته صلي الله عليه وسلم حمله في يده في بطني اي عليها وجعله لتمكنه منه كانه فيها فاوجعني
ضرب او هو بفتح فقلت القصاص يا رسول الله اي اي اسالكه او اطلبه منك فكشف لي عن
بطنه لاضربه اقتصاصا كما فعل لي في واتما ضربه صلي الله عليه وسلم لتكرره علي وهو



تطييبه بما فيه تشبه بالنسا يستحق التعزير عليه وقيل انه كان محرما فيمتنع عليه الطيب فما فعله
صلي الله عليه وسلم به امر مشروع له زجرا لفاعله بالفعل بعد القول ولكنه اجابه للقود
تواضعا ولطفا ورحمة منه كما تقدم وقد كان المضروب يعلم انه منهي عنه ولعله صلي الله
عليه وسلم لم يرد بضربه الا تنبيهه علي ما راه منه مما لا يليق فاراد الاشارة اليه بقضيب في يده
لينزعه ولم يرد ضربه او لانه يشدة ولم يقصد ضربه فلما كان اي وجد منه ايجاع مولم
له وهو لم يقصده بضربه اياه طلب التحلل منه بالقود حتي لا يبقي عليه حق فدفع الشبهتين
بوجهين احدهما انه تعزير مشروع له لكنه تكرم باجابته لما علم انه لم يقصد قوده وانما قصد
تقبيل جسده الشريف والثاني انه خطا معفو عنه وفعله صلي الله عليه وسلم تعليما لامته
وهذا جار علي ما قدمناه في قصة عكاشة وذكر ابن اسحاق انه صلي الله عليه وسلم عدل صفوف
اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به فمر بسواد بن غزية متصلا عن الصف فطعنه
في بطنه بالقدح وقال له استو يا سواد فقال له اوجعتني يا رسول الله وقد بعثك الله
بالعدل فاقدني فكشف له عن بطنه وقال استقد فقبل بطنه واعتنقه فقال له صلي
الله عليه وسلم ما حملك علي هذا قال حضر ما تري فاردت ان يكون اخر العهد بك مس جلدك
جلدك فدعا له صلي الله عليه وسلم **فصل** قال القاضي رحمه الله واما افعاله صلي الله عليه
وسلم الدنيوية اي المتعلقة بامور دنياه لا بالعبادة والعقايد فحكمه فيها من توقي المعاصي
اي اجتناب المحرمات شرعا والمكروهات كراهة تنزيه بقرينة مقابلة المعاصي ما قدمنا
خبر قوله حكمه المبتدا اي انه صلي الله عليه وسلم معصوم عنها فان وقع منه مكروه لبيان
الجواز كشربه قايما فهو لتعليم امته فلا يكون مكروها في حقه وما قيل هنا من انه غير منهي
عنه فلا حاجة لذكره لغموض الكلام لا حاجة للاطالة بمثله ومن جواز السهو والغلط
في بعضها ما ذكرناه فانه جوزه في العبادات فيعلم جوازه في هذا بالطريق الاولي وكله
اي كل ما ذكر من السهو وما بعده غير قادح وغير ضار في النبوة بل حسن منه لما فيه من التشريع
بل ان هذا مع انه غير مذموم صدوره فيها اي في افعاله علي الندور اي قليل جدا والنادر
ما قل وقوعه ولا حكم له اذ عامة افعاله اي اكثرها واقع علي السداد بفتح السين المهملة
اي الاعتدال والقصد ويجوز ان يريد بالعامة الكل بحمل غيرها كالعدم والصواب
وعدم الخطا بل اكثرها اي افعاله صلي الله عليه وسلم او كلها جارية مجري العبادات والقرب
بضم ففتح جمع قربة وهي العمل الصالح الذي يتقرب به الي الله علي ما بيناه فيما تقدم اما ان
اكثرها كذلك فلان منها مباحات كالاكل والشرب ونحوه واما كون كلها عبادة فلانه يحتوي علي
علي تعليم الاباحة وتقوية الجسد للطاعة ونحوه مما يجعل العادة عبادة اذ كان صلي الله
عليه وسلم لا ياخذ منها اي من الدنيا او افعالها الا الضرورة اي مقدار ما يضطر اليه ويحتاج
له وما يقيم من جسده اي ما به قوام حياته اي بقيته وقوته والرمق معناه بقية
وقوته والرمق معناه الروح والحياة والقليل من العيش الذي يسد الرمق وفيه مصلحة
ذاته اي ما يصلحها كما يدفع الحر والبرد ويدخل فيه طعامه ودوابه وخدمه ونساؤه
ومونتهم التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته اي يضبطهم ويحكم عليهم لانه

معنى السياسة لغة قال وكنا نسوس الناس والامر امرنا وهذا بيان لجهة العبادة المعقودة
بما قبله يقال ساس الرعية اذا حفظها واقام امرها واما ما كان بينه وبين الناس من ذلك
اي اموره الدنيوية الجارية منه في معاملة امته وصحبهم فبين معروف اي امر جميل حسن
لان المعروف يراد به هذا وبين هنا للتقسيم كما يقال امري بين كذا وكذا يصنعه اي
يوصله ويفعله لهم من احسانه وتكرمه عليهم وبراي مبرة وعطايا يوسعه عليهم باعطا ما يغنيهم
او كلام حسن يقوله لهم مما يلطف به ويلين قلوبهم ويعظهم ونحوه او يسمعه بفتح اوله وثالثه
اي يسمعه من غيره ويصلي له او بضم اوله وكسر ثالثه كما قيل وما قبله اولي لانه حينئذ
لا فرق بينه وبين ما قبله الايتلاف او تالف شاردا اي نافرا عن طاعة الله ورسوله كجفاة
الاعراب المؤلفة قلوبهم بالعطا وجهات البر واللطف حتى يثبته الله حلاوة الايمان ويهديه
الله او قهر معاند فيردعه ويزجره حتى يرجع قهرا عليه لما يري او مداراة حاسد بلاطفته
وتحمل اذاه والاغضا عن قبايحه كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم مع المنافقين واهل الكتاب
وقال صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد الايمان مداراة الناس وكل هذا الامر الذي كان
بينه وبين الناس لاحق بصالح اعماله ام ملحق بعبادته ومعدود منها ومثاب عليه لما فيه
من المنافع والمزايا الدينية منتظم في ذلك وطايف عباداته اي معدود من عباداته الموظفة
اللازمة كالصلاة فهذا المشار اليه من منافعه كان من نفايسها المعدودة منها وفي سلكه
ففيه استعارة تخييلية وذلك بمعني ثاني وقد كان صلى الله عليه وسلم يخالف افعاله الدنيوية
اي يخالف غيره فيما يخصه منها بحسب اختلاف الاحوال التي تعرض له فتقتضي المخالفة لحال
اخر له ويعد بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله اي يهيي ويقدم ويتدارك منه للامور
التي ستقبل اشباهها اي ما يناسبها ويشابهها فيركب في تصرفه اي حركته من مكان الاخر لما
قرب اي المكان قريب حال اقامته الحمار لسهوله ركوبه مع ما فيه من عدم التكبر وكان
له صلى الله عليه وسلم حمار يسمي يعفور مذكور في السير ويركب في اسفاره البعيدة الراحله
وهي من الابل ما يقوى على الحمل ذكرا كان او انثي وهاوه للمبالغة لتحمله الرحيل في ركوبه
في السفر مشاقه لتلك الحالة لقوتها وصبرها وكان صلى الله عليه وسلم له عدة ابل مذكورة في
السير وقد يركب صلى الله عليه وسلم احيانا قليلة البغلة في معارك الحرب اي في مواضع
او اوقات وقع فيها المعاركة والمقاتلة في حروبه وذلك لقوة قلبه صلى الله عليه وسلم
وشدة باسه وعدم خوفه من عدوه وكان ذلك يحنين وقد اشتد الباس وبغلته
التي ركبها هي دلدل وكانت شهبا ذكرا اهداها له المقوقس وله بغلة اخرى والكلام عليه
في السير دليلا على الثبات ولا يمكنه ان يفر ولا يريده اذ لو اراده ركب الخيل ونصب دليلا
على انه مفعول له او حال ولا يرد على الاول شيء لاتحاد فاعل العلة والمعلل لانه الركب
والدال وكان صلى الله عليه وسلم كما مر اشجع الناس وقال علي كنا اذا اشتد الباس
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فثبوته يوم حنين لما راي شدة العدو وان من اصحابه
من يفر وركب بغلته قصد امته حتى لا يقال فر وليشجع غيره لان البغل لا يصلح للكر والفر
فانظر هذا ففيه معجزات له تعلم مما في السير وكان صلى الله عليه وسلم يركب الخيل ايضا

وبعدها

وبعدها اي يهيئها ويحضرها ليوم الفزع اصل معني الفزع الخوف ثم كني به عن خروج
الناس بسرعة لدفع عدو ونحوه اذا جاءهم بغتة وصار حقيقة فيه كما في كامل المبرد
فليس هو استعارة كما قيل واغاثة الصارخ هو المصوت للاعلام بامر يطلب من يعينه
فهو معطوف علي يوم او الفزع وفيه اشارة لما وقع له بالمدينة من سماعه صراخا ظنه
عدوا هجم علي المدينة فركب فرسا لابي طلحة كان قطوفا اي غير سريع المشي وذهب
وحده فلم ير عدوا ورجع فلقيه من خرج خلفه راجعا فقال لن تراعوا اي لا تخافوا
فقيل له كيف وجدت الفرس فقال وجدته بحرا اي واسع الخطو فلم يسبقه فرس بعد
قوله ذلك ويقال للفرس الواسع الخطو بحر لان اصل معني البحر السعة وكذلك اي كما ان
ما بينه وبين الناس كان على احسن نظام كان حاله في لباسه اي ملبوسه وساير
احواله وافعاله كلها متناسبة من غير تكلف فيها وتصنع فكان يضع كل شيء في محله
وهو معني قوله السابق يعد للامور اشباهها كما قيل

فاقسم لكل محل ما يليق به ۞ فان للرجل حليا ليس للعنق

بحسب اعتبار مصالحه الخاصة به في نفسه ومصالح امته وكذلك كان يفعل الفعل
من امور الدنيا وان لم يكن له رغبة مساعدة اي معاونة لامته فهو منصوب
مفعول له وسياسة اي قد يفعله لاجل سياستهم اي حفظهم وكراهية لخلافها
بتخفيف اليا مصدر والضمير للامة اي يفعل ما لم يرده احيانا جبرا لقلوبهم وتانيسا
بعدم مخالفتهم فيما يجوز وان كان قد يري غيره كتركه او فعل امر يخالفه خيرا منه
لانه احب اليه كما يترك الفعل لهذا وقد يري فعله خيرا منه لانه احب او قد
يفعل هذا اي ما يري تركه خيرا من فعله في الامور الدينية كما تقدم في امور
الدنيا مما كان له الخيرة بكسر الخا وفتح المثناة التحتية كما في المغني وقال غيره انه
بكسر الخا وسكون المثناة اسم من خار الله في كذا وما قيل انه بفتحها ليس بوجه اقول
لا وجه لهذا فان فعله بكسر ففتح بما ثبت في المصادر كخيرة وطيرة وفي الاسما كخيرة كما
مر به النحاة في احد وجهيه دون الاخر اي مما خيره الله في فعله وتركه ولولا ذلك لم
يجز مثله في الامور الدينية ثم مثل له بقوله كخروجه صلى الله عليه وسلم باصحابه من
المدينة لاحد اسم جبل معروف كانت عنده الوقعة المذكورة في السير لمحاربة
ابي سفيان وقريش وكان اذ ذاك مذهبه اي رايه صلى الله عليه وسلم المختار عنده
والمذاهب يطلق علي هذا المعني كما قال ابو نواس ۞ ومن مذهبي حب الديار لاهلها
وللناس فيما يعشقون مذاهب ۞ التحصن بها اي عدم الخروج منها وذلك لان بعض
الصحابة رضي الله تعالى عنهم الذين لم يحضروا غزاة بدر احبوا خروجه صلى الله عليه
وسلم من المدينة للقتال وكان صلى الله عليه وسلم رايه وبا تاول علي قتل بعض
اصحابه وامور اخر قصها عليهم واولها لهم كما في السير واراد ترك الخروج فرغبوه فيه
فدخل منزله فلبس درعه ولامة حربه فندموا علي مخالفته وقالوا له ما خرج الراي
لك فقال ما كان لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ومعني

فكان ماكان من جراحته وقتل حمزة وغيره فهذه قصة دينية ترك فيها ما احبه لما راه اصحابه
وكلاهما امر جايز ومن ذلك تركه قتل المنافقين وهم المظهرون للاسلام مع اخفا الكفر وهو لفظ
اسلامي لا تعرفه العرب قديما ماخوذ من نافقا اليربوع وهو مخرج يستره في جحره ليخرج منه اذا احس
بصايده ويطلق على كل من خالف ظاهره باطنه كما تقدم بيان ذلك كله وهو صلى الله عليه
وسلم على يقين من امرهم باخبار الله له به وبما يظهر من احوالهم من ابدايه وما ينقل عنهم
مما لو ظهر الان اقتضي كفرهم وزندقتهم وقتلهم ولكنه صلي الله عليه وسلم حكم بظاهر حالهم مولفة
لغيرهم ممن يرجي اسلامه او خلوص ايمان من قرب عهده بالاسلام ورعاية للمومنين من
قرابتهم اسم جمع بمعني الاقربا كالصحابة كما قاله ابن مالك فلا يحتاج لتاويل او تقدير
كما توهم وبذلك يسرون وتطمين قلوبهم وهما مفعول لان وكراهة لان القايله يقول الناس
من اعدايه قد جا علي زعمهم ان محمدا يقتل اصحابه بعد وثوبه من يومن الاسلام عنه كما
جا في الحديث الذي رواه البخاري في عبد الله بن ابي بن سلول لما قال في غزوة بني قينقاع
ليخرجن الاعز منها الاذل وبلغه صلي الله عليه وسلم ذلك فقال بعض الصحابة نقتله لنفاقه
فقال صلي الله عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه والحديث
مشهور ومما كان يرتكب فيه احد الجايزين تطيبا للخواطر تركه بنا الكعبة على قواعد ابراهيم
حتى بناها مع اسماعيل عليه الصلاة والسلام وكان مقدار اذرع من الحجر ستة او سبعة او
خمسة داخل فيها ولها بابان ملصقان بالارض فلما بنتها قريش قبل البعثة لم تف نفقتهم
ببنايها كذلك فاخرجوا بعض الحجر منها وجعلوا لها بابا واحدا مرتفعا والكلام علي ذلك
ولم بنيت وامتناعه وجوازه مفصل في محله وللسيد السمهودي فيه تاليف مستقل
نفيس مراعاة لقلوب قريش مفعول لاجله فانها لا ترضي بذلك وتعده تغييرا لما ثرهم والتودد
بعزهم وتعظيمهم لتغييرها عما بناه اباوهم ولخوفهم من هدمها وحذرا من نفار قلوبهم
عنه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقوا ايمانه ومن به بقية من الجاهلية وتركه حذرا من تحريكه
متقدم عداوتهم للدين اي دين الاسلام واهله فقال صلي الله عليه وسلم لعايشة في الحديث
الذي رواه الشيخان وغيرهما لولا حدثان قومك بكسر فسكون مصدر بمعني الحدوث ضد
القدم اي تجدده وعدم رسوخه والمراد به هنا التقرب اي لولا قرب عهدهم بالكفر والشرك
لاتممت البيت اي لبنيته علي تمامه وكماله على قواعد ابراهيم التي كان بناه عليها وعلي
هيته الاولي بادخال بعض الحجر الخارج فيه والصاق بابه بالارض وجعل ارتفاعه
علي ماكان عليه ومن تركه احد الجايزين ما يقاربه ويشبهه انه صلى الله عليه وسلم
كان يفعل الفعل الذي صدر منه ثم يتركه لكون غيره خيرا منه وان كانا جايزين لم كاشتغاله
من ادني ابار مياه بدر وهي ارض معروفة اي قيامه برحله من منزل له عنده وقد
اشار عليه الحباب بن المنذر به كما تقدم الي اقربها للعدو وذلك العدو من كفار قريش
الذين وقعت معهم غزوتها وتغويره ما استغني عنه من العيون تضييقا عليهم لعنوهم و
كفرهم وكان نزل اولا علي غيرها فقال له الحباب ابن المنذر ابوحي هذا ام راي فقال راي
فاشار عليه بما ذكر ونزل عليه جبريل وقال الراي ما اشار به الحباب كما تقدم وكقوله

صلي

صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع كما رواه الشيخان لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت
الهدي الي اخر الحديث والهدي بفتح فسكون ويجوز كسر ثانيه وتشديد اليا وبهما قري وهو ما
يساق من الابل لينحر في الحرم ويتقصد بلحمه وهو انه صلي الله عليه وسلم احرم بالحج مفردا وساق
معه هديا فلم يحل له ان يلبس ويحل من احرامه حتى يبلغ الهدي محله يوم النحر وكان اصحابه
رضي الله تعالي عنهم تمتعوا بالعمرة وحلوا احرامهم فلما علموا انه صلي الله عليه وسلم لم يتمتع
كرهوا تمتعهم بنسايهم ولباسهم خلاف رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لهم صلى الله عليه
وسلم لو استقبلت الخ اي وددت اني مثلكم اتمتع لولم يمنعني سوق الهدي وعقد النية وهذا في
امرين جايزين ان فعل احدهما وغيره احب اليه بيانا للجواز واختلف ايهما افضل كما ذكر في
كتب الفقه وقوله استقبلت من امري المراد من امره احرامه ومعناه لولم يصد رمني ما صدر
مما منع موافقتكم وهو سوق الهدي واستقباله كناية عن عدم وقوعه وتقدمه واستدباره
كناية عن وقوعه لان ما وقع ومضي كانه خلفك وما لم تفعله قدامك موجود ولو للتمني اي
وددت ان ما صدر مني من سوق الهدي كانه لم يكن حتي اوافقكم والشاهد فيه لما ذكره ظاهر
وكان صلي الله عليه وسلم يبسط وجهه للكافر والعدو ممن هو من اعدايه رجا استيلافه اي
ان يولف بينه وبين المسلمين بهدايته للاسلام وعدم نفرته لما يراه من لطف الله به و
اظهاره له ما يحبه وتقدم ان بسط الوجه عبارة عن البشاشة واظهار المسرة لان غيره يقطب
وجهه ويجعد اساريره وجهه وكان صلي الله عليه وسلم يصبر للجاهل المراد به هنا غير
متعارفهم فانه كلاهم بمعني ذو العتو والغلظة والتكبر الحامل على تجاوزه كقوله • ونجهل فوق
جهل الجاهلينا • اي يصفي ويقول صلى الله عليه وسلم اذا بدا من مثله ما لا يريد وسيل عنه
كما ورد في حديث رواه الشيخان عن عايشة رضي الله تعالي عنها ان من شر الناس شر مخفف
اشر اسم تفضيل اي اخبثهم واكثرهم شرا من اتقاه الناس اي توقوا منه وتجنبوه وسالموه وراعوه
خوفا منه لشره اي من اجله فان مثله يخشي منه ويبذل بموحدة وذال معجمة اي يعطي له
الرغايب جمع رغيبة وهو ما يرغب فيه كالعطايا الكثيرة ونحوها يجب اليه شريعته فان الجاهل
ميله للدنيا فاذا راها منه احبه واطاعه فيما يامره فيه من الشرع ودين ربه من دانه اذا
ساسه وقهره والفرق بين الدين والشريعة مشهور وتوليه اي كان صلي الله عليه وسلم يباشر
ويفعل بنفسه في منزلته في داخل بيته مع اهله ما يتولاه ويفعله للخادم تواضعا منه صلي
الله عليه وسلم من مهنته الضمير للمنزل اوله وهي بفتح الميم وسكون الها والنون قبل التانيث
والضمير وهي بمعني الخدمة واصلها الابتذال والمسموع فيها الفتح والكسر خطا وان كان هو
القياس كالخدمة والجلسة كما نقله الزمخشري عن الاصمعي وفي القاموس المهنة بالكسر
الفتح وككلمة الخدمة والعمل وعن عايشة كان صلي الله عليه وسلم يخصف النعل ويخيط ثوبه
ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته ويرقع ثيابه ويحلب شاته ويا كل مع الخادم ويعجن ويحمل
حاجته من السوق كله للتواضع وتعليمه للامة وهو من سنن الانبيا ويتسمت بفتح يا المضارعة
تفعل من السمت وهو المتلبس بالهيئة الحسنة والسمت بسين مهملة وهو القصد الحسن وقيل
الهيئة والنظر الحسن في نفسه ولباسه وفي القاموس السمت الطريق وهيئة اهل الخير والسير

علي الطريق والقصد امرني واهل المعقول يستعملونه بمعنى المقابل للشي وهو قريب منه في ملاية
في بعض النسخ بفتح الميم واللام وكسر الهمزة قبل الضمير وعليه اقتصر الشارح الجديد وهو
انسب مما قبله من قوله في منزله اي كان صلى الله عليه وسلم في منزله علي نهج الخادم في خدمته
وغيرها فاذا برز والملائت اصحابه وجلسايه من الاشراف برز علي هية حسنة متزرا بازاره
لشدة حيايه واداته وقال البرهان وغيره انه في ملاه بضم الميم والمد جمع ملاية وهي
الملحفة وفي المطالع لابن قرقول انه مهموز مقصور ونقله النووي عن المشارق للمصنف قال
وهو غلط من الناسخ بلا شك والملا جماعة يملون العيون مهابة وجلالة والاول انسب ايضا
بقوله وحتي الخ وقال التلمساني انهما روايتان اعني ملية وملاية حتي لا يبدو اي لا يظهر
منه شي يكتمه من اطرافه اي اطراف بدنه كساقه واقدامه كما هو عادة الاشراف
المحتشمين في الخلوة والنادي وحتي كان على روس جلسايه الطير اي لمهابته ونهاية ذلك
لا يرفع احد عنده راسه ولا يطيل نظره اليه توقيرا له وتكريما لرتبته عندهم لان الطير
لا يقع الا علي ساكن من جذع او حايط ونحوه فشبهوا بذلك ووجه الشبه ظاهر كما قلت
في مقصورتي في مدحه صلى الله عليه وسلم كانما الطير علي روسهم من كل غصن في ربا الجد نما
ويتحدث مع جلسايه بحديث اولهم انما كان لمن قبله من اوايلهم بحكاية ما كان قبل الاسلام
من حروبهم كيوم بعاث وغيرها كحلف الفضول وقيل المراد انه يتكلم بحديث اول متكلم
منهم اي بما يناسبه لا انه يعيده لهم ويتعجب مما يتعجبون منه لمناسبته ولا يعارضهم ولا
ينكر عليهم تانيسا لهم وجبرا لخواطرهم لكمال خلقه ولطفه ويضحك معهم مما يضحكون منه
مما يقتضيه حديثهم فلا يعبس كالجبابرة الا ان ضحكه صلى الله عليه وسلم على عادته التبسم بلا
قهقهة وبلا ابدا داخل الفم فلا ينافي قول عايشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم مستجمعا ضاحكا اي ضاحكا بجميع فمه حتى تبدو لهواته قد وسع الناس جميع اي عم جميع
من عنده بشره اي طلاقة وجهه وبشاشته في وجوههم وشملهم عدله وتسويته بين جلسايه
ولا يحيف ويجوز على احد عنده او على احد من الخلق اصلا لا يستفزه اي لا يقلقله الغضب
اي اذا صدر من احد ما يغضبه لوقاره وشدة صبره علي الاذى من بعض المنافقين وجفاة
الاعراب الواردين عليه قال تعالى واستفزز من استطعت اي ازعجه وهو من الفز بمعنى
الخفة ومع حلمه لا يقصر عن الحق فيوفيه حقه ولا يترك منه شيا ولا يبطن اي لا يخفي
في باطن امره علي جلسايه ممن هو عنده شيا مما يريده ويقول لاعلامهم بانه لا يخفى
عليهم امرا ما كان اي لا ينبغي ولا يليق ولا يصح وما كان جاء لهذه المعاني لنبي ان تكون
له خاينة الاعين اي ليس له ان يغمز ويشير بطرف عينه لاحد ان يفعل شيا اخفاه ولم
يتكلم به وقد تقدم ذلك في حديث الفتح وارادته صلى الله عليه وسلم قتل ابن ابي
سرح لما توقف عن مبايعته ليقوم له من يضرب عنقه لانه صلى الله عليه وسلم كان اهدر
دمه فلما بايعه ومضى قال هلا قام اليه من يضرب عنقه فقيل هلا او مات الينا يا رسول
الله فقال ما كان لنبي الي اخره وحرمة ذلك عليه عد من خصايصه عن الانبيا كما مر وفي
النهاية خاينة الاعين ان يضمر في نفسه ما لا يظهره بلسانه فيومي له بعينه وهو خيانة

والخائنة



والخائنة مصدر بمعنى الخيانة او اصله الاعين الخاينة وقد تقدم فان قلت فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم لعايشة في حديث رواه الشيخان وغيرهما عنها في الداخل عليها وهو عيينة
ابن حصن الفزاري وقيل مخرمة بن نوفل القرشي وقيل انهما واقعتان تعددتا بيس ابن العشيرة
هو العشيرة بنو الاب الادنون او القبيلة فلما دخل الان له القول اي تلطف بعد ما قاله في
حقه وضحك معه لمقالة الدال علي حمقه فلما سالته صلى الله عليه وسلم عايشة عن ذلك
الذي فعله معه بعد ما قاله قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره تقدم تفسيره كريبا
وكيف جاز منه صلى الله عليه وسلم ان يظهر له خلاف ما يبطن اي يخفيه عنه او مطلقا ويقول
في ظهره اي في غيبته بعد ما ذهب وولي ظهره ما قال في حقه من قوله بيس ابن العشيرة
بعد الانة القول له وضحكه في وجهه وقد مرات عيينة هنا من المولفة قلوبهم وكان قبل
اسلامه دخل بغير اذن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عايشة فقال له بلا
اذن فقال ما استاذنت على احد من مضر اي لانه كان ريبا في قومه ويقال له الاحمق المطاع
في قومه ثم قال ما هذه الحميرا فقال ام المومنين فقال الا انزل لك عن اجمل منها فقالت
يا رسول الله من هذا قال هو الاحمق المطاع في قومه وهو علي ما يري سيد قومه ثم اسلم
وله ترجمة فيها بعض اموره قيل وفي الحديث دليل علي جواز غيبة الكافر والفاسق
المجاهر وسياتي ما فيه وما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مداراة لا مداهنة و
الفرق بينهما مشهور وياتي عن قريب وقد قيل لو ذكر المصنف هذا في الفصل الذي قبله كان اولي
والجواب عما ذكر ان فعله صلى الله عليه وسلم لما ذكر كان استيلافا لمثله من اجلاف العرب
العرب واشرارهم رجالا سلامهم ودفعهم بالتي هي احسن حتى يلين قلبه ويحسن اسلامه
وقد وقع وما كان معه من قومه اكثر من عشرة او المراد بمثله من هو سيد مطاع كثير الاتباع
وهو انسب بما بعده وقول القرطبي ان هذا الحديث يدل علي ان عيينة كان له سو
الخاتمة بجعله في الحديث شر الناس لا وجه له لان الحديث عام غير مخصوص بالمذكور
حتى يدل على ما قاله فهو شامل لكل متصف بهذه الصفة وتطييبا لنفسه حتي يذعن
للاسلام فيهديه الله له حتى يشاهد من معجز انه صلى الله عليه وسلم ويشرق عليه
من نوره ما ينشرح به صدره ليتمكن ايمانه اي يقوي ويثبت في قلبه بحيث لا يقبل الزوال
ويدخل بسببه لانه كان ريسا كثير الاتباع كما مر في الاسلام اتباعه لانقيادهم له
وكونهم معهم كظل لا يفارقه ويراد اذا اسلم واطاع مثله من سادات العرب والجبابرة
منهم فينجذب اي ينقاد منعا الي الاسلام لما يراه من اتباع غيره له من الروسا ومثل
هذا اي من قوله لاحد من الناس في وجهه شيا وذكره خلافه بعد ذهابه علي
هذا الوجه يخرج فيقال انه في حق من تحل غيبته وانه لتاليف القلوب لما ذكر من
الفوايد قد خرج لهذا عن حد مداراة الدنيا اي عن المداراة التي هي لاجل امور الدنيا
الي السياسة الدينية اي التدبير بتاليف القلوب الداعي لدخول الناس في الاسلام
من غير ضرر وتعب فهو من جملة مصالح الدين ومهماته وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتالفهم اي يطلب تالف قلوبهم للاسلام ببذل اموال الله من الغنايم المعريضة اي

الكثيرة جدا والعرض مقابل الطول يستعار لما ذكر كثيرا فيقال له مال وعني عريض ووجه
الشبه ظاهر واختاره علي الطول ادخل في المبالغة لانه اذا عظم عرضه علم عظمته طولا
التزاما كما لا يخفي وهذا نحو ما وقع له صلي الله عليه وسلم انه اعطي بعضهم واديا مملوا بالغنم
فاسلم واسلم قومه لما قال لهم يا قوم انه يعطي عطا من لا يخاف الفقر فكيف لا يتالفهم مع
تالفهم بالاموال العريضة بالكلمة اللينة فانه يعلم بالطريق الاولي ويبعد عد منه جدا
والاستفهام انكاري يفيد الاستبعاد كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وعطاياه
صلي الله عليه وسلم وكثرتها للمولفة قلوبهم لا تحصي وهو مداراة سنة وقربة عظيمة
والفرق بينها وبين المداهنة ان المداهنة ما فيه رضي بامر مشروع لغرض فاسد
المداراة ما فيه لطف بامر مشروع لمصلحة محمودة قال صفوان بن امية بن وهب
الجمحي الصحابي احد الاشراف الفصحا الاجواد اسلم بعد حنين وتوفي سنة اثنين واربعين
واخرج له اصحاب السنن وفي الصحابة من اسمه صفوان غيره ستة عشر لقد اعطاني
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ابغض الخلق الي لما كان في قلبي من عداوته له صلي
الله عليه وسلم فما زال يعطيني من مواهبه الجزيلة من غير سوال حتي صار احب الخلق
الي لما اراه من احسانه له من غير امتنان وعطف علي ما كان منه في الكفر والعداوة ثم
ثم اشار الي جواب سوال تقديره ان قلت ان قوله بيس ابن العشيرة لم يقله في
وجهه والذي خالفه قاله لين لفظه وهذا غيبة محرمة شرعا فكيف صدر منه صلي الله
عليه وسلم ما حرمه الله تعالي بقوله وقوله صلي الله عليه وسلم فيه اي في حق عيينة
بن حصن الداخل عليه بغير اذن كما مر بيس ابن العشيرة هو في حقه غير غيبة منهي
عنها بل هو تعريف ما علمه منه من خصاله القبيحة المذمومة لمن لم يعلم حاله فعرفه
ذلك ليحذر حاله ويحترز منه باجتنابه ليسلم من شره ولا يوثق بجانبه اي بما يكون
من جهته من قول وفعل كل الثقة اي وثوقا كليا لما علم من حمقه جاهلية لا سيما وقد
كان مطاعا اي سيدا مهابا بين العرب يطاع امره متبوعا اي له اتباع كثيرة من العرب
اذا امرهم اطاعوه فيخشي من شره ومثل هذا الذي صدر منه صلي الله عليه وسلم
من ذمه له مع لين قوله له اذا كان لضرورة اقتضاها الحال من دفع شره بلا ضرر عاجل
منه للمسلمين يشق دفعه ودفع مضرة اي ازالة ضرورة لم يكن ذلك بغيبة منهي عنها شرعا
حتي يعترض ويقال كيف يصدر مثله منه صلي الله عليه وسلم وهو معصوم ثم انتقل علي
طريق الترقي في تنزيه مقام النبوة فقال بل كان جايزا منه لتعريف حاله من غير قصد
ذمه بل كان واجبا عليه صلي الله عليه وسلم ان يبين بعض عيوب امته اذا خشي
من لا يعرفها في بعض الاحيان جمع حين والمراد زمن توقع الضرر فلا يجوز تاخير بيانه
عن وقت الحاجة اليه كعادة المحدثين اي علما الحديث النبوي في تجريح الرواة بذكر
عيوبهم ليلا يعمل بما رووه كفلان كذاب او غير ثقة او اختل عقله او دينه والجرح
معروف استعير لذكر العيوب كقوله ولا يلتام ما جرح اللسان وصار حقيقة فيه وكعادة
المزكين في تجريحهم الشهود اذا سالهم الحاكم عنهم ليقبل شهادتهم او لا فيجب عليهم ذكر

ما يعلمون

ما يعلمون من حالهم خيرا وشرا وسمي مزكيا واصله من تطهر بدفع المعايب ونفيها اشارة الي
ان حق الانسان ان يتصف بالخير وشاع في المعني العام وكان هنا واجبا لما فيه من دفع
الفساد عن الاحكام الشرعية وصيانة حقوق الناس وقد استثنوا من الغيبة مع ما ذكر
امورا اخر في صور ستة ذكرناها في غير هذا المحل وجمعها بعضهم في قوله • القدح ليس
بغيبة في ستة • متظلم ومعرف ومحذر • ولمظهر فسقا ومستفت ومن • طلب الاعانة في
ازالة منكر فقول المصنف انها ليست بغيبة يجوز ابقاوه علي ظاهره ان قلنا هذه لا تعد
غيبة شرعا لجوازها او وجوبها فان قلنا انها ذكر المرء بما يكره في غيبته مطلقا فتقيده
بغيبة مقدر اي ليست بغيبة ياثم قايلها ويمتنع عليه شرعا فلا يرد عليه شي فان قيل فما
معني المعضل اسم فاعل من اعضل الامر اذا اشكل واعيي وكان هذا مشكلا لما ياتي وليس
المراد بالمعضل هنا مصطلح اهل الحديث واصل الاعضال عسر الولادة فاريد ما ذكر ووقع
في نسخة المفصل بفا وصاد مهملة الوارد في حديث بريرة رضي الله عنها الذي رواه الشيخان
وبريرة فعلية بمعني فاعلة او مفعولة وكانت مملوكة لبعض الانصار او بني هلال اولهما
وقيل كانت لعتبة ابن ابي لهب وقيل لبعض بني كاهل وكانت تخدم عايشة رضي الله
تعالي عنها قبل عتقها وتوفيت في زمن معاوية رضي الله عنه واختلف في جنس بريرة فقيل
كانت قبطية غير سودا وقيل حبشية سودا من قوله صلي الله عليه وسلم بيان للحديث
المعضل لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة اي المالكين لها ابوا بيعها اي امتنعوا
من بيعها واختلف في المخبر له صلي الله عليه وسلم هل هو عايشة او بريرة او غيرهما كما
وقع في روايات الحديث الا ان يكون لهم الولا اي ولا المعاتقة وهو معروف في كتب الفقه
فانهم كانوا كاتبوها فعجزت واستعانت بعايشة رضي الله تعالي عنها فقالت لها ان اراد اهلك
دفعت لهم ثمنك واعتقت ويكون ولاوك لي فابوا ذلك وكانوا كاتبوها علي تسعة اواق
في كل سنة وللفقها اختلاف في صحة بيع المكاتب مطلقا واذا عجز كما بينوه فقال صلي
الله عليه وسلم لها اي لعايشة لما اخبرته بقولهم اشتريها منهم واشترطي لهم الولا كما ارادوا
ففعلت اي اشترتها بشرط ان الولا لهم اذا اعتقتها والولا عصوبة شرعية معروفة لحديث
الولا لحمة كلحمة النسب ثم قام صلي الله عليه وسلم علي منبره خطيبا علي عادته فيما
اذا اراد بيان امر الناس فقال صلي الله عليه وسلم في خطبته ما بال اقوام اي ما شانهم
وحالهم وكان عادته صلي الله عليه وسلم ابهام من صدر منه ما لا يرضاه فلم يقل ما بال
فلان والاستفهام انكاري يشترطون شروطا غير جايزة ليست في كتاب الله ولا في
حديث نبيه صلي الله عليه وسلم الذي هو حكمه فهو باطل كشرط الولا هنا لهم والشرط
علي اقسام جايز وممتنع ولغو وباطل وتفصيله في كتب الفقه لا حاجة للتطويل به هنا
ثم بين وجه الاشكال في الحديث بقوله والنبي صلي الله عليه وسلم قد امرها اي عايشة
رضي الله تعالي عنها بشرايها بالشرط لهم اي بشرط الولا لهم اذا اعتقها وعليه باعوها
اي علي هذا الشرط وقع بيعهم لها ولولاه اي شرط الولا بضمير متصل وهو جايز والافصح
انفصاله نحو لولا انتم وبيانه في كتب النحو والله اعلم جملة معترضة بتقويض علمه

الله تعالي تاديا ما باعوها من عايشة لانهم ابو البيع بدونه كما تقدم كما انهم لم يبيعوها
قيل مبني علي الضم اي قيل شرط الولا لهم ثم ابطله صلي الله عليه وسلم وهو اي والحال انه صلي
الله عليه وسلم حرم الغش اي التلبيس واخفا ما يضر مقابل النصح والخديعة فقال من غشنا
فليس منا ولا خلابة اي لا خداع في المعاملة فكيف امر عايشة بقبول ما لا يجوز ولولاه ما
باعوها فيه غش وخديعة ندفعه بقوله فاعلم اكرمك الله كما اكرمت مقام النبوة
بتنزيهه عما لا يليق به والجملة دعائيه معترضة لدفع الاعتراض ان النبي صلي الله عليه وسلم
منزه اي مبرا ومبعد عما يقع في بال الجاهل بالحديث ومقام النبوة اي في فكره او قلبه او خاطره
لا شانه وحاله من هذا الامر الذي يتوهم انه غش وخديعة ولاجل تبرية النبي صلي الله
عليه وسلم عن ذلك الذي يتوهمه جاهل بما ذكر ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله صلي الله
عليه وسلم بدل من الزيادة اشترطي لهم الولا وانما انكروها اذ ليست في طرق الحديث هذا ما
ذهب اليه الخطابي وقيل ان الامام الشافعي ذكره في الام وانه وقع في طريق لم يتابع عليها
وهو مردود وقد علمت ان الواقع في النسخ تبرية بصيغة المصدر فما زايدة وهو ظاهر ورواه
بعضهم بتنزهه مضارع فاعرب فاعلا له والظاهر انه من تحريف الناسخ وعدم تثبت القايل
ومع ثباتها وصحة رواتها وعليه الاكثر ورواه الثقات من طرق متعددة صحيحة فلا وجه لا
نكارها لكنه اختلف في توجيهه بوجوه ثاني وحينئذ فلا اعتراض بها علي هذا التقدير لان
ثبوت هذه الرواية هو الذي ذكره الجمهور وقالوا انه ورد من طرق صحت وما قيل انها لم
ترد الا من طريق واحد لم يتابع عليه مردود كما في شروح الصحيحين والحامل عليه ما ذكر من
الاشكال وهو مدفوع بوجوه منها ما اشار اليه بقوله اذ يقع لفظ لهم بمعنى عليهم علي ان
اللام بمعني علي في كلام العرب كعكسه والشاهد عليه ما قال الله تعالي اولئك لهم اللعنة اي
عليهم وقال تعالي وان اساتم فلها اي عليها كقوله ولهم سوء الدار فعلي هذا التاويل بجعل
اللام بمعني علي كما في الايتين يكون معني الحديث فاشترطي عليهم الولا لك يا عايشة فان
الولا لمن اعتق لا لمن باع ويكون على هذا التقدير قيام النبي صلي الله عليه وسلم على منبره
ووعظه بقوله ما بال اقوام الخ انكارا وزجرا لما سلف منهم اي لما تقدم من مواليها من
شرط الولا على بريرة بنت صفوان قبل ذلك اي قبل وعظه تاديبا لهم وارشادا لمن
خالف كتاب الله وشريعته وهذا التوجيه منقول عن المزني واسنده البيهقي الي
الشافعي رضي الله عنه وجزم به الخطابي وصححه وانكره غيره وقال النووي انه ضعيف
لانه صلي الله عليه وسلم انكر اشتراطهم ذلك ولو كانت اللام بمعنى علي لم ينكره وكون
انكاره الاشتراط لهم اولا ياباه سياق الحديث وقال ابن دقيق العيد رحمه
الله اللام تدل علي اختصاص امر ما ضارا كان او نافعا كما تقول العقاب لزيد فلا
حاجة لجعلها بمعني علي حيث لا لبس وعلى كل حال فضعف هذا الجواب ظاهر ووجه
ثان عما استشكلوه في هذا الحديث بعد ثبوت روايته هكذا ان قوله صلي الله عليه
وسلم في هذه الرواية لعايشة اشترطي لهم الولا ليس صادرا منه صلي الله عليه وسلم
على معني ~~الامر فان صيغة~~ الامر فان صيغة الامر ترد لمعان كثيرة تحتمل لكن فيكون



كما بين في الاصول وان كان حقيقته المتبادرة منه الامر الطلبي ثم استدرك ببيان المراد به
علي هذا فقال لكن انما ورد امر اشترطي علي معني التسوية اي تسوية الاشتراط واصله
اشترطي او لا تشترطي كما ياتي وهذا المعني يرجع الي الاباحة والتسوية من معاني او وقد
يضاف للامر ايضا وجمع بينهما بانه يفهم من قرينة السياق فيصح نسبته لكل منهما وبهذا
هذا وان قيل انه ضعيف جدا انه ورد في بعض طرقه اشترطي او لا تشترطي فانما الولا
لمن اعتق ولما كان هذا يتوقف على ان الموالي كانوا يعلمون ان هذا الشرط شرعا غير معتبر
اشار الي ذلك بقوله والاعلام بالجر عطف علي التسوية بان شرطه لهم اي شرط الولا للموالي
المذكورين لا ينفعهم ولا يفيدهم شيا منه لعدم ورود ما يجوزه بعد النبي صلي الله عليه
وسلم قبل مبني علي الضم اي قبل وقوع هذه القصة ان الولا انما هو لمن اعتق فكانه صلي
الله عليه وسلم علي هذا التقدير قال لها اي لعايشة اشترطي او لا تشترطي فالاشتراط
وعدمه سواء ويؤيده انه روي هكذا كما مر وانما استوي هو وعدمه فانه شرط غير
نافع لانه لغو لا يفيدهم انتقال الولا لهم والي هذا التوجيه ذهب الداودي وهو الامام ابي
الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود المعروف بالداودي كما تقدم في ترجمته وغيره
من العلما وتوبيخ النبي صلي الله عليه وسلم لهم اي تعييرهم بتقبيح فعلهم على منبره وتقريعهم
بلومهم بين الناس على ذلك اي علي امتناعهم بدون اشتراطهم ~~قبل هذا~~ الولا لهم يدل علي
علمهم به اي بعدم نفع اشتراطهم قبل هذا اي قبل ما قاله صلي الله عليه وسلم لهم لانهم يكونوا | قوة
معذورين بجهلهم لهذا غير مستحقين للتقريع والتوبيخ فسقط ما قيل انه مخالف للظاهر
موقوف علي ثبوت علمهم بهذا الحكم قبل خطبته صلي الله عليه وسلم الوجه الثالث في
الجواب عن هذا الاشكال ان معني قوله اشترطي لهم الولا خبر ان مقدرة تقديره
صحيح ونحوه اذ لا يصح اقتران الخبر باي في قوله اي اظهري لهم حكمه من انه لمن اعتق
لا يتخطاه لغيره وان شرطه له ويبني لهم عندهم سنته اي طريقته وما شرعه فهي
بالمعنى اللغوي لا ما يقابل الفرض ان الولا انما هو لمن اعتق بفتح الهمزة والتشديد بدل
من قوله سنته ثم بعد هذا الذي ذكره من عدم فايدة الشرط قام هو صلي الله عليه
وسلم في خطبته مبينا ذلك الحكم وموبخا لهم علي مخالفة ما تقدم منه صلي الله عليه وسلم
من ان هذا الشرط لا يجدي نفعا وفيه اشارة لما قدمه من ان لهم علما بهذا الحكم قبل
خطبته فيه اي في الولا او في امر بريرة ولا يخفي ما في هذا الوجه من الاغلاق فان اراد
قايله ان امر اشترطي ليس على ظاهره وانما هو مجاز عن حكم اظهري لهم حكم الاشتراط
وبيني لهم حكم الله فيه وطريق النبي صلي الله عليه وسلم وشريعته في انه انما هو لمن
اعتق فوجه المجاز فيه وعلاقته غير بينه وقد قيل في بيانه ان هذا الامر للتهديد
لهم كقوله اعملوا فسيري الله عملكم لانه سبق بيانه وكان امرا معلوما لهم ولغيرهم من
فطلبهم له بعد ذلك امر منكر مستحق للتوبيخ وقال الامام الشافعي في الام انهم لما عصوا
الله باشتراط ما يقتضي بخلافه امرها ان تشترطه لهم بحسب الظاهر حتى يزجرهم و
يردعهم لان توبيخ من ارتكب المعصية بعد ارتكابها اقوي من زجره قبله واعظم في

النهي عنه فقال لها اشترطيه ليأتي ردعه وقال بعضهم هذا الامر لترك المخالفة و
النزاع فالامر مجاز عن التخلية بينهم وبين ما ارادوا واظهار العدم امتثالهم للنهي السابق
وهو ابلغ زجر لا اباحة وهذا ما قرره المفسرون في قوله تعالى وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله فعبر عن التخلية بينهم وبين الاضرار مجازا وقال النووي انه حكم خاص بعائشة
رضي الله عنها وفيه نظر ثم استطرد ببعض ما وقع لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء مما
لعلما قرره من براءتهم مما تقدم فقال فان قيل فما معنى فعل يوسف بن يعقوب نبي الله
عليهما الصلاة والسلام باخيه شقيقه بنيامين اذ جعل السقاية هي اناء من ذهب او فضة
مرصع او زبرجد وفيه اقوال اخر كان يشرب او لا منه ثم جعل صاعا يكال به ولها قيمة
عظيمة فدسها يوسف اي امر باخفائها في رحله بين امتعة اخيه لياخذه بها وكان من
شرعهم اخذ من سرق والرحل رحل البعير وامتعة المسافر التي تحمل عليه واخذه اي اخذ
اخاه باسم سرقة اي بسبب نسبته لسرقة الصاع والجم اسم اشارة الى يوسف انها
تهمة لا اصل لها كما يقولون ما الفلان من الامر الا اسمه وما جرى على اخوته في ذلك
اي ما كان بينهم في تلك القصة كما بينه المفسرون والمورخون وقوله اي يوسف صلى
الله عليه وسلم انكم لسارقون ولم يسرقوا فكيف يقول ما لا اصل له وهو نبي معصوم
ففيه اشكال بينه ما في قصة يوسف فاعلم علما يزيل عنك الشبه اكرمك الله بما من الله
به عليك من العلم ان الاية التي في قصة يوسف تدل بظاهر المنظم على ان فعل يوسف
مع اخوته كان عن امر الله تعالى له بوحي يقول فيه قل لهم كذا او افعل معهم كذا فلا
يرد عليه اعتراض لانه بامر الله وحكمه لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان
لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله فاذا كان كذلك اي ما فعل بامر الله وتعليمه
واذنه له فيه فلا اعتراض به عليه فيما قاله وفعله وبما وقع من تكلمه بخلاف الواقع
لانه يجب عليه امتثال امره به ولو كان ما امر به يخالف لشريعته فانه لا يسئل عما
يفعل وقد يامر بعض انبيائه ان يحكم بالباطن كما في قصة الخضر عليه الصلاة والسلام
مع موسى وبه استدل من ذهب من الايمة الى جواز الحيل كابي حنيفة واصحابه خلافا
للشافعية فان لهم فيها خلافا فمعنى كدنا ليوسف علمناه ما يكيد به اخوته حتى
ياخذ اخاه منهم والكيد قريب من المكر وهو اظهار ما يخالف الباطن للتحيل على امر يريده
ودين الملك بمعنى طاعته ما يقابله بمعا وما كان من دينه من اخذ من سرق وقوله
الا ان يشاء الله يدل على ان فعله بارادته ورضاه وبهذا سقطت الشبهة المذكورة وان
كان فيه ما فيه اي وان وقع ما ذكر مما يخالف ظاهره الواقع ويقتضي التنزيه بما يليق بمقام
النبوة وايضا مما يجاب به عن هذه الشبهة فان يوسف كان اعلم اخاه بنيامين حين اخذه
من اخوته بكيده وتدبيره فقال له سرا وهم لا يعلمون باني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن
فيكون عندك بوسي وشدة حتى اسند لك السرقة واخذك عندي وامره ان لا يعلمهم بما
قاله له فرضي وقال اذن لا افارقك بما كانوا يعملون مما يقولون ويخافون وكان ما جرى
عليه اي على اخي يوسف بعد هذا اي بعد اعلامه بما ذكر من وفقه بما وقع اي من



اتفاق جرى بينهما سرا وهي غيبته في الاقامة معه وانه لا عقوق فيه لابيه وعلى يقين من
عقبى الخير له به اي ليقينه ان هذه القصة يعقبها خير لهم ولابيهم باجتماع شملهم وبعفو
عما سلف منهم عاجلا وانا حة اي ازالة السوء والمضرة عنه اي عن اخيه بذلك ايما علمه مما
سيكون بعد غيبته في اقامته عنده وان لم يعلم اخوته به واما قوله عز وجل في حكاية
القصة ايتها العير انكم لسارقون للصاع وهم لم يسرقوا حقيقة فهو افتراء غير لائق
فليس من قول يوسف عليه الصلاة والسلام وانما قاله غيره ممن لم يقف على جلية الحال
فيلزم هو مرتب على النفي فهو منفي ايضا اي فلا يلزم عليه جواب لحل شبهة ترد عليه
لانه كذب حقيقة وقوله لحل بلام جارة وفي نسخة بالياء وفي اخرى مضارع والكل صحيح
متقارب معنى الا انه قيل عليه انه يحتاج للجواب عن اقرار يوسف قايله على امر قبيح و
الاقرار على القبيح قبيح كفعله فان كان يوسف لم يسمعه لم يحتج لذلك ولعل قايله الذي هو من
غير يوسف ان حتى بنا المجهول من التحيين له التاويل اي تاويل اسناد السرقة لهم
كانما من كان غير يوسف لعدم عصمته ونزاهته بخلافه هو لمن على صورة الحال ذلك
اي راي ظاهر حالهم كحال السارق لوجود ما ليس لهم بين امتعتهم فظن سرقتهم له وان جاز
ان يكون غفلة وسهوا او وضعه فيها غيرهم وقد قيل في الجواب ايضا ان كان القايل يوسف
فهو قال ذلك نظرا لفعلهم اي قيل هذه الحال الواقعة بيوسف وبينهم له من السابق
فانه في معنى السرقة وهذا بناء على انهم باعوه بانفسهم لمن اخرجه من البئر ولانهم
لم يسرقوه وانما ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه وانما القوه في الجب لكنهم في فعلهم هذا وما
كان سببا له كمن سرق حرا وباعه فلا يرد عليه اعتراض بما ذكر ولا يلزم لنا ان نقول لها يقيم
النون للمتكلم مع غيره وفتح القاف وتشديد الواو المكسورة وفاعله مستتر ومفعوله
الانبياء اي ننسب لهم قولا ما لم ياتوا اي لم يرو وهو غير لايق بمقامهم انهم قالوه مع انه
يجوز ان يكون القايل غيرهم كما ذكره انفا حتى يطلب الخلاص منه بتاويله وصرفه
عن ظاهره ولا يلزم احدا من العلماء الاعتذار عن زلات غيرهم اي غير الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لعدم عصمتهم وجواز صدور مثله منهم فصل في بيان
حكمة ابتلاء بعض الانبياء بالامراض ذكره بعد ما قرر عصمتهم ونزاهة ذواتهم
وصفاتهم واقوالهم وافعالهم عن كل نقص لانه ربما يتوهم جاهل ان الابتلاء بمثله
غير لايق بهم ايضا فقال فان قيل مقوله مقدر تقديره هم معصومون عن النقايص
فما الحكمة جواب الشرط في اجراء الله الامراض والاسقام المؤلمة لابدانهم اللطيفة و
شدتها عليه صلى الله عليه وسلم وعلى غيره من الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وكانت امراضه صلى الله عليه وسلم اشد من غيره كما سياتي وسيل
عنه فقال انا كذلك يشدد علينا ويضاعف لنا الاجر وهو حديث صحيح رواه
ابن ماجة وياتي عن عايشة رضي الله عنها ما رايت احدا كان اشد عليه الوجع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا بدنه الشريف الطف من غيره واللطيف
يتاثر اكثر من تاثر الكثيف وما الوجه فيما ابتلاهم الله اي الانبياء به من البلايا في

للضمير والوجه يكون بمعنى السبب الذي يوجه به يقال ما وجهه اي ما حكمته وسببه وامتحنهم بما امتحنوا به اي عاملهم معاملة المحنة ليظهر صبرهم ورضاهم والمراد بالمحن غير الامراض من المصايب كما سياتي كايوب اذ ابتلاه بامراض شديده ويعقوب في حزنه وشدته بكا به حتى ضعف بصره ويحيى هذا امثال المحن لقتله وزكريا ابتلي بالقتل ايضا كما مر وعيسى ابتلاه باليهود وكيدهم وابراهيم ابتلي بالقا نمرود له في النار ويوسف ابتلي بفراق ابيه له والقايه في السجن والجب ودانيال ويقال دانال ايضا وهو اسم اعجمي غير مصروف بدال مهملة وما في بعض الكتب من انه يجوز اعجامها لا اصل له وقيل معناه الحكم لله وهو نبي غير مرسل كان في زمن بخت نصر وكان من اعز الناس عنده ثم شوا له به فالقاه واصحابه في الاخدود وهذا ما ابتلي به وقصصهم مفصلة يطول ذكرها وغيرهم من الانبيا كنوح وغيره ممن ذكره الله في القران وبينه المفسرون وهم خيرته من خلقه حال مبينة لوجه ورود السوال والخيرة المختار المجتبي بسكون اليا وقد تحرك والاول اسم والثاني مصدر وقيل الوجهان فيهما وقيل بالعكس والاول هو المعروف واحباؤه واصفياوه اي الذين يحبهم ويحبونه وهم الذين اصطفاهم الله واختارهم لرسالته وقربه فاعلم وفقنا الله واياك للوقوف على الحكمة في افعاله ان افعال الله كلها عدل فلا يظلم احدا من خلقه وان كان لا يجب عليه شي وله ان يعذب كل من اراد لانه ملكه يتصرف فيه كما يشا كما فصل في الكلام وكلماته اي اخباره ووعده صدق اي صادقة كلها لا مبدل لكلماته اي لا يمكن احدا ان يغير شيا مما اخبر به وهذا اقتباس من قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فله ان يبتلي عباده كما قال عز وجل لهم ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون اي ليظهر للناس اعمالكم فيعلموا استحقاقكم لما انعم به عليكم ويجازيكم عليه اعظم جزا وقال لهم ايضا الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اودع فيكم اذ احياكم العقل والاحساس الذي صح به تكليف الاحكام وان يعاملكم معاملة المختبر فيجازيكم بما تستحقونه ولتضمن يبلو معنى يختبر العلم علق عن جملة ايكم الخ او فيه تقدير يعلم كما فصله المفسرون وفيه كلام مشهور في المغني وشرح الكشاف وقال لهم ايضا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم نفي العلم والمراد نفي المعلوم الذي هو الجهاد ولما نافية جازمة بمعنى لم مع زيادة توقع المنفي في الماضي فيما يستقبل ويعلم الصابرين منصوب بان مقدرة وقري بالرفع وقال لهم ايضا ولنبلونكم بالجهاد والتكاليف حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على هذا المشاق ونبلوا اخباركم اي ما نخبر به من اعمالكم اي ما تخبرون به من اعمالكم واحوالكم ساق المصنف هذه الايات لبيان حكمة الابتلا وقوله لنعلم ولننظر وما في معناه مع تقدم علمه القديم وافعاله تعالى لا تعلل بالاغراض عند بعضهم لبيان ما تعلق به علمه وانه لحكم تترتب عليه كالاغراض الباعثة على الافعال والايات دالة على انه تعالى يبتلي بعض عباده ليظهر صبرهم فيجازيهم اعظم جزا ففيه تسلية لهم وحث على الرضا بما قدره لهم فامتحانه عز وجل لهم اي



لانبيايه عليهم الصلاة والسلام المذكورة في هذه الايات لضروب وانواع من المحن والمصايب التي ابتلاهم بها زيادة بالنصب مفعول لاجله في مكانتهم اي منزلتهم العالية بالشرف عنده وكذا قوله ورفعة في درجاتهم اي مراتبهم العالية حسا ومعنى ولاجل ان يكون اسبابا لاستخراج اي لاظهار حالات الصبر المركوزة في طباعهم من القوة الى الفعل حتى يعلمها الناس وفي نسخة رفع اسباب وما عطف عليه على انه خبر مبتدا مقدر اي وهي اسباب الخ والرضا في السرا والضرا بما قدره الله والشكر على كل حال لما يترتب عليه من الثواب الجزيل والتسليم بقبول كل ما فعل والتوكل على الله تعالى والتفويض بجعل امرهم مفوضا اليه والدعا والتضرع منهم اي اظهار التذلل والخضوع لله في كل حال وتاكيدا بالنصب والرفع وفي نسخة توكيدا وهي لغة فيه لبصايرهم جمع بصيرة فيما ذكر ولكن الابتلا لنبههم لما ذكر مفسر ومؤكد ومبين لبصايرهم في رحمة الممتحنين اسم مفعول وهم من حلت بهم المحن والبلايا غيرهم والشفقة على المبتلين بفتح اللام جمع مبتلى اسم مفعول وهو من حلت به مثل بليتهم فانه لا يعرف الخط الامن يقاسيه وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم اذ السعيد من يغير واتعظ فانهم مع جلالة قدرهم اذ لم يسلموا منها فكيف غيرهم ممن هو دونهم ليتاسوا اي يقتدوا بهم ويكون لهم بهم اسوة في البلا الذي نزل بهم ويتسلوا اي يكون لهم سلوة تذهب حزنهم في المحن والمصايب بما جرى عليهم ووقع بهم ويقتدوا بهم في الصبر على ما اصابهم فيقولون اذا كانت انبيا الله واحباوه ابتلوا بمثل هذه فما بالنا نحن ومن جملة الحكم في ابتلايهم محو الهنات جمع هنة وهي الهفوة اليسيرة ويكنى بها عن القبايح لهن وياتي ما في هذه اللفظة والمعنى انها كفارة للصغاير وما يصدر عنهم سهوا وامور لغد سبقت بالمنية لهم اذا فرطت منهم اي وقعت بسبب تفريط يسير منهم تطهيرا لهم تطهيرا ورفعا لهم عن مثلها وان كانت جايزة او غفلات بفتحات جمع غفلة وغفلتهم لاشتغال قلوبهم باموا يهم سلفت لهم وتقدمت منهم وقد غفرت ليلقوا الله بعد ابتلايهم وجعل مصايبهم مكفرة لما صدر عنهم طيبين مبرين من خبايث الذنوب ودنسها مهذبين اي مخلصين مما يشينهم من التهذيب واصله تنقية الاشجار بقطع الاطراف التي تزينها ها عوا وليكون اجرهم اعظم عند الله واكمل فان ما يصيب المومن حتى الشوكة يوجر عليه كما سياتي وثوابهم اوفر اي اكثر واجزل اي اعظم فيزيد كما وكيفا والاجر والثواب بمعنى وقد يفرق بينهما بان الاجر ما كان في مقابلة العمل كالاجرة والثواب ما كان تفضلا واحسانا من الله ويستعمل كل منهما بمعنى الاخر ثم ان المصنف رحمه الله استشهد على كونه صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلا بحديث رواه الترمذي والنساي وابن ماجة والحاكم فقال حدثنا القاضي ابو علي الحافظ هو شيخه ابن سكرة كما تقدم قال حدثنا وفي نسخة اخبرنا ابو الحسين مصغرا وما في بعض النسخ مكبرا غير صواب الصيرفي وقد تقدمت ترجمته وابو الفضل ابن خيرون تقدم ايضا قال حدثنا ابو علي البغدادي المعروف بروح الحرة كما تقدم قال حدثنا ابو علي السنجي تقدم بيان نسبه قال حدثنا محمد بن محبوب راوي سنن الترمذي كما تقدم قال حدثنا ابو عيسى الترمذي صاحب السنن المشهوره

قال حدثنا قتيبة بن سعيد كما تقدم قال حدثنا حماد بن زيد تقدم و في بعض نسخ الترمذي
شريك بدل حماد عن عاصم بن بهدلة هو عاصم بن ابي النجود بهدله مولى بني اسد احد القرا
السبعة قال الذهبي هو ثقة في الحديث والقراات توفي سنة ثمان وعشرين ومايه ولم تو جمة في
الميزان وبهدله بفتح البا الموحدة وسكون الها وفتح الدال المهملة واللام وبعدها ها ساكنة
اسم امه فيرسم بالف ومعناه الخفة واسراع المشي وعوام مصر تستعمله بمعنى الاهانة فكانه
مجاز للزومه للخفة والنجود بفتح النون وضم الجيم و سكون الواو وبعدها دال وهي
الحمارة الوحشية التي لا تحمل ويقال هي المشرفة قيل وكل عاصم في المحدثين ردي للحفظ
هذا استقرا من الذهبي عن ابن القطان عن مصعب ابن سعيد عن ابيه هو سعد بن ابي وقاص
مالك بن اهيب احد العشرة المبشرة بالجنة وهو ثقة نزل الكوفة وتوفي في سنة ثلاث عشر
ومائة واخرج الستة قال سعد قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلا بالامراض وغيرها
قال الانبيا عليهم الصلاة والسلام اشد الناس بلا ثم يليهم في شدة البلا الامثل فالامثل
الفا للترتيب في الشدة والامثلية بمعنى الافضلية يقال هو امثل بني فلان واما مثل
القوم روساهم من المثالة وهي الفضيلة قال للعباس ابلغ لغير بني شهاب كلهم وذوي
المثالة من بني عتاب وقال الراغب الامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب
الي الخير واما ثل القوم خيارهم قال تعالى اذ يقول امثلهم طريقة وطريقة مثلي م
حسنة يبتلي الرجل علي حسب دينه الدين هنا بمعنى الطاعة اي بقدر طاعته وتقواه
قوة وضعفا تكون بليته فالاتقي اشد واكثر بلا فما يبرح البلا اي لا يزال نازلا بالعبد
المومن حتي يتركه يمشي علي الارض فما يبرح البلا اي لا يزال نازلا بالعبد المومن حتي يتركه
يمشي الارض هو كناية عن وجوده وصحته او مسيره كذلك فان ترك يكون بمعناه كتركه
جزرا للسباع وهو حقيقة او مجاز من تركه بمعنى ابقاه كذلك وما عليه خطيئة ظاهره
ان نفس الامراض والمصايب تكفر السيات وانها تكفر الصغاير ونفسها لا تكفر وانما تكفر
عليها واحتسابها واليه ذهب ابن عبد السلام وسياتي بيانه وكما قال الله تعالى
مما يدل على ما دل عليه الحديث وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات يعني
فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما
كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا و
انصرنا علي القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب
المحسنين ففي هذه الايات ما يدل علي ابتلا الانبيا وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه وكاين
بمعنى كم كما بينه النحاة ومن نبي تميز لها والربيون جمع ربي منسوب الي الرب وفيه
تغيير كتغييرات النسب وواحده ربي بكسر الرا وقيل انه نسب للربية بمعنى الجماعة
الكثيرة ويجوز اسناد قتل للنبي وقال الحسن البصري وابن جبير لم يقتل نبي في حرب
اصلا ووهنوا بمعنى فتروا واستكانوا بمعنى ضعفوا واصله استكنوا واستكونوا من الكون
وهذا تعريض لما اصابهم من الارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم باحد وانه لو كان
حيا كان مثل ما وقع لغيره وانهم مع شدة جهادهم وصبرهم مدعوون بمغفرة ربهم وان

لم

لم يصدر منهم ذنب تواضعا وخشية وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه الترمذي
وصححه ما يزال البلا واقعا بهم بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله اذا مات او حشر
وما عليه خطيئة لان ما اصابه يكفر سياته كبيرة كانت او صغيرة كما تقدم وعن انس بن مالك
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي ايضا وحسنه واسناد
هذا للنبي صلى الله عليه وسلم يشعر بان ما قبله موقوف الا ان له حكم الرفع لان مثله
لا يقال بالراي اذا اراد الله بعبد الخير في اخرته عجل له العقوبة في الدنيا بما يبتليه فيها
مما يمحو به عنه الذنوب واذا اراد بعبد الشر في عقباه امسك عنه مصايب الدنيا استدراجا
له فلا يعاقبه ويبتليه بل يتركه بذنبه والبا للملابسة ومفعول امسك مقدر اي البلايا
بدفعها عنه حتي يوافي ربه ويلقاه به اي بذنبه يوم القيامة فيجازيه عليه ان لم يرد
العفو عنه ويوافي بفا مكسورة مبني للفاعل ومن فتحها وبناه للمجهول فقد تعسف وفي
حديث اخر رواه الديلمي عن ابي هريرة اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه اي دعاه
متذللا له المحبته لكلامه ومراجعته والتضرع بمعنى الدعا وقد ترد كثيرا وبه فسر لانه لازم معنى
فسره بالتذلل والخضوع وفسر يسمع بمعنى يعلم لانه غير مسموع لم يصب وحكي السمرقندي
ان كل من كان اكرم علي الله واحب اليه كان بلاوه في الدنيا اشد واقوى من بلا غيره
منها كي يتبين فضله في الاخرة او في الدنيا لم يصبره ويستوجب الثواب اي يستحقه
تفضلا من الله لوعده به كما روي عن لقمان الحكيم انه قال لابنه اذ اوصاه يا بني
الذهب والفضة يختبران بنا المجهول اي يعلم خلوصها وعدمه اذا اذيبا بالنار
علم هل فيهما خبث ام لا والمومن يختبر ايمانه وقوته بالبلا اي باصابته وصبره عليه
وتضجره منه وقد حكي ان ابتلا يعقوب بمفارقة يوسف وحزنه عليه كان سببه
التفاته اليه اي الي يوسف في صلاته ويوسف نايم عنده والتفاته محبة له
مقصود اي لاجل محبته له فلما قطع التوجه لله قطعه الله عنه بفرقته وهذا
رواه القرطبي في تفسيره غير مسند وقيل بل سببه ان يعقوب اجتمع يوما هو
وابنه يوسف على اكل حمل بفتح الحا المهملة والميم وهو الصغير من الضان لسنة او اقل
مشوي وهما يضحكان جملة حالية وكان لهم جار صغير يتيم يشم ريحه اي رايحة
الحمل المشوي واشتهاه اي احب الاكل منه وبكى على عادة الاطفال اذا ارادوا ما
ليس عندهم وبكت جدة له عجوز رحمة لبكايه وبينهما اي بين يعقوب واليتيم
جدار حايل بينهما ولا علم عند يعقوب وابنه يوسف عليهما الصلاة والسلام
للحايل المانع عنه فعوقب يعقوب بسبب بكا اليتيم والعجوز بالبكا اسفا واسفا
وحزنا على يوسف لفقده الي ان سالت وخرجت حدقتاه والحدقة سواد العين
وبياضها وابيضت عيناه من الحزن فلما علم يعقوب ببكا اليتيم وجدته كانت
بقية حياته مقصوب علي الطوفية اي عمره كله بعد ذلك يا مر مناد ينادي
باعلى صوته علي سطحه والمنادي علي المكان المرتفع يصل الي بعيد منه ويقول
في ندايه الا من كان من الناس كلهم مفطرا غير صايم فليتغد بدال مهملة مشددة

من العدوا وروي بجهة ايضا عند ال يعقوب اي اهل بيته اوال معمر اي عنده وفي هذا الخبر
ومن كان صايما فليفطر عندهم وعوقب يوسف بالمحنة اي البلية التي قص الله علينا في القران
من السجن وغيره وحكي هذا عن المصنف الدميري رحمة الله في حيوة الحيوان وقال لا ينبغي له
ذكره فانه لا صحة له وان الله رواه الطبراني عن انس عن شيخه ابن جهم الباهلي وهو
ضعيف الرواية جدا ورواه البيهقي في الشعب ومما يدل على عدم صحته ان قوله سالت
حدقتاه لا اصل له وانه مع قوله لا علم لهما كيف يصح ان يعاقبا علي مالم يعلما كما ان قوله
ابيضت عيناه يعد قوله سالت حدقتاه كلام متناقض وجعله تفسيرا للسيلان تعسف
بارد والصحيح انه لم يعم فان العمي لا يجوز علي الانبيا وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل
بغير طايل وروي عن الليث بن سعد الامام وقد تقدم ان سبب بلا ايوب عليه الصلاة
والسلام انه دخل مع اهل قرية علي ملكهم فكلموه في ظلمه اي بسببه واغلظوا عليه بشر
لومهم له موعظة الا ايوب عليه الصلاة والسلام فانه لم يغلظ عليه كانه رفق به اي كلمه
اي كلمه برفق ولين رجاان يتم كلامه ليخبره كما قال تعالي لموسي عليه الصلاة والسلام فقولا
له قولا لينا الي اخره مخافة علي زرعه الذي في مملكته فعاقبه الله ببلايه الذي ابتلاه
به من الامراض وهذا لا ينبغي ان يقال في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام قلت الصحيح
تركه ومحنة سليمان عليه الصلاة والسلام لما ذكرناه فيما مر والمحنة كالمصيبة كما تقدم من
تمنيه من كون الحق في جنبة اصهاره بفتح الجيم والنون وسكونها ايضا وموحدة بمعني
الجانب والناحية وفي نسخة جهة وفي اخري جنة بنقطه فوق وهو تحريف من الناسخ
كما في المقتفي قال الراغب الصهر الختن واهل بيت المراة يقال لهم اصهار كما قاله الخليل
وكل محرم او بليته انما كانت للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده بما صدر منهم من المعاصي
بما افترته اليهود من انه عليه الصلاة والسلام قتل ملكا له بنت جميلة تسمي جرادة
فكانت عنده واسلمت ثم كانت تبكي علي ابيها فامر الشياطين ان يمثلوا لها صورة ابيها
ففعلوا فكست واعدت له بيتا فكانت تذهب اليه وتسجد لصورته وهو لا يعلم واستمر
ذلك مدة اربعين يوما فسلبه الله ملكه وابتلاه بما ابتلاه به وهو ما اشار اليه الجواب
الثاني وقوله من كون الحق الخ لا جواب اخر وهو ان جرادة بنت صيدون الملك التي
تزوجها سليمان واحبها تخاصم عنده ناس مع اخرين من اقارب امراته فحكم بالحق
لغيرهم وتمني ان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراما في شرعنا وغيره لكنه بالنسبة لمقامه
يعد ذنبا وفي كتب القصص اسباب اخر لا ينبغي ذكرها وهذه الامور المذكورة التي ابتلي
بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليزداد ثوابهم وغيره مما مر فايدة شدة المرض والوجع
النازل بالنبي صلى الله عليه وسلم فكان يوعك الرجلان كما قالت عايشة في حديث رواه
الشيخان عنها ما رايت الوجع في الامراض علي احد من الناس اشد منه علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم لما تقدم من حكمته وعن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله تعالي عنه له
لا ابن عمر رضي الله عنهما كما قيل رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه الذي
كان يعرض له وهو اي والحال انه يوعك بضم اوله وفتح عينه المهملة المخففة وعكا بفتح



العين وسكونها شديدا اي اشد الما من غيره اذا اصابه مثله فقلت له يا رسول الله انك
لتوعك وعكا شديدا قال اجل بفتحتين بمعنى نعم فهو جواب له اي اوعك كما يوعك اي
احم كما يحم رجلان منكم ايها المسلمون او الصحابة او الناس قال عبد الله بن مسعود قلت
ذلك اي شدة وجعك وكونه كوجع رجلين ان بفتح فتشديد اي لان لك اجرك وفي
نسخة الاجر مرتين اي ليضاعف لك الثواب وفي رواية ان لك اجرين قال اجل نعم ذلك
كذلك اي هو كما قلت امر محقق وجهد وحكمته كما مر واصل معني الوعك الحر الشديد و
يراد به الحما والمها وحرارتها وقد يراد به المرض الخفيف والمراد الاول هنا كما مر وما ذكر لا ينافي
ما مر من قول الملكين انه صلى الله عليه وسلم لو وزن باهل الارض لرجح عليهم كما توهم لان ذاك
في الفضل والكمال وهذا في العلة والمرض والخروج زيادته عن الحد غير مناسب فلا حاجة
لما ارتكب في الجواب عنه من التعسف الذي لا داعي له وفي حديث رواه ابن ماجة و
الحاكم عن ابي سعيد بن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم ان رجلا وضع يده علي جسد النبي
صلى الله عليه وسلم كما يفعله العواد للمريض ليعلموا حرارة جسده اشد يده هي ام لا فقال
والله ما اطيق اي ما اقدر ولا استطيع مبالغة في شدة حرارته اضع يدي عليك واسي
جسدك من شدة حماك بضم الحا المهملة وفتح الميم المشددة اي حرارتها ويقال حمي
وحمه والافصح الاول فقال له صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا بنصب معشر علي
الاختصاص والمدح كما بينه النحاة في بابه يضاعف لنا البلا اي يزداد وضعف الشي
مثله او مثلاه علي كلام فيه في كتب اللغة ان كان النبي من الانبيا المتقدمين بكسر الهمزة
من ان المخففة من الثقيلة بشهادة اللام في خبرها في قوله ليبتلي واسمها ضمير شان
مقدر بالقمل بفتح فسكون او بضم فتشديد وهو معروف حتي يقتله اي يموت من شدة
المه به وفي سنن ابن ماجة ان الرجل الذي وضع يده علي جسد رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو ابو سعيد ايضا والمصنف رحمه الله رواه من طريق اخر لم يصرح فيها باسمه
فلا وجه للقول بانه سبق قلم من الناسخ وان كان النبي من الانبيا ليبتلي بالفقر الشديد
وهو بحسب ظاهر حالهم وانما تركهم الدنيا زهدا منهم وان كانوا اي الانبيا وان هذه كالتي
قبلها اي عادتهم وجبلتهم ليفرحون بالبلا اي يسرون بمصايب الدنيا لما يعلمون من انها
رفعة لقدرهم وزيادة في اجرهم كما تقدم فالبلا بمعني ما ابتلوا به في الدنيا من الامراض
وغيرها كما يفرحون بالنحية او بالخطاب بالرخا وهو سعة المعيشة وحسن الحال والمراد
به مقابل البلا وذلك لشدة يقينهم بربهم وعلمهم بما ادخره لهم في مقابلة ما نزل بهم
وهذا بعد وقوعه فلا ينافي الدعا بالعفو والعافية المعينة لهم علي الطاعة والقيام
بما امروا به ولكل مقام مقال فلا تعارض بينهما فان الامور بمقاصدها ولا ينافيه ايضا
ما مر من انه صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان كما تقدم بيانه وعن انس ابن مالك رضي
الله عنه في حديث رواه الترمذي وحسنه ان عظم الجزا اي الثواب مع عظم البلا
اي لا ينفك عنه مضاعفة كما مر وعظم بضم العين المهملة وسكون الظا المعجمة او بكسر
ففتح اي من كان بلاوه اعظم كان جزاوه اعظم عند ربه فمن رضي بما ابتلاه به الله فله

الرضي من الله عنه بجزيل ثوابه ومن سخط اي كره قضا الله ولم يرض به فله السخط اي
غضب الله عليه وعقابه له فاذا صبر ولم يجزع مما اصابه رضا بقضايه كان ذلك له مثوبة
واجر فلا يتوهم انه ليس امرا اختياريا له فان ماذكر من الصبر وعدم الشكوي امر اختياري
اما حزنه من غير جزع ولا ضجر فلا يضره كما في الحديث ان القلب ليحزن وان العين لتدمع
وقد قال المفسرون في قوله تعالي من يعمل سوا يجزي به عاجلا وذلك ان المسلم يجزي
بمصايب الدنيا فتكون كفارة له اي لذنوبه ان كانت وزيادة في ثواب غير المذنب وهذا
التفسير مروي عن ابي بكر وقال المصنف انه روي مثله هنا عن عايشة وهو الذي رواه
الحاكم عنها وعن ابي وعن مجاهد ايضا وقال ابو هريرة رضي الله عنه في حديث رواه البخاري
عنه صلي الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه روي بينا الفاعل والمفعول
اي ينزل به مكروها ومعصية في الدنيا يثاب عليها واختلف في اي الروايتين ارجح فقال
ابن الجوزي الثاني وقال ابن حجر الاول ولكل وجه لان الاول فيه ادب لعدم اسناد
المصايب لله والثاني فيه تسليم بجعل كل شي منه واليه وما ذكر في الاية هو احد وجهين
فيها فتكون في حق المومنين وثوابهم على مصايبهم كما ورد في الحديث وقيل انها في حق
الكفار ومعناها كمعنى قوله تعالي وهل يجازي الا الكفور وهو مروي عن الحسن ويويده قوله
بعدها ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا وتتمته في كتب التفسير وشروح البخاري
وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في رواية عايشة فيه ما من مصيبة
تصيب المسلم اي مصيبة كانت قليلة او كثيرة وفيه التجانس المغاير اذ احدي كلمتي المادة
اسم والاخري فعل ومثله ازفت الازفة الا يكفر الله بها عنه اي من ذنوبه او في يديها في
حتي الشوكة يشاكها في بدنه فانها مع قلتها يكفر بها عنه تفضلا منه والمصيبة
واحدة المصايب كل ما يصيب الانسان من خير او شر وخصها العرف بالثاني وقيل الاول
من صوب المطر والثاني من اصابة السهم واجمعت العرب على همزة المصايب واصله الواو
وكانهم شبهوا الاصلي بالزايد ويجمع على مصاوب وهو الاصل وقوله حتي الشوكة يجوز
جرها بحتي بمعني الي ورفعها علي انها ابتدايية وجوز نصبها بمقدر اي حتي يجد الشوكة
وهو بعيد ويشاكها بضم اوله اي تدخل في جلده بنفسها او بادخال الغير اي يشوك
غيره بها ففيه وصل الفعل لان الاصل يشاك بها وجوز بعضهم فتح يا مشاك الحتية
ونسب للجوهري ولا وجه له لانه مضارع شاك الرجل اذا كان له شوكة وقوة وهو
معني اخر والشوكة معروفة وهي في غاية القلة وكونها بمعني ذات الجنب وهي غاية في
الشدة تعسف وروي الاحط الله بها عنه خطيه او كتب له بها حسنة او رفع له بها
درجة واعلم ان العز ابن عبد السلام قال ظن بعض الجهلة ان المرء يوجر علي نفس
المصايب وليس كذلك فان الثواب انما يكون على ما يعمله باختياره ولا دخل له في
ذلك فثوابه انما هو علي صبره ورضاه بما قدره الله وعدم شكايته ورده السخاوي بانه
مخالف للنصوص من غير بيان لوجهه وقال القرافي لا يجوز ان يقال للمصاب جعل
الله ذلك كفارة لك لان الشارع جعل ذلك كفارة فهو تحصيل الحاصل وسو ادب وانا

اقول

اقول ما قاله العز لا وجه له ولا يليق صدور مثله منه فانه تعالي ان يثيبه ابتداوان
يجعل ما اتفق له بغير فعله سببا لذلك ومثله من خطاب الوضع الاتري ان من قتل قتيلا
واستحق وارثه الدية حصل له نفع دنيوي بغير فعله فهذا ايضا مما جعله الله سببا
لثواب عبده المومن رحمة له وتحننا عليه كما تري بعض كرام الناس اذا اذي احدا نعم
عليه جبرا لخاطره فكيف ينكر مثله من الله عز وجل ويزيد في ثوابه اذا صبر ورضي وفي
كلام شيخ والدي ابن حجر الهيتمي نص الشافعي في الام بما يصرح بان نفس المصيبة يثاب
عليها التصريحه بان كلا من المجنون والمريض المغلوب علي عقله ماجور مثاب يكفر عنه بالمرض
فحكم بالاجر مع انتفا العقل المستلزم لانتفا الصبر وحمل النص على مريض صبر عند ابتدا
مرضه ثم استمر مرضه الي زوال عقله يرده انه سوي بين المريض والمجنون في الثواب ومثل
ذلك لا يتصور في المجنون فالحمل المذكور غلط منشاوه الغفلة عما ذكر في المجنون والحاصل ان
من اصيب فصبر حصل له ثوابان غير التكفير لنفس المصيبة وللصبر عليها ومثله كتابة مثل ما
كان يعمله من الخير وغير ذلك مما ورد في السنة وان من انتفي صبره فان كان لعذر كجنون
فهو كذلك او لنحو جزع لم يحصل له من ذينك الثوابين شي انتهي ملخصا وما قاله القرافي
ليس بشي ايضا فانه قد يقصد الدعا بما هو حاصل لزيادته او تثبيته سامعه وغيره
ولو قيل بمثله لم تجز الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم والدعا له بالوسيلة والدرجات
العالية الرفيعة وهي محققة له وقد امرنا بالدعا بها كما تقرر في محله وقال صلي الله
عليه وسلم في حديث رواه الشيخان من رواية ابي سعيد الخدري ما يصيب المومن من
نصب بفتحتين اي تعب يناله من سعيه في بعض اموره الجايزة له ولا وصب اي وجع او
لزومه او فتور في بدنه وقد فسر في هذه في اللغة ولا هم بفتح الها وتشديد الميم وهو
قريب من الغم معنى وقد يفرق بينهما بان الهم يكون لما لم يقع والغم على ما وقع كما مر ولا حزن
بفتحتين وبضم فسكون وهما من امراض الباطن ولذلك ساغ عطفهما علي الوصب ولا اذي
يلحقه من تعدي الغير عليه ولا غم واصله ما يمنع خروج النفس فاريد به ما ذكر حتي الشوكة
يشاكها تقدم بيانه الا كفر الله بها من خطاياه من زايدة او تبعيضية لان بعضها لا يكفر
بها كحقوق العباد وفي حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان ما من مسلم يصيبه اذي
اي امر يوذيه في بدنه او نفسه الا حات الله عنه خطاياه بالحا المهملة المفتوحة
بعدها الف فوقية مشددة واصله حاتت فادغم وحات بمعني ازال يقال حت المني
من الثوب اذا فركه ليزيله والورق تحات تناثر وتساقط منه كما تحات وفي نسخة
كما تحت ورق الشجر هو كناية عن اذهاب الخطايا فشبه سقوط ذنوبه
بعفوها بتناثر اوراق الشجر منها وفي حديث عايشة عند الطبراني في الاوسط بسند
جيد من وجه اخر ما ضرب علي امري عرق الا حط الله به خطاياه وكتب له به حسنة
ورفع له درجة وفي حديثها عند الامام احمد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم طرقه
وجع فجعل يتقلب على فراشه ويشكو فقالت له عايشة لو صنع هذا بعضنا لوجدت
عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم الحديث وفي هذه الاحاديث بشري عظيمة

لكل مومن لان الادمي لاينفك غالبا من الم بسبب مرضه او هم او نحو ذلك وسيل علي رضي
الله عنه اي خصال المومن خير فقال ما عان امرؤ شيا اعظم من الصبر والرضا والتسليم
للقضا فذلك خير دنيا واخري وسيل ايضا ما راس العلم والعمل فقال الحلم والتواضع
فمن تركهما كان علمه وبالا عليه وارشد من اشده فوحقه لاسلمن لامره في كل ضايقة
وشقاق موسي وابراهيم لما سلما سلما من الاغراق والاحراق فايدة الصبر
يكون علي ثلاثة اقسام صبر علي المعصية فلا يرتكبها وصبر علي الطاعة حتي يوديها
وصبر علي البلية فلا يشكو ربه فيها وعن علي رضي الله عنه من اجلال الله ومعرفة
حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهبت عين الاحنف منذ اربعين
سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخي من شكي ما نزل به لغير الله لم يجد لطاعة الله في
قلبه حلاوة ابدا وما احسن قول ابن عطا ساصبر كي ترضي واتلف حسرة وحسبي
ان ترضي ويتلفني صبري وسيل علي رضي الله عنه اي خصال المومن خير فقال
ما عاني امرؤ شيا اعظم من الصبر والرضا والتسليم للقضا فذلك خير دنيا واخري
وسيل ايضا ما راس العلم والعمل فقال الحلم والتواضع فمن تركهما كان علمه وبالا
عليه وارشد من انشد • فوحقه لاسلمن لامره • في كل ضايقة وشد خناق •
• موسي وابراهيم لما سلما • سلما من الاغراق والاحراق • وحكمة اخري في ابتلا الانبيا
ونحوهم بالامراض والمصايب او دعها الله تعالي اي جعلها لهم كالوديعة في الامراض
المصيبة لاجسامهم دون بواطنهم وحواسهم وتعاقب الاوجاع عليها اي علي
اجسامهم بتكررها ومجي بعضها عقب بعض وشدتها عليهم كما مر عند مماتهم
اي يبتليهم الله بذلك اذا قرب موتهم لتضعف قوي نفوسهم الروحانية بكثرة
امراضهم وشدتها واذا وقع هذا فيسهل خروجها اي خروج ارواحهم ومفارقتها
لابدانهم عند قبضهم اي قبض ارواحهم ووفاتهم فان ضعف البدن وقواه يعجز عن
امساكها فيسهل ذلك عليهم ويخفف عليهم مونة النزع اي اخراج الروح من البدن
ومونة بميم مفتوحة وهمزة مضمومة قبل واو ونون وشدة السكرات يعني
سكرات الموت وغمرات شدايده وما يلحق الميت من الغشي الشبيه بالسكر في
غيبة الحس بتقديم المرض علي الموت والاحتضار وضعف الجسم والنفس بذلك
اي بسبب ذلك المذكور ولو قويت شق عليه وصعب فكان اشد عليه بخلاف
موت الفجاة بضم الفا والمد وبفتحها والقصر وهو الموت بغتة من غير مرض يقال
فجاه الامر يفجاه اذا اتاه علي غفلة منه واخذه له دفعة واحدة من غير انتظار
لاجل فهو اشد عليه لشدة قواه المانعة من تسليم الروح بسهولة ولذا كرهه
بعض العلما كما ياتي قريبا وقال انه مذموم او في الحديث موت الفجاة اخذة
اسف اي غضب وقهر من الله كما ياتي وروي اسف بالمد اسم فاعل لكنهم قالوا
انما يكره لعدم التاهب له بالوصية ونحوها فمن لم يحتج لذلك يكون في حقه رحمة
وهو الصحيح لحديث موت الفجاة راحة للمومن واسف علي الفاجر وبه جمع بينهما

كما

كما شاهد من اختلاف احوال الموتي في الشدة واللين والصعوبة والسهولة عطف تفسير
لا قبله فبعضهم يعسر عليه ويشتد عليه وبعضهم يسهل عليه حالة النزع فان قلت اذا
كان توالي الامراض لتخفيف الموت وسكراته فكيف قال صلي الله عليه وسلم ان للموت سكرات
حتي ذكر واله حكمة وكيف يكون موت الفجاة لبعض الكفرة والفجرة قلت تالمه صلي الله عليه
وسلم من سكرات موته لا ينافي انها اخف من سكرات غيره وموت الفجاة وان لم يكن فيه
سكرات اشد من غيره لكونه ككسر شجرة قوية كما تقرر بعده مع ما فيه من الموت علي الغضب
وقد قال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن كعب بن مالك وجابر مثل المومن
اي حاله وصفته العجيبة مثل خامة الزرع الخامة بخا معجمة وميم العود اللين الذي ليس
بغليظ والقصبة الطرية وقال الخليل هي اول ما ينبت علي ساق واحد والفها منقلبة
عن واو ونقل عن الفرا انها بحا مهملة وفا وفسرها بطاقة الزرع وعند احمد مثل المومن
مثل السنبلة يستقيم مرة ويخر اخري وروي يميل مرة ويعتدل اخري تفيها الريح بضم التا
الفوقية وكسر الفا تليها مثناة تحتية ساكنة ثم همزة والمشهور تشديد اليا التحتية وروي
بالتحتية في اوله اي تميلها هكذا وهكذا اي للينها تميل يمينا وشمالا ولا تنكسر كما قال
ابن خفاجه • اني وان كنت هضبة جلدا • اهتز للحسن قامة عنقا •
• كانني غصن بانة خضل • تعطفه الريح هاهنا وهنا •
وفي صحيح مسلم من رواية ابي هريرة من حيث اي من اي جانب اتتها الريح تكفوها
بفتح اوله وثالثه وسكون ثانيه وهمزة اي تميلها والمراد تميلها ايضا فاذا سكنت الريح
ولم تهب تعدلت اي انتصبت لانها لم تنكسر للينها وعدم غلظها وفي نسخة اعتدلت ف
كذلك المومن يكفو بضم فسكون وفتح همزة اي ينقلب من صحته لمرضه كثيرا ثم يبرا فلا عيادة
الامراض لا تقيه ويهلك بالبلا من حيث اتاه ووجه الشبه ظاهر وفيه من البلاغة و
اللطف ما لا يخفي ومثل الكافر والفاجر المثل الغليظ كمثل الارزة لا تزال قايمة حتي تنقعف
اي تنقصف من اصلها والارزة بفتح الهمزة وسكون الرا المهملة وزاي معجمة وروي انه
ارزة بالمدبرة فاعلة وانكره ابو عبيد فتحها وهو شجر الارزة المعروف وقيل هو الصنوبر
وقيل انه ارزة بالمدبرة فاعلة وانكره ابو عبيدة صما اي صعبة شديدة اليبس
والقوة معتدلة اي قايمة منتصبة لا تميل لغلظها ويبسها حتي يقصمها الله بقاف وصاد
مهملة قبل الميم اي ياخذه بغتة من غير تقدم بلا والقصم بالقاف الكسر مع الابانة والقصم
بفا بدونها وفي العقد لابن عبد ربه قال الحكما من تعرض للسلطان ارداه ومن تطامن له
تخطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر ما لان من الشجر ومال معها من الحشيش
وما استهدف لها من الدوح العظيم فتقصفه ولابي تمام •
• ان الرياح اذا ما عصفت قصفت • عيدان نجد ولم يعبان بالرتم •
• بنات نعش ونعش لا كسوف لها • والشمس والبدر منه الدهر في الرقم •
وفي كليلة ودمنة • الريح لا تقلع الزرع عودا ثابتا • وتقلع الدوح العظيم الثابت • معناه
اي هذا الحديث ان المومن مرزى بالتشديد والهمز اي لا ينفك تصيبه الرزايا وهو من رزا

المني اذا انقصه مصاب بالبلا بالمداي تنزل بيه المصايب والامراض راض بتصريفه اي بتغير
احواله وقيل بتصريف الله فيه وله وتقلبه بين اقدار الله تعالي التي قدرها عليه من صحة
ومرض وغيره منطاع لذلك اي منقاد مذعن مطيع مسلم واتي بصيغة الانفعال بالنوة للدلالة
علي انه مطاوع لين الجانب برضاه اي لين جانبه يقبل كل ما يرضاه الله كالشي اللين الذي
ينطيع بكل ما يختم به كما قيل، ان المحب لمن يحب مطيع، ووقع هنا في بعض الشروح برمضاه
بميم بعد الرامض رمضا الناد وحرارتها اي ما يصيبه من الالام بزيده لينها لكن قوله بعده
وقلة سخطه يقتضي الاول ويا باه واظنه من تحريف الناسخ كطاعة خامة الزرع
وانقيادها للرياح عطف تفسير وتمايلها من غيرات تنكسر لهبوبها وتوجهها براوحاء
مهملتين بينهما نون من ترنح السكران اذا تمايل وفيه كلام في شرح مقامات الزمخشري
من حيث ما اتتها اي من اي جهة كانت جنوبا وشمالا لمليها فاذا اراح الله عز وجل بزاي
معجمة اي ازال عن المومن رياح البلايا استعارة مفرعة لما في الحديث كانه لما شبهه بالخامة
شبه ما يطرو عليه بالرياح المعتورة عليه تمله هنا وهنا فاعتدل اي برامن مرض ونحوه
شبه صحته باعتدال الخامة اذا سكنت الريح واليه اشار بقوله صحيحا وهو حال اوتمييز
كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو بفتح الميم الجيم وتشديد الواو وهو
ما بين السماو الارض من مهب الرياح واصل معناه الداخل من كل شي ومنه الجواني مقابل
البراني رجع اي المومن الي شكربه على ما انعم به عليه من السلامة ومعرفة نعمته
اذا انعم عليه بالخلاص مما يكره ويخشي برفع بلايه عنه وتجافيه عنه منتظرا رحمته له
راجيا احسانه وثوابه عليه اي علي ما ابتلاه ووفقه لشكره وصبره لقوله تعالي وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فاذا كان المومن بهذه السبل اي علي هذه الحالة من
اصابته بالبلا والامراض لم يصعب ويشق عليه مرض الموت اي المرض الذي كان سبب
موته منه لابتلائه بالامراض المتوالية عليه ولانزوله اي حلوله الموت به ولا اشتدت
علي سكراته اي نزع الروح منه عند الموت لضعف قوة نفسه الدافعة له وهذا لاينافي
ما تقدم في حق الانبيا من انهم اشد الناس بلاء لانه في حالة اخري وهي نزول المصايب
بهم قبل حضور الموت لعادته اي اعتاده بما تقدمه من الالام ومقاساتها ومعرفة ماله
فيها من المصايب التي تصيبه قبل موته من الاجر والثواب فانه لعلمه بذلك تهون عليه
وتوطيته نفسه علي المصايب اذا اصابته اي اطمينان نفسه لها لعلمه بانه لابد له
منها فيرضي ولا ينزعج فالتوطين اصله اتخاذ الوطن ثم تجوز به عن عدم القلق والضجر قال
ولا خير في من لا يوطن نفسه علي نايبات الدهر حين تنوب، وعلي رقتها وضعفها الضمير
للنفس والرقة براء مهملة وقاف مشددة المراد بها الضعف فهو عطف تفسير ويجوز
عودا لضمير للمصايب بتوالي المرض اي دوامه او تكرره او شدته اي قوته والمه فهذا
حال المومن في حياته والكافر حاله بخلاف هذا الحال الذي اعتاده المومن فهو
معافا من الامراض والبلايا في غالب حاله اي في حاله الغالب عليه او اكثر اوقاته متنع



المتنعم ومنعم عليه ظاهرا بصحة جسمه لعدم ابتلايه بالامراض استدراجا له حتي يغفل
عن اخرته كالارزه الصما اي القوية التي هي غير مجوفة فلا يزال كذلك حتى اذا اراد الله هلاكه
بحضور اجله وانقراض عمره قصمه اي كسرها حينه اي لوقته الذي حضره فيه اجله علي غرة بفتح
اوله وهو الغين المعجمة وراء مهملة مشددة وتاء تانيث اي علي غفلة وفي الاساس لم يزل يطلب
غرته حتي اصابها يترقب غفلته ليهجم عليه ويتمكن منه واخذه بغتة وفجاة من غير لطف
ولا رفق به بل بشدة وعنف تضربه الملايكة فكان موته اشد عليه حسرة تمييز وذلك لعدم
تاهبه له ومقاساة نزعه اي نزع روحه منه وقبضها مع قوة نفسه وصحة جسمه بعدم ما
يعتريه من الاسقام والالام اشد الما وعذابا له في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد عليه مما قاساه
في الدنيا في حال نزعه كانجعاف الارزة هو انفعال من الجعف بجيم وعين مهملة وفاء وهو
القلع بشدة وفي نسخة بتقديم العين علي الجيم وكما قال الله تعالي في حق الكفار فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون اي غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم وعدم ما ينبههم على عاقبتهم
وكذلك عادة الله في اعدايه من القوم الكفرة جارية علي اخذهم بغتة كما قال الله عز
وجل فكلا من القوم الكفرة اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا اي انزلنا عليه حاصبا وهم قوم
لوط والحاصب ريح تاتي بالحصبا وهي حجارة صغار كما قال تعالي وامطرنا عليهم حجارة من
سجيل وخسف ارضهم كما بينه المفسرون ومنهم من اخذته الصيحة وهم قوم صالح وشعيب
اتتهم صيحة واصوات هايلة وصواعق فاهلكتهم الاية ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم
من اغرقنا فنجاة جميعهم ماض اتاهم فجاة بالموت على حال عتو بضم العين ومثناة فوقية
وواو مشددة اي تكبر وتمرد وتجبر منهم وغفلة عما حل بهم وصبحهم اي اتاهم في الصباح به
اي بالهلاك علي غير استعداد اي تهيؤ لما يحل بهم لا ستدراجهم بغتة ولهذا الامر الذي
ياتي غفلة وكونه من شان الكفرة ذكر عن السلف من العلما والصالحين انهم كانوا يكرهون موت
الفجاة لمجيه على غير استعداد له بوصية ونحوها من المرض المكفر للذنوب وفي نسخة
ولهذا ما كره السلف موت الفجاة ومما يويد صحة الاولي قوله ومنه اي مما ذكر عن السلف
ماروي في حديث ابراهيم هو النخعي كما في النهاية وقد تقدمت ترجمته كانوا يكرهون
اخذه كاخذه الاسف اي الغضب لان من غضب علي احد ياخذه بغتة بعنف وموت
الفجاة يشبهه يريد باخذة الاسف موت الفجاة كما تقدم وتقدم انه ليس علي اطلاقه
وانه قد يكون راحة للمومن وحكمة ثالثة في مصايب الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والصالحين اذ الامراض نذير الموت بنون وذال معجمة اي منذره به ومنبهة لمن يحل به
وفي نسخة نذير الممات وفي نسخة بريد بموحدة وراء ودال مهملتين بينهما مثناة تحتية
ساكنة اي رسول يجي من الموت يخبر بانه سيقدم وهو استعارة حسنة والبريد فارسي
معرب بريدة دم اي بغلي مقطوع الذنب كانت يعد في المنازل لرسول الملوك وما قيل
من انه لو قال ينذر بالموت كان احسن ليس بشي ويقدر حشدتها اي شدة الامراض
شدة الخوف من نزول الموت لانه نذير بها هو اشد منها اي شدة الامراض فيستعد
من اصابته الامراض اي بتهيا بالاعمال الصالحة وزهده في الدنيا الفانية وعلم

تعاهدها له مرة بعد اخرى يقال صديقي من يعاهدني بسواله عني ويرى لي كانه يذكر عهدا
اينه وابيه وفيه استعارة لطيفة كما قال بعض العرب اذا الرجال كبرت اولادها وجعلت
امراضها تعتادها فتلك زرع قد دنى حصادها القارية عز وجل ولقا الله كناية عن
الانتقال الي الدار الاخرة والموت ويعرض عن دار الدنيا بترك امورها الكثيرة الانكاد
جمع نكد وهو ما يغم المرء ويسوءه وهو من شانها ولا راحة للمومن فيها وفي القاموس النكد
الضيق والشدة ويكون قلبه اي فكره معلقا اي مشغولا مهتما بالمعاد الي الاخرة ولما بعد الموت
وتعلق القلب عبارة عن كثرة الشغل والتقيد فينفصل بنون وصاد مهملة اي يخرج عن كل
ما يخشي ويخاف تباعته بكسر التا الفوقية والذي في الصحاح فتحها وهو التبعية وما يترتب
علي الامر ويعقبه من المواخذات والضرر من قبل الله اي حقوقه التي هي من جانبه ومن
قبل العباد اي حقوقهم فيخرج من عهدتها باداءها لئلا يعاقب عليها ويودي الحقوق
التي في ذمته الي اهلها اي اصحابها بايصالها لهم وايتا كل ذي حق حقه وينظر اي يتفكر
ويتدبر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن خلفه فعل ماض او ظرف بسكون اللام اي ما بقي
بعده من مال وولد ونحوه وفي نسخة فيمن يخلفه او ينظر في امر يعهده اي يعرفه فيوصي
به كالدين او يعاهد ويتربه عليه وهذا قلما يخلو منه احد وما قيل من انه انما يليق باهل
الدنيا الغافلين واما الانبيا فهم غير محتاجين لمثله ليس بشي ولو سلم فهي بالنسبة لبعض
المومنين ويويده قوله وهذا نبينا صلي الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
اشارة لما في اول سورة الفتح اي لو كان منك ذنب سابقا ويكون فهو محقق لا يواخذ به
او ما يعد ذنبا من مثلك مغفور لك وفي الاية كلام في كتب التفسير مشهور ومما نزلت
عليه صلي الله عليه وسلم في مرجعه من الحديبية بعد بيعة الشجرة وما وقع فيها قد طلب
التنصل اي التخلص والخروج من عهدة ما في ذمته في مرضه اي مرض موته وعهده في مرضه
لقربه ثم لانه كما تقدم وقع في خطبة خطبها قبل مرضه بايام قليلة ممن كان له عليه
مال او حق في بدن كضرب وقع منه صلي الله عليه وسلم لبعض اصحابه نحو عكاشة
والاعرابي وتقدمت قصتهما واقاد من نفسه وماله اي مكن من له حق في بدنه من القود
منه بفعل مثل ما فعل وامكن من القصاص منه وان لم يكن عليه حق في نفس الامر كما
بيناه علي ما ورد في حديث مروي عن الفضل بن العباس عنه صلي الله عليه وسلم من انه
ضرب اعرابيا بقضيبه فلما خطب الناس وقال من كان له علي حق فليطلبه فقام الاعرابي
وقال يا رسول الله القصاص فلما كشف له عن بطنه الشريف التزمه وقبله وقال انما
اردت هذا وكما ورد في السير في حديث الوفاة اي وفاته صلي الله عليه وسلم فانه روي
انه صلي الله عليه وسلم قبيلها استحل الناس فيما لهم عليه من الحقوق كما مر وما قيل من
ان هذا ليس في موقعه لان التنصل من الحقوق مطلوب من ادني المومنين فكيف باعلاهم
عند وفاته ناشي من عدم الفهم لانه صلي الله عليه وسلم لم يكن لامته عليه ما يجب
عليه التنصل منه ولو كان فهو مغفور ومع ذلك تنصل منه رعاية لظاهر الحال ورعاية
للمومنين وهذا اعلي المراتب واوصي صلي الله عليه وسلم في مرض موته بالثقلين بعده

وقوله

وقوله كتاب الله وعترته بدل من الثقلين او عطف بيان مبين للمراد والثقلين تثنية ثقل وهو ما
يثقل من الثقل ضد الخفة وهما الانس والجن فسماهما ثقلين تعظيما لشانهما وان عمارة الدنيا بهما كما
تعبر بالانس والجن ولرجحان قدرهما لان الرجحان في الميزان بثقل ما فيها ولانه يثقل رعاية
حقوقهما والعترة بمثناة فوقية الاقارب الادنون واهل البيت واختلف في المراد بهم فقيل من
تحرم عليه الزكاة وقيل بنو عبد المطلب وقيل غير ذلك وحديث الوصية رواه مسلم وفيه
انه صلي الله عليه وسلم خطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول
ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدي والنور فتمسكوا به وحث علي
ذلك ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا والكلام عليه مستوفي في شروحه واوصي
بالانصار عيبته والعيبة بعين مهملة مفتوحة ويا ساكنة وموحدة ما يجعل المرء فيه نفيس
متاعه وفي حديث البخاري الانصار كرشي وعيبتي ولما كان الكرش مقرا للغذا من الحيوانات
كالمعدة للانسان تجوز به عن موضع اسراره التي تخفي وعبر بالعيبة عن مقر ما يظهر من مهماته
وهو ابلغ كلام واوجزه الذي لم يسبق اليه كما قاله ابن دريد وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا
وهذا ايضا مما قاله صلي الله عليه وسلم في خطبته التي لم يخطب بعدها وبقيته وقد قضوا
الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ودعا اي طلب صلي الله
عليه وسلم من الصحابة في مرض موته الي كتب كتاب لئلا تضل امته بعده كما تقدم بيانه
وما فيه وانه اما في النص علي الخلافة لمن بعده وهو الاصح كما مر او ما الله اعلم بمراده الذي
اراد ان يكتبه ثم راي صلي الله عليه وسلم ان لا يجزم به وهو ان الامساك عنه وتركه افضل وخيرا
من كتابته لانهم خالفوه وامتنعوا مما اراده كما تقدم تفصيله وهكذا اي ما وقع له صلي
الله عليه وسلم في اخر عمره من التنصل والوصية سيرة عباد الله المومنين واوليائه المتقين
اي دابهم وطريقتهم ان يتنصلوا من الحقوق ويوصوا عند الموت تاسيا به صلي الله عليه
وسلم وهذا المذكور كله مما يفعل عند حلول الاجل يحرمه غالبا الكفار وقد يقع لبعضهم ولا
يفيده شيا وانما حرموا هذا الامهال الله اي امهاله لهم حتي تنصرم اعمارهم وانما نملي لهم
ليزدادوا اثما بكفرهم ومعاصيهم وغفلتهم عن حقوق الله وحقوق عباده واستدراجهم اي
تقريبهم من الهلاك درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون لغفلتهم بما هم مشغولون به من
امور الدنيا منهمكين في غيهم متقلبين في نعم الله الدنيوية التي توهموا استحقاقها وانما هي لقطع
معذرتهم ومزيد عذابهم بالكفر وكفران النعم حتي ياخذهم بغتة علي غرة كما قال تعالي ما ينظرون
الا صيحة واحدة الاية تاخذهم بغتة وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الي اهلهم
يرجعون والمراد بالصيحة نفخة الصور الاولي والاخذ الاهلاك بغتة ويخصمون بمعنى يختصمون
في معاملاتهم وقد ورد ان الساعة تقوم علي الناس وهم في الاسواق وهم يتعاملون و
يخصمون بفتح الخا المعجمة وفيه كلام طويل في كتب القراات والعربية ولذلك اي لكون عادة
الاتقيا التنصل من الحقوق والوصية عند الموت قال صلي الله عليه وسلم في حديث تقدم
روي عن انس في رجل مات فجاة سبحان الله المقصود بها التعجب كما تقدم بيانه والتعجب
من موته فجاة كانه مات علي غضب من الله ثم اشار الي ان المراد بالغضب عليه انه محروم

من الثواب ولطف العزيز الوهاب فقال المحروم من حرم وصيته لانها مستحبة وذهب بعضهم الي
وجوبها وقيل انها كانت واجبة اولا لقوله تعالي كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك
خيرا الوصية الخ وثم نسخت وقال صلي الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه احمد عن عايشة
موت الفجاة راحة للمومن الذي ليس عليه تبعة يحتاج للوصية بها الراحة من سكرات الموت
واخذه اسف بغير مد بمعني غضب وبه بمعني غضبان ومنه فلما اسفونا انتقمنا منهم للكافر او
الفاجر اي المنهمك في المعاصي واو للشك من الراوي وجوز بعضهم كونها من الحديث والمراد
بالفاجر المنافق فتامل وذلك اي كون موت الفجاة كذلك لان الموت ياتي المومن وهو غالبا اي
في اكثر احواله واوقاته او غالب المومنين ياتيه الموت حالة كونه مستعد اله اي متهيا لاعماله
الصالحة ووصيته وتمنيه منتظر الحلوله به غير غافل عنه وفي نسخة يوفيهما فهان امره اي الموت
عليه كيف ما جاءه في اي حال حل وافضي اي اوصله ولو ترك واو وافضي كان افصح الي راحة من
نصب وتعب الدنيا واذاها من انكادها كما قيل

خلقت علي كدر وانت تريدها ❊ صفوا من الاقذار والاكدار

كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الشيخان عن ابي قتادة في جنازة مرت به فقال
تقسيما للموتي عند موتهم ان منهم مستريح من اذي الدنيا وتعبها اذ لا راحة للمومن دون لقا ربه
ومنهم من هو مستراح منه اي يستريح من ظلمه واذاه العباد والبلاد والشجر والدواب وقد
ورد تفسير النبي صلي الله عليه وسلم له بهذا اوليناسبه قد يمنع القطر ويحل البلا وتاتي
الكافر والفاجر منيته علي غير استعداد لها والمنية الموت من مني بمعني قدر لانها مقدرة
في وقت مخصوص ولا اهبة بضم الهمزة بمعني التاهب والاستعداد ولا مقدمات بفتح الدال
وكسرها من قدم بمعني تقدم او من المتعدي وهو قدمه اي ما تقدمه من امراض ونحوها
منذرة من الانذار وهو الاعلام مما يخاف منه مزعجة اي محركة له علي تدارك ما يلزمه بل
تاتيهم بغتة وفجاة تبهتهم اي تدهشهم وتذهب عقولهم لحيرتهم فلا يستطيعون
ردها يدفعها ولاهم ينظرون اي لا يمهلون بعد مجيئها فلا يوخرون ساعة بعد ابانها لهم
الاول وهو اقتباس من الاية فكان الموت اشد شي عليه لذلك وفراق الدنيا افظع
بظا معجمة وعين مهملة اي اكره واشد واشنع امر صدمه اي اصابه بشدة فهو غافل
عنه واكره واحكر شي له لانه كما ورد ايضا ان المومن اذا مات كان كالغايب يقدم علي
اهله يسرهم قدومه وغيره كالعبد الابق يرد علي سيده والي هذا المعني المذكور اشار صلي
الله عليه وسلم بقوله في حديث رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت من احب لقا الله بتقدمه
عليه عند موته احب الله لقاه باكرامه له في جوار الملا الاعلي ومن كره لقا الله بسخطه
وعدم رضاه بقبض روحه كره الله لقاه لانه كره نعمته وعصاه ومن فيه شرطية او موصولة
ويويده رواية اذا احب الله الخ واحتمال الظرفية خلاف الظاهر وعلي الشرطية
قال الكرماني يحتاج للتاويل لان الشرط ليس سببا للجزا فالمعني اخبره واعلم بمحبة لقايه
اذ محبة الله قديمة سابقة فالمراد ظهورها لنا وهو كلام حسن لا يرد عليه شي مما قاله
ابن حجر واقام الظاهر مقام الضمير تنويها بشانه ومشاكلته تتمة واعلم ان العز بن



عبد السلام قال في كتاب فوايد المصايب ان لها فوايد تختلف باختلاف الناس كمعرفة الربوبية
وقهرها ومعرفة العبودية وذلها واليه الاشارة بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة الخ اي
اعترفوا بانهم عبيده وملكه ومرجعهم لحكمه وقضايه لا محيد لهم عنه ومنها الاخلاص لله اذ لا كاشفها
الا هو كما قال وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو والتضرع والدعا قال تعالي فاذا مس
الانسان ضر دعانا ونبين الصبر والحلم والعفو عن جناها والفرح بها لاعتياد الثواب والشكر
علي العافية ومحو السيات بها ورحمة المصاب بها غيره ومعرفة قدر النعمة الزايلة عنه وترتب
منافع خفية بها كما قيل كم نعمة مطوية كوفي اثنا المصايب ومنها من التكبر والخيلا والرضا
بما قدره الله فلذا كان اشد الناس بلا الامثل فالامثل الي اخر ما فصله القسم الرابع من هذا
الكتاب في تعريف وجوه الاحكام وفي نسخة تعرف والمراد بيان وجوهها وسبب الاختلاف
فيها الذي اوجب تغيرها من قول الي اخر فيمن تنقصه صلي الله عليه وسلم بذكر ما فيه تحقير
له وغض من علي مقامه وسبه اي بذكر ما فيه سب وشتم له صلي الله عليه وسلم قال
القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله تعالي قد تقدم في هذا الكتاب من الكتاب والسنة
واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلي الله عليه وسلم اي التي يستحقها لذاته وما يتعين
له علي امته بل الناس كافة متبين اي احسان قول وفعل يتعلق به صلي الله عليه وسلم وتوقير
اي تعظيم وتبجيل وتعظيم واكرام لاحترام مقامه وبحسب هذا بفتح السين اي بمقدار اعتبار
ما يجب ويتعين له حرم الله اذاه في كتابه كما سياتي بيانه وهذه قرينتها واجمعت
الامة علي قتل منتقصه صلي الله عليه وسلم وسابه من المسلمين وقيده بالمسلمين
لاختلافهم في الفاعل لذلك من الكفار هل يقتل او ينتقض عهده ويبلغ مامنه وياتي
ذلك مبسوطا في فصل معقود له وقد قيل ان في دعواه الاجماع في المسلم نظر لان مذهب
الشافعي ان من تنقصه بغير قذف من المسلمين وكذا ساير الانبيا يستتاب فان تاب
لم يقتل ومن قذفه فيه خلاف ايضا فقيل يقتل لان حد قاذف الانبيا القتل فلا يستتاب
وقيل ان تاب فورا واسلم بعد الردة فيحد حد المفتري ولا يقتل كما حكي عن كثير منهم فلا
يتبين دعوي الاجماع فيه الا ان يريد اجماع اهل مذهبه من المالكية او عدم الاعتداد
بالمخالف فيه واقول ان مراده الاجماع علي وجود موجب القتل فيه لكفره وردته فان
تاب وقبلت توبته خرج عما استوجبه الاجماع ولو صرح به كان اظهر الا ان هذه العبارة
عبر بها السلف كلهم كما نقله السبكي في كتابه السيف المسلول علي من سب الرسول واشار
الي ان الاجماع علي كفره وردته الموجبة لقتله اجماعا وان عرض ما يمنعه بعده وقال انه
لم يخالف فيه احد الا ابن حزم القايل بعدم كفر من استخف به صلي الله عليه وسلم ولم يتبعه احد عليه
ولا عبرة به كما غيره فالمعترض لم يقف علي مراد القاضي ولم يفرق بين الوجوب والوقوع وسياتي
ان شا الله تعالي بيانه ثم ذكر ما يويد ما قاله من الايات فقال قال تعالي ان الذين يوذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا فيه استيناس
لما ذكره لان من لعن في الدنيا والاخرة واعد له العذاب لا يكون الا كافرا وقرن اذيته
صلي الله عليه وسلم باذيته للدلالة علي ان من اذي رسول الله صلي الله عليه وسلم باذيته

فقد اذي الله فما قيل من انه لا يدل علي مدعاه من الاجماع كلام ناشئ من علم العلم بمراده وقال
تعالي والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم يعني في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بخلود العذاب
وقال تعالي وما كان لكم اي لا يجوز ولا يصح كما مران توذوا رسول الله بكل ما يكرهه
قولا وفعلا ولا كان لكم ان تنكحوا ازواجه من بعده اي بعد موته ابدا لحرمتهن عليهم موبدة
لانهن امهات المومنين ان ذلكم المذكور من الاذية والنكاح كان عند الله عظيما لقبحه و
منعه شرعا واستحقاق فاعله الخزي في الدنيا والاخرة وقال تعالي في تحريم التعريض له
صلي الله عليه وسلم بما يوذيه من غير تصريح به يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا
انظرنا واسمعوا الاية وذكر ما يدل علي المنع عن التعريض بعد ما يكون صريحا ترتيب حسن
فالنهي عن اذيته صلي الله عليه وسلم صريحا وتعريضا فيه دلالة علي ما ادعاه بالطريق الاولي
والاقوي فالاعتراض بانه غير دال علي ما ادعاه لا وجه له غير قلة التدبر واراد المصنف
بالتعريض الايهام والتورية بما يوهم ذلك وذلك ان المومنين كانوا يقولون لرسول
الله صلي الله عليه وسلم اذا كلمهم بما لا يدرون راعنا اي راع جانبنا وتمهل علينا حتي نفهم ما
تقول فلما سمعه اليهود يقولون ذلك انتهزوا الفرصة في تنقيص مقام النبوة فكانوا يقولون
له صلي الله عليه وذلك بقصد سبه اما لانها كلمة سب بلغتهم بالعبرانية او بقصدون
بها وصفه بالرعونة وهي الحمق فتفطن لذلك بعض الصحابة فقال لهم لئن لم تنتهوا
عن مخاطبته بهذا لاضربته بما قصدتم فقالوا السم تقولونها فانزل الله هذه الاية نهيا
للمومنين ان يقولوا ما يتوصل به اليهود لسبه صلي الله عليه وسلم كما اشار اليه المصنف
بقوله وذلك المذكور من التعريض وجهه ان اليهود لعنهم الله تعالي كانوا يقولون لرسول
الله عليه وسلم راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك اي ارع جانبنا بتوجهك الينا والقاسمعك
نحونا واسمع ما نتكلم به عندك ويعرضون بالكلمة يقصدهم معني غير ظاهرها يريدون
الرعونة اي يقصدون بها اسم فاعل من الرعونة وهي خفة العقل فينصبونه بمقدر نحو
كن او صرت راعنا اي ذا رعونة فنهي الله المومنين في هذه الاية عن التشبه بهم بقول
مثل مقالتهم له صلي الله عليه وسلم والمراد بالتشبه فعل ما يشبهه من غير قصد وامروا
ان يقولوا ما يودي معناها من غير ايهام وهو انظرنا واسمع منا اي انتظر فهمنا وقطع
الذريعة بنهي المومنين عنها اي عن هذه الكلمة الموهمة او الضمير للذريعة وقطع
مصدر او فعل ماض اي قطع الله الذريعة وسد بابها بهذا النهي والذريعة هي الوسيلة
الموصلة لامر غير محمود وسد باب الذريعة قاعدة عند الامام مالك مشهورة تقدم الكلام
عليها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الي سبه صلي الله عليه وسلم والاستهزا به فانهم
كانوا يقولونها ويتضاحكون وقيل بل نهي المومنون عنها لما فيها من مشاركة اللفظ اي لكونه
مشتركا بين معنيين لانها اي هذه الكلمة عند اليهود في لغتهم بمعني اسمع لا سمعت دعا عليه
قال الراغب كان ذلك قولا يقولونه للنبي صلي الله عليه وسلم علي سبيل التهكم يقصدون
به وصفه بالرعونة ويوهمون انهم يقولون راعنا اي احفظنا انتهي ومعناها الدعا
عليه كاسمع غير مسمع وهي عبرانية كانوا يتسابون بها واصلها راعيني وانظرنا بمعني



انظر الينا بالحذف والايصال او انتظرنا وتان حتي نفهم ما نقول وقيل بل نهوا عنها لما فيها من
قلة الادب وعدم توقير النبي صلي الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعني ارعنا
نرعك اي ان راعينا راعيناك لانها صيغة مفاعلة من الجانبين وسو الادب فيها ظاهر فنهوا
عن ذلك لما فيه من ترك الادب معه صلي الله عليه وسلم اذ مضمونها اي مدلولها عندهم
انهم اي القايلين لا يرعونه ويحفظونه حتي يرعاهم صلي الله عليه وسلم لهم وهذا النهي
مخصوص بزمان النبوة كما قاله الواحدي في الوسيط وهو صلي الله عليه وسلم واجب الرعاية
علي كل احد بكل حال اي في كل حال سوا راعي غيره ام لا والجواب الثاني قريب من الاول
الا انه قيل ان الثالث فيه نسبة ما لا يليق بالصحابة رضي الله تعالي عنهم فانهم اعرف
بمقام النبوة واجل من وقوع تقصير منهم في التادب معه وهو صلي الله عليه وسلم قد نهي الناس
في الحديث المشهور عن التكني بكنيته الشريفة وهو ابو القاسم كني باسم بعض اولاده و
تقدم ان القاسم اكبر اولاده وله التكني به واختلف فيه هل مات قبل البعثة او بعدها
والكنية ما صدرت باب او ام واللقب ما اشعر بمدح او ذم والعلم اعم منهما واختلفوا فيها هل
تتداخل ام لا فقال تسموا باسمي اراد به محمد الا انه اشهر اسمايه صلي الله عليه وسلم
واشرفها والتسمية به مستحبة متيمنة وردت فيها احاديث كثيرة مشهورة وبركتها معروفة
ولا تكنوا بكنيتي بفتح التا الفوقية والكاف وتشديد النون واصله تتكنوا بحذف احد
التاءين تخفيفا قياسا وقيل اصله تتكانوا احذفت الفه لالتقا الساكنين وهو تكلف
من غير داع له وقيل انه روي تكنوا مخففا مسكن الكاف والاول اشهر واظهر وروي لا
تكتنوا ايضا صيانة لمتنفسه عن ان يشاركه غيره في كنيته المنوهة برفعة قدره وهو وما
بعده مفعول له منصوب وحماية اي حفظا عن اذاه اي ان يوذيه غيره ثم بين علة المنع
وما ذكره بذلك بما وقع في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم بقوله اذ كان صلي الله عليه
وسلم استجاب اي اجاب والتفت لرجل نادي يا ابا القاسم من خلفه وهو في السوق
فقال له الرجل الذي نادي لم اعنك اي اقصدك بندائي هذا انما قصدت هذا يشير
لرجل عنده وابو القاسم المذكور قيل انه رجل من الانصار فنهي صلي الله عليه وسلم
حينئذ اي حين اذ وقعت هذه القصة عن التكني بكنيته بضم الكاف وقد تكسر من
كنيته وكنوته واصل الكناية التورية لئلا ينادي باجابة دعوة غيره الصادرة ممن لم يدعه
اذ طلب دعاه والتفت نحوه ويجد بذلك المنافقون والمستهزون من الكفرة ذريعة اي
وسيلة وطريقا الي اذاه بندا غيره ايهاما لندائه واسماعا له والازراية اي الاستخفاف
تحقيرا به فينادونه بكنيته فاذا التفت صلي الله عليه وسلم لمن ينادي قالوا له حين اجابهم
انما اردنا هذا مشيرين لغيره قصد السواه ممن تكني بكنيته تعنيتا له اي ايقاعا له
في العنت وهو الامر الشاق فهو بعين مهملة ونون ومثناة فوقية واستخفافا بحقه
اي تهاونا وتحقيرا بالعدول عن توقيره علي عادة المجان بضم الميم وتشديد الجيم
قبل الف ونون جمع ماجن من المجون وهو الهزل والسخرية فحمي صلي الله عليه وسلم
حمي اذاه اي منع منه منعا تاما فان من حام حول الحمي يوشك ان يقع فيه بكل وجه

يفضي اليه فلذا منع من المشاركة في كنيته فيعلم منه المنع مما يوهم منعا قبحا بالطريق الاولي كقولهم
راعنا ونحوه ثم شرع في بيان حكم التكني بكنيته شرعا فقال تحمل محققو العلما نهيه اي
حملوا حكمه في المنع ونهيه عن هذا المذكور من التكني بكنيته على مدة حياته لان علة تاذيه
بسماعه انما يتصور في حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة المذكورة بموته صلي
الله عليه وسلم والشي قد يرتفع بارتفاع ما علل به وينتهي بانتهائه ولا يقال ان عموم لفظه
ياباه وللناس من العلما في هذا الحديث يعني حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي مذاهب ليس
هذا موضعها الذي تذكر فيه مفصلة لطولها وما ذكرناه من تخصيصه بحياته لما تقدم هو مذهب
الجمهور راي اكثر الفقها والمحدثين وهو الصواب ان شا الله من الاقوال وهي كثيرة احدها المنع
مطلقا الثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره وعليه عمل السلف وصححه الرافعي وبالغ
بعضهم فقال لا يجوز ان يسمي احد ابنه القاسم لئلا يكني بابي القاسم والرابع منع التسمية
بمحمد مطلقا والتكني بابي القاسم مطلقا واستدل بما ياتي قريبا ان عمر رضي الله تعالي عنه
غير اسما جماعة سموا بمحمد من اولاد الصحابة ونهي ايضا عن التسمية باسما الانبيا اعظاما
لهم عن ان يسبوا فيسوي لسبهم لكنه صح كما ياتي انه رجع عن هذا لما بلغه ان النبي
صلي الله عليه وسلم سمي به بعض من ولد في حياته والخامس المنع مطلقا في حياته
والتفصيل بعده بين من اسمه محمد او احمد فيمتنع ويجوز في غيره والسادس انه
يجوز في حياته لمن سماه النبي وكناه لما ياتي من انه روي عن علي كرم الله وجهه
انه قال يا رسول الله ان ولد لي ولد اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم وهو
محمد بن الحنفية المكنى بابي القاسم ولذا قيل الاصح ان النهي مخصوص بحياته صلي
الله عليه وسلم الا من اذن له النبي صلي الله عليه وسلم فيه والظاهر ما قاله المصنف
لدلالة الحديث عليه ولبعضهم في بعض ذلك في كنيته بقاسم خلف وقع فالشافعي
مطلقا لها منع ومالك جوز والنوي حمل علي الحياة والنواوي جمل هذا هو الاقرب
اما الرافعي يمنع من سمي محمدا صح وان ذلك المنع انما جا في حياته بكنيته فقط لانه
كان لا ينادي باسمه تادبا على طريق توقيره وتعظيمه في عدم المشاركة في كنيته و
لان معني القاسم من يقسم ارزاق الناس ونحوه مما لا يليق بغيره وانه ايضا انما
منع علي سبيل الندب والاستحباب المندب اكد من الاستحباب لانه الاولي لا علي التحريم
لانه لا يلزمه التاذي به حتي يقال كيف لا يحرم ما فيه اذية له صلي الله عليه وسلم
ولذلك اي كونه ندبا لا وجوبا لم ينه عن التسمية باسمه مع وجود العلة فيه لكنه دفع
ذلك المحذور بقوله لانه قد كان الله منع عن ندايه به وحده لما فيه من ترك الادب
بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا اي كما ينادي احدكم غيره باسمه
فهو مصدر مضاف للمفعول او للفاعل كما كان يدعوكم باسمايكم فانه جايز له صلي الله
عليه وسلم وتجب اجابته مطلقا حتي ذهب بعض الشافعية الي انه تجب اجابته
في الصلاة كسائر الانبيا ولا تبطل بها الصلاة بالنسبة له صلي الله عليه وسلم وانما كان
المسلمون يدعونه اي ينادونه ويخاطبونه بقولهم يا رسول الله ويا نبي الله ولا يقولون



يا محمد وكذا يقولون يا ابا القاسم لما في الكنية من التعظيم وتوقف فيه صاحب الامتاع
كما قدمناه وليس محل توقف ولذا قال المصنف وقد يدعوه بيا العنبة لاسناده للظاهر
وفي نسخة يدعون فالظاهر بدل منه بكنيته يعني ابا القاسم لما فيها من الادب وشعار
التعظيم بعضهم فاعل او بدل بعض كما تقرر في بعض الاحوال وهو لا ينافي النهي عن التكني
بها كما توهم بل يناسب اتم مناسبة الا انه نقل عن الشافعي انه حرم نداه بكنيته كما
حرم نداه باسمه فسوي بينهما لدخوله تحت قوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم
بعضا لانهم كانوا يتداعون بينهم بالكني وقد يفرق بينهما فكان هذا هو الداعي لتوقف
صاحب الامتاع وفي الشرح لم اقف علي ان احدا ناداه صلي الله عليه وسلم بكنيته بعد هذا
النهي الا ان يكون حديث عهد بالاسلام وقد روي في حديث رواه الحاكم والبزار وابو يعلي
وحسنوه عن انس رضي الله عنه عنه صلي الله عليه وسلم ما يدل علي كراهة التسمي باسمه
العلم وهو محمد وما يشمله وغيره وتنزيهه اي بتبعيد اسمه عن ذلك اي عن تسمية غيره
به تكريما له والكراهة كراهة تنزيه لا تحريم اذا لم يوقر اسمه او المسمي به اي يعظم فقال
تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم واصله اتسمون بالاستفهام الانكاري الدال علي كراهة
لمن اعتاد سب اولاده باسمايهم وقال الحافظ ابن حجر انه حديث ضعيف ولا دليل فيه
للكراهة مطلقا وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه كتب الي اهل الكوفة لا يسمي بالبنا للمفعول
او الفاعل احد باسم النبي صلي الله عليه وسلم توقيرا له ونحو فان سبب ما يوهم سب مسماه
مطلقا حكاه عنه ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الا انه رجع عنه لما روي له ما ياتي انه صلي
الله عليه وسلم سمي ابن ابي طلحة محمدا وغيره فقال فلا سبيل اليكم يعني في المنع وروي سعيد ابن
المسيب احب الاسما الي الله عز وجل اسما الانبيا قال وانما كرهه عمر رضي الله عنه لئلا يسب
المسمي به فيسوي لذلك وحكي عن محمد ابن سعد الواقدي الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته
ان اي عمر رضي الله عنه نظر الي رجل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد ابن الخطاب اسمه
محمد ورجل يسبه ويشتمه بقوله فعل الله بك يا محمد وصنع هو كناية عما شتمه به كما يقال
فلان الفاعل الصانع فقال عمر لما سمع شتمه باسمه لابن اخيه محمد ابن زيد بن الخطاب
الا اري محمدا يسب بك اي يسب ايسبك لما فيه من الايهام والا كلمة تنبيه مركبة من همزة
الاستفهام الانكاري ولا النافية الا ان الاستفهام الانكاري ازال النفي وحقق ما بعدها
ولذا يتلقي بما يتلقي به القسم كان والله لا تدعي اي لا تسمي انت محمدا ما دمت انا حيا اي في
مدة حياتي توقيرا له صلي الله عليه وسلم وتعظيما لاسمه ان يقترن بسب اسمه فغير
محمدا وسماه اي سمي عمر رضي الله تعالي عنه ابن اخيه الذي هو محمد عبد الرحمن فهو عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب العدوي وامه بنت ابي لبابة ولد في عهد النبي صلي الله عليه وسلم
وسمي محمدا فغير اسمه واراد عمر رضي الله عنه في زمن خلافته ان يمنع الناس ان يسمي احد
باسما الانبيا صلي الله عليه وسلم عليهم اجمعين اكراما لهم اي للانبيا بذلك اي يمنع التسمية
باسمايهم لئلا يسبوا بما يهم هم ذلك وغير اسما جماعة تسموا باسما الانبيا ثم امسك اي كف
ورجع عن منع التسمية كما سياتي والصواب جواز هذا كله اي التسمية باسمه مع الكنية

وبدونها وكذا التسمية باسما الانبيا والملايكة لما مر خلافا لمن منعه او كرهه بعده اي بعد حياته
صلي الله عليه وسلم لان وجهه التاذي بندايه وهو غير متصور بعده بدليل اطباق الصحابة
رضي الله عنهم علي ذلك اي علي التسمية بما ذكر وجوازه وقد سمي جماعة منهم اي من الصحابة ابنه
وكناه بابي القاسم فجمع بين الاسم والكنية ولم ينكره احد منهم مع كثرة الصحابة اذ ذاك فهذا كله يدل
علي انه ممتنع شرعا والاطباق بمعني الاجماع هنا من المطابقة وهي الموافقة مستعار من
الاطباق بمعني جعل شي فوق شي بقدره ومنه طابقت النعل ثم ساغ وصار حقيقة عرفية
وانما جواز هذا القصد المتبرك المستلزم للتعظيم ولما ورد في حديث رواه ابن وهب تسموا
باسما الانبيا واحب الاسما الي الله عبد الله وعبد الرحمن وسمي النبي صلي الله عليه وسلم ابنه
ابراهيم وروي في حديث رواه ابو داود والترمذي عن علي رضي الله تعالي عنه ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال لعلي ابن ابي طالب في ذلك اي في الجمع بين الاسم والكنية وذلك انه
قال له يا رسول الله ان ولدلي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك فقال له نعم فهذا
دليل علي ان المنع مخصوص بزمانه وهذا الحديث رواه اصحاب السنن وصححوه كما قال البرهان
الا انه قال حفظت عن مشايخي انه روي انه عليه الصلاة والسلام قال لعلي سيولد لك
ولد بعدي وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي بعده انتهي فعلي هذا لا شاهد فيه
الان كبار الصحابة كابي بكر وابن عوف فعلوا ذلك وناهيك به حجة وهذا هو الموعود به
كما مر محمد بن الحنفية ابن علي ابن ابي طالب المشهور كنارٌ علي علم وقد اخبر صلي الله عليه وسلم
في حديث روي عنه ان ذلك اي محمد وابو القاسم اسم المهدي وكنيته الذي يظهر في اخر الزمان
بعد ما يظهر الفساد والجور فيملا الارض عدلا وهذا ورد في حديث رواه ابو سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يصيب هذه الامة بلا حتي لا يجد الرجل ملجا يلجا
اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي وفي رواية من اهل بيتي يوافق اسمه اسمي
واسم ابيه اسم ابي وكنيته كنيتي فيملا الارض عدلا وقسطا ويكثر المطر والنبات ويعيش
سبع سنين او ثمان او تسع وفيه احاديث كثيرة افردت بالتاليف ليس هذا محلها وقيل
انه من ولد العباس رضي الله عنه وقيل غير ذلك والشاهد فيما ذكر انه لو لم يكن جايزا بعده
لما اخبر به الرسول صلي الله عليه وسلم وتسمي به من هو اصلح الناس واعلمهم واعدلهم
في عصره ومما يدل علي جواز التسمية باسمه انه قد سمي النبي صلي الله عليه وسلم جماعة منهم
محمد بن طلحة جي به له صلي الله عليه وسلم فمسح راسه وسماه باسمه وكناه بكنيته وهو
المعروف بالسجاد قتل في وقعة الجمل ومحمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الانصاري ولد
سنة عشر وقتل في وقعة الحرة سنة ثلاث وستين وهو من الفقهاء روي عنه احاديث في
السنن وغير واحد اي كثيرون سماهم النبي صلي الله عليه وسلم باسمه من اولاد الصحابة
وكانوا اذا ولد لهم ولد ياتون به للنبي صلي الله عليه وسلم تبركا به فيمسح راسه ويسميه
ويحنكه بتمر وقد ذكر منهم جماعة الذهبي ونقلهم البرهان وقال صلي الله
عليه وسلم لاصحابه ما ضر احدكم ان يكون في بيته من اولاده الذكور محمد ومحمدان اثنان
وفي نسخة وثلاثة واراد بنفي الضرر النفع ولكنه لم يصرح به احترازا من التمدح و

مثل

ومثل هذه العبارة يكني بها عن كثرة النفع كثيرا وقد فصلت الكلام في هذا القسم الرابع علي
ما بين كما قدمناه في بيان التراجم اول الكتاب الباب الاول في بيان ما هو اذا قيل
في حقه عليه الصلاة والسلام اي بالنسبة اليه سب وشتم او نقص مما لا يليق به وان لم يكن
سبا من تعريض بطريق الكناية والايما او نص اي صريح لا يحتمل التاويل قال القاضي ابو الفضل
عياض المصنف رحمه الله اعلم وفقنا الله واياك لمعرفة حق النبوة وما يجب له صلي الله عليه وسلم
شتمه ان عابه هو اعم من السب فان من قال فلان اعلم منه صلي الله عليه وسلم فقد عابه ونقصه
ولم يسبه او الحق به نقصا في نفسه وذا مما يتعلق بخلقه وخلقته او نسبه كان يفضل احدا
علي قومه واصوله وكان يقول انه صلي الله عليه وسلم لم يكن قرشيا فانه كفر كما صرح به الفقها
وياتي ايضا في محله وليس من تنقيص النسب ما وقع من الاختلاف في اسلام ابويه كما هو
ظاهر او دينه اي نقص شريعته او نسبه لقصوره فيما يجب منها او خصلة من خصاله وصفة
من صفاته كشجاعته وكرمه او عرض به اي قال في حقه صلي الله عليه وسلم ما لا يليق به تعريضا
لا تصريحا او شبهه بشي غير حسن علي طريق السب له بتنقيصه كما سياتي او الازرا عليه
اي التنقيص له وان لم يكن قصد السب والتصغير بشانه اي تحقيره كتصغير اسمه او صفة
من صفاته او الغض بمعني اقل تنقيص وهو بغين وضاد معجمتين واصل الغض نقص في
الصوت او الطرف كما قاله الراغب فاريد به مطلق النقص القليل او العيب له فهو ساب
اي كالساب معني وفي نسخة والعيب بالواو والحكم فيه حكم الساب الاتي من غير فرق بينهما من
انه يقتل كما نبينه ولا نستثني بنون المضارعة اي لا نخرج منه فصلا اي قسما وصورة كما
يقال المسالة علي فصول لفصل بعضها من بعض من فصول هذا الباب بجميع اقسامها ولا نمتري
بنون ايضا لا نشك ولا نتردد فيه صريحا كان السب او تلويحا اي كناية وتعريضا وكذلك من
لعنه والعياذ بالله او دعي عليه او تمني مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه اي باصله
وحسبه وهذا هو حقيقة المنصب كما قدمناه لا ما اشتهر بين العوام علي طريق الذم له
حاشاه من ذلك او عبث اي قاله علي طريق الهزل والمجون في جهته العزيزة اي بشي له
تعلق بجانبه الشريف بسخف من الكلام اي امر سخيف رذل وهجر بضم الها وفتحها وهو
الفحش والقبيح ومنكر من القول وزور بالكذب عليه بما ليس لايقا بجانبه الشريف او عيره بعين
مهملة ويا مشددة تحتية اي نسب له صلي الله عليه وسلم ما فيه عار عليه مما جري من المحنة
والبلا عليه كذكر ما اتفق له صلي الله عليه وسلم مع العرب في ابتدا دعوتهم كما فصل في السير
او غمصه بغين معجمة وميم وصاد مهملة اي نقص من قدره ببعض العوارض البشرية الجايزة
عليه كالامراض ونحوها مما تقدم والمعهودة لديه اي المعتادة بينه وبين ساير الانبيا
وهذا كله غير جايز موجب للعقاب في الدارين اجماع من العلما وايمة الفتوي من فقهاء
المذاهب معروف متواتر بينهم من لدن عصر الصحابة رضوان الله عليهم الي هلم جرا اي
الي اخر الزمان وانقضا الدوران عصرا بعد عصر وقرنا بعد قرن بلا خلاف فيه وحكاية
ابن حزم الخلاف فيه لا معول عليها كما ياتي وقد تقدم بيان الاجماع فيه وان من اعترض
علي المصنف لم يفهم مراده وان هذه العبارة منقولة عن الايمة كلهم كما في السيف المسلول علي

من سب الرسول للسبكي وفي نسخة من الصحابة واصحابه وهو سهو من الناسخ حمل بعض المحشين
علي التكلف في توجيهها وقوله هجر بمعني هذيان وتخليط لا يرد عليه ما مر من قول عمر رضي الله عنه
في مرض موته صلي الله عليه وسلم هجر فانه استفهام انكاري علي الاصح فهو لم يصفه صلي الله
عليه وسلم بذلك حتي يقال كيف يعد كفرا وقد صدر من مثله ولا حاجة الي الجواب بانه لم يقصد
تنقيصه به ومثله ممنوع حتي قال الزركشي كالسبكي انه لا يجوز ان يقال له صلي الله
عليه وسلم فقيرا ومسكين وهو اغني الناس بالله لا سيما بعد قوله تعالي ووجدك عايلا
فاغني وقوله صلي الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا اراد به المسكنة القلبية بالخشوع والخضوع
خبر باطل لا اصل له كما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني وقوله وزور قد علمت ان المراد به
الكذب عليه صلي الله عليه وسلم بتعمد وصفه بما لا يليق به واما الكذب عليه بنقل ما لم يقله
فليس داخلا فيه لانه معصية لا كفر وقول الجويني من الشافعية ان تعمد الكذب عليه مطلقا
كفر لانه قد يودي الي استحلال الحرام وهو كفر قول شاذ مردود وما علل به واه جدا وقوله الي
هلم جرا هلم كلمة مركبة من ها التنبيه ولم فعل ماض ثم جعلت بمعني اقبل وفيها لغتان احداهما
ان يكون اسم فعل يستوي فيه الواحد المذكر وغيره والثانية ان تستعمل استعمال الافعال باتصال
الضماير وقد تتعدي باللام وجرا منصوب علي الحالية او التمييز والمصدرية اي وجر جرا و
اصلها ان يرسل الابل للرعي وهي سايرة ثم جعل كالمثل فصارت بمعني استدامة الامر واتصاله
فيقال كان كذا في عام كذا وهلم جرا الي اليوم واصل معناه سيروا علي هينتكم من غير استعجال
وحث لمن في كلامه شي لم ينبهوا عليه وهو ادخال الي علي هلم مقابلة لمن الابتدائية الداخلة
علي لدن وهو غير مسموع بل غير صحيح لانها فعل في الحال والاصل علي اللغتين فكانه
حذف مجرورها واصله الي وقتنا هذا وهلم جرا وهو ايضا غير جار علي وفق كلامهم و
قال ابو بكر بن المنذر تقدمت ترجمته وانه محمد بن ابراهيم النيسابوري كالشافعي
رضي الله عنه يعبرون بهذه العبارة للعموم وليس المراد العامي فانه غير صحيح اذ لا عبرة
بهم وباجماعهم واهل العلم عطف عليه لان العامي لا يكون اهل علم علي ان من سب النبي
صلي الله عليه وسلم يقتل مطلقا وممن قال ذلك اي حكم بقتله مطلقا مالك بن انس والليث
بن سعد المصري الامام المجتهد المشهور واحمد بن حنبل واسحاق بن ابراهيم بن راهويه
المشهور وهو مذهب الامام الشافعي المنقول عنه في الاشهر قال القاضي ابو الفضل
عياض المصنف رحمه الله تعالي ورضي عنه وهو مقتضي قول ابي بكر الصديق رضي
الله عنه ولم يقل وهو قول الصديق مع انه اظهر واخصر تلذذا بذكره وعبر بالمقتضي
لانه نقل عنه ما يدل عليه في عهد خلافته وسياتي ما يوضحه ولا تقبل توبته عند
هولا القايلين بوجوب قتله مطلقا صونا لمقام النبوة كما قال المتنبي لا يسلم الشرف
الرفيع من الاذي حتي يراق علي جوانبه الدم وبمثل راي وبمثل قول هولا بوجوب القتل
وعدم قبول التوبة قال ابو حنيفة واصحابه محمد وابو يوسف وزفر واهل مذهبه
والثوري سفيان بن سعيد الفقيه سيد اهل عصره وامير المومنين في الحديث والتقوي
لم يحفظ منه ولا اجل ولم يرو ايضا مثل نفسه وهو منسوب لثور وهي قبيلة توفي



سنة احدي وستين وماية واهل الكوفة من عطف العام علي الخاص لان الثوري وابا حنيفة
كوفيان والاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو الامام الجليل في الحديث والفقه والترسل والزهد والعبادة
خير هذه الامة مات في جمادي سنة سبع وخمسين وماية ونسبته للاوزاع لقب لابي بطن من همدان
في المسلم خاصة دون الكافر وفي نسخة المسلمين ولكنهم قالوا هي ردة اي يوجب صاحبها ويكفر
بسببه وانث الضمير لتانيث الخبر علي القاعدة وعلي هذا يستتاب كالمرتد وقيل انه يمهل
ثلاثة ايام ونقل هذا عن عمر رضي الله عنه واذا قتل يضرب عنقه وقال الماوردي يضرب
بالخشب ولا يحرق ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا المشركين وروي مثله الوليد بن مسلم ابو العباس
الدمشقي مولي بني امية عالم اهل الشام كما تقدم وانه ولد سنة عشر وماية وتوفي سنة خمس
او اربع وتسعين وماية في المحرم ويقال له كما في نسخ ابن ابي مسلم والاول اصح عن مالك في احدي
الروايتين عنه وحكي الطبري محمد بن جرير وقد تقدم مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه
اي نسب له صلي الله عليه وسلم نقصا دون السب او بري منه او كذبه فهو مرتد يجري
فيه ما تقدم من حكم المرتد وقبول توبته وقال سحنون هذا ممنوع من الصرف للعلمية
وشبه العجمة كما قاله المروي في كتاب ذكري حبيب وقال ابن حجر في لسان الميزان هو عبد
السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي الفقيه المالكي
غلب عليه لقبه وسمع من ابن وهب وابن القاسم واشهب وغيرهم وقول ابي يعلي لم يرض
اهل الحديث حفظه خالفوه فيه فقالوا انه انتشرت امامته وسلم له اهل عصره
واجمعوا علي فضله وتقدمه وانه اجتمع فيه خصال لم تجتمع في غيره من العفة والورع
والزهد والسماحة ولد في رمضان سنة ستين او احدي وستين وماية وتوفي سنة
اربعين وماتين لتسع خلون من رجب وهو ابن ثمانين سنة انتهي فيمن سبه ذلك اي
سبه ردة له حكمها كالزندقة مصدر تزندق وهو ماخوذ من الزنديق وهو لفظ معرب
في اصله اختلاف وهو يطلق علي معان فيقال علي الثنوي القايل بالنور والظلمة كالمانوية
وعلي من لا يومن بالاخرة والربوبية وهو اشهر معانيه وعلي من يبطن الكفر
ويظهر الايمان والفرق بينه وبين المنافق مشكل وعلي من لا ينتحل دينا وهو مشهور
ايضا والفرق بين هذا القول وبين القول بانه ردة عند ابي حنيفة انه يوخذ منه
الجزية لانه تقبل توبته قبل الاخذ كما قاله قاضي خان لانهم باطنية يخفون خلاف
ما يظهرون وعند الشافعي فيه قولان فقيل تقبل توبته وقيل لا تقبل وتفصيله
مع ادلته في كتب الفروع وليس هذا محل تفصيله وياتي الاشارة الي شي منه وبنا
علي هذا المذكور من قول سحنون وغيره انه وقع الخلاف في استتابته هل هي لازمة
اولا وتكفيره اي في الحكم بكفره يقال كفره واكفره علي الصحيح خلافا لمن جعل الاول من
الكفارة وهو غلط مشهور ووقع الخلاف ايضا في قتله هل قتله حدا لانه لمن قذف
الانبيا وسبهم جزا عليه كساير الحدود ام هو كفر لانه كقتل المرتد بردته كما سنبينه
في الباب الثاني من القسم الرابع ونحن ان شا الله نبين ما فيه تفصيلا مع الفرق بينهما
وما فيه ولا نتلقي الزكاة هنا ولا نعلم خلافا بين علما الاسلام في استباحة دمه

اي انه هدر لا ستحقاقه القتل بسبه صلي الله عليه وسلم بين علما الامصار اي البلاد العظيمة كمكة
والمدينة وبغداد وعلماوها اعظم واعلم من غيرهم وسلف الامة المتقدمين من الصحابة
والتابعين ومن تبعهم باحسان وقد ذكر غير واحد هو كناية عن الكثرة عندهم الاجماع علي
قتله وتكفيره اي عده كافرا مستحقا للقتل واشار بعض الظاهرية وهم قوم علي مذهب
داود الظاهري الذي كان يري وجوب الاخذ بظاهر الاحاديث والنصوص من غير تاويل وهو
اي هذا البعض ابو محمد علي بن احمد الفارسي وهو الامام العلامة المتبحر الحافظ المعروف
با بن حزم بن غالب ويتصل نسبه بابي سفيان ابن حرب فهو فارسي اموي الاصل قرطبي ظاهري
كتابه في مذهب داود المسمي بالمحلي كبير وقفت عليه في مجلدات ضخمة ولد بقرطبة سنة
اربع وثمانين وثلاث ماية وترجمته وتصانيفه مفصلة في التاريخ وقيل لسان ابن حزم
وسيف الحجاج شقيقان الي الخلاف في تكفير المستخف به صلي الله عليه وسلم بتصغير شانه
او بشي يتعلق به من غير سب صراح وهو قول مردود عليه والمعروف ما قدمناه من تكفيره
وفيه اشارة الي عدم الاعتداد باقوال الظاهرية النافين للقياس وفيه خلاف هل
يجوز العمل بقولهم ام لا والصحيح عدم الجواز وما ذهب اليه ابن حزم دليله انه وقع
ذلك في عهده صلي الله عليه وسلم لكثير من الاعراب ومن غيرهم كالحكم ولم يقتلهم صلي الله عليه
وسلم وجوابه ظاهر ولا يقاس حالنا اليوم عليه لانه في بدء الاسلام كان يتالف القلوب
ويسامح اما اليوم فلا وقال محمد بن الامام سحنون الذي سبق بيانه قريبا وابنه هذا ايضا
من اجلة المالكية والمحدثين وله مصنفات عدة وتفقه علي ابيه وكان مفتي القيروان
بعده وهو عظيم القدر قوي المناظرة اجمع العلما علي ان شاتم النبي صلي الله عليه وسلم
المتنقص له لو عطفه كان احسن كافر مرتد بسببه والوعيد والوعيد الذي في الايات
جار عليه لشموله بعذاب الله له لقوله تعالي لهم عذاب اليم في الاية وحكمه عند الامة
اي امة الاجابة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر لان الرضي بالكفر كفر ولتكذيبه
للقران في قوله والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم قال ابن حجر وما صرح به
من كفر الساب والشاك في كفره هو ما عليه ايمتنا وغيرهم لكنه عندنا كالمرتد فيستتاب وجوبا
فورا فان اصر قتل ولو امراة فان اسلم صح اسلامه وترك اي ويأتي ذلك في محله قيل
وفي جزمه بكفره بعد نقل الخلاف فيه نظر وكيف يصح قوله من شك في كفره وعذابه
كفر مع ذكر الخلاف فيه او لا فليتامل واحتج ابن حبيب بن خالد الفقيه في مثل هذا او في نسخة
علي مثل هذا بقتل خالد ابن الوليد مالك بن نويره علم من تصغيرا ر لقوله عن النبي صلي
الله عليه وسلم صاحبكم يعني به النبي صلي الله عليه وسلم وفيه تنقيص له بتعبيره عنه
بصاحبكم دون رسول الله ونحوه واضافته لهم دونه المشعر بذلك بالتبري من صحبته
واتباعه واستنكافه وهو في غاية الظهور ومالك ابن نويره كان له وفادة علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وكان شجاعا شاعرا سيدا مطاعا في قومه بني تميم فولاه رسول
صلي الله عليه وسلم عليهم واخذ زكاتهم فمنعوها بعده صلي الله عليه وسلم فارسل ابو بكر
خالد بن الوليد لطلبها فقال له مالك بن نويرة انا اتي الصلاة دون الزكاة فقال له لا تقبل

ابراهيم



احداهما بدون الاخرى فقال قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد اما تراه صاحبك لقد
هممت بضرب عنقك فقال ابذلك امرك صاحبك فقال له اهذه بعد تلك ينكر عليه خالد ذكر
قوله صاحبكم بعد ما وعده عليها ثم امر ضرار بن الازور فضرب عنقه لانكاره قوله صاحبكم
مرتين استصغارا له صلي الله عليه وسلم وهو الذي رثاه اخوه متمم بالقصيدة العينية التي منها

فلما تفرقنا كاني ومالكا • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وهي قصيدة بليغة مشهورة وفيما ذكره المصنف اشارة الي رد ما قيل ان مالكا لما قدم للقتل
قال لزوجته ما قتلني الا هذه يعني ان خالدا اعجبه حسنها فقتله ليتزوجها ولما قتله جعل
راسه اثفية قدره ثم بعد ذلك تزوج بها خالد فقال ابو حية المعدي فيه شعرا منه

قضي خالد بغيا عليه لعرسه • وكان له فيها هوي قبل ذلك

ولما انكروا عليه ذلك عند ابي بكر رضي الله عنه وقالوا له اعزله قال انه تاول في ذلك
وما كنت لاغمد سيفا سله الله عليهم اي فهو مذهب صحابي وممن شدد النكير عليه عمر رضي
الله عنه وودي القتيل من بيت المال وراي ان قتله غير صواب لكن خالد لما راي جاهلية
وانكاره فرض الزكاة وقد قال له لا تفعل هذا فانك ان قلته قتلتك فلم ينته واعاده
مقالته حكم بقتله وابو بكر اقتدي برسول الله صلي الله عليه وسلم فيما فعله لانه وقع له
مثله في قصة بني جذيمة لما قتلهم خالد مع اسلامهم كما هو مذكور في السير فسقط ما قيل
انه لا دليل في هذه القصة لما نحن بصدده لانها امر منكر محتاج للتاويل وقال ابو سليمان
الخطابي هو حمد بن محمد بن ابراهيم ابن الخطاب وله نسب وقيل انه من نسل زيد بن
الخطاب اخو عمر رضي الله وهو بستي وبها توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث ماية وهو
امام جليل له تصانيف جليلة كمعالم السنن وغيره لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما وانما الخلاف في الكافر كما تقدم وقد قيل انه مقيد بعدم التوبة فانه
محل الاجماع وانه لا يخلو من نظر وقد قدمنا لك ما يعلم من الجواب عنه وقال ابن القاسم
الامام عبد الرحمن المصري صاحب الامام مالك رحمه الله عن مالك في كتاب محمد بن سحنون
الذي تقدم قريبا والمبسوط والعتبية تقدم انهما من اجل الكتب وبيانهما وحكاه عبد الله بن
مطرف وهو ابن اخت الامام مالك كما قدمناه في ترجمته في كتاب ابن حبيب الذي تقدم
بيانه ايضا من سب النبي صلي الله عليه وسلم من المسلمين قتل حدا ولم يستتب ولا تقبل
توبته وقال ابن القاسم في العتبية تقدم انها اسم كتاب منسوب لمحمد بن احمد ابن
عبد العزيز بن عتبة الاموي القرطبي الفقيه احد اعلام ايمة الاندلس من سبه او شتمه
معطوف علي سبه والمراد بالسب ما ذكر فيه تحقير له من الامور الذميمة وشتمه بنسبة ما لا
يليق به صلي الله عليه وسلم في ذاته مما لا يحقره ككونه جبارا قهارا ونحوه لان المترادفين
يعطف احدهما علي الاخر كما مر او هي للتقسيم هنا او عابه او نقصه اي نسب له نقصا
وان لم يكن شتما كقوله غيره اعلم منه او اعقل فانه يقتل حدا وحكمه عند الامة اي في اعتقاد
جميع المسلمين القتل وجوبا بلا تردد كالزنديق كما يقتل الزنديق كما تقدم وقد فرض الله
علي كل احد توقيره اي تعظيمه صلي الله عليه وسلم وبره برعاية حقه الواجب علي امته

فمن خالف ما فرض الله عليه مما علم من الدين بالضرورة كان زنديقا يجب قتله ولا تقبل توبته
وفي المبسوطة وفي نسخة المبسطة عن عثمان بن كنانة بكسر الكاف ونونين بينهما الف وهاتان
وهو ابو عمر اسم رجل من ايمة المالكية له كتاب اسمه المبسوطة لم يشتهر توفي في سنة ست و
ثمانين ومائة بعد مالك بستين سنة وقيل ثلاث وستين سنة وهو احد الرواة عن مالك من
شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا على جذع الى ان يموت شهرا او ولم
يستتب اي لم تقبل توبته والامام مخير في صلبه حيا او قتله بضرب عنقه وفي رواية ابي المصعب
عن مالك ومصعب بزنة اسم المفعول وهو احمد ابن ابي بكر ابو مصعب الزهري العرفي قاضي
المدينة وعالمها الثقة المحدث روى عن مالك وغيره وتوفي سنة اثنين واربعين ومائتين وله ترجمة
في الميزان وابن ابي اويس اسماعيل بن عبد الله ابن ابي اويس ابن اخت مالك كما تقدم ٥
سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم باي نوع كان او شتمه او عابه او
تنقصه بنسبة نقص ما له حماه الله عنه قتل مسلما كان القايل او كافرا ولا يستتاب لانه
حد لا يسقط بالتوبة عنده قيل قوله ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا تاب وتوبته
اسلامه فتقبل توبته ولا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وقال تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وسياتي ما فيه وفي كتاب محمد ابن ابراهيم المعروف بابن المواز
من ايمة المالكية المشهورين اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ بن الفرج الطاي الاندلسي
المالكي مفتي قرطبة الامام المعروف توفي سنة سبع وتسعين وثلاث مايه كما تقدم يقتل على
كل حال كان بينه يقوله اسره لك اي اخفاه عن بعض الناس او اظهره وجهر به ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف هل هي كاينة باخلاص او هي تقيه لخوف القتل وقال عبد الله بن عبد
الحكم بفتحتين ابن اعين الفقيه المصري ثقة يروي عنه مالك والليث وغيرهما توفي في سنة
اربع عشرة ومائتين من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري الامام المشهور محمد بن جرير مثله عن اشهب عن مالك رحمه الله واشهب هذا هو
ابن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم ابو عمرو القيسي وهو ثقة العامري المصري الفقيه قيل
اسمه مسكين واشهب لقبه روى عن مالك والليث وغيرهما وهو ثقة توفي في سنة اربع ومائتين
وعمره اربع وستون سنة وروى ابن وهب عن مالك رحمه الله وابن وهب هو ابو محمد ابن
وهب بن الفهري المصري احد الاعلام روى عن مالك والليث والسفيانين وعن كثيرين وطلب
للقضا فاختفى وانقطع في بيته وكان من الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث بمرتبة لم
يبلغها غيره حتى بلغ حديثه ثمانين الف حديث وله تصانيف كثيرة جليلة توفي في سنة سبع
وتسعين ومايه في شعبان وولد سنة خمس وعشرين ومائة من قال ان ردا النبي صلى الله عليه
وسلم ويروى ازار النبي صلى الله عليه وسلم وسخ الوسخ والدنس معروفان واراد به عيبه اي
قصد تنقيصه والازرا به قتل فان لم يقصد ذلك لم يقتل كما قال بعضهم رايت عمامته
صلى الله عليه وسلم وسخة اي مسودة من دنس العرق لانه يريد بذلك عدم مبالاته صلى
الله عليه وسلم بلباسه وزينته والمراد يعلم من سياق الكلام كما قيل



اذ المرء لم يدنس من اللوم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل
الا انه لا ينبغي ذكر مثله وروايته عند العوام ولذا افتى بعض علما العصر فيمن قال انه كان صلى
الله عليه وسلم يدهن حتى كان ثيابه ثياب زيات مع انه مروي في الشمايل وكذا الاذية بانه
لا يكون كفرا الا اذا قصد به الاذية له صلى الله عليه وسلم ولذا لم يكفر الخايضون في الافك مع انه
اذية له صلى الله عليه وسلم بنص القران كما صرح به السبكي في السيف المسلول وسياتي تفصيله
قال ابن حجر الهيتمي بعد سياقه كلام المصنف ويوخذ انه لو اطلق ذلك او قصد الاخبار عن
تواضعه لا يكفر وهو ظاهر في ارادة التواضع ومحتمل عند الاطلاق لانه ليس صريحا في التنقص
واذا قلنا بعدم الكفر فظاهر انه يعزر التعزير البليغ لذاكره ما يوهم نقصا واختلفوا فيما لو قال
كان صلى الله عليه وسلم طويل الظفر والذي يظهر انه لو قال ذلك احتقارا له صلى الله عليه وسلم او
استهزا به او على جهة نسبة النقص اليه كفر والا فلا بل يعزر التعزير الشديد انتهى ملخصا
وقال بعض علماينا يعني المالكية اجمع العلما تقدم الكلام في الاجماع في هذه المسئلة على ان
من دعى على نبي من الانبيا بالويل فقال ويلا له وهي كلمة يدعى بها ومعناها الهلاك او البلا
والمصيبة والعذاب والمشقة او دعى عليه بشي من المكروه مما يكرهه الناس ويشق عليهم انه
يقتل بلا استتابة اي لا تطلب توبته ولا تقبل وقال ابن حجر الهيتمي في فتاويه من خصايصه
صلى الله عليه وسلم ان من زنى بحضرته كفر ونظر فيه في الروضة واجيب بانه ظاهر في الاستخفاف
فكان كفرا فيوخذ منه ان غيره من الانبيا كذلك وافتى القابسي ابو الحسن علي بن محمد بن خلف
المعافري القيرواني شيخ الحديث وفقه مالك المغربي الزاهد العابد صاحب التصانيف الجليلة
في الفقه والاصول عديم النظير توفي سنة ثلاث واربعماية فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم
الحمال بفتح الحا المهملة وتشديد الميم قبل الف ولام وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا
اشترى شيا من السوق حمله بنفسه فاذا لقيه من اراد حمله قال رب المتاع اولى بحمله
كما روي في كتب الحديث يتيم ابي طالب لانه رباه بعد موت ابيه وجده عبد المطلب ٥
بالقتل لما فيه من الاستخفاف والتحقير وقصد قايله ذلك لقيام قرينة عليه كما سياتي قال
ابن حجر والظاهر ان مذهبنا لا يابى ذلك لما في عبارته من الدلالة على الازرا فان ذكر يتيم
ابي طالب فقط لم يكن صريحا في ذلك فيما يظهر نعم ان كان السياق يدل على الازرا كان كما لو جمع
بين اللفظين وافتى الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد عبد الله القيرواني المالكي الذي انتهت اليه
رياسة مذهب مالك بالمغرب ورحل اليه من الاقطار وكثر الاخذون عنه وقال المصنف
في حقه انه حاز رياسة الدين والدنيا حتى سمي مالك الاصغر توفي في نصف شعبان
سنة تسع وثمانين وثلاث مايه بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون اي يتحدثون ويذكر بعضهم
لبعض صفة النبي صلى الله عليه وسلم يعني حليته الشريفة التي مر الكلام عليها اذ مر عليهم
في حال تحدثهم رجل قبيح الوجه واللحية على غير هيئة مستحسنة فقال لهم اي لهولاء
الجماعة الذين يتحدثون تريدون تعرفون صفته صلى الله عليه وسلم وخلقته فقالوا له
نعم فقال هي في مثل صفة هذا المار في خلقه بفتح فسكون وهيئة لحيته وكانت هيئة ذلك
المار مستقبحة كما تقرر قال ولا تقبل توبته لكفره وعظم جرمه قال ابن حجر ومذهبنا قاض

بذلك وقد كذب هذا الرجل في مقالته هذه لعنه الله واخزاه وقبح وجهه وليس يخرج ما
قاله هذا الملعون من قلب سليم الايمان بل عديم العقل والايمان وقال احمد ابن ابي سليمان
هو من علما المالكية المعروفين عندهم وصاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
لونه وجهه وظاهر بدنه اسود يقتل لانه صلى الله عليه وسلم كان من الحسن وبياض
الوجه بصفة لا تخفى كما مر فهذا القايل قد كذب وافترى ووصفه صلى الله عليه وسلم
بما فيه استعارة بالتحقير لعنه الله وسود وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا
مما خرج به الفقها وعللوه بانه قصد الكذب استخفافا فهو كما لو قال لم يكن قرشيا وقال
اي ابن سليمان ايضا في رجل قيل له وقد تكلم بشي لجاعة لم يقبلوه لا ردا لما قاله وحق
رسول الله اي عظمته وجلالة قدره عند الله وهو قسم موكد لما قبله ومثل هذا اليمين
الموكد به والا سقط في ليس يمينا شرعيا وانما جا على عرف المخاطب فالبحث عنه هنالك
وجه له فقال الرجل المخاطب يعني ما ذكر فعل الله برسول الله كذا وكذا كناية عن كلام
قبيح وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه استقباحا كما ذكره بقوله وذكر كلاما
قبيحا لا يليق ذكره فقيل له انكارا لمقالته ما تقول يا عدو الله جعله عدو الله لتحقيره رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له لمن انكر كلامه كلاما في قبحه اشد من كلامه الاول الذي
سبق منه ثم قال يوجه كلامه القبيح ويوله انما اردت بقولي برسول الله الذي وصفته
بصفات انكرتموها العقرب لان الله هو الذي ارسلها وساقها كما في قوله تعالى ويرسل
الصواعق وهذا حقيقة معنى الارسال وهذا مما لا شك في معناه وانكان مكابرة لكنه
لا يقبل من قايله وادعايه انه مراده لان رسول الله صار في كلامهم لا يراد به الا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ولا يخطر غيره ببال احد فلذا لم يقبل تاويله قال ابن حجر ومذهبنا
لا يابى ذلك فقال ابن ابي سليمان للذي ساله مستفتيا عنه اشهد عليه اي لم يا ان يشهد
به عليه عند حاكم يجري عليه ما يستحقه وانا شريكك معطوف على مقدر تقديره
فاذا قتل فلك اجر عظيم يريد في قتله وثواب ذلك فهو ما وقع فيه الشركة قال حبيب
بن الربيع هو يحيى بن حبيب وقد تقدم موجها لقول ابن ابي سليمان وفتواه بقتله
لان ادعاه التاويل صرف اللفظ عن ظاهره وما دل عليه في لفظ صراح بمهملات مضموم
الاول وهو بمعنى صريح وابلغ منه والتاويل لا يقبل لبعده غاية البعد وصرف اللفظ عن
ظاهره لا يقبل كما لو قال انت طالق وقال اردت محلولة غير مربوطة لا يلتفت
لمثله ويعد هديانا لانه استهان اي ابتذال وتحقير من المهنة وهي الذلة اي فيه تحقير
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب صريحه ومدلوله المعروف وهو اي قايله غير معزر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بزاي معجمة في اوله وبرا مهملة في اخره او معجمة اي غير معظم
ولا موقر له لعدم تاديه فوجب بسبب هذا اباحة دمه بجعله هدرا لوجوب قتله
وتاويله لا يسمع منه وافتى ابو عبد الله ابن عتاب من فقها المالكية في عشار بالتشديد
وهو ياخذ العشر وهو المكاس قال لرجل طلب منه المكس فامتنع وقال انه ظلم لا يرضى
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المكاس اد بفتح الهمزة وتشديد الدال



المهملة امر بمعنى اعط ما طلب منك واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم مني ومن ظلمي لك ومثله
تحقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم والشريعة كانه يقول لا قدرة له على دفعه لو كان حيا موجودا
الان فلذا افتى فيه بوجوب القتل واشك امر من الشكاية وكان المتقرب باخذ المكس
قال له اشكوك للنبي صلى الله عليه وسلم قال اي المشار لذلك الرجل ويحتمل ان ذلك القايل
ابن عتاب فهي فتوى اخرى فيمن قال ان سالت بضم التا وجهلت انا امرا اسال عنه فقد جهل
النبي بعض امور لان علم جميع الامور انما هو لله وسال عما لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم
فافتى في هذا ايضا بالقتل لما فيه من الاستخفاف برسول الله صلى الله عليه وسلم لتسويته
بينه وبينه واسناد السوال والجهل له فهذا امر ما قبله كلام واحد وكلاما كما اشرنا اليه
قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك ايضا بل الذي يظهر ان مجرد قوله ادوا شك الى النبي
صلى الله عليه وسلم بقصد عدم المبالات كفر ايضا وافتى فقها الاندلس بفتح الهمزة والدال
المهملة وضم اللام كما مر علم ارض بالمغرب كان بها من كبار العلما ما لا يحصى وهي الان بيد النصارى
وفي دخول ال عليها كلام وهي معروفة بقتل ابن حاتم الفقيه اي الذي كان يدعي علمه بالفقه
والتجرفيه وهو رجل من الاندلس لم اقف له على ترجمة الطليطلي بضم المهملة وفتح لام قبل
مثناة تحتية ساكنة وطا مهملة مكسورة ولام ويا نسبة نسبة لطليطلة وهي مدينة مشهورة
بالاندلس وصلبه على جذع مرتفع الى ان يموت او ينزل فيقتل تشهيرا له تخويفا للعامة من
الجراة على مثله بما شهد بها المجهول عليه من استخفافه بحق النبي اي بتكلمه بكلام يشعر
بتحقيره اي برفعة قدره الذي هو حق ثابت له على كل احد من امته وتسميته اياه اي تسمية
ذلك الملعون اثنا مناظرته النبي صلى الله عليه وسلم باليتيم اي قوله انه يتيم او يتيم ابي
طالب كما كان يقوله الكفرة استخفافا به وابرازا ومثل هذا اذا سيق شعرا بتحقير كان
كفرا فان لم يشعر به جاز كما في قول الابوصيري رحمه الله في البردة كفاك بالعلم في الامي
معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم واليتيم من الادمي ولد صغير لا اب له ومن الحيوان ما لا
ام له ومن الطير ما لا ام له ولا اب وقيل لبعضهم لم كان صلى الله عليه وسلم يتيما فقال لئلا يكون
لمخلوق عليه منة وحكمة اخرى ظهرت في هذا البيت لان اليتيم من شانه عدم الادب وغيف
النفس وتدني صلى الله عليه وسلم يتيما مع ما فيه من الادب وعزة النفس التي لا يصل
اليها احد من البشر ولذا قال ادبني ربي فاحسن تاديبي كما رواه السمعاني ومر انه مات
ابوه وهو حمل على الاصح وقيل ابن شهرين وقيل ابن سبعة وقيل ثمانية وقيل ثمانية وعشرين
شهرا فكان في كفالة عمه ابي طالب بعد جده وهو في البيت مدح كما في قوله عز وجل
الم يجدك يتيما فاوى ثم قيل انه كان على الناظم ان يجتنبه لا وجه له وتاويله بانه
مفرد كالدرة اليتيمة مع عدم الحاجة اليه لا ياتي في البيت وليس بمراد له وختن حيدرة
اي قال الطليطلي انه ختن حيدرة اي ابو زوجته يعني فاطمة الزهرا فعبر به عنه
صلى الله عليه وسلم استخفافا به فحكموا بقتله وقتل وهو من اهل الاندلس ايضا والختن كل
قريب لامراة رجل كاب واخ والعامة تطلقه على زوج البنت كما في الصحاح وحيدرة معناه
الاسد وهو هنا اسم رجل اندلسي وهو لقب على رضي الله عنه لشدة خلقه وكانت امه

سمته اسد الغية لابيه لما ولد باسم ابيها لا فانها فاطمة بنت اسد فلما قدم ابوه من سفره
سماه عليا ولذا قال الذي سمتني امي حيدرة ورجزه بتثليث الزاي المعجمة بمعنى النطق وغلب
استعماله في الباطل كما هنا ولذا قيل زعم مطية الكذب والمعني للطليطلي ان زهده صلى الله
عليه وسلم لم يكن قصدا منه واختيارا بل عجزا واضطرارا وقال لو قدر على الطيبات اكلها
وضم ما قاله من الهذيانات الي اشباه لهذا اى كلمات اخر تشبهها في السخافة والقبح الذي كفر
به وهذا اجهل منه بالله وقدرته وبالنبي صلى الله عليه وسلم وعزته ولو اراد ان تكون جبال
مكة ذهبا كانت وقد عرض عليه ذلك فاباه

وكيف تدعو الي الدنيا ضرورة من • لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وهو غني عن البيان قال ابن حجر ومذهبنا لا ينافي ذلك بل زعمه على ما ذكر في الزهد ينبغي
ان يكون كافيا في كفره وهو ظاهر لنسبته النقص اليه صلى الله عليه وسلم وكذا افتي فقها
القيروان كابن ابي زيد صاحب الرسالة والقيروان مدينة عظيمة بالاندلس وهو لفظ
معرب كاروا بمعنى القافلة لا الجيش كما تقدم وراوها تضم وتفتح وينسب اليها قيرواني
وقروي على خلاف القياس وكذا افتي اصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري نسبة لفزارة
قبيلة مشهورة وكان شاعرا جيد الشعر فصيحا متفننا اى ذي فنون من العلوم الفلسفية
وغيرها ولكن من يضلل الله لا هادي له فعلومه راس مال لجهله بما يجب العلم به وكان
من يحضر مجلس ابي العباس ابن طالب المناظرة اي المباحثة في العلوم وهي مفاعلة من النظر
بمعنى الفكر في اقامة الادلة فرفعت اي فنقلت عنه كما يقال حديث مرفوع وضمنه معنى
شنع فعداه بعلى بقوله امور منكرة ينكرها عليه علما الشريعة واهل الدين من هذا الباب
اي من نوع الكفر القبيح في الاستهزا بالله تعالى وانبيائه وبنبينا عليه وعليهم افضل الصلاة
والسلام اجمعين فاحضره لمجلس الحكم القاضي يحيى بن عمر وهو قاضي القيروان وعالمها
وغيره من الفقها المالكية في عصره وامر بقتله بعد ما حكم بكفره بما ثبت عليه في ملامة
الناس وصلب وطعن بالسكين ليقتل وصلب في جذع منكسا رجلاه اعلي وراسه اسفل
تحقيرا له وتشهيرا ثم انزل عن جذعه المصلوب عليه واحرق بالنار بعد موته وهذا
مما اجازه العلما كما ذكره السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول وحكي بعض
المورخين اي العلما بعلم التاريخ واخبار من سلف انه اي ابراهيم الفزاري المصلوب لما رفعت
خشبته التي صلب عليها وزالت عنها الايدي التي رفعتها وذكره ليعلم ان ذلك الامر ليس
لفعلهم وانما هو امر الهي استدارت لجانب اخر غير ما كان موجها له وحولته عن القبلة
بعد ما كان موجها لها بيانا لانه غير مسلم وليس من اهل القبلة وكان ذلك اي تحوله
عن القبلة اية اي علامة وعبرة للجميع اي جميع من حضر او جميع من كان على نهجه في
الزندقة وكبر الناس اي صاحوا الله اكبر تعجبا مما شاهدوه وجا كلب فولغ في دمه
الذي جرى منه حين طعن بالسكين يقال ولغ الكلب والسبع يلغ اذا لعق ما يعا بلسانه
ولا يقال ولغ لغير ذلك فقال يحيى بن عمر القاضي حين راي ولوغ الكلب من دمه صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما صدقه بان ذكر حديثا عنه صلى الله عليه وسلم

ثبت

ثبت عنده انه صلى الله عليه وسلم قال لا يلغ بفتح اللام وكسرها والثاني هو القياس الكلب
في دم مسلم تكرما له الا انه قيل انه لا يعرفه الحفاظ فالظاهر انه لا اصل له لانه لم ينقله
الثقات ونقل عن ابن حجر ايضا انه قال لا اصل له ونقل المصنف له عن القاضي المذكور
لعدم وقوفه عليه في كلام غيره وقال القاضي ابو عبد الله ابن المرابط هو من يقيم بالثغور
الاسلامية لحراستها وله فضايل عظيمة مذكورة في باب الجهاد وابن المرابط هو ابو مصعب
ويقال المصعب كما مر ابن محمد بن خلف ابن سعيد بن وهب توفي بعد ثمانين ومائة وهو
من اجل ايمة المالكية بالمغرب من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب اى يطلب
منه ان يتوب عما قاله ويرجع عنه وهزم بزاي معجمة مبني للمجهول من الهزيمة وهي الفرار
من الزحف وهو كبيرة لا متحرفا لقتال او متحيزا الي فية كما في الاية وبيانه في التفسير وكتب
الفقه فمن قال انه صلى الله عليه وسلم فر من عدوه خوفا في وقعة هوازن يعني فقد كذب
ونسب اليه ما فيه نقص وعار قال ابن حجر وقضية مذهبنا انه لا يكفر بذلك الا ان قاله
علي قصد التنقيص لانه ليس صريحا فيه لان الهزيمة تكون من الجبلات البشرية فان لم يقصد
ذلك لم يكفر بل يعزر التعزير الشديد انتهي ولو قيل ان الفرار مما لا يطلق من سنن الانبيا كما
في موسى حين هم به القبط لم يبعد فان تاب قبلت توبته والا اي وان لم يتب قتل لانه
تنقص له صلى الله عليه وسلم واستهانة به وهو كفر وهذا مخالف لما قدمه من ان منتقصه
صلى الله عليه وسلم يقتل ولا يستتاب فاما ان يكون ابن المرابط خالف مذهبه في هذا او
يقول انه مما ظنه كثير من الناس فاذا تاب انحرا عنه الحد لما فيه من الشبهة وانه لا نقص
فيه مع كثرة العدو وقوته وقوله اذ لا يجوز ذلك اي هزيمته صلى الله عليه وسلم عليه في
خاصته اي فالهزيمة منه ممتنعة ولامر حصنه الله به وجبله عليه لالقا الرعب منه في
قلوب اعدايه وتثبيت الله له بقوة قلبه اذ هو صلى الله عليه وسلم طبعه الله على بصيرة
يعرف بها ان احدا لا يقدر على اصابته بسو ويقين من عصمته اي عصمة الله له بحفظه
لقوله والله يعصمك من الناس ومر ما فيه من الكلام فلو انهزم كان شاكا فيما اخبره الله
به ومن انه كان صلى الله عليه وسلم في حرب هوازن وقد حمي الوطيس على بغلته البيضا
وكان ابو سفيان ابن الحارث اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
فاي ثبات وشجاعة اقوى من هذا وقد فر كثير من الصحابة لما رشقوهم بالسهام وقال حبيب
بن ربيع من ايمة مذهب مالك كما تقدم القروي منسوب لقرية او للقيروان على خلاف القياس
كما تقدم مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه اي في حقه صلى الله عليه وسلم ما فيه
نقص اي في حقه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص لمقامه العظيم قتل دون استتابة
هذا تعقيب لما قاله ابن المرابط لمخالفته لمذهبه وقد عرفت ما فيه وقال ابن عتاب من
المالكية ايضا نص الكتاب والسنة من الاحاديث الصحيحة وطريقة السلف موجبات
ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى اي بما يوذيه وسوه او نقص اى ما فيه تنقيص
له وتحقير سوا كان معرضا او مصرحا وان قل فقليله وكثيره سوا والتعريض الاتيان
بما يوهم ذلك والتصريح بخلافه فقتله واجب على كل حاكم رفع اليه امره لان من اذاه

صلى الله عليه وسلم فقد اذى الله وقد وقع وعيده في ايات كثيرة سبق ومر بعضها وياتي بعضها
ايضا فهذه الجملة اي كل ما ذكر في هذا الباب مما فيه اذيته او تنقيص له صلى الله عليه وسلم مما
عده العلما سبا وتنقيصا يجب قتل قايله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه فيما تقدم من هذا الكتاب وبينه تفصيلا بعد اي بعد هذا فهو
مبني على العلم وكذلك اي مثل ما تقدم عن ايمة الدين اقول حكم من غمصه بغين معجمة وميم
وصاد مهملة اي حقره وعابه بما لا يليق به او عيره بتشديد اليا التحتية اي نسبه صلى
الله عليه وسلم لما فيه عار وهو يتعدى بنفسه في الفصيح وقد يتعدى باليا وانكار الحريري
له في درة الغواص لا وجه له كما فصلناه في شرحها مع شواهده ومنه قولهم برعاية الغنم قال
السيوطي في كتابه تنزيه الانبيا عن تسفيه الاغبيا وهو كتاب جليل ينبغي الوقوف عليه ان
رجلا سب اخر بانه راعي فقال ما من نبي الا رعي الغنم فجمح من العامه فقال له قاضي القضاة
المالكي لو دفع لي هذا لضربته بالسياط فلما سيلت عنه اجبت بانه يعزر ابلغ تعزير لانه لا ينبغي
ضرب احاد الناس لنفسه بالانبيا والمتبذل بمثله قد يكون في مقام التدريس والافتا و
التصنيف وبيان العلم لاهله لا ينكر عليه اما في مقام الخصام والتبري عن معرفة نقص سب
له او لغيره فهو محل الانكار والتاديب لا سيما بحضرة العوام وفي الاسواق فهو سب وقذف
ولكل مقام مقال يناسبه وسيل ابن حجر عما يقع في الموالد من الوعاظ بين العوام من ذكر الانبيا
بما يخل بالتعظيم حتى يحصل لسامعه رقة وحزن كقولهم ان المراضع لم تاخذه صلى الله
عليه وسلم لعدم ماله حتى اخذته حليمة شفقة عليه ويقولون انه كان يرعى غنما و
وينشدون في ذلك • يا غنامه سار الحبيب لكي يرعى • فيا حبذا راع فوادي له يرعى •
فاجاب بانه ينبغي ان يحذف من الخبر ما يوهم نقصا وان لم يضره بل يجب ذلك انتهى او
وصفه بالسهو والنسيان او السحر اما الاخير فلانه لا شبهة في امتناعه واستخفاف
قايله ما مر واما الاولان فما صدر عنه صلى الله عليه وسلم نادرا كما تقدم لكنه لا يجوز
وصفه به في سياق يوهم تنقيصا لمقامه لانه يصدر منه نادرا للتشريع او اي ولا يجوز
ايضا ذكر ما اصابه من حرج بالحا والرا المهملتين المفتوحتين والجيم موخرة اي ضيق وشده
من اعدايه احيانا كما وقع له صلى الله عليه وسلم باحد من كسر رباعيته وجرحه وفي بعض
النسخ او جراح بالجيم المضمومة مقدمة وسكون الرا وهي رواية لبعض جيوشه فلا يجوز
ذكره وان لم يكن في ذاته كما تقدم لان اهانة اصحابه اهانة له وذكرها يوذيه او اذى
من عدوه له او لجنده او شدة في زمنه تصيبه او تصيب اصحابه كقلة المعيشة و
ضيق الحال وخوف العدو او وصفه بالميل الى نسايه فلا يجوز وان كان جايزا
عليه لما فيه من النقص بالنسبة لجليل قدره فحكم هذا المذكور كله وان كان فيه ما هو
جايز عليه كالسهو لمن قصد به تنقيصه القتل فان لم يقصده لم يمتنع كما تقدم في
كلام السيوطي وغيره وقال ابن حجر وما ذكره المصنف ظاهر لقصد النقص وهو كفر كما
وقد مضى في هذا الكتاب من مذاهب العلما في ذلك وياتي ما يدل عليه ويبينه و
ما موصولة او موصوفة تنازعها مضى وياتي قال السبكي بعد ما ذكر ما هنا في هذا



الفصل ان كان هذا عن سو عقيدة فلا اشكال فيه اما اذا صدر عن مومن وقلنا الايمان هو
التصديق فقط والكفر الجحود كيف يكون هذا كافرا واجاب نقلا عن امام الحرمين ان المسلمين
اجمعوا على تكفيره لانه تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا ممن قضى الله تعالى بانتزاعه
معرفة الله من قلبه والحمل وان لم يكن ركن الايمان فالاقرار والانقياد والاذعان بترك
الاستكبار عن امتثال اوامره لا بد منه ولذا كفر ابليس بالاستكبار والحاصل ان الايمان
بمعنى التصديق لا بد ان يقترن به امران هو طمانينة القلب لقبول الاوامر والنواهي
والانقياد لها بقلبه وهو معنى الطمانينة فمن استخف واستهان به ضاد ذلك فانتفى
تصديقه الموجود صورة بانتفا اثره فصار كالعدم فالكفر كفران كفر جهل وجحود ككفر
النصارى وكفر مع التصديق والمعرفة لوجود ما يعارضه ويصيره كالعدم ككفر ابليس
واليهود فاذا انتفى عنه التصديق فهو نفي للمعتد به منه وكفر الساب والمنقص من هذا
القبيل فهو كافر جهل استحل ام لا فمن توقف في التكفير من الفقها لمن لم يستحل خفي عليه
ماخذه انتهى وهو نفيس جدا ينبغي التنبه له في تكفير الفقها لبعض الناس فتدبر

فصل في الحجة اي في بيان الدليل في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه
وسلم بذكر ما فيه تنقيص له فمن ايات القران لعنه تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة كما
مر ولا يطرد في الدارين عن رحمته تعالى الا الكافر المستحق للقتل وقرانه تعالى اذاه
باذاه بجعل ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوذيه ووجه الدلالة انه لا خلاف
في قتل من سب الله تعالى فانه كفر بالاتفاق ولا خلاف في ان اللعن اي الطرد من رحمة
الله في الدارين انما يستوجبه اي يستحقه وجوبا من هو كافر وهذه مقدمة من برهان
منطقي على الحكم بقتله والمقدمة الاخرى حكم الكافر القتل لانه غير معصوم الدم بالذات
وان عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسبه اشد من الكافر الاصلي كما سمعته انفا وقال
تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واذية الله تمكن
لانها ايصال مكروه وهو لا يتصور في حقه فذكره تهويلا لاذية الرسول صلى الله عليه
وسلم فان من يوذيه كمن يوذي الله واللعن الطرد من رحمة الله تعالى وهو انما يكون في
الدارين للكافر كما مر وقال الله في القران في قاتل المومن عمدا بغير حق مثل ذلك اي
مثل ما قال في حق من يوذي النبي صلى الله عليه وسلم فوصفه باللعنة فمن لعنه في
الدنيا القتل اي لعنة القاتل في الدنيا بقتله قصاصا والذي يدل على ان لعنة الله
الدنيا القتل ما قال الله تعالى لين لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا بنصب ملعونين
على الشتم او الحال اي لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين وثقفوا بمعنى وجدوا او قدر ظفر تم
به اخذوا وقتلوا تقتيلا والاية تدل على ان معنى لعنة الدنيا هي القتل فتدل على قتل
من اذاه لان الله لعنه في الدنيا والاخرة وقال الله عز وجل في المحاربين اي الذين حاربوا
الله ورسوله انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا اذ المراد
بهم قطاع الطريق جعل محاربتهم للمسلمين محاربة لله ولرسوله لخروجهم عن امرهما وحكمهم

مذكور في كتب الفقه وانما ذكر المصنف هذا دليلا علي ان اللعنة جاءت بمعني القتل وقوله وذكر
عقوبتهم يعني في الدنيا بقوله ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او
ينفوا من الارض والجملة حالية او معترضة او مقول قال ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة
عذاب عظيم وذلك اشارة للقتل وما بعده والخزي الذل والفضيحة وهوا ستدلال معنوي
لان الخزي في الدنيا بمعني اللعنة فما قيل من انه قليل الجدوي هنا ناشئ من عدم التدبر وقد ذكر
هنا كلاما طويلا بغير طايل وقد يقع في القران القتل بمعني اللعن عكس ما تقدم فوقوع كل
منهما في موقع الاخر يدل علي ان المراد بهما معني واحد وقال تعالي قتل الخراصون اي الكذابون
الذين يقولون ما لا يصح تخمينا وتقربوا من انفسهم فالقتل بمعني الاهلاك جرى مجري اللعن والقبح
في الدعا وغيره وقاتلهم الله في الدعا كلعنهم الله وقد يرد هذا للتعجب ممن فعل فعلا غريبا ولو في مقام
المدح وقد يرد على ظاهره كقوله تعالي قاتلهم الله انى يوفكون اي يصرفون عن الحق اي لعنهم الله
توقع موقعه في الدعا والمعني المجازي كالحقيقي ولانه لا فرق بين اذاهما اي اذية الله تعالي واذية
رسوله صلى الله عليه وسلم واذية المومنين لان اذاهم يشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوذيه
في امته واذيته اذية الله كما تقدم وعدم الفرق في مطلق الاذي وان كان بين اذاهما واذي
المومنين فرق بحسب الجزا واليه اشار بقوله وفي اذي المومنين ما دون القتل اي اقل منه
من الضرب حدا او تعزيرا والنكال اي العقوبة بغير قتل كقطع يد ونحوه قال تعالي والذين يوذون
المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فكان حكم موذي الله تعالى ونبيه
صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك اي من جزا اذية المومنين التي تكون بضرب ونحوه وقوله وهو
القتل راجع لحكم الاشد وحاصله الاستدلال على ان من سبه صلى الله عليه وسلم يقتل والدليل
عليه ايضا انه قال تعالي فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم اي وقع بينهم من
الاختلاف والمخاصمة وحتى غاية متعلقة بقوله لا يومنون اي ينتفي عنهم الايمان الي
هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لامرك الاية يعني قوله ثم لا
يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وتقدم ان سبب نزول هذه الاية كما
في البخاري ان الزبير بن العوام رضي الله عنه خاصم رجلا من الانصار بدريا في الما الذي
يشرج الحرة فاغضب رسول الله صلي الله عليه وسلم كما تقدم فنزلت هذه الاية ولا مزيدة
لتاكيد النفي في جواب القسم لا لنظاهر لا في قوله لا يومنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله
تعالي لا اقسم بهذا البلد وقيل ان لا الثانية زايدة والقسم معترض بين حرف النفي و
المنفي وكان التقدير فلا يومنون وربك فنفي الايمان على من لم يرض حكمه لما فيه من الاذية
له صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله فسلب الله تعالي ونفي اسم الايمان عن من وجد في
صدره اي قلبه الذي فيه ونفسه واسم ظاهره اي لا تسميه مومنا وهو مجمع من يد للمبالغة
في نفيه عنه حرجا اي ضيقا عن قبول حكمه او قلقا اشارة لقوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت اي من قضايه وحكمه ولم يسلم له اي لم ينقد ولم يذعن لحكمه صلى الله عليه وسلم
اشارة لقوله ويسلموا تسليما واورد هنا بعض الشراح كلاما طويلا وزعم ان المعنيين لم
يعثر وا به وحاصله انها ان كانت في اليهود والمنافقين ممن ليس بمومن فلا يجعل سلب ايمانهم



غاية لعدم الرضا بحكمه صلي الله عليه وسلم وان كانت في الزبير رضي الله عنه فهو مومن قبل
الحكم وبعده فان كانت عامة فالحرج كاف لا حاجة لقوله يحكموك الخ وهي تقتضي ان مجرد الرضا
بحكمه يكفي في ثبوت الايمان ولا قايل به الي اخر ما ذكره مما يدل علي ضيق العطن بل قلة الفطن
لان المراد من لم يرض بحكمه صلي الله عليه وسلم ولم ينقد لنهيه وامره شاك في دينه غير متحل
بيقينه ومثله موذ له مغضب له صلي الله عليه وسلم كما مر في سبب النزول واذيته كفر
حقيقة او مودية اليه فنبهاهت علي اجتناب ما يكره والخوف من عاقبته فاي حاجة
لذ ندته بما لا يحصل له ولو لا خوف الاطالة اوضحناه وبينا ما فيه ومن تنقصه اي صدر
عنه ما فيه نقص له صلي الله عليه وسلم فقد ناقض هذا المذكور في هذه الاية من الحرج وعدم
التسليم بما يجر الي نفي الايمان وقال الله تعالي يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الي قوله ان تحبط اعمالكم ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض فنهي الله المومنين
عن رفع الصوت في مخاطبته وان ينادوا باسمه صلي الله عليه وسلم بخفض اصواتهم تعظيما له وتادبا
وحبوط الاعمال سقوطها حتي لا يثاب عليها من حبطة الدابة اذا اكثرت الاكل حتي انتفخت
وماتت ولا يحبط الاعمال بسقوطها عن ان يعتد بها ورفع ثوابها الا الكفر لان الاعمال انما تقبل
من المومن لان العمل المقبول ثمرة الايمان وهذا مذهب اهل السنة من ان المحبط كفر اصلي او طار
بردة والمعتزلة يقولون يحبط بالكباير والخلاف مشهور في الاصول والكافر يقتل اي يستحق
القتل شرعا ايما اوجبه والمراد النهي عن الموذي ورفع الصوت فوق صوته صلي الله عليه وسلم
فيه اذية له وهذا مخصوص بمن قصد اهانته وتحقيره صلي الله عليه وسلم فان لم يقصده كان
خلاف الاولي فالقول بان اطلاقها لا يوافق مدعاه غير ظاهر لعدوله عن الظاهر وكان الصحابة
بعد نزول هذه الاية لا يكلمونه صلي الله عليه وسلم الا كاخي السرار كما مر وقال ابن العربي
رحمه الله تعالي هذا كما هو في حياته صلي الله عليه وسلم متحتم بعد مماته حتي لا ينبغي رفع الصوت
عند قبره ولا عند قراءة حديثه ولا عند احد من العلما الذين ورثوا مقامه صلي الله عليه وسلم
فهذا كله مكروه اشد كراهة ومع قصد الاهانة حرام وهذا كله قد علم مما مر وقال الله
تعالي واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله يعني اليهود والمنافقين لما كانوا يقولون له السام عليك
يعنون الموت ويحرفون تحية الله التي هي السلام ويقولون في انفسهم لو لا يعذبنا بما نقول ثم
قال عز وجل بعد قولهم هذا حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير اي يكفي في جزايهم ما اعد
الله لهم من عذاب الاخرة الذي يصير لهم وقد علمت ان ضميرجاوك لليهود والمنافقين الذين
كانوا يتناجون ويتغامزون حتي شكاهم الانصار لرسول الله صلي الله عليه وسلم فنهاهم
فلم ينتهوا فنزلت فيهم هذه الاية وقيل نزلت في اليهود لما كانوا اذا جاوه قالوا السام عليك
ثم يقولون لو كان نبيا ما امهلنا الله مع استخفافنا فاذا نهوا عن هذا او جاوعيدهم به فالسب
يعلم بالطريق الاولي وقال تعالي ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن اي يسمع كلما يقال
له ويقبل من كل احد فجعل ذاته كلها اذنا تسمية للكل باسم جزيه كما سمي الربية عينا فهو
مجاز مرسل والقايلون هم المنافقون قالوا نقول له ما نريد ثم ناتيه فننكر عليه ونحلف
فيصدقنا ظنوه غفلة وانما هو حلم منه صلي الله عليه وسلم فرد الله عليهم مقالهم بقوله

قل اذن خير لكم اي نعم هو اذن ولكنه اذن خير وصلاح لعفوه وصفحه وهو مع ذلك يومن بالله بتصديقه معه
لما جاء به ويومن للمومنين يصدقهم ويجعلهم في امان بقبوله من محسنهم وتجاوزه عن مسيئهم وعدا
باللام لتضمنه معنى يستمع قولهم مصدقا له وفيه تعريض لهم بانه لا يقبل قولهم وانما يسكت كذبهم
بحكمه عليهم فقال ورحمة للذين امنوا منكم اي اظهروا الايمان ولذا عبر بالفعل وسمى غيرهم بالمومنين
وقد قال وفي نسخة ثم قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم اي مولم وفيه مجاز
عقلي وقال الله تعالى ولين سالتهم اي المنافقين الذين قالوا وهو صلى الله عليه وسلم ذاهب
لتبوك انظروا الى هذا الرجل يريد فتح حصون الشام هيهات هيهات فاعلمه الله بذلك فلما اخبرهم
بما قالوه كالواخبر عنهم بقوله ليقولن انما كنا نخوض اي نتحدث لنقطع السفر بالتلهي بالحديث
ونلعب تلهيا منا قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون استفهام وتقريع لتنزيلهم منزلة
المعترفين توبيخا وتفضيحا لهم لا تعتذروا قد كفرتم باستهزائكم بعد ايمانكم بحسب الظاهر
اي لا تعتذروا بعذر غير مقبول لكذبكم والقايل ذلك وديعة بن ثابت لا ابن سلول كما قال
التلمساني لانه لم يشهد تبوك فهو خطا وقوله ان يعف عن طايفة منكم تعذب طايفة كانوا
ثلاثة تكلم اثنان وضحك الثالث وهو المعفو عنه واختلف هل هو مخشي بفتح الميم وسكون الخا
المعجمة وشين معجمة مكسورة ويا بمعجمة بنقطتين من تحت مشددة او ابن مخشي او خاس بن حمير
بحا مهملة مضمومة وميم مفتوحة ويا مشددة ورا مهملة تصغير حمار هو الاشجعي وهو مسلم
وقيل منافق لكنه تاب وحسن اسلامه وسال الله الشهادة فقتل باليمامة وطلبه الشهادة
لندامته على ضحكه رحمه الله ورضي عنه وقال اهل التفسير في تفسير هذه الاية معنى كفرتم
بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اذن فهو دليل على ان اذيته صلى الله عليه وسلم كفر وهذا
قول المفسرين في كفره واما الاجماع على كفره فقد ذكرناه فيما تقدم وقد بيناه اتم تبيين واما الاثار
اي الاحاديث المسندة المروية فيه فمنها ما ذكره المصنف ورواه الطبراني والدارقطني عن
علي رضي الله عنه وقدم الاجماع لانه اقوى في الدلالة على ما اراده لاحتمال الاحاديث
التاويل والتهويل بقوله حدثنا الشيخ ابو محمد عبد الله احمد بن غلبون الخولاني القرطبي
الاشبيلي الزاهد العلامة في جميع الفنون العابد توفي سنة ثمان وخمسماية وله تسعون
سنة عن الشيخ ابي ذر الهروي وهو عبد بن محمد بن عبد الله الانصاري الهروي الحافظ الفقيه المالكي
نزيل مكة وله معجم كبير وعاش سبعا واربعين سنة وهو ثقة عابد حافظ عارف بالفقه
واخذ الاصول عن الباقلاني وتوفي سنة اربع وثلاثين واربعماية اجازة تقدم معنا هاو
الاجازة لغة فيها كلام في ابن الصلاح وحواشيه قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني علي
بن عمر بن احمد البغدادي الحافظ المشهور صاحب التصانيف الجليلة روى عن البغوي وطبقته
كما قاله الحاكم وكان اوحد عصره في الحفظ والفهم والورع وانتهت معرفة الحديث والعلل له
وكذا اسماء الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد والاطلاع على علوم كثيرة غير الحديث كالقراءات
والفقه والادب والشعر وهو لم ير مثل نفسه وقيل انه كان امير المومنين في الحديث توفي
خمس وثمانين وثلثماية وسنه ثمانون وهو منسوب لدار القطن محلة ببغداد وابو عمر
ابن حيوية الامام الحجة محمد ابن العباس بن محمد بن زكريا البغدادي وهو امام ثقة توفي

سنة

سنة اثنين وثلاث ماية عن سبع وثمانين وحيويه بفتح الحا المهملة وسكون اليا المثناة التحتية
وفتح الواو وبعدها يا مشددة للنسبة لحيوه وهو علم على خلاف القياس لان مقتضاه قلب
الواو يا وادغامها لكن الاعلام ارتكبوا فيها خلاف القياس احيانا لما ذكره النحاة قال احدثنا
محمد بن نوح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة بفتح الزاي المعجمة وتخفيف
الموحدة ولام قبلها وهو من ايمة الحديث المشهورين وله فيه كتاب متداول الان فيه امور انفرد
فيها المحدثون قال حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر هو عبد الله بن موسى الهاشمي وفيه
كلام فقيل ضعيف وقيل ثقة توفي سنة اربع وتسعين وثلاث ماية عن علي بن موسى
المعروف بالرضا العلوي وهو في الاكثر يروي عن ابيه موسى الكاظم ابن جعفر الصادق توفي
بطوس سنة ثلاث ومايتين وله خمسون سنة قال ويسند له امورا لا اصل لها كما يروي عن
جعفر الصادق ولا يثبتها وانما الكلام في من نقل عنهما عن جده جعفر الصادق عن محمد بن علي الحسيني
عن ابيه وهو ابو جعفر الباقر وابوه زين العابدين عن الحسين بن علي ابن ابي طالب عن ابيه علي
ابن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي
فاضربوه اي حد القذف وهذا الحديث تقدم من رواه لكنهم قالوا ان سنده ضعيف ولم يروه
اصحاب الكتب لكنه اعتضد بالاجماع وقول ابن الصلاح انه حديث لا يعرف مردود عليه بروايته
مسندا وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره مسندا امر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف وهو يهودي من يهود خيبر مشهور وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث من لكعب بن الاشرف وهذه جملة اسمية معطوفة على جملة امر الفعلية اي قوله
هذا ثابت ومن استفهامية اي من يقوم له ليقتله وهو حث وحض على الانتصار بالانتقام
كما تقول من لي بفلان في الاستغاثة وطلب الاعانة ثم علل الطلب بقوله فانه يعني كعبا
لعنه الله اذى الله ورسوله وروي يوذي الخ لانه اعلن بسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهجاه ورثى قتلى المشركين ببدر وذهب لمكة ليحرض اهلها على حربه واخذ الثار فلما رجع وبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعله قال من لي بابن الاشرف الخ وروى ابن جرير عن ابن اسحاق
بسند ضعيف ان كعبا صنع وليمة جمع فيها اليهود ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لليهود اذا حضر فاقتلوه فلما اتاه لدعوته نزل عليه جبريل عليهما الصلاة والسلام فستره بجناحه
وخرج وهم لا يرونه فلما فقدوه تفرقوا وكعب هذا كان من بني نبهان من طي وكان شاعرا فصيحا
وكان ابوه اصاب دما في الجاهلية فاتى بني النضير وتزوج منهم عقيلة بنت الحقيق فولدت
له كعبا وكان وجيها جسيما فارسا فيهم ثم اشتد اذاه وهجوه على المسلمين ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يامرهم بالصبر فاشار سعد بن معاذ بقتله فقتل في السنة الثالثة في ربيع الاول
كما فصلت قصته في السير وذلك انه صلى الله عليه وسلم وجه اليه اي الى كعب اي ارسل
اليه واصله الارسال لجهة من قتله غيلة بكسر الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية ولام وها
اي خفية من غير شعور احد من الاغتيال وهو الخداع والاختفا للقتل دون دعوة للاسلام
والرجوع عن الكفر بخلاف غيره من المشركين من مطلق الكفرة فانه انما يقتل بعد الدعوة والانذار
وعلل صلى الله عليه وسلم قتله اي بين علة قتله باذاه له كما مر بقوله في الحديث فانه

يؤذي الله ورسوله فدل تعليله على ان قتله اياه انما كان لغير الاشراك اي مطلق الكفر لانه من اهل
الكتاب والاشراك ورد بهذا المعني ايضا بل كان قتله للاذي لله ولرسوله فدلت هذه القصة
على ان من اذي سب النبي صلى الله عليه وسلم واذاه من الكفار يقتل واعلم ان محصل قصة كعب
كما مر انه لما اذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاه وحث اعداه عليه وقال له سعد بن معاذ
الراي فيه ان يقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوم لقتله قام من الانصار لذلك خمسة
رجال فيهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال انا لك به يا رسول فسكت ثم قال له افعل وشاور
سعد بن معاذ فشاوره فاشار عليه براي سديد فقال ابن مسلمة اني ساقول له منا فيك يا رسول
الله فقال له قل ما تريد يريد انه يقول في صورة الذم ما يخدعه به فتوجه اليه وكان بينهما
صداقة فشكي اليه الحاجه وطلب منه ان يقرضه وسقا او وسقين من الطعام لعياله ومعه ابو
نايلة وكان اخوه من الرضاع وشكيا له من النبي صلى الله عليه وسلم وقالا انه عيانا ياخذ
الصدقة منا وصار بلا علينا فقال فاتويا به فقالا انا نريد ان نخذله ولكنا نتربص حتي
نري ما يؤول اليه امره فقال قد سرتني بهذه الروايات لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل
ثم طلب رهنا فقال ما ترهن قال نساكم قال انك رجل جميل الوجه تشرب الشراب يخشي من
فتنة النسا بك قال اولادكم قال نخشي العار فيهم بان يقال هذا رهن وسق او وسقين
ولكن نرهنك السلاح واللامة يعني الدروع فقبل وواعدها فقالا ناتي ليلا سرا حتي لا يدري
احد وكان رايا ليلا في ناب اذا راهم مسلحين فلما خرجوا اليه شيعهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبقيع الغرقد وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم عليه فلما اتوه نادوه وهو مع امراته
في حصنه فقالت له لا تخرج في مثل هذه الساعة لاني اسمع صوتا يقطر منه الدم وهي فراسة عجيبة
منها فقال انما هما صديقي واخي والكريم اذا دعي ولو الي الطعن ليلا اجاب وهو بلا موكل بمنطقه
ثم نزل فوجدها في نفر من الاوس وهو يفوح منه الطيب فقال لهم ابن مسلمة اني لاشم طيب راسه
فاذا رايتموني امسكت راسه فاضربوه فلما اتاهم مترشحا قال له ابن مسلمة ما رايت كاليوم ريحا
طيبا فقال عندي اطيب العرب واجملهم فقال اتاذن ان اشم فقال نعم فشم هو واصحابه ثم
قال له ايذن لي في الشم ثانيا فقال نعم فامسك راسه ثم قال اضربوه فضربوه وقتل لعنة الله
تعالى عليه واصاب طرف سيفه الحارث بن اوس فجرح فلما جا الي النبي صلى الله عليه وسلم تفل علي
جرحه والصقه فالتحم لوقته ولما ضرب اللعين صاح فذهب لهم اليهود في طريق اخر فلم يجدوهم فاتوا
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فكبروا فقال لهم افلحت الوجوه فقالوا ان وجهك يا رسول
الله افلح ورموا راسه بين يديه صلى الله عليه وسلم فلما اصبح اليهود اتوه وقالوا له قتلت سيدنا
غيلة فقال اما علمتم صنيعه واذيته للمسلمين فلم ينطقوا بحرف حق فامنه صلى الله عليه وسلم فدل
هذا على جواز قتل الكافر المعاهد اذا سب الرسول صلى الله عليه وسلم خلافا لابي حنيفة
الا ان البخاري ترجم لهذه القصة بقتل اهل الحرب فكانه يشير الي ان اعلانه به وتحريك الفتنة
نقض للعهد يصير به في حكم المحارب فلا اشكال وفي هذه القصة اشكالان احدهما هذا والثاني
وهو ما اورده ابن المنير رحمه الله من ان الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم بلا اكراه كفر فكيف
رخص لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينتقمه عليهم وهو اشكال قوي وقد اجاب



عنه ابن القيم بانه لما اشتد اذاه وتحريضه على قتالهم المودي للقتل وفي قتله خلاص منه كان
كالاكراه والالجا على النطق بما ذكر للطعن به وهو غير قوي الا ان ابن السبكي ارتضاه في قواعده وقال
لبس زي الكفار والتكلم بالكفر من غير اكراه وقد اتفق السلطان صلاح الدين رحمه الله انه لما
اشتد عليه امر ملك صيدا امر اثنين من المسلمين ان يلبسا لبس الرهبان ويتكلما بكلامهم ليغزاه فغعلا
ولم ينكر العلما عليه والذي ارتضاه الامام محمد في كتابه السير وتبعه كثيرون جواز ذلك وقال
السرخسي في شرحه يعني ان كلامهم انما كان تعريضا وتورية ومثله لا يعد كفرا اذا قصد غير
ظاهره وفي رواية انه لما قال ابن مسلمة انا لك به مكث اياما لا ياكل ولا يشرب فدعاه صلى
الله عليه وسلم وقال له لم تركت الطعام والشراب فقال لقول قلته لا ادري افي به ام لا فقال
انما عليك الجهد وهكذا ينبغي لمن عزم على شي ثم قالوا يا رسول الله نحن نقتله فاذن لنا ان
نقول فيك ما لا بد منه اي لنخدعهم بالمعاريض باظهار التخلي منك فخرج اليه ابو نايله فتحدث
معه وتناشدا الاشعار ثم قال كان قدوم هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم علينا
من البلا واراد به النعمة فانه ما يبتلي به من نعمة او نقمة قال تعالي وفي ذلكم بلا من ربكم
عظيم اي النجاة من ال فرعون ثم قال حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وتقطعت
السبل عنا حتي جهدت الابدان وضاعت العيال واخذنا بالصدقة ونحن لا نجد ما ناكله
فقال كعب قد كنت احدثك بهذا وان الامر سيصير اليه فقال معي رجل من اصحابي على رايي
ساتيك بهم لتبتاع لهم طعاما او تمرا ثم ذكر شيا مما تقدم بمعناه وقيل ان ذلك حمته صلى
الله عليه وسلم قبله ان يحقق فيه وكذلك اي مثل قصة كعب وقتله غيلة ما رواه البخاري من
انه صلى الله عليه وسلم قتل ابا رافع وفي نسخة بالاضافة لابي قال البرا بن عازب رضي
الله تعالي عنه وكان ابو رافع من يهود المدينة يؤذي ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبه ويعين عليه اعداه بتحريضهم على قتاله وابو رافع اسمه عبد الله او سلام ابن ابي
الحقيق وكان الخزرج والاوس يتناظران في الفخر فلما قتل الاوس كعبا قالوا نقتل رجلا ممن
يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا تفضلنا الاوس فذكروا ابن ابي الحقيق بخيبر وكان
ذلك في سنة ست في رمضان وقيل في ذي الحجة سنة خمس او اربع او في رجب سنة ثلاث بعث
له رسول الله صلى الله عليه من الخزرج عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة ومسعود بن
سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة وابن الاسود وكان ابو رافع يعين بالمال مشركي العرب
وكان له حصن فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال ابن عتيك لاصحابه
امكثوا لانطلقن واتلطف بالبواب فاتي الباب وتقنع بثوبه كانه يقضي حاجة والناس دخلوه
فقال له البواب يا عبد الله ان كنت داخلا فادخل فاني اغلق الباب فدخلت واغلقت المغاليق
فقمت واخذت المفاتيح وكان ابو رافع يسمر في علالي له فلما ذهب عنه سماره صعدت وجعلت
كلما فتحت بابا اغلقته على من فيه حتي لا يلحقني احد منهم بعد قتله فانتهيت اليه وهو في بيت
مظلم مع اهله لا يدري من هو واين هو فقلت ابا رافع فقال من هذا فاهويت نحو الصوت
وانا دهش وضربته فما اصبت شيا فخرجت ثم عدت فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لامك
الويل ان رجلا ضربني بسيف فاهويت نحوه فضربته حتي اثخنته ولم اقتله ثم اتيت اليه

فوضعت السيف في بطنه حتى نفذ من ظهره فقتلته ثم فتحت الابواب بابا بابا ونزلت حتى اتيت
الى درجة ظننتها الارض فاذا هي ليست كذلك فوقعت وانكسر ساقي فوقفت عند الباب لاتحقق
الخبر وانه مات فلما صاح الديك قام ناع على السور ينادي انعي ابا رافع تاجر الحجاز فانطلقت
لاصحابي وقلت النجاة وقتل الله ابا رافع ثم انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدثته الحديث فقال امدد رجلك فمددتها فمسحها بيده الشريفة فكاني لم اشتكها قط وكذلك
اي مثل امره صلى الله عليه وسلم بقتل من ذكر من الكفرة امره بقتل بعضهم يوم الفتح اي يوم فتح مكة
كامره بقتل ابن خطل فانه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة امن الناس الا اربعة رجال وامراتين
امر بقتلهم ولو دخلوا تحت استار الكعبة مستجيرين بها لانهم كانوا اظهروا عداوته واكثروا من
ذمه وهجوه صلى الله عليه وسلم وكان ابن خطل قينتان يغنيان بهجوه كما ذكره المص وهو في
السير كالصحيحين باسانيد وابن خطل بفتح الخا المعجمة والطا المهملة اختلفوا في اسمه فقيل وقاتله
فقيل اسمه عبد الله وقيل هلال وقيل عبد العزى وقيل غالب وخطل بن عبد مناف بن اسعد بن
جابر بن كثير ابن تميم بن غالب قاله ابن الكلبي وقتله سعيد بن حريث المخزومي وقيل ابن حريث
وابو برزة الاسلمي وقيل ابن الزبير وفي مناسك الطبري انه عبد العزى بن زيد فيحتمل انهم
اشتركوا في قتله والاقوال في قاتله خمسة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
ايضا بقتل جاريتيه اي جاريتي ابن خطل وهما المراتان الذي امر بقتلهما اللتين كانتا بمكة تغنيان
بسبه وهجوه صلى الله عليه وسلم واسمهما فرتنا وقريبة قاله ابن سيد الناس قتلت احديهما
وقال السهيلي اسمها سارة وفرتنا واسلمت الاخرى فامنت وعاشت الى زمان عمر حتى وطيها
فرس فماتت وفرتنا بفا مفتوحة ورا مهملة ساكنة ومثناة فوقية ونون والف وقريبة بضم
القاف كمصغر قربة بالموحدة وقيل بفتح القاف بوزنة فعيلة وكان ابن اخطل اسلم اولا فبعثه
النبي صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من الانصار ومولى مسلما يخدمه فنزلوا منزلا
فامر الخادم ان يذبح له ويصنع طعاما ونام ولم يصنع شيا فقتله ثم ارتد مشركا فكانت
قينتاه تغنيان بهجو النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر لايعرف من رواه ان رجلا كان
يسبه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من يكفيني في قتل عدوي الذي اظهر
عداوته بسبه له اي من يكون كافيا في قتله فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه انا اكفيك
ما اهمك من قتله فبعثه صلى الله عليه وسلم فقتله باعانة الله له عليه وكذلك اي مثل ما ذكر
في قتل من سبه صلى الله عليه وسلم لم يقل من الاقالة وهي الترك يقال اقال عثرته اذا عفى
عنه نهو بضم اوله وكسر ثانيه او فتحه ان بني للمفعول وفاعله ضمير النبي وجماعة معفو له
او مرفوع نايب الفاعل من كان يؤذيه من الكفار ويسبه فدل هذا على انه لافرق بين المسلم
والكافر في وجوب قتله بالسب خلافا لما روي عن ابي حنيفة وغيره من عدم قتله لان
كفره اشد منه كما ياتي كالنضر بن الحارث بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ورا مهملة وهو
النضر بن الحارث ابن كلدة بن علقمة القرشي من بني عبد الدار وقد كان شديد العداوة والاذى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله صلى الله عليه وسلم ببدر وهو الذي قالت فيه اخته
للنبي صلى الله عليه وسلم بعد قتله له ابياتا منها ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق



وذكر بعض المحدثين كابن مندة وابي نعيم عن ابن اسحاق ان النضر هذا له صحبة وشهد حنينا
وكان من المؤلفة قلوبهم وهو غلط فاحش باتفاق الحفاظ والذي له صحبة انما هو علقمة بن
كلدة كما ذكره الزبير وابن الكلبي وغيرهما فغلط لاشتراك كل منهما في انه ابن كلدة والظاهر انه
قال النضير بالتصغير وهو اخو النضر بن الحارث المذكور وهو ممن اسلم وهاجر وقيل انه من مسلمة
الفتح فالغلط بسببه وهو سهل وعقبة ابن ابي معيط بعين وطا مهملتين بصيغة التصغير وكان
اسر ببدر فقتله النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من بدر بمحل يقال له عرق الظبية فقال
يا عاصم اضرب عنقه فضرب عنقه ولما قدم للقتل الاتي في كلام المصنف قال لم تقتلني يا محمد فقال
لعداوتك لله ولرسوله فقال من للصبية قال النار فلما ضربت عنقه قال الحمد لله الذي قتلك
واقر عيني منك اي لانه كان اشد الناس عداوة واذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد
صلى الله عليه وسلم اي اوصى الصحابة عند قدومه للفتح بقتل جماعة منهم اي من الكفار الذين
كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويحثون على مقاتلته قبل الفتح اي قبل فتح مكة وهو قادم له
وبعده حين قدم لشدة عداوتهم له وعلمه بانهم لاينتهون ولايرجى خيرهم واسلامهم فقتلوا
واراح الله منهم المسلمين الا من بادر اي اسرع وتقدم باسلامه قبل القدرة عليه كابن سراح
وكعب بن زهير وقد روى البزار من ايمة الحديث كما تقدم لكن رواه بسند فيه ضعف عن ابن
عباس ان عقبة ابن ابي معيط لما قدم ليقتل نادى يا معشر قريش وفي نسخة يا معاشر
جمع وهم الجماعة الذين لهم عشرة واختلاط قريش هم القبيلة المعروفة من ولد النضر بن كنانة
وانما ذكرها بيانا لجهته في عدم الفرق بينه وبين غيره وليعطف عليه المسلمون منهم ما لي اقتل
من بينكم استفهام انكاري اي دون غيري منكم ومثله يستعمل للاختصاص كما يقال اعطاه
من بين اهله صبرا الصبر اصل معناه الحبس ويقال لمن قتل في غير حرب ودون قتله
مثله بان يقدم ليقتل قال صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تقتل صبرا بكفرك وافترائك
اي تعمدك الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد المستهزئين وهو الذي سلا الجزور
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فدعا عليهم فالقوا بلعنة الله في قليب بدر
كما هو مشهور في السير وهو من بني امية ابن عبد شمس وذكر عبد الرزاق بن همام الحافظ ابو بكر
الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة في جامعه وقد تقدمت ترجمته في جامعه ان النبي صلى
الله عليه وسلم سبه رجل من اجلاف العرب فقال من يكفيني عدوي الذي اظهر عداوته
بسبه له فقال الزبير بن العوام انا اكفيك بقتله فبارزه فقتله الزبير والمبارزة ان
يخرج رجل من طايفتين تقابلتا وينادي من يبرز لي من الصف لاقاتله فيعلم ايّنا اقوى واشجع
وايّنا القاتل والمقتول وهذا انما يفعله من زادت قوة قلبه وشجاعته وروى عبد الرزاق
في جامعه عن عكرمة ايضا كما روي ما قبله ان امراة مشركة كانت تسبه عليه الصلاة والسلام
فقال من يكفيني عدوتي بقتلها فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها ووقع بتونس ان رجلا
قال لاخر انا عدوك وعدو نبيك فعقد له مجلس فافتى بعض ايمة المالكية بانه مرتد
يستتاب واخذ كفره من قوله تعالى من كان عدوا لله الاية وافتى بعضهم بان كفره كفر تنقيص
فلا يستتاب واخذ ذلك من كلام المصنف هنا في هذه المراة السابة ومن قصة خالد السابقة

ومن افتا ابن عتاب السابق واعترض بعض ايمتهم ممن مال الي الاول بانه نص في ان كل ساب عدو
ولا شك فيه وانما الكلام في عكس هذه القضية وهي لا ينعكس كنفسها بل قوله انا عدوك
وعدو نبيك ربما انتقض بترفيع المقول له ذلك لانا نجد الوضعا يجعلون لانفسهم منزلة بذلك
يقول الواحد منهم انا عدو الامير والامير عدو لي وقصده بذلك رفع نفسه لانه في نسبة من
يعادي الامير وبان قتل خالد المراة المذكورة مذهب صحابي وافتا ابن عتاب انما هو لان ما
ذكر في قصته صريح في التنقيص فالمحقق ان قايل ما مر مرتد لا منتقص هذا كله علي قواعدهم
من التفرقة بينهما اما علي قواعدنا فالذي يظهر انه ردة قاله ابن حجر ملخصا في الاعلام ويروي
رواه عبد الرزاق في جامعه ايضا عن سعيد ابن جبير ان رجلا كذب على النبي صلي الله عليه
وسلم والمراد انه اسند اقاويل فيها تنقيص له والا فمجرد الكذب عليه لا يوجب القتل كمن روي
حديثا وضعه فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه لم يقل فقتلاه لانه اشارة لما رواه البيهقي
عن ابن جبير ان رجلا اتي قرية من قري الانصار فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ارسلني
وامران تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلي الله عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهبا
الي فلان فان ادركتماه فاقتلاه والا كما تدري كانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته
ورواه متصلا من وجه اخر وسمي الرجل الذي كذب جدجد الجندعي فان كان المصنف اراد
هذا فهو مشكل لان مجرد الكذب عليه ليس موجبا للقتل والكفر وانما هو اذا نسب اليه افترا فيه
نقص له ككونه ساحرا ونحوه وشذ الجويني كما مر فذهب الي ان كل كذب عليه كفر ولم يقله
غيره ولعله كان علم منه امرا اخر افتراه كما علم قتل الحية له او لعله مخصوص به لما فيه في
جنايته من افساد امر الدين واما قول الكرامية انه يجوز وضع الحديث عليه لمصلحة
دينية فهو قول باطل رده الخطابي بعد ما اطال بذكر ادلتهم لكونه كذبا له لا عليه وهو
غني عن الرد لظهور فساده وروي ابن قانع هو الامام الحافظ عبد الباقي بن قانع بن مرزوق
بن واثق بن الحسين الاموي كما تقدم وقانع مفعول من اسم فاعل القنع بقاف ونون ان رجلا
من الصحابة جا الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سمعت ابي يقول فيك
قولا قبيحا لما فيه من ذمه والطعن فيه فقتلته فلم يشق ذلك علي النبي صلى الله عليه وسلم
اي لم يصعب عليه لكراهته له ولو لم يكن قتله مشروعا كان اكبر كبيرة بعد الكفر لما فيه من القتل
والعقوق قيل وهذا الرجل هو ابو عبيدة بن الجراح ولست علي ثقة منه فان الحافظ الحلبي
قال لا اعرفه كالمراة التي تقدم ان خالد بن الوليد قتلها وسياتي ما يشبه قصتها وفي اثر
رواه ابن سعد وابن عساكر فيه انه بلغ المهاجر ابن ابي امية المهاجر بزنة اسم الفاعل
اسمه حذيفة علي الصحيح وقيل سهيل وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلي الله عليه وسلم وسماه المهاجر فالتسمية به مكي وهنا لانه
اسم فرعون مصر وهو اخو ام سلمة ام المومنين رضي الله عنها ارسله رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي اليمن الي الحارث بن عبد كلال الحميري واستعمله علي الصدقات ثم بعثه ابو بكر في خلافته
الي قتال المرتدين ففتح الفتوح وله اثار جليه باليمن فكان رضي الله عنه امير اليمن منتصبا
لابي بكر اقرارا له علي ما فعله رسول الله صلي الله عليه وسلم ان امراة هناك اي باليمن في الردة



اي في زمن ردة بعض اهل اليمن في خلافة الصديق غنت بسب النبي صلي الله عليه وسلم وهجوه
اي بشعر فيه ذلك فقطع مهاجر يدها ونزع ثنيتها هي السن المتقدمة فبلغ ابي بكر ذلك اي قطعه
ليدها ونزع ثنيتها فقال ابو بكر رضي الله عنه لولا ما فعلت بالمراة لامرتك بقتلها لان حد قذف
الانبيا ليس يشبه الحدود وهذا مبني علي انه لا يجب قتل الساب من الكفرة وانما هو مفوض
الي الامام فله ان يغلظه ويزيد فيه بتنكيل او قتل فلما سبق من مهاجر تنكيله بها لم ير ابو بكر
ان يجمع فيه بين حدين وهذا مذهب نقله ابن تيمية في السيف المسلول لان ابا بكر رضي الله
عنه كره ما فعله لما فيه من زيادة التعذيب لانه ليس اشد من القتل قال ابن تيمية هذا
هو الذي يسميه الفقها سياسة وهو الحد الذي رخص للامام في تغليظه اذا اقتضاه الحال ومتى
لم يقف علي هذا فقال انه مشكل لان المثلة منهي عنها وهي اما ان تكون ثابتة وقلنا بقبول توبة
الساب او لا فاما ان تترك او تقتل وما قاله ابو بكر رضي الله عنه يقتضي الاجتهاد في الحدود
وقوله لان حد الانبيا الخ لا يلتيم معه واطال فيه من غير طايل وعن ابن عباس رضي الله
عنه انه قال هجت امراة من خطمة بكسر الخا المعجمة وفتح الطا المهملة وميم وها اسم قبيلة
وفي القاموس في طي خطمة وخطيمة لجهينة ابن سعد بن ثعلبة وخطمة من الانصار بنو
عبد الله بن مالك بن اوس النبي صلي الله عليه وسلم فقال صلي الله عليه وسلم من لي بها اي
من يقوم لاجل حقي عليه بقتلها فقال رجل من قومها اي من قبيلتها انا اقتلها يا رسول الله
فنهض اي قام بسرعة بعد مقالته فاتاها فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي
بقتلها فقال لا ينتطح فيها عنزان اي ذهب دمها هدرا من غير مبالاة احد به وهو مثل ضربه
النبي صلى الله عليه وسلم للامر الذي يقع من غير خلف فيه ولا نزاع لان العنزين لا ينتطحان
وانما يتشاما ويفترقا والنطاح انما يكون بين التيوس والكبوش واول من تكلم به النبي صلي
الله عليه وسلم كما تقدم وهذه المراة عصما بنت مروان من بني امية بن زيد زوجة يزيد بن
حصن الخطمي وكانت شاعرة توذي المسلمين وتهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرض
عليه والذي قتلها عمير بن عدي بن خراشة ابن امية الخطمي فلما سمع قولها وهو ببدر معه
صلي الله عليه وسلم نذر ان رجع الي المدينة ليقتلها وقال ابن عبد البر رحمه الله انها اخته
وقيل امه وكان اعمي وهو امام قومه وقاريهم فدخل عليها في جوف الليل وهي ترضع ولدها
فنحاه عنها ووضع سيفه في بطنها حتى نفذ من ظهرها ثم خرج وصلي الصبح خلف رسول الله
صلي الله عليه وسلم فنظر له وقال اقتلت بنت مروان قال نعم ثم خشي ان يكون عليه شي
فقال يا رسول الله اعلي شي فقال لا ينتطح الخ ثم قال صلى الله عليه وسلم ان اردتم النظر
لرجل نصر الله ورسوله فانظروا العمير وسماه البصير والقصة بطولها في السير ومن فقهها
انه يستحب ان يقال للاعمي البصير وهذه المراة قيل انها كانت يهودية وهو الظاهر
من سبها فنصها غير معصومة الدم لكفرها واظهار سبها ولبعضهم هنا كلام لا فايدة فيه مع
كثرة خطه فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابو داود والحاكم والبيهقي وصححه ان
شخصا اعمي كانت له ام ولد لم تسلم وكانت تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها اي
يمنعها وينهاها بما يزجر منه فلا تنزجر ولا ترجع عما هي فيه لشقاوتها وكان له ابنان مثل اللولو

اللولوتين فلما كان ذات ليلة بجوز رفع ذات ونصبه على الظرفية وكذا اضبط اي ساعة من
ليلة كذات يوم وهو مبني في النحو وقيل معناه ليلة من الليالي جعلت اي شرعت واستمرت
تقع في النبي صلي الله عليه وسلم وتسبه وفي نسخة تشتمه وهو عطف تفسير لتقع لانه يقال
وقع فيه اذا ذمه وهو مجاز مشهور فقتلها سيدها وفي رواية فاصبر ان قام الي معول
فوضعه في بطنها ثم اتكا عليها حتى انفذه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بقتلها
وفي رواية عن ابن عباس فلما اصبح قيل ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فقام الاعمي فقال
يا رسول الله انا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فانهاها فلا تنتهي وازجرها فلا تنزجر
ولي منها ابنان مثل اللولتين وكانت رفيقة بي فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع
فيك فقتلتها فاهدر صلي الله عليه وسلم دمها اي قال له انه هدر لا اثم فيه ولا عقوبة
ولا شي منه وفي الرواية السابقة فقال صلي الله عليه وسلم الا اشهد وان دمها هدر
وقوله ام ولد صريح في انها جارية مملوكة له لا منكوحة حتى يقال انها مشركة وكيف
حلت له وهو مسلم ونحوه مما لا حاجة في ذكره من غير داع له وفي حديث ابي برزة الاسلمي
نسبة لاسلم قبيلة وهو نضلة ابن عبيد بن الحارث اسلم قديما وشهد مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم المشاهد وتوفي بالبصرة سنة اربع وستين وهذا الاثر رواه ابو داود والحاكم
والبيهقي وصححوه قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق في زمن خلافته فغضب ابو بكر
رضي الله عنه على رجل من المسلمين صدر منه ما اغضبه ثم بين هذا بقوله حكي القاضي
اسماعيل ابن اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد البغدادي المالكي الحافظ وقد تقدمت
ترجمته وغير واحد هو كناية عن الكثرة من الايمة في هذا الحديث المراد بالحديث اثر الصحابي
لانه له حكم المرفوع هنا انه سب ابا بكر رضي الله عنه سبا فاحشا ورواه ايضا النساي
ابو عبد الرحمن شعيب الحافظ احد الايمة الستة كما تقدم ولفظه عن ابي برزة قال
اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل اي شدد نكيره عليه لغضبه منه فرد عليه بغلظة منه
قال ابو برزة فقلت يا خليفة رسول الله دعني اتركني ولا تمنعني من ان اضرب عنقه
لسوء ادبه علي اعظم الخلفا بسبه اياك وقام لضرب عنقه فقال ابو بكر اجلس ولا
تفعل فليس ذلك اي قتل من سب احدا لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الا
لمن سبه كما تقدم قال القاضي ابو محمد بن نصر هو القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي
الاديب وهو من شعرا اليتيمة له الاشعار الفايقة والفضايل الباهرة وقد ذكره الثعالبي و
اثني عليه وذكر من اشعاره جملة ولم يخالف عليه احد اي ان ابا بكر لما ذكر هذا بمحضر
من الصحابة لم يخالفه فيه احد منهم فدل على ان قتل من سب النبي صلي الله عليه
وسلم اتفقت عليه الصحابة كما تقدم فاستدل الايمة بهذا الحديث الذي قاله ابو بكر
ولم ينكره احد من الصحابة الحاضرين عنده على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه
وسلم بكل ما اغضبه من قول او فعل قل او كثر واذاه او سبه بما فيه تنقيص لقدره وتشنيع
على ما صدر منه كما تقدم لا مطلقا ومن ذلك القيل والمعنى الذي افاده كلام ابي بكر
رضي الله عنه كتاب عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة العادل الي عامله بالكوفة



وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وقد استشاره ليهديه للحكم في قتل رجل
سب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر بن عبد العزيز جوابا لعامله انه لا يحل قتل
امرئ مسلم بسب احد من الناس من حيث هو سب فان اقتضى كفرا فلا مراخ الا رجل
سب رسول الله صلي الله عليه وسلم فمن سبه صلى الله عليه وسلم فقد حل دمه اي حل
اراقة دمه وهو كناية عن قتله وكذا حكم ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ياتي
وسال هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور مالكا امام دار الهجرة وكان الرشيد
اخذ عنه الحديث واجله بما هو حقه في رجل شتم النبي صلي الله عليه وسلم وذكر له اي
الرشيد لمالك حين ساله عما ذكر ان فقها العراق استفتاهم فافتوه بجلده حد القذف
فغضب مالك على من نقل عنه ذلك حمية وصيانة لمقام النبوة وقال يا امير المومنين
ما بقا الامة بعد شتم نبيها اي ان شتم نبيها مفن لها ومهلك فلا يحل لاحد سمعه
الا قتل قايله وبذل روحه في جهاده ثم بين مالك له الحكم فيه فقال من شتم الانبيا
قتل لان ذلك حد شاتمهم ومن شتم اصحاب النبي جلد حد القذف وهذا مذهب
من غير فرق بين كافر ومسلم وبين التايب وغيره وقال القاضي ابو الفضل عياض المصنف
رحمه الله كذا وقع في هذه الحكاية الواقعة بين الرشيد والامام مالك رواها غير
واحد ممن ذكر مناقب الامام مالك وفي نسخة من اصحاب مناقب مالك اي ممن اعتنى
بمناقبه ودونها ومواضي اخباره وغيرهم من اصحاب التواريخ ولا ادري من هولا
الفقها بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر من جلده وحده لكن غيره مما لم يذهب اليه
احد من اصحاب المذاهب لا سيما اذا حمل علي ظاهر اطلاقه وقد ذكرنا فيما تقدم مذهب
العراقيين وقولهم بقتله ولعله ممن لم يشتهر بعلم للاحكام الشرعية والي بلعل لبعد
استفتا الخليفة من مثله او ممن لا يوثق بفتواه ممن لا علم عنده او يميل به هواه الباطل
ممن هو من اصحاب البدع والزندقة والهوي ما يجي من غير تحقيق ونظر للحق قال تعالي
وما ينطق عن الهوي وضبطه بعضهم مهواه بميم في اوله وقال هو مفعل من الهوي
وهو الغي والضلال ولذا قال اذا كان في المسلة قولان لا يجوز للمفتي ان يفتي العامة
بالتشديد والخاصة بالتخفيف فانه خيانة للشريعة او يكون ما قاله مفتي العراقيين
يحمل علي غير السب الموجب للقتل بذكرا مرما غير عمد في حقه او يمكن حمله علي وجه
سديد فيكون الخلاف الواقع فيه بين المفتيين محصله وماله هل هو سب لتنقيصه
له ام غير سب لعدم تنقيصه له او يكون المستفتي فيه رجع وتاب عن سبه وهولا
يقولون بتوبة مثله مقبولة في مذهبهم فيصح كلامهم في الجملة فلم يقله اي لم ينقله الرشيد
لمالك حين ساله عنه علي اصله اي على الوجه الذي ورد ووقع عليه واستفتي فيه فاجيب
بما قالوه والا اي وان لم يكن شي من هذه الاحتمالات لا يصح ما نقله الرشيد فالاجماع
منعقد على قتل من سبه كما قدمناه مفصلا في اول هذا المبحث فكيف يفتي بخلاف
ما اجمع عليه وقوله رجع وتاب بنا علي ان من تاب لا يقتل فلا ينافي ما تقدم وما

قدمه يدل على قول السلف والاجماع على قتله ويدل ايضا على قتله من جهة النظر
اي التفكر فيما يدل عليه عقلا والاعتبار اي التامل في موجبات القتل شرعا ليعلم من تتبعها
ان النظر والعقل السليم يدل عليه والمراد به هنا القياس اردف به ما تقدم من الايات
والاحاديث واجماع الامة ليفيد انه ثابت بجميع الادلة والقياس يسمى اعتبارا في
القران في قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار فان الاصوليين اثبتوه بهذه الاية
واليها نظر المصنف من طرف خفي ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم عمدا وكذا
ساير الانبيا كما مر قد ظهرت علامة مرض قلبه اي سوء عقيدته وكفره لان المومن يحبه
ويجله صلى الله عليه وسلم بخلاف ذلك يدل على عدمه كما عرفته فيما نقلناه عن السبكي
وظهر من تنقيصه ايضا برهان ودليل محقق على سو طويته اي ما اخفاه في نفسه و
اضمره في قلبه والطوية يعبر بها عما خفي كانه شي طوي ولف عليه ما يستره فهو استعارة
شاعت وصارت حقيقة فيما ذكروه فيه ترق من العلامة وهي ظنية الى البرهان القطعي
فلا يرد عليه ان حقيقة الايمان التصديق القلبي عند الجمهور وهذا لا ينافيه كما قيل
وكفره لا منه ردة عندهم ولهذا المذكور من دلالته على ما اسره في نفسه ما حكم له اي على
الساب والمنتقص وما زايدة واللام بمعنى على او موصوفة واللام تعليلية اي حكم لاجله كثير
من العلما بالردة وهي الخروج من الاسلام بقول او فعل او اعتقاد عليه دليل وهذا اذا كان
مسلما الا كافرا اصليا كما لا يخفى وهي رواية الشاميين اي علما الشام الاخذين عن مالك
فان لمذهبه طرق متعددة وهي ايضا رواية الشاميين عن الاوزاعي عبد الرحمن ابو عمرو
وهو صاحب مذهب كما تقدم في ترجمته وبه اي بهذا القول في ردته وقتله قال الثوري
سفيان بن سعيد كما تقدم وابو حنيفة فانه ذهب اليه في المسلم فقط والكوفيون من عطف
العام على الخاص والقول الاخر في رواية عن هولا انه اي السب والتنقص دليل على الكفر
المعنى فليس نفسه كفرا يرتد به وانما هو علامة عليه فيقتل على هذا حدا الا انه حرمة
تقذف الانبيا كما ورد في الحديث الذي تقدم وان لم يحكم له اي عليه بالكفر حقيقة الا ان
يكون الساب متماديا اي مستمرا في مدى ومدة طويلة على قوله الذي سب به غير منكر لما قاله
ولا مقلع اي راجع عنه فهذا الكفر محقق منه مستوجب لقتله كفرا فان زجر واعلم بانه كفر
ولم ينزجر كان راضيا به ومقرا بكفره وهو كفر بلا شبهة وهذا مستثنى من قوله ولم يحكم له
بالكفر فمعناه انه حينئذ يحكم بكفره ثم فصل قوله مطلقا فقال وقوله الصادر منه اما صريح
كفر كالتكذيب له صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او انكار ما جا به الا افترا عليه ونحوه مما
هو في معنى التكذيب الصريح او من كلمات الاستهزا او ترك توبته برجوعه عنها دليل الاستحلال
به تحقيرا له او الذم بسبب او هجو له فاعترافه بها اي بكلمات الاستهزا او ترك توبته
برجوعه عنها دليل استحلاله اي عده حلالا لذلك الاستهزا او الذم وهو اي الاستحلال
من حيث هو استحلال لما لا يحل كفر ايضا كما ان ما قاله كفر فهذا القايل المستحل معنى كافر
بلا خلاف بين المسلمين وايمة الدين في كفره وهذا بنا على انه فرق بين قتل المرتد وقتل الحد

المذكور

المذكور وقال السبكي في السيف المسلول على من سب الرسول المرتد يقتل بالنص والاجماع وتوبته
مقبولة عند الاكثر ان لم يكن زنديقا وليس قتله كقتل الكافر الاصلي كما فصله الفقها فعلم
من هذا ان علة قتله ليس مطلق الكفر بل خصوص مطلق الردة ولذا جعلها الغزالي من
الجنايات الموجبة للعقوبة كالبغي والسرقة وحكوه عن غيره وقالوا قتل المرتد حد يسقط
باسلامه وهو التحقيق ومن ظن ان من سماه حدا فهو عنده لا يسقط بالاسلام فهو مخطي
والحد هو العقوبة المقدرة من جهة الشارع وهل المعاقب عليه في الردة خصوص الكفر بعد
الاسلام او قطع الاسلام بالكفر وهو معنى غير الاول فالساب المسلم مرتد فقتله حد
كالكافر فالخلاف في قتله هل هو حد او كفر لفظي لم يظهر له فايدة انتهى ما قاله ملخصا
قال تعالى في مثله اي مثل المعترف بالاستهزا والذم يحلفون اي المنافقون بالله ما قالوا
الاستهزا الذي قالوه في غزوة تبوك من انه يزعم انه سيفتح قصور الشام وحصونه شر من
الحمير هيهات هيهات ولقد قالوا كلمة الكفر وهي هذه الكلمة المذكورة وكفروا اي اظهروا كفرهم
بعد اسلامهم الذي اظهروه ولبعض من هذا اشار بقوله قال اهل التفسير في هذه الاية
ان كان ما يقول محمد من فتح حصون الشام حقا محقق الوقوع لنحن شر من الحمير اي احق
منها حمقا وبلادة فان الحمير توصف بذلك وكان القايل ذلك الجلاس بن سويد او وديعة
بن ثابت فقال له عامر بن قيس الانصاري اجل والله ان محمدا الصادق وانت شر من الحمار
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا الجلاس فحلف بالله عند منبر النبي صلى الله
عليه وسلم ما قال وان عامرا لكاذب وحلف عامر لقد قال وقال اللهم انزل على نبيك
الصادق شيا يبينه فتي فنزلت الاية فتاب الجلاس وحسنت توبته وفي الذي سمعه
اقوال اخر فقيل حذيفة وقيل عاصم بن عدي وقيل ولد امراته بن عمير بن سعد وانه
بقتله كما فصل في التفسير والسير وهذا تفسير لما هو فيه لان من ذكر ليس معترفا مصرا
فلا يرد عليه ما قيل انه ليس مناسبا هنا وقيل بل انما هذه الاية في قول بعضهم وهو
رييس المنافقين عبد الله ابن ابي سلول ما مثلنا اي حالنا وصفتنا ومثل محمد اي حاله و
صفته الا كما قال من وقع فيه قول القايل في مثل قديم يضرب لمن يحسن لاحد فيسي اليه سمن
كلبك ياكلك لان الكلب اذا شبع واستغنى عن صاحبه قد يتجرا عليه كالاسد الضاري ولين
رجعنا من سفرنا هذا الى المدينة ليخرجن الاعز يعني نفسه منها من المدينة الاذل يعني
اذله المومنين كلهم وكان هذا في بعض غزواته بتبوك او بني المصطلق واختلف في من بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة والمشهور انه زيد بن الارقم وكان سبب هذه
المقالة ان رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار جرى بينهما امر فصاح الانصاري يا
للانصار والمهاجري يا للمهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جاهلية
مستقذرة فقال ابن ابي او فعلوها ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم
بلادكم وقاسمتموهم اموالكم وطعامكم اما والله لو امسكتم عنهم لم يركبوا رقابكم واوشكوا
ان يتحولوا عن محمد فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا الى اخر ما حكاه الله فلم يبلغ زيد
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته انكر وحلف لرسول الله صلى الله عليه

وسلم فصدقه وحزن زيد حتى نزل القران بتصديقه فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب
عنقه فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكرم بكفه عنه لاجل ولده فلما اراد دخول المدينة
منعه ابنه رضي الله عنه وقال لا تدخلها حتى تقول انك الاذل ويأذن لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم والا ضربت عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى الجد منه
قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاك
الله عن رسوله وعن المومنين خيرا وقد قيل ان قايل مثل هذا الذي قاله ابن ابي وغيره ان
كان مستترا به عن المسلمين بحيث لم يظهر لهم ويسمعوه منه وفي رواية مستترا استفعال
من الستر اي مختفيا حتى مقاله عن المسلمين والسر خلاف العلانية ان حكمه حكم الزنديق
وهو انه يقتل لانه مثله في اخفايه الكفر واظهاره الايمان بغيه فيقتل لذلك ولانه
قد غير دينه بما قاله فصار كالمرتد وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه باظهار
ما يخالفه فاضربوا عنقه ان لم يتب وقيل بقبول توبته برجوعه لدينه واستدل بهذا
الحديث على قتل الزنديق من غير استتابة وقال الشافعي تقبل توبته مطلقا كالمرتد
وعن ابي حنيفة فيه روايتان وقيل كمالك واستدل القايل بقبول توبته من اخفى
كفره بحديث ابن عمر في الصحيح الاتي في كلام المصنف مع الكلام عليه انه صلى الله عليه
وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا
الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم
على الله يعني فيما يستترون به ففيه دليل على ان من ظاهر حاله الاسلام لا يتعرض
له وتقبل توبته قالوا وعليه اكثر العلما الا مالك واحمد بن حنبل فانهما لم يقبلا توبته
وهذا هو الزنديق على القول بانه من يظهر الاسلام ويبطن الكفر لا من ينتحل دينا
وقد اختلفوا فيه كما مر على اقوال منها ما ذكر ونقله قاضي خان كما تقدم والكلام عليه
مفصل في الفقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة اي احترامه وتوقيره وصيانة
جانبه مزية بفتح الميم وكسر الزاي المعجمة وتشديد اليا التحتية وهي زيادة الفضيلة
وقال العلامة لا ينبني فعل لكن تقدم عن الاساس تميز عليه زاد على امته فلا يسوى
بينه وبينهم فيما يخصه فيزاد في جزا من سبه على حد غيره لرفعة محله وساب الحر لا العبد
من امته يحد حد قذفه بشروطه ان استحقه ولا يعزر واطلقه لظهوره او تسمح فا
دخل التعزير في الحد وفي نسخة يجد بجيم ولا ادري ما معناه والظاهر انه تحريف من الناسخ
فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم او سب غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
القتل غاية لعظيم قدره فبعظمه يعظم الذنب فيه وشفوف منزلته على غيره
بشين معجمة وفاين اي زيادتها يقال شف عليه اذا زاد قاله ابن القطاع قال وهو
بمعنى النقص ايضا من الاضداد والقرينة مانعة منه هنا اي لزيادة مرتبته العالية
بشرفه صلى الله عليه وسلم تسليما وزاده تشريفا وتعظيما وهذا اعظم الجزا لاعظم
الخلق واحتمال انه يزاد بدون القتل لا يرد عليه كما قيل فصل في دفع الشبه
الواردة على ما قدمته في هذا الفصل فان قلت اذا كان سبه صلى الله عليه وسلم

وتنقيصه

وتنقيصه مقتضيا للقتل فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام
عليكم وهذا دعا عليه واذية له ولم يعاقب قايله فيرد على ما قرره اولا والسام بمعنى
الموت فيتوهمون انهم قالوا السلام وانما ارادوا الدعا عليه بموته ومثله مما يوذيه وهذا
رواه البخاري وغيره وقالوا ان عايشة رضي الله عنها تفطنت له فكانوا اذا قالوا السام
عليك يا ابا القاسم قالت عليكم السام والذام واللعنة ولذا قال صلى الله عليه وسلم اذا
سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم ردا لمقالتهم عليهم الا ان الخطابي قال انه روي
بالواو ورواه ابن عيينة بدونها وهو الصواب لا يذان الواو التي لمطلق الجمع بالاشتراك
بينهما قلت لا محذور فيه لانه صلى الله عليه وسلم قصد الاشتراك في معنى غير الذي
قصدوه اي الموت مقدر علينا وعليكم كما ياتي بيانه فيكون من القول بالموجب البديعي
كقوله • وقالت انت عندي مثل عيني • فقلت نعم ولكن في السقام •
ولذا ذهب كثير الى جواز اثبات الواو وحذفها وان الخطابي رجع عما قاله فالسام
معتل بمعنى الموت ويجوز ان يكون مهموزا من السامة والذام بالمعجمة بمعنى الذم والعيب
ويجوز اهمالها من الدوام والقايل جماعة من اليهود وقيل واحد منهم اسمه ثعلبة ابن
الحارث وجمع بين الروايتين بتعدد القصة او بان الداخل جماعة والقايل منهم واحد
ولا قتل الرجل الاخر وهو ذو الخويصرة الذي سيذكره ويأتي وانه الذي قال له صلى
الله عليه وسلم في قسمة قسمها من مال الغنايم ان هذه القسمة التي قسمها بين الغزاة وفي
نسخة ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله اي خالصة لله جارية على العدل كما
فرضها الله وهذا في حديث رواه البخاري ايضا فلم يقتله صلى الله عليه وسلم والحال
انه صلى الله عليه وسلم قد تاذى من ذلك اي من قوله الذي قاله ونسبه فيه للجور
وهو اذية مسلم له وافترا عليه فيقتضي قتله فلم لم يامر بقتله وقال الحافظ الذهبي
هذا لا اعرفه وفي الصحيح انه من الانصار وقال انه معتب بن قشير والذي قال
له اعدل ذو الخويصرة التميمي الخارجي الذي قتل يوم النهروان ويقال له حرقوص
وكانت هذه القسمة يوم حنين زاد فيها بعضهم لمصلحة وهو تالفهم ومع ذلك فلم
يقتلهم صلى الله عليه وسلم حين اذوه بل قد قال اوذي موسى من قومه باكثر من هذا
الذي اوذيته فصبر على اذيتهم ولم يقتل احدا ممن اذوه على اسوة به واذية موسى
انهم رموه بالبرص والادرة واتهموه بقتل اخيه هارون وخالفوه في امور كثيرة قصها
الله في القران عنهم ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان وروي في كل
الاحيان والاولى اظهر واشهر واذية المنافقين له تقدم بعضها قريبا فهذا كله
يدل على ان من اذاه او من ذمه او ذم غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يستحق
القتل فكيف هذا مع ما تقدم من الادلة والاجماع الذي حكاه ثم شرع المصنف في الجواب
عن هذا الاشكال بقوله فاعلم ايها السايل عما اشكل عليك وفقنا الله تعالى واياك
لعلم ما لم تعلم وهي جملة دعايية معترضة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام
اول منصوب على الظرفية اي في ابتدايه يتالف عليه الناس اي يطلب الفتهم وتانيسهم

لقرب عهدهم بالاسلام وفيهم الاعراب الجفاة حتي يثبتهم علي الاسلام فيلا اوي امراض قلوبهم
بعفوه وكرمه ولم يقل اول الهجرة لان هذا كان بالمدينة بعد هجرته لانه ابتدا التاليف ببعض
انواعه كان قبلها واستمر ذلك الي الهجرة كما يومي اليه قوله كان الدالة علي الاستمرار فلا
غبار فيه كما قيل لو قال اول الهجرة كان اولي وفي نسخة فيتالف بسين مهملة ساكنة بين
اليا والتا واشار ببيان ذلك بقوله ويميل قلوبهم اليه اي الاسلام وخلوص الايمان بحجته
والاذعان وبياوه الثانية مخففة اشار لبيان ذلك بقوله مضارع امال ويجوز تشديدها
والاول اولي ويحبب اليهم الايمان ليتمكن في نفوسهم ويزينه في قلوبهم اي يحسنه بترغيبهم
فيه ويداريهم بموحدة فيهل الها اي يعاملهم بملاطفة لهم ورفقه بهم ويقول لاصحابه
اي خلصهم الذي سبق ايمانهم وعلم اخلاصهم انما بعثتم فيه تغليب اي انما بعثت معكم او
هو مجاز عن امرتم وعلمتم او هو بمعناه اللغوي اي جيتم لدار الهجرة وارسلتم لها لتكونوا
ميسرين بسين وراء مهملة اي مسهلين مسامحين لا معسرين مشددين علي من قرب عهده بالاسلام
ولم يتعقلوا وترسلوا منفرين للناس عن الاسلام اي بشدة وغلظة تحمل الناس علي نفورهم
عنكم بمفارقتهم وتشتتهم عنكم وكان الظاهر ان يقال معسرين ليطابق قوله ميسرين لكنه
عدل للمطابقة الخفية لانها ابلغ لان التيسير يقتضي تالفهم وعدم نفرتهم عنهم فاتى بلازم
المقابل لانه ابلغ واكثر كما في قول المتنبي كانك مستقيم في محال اذ لم يقل في اعوجاج وليس
هذا الاجل القافية كما قيل ونحوه لابين منها شمسا ولا زهرا وكان صلي الله عليه وسلم
يقول لاصحابه ايضا يسروا الناس بكل خير ولا تعسروا اي لا تشددوا وتغلظوا عليهم
وسكنوا اي اقروا الناس ما هم عليه ولا تكلفوهم بما لم يالفوه ولا تنفروا الناس عنكم فينفروا
ويفروا عليهم وتلجوا فيملوا منكم وهذا فيما لم يجب عليهم والا فلا يسامح فيه وكان صلي الله
عليه وسلم يقول لاصحابه كما مر في قصة ابي ابن سلول والمنافقين لما بلغه ما قالوه فقالوا
له دعنا نضرب عنقه فابى لا يتحدث الناس فيما بينهم فيقولوا ان محمدا يقتل اصحابه وهذا
اذا شاع عنه صلى الله عليه وسلم منع بعض الكفرة من الدخول في الاسلام وجعله المشركون
واعدا الدين وسيلة للطعن فيهم ومثله مما ينبغي الاحتراز عنه لما فيه من الفوايد وهذا
قاله صلى الله عليه وسلم لعمر لما قال في قصة ابي ابن سلول دعني اضرب عنقه كما تقدم مفصلا
وكان صلي الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين بتلطفه بهم واحسانه وعفوه عنهم والفرق
بين المداراة والمداهنة مشهور وتقدم مرارا بينهما فالمداراة اللطف ولين القول لدفع الضرر
وجلب النفع له او لمن داراه كامره بنصح ورفق وبيان ما في حاله من محذور وسوء عاقبته
والمداهنة تحسين القبيح وقوله له ما هو باطل وكذب مما يغره ويحثه على ارتكاب الفواحش
والاول محمود شرعا والثاني مذموم غير جايز ويجمل صحبتهم بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر
الميم ثم لام من الجميل الحسن قولا وفعلا وقيل يجمل بمعنى يجمع بعد تفرقة وهو بعيد كيف ويغضي
عنهم من الاغضا العفو والتجاوز والسكوت وغض البصر عما لا يليق وحمله على غض البصر وراعي
ما فيه من العفو فعدا بعن وهو متعد بعلي وفي المصباح اغضى الرجل قارب بين جفنيه ثم
استعمل في الحلم ويحتمل من اذاهم اي يتحلم ويعفو عنه قال في المصباح حمل الشي واحتمله

يعني

بمعنى عفو وهو في اصطلاح الفقها يستعمل بمعنى الوهم والجواز فيكون لازما وبمعنى الاغضا والتمني
متعدي ومن زايدة او تبعيضية وسياتي ما فيه ويصبر علي جفايهم اي غلظة طباعهم المقتضية لعدم
الادب في الاقوال والافعال ويقال لاهل البادية اهل الجفا ما لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه ما موصول
مفعول يحتمل فمن بيانية متقدمة علي المبين وقد جوزه النحاة والمراد باليوم ما بعد عصره صلي الله
عليه وسلم وايد الاسلام وقواعد الاسلام لم تكن ما هي عليه من القوة التي لا يتسامح فيها لاحد ما كان
يتسامح فيه الرسول صلي الله عليه وسلم لمصلحة تمت بذهاب اسبابها فافعله صلي الله عليه وسلم
من عدم قتل بعض لا يجوز لنا المسامحة الان فيه اصلا كما ياتي في قوله فلما استقر الخ وهذا
هو الجواب الان عن السوال مع انه حق له صلي الله عليه وسلم وكان صلي الله عليه وسلم يرفقهم
اي يصلحهم وينفعهم بالعطايا تكرما عليهم والاحسان اليهم بكرمه ولين قوله ليولف قلوبهم ويحببهم
لان النفوس جبلت على حب من احسن اليها فيرفقه بنونه بفتح مضارع رفق اوبنون بكسرها
مضارع ارفق وفي الصحاح الرفق ضد العنف وفي رفق وحكي ابو زيد رفقت به وارفقته
بمعنى ترفقت ويقال ارفقته بمعنى نفعته وقال ابن القطاع رفقته رفقا وارفقته اذا نفعته
ومن الرفق كذلك فهو ثلاثي ورباعي وبذلك المذكور من مداراتهم وعطايهم ورفقه بهم امره
الله تعالي فقال ولا تزال تطلع على خاينة منهم اي على طايفة خاينة او خيانة تصدر منهم
في حقك كما صدر من اسلافهم مع رسلهم فلا يحزنك ذلك وتهيا اسائتهم فالمراد فعلة خاينة الا
قليلا منهم لم يخن فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين الذين يجزون السية بالحسنة
ويتجاوزون عما سلف وهذه الاية نزلت في اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلي الله عليه وسلم
بيانا لانهم من شان الخيانة وانه موروث اباءهم وامره بالعفو عنهم بشرط المعاهدة او نحوها
وهذه الاية منسوخة والقليل المستثنى منهم من امن به صلي الله عليه وسلم كابن سلام وقال
الله تعالي امرا نبيه صلي الله عليه وسلم بما مر ادفع ما تراه من السيات بالتي هي احسن وهي الاحسان
لمن اسا واللطف به فاذا الذي بينك وبينه عداوة من الكفار كانه ولي حميم اي لا يزال احسانك
اليه حتي يصيره كالصديق الذي بينك وبينه مصافاة وموافاة والولي من يوالي ويتابع
والحميم الصديق المصافي نزلت في من كان يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي سفيان
وقيل المراد بالتي هي احسن المصافحة وهي مستحبة وقيل ان هذه نسخت باية السيف وذلك
اي ما ذكر من مداراته صلي الله عليه وسلم كان منه لحاجة الناس للتاليف لقلوبهم وجلبها له
في اول الاسلام ومبادي الهجرة والحاجة اول الامر الي جمع الكلمة باتفاق ارايهم معه
صلى الله عليه وسلم وعدم مخالفتهم له فانه يحصل بالملاطفة والملايمة ما لا يحصل بغيرها
فلما استقر فيه ضمير مستتر للاسلام اي لما قوي وثبت واظهره اي اظهر الله دين الاسلام
اي علاه ورفعه على الدين كله اي على كل دين وملة وبحيث غلب اهله وقهرهم والدين في الاصل
مصدر يستوي فيه الواحد وغيره قتل من قدر عليه ممن اظهر عداوته وطعن فيه وفي دينه اذ
لم يبق حاجة للمداراة التي كانت لمصلحة اتمها الله واشهر امره كفعله صلي الله عليه وسلم
بابن خطل يوم الفتح حتي امر بقتله يوم فتح مكة ولو وجد متعلقا باستار الكعبة وقتل
ايضا يامره بذلك من عهد اي اوصي المسلمين بقتله يوم الفتح اي فتح مكة كما تقدم مفصلا

وقتل ايضا من امكنه قتله غيلة بكسر الغين المعجمة وهو القتل خفية ومخادعة كابن الاشرف وابن
ابي الحقيق من يهود هو اسم للطايفة المعلومة وغيرهم اي غير اليهود من الكفرة او غلبة اي وقتل
ايضا من امكنه قتله من غير اخفا اي بطريق الغلبة والقهر كابي عزة الجمحي كما مر ممن لم ينظمه
اي يدخل قبل قتله سلك محبته صلى الله عليه وسلم باسلامه ومتابعته له صلى الله عليه
وسلم والسلك خيط ينظم فيه لولو ونحوه والنظم ادخاله فيه فاستعير للجمع وجعل الجمع او ما
يقتضيه بمنزلة السلك وسلك محبته كلجين الما او استعارة ايضا والانخراط في جملة مظهري
الايمان به من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وقد فسر الانخراط بالدخول فقال انخرط في السلك
اذا انتظم وقد وقع ذلك في كلام الفصحا الثقات كالسكاكي والزمخشري وقس بما ذكروا الا اني لم اجد
في كلام العرب قديما ولا في كتب اللغة بهذا المعنى بل الموجود خلافه كخرط القتاد واخترط السيف
سله وقد نقمت عنه فلم الحق به وغاية ما يمكن في توجيهه انه من اخترطه اذا جعله في
الخريطة وهي الكيس فيخرج زواجه عن جعله في العقد قال ابن عباد في محيط اللغة الخريطة مثل
الكيس ينسج من ادم او خرق ويقال اخرطت الخريطة اخراطا انتهى وتقدم المتبه على
ذلك ايضا وقوله من كان يوذيه من الكفرة بيان لمن الذي تقدم كابن الاشرف وابي رافع
تقدم بيانهما مفصلا والنضر بن الحارث تقدم بيانه وعقبة ابن معيط وتقدم ايضا وهذا
تمثيل لمن قتله صلى الله عليه وسلم مطلقا غيلة وغلبة فلا وجه لما قيل ان في ذكر ابن الاشرف
مع من قتل غيلة نظرا لقتله غيلة وكذلك اي مثل قصة من ذكر ممن قتله نذر دم جماعة
من الكفار سواهم اي سوى من ذكر من كعب واضرابه ونذر بنون وذال معجمة وراء مهملة اي
اوجب قتله على من عنده من اصحابه قال في الاساس نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا اوجبه على نفسه وهو من كلام اهل الحجاز انتهى فقول بعض الشراح انه بدال مهملة
بمعنى اسقط واهدر ليس بشي ككعب ابن زهير ابن ابي سلمى بضم السين وسكون اللام ربيعة
ابن رياح بكسر الرا المهملة وبالمثناة التحتية ابن قرط المزني وهو واخوه شاعران مجيدان غير
مكثرين واخوه اسلم قبله وكان كعب قال بعد اسلام اخيه شعرا يعرض فيه بالنبي صلى
الله عليه وسلم فكتب اليه اخوه كتابا يقول فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدر دما قوم
كهبيرة ابن ابي وهب وابن الزبعرى فان كان لك حاجة في نفسك فصر اليه فانه صلى الله عليه
وسلم يقبل من اتاه تايبا فضاقت الارض عليه وارجف الناس بانه مقتول فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الصبح فلما فرغ جلس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول
الله ان كعب جا تايبا مسلما اتقبله قال نعم وهو لا يعرفه فقال انا كعب فوثب عليه رجل
من الانصار وقال يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال دعه جا تايبا فغضب كعب على
الانصار لانه لم يقل خيرا لاحد من المهاجرين الاخيرا وانشده صلى الله عليه وسلم قصيدته
المشهورة والبسه بردته التي يتوارثها الخلفا بعده وكان معاوية رضي الله تعالى عنه طلبها
فقال ما كنت لاوثر احدا بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات اخذها من اولاده
بعشرين او ثلاثين الف درهم فضة وفقه هذه القصيدة ان من سنة الرسول صلى الله عليه
وسلم عفو من سبه من الكفرة وان اجازة الشعرا مسنونة من اكارم الاخلاق كما قال الغزي





جحود فضيلة المتوافي … وتحسين المديح من الرشاد
محت بانت سعاد ذنوب كعب … واعلت كعبه في كل ناد
وما احتاج النبي الى مديح … وتشبيب بشي من سعاد
وتكون سنة اسد الايادي … وكان الى المكارم خير هاد

وابن الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى بن سعيد بن سهم القرشي وهو بكسر الزاي المعجمة او
فتحها وكسر البا الموحدة وسكون العين المهملة مقصور علم منقول من سي الخلق او كثير الشعر
وكان شاعرا مجيدا شجاعا من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيطول لسانه
ولا عقب له اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه وكان فر هو وزوجته ام هاني بنت ابي طالب
الى نجران فقالوا له ما وراك فقال ان محمدا قتل قريشا وفتح مكة واراه سايرا اليكم فاصلح بالحارث
وكعب منهم ما رث من حصنهم وجمعوا ما شيتهم فارسل له حسان رضي الله عنه شعرا يقول فيه

غضب الاله على الزبعرى وابنه … وعذاب سو في الحياة مقيم

فلما بلغه قال ما لي وبني الحارث وترك داري وقومي ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اصحابه فلما راه قال هذا ابن الزبعرى في وجهه نور الاسلام فوقف عنده وقال
السلام عليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبد الله ورسوله والحمد لله الذي هداني
للاسلام وقد اجلبت على عداوتك حتى هربت الى نجران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام
ابدا ثم اراد الله بي خيرا فالقاه في قلبي وحببه الي وكره ما كنت فيه من الضلالة واتباع
ما لا ينفع ولا يعقل من حجر يعبد ويذبح له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك
للاسلام ان الاسلام يجب ما قبله وقلت في ذلك

رايت اسلام قوم يجب ما كان قبله … وكم جمراه بالكفر في شر ملة

وغيرهما اي غير كعب وابن الزبعرى ممن اذاه صلى الله عليه وسلم وسبه نثرا ونظما وهجاه ثم
تاب باسلامه فقبلت توبته وعفي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في السير حتى القوا
بايديهم اي انقادوا وسلموا وهو مجاز عما ذكروا اصله وضع يده في يد غيره ممن يمسكها لانقياده
ثم انقياد وقبض يد غيره عنه ولعفوه عليه الصلاة والسلام مسلمين فعفى عنهم وامنهم واحسن
اليهم واما من نافقه فبواطن المنافقين وما فيها من الكفر مستورة غير معلومة لغيرهم وحكمه
صلى الله عليه وسلم انما كان على الظاهر وهو الاسلام المانع من قتلهم وهذا لاجل التشريع لامته
بعده وان اطلعه الله على سرايرهم ومع ذلك اكثر الكلمات التي قصد بها المنافقون بها تنقيصه
صلى الله عليه وسلم وذمه انما كان يقولها القايل منهم اي من المنافقين خفية مع امثاله من
المنافقين ولا يقف عليها النبي صلى الله عليه وسلم مع اي يحلفون انهم ما قالوا ما نسب اليهم
وهذا انما يعلم مما سياتي وقد يعلم هذا مما مر في قصة ابن ابي وابن سويد من المنافقين اذا نميت
اليهم اي نقلت وبلغت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم من نمى الحديث بالتخفيف والتشديد و
المشهور ما قاله ابو عبيد من انه بالتخفيف ما نقل على وجه الاصلاح وبالتشديد ما كان على
وجه الافساد وهو النميمة وكذا قاله ابن قتيبة وغيره لكن رواية المحدثين بالتخفيف هنا
تدل على خلافه وينكرونها اي هذه المقالة ويحلفون بالله ما قالوا ما نقل عنهم ولقد قالوا كلمة

اي الكلمة التي يكفر بها قايلها والكلمة التي انما تصدر عن الكفرة واعدا الدين مما نقلناه سابقا وكان
صلي الله عليه وسلم مع هذا اي مع ما قالوه من كلمة الكفر سيطمع في فيتهم بكسر الفا وفتح الهمزة قبل التا
الفوقية اي جماعتهم وروي فيتهم بفتح الفا قبل يا ساكنة بدل الهمزة من فا اليه اذا رجع ومنه الفي
للظل بعد الزوال ورجوعهم الي الاسلام عطف تفسير اي دخولهم فيه فهو مجاز مرسل من اطلاق
المقيد علي المطلق كقوله وان عدتم عدنا وتوبتهم من نفاقهم وكفرهم الخفي فيصبر صلي الله عليه
وسلم علي اذيتهم ونفاقهم وذمهم الذي علمه منهم وبلغه عنهم وعلي هناتهم بفتح الها والنون
الخفيفة وفي المصباح الهن خفيف النون كناية عن كل اسم جلس والانثي هنة بالتخفيف ولامها
محذوفة ففي لغة هي ها فتصغيرها هنيهة ومنه مكث هنيهة اي ساعة لطيفة وفي لغة هي
واو فتصغر في المونث على هنية بتشديد اليا والهمز خطا اذ لا وجه له وجمعها هنوات وربما
جمعت علي هنات مثل جنات والمذكر هنا ويه سمي وكني به عن الفرج انتهي وهو احد الاسما اخو
اب واخ وكني به عن قبايحهم وكان صلي الله عليه وسلم يصبر ايضا علي جفوتهم اي ما يصدر عنهم
من الاقوال والافعال القبيحة لغلظة طباعهم وسواديهم كما صبر اولو العزم من الرسل وهم الذين
كانوا ذوي عزيمة قوية وثبات في دعوة الناس الي الدين ومراتبه اختلف فيهم فمنهم من قال
هم خمسة نوح وابراهيم وعيسي وموسي ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقيل هم
المذكورون علي التوالي في الشعرا والاعراف وهم نوح وهود وصالح وسليمان ولوط وموسي لصبرهم
علي اذي قومهم وما ابتلوا به ومنهم من عد منهم اسماعيل ويعقوب وايوب وقيل كل من امر
بالجهاد والقتال وقيل ثمانية عشر ذكروا في الانعام وعقبهم الله بقوله اوليك الذين هدي
الله فبهداهم اقتده وقيل كل الرسل وقيل لا يونس لقوله ولا تكن كصاحب الحوت فهولا
صبروا علي اذي الناس ومواجهتهم بما يكرهون وقد امر صلي الله عليه وسلم بالاقتدا بهم في الصبر
علي الاذي في ابتدا الهجرة حتي فاكثيرهم باطنا اي رجع عن نفاقه فخلص ايمانه في قلبه كما
فا ظاهرا اي كما كان ظاهره في الرجوع الي الايمان بعد الكفر واخلص وايمانه بالله ورسوله
صلي الله عليه وسلم سرا فيما اسره واخفاه في قلبه وبينه وبين قومه كما اخلص جهرا اي
فيما جاهرهم به من مقاله فتوطا باطنه وظاهره وسره وجهره ونفع الله بعد بكثير منهم اي
نفع بهم بعد اخلاصهم وهداية الله لهم وقام منهم اي من هولا الذين تابوا وعفا عنهم للدين
واهله وزرا واعوان عطف تفسير لان الوزير من الوزر وهو المعاونة والمفرة فتقوي وتعاضد
بهم اهل الاسلام وحماة وانصار فهم حاموا للدين وناصرون لاهله كما جات به الاخبار
الثابتة فكم من منافق وكافر حبب الله له الايمان واعزه الله به وهو مذكور في كتب
الحديث غني عن البيان وبهذا الجواب المذكور اجاب بعض ايمتنا المالكية رحمهم الله عن
هذا السوال السابق عن قول اليهود السام عليكم وعنه اجوبة اربعة ذكرها في السيف
المسلول بعد ما ذكر في حقهم واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير فاخبر الله عنهم بانهم كانوا يحيونه
بتحية منكرة ويقولون لو كان نبيا عذبنا الله بقولنا له السام عليكم واشار الي انه لا حاجة
لعذابهم لانه يكفي من لم يتب منهم عذابه في الاخرة فاجيب عن السوال الذي تقدم من

انه لم

انه لم يقتلهم ونهي عايشة رضي الله عنها عن قولها بل عليكم السام والذام واللعنة كما مر فقال
لها مهلا فان الله يحب الرفق في الامر كله وحاصله انه كان لحكمة وهو انه وقع والاسلام لم يقو
القوة البالغة فصبر لعل الله يهديهم ويقوي بهم الدين وقد وقع ذلك لكثير منهم وكان الصبر
عليهم والعفو عنهم جايز له صلي الله عليه وسلم والجواب الثاني عنه انهم كانوا يخفونه ويتكلمون
به بعجلة وخفض صوت ولا يطلع عليه الناس والعقاب على الكفر انما يكون على الظاهر دون
الخفي وقال بعض الايمة المجيب بهذا وفي نسخة وقيل لعله اي قولهم السام للدعا عليهم لم يثبت
عنده صلي الله عليه وسلم من اقوالهم اي اليهود ما رفع بالبنا للمجهول من رفع الكلام بمعني اوصله
وبلغه وانما نقله له صلي الله عليه وسلم الواحد الذي لم يتم به نصاب الشهادة ومن لم يصل
اي لم يبلغ رتبة قبول الشهادة في هذا الباب اي النوع المقتضي للقتل من صبي صغير لا تسمع
شهادته شرعا وعبد مملوك وامراة شهادتها غير مسموعة في مثله مما يندري ويدفع بالشبهات
وهو الحد والدما لا تستباح الا بعد الثبوت بعد ليث ذكر بني حرني واعلام الله له بعد حلمه
بالظاهر ونفوذ حكمه لا بخالفه فما قيل من انه عجيب من المصنف مع تكذيب الله لهم واعلامه
بحالهم في القران ليس بشي لا سيما وهو ناقل نقة وما علي الرسول الا البلاغ وعلي هذا الذي ذكره
بعضهم في الجواب يحمل امر اليهودي وفي نسخة اليهودي في السلام وفي نسخة السالم وهما بمعني لان
المراد بالسلام سلام اليهودي هو قولهم السام وانهم لووا بواوين مخففتين والتشديد وان
صح غير مناسب هنا لانه للمبالغة ولم تقصد هنا والتي فتل الالسنة ولفتها بسرعة حتي يخفي
ويظن انهم قالوا السلام السنتهم جمع لسان وهو الجارحة المعروفة ولم يبينوه اي سلامهم وهو
تفسير للمراد بلي الالسنة الا تري ما يحقق ما قيل وبوضحه كيف نبهت عليه اي علي قولهم هذا
عايشة رضي الله عنها حيث ردته عليهم بقولها المتقدم السام عليكم والذام واللعنة ونهاها
رسول الله صلي الله عليه وسلم وامرها بالرفق وقال اني ارد عليهم فيستجاب لي ولا يستجاب
لهم لكن قال ابن تيميه ان قوله صلي الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا
وعليكم اي ردوا الذي يقولونه لكم عليهم وتقريره الصحابة له بعده يدل علي عدم اختصاصه
باول الامر وبدء الاسلام وانه لم يخف عليه فتامل ولو كان اليهودي الذي قال للنبي
صلي الله عليه وسلم السام عليك صرح بذلك من غير اخفا ولي السنة ولم تنفرد بتا فوقية عايشة
رضي الله عنها بعلمه دونه صلي الله عليه وسلم ولهذا اي لكونهم لم يصرحوا بما يعلمه كل احد ولكون
اليهودي لم يصرح بالسام بل اضمره خبثا ولامة نبه النبي صلي الله عليه وسلم اصحابه علي فعلهم
اي فعل اليهود القبيح الذي اتوا به بقولهم السام عليك وقلة صدقهم في كلامهم وجعل
قولهم السام موهمين انهم قالوا السلام كذبا لجعلهم ما ليس بتحية تحية فهو باعتبار خبر تضمنه
كذب مخالف للواقع وخيانتهم في ذلك لله ولرسوله صلي الله عليه وسلم ليا بالسنتهم بتحريف معانيهم
وكذبهم وعدولهم عن سنن الصواب وطعنا في الدين اي دين الاسلام واهله وفيه اشارة
الي الاية اعني قوله عز وجل الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية وهي نزلت في
حق اليهود وقولهم راعنا واسمع لكن لما كانا من قبيل واحد في التحريف والعدول عن الظاهر
اقتبسها المصنف هنا وانما كان هذا طعنا في الدين لانهم قالوا نبيا علم بمقالتنا وعذبنا الله عليها

كما مر فلا يتوهم انه كيف يكون هذا طعنا في الدين بمجرد ذكر السام بمعنى السلام فقال صلى الله عليه وسلم
لاصحابه منبها لهم ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا في رد سلامهم عليكم وفي
رواية وعليكم بالواو وتقدم الكلام عليهم مفصلا وقد قال الفقها لا تبدؤا بالسلام الكفرة وانما يرد
سلامهم بقول وعليكم وفي رواية عن الشافعي جوازه وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين
كالقاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي وقد تقدم بيانه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين
بعلمه فيهم وبما في نفوسهم مع انه عالم بهم واطلعه الله على سريرة نفاقهم وان كان له صلى الله عليه وسلم
ان يقضي بعلمه بل اختلف الفقها في القاضي هل له ان يقضي بعلمه في زمان قضايه او في مجلس حكمه
وانما المانع عنه انه امر بالعمل بالظاهر في اكثر احواله تشريعا للامة وكان ذلك في ابتدا الاسلام تاليفا
للقلوب حتى يهديهم الله ولا تنفر قلوب من يريد الدخول في الدين وتكف السنة الطاعنين بقولهم انه
صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه والحكم تتعاضد والمصالح لا تتزاحم فلا تعارض بين الاحاديث كما توهم
ولم يات اي لم ينقل في الاحاديث انه قامت بينة عنده صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فلهذا اي لكونه
لم تقم بينة عنده على نفاقهم وهو مامور في اكثر الاحكام ان يحكم بالظاهر وبالصبر كما صبر اخوانه اولو
العزم تركهم من غير ان يقتلهم ولم يحكم بعلمه وان اعلمه الله به في سورة المنافقين وسورة براءة
اجمالا من غير ذكر لهم باعيانهم لمن قال كفاك ما فيها من غير تفضيحهم بغتة لم يصب وهذا مبني
على ان الحاكم لا يجوز له ان يحكم بعلمه مطلقا او في الحد وداو في حقوق الله تعالى وفيه كلام للفقها
ليس هذا محله واقامة البينة على النفاق يتصور بان يشهد على اقراره والا فانه في قلبه لا يمكن الاطلاع
عليه لغير علام الغيوب وايضا مما يقتضي عدم قتلهم فان الامر اي نفاقهم كان سرا وباطنا يخفى على
الناس فكيف تقوم عليهم بينة وظاهرهم الاسلام والايمان هما بمعنى وقد يفرق بينهما بحسب
المفهوم وان اتفقا فيما صدقا عليه والامر فيه معلوم وان كان المذكور الذي لم يحكم بقتله من اهل
الذمة بكسر الذال المعجمة هي العهد والامان قال في المصباح الذمة تفسر بالعهد والامان وسمي
المعاهد ذميا نسبة الى الذمة بمعنى العهد وقولهم في ذمتي كذا معناه في ضماني انتهى كما اشار
اليه بقوله بالعهد وهو الميثاق بان لا يغدر به والجوار بكسر الجيم وتضم وهو الامان من جاره
يجيره اذا امنه بعهد بينهما والامان يكون لمعين وغيره كاهل بلدة واقليم فان كان لغاية معينة
فهو الهدنة وان لم يكن فهي الجزية وهم اهل ذمة اي امان وهذان يختصان بالامام بخلاف مطلق
الامان لزمن قريب فلا يختص به لحديث المسلمون يسعى بذمتهم ادناهم والناس قريب عهدهم بالاسلام
اي دخولهم في الاسلام كان قريبا في ابتدا الاسلام والهجرة لم يتميز بعد بالضم اي بعد قرب
عهدهم الخبيث من الطيب منهم اي لم يعلم من خلص اسلامه فطابت سريرته ولم يخلص
ايمانه فخبث بقيته من خبث الكفر لم تظهر لغيره وقد شاع اي سمع واشتهر بين الناس عن المذكورين
اي من كان منافقا يظهر اسلامه في العرب المجاورين لهم المشاهدين لهم كونهم متهمين بالنفاق
اي بتهمة خلص المومنين المهاجرين نور الله بصائرهم من جملة المومنين اي عده منهم بالنظر لظاهر
حالهم ومن متعلقة بشاع وصحابة بفتح الصاد اسم جمع لصاحب وهو في الاصل مصدر كالقرابة
سيد المرسلين لكونهم معه تابعين له وشاع ايضا انهم من جملة انصار الدين الذين نصروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على اعدايه ظاهرا وهذا انما هو بحكم ظاهرهم اي ما يظهر من حالهم لانا

لانطلع

لا نطلع على سرايرهم فلاجل هذا لم يقتلهم صلى الله عليه وسلم وقال لعمر وغيره ممن قال في بعضهم
دعني اضرب عنقه لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه كما تقدم فعدوا من اصحابه
نظرا لظاهر حالهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لما علمه من حالهم ولنفاقهم الذي اطلعه
الذي اطلعه الله عليه دون غيره ومايبدر منهم بفتح التحتية وسكون البا الموحدة وضمة
الدال والرا المهملتين بمعنى يسرع ويخرج منهم بعجلة وفي نسخة يبدو بالواو بدل الرا وفي
نسخة يندر بالنون مع الرا وهي صحيحة ايضا وان خالفت رواية الشراح قال في المصباح
ندر من قومه اذا خرج ومنه النادر لخروجه عن امثاله فتسميته نادرا لمخالفته ظاهر حالهم
وهو الاكثر منها فلا يبعد فيه وعلمه مجرور معطوف على نفاقهم اي علم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما اسروا اي اخفوا من الكفر في نفوسهم من النفاق لوجد المتنفر جواب لو اي لوجد الذي
يقصد تنفير الناس وصدهم عن الدخول في الاسلام من المشركين واعدا الدين ما يقول اي
امرا يقوله لمن يريد الدخول في الاسلام بان يقول له انك سفاك يقتل اصحابه اذا خالفوه
والمرء لا يخلو من زلة ولارتاب الشارد اي وقع في ريبة لخوفه من القتل من كان شاردا عن الدين
ضالا من الجاهلية والاعراب اباة القيم من شرد البعير اذا نفر وذهب في الارض وفي الحديث
لتدخلن الجنة الا من شرد على الله اي خرج عن طاعته وفارق الجماعة وهو في الاصل استعارة
وارجف المعاند اي اتى بالاقوال الكاذبة التي يقصد بها التشنيع على الاسلام من كفر عنادا
كبعض المشركين الذين كانوا يحبون اشاعة مثله وارتاع اي خاف من يسمع الاراجيف وعلم
بالقتل من الروع وهو الخوف من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وارتاع ايضا من الدخول في
الاسلام خوفا من ان يقتل كمن قتله غير واحد اي كثير ممن يريد الاسلام ممن ضعف قلبه ولم
ينظر ببصيرة صادقة ممن اضله الله ولزعم الزاعم اي وجد وصلة لكذبه من اراد الافترا على
الله ورسوله وظن العدو للاسلام واهله الظالم لنفسه وغيره ممن صده عن سبيل الله
وسعادة الدارين وهذا بنا على انه بمعنى مهملة من العداوة وقال البرهان انه في الاصل
الفذ بفا وذال معجمة مشددة بمعنى المنفرد والاول صحح في الهامش انتهى والمعنى ان هذا انما
هو فرد من الناس او ظالم ان القتل الذي اوقعه رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل النفاق
والشقاق المقتولين بالاستحقاق انما كان للعداوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتله
وطلب اخذ الثرة اي اخذ ثار له عند من قتله من العرب وهي بكسر المثناة الفوقية وفتح الرا
المهملة والها كالعدة والها عوض عن الفا المحذوفة من الوتر وهي تبعة وامر كان اولا انتقم
منه والوتر قتل من له عنده دم فهو قتل القاتل واما الثار بمثلثة وهمزة مخفف يبدله الفا
فهو بمعناه ايضا وان كان من مادة اخرى وقولهم يا لثارات فلان حثا على طلب الدم ممن هو
عنده فهو بمثلثة ومثناة ايضا والمعنى واحد فلا معارضة بين ما في القاموس والنهاية
الاثيرية كما توهم وكم من لفظ من مادتين بمعنى مثله فلا حاجة للتطويل بمثله وقد رايت
معنى ما حررته اي هذبته من ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك المنافقين الذين علم نفاقهم
لحكمه بالظاهر تشريعا للامة ولهذه المصالح من تاليف القلوب ودفع طعن الطاعنين ليدخل
الناس في دين الله افواجا افواجا منسوبا الى مالك بن انس امام دار الهجرة رحمه الله ولهذا

المعني الذي ذكروه وحرروه ايما ظهور كونهم من المومنين وصحابة سيد المرسلين قال صلي الله عليه
وسلم في الحديث الذي تقدم للذي قال له دعني اضرب عنقه كما مر لا يتحدث الناس في مجالسهم
ويشيعون ان محمدا صلي الله عليه وسلم ذكره باسمه حكاية لما يقولونه يقتل اصحابه لغرض اخر
من ثرة واموسابقا لا لنفاقهم يقصدون بذلك افساد الناس وصدهم عنه كما كان عادة المشركين
وقال صلي الله عليه وسلم في حديث اخر لم يخرجوه اوليك المنافقون الذين لم اقتلهم مع العلم
بنفاقهم نهاني الله عن قتلهم لحكمة علمها وفايدة عظيمة من مصالح الدين والحديث الذي قبل
هذا في الصحيحين كما علم مما مر وهذا المذكور من عدم القتل بالنفاق المضمر يخالف اجرا الاحكام
الظاهرة اي المنافقين او الناس من بيانية لما بعدها حدود الزنا جمعها لتعدد من زنا وتعددها
برجم وجلد وتغريب والزنايد ويقص بعني وهما العثان وقيل المدود فعل اثنين والمقصور من
واحد وقيل انه حقيقة في الرجل لانه فعل صدر منه دون المراة قال المصري والقصر افصح و
القتلي قصاصا ونحوه وشبهه كحد القذف وشرب الخمر والسرقة لظهورها بالشهادة الشرعية
واستوا الناس في علمها لانها من الامور الباطنة وقال محمد بن المواز بفتح الميم وتشديد
الواو والف وزاي معجمة وهو مشهور من ايمة المالكية كما تقدم لو اظهر المنافقون نفاقهم
لقتلهم رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا توضيح لما قبله فلا يرد عليه ما قيل انهم اذا اظهروه
يكونون كفارا وردة لا نفاقا وفيه نظر وقاله ايضا القاضي ابو الحسن القصار المالكي الذي تقدمت
ترجمته وقال قتادة في تفسير قوله عز وعلا لين لم ينته المنافقون من النفاق المعروف
وهو لفظ حدث في الاسلام من نافقا الضب وهي خرق يخفيه اذا اريد صيده خرج منه
وفر وقيل هو ماخوذ من النفق وهو السرب والذين في قلوبهم مرض اي فساد حقيقة سماه
مرضا استعارة والمرجفون في المدينة من الارجاف وهو اشاعة الافترا والكذب للافترا
واغرا الاعدا لنغرينك اي نامرك بقتلهم ونكالهم من الاغرا وهو الحث والتحريض علي سبيل
الاستعجال ثم لا يجاورونك فيها اي لا يتيسر لهم الاقامة بها لقتلهم او طردهم وهو معطوف
علي لنغرينك الجواب للقسم الا قليلا اي زمانا قليلا لوقوع ما اغرينا به من القتل و
الاجلا ملعونين منصب علي الشتم او الحال اي مطرودين مبعدين عن رحمة الله في الدنيا
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية مصدر موكد اي سن الله في الذين
خلوا من قبل ممن كان قبلكم ينافق الانبيا ان يقتلوا اينما وجدوا وظفر بهم ولن تجد
لسنة الله تبديلا بل هي جارية علي سنن واحد في جميع الامم قال اي قتادة معناه اي
معني ما ذكر من الاية اذا اظهروا النفاق لانه صلي الله عليه وسلم امر بجهاد المنافقين
وهو انما يكون اذا اظهروه لانهم قبل اظهاره مسلمين دماوهم معصومة ومعني ثقفوا
وجدوا اخذوا وتمكن منهم اذا وجدوا والذين في قلوبهم مرض المنافقون والمرض ما يعرض
للبدن فيخرجه عن الاعتدال ويوجب اختلال افعاله فتجوز به عن الاغراض النفسانية
المانعة لكماله كالجهل وسو العقيدة والمرجفون هم المنافقون لانهم كانوا يشيعون اخبار
سو المومنين كقوة عدوهم واصابة بعض سراياهم وقال ابن عباس اشاعة الكذب
التماسا للفتن وهو من الرجفان وهو الاضطراب بزلزلة ونحوها فاستعير لما ذكر وقيل

ما قاله

ما قاله قتادة مخالف للظاهر وانما المراد نهيهم عن اذية رسول الله صلي الله عليه وسلم و
المومنين يعني ان جهادهم لا ينتهي لما مر ولذا قال الثعلبي في تفسيره ان ابن مسعود قال جهاد
المنافقين الانكار عليهم والتعبيس في وجوههم وترك الرفق بهم وقيل انها نسخت العفو عنهم
ولذا قال وحكي محمد بن سلمة تقدمت ترجمته في المبسوط اسم كتاب له عن زيد بن اسلم تقدم
بيانه ايضا ان معني قوله تعالي يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخ ما كان قبلها اي قبل
نزولها من العفو والصفح عن اذيتهم له صلي الله عليه وسلم الذي كان قبل في قوله فاعرض عنهم
وتوكل علي الله فانه نهي اولا عن قتل المنافقين فنسخ بهذه الاية كما قاله الواحدي في
سورة النسا ومجاهدة المنافقين عند الحسن وقتادة اقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد
وافشا اسرارهم ومن ذكر هذا وقال لا نسلم انها منسوخة لم يصب لانه منع للقتل وهو خطا و
يويده تاويل الجهاد قوله واغلظ عليهم اي شدد وعيدهم وانهم اجمعوا علي ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم لم يقتل احدا من المنافقين الي ان توفاه الله تعالي وقال بعض مشايخنا
من الفقها وقيل من متكلمي الاشعرية لعل القايل لرسول الله صلي الله عليه وسلم وقد قسم بعض
الغنايم هذه قسمة ما اريد بها وجه الله اي لم تقع علي وجه العدل بين القراة يعني انها
قسمة جايزة ولعل القايل له اعدل اي سو بين المسلمين في القسمة قال البرهان الحلبي
ظاهره ان قايلها واحد وليس كذلك فكان ينبغي ان يقول وقول الاخر والاول هو ذو الخو
يصرة كما في مسلم ويقال له حرقوص بضم الحا المهملة وبرا وصاد مهملتين ايضا بينهما قاف مضمومة
كما تقدم وهو ذو الثدية راس الخوارج ولهم ذو الخويصرة التميمي وهو البايل في المسجد و
ثالث ايضا لم ينهم النبي صلي الله عليهم وسلم منه اي من قوله هذا الطعن عليه في قسمته
اي لم يقصد به ذمه وتنقيصه ولا التهمة له فيها اي لم يظن به سوا قال في المصباح التهمة
بسكون الها وفتحها الشك والريبة واصلها الواو لانها من الوهم انتهي وانما راها اي فهم من
كلمته هذه انها صدرت من وجه الغلطة اي صدرت منه لغلظة طبعه وسواديه كما هو عادة
الاعراب وفي نسخة الغلط في الراي الذي يراه جفاة العرب كما هو راي امثالهم في امور الدنيا
لحرصهم عليها والاجتهاد في مصالح اهلها الذين يرون ان تغليظ المقالة يحصلها كما يقال الابرام
يحصل ويعد وف الوقاحة سلاحا لهم فلم ير ذلك الكلام الذي واجهه به سبا وتنقيصا
له فهو بسين مهملة وبا موحدة مشددة وروي بشين معجمة ومثناة تحتية مشددة او
خفيفة بعدها همزة قال البرهان والاول اصوب وعلي الثاني لم يره شيا يعتد به او
ينقصه ويعد هذا انه تغير وجهه الشريف وقال يرحم الله اخي موسي لقد اوذي
باكثر من هذا فصبر كما تقدم فلذلك لم يعاقبه صلي الله عليه وسلم وفي نسخ ذكر هذا بعد
قوله الاتي والصبر عليه وقيل انه لم يعاقبه ليلا يقول الناس انه يقتل اصحابه كما
صرح به الحديث المار ولذا قيل انه حقه صلي الله عليه وسلم له العفو عنه واليه
اشار بقوله وراي انه من الاذي هو الشي القليل كما فسره السبكي فيما ياتي الذي له
العفو عنه لقلته او لانه حقه وهو لا ينتقم لنفسه والصبر عليه تاليفا للقلوب الناس
وقواعد ابن تيمية هذا اجوابا اخر في كتابه السيف المسلول وكذلك اي كما قيل في

الجواب عما ذكر فقال في اليهود اذ قالوا له في الحديث السابق السام عليكم للدعا عليه صلى
الله عليه وسلم وعلى اصحابه اذ ليس فيه صريح سب ما يوجب عقابهم عليه ولا دعا عليه بما لا يبعد
من احد بشي من الاشيا الا بما اي بامر لا بد منه اي لا يسلم منه احد من الموت الذي كتبه الله على
العباد وقدره ولا بد من لحاقه جميع البشر لان كل نفس ذايقة الموت فالسام على هذا معناه
الموت فهو مثل المعنى كما مر وقيل بل المراد والمعنى الذي قصدوه انكم تسامون دينكم اي
تضجرون من مشاقه فتملونه وتتركونه فهو اما دعا بهذا او دخل وطعن في الدين لا اعتذار
عنهم اي عن اليهود ايضا في قوله السام عليكم كما توهم ثم بين وجهه بحسب اللغة بقوله
والسام بفتح السين والهمزة والسامة بمد الهمزة بزنة القباحة الملال وهي الضجر والقلق
المودي للترك فهو على هذا مهموز العين ابدلت همزته الفا لانه من سيم مهموزا فاقيل
الرواية بلا همز لاختلاف صيغتهما واوا وهو ليس بشي وهذا على هذا القول دعا على
سامة الدين سامة بالمد مصدرا ويدونه جمع سايم نحو كتبة جمع كاتب ولعل هذا
انسب بقوله ليس فيه صريح سب له صلى الله عليه وسلم فلذا لم يعاقب قايله ولهذا
اي لاجل كونه ليس بسب صريح ترجم البخاري في صحيحه على هذا الحديث بقوله باب
بالتنوين وتركه اذا عرض اي ذكر بطريق التعريض دون التصريح فهو مشدد الرا الذمي
او غيره من المسلمين او المستامنين من اهل الحرب بسب النبي صلى الله عليه وسلم والترجمة
الباب والعنوان في اصطلاح المصنفين واصله ذكر لفظ بلغة اخرى او ابلاغ كلام الغير
لمن لم يسمعه كما في قوله • ان الثمانين وقد بلغتها • احوجت سمعي الى ترجمان •     فتجوز
به عما ذكر لانه اجمال يفيد ما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام غير عربي وهو على هذا
تعريض بالنقص لا بالسب وقد تقدم ان التعريض له حكم التصريح ولذا عقبه بقوله وقال
بعض علمائنا المالكية وليس هذا الذي قاله اليهود بتعريض بالسب لانه الذم بصفات
النقص الذي لا يليق وانما هو تعريض بالاذى اي بما يوذي ويولم وقال السبكي الاذى الشر
الخفيف فان زاد فهو ضرر كما قاله الخطابي وغيره انتهى لان الموت والملل من لوازم البشرية
لا تنقيص لكن ذكره ممن لا يقصد به حقيقته يوذي ويولم قال القاضي ابو الفضل عياض
المصنف رحمه الله وقد قدمنا في هذا الباب ان الاذى والسب في حقه ووصفه صلى الله
عليه وسلم بشي منها سوا في الحكم من قتل ونحوه وقد قال القاضي ابو محمد ابن نصر الذي
الذي قدمنا ترجمته مجيبا عن هذا الحديث في قصة سلام اليهود عليه ببعض ما تقدم
من الاجوبة ثم قال ابن نصر ولم يذكر في الحديث المذكور هل كان هذا اليهودي الذمي
صدر منه ما ذكر من اهل العهد اي ممن وقع بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم امان
وهو الهدنة كما تقدم والهدنة هي امان كما تقدم او الحرب اي من المحاربين واعدا
الدين الذين لا عهد ولا ذمة لهم فينقض عهده او يهدر دمه ولا يترك موجب
الادلة الدالة على تعين قتل من سب مطلقا للامر الذي علم من قصة من هو لا
اليهود المحتمل الذي لم يعلم منه انهم معاهدون او محاربون والامر الذي فيه احتمال
لا يتم الاستدلال وتعارض الادلة اليقينية والاولى في الجواب من تركه صلى الله عليه وسلم



قتل من سبه واذاه مع انه لازم في ذلك كله اي توجيه ما ورد مما يخالفه كله والاظهر
من هذه الوجوه التي وجهها بها ما ذكر بما اشكل على الايمة مقصد الاستيلاف اي لاجل
انه قصد الاستيلاف لهم اي قصد تانيسهم وتاليف قلوبهم والمداراة على الدين لعلهم اي
انه باستمالتهم بالعفو عنهم يرجوا انهم يومنون به صلى الله عليه وسلم ويدخلون في
دينه ولذلك اي لبيان ذلك وانه انما فعله للمداراة لا لانه غير جايز ترجم البخاري
اي جعل الامام البخاري في صحيحه عنوان الباب الذي فيه هذا مبنيا على حديث القسمة اي
الحديث الذي ذكر فيه قسمة الغنايم وقد قال له صلى الله عليه وسلم بعض المنافقين ما هذه
قسمة اريد بها وجه الله كما تقدم والحديث الذي فيه ذكر الخوارج كذي الخويصرة واصحابه
فجعل ترجمته باب من ترك قتال الخوارج للتالف اي لاجل ان يثبتوا على الاسلام ولئلا
ينفر الناس عنه اذا راوه يقتل من اذاه ترك قتلهم ايضا لما بكسر اللام وتخفيف الميم ذكرنا
معناه عن الامام مالك من انه تركه لئلا يرجف الناس ويتناعوا ولئلا يجد الطاعن في الدين
طريقا لطعنه فيه وقد قررناه قبل اي قبل هذا كما سمعته انفا وقيل مبني على الفهم والخوارج
جمع خارج على خلاف القياس او خارجة بمعنى طايفة خارجة سموا بذلك لانهم خرجوا
من احكام الدين او لانهم خرجوا على علي كرم الله وجهه وقصتهم معه بعد وقعة الجمل شهيرة
وليس المراد بهم الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكره الوافي في شرح المو
جيز ولم يكن خروجهم في حياته صلى الله عليه وسلم لكن المذكورون في حديث القسمة ذو
الثدية كان رييسهم واشار صلى الله عليه وسلم لقصته في هذا فهو من معجزاته في اخباره
بالمغيبات وقصة الخوارج مفصلة في التواريخ ولهم عقايد باطلة وكان المعترض على قسمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذو الثدية ولما قال ما قاله قال عمر رضي الله عنه
دعني اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وفيه نزل قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات
الاية وقد صبر صلى الله عليه وسلم على اعظم من السب والاذى فصبر لهم على سحره الذي
فعله اليهود كما مر وسمه اي سم المراة اليهودية له صلى الله عليه وسلم في ذراع شاة
اكل منها وقصة السحر والسم تقدمت وهي لشهرتها غنية عن البيان وهو اي ما صبر عليه
مما ذكر اعظم في الاذية له من سبه اي سب اليهود له تعريضا كما مر حتى نصره الله عليهم
واذن الله له صلى الله عليه وسلم بعد ما امره بالعفو والصفح عنهم في قتل من عينه منهم
اي ممن سبه واذاه من المنافقين واليهود وعينه بفتح العين المهملة وتشديد اليا المثناة
التحتية ونون وها الضمير بين عينه وشخصه مثل كعب بن الاشرف وفي نسخة حينه بحا
مهملة مكان العين اي قتله واهلكه من الحين بفتح الحا المهملة وهو الهلاك وفي اخرى خيبه
بخا معجمة وبا موحدة مكان النون اي اظهر انه خايب خاسر بافتضاحه ونكاله في الدارين
وانزلهم من صياصيهم اي اخرجهم من حصونهم وقلاعهم ومساكنهم العالية بها وكل ما يتحصن
به من الاعدا يسمى صيصة بصادين مهملتين مكسورة ومثناتين تحتيتين اولاهما ساكنة و
الثانية مفتوحة خفيفة ويقال لقرن البقر وشوكة الديك كما قاله الراغب والذي

انزلهم من حصونهم بنو قريظة كانوا عاهدوه صلى الله عليه وسلم ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه
عدوا فلما تجمعت الاحزاب نقضوا العهد وكان ابن اخطب من بني النضير اتي كعب بن اسد القرظي
رييس قريظة الذي عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتاه ابن اخطب قفل باب حصنه
فناداه افتح فقال اذهب فانك مشوم وقد عاهدت محمدا عهدا الا انقضه وانه يفي بعهده فلم
يزل يختال عليه حتى ادخله حصنه ولم يزل يفتل في الذروة والغارب حتى نقض عهده فلما بلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث السعدين مع جماعة لينظر واهل نقضوا عهدهم ام لا فلما
اتوهم وقالوا لهم نبذتم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا من رسول الله وشاتموهم
فاتوه عليه الصلاة والسلام فاخبروه بخبرهم وانهم ظاهروا ابا سفيان فاتاه جبريل عليه
الصلاة والسلام وقال له انهض لبني قريظة فاني تركتهم في زلزال وبلبال فاتاهم ونازلهم وناداهم
يا اخوة القردة والخنازير كما ياتي فقالوا يا ابا القاسم ما كنت فحاشا ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ
رضي الله عنه لحلف كان بينه وبينهم فظنوه يتلطف بهم فحكم فيهم بقتل المقاتلة منهم وسبي
الذرية وان يعطى عقادهم المهاجرين دون الانصار لانهم لا عقار لهم اذ ذاك فقال صلى الله
عليه وسلم قضي فيهم بحكم الله فاتي بهم سوق المدينة وضرب اعناقهم وهم قريب من تسعماية
وقذف في قلوبهم الرعب اي القى الله في قلوبهم الخوف من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه
مما نصره الله به فقال نصرت بالرعب وكتب اي قدر الله على من يشا منهم الجلا بفتح الجيم ممدود
اي خروجهم من بلادهم واصله بمعنى الكشف الظاهر يقال جليت القوم من منازلهم فجلوا اي
ابرزتهم ونفيتهم فقوله واخرجهم من ديارهم عطف تفسير والذين اجلاهم بنو النضير لما
نقضوا العهد بهمهم ان يلقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا فاخبره جبريل بذلك
فقام من عندهم كما مر ثم رجع لهم وحاصرهم اياما ثم القى الله في قلوبهم الرعب فسالوه صلى
الله عليه وسلم ان يجليهم ويبيح لهم مقدار ما يحملوه معهم فاجابهم وفيهم نزلت سورة الحشر
فكان احدهم يخرب بيته بيده كما قال وخرب بيوتهم التي سكنوها بايديهم وايدي المومنين
بهدمها وقطع اشجارها وهدم حصونهم حتى لم يبق منهم باطراف المدينة دار ولا ديار
وهذا كله من الايات النازلة في حق اليهود خيبر ومن قرب منهم وكاشفهم اي واجههم
بالسب اي بسب صريح تذليلا لهم وكذا باللعن الوارد في القران والحديث تذليلا لهم
ايضا فقال لهم يا اخوة القردة والخنازير اي المشابهين لها في الخسة وقبح المنظر وان
منهم من مسخ قردا وخنزيرا كما قال تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وحكم فيهم بالسيف بدجا
يعني سلط عليهم سيوف المسلمين اي سلط الله عليهم المسلمين بسيوفهم على من قتل من بني قريظة
واجلاهم اي اخرجهم والجلا اخراج جماعة مع اهلهم كما علم مما مر من جوارهم لان ارضهم
كانت مجاورة للمدينة الشريفة واورثهم اي المسلمين ارضهم من مزارعهم وحوايطهم اي
ملكها لهم كما مر وديارهم اي مساكنهم واوطانهم واموالهم اي امتعتهم ودوابهم وكل منقول
منهم لتكون كلمة الله اي دينه وامره فيما يتصرف فيه هي العليا اي نافذة وكلمة الذين
كفروا السفلى اي ملغاة مهملة فكانها مرمية على الارض فان قلت كيف يقتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اذاه فقد جاني الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن



عايشة ام المومنين رضي الله تعالى عنها انها قالت فيه انه عليه الصلاة والسلام ما انتقم
من احد لنفسه اي لاجل حق له صلى الله عليه وسلم في شي يوتي اليه مبني للمجهول اي
ياتي اليه احد ويفعله ويواجهه به فلم يعاقب احدا على مكروه فعله قط الا ان يكون
ما فعلوه واتوه امرا تنتهك فيه حرمة الله هي ما يحترم ويراعى من حدوده واحكامه اي
تهان ويفعل بها ما لا يجوز وفي المصباح تهتك الشي نهكا بالغ فيه ونهكه السلطان عقوبة اي
بالغ فيها وانهكه لغة فيه وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل انتهى فان وقع من احد تعدي
حدود الله فينتقم منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اي لاجل الله لا لنفسه فهذا الحديث
يقتضي انه لا ينتقم من احد ممن اذاه او سبه وهو مناف لما تقدم فاعلم ايها السايل ان هذا
المذكور في الحديث ممن لا ينتقم لنفسه لا يقتضي اي لا يدل دلالة لازمة انه لا ينتقم ممن
سبه او اذاه او كذبه اي نسبه للكذب وقد قدمنا بيانه مفصلا وما المراد بالكذب فيه
فان هذه الامور المذكورة من سبه صلى الله عليه وسلم واذيته وتكذيبه من حرمات الله
لان اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم اذية لله يعني انه لا حبها كما ان طاعته لله
ومحبته محبة لله بالنص فهو حق مشترك بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وانتقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة رعاية لحق الله وعفوه وتارة رعاية لحق نفسه وهكذا
الحقوق الشرعية منها ما هو حق العبد ومنها ما هو حق الله ومنها ما هو مشترك وهو على قسمين
ما الارجح فيه حق العبد وما الارجح فيه حق الله وهي بما يتساويان ولكل احكام ليس هذا
محل تفصيلها فالمراد بقوله انه من حرمات الله انه مما راعي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حق الله دون حق نفسه فلا يرد عليه انه مشترك كما قيل ولا يرد عليه النصوص الناهية
عن اذيته صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله التي انتقم لها ممن صدرت منه لانه راي
رعاية حق الله فيها ارجح عنده كما في قصة كعب بن الاشرف ونحوه وانما يكون ما اي الامر
الذي لا ينتقم له فيما تعلق بسو ادب او سو معاملة معه لانه حقه فله العفو عنه وبينه
بقوله من القول الذي يخاطب به او الفعل الذي يفعلونه مما يتعلق به ويكون في النفس
اي في نفسه وذاته الشريفة والمال الذي يعطيه لهم من الغنايم كما تقدم في القسمة مما لم
يقصد فاعله وقايله به صلى الله عليه وسلم او بالفعل اذاه وادخل القول في الفعل اختصارا
لانه فعل اللسان لكن صدوره عنه لجهل منه وغلظة طبع مما جبلت وطبعت عليه الاعراب
سكان البوادي الذين لا ادب لهم من الجفا اي غلظة الطباع والجهل بحقوق الله وحقوق
رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم معرفتهم باداب الصحبة او جبل عليه البشر كلهم من الغفلة
عما يجب عليهم فان الناس قلما تخلو عنها وفي نسخة من السفه كجبذ الاعرابي بردايه صلى
الله عليه وسلم وفي نسخة بازاره والمعنى واحد وجبذ وجذب بمعنى وقيل جبذ مقلوب
من جذب وقيل الصواب رواية ردايه وهو ما يكون على العاتق والظهر والازار ما يكون
تحته في وسطه الاسفل وجذبه يفضي لكشف العورة وصحة هذه الرواية يقتضي انه
مجاز مرسل بمعنى الردا او مطلق اللباس فالتخطية فيه خطا من قايله وقوله حتى اثر
جذبه في عنقه قرينة ظاهرة عليه وقد ورد ايضا بهذا المعنى في كتب اللغة وكان بردا

بجوابا غليظا وروي انه انشق من شدة جذبه وكرفع صوت الاعرابي الاخر عنده حين ناداه
وحين كان بكلة وهو ثابت بن قيس ابن شماس كان جهير الصوت كما تقدم فلما نزل قوله تعالى لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي لزم منزله فافتقده صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن معاذ انا
اعلم علته وهو خوفه من الله لذلك وقيل انما هي في وفد بني تميم لما نادوه من وراء حجرته
صلى الله عليه وسلم وقيل هو الاقرع بن حابس وقيل غير ذلك وكجحد الاعرابي اي انكاره شراه
صلى الله عليه وسلم منه اي من الاعرابي فرسه التي شهد فيها له انه اشتراها خزيمة
والاعرابي هو سواد بن قيس المحاربي كما قاله الذهبي وقال الخطيب انه سواد بن الحارث
وفي السير ان تلك الفرس فرسه صلى الله عليه وسلم البيضا واسمها المرتجز والظرف او
النجيبة فامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة وحده وجعلها بشهادتين
كما مر وليس هذا قضا بعلمه لعصمته صلى الله عليه وسلم لان قوله في الحديث من شهد
له خزيمة فهو حسبه بعده وهو من خصايصه وخزيمة هو ابن ثابت الانصاري بن عمارة
وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفيه انه تبعه ليقضيه حقه وجعل الناس يساومونه
فقال ان كنت مبتاعا فاشتر والا بعته فقال له صلى الله عليه وسلم اوليس قد ابتعته
منك فقال هلم بشاهد فقال خزيمة انا اشهد فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول
الله فجعل شهادته بشهادة رجلين وتمسك به بعض المبتدعية في قبول شهادة من
عرف صدقه مطلقا كما بينه الخطابي ورده وهولاهم الخطابية فرقة من الرافضة وكما
كان من تظاهر زوجتيه عليه صلى الله عليه وسلم وهما عايشة وحفصة او غيرهما كما تقدم
والتظاهر الاتفاق على معاونة كل منهما الاخرى بتصديقها فيما تقول وهو من الظهر لاسناد
كل منهما للاخرى وكان مكثه صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش فسقته عسلا
فاتفقتا على انه اذا جا قالت لم اجد منك ريح مغافير وهو متعل او صمغ كريه الرايحة
وكان صلى الله عليه وسلم لا يحب الرايحة الكريهة للقايه الملك فلما سمعه صلى الله عليه وسلم
قال اعود كما فصل في التفسير والسير واشباه هذا المذكور مما يحسن الصفح عنه اي العفو
والصفح ان يميل صفحة وجهه لجانب اخر ويتخلى به عما ذكر لانه امر معفو عنه ولم ينشا
عن تهاون وقصد تنقيص له وانما كان لامر اخر وقد قال بعض علمايا اي علما المالكية
او اهل العلم مطلقا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره
اما غيره فيجوز بفعل مباح لا يجوز للانسان فعله وان تاذى به غيره واحتج بعموم قوله
تعالى كما تقدم الكلام عليه ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
استدل باطلاق ما يوذي ولعنة فاعله في الدارين على انه كبيرة ومثل للمباح بقول
بعض زوجاته صلى الله عليه وسلم له كما مر وقد كان الناس يتحرون بهداياهم يوم
عايشة منهم بالاهدا في بيت غيرها فقال صلى الله عليه وسلم لا توذوني في عايشة
فان الوحي ما نزل علي في لحاف امراة غيرها فلما علمن تاذيه تركن ذلك فهو مقيد بمن
لم يعلم تاذيه بالمباح فان علم فهو حرام وهو ظاهر ثم ذكر المصنف هنا في بعض النسخ
حديث البخاري لما اراد على رضي الله عنه ان يتزوج بنت ابي جهل على فاطمة الزهرا رضي



الله عنها فقصد المنبر صلى الله عليه وسلم المنبر وذكر ما ياتي بقوله وبقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث فاطمة انها بضعة مني بكسر البا اي قطعة لحم مني اي كقطعة من بدني يوذيني ما
يوذيها هذا مرشح للاستعارة لان البدن كله يتالم بما يولم بعضه وفي نسخة ما اذاها الا واني
لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله وهي بنت ابي جهل واسمها
جويرية وقيل غير ذلك عند رجل ابدا فلا ينبغي نكاحها على بنت حبيب الله والحديث
يدل على ان اذية غيره اذا اذته تحرم ايضا كاذية فاطمة وكذا اذية احد من اولادها
والكلام مفصل عليه في شروح البخاري وفضايل اهل البيت رضي الله عنهم او يكون هذا المذكور
وان قصد به الاذى مما اذاه به كافر رجا صلى الله عليه وسلم بصيغة الماضي او مصدر
منصوب وفي نسخة رجا وسياتي ما فيها بعد ذلك الذي صدر منه من الاذية اسلامه فيعفو
عنه استمالة له حتى يدخل في دين الاسلام فاذا علم ذلك جاز له صلى الله عليه وسلم
العفو عنه كعفوه عن اليهودي الذي سحره في قصته التي تقدم تفصيلها وانه لبيد بن الاعصم
فكان يرجوا سلامه وعن الاعرابي الذي اراد قتله صلى الله عليه وسلم وهو نازل تحت
شجرة في بعض اسفاره كما تقدم وتقدم انه اسلم وكعفوه عن اليهودية التي سمته الا
انه اختلف في قتلها وقد قيل انه قتلها ببشر بن البرا الذي مات من سمها ومثل هذا المذكور
مما اوذي به مما يلغه وفي نسخة يبلغه من اذية اهل الكتاب من اليهود والمنافقين الذين
جاوروه بالمدينة كابن سلول فصفح عنهم وعفا تكرما منه رجا استيلافهم باستمالتهم للاسلام
واستيلاف غيرهم اي بسبب ما يبلغه من كرمه صلى الله عليه وسلم وعفوه كما قررناه قبل
اي قبل هذا فيما سبق في هذا الكتاب وبالله التوفيق هذا اما دعا لنفسه في ختم كلامه كما
هو عادة المصنفين او هو تتمة لما قبله اي وما توفيق هولا للايمان واستيلافهم الا بقدرة الله
ولطفه او هما مرادان معا واعلم انه وقع في بعض النسخ بدل قوله رجا اسلامه رجا
بواو عاطفة بعدها جا فهل ما مضى من الجي فقال البرها وتبعه بعض الشراح ان ظاهر عبارته
يقتضي ان هولا الثلاثة اسلموا اما الذي سحره وهو لبيد بن الاعصم فلا استحضر خلافا في انه
لم يسلم ولم يعلم من قاله الا ما هنا واما الاعرابي الذي اراد قتله صلى الله عليه وسلم فهو غورث
بن الحارث ولم يذكره احد في الصحابة وقد قيل انه دعثور وتقدم ما فيه واما اليهودية التي
سمته صلى الله عليه وسلم فهي زينب بنت الحارث ولم يذكرها احد في الصحابة وذكر شيخي الحافظ
ابو جعفر الانصاري ان معمر بن راشد قال في جامعه عن الزهري انه قال انها اسلمت فتركها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معمر كذا قال الزهري والناس يقولون انه قتلها ولم
تسلم لكن رايت في بعض النسخ رجا بعد ذلك اسلامه بالرا وهو الصواب والتي تقدمت
تصحيف انتهى **فصل** قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله تقدم الكلام في
قتل القاصد لسبه اي في حكمه واذيته فلا يحتاج لاعادته والازراية بتنقيصه وغمصه
بغين معجمة مفتوحة وسكون الميم وصاد مهملة يليه ضميره صلى الله عليه وسلم والازرا افتعال
من ازرابه اذا احتقره وعابه فابدلت تاوه دالا ومجاورتها للزاي المعجمة كما بين في علم
التصريف وقيل الازرا العيب واكثر اهل اللغة فسروه بالعيب مطلقا باي وجه كان وباي

طرأ وقع في حقه من ممكن وجوده او محال يمتنع عادة او عقلا وشرعا والاول كبعض العوارض
البشرية والثاني كنسبة الكذب ونحوه مما يمتنع شرعا بدلالة المعجزة على صدقه صلى الله عليه
وسلم فهذا المذكور وجه بيّن مما قدمه ولا اشكال فيه لاحق به اي بما في الوجه الاول لكونه
قريبا منه لمشابهته له ولا في حكمه من قتل متعاطيه الوجه الثاني في امور تتعلق بما هو فيه
لاحق به اي بما في الوجه الاول لكونه قريبا منه لمشابهته له في البيان اي الظهور والجلا بكسر
الجيم وفتحها اي الوضوح وهو ان يكون القايل لما قال مما فيه نقص ما في جهته عليه السلام اراد
في حقه وعبر بالجهة اشارة لنزاهته عن الاتصال به فلله دره غير قاصد بما قاله السب والازرا
الانتقاص والاستحقاق ولا معتقد له ولصحته ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة
الكفر التي يكفر بها من لعنه او سبه او تكذيبه في شي مما جا به او اضافة ما لا يجوز عليه من نحو
ما ذكر او نفي ما يجب له على امته من حقوقه وذلك كله مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم
نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة وقد عصمه الله عنها وعن سائر النقائص او مداهنة
اي مداراة للكفرة في تبليغ الرسالة او مداهنة للناس وهو في حكم بين الناس او يغض بغين
وضاد مشددة معجمتين اي ينقص نقصا قليلا من مرتبته اي شي في مقامه صلى الله عليه
وسلم او يغض ويطعن في شي من شرف نسبه وهو كما قيل نسب كان عليه من شمس الضحى
نورا ومن فلق الصباح عمودا او يغض من وفور علمه اي كثرته وزيادته او من زهده في الدنيا
وامورها او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عنه بحيث يحصل
اليقين بها فيتكلم بخلافها عن قصد لرد خبره صلى الله عليه وسلم المتواتر قال ابن حجر وقوله
وتواتر الخبر بها عنه اي لفظا وهو موجود خلافا لمن زعم نفيه او معنى ولا نظر في ذلك خلافا
لمن زعمه او ياتي بسفه او خفة عقل وسواد من القول او قبيح من الكلام ونوع من
السب في جهته اي في حقه صلى الله عليه وسلم وان ظهر لمن سمعه بدليل ظاهر حاله انه
لم يتعمد اي لم يقصد ذمه بما قاله ولم يقصد سبه ولما كان مخالفة الظاهر غير ظاهرة
قال اما الجهالة اي لشدة جهل قايله حملته جهالته لما صدر منه مما لا يعرفه لقرب عهده
بالاسلام ونحوه او لضجر اي قلق وضيق صدر حمله على مقالته او سكر اضطره اليه وغيبة
عقل فلا يعرف هذيانه او قلة مراقبة لله لكونه من اهل الخلاعة والمجون المعتاد لبذاءة اللسان
وعدم ضبط للسانه اذا تكلم تجري على عادته به وسبقه لسانه لما قاله وعجرفة اي
مجازفة وتكلم من غير تامل كما نشاهده في كثير من الجهلة وتهور في كلامه التهور الخروج
عن الاعتدال بحدة الغضب ونحوه وكل شي له مراتب ثلاثة المحمود اوسطها المشهور بالا
عتدال وما نقص منه تفريط وما زاد عليه تهور واصله هدم البنا حتى ينهار ويقع فحكم
هذا الوجه الذي يلزم شرعا حكم الوجه الاول وحكمه كما تقدم القتل دون اي من غير تلعثم
بمثناة في اوله ولام مفتوحتين وعين مهملة ساكنة ومثلثة مضمومة وميم اي تردد وتوقف
في وجوب قتله شرعا يقال تلعثم في الامر اذا مكث وتراخى وقد يقال تلعذم بذال معجمة
بدلا او اصلا اي تبادر بلا تامل فيه اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة فانه يجب عليه علم
امور دينه وتعلمها ولا يعذر ايضا بدعوى زلل اللسان وخطايه في مقاله ولا يعذر بشي مما

ذكره

ذكره من الضجر والتهور والسكر ونحوه مما سمعته انفا اذا كان عقله في فطرته اي ابتدا خلقته
وجبلته التي ولد عليها سليما من الافات وعنده من العلم ما يمنعه من الوقوع في الكفر فلذا لم يعذر
الا من اكره على الكفر فنطق به وقلبه مطمين بالايمان اي قار عليه مذعن منقاد مصدق يقينا من
غير ريبة فيه وتردد والاكراه حمل الغير على ما لا يريد وهو ملجي وغير ملجي والكلام عليه مفصل
في كتب الفقه والاصول فاذا تكلم بكلمة كفر مكرها لم يكفر وهذه رخصة من الله من بها على عباده
المومنين وقوله اذ لا يعذر بالجهالة مقيد بمن نشا مسلما في دار الاسلام فلو كان قريب عهد به
او نشا ببادية لم يخالط غيره عذر لانه يخفى عليه علم ذلك ولذا قال ابن حجر بعد سياق كلام
المصنف وما ذكره ظاهر موافق لقواعد مذهبنا اذ المدار في الحكم بالكفر على الظواهر ولا نظر للمقصود و
النيات ولا نظر لقراين حاله نعم يعذر مدعي الجهل ان عذر لقرب عهده بالاسلام او بعده
عن العلما كما يعلم من كلام الروضة انتهى واقحم لفظ دعوى في قوله ودعوى زلل اللسان لان
مراده اذا تكلم بذلك وتشهد ظاهر حاله على قصده ثم قال انما قلته زللا لا يقبل منه قوله
فلا يرد عليه انه رفع عن هذه الامة الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه كما في الاية والحديث
الصحيح وكذا يقيد انكار ما تواتر بان يكون مما يعلم ضرورة من الدين كانكار وجوب الصلاة
بخلاف ما لو جحد احدى زوجاته صلى الله عليه وسلم ونحوه وبهذا افتى من العلما المالكيه
الاندلسيون نسبة الى الاندلس بفتح الهمزة والدال وضمها اقليم معروف تقدم بيانه
على ابن حاتم مفعول افتى وتقدم بيان حاله في نفي الزهد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فافتوا بقتل قايله الذي قدمناه في هذا الباب وقال محمد بن سحنون تقدم بيانه
وبيان ابيه ايضا في الماسور الذي اسره الكفار بدار الحرب يسب النبي صلى الله عليه وسلم
في حال اسره في ايدي العدو والكفار اي في دارهم وتحت قهرهم يقتل هذا مقول ابن سحنون
ولا يعذر بكونه اسيرا الا ان يعلم تنصره بنون وصاد مهملة اي انه ارتد ودخل في دين
النصارى او اكراهه اي يعلم انهم اكرهوه على السب فقوله يقتل اي من غير ان يستتاب فان
ارتد ثم سب لا يقتل البتة بل يستتاب فان تاب ترك والا قتل وكذا لو علم اكراهه لم
يقتل ايضا فان لم يعلم ذلك وقال كنت مكرها ففيه خلاف تنبيه قال البرهان رحمه
الله في قوله الا ان يعلم تنصره الخ هذا الكلام ينبغي ان يسال عنه المالكيه وينص عليه ليسال
وهو مما لا خفا فيه وسببه انه وقع عنده بتبصره بالبا الموحدة فظن ان معناه يعرف بالبصارة
فلا يحوم حول الحمى المنيع بالموضع وانما هو بالنون فانه عند المالكيه ان الاسير اذا ارتد وسب وقذف
ثم رجع للاسلام فهو في حكم المرتد كما بيناه ولو قيل انما مراده ان تفصيل هذه المسالة لم يحضره
وحسن الظن به كان اليق الا ان يقال ان له رواية فيه وهو بعيد وعن ابي محمد بن ابي
زيد صاحب الرسالة الامام المالكي المشهور لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان بكفر نطق
به كما تقدم بيانه انما في مثل هذا اي قذف النبي صلى الله عليه وسلم وقد يعذر في غيره
وقال ابن حجر بعد ما مر عنه ويعذر ايضا فيما يظهر بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدرء
القتل عنه وان لم يعذر فيه بالنسبة لوقوع طلاقه وعتقه والفرق ان ذلك حق الله تعالى
وهو مبني على المسامحة بخلاف هذين وافتى ابو الحسن القابسي تقدم بيانه في من شتم

النبي صلى الله عليه وسلم في سكره وغيبة عقله بانه يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا او يفعله
في حال صحوه الصحو عبارة عن حضور العقل وعدم غيبته بسكر وغيره وصحو السما خلوها من الغيم
المانع لظهور الشمس والكواكب وهذا مثله لستر السكر بالابخرة المتصاعدة للراس باثارة الحرارة
لها عقله والمرء اذا اسكر وغاب فلا يستر ما يضمر ويخفيه عن غيره من خير او شر كما قيل الراح
كالريح ان مرت على عطر طابت وتخبث ان مرت على الجيف • والى هذا اشار المصنف بقوله وايضا
فانه حد لا يسقطه السكر لانه متعد بسببه فلا يعذر به كالقتل والقذف وساير الحدود ولا تسقط
بالسكر كما هو مقرر في الفروع لانه ادخله على نفسه اي هو الذي شرب باختياره فسكر سكرا
اوجبه فلا يعذر كما لو اعمى عليه او جن فهذا لانه لم يصبه ذلك باختياره فيؤاخذ به لان من
شرب الخمر على علم اي تيقن ذلك حتى كانه مستعل عليه ففيه استعارة تبعية كقوله تعالى على
هدى من ربهم زوال عقله بسبب سكره بها اي بالخمر فانها موثرة سماعا واتيان ما ينكر منه من
الافعال القبيحة فهو كالعامد القاصد لفعله بعد سكره لتعمده الشرب الذي يعلم انه سببه
وتعمده لسبب كتعمد مسببه لما يكون بسببه من كل جناية وامر منكر فلذا يؤاخذ به شرعا وعلى
هذا اي ولاجل هذا المذكور او على هذا القول الرشاه الطلاق فيقع طلاق السكران والعتاق
اي عتقه في سكره والقصاص اذا قتل في سكره والرشاه وساير الحدود كحد القذف والزنا والشرب
قيل عليه ان ظاهره ان غير الحدود ساقط عنه وليس كذلك فانه مواخذ بجميع اقواله وافعاله
وليس كما قال فان بعض تصرفاته غير صحيحة ولا يلزم من مواخذته ان يكون مكلفا وان
نقل عن الشافعي فيه خلاف فان الصحيح كما قرره ابن الحاجب في اصوله انه غير مكلف ولا
يرد على قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى انه مكلف بالصلاة ومنهي عنها فانه
انما هو عن سكره وهو امر بازالة ما يمنعه منها كما يؤمر من عليه نجاسة او حدث بها الاشتغال
ازالة ما تمنعها فهو كقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهذا ليس خطاب تكليف وانما هو خطاب
وضع كما قال ابن الحاجب فلا اشكال فيه اصلا ولا حاجة لما قيل عليه ولا يعترض على هذا
المذكور من ان السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره لتعديه بتعاطي سببه لما رواه
البخاري ومسلم وغيرهما بحديث حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وسيد
الشهدا او قوله اي حمزة رضي الله عنه وهو سكران للنبي صلى الله عليه وسلم وقد جلس يشرب
وعنده ناقتين لعلي يريد ان يحمل عليهما اذخر الحاجة له وعنده قينته تغنيه الا يا حمز
بالشرف النوا فخرج ونحوها جب سنامهما ليا كلوه على شرابهم فاخبر علي رضي الله عنه
فصعد نظره اليه وقال هل انتم معاشر قريش الا عبيد ابي فكل ما لكم يحل لي وهذا فيه ما يكن
في حق النبي صلى الله عليه وسلم قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه اي حمزة ثمل
بفتح الثا المثلثة وميم مكسورة قبل لام اي سكران زايل العقل ولذا فعل ما فعل وقال
ما قال فانصرف صلى الله عليه وسلم ولم يؤاخذه بما قاله في سكره وهذا الابنافي ما قدمه
لان الخمر كانت حينئذ اي حين شرب بها حمزة غير محرمة على المسلمين حتى نزلت الاية
فيها فلم يكن في جناياتها اي فيما يجنيه شاربها اثم لعدم تعديه بتعاطي سبب محرم
وكان حكم ما يحدث عنها اي عن شربها والسكر منها معفوا عنه لحل سببه كما يحدث

من بعض

من بعض الجنايات الحادثة من النوم اي بسبب النوم وشرب الدوا المزيل للعقل وما يحدث
عنه من الجنايات المامون اي الذي يامن شاربه من ضرره وازالة عقله اذا ازال عقله
من غير علم بانه يزيله فانه اذا ازاله فوقع منه امر من الامور لم يكلف بالنهي عنه ه
بخطاب الوضع فلا فرق بينه وبين النايم في انه غير مكلف بضمان وجناية اصلا وقيده
بالمامون لان ما يعلم ضرره لا يجوز تناوله فان غاب به عقله فحكمه حكم السكران وقد
قيل عليه ان كلامه يقتضي ان علة عدم المواخذة كونه غير محرم دون غيبوبة العقل
الذي هو مناط التكليف وكونه من خطاب الوضع لا بد له من دليل وهو كلام لا طايل تحته
كما يعرفه من له ادنى تامل وما قيل من ان الخمر وان لم تحرم حينئذ فالسكر حرام فقد قيل
انه لم يصح نقله وان اشتهر ففيه تامل وكون حمزة رضي الله عنه ضمن لعلي ثمن ناقتيه
او لم يضمن لا يهمنا هاهنا والقصة مفصلة في الشروح **فصل** الوجه الثالث فيما
وقع من سبه صلى الله عليه وسلم واذيته وتنقيصه ان يقصد احد من الناس الى تكذيبه
صلى الله عليه وسلم اي يتعمد نسبته الى الكذب فيما قاله وقصد يتعدى بنفسه وباللام
والى كما في القاموس او يقصد تكذيبه فيما اتى به اي اوحي اليه وامر بتبليغه للناس او
ينفي نبوته او يقول انه صلى الله عليه وسلم ليس بنبي او ينفي رسالته بان يقول ليس
برسول من الله او وجوده في زمن من الازمنة او يكفر به سوا انتقل بقوله ذلك الذي
كفر به الى دين اخر بان تهود او تنصر غير ملته ام لا اي لم ينتقل لملة اخرى فهذا كافر باجماع
من المسلمين واصحاب المذاهب يجب قتله من غير خلاف وانما الكلام في توبته فلذا قال
ثم ينظر في ماله او مقاله فان كان مصرحا بذلك الامر الذي كفر به كان حكمه الجاري عليه شرعا
اشبه بحكم المرتد وانما جعله اشبه بالمرتد لانه لم يتعين امره وقوي الخلاف في استتابته
اي في يستتاب وتقبل توبته ام لا كما تقدم وعلى القول الاخر القايل بانه يستتاب
لا يسقط القتل عنه بتوبته لانه حد لا يسقط بالتوبة كالقذف والسرقة لكنه ه
يثبت له حكم المسلمين في ميراثه ودفنه في مقابر المسلمين لحق النبي صلى الله عليه وسلم
لان حق العبد لا يسقط بالتوبة وانما يسقط بها حق الله ان كان ذكره بنقيصة اي بنسبته
لامر فيه نقص له صلى الله عليه وسلم وهو اكمل الخلق واعظمهم فيما قاله هذا المذكور من كذب
او غيره مما نسبه وان كان مستترا بذلك اي بما قاله من تنقيصه اي مخفيا لما قاله فهو افتعال
من الستر وفي نسخة مستسرا افتعال من السر والاسرار المقابل للاعلان كما هو مقابل للتصريح
في كلامه ومن فسره بالسر وراي ذا سهو رفقد حرف واخطا فحكمه حكم الزنديق الذي يظهر الاسلام
ويبطن الكفر بخلاف المرتد لا يسقط قتله التوبة عندنا اي في مذهب مالك رحمه الله كما
سنبينه وتوضحه مفصلا لاحكامه فهذا مذهب مالك وفيه خلاف لغيره مفصل في كتب
الفقه وقال ابو حنيفة واصحابه كالامام محمد وابي يوسف وغيرهما من يرى بثبوته علم
منهم زمن التبري اي من تبرا من محمد صلى الله عليه وسلم بان قال انا بري منه اي تارك له
ولدينه غير معترف به ولا سامع ولا ممتثل لامره ونهيه او كذبه اي قال انه كاذب فيما ادعاه
وفي نسخ او كذب به فهو مرتد عن دينه بمقالته هذه حلال الدم اي دمه هدر حلال

ارا قتله وهو عبارة عن لزوم قتله شرعا الا ان يرجع عما قاله فيتوب و يعترف بخلاف ما كان قاله اولا
فهو عنده حكمه حكم المرتد فتقبل توبته لقوله تعالي ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولحديث
اذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الاتي واحكام المرتد عندنا مفصلة في كتب الفقه
غنية عن البيان و قال ابن القاسم عبد الرحمن المصري الامام المشهور صاحب مالك في المسلم
اي في حق الرجل المسلم اذا قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي اولم يرسل من الله للناس
كافة اولم ينزل عليه قران ووحي من الله وانما هو شي تقوله اي شي وامر افتراه علي الله
وهو صلي الله عليه وسلم حاه الله ما ينطق عن الهوي وقد اتي بملته البيضا الحنفية فمن قال
مثل هذا يستحق ان يقتل ويلعن في الدارين قال اي ابن القاسم ومن كفر برسول الله بانكار
نبوته ورسالته صلي الله عليه وسلم وانكر المسلمين بان انكر وجوده كما تقدم واما الكفار
فحكمهم سياتي بيانه وقيدهم لقوله فهو في احكامه بمنزلة المرتد يقتل ان لم يتب وكذلك
الحكم فيه من اعلي يتكذيبه اي اظهره جهرا فهو كالمرتد يستتاب اي تقبل توبته فان لم يتب
قتل وكذلك قال ابن القاسم فيمن تنبا وزعم انه نبي يوحي اليه اي يقتل ان لم يتب ومحل
ذلك اذا زعم انه يوحي اليه بنزول الملك عليه والا فالذي ينبغي انه لا يكفر كما قاله ابن حجر
وقال اي ذهب الي قتله من ايمة المالكية سحنون تقدم بيانه وان المشهور فيه ضم اوله وقد
قيل انها تفتح وتكسر فهو مثلث فعلوت او فعلول من السحنة وهي بشرة الوجه ولونه وهيات
وانه ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كما قاله ابو العلا المعري في شرح ديوان
البحتري وقال ابن القاسم فيمن تنبا انه كالمرتد سوا كان دعا الي ذلك اي الي متابعة
نبوته سوا كان او جهرا كمسيلمة لعنه الله وقال اصبغ بن الفرج انه من زعم انه نبي
يوحي اليه كالمرتد في احكامه لانه قد كفر بكتاب الله لانه كذبه صلى الله عليه وسلم
في قوله انه خاتم النبيين ولا نبي بعده مع الفرية علي الله بكسر الفا اي الكذب عليه بقوله
ان الله اوحي الي وارسلني وقال اشهب في حق يهودي تنبا اي زعم انه نبي وزعم انه
ارسل من الله الي الناس ليبلغهم عن الله او قال وزعم ان بعد نبيكم نبي سياتي بشريعة
فقال انه يستتاب كالمرتد ان كان معلنا بذلك اي مظهرا له لا اذا اخفاه فان تاب و
رجع عما قاله والا قتل ان لم يتب وذلك اي قتله لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله الذي نقله عنه الثقات لا نبي بعدي اي لا ينبا احد بعد نبوتي ومفتر يتعمد
الكذب فيما زعمه علي الله في دعواه الرسالة والنبوة لانه يقول له ان الله اوحي الي ولا
في ومن اظلم ممن افتري على الله كذبا وهذا الحديث رواه البخاري وقد قال صلي الله عليه
وسلم لعلي لما استخلفه علي المدينة في غزوة تبوك وقال له اتركني في النسا والصبيان
اما ترضي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسي الا انه لا نبي بعدي واما عيسي ابن مريم عليه
السلام فلم ينبا بعده وانما يجي تابعا له صلي الله عليه وسلم مؤيد الدينه حاكما بشريعته
في اخر الزمان اربعين سنة فان قلت ما تقول في قول الغزالي في كتاب الانتصارات
بعضهم اول قوله خاتم النبيين بان معناه خاتم اولي العزم منهم ويكفي نقل القرطبي له
قلت قالوا في الجواب عنه ان كتابه هذا عقد لبيان اقوال الملحدين فذكر هذا لبينه



علي فساده وانه مما لا يلتفت له نعم تركه اولي من ذكره فان تخصيصه بالنبيين دون المرسلين مناف
له وقال محمد بن سحنون تقدم بيانه من شك في حرف مما جا به محمد صلي الله عليه وسلم عن
الله اي في شي مما اوحي به اليه وعبر بالحرف مبالغة فهو كافر جاحد لشكه في الوحي المتواتر
والجحد الانكار لما يعلمه عنادا وعتوا ولا يرد علي هذا من انكر البسملة في اول السورة فانه
لا ينكر قرايتها والمراد انكار ما لم يختلف فيه واما ما ينقل عن ابن مسعود رضي الله عنه من
ان المعوذتين ليستا من القران فهو غير صحيح بالاتفاق وانما غلطوا فيه لعدم كتابتهما في مصحفه
اعتمادا علي شهرتهما فان قلت فهل هنالك جواب على تقدير الصحة قلت الجواب عنه
انه لم يستقر الاجماع عند انكاره علي كونهما قرانا واما الان فقد استقر وصارت قرايتهما معلومة
من الدين بالضرورة فكفر نا فيهما عاميا كان او مخالطا للمسلمين وسياتي اخر الكتاب عن محمد بن
سحنون هذا فيمن قال المعوذتين ليستا من كتاب الله انه يضرب عنقه الا ان يتوب مع
الكلام عليه بابسط مما هنا وقال بن سحنون من كذب النبي صلي الله عليه وسلم اي نسبه
للكذب او انكر شيا مما جا به كان حكمه عند الايمة القتل وقال احمد ابن ابي سليمان صاحب
سحنون الذي تقدمت ترجمته من قال ان النبي صلي الله عليه وسلم كان لونه اسود
قتل لكذبه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولون السواد يزري فيه تحقير واهانة
له ايضا اذ لم يكن النبي صلي الله عليه وسلم اسود وانما كان ازهر اللون موردا كما تقدم
في حديث الحلية الطويل وقال بعض المتاخرين كلامه يوهم ان مجرد الكذب عليه في صفة
من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك بل لا بد من ضميمة ما يشعر بنقص في ذلك كما في
مسلتنا هذه لان الاسود لون مفضول انتهي وقد علمت انه لا فرق لان اثبات صفة له
صلي الله عليه وسلم غير صفته لا تكون الا مشعرة بنقص لان صفاته لا يتصور اكمل منها
بل كل ما اثبت له غيرها كان نقصا بالنسبة له فالاعتراض حينيذ ليس في محله وقال نحوه
اي مثل هذا ابو عثمان الحداد كان اولا مالكيا ثم صار شافعيا وهذا لقبه واسمه سعيد
قال لو قال احد انه صلي الله عليه وسلم مات قبل ان يلتحي صغيرا وانه مره وسكنه
بتاهرت اليا جارت بعدها مثناة فوقية مفتوحة والف وها مضمومة او مفتوحة و
را مهملة ساكنة وتا مثناة فوقية اخري وهو اسم قلاة او مدينة بنواحي تلمسان منها بكر
بن حماد التاهرتي وهي بالغرب بها قوم من العرب نزلوها كما ذكره المسعودي في اخبار الزمان و
قيل انها نهاية المعمور من الغرب وقال انه صلي الله عليه وسلم لم يكن بتهامة بكسر التا اسم
لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وقال ابن فارس انها ماخوذة من التهم بفتح التا والها
وهي شدة الحرور كود الريح او بمعني التغير من التهم بفتح التا والها الدهن اذا تغير ريحه
سميت بذلك لتغير هوايها قتل من قال انه صلى الله عليه وسلم مات قبل ان يلتحي اولم يكن
بتهامة من الحجاز لان هذا المذكور وان لم يتعين انه سب لكن هو نفي لوجود النبي صلي
الله عليه وسلم لنفي صفته المعروفة قال ابن حجر وما قاله متجه لكن محله كما يعلم من
اخر كلامه فيمن طالت صحبته للمسلمين حتي ظن به علم ذلك وبه يعلم رد ما نقله العز
بن عبد السلام عن ابي حنيفة وقواه من ان من قال او مثبا النبي واشك في انه المدفون

بالمدينة والذي نشا بمكة لا يكفر لانه وان كان معلوما بالضرورة الا انه ليس من الدين لانا لم نتعبد
به فيكون جاحده كجاحد بغداد ومصر انتهي ووجه رده ان الشك في ذلك من المخالط للمسلمين
يستلزم تضليل الامة وغير ذلك من العظايم في الدين وقال حبيب بن ربيع من ايمة المالكية
تبديل صفته المشهورة كوصفه بلون غير لونه ومواضعه التي كان مقره بها كتهامة ومكة
والمدينة كفر قال ابن يحيى وهذا يشمل انكار الهجرة وكونه كان اولا بمكة واخرا بالمدينة
وغير ذلك مما يشاكله وهو منجه والمظهر له كافر لعلمه اذا قصده ومن لم يعذر في جهله به وفيه
اي في الكفر بما ذكر الاستتابة اي انه تقبل توبته والمسر له الذي لا يظهره لغيره زنديق
اي حكمه كالزنديق يقتل دون استتابة لانه باخفايه يدل على قصده نفي وجوده ينفي
صفاته المعلومة تواترا للكل احد فصل معقود لذكر بعض انواع ما نحن بصدده الوجه
الرابع من اقسام هذه المسالة ان ياتي من تكلم به من الكلام بمجمل اسم مفعول من الاجمال
وهو في اللغة مقابل التفصيل ومن جملة العدد وفي اصطلاح اهل الاصول ما لم تتضح دلالته
على مراد من تكلم به وهو المراد هنا والمناسب كقوله وان ياتي يلفظ من القول مشكل و
في نسخة ويلفظ من القول بمشكل والمشكل في الاصل ماله اشكال اي اشباه ونظاير وهو
ايضا مما يظهر معناه قال الراغب المشاكلة في الهية والصورة والند في الجنسية والشبه في
الكيفية والمثل اذا كان له اشكال فالمراد ما فيه التباس بغيره يمكن حمله بما يفهم منه على
النبي صلي الله عليه وسلم وعلي غيره ممن يمكن حمله عليه او يتردد او يشك في المراد به اي
ما قصد المتكلم به من سلامته من المكروه او ملامته من شره الذي لا يليق به صلي الله عليه
وسلم وهو معطوف علي سلامته فها هنا اي في المقام الذي يورد فيه ما يحتمل قصده و
عدمه متردد النظر بزنة المفعول اسم مكان اي محل التردد في حكمه اي نظر الحاكم فيه وحيرة
العبر بزنة عنب بعين مهملة وموحدة جمع عبرة وهو ما يعتبر ليستدل به على غيره ومظنة
بكسر الظا المشالة اي محل الظن الذي يظن فيه امرا يقتضي اختلاف المجتهدين في حكمه
لاحتمال انه في حقه فيجري عليه حكم ما يقتضيه او في حق غيره فلا يكون مقتضيا لقتل
قايله فهو محل تامل ونظر ووقفه معطوف علي تردد استبرا بالمد اي طلب براة المقلدين
للمولا المجتهدين يعني ان المجتهدين يعملون النظر في استخراج حكمه ويتحيرون فيه لاشكاله
عليهم والمقلد لهم يقف حتي يعلم حال من قلده فيتبعه ويبرا من عهدته ليهلك
من هلك عن بينة اي ليكون من حكم بكفره بمقالة قتله بدليل واضح لان اراقة الدما
لا يجازف فيها ويحيي من حي اصله حيي فادغم عن بينة اي يكون حياة من لم يقتل بدليل
ظاهر لانه لا ينبغي المسامحة فيما يتعلق بمقام النبوة وحمايتها من طعن الطاعنين وهو
اقتباس لبيان علة التردد والتوقف في الامور المشكلة فمنهم اي من المجتهدين في مثل هذا
من غلب حرمة النبي صلي الله عليه وسلم اي احترامه وصيانته وحمي حمي عرضه اي
صان عرضه وحمي الاول ماض كرعي والثاني بكسر الحا اسم ما يجب حمايته ورعايته و
العرض كلما يلزم رعايته من الصفات ويلزم ضده ويكون بمعنى الجانب والذات ايضا
وفيه كلام لاهل اللغة طويل لا حاجة لنا به هنا اي منع ان يتجاسر احد علي مقام النبوة





ولو بالاحتمال لان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه فجسر اي اقدم من غير مبالاة علي القتل
اي الحكم بقتله وان احتمل كلامه ومنهم من عظم حرمة الدم فلم يجسر علي القتل ودره بدال
وراء مهملتين مفتوحتين وهمزة كالدفع وزنا ومعني الحد وهو هنا القتل بالشبهة فيما قاله لا
حتمال عدم قصده لما يوجبه وهو اشارة لقوله صلي الله عليه وسلم ادروا الحدود
بالشبهات وهو حديث ورد بمعناه كحديث ابن ماجة ادفعوا الحدود ما استطعتم وكذا
هو في الترمذي وغيره واما هذا اللفظ بعينه ففيه كلام في تخريج احاديث الهداية لابن
حجر وبين الشبهة بقوله لاحتمال القول الصادر منه لامرين احدهما يقتضيه والاخر يمنعه
فعمل بالثاني احتياطا والشبهة علي انواع ذكرت في كتب الفقه والاصول وفي بعض النسخ
وقتل الرجل المومن من الموبقات اي المهلكات للقاتل في الدنيا والاخرة لما ورد في الحديث
الصحيح انه صلي الله عليه وسلم قال لزوال الدنيا اهون علي الله من قتل مومن بغير حق
وقد اختلف ايمتنا يعني الفقها المالكية في رجل اغضب غريمه يعني من له عليه حق طالبه به
فقال له اي لغريمه الذي امره بالصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم الطالب له من
غريمه حقه الذي خاصمه لاجله لا صلي الله علي من صلي عليه لتهوره وعدم تدبره فقيل لسحنون
اي استفتي في هذا القايل هل هو كمن شتم النبي صلي الله عليه وسلم صريحا في غير حال الغضب
لنفيه رحمة الله وصلاته عمن صلي عليه او شتم الملايكة الذين يصلون عليه لدخولهم في
قوله من صلي عليه او شتم الملايكة الذين يصلون عليه لدخولهم في قوله من صلي عليه
فقال سحنون لمن يسالهم لا اي ليس هو كمن شتم هولا اذا كان هذا القايل كان علي ما وصف
اي ما ذكرته وحكيته عنه وتا وصفت مفتوحة ضمير المخاطب من الغضب الذي اغضبه به
غريمه لان الحدة تحمل المرء علي ان يصدر منه ما لا يرضاه لانه لم يكن مضمرا اي ناويا ومريدا
للشتم وفي نسخة الشتم لاحد مما ذكر وانما سبق لسانه له من غير فكر وقد جرت عادة الناس
انهم يقولون عند الغضب صلي علي النبي ونحوه وقال ابو اسحاق البرقي بالموحدة المفتوحة
وسكون الرا المهملة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرو ابن ابي الفياض توفي سنة خمس
واربعين ومايه واصبغ بن الفرج تقدم بيانه لا يقتل هذا القايل لانه انما شتم الناس
لا النبي ولا الملايكة لان من وان عم يخص باعتبار متعارف الناس في قصد جنسهم دون غيرهم
ممن لا يخطر بباله في عرف التخاطب وليس ثم قرينة تصرف الشتم له صلي الله عليه وسلم ولا الملا يكة
الذين يصلون عليه كما ياتي وقد يقال ان المتبادر من قوله من صلي عليه الامر او نفيه
انه صلي عليه لتمكن غضبه فكانه قال ان صليت انا وانت لدفع الغضب فلا صلي الله عليك
او علي وهو في غاية الظهور وهذا الذي اجاب به البرقي واصبغ نحو قول سحنون الذي
ذكره يعني موداهما واحد لانه اي سحنون في قوله اذا كان الخ لم يعذره بالغضب اي بسببه
في شتم النبي صلي الله عليه وسلم فانه لا عذر فيه لاحد ولكنه لما احتمل الكلام المذكور عنده
اي عند سحنون في اعتقاده لشتم الناس وما يوهمه من خلافه ولم يكن معه قرينة فيما قاله
وفي حالة تدل علي شتم النبي صلي الله عليه وسلم او شتم الملايكة بدخولهم تحت من ولا المعد

اي امر متقدم علي كلامه يحمل عليها كلامه اي قرينة وامر بانه قصد النبي والملايكة بل القرينة الحالية
في خصامه تدل على ان مراده الناس الذي خصامه وكلامه معهم كما تقول العامة اين الملايكة
والحدادين غير هولا اي الملايكة ونحوهم لاجل قول الاخر وامره له صلي على النبي فرد عليه بما يفيد ان
قصده بقوله لا صلى الله علي من صلي عليه اي عليك اي علي من عندي ممن يعارضني ويريد دفع
غضبي من غير استيفا حقي منه لحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند
غضبه لمن اين يخطر بباله عند المتصف النبي او الملايكة وهو في غاية الظهور في عرف الناس
هذا التاويل معني قول سحنون الذي تقدم وهو موافق بحسب المعني لقول صاحبيه البرقي
واصبغ وذهب الحارث ابن مسكين القاضي هو ابو عمر والمصري مولى مروان الثقة الحجة المحدث
المالكي اخرج لها اصحاب السنن وحمل لبغداد في محنة خلق القران فحبس الي ان تولي المتوكل فا
طلقه وولاه قضا مصر فلم يزل قاضيا الي ان توفي سنة مايتين وخمسين وعمره يزيد علي تسعين
سنة وكذا ذهب غيره في مثل هذا القايل لا صلي الله الي اخره الي القتل لشموله من ذكر النبي والملايكة
قال ابن حجر واللايق بقواعدنا الاول لان اللفظ ليس صريحا في شتم الملايكة ولا الذات المقدسة
وانما هو ظاهر في شتم نفسه ان صلي او غيره من الناس ومع عدم التكفير يعزر التعزير البليغ وتوقف
ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق بضم الفا وفتح وهو لفظ معرب معناه
الخان الذي ينزله ابنا السبيل والتجار والغربا والنون زايدة او اصلية وفي عباب الصاغاني
فندق حمل شجر كالبندق وهو ايضا بلغة اهل الشام خان من هذه الخانات التي ينزلها الناس
وبينه اصحاب الدول من اهل الخيرات قرنان بفتح اوله وزنه فعلان او فعال وهو ذم بمعني
الديوث وهو الذي يجمع الرجال الاجانب مع زوجته او بعض محارمه كاخته وبنته ونحوهن
وقال الزبيدي هو الذي يدخل الرجال علي امراته وقال الجوهري هو الذي لا غيرة له وهي
متقاربة والقواد من يجمع بين الرجال والنسا مطلقا جمعا حراما وكذا من يجمع بينهم وبين المرد
والقرطبان ويقال قلتبان الذي يعرف من يجتمع بزوجته ويسكت وفي معناها محارمه ونحوهن
وصاحب الفندق اي الخان كل من يجمع المال سوا كان له خان ام لا ولو كان اي صاحب كل
فندق نبيا مرسلا فامر بشدة في القيود والتضييق عليه ليمسك ويحبس حتى ينظر امره و
يستفهم البينة اي يسالهم عما قاله عن جملة الفاظه اي بجميعها ليفهم منه مراده وما يدل علي
مقصده وما اراده هل اراد اصحاب الفنادق الان اي الموجودين في زمنه فمعلوم انه ليس
فيهم نبي مرسل الان ليكون امره اخف من ان يقصد عمومه للموجودين وغيرهم ممن تقدمه قال
القابسي ولكن ارادة الموجودين الان بعيد لان ظاهر لفظه العموم لان كل لفظ يقتضيه فهو عام
لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين من الموجودين ومن بعدهم ونورد بقوله وقد كان
في من تقدم من الناس من الانبيا والرسل صلي الله عليه وسلم اجمعين من اكتسب المال وقد
علمت ان صاحب الفندق كناية عن من له مال كبير اكتسبه لانه لا ينبيه ويملكه الامن هو
كذلك فهو كقولهم طويل النجاد بمعني طويل القامة قال القابسي ودم المسلم المعصوم لا يتقدم عليه
الا بامر بين فكيف بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وكيف يتجرا على الحكم بالقتل وما تردد اليه



التاويلات اي تاويل ما يخالف الظاهر لا بد من امعان النظر فيه وفي نسخة امعان وهما بمعني والمراد
تدقيق النظر واطالة التدبر والتفكر يقال امعن النظر وانعمه واصله من امعن في الطريق اذا ابعد
وسار سيرا طويلا هذا معني كلامه في هذه المسالة رواه بمعناه دون لفظه وكان يريد بهذا
انه غير ظاهر لانه احال عليه علي ارادته وهو لا يطلع عليه وتفصيله بين ارادة العموم وارادة اهل
زمانه فيه ما لا يخفى ولذا قال ابن حجر بعده والظاهر ان لفظه ليس صريحا في ذم الانبيا ولا سبهم
فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يعزر التعزير الشديد وحكي عن الشيخ ابي محمد ابن ابي زيد القيرواني وقد تقدم
مرارا في من قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرايل ولعن الله بني ادم من غير تعيين لاحد
منهم واسرايل لقب يعقوب معناه عبد الله او صفوة الله وذكر انه لم يرد الانبيا منهم وقال انما انكر
ذلك عليه انما اردت الظالمين منهم دون الصالحين والانبيا والرسل منهم فقال ابن ابي زيد
انه يحكم بان عليه الادب اي التعزير والزجر لما في كلامه من الايهام بقدر اجتهاد السلطان اي
بقدر ما يودي اليه اجتهاده من ضرب وامر غيره دون القتل وهذا مبني علي قاعدة هي
ان العام اذا ذكر من غير قرينة علي الخصوص فقيل يصدق اذا غلب علي الظن انه لم يرده و
فيه كلام في الاصول ليس هذا محله وكذلك افتي ابن ابي زيد كما افتي في المسالة السابقة
افتي ايضا فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وهذا بظاهره يقتضي الكفر والقتل لان الذي
حرمه هو الشارع وهو النبي صلي الله عليه وسلم وقال لم اعلم من حرمه وسياتي حكمه مع
ما بعده وهو قوله وافتي ابن ابي زيد فيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد معناه المقيم وهو يكون
مفردا واسم جمع كالسامر لبادي وهو من ياتي من البادية كالبدوي ولعن الحديث لا معني له
الا لعن قايله او راويه ولعن من جا به اي بالنهي عن بيعه والذي جا به قايله اولا او راويه
وهذا مما اختلف فيه فقيل انه حرام لتغرير صاحبه فانه ياخذه منه بثمن قليل ثم يبيعه
تدريجا باكثر وقيل انه نسخ وقيل الكراهة تنزيهية ومن ذهب الي حرمته كبعض الشافعية
شرط فيه شروطا من علمه بالنهي وكون المباع مما تعم الحاجة اليه وان لم يكن ماكولا والمعني في التحريم
التضييق علي الناس والحديث في الصحيحين وغيرهما مع اختلاف في بعض الفاظه ففي رواية
لا يبيع حاضر لباد وان كان اخاه او اباه دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض ان كان يعذر بالجهل
لقرب عهده بالاسلام وقد علمت انه شرط عند القايل بحرمته وعدم معرفة السنن جمع
سنة اي الاحاديث الماثورة عنه صلي الله عليه وسلم فعليه الادب الوجيع الادب بمعني
التاديب وهو التعزير والوجيع بمعنى الموجع واسناده مجاز عقلي وذلك ان هذا لم
يقصد بظاهر حاله اي بسبب ظاهر حاله وما يظهر من كلامه وفحواه سب الله لانه هو
الذي حكم به واوحاه ولا سب رسوله صلي الله عليه وسلم لانه هو الذي جا به وبلغه
للناس وانما لعن من حرمه من الناس اي العلما المجتهدين الذين افتوا بحرمته لما صح عندهم من
الحديث فهو علي نحو فتوى سحنون واصحابه من المالكية في المسالة المتقدمة في قول القايل
لا صلي الله علي من صلي عليه كما مر انفا قال ابن حجر بعد كلام المصنف وهو ظاهر ولا بد من
تقييد لاعن محرم المسكر بان يكون ممن يجهل ذلك ايضا ويعذر بالجهل به بان يكون قريب
عهد بالاسلام ولم يكن مخالطا للمسلمين والا فتحريمه معلوم من الدين بالضرورة ولو كان

لعنه من جا بالحديث المذكور بعد قول احد له هذا قاله النبي صلي الله عليه وسلم ونحو ذلك
كان ذلك كفرا ولا يقبل قوله ما اردته لان لفظه ظاهر في تكذيبه فليتب والا فليقتل ومثل هذا المذكور
في حكم هذه المسلة ما يجري اي يصدر ويقع في كلام سفها الناس ممن لا تدبر عنده في اموره من
قول بعضهم في مخاطبته لبعض فيما يقع في مخاصماتهم يا ابن الف خنزير واراد بالخنزير من تقدم
من اباية واجداده بطريق الاستعارة وابن ماية كلب اي رجل خسيس دني كالكلب ونحوه
مما يصدر عن سفها العوام من هجر القول بضم فسكون معناه الفحش في المنطق والقبح كما
تقدم ومراده بالالف والماية التكثير لا العدد فلا شك انه يدخل في مثل هذين العددين
اي الالف والماية وفي نسخة العدد من اباية واجداده جماعة من الانبيا كنوح واسماعيل
ويعقوب عليهم الصلاة والسلام ولعل بعض هذا العدد المذكور وهو الالف والماية م
منقطع الي ادم الظاهر ان معني منقطع منتهي قال في المصباح منقطع الشي بصيغة البنا ه
للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل والطريق والمنقطع بالكسر
الشي نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معني انتهي فقول بعضهم انه بمعني متصل من
انقطع اليه ولم يركن الي غيره ومن ثم عداه بالي وليس بمعني متصل اذ لو كان بمعناه عداه بمن
انتهي تكلف لا تساعده اللغة والحامل له عليه ما راه من عدم صحة معناه بحسب الظاهر
والصواب ما سمعته اولا فينبغي لما ذكر من احتمال دخول بعض الانبيا فيه وان الحامل علي ذكره
سفاهة قايله الزجر عنه وهو المنع بعنف ولوم وتبيين ما جهله قايله منه ليزول عذره فيقال
له انه يدخل في كلامك بعض الانبيا فتب عنه ولا تعد لمثله وشدة الادب فيه اي
تاديب قايله فيه بلومه وتوبيخه او تعزيره ولو علم بالبنا للمفعول اي علم الحاكم انه اي
القايل قصد سب من في اباية في سلسلة نسبه من الانبيا علي علم اي علم قايله بان فيهم
انبيا فقصد دخولهم في عموم كلامه لقتل لردته اوحدا كما هو حكم ساب الانبيا والسلام
داخلة في جواب لو وحاصل ما ذكره انه لا يكفر بهذا اللفظ وان شمل جماعة من الانبيا ما لم
يعلم انه قصد سبهم وما ذكره فيه ظاهر لان ظاهر هذا اللفظ المبالغة في سب المخاطب دون
غيره لكن يعزر ويبالغ في تعزيره كما مر وقد يضيق القول في نحو هذا اي يزاد في التشديد
علي قايله فيما لو قال احد من الناس لرجل هاشمي اي من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد
النبي صلي الله عليه وسلم لقب به واسمه عمرو لهشمه رجلا ولانه كان يهشم الثريد لمن الطعام
قومه كما هو مفصل في السير لعن الله بني هاشم ضيق فيه لدخول النبي صلي الله عليه وسلم
واهل بيته فيه دخولا متبادرا صحا مليسا كالذي قبله ولذا اشدد علي قايله وقال
اردت الظالمين منهم والكفرة كابي لهب وابي جهل ولا قرينة منه علي تخصيصه بعد الاطلاق
ولا قرينة تشهد له في دعوي الخصوص فلو ظهرت القرينة لكون المخاطب من ظلمتهم دري
عنه الحد بالشبهة فلا يقال انه مناف لما تقدم او قال لرجل من ذرية النبي صلي الله عليه
وسلم او من نسله اي من ولد له من فاطمة او ولده من السادة الاشراف وينبغي تخصيص
الولد بمن قرب نسبه منه صلي الله عليه وسلم كالحسن والحسين والنسل بمن بعدهم فان عطف
المترادفين با وغير صحيح خلافا لابن مالك في تجويزه كقوله ومن يكسب خطية او اثما ودفع



في بعض النسخ وولده بالواو ولا اشكال فيه علي علم منه اي وهو يعلم ويتحقق انه من ذرية
النبي صلي الله عليه وسلم ولم تكن قرينة قايمة في المسالتين اي مسالة بني هاشم ومسلة الذرية
تقتضي تخصيص بعض اباية بما ذكره من السب واخراج النبي صلي الله عليه وسلم ممن سبه منهم
بلفظ يخصه او نحوه من توجيه خطابه قال ابن حجر وظاهر كلامه انه لا يقبل تخصيصه
بارادة غير النبي صلي الله عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل لعموم لفظه لكن الاقرب الي قواعدنا
قبوله مطلقا لان اللفظ بوضعه لا ينافي تلك الارادة لكن يبالغ في تعزيره وقد رايت لابي موسي
عيسي بن مناس بفتح الميم والنون وسين مهملة وما في بعض النسخ من كسر ميمه لم يثبت
وهو من اصحاب سحنون ومن اهل قيروان ويقال مياس بمثناة تحتية في من قال لرجل
يخاصمه ويشاتمه لعنك الله واياك الي ادم انه ان ثبت عليه ذلك القول قتل لدخول بعض
الانبيا فيه كنوح عليه الصلاة والسلام قيل الظاهر انه يودب ولا يقتل لاحتمال انه يريد ان اللعنة
تستمر عليه الي ان يلقي ادم لا سيما ودخول الغاية غير متيقن فتدبر وقال ابن حجر بعد كلام
المصنف وقضية قواعدنا خلافه لما قدمته من ان لفظه غير صريح في سب بني لاحتمال الي
ان يلقي ادم في القيامة بل لو قال لعن الله اباه الي ادم كان عدم التكفير قريبا ايضا ان ادعي
ارادة غير الانبيا منهم لاحتمال ما ادعاه وعدم صريح يدل علي خلافه ولا يقال كلامه
يتناول ادم للخلاف المشهور في دخول الغاية انتهي قال القاضي ابو الفضل عياض المولف
رحمه الله وقد كان اختلف شيوخنا من علما المذهب المالكية في من قال لشاهد شهد عليه
بشي من الحقوق ادعي به ثم قال المشهود له الشاهد له اي للمدعي عليه وقد اتهمه في شهادته م
تتهمني بحذف همزة الاستفهام اي اتتهمني اي تنسب لي سوا وامرا يقتضي عدم قبول شهادتي
والتهمة سو ظن كما تقدم فقال له الاخر المشهود عليه بحق الانبيا يتهمون بالبنا للمجهول
اي ينسب لهم التهمات وهذا مقول القول فكيف انت اي وفي بان تتهم لبعد مقامك ه
عنهم وكيف استفهام انكاري استبعادي نحو تكفرون بالله وكان شيخنا الامام ابو اسحاق
بن جعفر تقدمت ترجمته يري قتله اي يعتقد وجوبه لبشاعة ظاهر اللفظ اي قباحته
بحسب الظاهر المقتضي لانهم وقع بهم ما يقتضي سو الظن بهم وشناعة بموحدة
وشين معجمة وروي لشناعة بمعجمة وهما متقاربان قيل وتعبيره بالمضارع في يتهمون الدال
علي الاستمرار التجددي هو المستبشع ولو عبر بالماضي لم يكن فيه كبير استبشاع لانه قد وقع
اتهامهم بالكذب والسحر وغيره وكان القاضي ابو محمد بن منصور واسمه عبد الله ابن محمد
بن مفوز ومنصور جده عبد الله بن محمد بن منصور بن ابراهيم بن قاسم بن منصور اللخمي
ولد سنة ثمان وخمسين واربعماية وتوفي في شعبان سنة ثلاث عشر وخمس ماية وهو
امام محدث مالكي المذهب يتوقف اي يتردد عن القتل فلا يقدم علي الحكم به لاحتمال
اللفظ فلا يقدم علي الحكم به لاحتمال اللفظ المذكور عنده ان يكون خبرا عن من اتهمهم
من الكفار الذين اتهموهم بما لا يليق بهم لمن كذبوهم وهذا مما وقع وقايله لا يعتقد ما قالوه
قال ابن حجر وهذا الثاني هو الاوجه وافتي فيها اي في هذه المسلة المتقدمة قاضي
قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو هذا الذي افتي به ابن منصور من التوقف فيه وهو محمد

بن احمد بن خلف بن ابراهيم التجيبي المالكي العلامه المحدث الشهيد ولد سنة ثمان وخمسين واربع
ماية وقتل وهو ساجد بجامع قرطبة قتله رجل مجنون يقال ضربه بسكين في خاصرته فقتله ودفن
في الموضع الذي قتله فيه العامة سادس عشرين من شهر رمضان ودفن بعد العصر في مشهد عظيم
وليس ابن الحاج هذا صاحب المدخل وشدد القاضي ابو محمد بن منصور المذكور ا نفا تصفيده اي
جعله في صفد وهو القيد يقال صفدته وصفدته بالتشديد اذا قيدته واصفدته اذا اعطاه
فغرق بين المعنيين وقيل الصفد في العطيه ماخوذ من القيد كما قيل ومن وجد الاحسان قيدا
تقيد او فيه كلام فصلناه في حواشي البيضاوي واطال سجنه بفتح السين مصدر ويجوز
كسرها بتقدير مدة سجنه ثم استحلفه بعد بالضم اي بعد تصفيده وسجنه حلفه يمينا على
تكذيب ما شهد به عليه اي امره ان يحلف على انه ما قال ما نسب اليه اذ دخل في شهادة
بعض من شهد عليه بعد ورهن القول منه وهن اي ضعف فحلفه وهذا احتياط في حق
النبوة والافكونه اخبارا عما وقع من الكفرة من غير اعتقاد لما قالوه وهو امر واقع يكفي في عدم
استحقاقه للقتل ثم اطلقه لحكمه ببراءته مما نسب اليه وشاهدت شيخنا اي عاينته وانا حاضر
عنده ابا عبد الله الامام محمد بن عيسى بن حسن التميمي ولد سنة تسع وعشرين واربع مايه
وتوفي سنة خمسين وخمس ماية ضحوة يوم السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة كما تقدم
ايام قضايه اتي برجل ادعي عليه عنده هاتر وفي نسخة تهاتر والمهاترة السفاهة في
القول يقال تهاتر الفيات اذا اتفاحشا في القول من الهتر بفتح الها وكسرها وهو الباطل
والسقط من الكلام وهاتر وهاتر اذا لم يبال بما صنع وما قال وقيل هو بالفتح تمزيق العرض
وبالكسر السقط من الكلام والتهاتر نوع من الحمق والجهل وهو ايضا العجب والداهية رجلا
اسمه محمد والمراد انه خاصمه ثم تصدا اي توجه الى كلب كان قريبا منه فضربه برجله وقال
له قم يا محمد وقصد بذلك تحقير خصمه المسمي بهذا الاسم لمشاركته له صلى الله عليه وسلم
في الاسم لا ينبغي ذكره لايهامه ما لا يليق فانكر ان يكون قال ذلك الذي نقل عنه وشهد عليه
باثبات ما انكره لفيف من الناس اي جماعة اجتمعوا ليشهدوا عليه بما وقع منه قال تعالي
جينا بكم لفيفا اي منضما بعضه الي بعض من لفه اذا طواه فامر القاضي ان يمضي به
الي السجن ليحبس فيه وتقصي بفتح التا الفوقية والقاف والصاد المهملة المشددة قبل الف
اي سال عن حاله في دينه والتقصي هو البحث والتفتيش الشديد كانه يبلغ اقصاه قال
ابو تمام يا صاحبي تقصيا نظريكما وانه هل يصحبه احدا ممن يستراب بدينه اي ممن للناس
ريبة وشك في دينه ممن يتهم بالالحاد فان المرء على دين خليله فان كان كذلك يعلم انه
قصد بكلامه حقيقته فاكثر السوال عنه وعمن يخالطه فلما لم يجد ما يقوي الريبة من
حاله اصحابه ممن يتهم باعتقاده ضربه بالسوط تعزيرا له وزجرا عن العود لمثله واطلقه
قال ابن حجر وما دل عليه كلامه من عدم كفره بذلك هو الصواب **فصل** الوجه الخامس
من اقسام ما نحن بصدده ان لا يقصد بكلامه الذي اتي به نقصا اي ما يدل على امر ينقصه
ولا يذكر عيبا اي امرا معيبا قبيحا ولا سبا اي ما يسب به ولكنه ينزع اي يميل ويلمح من قولهم
نزع الي وطنه وقوله نازعته نفسه الى كذا اي مالت له ميلا شديدا كما قاله الراغب

وحال ع

وغيره

وغيره بذكر بعض اوصافه صلى الله عليه وسلم او يستشهد ببعض احواله التي كانت له صلى الله
عليه وسلم اي ان ياتي بها شاهدا اي نظير الامر وقع له الجايزة عليه في الدنيا قيده به لان ما لا
يجوز عليه نقص له على طريق ضرب المثل بحاله وتمثيله به ليقاس عليه غيره او الحجة لنفسه
او لغيره ليتاسى به لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة او على طريق التشبه
به صلى الله عليه وسلم ان التشبه بالكرام فلاح او عند هضيمة وفي نسخة عظيمة اي واقعة عظيمة
والهضيمة من الهضم واصله كما قال الراغب شدخ ما فيه رخاوة ثم استعير للظلم والجور
قال تعالى لا يخاف ظلما ولا هضما اي مظلمة نالته اي اصابته او غضاضة لحقته اي تنقيص
يقال غض منه اذا نقصه ليس على سبيل اي طريق التاسي اي الاقتدا به في مثله ولا على
التحقيق له تعاف النبي صلى الله عليه وسلم به على مقصد الترفيع اي التعظيم لنفسه ان كان
ذلك وقع له او يذكره لغيره ممن وقع له او يذكره على سبيل التمثيل به وجعله مثله فيما اتفق له
وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم لتشبيه نفسه به اين الثريا واين الثري او على قصد
الهزل واللعب سفاهة منه والتندير بقوله بمثناة فوقية ونون وبدال ورا مهملتين اي
الاتيان بامر نادر شاذ وقوعه فيذكره على سبيل الشذوذ لا التشهير والترفيع وقيل معناه
الاسقاط اي اسقاط حرمة مقامه وقيل انه بمعجمه بمعني التكلم بما فيه تعيب وتشهير
وفيه نظر والظاهر انه بيا موحدة وذال معجمة تجوز به عن السفاهة واللفظ بما لا يليق
به كقول القايل ان قيل في السو فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم وفيه سوادب لا
لا يخفي او ان كذبت اي نسب لي الكذب فقد كذب الانبيا وهذا فيه سوادب لا يخفي تسوية
لنفسه بهم وان اذنبت اي وقع مني ذنب وخطية فقد اذنبوا وهذا سوادب منهم فانهم
عليهم الصلاة والسلام معصومون ولو قيل بتجويزه على غير الصحيح فذنوبهم حسنات بالنسبة
لغيرهم فهذا اجهل من قايله او انا اسلم من السنة الناس اي من طعن السنتهم وغيبتهم ولم تسلم
منهم انبياء الله ورسله فكيف بغيرهم او قد صبرت على ما ابتليت به كما صبر اولو العزم من
الرسل تقدم بيانهم قريبا فانا حقيق بالصبر او اني صبرت كصبر ايوب عليه الصلاة و
السلام وتقدم بيان ما صبر عليه او قد صبر نبي الله على عداه بكسر العين جمع عدو وحلم
بزنة علم من الحلم اي عاملهم مع ما وقع منهم بالحلم والعفو عنهم على اكثر مما صبرت انا عليه فغي
كل من ترك الادب ما لا يخفي قال ابن حجر نيل كلامه بل صريحه عدم الكفر في هذه المسايل و
هل يحرم ذلك الظاهر انه ان قصد به الترفع وانه شاركهم في اصل هذه الفضايل كان حراما
شديد التحريم وان قصد هضم نفسه على طريق المبالغه بمعنى انه لا نسبة لي باتباعهم وقد
وقع لهم ذلك فوقوعه لي اولي لم يكن حراما وعلى هذا يحمل ما وقع لبعض الاكابر من استشهادهم
على ما حصل لهم بنحو هذه الكلمات في خطب كتبهم وغيرها نعم قوله ان اذنبت فقد اذنبوا
شديد التحريم لا يجوز الاستشهاد به بحال وقال بعض المالكيه من قال ان كان قيل في
حقي او حق فلان او ان جري له كذا فقد قيل في حق الانبيا وجري لهم حرم عليه اطلاق
ذلك لان ما انتقص به يضيفه للانبيا فيودب وفهم بعضهم من كلام المصنف هنا انه يكفر
بذلك وليس كما فهم وليس في مذهبنا ما يوافق القول بالتكفير لا تصريحا ولا تلويحا وليس

لاقاله دليل وتعليله بان القصد التشبيه والانتقاص فاسد اذ لا يقصد ذلك من في قلبه اسلام
بل المراد كيف لا يتكلم في حقير مثلي وقد تكلم في الاكابر قال بعض المتاخرين بل اطلاق التحريم
في ذلك بحسب مذهبنا منطوي فيه انتهي والوجه عدم التحريم حيث كان المراد ما ذكروا اطلق انتهي
ملخصا ثم استطرد بما وقع من هذا القبيل لبعض الشعرا فقال وكقول المتنبي ابو الطيب احمد بن
الحسين الشاعر المشهور وشهرته تغني عن ذكره وترجمته مستوفاة في التواريخ

انا في امة تداركها الله ❊ غريب كصالح في ثمود

الامة اقوام في زمان نبي بعث اليهم ويكون بمعني الجماعة مطلقا ومعنى تداركها الله اي
ادركها بلطفه او بهلاكه فهو دعا لهم او عليهم وصالح نبي الله وثمود امته والغربة الخروج
عن الاهل والوطن فاستعارها لعدم المناسبة والالفة كما يقال الكريم غريب بين اهله وهو
على طريق الشعرا في الادعا قال ابن حجر وكلامه يحتمل لقصده تشبيه حاله في الغربة
بحال صالح فيكون من قصد الترفع او تشبيه حال من هو فيهم بحال ثمود من المشاقة وعدم
الطواعية له فيكون مستلزما للترفع وصريحا في سبهم وعلى كل فهو غير كافر والبيت من قصيدة
له وقيل لانه لقب بالمتنبي لهذا البيت وفيه اقوال اخر ونحوه اي نحو قول المتنبي هذا وما
في معناه مما وقع في استعارة المتجرفين في القول الذي يقولونه والتجرفة تجاوز الحد والخارج عنه
والتجرفة ارتكاب ما لا يليق من غير مبالاة به ويروي في النوك بدل القول بضم النون ثم واو
وكاف اي الحماقة المتساهلين في الكلام يقال تساهل وتسامح اذا لم يتدبر ويتامل ما فيه ضرر
لدينه او عرضه كانه يعد الصعب سهلا كقول ابي العلا المعري نسبة لمعرة النعمان البلدة المشهورة
وهو عفا الله عنه كان اعمى من بيت علم وعراقة ومرتبة في الذكا وسعة العلم بالعربية
وغيرها وفصاحته في النظم والنثر اشهر من ان تذكر الا انه ممن اضله الله على علم كان متهما
بالزندقة وكلامه في ديوانه لزوم ما لا يلزم شاهدا عليه لا يتردد فيه فكما اعمى الله بصره اعمى
بصيرته ولولا خوف الاطالة اوردت لك من كلامه دررا وغررا ❊ كنت موسي وافته بنت شعيب
غير ان ليس فيكما من فقير ❊ وهو من قصيدة له في سقط الزند اولها ❊ ابق في نعمة بقا الدهور
نافذ الامر في جميع الامور يشير لقوله تعالى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وتوفي سنة
تسع واربعمايه ومما ينسب له يسلي به نفسه عن العمي ❊ لو ابصرت عيناك هذا الورى لم ير
انسانا ❊ والانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يوصفون بالفقر ولا يجوز ان يقال لنبينا فقير
وقولهم الفقر فخري لا اصل له كما تقدم على ان اخر هذا البيت شديد في جراته عند تدبره
وداخل في باب الازدرا والتحقير لانه لم يرض لممدوحه ان يكون مثل نبي الله اذ مراده لولا
هذا لشبهتك به وتفصيل حال غيره عليه كما يعرفه من له المام بالادب قال ابن حجر ولا
يستنكر قوله هذا الدال على التحقير والازدرا لموسي عليه الصلاة والسلام فانه كان زنديقا
كافرا وقد اتي في كثير من شعره بصرايح الكفر وقد نحا نحوه في زيادة القبح والتصريح بالكفر في
شعره ابن هاني الاندلسي كما ياتي وكذلك قوله اي المعري ليس صريحا في الكفر في
قصيدة اخري ❊ لو انقطاع الوحي بعد محمد ❊ قلنا محمد من ابيه بديل ❊ وهو من قصيدة له
في سقط الزند مدح بها علويا اسمه محمد اولها ❊ ليس التجمل من دراك حلول ❊ والسير على حلب لدي رحيل

ومنع صرف

ومنع صرف محمد الثاني للضرورة وقال صدر الافاضل انه على مذهب الكوفيين في تجويز منع الصرف
بالعلمية وحدها كقوله يفوقان مرداس في مجمع هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل
وفيه من ترك الادب ما لا يخفي قصد البيت الثاني وهو نصفه الاول من هذا الفصل لتشبيهه
غير النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم وحاشاه ان يرضي به من له اسلام او ذوق
فانه كفر بغير لذة والنصف محتمل لانه احق من صدره لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة اي
اتيان جبريل له بالوحي نقصت الممدوح عن درجة المشبه به فكانه قال لولا هذا قلت
له انه مثله والوجه الاخر استغناوه عنها هذا ان قصد انه مثله وان كان كذلك فان قصد
هذا فهذه اشد في كفره ومجرفته وما كان اغناه عن مثل هذا الهذيان وقال ابن حجر
انما لم يكن كفرا لان ظاهر قوله الا الخ ان الممدوح نقص لفقد ذلك فان اراد انه استغني عن
ذلك فلا يحتاج اليه في المماثلة كان اقرب الي الكفر بل كفرا ونحو منه اي مثل ما ذكر قول الاخر في
الكفر واذا ما رفعت راياته ❊ خفقت بين جناحي جبرين وهو من قصيدة للاديب زين
عبد الرحمن بن معافا الاسبي المغربي من شعرا الذخيرة قال هو من شعراء بنا المشاهير ينبي
عن ادب غزير فصرف فيه تصرف المطبوعين المجيدين في عنفوان شبابه وابتدا حاله ثم تراجع
طبعه عند كماله وهو من قصيدة له في ابن حمودة تداولها القوالون لعذوبة الفاظها وسلا
ستها اولها ❊ البرق لايح من اندرين ❊ ذرفت عيناك بالدمع المعين ❊

❊ ولصوت الرعد زجر وحنين ❊ ولقلبي زفرات وانين ❊
❊ ملك ذو هيبة لكنه ❊ خاشع لله رب العالمين ❊
❊ واذا رفعت راياته ❊ خفقت بين جناحي جبرين ❊
❊ واذا اشكل خطب معضل ❊ صدع الشك بمفتاح اليقين ❊

والنون فيه ساكنة لانه يلزم اختلاف حركات الروي لوقوع بعضها مرفوعا ومنصوبا و
مجرورا ولولا ذلك جاز تحريكها لانه احد ضروبه وقوله خفقت فهو رواية اخري حسنة
وفيه انه ليس فيه ذكر له صلى الله عليه وسلم وما قيل من انه فيه اجترا على ملك معظم فيه
الحكم ايضا انه ان قصد انها رايات رفعت للجهاد ونصرة الدين فصحبة جبريل لها ليس
فيه تحقير له وجبرين لغة في جبريل فيه ما لا يخفي وان اراد افراده فهو في غالب النسخ باين
انتهي وهو خلط وخبط عجيب منه وقول الاخر من شعرا اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا
فصبر الله قلب رضوان فيه بجرفته لجعله رضوان وهو من الملايكة المقربين كانه يهوي هذا
الحوري بحيث لا يقدر على فراقه ومثله قول ابن الشيه

❊ ساق سها رضوان عن حفظه ❊ ففر من جملة حور الجنان ❊

وقوله في حسن يوسف عليه الصلاة والسلام الا انه ملك ❊ فلا يباع ببخس النقد معدود
والمراد المبالغة في وصفهم بالحسن لانه يقال لمن وصف بالحسن انه حوري و ملك ومنه قوله
تعالى ان هذا الا ملك كريم وكقول حسان المصيصي بصادين مخففتين مهملتين نسبة لمصيصة
بلدة بالاندلس وقيل يجوز فيه فتح الميم وكسرها وتشديد الصاد وتخفيفها وانها مصيص
ثغر من الثغور الشامية قال ابن بسام في الذخيرة هو الوزير الكاتب ابو الوليد حسان بن

المصيصي رفيق الوزير بن عمار من عظما الدولة العبادية وله اشعار بديعة اكثر قصايده في
مدايح المعتمد وله تصانيف جليلة ومعان رايقة كقوله

اذا المرء لم يزهد وقد صبغت له ۞ بعصفر الدنيا فليس بزاهد

من شعرا الاندلس تقدم انه اقليم وضبط لفظه في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد على الله
على عادة الخلفا في الالقاب وقد تولي الخلافة بعد ان كان قاضيا قال في الذخيرة القاضي
ابن عباد هو القاسم ابن محمد ذي الوزارتين ابن الوليد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل ابن عمرو بن
عطاف بن نعيم وعطاف هو الداخل الي الاندلس وكان اهل حمص وكان عباد يلقب بالمعتضد
وابنه يلقب بالمعتمد وحده ثم تغلب وتولي بعد ذلك الخلافة وله وقايع وامور غريبة
وفي وزيره ابي بكر بن زيدون وابن زيدون هو ذو الوزارتين الشاعر البليغ وكان مع ابن عمار
من هجاه كان ابا بكر ابو بكر الرضا ۞ وحسان حسان وانت محمد اي كان وزيرك ايها الممدوح
ابو بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وكان شاعرك حسان المصيصي حسان بن ثابت شاعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا من جهله بمقام النبوة ومجازفته وان كان المشبه دون المشبه
به كما قيل ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكي لكن لا وجه للتشبيه
بمن ليس له شبيه وللشراح هنا كلام تركه خير من ذكره فلذا ضربنا عنه صفحا الي امثال هذا المذكور
من الكلام ذا اما اكثرنا اي اتينا بكثير منها شاهدها المراد به ما يشهد لما ادعاه من الناس يتساهلون
في امثالها بما لا ينبغي واما كون الشاهد ما يذكر لاثبات حكم والمثال ما يذكر لايضاحه فكان
عليه ان يقول بمثالها فامر اصطلح عليه اهل العربية وليس مراده هنا فليس ما ذكره منا مع
استثقالنا حكايتها اي عده ثقيلا لما فيه من ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام بما لا يليق
ابره وايتها وذكرها لتعريف الناس امثلتها اي امثالها مما يقع من امثالهم ولتساهل كثير من
الناس في التكلم بمثله فذكرها رحمه الله ليحذر الناس عن مثلها كما قيل ۞ عرفت الشر لا للشر
لكن لتوقيه ۞ ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه ۞ في ولوج اي دخول هذا الباب الضنك
اي الضيق الذي لا ينبغي دخوله لمن له دين واستخفافهم فادح هذا العب اي عدهم له ثقيلا
والفادح بفا ودال وحا مهملتين هو الثقيل والعب بوزن الحمل ومعناه مهموز الاخر وقلة علمهم
بعظيم ما فيه من الوزر اي الاثم والخطيئة والمراد بالقلة العدم وكلاهما بالجر معطوف على تساهل
اي تكلمهم فيه اي في هذا الباب فيما ليس لهم به علم من حقوق الرسل والملايكة عليهم الصلاة
والسلام وتجوزهم هنا سهلا عند الله عظيم لانه من الكباير وهو اقتباس من قصة
الافك وقد اكثر الناس منه لا سيما الشعرا فانهم ظنوه مبالغة في مدايحهم وتغزلاتهم و
هو قبيح جدا واشدهم فيه تصريحا اي الاتيان به صريحا لرقة دينه ولسانه تسريحا
اي اطلاقا وارسالا قال تعالى او تسريح باحسان اي طلقوهن ومنه تسريح الشعر بالمشط
ولذا قال ابن نباتة فيمن يسرح جبته ۞ فليس يمسك املاكا بمعروف ۞ ولا يسرح تسريحا
باحسان ۞ وفي التسريح والتصريح تجنيس ابن هاني برفعه فاعل مهموز الاندلسي وصفه
به لان ابا نواس يقال له ابن هاني ايضا وهو ابو الحسن او ابو القاسم محمد بن هاني
الاندلسي الاشبيلي ولد بمدينة اشبيلية ونشا بها واشتغل بعلوم الادب والعربية



ثقاف فيها اهل عصره الا انه كان يميل لمذهب الفلاسفة ومن هنا وقع له ما وقع حتى طعن
فيه وديوانه مشهور في غاية البلاغة لكنه لا يخلو من تكلف كالمعري وقد كتب التيفاشي
كتابا سماه الديباج الخسرواني في شعر ابي ابن هاني وارتحل لمصر ثم عاد منها فلما نزل ببرقه
وجد ميتا ولم يعرف من قتله وكان ذلك في يوم الاربعا لسبع بقين من رجب سنة اثنين
وسبعين وثلثماية وسنه اثنين واربعين او ست وثلاثين وهاني جده من اهل مهدية
من نسل ابي صفرة الازدي وابو العلا ابن سليمان المعري الذي تقدم قريبا بيانه وسليمان
جده ينسبون الي الجد اذا اشتهر كقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب بل قد خرج
كثير من كلاهما الي حد الاستخفاف والنقص اي تنقيص من هو كامل والاستحقاق بتجويزه
من التحقير وصرايح الكفر لخوضهم في حق الانبيا ونحوهم وقد اجبنا عنه كما بينه فيما تقدم وعرضنا
اي قصدنا الكلام في هذا الفصل فيما وقع للشعرا ونحوهم الذي سقنا امثلته قريبا بضم شي منه
منه له فان هذه الامثلة كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضاف الي الملايكة والانبيا نقصا اي
ما ينقص مقامهم ولست اعني بكلامي هذا مخزي بيتي المعري فقط بل جميع ما ذكر من الامثلة ولا
قصد ما ض معطوف على قوله اضافت قايلها ازرا اي ازدرا ولا عضا اي نقصا لانه اغا
ضرب به المثل الامور ذكرها قبل هذا تما وقي بالقاف اي عظم النبوة ولا عظم الرسالة اي
مقدارهما ومقامهما ووصف النبوة بالتوقير والرسالة بالتعظيم تفننا واشارة الي ان مقام
الرسالة لظهوره لهم اليق بالتعظيم ولا عزر حرمة الاصطفا عزر بمعجمتين وراء مهملة بمعنى كثر
وقوي وحرمتها احترامها والاصطفا اختيار الله لهم لرسالته واداء امانته ولا غرز حظوة
الكرامة بمهملة ومعجمتين اي جعلها عزيزة محترمة والحظوة بضم الحا المهملة وكسرها وسكون
الظا المعجمة بمعنى القرب اي قربهم من الله بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة حتى شبه
من شبه اي شبه احد الشعرا من شبهه من الممدوحين له في كرامة اي بسبب كرامة نالها اي
امر وصل له مما يكره عند مادحه او شبه بسبب معرة اي امر يشق عليه ويكرهه قصد
الانتفا منها صفة لمعرة اي اراد التخلص والتبري منها او شبه ممدوحه بما لا يليق به ضرب
مثل ببعض الانبيا والملايكة لتطييب مجلسه اي لتطييب المجلس او المجالسة والمحاورة
معه او يقصد بما شبه اغلا بالمعجمة اي غلوا ومبالغة بالمعجمة لممدوحه او لغيره ويريد بغلوه
انه وسيلة لتحسين كلامه ممن عظم الله خطره بفتح الخا المعجمة وطا ورا مهملتين وهو القدر
والمنزلة وشرف قدره كانبيايه وملايكته وهو عطف تفسير والزم اي اوجب توقيره اي
تعظيمه والتادب معه وبره اي صلته بزيارة قبره والدعا له ورعاية من ينسب له ونحوه
ونهي من راه عن جهر القول له بقوله كجهر بعضكم لبعض ورفع الصوت عنده اي اعلاؤه
لما فيه من قلة الادب وعدم المهابة فحق هذا القايل من غير قصد لسب وتنقيص لقدر جليل
الامر مما ذكر ان دري بضم الدال وكسر الرا المهملتين قيل همزة مبني للمفعول اي دفع عنه
القتل فلم يقتل الادب اي التاديب بضرب او لوم وزجر والحبس اي الحبس مدة بفتح
السين وكسرها وقوة تعزيره بحسب بفتح السين اي بمقدار شنعة مقاله اي قباحته
ومقتضي قبح ما نطق به اي بقدر قباحة لفظه الذي قاله فيقدر بقدره اي براي

الحاكم فيه ومالوف عادته لمثله اي ان الفه واعتاده بتكرر صدوره منه كابي العلا المعري او
ندوره اي وقوعه نادرا قليلا فكثرته تدل علي سوا اعتقاده له او قرينة كلامه القايمة علي
قصده لاستحقاقه ونحوه اولا او ندمه الذي يظهر علي ما سبق منه في كلامه من غير قصد التحقير
والاستخفاف ولم يزل المتقدمون من السلف وكبار الامة ينكرون مثل هذا الكلام ممن جا به وقاله
عندهم فليحذر الشاعر وغيره من ارتكاب هذه القبايح الشديدة الوزر العظيمة الاثم فانها
ربما جرت الي الكفر نعوذ بالله من ذلك وقد انكر الرشيد هارون بن المهدي محمد بن منصور بن عبد
الله بن عباس الخليفة المشهور علي ابي نواس الحسن بن هاني بن عبد الاول بن الصباح الحكمي
الشاعر المشهور بالفصاحة والخلاعة بالبصرة ونشا بها ثم ارتحل لبغداد واتصل بالخلفا ومدحهم
وتوفي بعد تسعين ومماية سنة خمس وقيل لست او ثمان ووقايعه واحواله اعرف من ان
توصف ونواس بضم النون وفتح الواو لا يهمز لانه سمي به لانه كانت له ذوابتان تنوسان
علي راسه اي تتحركان في قوله في قصيدة مدح الرشيد بها ومنها

• فان يك باقي سحر فرعون فيكم • فان عصي موسي بكف خصيب •

هذا بيت من قصيدة له في المديح اولها وخصيب عبد للرشيد ولاه مصر وقيل في سبب
توليته لها انه قرا يوما ما حكاه الله عن فرعون اليس لي ملك مصر الاية فقال ما افتخر به
فرعون لاعطينه عبدا من عبيدي فولاه مصر وكان لابي نواس فيه مدايح كقصيدته هذه
وقصايد اخر منها قصيدة اولها • انت الخصيب وهذه مصر • فتدفقا فكلاكما بحر • وفي هذا البيت
حكاية لولادة ذكرها في قلايد العقيان والخصيب بخا معجمة وصاد مهملة من الخصب بكسر
الخا ضد الجدب لقب له وهو معروف مشهور ومعني البيت انه خاطب اهل مصر لما تولي
عليهم فقال يا اهل مصر ان كان عندكم بقية من سحر فرعون فقد ولي عليكم امير المومنين من
يبطله فاستعار سحر فرعون لكيدهم وتجبرهم علي حكامهم وعصي موسي لسياسة حاكمهم
ومحو ظلمهم ففيه استعارة وتشبيه تمثيل بديع لكن فيه سو ادب لما فيه من جعل العصا
التي هي معجزة لرسول بكف عبد من عبيد الخلفا وجعل ذلك العبد كرسول من اولي العزم
ومما يتعجب منه قول من لم يعرف معني البيت ولم يقف علي كتب الادبا ودواوينهم ان المراد
بخصيب رجل كثير الخير وانه هنا عبارة عن الرشيد نفسه وقال معناه ان اعدا امير
المومنين الكفرة الذين عندهم بقية قليلة من سحر فرعون سحروا بها جيش امير المومنين
الجواد الكثير خيره سيلقف جنوده ما صنعوا ويلقي كيدهم في نحورهم ثم اطال بذكر عصا
موسي وما كان فيها من معجزاته فخبط بها هشيم معان لا وجه لها وزاد في الطنبور
نغمة من قال كف منون وخصيب صفته وترك تنوينه لكثرة الاستعمال وتنبيه
النون بحرف العلة وانه روي خضيب بمعجمتين واعجب منه قول القايل انه بخا وضاد
معجمتين والكف الخضيب اسم نجم وكذا عصي موسي وهذا كله مما يقضي منه العجب و
مثله في كلام البرهان ايضا ولولا ان من السكوت ما هو بلاغة لذكرنا كلامهم وكررنا
عليه بالابطال لكني خشيت من السامة والملال وقال له اي الرشيد لابي نواس
لما انشده البيت يا ابن اللخنا هذا مما تشتم به العرب واللخنا هنا امه من اللخن وهو النتن



فاستعبر للفاحشة او للمراة التي لم تختن اي باد في الاصل وليس الام انستهزي بعصي موسي
بجعلها في كف عبد من العبيد وهي معجزة نبي عظيم وامر باخراجه وطرده من عسكره من ليلته التي
انشده فيها قصيدته اي امر بالمبادرة لطرده من غير امهاله الي الصباح صونا لمقام النبوة
ولكن ابو نواس لم يقصد بما ذكره سبا وتنقيصا واتبع الناس في قولهم لكل فرعون موسي قال
القتبي يعني عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد قدمنا ترجمته ان مما اخذ اي ذكر وعد عليه
اي علي ابي نواس وكفر فيه اي نسب فيه الي الكفر او قارب اي قرب من الكفر وان لم يكن
كفرا لشدة قبحه قوله في قصيدة في مدح محمد الامين اي ابن هارون الرشيد الذي
استخلف بعد موت ابيه سنة ثلاث وتسعين ومماية وقصته مفصلة في التواريخ وكذا
قصة خلعه وتشبيهه اي تشبيه ابي نواس للامين بالنبي صلي الله عليه وسلم في قوله في
قصيدة طويلة مدحه بها وفيها تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها • خلقا وخلقا كما قد الشراك كان
شبه تشابههما في الخلقة والاخلاق يريد او متاع تنازعاه اي جذبه كل واحد منهما او
طلبه وهو عبارة عن شدة الشبه بينهما والاحمدان مثني احمد بمعني كثير الحمد وهما بزعمه
الفاسد رسول الله صلي الله عليه وسلم والامين واراد ان يقول المحمدين فلم يساعده النظم
وقيل انه تغليب ولا وجه له ثم اكد شدة تشابههما بقوله كما قد الشراكان فجعلهما كشرا
كين اي سيرين قطعا من جلد اديم واحد بمقدار واحد فهما كشي واحد لا يتميز احدهما عن
الاخر وهذا كقولهم هما كركبتي البعير كالحلقة المفرغة وفيه من سو الادب ما لا يخفي من
تشبيهه رجلا فاسقا سخيفا العقل باكمل الخلق واجلهم عليه الصلاة والسلام وفي جعلهما
كالشراكين وهما يوضعان في النعال كفر علي كفر ويشبه بكسر فسكون بمعني شبه بفتحتين قال
ابن حجر وهو وان كان في غاية القبح الا انه لا يكون كفرا علي قضية مذهبنا الا ان قصد
المشابهة المطلقة وقد انكروا عليه ايضا اي علي ابي نواس كما انكر واما قبله قوله في قصيدة
اخري هي من غرر قصايده اولها • ايها المنتاب عن عفره • لست من ليلي ولا سمره • ومنها
• كيف لا يدنيك من امل • من رسول الله من نفره • خاطب نفسه علي سبيل التجريد اي كيف
لا يقربك مما ترجيه وتومله كريم منسوب الي اكرم الخلق وهو معني حسن الا انه اساء في العبارة
لان حق الرسول اي رسول الله علي من يذكره من امته وموجب تعظيمه بالفتح للجيم و
يجوز كسرها اي ما يوجب الترغيب في تعظيمه وناقة منزلته اي رفعتها علي غيرها ان يضاف
غيره اليه فيقال من نفر رسول الله ولا يضاف هو لغيره كما فعل ابو نواس قال ابن عبد ربه
في العقد قالوا من حق رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف هو
لغيره ولو اتسع متسع لكان له مجاز حسن وذلك لانه كقول القايل من بني هاشم من افنا
قريش منا رسول الله يريد انه من القبيلة التي نحن منها كقول حسان رضي الله عنه

• وما زال في الاسلام من ال هاشم • دعايم عز لا ترام ومفخر •
• بهاليل منهم جعفر وابن امه • علي ومنهم احمد المتخير •

فقال من ال هاشم كما قال هذا امن نفره انتهي اقول يعني ان اللوم انما جاء من قوله
من نفره لنفرة السمع عنها لكن من عرف نهج ابو نواس في البابس كلامه ديباج كلام غيره

من القدما عرف انه لافرق بينه وبين قول حسان المذكور واتما نفى وامن نفره لانه يعني
التابع والخادم وهو في كلام القدما من يفتخر به من المنافرة وهي المفاخرة والعرب تفتخر بالابا
والقبايل وافتخارهم باحدهم امدح عندهم فهو لم يقصد ما نحى اعوه لكنه كما قيل اسا سمعا
فاسا جابه وقال ابن هلال في كتاب الصنعتين انه تبع قول حسان

• اكرم بر سول الله شيعتهم • اذا تفرقت الاهوا والشيع •

تنبيه قال السهيلي في الروض الانف في رسالة المهلهل ابن المردع قال علي بن
الاصبغ وكان من رواة ابي نواس لما عمل ابو نواس هذه القصيدة واتى بهذا البيت وقع لي
انه كلام مستهجن اذحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف الى احد
فقلت له اعرفت هذا البيت فقال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب وانما اردت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي هذا الممدوح منه اما سمعت قول حسان رضي الله
عنه اكرم الخ ولبس هذا بعيب لانه اضافة تشريف لا تعريف بخلاف قول ابي نواس لانه
ذكر واحدا واضاف اليه انتهى وقد عرفت ما فيه وقيل انه اراد بنفره ما فرهه ونحوه و
روي ذو نفره والاولى ترك مثله فالحكم في مثل هذا اي في قايله وفي نسخة في امثال هذا
ما بسطناه اي بيناه مفصولا مبسوطا في طريق الفتيا اي يفتي فيه بما يستحقه على قدر
شناعة قوله قال في المصباح الفتوى بالواو بفتح الفا وبالياء فتضم اسم من افتى اذا بين الحكم
واستفتيته سالته بيانه وهو من الفتى وهو الشاب القوي وجمعه فتاوى بكسر الواو على
الاصل ويجوز فتحها التخفيف وعلى هذا المنهج اي المسلك الذي سلكه جات فتيا امام مذهبنا
مالك بن انس واصحابه هو مجاز عمن اقتدى به في مذهبه ففي النوادر اسم كتاب في فقه
مالك من رواية ابي مريم هو ابو بكر سعيد بن الحكم ابن ابي مريم الجمحي المصري الحافظ
الثقة روى عنه البخاري والستة توفي سنة اربع وعشرين ومايتين عنه اي رواية عن
مالك في رجل عير اي عاب ونسب للعار رجلا بالفقر فقال الرجل تعيرني بالفقر بحذف الهمزة
اي اتعيرني بهذا وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم باجرة لاحتياجه فقال مالك رحمه
الله مجيبا لمن ساله قد عرض اي نقص تعريضا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه
لتمثيله له بحال غيره بها ارى ان يودب اي يعزر ليزجر غيره عن مثله قال مالك ولا ينبغي
لاهل الذنوب اي من صدر منهم قد اخطات الانبيا قبلنا فشبه نفسه بالانبيا ونسب
ذنب اذا عوتبوا على ذنوبهم بمقدارها ان يقولوا اعتذارا عما صدر منهم قد اخطات الا
نبيا قبلنا فشبه نفسه بالانبيا ونسب الانبيا لصدور الذنوب منهم وكلاهما مما لا يليق
التكلم به وقد يودي الى القتل لانه ردة وهم معصومون من الذنوب كبايرها وصغايرها
كما مر وما نسب اليهم حسنات لغيرهم ولو سلم فهو معفو عنه فكيف يجعل ذنوب غيرهم كذنوبهم
فمثله لا يصدر ممن يعرف مقامهم وقال عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي العادل الذي
تقدمت ترجمته لرجل انظر لي كاتبا يكون ابوه عربيا انظرها بمعنى ايتني به وعلى هذا
جرى الاستعمال فهو مجازا وكناية ومراده كاتب يكتب في الديوان وشرط ان يكون عربيا
ليكتب كتابة صحيحة ويعرف احوال الناس فقال له كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله



عليه وسلم كافرا اتما اجابه بهذا وهو لم يقل له مسلما لان الكتبة في العصر الاول كانوا من الروم
والعجم نصارى وصابية لمعرفتهم بالحساب لانهم اهل الكتاب فقال عمر له اي للكاتب الذي اجابه
بهذا جعلت هذا الذي قلته مثلا اي جعلت كفر ابي النبي صلى الله عليه وسلم منك وشاهدا
لك على انه لا يشترط في الكاتب العربية والاسلام وتحقيرا لابي النبي صلى الله عليه وسلم
ولو سلم كفره ثم فيه تعريض باذية النبي صلى الله عليه وسلم فسقط ما قيل انه حماقة وجهالة
اذ لا مناسبة بين عربية الكاتب وكفر ابي النبي صلى الله عليه وسلم فعزله من كتابته وقال
لا تكتب لي ابدا وهذا تاديب له وتعزير حتى ينزجر امثاله عن امثال هذه المقالة وفي
اشارة الى اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وهذا هو الحق بل في حديث
صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله احياهما له فامنا به خصوصية
لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم فقول ابن دحية يرده القران والاجماع ليس في محله
لان ذلك يمكن عقلا وشرعا على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرده قران ولا اجماع وكون
الايمان به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وما احسن قول بعض
المتوقفين في هذه المسالة الحذر الحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يوذيه صلى الله عليه
وسلم لحديث الطبراني لا توذوا الاحيا بسب الاموات انتهى وفي حديث مسلم قال رجل يا
رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه فقال ان ابي واباك في النار يتعين تاويله
واظهر تاويل له عندي انه اراد بابيه عمه ابا طالب لان العرب تسمي العم ابا فانه عمه الذي
كفله بعد موت جده عبد المطلب وانه صلى الله عليه وسلم انما قصد بذلك ان يطيب خاطر
ذلك الرجل ان يرتد لوقوع سمعه اولا ان اباه في النار بدليل انه انما قال له ذلك بعد
ان ولى وكان ذلك قبل ان ينزل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كما
وقع له صلى الله عليه وسلم انه سيل عن اطفال المشركين فقال هم مع ابايهم ثم سيل عنهم فذكر
انهم في الجنة انتهى ملخصا وقد ذكره سحنون تقدم انه فقيه مذهب الامام مالك عبد السلام
التنوخي الامام الزاهد المحدث تلميذ ابن وهب واشهب وانه توفي لتسع خلون من رجب
سنة اربعين ومايتين وهو ابن ثمانين وثمانين سنة ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند
التعجب من امر مستحق تعجب منه كما هو عادة العوام الا على طريق ان يقصد بصلاته عليه
الثواب والاحتساب اي ان يقوله امتثالا لامر الله تعالى بقوله صلوا عليه فيفعله توقيرا
صلى الله عليه وسلم وتعظيما كما امرنا الله تعالى لا لقصد التعجب ولا لدفع العين عما تعجب
منه فانه ليس محلا لذلك وقد تقدم الكلام عليه وان فيه كلاما للفقها وسيل القابسي
تقدم بيانه عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه اي كان وجهه وجه نكير اي نكير ومنكر
الملكان المعروفان اللذان يسالان الميت في قبره حين يدفن وعن اعتقاده وسيل عن رجل قال
لرجل عبوس تقدم ان العبوس ان يقطب الرجل وجهه ولا يبدي بشاشة كانه اي
كان وجهه وجه مالك الغضبان مالك اسم ملك خازن النار ويوصف بالغضب لانه موكل
بمن غضب الله عليه فيتلقاهم بصورة الغضب قال القابسي في جوابه اي شي اراد القايل
بهذا الكلام الذي قاله ونكير اسم احد فتاني القبر وهما ملكان خلقهما الله تعالى للسوال

فالفتانات هاملكا السوال سميا فتانين في الحديث من الفتنة واصل معناها الامتحان والاختبار لانهما يختبران ما في قلب الميت من عقيدته وايمانه في الذي اراد القايل بكلامه اروع اي خوف وفزع دخل عليه اي وقع في قلبه حين راه لشدة قبحه من وجهه متعلق بدخل او بودع اي من روية وجهه ام عاف النظر اليه يعني مهمله وفاء اي كرهه استقذر منظره فكره النظر اليه لدمامة بدال مهملة وميمين بينهما الف بوزن قباحة ومعناها وهو المراد والذمامة بالمعجمة من الذم وذكر المعايب وهو جايز هنا ايضا يقال رجل دميم وذميم بمعنى قبيح ومذموم خلقته بفتح فسكون اي خلقته فان كان هذا المذكور من انه عافه وكرهه فهو شديد في القبح مما قبله لانه جرى مجرى التحقير والتهوين بمثناة فوقية وهاو واو ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة الوقوع في امره بغير مبالاة به وفي نسخة نون بدل الراء وهي غير مناسبة لانه حينئذ يكون من الاهانة لكن ورود التهوين بهذا المعنى نظر فهو مجاز وفي نسخة التوهين بتقديم الواو علي الها ومعناه التضعيف من الوهن وعلي كل حال فيه ركاكة لا تخفي فهو اشد عقوبة ممن اراد انه حصل له فزع منه لما فيه من التحقير لملك الملايكة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما شك في انه كرهه ولا شك في ان كل احد يكره الموت وما معه بالطبع في اكثر العوام وليس في مثل هذه الكراهة تحقير وانما السب واقع علي الرجل الخاطب بهذا الكلام لا علي الملك وليس في قوله كان وجهه مواجهة بالخطاب فاما ان يكون قال له كان وجهك فحكي القابسي معناه او المصنف تجوز به عن الكلام الملقي في حق غيره مطلقا ممن يصلح للخطاب وفي الادب اي التاديب بمعني التعزير بالسوط اي الضرب به والسجن بفتح السين وكسرها كما مر اي الحبس نكال السفها فهو علي انواع مفوضة للحاكم والنكال العقوبة والسفها جمع سفيه من السفه وهو الخفة من عقله سخيف قال القابسي واما ذاكر مالك خازن النار علي ما تقدم وذاكرا اسم فاعل من الذكر بمعني قايل ما تقدم من تشبيه المعبس وجهه به فقد جفا اي غلظ طبعه وقل ادبه او هو من جفات القدر اذا رمت زبدها ووسخها اي رمي الملك الذي ذكره بما قاله من ان وجهه كوجه مالك الغضبان عند ما انكر من عبوس الرجل الاخر المقول له ما مر الا ان يكون الرجل المعبس له يد اي قدرة وتسلط بالقهر كالسلطان فيرهب بينا الفاعل والمفعول بعبسته وفي نسخة فشبهه علي طريق الذم لهذا الذي له يد او لهذا الامر لان شر الناس من يخاف الناس شره في فعله ولزومه في ظلمه في نسخة في صفته والظاهر انها هي الصواب لان الظلم لا يناسب قوله انه اثني عليه صفة مالك الملك خازن النار المطيع لربه في فعله لان الملايكة كلهم لا يعصون الله ولا يفعلون الا ما يومرون فيقول اذا عصاه احد كانه لله يغضب غضب مالك اي كغضب مالك فانه لا يغضب الا علي من غضب الله عليه واراد عقابه فيكون اذا قصد هذا ما قاله اخف واقل وزرا من غيره ولما استشعر انه اذا اراد انه يغضب لله لا قبح فيه اصلا اجاب بقوله وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا وفي نسخة التعريض لمثل هذا ان الذي ينبغي ترك التشبيه بالملايكة لاحاد الناس ولو كان هذا القايل اثني علي العبوس بفتح العين صيغة مبالغة لجهول بعبسته واحتج بصفة مالك وهي عبوسه كان قوله



هذا اشد مما قبله ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة لجرمه الشديد وليس في هذا الكلام سب مطلقا وفيما اثني به احتجاجا بصفة الملك ذم للملك وقصده ذم من خاطبه لا غيره ولو قصد ذمه اي ذم الملك لقتل هذا مذهب مالك وعند غيره يودب ويستتاب فان تاب والا قتل ولا يخفي ما في كلام المصنف هنا وانه كلام مشوش محتاج للتنقيح والتهذيب بان يقول وعن القابسي في من قال لقبيح كانه وجه نكير ولعبوس كانه وجه مالك الغضبان انه لا يكفر اذ لا تصريح فيه بذم الملك وانما السب فيه للمخاطب بل يعاقب العقاب الشديد فان قصد ذم الملك قتل وما ذكره ظاهر ويوخذ من كلامه هنا ان ذم بعض الملايكة وتنقيصه كذم الانبيا وتنقيصهم وهو ظاهر وصرح به اخر الكتاب وقال ابو الحسن القابسي ايضا كما قال في المسالة المذكورة في شاب معروف بالخير اي الصلاح والدين وصفه بهذا ابيانا للواقع وانه لم يقصد تحقير النبي صلي الله عليه وسلم بقوله الاتي قال لرجل شيا يتعلق بالعلم والدين فقال له الرجل اسكت تهجرا له عن قوله فيما لا يعلمه الا العلما فانك امي بضم الهمزة وقد تكسر وتقدم انه هو العامي لا يكتب ولا يقرا الخط نسبة الي امة العرب لاشتهارهم بذلك او الي الام لانه كان خرج من بطن امه فقال الشاب اليس كان النبي صلي الله عليه وسلم عليه اميا وهو اعلم الناس والاستفهام فيه تقريري فشنع بينا المعلوم وفاعله ضمير الرجل او الناس على الشانع والمجهول اي قبح وذم مقاله اي وكفره الناس بمقاله هذا اجهلا منهم بما اطلقوه واشفق الشاب اي خاف علي نفسه ودينه لانه كان صالحا دينا مما قال واظهر الندم عليه اي علي صدور هذا المقال منه خوفا مما يترتب عليه في الدنيا والاخرة فقال ابو الحسن القابسي لما سيل عنه اما اطلاق الكفر عليه فخطا لانه الله وصفه به صلي الله عليه وسلم في القران في قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وهو لم يقصد بذلك ذما ولا تنقيصا لكنه مخطي في استشهاده اي اتيانه بما هذا اي نظير لحاله بصفة النبي صلي الله عليه وسلم وهو كونه اميا مثله في صفته وبينهما من الفرق ما بين السما والارض فلذا قال وكون النبي صلي الله عليه وسلم اميا اية له اي معجزة باهرة وفضيلة ظاهرة وكون هذا الشاب المذكور اميا نقيصة فيه اي صفة نقيصة بجهله وجهالة لعدم علمه وقراءته وبالتي بيانه مبسوطا اي ولو كان كاملا فاضلا قرا وكتب فكيف شبه صفته الناقصة بصفة النبي صلي الله عليه وسلم الكاملة ومن جهالته الظاهرة استشهاده وتمثيله واحتجاجه علي حسن اميته وعدم منافاتها الخوض في العلوم بصفة النبي صلي الله عليه وسلم وكيف تستوي اميته بامية غيره وقد اتي بعلوم لا تحصي واخبر عما سلف من احوال الامم وعما هو ات وهو في امة امية ولم يخرج من بينهم ولا تعلم من احد ولذا كان ذلك من اعظم معجزاته صلي الله عليه وسلم كما قال

كفاك بالعلم في الامي معجزة ◦ في الجاهلية والتاديب في اليتم

وتقدم ما فيه فاستشهاده بذلك لجهله فهو معذور ولا يكفر بقوله هذا لكنه اذا استغفر الله لعلمه بانه مذنب وتاب بندمه وعزمه علي ان يعود لمثله واعترف بذنبه وانه مخطي ولجا اي استند ورجع الي الله هاربا وفارا للحق يترك ولا يواخذ ولا يعاقب ويزجر

لان قوله هذا ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اميا من غير قصد تنقيص لا ينتهي ويصل الي حد
العقوبة بالقتل وما طريقه الادب اي ما يستحق فاعله التاديب دون القتل فطوع اي
يتطوع فاعله بالندم عليه مبادرا معترفا بخطايه والتوبة والندامة وتوجب الكف عنه
وتركه من غير معاقبة له ونزلت اي وقعت والنوازل الحوادث التي تطرا وايضا كهذه مسيلة
استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد ابن منصور الذي تقدمت ترجمته
في رجل تنقصه اخر بشي اي عابه وذمه به فقال له انما تريد نقصي بذلك الذي
قلته وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتي النبي صلي الله عليه وسلم فانه بشر يلحقه ما
يلحقهم والكمال المنزه عن النقص انما هو لله عز وجل فافتاه اي افتي في هذا القايل باطالة
حبسه في سجنه زجرا له ولامثاله وايجاع ادبه اضافة الايجاع وهو الايلام بضرب تعزيرا
له الي ادبه بمعني تاديبه من اضافة المصدر لفاعله او هو من اضافة الخاص للعام اذلم يقصد
بما قاله السب لكنه اخطا في استشهاده كما مر وكان بعض فقهاء الاندلس افتي بقتله فخالفه
ورد فتواه فصل الوجه السادس من وجوه ذكر ما فيه تنقيص له صلي الله عليه وسلم
ان يقول القايل ذلك حاكيا له عن غيره واثرا بمد الهمزة ومثلثة مكسورة وراء مهملة اي
ناقلا له عن سواه من قولهم اثرت الحديث اذا رويته ونقلته فهذا الحاكي الناقل ينظر
في صورة حكايته الظاهرة من سياقه وقرينة مقالته القايمة علي قصده عند نقله
ويختلف الحكم الذي يحكم به باختلاف ذلك باختلاف الصور والقراين علي اربعة وجوه
من الاحكام الوجوب والندب والكراهة والتحريم وهو بدل مما قبله بدل بعض او كل ويجوز
رفعه ونصبه وهذا اجمال فصله بقوله فان كان هذا الناقل اخبر به على وجه الشهادة
اثباتا او نفيا والتعريف بحال قايله وصفته والانكار عليه فيما قاله والاعلام بقوله ليحكم
عليه بما يقتضيه والتنفير منه حتي يجتنب ويطرد والتجريح له بالطعن فيه وبيان عيوبه وروي
التجريح بتقديم الحا المهملة علي الجيم اي المتقيق والتاثيم فهذا اي النقل علي هذه الوجوه
المذكورة مما ينبغي امتثاله اي الانقياد له وقبول نقله ويحمد فاعله اي يعد ممدوحا
محمودا في فعله وكذلك حكمه ان حكاه في كتاب الفه وارسله لغيره او حكاه في مجلس
بحضرة الناس علي جهة الرد له ببيان انه يخطي فيه قايل ما لا ينبغي والنقض
علي قايله بضاد معجمة اي الابطال لمقاله بالحجج او ذكره للفتيا بما يلزمه بيانه شرعا وهذا
المذكور للرد والنقض والافتا بما يلزمه بيانه منه ما يجب ذكره وبيانه حكمه ومنه
ما يستحب بيانه بفتح السين اي علي حسب قدر حالات الحاكي لذلك فيما يحكيه والمحكي
عنه بحسب ما يعلم من حاله وقراين مقاله وهذا الي هنا اجمال الحالات الاربعة وهي
معلومة منه وما قيل من انه لا يعلم منه الوجوب صريحا وقوله حكاه في كتاب او مجلس
لا يساعده كلام واه غني عن الرد ثم فصله بقوله فان كان القايل بمن حكاه او حكي عنه
وفسر بعضهم بالحاكي واخر بالمحكي عنه والاولي تعميمه لهما كما تقتضيه ما بعده لذلك
القول المذكور ممن تصدي اي انتصب وتقيد لان يوخذ عنه العلم لانه من اهله الذين
يتلقي عنهم لكونه شيخا او مفتيا او رواية الحديث عنه لاخذه له عن اهله او يقطع بحكمه

لانه حاكم

لانه حاكم مفوض اليه الحكومة او شهادته لشهرة عدالته او فتياه في الحقوق لفقاهته وتصدره
للافتا بحق وجب علي سامعه اذا سمع مقاله حكما او افتا الاشادة بما سمع منه برفع ذكره والا
شادة بكسر الهمزة وشين معجمة ودال مهملة اي الاشتهار بذكره وتشيعه بين الناس و
اصله رفع البناء ثم استعير لرفع الصوت وتوسع فيه فاريد به الشهرة مطلقا فسقط ما قيل انه
ينبغي ان يقول الاعلام الذي هو اعم من الاشارة وتنفير الناس عنه تحذيرا منه والشهادة
عليه بما قاله ليجتنب او يجري عليه احكامه ووجب علي من بلغه ذلك الذي سمعه منه من
ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره بسبب مقاله وفساد قوله لبطلانه وينقل هذا ويشاع
ليقطع ضرره عن المسلمين بزجره وغيره مما يستحقه وقياما بحق سيد المرسلين للانتصار له والا
نتقام ممن قصر في حقه وكذلك يجب ما ذكر ان كان قايله ومبلغه ممن يعظ العامة ويذكرهم
بنصحه لهم او يودب الصبيان بتعليمهم القران وغيره فان من هذه الخصلة التي تنقص بها سريرته
اي ما يضمره في نفسه فيرشح بها كلماته وكل اناء بالذي فيه يرشح لا يومن علي القا مثل ذلك في قلوبهم
اي قلوب من ذكر من العامة او الصبيان الذين يتلو ما يلقي اليهم لعدم سرهم ونقد بصيرتهم
فاذا كان من صدر عنه هذا حاله فيتاكد في هولاء الايجاب اي ايجاب انكاره واشاعة
فساده لحق النبي صلي الله عليه وسلم علي كل احد لا سيما الحكام ولحق شريعته التي يجب الذب
عنها وحمايتها ما امكن وان لم يكن القايل بهذا السبيل اي لم يكن ممن يوخذ عنه العلم والحديث
والفتوي فالقيام بحق النبي صلي الله عليه وسلم واجب ذبا عن مقام النبوة وعظيم منزلتها
وصيانة عرضه الشريف متعين لانها ون فيه مسلم ونصرته ضمنه معني حمايته فلذا
قال عن الاذي اي ما يوذيه حيا وميتا اي في حال موته وحياته مستحق بصيغة المجهول
اي واجب علي كل مومن فهو فرض عين علي كل من بلغه خلافه لكن اذا اقام بهذا المذكور من
الحماية والذب عنه من ظهر به الحق بقدرته علي اجرا حكمه فيه وفصلت به القضية
اي وقع حكم له فاصل بين الحق والباطل بقوله وبان به الامر اي ظهر ما يستحقه واقيم
عليه ما يستوجبه سقط عن الباقي اي عن بقية الناس الفرض الذي وجب عليهم لانه فرض
كفاية لا فرض عين وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه من صدر منه مثله مما لا يليق
وعضده الضاد المعجمة من عضده اذا قواه وبضره التحذير منه اي من قايله وقوله
وهذا احد الاقوال في فرض الكفاية اذا قام البعض عن غيره وسقط عنه الوجوب هل
استحبابه وندبه او اباحته وجوازه وهذا مبني علي انه يجب علي الجميع اولا او علي
بعض غير معين والكلام فيه مقرر في كتب اصول الفقه وليس هذا محل تفصيله وقد
اجمع السلف المتقدمون من علما المحدثين علي بيان حال المتهم بالكذب في الحديث النبوي
من رواته فكيف بمثل هذا المتهم بالنقص من مقام النبوة وتنقيصها فالاعتنا بذاته الشريفة
صلي الله عليه وسلم الزم منه بحديثه وقد سيل الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد تقدمت
ترجمته عن الشاهد اي من تقبل شهادته يسمع مثل هذا الكلام الذي يستحق قايله
ما مر في حق الله تعالي ايسعه اي ايحل له ويجوز فهو مجاز بتشبيه قوله ان لا يودي
شهادته بمحل ذا سعة اي ان لا يقيم الشهادة عليه عند حاكم يقضي عليه بما يستحقه

بسكون

قال ابن ابي زيد ان رجا اي ظن ظنا راجحا وعلم نفاذ الحكم اي ان يمضي الحاكم بشهادته
عليه فليشهد اي يلزمه الشهادة بما سمعه وكذلك يلزمه الشهادة ان علم ان الحاكم الذي
تقام عنده الشهادة لا يرى القتل بما شهد به اي مذهبه ان القايل لا يستحق القتل عنده
ويرى انه انما يستحق الاستتابة اي طلب التوبة منه والادب اي التعزير دون القتل
وقوله فليشهد ويلزمه ذلك تاكيدا لما فهم عن قوله وكذلك وهذا مذهب الامام مالك
ومذهب غيره انه يلزمه الشهادة مطلقا وان لم يكن مدعي عليه لانه لا يلزم طلب الشهادة
في حقوق الله وما ورد من الذم في حق من شهد ولم يستشهد محمول على حقوق العباد واما
الاباحة لحكاية قوله الذي فيه سب وتحقير للانبيا عليهم الصلاة والسلام اي
جوازها وحلها لغير هذين المقصدين من الانكار والتنفير عنه والتجريح والنفق والافتا
والافتا كما تقدم فلا ارى واعتقد لها مدخله في الباب الذي يجب به صيانة مقام النبوة
فليس التفكه اي التحدث على طريق التلهي به واجرا المماجنة مستعار من تناول الفاكهة
ولا بابه وروده بمعنى التعجب والتندم وان سلم عدم ثبوته بهذا المعنى فلا وجه لما قيل
انه ينبغي ان يقول الفكاهة بالضم لا بالفتح كما في المصباح بعرض النبي صلى الله عليه وسلم
والعرض ما ينبغي صيانته من كل احد والتمضمض اي اجراوه على فمه ولسانه مستعار
من تمضمض بالما اذا اغسل به داخل فمه فشبه الكلام وادارته في فمه بالمضمضة وهو
احسن من قول العرب تمضمضت عينه بالنعاس كما في الاساس بسو ذكره اي بما فيه سو لاحد
متعلق بمقدر اي جايز لاحد لانه يجب تعظيمه واحترام مقامه حماه الله عن كل سو
لا ذاكرا له بلفظه ولا اثر اي ناقلا وراويا له عن غيره لغير غرض شرعي كالرد والتنفير
ونحوه مما تقدم بمباح وجايز وهو متعلق بذاكر والخبر لاحد او هو خبر والبا زايدة لتاكيد
النفي وهذا اولى واما ذكره للاغراض المتقدمة من الشهادة عليه عند الحاكم والانكار
ونحوه مما تقدم بيانه فمتردد اي داير ومنقسم بين امرين الايجاب اي كونه واجبا
عليه والاستحباب اي كونه مستحبا لعدم قصد قايله او قيام غيره به ودخل فيه الكراهة
لانها تعلم من الاباحة بالطريق الاولى فلا يتوهم انه لم يستوف الاقسام الاربعة التي
ذكرها ثم استدل على ما ذكره فقال وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين الذين كذبوا
وعلى رسله في كتابه الكريم في مواطن كثيرة على وجه الانكار لقولهم الذي اختلقوه
وعلى وجه التحذير من كفرهم منه ومن مثله وعلى وجه الوعيد عليه بعقابهم في
الدارين وعلى وجه الرد عليهم بابطاله ونقضه بما تلاه اي ذكره سبحانه تنزيها ولا يخفى
موقعه هنا علينا في محكم كتابه اي كتابه المحكم الذي لا يقبل التغيير والتحريف وذكره
هنا لانه لا يقبل النسخ كالقصص وكذلك اي كما وقع في القران وقع من امثاله وفي
نسخة في امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة اسنادا ومتنا على
الوجوه المتقدمة من الانكار والتحذير ونحوه والوجوب واخواته واجمع السلف والخلف
من ايمة الهدى الذين هدوا واهتدوا على حكايات الكفرة والملحدين المايلين عن الحق
من الزنادقة والمنافقين في كتبهم اي كتب الايمة التي صنفوها ومجالسهم اي مجالس وعظهم





ومحادثتهم ليبينوها حتى يعلموا ما فيها من الفساد فيجتنبوها وينقضوا اي يبطلوا شبهها جمع شبهة
ويردوها عليهم وان كان ورد اي نقل ما يخالفه للامام احمد بن حنبل ايضا اي كما نقل عن غيره
انكار لبعض هذا اي انكار حكاية هذا المذكور عن الكفرة وامثالهم مطلقا مما اجازه غيره على
عن الحارث بن اسد وهو المعروف بالمحاسبي صاحب التصانيف المشهورة وقد قدمنا ترجمته
فقد صنع الامام احمد مثله اي ذكر مثل ما صنع المحاسبي من ذكر مقالات هولا في كتاب الرعاية
له في رده اي الامام احمد على الجهمية وهو جهم بن صفوان واصحابه من المبتدعة واصحاب
المذاهب الباطلة والعقايد الفاسدة وجهم هذا هلك في اخر عصر التابعين قال الذهبي
في الميزان ما علمته روى شيا لكنه زرع شرا عظيما وجهم يلقب بابي محرز وهو سمرقندي وكان
جبريا يرى ان الانسان لا يقدر على شي ولا استطاعة له ولا اختيار وافعاله يخلقها فيه وتنسب
اليه مجازا ويقول ان الجنة والنار تفنيان وعلى القايلين بالخلق وفي نسخة بان القران مخلوق
من المعتزلة وفي كثير من النسخ وبالمخلوق وذكر فيها التلمساني احتمالات منها مخلوقية القران ومنها
ان يراد ان المخلوق قديم وهو قول الفلاسفة والظاهر ان المراد خلق افعال العباد من غير مهملة
وما ذكره المحاسبي في هذه الوجوه السايغة بسين مهملة وغين معجمة اي الجايزة الحكاية عنها هو
مرفوع فاعل السايغة كمقالات الكفرة ولا وجه لانكار هذه الحكاية فاما ذكرها اي الاقوال السايغة
على غير هذا الوجه من الرد والابطال ونحو مما مر من حكاية سبه صلى الله عليه وسلم ممن وقع
منه والازرا اي الاحتقار بمنصبه العلي ومقامه الرفيع على وجه الحكايات اي القصص
التي يقصها عوام الناس والاسمار اي التلهي بها جمع سمر وهو الحديث ليلا للمنادمة والمحا
واصله ظل القمر لانهم كانوا يتحدثون فيه وجوز بعضهم كون حركته مصدر لانه يقال سمر
واسمر بمعنى والطرف بطا ورا مهملتين وفا بوزن غرف جمع طرفة وهي الامر المستطرف اعني
المستحسن المستجاد وهو حقيقة في الكلام مجاز في غيره كالمال المستفاد مما لم يسبق مثله و
قيل انه بفتحتين بمعنى طلاقة اللسان وهو تحريف واحاديث الناس جمع احدوثة وهو
ما يحدث على طريق ويكون جمع حديث على خلاف القياس والمناسب هنا الاول و
مقالاتهم في الغث والسمين اي في المعتد به وغيره واصل الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد
المثلثة معناه المهزول ضد السمين فاستعير لما ذكر وفي كلام ابن عباس رضي الله عنهما غثك
خير من سمين غيرك قاله لابنه حتى قال له اذهب لابن عمك عبد الملك وهو الكلام الجامع
لاختلاف الدلالات حسنا وقبحا اذ الغث الهزيل كما مر ومضاحك المجان جمع ماجن وهو
معتاد الهزل والسخرية من غير مبالاة واصل المجون غلظ الوجه ومضاحك جمع مضحكة وهي ما
يضحك منه ونوادر السخفا جمع نادرة او نادر وهو الامر المستغرب لقلة وقوعه والسخفا
معجمة وفا جمع سخيف وهو الرقيق العقل والدين والخوض في قيل وقال وفسره بقوله وما لا
يعني بفتح اوله وما لا يهم ويعتني به وفي الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
قال في النهاية في الحديث نهي عن قيل وقال اي عما يتحدث به فيقال كان كذا وقيل
كذا منقولان من فعلين ماضيين فيحكي على انه فعل مع الضمير ويعرب فتدخل عليه الالف
واللام ومعناه كثرة الحديث بما لا يعني وقيل قال الابتدا وقيل الجواب والمعنى ما لا يعلم ولا

ورة

ولا حقيقة له وقيل هما مصدران يقال قال قولا وقيلا يعني فهما اسمان وفيه كلام في المطالع فيجوز فتحهما وجرهما منونين والخوض اصله دخول الما فاستعمل بمعنى مطلق الدخول فكل هذا
المحكي من السب وما بعده ممنوع غير جايز شرعا وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض
باعتبار شدة قباحته يتفاوت مقاماته فاكان من قايله الحاكي له عن غيره على غير قصد
به للسب او غير معرفة بمقدار ما حكاه في قباحته شديدة واشدية او لم يكن عادته حكا
وانما وقع منه نادرا او لم يكن الكلام الذي حكاه من الشاعة بيا موحدة اي من القبح حيث
هو حيث هنا مضافة لجملة خبر محذوف اي هو كريه ومستقبح وحيث ظرف مكان ولا يقاف
الى جملة من ظروف المكان غيره اي يكون في مقام لا يقتضي بشاعته للعلم بانه لم يقصد به ازرا
وان كان ظاهره كذلك ولم يظهر على حاكيه استحسانه وانما ذكر لانكاره والتنفير عنه واستصوا
اي عده صوابا يعتقده فاذا كان كذلك زجر ووبخ حاكيه عن ذلك اي عن حكايته له ونهي
عن العود اليه وان لا يتلفظ به مرة بعد اخرى صونا لمقام النبوة وان قوم مشدد الواو
مبني للمجهول اي ارشد للاستقامة فيما يحكيه ببعض الادب اي بتعزير خفيف يليق به
غير الزجر فهو مستوجب اي مستحق له اي للتاديب لتكلمه بما لا يليق بمنصب النبوة وان كان
حاكيا عن غيره وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال
مالكا رحمه الله عمن يقول القران مخلوق وهو بمعنى الالفاظ المتلوة عند الاشعري كذلك
لكنه يوهم انه من الاختلاق بمعنى الافترا فقال الامام مالك قايله كافر فاقتلوه وقد نهي
عن هذا السلف لان ظاهره انه ليس كلام الله ففيه تعريض بتكذيب النبي صلى الله عليه
وسلم والكلام في هذه المسلة لشهرته غني عن البيان وياتي الكلام عليه ايضا والباب
الثالث عند ذكر المصنف لكلام مالك مجازا به فقال ذلك القايل انما حكيته عن غيري
وحاكي الكفر ليس بكافر فقال مالك انما سمعناه منك فانت متلبس بالحكاية لما لا يليق يحتمل
انك تتظاهر به سريرة ذلك وهذا المذكور من كلام مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ
اي التشديد في الانكار عليه بدليل انه لم ينفذ بالمعجمة قتله اي لم يحكم به حكما قطعيا
فان المذهب انه لم يقتل مثله وانما يقتل من انكر امرا معلوما من الدين بالضرورة وما
روي من حديث من قال القران مخلوق فهو كافر لم يثبت مع انه لو ثبت فهو مؤول عندهم
وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه بانه اختلقه اي اخترعه ولم يقله غيره فيحكي عنه وهو
يعتقده ونسبه الى غيره بحكايته عنه خوفا من المواخذه به او كانت تلك عادة له
بان يكثر من ذكره ويزعم انه حاك له او ظهر حال نقله استحسانا لذلك وانه لا محذور
فيه او كان مولعا بمثله بفتح اللام اسم مفعول الولع بالشي الاكثار منه مع اظهار الميل له
وانه يحبه والاستخفاف له اي عده هينا عنده لا يحذر فيه او التحفظ اي حفظه
كثيرا لمثله مما هو قبيح كريه او طلبه ممن يعرفه حرصا عليه وكثرة رواية اشعار هجوه صلى
الله عليه وسلم الذي هجاه به المشركون مما ذكره اهل السير وسبه المنقول عن المشركين
فحكم هذا الحاكي حكم الساب من غير حكاية له نفسه لا حكم الحاكي وحكمه انه يواخذ
بقوله مما يستحقه الساب ولا تنفعه نسبته لقوله ما حكاه فيبادر بقتله كالساب



قال ابن حجر وما ذكره من المبادرة بقتله اي ان لم يتب ويعجل الى الهاوية اي يعجل بدخوله النار والهاوية
اي يعجل بدخوله النار والهاوية من اسما جهنم ويقال هوت امه بالدعا بالهلاك وقوله امه
فيها اقوال فقيل معناه ماواه لانها كالام التي ياوي لها وراسه لانها ام دماغه وهزته مضمومة
وتكسر وهو نايب الفاعل مرفوع او مجرور بدل من الهاوية وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام
بتشديد اللام وقد تقدمت ترجمته من حفظ شطر بيت اي نصفه مما هجي به النبي صلى الله عليه
وسلم فهو كفر اي هجوه كفر فالضمير راجع للعالم من هجي او كفر بمعنى كافر مبالغة وما ذكره من الكفر ظاهر
عند الرضا بذلك واستحسانه لان قصديه غير ذلك قاله ابن حجر وقد ذكر بعض من الف
في الاجماع اي الف مولفا جمع فيه ما وقع عليه الاجماع من المجتهدين وايمة الدين اجماع المسلمين على
تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراته وحده او مع غيره وتركه متى
وجد معطوف على رواية اي تحريم ان لا يمحي فيترك دون محو اي ازالة مما كتب بمحو ونحوه كاحراقه
وما ذكر من الاجماع محله في روايته لغير غرض مسوغ لذلك ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين
اي الذين يحذرون مثله خوفا منه فهم صاينون لدينهم اي يحفظونه فقد اسقطوا من
احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله اي الاشعار التي وردت على هذا الطريق اعي
متضمنه لهجوه كما في سيرة ابن اسحاق وغيره من المتقدمين وتركوا روايته صونا لالسنتهم من
من النطق بمثله وكتابته الا اشيا ذكروها يسيرة اي قليلة وغير مستبشعة اي لا قبح فيها
ولا سب ولا هضما لمقامه كما في سيرة ابن هشام وفي نسخة مستشنعة بنون بعد الشين
المعجمة على نحو الوجوه الاول اي ذكرت حتى ينفر ويحذر من قايلها كما تقدم ولا ليروا نقمة
الله تعالى بضم اليا التحتية والراي لتظهر واما ذكر منها انتقام الله من قايلها كاصحاب القليب
وغيرهم واخذه اي اخذ الله بهلاكه المفتري عليه بما في هجايه بذنبه وهو هجوه وذكره بما لا
يليق قال بعض المتاخرين فخرج من كلامه ان ذكر الاحوال المدخول حكاية كانت او استشها
غير ممتنع اذا اقترن بالذكر قصد اجيل كالتاسي والتحقيق في الاستشهاد والرد وتبيين ما لله
عز وجل في ذلك من الحكم في الحكاية انتهى وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام جعله كالحاضر
لشهرة كتبه فاشار اليه قد تحري بالحا المهملة اي تثبت فيما اضطر الى الاستشهاد به اي التجا
اليه للضرورة المقتضية لذكره لتوقف امر عليه فيما يقصه من اهاجي جمع اهجية وهي ما هجي
به من القصايد اشعار العرب في كتبه التي الفها والمراد غير هجو النبي صلى الله عليه وسلم فكني
عن اسم المهجو ليس المراد بالكناية هنا مصطلح اهل المعاني ولا التورية كما توهم بل عادتهم
كما في شعر المتنبي وغيره وانه يعبر عن عتبة مثلا بفعله الذي هو ميزانه التصريفي وهو
كثير في الشعر يعرفه من له المام بالادب فالكناية بمعناها اللغوي وقد ذكره الرضي في باب
الضماير فلهذا قال بوزن اسمه كقول المتنبي

كان فعلة لم تملا مواكبها • ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

اراد بفعلة خولة استبرا لدينه اي طلب لان يكون دينه بريا من تنقيص احد والخوض
في عرضه بالتعيين وتحفظا وصيانة من المشاركة في ذم احد ممن هجي بروايته لما هجي
به او نشره اي اشاعة ذكره وهذا في حق احاد الناس فكيف بمن يتطرق الى عرض سيد

البشر المواني ونفي النقايص صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وهذا كما يقال سبك من ملوك
والحاكي احد الشاتمين فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه
وسلم مما ليس فيه نقص له او ما يختلف في جوازه عليه من بعض العوارض البشرية كما قال
وهو ما يطرا اي يحدث ويعرض له من الامور البشرية به ويمكن اضافته اي وصفه
ونسبته اليه على وجه يليق به وفي نسخة اضافتها ويذكر ما امتحن به اي ابتلي به من امور
الدنيا زيادة لاجره وصبر في ذات الله اي لاجل الله ابتغاء لرضاه لا بجزا منه ولا لغرض
اخر هذا معنى هذا اللفظ والمراد به هنا وتحقيقه ان ذات في اصل وضعه مونث ذو بمعنى
صاحب ثم توسع فصحا العرب فيه قديما فاستعملوه بمعنى الجهة والجانب الذي يقصد ويتوجه
اليه كانه صاحب المقصد لتعلقه به ثم شاع في كل ما يتعلق بشي ما ومنه الحديث الوارد في
حق ابراهيم الخليل المتقدم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات في ذات الله او فيما يتعلق به
بالوجه وعلا ولاجله فما هاهنا هنا معنى التعليل ومنه قول خبيب رضي الله عنه الذي
رواه البخاري في صحيحه وغيره

ولست ابالي حين اقتل مسلما • على اي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشا • يبارك على اوصال شلو ممزع

كذا حققه ابن السيد وغيره من ايمة اللغة وهو المعول عليه واما استعماله في النفس والحقيقة
فلم يصح عن العرب ولذا قيل انه غير صحيح ~~استعماله في النفس والحقيقة فلم يصح عن العرب~~
واطلاقه على الله مع انه مونث غير جايز وقولهم في النسبة اليه ذاتي لحن كقولهم ضعاني
وهو من اصطلاح المتكلمين وغلطهم وقول ثعلب في قوله تعالى ذات بينكم معناه عند الكو
فيين حاله بينكم وقال الزجاج حقيقة وصلكم لا دليل فيه لما استعمله المتكلمون ولا يصلح
للرد على من خطاهم فيه كما توهم وتفسيره به هنا غير مستقيم ومن قسره بطاعة الله والانقياد
لما يريده لم يبعد عن الصواب على شدته من مقاساة اعدايه اي صبر على شدايد قاسية
من اعدا الدين واذاهم له اي شدة اذيتهم له صلى الله عليه وسلم ومعرفة ابتدا حاله
حين بعث ودعا الناس الى الله وسيرته وما لقيه من بوس زمانه اي شدايده ومر
عليه من معاناة اي عناه وتعبه في معيشته او معاناته بمعنى ملابسته ومباشرته
والمعيشة ما يعاش به بمعنى تحمله وصبره على لاوايها وضيقها كل ذلك اي يذكر هذا على
طريق الرواية ومذاكرة العلم ليقتدي به ومذاكرة ويعلم شرف نفسه ومعرفة ما اي امر
صحت منه العصمة للانبيا لحفظ الله لهم عن كل سوء وتبرئتهم من كل نقص والعصمة تقدم
انها خلق ما يمنعه عن المعصية باختياره لا بالجاية ولذا قال الماتريدي انها لا تزيل المحنة
اي الابتلا فانها مجرد لطف من الله كما فصل في علم الكلام وما يجوز عليهم فيذكر لمعرفته الا لا
به عليهم فهذا المذكور هنا خارج عن هذه الفنون الستة التي ذكرت قبله والغرض بمعنى
النوع اذ ليس فيه غمص ولا نقص تفسير للغمص بغين معجمة وميم ساكنة وصاد مهملة
اي شي وعيب ولا ازرا ولا استخفاف اي اهانة وتحقير لا في ظاهر اللفظ الذي قاله
ولا في مقصد اللافظ على الوجه الذي بينه لكن يجب ان يكون الكلام فيه اي في ذكر



ما قاساه صلى الله عليه وسلم من الشدة والبوس في ابتدا امره مع اهل العلم الراسخين فيه
بحيث لا تزلزلهم الشبه وفهما طلبة الدين بزنة علما جمع فهم او فهيم اي الشديد الفهم الذي
يعرف حكمة ذلك وانه لا ضير عليهم لعلمهم بمقاصد الدين القويم ممن يفهم مقاصده ما قصد
منه من الحكم ويحقق فوايده اي يتحققها لانه على بصيرة في مقامات الانبيا وجلالة قدرهم
ويجنب بنا المفعول اي يبعده ويقصيه عن ذكر ذلك الذي ذكر من احوال الانبيا عليهم
الصلاة والسلام من عساه لا يتفهمه الجم عسى لاستبعاد فهمه ومن موصولة او يخشي به
اي يذكره له فتنة لوقوعه فيما لا يرضي في حق رسل الله عليهم الصلوة والسلام قال ابن
حجر وما اقتضاه كلامه من حرمة ذكر ما مر للعوام ظاهر ان ظن بقرينة حالهم تولد فتنة
لهم منه او استخفاف او نحوها والا فالذي ينبغي الكراهة ثم وضحه بقوله فقد كره بعض
السلف تعليم النسا سورة يوسف لما انطوت اي اشتملت عليه من تلك القصص جمع قصة
اي ما فيها من ذكر شغف النسا بالصور الجميلة ومراودتهن والتحيل منهن للمواصلة لمن تحب
لضعف معرفتهن بالامور وما يترتب عليها ونقص عقولهن وادراكهن اي وصولهن لما
وقد ورد في الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير العوام فقال فقد
قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صحيح سياتي مخبرا عن نفسه حال من فاعل قال
باستيجاره اي ايجاره نفسه لعريشي في صغره لرعاية الغنم اي اخذها لتسرح في المرعى
في ابتدا حاله اي صغر سنه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ما من نبي
الا وقد رعى الغنم فذكر هذا لاصحابه العارفين بنور الايمان الحكم فيما ذكر وعلمهم بمقدره
تشرفه دليل لما قدمه وبقية الحديث فقال له اصحابه وانت يا رسول الله فقال نعم كنت
ارعاها على قراريط لاهل مكة وقراريط جمع قيراط جزء من الدراهم وقيل اسم مكان وتقدم ما
في ذلك وتفصيله في شروح الصحيحين واخبر الله في القران بذلك اي رعي الانبيا عليهم الصلاة
والسلام للغنم عن موسى عليه الصلاة والسلام في رعيه لشعيب عليه الصلاة والسلام في
قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني الاية وقصته مفصله
في كتب التفسير وهذا لا غضاضة فيه اي فيما ذكر من الرعاية للغنم وهي بمعجمات مفتوحات
بمعنى النقص وهو مستعار من غض البصر وكنه مطرقا فكنى به عما ذكر لانه انما يكون مما
يستحي منه صاحبه جملة واحدة اي ليس في شي منه اصلا غضاضة لمن ذكره على وجهه
من مذاكرة اهل العلم لما مر بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير هو عطف تفسير بل كانت
رعاية الغنم عادة جميع العرب حتى اولاد اشرافهم وقد نشا صلى الله عليه وسلم بينهم غير مخالف
لاحوالهم المباحة تواضعا منه وتاسيا باخلاقهم فيما لا يضر ثم استشعر سوالا مقدرا كانه
قيل ما حكمة وقوع ذلك وتقدير الله له فاجاب بقوله نعم في ذلك للانبيا حكمة بالغة عظيمة
قوية ظاهرة فنعم جواب السوال المقدر وكثيرا ما تقحمه العرب لتاكيد الكلام في ابتدايه
كقول جحدر • اليس الله يجمع ام عمرو • وايانا وذاك بنا تدانى • نعم وارى الهلال كما تراه •
ويعلوها النهار كما علاني • والبلوغ الى اقصى الامر ومنتهاه وقوله تعالى ام لكم ايمان علينا
بالغة الى في غاية التوكيد قال الراغب فكانها بلغت غاية الصواب ومنتهاه ونكرتح

ركات

الله تعالي لهم الكرامة اي اكرامهم بالنبوة والرسالة وهو وما بعده تفصيل للحكمة ولهذا عطفه
كانه بغاير ها وتدريب بمهملتين اي تعويد له فيكون له دربة وخبرة برعايتها لسياسة اممهم
اي ضبط امورهم وحفظها من خليقته فيسوس الامم كما يسوس الغنم بما سبق لهم اي للانبيا عليهم
الصلاة والسلام من الكرامة باصطفايهم للرسالة في الازل ومتقدم العلم اي علم الله تعالي فانه اعلم
بمن يجتبيه كما في الاية الله اعلم حيث يجعل رسالاته قال ابن حجر في شرح البخاري حصل لهم
عليهم الصلاة والسلام التمرن برعيها علي ما يكلف به من القيام بامر الامة والشفقة عليهم كما
يصبر الراعي علي سوق غنمه وجمعها اذا تفرقت وحفظها عن سبع وذيب وسارق وسوقها
لما فيه نفعها في مرعاه وتفرده بامورها منقطعا عن الناس غير مشارك في امره ولا متوالي
فيقيس امور الناس بعد الرسالة علي هذا المنوال ولذا قال كلكم راع ومسول عن رعيته مع
ما فيه من تواضعه وكسبه فهذا مثل فعلي متوجه له وكذلك اي مثل ما ذكر الله عن موسي من
الرعاية من غير تنقيص فيه قد ذكر الله عز وجل يتمه اي كونه توفي بغير ابوين صغيرا وموت
حاضنه وعيلته اي كونه في القيام علي اهله وعايلته في قلة معيشة قال تعالي الم يجدك
يتيما فاوي الاية علي طريق المنة عليه اي تعداد النعمة عليه لا تحقيرا له صلي الله عليه وسلم
والتعريف للناس بكرامته له اي باكرامه وتشريفه واليتم في اصله بمعنى الانفراد وهو في الادمي
من لا اب له وفي الحيوان من لا ام له وفي الطير من لا اب ولا ام له كما مر ووجهه ظاهر ومر
ان اب النبي صلي الله عليه وسلم مات وهو جنين او في المهد وان امه ماتت وهو ابن ثمان
وقيل اليتيم بمعنى منفرد لا نظير له كالدرة اليتيمة والعايل الذي لا مال له يقال عال يعيل عيلة
اذا افتقر قال احيحة ٭ فما يدري الفقير متي غناه ٭ وما يدري الغني متي يعيل ٭ اي يفتقر و
العيلة الفقر فذكر الذاكر لها اي لما مر من احوال نبينا وكذلك الانبيا عليهم الصلاة والسلام
الجايزة عليهم علي وجه وطريق تعريف حاله في ابتدا امره والخبر عن مبتدايه بالمذاكرة
به للعلما والتعجب من منح الله تعالي جمع منحة وهي العطية قبله بكسر وفتح اي عليه وفي جانبه
وعظيم منته عنده بما افاضه عليه بعد ما كان عليه ليس فيه علي هذا الوجه غضاضة
نقص من مقامه وتنقيص له واهانة لعدم قصده لذلك بل فيه دلالة على نبوته وصحة
دعوته لما اكرمه الله به بعد عدمه وكسبه اذ اظهره الله تعالي فقواه ونشر ذكره بعد هذا
الذي كان عليه في ابتدا امره على صناديد العرب جمع صنديد وهو السيد الشريف في قومه
الجامع بين الشجاعة والحماسة والجود الغالب لمن عاداه وعارضه ومن ناواه اي عاداه و
اصله الهمز من النوء وهو النهوض من اشرافهم شيا فشيا اي بطريق التدريج حتى اظفره
الله بهم وذللهم واباد من اصر على عداوته وفتح ديارهم ومن عليهم كما وقع له صلى الله عليه
وسلم في فتح مكة وهو متعلق بقوله اظهره الله ونمي اي زاد وانتشر امره اي شان نبوته
حتى قهرهم واذلهم فانقادوا خاضعين له وتمكن اي وصل من ملك مقاليدهم جمع مقلد
بكسر الميم وهو المفتاح وملكها كناية عن حيازة ممالكهم والتصرف فيها كما يريد واستباحة
ممالك كثير من الامم غيرهم اى غير العرب كالروم والعجم جمع مملكة وهى الاقاليم المملوكة اي
اي جعلها مباحة مفوضة له صلي الله عليه وسلم ولاصحابه جميع ما فيها باظهار الله تعالى



له واعلا كلمته ودينه وتاييده وتقويته بنصره وما النصر الا من عند الله وبالمومنين الذين اتبعوه
وجاهدوا في سبيله والف بين قلوبهم بمحبة بعضهم لبعض وزوال ما كان بينهم في الجاهلية من
التباغض والعصبية ولا يقدر علي تاليف القلوب غير الله كما قال تعالي واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم وامداده اي ارساله مددا يوم بدر وغيره بالملايكة المسومين
اي الذين لهم سمة وعلامة تميزهم عن غيرهم وذلك كان بعمايم صفر مرخية بين اكتافهم وفي
نواصي خيلهم واذنابها صوف ابيض وهو بكسر الواو وفتحها لان لهم سمة وقد سوموا خيلهم
بما مر وغيره ولو كان صلي الله عليه وسلم ابن ملك بكسر اللام اي سلطان او ذا اشياع اي صاحب
جنود واتباع جمع شيعة وهي الفرقة العظيمة من الناس متقدمين على زمن ظهوره بان
كانوا اتباعه من ابيه وجده لحسب اي ظن كثير من الجهال ومن لا بصيرة لهم ان ذلك اي
ملك ابيه واشياعه سبب ظهوره علي غيره ومقتضي اسم فاعل اي موجب علوه في شانه
وقدره كغيره ولهذا اي لاجل ما ذكر من انه لو كان كذلك ظن الجهلة فيه ما تقدم قال هرقل
ملك الروم لما سال عنه لما بلغه خبره وهو بكسر اوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه كدمشق و
يجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه كخندق والاول هو المشهور والثاني حكاه الجوهري وغيره و
لقبه قيصر وهو اول من ضرب الدنانير وملك الروم احدي وثلاثين سنة في ملكه توفي النبي
صلى الله عليه وسلم حين سال ابا سفيان رضى الله عنه ومرانه بتثليث السين يكنى ابا حنظلة
وان اسمه صخر بالمهملة ثم المعجمة ابن حرب بالمهملة المفتوحة والراء ثم الموحدة ابن امية ولد
قبل الفيل بعشر سنين واسلم ليلة الفتح وشهد الطايف وحنينا وفقيت عينه في الاولي والاخرى
باليرموك وتوفي بالمدينة سنة احدي او اربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلي
عليه عثمان رضي الله عنهما عنه صلي الله عليه وسلم بايليا وقال له هل كان في ابايه من ملك
بفتح الجارة لملك بكسر اللام صفة مشبهة في الاصل او من موصولة وملك ماض تفتحهما
صلتها ثم قال هرقل له بعد جوابه ولو كان في ابايه ملك قلنا رجل يطلب بظهوره و
علوه ملك ابيه كعادة ابنا الملوك وقال ابيه دون ابايه فيكون اعذر في قلب الملك
او المراد بالاب ما هو اعم من حقيقته ومجازه والحديث في الصحيحين وهو مشهور واليتم
بضم اوله وسكون ثانيه وتقدم تفسيره من صفته صلي الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة
كالتوراة والانجيل واخبار الامم السالفة المتقدمة التي تلقوها عن انبيايهم كما في قصة
تبع وكذا وصفه باليتم وقع ذكره بهذه الصفة في كتاب ارميا بن حلقيا نبي الله وكان
له صحف الهية وهو من بني اسرايل ذكره مفصل في التواريخ وهو بفتح الهمزة وجوز كسرها
وسكون الراء المهملة ومثناة تحتية والف مقصورة كذا في الحواشي وفي مراة الزمان ان
ارميا ~~كان من ابنا الملوك وانه اوحي~~ بضم الهمزة كما قراته على شيخي ابي منصور الجواليقي
وقال ان ارميا كان من ابنا الملوك وانه اوحي اليه فلما انذر قومه حبسوه فسلط الله عليهم
بخت نصر وساق قصة طويلة له وبهذا اي اليتم وصفه ابن ذي يزن ملك اليمن ويزن ممنوع
من الصرف وفيه كلام للصاغاني في الذيل والصلة لعبد المطلب جده حين ذهب اليه مع
اشراف قريش ليهنوه باخذ ملكه من الحبشة فاختلى به وبشره بقدوم نبي عظيم وانه لا

اب له وانما يكفله جده وعمه وقد تقدم طرف من قصته معه واكرامه له وكذا وصفه بحيرا الراهب
لابي طالب حتي ذهب معه للشام كما تقدم وفي كلامه يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وبحيرا
هو بفتح الموحدة وكسر الحا المهملة وعد ويقصر ويقال بحير بلا الف وفي خبره ان الراهب ساله
عنه لما راي السحاب تظله فقال له انه ابني فقال انه لا ينبغي ان يكون له اب كما نجده في كتبنا
فاخبره بموت ابيه فصدقه وكذلك اي كوصفه باليتم وصفه اذ اوصف بانه امي لا يقرا
ولا يكتب كما وصفه الله تعالي به في قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فهو مدحة
له وفضيلة ثابتة فيه لما ياتي وقاعدة معجزته اي مثبتة ومقوية كالاساس للبنيان
اذ معجزته العظمي الفايقة لساير المعجزات من القران العظيم واعجازه انما هي متعلقة بطريق
المعارف والعلوم التي وصلت اليه مما لم يتفق ولا يمكن لغيره مع ما منح اي اعطي صلي الله عليه
وسلم وفضل به علي ساير الخلق من ذلك اي من علومه ومعارفه التي لا تصل اليها عقول
البشر كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا الخط ولم يكتب في عمره حرفا
ولم يدارس اي لم يقارنه احد ايدرس عنده ما يتعلمه من الافواه ولا لقن اي لم يلق اليه احد
شيا منه مقتضي العجب اي موجب له ومنتهي العبر اي غاية ما فيه عبرة لمن يقف عليه
ومعجزة البشر التي اعجزتهم عن مثله واذا كان كذلك فليس في ذلك اي كونه اميا نقيصة له صلي
الله عليه وسلم بل فيه من الشرف والفخر ما يعجز عنه الوصف والمطلوب المطلوب المقصود من
تعلم الكتابة والقراة المعرفة بما يحتاج اليه من العلوم والمعارف فليست مقصودة لذاتها
وانما هي اي القراة والكتابة الة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها اذ لا فايدة
لها في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب بالذات والثمرة فاكهة الاشجار ويجوز بها عن
كل فايدة مترتبة علي امر من الامور استغني عن الواسطة والسبب الذي يراد لاجلها فهي
فيه كمال وفضيلة والامية في غيره ممن لم يصل الي العلوم نقيصة معيبة فيه لانها حينئذ
سبب الجهالة بالعلوم والمعارف وعنوان اي دليل ظاهر علي الغباوة بمعنيٍ معجمة وموحدة
وهي عدم الفطنة والذكا كالبلادة والحماقة والعنوان ما يكتب علي ظهر الكتاب ليعلم
من هو وما هو فاريد به كل ما يدل علي فعل خفي وعينه تضم وتكسر لانه يعلم من
اميته انه لبلادته لم يقدر علي التعلم وقد علم مما قبله انه مخصوص بمن يظهر
علمه فلا حاجة الي ان يقول الا من خصه الله بعلم دونها كما قيل وفي العنوان لغات
يقال عنوان وعلوان وفيه كلام في شرح الفصيح فسبحان من باين امره صلي الله عليه
وسلم اي فصله وميزه وبعده من امر غيره من الناس فجعله في اعلا مراتب من الكمال
لا يحتاج لوسايط والات وجعله ما به يمدح في غيره يعاب وينقص وهذا امر عجيب
فلذا قال سبحان وهي تنزيه لله تستعمل للتعجب كثيرا كان هذا الامر العجيب لا يقدر عليه
سواه وجعل شرفه اي علو مقامه وقدره فيما فيه محطه سواه الحط تنزيل شي من
علو لسفل ومحط مصدر ميمي والمراد ان بعض ما زاد به شرفه صلي الله عليه وسلم فيه
نقص وتنزيل لغيره وهو اشارة لما قدمه من يتمه الذي بين به ان ربه اديه فاحسن
تاديبه ورباه من غير منة لمخلوق عليه فكان صلي الله عليه وسلم بهذا ابانا الفيه



ممن تربي يتيما وجعله ذا عيلة ليعلم انه غني بالله وانه لم يتبعه من تبعه لامر دنيوي وجعله
اميا ليعلم ان علمه لدني وهذا غاية الشرف وهو في غيره نقص وشين وجعل حياته فيما
فيه هلك من عداه هذا اقوي مما قبله لانه قد يشير لبعض الخواص واما هذا وهو شق
قلبه فان الحكما متفقون علي ان القلب به قوام الحياة والادراك وهو ريس الاعضا ولا
يحتمل جراحة ولا خروجا من محله فكيف يعيش من يخرج قلبه ويشق وقد وقع له صلي الله
عليه وسلم مرارا اولها وهو صغير عند مرضعته كما تقدم بيانه واخراج حشوته بضم الحا
المهملة وكسرها وسكون الشين المعجمة والمراد ما في داخله من العلقة السودا كما تقدم و
بيان حكمته واصل الحشوة الامعا والكرش والمراد به هنا ما ذكرناه تجوزا فكان ما فيه هلاك
غيره تمام حياته لانه اخرج منه ما تتعلق به وسوسة الشيطان وملي علما وحكمة ففيه
تمام الخلقة الحسية بازالة منشا السودا والمعنوية بالعلم الذي له بمنزلة الروح وغاية
قوة يقينه لانه قلبه نظف واودع فيه ما قواه علي تلقي الوحي ورؤية الملايكة وشدة
الادعاء والمظنة وثبات روعه بضم الرا المهملة قبل واو ساكنة وعين مهملة وهو القلب
والادراك فاريد بشقه ان يجعل فيه ما يثبته علي تلقي الوحي وملاقاة الملايكة كما ورد
في الحديث ان روح القدس نفث في روعي اي قلبي وخلدي وبه فسر وهو اي شق
القلب اذا وقع فيمن سواه من الناس كان منتهي اي غاية قصدي ومن اقوي اسباب هلاكه
باخراج روحه سريعا وحتم بفتح الحا المهملة وسكون المثناة الفوقية وميم اي وجوبه
بحسب اللغة بمعني تعيشه قطعا موته اي ذهاب حياته وفنايه بذهاب روحه و
ما يتبعه وحديث الشق وتعدده رواه الشيخان وغيرهما وتفصيله في شروحهما وهلم
جرا تقدم الكلام عليها مبسوطا اي وغير ذلك مما خالف فيه غيره مما يضاف الي ساير
ما روي من اخباره وسيره في كتب الحديث مما يباين حال غيره وتقلله من امور الدنيا
في جميع احواله كما تقدم ومن الملبوس والمطعم والمركب تفصيل لامور الدنيا التي تصنع
فيها وتواضعه للخلق مع علو قدره وشرفه ومهنته بفتح الميم وكسرها وذهب الزمخشري
تبعا للاصمعي انها لا تكسر كما مر وهو مصدر بمعنى الابتذال والخدمة وقوله نفسه ه
معمول في امور الدنيا كخصفه نعله وخدمة بيته بنفسه وانما كان ذلك منه تواضعا زهدا
في امور الدنيا بتركها ورغبة عن الدنيا لا فيها وتسوية بين حقيرها وخطيرها اي
عظيمها عنده غيره من حال الي حال بحيث لا تدوم علي حال ابدا وكل هذا المذكور من
فضايله التي فضله الله بها علي غيره وماثره جمع ماثرة بالضم وهي ما استاثره به اي اختص
به من الشرف والمكارم مما يوثر عنه وشرفه كما ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب فمن اورد
اي ذكر شيا منها موردة اي في محله الذي ينبغي واصله من ورد الما اذا ذهب ليستقي منه
فاستعير لما ذكر وقصد بها مقصده الذي يليق بقدره وشرفه كان حسنا يمدح به و
يثاب عليه عند الله ومن اورد ذلك علي غير وجهه اللايق به تحقيرا وتنقيصا له و
علم منه بذلك الايراد له علي غير وجهه سوء قصده بتنقيص وشين لحق بالفصول
الستة المتقدمة جمع فصل بصاد مهملة التي قدمناها في هذا الباب وكذلك اي مثل

لشرف نفسه عنها لسرعة فنائها وعدم بقائها وتقلب احوالها صح

هذ اِما ورد على غير وجهه ما ورد من اخباره صلى الله عليه وسلم واخبار ساير الانبيا صلاة
الله وسلامه عليهم اجمعين في الاحاديث التي يرويها القصاص مما ظاهره اشكال اي
مشكل لمخالفته لما تقرر من احوال عصمتهم عنها بما يقتضي امورا منقصة لهم لا تليق بهم
بحال من الاحوال ويحتاج الى تاويل لها يصرفها عن ظاهرها وتردد احتمال اي تردد سامعها
لاحتمالها لوجوه اخر فلا يجب اي لا يجوز كما مر ان يحدث منها بنقلها ورواياتها الا بالصحيح
رواية عن الثقات ولا يروى منها الا المعلوم معناه الثابت نقله عن الايمة ورحم الله عز
وجل مالكا امام دار الهجرة فقد كره التحدث بمثل ذلك الذي فيه اشكال يحوج لتاويله
من الاحاديث الموهمة اي الموقعة في فهم سامعها وجه للتشبيه اي تشبيه الله بغيره وهي
ما يذكره المجسمة كحديث ان الله خلق ادم عليه الصلاة والسلام على صورته والمشكلة المعنى
كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا في الثلث الاخير ونحوه مما ذكره الامام ابن فورك في
كتاب المشكل له الاتي بيانه وهو كتاب جليل وقال الامام مالك ما يدعو الناس اي
ما يقتضي نقل مثله والى التحدث بمثل هذا الموهم المشكل معناه فقيل له ان ابن عجلان
يحدث بها ويرويها للناس وهو الامام الثقة المحدث ابو عبد الله محمد ابن عجلان
الفقيه المدني اخرج له مسلم وغيره وروى عن ابيه وعن انس وغيرهما لكن اخراج
مسلم له انما هو للشواهد وتوفي سنة ثمان واربعين وماية وقيل ان امه حملت به
في ثلاثة اعوام فشق بطنها واخرج وقد نبتت اسنانه وله ترجمة في الميزان وكان
مالك لا يرى التكلم في المتشابهات وهذا محمول على نقلها عند العوام الذين لا يعرفون
مثلها فلا وجه للاشكال بانه كيف يجوز ان يكتم ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من غير
نهي عن نقله ولو كان مما يجب تركه لم يحدث عنه اصحابه الى اخر ما اطال فيه بغير
طايل فقال مالك لم يكن ابن عجلان من الفقها الذين يعرفون ما في الحديث من الاحكام
والدقايق وكان يحدث الناس بحديث ان الله خلق ادم على صورته وهو من
المتشابه المشكل وفيه تاويلات فقيل ان الضمير لمن ضرب على وجهه لا لله وقيل ان
الصورة لها معان كالحقيقة والصفة كما يقال صورة المسألة كذا وفيه كلام مشهور
وليت الناس وافقوه اي وافقوا الامام مالكا على ترك الحديث اي ترك التحدث
بها اي بالمتشابهات المشكل وساعدوه المساعدة المعاونة والمراد به هنا الموافقة على
طيها اي على رايه في تركها وعدم ذكرها راسا فاكثرها اي الاحاديث المتشابهة المشكلة
ليس تحتها عمل اي ليس مدلولها جملها تحت الالفاظ لخفايها كما يقال ليس تحت
هذا الامر فايدة لانها ليس فيها احكام شرعية وقد علمت ان هذا مذهب مالك في كراهة
الكلام على متشابه الحديث كما ذهب اليه بعضهم في متشابه القران وقد قيل انه لم
يوافقه عليه احد فانه لو كان كذلك لم يحدث بها النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ولم
يقل بلغوا عني وانما هي ابتلا للراسخين في العلم ليتعبوا افكارهم ويعملوا انظارهم فيها حتى
يطبقوها على المحكم وقد فعلوا جزاهم الله كل خير وقد حكي عن جماعة من السلف المتقدمين
من الصحابة والتابعين بل حكي عنهم اي السلف على الجملة اي جميعهم انهم كانوا يكرهون كراهة



تنزيه الكلام على ما ليس تحته من عمل مما لا يشتمل على الاحكام الشرعية ثم اشار الى جواب
سوال مقدر فقال والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها اي حدث بها موردها على قوم من
الصحابة فهو جواب عما نشا اليه من انها لو كانت كذلك ما حدث بها عربي على ورثة
فعل وجر اي من صميم العرب واهل اللسان فهم يفهمون كلام العرب يعني ومن جملة ذلك
كلامه صلى الله عليه وسلم على وجهه الذي اريد به من غير التباس وتصرفاتهم بالجر
والنصب في حقيقته وما وضع له ومجازه الذي يتجوز به عنه مجازا لغويا او عقليا
واستعارته من عطف الخاص على العام لانه مجاز علاقته المشابهة وبليغه اي ما
يرد من فصيحه على مقتضى الحال والمقام وايجازه اي ايراد معانيه الكثيرة بالفاظ قليلة
فلم تكن تلك الاحاديث في حقهم مشكلة لانها لا يخفى عليهم مقاصدها ثم جا بعدهم من
هذه الامة من غلبت عليه العجمة لمخالطته العجم ودخول غير لسان العرب فقلما تجد عربيا
فصيحا بين اظهرهم والعجمة عدم الفصاحة وداخلته الامية اي الجهل بلسان العرب
فليس المراد به الامي بالمعنى المشهور فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب في كلامهم الغزير
الا نصها يعني به صريحها دون دقايق رموزها فهو عطف تفسير ولا يتحقق اشا رتها
اي لا يفهم دقايقها وتلويحاتها الى غرض الايجاز المقصود منه من عدم بسطه ووحيها
بحا مهملة واصل معناها الرمز قاله وحي اللاحظ خيفة الرقبا وغرض تبليغها لسامعها
بلا تصريح وتلويحها التلويح هو التعريض والاشارة فتفرقوا في تاويلها اي صاروا فرقا مختلفة
لما ذكر في حمل المراد منها فذهبت طايفة الى بيانها وتاويلها بما يتضح به معناها او حملها
على ظاهرها من غير تاويل لها شذر مذر اسماه ركبا وبنيا على الفتح كخمسة عشر بشين وذالين
معجمتين وراين مهملتين مع فتح اولهما وكسرهما وابدال ميمه با وقيل هو الاصل من التشذير وهو
التفريق ومعناه مبددة ومتفرقة اي ذهبوا في المتشابه الى مذاهب وجهات فمن قايل
فاوله ومن قايل نثبته على ظاهره ومن قايل يؤمن به من غير تعرض لمعناه وكشف قناع
وجهه فمنهم اي ممن تفرق شذر مذر من امن به اي صدق به وبانه حق ونزهه عن ان
يراد به ظاهره ويفوض معناه الى الله تعالى فيقف على قوله الا الله وهم كثير من السلف
وهو اسلم ومنهم من اوله بما يليق به وهو اعلم كحديث ينزل ربنا الى السما الدنيا والقلوب
بين اصبعين من اصابع الرحمن ومنهم من كفر بسببه للخوض فيه بما لا يصح ابتغا للفتنة واضلال
الناس وفيه لف ونشر فمن امن راجع للتاويل ومن كفر للحمل على الظاهر فنفي مذهب الوقف
وهو معلوم مما تقدم واعلم ان الكلام على المتشابه من الكتاب والسنة وقع هنا استطرادي
اذ ليس مما نحن فيه لانه بصدد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بما يحول او لا يجوز وليس من
المتشابه في شي لكنه يشبهه في تاويل بعضه ومنع الخوض فيه لبعضهم فاما ما لا يصح لعدم
صحة سنده من هذه الاحاديث المشكلة فواجب ان لا يذكر منها شي لعدم صحتها وعدم
صحة معانيها سوا كانت في حقه تعالى او في حق انبيايه كما قال في حق الله تعالى
ولا في حق انبيايه ولا يتحدث بها رواية ونقلا لانها اما كذب فيحرم نقله الا لبيان
انه كذب وموضوع ولا يتكلف بعد نقلها الكلام على معانيها بتفسيرها وتوجيه تاويلها

والصواب طرحها اي تركها وترك الشغل بها اي الاشتغال بذكرها وتاويلها والشغل بفتح
الشين وضمها وسكون غينه وضمها اتباعا الان يذكر على وجه التعريف والتبيين لمن لا يعرفها فانها
ضعيفة المقاو بفتح الميم والقاف والف ودال مهملة من قدت الدابة في سيرها وهو اسم مكان
منه استعير لطريق روايته وفي نسخة المقالة واهية الاسناد اي اسنادها شديد الضعف
ساقط عن درجة الاعتبار من وهي بمعنى وهن وضعف وقيل انه من وهي الثوب اذا تخرق وقد
انكر الاشياخ جمع شيخ بمعنى العالم المفيد على الامام ابي بكر بن فورك وهو الامام محمد بن الحسن
الشافعي المحدث الاصولي وفورك بضم الفا وراء مهملة واختلف في صرفه وعدمه كما تقدم
توفي سنة ست واربعماية ودفن بنيسابور تكلمه مفعول انكر في مشكله اي كتابه الذي
سماه مشكل الحديث في المتشابه الكلام مفعول تكلم اي التكلم على احاديث ضعيفة موضوعة
الظاهر او موضوعة لا اصل لها اي لا نقل لها ولا سند صحيح يقال كلام لا اصل له اي كذب
او منقولة عن اهل الكتاب اي اليهود والنصارى كبعض قصص الانبيا الذين يلبسون بتخفيف البا
الموحدة وتشديدها اي يخلطون الحق بالباطل الذي اختلقوه وافتروه كان يكفيه طرحها اي
ترك ذكرها ويغنيه عن الكلام عليها بتاويلها وتوجيهها التنبيه على ضعفها وان رواتها لم
تنقل عن من يعتد به اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها مما يخالف ظاهره الصواب ازالة اللبس
عنها اي التباسها على من لا علم عنده واجتثاثها اي قلعها وقطعها بجيم ومثناة فوقيه وثاء مثلثتين
واصلها قطع اصول الشجر فاستعير للذكر وقوله من اصلها ترشيح فيه تورية وطرحها اي تركها
راسا اكشف اي اظهر وابين للبس من ذكرها وتاويلها واشفي للنفس اي اكثر شفا من تاويلها وهذا
تحامل منه فانها بعد شيوعها لا بد من بيانها حتى لا يغتر بها الجهلة وفي كتاب ابن فورك فوايد
جليلة ومعان بديعة يعرفها من وقف عليه مع ان في كتابه احاديث منها ما هو صحيح كحديث
نزول الرحمن ومنها ما هو ضعيف نبه على ضعفه في كتابه فصل ومما يجب على المتكلم على
ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما يجوز عليه كما تقدم بيانه والذاكر من حالاته ما قدمنا
في الفصل الذي ذكر قبل هذا على طريق المذاكرة مع اقرانه والتعليم لمن هو دونه من طلبة العلم
ان يلتزم فاعل يجب اي يلازم من غير ترك في كلامه عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر تلك الاحوال
التي وقعت له الواجب من توقيره وتعظيمه بما يليق به ويراقب المتكلم في كلامه الصادر منه
حال لسانه بتعبيره بعبارة حسنة ولا يهمله اي لا يترك توقيره ويظهر بتحتية مضمومة
او فوقية مفتوحة علامات الادب بجوز نصب علامات ورفعها عند ذكره حالا ومقالا فاذا
ذكر ما قاساه من الشدايد كما وقع له صلى الله عليه وسلم باظهار شفقته في ابتدا دعوته و
اذاية المشركين ظهر عليه الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم باظهار شفقته عليه مما اصابه
والارتماض اي احتراقه ولوعته وهو بالضاد المعجمة يقال ارتمض الرجل من كذا اذا اشتد
عليه واقلقه والغيظ على عدوه باظهار غضبه وعداوته لعدوه وظهر عليه مودة اي
تمني الفدا للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه اي على ان يكون فدية له بنفسه واهله وماله
من جميع المكاره اي ان يسلم ويحل به ما حل به عوضا عنه والفدا اذا كسر مد وقصر وقد
ينون اذا جاورته اللام نحو فدالك كما في الصحاح فان فتح قصر وبنصب ربيع وهو دعا

له

له ومن الله تعظيم وتوقير لتنزهه عن معناه والتشوق له صلى الله عليه وسلم لو امكنه نصره وكان
معه واذا اخذ اي شرع في التكلم في ابواب العصمة اي انواع ما عصمه الله منه وصانه عنه
وتكلم على مجاريه اي ما جرى من افعاله الصادرة عنه واقواله الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم
فحري بمهملتين اي قصد احسن اللفظ وادب بهمزة ممدودة قبل دالة مهملة وموحدة افعل
تفضيل العبارة التي يعبر بها اي اكثرها ادبا وتوقيرا مما امكنه اي بقدر امكانه في بذل جهده
وقدرته واجتنب اي ترك في جانبه بشيع ذلك بباء موحدة وشين معجمة اي ما فيه بشاعة
وقباحة يمجها السمع وهجر اي ترك من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فلا يتكلم
بمثلها ولو حكاية صونا لمقامه المصون ثم وضح هذا وبينه بقوله فاذا تكلم في الاقوال
اي فيما يتعلق باقواله صلى الله عليه وسلم قال هل يجوز عليه صلى الله عليه وسلم الخلف في القول
والاخبار بكسر الهمزة مصدر اخبر بخلاف ما وقع له سهوا او غلطا سبق به لسانه ونحوه
من العبارات من غير تعمد وقصد لا يواخذ به وتقدم ان الخلف المخالفة في الوعد قال تعالى
ما اخلفنا موعدك بملكنا والمراد به تخلف القول مطلقا ولا يقول هل يجوز عليه الكذب بل يجتنب
لفظ الكذب جملة واحدة اي بجميع الفاظه من مصدر وفعل واسم فاعل وكذا مرادفه يكني واذا
تكلم على العلم وما يتعلق به في وصفه نفيا واثباتا قال في حقه صلى الله عليه وسلم هل
يجوز عليه ان لا يعلم الا ما علم بالتشديد وبنا المجهول اي الا ما علمه الله عز وجل وهل يمكن
ان لا يكون عنده اي في نفسه وعلمه كقوله اوليك عند الله هم الكاذبون علم ببعض
الاشيا التي يمكن علمها حتى يوحى اليه بها ولا يقول في التعبير عن هذا يجهل وان كان
الجهل عدم العلم لقبح هذا اللفظ وشناعته اي استهجانه في السمع قال الباقلاني
التي يعرفها الفقها والمتكلمون اذا لم يخل بمعرفة التوحيد وكونه غير عالم بلغات غير قوله
وبعض امور الدنيا كالحرف والصنايع وقيده بها ولو اجتهادا بنا على ان لهم الاجتهاد وانهم
لا يقرون على خطايه فتامل واذا تكلم في امر الافعال اي افعاله صلى الله عليه وسلم قال هل
يجوز منه في بعض الاوامر التي امره الله بها والنواهي التي نهاه الله عنها ومواقعها اي وقوع
بعض الصغاير منه فهو اولى وادب بالمد اي اكثر ادبا من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب
او يفعل كذا وكذا كناية عما يكون من انواع المعاصي فهذا اي ترك الالفاظ القبيحة و
التعبير بغيرها من توقيره صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وما يجب له من تعزير بزاي معجمة
وراء مهملة اي تعظيم في نفسه واعظام عند غيره زاده الله شرفا وتعظيما وفي قوله من
توقيره اشارة الى ان كل تعظيمه لا يمكن ان تحيط به العبارة قيل وليته الجي به في تسمية
كتابه فقال الشفا في بعض حقوق المصطفى وفيه نظر وقد رايت بعض العلما لم يتحفظ
من هذا اي لم يتركه فقبح بالتشديد ويجوز تخفيفه ولم استصوب عبارته فيما يتحفظ
منه اي لم اعده صوابا ورايت بعض الجايرين بالجيم اي المايلين عن الانصاف وجور
بعضهم اهماله من الحيرة فتوله بتشديد الواو من التقول وهو تكلف القول والافترا عليه
لاجل ترك التحفظ في العبارة باتيانه بعبارة قبيحة ما لم يقله مصدر لقوله تقوله
من معناه اي تقولا لم يقله وشنع ذلك البعض عليه اي على من لم يتحفظ عما اباه اي يمنعه

في حقه صلى الله عليه وسلم ويكفر قايله اي ينسبه الي الكفر جوابا منه عليه واذا كان مثل هذا من
رعاية الادب جاريا بين الناس في محاوراتهم ومصاحبتهم مستعمله في اداتهم في مخاطباتهم و
مكاتباتهم وحسن معاشرتهم اي اختلاط بعضهم ببعض كالعشاير وخطابهم الجاري بينهم من
فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم اوجب اي احق واولي وحمله بعضهم على ظاهره فقال
انه فرض ثم ذكر هذا الخلاف بين الشافعيه والحنفية في الفرق بين الفرض والواجب والقول
بترادفهما وليس هذا محله وما ذكره ينافي ظاهر كلام المص في عده الاداب والتزامه اكد بالمد
افعل تفضيل من التوكيد والتاكيد بابدال همزته الفا فجودة العبارة بفتح الجيم مصدر جاد الشي
فهو جيد كانه لم يدخر شيا من حسنه الابداه تقبح الشي اي تجعل الحسن قبيحا وحسن العبارة او
تحسنه اي تجعله حسنا وان اتحد معناهما وهذا مما ذكره اهل المعاني والبلاغة كما قيل في العسل
تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعيبه تقل في الزنابير وتسميه اهل المنطق المعاني الشعرية
والشعر عندهم الامر المبني على التخيل نحو الخمر جوهرة مذابة كما بينه ابن هلال في كتاب الصناعتين
وتحريرها اي جعل العبارة محررة منقحة وتهذيبها اي تخليصها مما لا يحسن فوله ليعظم الامر
اي يصيره عظيما وان كان هينا او يهونه اي يجعله هينا وان كان عظيما في نفسه كمدح
الموت او القتل الواقع في كلام شجعان العرب فكم حمل علي القاء في التهلكة ومدح المال المحسن
للشح به وللثعالبي وللجاحظ كتاب في مدح كل شي وذمه وهو معروف بين اهل الادب ولهذا
اي لاجل جودة العبارة تحسين القبيح وتقبيح الحسن قال صلي الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح ان من البيان لسحرا البيان بمعنى الفصاحة واللسن من له ذكا وفطنة وقيل هو
الكلام المفصح المعرب ~~يطلق علي معان احدها~~ الي الافهام المبين لما حسن بتبيين وافهام
والسحر كما قال الراغب يطلق علي معان احدها خداع وتخيلات لا حقيقة لها كالشعوذة
قال تعالي يخيل اليه من سحرهم انها تسعي ومنه ما يكون بمعاونة الشيطان وما قيل من انه
يغير الصور والطبايع لا اصل له وقيل انه ثابت واما في الحديث فهو استعارة اي كالسحر
في الدقة وصرف العقول والاسماع ولذا قيل فيه انه هنا يحتمل المدح والذم وقال ابن
ترقول انه اورده مورد الذم لتشبيهه بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الافيدة وتحسين
القبيح وتقبيح الحسن واصله في كلام العرب الصرف يقال سحره اذا صرفه وصيره كمن سحر
له ويشهد له قوله في الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض فيكسب به من الاثم ما
يكسبه الساحر بعمله فهو ذم وقيل انه ورد مورد المدح اي يميل به القلوب ويرضي به الساخط
ويستنزل به الصعب ولذا قيل له السحر الحلال ويشهد له قوله ان من الشعر لحكمة وقد
ادخل مالك الحديث في باب ما يكره من الكلام والظاهر انه في الحديث محتمل للامرين
وبه تعلق سياق المص ويقع في نحوه واعلم ان ما ذكره المص باب عظيم من ابواب
البلاغة وهو ان الكلام المتحد المعني يختلف باختلاف العبارة كما حكي عن الرشيد انه
راي في منامه ان اسنانه كلها وقعت وتعبيره ذهاب الاعوان والانصار فطلب معبرا
يعبره اياه فاتي له برجل عابر فقال يموت اولادك واحبابك وتوتي مصيبتهم فامر بقلع
اسنانه كلها ثم اتي باخر فقال عمرك اطول من عمر اهلك وحواشيك واحبابك فامر له

يعني

يعني نوه دا وله نظاير كثيرة في كتب البلاغة ولكل لفظ موقع لا يقع فيه مرادفه كما بينه الثعالبي
في كتاب فقه اللغة فاما ما اورده اي المتكلم في حقه صلي الله عليه وسلم مما لا يجوز عليه على جهة
النفي عنه اي ان يكون منفيا عنه والتنزيه له بنفيه عنه فلا حرج اي لا ضرر ولا تضييق فيه
مع نفيه في تصريح العبارة اي اطلاقها من غير احتراز وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب
جملة اي في جميع اقواله واحواله فذكر الكذب مع النفي لا منع فيه ولا اتيان الكباير بوجه
من وجوهها فذكر الكباير مع النفي لا ينافي الادب ولا يصدر عنه الجور في الحكم على حال من
الاحوال كالرضا والغضب ولكن مع هذا اي تجويز مثله في النفي يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيره عند ذكر مثل هذا الكلام في النفي وقد وجب توقيره مع ذكره مجردا من صفات لا
تليق به فكيف بهذا فيعلم بالطريق الاولي وقد كان السلف يظهر منهم حالات شديدة
عند مجرد ذكره صلي الله عليه وسلم من بكاء ورعده لمهابته وتغيير لون وتواجد كما قدمناه
في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك التوقير والتعظيم عند تلاوة اي بالمد جمع اية
من القران حكي الله فيها مقال عداه الضمير لله تعالي فهو تنظير لا تمثيل ويحتمل عوده للنبي
صلي الله عليه وسلم ووقايعه فهو تمثيل لما نحن بصدده وذكر من كفر باياته اي ايات الله عز
وجل او معجزات رسله والضمير له ايضا وافتري عليه الكذب اي اخترعه واختلقه فكان يخفض
بها صوته في الايات التي حكي فيها ذلك كانه خايف من اظهاره اعظاما لربه واجلاله
بتوقيره واشفاقا اي خوفا علي نفسه وحذرا من التشبيه بمن كفر به في اجرا ما ذكر علي
لسانه او تلبسه بما تلبسوا به وفي نسخة سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم المتعالي عما يقول
الجاحدون علوا كبيرا وخفض الصوت المذكور يحكي عن ابراهيم النخعي رحمه الله كما في
البيان وما قيل من ان يسلب المعية يقتضي قابليته وانه من شانه فيما لا ينبغي ذكره كما
لا يخفي الباب الثاني من هذا القسم الرابع في حكم سابه شرعا وشانيه اي باغضه
والمراد من يعيبه لبغضه وعداوته ومتنقصه اي ذاكر ما فيه نقص له صلي الله عليه وسلم
ومؤذيه وفي ذكر عقوبته التي يستحقها وذكر استتابته اي هل توبته ام لا ووراثته اي
هل تورث امواله ام لا قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رضي الله عنه قد قدمنا
في هذا الكتاب ما هو سب واذي في حقه صلي الله عليه وسلم وذكرنا فيما تقدم اجماع العلما
على قتل فاعل ذلك المذكور من السب والاذية وتقدم الكلام ايضا علي هذا الاجماع وقايله
اي من يقوله ويتكلم به وتخيير الامام في قتله بالسيف او صلبه تشهيرا له بين الناس
علي منوال ما ذكرناه مفصلا وقررناه اي ذكرنا الحجج اي الادلة من الكتاب والسنة القايمة
عليه وبعد مبني علي الضم اي بعد ما ذكرناه فاعلم ايها المخاطب بكل ما ذكرناه من كل من
يقف عليه ان المشهور من مذهب الامام مالك واصحابه من اهل مذهبه وقول السلف
من الصحابة والتابعين وجمهور العلما اي اكثرهم قتله خبران وهي وما بعدها سادة مسد
مفعولي اعلم حدا لا انه حد قذف مخصوص بالانبيا كما تقدم لا كفرا اي لا يقتل بسبب
كفره لانه ردة ان اظهر التوبة منه مما قاله لانه ان اصر عليه يكون كافرا ولهذا اي لكون
قتله حدا لا تقبل توبته عندهم لان الحدود لا تسقط بالتوبة وانما تنفعه توبته

في الاخرة ان اخلص فيها ولم تكن تقيه ولا تنفعه استقالته اي طلبه الاقالة من ذنبه وما قاله
وهي في معني التوبة ولا فيه بالفا والهمزة المفتوحتين بينهما يا ساكنة وتا تانيث اي رجوعه
عما صدر منه كما قدمناه قبل اي قبل هذا وحكمه شرعا حكم الزنديق وهو مظهر الاسلام و
مسر الكفر اي مبطنه ومخفيه في سره وباطنه في هذا القول الذي قاله من السب وقيل المراد
به القول المشهور عن مالك واصحابه ومن وافقهم عليه وغيرهم يقول تقبل توبته ولا
يقتل وسوا كانت توبته علي هذا القول المشهور عن مالك بقتله حدا بعد القدرة عليه
باخذه من جانب الحاكم والشهادة عنده علي ثبوت قوله الذي استحق به القتل او جا تايبا
من قبل نفسه بدون اخذه وقيل بكسر القاف وفتح اليا الموحدة بمعني جهة لانه حد وجب
عليه شرعا بسبب قذفه والحد لا تسقطه التوبة كسائر الحدود مثل حد الزنا والسرقة
وكون الحدود لا تسقط بالتوبة ليس علي اطلاقه متفق عليه وانما هو فيما اذا كان محض
حق الادمي اما ما هو حق الله ففيه خلاف وسياتي تفصيل هذا الحكم ان شا الله تعالي
وقال الشيخ ابو الحسن القابسي الذي قدمنا ترجمته اذا اقر بالسب له صلي الله عليه وسلم
او لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتاب منه برجوعه عنه وندمه واظهر
التوبة وقبلت منه قتل بالسب اي بسببه صلي الله عليه وسلم لا بالكفر اذ هو حده اي حد
هذا السب المخصوص بالانبيا وقال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد رحمه الله القيرواني
المالكي شيخ المذهب كما تقدم في ترجمته مثله اي مثل قول القابسي واما ما بينه وبين
الله تعالي في الاخرة اذا اخلص في توبته فتوبته تنفعه عند الله تفضلا منه فانه يقبل
التوبة من عباده وقال ابن سحنون تقدم بيانه ايضا من شتم النبي صلي الله عليه وسلم
بذكر ما فيه نقص لمقامه الشريف من الموحدين المراد بهم المسلمون فيخرج اهل الكتاب ثم
تاب عن ذلك ورجع عنه لم تزل بضم اوله مضارع ازال التوبة عنه اي كاعنه قاعله
القتل لانه حده كما تقدم وكذلك اي كما اختلف في من سب قد اختلف في الزنديق اذا جا
تايبا من نفسه قبل الاخذ فحكي القاضي ابو الحسن ابن القصار تقدمت ترجمته في
ذلك الذي جا تايبا قولين في مذهب مالك قال ابن القصار من شيوخنا وفي نسخة منهم
اي من اصحاب مالك من قال اقتله وجوبا باقراره بسبه او بانه زنديق لانه قبل
اقراره يقدر علي ستر نفسه باخفا حاله او مقاله فلما اعترف خفنا انه خشي
الظهور عليه بالاطلاع علي حاله فبادر اي اسرع قبل اخذه لذلك الاعتراف تقية
لا رجوعا وندما علي ما صدر منه ومنهم اي من مشايخنا من ايمة المالكية من قال اقبل
توبته التي استدل ومنهم حكاية للفظ هولا علي صحتها اي توبته بمجيه بنفسه من غير
طلب فكاننا وقفنا بظاهر حاله علي باطنه وما اسره في قلبه بخلاف من اسرته البينة
اي شهدت عليه والزمته حتي كانه اسير شد في وثاق قال القاضي ابو الفضل عياض
المولف رحمه الله وهذا القول الثاني قول اصبغ من المالكيه ومسالة ساب النبي صلي الله
عليه وسلم اقوي في حكم القتل من مسالة الزنديق لانه حق الله وهذا ترجيح منه للقول
الثاني لتسويته الاول بينهما لا يبقي رفيها الخلاف الذي في الزنديق علي الاصل والقاعدة



الفقهية من المسامحة في حقوق الادمي المتقدم بيانه لانه اي سب النبي صلي الله عليه وسلم حق
متعلق للنبي صلي الله عليه وسلم وحق لامته بسببه لانهم كونه في ارث حقوقه لا تسقطه
التوبة كسائر حقوق الادميين التي لا تسقط الا برضي الخصم والزنديق حكمه اذا تاب بعد القدرة
عليه باخذه بعد العلم بانه زنديق فعند مالك والليث بن سعد واسحاق بن راهوية واحمد بن
حنبل لا تقبل توبته ولا يسقط بها قتله وعند الشافعي تقبل توبته وما نقله المصنف
عن الشافعي هو الصحيح من اقوال خمسة مفصلة في كتب الفقه واختلف اي اختلف النقل
فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف من اصحابه وترجمته مشهورة لا حاجة للتطويل بها وحكي ابو بكر
ابن المنذر الامام الحافظ المشهور كما تقدم عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه اي الزنديق
يستتاب اي تقبل توبته ان تاب بعد القدرة عليه والا قتل وقال محمد بن سحنون ولم يزل بفتح اوله
وضم ثانيه مبنيا للفاعل مضارع من الزوال اي لم يبطل يذهب ويسقط القتل عن المسلم الذي
سب النبي صلي الله عليه وسلم بالتوبة والرجوع عن سبه بعد صدوره لانه لم ينتقل من دين هو
حق الي غيره دين باطل فليس هو مرتد وانما هو علي دين الاسلام لكنه صدر منه ما يوجب الحد عليه
وانما فعل شيا وهو السب الموجب للحد وحده عندنا القتل والحدود لا تسقط بالتوبة كما تقدم
لا عفو فيه لاحد لان حدود الله لا يسامح فيها فهو من هذا الوجه كالزنديق المظهر للاسلام لانه
اي الزنديق لم ينتقل من دين ظاهر في الحقيقة الي ظاهر في الباطلية غيره لبقا ظاهر اسلامه علي
حاله قيل في تعليله هذا نظر لانه افراد انه لم ينتقل الدين نبي اخر كموسي وعيسي عليهما
الصلاة والسلام يرد عليه انه لو صار مشركا تقبل توبته وظاهره ان من لم ينتقل لدين لا تقبل
توبته وفيه نظر وحكم الزنديق مفصل في الفروع والمصنف لم يفصل في السب بين القذف وغيره
والشافعية لهم فيه تفصيل وفرقوا بينهما الا ان المصنف نقل ما في مذهبه وهو ثقة فيه لا يعترض
عليه بمذهب غيره وسنفصله في اخر هذا الباب بما يشفي الصدور وقال القاضي ابو محمد
بن نصر تقدم بيانه محتجا لسقوط اعتبار توبته اي توبة من سب النبي صلي الله عليه وسلم
والفرق بينه وبين من سب الله تعالي فانه تقبل توبته وكان الظاهر خلافه لان الله شد
والله تعالي اجل واعظم وقد ذهب الاكثر الي قبول توبة من سبه علي مشهور القول
باستتابته وقبول توبته والفرق علي هذا ان النبي صلي الله عليه وسلم بشر والبشر علي
جنس من شانه في الجملة انهم يلحقهم المعرة وهي النقيصة التي يلحق صاحبها عار قال في المصباح
المعرة المساة والاثم من قولهم عره بالشر يعره من باب قتل لطخه او هو من العر بمعني الجرب فاستعير
لما ذكر فهذا يجوز ان يلحق بعض البشر الا من اكرمه الله بنبوته فانه وان كان من البشر لكن الله
عصمه وحفظه عن ان تلحقه معرة ونقص كغيره من البشر والبارئ بمعني الخالق وهو الله
تعالي منزه ومبرا عن جميع المعايب قطعا اي بدليل عقلي لا يتردد فيه عاقل وليس من جنس
اي ليس له جنس يكون منه لانه واحد احد في ذاته وصفاته ليس كمثله شي ولا ماهية
له ولا يتحد فلا يكون من جنس تلحق المعرة جنسه بلحوق بعض افراده المعرة فيتوهم نسبة
نقص له فلكونه معلوم الانتفا لم ينظر اليه وجاز قبول توبة من سبه بخلاف البشر
ليس هذا الكون سب الله اهون من سب غيره وهو مناف لقوله في نسبة الولد له تكاد

السموات ينفطرن منه وتنشق الارض كما توهم بل لانه لظهوره بقدسه وتنزهه لا يلحقه بكلام
بعض من لا عقل له نقص ولو عند العقول القاصرة فلا يبالي بمثله وهو ضرب من الهذيان وهذا
مكابرة فيما قرره الفقهاء ناشئ من عدم الاذعان وهوان هذا حق الله اكرم الاكرمين وحقوق
تقبل العفو وليس سبه صلي الله عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة وسبه لا تقبل فيه
التوبة على قول كما تقدم لان الارتداد بخروجه عن دينه معني ينفرد به المرتد اي يختص به في
نفسه لا حق فيه لغيره من الادميين يتوقف قبوله علي رضاه فقبلت توبته اي المرتد لهذا
ومن سب النبي صلي الله عليه وسلم تعلق فيه اي بسبب سبه حق الادمي وهو النبي صلي الله
عليه وسلم فكان من سب النبي صلي الله عليه وسلم كالمرتد يقتل بينا الفاعل اي يقتل المرتد رجلا
اخر حين ارتداده وفي نسخة حال ارتداده فحينئذ يتعين قتله لحق الادمي الذي قتله قصاصا
او يقذف اي المرتد الذي يقذف حال ردته فلا بد من اقامة الحد عليه لتعلق حق الادمي
به حينئذ فان توبته اي توبة المرتد الذي قتل وقذف حين ردته لا تسقط توبته عنه
حد القتل والقذف لانه حق ادمي غيره وهذا هو الاصح في المرتد انه لا بد من استتابته والكلام
عليه مفصل في الفروع وفيه خلاف لبعضهم وايضا مما يدل علي الفرق بين المرتد والساب فان
توبة المرتد اذا قبلت فاسقطت قتله من حيث هو مرتد لا تسقط توبته ذنوبه من غير الردة
من زنا وسرقة او غيرها من حقوق الادميين وانما تثبت اسلامه ولم يقتل ساب النبي صلي
الله عليه وسلم لكفره فيكون ردة كما قيل لكن لمعني يرجع ويعود الي تعظيم حرمته وحفظ مقامه
باحترامه وتوقيره ويرجع الي زوال المعرة والنقص اللاحق به وذلك لا تسقطه التوبة
لانه متعلق بعرضه فهو حق له كحقوق الادميين وهذا هو القول الصحيح عند ابي حنيفة و
الشافعي وغيرهما وفي قول انها تسقطه ايضا لقوله في الزنا فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما
وفي السرقة فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ولا خلاف في سقوطها فيما بينه
وبين الله بعدم مواخذته بها وعليه يحمل ما ذكر وقال النووي في الروضة سقوط الحدود
بالتوبة قول ضعيف قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رحمه الله تقييدا لما تقدم
من ان سبه صلي الله عليه وسلم ليس بكفر يزيد والله اعلم لان سبه صلي الله عليه وسلم لم يكن
بكلمة تقتضي الكفر لانكار نبوته ونحوه فهذا ليس محل الخلاف وعليه يحمل ما ورد من الحكم بكفره
واما قوله صلي الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتي اكون احب اليه من نفسه فمعناه لا يكمل اسلامه
كغيره من النصوص فمن توهم منافاته لما ذكره المصنف فقد قصر فالسب له مراتب تختلف بها احكامه
ولكن المراد بالسب المذكور ما يكون بمعني الازرا والاستخفاف اي بذكر الله فيه تنقيص لمقداره
واذية غير شديدة اولان من صدر عنه ذلك القول بانه كفر بتوبته ورجوعه عما قاله
وانابته اي رجوعه الي الحق ارتفع عنه اسم الكفر كالمرتد اذا اسلم لا يسمي كافرا ظاهرا
ونحن انما نحكم بالظاهر والله تعالي اعلم بسريرته فان الله عز وجل هو العالم بالسرائر وبقي
حكم السب عليه لم يرتفع فيقتل حدا فلو اصر فهو كافر وفي قوله ازرا واستخفاف نظر لان
الازرا به صلي الله عليه وسلم والاستخفاف به كفر بل من اعظم الكفر فاستدراكه ليس في
محله ثم انه قيل انه اذا كان حدا كيف يترك والحدود لا يتسامح فيها كما تقدم وقد ترك النبي

صلي

صلي الله عليه وسلم بعض من سبه واذاه الا ان يقال انه من خصائصه جواز تركه اذ الحق له فيه
حق الا ان هذا يعود على الدليل بالنقض فلا يتم الجواب ولا يلزمه ان يكون مقتولا بالكفر الباطني
وهو لا يحكم به كما قيل وقال ابو عمران القابسي وفي نسخة الفاسي وقد تقدم بيانه من سب
النبي صلي الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام باظهاره وجحده منه قتل ولم يستتب اي لم
تطلب توبته ولم تقبل لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وان تاب لكن
توبته ان اظهرها واخلص فيها نفعته في الاخرة وكلام شيوخنا المالكية هولا المنقول عنهم
انفا وغيرهم مبني علي القول بقتله اي الساب حدا في قذف الانبيا لا كفرا بردته الا ان
بمجرد هذا لا يكفي في تحقيق ما قالوه وهو يحتاج الي تفصيل اكثر مما قالوه وهذا مبني علي عدم
كفره والفرق بين القتل حدا وكفرا وكلاهما مشكل وقال السبكي في السيف المسلول ان قتل المرتد
عقوبة خاصة رتبها الشرع علي خصوص الردة كالرجم علي الزنا فقتل المرتد حد وسقوطه
بالتوبة لا ينافيه فان الرجم حد بالاتفاق مع الاختلاف في سقوطه بالتوبة ومن ظن ان
من سماه حدا لا يسقطه بالاسلام فهو غالط فالساب المسلم مرتد والكلام فيه كالكلام في
المرتد وان قتل كقتله حدا انتهي ومنه يعلم ما في كلام المصنف في هذا الفصل وانه فرق
بين الحد وقتل الكفر وهو غير مسلم ايضا واما استشكاله بانه كيف يكون حدا مع انه صلي الله عليه
وسلم ترك قتل بعض الناس ممن سبه فالحدود لا يمكن تركها فغير مسلم علي اطلاقه فان ما
لا يعفي عنه منها ما هو حق نفسه صلي الله عليه وسلم فليس كذلك كما واما علي رواية الوليد
بن مسلم الذي قدمنا ترجمته عن مالك ومن وافقه علي ذلك ضمني وافقه لمالك او للوليد ممن ذكرنا
فيما تقدم وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه اي سب النبي صلي الله عليه وسلم ردة وكفر
قالوا ويستتاب منها فتقبل توبته كغيره ممن ارتد فان تاب نكل بينا المجهول مشددا
اي عوقب بتعزيره وضربه ونحوه وان ابي التوبة فلم يتب قتل حكم له بحكم المرتد مطلقا
اي باي وجه كانت الردة فحكمها ما ذكر في هذا الوجه علي هذا القول الذي رواه الوليد
عن مالك والوجه الاول من انه يقتل حدا لا كفرا اشهر واظهر لما قدمناه في توجيهه و
نحن نبسط الكلام اي نفصله ونوضحه فيه اي في من سبه صلى الله عليه وسلم فنقول من لم
يره اي من لم يعتقد ويذهب الي انه ردة وكفر فهو يوجب القتل فيه حدا لا كفرا وانما يقول
ذلك مع فصلين اي في وجهين وصورتين مخصوصتين نفصله ونميزه عن غيره اما مع انكاره
بما شهد به عليه من سبه صلي الله عليه وسلم ولاجل انكاره لم يحكم بكفره لكن لما قامت البينة
العادلة عليه او مع اظهاره الاقلاع افعال من القلع وهو النزع اريد به الترك بالكلية والرجوع
عنه والتوبة عنه هو عطف تفسير فنقتله حدا كما تقدم لثبات الكفر عليه بشهادة هو
امضاها الحاكم عليه في حق النبي صلي الله عليه وسلم بسببه له فيجب حد قاذف الانبيا
وهو القتل وتحقيره ما عظم الله من حقه الذي اوجبه علي عباده واجرينا حكمه اي
حكم الساب المنكر في ميراثه فورثنا ورثته منه لظاهر اسلامه وغير ذلك من
حقوق المسلمين حكم الزنديق اذا اظهر عليه وانكر وتاب ثم استشعر سوالا بانه كيف
لا يحكم بكفره بعد ثبوت تكلمه بكلمة الكفر واجاب عنه بقوله فان قيل تثبتون عليه الكفر

ويشهد بنا المفعول اي يشهد الشهود وفي نسخة ويشهدون عليه بما قاله من تلفظه بكلمة الكفر
في سبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولا نحكمون عليه بحكمه اي بحكم الكافر المرتد من الاستتابة وتوابعها
من ترك قتله اذا تاب ونحوه قلنا في الجواب عن هذا السوال نحن وان اثبتنا له حكم الكافر
في القتل اي في قتله كالمرتد فلا نقطع اي نجزم بالحكم عليه بذلك اي بكفره لاقراره بالتوحيد
واتيانه بكلمته واقراره بالنبوة اي بان محمدا نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وانكاره
ما شهد به عليه من السب والتحقير او زعمه بتثليث اوله اي ادعايه ان ذلك الذي صدر
منه كان منه وهلا اي خطا وذهولا وهو بفتحتين من وهل الي الشي يهل بالكسر يوهل اذا
غلط وسها ومعصية اي زعمه انه معصية لما سبق اليه وهمه من غير تعمد منه وانه مقلع
عن ذلك اي راجع عنه نادم عليه اي على ما صدر عنه واجاب عن سوال تقديره فكيف يثبت
له احكام الكفر مع اسلامه بقوله ولا يمتنع شرعا اثبات احكام الكفر كالقتل على بعض
الاشخاص وان لم تثبت له خصايصه اي ما يختص به بالكفر في ميراثه وغيره كقتل تارك
الصلاة عند القايل به كالشافعي رضي الله عنه وهذا اذا تركها كسلا وتهاونا بها لا جحدا
لها فانه كفر بالاتفاق وعلى ما تقرر من مذهب الشافعي قال السبكي في طبقاته للمزني
فيه اشكال صعب فان هذا لا يتصور لانه ان يكون على ترك صلاة مضت او لم تات والاول
باطل لان المقضية لا يقتل تاركها والثاني كذلك لان له التاخير ما لم يخرج الوقت فعلام يقتل
واجيب عنه بوجوه الاول انه وارد في التعزير والضرب فالجواب الجواب وهو جدلي الثاني
انه على الماضية لانه تركها بلا عذر ورد بان القضا لا يجب على الفور وبان الشافعي لا
يقتل بالمقضية مطلقا ومذهب اصحابه انه لا يقتل بالامتناع عن القضا الثالث انه
يقتل بالموداة في اخر وقتها ويلزمه ان المبادرة الى القتل لتارك الصلاة احق منها
الى المرتد اذ يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذ لو امهل صارت مقضية وقد مر ما فيه
انتهى اقول قد يقال مراده منه اعتاد ذلك بقطع النظر عن كونها ادا او قضا لما فيه من تهاونه
بما هو عماد الاسلام والمعترض فرضها في صلاة واحدة معينة فتدبر واما من علم انه سبه
صلى الله عليه وسلم معتقدا استحلاله اي وهو يعتقد ان سبه يحل له مع حرمته اجماعا
فلا يشك في كفره بذلك اي باعتقاده حل ما حرم الله وما ذكره من ان سبه انما يكون كفرا اذا
استحله صحح بعضهم خلافه وقال انه يكفر مطلقا وهو اظهر وكذلك لا يشك في كفره
ان كان سبه كفرا اي ما سبه به فان انواع السب متفاوتة كتكذيبه اي ادعا كذبه
فيما بلغه عن ربه وتكفيره اي قوله انه صدر منه كفر ونحوه فانه متضمن لعدم الايمان
به صلى الله عليه وسلم وهو عين الكفر فهذا مما لا اشكال فيه اي في الحكم بكفره لما عرفته
ويقتل ان لم يتب بل وان تاب منه لكن قتله مع توبته لردته به لانا لا نقبل توبته فهو
لا يدفع عنه القتل ونقتله بعد التوبة حدا لا كفرا لرجوعه عنه وانما نقتله لقوله الذي
صدر منه ومتقدم كفره قبل توبته صيانة لمقام النبوة • لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم • وهذا احد المذهبين فيه عند الشافعي والاخر انه اذا
قبلت توبته واقلاعه لا يقتل وهذا حكمه في الدنيا وامره بعد اي قبول توبته في



الاخرة مفوض الى الله المطلع على صحة اقلاعه واخلاص طويته في توبته العالم بسره وما اضمره
في قلبه من عقيدته وكذلك من سبه ولم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم اي بقي
ثابتا ملازما لقوله عليه فهذا كافر بلا خلاف في كفره وقتله بقوله الصادر عنه وباستحلال
هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم والحرمة ما يجب احترامه وتوقيره وهتكها
بتركها واظهار ما يخالفها يقتل كافرا بلا خلاف في كفره وقتله فعلى هذه التفصيلات المذكورة
خذ كلام العلما اي اعلم واعتقد ما نقل عن علما الامة من اصحاب المذاهب على الاصح عندهم
فهو وما بعده امر بخا وذال معجمتين من الاخذ وقيل انه بخا معجمة ودال مهملتين
مشددة اي اعتبر حدوده ونزع اي احمل مختلف عباراتهم المنقول عنهم في الموازنة اي تعيين
احكامها وتطبيق بعضها على بعض كما تعلم المقادير بوزنها وفي نسخة والوازنة وغيرها
بمخالفة البعض لغيره على ترتيبها اي ترتيب الفصول المتقدمة يتضح لك مقاصدهم نفيا
واثباتا بالتوفيق بينها ان شا الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة لمن سب النبي
صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا حيث تصح اي في محل حكم بصحتها فيه الفقها فالاختلاف
فيها اي الاستتابة على الاختلاف في توبة المرتد لاشتراكهما في الكفر بعد الاسلام لا فرق
بينهما عند مالك واصحابه ولو قال استتابة المرتد كان احسن لانه اذا جا تايبا من نفسه
لم يجر فيه هذا الخلاف وقد اختلف في وجوبها وصورتها اي كيفية الاستتابة على اي
وجه تكون ومدتها التي يمهل فيها فذهب جمهور العلما اي اكثرهم الى ان المرتد يستتاب
اي يطلب منه التوبة عن ردته وحكى ابن القصار من ايمة المالكية وقد تقدمت
انه اجماع من الصحابة في زمنهم رضي الله عنهم اجمعين ثم بين الاجماع بانهم اتفقوا على
تصويب قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الاستتابة حين حكم بها ولم ينكرها واحد
منهم ولم يخالفه فيه احد وهو قول عثمان ابن عفان رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه وابن مسعود من الصحابة رضوان الله عليهم ثم ذكر من تابع الصحابة عليه
من كبار التابعين ولذا غير اسلوبه فقال وبه قال اي افتى واعتقد عطا ابن ابي رباح
كما تقدم وابراهيم النخعي بفتح الخا المعجمة وسكنها بعضهم تخفيفا وسفيان الثوري ومالك
واصحابه والاوزاعي نسبة للاوزاع قبيلة كما تقدم والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق
ابن ابراهيم بن راهويه واصحاب الراي قال النووي المراد باصحاب الراي في عرف اهل
خراسان من الشافعية ابو حنيفة واصحابه وهي عبارة غير لايقة ان قصد بها انهم
يتبعون اراهم ولا يتقيدون بنصوص الاحاديث فان اريد بها شدة ذكايهم في
استنباط الاحكام كما قال المتنبي • الراي قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهي المحل الثاني
فلا باس به وذهب طاوس بن كيسان اليمني ومحمد بن حسن وعبيد بن عمير بن قتادة بن
سعد الليثي وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اربع وسبعين ومايه والحسن في احدى
الروايتين عنه والاخرى موافقة الجمهور الى انه لا يستتاب فيقتل وقاله عبد العزيز
ابن ابي سلمة بفتحتين وهو المعروف بالماجشون كما تقدم وهو امام معظم مشهور
توفي سنة اربع وعشرين ومايه وليس هو عبد العزيز ابن ابي سلمة العمري وذكره عن معاذ

اي انكر روايته عنه وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر اي من مذهبهم
الاخذ بظاهر الادلة وهو مذهب داود بن محمد الظاهري ومن تبعه كابن حزم قالوا وان
لم يستتب تنفعه توبته عند الله في الاخرة لانه ليس بكافر ولكن توبته لا تدرا اي ترفع
وتدفع عنه القتل عند الحاكمين بقتله حدا لقوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه
البخاري عن ابن عباس من بدل دينه فاقتلوه وظاهره يقتضي المبادرة لقتله من غير
استتابة والقايل بخلافه يقول ان لم يتب لقوله تعالي قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف الي غير ذلك من الادلة وحكي ايضا عن عطا ابن ابي رباح ان كان المرتد و
الساب ممن ولد في الاسلام بان ولد مسلما وكان بين اظهر المسلمين لم يستتب لانه
غير معذور في مثله ويستتاب الاسلامي اي من ولد كافرا ثم طرا عليه الاسلام لقيام شبهة
عنده بما كان في طبعه من الكفر فيعذر ويتالف وجمهور العلما علي ان المرتد والمراة المرتدة
في ذلك اي في القتل في الردة سوا لا فرق بينهما وروي عن علي رضي الله عنه موقوفا عليه
وهو مذهب لا تقتل المرتدة وتسترق اي تحبس لما ورد في الحديث من النهي عن قتل النسا
وقاله عطا وقتادة وروي عن ابن عباس لا تقتل النسا في الردة اي بسببها ولاجلها
وبه اي بهذا المذهب قال ابو حنيفة وروي عن مالك ايضا القول به وفي نسخة وقال
مالك رحمه الله وقد علمت ان مذهب ابي حنيفة انها لا تقتل بل تحبس ودليله ما ورد في
الحديث من النهي عن قتل النسا وغيره حمله علي الكافرة الاصلية لان قتل الكافر لدفع ضرره
ونكايته والمراة لا يخشي نكايتها وغيره يقول الملة الكفر والحر والعبد والذكر والانثي في ذلك
الحكم سوا فيقتلون جميعا واما مدتها اي مدة الاستتابة عند القايلين بها فمذهب
الجمهور من العلما فيها وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تقدير المده انه يستتاب
ثلاثة ايام ويحبس فيها فان تاب اطلق والا قتل وقد اختلف فيه اي في هذا المذهب
المروي عن عمر في المدة المذكورة وهو احد قولي الشافعي والقول الاخر انه يستتاب في
الحال فان تاب والا قتل وهو قول احمد بن حنبل واسحاق بن راهوية ايضا واستحسنه
الامام مالك بن انس وقال مالك في وجه استحسانه لرجحانه عنده لا ياتي الاستظهار
اي الاحتياط بالتاخير والتثبت حتي يظهر الاولي الا بخير اي التاني وعدم العجلة خير
في مثل هذا وليس عليه اي علي هذا القول بالتاخير والتاني جماعة الناس اي فالجمهور
علي خلاف هذا القول قال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد من المالكية وقد قدمنا ترجمته يريد
في الاستينا اي التاخير وهو استفعال من التاني والانا واصله من الان وهو الزمان كما
قال تعالي الم يان للذين امنوا ثلاثا من الايام كما تقدم وقال مالك ايضا الذي اخذ به
اي اعمل به واتخذه مذهبا في حكم المرتد قول عمر رضي الله عنه وهو انه يحبس ثلاثة
ايام ويعرض عليه كل يوم التوبة والرجوع يوعظه وينصحه فان تاب اطلق والا قتل
وقال ابو الحسن ابن القصار من المالكية كما تقدم وفي تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك
هل ذلك التاخير واجب علي الحاكم فلا يجوز المبادرة لقتله او مستحب فيجوز قتله قبلها
واستحق الاستتابة والاستينا بالمد اي التاخير ثلاثا اهل الراي اي ابو حنيفة



واصحابه كما مر بما فيه وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امراة اي
طلب توبة امراة ارتدت واسمها ام قرفة من بني فزارة فلم تتب فقتلها الا انه لا فرق عنده بين الذكر
والانثي قاله الشافعي مرة اي يستتاب مرة واحدة فقال ان لم يتب قتل مكانه اي في محلة
الذي عرض عليه التوبة فيه واستحسنه المزني من ايمة الشافعية وهو القول الاصح في
مذهبهم وقال الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري يدعي الي الاسلام ثلاث مرات
في وقت واحد او في يوم واحد ويحتمل انه في ثلاثة ايام وهو خلاف الظاهر فان ابي التوبة
قتل وروي عن علي انه يستتاب شهرين فان ابي قتل وقال النخعي يستتاب ابدا المراد به
زمنا طويلا وبه اخذ سفيان الثوري الا انه قال زيادة ما رجيت توبته فزاد قيدا فسر
به كلام النخعي بان المراد بالابد ما دامت التوبة ترتجي منه وربما يكون كلام ابن وهب الاتي
عن مالك مفسرا لهذا وحكي ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة
ايام او ثلاث جمع جمعة في كل يوم او في كل جمعة مرة هذا اما تخيير من ابي حنيفة
او شك من ابن القصار او من المصنف وفي كتاب محمد المعروف بابن المواز من المالكية عن
ابن القاسم واسمه عبد الرحمن كما تقدم يدعي المرتد الي الاسلام ثلاث مرات في ثلاثة
ايام كما هو مذهب مالك فان ابي الرجوع ضربت عنقه بعد دعوته واختلف علي هذا
باستتابته وتاخير قتله هل يهدد بزجره ووعيده بالقتل ونحوه او يشدد عليه بتضييق
حبسه ووضعه في الاغلال ونحوه في مدة ايام الاستتابة ليتوب بسبب تهديده والتشديد
عليه ام لا فيكتفي بحبسه فقال مالك ما علمت ان في زمان الاستتابة تجويعا يعدم ايصال
الطعام ولا تعطيشا بترك سقيه الما ويوتي من الطعام بما لا يضره فلا يوتي ما هو شديد
المرارة او مستقذرا يكرهه وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ليرجع ويعرض
عليه الاسلام فيقال له اسلم تسلم وفي كتاب ابي الحسن الطابثي بفتح الطا المهملة والف
بعدها با موحدة ثم ثا مثلثة ويا نسبة لطابث وهي قرية قريبة من البصرة وهذا من جملة
العلما المشهورين وفي نسخة ابي الحسين انه يوعظ في تلك الايام التي امهل بها ويذكر بالجنة
ودخولها اذا تاب ويخوف بالنار وعذابها اذا لم يتب ويرجع عما هو عليه وقال اصبغ و
اي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس المحبوسين فيها بسبب ما او حبس وحده في
سجن مخصوص به اذا استوثق منه وفي نسخة اذا اوثق اي حفظ حتي لا ينفرد المقصود
حفظه حتي يبين حاله فكل سجن في حقه سوا الحصول المراد به حتي ويوقف مع ذلك ماله
اي كل شي يملكه يجعل محفوظا بيد غيره ويجوز جعله ما الموصولة وله جار ومجرور صلة
لها خيفة بالنصب مفعول له وفي نسخة اذا خيف ان يتلفه علي المسلمين اي لئلا يتلفه
عليهم وهذه علة لا يلزم اطرادها فلا وجه للاعتراض بانه يقتضي انه لا يوقف ان
لم يخش اتلافه لان وقفه لاجل انه في لردته ويطعم منه اي من ماله ويسقي اي ينفق
عليه مدة حبسه من ماله يعني ان ماله موقوف لم يزل ملكه عنه فان اسلم تبين انه
باق علي ملكه والا كان فيا كغيره من اموال الكفرة فيوضع في بيت المال والكلام عليه مفصل
في كتب الفقه وكذلك اي مثل ما تقدم من المدة تفصيلا يستتاب كلما ارتد ورجع لردته

ثم تاب اي اذا انكررت ردته ابدا ثم استدل بقوله وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم
نبهان بفتح النون وسكون البا الموحدة وها وهو فعلان من نبه وتنبه وفي الصحابة من
اسمه نبهان ثلاثة احدهم نبهان وكنيته ابو مقبل وسمي تمارا لان امراة جميلة باعته تمرا
فقال في بيتي اجود منه فذهبت معه فضمها وقبلها فقالت له اتق الله فتركها ثم ندم واخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيه والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وقال
البرهان في الصحابة ثلاثة اسم كل منهم نبهان لا اعلم الذي ارتد منهم اربع مرات او خمسا
اهو ابو مقبل التمار الذي روى عنه مقاتل وغيره او نبهان الذي ذكره ابن شاهين وروى
عنه ابنه والثالث نبهان الانصاري قال الذهبي ولعله احد هذين وذكر البيهقي من ارتد
واسمه نبهان ولم يعينه ولم يذكر ابن الجوزي من اسمه نبهان من الصحابة غير الاول
وقال ابن وهب المصري المالكي وقد تقدم عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع الى ردته وتكررت منه
وهو قول الشافعي واحمد ابن حنبل وقاله ابن القاسم وقال اسحاق بن راهويه يقتل في
الردة الرابعة دون استتابته لانه علم بها عدم ثباته على الاسلام وقال اصحاب
الراي يعني الحنفية ان لم يتب في الردة الرابعة من نفسه من غير استتابة قتل دون استتابة
اي لا تطلب توبته منه ولا عرضها عليه وان تاب بنفسه في الرابعة ضرب ضربا وجيعا شديدا
مولما زجرا له عن تكرر ردته ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة بانكسار
وندمه وتذلله وهذا لا يخالف قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
لانه في حق الكافر الاصلي مع انه لا ينافي مغفرة الله له اصلا قال ابو بكر محمد بن المنذر الذي
تقدمت ترجمته ولا نعلم احدا ممن يعتد به من العلما اوجب على المرتد في المرة الاولى من
ردته المتكررة ادبا اي تاديبا بضرب وسجن اذا رجع عنها بنفسه الى الاسلام وهو مذهب
مالك والشافعي وابي حنيفة الكوفي نسبة الى الكوفة مدينة معروفة وفي تقييده بالاولى
اشارة الى ان في غيرها خلافا كالثلاثة فصل قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف
رحمه الله هذا المذكور كله حكم من ثبت عليه ذلك الذي قدمه من السب والردة بما يجب
ويتحقق ثبوته شرعا من اقرار واعتراف بما صدر منه او عدول اي شهادة شهود عدول
لم يدفع فيهم ببنا المجهول اي لم يطعن بتهمة في عدالتهم فاما من لم تتم الشهادة عليه
اي نصابها ولم تقبل ان شهد عليه الواحد فقط او اللفيف اي الجماعة او الطايفة الملتفة
من الناس الذين لا تقبل شهادتهم وقيل المراد باللفيف اشخاص مختلفة لهم عليه حمية
وعصبية او اهل التزوير او ثبت قوله الصادر عنه لكن احتمل معنى اخر لا يقتضي الكفر
ولم يكن صريحا في السب والكفر وكذلك اي مثل ما لم يتم من الشهادة ان تاب ورجع بنفسه
على القول بقبول توبته كما تقدم نقله فهذا يدرا اي يدفع ويمنع عنه القتل ويتسلط
اي يمضي عليه اجتهاد الامام فيفعل ما يقتضيه رايه من ضرب وزجر ونحوه بقدر شهرة
حاله قبل ذلك بشهرة ديانته وحفظ لسانه ونحوه مما علم منه وقوة الشهادة عليه
لكونهم غير معروفين بالكذب والغفلة ونحوها وضعفها بكونهم على خلاف ذلك وكثرة
السماع عنه بكثرة ما عزي اليه وصورة حاله اي ظاهره من التهمة في الدين اي كونه متهما



في دينه معروفا بالفسق والتهاون والنبز بفتح النون وسكون البا الموحدة وزاي معجمة اي وصفه
بين الناس وشهرة ذكره بالسفه اي للخفة في العقل والدين وكثرة لفظه بالايعني والمجون
اي سخريته وهزله وعدم مبالاته بما لا يتكلم به واصل النبز اللقب المذموم قال تعالى ولا
تنابزوا بالالقاب يقال نبزه وترب اذا رمي غيره بسو فاريد هنا شهرة اتصافه به حتى
صار كانه علما والسفه اصله لغة الخفة كما علم والمجون غلظ الوجه فاريد به ما مر ولا يرد
على هذا انه اذا لم يتم انتفى حكمه فكيف يتسلط عليه حكم الحاكم لانه امر يرجع لاجتهاد
الحاكم صيانة لامر الدين فمن قوي امره بظهور ما نسب اليه بما يقتضي الكفر لكونه معروفا
بقلة دينه وكثرة ما يشتهر منه اذاقه اي فعل به الحاكم ما يقتضيه حاله من شديد النكال
اي العقوبة الشديدة المانعة له عما فعله والاذاقة في الطعام استعيرت لمس الالام كما تقرر
عندهم من التضييق عليه بحبس في السجن ونحوه وهو بيان للنكال والشد اي الربط في القيود
الى الغاية والنهاية التي هي منتهى طاقته اي ما يطيقه ولا يكلفه بشي مما اي من امور من
انواع الشد والتضييق بحيث لا يمنعه القيام بضرورته اي فعل امور الضرورية التي لابد له
منها في وجوده ولا يقعده عن صلاته اي يعوقه عنها او عن ادا اركانها على التمام فليس
القعود هنا ضد القيام بل العوق عنها مجازا وفيه ابهام وتورية لجواز ارادة ان يصلي
قاعدا لكنه غير مراد وهو اي النكال المذكور حكم كل من وجب عليه القتل بوجه من الوجوه
لكن وقف ببنا المجهول اي يوقف الحاكم عن قتله بعدم المبادرة له لمعنى اي سبب عن
قصد او وجه اي التوقف في قتله وتربص ببنا المجهول اي اخر وانتظر في امره لاشكال
اي لامر اوجب التردد فيه وعايق اي امر عاق عنه وحالات الشدة عليه في نكاله وعقابه
تختلف شدة وضعفا بحسب اختلاف حالة في الظهور والقوة وعدمهما وقد روي الوليد
بن مسلم كما تقدم عن مالك والاوزاعي انها اي مقالته غير الصريحة ردة فاذا تاب ورجع
عنها نكل ببنا المجهول والتشديد اي عوقب ولمالك في العتبية اسم كتاب كما تقدم وكتاب
محمد بن المواز كما تقدم من رواية اشهب عن الامام مالك اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه
بقتل وغيره وقاله سحنون رحمه الله تعالى وافتى ابو عبد الله ابن عتاب من المالكية في من
سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان بانه سب لكن عدل احدهما دون
الاخر بالادب اي افتى بتاديبه فهو متعلق بافتى وما بينهما اعتراض الموجع المولم والتنكيل
بعقوبته والسجن الطويل زمانه حتى يظهر عليه توبته اي علاماتها وقال القابسي
مثل هذا الذي قاله ابن عتاب بعينه ومن كان اقصى اي غاية امره في الحكم عليه القتل
فعاق عايق عن قتله كما مر اشكل صفة عايق في القتل متعلق بهما على التنازع وقوله
لم ينبغ لم يضبطه احد ممن تكلم عليه هنا الا انه وقع في النسخ بنون بعدها موحدة و
غين معجمة وهو بكسر الغين مجزوم واصله ينبغي ولو قيل انه بسكون الغين صح لكنه بعيد من
نبغ وهو اذا اسند لغير العقلا كان بمعنى ظهر يقال نبغ الامر اذا ظهر فهو ظاهر هنا وان
لم يولف استعماله ويقال نبغ فلان اذا قال الشعر وبه سمي النابغة ان يطلق من السجن اي لا
يظهر اطلاقه منه بل يبقى فيه مدة ولكن يستطال سجنه وهو في سعة ولا يستطال سجنه

لتنفق معناهما ولو كان فيه اي في السجن من المدة الطويلة ما عسى ان يقيم في السجن اي ولو
طال جدا ويحمل عليه من القيد ما يطيق اي غاية ما يطيقه ولا يكلف فوق طاقته وتحمله وكل
هذا تعزير له براي الحاكم لتهمته وان لم يثبت عليه ذلك ومثله كثير في الاحكام الشرعية فلا وجه
لانكاره والقول بانه لا يلزم من عدم ثبوت ما يوجب القتل ثبوت ما يوجب التعزير لا سيما
على مذهب مالك في سد الذرايع لا وجه له فالدندنة بمثله والاطالة فيه من ضيق العطن
وقلة الفطن وقد كرره وحسبه شيا منه تفرد به وقال القابسي في مثله من اشكل امره ولم
يظهر حاله يشد في القيود شدا وثيقا ويضيق عليه في السجن اي يضيق عليه بسجنه
او يضيق بسجنه حتى ينظر اي يعلم امره فيما يجب عليه من تنكيل او قتل او اطلاق و
قال القابسي في مسئلة اخرى مثلها مشابهة لها ولا تهراق الدما اي تصب من الاراقة
والهامزية فيه وفيه كلام مفصل في كتب العربية واللغة ليس هذا محله الا بالامر الواضح
الذي لا اشكال فيه لان الدما مصونة شرعا حتى يظهر مقتضيها وفي الادب اي التاديب
بالضرب بالسوط والادب بالسجن نكال للسفها رادع لهم عن التكلم بما لا يليق معفن عن اراقة
الدما والجراة على الحدود المدثة بالشبهات ويعاقب عقوبة شديدة تردعه عما
جناه مقاله فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين لانحصار الشهادة فيهما فاثبت المشهود
عليه من عداوتهما اي اثبت ان بينه وبينهما عداوة تقتضي ان لا تقبل شهادتهما في حقه
والمراد بالعداوة الظاهرة الدنيوية بحيث يسوءه ما يسوءه ويتمنى له المكروه ويعلم انه
لو قدر عليه ايصال ضرر له فعل كما بين في كتب الفقه او جرحتهما اي بيان الجرح بما اسقطهما
اي اسقط شهادتهما وعدم قبولها كفسق وزور وعرفا عند الناس فاسقط قبول شهادتهما
عنه ولم يسمع ذلك الامر الذي شهدا به من غيرهما ممن تقبل شهادتهما فنشره احق في
المسامحة في امره وترك قتله لسقوط الحكم عنه بعدم قبول الشهادة عليه شرعا وكانه
لم يشهد عليه شاهد اصلا لان الشاهد اذا سقطت شهادته كالعدم الا ان يكون
المشهود عليه ممن يليق به ذلك الامر الذي نسبه المشهود اليه لانه معروف بعدم الديانة
والاستخفاف بالدين فيكون مظنة لما شهد به ويكون الشاهدان عليه اللذان اثبت
عداوتهما وجرحتهما من اهل التبريز من برز اذا فاق اقرانه اي يكونان معروفين بالعدالة
والصدق ولم يعهد لهما اهانة احد من الناس ولو كان عدوا لهما فاسقطهما اي اسقط
شهادتهما بالطعن بعداوة معروفة بينهما قبل فهو اي المشهود عليه او الامر والشان وان لم
ينفذ الحكم عليه بموجب ما شهدا به من سب ونحوه مما يوجب القتل بشهادتهما لثبوت
العداوة المانعة لقبول الشهادة فلا يدفع الظن القوي بصدقهما فيما شهدا عليه لظهور
عدالتهما والجملة الجزائية في قوله فلا يدفع لكونها منفية يجوز دخول الفا عليها وهي
قطعية وقيل انها بتقدير مبتدا اي فهو لا يدفع الخ كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وللحاكم
هنا في هذه المسئلة الجارية على هذا المنوال في تنكيله اي عقوبته بغير القتل مع
التعزير الشديد موضع الاجتهاد والله ولي الارشاد فيفعل به ما يقتضيه من غير ابطال
الحكم بالكلية قيل انه شبه تنكيله بمكان رحب فاستعاره له وفيه نظر والتعزير و

مراتبه

ومراتبه مشهورة في كتب الفروع فلا حاجة للاطالة بها هنا ولا غبار على عبارة المصنف
كما توهم فاعرفه ولما فرغ من بيان حال من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
شرع في بيان حال غيره فقال فصل قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله
هذا المذكور قبل حكم المسلم اذا سب الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاما الذمي اي الكافر
الذي ليس حربيا والذمة هي الاحترام لان دمه وولده وماله محترم لا داية للحربية
اذا صرح بسبه صلى الله عليه وسلم او عرض اي كاله بطريق التعريض والايهام بلا تصريح
به واستخف اي اهان وحقر بقدره الرفيع العلي او وصفه صلى الله عليه وسلم بامر غير
الوجه الذي كفر به اي غير الذي كان كافرا بسببه كانكار بعثته او عموم دعوته بان
وصفه بشي مما مر فلا خلاف عندنا اي عند المالكية في قتله ان لم يسلم فاذا اسلم لا يقتل
عند الامام مالك لان الاسلام يجب ما قبله الا انا معاشر المسلمين لم نعطه الذمة مراده
بالذمة العقد الذي عقد عليه في دار الاسلام وضرب عليه صونا لدمه واهله وماله
فالذمة اي احترام ما ذكر والعهد الذي عوهد عليه حين عقد له الذمة يشير الى
ما وقع من عمر رضي الله عنه من الشروط التي شرطها على اهل الذمة وهي مشهورة وسنو

كرها

ان شا الله تعالى وفي نسخة او العهد بالفاصلة والاولى اولى ويحتمل ان المراد المستامن
المعاهد ان قلنا حكمه حكم الذمي او هي للتقسيم او بمعنى الواو وعلى هذا اي لم نرخص له حتى
عاهدناه في سب النبي صلى الله عليه وسلم او الاستخفاف به وهو قول عامة العلما اي
جميعهم او اكثرهم الا ابا حنيفة النعمان ابن ثابت والثوري سفيان بن سعيد وهو صاحب
مذهب مجتهد واتباعهما يعني من قلدهما واتبع مذهبهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل
بسبب ما ذكر لان ما هو عليه مرتكب له من الشرك المراد به مطلق الكفر فانه استعمل بهذا المعنى
ايضا اعظم مما صدر منه السب وقالوا ولكن يعزر ويودب تعزيرا دون الحد حتى ينزجر
ولا يعود لمثل ما صدر منه وما ذكره من مذهب ابي حنيفة هو المشهور وقد خالفه بعض
المتاخرين منهم وقال ابن تيمية في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول قال ابو
حنيفة واصحابه لا ينتقض العهد بالسب ولا يقتل الذمي به لكنه يعزر وحكاه الطحاوي
عن الثوري ومن اصولهم ان ما لا قتل فيه عند بعضهم للامام ان يقتل فاعله ويزيد
على الحد المقدر اذا راي المصلحة في ذلك ويحملون ما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم و
اصحابه من القتل في مثله على ذلك ويسمون هذا القتل سياسة كتغليظ الحد في
الجرايم اذا تكررت وشرعوا القتل في جنسها وبهذا افتى اكثرهم فقالوا يقتل من اكثر من سب
النبي صلى الله عليه وسلم سياسة وهو متجه على اصولهم انتهى وهو كلام حسن انتهى
واستدل بعض شيوخنا من ايمة المالكية واستدلوا اي الذمي اذا سب على قتله
بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اي نقضوا ما عاهدناهم عليه وطعنوا
في دينكم اي عابوه وذموه فقاتلوا ايمة الكفر اي كبار الكفرة ورؤساهم الاية انهم لا
ايمان لهم لعلهم ينتهون وفي الاستدلال بهذه الاية بحث لانه تعلق بنقض
العهد وابو حنيفة على قوله المشهور عنه لا يري السب نقضا للعهد لا سيما والاية

نزلت في كفار قريش لما نقضوا العهد ما عاهدهم عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم عام الحديبية
في القصة المشهورة وفي هذه الاية كلام طويل الذيل وتخصيص المقاتلة بايمة الكفر ناظر لهذا
والقول بان غيرهم يعلم بالطريق الاولي محل تامل فليحرر ويستدل ايضا اي كما استدل بالاية
عليه اي علي قتل من سب يستدل بقتل النبي صلي الله عليه وسلم لابن الاشرف اليهودي وقد
تقدمت قصته مفصلة واشباهه من الكفرة المعاهدين الذين قتلهم صلي الله عليه وسلم بسبهم
له وفي الاستدلال بهذه القصة ايضا نظر لان النبي صلي الله عليه وسلم صالحه وغيره من
اليهود فنقض ابن الاشرف عهده ومضي للكفار مكة وحثهم علي قتال رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهجا النبي صلي الله عليه وسلم واذي المسلمين اشد الاذي فليس قتله لمجرد
سبه ولانا لم نعاهدهم اي اهل الذمة واشباههم ولم نعطهم الذمة اي العقود والعهود علي
هذا اي سب الرسول صلي الله عليه وسلم فلم نرخص لهم في مثله ولا يجوز لنا معاشر المسلمين
ان نفعل ذلك اي المذكور من المعاهدة على ترك المواخذة بمثله معهم فيما بيننا وبينهم فاذا اتوا
اي فعلوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة بفعل ما ينافيهما فقد نقضوا ذمتهم وابطلوا عهدهم
وصاروا اهل حرب اي مثلهم في انهم يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم وعهدهم وان لم ينتقض
لا يسقط حدود الاسلام عنهم اي الحدود المشروعية وهذا حد قذف الانبيا وهو القتل فلا
يسقط كسايرالحدود من القطع في السرقة اموالهم اي اموال المسلمين والقتل لمن قتلوه منهم وان
كان ذلك حلالا عندهم اي في اعتقادهم الباطل من اباحة اموال المسلمين ودمايهم لانا ما
نوهمون باجرا احكام شرعنا عليهم فكذلك سبهم للنبي صلي الله عليه وسلم يقتلون به حدا
لا كفرا وهذا جواب عن قولهم ما هم عليه من الكفر اعظم فان كونه اعظم لا ينافي اجرا احكام
غيره عليهم ووردت اي نقلت لاصحابنا من المالكية ظواهر اي امور تدل بحسب الظاهر على ما
يقتضي الخلاف في قتل الذي بسبه للنبي صلي الله عليه وسلم اذا ذكره بالوجه الذي كفر به
كانكار بعثته ونبوته ستقف عليها في هذا الكتاب نتم فهما من كلام ابن القاسم وابن سحنون
بعد اي بعد هذا فيما سياتي وحكي ابو المصعب الزهري ابن احمد ابن ابي بكر القاسم بن
الحارث بن زراره بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم
الخلاف فيها اي في مسئلة القتل بالكفر به عن اصحابه من اهل مذهبه المالكية المدنيين
اي فقها المدينة واختلفوا في الذي اذا سبه صلي الله عليه وسلم ثم اسلم فقيل يسقط
بضم اوله اي يمنع اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما وقع قبله اي يقطع ويبطل حكم ما
قبله من سايرالمعاصي وهذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح تقدم بخلاف
المسلم اذا سبه صلي الله عليه وسلم ثم تاب فان توبته لا تمنع قتله بخلاف الكافر كما تقدم
والخلاف مبني علي ان قتله حدا او لنقض العهد وفي سقوط بعض الحدود بالاسلام كالزنا خلاف
لبعض الشافعية وجب الاسلام ما قبله انما هو في حقوق الله خاصة كما مر وانما منع الاسلام
قتله لانا نعلم باطنه الكفر الذي في قلبه بكفره في بغضه وعداوته الدينية له صلي الله عليه
وسلم وتنقصه له بقلبه لكنا منعناه من اظهاره اي اظهار ما في قلبه لكونه مقهورا منا للذي
بين اظهرنا فلم يزدنا ما اظهره من كفره بسب ونحوه علما بحاله لا مخالفة للامر اي لامر الله



حقيقة وحكما يكتم كفره ولم يزدنا علما الا نقضا للعهد الذي عقد عليه عقد الذمة فاذا رجع باسلامه
عن دينه الاول وهو الكفر وفي نسخة ذنبه بمعجمة ونون موحدة الي الاسلام سقط ما قبله من الكفر
وحكمه قال الله تعالي قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف امره الله ان يقول لهم
هذه المقالة بهذا اللفظ او بغيره فالغيبة لانهم ليسوا مخاطبين في ما امر به ويجوز الخطاب
علي حكاية ما يقول لهم ولذا قرا ابن مسعود بالخطاب وما قد سلف الكفر وما وقع معه من المعاصي
والمسلم حاله بخلافه اي بخلاف حال الكافر اذ كان ظننا بباطنه وما في قلبه امر مطابق
حكم ظاهره وهو الاسلام ظاهرا وباطنا وخلاف ما بدا بالالف اي ظهر وبالهمزة بمعني حدث
وابتدا منه بما صدر عنه مما يقتضي كفره ومخالفة باطنه لظاهره الان حتي ظهر حاله فلم نقبل
بعد رجوعه ما ظهر من توبته وبعد مضمومة ورجوعه مرفوع نايب الفاعل ويجوز الفتح
والاضافة ولا استمنا بسين مهملة ساكنة بعد الهمزة ومثناة فوقية قبل نون ساكنة قبل
ميم مفتوحة ونون مشددة اي اطمانا منها استفعال من النوم اي لم تطمين وتانس وتركن الي
باطنه فالسين والتا زايد تان وهو من الشام اي اشرفنا وعلونا عليه لتقف على حاله وروي
استامنا اي طلبنا الامن منه لسو الظن به اذ قد بدت سرايره بظهور ما اخفاه في قلبه
علي خلاف ظننا فيه وما ثبت عليه اي علي المسلم من الاحكام اللازمة شرعا باقية انه ده
باعتبار معني ما عليه لا يسقطها شي لتعديه بما يخالف اسلامه من انتهاك حرمة النبوة
وحاصله الفرق بين المسلم والكافر وهو ظاهر وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب له صلي الله
عليه وسلم قتله لانه حق للنبي صلي الله عليه وسلم فهو من حقوق الادميين وهي لا تسقط بالاسلام
كما تقدم كما انه لا يسقط بتوبة المسلم وجب عليه لانه حد من حدود الله لانتهاكه اي
الساب حرمته ومعناه تناوله بما لا يحل له بحال وقصده الحاق النقيصة قصده بالجر ويجوز
رفعه ورفع الحاق والجملة حالية وفي نسخة الحاقه النقيصة بنصب النقيصة والمعرة
اي المذمة والعيب به صلي الله عليه وسلم وحاشاه منها فلم يكن رجوعا الي الاسلام بالذي
يسقطه عنه لجراته كما وجب عليه من حقوق المسلمين قبل اسلامه من قتل وقذف بيان
لما وجب فلا يسقط باسلامه القصاص وحد القذف وقوله كما الخ خبر مبتدا مقدر اي
وهو كما الخ فلا وجه لاستشكاله واذا كنا لا نقبل توبة المسلم اذا سبه صلي الله عليه وسلم
فان لا نقبل توبة الكافر اولي الا ان ما قاله غير متجه لان الاسلام يجب ما قبله بنص
الحديث المار فالفرق بينه وبين توبة المسلم في غاية الظهور غني عن البيان بل قالوا انه
يثاب علي كل ما فعله من الحسنات حال كفره اذا اسلم وسبه صلي الله عليه وسلم فيه حق لله
وللادمي فيغلب الاول اذا اعتقد باسلامه وفي نسخة واذن كنا الخ واذن هذه قيل انها
اذا الشرطية حذفت الجملة المضافة اليها وعوض عنها التنوين وهذه وان لم تشتهر فان
الزركشي نقلها في البرهان وقد رايت غيره صرح بها ايضا قال مالك فيما نقل عنه في كتاب
ابن حبيب وهو احد من روي عنه وكتابه يسمي الواضحة والمبسوط اسم كتاب في الفقه
وقال عبد الرحمن ابن القاسم احد اصحاب مالك كما تقدم وابن الماجشون عبد الملك بن
عبد العزيز بن عبد الله ابن ابي سلمة الماجشون التيمي الفقيه صاحب مالك توفي سنة

اثنين واربع عشرة ومايتين واخرج له الستة والماجشون معناه الابيض المشوب بحمرة
وهو معرب ماه كون ومعناه لون القمر وله تفصيل في كتب اسما الرجال واسمه ميمون
او يعقوب وهو مدني وابن عبد الحكم وهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان
او اعين ابن الليث توفي في ذي القعدة سنة ثمان او تسع وستين ومايتين وهو امام
جليل له اخوة ثلاثة من العلما واصبغ بن الفرج كما تقدم في من شتم نبينا صلى الله عليه
وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام غيره قتل الا ان يسلم ولا
يقتل لا من وقاله اي قال قول مالك هذا ابن القاسم في العتبية الكتاب المشهور في فقه
مالك وعند محمد بن المواز وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا
تسلم المراد انه لا يكلف بشي يتعلق بالاسلام اذ لا يقال له لا تسلم ولكن ان اسلم
من قبل نفسه بلا تكليف له فذلك اي اسلامه يكون له توبة مقبولة تدرا الحد عنه
وقد قيل هنا انما وقع من مخالفة اصحاب مالك مع انهم مقلدون له بنا على اعتبار
المصالح المرسلة عنده على ما تقرر في علم الاصول فان المصلحة اذا اقتضت امرا يرجع
اليه وفيه تفصيل لا حاجة لنا بالاطالة به هنا فان اردته فارجع الى ما في كتاب ابن
الحاجب ومن وحده وفي كتاب محمد بن المواز المالكي اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب اي
لم تطلب منه توبة ولم تقبل لو تاب هذا مراده فلا وجه للتردد فيه وقوله من
مسلم او كافر اما المسلم فعدم قبول توبته وهو الصحيح واما الكافر فالصحيح قبول توبته
باسلامه ويدل له قوله وروي بالبنا للمجهول لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر فلا يقتل
على الصحيح وصحح بعضهم ان المسلم تقبل توبته وقد تقدم وقد روي ابن وهب واسمه
عبد الله كما تقدم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان راهبا وهو العابد المنقطع عن
الناس من النصارى تناول النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم ان التناول معناه الاخذ
باليد تجوز به عن الكلام في حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق فهو استعارة فقال
ابن عمر فهلا حرف معناه التندم على فوت ما يحض عليه قتلتموه ولم يذكر فيه استتابة
وروي عيسى بن ابراهيم الغافقي الامام الفقيه المحدث توفي سنة احدى وستين و
مايتين عن ابن القاسم عبد الرحمن المصري الفقيه كما تقدم في ذمي قال ان محمدا صلى الله
عليه وسلم لم يرسل الينا يعني اهل الكتاب انما ارسل اليكم اراد العرب فانكر عموم رسالته
صلى الله عليه وسلم وانما نبينا الذي يجب علينا اتباعه موسى او عيسى عليهما الصلاة والسلام
ونحو هذا من انكار عموم الرسالة لا شي عليه من قتل وغيره وفي نسخة لا شي عليهم
وبها فسرها قوله لان الله تعالى اقرهم على مثله من الكفر بضرب الجزية اذا لم يحاربوا كما هو
مذكور في سورة ابراهيم واما ان سبه فقال تعبيرا لسبه هذا ليس بنبي او لم يرسل
الي احد وهو تكذيب له او لم ينزل عليه قران ووحي وانما هو اي القران شي تقوله من عنده
ويخترعه او نحو هذا من عموم الانكار بجحده لما جا به صلى الله عليه وسلم فيقتل لان
الملعون كذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال ابن القاسم واذا قال النصراني



دينا خير من دينكم وانما دينكم دين الحمير يعني بذلك قاتله الله ولعنه انما يتبعه احمق
لا عقل له او نحو هذا من الكلام القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله محمدا رسول الله فقال
كذلك يعطيكم الله استهزا بما من الله به علينا في ان جعله رسولا لنا صلى الله عليه وسلم يعني انه
مناسب لمثلكم ففي هذا الكلام وما يشبهه عند ابن القاسم يستحق قايله الادب اي التاديب
بالضرب الموجع وفي نسخة الوجيع والسجن الطويل مدته زجرا له ولامثاله لانه ليس صريحا في
الشتم قال واما ان شتم ذمي النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف انه شتم صريح فانه يقتل
الا ان يسلم قاله مالك غير مرة اي مرارا عديدة ولم ينقل عنه فيه غيره ولم يقل يستتاب
بل اطلقه فيحتمل انه ان تاب لم يقتل ولذا قال ابن القاسم ويحمل قوله اي مالك عنده ان اسلم
بنفسه طايعا من غير اكراه له وهو مخالف لما تقدم في غير هذه الرواية وهذا بنا على انه لا يصح
اكراهه على الاسلام وعند الشافعي يصح اكراه الحربي عليه دون الذمي وفي قول له يصح اكراه
الذمي هنا لانه بشتمه صلى الله عليه وسلم نقض العهد فيصير حربيا والكلام عليه مفصل في
كتب الفقه وقال ابن سحنون في جواب سوالات سليمان بن سالم في اليهودي وفي نسخة حذف
في فهو مبتدا خبره قوله يقول للمؤذن اذا تشهد اي قال في اذانه اشهد ان محمدا رسول
الله كذبت انكارا للرسالة يعاقب العقوبة الموجعة بالضرب الشديد والسجن الطويل
ولا يقتل لانه مما كفر به وفي النوادر اسم كتاب لابن ابي زيد صاحب الرسالة المالكي من رواية
سحنون عنه اي عن مالك من شتم الانبيا عليهم الصلاة والسلام من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي كفر به واضربت عنقه كما مر الا ان يسلم فلا يقتل لان اسلامه توبة مقبولة
والاسلام يجب ما قبله قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته اي الذمي في سب النبي اي
بسبب سبه له صلى الله عليه وسلم ومن دينه واعتقاده وعادته سبه وتكذيبه بانكار
بعثته صلى الله عليه وسلم وهذا مما كفر به قبل في جوابه لانا لم نعطهم العهد على ذلك اذ
ضربت عليهم الجزية بشروط منها ان لا يطعنوا في ديننا فهو نقض عهد منه ولا اي ولم
نعطهم العهد على قتلنا او قتل واحد منا ولم نعطهم على اخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا
قتلناه وان كان من دينه استحلاله اي استحلال قتلنا واخذ اموالنا فكذلك ينتقض
عهده اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم فانا شرطنا عليهم ان لا يطعنوا في الدين وان لا
ينطقوا بكفرهم لما فيه من نكاية اهل الاسلام وان كان ذلك من اعتقادهم الباطل قال سحنون
حال هذا اي الحكم كما لو بذل لنا اهل الحرب اعطوا بعد امتناعهم ومحاربتهم لنا الجزية على
شرط اقرارهم على سبه اي على ان نقرهم ولا نمنعهم من سبه صلى الله عليه وسلم لم يجز لنا ذلك
اي اخذ الجزية وتقريرهم على سبه في قول قايل اي لم يقل بهذا احد من المسلمين وايمة
الدين وان كانوا يستحلونه لكنا لم نقرهم على اظهاره وهذا مما يوضح انا لم نعطهم العهد على
اظهار مثله كذلك اي كما لا يجوز مصالحة الحربي واقراره على السب ينتقض عهد من سب
منهم اي اهل الذمة ويحل لنا دمه اي قتله لانه لا نتقاض عهده صار حربيا مباح الدم
وكما لم يحصن اي يصون ويحفظ الاسلام من سبه من المسلمين كذلك لا تحصنه الذمة فكيف
يقر على مثله الكافر وسمي للحصن حصنا لصيانته لمن فيه وفي هذه المقدمة امر لا يخفى

فان الاسلام ينهدم بالسب لانه مخالفة لدينه وكفر به واما الذمي الكافر وان خالفه اظهار السب
عقد الذمة وعهدها فهو موافق لاعتقاده فالقياس مع الفرق الجلي غير ظاهر فكانه امراه
قناعي ومقدمته جدلية علي طريق التمثيل وفيه ما فيه وكونه اولي غير مسلم قال القاضي
ابو الفضل عياض المولف رحمه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه سحنون من انه
من انه يقتل عمل ما ذكر مما كفر به واستحله في دينه مخالف لقول ابن القاسم الذي تقدم نقله
عنه فيما خفف عقوبتهم فيه اي افتي فيه بعقوبة خفيفة غير القتل مما به اي بسببه كفروا
اي ثبت كفرهم به عندنا وعلمنا به حتي ضربنا عليه الجزية ودري عنهم الحد فتامل وجه
التامل الذي امر به على عادة المصنفين في ذكره فيما يمكن توجيهه انا انما اقررناهم علي كفرهم
بشرط عدم اظهار ما فيه طعن في الدين وكيد المسلمين بمواجهتهم باهانة نبينا سيد المرسلين
والمخالفة بينهما ان ابن القاسم فيما نقله المصنف عنه يقول ان من سب احدا من الانبيا يقتل
الا ان يسلم ولم يفرق بين ما كفر به وغيره وسحنون في جواب سليمان الزمه العقوبة و
السجن لانه مما كفر به وقيل المخالفة بينهما في قول ابن القاسم انه قال فيمن قال دينكم دين
الحمير انه يودب بالوجع والسجن الطويل وهو تخفيف العقوبة وسحنون وابوه قالا في تكذيب
اليهودي المؤذن انه يعاقب بالعقوبة الموجعة والسجن الطويل وليس بشي ويدل علي
انه اي ما قاله سحنون وابنه وقيل الضمير راجع لقول ابن القاسم والصواب الاول وهو
الذي عليه الشراح خلاف ما روي عن المدنيين اي اصحاب مالك من اهل المدينة لانهم
اعرف بمذهبه في ذلك المذكور بما اختلفوا في قتله وعدمه وقيل المراد بالمدنيين
علما المدينة واهلها مطلقا وهو ما قاله من احتجاجه بعمل اهل المدينة لانها قبة الاسلام
ومهبط الوحي ومستقر الدين وفي هذه المسئلة كلام لاهل الاصول ولابن حزم في كتاب الاحكام
لا يسعه هذا المقام فحكي ابو المصعب الزهري ابن احمد ابن ابي بكر القاسم بن الحارث ابن زرارة
بن مصعب ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم وفي نسخة
ما حكي بدل قوله فحكي وهو الصواب كما نبه عليه التلمساني قال ابو مصعب اتيت
بضم الهمزة وبنا المجهول بنصراني قال والذي اصطفي اي اختار وفضل عيسى على محمد عليهما
الصلاة والسلام فاختلف ببنا المجهول علي فيه اي اختلف كلام الناس فيه او اختلف رايي فيه
واضطرب ثم ظهر لي امره وحكمه فضربته حتى قتلته بشدة الضرب من حينه او عاش يوما
وليلة بعد ضربه ومات فامرت من جراي جره وسحبه برجله من محله الذي مات فيه
وطرح ببنا المجهول علي مزبلة اي محل بفنا البلدة يطرح فيه الزبل والقاذورات ومزبلة
بفتح الميم لا كسرها كما قيل وباوه مثلث اسم للمكان المذكور فاكلته الكلاب لانه لم يدفن
حتي اكلته كما تاكل ساير الجيف وهذا مما كفر به فهو مخالف لما تقدم وعدم دفن من قتل
الكفرة مما لا يشرع فكان هذا كله مما ادي اليه اجتهاده في دينه وسيل ابو المصعب
السابق ذكره عن نصراني قال عيسي خلق محمدا لزعمه الفاسد في ادعا الوهيته فقال
بجيا للسايل انه يقتل لاختلاقه الكذب علي الله وجعله عيسي عليه الصلاة والسلام
افضل من نبينا محمد صلي الله عليه وسلم وقصده تنقيصه وليس مما كفر به وقال ابن



القاسم من اصحاب مالك كلام سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد اراد
بذلك تحقيره صلي الله عليه وسلم واهانته لا تحننا ورافة عليه وميم مسكين مكسورة وقد
تفتح في غير الفصيح وهل ميمه اصلية او زايدة فيه كلام التصريف يخبركم انه في الجنة اي يقول
انه سيدخل الجنة وانه يتحقق له دخولها ما له لم ينفع نفسه هو كناية علي انه لا يقدر
علي نفع نفسه في الدنيا اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس هذا بنا
علي اعتقاده الفاسد قاتله الله اي حصل لهم منه بزعمه الباطل انه اتعبهم بكثرة اعدايه
الذين اتعبوا المسلمين بقتالهم وانه اتعب الكفرة بقتاله لهم وقوله لو قتلوه متعلق بما
بعده معني ويجوز تعلقه بما قبله وما بعده ويسميه اهل البديع التجاذب وقد اشبعنا الكلام
عليه في السوانح قال مالك اري ان تضرب عنقه وتري جيفته حتى تاكله الكلاب جزا له
بما قاله قال مالك ولقد كدت اي قاربت ان لا اتكلم فيها اي قربت من ترك الكلام في هذه
المسئلة التي سيل عنها ثم رايت اي بدا لي راي اقتضاه الدليل ان لا يسعني اي لا يجوز لي ولا
يحل الصمت السكوت عن هذه المسئلة وعدم التكلم فيها بالحق الذي يستحقه هذا الخبيث
فتشبيه الصمت بمكان فيه سعة يضيق علي من صمت فكانه لا يدخله لما وجب عليه من
اظهار الحق فسكت عن المشبه به ودل عليه بلوازمه تخييلا ففيه تخييلية ومكنية و
انما كان مالك رحمه الله اراد السكوت عن هذا لانه كذب لا يروج علي احد في حق من
من عصمه الله وحماه الي عن ان تصل اليه يد احد ممن يوذيه وكانه تلميح لما وقع له صلي
الله عليه وسلم حين عرض نفسه علي القبايل فرجموه حتي ادموا ساقيه وكان ذلك من اولاد
عبد ياليل كما فصل في السير ولما وقع له صلي الله عليه وسلم باحد وهو مشهور ايضا وقال
ابن كنانة تقدمت ترجمته في المبسوط اسم كتاب كما تقدم من شتم النبي صلي الله عليه وسلم
بسبه صريحا من اليهود والنصاري بيان لمن قاري اي اعتقد وافتي للامام اي السلطان لان
احد معانيه وكذا المنصوب من جانبه ممن له تنفيذ الاحكام ان يحرقه بالنار اي يلقيه
فيها وهو حي وهذا مما لم يجوزه علما الشرع لما ورد في الحديث انه لا يعذب بالنار الا الله
او خالقها ولذا قال وان شا اي الامام قتله بضرب عنقه ثم حرقت بالتشديد وفي نسخة
حرق بحذف التا جثته اي احرق بدنه بتمامه بعد موته وان شا الامام احرقهم بالنار
حيا وهذا مذهب مالك في جواز احراق من استحق القتل وغيره من العلما ياباه وهو مثله
ومذهب الشافعي انه لا يجوز الا قصاصا للحديث من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه
واستدل مالك لما قاله بان عليا كرم الله وجهه فعله وبقوله صلي الله عليه وسلم في حق من
ارتد ان وجدتموه فاحرقوه وغيره يقول انه منسوخ كما شحنت المثلة لقوله تعافوا
بمثل ما عوقبتم به وهو مذهب ابي حنيفة اذا تهافتوا في سبه اي وقعوا فيه والمراد انهم
اكثروا منه علنا واصل التهافت السقوط شيا فشيا ثم استعير لما ذكر وهو لا يستعمل الا في
الشر القبيح وفيه اشارة الي انه مثلة لشدة ردعهم يقال تهافت في كذا اذا انهمك
وبالغ وقال ابن كنانة لقد كتب ببنا المجهول الي مالك من مصر يستفتونه وذكر ابن
كنانة مسالة ابن القاسم المتقدمة انفا التي سيل عنها في نصراني شهد عليه انه

قال سكني محمد الي اخره كما مر وقال ابن القاسم فامرني مالك فكتبت اليه بان يقتل وان تضرب
عنقه ضرب العنق كري الراس عبارة عن قتل مخصوص والاولي في التعبيران يقول فامرني مالك
ان اكتب بدليل قوله فكتبت ما قاله مالك لارسله للسايل ثم قلت له اي لمالك يا ابا عبد الله
هي كنيته واكتب بعد ما قلته ثم يحرق بعد قتله بالنار فقال مالك انه لحقيق بذلكه
اي احراقه بالنار عو ان لحلوده فيها وما اولاه افعل تفضيل بمعني احق به اي بالاحراق
فكتبه اي الذي قلته ذلك بيدي تاكيد لرفع توهم التجوز به بين يديه اي عنده في مجلسه و
هو كناية عن ذلك فما انكره اي ما قلته من احراقه بعد قتله ولا عابه عليه لانه ارتضاه و
نفذت بينا المجهول والتشديد والذال المعجمة اي ارسلت الصحيفة وهي الورقة التي
كتب فيها جواب السايل بذلك الذي قاله مالك فقتل وحرق عملا بما قاله الامام مالك رضي
الله عنه وافتي من ايمة المالكية عبيد الله بالتصغير بن يحيي بن يحيي المكني بابي مروان الليثي
فقيه ثقة عمدة في مذهب مالك وهذا هو يحيي الذي روي عنه الموطا كما تقدم وابن
لبابة بضم اللام وبائين موحدتين مخففتين بينهما الف وهو محمد بن يحيي بن عم ابي لبابة
القرطبي ولد سنة خمس وعشرين وماتين ومات ليلة الاثنين لاربع بقين من شعبان
سنة اربع عشرة وثلاث ماية ولهم ايضا ابن لبابة اخر وهو محمد ابن يحيي بن لبابة
ابو عبد الله واخر وهو احمد بن محمد بن عمر بن لبابة ابن عم القرطبي توفي نصف صفر سنة
خمس وعشرين والمراد هنا الاول في جماعة سلف اصحابنا يعني المالكية وفي هنا بمعني مع
استعارة تبعية لتمكنه بينهم الاندلسيين تقدم ضبطه واتفاقهم في المذهب دون الزمان فافتي
هولا كلهم بقتل امراة نصرانية استهلت اي صرخت رافعة صوتها من قولهم استهل
المولود اذا صرخ والمراد انها اعلنت واظهرت بنفي الربوبية بضم الرا مصدر كالخصوصية
وبالنسبة للتاكيد وبنوة عيسي لله تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا وبنوة بتقديم البا الموحدة
علي النون مصدر ايضا اي اعلنت بنفي بنوة عيسي اي انه ليس بنيا لله بل هو الله او
هو معطوف علي نفي اي نفت الربوبية وقالت ان عيسي ابن الله فالمراد بنفي الربوبية
نفي الوحدة والانفراد بها وحرف بعضهم البنوة بالنبوة بتقديم النون علي الموحدة قال
وفيه قلاقة لان نفي الربوبية يقتضي نفي فروعها من النبوة والرسالة ثم ان البنوة
والولادة تستلزم نفي الربوبية يقتضي نفي فروعها من النبوة والرسالة ثم ان البنوة و
الولادة تستلزم نفي الربوبية وهو خبط عجيب منه واوله بنا في اخره واستهلت ايضا
بتكذيب نبيه محمد صلي الله عليه وسلم في دعواه النبوة وافتي ايضا بقبول اسلامها
اذا اسلمت بعد قولها هذا ودرا القتل عنها به اي بالاسلام لانه يجب ما قبله وانه قال
غير واحد من فقها المالكية المتاخرين منهم القابسي وتقدمت ترجمته وابن الكاتب ابو
القاسم عبد الرحمن ابن علي بن محمد الامام المالكي الجليل عرف بابن الكاتب وفي نسخة
ويقول الخ بدل قال غير واحد وقال ابو القاسم ابن الجلاب بفتح الجيم وتشديد
اللام وبا موحدة بعد الف وهو امام جليل اشتهر بكنيته وفي اسمه اقوال ذكرتها قولني
هنا وهو صاحب القاضي ابي بكر الابهري وله تاليف جليلة وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلا

ماية

ماية وهو عبد الله او عبد الله الرحمن بن الحسين البصري في كتابه الذي صنفه في فقه مالك رحمه
الله من سب الله تعالي او سب رسوله صلي الله عليه وسلم من مسلم او كافر بيان لمن وتعميم قتل
قتل ولا يستتاب اي لا يطلب منه توبة ولا تقبل وهو علي احد الاقوال في الكافر وحكي
القاضي ابو محمد المعروف بابن نصر وهو عبد الوهاب كما تقدم في الذمي يسب ثم يسلم
روايتين عن مالك في درء اي دفع للقتل عنه باسلامه اذا اسلم وهو توبته فيقبل من
اسلامه ولا يقتل وفي اخري عنه يقتل حدا واليه اشار بقوله وقال ابن سحنون ت
في وجه قتله انه حد وحد القذف وشبهه من الحدود كحد الزنا والسرقة من حقوق العباد
لا يسقط عن الذمي باسلامه وفي نسخة لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه
باسلامه حدود الله تعالي لانها مبنية علي المسامحة لكرم الله وعفوه بحلمه فاما حد
القذف فحق للعباد لا يسقط بالتوبة سواكان لنبي او غيره ممن يحترم بصيانة عرضه
فاوجب الله عز وجل او ابن سحنون علي الذمي اذا قذف النبي صلي الله عليه وسلم ثم اسلم
بعد قذفه حد القذف ولم تسقط عنه توبته واسلامه وقذف الانبيا حده القتل
كما تقدم ومن غفل عن هذا قال حد القذف ثابت بالكتاب ولم يجعل الله فيه القتل الي
اخر ما قاله مما لا فايدة فيه وكيف يخفي عليه هذا مع قول المص رحمه الله ولكن انظر امس
لكل من يتاتي منه النظر والفكر في المسايل الشرعية ماذا يجب عليه اي من قذف الانبيا هل
حد القذف في حق النبي صلي الله عليه وسلم خاصة وهو القتل لا الجلد كحد غيره لزيادة حرمة
النبي صلي الله عليه وسلم اي احترامه وتوقيره علي غيره من امته لا غيره من الانبيا واليه ذهب
بعض الشافعية فان الحدود قد تتفاوت كما قال تعالي في امهات المومنين من يات
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ام هل يسقط القتل عنه باسلامه
ويحد ثمانين حد القذف فتامله امر بالتامل لما فيه من الشبهة وقوة الخلاف فيه فمذهبه
كمذهب الشافعية قال امام الحرمين قذف النبي صلي الله عليه وسلم كفر بالاتفاق وقال
ابو بكر الفارسي لو تاب لا يسقط عنه القتل لانه حد قذف النبي صلي الله عليه وسلم
وحد القذف قاله لا يسقط بالتوبة وحكي فيه الاجماع وخالفه الصيدلاني وغيره وقال
يحد ثمانين اذا اسلم وذكر فيه الامام مباحث طويلة وقال ان ما قاله الفارسي مع بعده
حسن وهذا ما جنح اليه المصنف ومن لم يقف عليه قال ما قال لعدم وقوفه علي حقيقة
الحال **فصل في حكم ميراث من قتل بسب النبي صلي الله عليه وسلم وغيره من الانبيا**
**وغسله والصلاة عليه كغيره** اختلف العلما من ايمة الدين في ميراث من قتل بسبب لسب النبي
صلي الله عليه وسلم فذهب سحنون من المالكية الي انه اي ميراثه في حق لجماعة المسلمين
يوضع في بيت المال كالفي من قبل بكسر القاف وفتح البا الموحدة تعليل اي من جهة
ان شتم النبي صلي الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزندقة لظاهر اسلامه وخفي كفره الذي
دل عليه شتمه فميراثه كميراث الزنديق عنده ويشبه بوزن مثل ومعناه وفي نسخة
يشبه مضارع وليس بزنديق حقيقة لما مر من معني الزنديق وانما هو يشبهه فحكمه
حكمه عنده وقال من ايمة المالكية اصبغ بن الفرج كما تقدم ميراثه حق لورثته

من المسلمين كغيره ان كان مستترا اي مخفيا من السر وهو الخفي وفي نسخة مستترا بذلك المقال
الذي قاله بان لم يظهر علنا وان كان متظاهرا له اي لسبه وشتمه ومستهلا اي معلنا به
لا يكتمه واصل معني الاستهلال الصراخ كما مر بيانه فميراثه للمسلمين كالفي كما تقدم و
يقتل على كل حال اي سوا تاب ام لا ويستتاب لا تطلب منه توبة ولا تقبل وليس
المراد بالسر ان يخفيه في قلبه لانه لا يطلع عليه وانما المراد انه يقول في خلوته لمن لا يعني
سره لعامة الناس حتي يطلع عليه للحكام وهذا كله في المسلم فمن تؤخذ عامالا وللكفرة
فقد غفل وقال ابو الحسن القابسي تقدمت ترجمته ان قتل وهو منكر للشهادة عليه
اي لما شهد به عليه من السب فالحكم في ميراثه شرعا على ما اظهر من اقراره يعني انه اي
ميراثه لورثته المسلمين لان انكاره لما شهدوا به عليه اقرار بانه مسلم معظم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا تلغي الشهادة ولا الاقرار والقتل انما هو حد اي لقذف الانبيا
لا لكفره وردته ثبت عليه الحد وحكمه فليس في الميراث في شي فلا يمنعه وكذلك مثل
ما قاله القابسي في هذه المسلة لو اقر بالسب اي سبه صلى الله عليه وسلم واظهر التوبة
لقتل جواب لو اذ هو اي القتل حده اي حد سب الانبيا كما تقدم وحكمه اي المقتول حدا
لا ردة وكفرا في ميراثه يعطي لورثته واسبابه وفي ساير احكامه من غسله والصلاة
عليه حكم الاسلام لانه مسلم كساير المسلمين ولو اقر بالسب للنبي صلى الله عليه وسلم و
تمادي اي استمر في مدي بعيد فهو استعارة وبهذا خالف ما قبله وابي التوبة اي امتنع
من ان يتوب منه اي من السب فقتل على ذلك المذكور من السب الذي استمر عليه كان
المستمر على سبه كافرا مرتدا وميراثه كالفي حق للمسلمين لا لورثته لان الكفر من موانع
الارث ولا يغسل ولا يصلي عليه ولا يكفن كفنا تاما كالمسلمين وانما تستر عورته ويواري
اي يدفن ويستر جثته بالتراب كما يفعل بالكفار اي بغيره من الكفار الاصليين فلا يدفن
في مقابر المسلمين وجوز الشافعي غسله وتكفينه كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر عليا لما مات ابوه ابو طالب ان يغسله ويكفنه ويدفنه وقد ضعفه البيهقي ولا
يصلي اجماعا واما صلاته صلى الله عليه وسلم على ابي بن سلول فلانه منافق مع انه
نهي عن ذلك بعده بقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا وقول الشيخ ابي الحسن
القابسي في المجاهر اي المعلن المظهر للسب المتمادي اي المستمر على اظهاره من قبله وكون
ميراثه فيا بين اي ظاهر لا يمكن الخلاف فيه ولا شبهة لانه كافر مرتد غير تايب ولا
مقلع اي غير راجع عن كفره وردته وهو مثل قول اصبغ بن الفرج في المظهر المستهل
المتمادي كما تقدم وكذلك اي مثل قول اصبغ هذا وقع في كتاب ابن سحنون الذي قاله
في الزنديق الذي يتمادي ويستمر على قوله الصادر عنه مما كفر به ومثله اي مثل
قول اصبغ وابن سحنون قول لابن القاسم في العتبية الكتاب المشهور وكذا هو قول
لجماعة من اصحاب مالك يعني من علما المالكية في كتاب عبد الملك ابن حبيب فيمن اعلن
اي اظهر مثله اي ما ذكر وقال ابن القاسم في المذكور حكمه حكم المرتد في انه لا ترثه
ورثته من المسلمين لانه كافر ولا ترثه ايضا ورثته من اهل الدين الذي ارتد عن



الاسلام اليه اي الي دين اخر كاليهودية والنصرانية لانه فارقهم للدين الحق فتعلق
به حق اهله فلا يعود اليهم بعوده لانه لا يقر عليه وماله صار فيا يستحقه المسلمون ولا
تجوز وصاياه لان ماله خرج عن ملكه بردته وصار موقوفا ولا ينفذ عتقه ايضا لما ذكر
وكذا ساير تصرفاته كبيع وهبة ووقف وغيره فانه يحجر عليه لما ذكر وهذا كله مذهب
الامام مالك واما مذهب غيره فالكلام عليه مفصل في كتب الفقه وليس هذا المحل تفصيله
وقاله اي قال ما قاله ابن القاسم اصبغ بن الفرج من ان حكمه حكم المرتد لا يورث سوا
قتل على ذلك او مات عليه اي على اعلانه الكفر وقال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد
صاحب الرسالة المالكي الامام المشهور وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي
يبطن الكفر ويظهر الاسلام وفيه كلام تقدم الذي يستهل بالتوبة اي يظهرها واصل
معناه الصياح كما تقدم فكني به عما ذكر فلا تقبل منه توبته لان توبته لخوف القتل
وهذا مذهب مالك وذهب غيره الي قبول توبته وانه تجري عليه احكام الاسلام
في الميراث وغيره فاما المتمادي اي المستمر على زندقته واعتقاده الباطل فلا خلاف في
انه لا يورث عنده وقال ابو محمد هو ابن ابي زيد رحمه الله المذكور انفا فيمن سب
الله تعالى ثم مات ولم تعدل بينا المجهول وتشديد الدال المهملة اي لم تقم عليه بينة
زكيت وعدلت او لم تقبل او اقيمت عليه بينة ولم تقبل او ثبتت زندقته باقراره
لكنه لم يقبل انه يصلي عليه ويرثه المسلمون ويدفن في مقابرهم فتجري عليه احكام
الاسلام لانه لم يحكم بكفره وروي اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نسبه الي الكذب في شي مما اوحي اليه وهو من المسلمين لان
الكلام فيهم وفي نسخة في من كذب برسول الله او اعلن اي اظهر دينا اي اعتقادا ونحلة
مما يفارق به الاسلام لكفره به والذي في نسختنا مما بما الموصولة وفي نسخة الشارح
الجديد ممن يفارق به بمن الموصولة فقال انه وقع من على ما لا يعقل من غير تجوز و
تغليب ولا يجوزه اهل العربية غير قطرب وهو قول ضعيف فكانه تبعه فيه ولك ان
تقول ان صحت هذه الرواية فالمعنى مندرجا ومتلقيا لدينه ممن يفارق ان ميراثه
اي ما يورث من ماله وغيره في يوضع في بيت المال ويصرف للمسلمين وقال بقول
مالك اي وافقه في قوله ان ميراث المرتد في يصرف للمسلمين ولا ترثه ورثته من اهل
الاسلام ربيعة ابن ابي عبد الرحمن بن فروخ فقيه المدينة ومحدثها الذي روى عنه
مالك والليث وغيرهما واخرج له الستة ووثقه احمد وغيره توفي سنة ست وثلاثين
ومائة وقال بقوله الامام الشافعي وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي البغدادي احد
المجتهدين الثقة المحدث روى عنه خلق كثير واخرج له اصحاب السنن وتوفي في
صفر سنة اربعين ومائتين وابن ابي ليلى وهو القاضي ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى الانصاري احد اعلام الدين في الفقه والحديث واخرج عنه اربعة من
اصحاب السنن ووثقوه وقال بعضهم انه سيء الحفظ توفي سنة ثمان واربعين ومائة
وله ترجمة في الميزان واسمه يسار بمثناة تحتية والمراد انه وافقه اجتهادهم اجتهاده

لانهم قلدوه اذ المجتهد لا يقلد غيره وهذا معنى قولهم في امثاله كالشافعي في الفرايض
مع زيد واختلف فيه اي القول به الرواية عن احمد بن حنبل فقيل قال به وقيل لم
يقل به واما مذهب الصحابة فيه فقال علي ابن ابي طالب وابن مسعود ومذهبه
غيرهم من غير اهل العصر الاول مثل سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري وعمر بن
عبد العزيز بن مروان الاموي الامام المشهور والحكم بفتحتين ابن عتيبة مصغر عتبة
بالفوقية المثناة الكندي فقيه الكوفة الامام العابد الزاهد توفي سنة خمس عشرة
ومائة واخرج له الستة ويوافقه في اسمه واسم ابيه دون جده الحكم قاضي الكوفة
وليس من رواة الحديث ووهم البخاري في تاريخه فجعلهما واحدا كما ذكره الحلبي والاوزاعي
والليث بن سعد واسحاق ابن راهوية وابو حنيفة النعمان ترثه ورثته من المسلمين
لتعلق حقهم به قبل موته وقيل مذهب ابي حنيفة في ذلك الميراث التفصيل فترثه
ورثته منهم فيما كسبه قبل ارتداده لتعلق حقهم به وما يكسبه في الارتداد اي في
زمن ارتداده في للمسلمين لانه مال كافر والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في شروح الهداية
وغيرها قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه وتفصيل ابي الحسن القابسي في هذه
المسئلة في باقي جوابه كما مر نقله حسن بين ظاهر واضح وهو قوله ان قتل وهو منكر
للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره الخ وهو على راي اصبغ في ان ميراثه
للمسلمين ان كان مسرا فان اعلنه فهو في وخلاف قول سحنون فانه للمسلمين كالزنديق
واختلافهما اي اصبغ وسحنون مبني على قول مالك في ميراث الزنديق هل ينظر لظاهر
حاله اولباطنه لان الله رداه سريرته فورثه ورثته من المسلمين سوا قامت
عليه بذلك المقال الذي قاله بينة او اعترف بذلك مع البينة او بدونها واظهر
التوبة عما صدر منه وقال اصبغ بن الفرج المصري ومحمد بن مسلمة قد قدمنا ترجمته
وغير واحد من اصحابه اي كثير من اصحاب الامام مالك ودليله ما قاله بقوله لانه
مظهر الاسلام بانكاره او توبته بعد اعترافه ونحن انما نحكم بالظاهر وحكمه حكم
المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه والمراد
انهم على ما عاهدوه عليه من الاسلام فالعهد على الاول بمعنى الزمان المعهود
المعلوم فانه صلى الله عليه وسلم كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين في ميراثهم
وغيره تاليف لقلوبهم وقلوب من قرب عهده بالاسلام ليلا يقول الاعدا انه يقتل
اصحابه حتى اعلمه الله بذلك فكان لا يصلي على بعضهم لان صلاته صلى الله عليه
وسلم شفاعة لهم واشهر لحذيفة امرهم فكان عمر رضي الله عنه يصلي على من
مات منهم اذا صلى عليه حذيفة واجروا احكام الاسلام عليهم نظرا لظاهر حالهم
وروى ابن نافع عنه في العتبية الكتاب المشهور وهو عبد الله بن نافع الصايغ
المدني المحدث مولى بني مخزوم وهو ثقة وقيل في حفظه شي ووثقه ابن معين
وهو صاحبه الذي كان يلازمه وروى عنه كثيرا واخرج له اصحاب السنن وترجمته
في الميزان توفي سنة ست ومايتين وكتاب محمد بن المواز ان ميراثه في يصرف



لجماعة من المسلمين لان ماله تبع لدمه ودمه هدر فماله غنيمة وفي وقال به اي بهذا
القول جماعة من اصحابه اي اصحاب مالك وقاله من اتباعه ايضا اشهب والمغيرة بضم
ميمه وكسرها اتباعا وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بمثناة تحتية وشين
معجمة توفي يوم الاربعا سنة ثمان وثمانين ومائة وولد سنة اربع وعشرين وعبد الملك
بن حبيب والمعروف بابن الماجشون ومحمد ابن المواز وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية
الى انه اي المرتد او الزنديق ان اعترف بما شهد به عليه وتاب ولم تقبل توبته فقتل
فلا يورث لانه حكم بكفره وقتل فلا يبقى لتوبته حكم في الدنيا فلا وجه لما قيل انه
عجيب كيف لا يورث وقد تاب ولا وجه لما قيل انه لا يعمل بمقتضى الشهادة وان لم يقر وقد
شهد عليه حتى قتل او مات حتف انفه ورث ورثته المسلمون وهو مخفف او مشدد لان
الاصل بقاوه على الاسلام قال ابن القاسم وكذلك اي مثل من لم يقر حتى قتل او مات كل
من اسر اي اخفى كفرا باي وجه يكون ولم يظهره حتى مات فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام
فتجري عليهم احكام الاسلام نظرا لظاهر حالهم وسيل ابو القاسم ابن الكاتب تقدم بيانه
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل بذلك هل يرثه اهل دينه النصارى
ام المسلمون فاجاب بانه اي ميراثه في يصرف للمسلمين لانه طعن في الدين ونقض
العهد فماله كمال الحربي عنده وليس ما اخذه المسلمون على جهة الميراث لانه
لا توارث بين مسلم وكافر اذ لا توارث بين اهل ملتين كما ورد في الحديث الصحيح ولكن
لانه اي ماله من فيهم الذي افاه الله عليهم لنقضه العهد بسبه له صلى الله عليه وسلم
لانه طعن في الدين وليس مما كفر به وهذا معنى قوله اي قول ابن الكاتب واحتقار ث
اي ايراده بعبارة احضر من عبارته ولذا لم ينقل لفظه بعينه وحكمه وحكم تصرفاته
مفصل في كتب الفقه الباب الثالث من هذا القسم في حكم من سب الله بذكره
ما هو عز وجل منزه عنه وحكم من سب ملايكته وانبيايه عليهم والصلاة والسلام
وكتبه المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام صح
وسب ال النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه رضي الله عنهم اجمعين اما الملايكة
فجمع ملك واصله مالك من الالوكة وهي الرسالة فقلب وخفف كما مر وحقيقتهم عند
المتكلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة والفلاسفة واوايل المعتزلة
لا ينكرونها لكنهم اثبتوا جواهر روحانية غير جسمانية سموها عقولا واهل الشرع
سموها ملايكة واثبتوا لها تصرفا في العالم ومثلها الجن وانكر الفلاسفة وبعض المعتزلة
الملايكة والجن بالمعنى الذي فسرهما به المتكلمون من انها اجسام من النور والريح
قادرة على التشكل كما قاله الامام في المحصل لانها ان كانت لطيفة كالهوا لم تقدر
على الافعال القوية وان كانت كثيفة لزم ان نشاهدها والالزم ان يجوز وجود
جبال شاهقة عندنا لانا نشاهدها وقالوا الجن الارواح البشرية الشريرة المفارقة
لابدانها فهم لا ينكرونها راسا كما يتوهمه بعض الناس فيقول انه مخالف لنص القران
والحديث واجيب عما قالوه كما ذكره الكاتبي في شرح المحصل بان اللطيف له معنيان
ما لا لون له كالبلور وما هو رقيق القوام كالريح فجاز ارادة الاول فيقوى على

الاعمال الشاقة ولايوي اوالثاني ولايوي لانها شفافة والشفاف لايوي اولان للمروية
شروطا وموانع اولان الله لم يخلق رويتها لعيرها وقيل الجن والملايكة جنس واحد والكلام
على هذا مفصل في كتب الحكمة والكلام وقد تقدم الكلام على الال وهم الاقارب والصحب
اسم جمع لصاحب وهو معروف قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رحمه الله لا اختلاف
في ان ساب الله تعالى كافر حلال الدم اي مستحق للقتل شرعا فهو كناية عما ذكر بقرينة
ان الحل والحرمة من صفات الافعال لا الذوات والمراد اذا سبه بما لم يكفر به كاثبات
الولد والشريك فانه لايقتل به الا اذا اظهره فانه نقض للعهد والظاهر ان المراد
بالسب ما هو سب عندهم فيخرج هذا عنه فلا حاجة للجواب عنه كما قيل واختلف
في استتابته اي طلب التوبة منه وقبولها فقال ابن القاسم في كتابه الذي سماه
المبسوط وفي كتاب سحنون ومحمد ابن المواز وراه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحاق
بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب اي لا تقبل توبته ولعظيم
جرمه لا تطلب منه توبة لانه قد يتوب فيتردد في قتله الا ان يكون سبه افترا
على الله بارتداده الى دين غير الاسلام دان به اي اتخذه دينا اطاعه واظهره ولم
يخفه فيستتاب اي يومر بالتوبة ورجوعه الى الاسلام وان ارتد لدين لم يظهره لم يستتب
وقتل لانه زنديق لا يوثق بتوبته والا فترا الكذب عمدا وسمي فعله هذا افترا مجازا
اولاستلزامه له وقال في المبسوطة مطرف مشدد ديزنة اسم الفاعل وهو ابن اخت
الامام مالك كما تقدم وعبد الملك بن حبيب او ابن الماجشون مثله بالمقيب اي مثل ما
تفصيله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة تقدم بيانه وابن ابي حازم بحا مهملة وزاي
معجمة وهو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ابن ابي حازم توفي سنة اربع او خمس او ست
وثمانين ومائة وهو ساجد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتل المسلم
بالسب اي سب الله الذي كفر به حتى يستتاب فان تاب والا قتل واليه ذهب الشافعي
وغيره وكذا اليهودي والنصراني اذا سب الله تعالى واحد منهما لا يقتل حتى يستتاب
فان تابوا قبل منهم الايمان بالشرك بالتوبة وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
قبل قتلهم وهذا حكمهم الان اذا قويت شوكة الاسلام بخلاف زمنه صلى الله عليه
وسلم اذ لم يقتل اليهود الذين قالوا يد الله مغلولة لما نزل اقرضوا الله قرضا حسنا فلم
يستتبهم دفعا للفتنة وذلك اي ما تقدم من سب الله كله كالردة في حكم الاستتابة
وهو اي حكمه المذكور الذي حكاه القاضي ابن نصر تقدمت ترجمته عن المذهب اي
مذهب الامام مالك ولبعض الشراح هنا كلام طويل بلا طايل وكيف يسوغ له
البحث في مسايل الفقه التي ينقلها مثل المصنف عن مذهبه وافتى الشيخ ابو محمد
ابن ابي زيد امام مذهب مالك المشهور فيما حكى بينا المجهول عنه في رجل لعن
رجلا اي دعى عليه باللعنة ولعن الله تعالى عز وجل فقال معتذرا عما قاله انما اردت
ان العن الشيطان فزل لساني اي سبق خطا لما قلته فقال ابن ابي زيد في فتواه
يقتل بظاهر كفره بما قاله ولا يقبل عذره لمخالفته للظاهر واما حاله في الاخرة فيما

بينه

بينه وبين الله فمعذور ان صدق وترك هذا القيد لظهوره فلا اعتراض عليه وبهذا
افتى الشافعية لان مخالفة الظاهر الصريح لا تعتبر بدون قرينة وهي قاعدة مقررة
عند الفقها هذا وفي كلام ابن حجر بعد قول المصنف ولا يقبل عذره وقضية مذهبنا
قبوله وافتى فقها قرطبة مدينة بالاندلس معروفة بضم القاف والطا المهملة وموحدة
في مسالة هارون ابن حبيب اخي عبد الملك الفقيه الذي تقدمت ترجمته واخوه هارون
لا يعد من الفقها بل من الامرا وكان ضيق الصدر اي في نفسه ضيق ومزق كثير التبرم
اي الضجر والقلق مما يصيبه كما فسره له في الصحيح وكان هارون قد شهد بينا المجهول
عليه بشهادات في امور تقتضي تكفيره منها انه قال في استقلاله اي في زمن افاقته
وقيامه من مرض اصابه من قولهم استقل اذا ارتفع والمراد انه برى منه فقال لما
برى منه لقيت في مرضي هذا ما اي امرا لو كنت قتلت ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وفي
نسخة ما قد لو قتلت الخ ما استوجبت اي استحقيت هذا الذي لقيته كله فافتى ابراهيم
بن حسين بن خالد من اجلا فقها المالكية بقرطبة توفي سنة ثمان وخمسين ومايتين
بقتله لانه مضمن قوله هو بالتشديد بزنة اسم المفعول اي ما تضمنه تجويرا لله
بجيم ورا مهملة اي نسبته للجور وانتظلم منه اي القول بانه ظلمه بما فعله والتعريض
فيه اي في نسبة الله تعالى لما لا يليق به كالتصريح اي كحكمه في التكفير وايجابه القتل ومعنى
التعريض ما يقابل التصريح وهو من الكناية وليس هذا محل بيانه وقول المصنف التعريض
كالتصريح هو نقل عن ايمة مذهبه فلا وجه للاعتراض عليه بان الفقها قالوا في كتب
الفقه ليس حكمه حكم التصريح ونقله الشافعية وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب
الذي تقدمت ترجمته وابراهيم ابن حسن ابن عاصم وصح في بعض النسخ حسين بدله
وهو الفقيه المحلل القرطبي توفي في رمضان سنة سبع ومايتين وسعيد بن سليمان
القاضي بطرح القتل عنه اي دفعه واصل معنا الطرح الرمي للمحقق ان نفي
التعبير به ايما الى ان قتله جايز ولكنه درى عنه الا ان القاضي راى عليه القتل
عنه اي دفعه واصل معنى التنقيل بوضع القيود والاغلال في الحبس والشدة
اي التشديد في الادب والنكال لاحتمال كلامه لما ذكر من نسبة الله تعالى للجور
وصرفه الى التشكي من المرض لتالمه به لا للشكاية من الله ولهذا الاحتمال دفع
عنه القتل وذكر النووي القولين في الروضة من غير ترجيح وقال الشيخ
الاسلام زكريا في شرح الروض الذي رجحه المحب الطبري انه لا يكفر قال
ابن حجر والذي عندي ان يفصل فيقال ان اراد بذلك ان الله شدد عليه ذلك لذنوب سبقت
له او نحو ذلك لم يكفر وان اراد انه لم يفعل معه الاصلح في حقه فان مع اعتقاده ان ما فعله مع
ما فعله مع جور كفر او انه تعالى لا يجب عليه الاصلح او اطلق لم يكفر انتهى وليس ما ذكر مبني
على مسالة وجوب الاصلح على الله وعدم وجوبه على الخلاف المذكور في الاصل كما توهم واعلم
ان ابن مفلح قال في كتاب الاداب الشرعية ان ابن عقيل رحمه الله قال الرضا بقضا الله
في الامراض ونحوها من المصايب واجب وقال الشيخ تقي الدين انه ليس بواجب على الاصح

وانما الواجب الصبر وفيه كلام اطال فيه والحاصل ان المصايب والامراض ليست بذنب سبق
من العبد وانما ابتلا من الله يثبت عبده عليه كما ورد في الاحاديث وقد تقدم شي منه فيما يصيب
الانبيا وقول هذا القايل يقتضي انه يعتقد انها تصيبه بذنوب سلفت منه وهذا اجهل منه
فوجه قول من قال في ساب الله بالاستتابة اي انه يطلب التوبة فان تاب والا قتل انه اي
السب كفر وردة محضة اي خالصة ظاهرة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى من عباده وحق
الله لكرمه وغناه مبني على المسامحة فاشبه السب قصد الكفر بغير سب الله في ان كلا منهما ردة
واشبه اظهار الانتقال عن دين الاسلام الي دين اخر من الاديان كالنصرانية المخالفة للاسلام
سوا اظهره ام لا ووجه قول من قال ترك استتابته كما تقدم نقله عن بعض ايمة المالكية
وفي نسخة ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك السب المقتضي الكفر بعد اظهار الاسلام
قبل غاية مبني على الضم اي السب الذي صدر منه اتهمناه جواب لما اي صار له تهمة في الكفر
وظننا انه لم ينطق الا وهو معتقد له مصمم عليه بقلبه لفساده عقيدته اذ لا يتساهل اي
بعده سهلا هنا يتكلم به من غير تدبر في هذا اي سب الله تعالى شانه احد له عقل ودين فحكم له
بحكم الزنديق لان ظاهره الاسلام وباطنه مضمر لخلافه بدليل ما ظهر منه والزنديق لا يستتاب
فلما اشبهه حكم له بحكمه وهذا لا يقتضي ان سب الرسول صلى الله عليه وسلم ليس ردة محضة
حتى يشكل جريان الخلاف فيه كما قيل بل لان حق الله له حكم يخصه كما تقرر عنه عند الفقها
ولم تقبل توبته لاخفايه الكفر فالظاهر استمراره عليه وان توبته انما هي ليتخلص من القتل
وهذا ظاهر في ان معنى الزنديق من يظهر الاسلام ويخفي الكفر كالمنافق وقيل هو من لا ينتحل
دينا كما تقدم واذا انتقل من دين الي دين اخر واظهر السب بمعنى الارتداد اي بمعنى انه يقتضي
انه صار مرتد فهذا المنتقل من دين لاخر بسبب ردته قد علم بفعله هذا انه خلع ربقة الاسلام
من عنقه اي خرج من الاسلام خروجا ظاهرا الي الكفر وهو استعارة لان الربقة عروة في حبل تربط
بها البهايم وتشد فاذا خلعتها اي رمتها من عنقها شردت وذهبت نافرة فجعل احكام الدين
وحدوده المانعة بالتزامها عن المعاصي والكفر كالحبل الذي يربط به وفيه اشارة الي انه ملحق
بالحيوانات العجم ان هم الا كالانعام بل اضل وهو مقتبس من الحديث الاتي من فارق الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والجماعة اهل السنة والربقة بكسر فسكون
وجمعه رباق بخلاف الاول المتمسك به اي بالاسلام فانه بمجرد سبه الله تعالى شانه
لم يعلم انه خلع ربقة الاسلام لتمسكه به ظاهرا فاشبه من قصد الكفر بغير السب وحكم هذا
الذي انتقل من دين الي اخر واظهر السب حكم المرتد الذي خلع ربقة الاسلام من عنقه يستتاب
فان تاب قبلت توبته والا قتل على مشهور مذاهب اكثر اهل العلم من اكثر العلما الحنفية والشافعية
والحنبلية وهذا مذهب مالك واصحابه في كتبهم على ما بيناه قبل في الباب الاول وذكرنا الخلاف
مفصلا في فصوله الاتية بعد فصل واما من اضاف الي الله تعالى اي نسب اليه
ما لا يليق به اي لا ينبغي ان يعتقده احد في حقه ليس على طريق السب اي لم يذكره
قايله بقصد السب فجعل ما قصد به امرا كمن جلس في طريق يمر به ذلك الامر فهو مجاز او كناية
كما ذكر ولا الردة اي ليس ذكره له على طريق الردة اي حمل على وجه يقتضيها وقصد الكفر اي

قصد

اي قصد ما يعد كفرا ولكن كان ذكره ما لا يليق على طريق التاويل اي قصد غير ما يظهر منه والاجتهاد
اي بقوله اجتهاد ابرايه فيه والخطا في اجتهاده المفضي وضاد معجمة الي الهوى اي قوله المودي
الي هوى نفسه من غير نظر للحق وتحقيق له او البدعة اي اختراع امر لم يسبق اليه ولم يرد في الشرع
والمراد البدعة التي هي ضلالة فان البدعة قد تستحسن لعدم مخالفتها الشرع وقد تكون واجبة
كما فصل في محله ومقصوده بهذا الفصل بيان حكم من خالف اهل السنة من الفرق الذين لهم مذاهب
مذكورة في الاصول كالمعتزلة ومن ضاهاهم من تشبيه اي تشبيه الله تعالى بغيره كاثبات يد له وجسم
وهذا بيان لما يليق او نعت او وصف لله تعالى بجارحة اي باثبات جارحة له والجارحة العضو
من اجترح بمعنى اكتسب قال تعالى ويعلم ما جرحتم كالعين واليد والوجه ونحوه مما ورد في الايات
والقران ولم يقصد ظاهره كالاستوا على العرش مما هو معروف عن ظاهره كما سياتي بيانه او
نفي صفة كمال كنفي المعتزلة للصفات فرارا من تعدد القدما والمحذور انما هو في اثبات ذوات قدما
لا ذات وصفات واحترز بقوله كمال عن الصفات السلبية فلا وجه لما قيل انه لم يحترز به عن
شي لان صفاته كلها كمال فهذا المضاف اليه تعالى مع تاويله مما اختلف السلف المتقدمون والخلف
المتاخرون في تكفير قايله ومعتقده اي جعله كافرا فذهب الاشعري الي عدم تكفير اهل الاهوا والمذاهب
المردودة على ذلك اكثر الفقها من الحنفية والشافعية وليس على اطلاقه كما ستراه واختلف قول
مالك واصحابه في ذلك اي في تكفير اهل الاهوا ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحزبوا قيد اي فارقوا
اهل السنة وانفردوا بمكان مختص بهم لاظهار المخالفة وخشية اضلال العامة والخروج اذا
قويت شوكتهم ولم يختلفوا ايضا انهم يستتابون اي تطلب توبتهم ورجوعهم عما قالوه واعتقدوه
فان تابوا ورجعوا عما هم عليه قبلت توبتهم ورجوعهم والا قتلوا دفعا لشرهم واضلالهم لغيرهم وانما
اختلفوا اي مالك واصحابه في المنفرد الذي ليس معه جماعة يتحيز بها عن غيره منهم اي ممن سب
الله بما ذكر فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم للنهي عن تكفير اهل القبلة وترك قتالهم
لتاويلهم ولرجا توبتهم ورجوعهم ولعدم ضررهم لغير انفسهم وفي نسخة وترك قتلهم والمبالغة
في عقوبتهم اي تشديد عقوبتهم واطالة سجنهم بفتح السين حبسهم مدة طويلة حتى يظهر
اقلاعهم اي رجوعهم عما هم فيه من القلع بمعنى النزع والازالة اريد به ما ذكر وتستبين
اي تظهر توبتهم ورجوعهم للحق كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بصبيغ بفتح الصاد
المهملة وكسر البا الموحدة وسكون المثناة التحتية وغين معجمة وهو رجل من بني يربوع اسمه
صبيغ بن شريك بن عسل بكسر العين وسكون السين المهملتين قال ابن ماكولا كان يتبع مشكل القران
ومتشابهه فامر عمر رضي الله عنه بضربه ومنع من مجالسته وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج
وعبد الملك بن الماجشون وهم جماعة كانوا مع علي كرم الله وجهه في صفين ثم خالفوه وخرجوا
عليه لانكارهم التحكيم وقولهم لا حكم الا لله ولهم عقايد مخالفة للسنة كتكفير مرتكب الكبيرة
ووجوب الخروج على الامام اذا خالف السنة ومع ذلك كان لهم من العبادة والشجاعة والتصلب
فيما يعتقدونه امورا عجيبة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهم قبل ظهورهم وقصتهم مع علي
رضي الله عنه وقتالهم له مشهورة في التواريخ وهو ايضا قول سحنون في جميع اهل الاهوا من
الضالة المضلة في محلها فنفذ عقوبتهم ولا يقتلهم بل يطيل سجنهم حتى يتوبوا وبه اي بما ذكر

فسر قوله مالك في الموطا كتابه المشهور وفسر قول مالك بقوله وما رواه مالك وفي نسخة ما رواه
بدون واو بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله رواية عن عمر بن عبد العزيز عن
جده مروان بن الحكم وعمه عبد الملك بن مروان من قولهم بيان لما في القدرية يستتابون فان تابوا
تركوا والا قتلوا لكفرهم يامر وهولا طايفة قالوا بنفي القدر وان الامر انف لم يسبق تقديره فنسبتهم
للقدر للملابسة السلبية وقد ورد في الحديث انهم مجوس هذه الامة شبههم بهم لاضافتهم
الامر لغير الله من النور والظلمة والكلام عليهم وعلى عقايدهم مفصل في كتب الاصول وهم اصحاب
واصل بن عطا الغزال وهم يقولون يقع في ملكه ما لا يريده تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال عيسي
بن ابراهيم كما تقدم وقيل هو ابو موسى الغافقي عن ابن القاسم تقدم بيانه في اهل الاهوا اي
الارا الفاسدة الذين اتبعوا فيها هواهم من الاباضية بكسر الهمزة وبالبا الموحدة والضاد المعجمة
جماعة من الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض ظهروا في خلافة مروان بن محمد اخر بني امية زعموا
زعموا ان من خالفهم كافر غير مشرك يجوز مناكحته والقدرية وشبههم في عقايدهم الباطلة ممن
خالف الجماعة اي اهل السنة فان الجماعة عند الاطلاق ينصرف لهم لاجتماعهم على الحق من
اهل البدع اي الضلالة كالنصيرية والاسماعيلية وغيرهم ممن فصل في كتاب الملل والنحل والتحريف
لكتاب الله بتغييره وتاويله بالتاويلات الباطلة يستتابون اي تطلب منهم توبتهم ورجوعهم
عن اعتقاداتهم الفاسدة سوا اظهروا ذلك الاعتقاد حتى اطلعنا عليه او اسروه اي اخفوه
بحيث لا يطلع عليه الا من هو منهم فان تابوا قبلت توبتهم وعفي عنهم والا اي وان لم يتوبوا قتلوا
وميراثهم لورثتهم من المسلمين لانهم يقولون انهم على الاسلام ويتاولون النصوص الدالة على
خلافهم وانما قتلوا لاصرارهم على البدع المخالفة للحق كما يقتل تارك الصلاة لا للحكم بكفرهم فلا
يرد عليه ما قيل انهم اذا قتلوا لكفرهم كيف يورثهم المسلمون مع ما فيهم من مانع الارث ولا فرق
بينه وبين المرتد والفرق مثل الصبح ظاهر وقال مثله اي مثل قول عيسي ايضا تاكيد لمثله
ابن القاسم في كتاب محمد بن المواز في اهل القدر وغيرهم من اهل البدع المخالفين في العقايد لاهل
السنة قال اي ابن القاسم او محمد واستتابتهم معناها ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه من العقايد
الباطلة فان لم يتركوا قتلوا وورثتهم ورثتهم كما تقدم ومثله اي مثل قول ابن القاسم في كتاب
محمد المنسوب له في كتاب المبسوط في حق الاباضية والقدرية الذين بيناهم وساير اهل البدع
من الفرق الضالة فليستتابوا والا قتلوا قال ابن القاسم وهم مسلمون لاظهارهم وشعايره وانما
انما قتلوا جواب سوال مقدر تقديره فلم قتلوا مع كونهم مسلمين فقال في جوابه لرايهم
اي ما راوه من العقيدة السو بفتح فسكون اي السي المخالف لجماعة السنة واهل الحق وبهذا
اي بما يوافق ما قاله ابن القاسم عمل الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم اي
عمل به وحكم في زمان خلافته به وقد استشكل بعض الشراح كلام المصنف فيما نقله عن ابن
القاسم بان القدرية اطلق تارة على من ينفي القدر كله ويقول ان الامور انف اي مستانف
ليس لله فيها قدره ولا علم بها وهولا كفرة كما في الحديث المار انهم مجوس هذه الامة وهذه
الطايفة كانت في اخر الدولة الاموية وانقرضت فان فسروا بهم فلا يصح قوله وهم مسلمون
وتارة على المعتزلة القايلين بان الشر ليس بارادة الله وتقديره وهولا يحكم بكفرهم قلت اذا حمل



علي هذا فلا اشكال فيما قاله ابن القاسم وان كان هو لم يبين مراده لانهم لكونهم انقرضوا كان كلامه
منصرفا اليهم بقرينة خارجية وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما مصدر
موكد لنفي احتمال التجوز فيه استتيب يطلب توبته ورجوعه عما اعتقده فان تاب
ورجع عن انكاره لكلام الله قبلت توبته والا قتل لانكاره لما اخبر الله به في كلامه الكريم المتواتر
فان اراد ابن القاسم انه يكفر لانكاره القران وتكذيبه لما قاله اصدق القايلين من غير تفصيل
فيه فله وجه وان اراد ان ما ذهب اليه المعتزلة من ان ما سمعه موسى عليه السلام خلقه الله في الشجرة
لانه صوت وحروف حادثة صدرت منه لان ذاته لا تقوم بها الحوادث والكلام على مسالة
الكلام مفصل في كتب الاصول لا يسع تفصيله هذا المقام وقد افردوه بالتاليف وابن حبيب
وغيره من اصحابنا المالكية فمن صحبتهم موافقتهم مذهبا لا صحبة حقيقة يرى ان يعتقد تكفيرهم
اي انهم كفروا بمقالتهم هذه ويرى تكفير امثالهم من اهل البدع والعقايد الفاسدة من الخوارج
بيان لامثالهم وقد تقدم بيان الخوارج والقدرية الذين تقدم ذكرهم والمرجية مهموز بزنة اسم
فاعل من الارجاء وهو التاخير والامهال وهم فرق خمس ذهبوا الى انه لا تضر معصية مع الايمان
كما لا ينفع طاعة مع الكفر وتكفيرهم لانكارهم النصوص المتواترة وما علم من الدين بالضرورة قيل
كان ينبغي ان يسلموا المتركة لدلالته على انه لا عذاب اصلا مع موافقته لقولهم الفعلة التركة
وهو كلام في غاية الركاكة واللغة لا تقبل والتاخير يراد به الترك كثيرا وقد علمت ان المرجية بالهمزة
وبتدليها والقدرية بفتح الدال ويجوز تسكينها وقد روي ايضا عن سحنون مثله اي مثل قول ابن
في التكفير في من قال ليس لله كلام انه كافر لانكاره ما ثبت بالتواتر وما يلزمه من تكذيب الله
ورسله فتكفيره بنا على ظاهر كلامه واطلاقه صيانة للشرع لئلا يخرق السياج فلو قال اردت بذلك
انه ليس له كلام بحروف واصوات حادثة كالبشر لتنزهه عن قيام الحوادث عند غير الكرامية
وهم من الفرق الضالة فهذا امام ذهب اليه كثير من اهل السنة كالاشعري المثبت للكلام النفسي
فلا يكفر قايله وان ذهب الى قدم الالفاظ كثير من السلف كالحنابلة واول الشهرستاني كلام
في رسالة لخصها الشريف في شرح المواقف والكلام فيه مشهور بين العلما وفيه تاليف مستقل
واختلف الرواية عن مالك في اهل البدع والاهوا فاطلق القول بتكفيرهم مالك في رواية
في رواية الشاميين اي من اتبع مذهب مالك من اهل الشام الي مسهر بزنة اسم فاعل
بسين ساكنة وراء مهملتين بينهما ها مكسورة بدل من الشاميين وهو عبد الله بن مسهر الغساني
المالكي كما تقدم الطاطري الدمشقي والطاطري بطايين مهملتين مفتوحتين وراء مهملة نسبة
الي ثياب بيض كان يبيعها وهي تعرف بالطاطرية بمصر والشام وهو امام محدث ثقة اخرج
له مسلم وغيره وله ترجمة في الميزان وهو من زهاد العلما توفي سنة ستة عشر وماتين
الكفر عليهم مطلقا وسماهم كفرة واطلق اسم الكفر عليهم وقد شوور ببنا المجهول اي شاوره مالكا
واستشاره بعض الناس في تزويج القدري اي عقد النكاح له من اهل السنة فقال لا اجيز
ان تزوجه لانه كافر عنده ومثله لا يحل تزويجه بمسلمة وقد قال الله تعالى ولعبد مومن
خير من مشرك ولو اعجبكم اي العبد المومن وان فقيرا خير من المشرك وان كان غنيا وفيه ترغيب
وترهيب وفي الاية كلام في كتب التفسير وروي عنه اي عن مالك ايضا اي كما روي عنه

فيما مر انه قال اهل الاهوا اي البدع والعقايد المخالفة لاهل السنة كلهم كفار لعقايدهم الباطلة
وقال مالك ايضا من وصف شيا من ذات الله اطلاق الذات بمعنى النفس على الله مشهور
وفيه كلام تقدم واشار حال وصفة له الي شي من اعضا جسده يد بدل من جسده بدل بعض
من كل او سمع او بصر او نحوه قطع ذلك العضو منه الذي اشار له حال وصفه واشارته كناية
عن ان ما ذكر من الاعضا حقيقي كالمحسوس المشار اليه وانما عوقب بذلك لانه شبه بشي مجة
من التشبيه فهو باشارته شبه الله بنفسه في اثبات الاعضا والتجسيم له ومثله من المتشابه
والسلف فيه خلاف فبعضهم نهي عن الخوض فيه تاويله لانه مما يستحيل في حقه وذهب بعضهم
الي تاويله بما يصح في حقه كتفسير اليد بالقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال انها صفات له
لا يعلم حقايقها وسماها الصفات السمعية وعلي كل حال فالتشبيه غير صحيح ليس كمثله شي وهو
السميع البصير وقيل ان مالكا قصد بكلامه هذا الزجر الشديد لا القطع حقيقة لانه عقوبة
لم ترد في الشرع واراد الدعا عليه بذلك فانه اجل من ان يقول مثله حقيقة انتهى ولا يخفي
ان ما قاله خلاف الظاهر واذا كان عنده هذا كفرا وهو مستحق للقتل فاي مانع من عقوبته
بمثل ما ذكر وما وجه استبعاده وقال مالك فيمن قال القران مخلوق هو كافر فاقتلوه اعلم
ان هذه المسالة مما ابتلي بها السلف حتي اختار بعضهم السجن والضرب ولم يرضوا ان يقولوا
ذلك من الفرو ورع في كلامه فقال لفظي بالقران مخلوق وقال بعضهم التوراة والانجيل والزبور
والفرقان وعدها باصابعه وقال هذه الاربعة مخلوقة الي غير ذلك والقران يطلق علي هذا
الكلام النفسي والصفة المعنوية القايمة بذاته تعالي وعلي الكلام القايم بذاته عند من قال
بقدم الالفاظ كالحنابلة والشهرستاني وعلي ما يقروه الناس ويكتبونه والاولان قديمان والثالث محدث
مخلوق لكنه منع من قوله تادبا وتنزيلا للصورة منزلة ذاتها ولئلا يوهم معني الاختلاق الذي
هو بمعني الافترا والكذب قال ابن طلحة في كتاب اداب حملة القران من قاله الوليد ابن المغيرة
وقد فسر قوله قرانا عربيا غير ذي عوج بغير مخلوق وورد في الحديث القران كلام الله ليس
بمخلوق وعليه انعقد الاجماع قبل ظهور المعتزلة وحكم من قاله ان يودب من ثم يستفصل فان
قال اردت الحروف والاصوات ترك ولا يقتل وان قال اردت المعني القايم بالذات قتل
مطلقا او ان لم يتب قولان وهل يعذر لجهله ام لا فيه خلاف وموسي سمع كلام الله من غير
صوت ولا حرف كما تري الله في الجنة من غير جهة وتجسيم ولا تجوز النورية عنه كما مر الاضطرارا
انتهي وهذه الرواية عن مالك بنا علي انه التعزير بالقتل وهو الذي يسميه بعض الفقها
سياسة لا ما يتوهمه الناس من انه ما امر يفعله الامام علي خلاف الشرع وبه صرح ابن
تيمية في السيف المسلول كما مر وعليه حمل ما مر من قتل اهل الاهوا فلا اشكال فيه كما قيل وقال
ايضا الامام مالك في رواية ابن نافع عن مالك انه يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتي يتوب
وهذا هو الصحيح وابن نافع تقدمت ترجمته وفي رواية بشر عن مالك وهو بكسر الموحدة
وسكون الشين المعجمة وراء مهملة ابن بكر التنيسي بكسر التاء المثناة الفوقية وتشديد النون
المكسورة ومثناة تحتية وسين مهملة وتنيس قرية كانت بقرب دمياط ينسج فيها ثياب
مشهورة بغاية الجودة وهي في جزيرة صغيرة تسمي تونة اكلها البحر وتاؤها مكسورة علي



الصحيح وشذ بعضهم فتحها وبشر بن بكر هذا امام محدث جليل ثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي
سنة خمس ومايتين وله ترجمة في الميزان عنه اي عن مالك انه يقتل ولا يقبل توبته والصحيح ما
تقدم وقال القاضي ابو عبد الله البرتكاني بزنة الزعفراني بباء موحدة وراء مهملة ومثناة فوقية
وكاف ونون بعد الالف وياء نسبة الي نوع من الاكسية والقاضي ابو عبد الله التستري من اصحاب مالك
نسبة لتستر بتائين مثناتين فوقيتين كما تقدم من ايمة المالكية العراقيين نسبة لعراق العجم
اقليم معروف جوابه اي جواب مالك في هذه المسالة مختلف عنه روايته في القتل وعدمه
يقتل المستبصر هو بسين ساكنة وصاد وراء مهملات قبلهما مثناة ونون اي من له اعوان ينصرونه
وقيل انه بباء موحدة اي من له بصيرة في اقامة الادلة على مراده كذا في الشروح والاول
انسب لقوله الداعية بدال وعين مهملتين الذي يدعو الناس لمذهبه ويطلب ظهوره و
التا للمبالغة لا للتانيث كعلامة فهذا اشد فتنة فلذا راي مالك قتله دفعا لقايلته بخلاف
غيره وبنا علي هذا الخلاف في الرواية عن مالك المبني علي انه كان داعية ام لا انه اختلف
قوله اي مالك في اعادة الصلاة اذا صليت خلفه اقتدا بامامهم فتارة قال يعيد وتارة
قال لا يعيد وهو مبني علي ان الامام داعية ام لا اي المبني علي التكفير وعدمه ومذهب
ابي حنيفة والشافعي صحة الاقتدا باهل البدع والاهوا مطلقا والادلة مفصلة في كتب الفقه
وحكي ابو بكر بن المنذر وهو امام جليل ادعي الاجتهاد وعد في اصحاب الشافعي وهو حافظ ثقة
كما تقدم روايته عن الشافعي رضي الله عنه لا يستتاب القدري لكفرهم ونفيهم تقدير الله
كما مر واكثر اقوال السلف تكفيرهم اي جات بالحكم بتكفيرهم وفيه خلاف وممن قال به اي
اعتقد كفرهم الليث وابن عيينة وابن لهيعة بفتح فكسر وهولا كلهم تقدمت تراجمهم و
روي عنهم اي عن من ذكر من السلف ذلك اي تكفيرهم كما روي عنهم في من قال بخلق القران
وقد سمعت ما فيه وقاله ابن المبارك اسمه عبد الله كما تقدم والاودي بفتح الهمزة وسكون
الواو وكسر الدال المهملة منسوب للاود قبيلة وهو عثمان بن الحكم ووكيع ابو سفيان ابن الجراح
الرواسي كما تقدم وحفص بن غياث بكسر الغين المعجمة وفتح اليا التحتية المخففة والقتليها
مثلثة ابو عمر والنخعي قاضي الكوفة الامام الحافظ اخرج له الستة وترجمته في الميزان
توفي سنة اربع عشر ومائة وابو اسحاق الفزاري ابراهيم بن الحارث بن اسما ابن خارجة
الفزاري احد العلما الاعلام اخرج له الستة ايضا وتوفي سنة ست وثمانين وثمانين ومائة وهشيم
بن بشر السلمي الواسطي الحافظ توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان
وعلي بن عاصم بن صهيب الواسطي احد الايمة الاعلام اخرج له اصحاب السنن كما في ترجمته
في الميزان وتوفي سنة احدي ومائة وعمره سبع وتسعون في اخرين من الايمة الذاهبين لهذا
وهو اي ما قاله هولا من قول اكثر المجتهدين اي ايمة الحديث والفقها والمتكلمين فيهم متعلق
بقول المبتدعة اي في المبتدعة وفي الخوارج والقدرية واهل الاهوا اي المتبعين لهوي انفسهم في
العقايد الفاسدة المضلة بزنة اسم الفاعل ويجوز كونه اسم مفعول ايضا واصحاب البدع
المتاولين للنصوص بتاويلات باطلة وهو قول احمد بن حنبل في هولا وكذلك اي مثل القول هذا
قالوا اي قال من الايمة الذاهبين للتكفير في الفرقة الواقفة بالقاف والفا وفي نسخة ه

الواقفية بالنسبة والي الفرقة الشاكة في هذه الاصول متعلق بالواقفة والشاكة علي
التنازع او التجاذب والمراد بالواقفة قوم توقفوا في اتباع البدعة او السنة لجهلهم
او لتعارض الادلة عليهم فلم يقولوا القران مخلوق او غير مخلوق وكذا الشاكة فرقة
شكوا في ذلك وقال بعض الشراح ليس المراد بهم كل من توقف او شك بل هم طايفة من
الامامية لهم اعتقادات فاسدة وتوقفوا في كثير من احكام الدين واخرجوها عن اصوله
وافقوهم في الامامة وانها لاولاد علي وقالوا بالرجعة بعد الموت في الدنيا وغيبة الامام
في جبل رضوي ويجوز ارادة كل من شك ولم يتبع الحق ولم ينظر في اصول اهل السنة عنادا
منه والحادا ومن روي ببنا المجهول عنهم معني القول الاخر المخالف لهذا القول بترك
تكفيرهم اي تكفير اهل البدع والاهوا من الفرق المذكورة علي بن ابي طالب وعبد الله بن
عمر بن الخطاب والحسن البصري وهواي القول بترك تكفيرهم راي جماعة من الفقها كالشافعي
لقوله رضي الله عنه لا اكفر احدا من اهل القبلة الا الخطابية كما حكاه النووي في الروضة
والنظار جمع ناظر ككفار جمع كافر اي اصحاب النظر والمعرفة بالادلة والقادرين علي المناظرة
والمتكلمين من علما الاصول الدين واحتجوا اي استدلوا علي عدم التكفير بتوريث الصحابة
والتابعين اي بحكمهم بتوريث ورثة اهل حروراء من ابايهم واقاربهم وحروراء بفتح الحا
المهملة وراء مهملة مضمومة قبل واو واخري مهملة بعدها الف ممدودة وهمزة ويجوز قصره
علم قرية علي ميلين من الكوفة اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا علي حرب علي وتعاقدوا
علي ارايهم الفاسدة وعلي قتاله فنسبوا اليها وراوهم واعتقاداتهم مفصلة في المبسوطات
وورثوا من عرف بالقدر وكان من القدرية وورثته ممن مات منهم اي من الخوارج والقدرية
ودفنهم في مقابر المسلمين لعدم تكفيرهم وجري مصدر مجرور مضاف لقوله احكام المسلمين
عليهم بصيانة دمايهم واموالهم وغير ذلك قال اسماعيل القاضي هو اسماعيل بن اسحاق
الحافظ كما تقدم في ترجمته وانما قال مالك في القدرية وساير اهل البدع جواب عن
مخالفة قول مالك لمذهب هولاء مع قوته وذهاب السلف اليه من الصحابة والتابعين وعلما
الدين واهل الاصول فقول مالك انهم يستتابون اي تطلب منهم التوبة فان تابوا قبلت
توبتهم والا اي وان لم يتوبوا قتلوا فحكموا بقتلهم ليس لكفرهم بل لانه اي اعتقادهم الباطل
من الفساد في الارض وهو مما يجب دفعه فان لم يندفع الا بالمقاتلة والقتل قتلوا لما يلزمه
من اضلال الناس وافساد عقايدهم كما قال مالك في المحارب من البغاة والخارجين علي
السلطان وعقايدهم غير باطلة ان راي الامام قتله مصلحة لدفع فساده وان لم يقتل
ذلك المحارب احدا قتله وليس قتله لكفره بل لدفع فساده وان لم يقتل ذلك المحارب احدا
قتله وليس قتله لكفره بل لدفع وفساد المحارب انما هو في الاموال التي ياخذها او يفسدها
ومصالح الدنيا التي يعود نفعها بتغلبه علي البلاد واهلها لقوله تعالي انما جزا الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الخ فالساعي بالفساد يستحق القتل وليس
كل قتل للكفر فمذهب مالك يخالف قول غيره في قتل اهل البدع لانه يوافقهم في عدم تكفيرهم
وفي شرح المواقف اعلم ان عدم تكفير اهل القبلة موافق لكلام الاشعري والفقها

لكن

لكنا اذا فتشنا عقايدهم وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعا مما يقدح في الالوهية والنبوة انتهي قيل فعلي
هذا لا ينبغي اطلاق القول بالتكفير وعدمه وفيه بحث وما قيل من ان ما قاله القاضي غير مستقيم
لانه ان قيد بالكفر في حكمه كفر والا فلا حاجة للالحاق مع انه يقتضي استحقاق كل من ظهر فساده
للقتل كلام لا وجه له لمن له ادني تامل وقول المصنف وان كان افساد الساعي بالفساد قد يدخل
ايضا اي كما يفسد الدنيا معناه انه قد يؤول فساده للدخول في امر الدين اي قد يؤول فساد
الدنيا الي الافساد في الدين فلذا منعه مالك بنا علي قواعده في الذريعة وسدها وبين
ذلك بقوله من سبيل الحج والجهاد اي بفساده يفسد سبيل الحج والجهاد بما يمنعه فلذا اجاز قتله
لئلا يسري فساده للدين وفساد اهل البدع معظمه اي اكثره وجودا راجع وعايد علي الدين لعقايدهم
الفاسدة التي يضلون بها الناس وقد يدخل في امور الدنيا فحالهم عكس حال المحارب الذي
معظم فساده في الدنيا وقد يدخل في امور الدين فيعلم جواز قتله بالطريق الاولي وبين دخوله
في الدنيا بقوله بما يلقون بضم اوله مضارع القي بمعني رمي وطرح وهو كناية عن ظهوره بين
المسلمين من العداوة الدينية التي تسري لدنياهم بالمقاتلة والمحاربة ونهب الاموال وتخريب
الديار والله الموفق للصواب من اتباع الحق وترك الباطل وكسر شوكته وهذا بنا علي عدم
تكفير الخوارج وفيه خلاف مشهور سياتي بيانه والبغاة امرهم مفصل في كتب الفقه والله
اعلم فصل ذيل به ما قبله في تحقيق القول في اكفار المتاولين من اصحاب البدع والاهوا
الذين اولوا عقايدهم الباطلة بما يجعلها صحيحة واولوا بعض النصوص المشكل ظاهرها قد ذكرنا
في الفصل الذي قبل هذا مذاهب السلف من الصحابة والتابعين من تبعهم من المتقدمين في اكفار
اصحاب البدع والاهوا من الفرق الضالة والمتاولين لمقالاتهم الباطلة حتي لا يقتلوا من قال
قولا يوديه بضم التحتية وفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة اي يوصل ويفضي مساقه
مصدر ميمي اي سوقه وسوق الكلام وسياقه ما يدل عليه بواسطة ما ذكر معه الي كفر
متعلق بيوديه اي يوديه اليه كقول المعتزلة انه لا يفعل القبيح ولا يريده وانه يودي الي
ما لا يليق من عدم القدرة ونحوه وهم يؤولونه بانه بتمكينه وخلق القدرة ويقولون فعل
القبيح قبيح والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وهو اي القايل اذا وقف عليه علي ما يوديه اليه
كلامه لا يقول اي لا يعتقد اعتقادا جازما بما يوديه قوله اليه من الكفر ومقدماته وقوله
وقف عليه كناية عن الاطلاع عليه والعلم به وليس تعديه بعلي لهذا كما قيل فانه
يتعدي بها كما يقال وقف علي الارض وبنا علي اختلافهم اي السلف اختلف الفقها والمتكلمون
في ذلك اي في تكفيرهم وعدمه بنا علي مسالة اصولية وهي ان لازم المذهب هل هو مذهب
ام لا فمنهم اي الفقها والمتكلمين من صوب بتشديد الواو اي عده صوابا صحيحا والتصويب
ضد التخطية التكفير اي القول بكفرهم الذي قال به الجمهور من السلف اي اكثرهم نظرا لما يودي
اليه صونا لحظاير القدس وحماية لجانب الربوبية والتكفير والتكفار بمعني ومن قال الاول
انما هو من الكفارة قد اخطا كما في المغرب وغيره من كتب اللغة ومنهم من اباه اي منع تكفيرهم
بمثله ولم ير اخراجهم اي اخراج هولا القايلين بما ذكر من سواد المسلمين صونا لاهل القبلة
للاحاديث الواردة في النهي عنه كالحديث الاتي قريبا امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا

لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم ونحوه من الاحاديث الصحيحة والسواد
هنا بمعني الجماعة قال في الاساس سواد المدينة ماحولها والسواد الاعظم جماعة المسلمين
ويقال كثرت سواد القوم بسوادي اي جماعتهم بشخصي وقلت لما تغلب سواد الخصيان علي
ارض مصر في الدولة الابراهيمية النمرودية

سواد وجوه الملك سود عبيده ۞ بتسويده دون البرية سودها
فقد غلط الدهر الدني بفعله ۞ فظن سواد المسلمين عبيدها

وورد سواد الناس بمعني عامتهم وليس بمراد هنا وان جاز علي بعد وهو قول اكثر الفقهاء
قد علمت انه بنا علي الظاهر والكثير وليس علي اطلاقه وذلك لانه لتعلقه بذلك من مسايل
الكلام من وجه ومن مسايل الفقه من وجه وقالوا هم اي اهل البدع فساق ككفار جمع
فاسق وعصاة لارتكابهم كباير من فساد العقايد والاعمال ضلال بضم الضاد المعجمة و
تشديد اللام جمع ضال ونوازعهم بنون العظمة او الجماعة من المسلمين اقاربهم اي يحكم بارث
المسلمين لهم ومنهم ويحكم لهم باحكامهم فيما لهم وعليهم لعدم تكفيرهم وبهذا القول قال سحنون
ولا اعادة للصلاة علي من صلي خلفهم لصحة الاقتدا بهم وصحة صلاتهم وفي بعض النسخ
في وقت واحد ولا في اكثر اي اوقاته وذكره دفعا لتوهم انه قد تسقط الاعادة في الاوقات الكثيرة
دون غيرها للمشقة فيها قال سحنون وهو اي هذا القول او عدم اعادة الصلاة قول جميع
اصحاب مالك كلهم وفي نسخة منهم المغيرة وابن كنانة واشهب وقد تقدمت تراجمهم قال
سحنون لانه اي المبتدع مسلم وذنبه الذي ارتكبه من بدعته لم يخرجه من الاسلام لتصديقه
بالله ورسوله والتزام احكام الدين في ظاهر حاله واضطرب اي تردد وشك اخرون في
ذلك الحكم من تكفيرهم وعدمه ووقفوا عن احد الطرفين فلم يحكموا باسلامهم ولا بعدمه
من القول بالتكفير وضده وهو الاسلام وقول رابع وهو التفصيل كما تقدم واختلف قول مالك
في ذلك فله قول بتكفيرهم وقول بخلافه ولذا اضطرب بعضهم وتوقف اخرون فيهم وفي
نسخة واختلاف قول مالك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه اي من هذا القبيل الذي
اختلف فيه قوله فتارة قال يعيد وتارة قال لا يعيد والي نحو من هذا التوقف المذكور عن
مالك ذهب القاضي ابو بكر الباقلاني من ايمة الاصول امام اهل التحقيق والحق ومقتداهم
في الاصول والفروع ولا يلزم من توقفهم اثبات منزلة بين المنزلتين كالمعتزلة كما توهم
وقيل انه اشكل لتعطيل كثير من الاحكام فان امرهم في الاخرة الي الله وقد قيل من قال
لا ادري فقد افتي ولم توقف المجتهدون في مسايل من امور الدين لم تضرهم ولا غيرهم والقاضي
ابو بكر الباقلاني اشتهر انه شافعي وقيل انه مالكي وصححه بعضهم وسيصرح به المصنف
فهو الاصح وقال القاضي ابو بكر المذكور انها اي هذه المسلة من المسايل المعوصات اي الصعبة
المشكلة لقوة الارا المتعارضة فيها وهو بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الواو المخففة
وصاد مهملة وضبطه بعضهم بفتح العين وتشديد الواو وهو من قولهم اعتاص اذا التوي
والعويص ما لا يفهم من الشعر وغيره ويصعب استخراجه اذ القوم ممن ارتكب البدعة
لم يصرحوا بالكفر في شي مما قالوه مايؤدي وانما قالوا ما يؤدي اليه اي ما يلزمه الكفر وظن



بعضهم ان القوم هم علما السلف والمراد انهم لم يطلقوا عليهم اسم الكفر وما بعده يا باه واضطرب قوله
اي قول القاضي في المسلة فهو مختلف علي نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس وهذا صريح
في انه مالكي المذهب وبه صرح الزناتي في طبقاته فقال ابو بكر محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلاني
الاصولي الاشعري المالكي مجدد الدين علي راس المايه الرابعة علي الصحيح انتهي الا انه
يحتمل ان يريد به ابو بكر العربي المالكي الا ان في العبارة ما يا باه ظاهرا فتدبر تدر حتي قال
القاضي ابو بكر في بعض كلامه انهم علي راي من كفرهم بالتاويل في اقوالهم لا تحل مناكحتهم
بينهم
اي تزوجهم المسلمات ولا اكل ذبايحهم كالمشركين ولا الصلاة علي ميتهم لانهم كفرة عنده ويختلف في موارثتهم
علي الخلاف المتقدم في ميراث المرتد وقال القاضي ايضا انا نورث بالتشديد والتخفيف ميتهم اي
نعطي ميراثه من مات منهم وورثتهم من المسلمين تقديما علي بيت المال لعلاقة الاسلام السابقة
ولا نورثهم اي لا نعطيهم ميراث من مات من اقاربهم من المسلمين لانقطاع علاقة الارث بينهم
عند استحقاق الارث واكثر ميله اي القاضي الي ترك التكفير لاهل البدع بالمال اي بما يؤول اليه
كلامهم لان لازم المذهب ليس بمذهب عندهم وكذلك اي مثل ما اضطرب قول القاضي اضطرب
قول شيخه ابي الحسن الاشعري وهو شيخه في الاصول وقدوته وهو لم يره وانما روي عنه بواسطة
كذا قيل واكثر قوله اي ما ينقل عنه ترك التكفير لهم وان التكفير انما يلزم خصلة اي صفة
واحدة وهو ذكره نظرا للمعني الوصف الجهل بوجود الباري تقدس وتعالي لقوله في الحديث
حتي يقولوا لا اله الا الله كما تقدم بان لا يعرف الله ولا يقر به ولا بوحدانيته وقال الاشعري
والقاضي مرة من اعتقد ان الله تعالي جسم كالمجسمة والنصاري او المسيح بالرفع اي قال
ان الله هو المسيح عيسي او حل فيه او قال ان الله يمضي من يلقاه في الطرق فليس بعارف به
اي جاهل بالله لا يعرفه لقوله لمن ليس باله هو الله وهو اعظم جهل به وهو بسبب ما قاله
كافر لان كل من لم يعرف الله كافر كما قدمه ولمثل هذا القول الذي قاله الاشعري ذهب ابو المعالي
عبد الملك بن يوسف امام الحرمين كما تقدم في اجوبته لابي محمد عبد الحق لما ساله عنه
قال الحافظ الحلبي ليس هو الحافظ عبد الحق الاشبيلي صاحب كتاب الاحكام وغيره لانه
من اهل المايه الخامسة وامام الحرمين من اهل الرابعة فليس من اهل عصره وفي بعض
النسخ ذهب ابو الوليد سليمان في اجوبته لابي محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي
وهو لا يصح ايضا لاختلاف عصرهما وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون
السهمي توفي سنة ست وتسعين واربعماية ومن العجب ما قيل ان عبد الحق هو الاشبيلي
والسهمي واللام في قوله لابي محمد ليست متعلقة باجوبته وانه هو السايل بل المراد في
اجوبته الكاينة لابي محمد الذي جمعها وصنفها كما يقال اجوبة مالك لابن سحنون
والجار والمجرور ليس لغوا وهو تعسف لا معني له ولا يخطر ببال وكان ابو محمد عبد الحق
ساله عن المسلة المذكورة في اهل البدع فاعتذر له عن ترك الجواب له بان الغلط فيها اي
في هذه المسلة يصعب ويشكل علي من خاف ان يقول في الشرع ما ليس منه لان ادخال
الكافر في الملة اي ملة الاسلام وهو ليس من اهله لكفره او اخراج مسلم منها اي من ملة
الاسلام امر مشكل عظيم في الدين لما فيه من خطر الجانبين فلذا لم يجبه في هذه المسلة لخوفه

من الله تعالي واعلم الاشعرية قالوا ان المجسمة منهم من قال انه جسم بلا كيف اي ليس
جسما كالاجسام في المادة وهذا مذهب الحنابلة وبه صرح ابن سممة وقال معنى
قولنا جسم انه ليس بعرض وهذا هو البلكفة وهولا ليسوا بكفار عندهم بل مبتدعون
ومنهم من اثبت له الجسمية بلوازمها وهولا كفار كما صرح به الرافعي في الشرح وقيل
ليسوا بكفار مطلقا والاصح الاول ومن لقي رجلا في الطريق فقال هو الله هم بعض
الجهلة من الحلولية وليس منهم مشايخ الصوفية كابن عربي وابن الفارض نفعنا الله
ببركاتهم وصانهم عما نسب اليهم فلا يغتر من تعصب عليهم من ظاهرية الفقها وقال
غيرها اي غير الاشعري وابي المعالي من المحققين الذي يجب الموصول مبتدا خبره
الاحتراز اي الحذر والوقوع من التكفير في اهل القبلة من اهل التاويل الذين اولوا
مقالاتهم بما يوافق الشرع وان لم يقبل تاويلهم فان استباحة دما المسلمين وفي
نسخة بدله المصلين الموحدين خطر اي امر عظيم يخشى منه غضب الله والخطا في
ترك قتل الف كافر اهون اي احق واقل عند الله من الخطا في سفك اي اراقة محجمة
بكسر الميم اسم الة يوخذ فيها دم الحجامة المعروفة من دم مسلم واحد بحسب الظاهر
لم يحكم بكفره وحاله عند الله وفيه مبالغة لانه كناية عن قلة القتل وتوهم ان نفس
اراقة دم محجمة واحدة بالحجامة لا القتل اهون من قتل الف كافر وليس بمراد وقد
قال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري وغيره امرت ان اقاتل الناس حتي
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا
قالوها يعني صلي الله عليه وسلم كلمة الشهادة بوحدانية الله وبرسالة رسوله صلي
الله عليه وسلم ولم يقل واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لان من قالها التزم احكام
الاسلام فدل عليه بالالتزام ولذا ادخله بعضهم فيه ولانه لا يقاتل وان جاز قتله
غالبا عصموا اي حفظوا وصانوا مني دماهم جمع دم اي لم يقتلوا واموالهم عن اخذها
منهم كالفي والغنيمة الا بحقها استثنا مفرغ اي بكل سبب الا بسبب حق بقتل قتلا
او اخذ مال كقتل وغصب وحسابهم عما عملوه في الاخرة علي الله اي حسابهم مفوض الي
الله المطلع علي اعمالهم وسرايرهم وما في قلوبهم من كفر ونفاق وغيره واما النبي صلي الله
عليه وسلم فانما امران يحكم بالظاهر والله يتولي السراير فعلي ليست تدل علي الايجاب
لانها بمعني الي خلافا للمعتزلة القايلين بوجوب الاصلح علي الله او نقول علي ظاهرها
علي طريق تنزيله منزلة الواجب عليه لعدم تخلف ما سبق في علمه وتقديره او لانه وعد
منه وهو لا يخلف الميعاد فصار كالواجب شرعا ولا معني للايجاب علي الله عند تدقيق
النظر الا هذا كما ذكره الجلال الدواني في شرح العقايد العضدية وظاهر الخبر يقتضي
ان التلفظ بكلمتي الشهادة لا يتحقق الايمان بدونه كما ذهب اليه بعض اهل السنة
وذهب الاشعري وبعض الماتريدية الي انه انما هو لازم لاجرا احكام الشرع عليه
في الدنيا والاخرة كعدم القتل عنده فمن امن بقلبه ولم يلفظ بها فهو مومن عندهم بدليل
قوله تعالي اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبهم ونحوه والخلاف

في من

في من لم ياب التلفظ بهما وهو قادر لكن العاجز مومن اجماعا والقادر الابي المصر علي الترك كافر
اجماعا لدلالة ذلك علي عدم خلوص سريرته فالعصمة للدما والاموال مقطوع بها
مع الاتيان بالشهادة بتلفظه بانه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذا عام مخصوص
بغير اهل الذمة والمعاهد والمستامن بما نطق به من الايات والاحاديث وهل هو ناسخ
للعموم او مقيد خلاف لفظي مذكور في اصول الفقه ولا ترتفع اي العصمة اي تزول
ويستباح خلافها من دم او مال الا بدليل قاطع يرفع ما قطع به ولا قاطع في حق المبتدعة
من شرع ورد به في كتاب او سنة ولا قياس جلي عليه اي علي القاطع الشرعي والفاظ
الاحاديث الواردة في هذا الباب الدالة علي تكفير اهل البدع والاهوا الذي تمسك
بها من ذهب لتكفيرهم وهو جواب عن سوال تقديره كيف لا تقول بتكفيرهم وانه لم
يقم عليه دليل ولا قياس وقد رووا ما يدل علي خلافه فقال انها معرضة بزنة
اسم المفعول مشددة الواو وفي نسخة عرضة اي انها قابلة للتاويل فلا تعارض الادلة
القاطعة بخلافه فشبهها بهدف يوضع لاصابة سهام التاويل ففيه استعارة مكنية
مخيلة وذلك لعدم صراحتها فاجاءتها اي من الاحاديث الدالة علي كفرهم في التصريح بكفر
القدرية وانهم مجوس هذه الامة كما تقدم وقوله صلي الله عليه وسلم لا سهم لهم
اي للقدرية في الاسلام والسهم اما ان يراد به ما هو من سهام الغنايم لانه انما هو
للمسلمين او بمعني النصيب والمعني لا اسلام لهم كقول ابن الفارض

علي نفسه فليبك من ضاع عمره • وليس له منها نصيب ولا سهم

وتسميته المضير له صلي الله عليه وسلم الرافضة بالشرك اي اطلاقه عليهم انهم مشركون
قيل وهذا لا تعرف روايته وسياتي رده قريبا واطلاقه اللعنة اي الطرد والبعد من
رحمة الله عليهم اي علي الرافضة بقوله انهم ملعونون وانما يلعن الكافر وكذلك ما ورد
في حق الخوارج الذين خرجوا علي علي رضي الله عنه وغيرهم من اهل الاهوا اي الارا
الفاسدة كالشيعة فقد يحتج بها اي بهذه الاحاديث من يقول بالتكفير لهولا بنا علي ظاهرها
وقد يجيب عنها الاخر الذاهب لعدم تكفيرهم فلذا قال انها قابلة للتاويل بانه متعلق بيجيب
والضمير للشان قد ورد عنهم وروده اشايعا متعارفا فيما بينهم لا ينكره الا جاهل بل قد ورد في
الاحاديث مثل هذه الالفاظ المذكور فيها الكفر واللعنة في حق غير الكفرة من عصاة
المسلمين مع القطع بعدم كفرهم اجماعا على طريق التغليظ اي المبالغة والتشديد في الزجر
تخويفا لهم فهو مجازا وكناية بانهم مستحقون لعذاب الكفرة ومتصفون بصفات تليق
بالكفرة ومثله كثير في الايات والحديث وكفر دون كفر اي اهون منه واشراك دون اشراك
احق منه واهون لتفاوت مراتبه وبعض الشر اهون من بعض وظلم دون ظلم كما هو في
الاثر يعني انه صلي الله عليه وسلم كما سمي الطاعات ايمانا سمي بعض المعاصي كفرا وشركا و
سمي الله الكفر في القران ظلما كقوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقال ان الشرك لظلم عظيم
وخلص المومنين يرون التوحيد ان لا يري في الوجود غير الله ولا يري لغير الله شيا من
الامر ويعدون غير هذا اشركا خفيا بل ظاهرا كما قال ابن عطاء الله كلك شرك خفي

وكما قال بعضهم مهنئًا بعيد

عيدي شهودي وعيدي انت يا عيني • والعيد عندي دوام المحو عن عيني
اثبات غيرك شرك في عقيد تنا • ترك السوي دينا يا قرة العين

وصاحب البرقان يرى الدنيا كلها صغرا وهذا مقام شهود وكشف يعرفه من ذاق حلاوة الايمان
وينكره مريض القلب الذي يتوهم العسل مرا لعدم صحة ذوقه اللهم ارزقنا من الشوق للقايك
ما يحلو به الصبر على مر بلايك واعلم ان البيهقي روى في الدلايل عن علي كرم الله وجهه عنه
صلى الله عليه وسلم انه يكون في امتي قوم اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام
ورواه من طرق عده وقوله في امتي فيه ايما للتاويل وانه حمل على انهم في عدادهم و
بينهم او المراد بالامة امة الدعوة واما الاحاديث في الخوارج فصحيحة في مسلم وغيره
وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب وسياتي في كلام المصنف الاشارة لها وسنذكره
هنا فمن قال حديث الرافضة لا يعلم من رواه فقد قصر وقد ورد مثله اي مثل الحديث
الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من اهل البدع في الربا بيا مهملة ويا مثناة تحتية ممدودة
هو فعل العبادة ونحوها لاجل الناس هكذا ضبطه الحافظ الحلبي والاحاديث في الربا مشهورة
وكذا اطلاق الشرك عليه فانه قد يقال له الشرك الخفي وهو اشبه بقوله السابق شرك
دون شرك وفي الشرح الجيد يدانه الربا بالقصر وبا موحدة وتكتب بالف وواو وبا وهو فضل
احد المتجانسين على الاخر بالمعيار الشرعي من كيل ووزن ونحوه والكلام فيه معروف غني
عن البيان وهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده
وفي نسخة الزنا بزاي معجمة ونون فهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني
حين يزني وهو مومن وعليه بعض الشراح والكل صحيح وعقوق الوالدين اي الاب والام
وان عليا وهو من الكباير ايضا والعقوق من عقه بمعنى قطع وشق وهو فعل كل ما يوذيهما
ويسوهما ويترك صلتهما وضده البر وقد جمعه الله بابلغ لفظ في قوله فلا تقل لهما اف
ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وما احسن قول السراج الوراق في بر ولده له

بني اقتدي بالكتاب العزيز • فزدت سرورا وزادتها حبا
وما قال لي اف في عمره • لكوني ابا وكوني سراجا

وفي العقوق احاديث كثيرة تدل على ما قاله المصنف والزوج اي ومخالفة المراة
زوجها وفي من بات زوجها ساخطا عليها لم ترح رايحة الجنة وهذا من صفة الكفار
وفي بعض النسخ والزور اي وشهادة الزور اي الكذب وسمي به لميله عن الحق ومنه
تزاور عن كهفهم وغير معصية واحدة اي جاء في حق معاصي كثيرة وصفها في الحديث
بانها كفر وشرك مع علم كل احد بان فاعلها لا يكفر فدل هذا على ان المراد تغليظ زجره
لا انه كفر حقيقة فما ورد من تكفير المبتدعة واهل الاهوا مثله واذا كان ما ورد في حقهم
من الكفر محتملا للامرين اي كونه على ظاهره وكونه مبالغة في زجرهم وتخويفا لهم فلا
يقطع على احدهما اي احد الامرين الكفر وعدمه الا بدليل قاطع لصعوبة اخراج احد
من الاسلام وادخاله في الكفر كما تقدم وعده يقطع بعلي لتضمنه معنى يعول ويعتمد



لانه يتعدى باليا يقال قطع به اذا جزم وقوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية
اي الخلق من برا بمعنى خلق مخفف وشر افعل تفضيل مخفف اشر كما سمع نادرا وبه قرئ
في قراة شاذة لابي قلابة وكذا خير والخوارج جمع خارج او خارجي كما مر وهذه الصفة
وهي شر البرية صفة الكفار وصفهم الله تعالى بها في القران في قوله ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين الى قوله اوليك هم شر البرية فوصفهم بصفتهم يقتضي كفرهم ان لم تقل المراد
دوام هذه الصفة وانها لا تليق بمسلم وهذه العبارة في حديث في الصحيحين وغيرهما
ورواه احمد عن عايشة بلفظ الخوارج شرار امتي يقتلهم خيار امتي وفي مسلم هم ابغض
الخلق ونحوه وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الخوارج شر قتيل بفتح القاف وبا موحدة
ومثناة تحتية ولام وهم الجماعة والقبيلة جماعة لاب واحد وبعضهم ضبطه بمثناة فوقية
تحت اديم السما الاديم الجلد والنطع منه وهو تشبيه لها بجلد ممدود اي تحت السما وهو
يستعار للارض ايضا وفي الاساس اديم السما ما تحتها ومن العجيب ما قيل انه مشكل لان
اديم السما الارض قال الجوهري يسمى وجه الارض اديما فظاهره انه تحت الارض وما
افة الاخبار الا رواتها طوبي لمن قتلهم او قتلوه اي طوبي لمن قتلوه لانه شهيد وهي
كلمة مدح وقد يقصد بها التبشير بالجنة والسعادة لانها اسم الجنة او شجرة فيها ويقال
طوبي له وطوباه وهي فعلى من الطيب وفي الحديث طوبى لاهل الشام لان الملايكة
باسطة اجنحتها عليها وفي الحديث بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا او طوبى للغربا و
قد قتلهم علي كرم الله وجهه يوم النهروان وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان عن ابي سعيد الخدري اذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وفي رواية ثمود وهم كفرة
كما في القران فظاهر هذا الحديث الكفر اي كفر الخوارج ولذا ذهب اليه اكثر العلما كالطبري و
السبكي لا سيما اي انه يدل على الكفر دلالة واضحة مع تشبيههم بعاد اشارة الى ان في الكلام
معنى التشبيه اذ المعنى اقتلوهم قتلا كقتل عاد والمراد تشبيههم بهم في افنايهم واستيصالهم
بحيث لا يبقى لهم اثر ومن هذا الوجه دل على المبالغة فلا يرد عليه ما قيل ان عادا
اهلكوا بريح صرصر لا بسيف ونحوه ففي التشبيه اشكال فانه ناشئ من قلة التدبر
فيحتج به اي بالحديث وبالتشبيه من يرى تكفيرهم لامره صلى الله عليه وسلم بقتلهم
وتشبيههم بالكفرة فيقول له الاخر الذي لا يرى تكفيرهم بحياله انما ذلك المذكور في
الحديث من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم اي جورهم وتعديهم على
المسلمين كالبغاة ومن في قوله من قتله قيل انها تعليلية اي من اجل قتلهم لانهم قتلوا
المسلمين لما خرجوا على ما في القصة المشهورة ويتمسك بدليله وفي نسخة ودليله
الذي استدل به من الحديث نفسه من غير حاجة لدليل اخر كقوله صلى الله عليه
وسلم فيه يقتلون اهل الاسلام فيدل على انهم انما قتلوا لقتلهم لا لكفرهم كما قال
يقتلهم اي الخوارج هاهنا حد وقصاص دفعا لشرهم لا لكفر كما فهمه القايل به ثم
استشعر سوالا بانه حينئذ لم شبههم بعاد فقال وذكر وفي نسخة وقتل عاد تشبيه
للقتل وحله اي القتل لا للمقتول بخصوصه من الخوارج وقوم عاد ثم وضحه بقوله

وليس كل من حكم بقتله شرعا حكم بكفره كالقاتل وتارك الصلاة عند الشافعي وقطاع الطريق
وقتل علي كرم الله وجهه للخوارج ذهب كثير الي انه لانهم بغاة كما ذهب بعضهم الي انه
لانهم بغاة كما ذهب بعضهم الي انه لكفرهم ويعارضه بقول خالد ابن الوليد رضي
الله عنه والمعارضة اقامة دليل يدل علي خلاف ما قاله ويبين ارجحيته علي
ما قاله في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
في حق رجل اخبر النبي صلي الله عليه وسلم بانه سيعد عنه شيئ من امر الخوارج
دعني اي اتركني وهو كناية عن الاذن له فيما ذكرا ضرب عنقه اي اقتله وهو
مجزوم في جواب الامر يا رسول الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعله
يصلي فجعل الصلاة واظهار شعاير الاسلام مانعة من التكفير والقتل بسببه
ولعل للتعليل او للترجي وهو في كلام الله ورسوله للتحقيق ووقع في رواية ان
القايل في هذه القصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجمع بينهما بان القول وقع
بينهما والرجل الذي اريد قتله ذو الخويصرة فان احتجوا اي القايلون بكفرهم بقوله
صلي الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري في حق الخوارج وقوله فيه
انهم يقرؤن القران لايجاوز حناجرهم اي لا يتعداها ويذهب منها جمع حنجرة
وهي راس الحلق الخارج منه الكلام وهي الحلقوم ومجري النفس وطرف المري
مما يليه والمراد انه لا يصل لقلوبهم لعدم العمل والعلم بما فيه من الايمان والعقايد
وفي رواية مسلم لايجاوز ايمانهم حلاقيمهم فهم يؤمنون باللسان دون القلب
ولهذا عقبه بقوله واخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله صلي الله
عليه وسلم يمرقون اي يخرجون من الدين فالمروق الخروج بسرعة من وقامثل مروق
السهم من الرمية فعيلة بمعني مفعولة اي ما يرمي من صيد ونحوه كذا فسروه
هنا كلهم والظاهر ان المراد به القوس او الوتر وما يرمي به لقوله بعده ثم لا يعودون
اليه اي الي الدين حتي يعود السهم الي فوقه بضم الفاء واو ساكنة وقاف وهو
موضع السهم من الوتر فان الظاهر انه شبه خروجهم بخروج السهم من قوس راميه
الذي لا يمكن رجوعه حتي يرميه اليه وهكذا هو في امثال الناس يقولون لما لا يعود
سهم رمي ويؤيده ما نشده الا اني لم ار اللهم الا ان يقال السهم الذي يخرج مما رمي
به لا يعود لقوسه ايضا فهو ابلغ في المعني المراد وهذا هو المراد هنا كما سياتي في
الحديث كما في البخاري انه صلي الله عليه وسلم قال يخرج ناس من قبل المشرق
يقرؤن القران لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا
يعودون اليه حتي يعود السهم الي الرمية الي اخره وفيه ان سيماهم انهم يحلقون
رؤسهم لان حلق شعر الراس في عهده صلي الله عليه وسلم انما كانوا يفعلونه لنسك
او حاجة اما الان فصار عادة لاتكره وهذا من معجزاته صلي الله عليه وسلم لما فيه
من الاخبار عن المغيبات وكذلك يحتجون بقوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان وفي نسخة وكذلك قوله سبق اي السهم بخروجه سريعا الفرث والدم قال



الراغب الفرث ما في الكرش ويقال فرث كبده اي فتتها وافرث فلان اصحابه اوقعهم في
بلية جارية مجري الفرث انتهي يعني انه لا تعلق لهم بالاسلام اي لسرعة خروجهم
منه كما ان السهم النافذ من حيوان رمي به يخرج قبل ما في بطنه من الفرث والدم فانه
يخرج بعده وهذا المذكور في الحديث يدل علي انه اي الخارجي لم يتعلق من الاسلام
بشيئ كالسهم السريع النفوذ وقوله اجابه جواب قوله فان احتجوا الخ فان عارضوهم
واجابهم الاخرون القايلون بعدم كفرهم بان معني قوله في الحديث لايجاوز حناجرهم
الذي تمسكوا به انهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم فلا يمتثلون اوامره ونواهيه فهم
عصاة لا كفار ولا تنشرح له صدورهم كغيرهم من المتقين ولا تعمل به جوارحهم اي اعضاؤهم
الظاهرة لايتدبرون القران وان واظبوا علي تلاوته وحسنوا به اصواتهم وبالغوا
في عباداتهم وعارضوهم معطوف علي اجابه بقوله صلي الله عليه وسلم ويتمادي اي يتردد
السهم في موضعه من الوتر في الفوق بضبطه السابق فهذا التشبيه يقتضي التشكك
في حاله وانه لا يحكم بكفره وفيه كلام في شروح البخاري وان احتجوا اي المكفرون بقول
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في هذا الحديث ومقوله قوله سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول يخرج اي يظهر في هذه الامة فجعلهم فيه لامنهم ولم يقل يخرج من
هذه الامة فانه يقتضي انهم منهم لا مفارقتهم بمخالفة دينهم ورجحوا هذه الرواية
بقوله وتحري ابي سعيد اي تهذيبه وتنقيحه الرواية واتقانه اللفظ بقوله في دون
من وهو يدل على دقة نظره رضي الله عنه وهذا بحسب الظاهر اذ يجوز رجاع كل منهما
الي الاخر لان حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض والامة تحتمل امة الدعوة والاجابة
كما مر واشار الي الجواب بقوله اجابهم الاخرون الذين لايرون تكفيرهم بان العبارة اي
اي التعبير بفي لاتقتضي ويستلزم تصريحا بكونهم من غير الامة لان بعضهم فيهم وان كان خلاف
الظاهر لتخصيص الامة وتاويلها بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض المصرحة بكونهم من الامة
ولايخفي ما فيه مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم ممن رواه في هذه
الاحاديث يخرج من امتي وسيكون من امتي بلفظ من وهو صريح في انهم منهم وان
الروايتين متوافقتين معني وحروف المعاني كحروف الجر لا سيما في مشتركة اي لها
معان متعددة وضعت لها ويجوز نيابة بعضها عن بعض تضمينا ونحوه واذا كان
كذلك فلا تعويل اي لا اعتماد علي اخراجهم من الامة بتكفيرهم بفي اي بسبب قوله في
ولا علي ادخالهم فيها لاجل تعبيرهم بمن لاحتمال غيره لكن بالتشديد ابا سعيد الخدري رضي
الله عنه في روايته هذه اجاد ما شا اي جودة عظيمة في التنبيه الذي نبه عليه باتيانه
بفي الداخلة علي اخراجهم وهذه العبارة معروفة في المبالغة كانه يقدر علي الجودة
في كل ما يريد وما مصدرية او موصولة وهذا اي تحري العبارة وجودتها رعاية للمعاني
المرادة مما يدل علي سعة فقه الصحابة رضي الله عنهم اي شدة فهمهم لمقاصد الكلام
ودقة نظرهم وتحقيقهم المعاني مما يناسبها من حسن لباسها واستنباطها اي استخراجها
من الالفاظ الدالة عليها وضعا وتحريرهم لها بتهذيبها وتوفيقهم اي احترازهم واجتنابهم

في الرواية عما لا يليق ورواية من وفي كلامها في الصحيحين هذه المذاهب المعروفة في هذه المسالة
لاهل السنة واما ما لغيرهم من الفرق كالمعتزلة والشيعة فورد عنهما فيها مقالات اي اقوال
كثيرة مضطربة متعارضة غير محررة سخيفة اي ركيكة صعبة لا يعول عليها واقربها اي اقرب
اقوال غير اهل السنة قول جهم بن صفوان من المعتزلة ومحمد بن شبيب هو من المعتزلة ايضا
وقيل مرجي قدري ان الكفر بالله معناه الجهل بالله بان لا يعلم الله ووجوده وسياتي بسط
هذا مع رده عن القاضي ابي بكر الباقلاني ولا يكفر احدا بغير ذلك اي بغير الجهل بالله وهذا
قول غير صحيح ان حمل علي ظاهره لانه يقتضي ان من عرف الله ووحده وانكر نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم او انكر شريعته وكتابه المنزل عليه لا يكفر فان اراد الجهل بالله وما يستلزمه
لم يكن مخالفا لغيره وكانه مراد القايل انه يلزمه تكفير ساير الفرق الضالة فان لم يرد هذا
فلا وجه له وقال ابو الهذيل ابن احمد ابن العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد
الطويل عن واصل بن عطا رييس المعتزلة وهو القايل بفنا مقدورات الله تعالى وان الجنة
والنار يفنيان لانهما حادثان وما ليس له اخر قديم عنده كما ان ما ليس له اول قديم ايضا
توفي سنة ست وعشرين ومايتين وقد ازري علي المائية وهو حري ان كل متاول بتشديد
الواو المكسورة اسم فاعل ولا وجه لفتحها كما صح في بعض النسخ لانه ياباه ما بعده كان
تاويله تشبيها لله بخلقه بان يثبت له جسما وصورة وجهة ونحوه مما هو من صفات الخلق
المحدثة فان اراد هذا فهو صحيح لكن للفقها لهم خلاف في تكفيرهم وعدم صحة الصلاة
خلفهم كما تقدم وما قيل من ان مراده من قال بتاويل المتشابهات من اهل السنة غير ظاهر
من هذه العبارة فان اطال فيها بغير طايل وتجويرا له تفعيل من الجور بجيم وراء مهملة ضد
العدل واصله الميل عن الاستقامة وضميره لله اي نسبة الله الي الجور في تاويله وقد
قيل مراده الرد علي اهل السنة في قولهم ان الله يريد الخير والشر والمعاصي لان ارادته المعاصي
وعقاب فاعلها جور عندهم تعالى سبحانه عنه ورده والكلام عليه مفصل في محله وعندهم
الرضا والارادة بمعنى وتكذيبا لخبره اراد قوله وما الله يريد ظلما للعباد وقد نسبه للجور
كما سمعته انفا فيلزمه تكذيبه في قوله هذا فهو كافر بالتشبيه ونسبته للجور وتكذيب
خبره وهذا احق اريد به باطل فا قربيته بحسب ظاهره فتامل وقال ابو الهذيل كل من
اثبت شيا قديما لا يقال له الله فهو كافر وهو رد ايضا علي اهل السنة في قولهم بقدم الصفات
فرارا من عدمها وقيام الحوادث بذاته وهم ينفون الصفات فرارا من تعدد القدما وعندنا
الممنوع تعدد ذوات قدما لا ذات وصفات كما مر وبين في الاصول وليس هذا محله تفصيله
وقول بعض المتكلمين ان كان المتاول ممن عرف الاصل وبني عليه اي علم اصول الدين وفرع
عليه تاويله الذي عرف مما تقدم من التشبيه وما بعده وكان تاويله فيما هو من اوصاف
الله التي لا تليق به فهو كافر لانه قال ما قاله عن علم به وان لم يكن من هذا الباب اي
لم يكن ما اوله من اوصاف الله فهو فاسق غير مطيع لله لارتكابه كبيرة باعتقاده ما ليس
بحق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل اي الاصول الدينية وانما قال ما قاله لجهله فهو
مخطي غير كافر اي غير مصيب للحق لذهابه لغير الحق من غير بناء علي اصل من اصول



الدين وهذا كله من كلام المعتزلة وسياتي مما يوهم ظاهره الخير والشر وهو شر محض وذهب
عبيد الله بالتصغير ابن الحسن العنبري منسوب لبني العنبر قوم من تميم ويقال لهم في غير النسب بلعنبر
وهو عبيد الله ابن الحسن بن الحصين بن مالك بن الخشخاش بمعجمات ومالك والخشخاش صحابيان و
الخشخاش رواية دون مالك وعبيد الله فقيه بصري تولي قضا البصرة بعد سوار بن عبد الله
وكان عالما ثقة روي عنه غير واحد واخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومايه وكان
يري جواز التقليد في العقايد والعقليات وخالف في ذلك العلما وذهب الي تصويب اقوال
المجتهدين اي القول بانها صواب في اصول الدين مما يتعلق بالاعتقاد كالاجتهاد في الفروع
فيما كان عرضة اي قابلا للتاويل وفي الاساس فرس عرضة للسباق اي قوية عليه مطيقة
له انتهي كانه لقابليته تعرض له وفارق اي خالف العنبري في ذلك القول الذي قاله في
تجويزه الاجتهاد في اصول الدين فرق الامة من علما الشرع والسنة والمتكلمين فانها امور
سمعية لا بد فيها من نقل صحيح اذا جمعوا اي علما الامة سواه اي غير العنبري علي ان الحق
في اصول الدين والعقايد في واحد لا يقبل التعدد لبراهينه القطعية فليس كالفروع التي هي
محل الاجتهاد وذهب بعضهم الي ان كل مجتهد فيها مصيب وفي نسخة في الواحد والمخطي فيه
الذي لم يصادف الحق الواحد اثم عاص فاسق لعدوله عن الحق برايه واما الخلاف في
تكفيره باجتهاده المخطي فيما ليس محل الاجتهاد وانما محله الفروع العملية فهو مثاب في
اجتهاده سوا قلنا المصيب واحد ام علي ما اشتهر في الاصول اما في اصول الدين فالمصيب
واحد قطعا فلا وجه للاجتهاد فيها وان بذل وسعه وجهده وذهب الجاحظ كما ياتي
والعنبري الي جواز الاجتهاد فيها وانه اذا اخطا لا ياثم لكنه مقيد بالاسلام علي الصحيح
قالوا لان قصدهم تعظيم الله وتنزيهه ولذا لم يبحث الصحابة عن الالفاظ الموهمة
للتشبيه وهو كله واه غير سديد وقد حكي القاضي ابو بكر ابن ابي الطيب المالكي الباقلاني
مثل قول عبيد الله العنبري في جواز الاجتهاد في الاصول عن داود الاصبهاني اصبهان
يقال بالبا والفا اسم بلدة مشهورة وهو فارسي معرب وداود هذا هو ابن علي بن خلف ابو سليمان
الاصبهاني البغدادي وطنا صاحب مذهب الظاهرية ولد سنة مايتين او اثنتين ومايتين
وتوفي سنة سبعين وكان اماما جليلا زاهدا ورعا قلد الشافعي رضي الله عنه اولا ثم صار
صاحب مذهب مستقل وكان صدرا رحلة في عمره حتى رجح بعض المجتهدين واختلفوا في
انه هل يعتد بخلافه ام لا علي اقوال في الاصول ومن اجل اتباعه ابن حزم قال وحكي
قوم عنهما اي عن داود والعنبري انهما قالا ذلك اي جواز الاجتهاد في الاصول الدينية في كل من
اي رجل علم الله من حاله وما يظهر من امره استفراغ الوسع منهم فسكون اي بذل قدر
جهده وطاقته وهو في الاصل استعارة تشبيه فرجحه بيبي وما يستخرج بنقاه بما يترشح
منها ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر في طلب الحق الذي قصده وانه اخطا في الواقع
من اهل ملتنا المسلمين ومن غيرهم من الكفرة وقال بنحو هذا القول الجاحظ عمرو بن بحر
بن محبوب ابو عثمان الكناني الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف الجليلة و
جامع العلوم الغريبة وهو معتزلي صاحب مذهب في اصول الدين ومن اجل تصانيفه

لحوظ

كتاب البيان وكتاب الحيوان لقب بالجاحظ لعينيه اي نتوهما واصابه في اخر عمره وقد ناهز التسعين فالج وحصر بول ومات في سنة خمس وخمسين بالبصرة ومن الغريب ما قيل اذ هجا لقبه ويعرف هجا بابن الفضل وقيل انه لا وجود له وثمامة بضم المثلثة بوزن كناسة وهو ثمامة بن اشرس ابن معن النميري كان كما قال الذهبي من كبار المعتزلة ورؤس الضلال وله نوادر وملح واتصل بالمامون والرشيد ومن مذهبه ان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار وانهم يصيرون ترابا وان الاطفال كذلك وهو احد الاقوال العشرة في اطفال المشركين في ان كثيرا من العامة اي عوام الناس وجهلتهم والنساء ذكرهم لان اكثرهم يغلب عليه الجهل والبله بضم فسكون جمع ابله المراد به من قل فهمه وغلب عليه الغفلة وقلة العلم وما في الحديث من ان اكثر اهل الجنة البله فالمراد بهم من غلب عليه سلامة الصدر وحسن الظن بالناس فاغفلوا امر دنياهم واقبلوا علي اخرتهم وقريب منه قول الزبرقان خير اولادنا الابله العقول اراد انه مع عقله لشدة حيائه كالابله ومقلدة النصارى واليهود الذين كفروا تقليدا من غير معرفة دليل ولا حجة وغيرهم من جهلة الكفرة المقلدين لو وسايهم لا حجة لله عليهم لانه عندهم لم يوتهم نظرا في الحجة والادلة بما اذا خالفوه بعد العلم به عنادا كانوا اهل ضلال كفار يستحقون العقاب اذ لم يكن لهم وفي نسخة اذا اي لم توجد يخلق الله فيهم طباع بزنة رجال مفرد بمعنى طبيعة او جمع طبع وهما قولان لاهل اللغة فهو مونث وقيل انه اسم مونث على وزن مثال لا جمع طبع وهو مصدر وهو كلام متناقض والتحقيق ما ذكرناه كما في شرح ادب الكاتب يمكن لهم معها اي مع وجودها فيهم الاستدلال اي اقامة دليل وحجة توصلهم الي مطلوبهم فاذن هم معذورون ولا حجة لله عليهم بعقابهم بها وهو قول باطل لانهم مكلفون عقلا لا سيما من نشا بدار الاسلام وعلي كل حال فهم متمكنون من النظر ومعرفة الادلة والتفكر في خلق السموات والارض وقد قرع اسماعهم ما تواتر من ارسال الله رسله وما ظهر من المعجزات الباهرة الظاهرة ظهور الشمس لمن له عينان فاي عذر لهم تدحض به حجة الله عليهم وقد نحا الغزالي رحمه الله تعالي قريبا من هذا المنحي نحا وانتحي بمعنى ذهب وقصد اي قال قولا قريبا بحسب المعني من هذا القول وهو الامام العلامة العابد الزاهد ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي صاحب المولفات الجليلة الذي علي كاهله فقه الشافعي والاصلان ولد بطوس سنة خمسين واربعمائة واشتغل بها ثم جال في البلاد لاخذ العلم ودخل بغداد فصار مدرسا بالنظامية واقام بدمشق بجامعها بالمنارة الغربية عشر سنين بعد ما اخذ العلم عن امام الحرمين واخذ عن الشيخ نصر المقدسي بزاويته المعروفة بالغزالية ثم انتقل لمصر والاسكندرية ثم رجع لبغداد وعقد بها مجلس وعظ وتوفي في يوم الاثنين رابع عشر جمادي الاخرة سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقيل بقصبة طابران وقال ابن تيميه بضاعة في الحديث مزجاة ولذا اكثر من ايراد الموضوعات في كتبه واكثر في كتبه من مقالات الفلاسفة



حتى قال صاحبه ابو بكر بن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قدر قلت كتاب التهافت والاحياء ناديان على خلافه وهو بتشديد الزاي المعجمة في المشهور واصله الغزال بغير نسبة فزادوا فيه ياء النسبة تاكيدا كالعصاري علي عادة اهل جرجان وخوارزم وقيل نسب لغزاله بنت كعب الاحبار جدته وقيل انه بتخفيف الزاي نسبة لغزالة قرية من قرى طوس كما ذكره النووي في التبيان وانكر ابن الاثير تخفيفه قال ابن العربي لقيته في الطواف وعليه مرقعة فقلت له اولي لك من هذا اغيرهذا افانت صدر ربك يقتدي وبنورك الي معالم المعارف يهتدي • فقال هيهات لما طلع قمر السعادة • في فلك الارادة • واشرقت شموس الافول • علي مصابيح الاصول • فتبين للخالق لارباب الالباب والبصاير • اذ كل لما طبع عليه راجع وصاير • وانشد • تركت هوي ليلي ولبنى بمعزل • وصرت الي مصحوب اول منزل • ونادتني الاكوان حتي احيتها • الا ايها الساري رويدك فانزل • فعرست في دار الذي بغربة قلوب ذوي المعروف عنها بمعزل • غزلت لكم غزلا رقيقا فلم اجد • لغزلي نساجا فكسرت مغزلي • واذا سمعت هذا فكيف يظن به اتباع خرافات الفلاسفة وقد راي بعض المشايخ الغزالي بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم يشكوا من شخص طعن فيه فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بضربه بالسياط فانتبه وبه اثار الضرب والمه في كتاب المتفرقة اسم كتاب في الاصول قال ابن حجر وما نسبه المصنف للغزالي صرح الغزالي في كتابه الاقتصاد بما يرده وعبارته التي اشار اليها المصنف على تقدير كونها عبارته والا فقد دس عليه في كتبه عبارات حسدا لا تفيد ما فهمه المصنف ولا تقرب مما ذكره وعبارته وصنف بلغهم اسم محمد صلي الله عليه وسلم ولم يبلغهم مبعثه ولا صفته بل سمعوا ان كذابا يقال له فلان ادعي النبوة فهولا عندي من الصنف الاول اي من الذين لم يسمعوا اسمه اصلا فانهم لم يسمعوا ما يحرك داعية النظر انتهي فانظر كلامه تجده انما عذرهم لعدم بلوغ دعوته صلي الله عليه وسلم وهذا لا يحوم مما ذكره المصنف وقد قال ابن السبكي وغيره لا يبغض الغزالي الا حاسدا او زنديقا انتهي وفي الشرح الجديد بعد ما ذكر كلام المصنف هذا كلام غير سديد والغزالي بري من مثله والذي في كتاب المتفرقة خلافه فانه قال فيهم من لم يبلغه اسم محمد معذور وكذا ان سمع اوصافه وفي معناه مدعي النبوة كذابا فاسماع دواعي النظر والطلب وكذا من قرع ببعثته ومعجزاته المتواترة وادركه الموت قبل التحقيق فهو مغفور له تشمله الرحمة الواسعة وقال في المستصفي ذهب الجاحظ الي ان مخالف ملة الاسلام من اليهود وغيرهم وذريتهم ان كان معاندا فيما يخالف اعتقاده فهو اثم وان نظر فعجز عن درك الحق فهو معذور غير اثم وان لم ينظر لكونه لم يعرف وجوه النظر فهو معذور غير اثم وانما الاثم المعذب لكونه لم يعرف المعاند فقط ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهولا عجزوا عن درك الحق فلازموا عقايدهم خوفا من الله اذ لا ينسد عليهم طرق المعرفة وما ذكره ليس بمحال عقلا لو ورد الشرع بمثله فهو جايز لو ورد التعبد بذلك لكن الواقع خلافه

وما ذكره العنبري باطل بادلة سمعية ضرورية فانا كما نعلم امره صلى الله عليه وسلم بالصلاة ونحوها
ضرورة نعلم امر اليهود وغيرهم بالايمان واتباعه وذمهم وقتالهم وتعذيبهم ونعلم قطعا
ان المعاند تقليد الاباء مع الايات التي لا تحصى الدالة علي خلافه وفي القران المصرح به
وقول العنبري كلفهم ما لا يطيقون الضرورة قايمة علي انه اقدرهم بما زين فيهم من العقل و
نصب لهم من الادلة وبعث الرسل المويدة بالمعجزات حتي لم يبق لهم حجة عليه وقوله
كل مجتهد في العقليات مصيب كالفروع باطل لان الحرمة والحل يختلف بخلاف العقايد وقد
انكره اصحابه وقالوا انه اقبح من مذهب الجاحظ الي اخر ما فصله فيه وزيف به مذهب
هولا فكيف مع هذا يقول المص رحمه الله انه نحا نحوهم وحاشاه منه وانما وهمه ذلك
قوله انه جايز عقلا ولا يلزم من مجرد الجواز العقلي قبل النظر في الادلة واستماع ما قاله
الله ورسوله انه يجوز شرعا فكم من جايز عقلا ممتنع شرعا ونقلا واي محذور في مثله
وانما ذكره بيانا لمنشا غلطهم الذي اضل عقولهم في بوادي الجهل وهو كلام حق لا يرتاب
فيه عاقل فضلا عن فاضل وقايل هذا كله كافر بالاجماع علي كفرهم متعلق بالاجماع من لم يكفر
احدا من النصاري واليهود كما ذكره الجاحظ ولم يكفر كل من فارق المسلمين كارباب الملل من
المجوس وغيرهم وفارقته مخالفته لهم قولا وفعلا او وقف في تكفيرهم اي احجم عنه
وتركه نفيا واثباتا وشك فيه بجوز وجوده وعدمه وفي نسخة توقف وقيل الوقوف
والتوقف كالتردد بحيث لا يرجح احد الجانبين والشك ان يجوزه تجويزا مرجوحا وكلاهما
كفر لانه يقتضي التردد في دين الاسلام وهو كافر بلا شك قال القاضي ابو بكر الباقلاني
في بيان كونه كفرا لان التوقف في كفرهم والحال ان الاجماع منعقد علي كفرهم فيه خبر مقدر
تقديره لا يصح بدليل قوله فمن وقف في ذلك اي في كفر اليهود وامثالهم فقد كذب النص
الوارد من الله ورسوله بكفرهم الايات الناطقة به وان قوله على كفرهم مستقر خبران لا
لغو متعلق بالاجماع وكذب التوقيف او شك فيه وهو ظاهر والتكذيب لما ذكر والشك
فيه لا يقع الا من كافر لانه امر مشهور معلوم من الدين بالضرورة فلا يرد عليه انه
ليس كل توقف فيما جاء منه يقتضي الكفر وفي عبارته ركاكة واغلاق يندفع بالتامل

فصل في بيان ما هو من المقالات كفر جمع مقالة بمعنى قول مصدر ميمي وما يتوقف في
كونه كفرا ام لا او يختلف فيه اقوال العلما وما ليس بكفر من غير توقف واختلاف اعلم ايها
الواقف علي ما سياتي من كل من يصلح للخطاب ان تحقيق هذا الفصل اي الوقوف علي ما هو
الحق فيه وكشف اللبس فيه اي ازالة ما يلتبس على سامعه شبهه بغطا يكشف مورده
الشرع اي ما يطلب ويعلم منه انما هو الشرع والشرع ما شرعه الله لعباده وبينه من الاعتقاد
والعمل والمورد محل الورود وهو اخذ الما يشرب شبهه بما يشفي الظما وشبه ما يفيده بموضعه
استعارة مكنية مخيلة ولا مجال اي سعة واصله محل الجولان والحركة للعقل فيه اي العقل
بانفراده لا يكفي فيه بل لا بد من تلقيه من الشارع والفصل اي الفاصل المميز له عن غيره اليقين
اي الظاهر الذي لا اشكال فيه ولا مجال لرده في هذا الامر الذي نحن بصدده ان كل مقالة
اي قول صدر عن احد صرحت بنفي الربوبية اي دلت دلالة ظاهرة علي ذلك وان الله

غير موجود

غير موجود او صرحت بنفي الوحدانية هي توحده وانفراده من غير شريك في الوهيته وصفاته
وهي علي خلاف القياس وقد اشبعها في الاساس وفي الحديث من شرار امتي الوحداني اي المفارق
للجماعة او صرحت بعبادة غير الله تعالي وحده او صرحت بعبادة احد كعيسي والكواكب مع الله
فهي اي هذه المقالة كفر تقتضي كفر من قالها كمقالة الدهرية بفتح الدال نسبة للدهر وهو
الزمان كما يشير اليه قوله • ان دهرا يلف شملي بسعدي • لزمان يهم بالاحسان • ويقال
للمسن او الحاذق او الحسن دهري بضم الدال على خلاف القياس وكثيرا ما يقع التغيير في المنسب كما
ذكره النحاة والدهرية طايفة من الملحدين المعطلين ينسبون الامور للدهر كالطبايعية وفي العرب
منهم كثيرون فلذا تراهم في اشعارهم كثيرا ما يشكون منه ويذمونه ولذا قال صلي الله عليه وسلم لا تسبوا
الدهر فان الدهر هو الله وروي فان الله هو الدهر اي لا تسبوا الصانع فان الله هو الجالب للخير والشر
وقال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل لست اري ان صاحب هذه المقالة ينكر الصانع وانما هو
تخيل سبب وجود العالم علي الاتفاق احترازا عن التعليل ولذا لم اقم برهانا علي بطلان مقالته
لان الفطرة السليمة شاهدة بوجود صانعها وساير فرق اصحاب الاثنين اي القايلين بالهين
اثنين كالمانويه القايلين بالنور والظلمة وان خالق الخير غير خالق الشر وكالفلاسفة القايلين
بان الواحد بالذات لا يصدر عنه الا الواحد ونحوهم من الفرق الضالة فالظاهر ان المراد بالاثنين
مطلق التعدد كقوله ثم ارجع البصر كرتين ينقلب والديصانية بكسر الدال المهملة ومثناة تحتية
ساكنة وصاد مهملة بعدها الف ونون وياء نسبة اسم رجل من المجوس نسب له هذا المذهب من
القول بالنور والظلمة وخالق الخير والشر الا انه قال ان النور حي والظلمة وهم قوم من المانوية
وهم اصحاب ماني الحكيم الذي ظهر في زمن شابور بن ازدشير بعد عيسي وقيل بهرام بن هرمز
زعم ان موجد العالم اثنين نور خالق للخير والظلمة خالق الشر فانهما ازليان حيان دراكان ونحوه
من الخرافات وفي نسخة المانية فالصحيح الاول قال المتنبي •
• وكم لظلام الليل عندي من يد • تخبر ان المانوية تكذب •
واشباههم من اصحاب الملل الباطلة من الصابين وفي نسخة الصابية وهم من صبا يهمز الاخرى
الصابي كل من خرج من دين الي اخر ثم خص بطايفة عبدوا الملايكة او عبدوا الكواكب وهو المراد
هنا وتطلق على فرقة من النصاري وهم اتباع المسيح ودينهم معروف والكلام علي فرقهم و
اعتقادهم مشهور وقد افردها ابن تيميه بكتاب ضخم فوايد جليلة وكذا الامام القرطبي له كتاب
في بيان فرقهم والرد عليهم فلا حاجة لنا هنا بايراد ما قيل فيها والمجوس عبدة النار والقايلين
بالهين يزدان واهرمن اي النور والظلمة الخالقين للخير والشر والذين اشركوا اي اثبتوا لله شريكا
بعبادة الاوثان جمع وثن وهو الصنم وحجارة تعبد من قولهم وثنته اذا اجزلت عطيته وقيل
الفرق بينهما ان الوثن ما له جثة من جنس الارض او من خشب او من حجارة بصورة الادمي
والصنم ومنهم من لم يفرق بينهما واول من اتي به لمكة عمرو بن لحى فصارت العرب في ذلك اصنافا
او الملايكة جمع ملك وقد تقدم الكلام عليهم وقد عبدها قوم من اوايل العرب وسموها بنات
الله بنات الله قال تعالي وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الايه او الشياطين
وهم مردة الجن جمع شيطان وهم قوم عبدوها حقيقة او عبدوا الاصنام التي حل بها

حلين

الشياطين او هم سولوا لهم عبادتها فكانهم عبدوها كما قال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
يا ابت لا تعبد الشيطان فهم وان عبدوا الاصنام ظاهرا عبادتهم انما هي للشياطين او الشمس او
القمر او النجوم عبدها قوم من الاوايل واثبتوا لها عقولا وارواحا وجعلوا لها هياكل عندهم زعموا انها
تقربهم كما في الملل والنحل والنار وهم طايفة من المجوس ببلاد الهند لاعتقادهم ان النور سلطان
الله الاعظم وان ذاته نور ليس كالانوار فكل نار شرارة من نوره وقد بنوا لها كنايس عظيمة بالهند
يحجون اليها حتى ان بعضهم يغتنم احراقه بالنار ليصل الي ربه وهي معقول اصلها بارديها او من اشرك
بعبادة احد اي مخلوق اتخذه معبودا غير الله من مشركي العرب جمع مشرك سقطت نونه للاضافة
وهو من اضافة للموصوف وهم عبدة الاصنام منهم واهل الهند والصين وهما اقليمان مشهوران
اكثر اهل الاقاليم وفيهم ملل مختلفة كالبراهمة وغيرهم كالسودان جمع اسود وهم قوم واجناس لا
يحصون من اولاد سام بن نوح عليه الصلاة والسلام يغلب عليهم الكفر والجهل ومنهم من يعبد الشجر
ومنهم من يعبد الما ومنهم قوم مسلمون وغيرهم اي غير من ذكر من اهل الملل ممن لا يرجع الي كتاب هو كناية
عن الدين الباطل لان من له دين حق لابد له من شرع وكتاب يعمل به وهو برايه يرجع الي احكامه
وكذلك اي مثل من مقالتهم كفر القرامطة وهم الاسماعيلية المثبتون لامامة اسماعيل ابن جعفر
الصادق وغرضهم ابطال الشرع لانهم في الاصل مجوس لما ظهر الاسلام اشتد عليهم ذلك وضعفوا
عن دفعه فذهبوا الي تاويلات روجوها علي ضعفا العقول وارادوا بها هدم قواعد الاسلام
وراسهم حمدان بن قرمط من قرية من قرى واسط فلذا سموا قرامطة ترتبوا لهم دعاة يدعون
لخرافات زينوها وكان ظهوره في سنة سبعين وماتين بقرية من سواد الكوفة وكان احمر البشرة
والعينين فسمي كرميه بالكاف المعجمة ومعناه بالفارسية السفلة فخففوه وحرفوه وقالوا قرمط
وقيل انه عربي من قرمط البعير اذا تقارب خطوه فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر به واظهر
زهدا وصلاحا فاجتمع عليه كثير وقال انه الامام المنتظر فابتدع مقالات في كتاب فقال انه
الكلمة والمهدي وجعل الصلاة ركعتين في الصبح وركعتين في المغرب والصوم يومين يوم المهرجان
والنوروز والقبلة لبيت المقدس وبعث دعاة وخلفا فكان لهم حروب عظيمة مذكورة في
التواريخ فظهر منهم سليمان بن الحسن في البلاد حتى اتى مكة يوم التروية فاخذ كسوة الكعبة
وقلع بابها وقتل الحجاج ورماهم بزمزم وذلك في سنة سبع عشرة وثلثماية في خلافة المقتدر
واخذ الحجر الاسود فبقي عندهم اثنان وعشرون سنة فبذل لهم خمسون الف دينار ليردوه
فابوا ثم ردوه مكسورا فوضع في مكانه وتغلبوا علي مصر والشام وكانت مدة دولتهم نيفا
وثمانين سنة ثم ابادهم واهلكهم واصحاب الحلول من النصارى والباطنية وبعض جهلة المتصوفة
يقولون ان الله حل في بعض الاجسام وهو امر لا يعقل والتناسخ وهم القايلون بان الارواح
اذا فارقت الابدان تحل في غيرها وهو مذهب بعض الحكما والكلام عليه وعلي بطلانه
مفصل في كتب الحكمة من الباطنية هم قوم من الملاحدة ذهبوا الي ان القران له ظاهر وباطن
هو المراد منه وان للشريعة مقاصد غير ما فهمه الناس والطيارة من الروافض وفي نسخة
الطيارية بياء النسبة ومنهم الجناحية وهم قوم من الغلاة نسبوا لعبد الله بن معاوية بن
عبد الله بن جعفر الطيار ذي الجناحين لقب بذلك لانه لما اخذ الراية بموتة قطعت يداه



واستشهد فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ابدله بهما جناحين يطير
بهما في الجنة والبيانية نسبة لبيان بن سمعان اليمني يقولون روح الله حلت في علي كرم الله
وجهه ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه هاشم ثم في بيان وكذا الطيارة والجناحية يقولون
روح الله حلت في الانبيا نبيا بعد نبي ولم تزل تنتقل حتى وصلت لعلي واولاده رضي
الله عنهم والغرابية قوم يقولون ان جبريل نزل بالرسالة من عند الله لعلي فاعطاه لمحمد
غلطا منه لانه يشبهه كما يشبه الغراب الغراب كما ذكره المصنف فيما سياتي وفي التبصرة
لابي المظفر انهم قوم يقال لهم المفوضة قالوا فوض الله خلق العالم لمحمد وهم شر النصارى
والفرق كثيرة افردت بالتاليف ولا حاجة لنا بايراد خرافاتهم وكذلك اي مثل هولا الذين
حكم بكفرهم كل من اعترف بالهية الله تعالى ووحدانيته اي قال ان الله اله متوحد
في ذاته وصفاته ولكنه اعتقد انه عز وجل غير حي الحياة في غير الله الاعتدال المزاجي
او قوة توجب الحس والحركة وفي حقه تعالى صفة توجب صحة العلم والقدرة وهي ثابتة
له بالاجماع عقلا ونقلا فمن نفاها فقد كفر او غير قديم القديم هو الذي لا اول لوجوده ولا
اخر لوجوب وجوده وسرمديته ووجوده ذاتي لا تقبل العدم وخلافه كفر وهذه
المقالة لعمر بن عباد السلمي نقل عنه انه انكر القول بانه تعالى قديم لانه بمعنى التقادم
وهو يشعر بتقديم زماني والله منزه عنه كذا قيل وعلي هذا لا كفر فيه لانه انما تحاشا عن
اطلاق هذا اللفظ لايهامه الحدوث كالعرجون القديم ولذا قال الراغب رحمه الله
ورد في وصف الله والمتكلمون يا قديم الاحسان ولم يرد في القران والاثار الصحيحة القديم
في وصف الله والمتكلمون يستعملونه ويصفونه به واكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان
انتهى وانه محدث بصيغة المفعول تفسير لقوله غير قديم وانما ذكره لانه لو لم يقصد
هذا لم يكن كفرا كما بيناه وليس تنبيها على مذهب الفلاسفة في القدما كما قيل او مصور
اسم مفعول اي جسم له صورة كما ذهب اليه الهشامية اصحاب هشام الذين ذهبوا الي
ان له طولا وعرضا واعضا علي صورة انسان الا انه مصمت لا لحم له ولا دم تعالى وتقدس
سبحانه عما قالوه او ادعى له ولدا او صاحبة اي زوجة كالنصارى او والدا هذا لم يقله
بشر وانه متولد من شي او كاين عنه عطف تفسير لان التولد هنا ليس بمعنى الولادة وانما
هو بمعنى التكون عن شي اخر كتولد الطبايع الناشي عنها وهو كفر بلا شك الا ان هذه لا يعرف
لها قايل ويقرب منه قول بعض النصارى ان عيسى اله انقلبت الكلمة فيه لحما ودما او
ادعى ان معه في الازل شيا قديما غيره اي غير ذاته وصفاته اشارة الي ان ما ذهب
اليه الفلاسفة من قدم العالم والعقول والازل المقدم وانه لم يزل او ان ثم بنيح و
تشديد في الوجود صانعا للعالم سواه كالمشركين وبعض الثنوية القايلين بالنور والظلمة
والفلاسفة يقولون بان الواحد بالذات لا يصدر عنه الا واحد كما هو مقرر في كتاب
التهافت او مدبرا غيره سبحانه وتعالى والتدبير اصلاح الامور مع العلم بها والمراد بها
هنا خلق ما يصلحها لا مجرد ايصاله والارشاد له فانه لا مانع من ثبوته لغيره كالملايكة
قال تعالى فالمدبرات امرا فذلك المذكور والمدعي كله كفر ومعتقده كافر للناس باجماع المسلمين

كقول الالهيين في الفلاسفة الفلسفة لفظة يونانية معناها محبة الحكمة والفاعة به هو
الفيلسوف والحكمة عندهم اقسام الهي وطبيعي وبرياضي فالالهي ما يبحث فيه عن المجردات وذات
واجب الوجوب علي ما بين واشتهر عندهم والمنجمين الباحثين عن النجوم واحكامها القايلين بانها
موثرة في الكون اما القايلون بانها علامات الهية جعلها الله بحكمته وبينها لبعض خليقته
والموثر هو الله فلا محذور فيه عند اهل الشرع كما صرحوا به وقد قال الغزالي انها علمت
بوحي من الله لبعض انبيايه عليهم الصلاة والسلام والطبايعيين القايلين بان الطبيعة
هي الموثرة في الايجاد والتدبير وكذلك من ادعي مجالسة الله فانه مجسم مجازف وهذا لم يذهب
اليه احد او العروج اليه اي الصعود والذهاب للعلو وفوق او مكالمته في الدنيا لمن لا يليق
به او ادعي حلوله في بعض الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة
يعني هولا كلهم ذهبوا الي ان الله يحل في غيره اما النصاري والقرامطة فقوم ملحدون ادعوا الحلول
واولوا القران بتاويلات فاسدة لا حاجة لذكرها واما المتصوفة فقد نسب لبعضهم امورا
وعبارات يقتضي في بادي النظر ذلك وهي موولة بما يوافق الحق واجلة مشايخهم يبريون
مما نسب اليهم فان ما هم عليه من الزهد والعبادة وما يظهر منهم من الكرامات يقتضي
انهم علي قدم النبوة فما نقل عنهم اما دسيسة من بعض الملاحدة او كلام علي اصطلاحاتهم
يعرفه اهله وهذا هو الذي نعتقده فيهم نفعنا الله ببركاتهم وكفاك ما في قصة الخضر
شاهد له فلذا اعرضنا عما في الشرح هنا وكذلك يقطع بكفر وفي بعض النسخ علي كفر
بتضمينه معني يفتي او بجزم ونحوه مما يتعدي بعلي من قال بقدم العالم من الحكما والمراد
الزماني بمعني عدم سبق العدم لا القدم الذاتي فانه مخصوص بالله او بقايه يعني انه باق
ابدا لا يقبل الفنا والمراد قدم نوعه وبقاوه لما يشاهد فيه من تغير بعض اجزايه
وعدمها او شك في ذلك اي البقا والقدم علي مذهب بعض الفلاسفة ومنهم من ذهب
لغيره وادلتهم مع الجواب عنها مذكورة في كتب الكلام والحكمة وقد كفرهم اهل الشرع بهذا
لما فيه من تكذيب الله ورسله وكتبه والدهرية الذين اسندوا الحوادث كلها للدهر
وقالوا ما يهلكنا الا الدهر وهم كفرة لانكارهم الحشر والنشر والاخرة او قال بتناسخ الارواح
وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص اي تخرج من بدن لاخر من جنسه او غيره لان النسخ
معناه الازالة والنقل قال الراغب الابد مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزي ويقال ابد ابدا
بيد اي دايم وحقه اذ لا يثني ولا يجمع ولكنه جمع هنا لانه اريد به بعض ما يتناول
وقيل اباد مولد ليس من كلام العرب وزعم هولا المتناسخة ان تعذيبها وتنعيمها فيها
اي في الاشخاص التي تنتقل اليها بحسب اي مقدار زكايها اي طيبها وطهارتها وخبثها
اي كونها خبيثة غير طيبة مزكاة يعني انها كانت تنتقل لصورة حسنة بحلة منعمة وان
كانت خبيثة تنتقل لصورة كريهة معذبة كصورة كلب او حمار ونحو ذلك وهذا كله
في الدنيا وكذلك نكفر من اعترف بالالهية والوحدانية فاقر بان له اله منزه عما سواه
في ذاته وصفاته ولكنه جحد النبوة اي نفاها وانكرها من اصلها اي لم يقل بوجودها
عموما فلم يقل بنبوة نبي من الانبيا او قال بها ولكنه انكر نبوة نبينا محمد صلي الله

عليه وسلم

عليه وسلم خصوصا مع قوله بنبوة غيره كاهل الكتاب او انكر نبوة واحد من الانبيا اي نبي كان
كانكار اليهود نبوة عيسي عليه الصلاة والسلام الذين نص الله عليهم في كتابه الكريم كاولي
العزم فمن انكر واحدا منهم كان مكذبا بالله ولرسوله بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب اما اذا لم
يعلمه فهو معذور بجهله كالبراهمة هم قوم من الكفرة ذهبوا الي ابطال وجود النبوات عقلا
لعدم عقلهم قالوا لان ما يجي به النبي اما ان يقبله العقل او لا والاول العقل يدل عليه فلا
الحاجة لغيره والثاني مردود باطل وهو المدعي ورد بانه وان كان يقبله العقل لكنه قد يخفي
فيحتاج الي مرشد فان ظهر تايديه وسلم عما ينافيه وغيرهم من العقلا يدل علي انها لا بد منها
والبراهمة نسبة الي رجل يقال له برهام وهو موسس قواعدهم ومذهبهم لا الي ابراهيم النبي
صلي الله عليه وسلم كما قيل لانكارهم النبوات الا ان يقال ان منهم طايفة تنكر غير نبوة ابراهيم
ثم سموا به مطلقا ومعظم اليهود اي اكثرهم لان منهم من قال بنبوة محمد صلي الله عليه وسلم لكنه
خصه بالعرب والاروسية بفتح الهمزة وراء مهملة مضمومة وواو وسين مهملة ويا نسبة و
ها قوم من النصاري قيل هم رهط هرقل وقيل منسوبون لرجل يقال اريس قيل اوادريس
ومعناه مالك او عشار وصاحب الزراعة او اصله ارنوس فعرب وغير وهو صاحب مذهب
في النصرانية لانهم علي فرق مختلفة قيل انهم زعموا ان لله روحا اكبر من ساير الارواح واسطة
بين الاب والابن تودي الوحي وان المسيح ابتدي روحا لطيفا روحانيا خالصا غير مركب ولا
ممزوج بالطبايع وقوله الغرابية من الروافض تقدم بيانه واليه اشار بقوله الزاعمين
ان عليا كرم الله وجهه كان هو المبعوث اليه جبريل عليه الصلاة والسلام ارسله اليه برسالته
فغلط وبلغها محمدا صلي الله وسلم لشبهه به شبه الغراب بالغراب وكالمعطلة الذين جحدوا الالوهية
والرسالة والاحكام والقرامطة تقدم بيانهم ايضا وانهم سعوا في ابطال الشريعة فحللوا المحرمات
واباحوا الفروج والخمور والاسماعيلية هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم باطنية يأولون النصوص
ويقولون لها معني غير ظاهرها والعنبرية من الرافضة وهم اتباع عبد الله بن الحسن العنبري
منسوب لبني العنبر قبيلة وفي نسخة العبيدية بتصغير عبد وهم اتباع عبيد الله المعروف من
بني عبيد ابن بنت القداح الذين ملكوا مصر والكلام في نسبهم معروف في نسب الفاطميين و
الشيعة الذين فضلوا عليا وهم بحسب الظاهر شيعة وفي الباطن باطنية وان كان هولا الطوايف
المذكورة قد اشتركوا وفي نسخة قد اشركوا بالبنا للمجهول في كفر اخر مع من قبلهم من الطوايف
المذكورة وكذلك اي مثل من ذكر في تكفيرهم من دان اي اعتقد واتخذ دينا وقيل من اقر وخضع
بالوحدانية اي بالله الواحد الاحد وصحة النبوة اي بوجودها وحقيتها وصحة نبوة نبينا
صلي الله عليه وسلم ولكن جوز علي الانبيا كلهم الكذب فيما اتوا به اي فيما بلغوه عن الله و
سوا ادعي في ذلك اي في الكذب الذي صدر عنهم المصلحة بزعمه اي زعمه ان كذبهم كان لمصلحة
اقتضته ام لم يدعها اي لم يدع ان في ذلك الكذب مصلحة فهو كافر بنسبته الكذب لرسل
الله عليهم الصلاة والسلام وهم منزهون عن مثله باجماع من علما الدين المعتد بهم وان قيل
فيه مصلحة بزعمه كالمتفلسفين اي اصحاب الفلسفة وبعض الباطنية الذين زعموا ان
النصوص الشرعية باطن غير ظاهرها والروافض وهم طايفة رفضوا اهل السنة فسموا

لو هينة

رفضة وهم فرق مختلفة مذكورة في المنصلات وغلاة المتصوفة اي الذين لهم غلو في اعتقادات
لهم واصحاب الاباحة اي الذين ذهبوا لاباحة المحرمات وان كل من كمل نفسه وصل لمرتبة لا تضره
المعاصي ثم بين مراده بالكذب الذي جوزه هولا فانه ليس المقصود به ظاهره فقال فان
هولا الفرق المذكورة زعموا ان ظواهر الشرع اي ما يدل عليه صريح نصوصهم مما يتعلق بالمعاد
وغيره واكثر ما جات به الرسل مما اوحي به اليهم من الاخبار عما كان في الامم السالفة والازمان
الماضية وما يكون في المستقبل من امور الاخرة المبينة بقوله ومن الحشر اي جمع الناس بعد
اخراجهم من القبور والقيامة اي مقام من حشر ليقضي بينهم ويحاسبون والجنة والنار اي
دار النعيم والعذاب فذكر الحال واريد المحل ليس منها شي على مقتضي ظاهر من لفظها
الذي بلغه الرسل عليهم الصلاة والسلام لاممهم ومفهوم خطابها اي ما يدل عليه من معناها
المتبادر منها بحسب الوضع وليس المراد بالمفهوم ما اصطلح عليه اهل الاصول وانما خاطبوا اي
خاطب الرسل اممهم بما اتوا به بها اي بالامور التي اتوا بها عن الله للخلق الذين ارسلوا
اليهم على جهة المصلحة ليتبعوهم ويكفوا عما لا يليق بهم مما يكمل انفسهم البشرية اذ لم يمكنهم
اي رسل الله التصريح بكشف حقيقة الحال لهم لقصور افهامهم اي قصور افهام الخلق عن
ادراك حقيقة ما يريدونه وهذا الذي ادعاه هولا الفلاسفة باطل نضمن بضم الميم الاولى
وفتح الضاد المعجمة وفتح الميم الثانية المشددة اسم مفعول اي ما دل عليه مضمون مقالاتهم
هذه التي زعموا انهم لم يريدوا بكلامهم ظاهره الدال عليه صراحة ابطال الشرايع التي جا
بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام لان ظاهرها غير مراد لهم وتعطيل الاوامر والنواهي
اي جعل امرهم ونهيهم معطلا غير لازم امتثاله قال القرافي في شرح المحصول نقل كلام
الاصوليين ان الامر بمعني القول المخصوص يجمع علي اوامر وبمعني الفعل والبيان يجمع علي
امور ولم يوافقهم عليه من اهل اللغة احد الا الجوهري واما الازهري فقال الامر ضد النهي يجمع
علي امور وكذا قال ابن سيده في المحكم ولم يذكر النحاة ان فعلا يجمع علي فواعل وفي شرح
البرهان ان قول الجوهري غير معروف وان الاوامر ما جمع امر بزنة اسم الفاعل بمعنى الامر
مجازا وجمع على فواعل لانه اسم او صفة لما لا يعقل وياباه قولهم انه جمع امر وجمع امره
عن الصيغة لان الامر الشخص نفسه او مصدر كالعافية او هو جمع الجمع يجمع علي افعل كاكلب
ثم على فواعل ورد بانه ليس فاعل بل فواعل وقال الاصفهاني انه لا يتم في النواهي لان كونه
جمع ناهية مجازا او مشاكلة تكلف اذ لم يسمع ناهية وقد تقدم هذا مرارا ولان ماله تكذيب
الرسل اي تكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليه لان ما اتوا به لا يطابق الواقع لانهم
لم يريدوا ظاهره وليس بكذب حقيقي لتاوله عندهم والارتياب اي الشك والتردد فيما
اتوا به هل المراد به ظاهرها اتوا به ام لا لتاويله بغير ظاهره وكذلك اي مثل ما ذكر في انه
كفر من اضاف اي نسب الي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم تعمد الكذب اي قصده وذكره عن
قصد منه فيما بلغه صلي الله عليه وسلم من وحيه واخبر به عن ربه او شك في صدقه
للاجماع علي انه صلى الله عليه وسلم معصوم عن الكذب فيما طريقه البلاغ وكذا سائر
الانبيا او سبه فانه يكفر وذكره هنا وان تقدم لان تكذيبه سب له او قال انه لم يبلغ ما



اوحي اليه وكتمه وحذف المفعول اختصارا للعلم به لانه افترا عليه لقوله تعالي يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقد
تقدم الكلام عليه وان عايشة رضي الله عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاتما شيا مما اوحي اليه لكتم قوله تعالي واذ تقول للذي انعم الله عليه الاية النازلة في
قصة زيد او استخف به اي استهزا به وذكر ما فيه ازرا بقدره او بقدر احد من الانبيا
غيره صلي الله عليه وسلم عليهم اجمعين او ازري عليهم الازرا الاحتقار اي ذكر ما فيه
تحقير واهانة لهم او اذاهم اي ذكر ما فيه اذية لهم في حياتهم او مماتهم كاذية بعض
ذريته واقاربه صلي الله عليه وسلم ولاجل عين الف عين تكرم او قتل نبيا من الانبيا
كما وقع لبني اسرايل او حاربه اي بارزه بحرب ومقاتلة كما وقع لقريش وغيرهم فهو كافر
باجماع من المسلمين بل من علما الملل كلهم وليس من هذا ما وقع من بعض الصحابة في بعض
معارضتهم له صلى الله عليه وسلم في بعض الامور كما وقع في امارة اسامة وفي قصة
الحديبية وكتابة الكتاب الذي اراد ان يكتبه في مرض موته كما مر فانما ذلك لخلوص
قلوبهم ومحبتهم لله ورسوله كما قيل

ما انا صحبك حبا يا الود من رجل ... ما لم يرعك بمكروه من العذل

وكذلك اي مثل ما تقدم في تكفير من ذكر تكفير من ذهب مذهب بعض القدما من الفلاسفة
والحكما الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا اليه من ان في كل جنس من الحيوانات
غير بني ادم نذيرا اي رسلا ارسلت اليهم من نوعهم لانذارهم او نبيا ارسله الله اليهم
ونوعه امته من القردة والخنازير والدواب جمع دابة وهي كل ذي روح دب اي تحرك
باختياره ثم خص في العرف اي عرف اللغة بذوات الاربع والدود وغير ذلك مما يمشي علي
بطنه ويزحف من دواب البر والبحر ويحتج اي يستدل هذا القايل بان في كل جنس
نبي بقوله تعالي وان من امة الا خلا اي مضي وتقدم فيها نذير اي رسول من جنسها
ينذرها والامة الجماعة فحملها علي العموم لساير الحيوانات لقوله الا امم امثالكم وجعلها امة
دعوة وقال الراغب الامة كل جماعة يجمعها امر واحد اما دين واحد او زمان واحد او مكان
واحد سوا كان الامر الجامع تسخيرا او اختيارا فان كل نوع منها علي طريقة قد سخرها عليهم
بالطبع فهي بين ناسجة كالعنكبوت وبانية كالشرقة ومدخرة كالنمل ومعتمدة علي قوت
وقت وقت كالعصفور والحمام الي غير ذلك من الطبايع التي يختص بها نوع نوع انتهي
وذلك اي القول بان للحيوان رسل وانبيا يودي اي يستلزم واصل معناه يوصل الي ان
توصف انبيا هذه الاجناس من الحيوانات وفي نسخة الاشيا بصفاتهم المذمومة اي
القبيحة من الصوت والافعال المستكرهة وهو ظاهر ولم يقل بصفاتها لوصفهم بما حقه
ان يصدر عن العقلا كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وفيه اي فيما ذكر من
صفاتهم القبيحة من الازرا اي التحقير والاهانة علي هذا المنصب اي المقام المنيف اي
العالي الشريف وهو مقام النبوة والمنصب تقدم بيانه ما فيه اي امر ظاهر فيه من
التحقير والاهانة ما موصوفة او موصولة لنسبة امور غير لايقة بالانبيا لمن زعموا انهم

ابنيا مع اجماع المسلمين بل العقلا علي خلاف ما ادعوه وتكذيب قايله الذاهب اليه فان كل
احد يعلم انه لا فايدة في تكليف غير العقلا واما الجن فعقلا مكلفون ولكن اختلف هل يبعث
منهم رسول ام لا وفي الايجاز لابي الحسن الاشعري مسيلة فرايض الله انما تجب علي العقلا خلافا
لاهل التناسخ حيث قالوا ان فرايضه تجب علي جميع الحيوانات فان جميع الحيوانات مكلفون
بفرايضه وانه بعث لكل جنس رسولا منهم وخلافا لمن قال منهم ان جميع ما خلق الله من
الاجسام حتي الجماد مكلف بالفرايض وقد حكي اجماع الصحابة والتابعين وغيرهم قبل ان
يظهر المخالف علي ان البهايم والجماد غير مكلفين لما انتقلت لغيرهم بقيت علي تكليفها واعلم
ان الشيخ الشعراوي قال في كتابه ارشاد الطالبين ان بعض اهل الكشف ذهب الي ان لجميع
الحيوانات تكليف الهي برسول منهم لا يشعر به الا بعض الاوليا فانه تعالي له الحجة علي
جميع خلقه فلا يعذب احدا الا لجزايه وتطهيره وهذا من الاسرار قال تعالي وان من امة
الا خلا فيها نذير وكل جنس موجود امة وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا
امم امثالكم وورد في الحديث الكلاب والنمل امة فعمت الرسالة الالهية جميع الامم ودخلوا
تحت الخطاب علي لسان نذير بعث لها حتي الدودة قلت الجمهور علي خلافه وانه يكفر
من زعمه واعلم ان في الملل والنحل لابن حزم ان صاحب هذا المذهب احمد بن حايط البصري
تلميذ النظام واحمد بن مانوس واتباعه يقال لهم الحايطية ومذهبه كفر كما فيه من الطعن
في النبوة وله ارا فاسدة واهية واستدل بما ذكر من الايتين السابقتين ولا دليل في ذلك
لان الامة القبيلة والجماعة من الناس واما تسبيح الحصا وكلام الحجارة للنبي صلي الله عليه
وسلم فلا دليل فيه لانها من المعجزات الخارقة للعادة كحنين الجذع وكلام الهدهد والنملة
وقوله وان من شي الا يسبح بحمده الاية معناه انها بما فيها من بديع الصنعة تدل على صانع قدير
ولذا قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم دون تسمعون ومن الغريب ما ذهب اليه ابن حويز
منداد من المالكية ان من الحجارة ما له ادراك وتمييز ومما قلته في ابن حايط هذا ابيات

قل لابن حايط الحمار ومن غدا ٭ اشقي الوري ان صح ما يتقول
اخشي الاله فكم بني مرسل ٭ من قمل في كل حين يقتل
والشي منجذب لما هو شبهه ٭ فلذلك الحشرات انت تفضل

وكذلك اي مثل تكفير من تقدم يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بيان لقوله بما تقدم
اي اعترف بالالوهية والوحدانية واعترف بنبوة نبينا صلي الله عليه وسلم ولكن قال
في وصفه صلي الله عليه وسلم وخلقته انه كان اسود اللون والمتواتر من حليته انه كان
ابيض مشوب بحمرة كما تقدم او مات صغيرا قبل ان يلتحي اي قبل ان تنبت له لحية او قال
ان نبينا صلي الله عليه وسلم ليس الذي كان بمكة اي تشا بها قبل هجرته الي المدينة
وليس الذي كان بالحجاز هو ارض معروفة من الحجز وهو المنع والفصل سمي به لكونه
حاجزا بين نجد وتهامة او قال ليس بقرشي اي ليس من قريش وهم ولد النضر بن كنانه
وفي وجه تسميتهم بذلك وجوه مشهورة تقدمت فكل هذا كفر لان وصفه صلي
الله عليه وسلم بغير صفاته المعلومة سلبا واثباتا نفي له اي لوجوده لا لوصفه وتكذ



به اي تكذيب لمن اثبته وعلم وجوده وكذلك يكفر من ادعي نبوة احد مع نبينا صلي الله عليه وسلم
اي في زمنه كمسيلمة الكذاب والاسود العنسي او ادعي نبوة احد بعده فانه خاتم النبيين
بنص القران والحديث فهذا تكذيب لله ورسوله صلي الله عليه وسلم كالعيسوية وهم طايفة
من اليهود نسبوا لعيسي بن اسحاق ابن يعقوب الاصبهاني اليهودي وقيل في اسمه غير ذلك و
كان في زمن بني مروان وادعي النبوة في زمن مروان الحمار وتبعه كثير من اليهود وكان من مذهبه
تجويز حدوث النبوة بعد نبينا صلي الله عليه وسلم ولولا ذلك ما دعاها القايلين بتخصيص
رسالته اي رسالة نبينا صلي الله عليه وسلم الي العرب فهو مع تجويزه نبوة نبينا بعده منكر
لعموم رسالته وخالف دين موسي عليه الصلاة والسلام في امور كثيرة وادعي اتباعه له معجزات
ثم انه قتل في الدولة العباسية وقيل انه مات حتف انفه وكالجرمية اختلفوا في ضبط
هذه الكلمة فقيل انه بجيم مفتوحة ورا مهملة وميم ويا نسبة وهم قوم من اهل الكفر ه
القايلين بتواتر الرسل اي تتابعها وتكررها وانها لا تنقطع وانه يحدث في كل زمان رسول
يوحي اليه وهذا الضبط لم يرتضيه البرهان الحلبي وارتضي انهم الخرمية بضم الخا المعجمة
وفتح الرا المهملة المشددة وميم نسبة لراس ضلالهم ومعناه بالفارسية الخمر والسرور وهم
على فرق مزدكية وبابكية وماذنارية وكلهم يستحلون المحرمات ويبيحون الفروج وظهروا
في دولة بني العباس بنواحي اذربيجان نحو عشرين سنة في جموع وعساكر كثيرة جدا حتي
اسر بابك وصلب بسر من رأي ايام المعتصم وقيل انه الحرمية بحا مكسورة ورا ساكنة مهملتين
وهم قوم من القرامطة سموا به لانهم اباحوا المحرمات وزعموا ان النبوة تدرك بالرياضة وتصفية
الباطن وترك الشهوات المعبر عنه باكتساب النبوة الاتي وان النور القدسي انتقل من
ادم للانبيا الي ان وصل لمحمد وعلي واولاده ثم تم النور المحمدي فيهم وانتقلت شي بعده لغيره
وقال التلمساني يقال لهم الخرمانية بضم الخا المعجمة وسكون الرا وفتحها مشددة والخرمان
الكذب يخفف ويشدد وكالغرابية الرافضة القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلي الله
عليه وسلم وبعده وكذلك يقولون ويعتقدون كل امام اي خليفة قرشي عند هولا الفرقة من
الرافضة يقوم مقامه في النبوة فينتقل بالنبوة بعده لغيره عند هولا وفي الحجة علي الخلق ه
بتبليغ الاحكام وهولا من غلاة الرافضة ولهم مقالات في الكفر والضلال ولا حاجة لذكرها
كما في المثل يكفيك من الشر سماعه والحق ابلج وكالبزيغية والبيانية منهم القايلين بنبوة ه
بزيغ وبيان هولا طايفتان من غلاة الرافضة يزعمون ان النبوة بل الالهية تحل في بعض
ايمتهم وتنتقل اليهم وهم اكفر من النصاري واشد ضررا منهم لانهم يحسب الصورة مسلمون
ويلبسون امرهم علي العوام لكن في ضبط اسمايهم اختلاف فقال البرهان الحلبي ان بزيغ
بموحدة وزاي معجمة مكسورة ومثناة تحتية وغين معجمة بزيغ علم شخص ينسبوا اليه
وقيل انه بموحدة مفتوحة وتحتية مثناة والف ونون وقيل انما هو بنو نيف وهو بيان
ابن اسماعيل النهدي وهو يزعم ان الله حل في علي واولاده ويقولون بنبوة بعض ايمتهم
وقيل ان الثاني غلط والصواب انه بيان بن سمعان النهدي وقيل غير ذلك واشباه
هولا من اهل الضلال او من ادعي النبوة لنفسه بعد نبينا صلي الله عليه وسلم كالمختار بن

ابي عبيد الثقفي وغيره قال ابن حجر ويظهر كفر من طلب منه معجزة لانه بطلبه منه يجوز مع استحالته
المعلومة من الدين بالضرورة نعم ان اراد بذلك تسفيهه وبيان كذبه فلا كفر انتهي او جوز
اكتسابها ممن يقول ان النبوة صفة تكتسب بالرياضة والزهد وتصفية الباطن واهل الحق يقولون
انها وهبية لمن اصطفاها الله من عباده كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالته والبلوغ بصفا القلب
اي تصفيته من الكدورات البشرية بالرياضة الي مرتبتها كالفلاسفة وقدما الحكما وغلاة
المتصوفة جمع غال وهو البالغ المتجاوز للحد لكن لم يومن ذهب الي هذا من الصوفية والذي
نقل فيه انما هو عن الفلاسفة وقدما الحكما كما علم وكذلك من ادعي منهم اي من الفلاسفة
والغلاة انه يوحي اليه اي ياتيه الملك من الله ببعض الاوامر الالهية بما توحيه له الشياطين
وان لم يدع النبوة فلا يقول مع ذلك انا نبي او ادعي انه يصعد الي السما ويدخل الجنة بجسده
يقظة وهو حي وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين التي في الجنة معدة للمومنين فيها قال
ابن حجر والظاهر ان زعمه دخول الجنة ماضيا او حالا او مستقبلا قبل موته مرة او اكثر
سواضم الي ذلك الاكل والمعانقة المذكورين ام لا يكون كفرا وان كان ربما يتوهم من كلام المم
خلاف ذلك وفي الانوار ويكفر من قال انه يري الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاها
او ان الله يحل في الصور الحسان او قال ان الله يطعمه ويسقيه واسقط عنه التمييز بين
الحلال والحرام وانه ياكل من الغيب وياخذ منه او قال دع الصلاة والزكاة والصوم
والقران او ان سماع الغنى من الدين وانه انفع للقلوب من القران قال ابن حجر ولا يشترط
في كفر من زعم انه يري الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاها اجتماع هذين خلافا لما توهمه
عبارة الانوار بل يكفر زاعم احدهما ثم رايت الكواشي صرح في تفسيره بكفر معتقد الروية
بالعين وهو صريح فيما ذكرته لكن عندي في اطلاق ذلك نظر والذي يتجه حمله على روية
او كلام متضمن للاحاطة بذلك تعالي لما مر ان الاصح انا لا نكفر الجهوية ولا المجسمة الا
ان صرحوا باعتقادهم للوازم قولهم كالحدوث او ما هو نص فيه كاللون والتركيب والا
حتياج ثم قال ابن حجر وكذلك يكفر زاعم اسقاط التمييز عنه بين الحلال والحرام او ان
الله يطعمه ويسقيه او انه ياكل من الغيب وياخذ منه ولا يشترط اجتماع هذه الثلاث
خلافا لما يوهمه كلام الانوار وكذا يقال في بقية كلامه فهولا المذكورون كلهم كفار
محكوم بكفرهم لانهم مكذبون للنبي صلي الله عليه وسلم لادعايهم خلاف ما قاله لانه صلي
الله عليه وسلم اخبر انه خاتم النبيين كما اعلمه الله به فيما اوحاه اليه واخبر ايضا
انه لا نبي بعده وما روي عنه في ذلك من الاحاديث الصحيحة ذكر ما يخالفها تكذيب
له معني واما ما روي عنه من انه قال لا نبي بعدي الا ما شا الله فقول ابن الجوزي في
كشف المشكل ان هذه الزيادة لا اصل ورد علي بن عبد البر في قوله ان المراد بها الرويا الصالحة
لانها جزء من النبوة وانكر عليه ذلك كما فصله فلا يغترنك من ذكره لعدم وقوفه عليه
ومر انه لا يرد عليه عيسي عليه الصلاة والسلام حين ينزل لانه لم ينبا بعده ولانه
يكون من امته وعلى شريعته ولا الخضر ايضا مع انه اختلف في نبوته كما تقدم ف
اخبر صلي الله عليه وسلم عن الله تعالي انه خاتم النبيين في قوله تعالي ولكن رسول الله

وخاتم

وخاتم النبيين واخبر ايضا عن الله انه ارسل صلي الله عليه وسلم للناس كافة اي الي الناس
كلهم بل والي الملايكة كلهم بل والي الجن وهذا مما يقتضي خصه الله به ولا يرد عليه ادم ونوح
كما تقدم قال تعالي وما ارسلناك الا كافة للناس اي ارسالة عامة محيطة بهم تكف عن ان
يخرج منها احد وقال الزجاج معناه جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من
الكاف وتاوه للمبالغة كعلامة لا حالا من المجرور لامتناع تقدمه عليه وفيه تفصيل
في العربية وخص الناس لانهم محل النزاع وقيل ان الناس يطلق علي جميع من ذكر كما
ذهب اليه بعضهم في الكلام علي المؤذنين وارتضاه السبكي واجمعت الامة اي امته
صلي الله عليه وسلم علي ان هذا الكلام المذكور من الاية والحديث وانه ارسل لجميع الناس
علي ظاهره من نفي النبوة بعده وعموم الرسالة وان مفهومه اي مدلوله الذي فهم منه المراد
منه صفة مفهومه دون تاويل اي لم يؤول بما يصرفه عن ظاهره ولا تخصيص لبعض
افراده فلا شك عند من يعتد به من الامة في كفر هولا الطوايف كلها الذاهبين لما يخالف
اجماع المسلمين قطعا اي جزما من غير تردد فيه اجماعا اي بالاجماع وسمعا من الله ورسوله
وكتابه وسنته فلا عبرة بمن خالفه من الفرق الضالة ولا بمن نازع في حجية الاجماع كما
سياتي وكذلك وقع الاجماع من علما الدين علي تكفير كل من دافع نص الكتاب اي منع ونازع فيما
جا صريحا في القران كبعض الباطنية الذين يدعون لها معان اخر غير ظاهرها وكبعض جهلة
الصوفية واما ما يروي عن بعض كبار المشايخ فليس في تفسير اله وانما هو اشارة لبعض
نكت يلوح لها الا انها معناه وضعا كما قاله العز بن عبد السلام او خص حديثا عاما منطوقه
مجمعا علي نقله عن ثقات الرواة مقطوعا به في دلالته علي صريحه مجمعا من العلما والفقها
علي حمله علي ظاهره من غير تاويل ولا تخصيص ولا نسخ فانه تلاعب مود للفساد وكتكفير
الخوارج تقدم بيانهم بابطال الرجم للزاني والزانية المحصنين فانه مجمع عليه صار
معلوما من الدين بالضرورة ولهذا اي للقول يكفر من خالف ظاهر النصوص والمجمع عليه نكفر من
لم يكفر من دان بغير ملة الاسلام اي اتخذه دينا من اهل الملل جمع ملة وهي الدين وبينهما فرق
بحسب المفهوم او وقف فيهم اي توقف وتردد في تكفيرهم او شك في كفرهم او صحح مذهبهم اي
اعتقد صحته كما تقدم عن بعضهم ان الايمان انما هو عدم جحد وحدانية الله وقد
تقدم بيانه وابطاله والفرق بين التوقف والشك ان التوقف ان لا يميل الي شي من
الطرفين والشك الميل مع الترجيح للمخالف وان اظهر الاسلام باعتقاده والتزام احكامه
واعتقده بقلبه واعتقد ابطال كل مذهب سواه اي غير الاسلام بان يقول انه منسوخ
باطل في الواقع غير مقبول عند الله ولكن يزعم ان من اقر بالالوهية والتوحيد غير كافر كما تقدم
من مذهب الجاحظ وقيل قول المصنف وان اظهر الخ لا بد له من تاويل لتتميمه الاقلاع عن
الصحيح ويكون مع ذلك اظهاره الاسلام واعتقاده ابطال ما سواه رجوعا والا يلزم
ان لا يكون مقبول الاسلام بعد الكفر وهو قول من لم يصل الي المعقود فهو اي من لم يكفر
ما بعده كافر باظهار ما اظهر من خلاف ذلك اي ما يخالف الاسلام لانه طعن في
الدين وتكذيب لما ورد عنه من خلافه وكذلك اي كتكفير هولا يقطع ويجزم بتكفير كل

من قال قولا صدر عنه يتوصل به الي تضليل الامة اي كونهم في ضلال عن الدين والصراط
المستقيم ويودي الي تكفير جميع الصحابة كقول الطايفة الكميلية سياتي بيانهم وانهم قوم
من غلاة الرافضة بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلي الله عليه وسلم لانهم قالوا بالتناسخ
والحلول وان النبوة نور ينتقل من رجل لاخر وانه حق علي كرم الله وجهه وان الصحابة كفروا لما
بايعوا ابابكر وعلي كفر لما ترك حقه ولم يقاتل والنبي كذلك لما لم ينص علي امامة علي وقد كفر بجوز
ومثله من الخرافات ولا شك في كفرهم الا انه قيل الصواب ان يقول المصنف الكاملية لانهم
نسبوا الي ابي كامل رئيسهم الموسوس لكفرهم كما نص عليه الامام الرازي ووفق بينهما بانهم
صغروا كاملا علي كميل ونسب اليه علي خلاف القياس تصغير تحقير فهو بضم اوله وقيل
انه بفتحها نسبة لكميل بزنة قتيل بمعني كامل وهو بعيد ثم بين مقالتهم وسبب كفرهم و
تكفيرهم للصحابة بقوله اذلم تقدم بتاء فوقية اي الامة وفي نسخة اذلم يقدموا عليا اعي
يجعلوه خليفة وكفرت هذه الطايفة عليا ايضا اذلم يتقدم بنفسه علي ابي بكر رضي الله عنهما
ويطلب حقه من الامة في التقديم علي ابي بكر فهولاء الكميلية قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوه
ابطلوا الشريعة اي شريعة الاسلام باسرها اي جميع احكامها اذلزم من قولهم بكفر الصحابة
انه انقطع نقلها لانه لم ينقلها الا الصحابة رضي الله عنهم وهم عندهم بزعمهم كفرة والكافر
لا يقبل نقله ونقل القران لانه لم ينقله الا الصحابة اذ ناقلوه وهم الصحابة كفرة علي
زعمهم الفاسد والزعم مثلث الزاي القول الباطل كما مر والكافر لا يقبل قوله والي
هذا القول بتكفير هولا وامثالهم والله اعلم بما اراد اشار الامام مالك في احد قوليه
الم وبين عنه يقتل من كفر الصحابة اي كلهم او واحدا منهم لان من كفر مسلما بغير حق فقد
كفر فما بالك بالصحابة وهم رضي الله عنهم اساس وعموده ثم كفر واي هولا اصحاب هذه المقالة
الشنعة من وجه اخر غير المتقدم بالزم مقالتهم هذه بسبهم النبي صلي الله عليه وسلم علي
مقتضي قولهم وزعمهم اي ما يستلزمه قولهم هذا انه عهد الي علي رضي الله عنه اي اوصى
له بالخلافة بعده علي زعمهم وهو يعلم انه يكفر بعده بترك طلب حقه والكافر لا يكون
خليفة فيكون ما عهده كذب وهذا سبب يكفر من قاله علي قولهم بالعهد وكفره وهو
مقاله متناقضة باطلة وكفر من وجوه لعنة الله عليهم اجمعين الي يوم الدين وصلي
الله وسلم علي رسوله وعلي اله وصحبه وشرفهم وكرمهم عما يقول الكافرون وكذلك
اي كما كفرنا هولا نكفر بنون الجماعة وبنا المفعول او بالتحتية وبنا المجهول بكل فعل بمحض
سلم اجمع المسلمون علي انه اي هذا الفعل لا يصدر الا من كافر حقيقة لانه من جنس
افعالهم وان كان صاحبه اي من صدر منه مسلما مصرحا بالاسلام حقيقة او حكما بشهادة
ظاهر حاله مع فعله ذلك الفعل الذي هو من افعال الكفرة كالسجود للصنم وهو الوثن وهو
وهو ما يتخذ الها يعبد او الصنم المجسم والوثن الصورة كما تقدم الكلام عليه وكالسجود
للشمس والقمر وهو الوثن وهو ما يتخذ الها باتخاذهما كالمعبود حقيقة والصليب واصله
الخشبة التي يصلب عليها ثم نقل الي ما يجعله النصاري على صورة الخشبة والمصلوب
يعود معترض علي اخر كفرهم انه هيئة ما صلب عليه عيسي عليه الصلاة والسلام

الطايفة صح

فيعظمونه

فيعظمونه بالسجود له وكالسجود للنار التي يسجد لها المجوس سوا كان في دار الحرب ام دار الاسلام بشرط
ان تقوم قرينة علي عدم استهزايه او عذره وما في الحلية عن القاضي عن النص انه المسلم لو
سجد للصنم في دار الحرب لم يحكم بردته ضعيف واوضح ان الكلام في المختار وا ستشكل الفرق
للسجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر مع انه كما يقصد
به التقرب الي الله قد يقصد بالسجود للصنم ولا يمكن ان يقال ان الله شرع ذلك للعلما والوالدون
الاصنام واجيب بان الوالد وردت الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غيرنا بالسجود له
فهذا الجنس ثبت له السجود ولو في زمن من الازمان وشريعة من الشرايع فكانت شبهة
دارية لكفر فاعله بخلاف السجود لنحو الصنم او الشمس فانه لم يرد هو ولا ما يشابهه في
التعظيم في شريعة من الشرايع فلم يكن لفاعل ذلك شبهة لا ضعيفة ولا قوية فكان
كافرا ولا نظر لقصد التقرب فيما لم ترد الشريعة بتعظيمه بخلاف من وردت بتعظيمه
وما تقرر من ان العلما كالوالد في ذلك هو ما دل عليه كلام النووي في الروضة اخر سجود
التلاوة وعبارته وسوا في هذا الخلاف وفي تحريم السجود ما يفعل بعد صلاة وغيرها
وليس من هذا ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدي المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل
حال سوا كان للقبلة او لغيرها وسوا قصد السجود لله او غفل وفي بعض صوره ما يقتضي
الكفر عافانا الله من ذلك انتهي فافهم انه قد يكون كفرا بان قصد به عبادة مخلوق او التقرب
اليه وقد يكون حراما بان قصد به تعظيمه او اطلق وكذا يقال ما ذكر في الوالد ياتي
في العلما لانه لم ينقل صورة السجود لهم لانا نقول بل ياتي فيهم لان تعظيمهم ورد به
الشرع علي انه ثبت لجنسهم السجود في قوله تعالي واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس وادم عليه الصلاة والسلام كان بالنسبة للملايكة هو العالم الاكبر فثبت لجنس
العلما السجود فكان شبهة وكالسعي اي الذهاب الي الكنايس جمع كنيسة والبيع بكسر الموحدة
وفتح المثناة التحتية قبل عين مهملة جمع بيعة بكسر فسكون مع اهلها متعلق بالسعي اي يمشي معهم
لمعابدهم وهو يقتضي موافقتهم في كفرهم وهو كالتصريح بالكفر فهو كفر وقيده بقوله مع اهلها
لان المراد به انه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها كما يسعي المسلمون للصلوة
في المساجد اذا نودي للصلاة على هيئة تدل على موافقته لهم والا فمجرد الذهاب للكنيسة
والدخول لها ليس بكفر وانما هو مكروه وان كان لغير غرض صحيح وقيل لا يجوز اذا كان ثم
صور ونحوه مما لا يقرون على اظهاره والكنيسة والبيعة يقالان لمعبد اليهود والنصاري
وقيل الاول لليهود والثاني للنصاري وقيل الاول عام والثاني مخصوص بالنصاري وهو المشهور
وهما معربان وقيل الثاني عربي قال الراغب فان كان عربيا في الاصل فهو كقوله ان الله اشترى
من المومنين انفسهم اي كانهم يبيعون انفسهم لمعبودهم والتزيي بزيهم وفي نسخة والزي
بزيهم وهو بكسر الزاي المعجمة وياء مثناة تحتية مشددة اي التحلي بحليتهم والتلبس
بها وهو من زوي بمعني جمع في الاصل وفي الاساس انه ياي والزي الهيئة الظاهرة
بلباس ونحوه وفي نسخة بهيئتهم وبينه بقوله من شد اي ربط الزنانير جمع زنار
او زنارة بضم اوله وهو حزام للنصاري يشد وقد في اوساطهم وقيل انه بكسر اوله

والمعروف الاول وهو كالغيار كما ذكره الفقهاء وهو امر يختص بهم ويشترط عليهم ليتميز واية عن المسلمين
وقد كان ذلك معروفا في الصدر الاول فحيث لبس زي الكفار سواء دخل دار الحرب اولا بنية
الرضا بدينهم او الميل اليه او تهاونا بالاسلام كفر والا فلا واعترض ما ذكر في مسئلة زي الكفار
بما نقل عن الشافعي رضي الله عنه انه لو سجد لصنم في دار الحرب لم يحكم بردته وان لبس زي الكفار
في دار الاسلام حكم بردته واجيب بحمل هذا الاطلاق على التفصيل المذكور واختلفوا في من
وضع قلنسوة المجوس على راسه والصحيح انه يكفر ولو شد على وسطه حبلا فسئل عنه فقال
هذا زنار مثلا فالاكثرون على انه يكفر ولو شد على وسطه زنارا ودخل دار الحرب للتجارة كفر
وان دخل لتخليص الاسرى لم يكفر قال الاذرعي واعلم ان اكثر العامة يسمون ما يشد به الانسان
وسطه من حبل ونحوه زنارا ولا يتخيل في اطلاق هذا منهم كفر انتهى وفحص ووسم بفتح الفاء وحا
مهملة ساكنة قيل صاد مهملة من فحص الارض اذا كشفها اي حلق اوساطها وتركها كمفاحص القطا
هيئتها وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان وفي الخبر ستلقون اقواما في رؤوسهم المفاحص
فالقوها بالسيوف اي طيروها وهو عبارة عن ذلك وفيه مبالغة وبلاغة عظيمة وتلميح لقول
العرب فرخ الشيطان وعشش في قلبه وهو زي عبادهم فالتشبه بهم قصد الكفر وهي رهبانية
ابتدعوها كما حكاه الله عنهم فقد اجمع المسلمون قاطبة على ان هذا الفعل وهو التلبس بهيئة
مخصوصة بالكفرة لا يوجد ويصدر فعله الا من كافر حقيقة او حكما وان هذه الافعال علامة
على الكفر المضمر في قلوبهم وان صرح فاعلها بالاسلام لانه تلاعب بالدين لكنه ان كان مخلصا
بقلبه نفعه ذلك فيما بينه وبين الله في صدق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك
سجد للشمس كان غير مومن بالاجماع لان سجوده لها يدل بظاهره على انه ليس بمصدق ونحن
نحكم بالظاهر فلذلك حكما بعدم ايمانه لان عدم السجود لغير الله داخل في حقيقة الايمان
حتى لو علم انه لم يسجد لها على سبيل التعظيم واعتقاد الالهية بل سجد لها وقلبه مطمئن بالتصديق
لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله تعالى وان اجري عليه حكم الكافر في الظاهر وكذلك اي كما حكم
بكفر هولاء قد اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل اي قال انه حلال له او لغيره لمسلم
ظلما او استحل شرب الخمر او الزنا بزاي معجمة ونون ونحوه مما حرم الله ولا بد ان يكون استحلاله
بعد علمه بتحريمه اي بان الله حرمه شرعا كاصحاب الاباحة من القرامطة الذين تقدم بيانهم
من الاباحية الذين يعتقدون حل ما حرمه الله وبعض غلاة المتصوفة الذين يزعمون ان الواصل
الى الله يرفع عنه التكليف ولم يواخذه بما يرتكبه من المحرمات ثم ما ذكر في استحلال الخمر استبعده
امام الحرمين بانا لا نكفر من رد اصل الاجماع ثم اول ما ذكروه بما اذا صدق المجمعين على ان التحريم
ثابت في الشرع ثم حلله فانه يكون رد الشرع قال الرافعي وهذا ان صح فليجر مثله في سائر ما
حصل الاجماع على افتراضه وتحريمه فنفاه واجاب عنه ابو القاسم الزنجاني بان ملحظ
التكفير ليس مخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة وسياتي لهذا تتمة
عند ذكر المصنف له وكذلك يقطع جزما بلا تردد بتكفير كل من كذب ايات الله او سنة رسوله
المعلومة وانكر قاعدة من قواعد الشريعة وفي نسخة الشرع والمراد بالقواعد ما بني
عليه الاسلام كاقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج فليس المراد بالقاعدة



مصطلح اصحاب المعقول فلذا فسره بقوله وما عرف يقينا بالنقل المتواتر اي يمتنع كذب
قايله من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم او كان مشهورا عنه كحل البيع مثلا فبل ان المصنف
اطلق هذا وهو مقيد بان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة لانه يصير كانه جاحد
مكذب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى علمه بالضرورة استواء العامة والخاصة في معرفته حتى
يصير كالضروري والمشهور في حكمه على الصحيح عندهم فلو كان لا يعلمه كل احد ككون بنت
الابن سهمها كذا فيعذر منكره واحترز بقوله يقينا عن حكم الاجماع الظني وقد يقال ان قوله
ووقع الاجماع الخ مقيد له فلا حاجة لما ذكر من قوله المتصل اي الذي يتخلله عدم اجماع يقطعه
وقوله عليه متعلق بالاجماع كمن انكر وجوب الصلوات الخمس من حيث هي او انكر عدد ركعاتها
وسجداتها فيكفر بانكار ما اجمعوا عليه يقينا ويقول في وجه انكاره انما اوجب الله في كتابه
القران الصلاة على الجملة اي اجمالا من غير بيان عدد وقوله ذلك حكاية لصورة الحال
الماضية لاستغرابها وكونها محلا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه وعلل قوله المذكور
بقوله اذ لم يرد به في القران نص جلي اي مفصل في غاية الظهور والجلاء وانما ورد مجملا كقوله اقيموا
الصلاة وغيرها من الايات واراد بالنص الجلي ضد الخفي وهو المتواتر ولما كان هذا ابيا بالسنة
اشار لدفعه بقوله والخبر اي الحديث الوارد عن الرسول اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
به اي ببيان اجماله باظهاره وجلائه خبر واحد لا متواتر فلا يفيد القطع واليقين وقد
اجيب عنه بانه متواتر معنى وقد اوجب علينا العمل به اجماعا لقوله وما اتاكم الرسول فخذوه
وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره الاية وفي الانوار انه لو انكر السنن الراتبة او صلاة
العيدين كفر قال ابن حجر والذي يظهر كفر من انكر سنة راتبة مجمعا عليها معلومة من الدين
بالضرورة كما يدل له قوله او صلاة العيدين لكن انكار احدهما كذلك خلافا لما يوهمه قوله
السنن الراتبة وقوله العيدين ~~لكن انكار احدهما كذلك~~ بل يكفي في رده انكار سنة واحدة
بالشروط المذكورة وكذلك اجمع اي اجمع المسلمون على كفر من قال من الخوارج ان الصلاة
الواجبة طرفي النهار فقط والمراد بطرفي النهار اوله واخره فكانوا يجمعون الصلاة في وقتين
من غير عذر وهذا لا يجوز عند احد من فقهاء المذاهب الاربعة وفي صحيح مسلم وسنن
ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر
والعصر وبين المغرب والعشاء بغير عذر ولا مطر بالمدينة في غير خوف وقال ابن عباس
اراد ان لا يحرج امته وحمله بعضهم على المرض واخذه من نفي الحرج وعلى كل حال ففيه
نظر قال بعضهم ومن قال الكفر خير مما يفعل ان اراد به ان في الكفر خيرا ولو بوجه ما كان كافرا
والا فلا ومن قال اطيب الحلال ان لا اصلي الظاهر انه يكفر به لانه جعل ترك الصلاة من
حيث هي من الحلال بل اطيبه وهذا كفر بلا نزاع لان فيه انكار وجوب الصلاة الشاملة
للخمس وذلك كفر واجمعوا ايضا على تكفير الباطنية وهم الاسماعيلية والقرامطة القايلون
بان للنصوص باطنا غير ظاهرها الذي يفهمه الناس وهو بمعنى قوله في قولهم ان الفرايض
كالصلاة وغيرها مما جاءت به النصوص القطعية اسماء رجال امروا بولايتهم بكسر الواو وفتحها
مصدر كالدلالة والدلالة اي نصرتهم واتباعهم فيقولون الصلاة الرسول والوضوء الولاة

الامام ونحوه من الخرافات التي فصلها النويري في تاريخه وفسروا الخبايث والمحارم جمع محرمه
ومحرمة وهي الحرمة فالمراد بها المحرمات اسما رجال امروا بالبراة منهم اي بالتبري منهم والبعد عنهم
بعداوتهم ومخالفتهم وقول بعض الملاحدة من المتصوفة الذين يظهرون الزهد والصلاح
ان العبادة كالصوم والصلاة وطول المجاهدة اي مخالفة النفس وملازمة الطاعة فانه
الجهاد الاكبر اذا صفت بتشديدالفا نفوسهم اي نفوس اصحابها اي تخلصت من الكدورات
الشهوانية افضيت بهم اي اوصلت نفوسهم واصله الادخال في فضا واسع الي اسقاطها
اي اسقاط الفرايض والتكاليف عنهم واباحة كل شي من المحرمات لهم ورفع عهدة الشرايع
عنهم اي ما عهده الله تعالي من التكليف وانما ذهب الي بعض الزنادقة وقال انه روي اذا احب
الله عبدا لم يضره الذنب وهذا لم ينقله احد ولو صح فهو ما ول بان يحفظه عن ارتكاب الذنوب
فمعنى لا يضره الذنب اي لا يفعل ذنبا حتي يضره كما ان معنى قول بعضهم رفع عنه التكاليف انه
يلتذ بها حتي لا يعدها تكليفا وانه يغلب عليه محبة الله حتي يخرج عن العقل فيصير
مجنونا غير مكلف فهو من عقلاء المجانين كما يشاهد في بعض المجاذيب فان ادعا رفع التكليف
عن لم يخرج من دايرة العقل فهو كافر بالاتفاق وكذلك يحكم بكفره ان من انكر مكة والبيت وهو الكعبة
والبنية المعروفة او المسجد الحرام وهو مسجد مكة او انكر صفة الحج التي ذكرها الفقهاء من واجباته
واركانها ونحوها او قال الحج واجب في القران بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ونحوه واستقبال القبلة كذلك اي واجب في القران بقوله فول وجهك شطر
المسجد الحرام الاية ولكن كونه اي المذكور من الحج والاستقبال على هذه الهية المتعارفة
شرعا عند ساير الناس وان البقعة المعروفة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري واعلم
هل هي تلك او بقعة وارض غيرها وقال ايضا لعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم
فسرها وبينها للناس بهذه التفاسير المعلومة غلطوا في نقلها ووهموا اي وقع في اوهامهم
ما ليس كذلك فهذا القايل ما ذكر ومثله ممن يشكك في معاني النصوص المتواترة لامرية بكسر
الميم وقد تضم اي لا شك في تكفيره اي الحكم بكفره لانكاره ما علم من الدين بالضرورة و
ابطاله الشرع وتكذيبه لله ورسوله ان كان ممن يظن به علم ذلك وذكر الظن لان العلم
يعلم بالطريق الاولي وكان ممن يخالط المسلمين في دار الاسلام وامتدت صحبته لهم اي
للمسلمين بين اظهرهم في ديارهم الا ان يكون ذلك القايل حديث عهد اي قريب جديد تلبسه
بالاسلام بان اسلم بعد كفره في غير دار الاسلام فهو معذور لجهله بما ذكر كمن نشا في بادية
او جزيرة ولم يسمع احكام الاسلام فيقال تعليما له ارشادك وسبيلك اي طريقك الذي
يجب عليك سلوكه ان تسال من الناس عن هذا الذي لم نعلمه مما ذكر كله بعد ظرف مبني على
الضم اي بعد ما كنت الي الان كافة المسلمين مفعول تسال اي جميعهم فلا تجد بينهم خلافا
اي لا تجد منهم من يخالف في تحقيق ما ذكر لعلمه له بمشاهدة او تواتر كافة عن كافة اي
يعرفه جميع اهل عصر يلقوه عن جميع اهل عصر قبلهم بحيث لا يخفي ذلك على احد منهم و
في دخول الجار على كافة مع قول النحاة انها تلزم النصب على الحالية تفصيل بيناه
في شرح الدرة عن بمعنى بعد كما يقال كابرا عن كابر اي جميع القرون قرنا بعد قرن حتي



ينتهي الي معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم اي من كان في عصره وزمنه ان هذه الامور التي سالتهم
عنها كما قيل لك اي على هذه الهية التي ذكروها لك وعلموها لك وهو ان تلك البقعة المعينة هي
بسماتها هي مكة بلد الله الامين والبيت الذي هو مبني فيها هو الكعبة سميت بها لعلوها وارتفاعها
او لكونها مكعبة اي مربعة والقبلة التي يستقبلها الناس بوجوههم كما هو مقناطيس انفنا
فحيثما كان دارت نحوه الصور التي صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم وصلى اليها المسلمون كلهم
بعد ما حولت القبلة عن بيت المقدس من ساير نواحي الارض وحجوا اليها اي قصدوها من
كل فج عميق وطافوا بها تعبدا كما امرهم الله وان الافعال التي يفعلها الحجاج من الاحرام والطواف
والسعي والحلق والاحرام ورمي الجمار وغيره هي صفات عبادة الحج المامور بها وانها هي ايضا
المراد به في النصوص المنقولة لنا وهي اي تلك الافعال المذكورة التي فعلها النبي صلى الله عليه
وسلم وفعلها المسلمون بعده قرنا بعد قرن وان صفات الصلاة المذكورة المشهورة المنصوص
عليها في القران هي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك اي بين المراد بفعله
ليقتدي به وابان حدودها اي عرفنا حقيقتها واوقاتها الموقتة لادايها فيقع لك بسوالك
عما لم تعلمه العلم بما ذكر وصفته كما وقع لهم العلم بذلك ولا ترتاب بذلك اي لا يقع لك فيها
شك وتردد بعد بالبنا على الضم اي بعد ما علمته بسوالك منهم وهذا حال من يعذر بجهله
والمرتاب في ذلك المعلوم من الدين بالضرورة والمنكر لذلك بعد البحث عنه ومعرفته بالسوال
عنه وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري المراد بذلك ولا يصدق فيه
اي في قوله لا ادري بل ظاهره التستر باظهار جهله عن التكذيب لله ورسوله صلى الله عليه
وسلم فيما نقل عنه اذ لا يمكن انه لا يدري ذلك مع تواتره وثبوت صفاته وقد قيل عليه ان ظاهره
متناقض لانه قال اولا ان القايل ما ذكر كافر الا ان يكون قريب عهد بالاسلام وقال هنا
انه لا يعذر وليس بشي لانه لا يكفر اذا كان حديث عهد قبل تعلمه وهنا انه يكفر بعد التعلم
كما يكفر غيره وايضا فانه اي المنكر اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ذلك المذكور من امور الحج والصلاة واجمعوا علي انه قول للرسول
صلى الله عليه وسلم المروي عنه برواية صحيحة وفعله الذي فعله ليقتدى به وتفسيره
صلى الله عليه وسلم لما جاء عن الله اي واجمعوا ايضا علي ان فعله لهذا تفسير وبيان مراد
الله تعالى به اي بما دل عليه ما اجمعوا علي انه قول الرسول الذي بلغه عن ربه من الصلوة
والحج فبين بفعله صفة ادايه ووجوبه وغير ذلك مما مر فقوله هذا مع علمه او بعد تعلمه
ادخل الاستبراية استفعال من الريبة وهي الشك وهو جواب اذا اي اوقعها في جميع احكام
الشريعة لانها انما تعلم بنقل الامة فاذا طعن فيهم في بعضها سوي ذلك لجميعها اذ هم الناقلون
لها وللقران برواتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا وقعت ريبة في نقلهم انحلت
عرى الدين جمع عروة وهي ما يتمسك به من الحبل وقد استعير الحبل للدين والقران فانه يتوصل
به الي الله تعالى وتلك الادلة التي فيه فانحلالها سقوط الاستدلال بها فهو استعارة
اخرى مترشحة او تخييلية والعروة في الاصل ما له اصل ثابت من الكلام والدواب تركاه
اذ لم تجد غيره فاستعمل لكل ما يعتصم به وقوله كرة هي في الاصل مصدر من انكر وهو العطف

علي الشي بالذات او بالمفعل ويقال للجبل المقتول كره كما قاله الراغب اي دفعة واحدة وجملة
ومن موصولة مبتدا صلته قال هذا اي انكار ما اجمعوا عليه كافر بانكار المجمع عليه وكذلك اي
كما كفرنا هذا نكفر من انكر القران كله او انكر حرفا منه او كلمة او غير شيا منه بابدال او زيادة
او نقص فيه او زاد فيه كلاما ليس منه والمراد انه ما زاد او نقص ولم يكن برواية صحيحة
ونقل معتمد فلا تدخل القرات كقراة تجري تحتها الانهر مع قراتها من تحتها وكالبسملة في
الفاتحة عند الشافعي وغيره ولظهوره لم يقيد المصنف كلامه هنا فلا معني للاعتراض
به فانه سياقه صريح فيه لمن عنده ادني بصيرة كفعل الباطنية والاسماعيلية هم فرقة
سموا تارة باطنية لزعمهم ان للنصوص ظاهرا هو تكليف ومشقة وباطن بخلافه هو رحمة
والاول تنزل الانعام والثاني لب لخواص الانام وفسروا به قوله تعالي فضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وسموا سماعيلية لانتسابهم الي اسماعيل
بن جعفر بن محمد الباقر وقالوا هو الامام المعصوم المنصوص علي امامته بعد رسول الله صلي
الله عليه وسلم ولهم خرافات ومجازفات تصدهم بها ابطال الشريعة لالحادهم لا حاجة لبيانها
فان بطلانها غير محتاج لدليل ومنهم القرامطة او زعم انه اي القران ليس بحجة اي لا يحتج
به لما فيه من الاحكام لان ظاهره غير مراد منه فلا حجة فيه للنبي صلي الله عليه وسلم او زعم
انه ليس فيه حجة لاثبات حكم او نفيه ولا هو ايضا معجزة دالة علي نبوته صلي الله عليه
وسلم لانه ينكر اعجاز القران ويزعم ان البشر لهم قدرة علي مثله واليه ذهب بعض غلاة الرافضة
كالمرداديه وهو مكابرة تكفل الحس بابطالها وقال ابن حجر بعد كلام المصنف يحتمل ان يريد
به ما يشمل ما ليس بمعجز بذاته لمن قال ليس بمعجز بذاته وانما هو لكون الله صرف الخلق
عن معارضته كفر والتصريح بكفره مشي عليه الحنابلة وكلام المصنف هذا الذي اقره عليه النووي
قد يؤيده والذي يظهر لي عدم كفره لان هذا لا يترتب عليه طعن في الدين ولا تكذيب
لضروري من ضروريانه بخلاف منكر الاعجاز من اصله ثم رايت بعض المتكلمين علي
الشفا حكي ذلك قولا في معني الاعجاز وحينيذ فتكفير قايل ذلك بعيد وجزم ابن عقيل بان
من ادعي القران او نقصه او طلب ان يناقضه او ادعي انه يختلق منه او مختلق او مقدور
علي مثله ولكن الله منع قدرتهم كفر بل هو معجز بنفسه والعجز يشمل الخلق انتهي كقول هشام
الفوطي قال في التبصرة هشام بن عمرو الفوطي من القدرية وزاد في مذهبهم امورا باطلة
وقال لجهله انه لا يسمي الله الوكيل مع انهم يعرف انه بمعني الكافي والحفيظ وانكر المعجزات وهو
بضم الفا وقيل اليا الموحدة وسكون الواو وطا مهملة قبل يا النسبة ومعمر بميمين مفتوحتين
بينهما عين مهملة ساكنة وهو من المعتزلة الصميري بفتح الصاد المهملة ومثناة تحتية
ساكنة وفتح الميم ورا مهملة منسوب لصمير موضع او بلدة وفي نسخة الضميري بفتح
الضاد المعجمة منسوب لضمرة قبيلة كما قاله التلمساني وفي التبصرة معمر بن عباد تنسب
له المعمرية ونسب له خرافات يملها السمع انه اي القران لا يدل علي الله وانما كفر بذلك
لانه انكر بذلك لانه الكلام واثباته لله وقال بعدم اعجاز القران ولا حجة فيه
لرسوله صلي الله عليه وسلم لانكاره اعجاز القران ولا يدل علي ثواب ولا عقاب ولا



بذلك القول الذي قاله لما سمعته النافع

حلال ولا حرام لانه يقول انه ليس لله كلام ولا امر ولا نهي كما في التبصرة ولا حكم فيه لله و
لا محالة في كفرهما اي لا بد من تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلي الله عليه وسلم
حجة له اي معجزة تصدقه في دعواه او بانكارهما ان يكون في خلق السموات والارض دليل علي
الله لدلالة مصنوعاته سبحانه وتعالي عليه من غير شك وفي كل شي له اية تدل علي انه
واحد لانه كما في التبصرة قال ان الله لم يخلق شيا من الاعراض وان الاجسام تفعلها بطباعها
الي غير ذلك مما ينبغي تطهير الالسنة عن مثله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلي
الله عليه وسلم باحتجاجه متعلق بالمتواتر والضمير له صلي الله عليه وسلم بهذا كله اي القران و
المعجزات وخلق السموات والارض دليل علي وجود صانعها وعلي رسالته فانها حجج قاطعة
وتصريح القران به اي بكون ما ذكر حجة ومعجزة كقوله فاتوا بسورة من مثله وكقوله اقتربت
الساعة وانشق القمر ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما الله اله
واحد ونحوه وكذلك نحكم بكفر من انكر شيا مما نص القران فيه كالقيامة وفي نسخة مما
نص في القران بعد علمه انه من القران حتي لا يعذر بجهله الذي في ايدي الناس و
مصاحف المسلمين يعني في كل زمان ولم يكن جاهلا به تاكيد لما قبله ولا قريب عهد بالاسلام
حتي يجهل ذلك واحتج لانكاره شيا من القران اما ان يحتج بانه لا يصح النقل اي نقل القران
الينا عنده اي في اعتقاده ولا بلغه اي وصل اليه العلم به او اما لتجويز الوهم اي الخطا
علي ناقليه فيكفر بالتخفيف وبنا الفاعل او بالتشديد وبنا المجهول اي نحكم بكفره بل كل
لما ذكر بالطريقين المتقدمين اي مخالفة الاجماع والنقل الصحيح عنه صلي الله عليه
وسلم لانه مكذب للقران بانكاره او انكار ما نص عليه فيه ومكذب للنبي صلي الله عليه
وسلم بانكار معجزته التي جا بها لكنه يستتر بدعواه التي لا يعذر بها وكذلك نكفر من انكر
الجنة او النار نفسها او محلها وهو جهنم مثلا اي انكر ايجادها يوم القيمة واما من انكر
وجودهما الان كبعض المعتزلة فانه خطا ايضا لكن قيل انه لا يكفر به لاقراره بهما وان
كانت النصوص دالة علي بطلان ما قال كما بين في كتب الاصول او البعث اي
وكذلك نكفر من انكر البعث اي احيا الله الموتي وبعثهم اي اخراجهم من قبورهم او
انكر الحساب اي كون الله يحاسب عباده ويسالهم عن اعمالهم يوم القيمة لاقامة الحجة
عليهم واظهار حالهم وان كان الله عالما بذلك او انكر القيامة اي قيامهم في الحشر
بين يديه تعالي بعد احيايهم واخراجهم من القبور فهو كافر باجماع للنص عليه
في القران كقوله تعالي ونفخ في الصور فهو كافر باجماع فاذا هم من الاجداث الي
ربهم ينسلون يوم نحشر المتقين الي الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الي جهنم وردا و
نضع الموازين القسط ليوم القيمة يوم يقوم الحساب وغيره من النصوص وحديث الشفاعة
العظمي شاهد له واجماع الامة اي امة الاجابة المسلمين علي صحة نقله اي النص
به متواترا بحيث لا يمكن النزاع فيه وكذلك نكفر من اعترف بذلك اي الجنة والنار
والبعث والحساب والقيامة ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر اي جمع
الناس في الموقف والنشر اي خروجهم من القبور منتشرين والمراد بالثواب والعقاب

طعن

بل

عنه

المذكور في القران والنصوص معني غير ظاهرها المتبادر منها وانها اي الامور المذكورة كلها لذات
والام ففيه اكتفاء روحانية بضم الرا وفتحها نسبة الي الروح وهو ماية الحياة وبزاد الالف
والنون فيه سماعا على خلاف القياس وتطلق الروحانيون على الملايكة والمراد هنا امر يتعلق
بالروح من اللذة والالم والروحاني يكون بمعني الطيب ومعاني تدرك بالعقل دون الحس
باطنة غير محسوسة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة الذاهبين الي ان
الحشر غير جسماني بل روحاني وزعمهم الفاسد في تاويلهم النصوص فقالوا ان معني القيامة
الموت الذي هو ضد الحياة او فنا محض اي عدم محض خالص وانتقاض بضاد معجمة اي
تغير هية الافلاك التي هي عليها الان وتحليل العالم بمثناة فوقية وحا مهملة اي حل
تركيبه وابانة بعضه من بعض كقول بعض الفلاسفة المنكرين للقيامة والبعث وما
ذكره المصنف عن بعض المتصوفة غير مراد فهم الزنادقة الملحدون المتموهون بسمتهم واما
مشايخ الصوفية فحاشاهم من مثله ولا ينبغي تسميتهم متصوفة بل هم صوفية حقيقة وكذلك
كما نكفر قطعا من لا نقطع بكفرهم غلاة الرافضة جمع غال وهو المتجاوز حده في الغلو والمبالغة
في امره في قولهم ان الايمة هم عندهم علي واولاده رضي الله عنهم الذين يقولون بان الامامة
حقهم افضل من الانبيا كما قدمناه في هذا الباب وهولا الطايفة تسمي بصيرية يبالغون
في ايمتهم بزعمهم الباطل حتي ادعي بعضهم انهم الهة وهولاء اشد كفرا من النصاري فامامن
انكر من هولا ما عرف بالتواتر من الاخبار المنقولة عن الصحابة جمع خبر والسير بزينة
عنب جمع سيرة وهو ما يتعلق بغزواتهم واسفارهم وانكار البلاد البعيدة كخراسان والعراق
التي لا يرجع انكارها الي ابطال شريعة مما شرعه الله لعباده ولا يفضي اي يوصل الي انكار
قاعدة من قواعد الدين لعدم تعلقه به كانكار غزوة تبوك او غزوة موتة اما تبوك
فاسم عين ما وسمي به موضعها وهو من ارض الشام بقرب مدين وهي اذا سمنت وسميت
بهالانه صلي الله عليه وسلم ماخوذة من باك الحمار الاتان اذا نزي عليها او من باكت الناقة
اذا سمنت وسميت بها لانه صلي الله عليه وسلم غزاها في رجب سنة تسع فصالح
اهلها علي الجزية من غير قتال فاشبهت الناقة السمينة في خيرها وقيل لان رجلين
سبقاها وما وها ينض لقلته فجعلا يدخلان فيها سهميهما ليكثر ماوها فقال لهما صلي
الله عليه وسلم ما زلتما تبوكانها منذ اليوم وموتة بضم الميم وهمزة ساكنة وتبدل واوا
وتا مثناة فوق قرية من ارض البلقا بطرف الشام قريبة من الكرك علي مرحلتين من
القدس كان بها تلك الغزوة لانهم قتلوا رسولا ارسله صلي الله عليه وسلم فجهز اليهم جيشا
في سنة ثمان وقيل سبع فقتل بها جماعة من المسلمين ثم فتحها خالد ابن الوليد وقصتها
مفصلة في السير وتقدم في ذلك ما فيه الكفاية وانما لم يكفر منكرهما لانه لا يترتب علي
انكاره امر ديني او كما لا يكفر من انكر وجود ابي بكر الصديق رضي الله عنه او وجود
عمر بن الخطاب او انكر قتل عثمان في قصة الدار المتواترة او انكر خلافة علي ابن
ابي طالب ونحوه مما علم وجوده بالنقل ضرورة لان التواتر يحصل به علم ضروري
يقيني لا شك فيه وليس في انكاره ذلك جحد شريعة اي لامر شرعي متعلق بالدين

فلا سبيل

فلا سبيل الي تكفيره اي المنكر لما ذكر بجحد ذلك ونفي وجوده وانكاره وقوع العلم له اي ان يكون
عنده علم به اذ ليس في ذلك الجحد والانكار امر يقتضي الكفر من المباهتة هي مفاعلة من البهتان وهو
الافترا والكذب ومثله لا يعد كفرا وهي المفاجاة بالتكذيب حتي يبهته ويحيره قال فبهت الذي
كفر اي سكت لحيرته وهذا الكلام ظاهر لما قيل من انه يلزمه تكذيب نقله الحديث في الغزوات لا
وجحده لانه لا يعد كفرا وكذا ما قيل من ان انكار وجود ابي بكر فيه تكذيب للقران في قوله تعالي
ثاني اثنين اذ هما في الغار الاية لان انكار ذاته ليس بكفر من حيث هو فان عرفه وانكر صحبته
التي في القران فهو كفر الكن اختار بعضهم ان انكار صحبة غيره المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة
كفر ويجاب بان شرط انكار المجمع عليه الضروري ان يرجع الي تكذيب امر يتعلق بالشرع بخلاف
ما لا يتعلق بذلك وانكار صحبة غير ابي بكر لا يتعلق به ذلك بخلاف انكار صحبته لان فيها تكذيب
القران فتدبر كانكار هشام الفوطي الذي تقدم انه من غلاة الرافضة وعباد الصيمري الذي
تقدم ايضا وقعة الجمل التي كانت بالبصرة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فخرجت عايشة
ام المومنين رضي الله عنها علي جمل لها لتصلح بين الفيتين فكان ما كان من ذلك الحرب العظيم
ولذا سميت وقعة الجمل ونسبة انكار هذه الوقعة لابن حزم كما قاله مغلطاي غلط
وكانت الوقعة سنة ست وثلاثين ووقعت صفين سنة سبع وثلاثين فكانت عايشة
علي جمل يسمي عسكر وقتل فيها جماعة من الصحابة والقصة مشهورة في التواريخ وانكار
محاربة علي رضي الله عنه من خالفه من الخوارج الذين كانوا بايعوه ولاتم لما جري امر التحكيم
انكروه وقالوا لا حكم الا لله وهي كلمة حق اريد بها الباطل وتفرقوا فرقا ولهم اعتقادات
مخالفة لاهل السنة فكانت بينهم عظيمة قد اشتهرت حتي افردت بالتاليف وفرقهم واعتقاداتهم
مفصلة في كتب السير لا يهمنا ذكره فلان ضعف المنكر لما ذكر مع تواتره وضعف مشدد مبني
للفاعل او للمفعول ذلك المتواتر من اجل الاخبار التي لا تعود لامر شرعي من اجل تهمة
الناقلين اي لاجل اتهامهم بالكذب ووهم ماض مشدد معطوف علي ضعف او مصدر
بزنة ضرب معطوف علي تهمة المسلمين اجمع اي قال ان جميع المسلمين واتفاقهم علي
الكذب لمريا به مخطيون في نقلهم فنكفره بذلك الذي اخطاه من خطا جميع المسلمين واتفاقهم
علي الكذب لسريانه اي افضايه وتعديه الي ابطال الشريعة المحمدية لانها انما
تقلم بنقل المسلمين فاذا اجوزنا اتفاقهم على الكذب لم يوثق بنقلهم في شي اصلا وتكفيره
لانكاره اجماع المسلمين وهو كفر فامامن انكر الاجماع اي اجماع المسلمين المجرد وفسر المجرد
بقوله الذي ليس طريقه اي ما يستند اليه النقل المتواتر عن الشارع بالمتواتر ما من شانه
التواتر وقيل المراد بالمجرد ما يجرد عن القراين التي تجعله قطعيا فاكثر المتكلمين المراد به هنا
العلما ولذا بينهم بقوله من الفقها والنظار جمع ناظر في هذا الباب اي في هذه المسايل
المتعلقة بالتكفير قالوا اي اعتقدوا وجزموا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح اي
المستجمع لشروطه المذكوره في كتب الاصول كما بينه بقوله الجامع لشروط الاجماع
المتفق عليه عموما في كل اجماع واعلم ان حقيقة الاجماع العزم قال تعالي فاجمعوا امركم
ثم شاع في الاتفاق وهو من الجمع وهو حقيقة في الاجتماع مجاز مشهور في المعاني

رة

داتهم

فهم

ومعناه اتفاق مجتهدي هذه الامة وقال البغوي هو نوعان عام كاجماع الامة علي الصلوة
وعدد ركعاتها مما يعرفه العامه والخاصة كبطلان نكاح المتعة ولا يكفر جاحده وانما يحكم بخطايه
وكذا كل اجماع لا يعرفه الا العلما كحرمة نكاح المراة على عمتها والاجماع واقع ويمكن الاطلاع عليه
على الصحيح وحجة واختلفوا في حجيته هل هي قطعية او ظنية عقلية او سمعية او مركبة
منهما ولم يخالف في حجيته الا من لا يعتد به كالنظام وبعض الشيعة كما ياتي وحجتهم التي
استدلوا بها قول الله تعالي ومن يشاقق الرسول اي يخالفه ويعاديه فيكون في شق والرسول
في شق اخر من بعد ما تبين له الهدي الاية وتمامها ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولي
ونصله جهنم وساءت مصيرا وسبيل المومنين طريقهم التي اتفقوا عليها فوعيده عليها يقتضي
انه دخل طريقا غير طريق المسلمين وهو الكفر وحجتهم من السنة قوله صلي الله عليه وسلم
كما رواه ابو داوود في سننه وصححه من فارق الجماعة اي المسلمين واهل الحق وروي من فارق
الجماعة اي المسلمين واهل الحق وروي من فارق الجماعة بترك السنة وادا الحقوق واتباع
البدعة والبغاة والمحاربين قيد شبر بكسر القاف وسكون المثناة التحتية ودال مهملة و
القيد والقاد بمعني القدر وشبر بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة وراء مهملة ما بين طرفي
الخنصر والابهام مفرجا اذا قيس به وهو كناية عن القلة فقد خلع ربقة بكسر الرا المهملة و
سكون الموحدة وقاف وهي حبل يقاد به وقد تقدم اي نزع عقد الاسلام من عنقه فهو كناية
عن مفارقة الاسلام وتركه بالكلية تشبيها له بحيوان يقاد بحبل فترك الحبل وهرب من قايده
وفيه اشارة الي انه كالانعام بل اضل والربقة في الاصل عروة تجعل في يد البهيمة او عنقها
تمسك بها فشبه الاسلام بمنع الجادة لما لا ينبغي بها واضافها اليه على طريق التشبيه الموكد
اي خلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة لها من الضياع او شبه ما يلزمه من احكام حدوده
واوامره ونواهيه المانعة له بالربقة المانعة لها على طريق الاستعارة التحقيقية وانبت
لها الخلع ترشيحا وحكوا اي الفقها والنظار في ذلك الاجماع علي تكفير من خالف الاجماع لما في
الاية المذكورة من الوعيد لمن لم يتبع سبيل المومنين وهو الاجماع مناف لما ذكر ومثله يكون
للكفرة وحكاية المصنف في تكفير من خالف الاجماع مناف لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله
وذهب اخرون من اهل الاصول الي الوقف اي التوقف فيه من غير قطع بتكفير وعدمه وقد
وقع في نسخة التوقف عن القطع اي الجزم بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله
العلما فلم يقطعوا بتكفير ولا عدمه وقيده بهذا ليخرج الاجماع فيما يتعلق بالصنايع لكنه
يدخل فيه اجماع اهل العربية وفيه كلام في شرح المغني ظاهره انه غير معتد به ومثله
في خصايص ابن جني ولنا فيه بحث ذكرناه في السوانح وذهب قوم اخرون من العلما
الي التوقف اي عدم الجزم في تكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر كالقياس الحاصل
بالاجتهاد لابد له من مستند كتكفير النظام بفتح النون وتشديد الظا المعجمة وهو
ابراهيم ابن سيار او ابن شيبان بمعجمة وموحدة بعد اليا المثناة التحتية والف ونون
مولي بني الحارث ابن قيس بن ثعلبة احد فرسان المتكلمين من المعتزلة وله احاطة
بالفنون العقلية وله شعر رقيق كان في دولة المعتصم بانكاره الاجماع كما انكر القياس

وحجيتها

وحجيتها لانه يقول هذا يخالف اجماع السلف علي احتجاجهم به اي بالاجماع خارق للاجماع
اي مخالف للاجماع منهم ومن غيرهم وبه جزم ابن السبكي ايضا حيث قال الحكم المجمع عليه المشهور
بين الناس المنصوص عليه يكفر منكره على الاصح انتهي والصواب خلافه وان نافي حكم الاجماع
المجرد عن النقل بالتواتر وجاحده لا يكفر الا اذا كان معلوما من الدين بالضرورة والخرق كما قال
الراغب القطع علي سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق الذي هو فعل بتقدير ورفق
وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرق المفازة ومنه الخرق والمخرقة كما فصله في مفرداته
نعبر في الاجماع بالخرق لانه قطع له من غير تدبر وحكم بجهل قد قال تعالي وخرقوا له بنين وبنات
بغير علم تنبيه قال شيخ والدي رحمه الله ابن حجر الهيتمي في الفتاوي والاعلام كان ابن دقيق
العيد مسايل الاجماع ان صحبها التواتر كالصلاة كفر منكرها لمخالفة التواتر لا لمخالفة الاجماع وان
لم يصحبها التواتر فلا يكفر نافيها وفرق الزركشي بين تكفير منكر المجمع عليه وعدم تكفير منكر اصل
الاجماع بان منكر الحكم موافق على كون الاجماع حجة ثم انكر اثره المترتب عليه فكفرناه بخلاف
منكر الاصل فانه لم يوافق على شيء البتة وفي فرقه نظر لاقتضايه ان منكر الحكم لابد ان
يسبق منه اعتراف بحجية الاجماع وهو مخالف لاطلاقهم فالذي يتجه ان ملحظ التكفير انكار
الضروري سواء سبق اعترافه بحجية الاجماع ام لا فان قلت هل بقي فرق بين انكار
اصل الاجماع حيث لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضروري حيث كان كفرا قلت نعم
وتقدم قبله مقدمة وهي ان النظام وغيره انما انكروا كون الاجماع حجة زعما منهم انه
لا يستحيل الخطا علي اهل الاجماع وانه لا دليل على عصمتهم قطعا اذ ما استدل به علي
ذلك يحتمل التاويل فالاجماع الذي انكروه هو تطابق العلما مع تفرقهم وكثرتهم علي
راي نظري وهذا ليس كانكار الضروري الذي هو تطابقهم على الاخبار عن محسوس علي
نقل التواتر وذلك قطعي لحصول العلم الضروري به والقطع فيه يسري الي ابطال الشريعة
من اصلها فتطابق العلما علي راي واحد نظري لا يوجب العلم القطعي الا من جهة الشرع
فلم يكن انكار كونه من اصله حجة ولا انكار افادته القطع مع الاعتراف بحجيته
مكفرا علي الاصح بخلاف انكار الضروري فانه يجر الي انكار الشريعة بل الشرايع كلها فمن
ثم كان كفرا كما تقرر فاتضح الفرق بين انكار اصل الاجماع او كونه حجة قطعية وبين
انكار الضروري وبما قررته يعلم رد تنظير الغزالي في كفر جاحد المجمع عليه بان النظام
لا ينكر الحكم كما مر وعلي التنزل فهو بهذا الانكار مبتدع ضال فلا نظر لانكاره ولا
لخلافه فان قلت نافي حكم الاجماع احق حالا من المجمع عليه لان الاول ليس معه
اعتقاد مخالف بخلاف الثاني فان الجحد يقتضي سبق الاعتراف والاعتقاد قلت
اذا تاملت ما سبق من التقرير علمت ان الملحظ في التكفير انما هو انكار الضروري المستلزم
لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من اصله او حجيته او المجمع عليه الغير الضروري
فانه لا يكون كفرا خلافا لما يوهمه كلام بعض المتاخرين فاذا تدبرت هذا الذي قررته
واستحضرت قواعدهم ظهر لك انه احق بالاعتماد والتصويب مما ذكره بعض المتاخرين
هنا انتهي ملخصا وقال القاضي ابو بكر الباقلاني القول المعتمد عندنا ان الكفر بالله تعالي

حقيقةً معناه شرعا الجهل بوجوده عز وجل وان الايمان الذي هو ضد الكفر بالله تعالى معناه العلم
بوجوده وانه اي الشان لا يكفر احد بقول يقوله ولا راي يعتقده الا ان يكون ذلك المذكور من
قول او راي هو الجهل بالله تعالى فنكفره بعدم العلم به او انكار وجوده وهذا القول نقله
عنه في سراج العقول ونقدم ايضا وذلك اما حقيقة الجهل او ما يستلزمه كما اشار اليه
بقوله فان عصى الله ورسوله بقول او فعل نص الله تعالى ورسوله اي ذكره صريحا في كتاب
او سنة او اجمع المسلمون على انه لا يوجد بالجيم اي لا يصدر ولا يقع الا من كافر كانكار
الشرع او رسالة محمد صلى الله عليه وسلم او يقوم دليل على ذلك اي على انه لا يوجد الا من
كافر فقد كفر وليس كفره والحكم به لاجل قوله او فعله الذي لا يصدر الا من كافر لكن يكفر لما علم
مما يقارنه باستلزامه له من الكفر بالجهل بالله ثم فصله بقوله والكفر بالله تعالى لا
يكون اي يوجد ويتحقق الا بثلاثة امور احدها اي الامور الثلاثة الجهل بالله تعا
وجوده الثاني ان ياتي ويفعل فعلا يصدر عنه او يقول قولا يخبر الله ويخبر رسوله
صلى الله عليه وسلم اي اخبر وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية او يجمع المسلمون على
ان ذلك لا يكون الا من كافر وقد تنازع في قوله ان ذلك يخبر ويجمع كالسجود للصنم والمشي
الى الكنائس اي معابد النصارى واليهود كما تقدم فالمشي الذهاب معهم على هياتهم بالتزام
الزنا وهو ما يشد بالوسط على هيئة مخصوصة بالكفرة مع اصحابها اي اصحاب الكنائس
والزنانير في اعيادهم المعروفة بينهم وهما حالان مبتدا خلاف او يكون ذلك القول
الذي قاله او الفعل الذي فعله لا يمكن معه اي مع ذلك القول او الفعل العلم بالله تعا
قال اي ابو بكر الباقلاني فهذان الضربان اي الجهل بالله واتيان فعل او قول لا يكون
الا من كافر وان لم يكونا جهلا بالله تعالى اي ان لم يقتض قوله او فعله المذكور ان يكون جاهلا
بالله تعالى فهما علم بفتحتين اي علامة وامارة على ان فاعلهما كافر منسلخ خارج من
الايمان بالله تعالى لان الايمان عند الاشاعرة تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما علم
مجيئه به ضرورة ومما جاء به الاقرار بالله ورسوله وكتبه فالكفر حينئذ جحد ذلك وقد
جعل الشرع بعض الامور علامة على ذلك واما سجود الملائكة لادم وسجود اخوة يوسف
فليس على طريق العبادة لانه كان تحية جائزة عندهم ثم نسخ ذلك وابدل بالسلام
فانه تحية الاسلام وقال ابن الهمام الايمان نقل شرعا من معناه اللغوي وهو التصديق
الى مجموع امورا اعتبرت في وصفه شرعا والتصديق جزء منها وهو عند الباقلاني
ثلاثة ثم فصلها كما فصل المصنف ثم قال فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
القديمة الثبوتية بان قال انه لا يتصف بها وجحدها اي انكرها مع العلم بها والنفي
المراد به ان يعتقد عدم ثبوتها له فهو مغاير للجحود ولذا عطفه بالواو مستبصرا اي
على بصيرة في ذلك دون سهو وسبق لسان فهو قيد للنفي والجحود لا للجحود فقط
تفسيره حينئذ بمتيقنا غير متوجه وكذا تفسير الجحد بمطلق الانكار لا وجه له مع عطفه
بالواو كما قيل كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا متكلم ونحو ذلك نحو ليس سميعا ولا بصيرا
ونحوه من صفات الكمال الواجبة له عز وجل فقد نص ائمتنا اي صرح به علماء المالكية



على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه اي جعل ذاته عارية
منه غير متصفة به عنها اي عن الصفات الذاتية وهذا مذهب بعض الفلاسفة
ولا يدخل في هذا المعتزلة الذين قالوا لا صفات له زائدة على ذاته وانما هو عين
ذاته ولا يدخل فيه ايضا بعض الصفات التي فيها اختلاف بين الاشاعرة والما
تريدية وعلى هذا القول المذكور حمل قول سحنون من قال ليس لله تعالى كلام فهو
كافر لانكاره صفة ثابتة بالنص كقوله حتى يسمع كلام الله ونحوه وهو اي سحنون
لا يكفر المتاولين اي الذين يتاولون النصوص ومن جملتهم المعتزلة النافون للكلام فانهم
يقولون معنى كلم الله موسى انه خلق كلاما في الشجرة اسمعه موسى لان الكلام لصفات
اصوات وحروف حادثة لا تقوم بذاته فخالف كلامه هنا قاعدته كما قدمناه
من عدم تكفيره لمن يؤول فاما من جهل صفة من هذه الصفات الذاتية كالعلم و
القدرة ولم ينفها مستبصرا اي مستند الدليل ولا يجحدها عنادا فاختلف العلماء هاهنا
اي في تكفيره وعدمه لعذره بجهله فكفره بعضهم ولم يجعل الجهل عذرا له لوجوب النظر
عليه وحكي ذلك اي تكفيره عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري العلامة المفسر كما تقدم
في ترجمته وغيره من العلماء وقال به اي ذهب الى مثله في التكفير ابو الحسن الاشعري
امام اهل السنة وقوله مرة اشارة الى ان له قولين في هذه المسالة وذهبت طايفة
من اهل السنة الى ان هذا اي جهله بصفة من صفات الله الذاتية لا يخرجه عن اسم
الايمان يعني انه مسلم غير كافر فيطلق عليه اسم ماخوذ من الايمان او اسم مخرج هنا
كقول ابي الحول ثم اسم السلام عليكما واليه اي الى هذا القول بعدم تكفيره رجع
الاشعري عن قوله الاول لترجحه عنده وقيام الدليل عليه قال الاشعري انما لم نكفره
لانه اي النافي لصفة جهلها لم يعتقد ذلك اي انتفاء تلك الصفة الذاتية اعتقادا
يقطع بصوابه لقيام دليل عنده كالفلاسفة وانما قاله لجهله فهو معذور ويراه
دينا وشرعا اي يعتقده برايه كذلك وانما قاله توهما وجهلا وانما يكفر من اعتقد ان
مقاله وفي نسخة ما قاله اي قوله حق صواب موافق للبرهان ومطابق للواقع
واحتج هولاء الذاهبون لعدم تكفيره بحديث المراة والجارية السوداء الذي رواه ابو
داود في سننه وهو ان رجلا ظاهر من زوجته ولزمه عتق رقبة فاتى بجارية نوبية
وقال يا رسول الله اعتق هذه فقال لا تجزيك الا ان تكون مومنة فقال سلها
يا رسول الله فقال لها اين الله فاشارت الى السماء وقال من انا فقالت رسول الله
فقال له اعتقها فانها مومنة وكون هذا العتق كفارة ظهار قاله التلمساني والذي
في سنن ابي داود ان معاوية بن الحكم السلمي قال يا رسول الله ان لي جارية صككتها
فعظم ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له افلا اعتقها فقال ائتني بها
فجيت بها فقال لها اين الله الخ فعتقها انما هو كفارة لضربها واما كون الكفارة لا يجزي
فيها الا رقبة مومنة فمختلف فيه فعند الشافعي ومالك والاوزاعي اشتراط الايمان
فيها وعند ابي حنيفة انه يجزيه غير المومنة الا في كفارة القتل بل وفيه اشكاله

لقوله اين الله واقرار الرسول لقولها في السماء او اشارتها وليس كقوله تعالي وهو الذي في السما
اله ولم يجب عنه وقد اجاب عنه ابن فورك في كتاب كشف المشكل فقال اين موضوعة للسوال
عن المكان وتوسعوا فيها فقالوا اين فلان من فلان ليعد الرتبة المعنوية فقوله اين الله ه
استعلام عن منزلته في قلبها فاشارت الي السما اي هو رفيع الشان عظيم المقدار كما يقال
هو في السما لعلي الرتبة وكانت خرسا فلذا اكتفي باشارتها ومن اصحابنا من قال ان قول
القايل الله في السما يريد به انه فوق السما من طريق الصفة لا من طريق الجهة علي حد
قوله اامنتم من في السما ينكر عليه ذلك واما قوله انها مومنة فيحتمل انه صلي الله عليه
علمه بوحي وجعل اشارتها علامة ايمانها او سماها مومنة نظرا لظاهر حالها لانه يكفي في
المطلوب وقال ابن اللبان في كتاب المتشابه كلماته تعالي باسمايه وصفاته محيطة بدوايري
السموات والارض وفي تصرفها وسايط سفلية وعلوية هي مظاهر تجلياته فنفي عن الجارية
انه في السما ووصفها بالايمان لم يعتبر فيه ظاهر لفظها فانه لا يفيد التوحيد مع القول بالجهة
وعدمه اما الثاني فظاهر واما الاول فلانهم موافقون علي عبادة الملايكة والكواكب وليس
في اللفظ ما يخرجها فيقتضي الايمان فالاقرب ان الجارية اشرق عليها نور التوحيد في الافاق
السماوية لقوله سنريهم اياتنا في الافاق فقولها في السما اي ظهر نور توحيده فيها فقال
انها مومنة ولم يقل مسلمة لان الايمان من القلب انتهي وقال الشيخ الاكبر في الفتوحات ثبت
في لسان الشارع اطلاق الاينية علي الله ولا يتعدي ما ورد منها ولا يقاس عليه كما في حديث
السودا في ثبوت اشارتها وقوله انها مومنة واعتقها والسايل بالاينية اعلم الناس وتاويل
ذلك وقبوله منها بانه لكون الالهة المعبودة في الارض وهوتا وبلجا هل كان من العرب من عبد
الشعري انتهي وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها اي من السودا الموبية التوحيد فاكتفي
باشارتها الدالة علي معرفة ذات الله ولم يكلفها بشي من الصفات تدل على ان الجهل
بالصفات لا ينافي الايمان لعذرها بالخرس والجهل وكونها خرسا وقع في بعض الروايات
ما يخالفه وقوله لا غير مبني على الضم لحذف المضاف وتقديره وقال ابن هشام بتعاه
للسيرا في غير ملتزم الاضافة وتقطع عنها وتبني ان تقدمت عليها كلمة ليس وقولهم لا غير
لحن ورد بانه سمع من كلام العرب في قوله جوابا بتجوا عمد فوربنا لعن عملا سلفت لا غير تسال
وقد استعمله المصنف في مواضع عديدة وفيه كلام في شروح الكتاب وحديث القايل الذي
رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا القايل كان نباشا الا انه لم يذكر اسمه وكان
اوصى لبنيه فقال احرقوني وانظروا يوما شديد الريح فذروني فيه فوالله لين قدر الله
علي بتخفيف الدال من القدرة وتشديدها بمعني ضيق علي في الحساب والعقاب علي ما
ياتي وفي رواية رواها ابن ابي حاتم عن الشعبي في تفسيره لعلي اضل الله مضارع بفتح اوله
وكسر ثانيه من قولهم ضلني فلان فلم اقدر عليه اي لم اجده وخفي علي لذهابه عني وفي
النهاية لعلي اضل الله اي افوته ويخفي عليه مكاني وقيل معناه لعلي اغيب عن عذابه
يقال اضللت الشي وضللته اذا لم تدري اي مكان هو واضللته اذا ضيعته وضل الناسي للشي
اذا غاب عنه حفظه ويقال اضللته اذا وجدته ضالا كما حمدته اذا وجدته محمودا ه

انتهي

انتهي وفيه كلام لابن فورك وهذا مودن بنفي القدرة عليه وهو محل الشاهد لانه صفة
من صفات الله والحديث عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان رجلا حضره الموت فلما ييس من الحياة اوصي اهله اذا انا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا واوقدوا
فيه نارا حتي اذا اكلت لحمي وخلصت الي عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا
فاذروه في اليم ففعلوا فجمعه الله عز وجل فقال له لم فعلت ذلك فقال من خشيتك ثم قال فغفر
الله عز وجل له وروي من طرق اخر فيها اختلاف وهذا انما قاله علي سبيل الجزع وشدة الخوف
والا فالله لا يخفي عليه شي قيل وهذا يدل على ان القايل كان مسلما وفيه ما لا يخفي وفي الشرح
الجديد قال ابن عقيل الحنبلي هذا اخبار عما سيقع له يوم القيمة لا انه خاطب روحه لانه
لا يناسب قوله في الحديث فجمعه الله بعد ما تفرق فانه انما هو في الجسد والرجل المذكور
غلب علي طبعه الامور العادية بمقتضي طبعه وصار شعارا له مع انه مومن بان الله قادر
علي كل شي فظن انه يعجز الله عنه وما ذكره ابن عقيل من انه اخبار عما سيقع له يوم القيمة
عدول عن الظاهر من غير مانع عنه في الدنيا فانظره فانه كلام يحتاج الي التنقيح واعي
الرجال المهذب قالوا ايمة الدين ولو بوحث مجهول باحث بموحدة وحا مهملة ومثلثة اعي
فتش اكثر الناس المسلمون عما يعلمونه ويعتقدونه اي عن معرفتهم الصفات اي صفات الله ف
كوشفوا عنها اي طلب كشف ما في قلوبهم باظهاره فانه قيل اظهاره كالشي المستور فات
القلوب صادقة معتقد لما وجد جواب لو من يعلمها الا القليل وفي نسخة الاقل وهم الخواص
وغيرهم من الجهلة المقلدين غافلون عنها وقد اجاب الفريق الاخر الذاهب الي تكفير من
نفي صفة من صفات الله ولو جاهلا عن هذا الحديث اي حديث القايل لين قدر الله الخ
بوجوه منها ان قدر بالتخفيف في رواية بمعني قدر بالتشديد من تقدير الله لا من القدرة ولا
يكون شكه في القدرة علي احيايه لجاريه على عمله اي علي هذا التقدير لا يشك في قدرة
الله بل في نفس البعث اي احيا الموتي وحشرهم الذي لا يعلم كغيره من امور الاخرة التي لا
تعلم الا بشرع يوحيه الله لرسله ولعله اي البعث لم يرد في زمن الرجل القايل لذلك لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر به عن احوال الامم السالفة بوحي الله فلم يكن ورد
عندهم فيه شرع يقطع به عليه اي يقتضي علما يقينا قطعيا فيكون الشك فيه اي
البعث حينيذ اي قبل ورود الشرع لهم به كفرا اي يقتضي كفر الشاك فيه فاما ما لم يرد فيه
شرع فهو اي البعث من مجوزات بضم الميم وفتح الجيم والواو المشددة اي ما هو جايز
عقلا من غير سماع له من صاحب شريعة يجب اتباعه بل هو مما تجوزه العقول جمع عقل
وهو القوة المدركة وهذا بنا علي ما ياتي من انه من اهل الفترة او هو من قوم لم تبلغهم
دعوة النبي بنا على ما عليه المحققون من انهم غير مكلفين لقول الله عز وجل وما كنا معذبين
حتي نبعث رسولا والكلام فيه مفصل في محله من التفاسير والاصلين او يكون قدر مخففا
بمعني ضيق كقوله تعالي ومن قدر عليه رزقه ويكون ما فعله هذا الرجل بنفسه من توصية
بنيه باحراقه وامرهم بتذريته في الهوي اذا صار رمادا ازراء عليها اي تنقيصا وتحقيرا
واهانة لها وغضبا علي نفسه العاصية لله لعصيانها بكثرة الفسق والمعاصي لاشكافي

قدرة الله على اعادة ما تفرق من اجزايه فلا يحكم بكفره لذلك وقيل في الجواب ايضا انه انما قال ما
قاله مما وصي به بنيه وهو غير عاقل لكلامه اي وقد اختل عقله فهو غير مكلف ولا ضابط للفظه
اي لا يعرف ما يلفظ لانه هذيان منه كلام النايم والساهي مما استولى اي غلب عليه من الجزع
من الموت على هذه الحالة والخشية اي شدة الخوف من الله وعقابه التي اذهلت لبه اي عقله
فلم يواخذ به لانه غير مكلف وقيل كان هذا الصادر عنه هذا القول في زمن الفترة اي انقطاع
الوحي وطول الزمان الذي اندرست فيه الشرايع وحيث ينفع في الاخرة بنجاة صاحبه من
النار مجرد التوحيد اي معرفة ذات الله دون غيرها من امور الشرايع فانهم معذورون بجهلهم
وهذا يقتضي ان الجواب الذي سبق يقتضي انهم ليسوا من اهل الفترة فيشكل حينئذ فتدبر
وهذا يقتضي ان اهل الفترة كانوا مكلفين بالتوحيد وهذه مسلة اصولية قال الامام الرازي
في المحل وجوب النظر سمعي خلافا للمعتزلة وبعض الفقها من الشافعية والحنفية لنا قوله تعالى
وما كنا معذبين الاية ولان فايدة الوجوب الثواب والعقاب ولم يقبح منه تعالى شي من
افعاله فلا يمكن القطع بالثواب والعقاب من جهة العقل بالوجوب احتجوا بانه لم يثبت الوجوب
الذي لا يعلم صحته الا بالنظر فالمخاطب ان يقول لا انظر حتى اعرف كون السمع صدقا وذلك
يقتضي افحام الانبيا الجواب هذا لازم ايضا لان وجوب النظر وان كان عندكم عقليا لكنه
غير معلوم بضرورة العقل لان العلم بوجوب النظر عند المعتزلة يتوقف على العلم بوجوب معرفة
الله تعالى والنظر طريق اليها لا طريق لها سواه وما لا يتم الواجب الا به واجب وكل هذه
المقدمات نظرية والوقوف على النظري نظري فكان العلم بالوجوب عندهم نظري فللمخاطب
ان يقول لا انظر حتى اعرف وجوب النظر ثم الجواب لا يتوقف على العلم بالوجوب
والا لزم الدور بل يكفي الامكان وهو حاصل في الجملة انتهى والكلام عليه مفصل في شرحه
وانما اوردناه ليعلم ان توقف بعض الشراح هنا في كلام المصنف لا وجه له وقيل ليست
هذه الاجوبة بمرضية بل هذا اي قوله لين قدر الله علي من مجاز كلام العرب المراد بالمجاز
هنا ليس معناه الاصطلاحي بل المراد انه من طرقهم في الكلام التي يتوسعون فيها ويجوزون ارادة
حقيقته عند اهل المعاني ويناسبه ظاهر قوله الذي صورته الشك هو عبارة عما يظهر
من فحواه ومعناه التحقيق اي امر محقق عنده وهو اي هذا النوع من الكلام يسمى عند
اهل العلم المعاني تجاهل العارف وهو نوع من البديع يساق فيه المعلوم مساق المجهول
لنكتة كقوله • ايا شجر الخابور مالك مورقا • كانك لم تجزع على ابن طريف • وكره بعضهم
تسميته بهذا وسماه سياق المعلوم مساق غيره لانه وقع في كلام الله عز وجل ولا يليق
ان يقال في حقه التجاهل والمصنف جرى على متعارفهم فيه وتسميته به انما هو في كلام الناس
واليه اشار بعضهم بقوله وقد يسمى فان قد سور الجزئية وله امثلة في كلامهم فاذا وقع
في كلام الله كقوله عز وجل لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
وتعريفه بانه ان يسال عارف عما يعلمه فيه قصور لعدم صدقه على الايتين فالصواب
ان يعرف بما قدمناه وله في كل مقام نكتة يدركها من ذاق حلاوة المعاني والنكتة في البيت
اظهار شدة الحزن بالمصاب الذي ينبغي ان يجزع منه كل شي حتى الجماد وفي الاية ان فلنا



ان لعل للترجي من الله لا للتعليل ولا للترجي من موسى وهارون مع علم الله بان فرعون لا يتذكر
ولا يخشى ولكنه اراد اقامة حجة الملامة بعدم معذرته وعلى الوجهين الاخرين ليس مما
نحن فيه لانه متي عليه لم يات بشي وقوله وانا واياكم او اياكم الخ ابهم فيه الفريق المهتدي
مع انه علم من سياق الاية ان المومنين هم المهتدون فان قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون
الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات والارض يعلم منه ان خالق هذه المخلوقات العظيمة
الرزاق فيها هو الحقيق بالعبادة والواحدانية وان من يعبده هو المهتدي فابهامه انما
هو لاقامة الحجة عليهم وهو كقول حسان رضي الله عنه

• اتهجوه ولست له بكفوء • فشركما لخيركما الفداء •

فليس في كلامه تهاون بالادب كما توهم قاما من اثبت الوصف اي وصف الله بصفاته
الذاتية ونفي الصفة القايمة بذاته وهم المعتزلة وبعض الفلاسفة القايلين بان صفاته
غير ذاته لئلا يلزم تعدد القدما او قيام الحادث بذاته واهل السنة اثبتوها وقالوا لا محز ور
في ذلك لانه انما يمتنع تعدد ذوات قدما لا ذوات وصفات كما تقدم والكلام عليه مفروغ منه
في علم الكلام واشهر من ان يخفى عليك والفرق بين الوصف والصفة ان الوصف معنى مصدري
قايم بالواصف والصفة معنى قايم بالموصوف كالكسر والانكسار وهما في الاصل بمعنى واحد
وقد يستعمل كل منهما استعمال الاخر فقال اقول ان الله عز وجل عالم بكل من الكليات و
الجزئيات ولكن لا علم له زايد على ذاته كعلم البشر فعلمه عين ذاته لما تقدم متكلم بكلام
نفسي او بكلام حقيقي ولكن لا كلام له خارج عن ذاته وهكذا يقول المعتزلي ومن
وافقه على هذا القول في ساير الصفات فيقول مريد بلا ارادة وقادر بلا قدرة
زايدة على ذاته فهي عنده عين ذاته على مذهب المعتزلة في نفيهم الصفات دون
الوصف بها ولذا لم يكفر والا فانهم مثبتون لها في الجملة وهذا ان نظرنا لظاهر كلامهم
هيهم
فمن قال من اهل السنة بالمال اي بما يوول ويرجع اليه كلام المعتزلة والمراد لازم مذ
وكلامهم الذي قالوه لما يوديه اليه قوله انه عالم بغير علم وقادر بغير قدرة و
متكلم بغير كلام ويسوقه اليه مذهبه من انه يلزم من نفي الصفة نفي الوصف
بطريق برهاني قطعي عنده كفره اي كفر القايل بهذا المقال لما يلزمه وهذا مبني
على ان لازم المذهب مذهب وفيه خلاف في كتب اصول الفقه لانه اذا انتفي
العلم اي صفة العلم الزايدة على الذات انتفي بحسب الظاهر وصف عالم لان
عالم من قام به صفة العلم وهم ينفونها اذ لا يوصف بلفظ عالم الا من ثبت له علم
اي صفة غير ذاته هي العلم للزوم نفي الوصف المسوق بانتفا المشتق منه اذ لا معنى
له حقيقة غير ثبوته له فكانهم اي المعتزلة النافين للصفة الملزومة لنفي الوصف
بعالم ونحوه صرحوا عنده اي عند المكفر لهم بما ادى اي اوصل اللزوم له بادي اليه قولهم
وهكذا عند هذا المكفر لان لازم المذهب عنده مذهب فيكفر ساير فرق اهل التاويل
من المشبهة المثبتين لله صفات تشبه صفات عباده كما تقدم والقدرية بالمعنى
الذي بيناه وغيرهم من الفرق الضالة المبتدعة ومن لم ير اي لم يعتقد اخذهم ا ب

مواخذهم بمال قولهم ولازم مذهبهم وفي نسخة ومن لم يواخذهم الخ ولا الزمهم بموجب مذهبهم
الدال عليه فحوي ما ذهبوا اليه مما لا يليق بررب العزة لم يا اكفارهم ولم يحكم بكفرهم لشمول
معنى الايمان لهم بحسب الظاهر وقال لانهم اي اصحاب هذا المقال اذا وقفوا على
هذا اي اطلعوا علي ما لزم مذهبهم فوقفوا مبنى للمعلوم مخفف او مبني للمجهول مشدد اي
اطلعهم من كفرهم على ما كفرهم به وفي نسخة وقفوا بواوين قالوا يحسن له نحن لا نقول لله
انه ليس بعالم يريد به ما فهموه من السلب المعطل لله عن العلم بل هو عالم بعلم هو عين
ذاته وهكذا سائر الصفات عند ابي الهذيل العلاف ونحن معاشر المعتزلة وانتم اهل
السنة ننتفي انفعال من النفي ضمن معنى تبرا ولذا استعمله بمعنى والانتفا صفة المعني
من القول بالمال الذي الزمتموه لنا معاشر المعتزلة والفلاسفة ونعتقد نحن وانتم
انه كفر ان حمل علي ظاهره وما يفهم من فحواه من نفي العلم عنه عز وجل بل نقول قولا اسلم من
هذا ان قولنا الذي اشتهر عن مقالتنا هذه لا يوول اليه اي الي ما قلته ان كلامنا يودي اليه
علي ما اصلناه بتشديد الصاد المهملة اي اتخذناه اصلا وقاعدة بنينا علي النفي فانه لا محذور
فيه اذ المحذور في القول بانه لا علم له ونحن لا نقول به بل نقول يعلم بعلم هو عين ذاته
وهكذا سائر الصفات والمشبهة عندنا هم المجسمة الذين ياخذون بظواهر النصوص المتشابهة
وغيرهم من اهل السنة يقولون نومن بظاهرها ونفوض علم باطنها الي الله اذ لم يكلفنا بمعرفتها
والمعتزلة يقولون لاهل السنة مشبهة كما قال الزمخشري عفا الله عنه

وجماعة سموا هواهم سنة ❊ فهم لعمري كالحمير الموكفه

قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ❊ شنع الورى فتستروا بالبلكفه

وها فرقتان كما تقدم فعلي هذين الماخذين من النظر لمال كلامهم والنظر لما اصلوه مثتا ويلهم
اختلف الناس من علما الملة واهل السنة في اكفار اهل التاويل بلازم مذهبهم وعدمه
بالنظر لمرادهم واذا فهمته اي فهمت المذكور من منشا الخلاف في تكفيرهم وعدمه اتضح
وظهر لك الموجب اسم فاعل بمعنى المقتضي لاختلاف الناس في ذلك التكفير وعدمه و
الصواب عند المحققين من الفقها واهل الكلام ترك اكفارهم اي ترك الحكم بكفرهم والاعراض
عن الحتم بحا مهملة ومثناة فوقية بمعنى القطع والجزم عليهم بالخسران اي بانهم خسروا
بسبب كفرهم فانه هو الخسران العظيم واجرا حكم الاسلام عليهم في الدنيا لاعتقادنا انهم
مسلمون لهم ما لنا وعليهم ما علينا في قصاصهم اي القصاص لهم ومنهم كسائر المسلمين
ووراثتهم ومناكحتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم
من المبايعة واكل ذبائحهم وغير ذلك التي بينها بقوله ووراثتهم وما بعده من غير فرق
بيننا وبينهم لصدق اسم الايمان والاسلام عليهم لكنهم يغلظ عليهم بزجرهم وتعزيرهم
بجميع الادب من القيد والضرب والحبس وشديد الزجر بنهرهم وقهرهم والهجر اي
ترك مجالستهم ومعاشرتهم ونحوه مما يشق عليهم من انواع الاهانة حتى يرجعوا ويتركوا
متباعدين عن بدعهم والمخالفة لاهل السنة ويتفاوت ذلك ضعفا وقوة نظرا لحالهم
مما لهم عليه وهذا ليس علي اطلاقه كما يعلم مما تقدم فان فيهم من حكموا بكفره وليس

الكلام

الكلام فيه وهذه الامور المذكورة كانت سيرة اي الطريقة التي كان عليها الصدر الاول
المراد بهم اهل العصر الاول من الصحابة والتابعين ومن قرب منهم وهو مستعار من صدر الشي
بمعنى اعلاه واوله فيهم اي في معاملتهم والحكم عليهم بما ذكر فقد كان نشا اي وجد وظهر علي
زمان الصحابة وبعدهم في التابعين علي بمعني في من قال بهذه الاقوال المذكورة من
القدر راي الاعتزال كواصل بن عطا وعمرو بن عبيد ومعبد الجهني واضرابهم وراي الخوارج
الذين خرجوا علي علي وجري بينه وبينهم ما جري وهم فرق مختلفة لهم اعتقادات باطلة
واحوالهم ومذاهبهم مفصلة في المطولات واصحاب الاعتزال ومذاهبهم مذكورة في كتب
الكلام فما ازاحوا بزاي معجمة وحا مهملة اي ازالوا لهم قبرا في الصدر الاول والا قطعوا ولا
منعوا لاحد منهم ميراثا يرثونه من غيرهم او يرثه غيرهم منهم كسائر مواريث المسلمين لكنهم
هجروهم بترك مخالطتهم وادبوهم بالضرب والنفي تعزيرا لهم باخراجهم من ديارهم والقتل
هذا على راي من يجوز التعزير بالقتل براي الامام لا قتل من استحق القتل منهم بسبب
اخر كما قيل فانه لا يناسب قوله على قدر احوالهم الموجبة لتاديبهم لانهم بسبب بدعهم
فساق لغيرهم من الفسقة غير الكفرة ضلال اهل ضلال وبدع عصاة اهل كباير عطف بيان
مفسر كما قبله عند المحققين الذين لا يكفرون احدا من اهل القبلة واهل السنة عطف تفسير
ممن لم يحكم بكفرهم منهم اي لم يحكم بكفر اصحاب الارا الباطلة لتاويلهم خلاف لمن راي غير ذلك
من تكفيرهم ولم يكتف بتاديبهم بما تقدم وبما ذكرناه علم ان من قال المراد بالقتل التاديب
لا ازهاق الروح لم يصب وكذا قول من قال انه يدخل في كلامه القرامطة ونحوهم ممن
حكم بكفره فلا يحسن ان يعبر باهل القبلة وفي كلام المصنف لف ونشر فان مذهب القدرية
والخوارج كان في زمن الصحابة والاعتزال انما نشا في زمن التابعين وذكر من التاديب
انواعا منها الهجر وقد ورد في الحديث النهي عن هجر المسلم فوق ثلاث الا انه محمول علي
غير المبتدع والمتجاهر بالظلم والفسق او المحذور يعذر به شرعا وعليه يحمل ما رواه ابن
الصلاح من ان سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه هجر عمار بن ياسر حتى مات وكذا عايشة
هجرت حفصة وعثمان رضي الله عنه هجر عبد الرحمن بن عوف وكذا وقع لغيرهم واما الضرب
فهو مفصل في باب التعزير من كتب الفقه والنفي تعزير عندنا ويكون حدا عند الشافعي
في الزنا علي كلام فيه ويكون دون الحول او هو مفوض لراي الامام فيه واما القتل فيكون تعزيرا
عند مالك دون غيره وقال ابن تيمية انه ذهب له غيره ايضا وسموه سياسة قيل وفي
بعض النسخ القتل بفا ومثناة فوقية فتامله والله الموفق للصواب ضد الخطا قال القاضي
ابو بكر الباقلاني واما مسايل الوعد والوعيد وانه لا يجوز تخلفه عند المعتزلة لقولهم بانه
يجب علي الله تعذيب العاصي واثابة الطايع على ما قرروه في قواعدهم ومن فسر الوعد
والوعيد بسوال القبر وعذابه لم يصب والروية اي انكار المعتزلة لروية الله في الاخرة
والمخلوق اي قول المعتزلة ان العبد يخلق افعاله لا قول المفوضة ان الله فوض خلق
الناس لمحمد صلي الله عليه وسلم كما قيل فانه كفر ليس موافقا لما بعده وخلق الافعال
اي قول المعتزلة ان افعال العباد مخلوقة لهم كما ذهب اليه الجبائي واتباعه فهو كالقدير

صح

لما قبله وبقا الاعراض وهي جمع عرض بفتحتين وهو ما لا يقوم بنفسه كالالوان وهذا على مذهب
الاشعري من ان الاعراض لا تبقى وهو مما ذهب الى خلافه كثير من اهل السنة حتى قال السعد
في شرح المقاصد انه مكابرة في المحسوس واغرب منه ما قاله الشيخ الاكبر في الفصوص من ان الاجسام
لا تبقى زمانين ايضا وفسر به قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وهو مما خفي على كثير من
المحققين وقد افردت بيانه بتعليقه وتحقيقه انا نقول ان ما سوى الله وصفاته فان حالا
عند ارباب الكشف وهو معنى قوله كل شي هالك الا وجهه كما اشار اليه البيضاوي في تفسيره
لانها من ابتدا خلقها الى ظهوره فانيها في تبذل وتغير الا انه تنقصه نقصا في غاية
لا يدركه الحس الا اذا اجتمع منه مقدار يدرك الا ترى الى الشمعة التي تذهب اجزاوها
لا يحس نقصها في كل ان حتى يفني مقدار منها له قدر كثير وهو امر محسوس الا انه على كان
على المصنف ان لا يذكره لخفائه والتوليد الذي ذهب اليه المعتزلة والحكما كتولد العلم من
الدليل وحصوله عقبه كحركة المفتاح بحركة اليد وهذا ايضا مما ينبغي تركه هنا وشبهها من
الدقايق الفلسفية التي ادخلها المعتزلة في الكلام فالمنع في اكفار المتاولين فيها اوضح من القول
باكفارهم لانها لا يترتب عليها امر ديني اذ ليس في الجهل بشي منها جهل بالله حتى يكفر الذاهب
اليها ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيا منها كما تقدم في تفسير الكفر عنده وقد قدمنا
في الفصل الذي ذكره قبله من الكلام وصورة الخلاف ومعناه الذي قرره في هذا النوع ما اغنى
عن اعادته لظهوره وقرب العهد به بحول الله تعالى وحمايته عن مخالفة الحق فيه وفي غيره
وبقية اعتقادات المعتزلة مذكورة في الكلام فلا حاجة لتكثير السواد بها هنا كما في بعض
الشروح فصل هذا اشارة لما ذكره سابقا حكم المسلم ا ساب لله تعالى وما بعده سيا
وغيره مما فصله قبل هذا وسمي ما قدمه من المخاط الكفر سبا اما لانها مثله في ذكر ما لا يليق
بجلال الله او لانها تستلزم تكذيبه وهو سب وتسمية الساب مسلما باعتبار ظاهر
حاله وما كان عليه فلا اشكال فيه واما الذمي الكافر الذي له ذمة وامان فروي
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولم يذكر احد هنا من رواه عنه في ذمي تناول من
حرمة الله تعالى اي تكلم في حق الله تعالى بما لا يجوز واصل التناول الاخذ باليد
فتجوز به عما ذكر والحرمة ما يجب احترامه وترك الخوض فيه غير ما هو عليه اي
ما استحق عليه بالكفر من دينه اي مما اعتاده واعتقد انه دين له فانه يسمى دينا كما
قال تعالى لكم دينكم ولي دين وحاج فيه وجادل فيه وخاصم او اقام ما هو حجة
بزعمه فخرج ابن عمر رضي الله عنهما من داخل بيته عليه بالسيف يريد قتله فكانه
سمعه يتكلم خارج بيته فطلبه اي قصده ليضربه بسيفه فهرب منه لخوفه على
نفسه وقال مالك فيما روي عنه في كتاب ابن حبيب اسمه عبد الملك كما تقدم و
في المبسوط اسم كتاب وابن القاسم في المبسوط كتاب ايضا وكتاب محمد بن سحنون رحمه
الله تعالى في فقه مذهب مالك من شتم الله تعالى عز وجل من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر وا كادعا الولد والشريك كما ياتي قتل ولم يستتب اي لم
يكلف التوبة ولم تطلب منه وقال ابن القاسم انه يقتل من غيرا ستتابة الا

ان يسلم

ان يسلم قال في المبسوطة طوعا باختياره من غير اكراه فان اسلام المكره غير مقبول وفي صحته
خلاف للعلما ومن فرق بين الشافعية بين الحربي والذمي فيصح من الاول دون الثاني قال
اصبغ تقدم انه ابن الفرج لان الوجه اي الامرين قول او فعل الذي به اي بسببه كفروا
هو دينهم اي عادتهم ومعتقدهم ولعلمهم ومشاهدتهم سمي وجها وعوهدوا عليه اي اخذت
عليهم العهود مع استقرارهم عليه لا انهم اخذ عليهم العهد به في نفسه فانا لا نرضاه او هو
مضمن معنى الاقرار فاندفع ما قيل من انه كان ينبغي له ان يقول تركوا عليه لقوله صلى الله
عليه وسلم اتركوهم وما يدينون لان العهد يكون على ما شرط عليهم وقوله اكره ان يقول ... ا
اقررناهم وانما اقول تركناهم غير مسلم من دعوى الصاحبة والشريك والولد بيان لما كفروا
به واما غير هذا من الفرية واي الكذب والاختلاق على الله في غير ما كفروا به والشتم
كما قال تعالى فيسبوا الله عدوا بغير علم فلم يعاهدوا عليه اي لا يقروا عليه فهو نقض
للعهد الذي عاهد الامام عليه اهل الذمة ومن انتقض عهده منهم يخير فيه الامام
بين القتل والرق والمن عليه وعند بعضهم يتعين القتل قال ابن القاسم في كتاب محمد
بن سحنون وقيل هو محمد بن ابراهيم بن المواز قيل انه نسبة للموز وهو ولد في رجب سنة
ثمانين ومائة ومات سنة احدى وثمانين ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين بدمشق
واختلف في لقايه لابن القاسم والصحيح انه روى عنه بواسطة ومن شتم الله من غير اهل
الاديان اي غير المسلمين بدليل قوله بعده بغير الوجه الذي ذكر في كتابه فانه صريح
في انه من اهل الكتاب ولا بد ان يراد بقوله في كتابه الذي حرف فان الكتب الالهية ليس
فيها كفر فهو على زعمهم او المراد كتب احكامهم التي صنفوها باتفاقهم كما وقع لهم في زمن
قسطنطين من اجتماعهم على ارادونها كما فصل في الملل والنحل وهذا بنا على ان الكفر ليس
ملة واحدة ولذا جمع الاديان او المراد بالكتاب ما كتبوه من عند انفسهم او اتفقوا عليه
تسمحا فعلم الجواب عما قيل ان في عبارته تناقضا وان قوله من غير اهل الاديان يقتضي ان
لا كتاب وقوله في كتابه يخالفه والكفر كله ملة واحدة قتل الا ان يسلم فلا يقتل لان الاسلام
يجب ما قبله وهذا كله مذهب مالك رحمه الله ومذهب الشافعي وللحنفية فيه ما يخالفه
وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل من سب الله حتى يستتاب
اي تعرض عليه التوبة مسلما كان الذي سب او كافرا فان تاب ورجع عما صدر منه فذاك والا
قتل لنقض عهده وقال مطرف بن عبد الله كما تقدم وعبد الملك هو ابن الماجشون مثل قول
مالك وقال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد صاحب الرسالة وقد تقدم ولا يخفى ان هذا خلاف
ما تقدم عنه فهو قول اخر من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد
ذكرنا قول ابن الجلاب قبل اي قبل هذا وقد تقدم ان ابن الجلاب هو البغدادي البصري
وانه بفتح الجيم واللام المشددة واخره موحدة وذكرنا قول عبد الله ابن يحيى وابن لبابة
بضم اللام كما تقدم وشيوخ الاندلسيين من علما المالكية في المراة النصرانية وفتياهم بقتلها
بسبها بالوجه الذي كفرت به لتصريحها بما لا تقر على مثله ... متعلق بسبها الا ان تسلم
دنه عليه اشارة الى ان في المسلمة غير الذي ذكره وفتياهم بقتل الساب للنبي صلى الله

عليه وسلم واجماعهم اي علما الاندلس على ذلك اي قتل من سب بما كفر به وهو اي هذا القول
الذي اجمعوا عليه نحو القول الاخر في هذه المسالة في من سب منهم اي من اهل الذمة النبي
صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفر به كانكار نبوته فيقتل الا ان يسلم طوعا ولا فرق في
ذلك اي قتله بما كفر به بين سب الله سبحانه وتعالى وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لانا
عاهدناهم حين عقدنا لهم الذمة على ان لا يظهروا لنا شيا من كفرهم وتركناهم على ما هم
عليه فيما بينهم وان لا يسمعونا شيا من ذلك الكفر الذي كفروا به باي طريق كان فمتى فعلوا شيا
منه من ذلك فهو نقض لعهدهم لمخالفته لعهدهم وهذا كله اشارة لما في العهود العمرية التي
وقعت حين فتح المسلمين البلادهم فكلما شرط الامام مخالفته نقض عهده موجب للقتل و
اختلف العلما من السلف في الذمي اذا تزندق بان يظهر علامات تدل على انه مبطن لما يخالف
دينه ويخالف دين الاسلام فلا يبقى على دين اصلا فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم و
اصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر يعني الزندقة وقال عبد الملك ابن الماجشون يقتل
لانه دين لا يقر عليه احد يعني من المسلمين فاذا قتل به المسلم فغيره بالطريق الاولى وتسميته
دينا تسامح فانه لا دين له ولا يوخذ عليه جزية كمن انتقل من اليهودية للنصرانية مثلا وقد
شذ في قوله هذا كما قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره اذ لم يقله احد من المالكية هـ
ودليله في غاية الضعف وعند الشافعي انه لا يقر عليه والصحيح عنده انه لا يقبل منه الا
الاسلام وقيل يقبل منه كل دين يساوي دينه واذا انتقل الذمي لدين اخر فيه خلاف عنده
مبني على ان الكفر ملة واحدة او ملل متعددة **فصل** هذا المذكور في الفصل الذي قدمه
حكم من صرح بسبه عز وجل واضافة اي نسبة اليه ما لا يليق بجلاله اي عظمته والا
اي كونه الها والاضافة ضم شي الى شي فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى الافترا تعمد
الكذب فهو اخص منه بادعا الالهية اي انه اله كفرعون لعنه الله والرسالة كمسيلمة الكذاب
او النافي ان يكون الله خالقه او نفي ان يكون الله ربه بل رب غيره او قال ليس لي رب
بانكار انه خلقه وهو في معنى ما تقدم لكنه اراد تعديد الفاظ الكفر او المتكلم بما لا يعقل
بالبنا للمجهول من ذلك من ادعا الالوهية والرسالة او نفي الخالقية او الربوبية في حال
سكره وغيبة عقله او غمرة جنونه اي شدة ذهبت عقله وهي بفتح الغين المعجمة وسكون
الميم قبل را مهملة من غمره الما اذا غطاه ثم استعير لكل شدة فيقال غمرة الموت وغمرة
الفتنة فلا خلاف في كفر قايل ذلك اي شي منه ومدعيه اي الذي يقوله ويدعي حقيقته
مع سلامة عقله لافترايه الكذب على الله قال تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يومنون
بايات الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وسياتي حكم من زال
عقله كما قدمناه اي القول بكفره وبيان وجهه لكنه لا تقبل توبته على القول المشهور
وتنفعه انابته اي رجوعه الى الله وهي عبارة عن التوبة وغيرها تفننا وتنجيه من النجاه
مضارع بضم اوله اي تخلصه من القتل فيه بفتح فاقبل با مثناة ساكنة وهمزة مفتوحة
وتاوها مصدر فا بمعنى رجع وكله تفنن وذكر هذه الفقرات اشارة الى انه بعد انابته
لا يبقى عليه عهدة في الدنيا ولا في الاخرة لا للاعتنايه ولذا قال لكنه لا يسلم في



الدنيا من عظيم النكال اي العقوبة من النكل وهو القيد ولا بوقه اي يبغي غيره ويخفق وهو
بضم اوله وتشديد قافيه من تشديد العقاب ليكون ذلك النكال والعقاب زجرا اي ردعا مانعا
لمثله ممن يتوقع منه قول مثل قوله من قوله اي مثل قول ذلك المفتري على الله وزجرا له اي
لذلك القايل او لاعن العودة لما تاب عنه لكفره بما قاله افترا على الله مع علمه بما فيه من الحذور
او جهله بسفاهة منه لتوهمه انه امر واقع الامن تكرر اي وقع ذلك الافترا منه مرارا وعرف
استهانته اي عده هينا واهانته لعدم مبالاته به بما اتى به مما كفر به فهو دليل على سوء
طويته اي ما اخفاه من سو الاعتقاد ويسمي المضمر طوية تشبيها بما طوي في داخل غطا يغطيه
ودليل على كذب توبته وانه انما تاب خوفا من العقوبة وصار بما ذكر كالزنديق الذي يظهر
الاسلام ويخفي الكفر الذي لا يامن مع ما ذكر باطنه مما اخفاه من كفره فقد سمي فيه شيا من ذلك
ولا يقبل رجوعه لما علم من سو عقيدته ومما اخفاه مما اذا وجد فرصة عاد اليه وحكم السكران
في عقوبته وتكفيره حكم الصاحي في مواخذته بما صدر منه لتعديه بسكره فتغلظ عليه
والسكر غيبة العقل بما تعاطاه من الخمر والفقها فيه حدود كلها ترجع للعرف والعادة وهو بديهي
غير محتاج لتعريف وللسكر حالات فاوله نشاة وفرح واوسطه فوق ذلك فهو تراخ في الاعضا
واخره زوال العقل وسقوط الحركة ولذا اختلفوا فيه هل هو مكلف ام لا على اقوال ثلاثة ثالثها
ان تعدى بسكره يجري عليه احكام التكليف من طلاقه وضماناته وكفره واسلامه فان لم يتعد
كان اكره او شرب لتداو او اضطرار لاساغة لقمة او شدة عطش لم يكلف وينزل عليه قول
المصنف حكمه حكم الصاحي واما المجنون وهو الذي زال عقله بالكلية وهو معلوم والمعتوه من العته
وهو اختلال في العقل دون الجنون بحيث يكثر هوله ونسيانه ويختلط كلامه احيانا
حتى يشبه المجنون لكن يتنبه بتنبيه غيره له وتختل افعال معاشه فما علم انه قاله من
ذلك السب ونحوه في حال غمرته بغين معجمة مفتوحة وميم ساكنة اي ذهاب عقله هـ
بالكلية وقد سمعت تحقيق معنى الغمرة قريبا وذهاب ميزه بفتح الميم وسكون المثناة
التحتية وزاي معجمة اي تمييزه وادراكه بالكلية بحيث لا يعقل اصلا ولا يفهم شيا فلا ينظر
فيه اي لا يتعرض له ولا يحكم عليه بكفر ولا غيره لانه غير مكلف فلا يواخذ بما يصدر عنه
وما فعله من ذلك السب ونحوه في حال ميزه اي تمييزه لما يصدر عنه وهو من جنونه منقطع غير
مطبق وقوله وان لم يكن معه عقله اما ان يريد به لم يكن عقله مستمرا لتقطع جنونه
او يريد عقله الكامل بان يدرك امرا دون امر وان لا يتناقض كلامه لان ما لا عقل له
لا ميز له وسقط تكليفه لجنونه وان كان له تمييز ما ادب مبني للمجهول اي يضرب ونحوه
على ذلك القول وزجر عنه اي منع بنهره وتخويفه كما ترى بعض المجانين يخاف من الضرب
والزجر وفي نسخة لينزجر عنه كما يوذب على قبايح الافعال غير ذلك اذا صدر عنه ويوالي
مبني للمجهول بكرر ادبه مرارا لان التكرار له شدة تاثير حتى في البهايم وغيرها كما قال

اما ترى الحبل بتكراره • في الصخرة الصما قد اثرا

كما تودب البهيمة التي لا تعقل كالفرس والحمار على سو الخلق كحران ورفس وغير ذلك حتى
تراض اي تنقاد وتستقيم افعالها الهامة الرياضة في الامور وقد حرق علي بن ابي طالب

رضي الله عنه من ادعي الالهية له بان قال له انت اله فحرقه بالنار لكفره وهو كما قال في
تاريخ الصفدي دنيع مولي علي رضي الله عنه لما قال له انت الرحمن قدر بالنار فقال وهو يحترق
لو لم تكن العالم تعذب بالنار واليه تنتسب النمرقية وهم فرق منهم ادعوا ان في علي جزا واولاده
جزا من الالهية وقالوا ظهور الروحاني بالجسماني امر معقول لظهور جبريل في صورة البشر
الي اخر ما حكاه عنهم وقول الدلجي هو عبد الله بن يسار واتباعه قالوا له انت الرحمن فنفاه
الي المداين كلام متناقض الا ان يريد نفي اتباعه ولا قرينة تدل علي هذا فهو سبق قلم
ثم ان التحريق بالنار لا يجوز لحديث ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلي الله عليه وسلم انه
لا يعذب بالنار الا خالقها وكان امر بتحريق ناس ثم نهي عنه فهو منسوخ فان كان فعلهم
ثم احرقهم تمثيلا بهم فهو مذهب له لان الصحابة مجتهدون ومن احرق رجلا فحي القصاص
تمثيل فعله عن مالك روايتان وما روي عن بعض الصحابة من التحريق فيه كلام ليس هذا
محله فالصحيح المنع منه وقد قتل عبد الملك بن مروان هو احد الملوك من بني مروان وترجمته
معروفة مشهورة في التواريخ الحارث المتنبي وصلبه اي الذي ادعي النبوة وهو الحارث بن
سعيد الكذاب وله ترجمة في الميزان وتاريخ الذهبي وعبد الملك ليس ممن يستدل باقواله
وافعاله فلعله استانس به لانه في عصر السلف ولم ينكر عليه ذلك كما يشير اليه قوله
وفعل ذلك غير واحد من الخلفا والملوك واشباههم ممن قال مثل قولهم واجمع علما وقتهم
علي صواب فعلهم اي تصويبا وهو من اضافة الصفة للموصوف وذلك لكذبهم علي الله بانه
نباهم وتكذيب النبي صلي الله عليه وسلم في انه خاتم الرسل وانه لا نبي بعده واجمعوا ايضا
علي ان المخالف في ذلك اي تكفيرهم بما ادعوه من كفرهم هو مفعول المخالف اي من خالف مكفرهم
في تكفيرهم فقال لا يكفرون كافر لانه رضي كفرهم وتكذيبهم لله ورسوله واجمع فقها بغداد
ايام المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن طلحة بن الموفق
ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد الخليفة العباسي من المالكية وقاضي
قضاتها ابو عمر المالكي محمد بن يوسف بن يعقوب ابن اسماعيل ابن حماد بن زيد علي قتل
الحلاج الحسين بن منصور المشهور وتاتي ترجمته وسمي حلاجا جلس على حانوت حلاج
واستقضاه حاجة فقال له الحلاج انا مشتغل بالحلج فقال له اقض حاجتي حتي احلج
لك فمضي الحلاج في حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال في
ايام متعددة فمن ثم قيل له الحلاج وصلبه اي صلب الحلاج بعد قتله لينزجر امثاله واتباعه
لدعواه الالهية اي قوله انا الله كما هو مشهور عنه ودعواه الحلول اي ان الله يحل في
بعض الناس ويظهر بصورته كما ظهر جبريل عليه السلام بصورة دحية رضي الله عنه
او يسري فيه سريان الما في العود الاخضر كما قاله بعض الملحدين وهو امر باطل زينه لهم
الشياطين وليس هذا وحدة الوجود الذي ذهب اليها الصوفيه كما بينه السيد الشريف
في شرح التجريد وقوله اي الحلاج انا الحق يريد انا الله لان الحق من اسمايه تعالي
مع تمسكه في الظاهر من احواله وامورها بالشريعة ولم يقبلوا توبته لتكررذلك منه
واعلم ان الحارث المتقدم قيل انه عبد الرحمن مولي ابي الجلاس العبدري نزل دمشق



واظهر الزهد والعبادة ثم خلي به وزين له الشيطان اعمالا اضل الناس بها فكان ياتي المسجد
وينقر رخامة به فتسبح ابلغ تسبيح حتي يصيح الحاضرون فياخذ عليهم العهود وان يكتموا امره
ويطعم اصحابه في الشتا فاكهة الصيف وفي الصيف فاكهة الشتا ويريهم اشباحا على خيول و
يقول هم الملايكة وادعي النبوة وكثر اتباعه وشاع امره فطلبه عبد الملك فاختفي وذهب
الي القدس فركب اليه الخليفة واتي برجل ممن يجتمع به فاعلمه بمقره فارسل معه طايفة من
الجند وكتب لنايبه بالقدس انه يطيع امره فاخذ معه جماعة معهم شموع وقال اذا
امرتكم اوقدوها في الطرق ثم اتي داره ليلا وقال لبوابه استاذن لي علي نبي الله فقال
ليس هذا وقت اذن فصاح علي من معه حتي اوقدوا شموعهم وصار الليل كالنهار فهجم
عليه فنزل سردابا اعده واختفي فيه فقال اصحابه انه رفع للسما فهيهات ان تصلوا
اليه فدخل سردابه واخرجه وسلمه للجند فاخذوه وقيدوه وشدوه في سلاسل فكانت
تسقط وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فلما اتوا به عبد الملك صلبه ومثل
هذه القصة قصة المقنع وغيره مما ظهر في صدر الاسلام واما المقتدر فهو كما علمت ابو
الفضل جعفر ابن المعتضد العباسي توفي مقتولا في شوال سنة عشرين وثلاث ماية واما ابو
عمر قاضي القضاة في زمن المقتدر فهو محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل كما مر الازدي
البغدادي كان من خيار القضاة جلالة وعلما وعقلا وذكا وصلاحا وروي عنه وهو من
الثقات توفي سنة عشرين وثلاث ماية في رمضان واما الحلاج فهو كما مر الحسين بن منصور
قيل كان ابوه من مجوس فارس والحلاج في اول امره صحب الجنيد والسري والمشايخ مع الزهد
ولزوم العبادة التامة ببغداد واختلف في امره فقيل انه ذهب في سياحته للهند و
خرسان وتعلم السحر واظهره في صورة الكرامات واضل به الناس وسكن بغداد وبني بها
دارا واتخذ بها اموالا كثيرة وصار يدعوا الناس حتي شاع امره وذاع فوضع بيته وبين
الشبلي وداود الظاهري والوزير علي بن عيسي لما شاع عنه من الاخبار بالمغيبات واظهار
الامور الخارقة فقيل انه ساحر ذو شعبذة ومخرقة وله معرفة بالطب والكيميا وغير ذلك
من علوم الحكما فقيل انه ادعي الالوهية واظهر الزندقة وكتب عليه محضر بذلك فقتل
واحرقت جثته في يوم الثلاثا لسبع بقين من ذي القعده سنة سبع وثلاث مايه بامر المقتدر
بالله وحكي عنه انه طلع المؤذن يوذن فسمعه فقال المؤذن كذبت فاستفتي عليه فقالوا
يرمي عنقه ويحرق فقال لاخته اذا انا رمي عنقي وصليت فخذيني بعد الحرق فالقي من
رمادي علي الدجلة ببغداد ثم انها فعلت ما قال لها فاشرفت بغداد علي الغرق
ولما ان رمي عنقه صارت راسه تقطر وتقول الله الله الله والناس ينظرون اليها وقيل
انه قبل ذلك وضع بالسجن فصور في حايط الحبس صورة مركب وقال للمحبوسين قوموا
نذكر الله تعالى فاتهم فعلوا ذلك حتي غابوا عن الحس فاذا هو وهم دخلوا في المركب المصورة
ونجوا جميعا وقيل انه حفر حفرة واوقد فيها بالنار ووضع فيها هاون ثم انه بغي كالجسر
وقال لاهل المدينة وللاوليا كل من كان صادقا بالله فيتقدم ويقف علي الهاون
داخل النار فلم يقدر احد ثم انه تقدم ووقف عليه فذاب تحت اقدامه حتي صار

كما ذهب كثير من المشايخ الي انه من اوليا الله منهم الغزالي واعتذر عما صدر منه في كتاب
مشكاة الانوار وافرد ابن الجوزي ترجمته بتاليف مستقل وصح عن الشبلي انه قال كنت انا
والحلاج شيا واحدا الا انه اظهر وكتمت وقد شهد بولايته كثير من كبار المشايخ وقالوا انه
عالم رباني منهم الشيخ عبد القادر الجيلاني وقال عثر الحلاج ولم يكن له من ياخذ بيده ولو
ادركت زمانه لاخذت بيده وقال ان قوله انا الحق انما قاله لما غلب عليه شوقه
وسكر من كاس محبته حتى عاين قدرته في كل شي، فكل شي راه ظنه قدحا، وكل شخص راه
ظنه الساقي، وهو مقام الجمع عندهم لكن اهل الشرع حفظوا حمى الشريعة ولذا سكت
عن حاله بعضهم وقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم والاعتقاد خير من الانتقاد والكف
اسلم قال الشاذلي اضطجعت في المسجد الاقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا فقلت
ما هذا الجمع قالوا جمع الانبيا والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد عليه الصلاة
والسلام باساة ادب وقعت منه فنظرت الي التخت فاذا نبينا عليه الصلوة والسلام جالس
عليه بانفراده وجميع الانبيا علي الارض جالسون مثل ابراهيم وموسي وعيسي ونوح فوقفت
انظر واسمع كلامهم فخاطب موسي محمدا فقال له انك قلت علما امتي كانبيا بني اسرايل
فارني منهم واحدا فاشا فقال هذا واشار الي الغزالي فسال موسي سوالا فاجابه بعشرة
اجوبة فاعترض عليه موسي بان السوال ينبغي ان يطابق الجواب والسوال واحد والجواب
عشرة فقال له الغزالي هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سيلت وما تلك بيمينك يا موسي
وكان الجواب هي عصاي فعددت لها صفات كثيرة قال فبينما انا متفكر في جلالة قدر محمد عليه
السلام وكونه جالسا علي التخت بانفراده والبقية علي الارض اذ رفسني شخص برجله رفسة
مزعجة فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكل خلقوا من
نوره فخررت مغشيا فلما اقاموا الصلاة افقت وطلبت القيم فلم اجده الي يومي هذا ومن
هنا قال صاحب البردة وانسب الي ذاته ما شيت من شرف وانسب الي قدره ما شيت من
عظم كذا في المحاضرات وكذلك اي كما حكوا في الحلاج حكوا في ابن ابي الغراقيد هو في بعض
النسخ بغين معجمة وراء مهملة والف بعدها قاف ويا مثناة تحتية ودال مهملة وروي بزاي
بدل الراء ويا مثناة وبدونها وقيل انه اصوب وقال البرهان انه قيل ان صوابه ابن
ابي العواقب والصواب الاول وانه جمع غرقدة وغرقد ومنه بقيع الغرقد وهي مقبرة
المدينة والغرقد شجر معروف والمذكور هو محمد بن علي ابن ابي الغراقيد وكان شاع امره ببغداد
وادعي الالوهية وانه يحيي الموتي وادعي التناسخ والحلول فشاع امره وكثر اتباعه وضل
به ناس كثير فطلبه الراضي فهرب وغاب سنين ثم عاد فهجم عليه ابن مقلة وامسكه فاثبت
كفره وكتب عليه القضاة وافتوا بقتله واحرقت جثته في سنة اثنين وعشرين وثلاث
مايه وتبعه علي حاله المنكور ابن ابي عون صاحب كتاب التشبيه فقتل معه وكان ابن ابي
الغراقيد علي نحو مذهب الحلاج فيما ادعاه مما نسب اليه وقد علمت ما فيه بعد هذا اي
قتل الحلاج وصلبه ايام الراضي بالله ابن المقتدر رحمه الله وله ترجمة تقدم بعض منها قريبا
وقاضي قضاة بغداد اذ ذاك يوميذ ابو الحسين ابن ابي عمر المالكي ابن يوسف بن يعقوب





الازدي الذي تقدم ذكره قريبا وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم في المبسوط من تنبا بهمزة
تبدل الفا في الاكثر اي ادعي النبوة قتل لما تقدم كما تقدم وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد
اي تعمد الكذب ونفي ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب خلقني فهو مرتد فله حكم
المرتد المشهور في كتب الفقه وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب المعروف عند المالكية وفي
كتاب محمد وفي العتبية ومحمد هو ابن سحنون او ابن المواز فيمن تنبا وادعي النبوة يستتاب
تقبل توبته سواسر ذلك اي اخفاه او اعلنه اي اظهره وهو كالمرتد في احكامه وقاله
سحنون وغيره وقاله اشهب في حق رجل يهودي تنبا او ادعي انه رسول من الله ارسله
الينا ان كان معلنا بذلك اي مظهرا لما قاله استتيب فان تاب فذاك والا قتل لانه اظهر امرا غير
ما كفر به وقال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد صاحب الرسالة المشهورة من لعن باريه بهمزة
تبدل يا من برا الخلق اذا اوجدهم من غير مثال وادعي ان لسانه زل اي اخطا ولم ترد ان
يقول ذلك وانما اراد ان يقول لعن الشيطان فلا يصدق بل يقتل بكفره ولا يقبل عذره
بقوله ان لساني زل خطا لما علم من كذب اليهود وحيلهم وهذا علي القول الاخر من احد
القولين في مذهب مالك من انه لا تقبل توبته وفيما ذكره عن ابن ابي زيد من ان الخطا و
سبق اللسان لا يقبل نظر لما في مسلم ان رجلا اراد ان يقول اللهم انت ربي وانا عبدك فقال
انت عبدي وانا ربك لدهشته وسبق لسانه اليه ولم يواخذ به ولا شك ان مثله محقق
فلعله لم تقم قرينة علي مدعاه ولظهوره لم يصرح جوابه فلا يرد عليه اعتراض كما توهم
فانه اجل ان يخفي عليه مثله وقد تقدمت هذه المسيلة في كلامه ولذا خص القايل
بانه يهودي اذ المسلم لا يواخذ بمثله وقال ابو الحسن القابسي الذي تقدمت ترجمته
في سكران قال في حال سكره انا الله انا الله فتكراره يدل علي تعمده فيما قاله ان تاب
عن مقاله وادعي عدم قصده ادب بيا الجهول بضربه وزجره ونحوه مما يراه ولسكره
وغيبة عقله ومبادرته لم يقتل فلا وجه لما قيل انه مخالف لما قيل في الحلاج واضرابه
كما لا يخفي فان عاد الي مثل قوله انا الله مكررا طولب مطالبة الزنديق لانا لا نامن باطنه
وخبث طويته لان هذا العود وتكراره كفر كمن التلاعب بالدين المستخفين المتهاونين
كما هو داب الزنادقة الذين لا يدينون بدين اصلا وهذا بنا علي ما تقدم من انه يعامل
معاملة الصاحي كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غيره فيه خلاف مبسوط في
كتب الفقه فصل واما من تكلم بشي من سقط القول السقط بفتحتين الخطا
والامر الذي لا يعتد به حتي يستحق ان يسقط ويطرح وبمعني الفضيحة والوهم في
الكلام وسخف اللفظ السخف بضم فسكون بسين مهملة وخا معجمة وقلة العقل والمراد
به ما ينشا منه من الالفاظ السخيفة الركيكة ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه اي اطلقه
في الكلام فيتكلم من غير تدبر وفكر فتشبيهه بدابة تهمل ولا تربط والاصل في الضبط
انه بمعني الامساك باليد والمراد به ان لم يضبط ولم يحفظ لسانه فهو من الكناية بما
يقتضي الاستخفاف اي الاهانة والتحقير من غير مبالاة واصله عد الشي خفيفا فعبر
به عما ذكر وهو متعلق بتكلم او باهمل بمعني اطلق بعظمة ربه والشي العظيم لا يكون

خفيفا فهو هنا في موقع حسن اي ما قدر الله حق قدره حيث استخف بمن هو اعظم من كل عظيم
فهو سخف وحماقة وجلا لة مولاه اي سيده والعبد الذليل اذا استخف بسيده الجليل
حقيق بكل تذليل او بمثل مضارع مثل المشدد بعض مفعوله وفي نسخة تمثل بمثناة من
الامثا اي الامور غير دلالات الله وصفاته يعني ما عظم الله من ملكوته تقدم ان الملكوت مبالغة
في الملك ويراد به عالم الامر وهو ما كان مغيبا عنا من الملايكة والسموات والعرش ونحوه
اي جعله مثله كان يشبه ممدوحا له بجبريل او عدوا له بملك الموت ونحوه مما يدل على
سخافة عقله ودينه او يقول قصر الملك كعبة يطوف بها او نزغ بنون وزاي معجمة مفتوحة
وغين مهملة اي اخذ وذهب في وصفه من الكلام المخلوق بما لا يليق اي لا يحق ولا يناسب
الا في حق خالقه كان يقول يا ذا الجلال والاكرام ونحوه كعز وجل غير قاصد بما قاله الكفر
والاستخفاف اي الاهانة ولا عامدا اي متعمد للالحاد اي الميل عن الحق والشرك بالله
فانه احد معانيه كما في القرسي واصل معناه الميل فانما صدر عنه لجهالة وسخافة
عقله فان تكرر هذا القول منه وعرف به اي اشتهر بين الناس قوله لمثله دل تكرر
صدوره منه على تلاعبه بدينه اي عدم مبالاته به كاللعب واللهو فان من تقيد
بدينه لا يقدم على مثله واستخفافه بحرمة ربه اي ما يلزمه احترامه وصيانته
ودل ايضا على جهله بعظيم عزته وكبريايه هو بالمد بمعني غاية العظمة في شانه
سبحانه وتعالى اي تنزه وعلا جناب عزته عن مخلوقاته وهذا المذكور كفر لا مرية
فيه اي لا شك في كونه كفرا تقدم ان ميمه مكسورة وتضم وكذلك يكفر ان كان ما اورده مما
صدر عنه يوجب وفي نسخة يقتضي الاستخفاف والاهانة وتجريه اي جسارته على
عظيم عزته والتنقيص لربه اي التنقيص لكمال باهانته وقد افتى عبد الملك بن حبيب
وقد تقدمت ترجمته واصبغ ابن خليل ابو القاسم من فقهاء قرطبة ذكره الذهبي في الميزان
وقال انه كان يتهم بالكذب توفي سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة ست وخمسين
وماتين بقتل الرجل المعروف بابن اخي ويروي اخت عجب بفتحتين علم زوجة عبد الرحمن
الاموي امير قرطبة ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث المعنوي وهي عمة الرجل المذكور
كما ياتي وكان هذا الرجل خرج يوما من منزله فاخذه المطر اي وقع عليه بشدة حتى كانه
اخذه وعاقه عن مقصده فقال بدا ابهمزة اخره اي شرع وابتدا الخراز بفتح الخا
المعجمة وتشديد الرا المهملة والف وزاي معجمة من الخرز وهو ثقب الجلود للخياطة
كالخفاف والقرب وهو تمثيل ويريد بها الما عند خرزها لتلين يرش جلوده جمع جلد وهو
معروف ويرش مضارع غايب من رشه يرشه اذا بله بالما ويروي يرش ببا الجر يشبه
اديم السما بجلد واه يخاط حتى يمسك الما فكان المطر نزل عليه من قربه بالية متوقع
وفيه سخافة لا تخفى فاراد بالخراز توهم السموات او ملايكته وعلى كل حال فهو تلاعب
وكان بعض الفقها بها اي بقرطبة في ذلك الزمن ابو زيد صاحب الثمانية بوزن
العدد المعروف وقيل انه ضبط بضم المثلثة وميم والف ونون مكسورة بعدها ياء
مشددة ولم يفسره ولم يفسروه وعبد الاعلى بن وهب وابان ابن عيسى قد توقفوا اي

لم يحكموا

لم يحكموا واحجموا عن سفك دمه اي قتله لعدم ما يقتضيه لانه لم يصرح باسم الله وانما شبه
السحاب بشي بال ومثله لا يعد كفرا واشاروا اي قالوا براييهم فيه الى انه ما قاله عبث من
القول اي كلام لا معنى له يعتد به كهزل من اعتاد الهزل والعبث بما لا يفيد يكفي فيه الادب
اي التاديب والتعزير دون القتل وافتى بمثله اي انه عبث يودب قايله القاضي حينئذ
اي حين اذ اوقعت هذه القصة وهو موسى بن زياد قاضي قرطبة فقال ابن حبيب دمه
في عنقي اي انا احكم بقتله واراقة دمه فان كان فيه وزر فتلته وعلي وزره وجزاوه في
الاخرة والعنق عضو معروف ويقال اثم كذا في عنقه اذ الزمه كما قال تعالى الزمناه طايره
في عنقه فهو كناية او استعارة ايشتم بنا المجهول ربنا يب فاعله وجمله شتما بنا على
انه اراد بالخراز الله عز وجل عبدناه كناية عن عظمته وانه اهل للعبادة والخضوع فكيف يشتم
كيف لا نشتم له اي نغار لما يخالف حقه وما يجب له انا اذن اي اذ لم تنتصر له لعبيد سو اذ لم
يقوموا بحق سيدهم وربهم وما نحن له بعابدين له حق عبادته لرضانا بما قيل فيه وبكى
لغيرته وخوفه من الله ورفع المجلس اي ذكر واعلم بهذه الواقعة اي خبر وما وقع فيه
فاطلق عليه كقوله واستب بعدك يا كليب المجلس الى الامير بها بالاندلس وحاكمها عبد الرحمن
بن الحكم الاموي بضم الهمزة وفتحها نسبة لامية وهو اي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب
الاندلس وكان عادلا متقيا مجاهدا توفي سنة ثمان وثلاثين وماتين وعمره ستون وذكر
ان عبد الملك مفتي الاندلس وعالمها صاحب الواضحة في مذهب مالك توفي في تلك السنة
ايضا وكان اخذ عن اصحاب مالك وكانت عجب اي المراة المذكورة عمة هذا الرجل المطلوب
بما قاله وقيل خالته من حظاياه اي من زوجات عبد الرحمن امير الاندلس جمع حظية
كهدية وهي المراة التي تحظى عند زوجها اي تقرب وتكرم لشدة محبته لها وذكره اشارة
الى شدة دنو الامير وزوجته اذ لم يسامح الاقرب والتابع لها مع شدة محبته لها وقرب
الرجل منها واعلم الامير وهو مبني للمجهول باختلاف الفقها في قتله فخرج الاذن اشترط
وثوابه بالاخذ بقول ابن حبيب في قتله وصاحبه اصبغ بن خليل فقتل وصلب بحضرة
الفقيهين ابن حبيب واصبغ بن خليل وعزل القاضي موسى بن زياد الذي قال يودب لتهمته
بالمداهنة في هذه القضية اي المسامحة في حدود الله لقرب الرجل من حظية الامير مع انه
قول وتقدم انه يستتاب في قول اخر رجحه بعض الشراح وقدم الفرق بين المداهنة و
المداراة فان الاولى مذمومة والثانية ممدوحة ان المداهنة استحسان ما لا يحسن لغرض
فاسد والمداراة معاملة بعض الناس بلين ورفق حتى يدفع به الضرر ويحصل به
نفع ديني باعتبار وان كان الظاهر يخالفه ووبخ بقية الفقها وسبهم لعدم حكمهم
بقتله وهذا حكم من عرف بذلك وتكرر وقوعه منه واما من صدرت عنه مرة
ذلك القول الدال على الاستخفاف اي وجدت ووقعت منه الهنة الواحدة اي
قباحة وقعت منه نادرا يقال فيه هنة وهناة وهنوات خصال سو قال لبيد

اكرمت عرضي ان ينال بنجوة ٭ ان البري من الهناة سعيد

كذا في الاساس وفيه كلام في كتب اللغة والنحو وقد تقدم الكلام على شي منه

وا

في اول الباب الاول من القسم الرابع والفلتة هي الامر الذي يقع بغتة من غير تدبر وفاوه
تضم وتفتح والثاني اعلى واصح الشاردة من شردة البهيمة اذا ندت من صاحبها فاستعارها
للزلة الصادرة بغتة او النادرة المنفردة التي لا تستقر فكانها شاردة وليس معناها السايرة
من قولهم قافلة شاردة اي سايرة في البلاد لانها اذا سارت اشتهرت وانتشرت ما لم
تكن تنقصا وازدرا اي اهانة وتنقيصا فيعاقب عليها ويؤدب بزجر وتعزير دون قتل
بقدر مقتضاها اي بحسب ما تقتضيه وشنعة اي قباحة معناها وصورة حال قايلها
بحسب ما يليق بحاله وشرح سببها فان بمعرفة سببها الباعث عليها يعلم مراد من
صدرت عنه ومقدارها من احوال قايلها المؤذنة بانه يستحق مقدارا من تاديب او
ضرب وجيع وحبس مديد لانه تعزير تتفاوت مراتبه بحسب ظاهره بخلاف الحدود
كما بينه الفقها وقد سيل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه نحو يا زيد ويا عمرو
فاجابه بقوله لبيك اللهم لبيك فقوله اللهم بمعنى يا الله في جواب من ناداه باسمه ومعنى
لبيك المثنى اجابة بعد اجابة من لب والبيتي اقام بمكان وتفصيله مشهور غني عن
ذكره هنا فقال ابن القاسم ان كان جاهلا بمعناه او قاله على وجه سفه اي خفة وطيش
من غير تامل وذكر فلا شي عليه قال القاضي ابو الفضل عياض المولف في تفسيره وشرح
قوله لا شي عليه معناه انه لا قتل يترتب عليه فيما صدر عنه ثم بين ما يستحقه اذا لم
يقتل فقال والجاهل يزجر حتى ينتهي عما قاله ويعلم ما جهله والسفيه الذي لا يضبط
لسانه لخفته يؤدب بضرب وحبس ونحوه واعلم ان المراد بالسفيه من في عقله خفة
ونقص لا الذي عرفه الفقها بالمبذر ولو قالها اي قال لبيك اللهم لبيك لمن ناداه باسمه
على اعتقاد انزاله اي منادية منزلة ربه تعالى بجعله الها لكفر ووجهه ظاهر هذا
الذي فصله مقتضى قوله اي قول ابن القاسم في هذه المسلة وهذا هو الحكم فيما ذكر
عند المالكية وغيرهم خالفهم فيها وقال لا يعذر الا قريب عهد بالاسلام او مجنون كذا
قيل وقد ينزل عليه كلام المصنف فتدبر وقد اسرف كثير اي تجاوز الحد في قباحته وترك
ادبه وهو مستعار هنا من اسراف المال لا اسراف القتال من سخفا الشعرا اي من سخف
عقله وقل دينه كالمعري في ديوانه الكبير كما يعرفه من راه ومتهميهم جمع متهم وهو
من اتهم بالزندقة والالحاد كابن عوق في هذا الباب اي ذكر رب العزة بما لا يليق
به واستخفوا عظيم هذه الحرمة اي احترام الله واجلاله اي عدوه خفيفا هينا
لا يبالي به فاتوا في اشعارهم من ذلك النوع بما تنزه اي تصون كتابنا هذا النوع عنه
فانه دال لا شغاله ولساننا واقلامنا عن ذكره وكتابته ففيه الكفا وذلك لقبحه فلا
يسود به وجه قرطاس ثم اجاب عن ذكره لبعض الالفاظ التي فيها سب الله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم كما تقدم فقال ولولا ان قصدنا نص مسايل حكيناها عن الايمة
في كتبهم ونص بالنون وفي نسخة قص بالقاف والاولى احسن لما ذكرنا شيا مما ثقيل
بالمثلثة ذكره علينا اي يعد ثقيلا لشدة قباحته لما فيه من الازرا بمقام الربوبية
والنبوة مما حكيناه في هذه الفصول التي تقدمت واما ما ورد في مثل هذا الامر الثقيل



من اهل الجاهلية اي جهلة الاعراب واهل البادية الذين لا يعرفون الله ورسوله حق
معرفته ولا يعرفون امر الدين والشريعة لعدم مخالطة اهل الاسلام لجفاهم وغلظ
طباعهم واغاليط اللسان اي الذين اعتادت انفسهم الغلط في وصفهم لله ورسوله
وهي جمع اغلوطة كاحجوبة وهو الغلط الفاحش الذي ينفر عنه الطباع السليمة كقول
بعض الاعراب جمع اعرابي وهو من يسكن البادية من العرب وكان قال في سنة مجدبة
رب العباد ما لنا وما لكا ۰ قد كنت تسقينا فما بدا لكا ۰ انزل علينا الغيث لا ابا لكا ۰
في اشباه هذا من كلام الجهال رب العباد منادى مضاف منصوب اي يا رب العباد وحرف
الندا محذوف وهو جايز كثير والعباد جمع عبد كالعبيد وقيل ان الاول في القران للموصوفين
والثاني للكفار بالاستقرا والعباد اما لله والعبيد له ولغيره ولا يختص بغيره كما قيل وقوله
ما لنا وما لكا استفهام والف لكا اطلاق يزاد زيادة مطردة في الشعر اي شي كان لك واي
شان من شونك اقتضى منع ما عودتنا من احسانك وبين هذا بقوله قد كنت تسقينا
الخ اي عودتنا بانعامك وانزل المطر فما سبب تغير الحال وتسقينا بفتح التا المضارعة
وضمها يقال سقاه واسقاه بمعنى وقيل سقاه الما واسقاه دله عليه وقوله فما بدا لك ۰
بمعنى ما ظهر لك مناحتى غضبت علينا ومنعت عوايد فضلك يقال هذا في السوال ثم جعل
عبارة عن تغير الراي والرجوع عنه والندامة عليه كقوله ۰

۰ ولو انني اضمرت في القلب توبة ۰ وابصرت هذا في المنام بدا لي ۰

ومنه البدا الذي قاله اليهود وهو لا يجوز على الله فان كان قصد هذا وكان الاستفهام
فيه وفيما قبله انكاري فهو جهل منه والسوال من اصله منكر فانه تعالى لا يسال عما يفعل
وما لي وما لك تستعمله الناس في التبري ويقوله القوي للضعيف وانزل امر والمراد به
الدعا والغيث المطر الا ان الاول يختص بالخير لانه يغاث به الناس وقوله لا ابا لك
جا في كلامهم كثيرا للمدح والذم واصله دعا وهو على خلاف القياس لاعرابه بالحرف
وشرطه وقياسه لا اب لك وقد سمع فيه لا اباك ولا امك ايضا وخرج الاول على ان
اللام اقحمت بين المضاف والمضاف اليه فاذا مدح به فمعناه انت شريف بنفسك من
غير حاجة لانتساب وقد روي ان سليمان بن عبد الملك لما سمع هذا حمله على محل حسن
فقال اشهد ان الله لا اب له ولا صاحبة ولا ولد وهذا الذي قاله الاعراب على عادتهم
في تخاطباتهم ولم يقصد ظاهره ان كان مسلما فانه لم يعرف حاله وقريب منه قول ابن
رواحة رضي الله عنه اغفر فداك ما اقتفينا فان الفدا لا يتصور في حق الله تعالى
او الكلام تم عند الغيث وهذا خطاب لمن معه كما قيل في كلام ابن رواحة ويقال
لا اباك للتعجب كما يقال للمدح والذم وفيه كلام في كتب النحو وقيل انه مبني على الضم
الفتح والفه اشباع اجرا للوصل مجرى الوقف وليس هذا محل تفصيله والحاصل انه
خاطب الله بما لا يليق به مما هو بحسب ظاهره كفر لكنه ناش من غلظ طبعه وجاهليته
ان كان مسلما فان كان كافرا فحاله معلوم وجهال جمع جاهل ومن كلام لم يقومه اي
يجعله مستقيما ثقاف بكسر المثلثة وقاف والف وفا والثقاف في الاصل تقويم الرماح

والحطب المموج بالنار ونحوها يقال ريح متقعف ثم استعمل في غيره مجازا كقوله

عمرت من الليالي صعدة لم يقوم ❊ ذواها غمض الثقاف

فاستعير لما يوثرهنا ولما يقيم الانسان من تاديب الشريعة والعلم اي تاديبه بتعليمه وارشاده لما يجب عليه ومنه قول عايشة في ابيها رضي الله عنهما اقام اودة نقافة اي اصلح امور المسلمين تدبيره في هذا الباب اي باب السخافة والتهاون او الامور المتعلقة بالله والاولى انسب بقوله فقل ما يصدر هذا الكلام السخيف الامن جاهل بمقام الربوبية وقل ما ما فيها كافة ولذا دخلت على الفعل وهي على اصلها او بمعنى النفي وفيه كلام مشهور فيعذر بجهله لقرب عهده بالاسلام وكونه من اهل البوادي الذين لم يخالطوا المسلمين فيجب تعليمه ما يجب عليه وزجره والاغلاظ له بتوبيخه اشد توبيخ عن العود لمثله اي لينتهي عنه فان لم ينتهي عنه بعد التعليم قتل قال ابو سليمان الخطابي وهذا الكلام الصادر عن السخفا تهور من القول التهور مجاوزة الحد بالوقوع من غير مبالاة في مكر عظيم من قولهم هار البنا اذا سقط وانهار قال تعالى فانهار به في نار جهنم والله جل جلاله منزه عن هذه الامور السخيفة التي تقدم ذكرها وقد روينا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه المحدث التابعي توفي في حدود العشرين ومايه انه قال ليعظم بلام الامر للكسو احدكم ربه فينزهه عن ان يذكر اسمه في كل شي يذكره ستر ما به حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به اي بالكلب كذا من قتل ونحوه فان اقتران اسمه بهذه المحقرات لا يليق وان كان ذلك بحسب المعنى صحيحا وكذا اسم النبي صلى الله عليه وسلم كقول العامة ذلك في بيع امور حقيرة كما نبه عليه بعض الفقها قال وكان عادة بعض من ادركنا من مشايخنا المالكية بالمغرب فيما يذكر اسم الله تعالى في شي من الاشيا التي لم يذكرها الا فيما يتصل بطاعته من امور الدين والشريعة والعبادة ولذا لم يصنعوا له الشر والقبايح وخلق المحقرات تادبا وان كان خالقا وفاعلا لكل امر فلا يقال خالق الكلاب والقاذورات كما مر جوابه وكان الشبلي يشرد اذا سيل عن هذا وينشد ❊ ويقبح من سواك الفعل عندي ❊ وتفعله فيحسن منك ذاكا وكان بعض مشايخه يقول للانسان اذا دعا له جزيت بينا المجهول خيرا دون جزاك الله خيرا صونا لاسم الله عن الابتذال كما بين ذلك بقوله وقلما يقول جزاك الله خيرا مصرحا باسم الله تعالى اعظاما لاسمه تعالى عن ذكره في غير طاعة كالصلاة والاوراد والذكر وان يمتهنوا فتعال من المهانة وهي الابتذال والحقارة وعدم كثرة ذكره حقارة في غير قربة اي في امر يتقرب به الى الله من عبادته كما تقدم والدعا للمسلمين وان كان عبادة لكنه ليس من الطاعات التي فيها تعظيم الله وتعظيم لذكره وبنية اسمه المقدر في الدعا يكفي في وجوده وكونه عبادة فلا يرد عليه ما قيل ان الدعا للمومن على خير فعله طاعة مندوبة لقوله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان والقربة احص من الطاعة فذكر الله في الدعا وان كان فيه تعظيم له ايضا الا ان ذكره في الصلوة ونحوها اكثر تعظيما الا انه لا يخلو من شي ولذا قيل انه مخالف للسنة الماثورة من التصريح باسمه تعالى في الدعا في الايمان وقوله في التشهد في الافعال وعقب الطعام والشراب الحمد لله فكيف يعدل

نعمل

بنعمل ملحق بعض مشايخه على ما يخالف السنة فتدبر وحدثنا الثقة اي الموثوق به وهذا توثيق لمجهول فلا فايدة فيه وقيل ان تعريفه للعهد وانظر للامام ابي بكر ابن ابي العربي وسيبويه في كتابه يقول قال لي الثقة يعني ابا زيد وما ذكر عن من ياتي ليس حديثا نبويا يقدح فيه جهل روايه وتقدم في استعمال لفظ الثقة تفصيل للشافعي رضي الله عنه ان الامام ابا بكر الشافعي هو وحيد دهره الامام ابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي نسبة لشاش مدينة فيما ورا النهر وهو امام عظيم له تاليفات جليلة وهو عمدة في مذهبه واختلف في وفاته فقيل سنة ست وستين وثلاث مايه وقيل سنة ست وثلاثين وقيل انه كان في اول امره معتزليا ثم رجع عن الاعتزال كان يعيب على اهل الكلام وهو علم اصول الدين كثرة خوضهم فيه تعالى اي في البحث عن ذات الله تعالى اي بعده عيبا اي ينهى عنه ومس ان اصل معنى الخوض الشروع في دخول الما ثم استعير للشروع في الامور ويقال تخاوضوا في الحديث اذا تفاوضوا فيه واكثر ما ورد في القران فيما يذم شرعا وفي ذكر صفاته اي ذكر حقيقة صفات الله تعالى والبحث عنها اجلالا لاسمه تعالى ويقول هولا الباحثون عن ذات الله وصفاته يتمندلون بالله عز وجل تفعل من المنديل وهو خرقة يمسح بها الايدي وجمعه مناديل ومنه اشتق فعل فقال تمدلت وتمندلت وانكر بعضهم الثانية وقال انها مولدة غير فصيحة وهو هنا استعارة للابتذال والامتهان وقد يقال ان مراده ذكره الا لحاجة اليه من المباحث الكلامية والا فكيف ينكر علم الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة فهذه الفرق الضالة لها اعتقادات باطلة قد يطغى ونها ويذكر لها ادلة فمقابلتهم وابطال ادلتهم واجب فكيف يمنع منه مطلقا فكلام المصنف ليس على اطلاقه وقد يقال ان في قوله يتمندلون التقييد له فافهمه وينزل الكلام في هذا الباب الذي وقع فيه ما تقدم في حق الله عز وجل تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم فيجعل احكام هذا الكلام على الوجوه السابقة في المسايل التي فصلناها في هذا الكتاب كما تقدم والله الموفق للصواب

فصل وحكم من سب سائر انبيا الله تعالى عز وجل وملايكته واستخف بهم اي ما ذكر فيه تحقير واهانة لهم او كذبهم اي نسبهم الى الكذب فيما اتوا به عن الله من وحيه او انكرهم اي اعتقد عدم وجودهم او انكر وجود النبوة والرسالة او جحدهم اي انكر وجودهم عنادا مع علمه به كبعض اليهود والنصارى حكم من سب نبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفصيله وحكم الاول مبتدا وخبره هذا على مساق اي على الحكم الذي سقناه على تفصيل ما قدمناه عن ايمة الدين في هذا الكتاب كما سمعته ثم استدل على ان حكم سابي الانبيا الحكم بنبينا فقال قال الله تعالى عز وجل في كتابه الكريم ان الذين يكفرون بالله ورسله من رسل البشر ورسل الملايكة ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا وكفرا المقوله ويقولون نومن ببعض منهم ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد والانجيل والقران والنصارى كفروا بمحمد والقران الاية اي اذكر الاية او اقراها الى اخرها يعني ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اوليك هم الكافرون حقا فهذه الاية وما بعدها تدل على ان الايمان لا يكون ايمانا مخلصا من الخلود في النار

الا ان امنوا بالله عز وجل وبجميع رسله وكتبه وما جاهم من الوحي من عند الله فمن امن ببعض
وكفر ببعض كمن لم يومن بشي اصلا وقال تعالي عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا من
القران وغيره من الاحكام وما انزل الي ابراهيم من الصحف وغيرها الاية من قوله واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسي وعيسي وما اوتي النبيون من ربهم لانفرق بين
احد منهم وقال كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله فهذه الاية
صريحة فيما قاله قال مالك في كتاب عبد الملك بن حبيب ومحمد بن سحنون وقال ابن القاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون تقدمت تراجم هولاي من شتم الانبيا او
احدا منهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين او تنقصه اي نسب احدا منهم لشي من
النقص مما لايليق به قتل ولم يستتب فان تاب لم تنفعه توبته لان حده القتل ومن
سبهم اي الانبيا او احدا منهم من اهل الذمة كاليهود والنصاري قتل الا ان يسلم فلا يقتل
لان الاسلام يجب ما قبله وفيه تالف لغيره وروي سحنون عن ابن القاسم من سب
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من اليهود والنصاري بغير الوجه الذي به
كفر ككون المسيح ابن الله والعزير ابن الله ضربت عنقه ولا يستتاب لانه لم يعاهد عليه الا ان
يسلم طوعا منه كما قيده في المبسوطة وقد تقدم الخلاف بين ايمة الدين في هذا الاصل
اي من سب الله بغير الوجه الذي به كفر هل يستتاب ام لا وقال القاضي بقرطبة سعيد
بن سليمان في بعض اجوبته عن هذه المسلة من سب الله تعالي عز وجل وملايكته قتل
لجرايته علي الله وملايكته وقال سحنون من شتم ملكا من الملايكة فعليه القتل لانهم عباد
مكرمون مبرون عن النقايص وفي كتاب النوادر لابن ابي زيد رحمه الله عن
مالك بن انس في من قال ان جبريل عليه الصلاة والسلام اخطا بالوحي الذي
اتا به لمحمد صلي الله عليه وسلم فوضعه في غير محله وقال انما النبي الذي امر
جبريل عليه السلام بانزال الوحي عليه علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه لا لمحمد
صلي الله عليه وسلم استتيب اي عرضت عليه التوبة عما قاله فان تاب لم يقتل
والا اي ان لم يتب قتل لكذبه علي جبريل ونسبته للخطا وهو لا يفعل الا ما
يومر به ونحوه عن سحنون اي مثل ما في النوادر روي عن سحنون وهذا اي
نسبة الخطا لجبريل قول الغرابية هم طايفة من الرافضة قالوا علي اشبه
بمحمد من الغراب بالغراب كما بينه بقوله من الروافض سموا بذلك اي بالغرابية
لقولهم كان النبي صلي الله عليه وسلم اشبه بعلي اي اشد شبها من الغراب بالغراب
والذباب بالذباب فلذا غلط جبريل عليه السلام في تبليغ رسالته علي الي محمد
صلي الله عليه وسلم ويسمون جبريل ذا الريش قيل وهذا مقيد بغير اليهود
فانهم صرحوا بعداوة جبريل كما رواه الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم ان
اليهود قالوا له لكل نبي من الانبيا ملك ياتيه برسالة ربه فمن صاحبك حتي
نتبعك قال جبريل فقالوا هو ينزل بالحروب والقتال وهو عدونا فلو قلت
ميكايل الذي ياتي بالقطر والرحمة اتبعناك فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل

الاية

الاية وقال ابو حنيفة واصحابه ممن هو علي مذهبه كمحمد وغيره بنا علي اصلهم اي
قاعدة مذهبهم من كذب باحد من الانبيا اي قال بانه كذب لا اصل له وجحده او
تنقص احدا منهم اي نسب له ما فيه نقص له او بري منه اي من محبته والايمان به او
شك في شي من ذلك فقال لا تحققه فهو مرتد فحكمه حكم المرتد في مذهبه وقد تقدم
وقال ابو الحسن القابسي الذي قدمنا ترجمته في الرجل الذي قال لاخر ممن يكرهه
كانه اي كان وجهه وجه مالك خازن النار الغضبان الذي يظهر الغضب وانما تشبيهه
به في لزوم الغضب وهذا تخيل فاسد والا فهو منشرح للقيام بما امره الله به وقيل انه
اطلق اسم البعض علي الكل مبالغة لو عرف من حال القايل انه قصد ذم الملك قتل
فان لم يقصد ذلك لم يقتل لتصوره ان عقيبه امتثالا لامر ربه في معاملة اهل جهنم
بذلك كالسجان المشدد علي من في سجنه بامر الملك وهذا مذهب مالك وابي حنيفة
واما عند الشافعي ففيه خلاف في كتبهم قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا
الكتاب رحمه الله وهذا كله اي ما ذكر في هذه المسايل في من تكلم فيهم اي في الانبيا
والملايكة بما قلناه مما تقدم ذكره علي جملة الملايكة والنبيين اي بحيث عمهم لا جميعهم او تكلم
بما قلناه علي واحد معين منهم ممن حققنا اي بينا واثبتنا فيما تقدم كونه من الملايكه
والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه بذكره باسمه صريحا في القران او حققنا علمه
بانه منهم بالخبر المتواتر الذي لا يقبل الكذب والاجماع القاطع بوجوده والخبر المشتهر
المتفق عليه ممن يعتد به من رواه الحديث وعلما الدين وفي نسخة المشهور وهو ما
رواه جمع كثير لم يبلغوا حد التواتر كجبريل وميكايل هما من رسل الملايكة وايل
اسم من اسما الله بالعبرانية ومعني جبريل عبد الله فجبريل موكل بالوحي وتبليغ
اسرار الملكوت وميكايل موكل بالامطار والارزاق كما مر واحوال الملايكة فصلها
السيوطي في كتاب مستقل سماه الحبايك في اخبار الملايكة ومالك اسم الملك الموكل
بالنار وهو ثابت بالتواتر وخزنة الجنة كحافظ وحفظة وزنا ومعني وهم الملايكة
الموكلون بحفظ الجنة واهلها وخزنة جهنم والزبانية وحملة العرش وهذا معلوم
بنص القران والتواتر اما جبريل وميكايل فملكان عظيمان مشهوران وفي حديث
رواه الحاكم وزيراي من اهل السما جبريل وميكايل ومن اهل الارض ابو بكر وعمر
ومالك خازن النار ذكره الله في قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وخزنة
الجنة ورد فيهم احاديث كثيرة وخزنة جهنم ذكرهم الله في قوله عليها ملايكة
غلاظ شداد وهم تسعة عشر قال تعالي عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار
الا ملايكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وقال القرطبي التسعة عشر
روساهم وعدة الخزنة لا يعلمهم الا الله وجهنم علم لدار العذاب ممنوع من
الصرف للعلمية والتانيث والزبانية ملايكة العذاب ورد في الحديث راس
احدهم ورجله في الارض وهم اعظم الناس خلقا واشدهم من زبنه اذا دفعه
لانهم يدفعون الكفار بارجلهم وواحدهم زبنية كعفريت او زبني كجني وقال

قتاده هم الشرط في كلام العرب وحملة العرش جمع حامل كخزنة وهم ثمانية قال تعالى ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وورد في صفتهم وتسبيحهم احاديث كثيرة ولم يسم منهم غير
اسرافيل المذكورين باسمايهم في القران من الملايكة الذين تقدم ذكرهم وذكر الايات التي
فيها اسما الملايكة وفيه ملايكة كثيرة ذكروا بصفاتهم دون اعلامهم ومن سمي فيه اي في
القران من الانبيا كادم ونوح وابراهيم وغيرهم وكعزرايل وهو ملك الموت ولم يذكر في القران
باسمه وذكر فيه ملك الموت واسرافيل لم يصرح باسمه في القران وذكر بصفته ورضوان بكسر
الرا وضمها وبهما قري في القران ومنه نقل علم خازن الجنة سمي به لانه خازن محل الرضوان
وروي ابن عساكر وغيره في اسباب النزول ان المشركين لما عيروا النبي صلى الله عليه وسلم
بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق الاية حزن لذلك فنزل
عليه جبريل وقال ربك يقريك السلام ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق فبينما هو معه راه ذاب من حوفه فقال فتح باب
من ابواب السما لم يفتح قبل ثم عاد لحاله وقال له ابشر هذا رضوان خازن الجنان فسلم عليه
رضوان ومعه سفط من نور يتلالا فقال يا محمد ربك يقريك السلام ويقول لك هذه
مفاتيح خزاين الدنيا ان شيت خذها ولا ينقص لك مما قدر مقدار جناح بعوضة فنظر
لجبريل كالمستشير له فقال له تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لي بها فقال لم اصبت
اصاب الله بك ويرون ان رضوان نزل بهذه الاية تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا
من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وفيه ان من الايات ما نزل به
غير جبريل من الملايكة وهي فايدة غريبة والحفظة بزنة كتبة جمع حافظ وهم الكرام
الكاتبون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وايات اخر
وهما ملكان احدهما يكتب الحسنات واخر يكتب السيات وروي انه وكل بالانسان خمسة
ملكان بالليل وملكان بالنهار واخر لا يفارقه ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر فيسالهم
الله كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون واخرج الطبري من طريق كنانة العدوي
ان عثمان رضي الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن عدة الملايكة الموكلين بالادمي
فقال لكل ادمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه واخر عن شماله واثنان
من بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه واخر قابض على ناصيته فان تواضع
رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على
محمد والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه يعني اذا نام والاحاديث في ذلك
كثيرة استوفاها السيوطي في كتبه فجزاه الله خيرا ومنكر بضم الميم وفتح الكاف و
كسرها خطا ونكير بفتح النون وكسر الكاف وهما ملكا السوال اللذان ياتيان الميت
يسالاه في قبره كما ورد في الصحيحين وقال السيوطي ان حديث ملكي السوال م
متواتر وذكر من رواه وطرقه وذكر بعضهم ان اللذين ياتيان المومن مبشر وبشير
وذكر القرطبي انه روي ان السايل ملك وان السوال قبل انصراف الناس وهو معارض
لما روي انهما ملكان وسوالهما بعد انصراف الناس وجمع بينهما بانهما باعتبار الاشخاص



فمنهم من ياتيه اثنان ومنهم من ياتيه واحد ومنهم من يسال عند قبره حتى لا يستوحش
ومنهم من هو بخلافه او هما اثنان والسايل احدهما قال السيوطي وهو الصواب فان ذكر
الملكين هو الوارد في غالب الاحاديث وله في هذين الملكين تاليف مستقل فيه فوايد جمة لا
يستغني عنها طالب علم ذلك من الملايكة المتفق بين المحدثين على قبول الخبر بهما ما ورد
في كتب السنة المعتمد عليها فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه باسمه معينا ولا وقع الاجماع من
الامة على كونه من الملايكة او لم يقع الاجماع على كونه من الانبيا المرسلين كهاروت وماروت
في الملايكة وهما علمان اعجميان وقيل انهما مشتقان من الهرت والمرت وهو المغارة والاول
اصح لمنع الصرف واختلف هل هما ملكان بفتح اللام او بكسرها سميا ملكين لحسن صورتهما وسيرتهما
ثلاثا في بين القرايين والجمع بغيره اقرب وفي الحديث اشرفت الملايكة على الارض فراوا بني ادم
يعصون فقالوا ما اجهل هولا بعظمتك يا رب فقال الله لهم لو كنتم مثلهم عصيتم فقالوا كيف
هذا ونحن لا نفتر عن عبادتك فقال اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت فركب فيهما
شهوة بني ادم واهبطهما الى الارض ومثلت لهما الزهرة امراة حسنا فعشقاها ولم يزالا حتى
واقعاها فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لانقطاعه
وهما المذكوران وانكر بعضهم هذا الحديث لعصمة الملايكة وقال الحافظ ابن حجر والسيوطي كما
تقدم انه روي من طرق اكثر من عشرين فبلغ الحديث مرتبة الحسن وقد افردوه بالتاليف فلا
وجه لانكاره وتبعهما ابن حجر الهيتمي فقال في الاعلام بعد سياق كلام المصنف برمته وهو ظاهر
جلي وبه يعلم خطا من قال ان ما يحكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت في ايتهما في
سورة البقرة كذب وليس كما زعم ولقد وقع بذلك في ورطة عظيمة فان كان جليلا فقد حكى هذه
القصة الاكابر من المفسرين كابن جرير الطبري والامام البغوي وغيرهما ومن ثم انتصر لهم بعض
المتاخرين من المحدثين وخرج هذه القصة باسانيد صحيحة ورد على من خالف في ذلك م
فجزاه الله على ذلك خيرا انتهى واما عصمة الملايكة فذهب بعض اهل الاصول كما مر
الى ان المعصوم انما هو رسلهم لا غيرهم كرسل البشر وعليه حمل قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ولك ان تقول انه لا يرد ولو قلنا بعصمة الجميع لانه بتركيب الشهوة فيهم انسلخوا من الملكية
الى البشرية فصار حكمهم حكمهم في التكليف وغلبة الشهوة البشرية ولا مانع في قدرة الله تعالى
ان يصير نوعا النوع اخر في الانبيا كالخضر كما تقدم الكلام عليه مفصلا ولقمان الحكيم لا لقمان
بن عاد وهو من اهل ايلة ولد بعد عشر خلت من ملك داود وفي اسم ابيه خلاف فقيل
باعور وقيل عنقا وكان اسود اللون نوع له عرق من امهاته ولم يكن عبدا وقيل كان عبدا
حبشيا ونوبيا لرجل فصار من بني اسرايل اشتراه وقيل كان نجارا واختلفوا هل كان
نبيا او رجلا صالحا غير نبي وقال سعيد بن المسيب كان نبيا خياطا والاكثر خلافه وقال
حذيفة بن اليمان من الله عليه بالحكمة وخيره عن النبوة وله كلمات كثيرة في الحكمة ذكرها
في مرآة الزمان وذو القرنين كان في زمن الخليل عليه الصلاة والسلام من ولد يافث
بن نوح وقيل من ولد سلم بن سام ولقي الخليل عليه الصلاة والسلام فاوصاه بوصايا
واختلفوا في اسمه على اقوال فقيل عبد الله وقيل اسكندر وقيل وهب وقيل الصعب

واختلف فيه كان نبيا ام لا والاكثر على انه رجل صالح على دين ابراهيم وفي تسميته بذي القرنين
عشرة اقوال فقيل لانه ضربه قومه على جانبي راسه وهما سميان قرنين فهلك وقيل
لانه سار لقرني الارض وهما المغرب والمشرق وقيل لان جانبي راسه كالنحاس وقيل لانه راي
في منامه انه اخذ بقرني الشمس فقصه على قومه فسموه به وقيل لانه كانت له ضفيرتان
شعر في راسه والضفيرة تسمي قرنا وقيل غير ذلك وقصته مفصلة في مراة الزمان وقيل
انه ملك بفتح اللام والاصح انه رجل صالح ومريم ابنت عمران التي قص الله قصتها في القران
واختلف في نبوتها والمشهور ان النبي لا يكون الا رجلا واضحا ورجح بعض علما المغاربة انها كانت
نبية وان الذكورية شرط انما تشترط في الرسول دون النبي لانه قد لا يومر بالتبليغ ورجحه
القرطبي وابن السيد البطليوسي وليس ببعيد والذي ذهب لنبوتها استدل بكلام الملايكة لها
وهو غير مسلم ومريم علم عبراني وقيل انه عربي واختلف في وزنه هل هو فعيل وفعلل واسية
بالمد قبل سين مهملة ومثناة تحتية وهي امراة فرعون وكانت امراة مومنة صالحة ولم تكن
نبية علي الصحيح وخالد بن سنان المذكور في التواريخ وبعض التفاسير انه نبي اهل الرس كان
هو وقومه يسكنون عدن فخرجت بها نار عظيمة اهلكت الضرع والزرع فالتجا اليه قومه في
دفعها فاخذ عصاه وطردها حتي ادخلها مغارة واطفاها وامر قومه ان يدعوه ثلاثة ايام
بالمغارة فانهم ان نادوه قبلها يخرج اليهم ويموت وان تركوه خرج اليهم وكشف لهم احوال البرزخ
وكان اوحي انه سيطلعه عليها ان مكث بالمغارة ثلاثة ايام فاستزلهم الشيطان حتي نادوه قبلها
وصاحوا فخرج اليهم وراسه متالمة من صياحهم وقال لهم اضعتموني اذ لم تقبلوا بوصيتي واخبرهم
بموته وامرهم ان يتركوه اربعين يوما حتي يروا قطيع غنم يومها حمارا ابتر الذنب اي مقطوعه
فاذا راوا ذلك ينبشوا قبره ليخرج اليهم ويخبرهم باحوال البرزخ فلما تم ميقاته راوا القطيع
فارادوا نبش قبره ليخبرهم بالبرزخ فابي اولاده نبش قبره مخافة ان تعيرهم العرب بذلك
وتسميهم اولاد المنبوش فضيعوا وصيته لغيرة جاهلية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاته ابنته فاخبرته انها ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه وهو من
بني عبس وقد اختلف في قصته هذه فذكرها الراغب وابن عربي في فصوصه وغير واحد من
المحدثين وقيل انه لا اصل لها واستدل بما رواه البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم
قال انا اولي الناس بعيسي بن مريم والانبيا اولاد علات وليس بيني وبينه نبي فهذا الحديث
الصحيح ينافيه وهو ارجح منه الا ان ابن حجر قال ان حديث خالد رواه الحاكم في مستدركه
وله طرق اخر تقتضي انه غير موضوع كما قيل وجمع بينهما بان قوله لا نبي بيني وبينه المراد به
نبي صاحب شريعة واقرب منه انه يقال انه كان وعد بالنبوة لو تم امره الذي وصي به
قومه ولم يتم فلم يكن نبيا كما اشار اليه قوله في الحديث ضيعه قومه فان قلت فما فايدة
هذا الوعد حينيذ قلت فايدته اعلامهم بحقية امر البرزخ والارهاص ببعثة نبينا الذي
كشف بعض احواله والرس برا مفتوحة وسين مشددة مهملتين وهي بير لم تطو اي لم تبن
بالحجارة وعن كعب الاحبار ان نبي اهل الرس هو المذكور في سورة يس القايل يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي وان قومه قتلوه وطرحوه في بير يقال لها الرس بانطاكية



وهو حبيب النجار على القول بنبوته وعن علي كرم الله وجهه انهم كانوا يعبدون شجرة صنوبر
تدعي عليهم بنيهم وكان من اولاد يهودا فيبست الشجرة فقتلوه ورسوه في بير فاظلتهم سحابة سودا
احرقتهم وقيل انه كان باذربيجان وفي اصحاب الرس اقوال اخر في التفاسير ومثل الكلام في
خالد بن سنان الكلام في حنظلة بن صفوان وزرادشت الذي تدعي المجوسي ويذكر المورخون
نبوته قال البرهان زرادست بزاي معجمة مفتوحة وراء مهملة والف ودال مهملة مفتوحة
وشين معجمة ساكنة وتا مثناة فوقية هو صاحب كتاب المجوسي هذا هو المحفوظ وقيل الزاي
المعجمة في اوله مضمومة انتهي وقيل داله مضمومة وقيل انها معجمة وقيل انه كان نبيا حرفوا
شريعته والمجوس تزعم انه نبي وهم قوم من الكفار الذين قالوا بالنور والظلمة ومنهم المانوية
ولهم اصول فاسدة وكان زرادشت حكيما ظهر في زمن مستاسف بن مهران واختلف في
المجوس هل لهم شريعة وكتاب ام لا والكلام فيهم وفي اخذ الجزية منهم مفصل في كتب الفقه
تنبيه قال نجم الدين الطوفي الحنبلي في تفسيره بعد ما ذكر كلام المصنف زرادشت متفق
على عدم نبوته وهو من طبقة ماني ومزدك فلا شك في سبه ولعنه فهذا اما وهم من القاضي او
راي غريب جدا انتهي اقول قال الشهرستاني في الملل والنحل زرادشت حكيم مجوسي ظهر في
زمن موسي عليه الصلاة والسلام من اذربيجان وهو كما تزعم الصابية نبي مرسل دينه
عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخبايث وقال النور والظلمة
اصلان متضادان كيزدان واهرمن وهما مبدا موجودات العالم حدثت التراكيب من
امتزاجهما والباري خلق النور والظلمة وانما حدثت الشرور والخبايث من امتزاجهما
وهو اي مزجهما الحكمة وهو واحد لا شريك له وله كتاب سماه زند رستا صنفه وقيل
انه انزل عليه انتهي ومنه تعلم انه من قوم من الصابية لكنه اقرب الي الحق من
بقيتهم وترك سبه اولي لانه موحد ولعل المجوس حرفوا ما نقلوه عنه وفي كلام المصنف
ايما لهذا ثم رايت ما ذكره القاضي في كتب ساداتنا الشافعية وانه كان انزل عليه كتاب
ثم رفع ومنه يعلم صحة ما في الشفا وان ما قاله الطوفي غير مسلم وما كل دا يعالجه
الطبيب فاعرفه فليس الحكم في سابهم اي من سب هولا المختلف في نبوتهم وملكيتهم و
الكافر بهم اي من انكرهم او انكر نبوتهم وملكيتهم كالحكم في من قدمناه ممن اتفق على انه نبي
او ملك اذ لم يثبت لهم اي لهولا المختلف فيهم تلك الحرمة اي الاحترام لرفعة مقامهم و
وجوب تعظيمهم وتوقيرهم ولكن يزجر اي يمنع بزجر وتغليظ المقال له من ينقصهم اي من
ذكر ما فيه نقص وذم لهم واذاهم اي ذكر ما فيه اذية لهم ويودب اي يعزر بما يليق
به من ضرب وحبس ونحوه من انواع الاهانة بقدر حال المقول فيهم على قدر مراتبهم
في الشرف يكون مقدار الزجر والتاديب مفوضا الي الحاكم لا سيما اي احق بذلك واولي
اي احق بذلك واولي بذلك من تكلم في حق من عرفت صديقته والكلام علي سيما
تقدم وشهرته تغني عن اعادته والصديقية بكسر الصاد وتشديد الدال المهملتين
وياء تحتية ساكنة وقاف تليها يا نسبة وهي صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب
وهو معروف قال الراغب الصديق من كثر منه الصدق وقيل من صدق بقوله

واعتقاده وحقق صدقه بفعله قال تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه
كان صديقا نبيا وقال تعالى اوليك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين فهم
قوم دون الانبياء في الفضيلة انتهى اي من عرف بعظم تصديقه بالله واياته وشرايعه ومن
عرف فضله منهم اي ممن ذكرنا نفا وان لم تثبت نبوته اي كونه نبيا بنص معلوم لكنه علم
فضله وصديقيته فانها كافية في لزوم توقيره كمريم واسيه واما انكار نبوته اي نبوة
من لم يتفقوا على انه نبي او انكار كون الاخر من الملايكة المتفق على ملكيتهم كجبريل
مثلا وفي هذا تفصيل فان كان المتكلم في ذلك القول في حقهم ما تقدم من تنقيص او انكار
من اهل العلم العالمين بما قاله علما السلف الثقات فلا حرج اي لا اثم عليه ولا تضييق عليه
بما يقوله نقلا عنهم لاختلاف العلما المجتهدين والمقولين المعول عليهم في ذلك المذكور
من كونهم انبيا او ملايكة اولا وان كان الذي ذكرهم بما تقدم من انكار ونحوه من عوام
الناس الذين لم يعلموا ذلك ولم يتلقوه عن اهله زجر وردع بمنعه عن الخوض في مثل هذا
اي التكلم والمحادثة به واصله المشي في الماء الغير العميق فاستعير للتلبس للامر والتصرف فيه
اي نهي ومنع عنه وعن المحادثة فيه والتكلم فيما لا يعنيه وهو الامر الذي فيه خلاف من غير علم به
لانه ليس اهلا له فقد يقع في ورطة يخرج لما يصعب عليه الخلاص منه ولذا استعار له الخوض
الذي هو المشي في الماء على سبيل الكناية والتخييل فان الخايض في الماء الذي ما يمشي عليه من الارض
فربما صادف ماء عميقا بغتة فيغرق ولذا اخصت هذه الاستعارة بما لا يحمد من الكلام كما مر
فان عاد للتكلم به ولم ينته بالزجر ادب بضرب ونحوه لان اصراره على التكلم في مثله دليل
على انه متهاون بمن لا يليق به الا تعظيمه ويكون تاويله بحسب للقول فيه كما مر اذ ليس
لهم اي للعوام الكلام في مثل هذا لعدم اهليتهم واحتياج الناس لكلامهم وقد كره السلف
اي من تقدم من ايمة الدين الاعلام الكلام في مثل هذا الامر الذي اختلف فيه مما ليس
تحته اي في معناه وما يدل عليه فكانه امر يجب ستره عمل من اعمال العبادة والطاعة
فتركه لا يفوت به شي وذكره لا يترتب عليه امر من الطاعة لاهل العلم متعلق بقوله كره
فكيف بالعامة الذين لا علم عندهم فهو احق بالكراهة والمنع من الخوض في مثله والتكلم
فيه لمن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ من قال لا اله
الا الله محمد رسول الله صادقا حرمه الله على النار فقال معاذ ابشر الناس بهذا فقال
لا اذ يتكلموا اي يتركوا العمل والعبادة لامنهم من العذاب فليس للوعاظ والعلما الاكثار من
الترغيبات في العفو ومنه الحكمة المسكوت عنها التي ذكرها المشايخ فصل اعلم ان من
استخف بالقران اي تهاون بتعظيمه وتوقيره او المصحف بضم الميم وكسرها ونقل فيه
التثليث وهو الجمع الصحف من اصحف اذا جمع وهو مخصوص بالقران او استخف بشي منه
كبعض اجزايه قال ابن حجر ومن الاستخفاف به القاوه في القاذورات لغير عذر ولا قرينة
تدل على عدم الاستهزا وان ضعفت والمراد بها النجاسات مطلقا والقذر الطاهر ايضا
كما صرح به بعضهم وكالقا المصحف ونحوه بالقذر تلطيخ الكعبة وغيرها من المساجد بنجس
ولو قيل ان تلطيخ الكعبة بالقذر الطاهر كذلك لم يبعد الان كلامهم ربما يأباه والقا



المصحف في المكان القذر كالقايه في القاذورات انتهى ملخصا او سبهما اي سب القران
او شيا منه والمراد به الفاظه والمراد بالمصحف صورة الفاظه المرسومة وما كتبت
فيه او كذب فيه اي كذب القران بتكذيب ما فيه او جحده اي انكره بغيا وعنادا والفرق
بين التكذيب والجحد ان الاول مطلق الانكار والثاني الانكار لما يعلم حقيقته عنادا
او حرفا منه اي كذب او جحد حرفا من القران كانكار سورة منه او اية اي انكر اية منه ومن
انه لا ترد الزيادة والنقص الواقع في القران فانه وقع زيادة بعض حروف وكلمات
فيها بل ايات كالبسملة في الفاتحة فانه ليس زيادة ونقصا من القاري لتواتره فان ما بين
دفتي المصحف متواتر او كذب به اي بجزء منه ملفوظا او مكتوبا او كذب بشي منه اي مما
تضمنه من الاحكام وغيرها او كذب بشي مما صرح به كبعض الرسل المصرح بهم فيه
حكم من احكامه الشرعية كالصلاة والزكاة والحج والعمرة او خبر مما اخبر به كاباء ابليس السجود
لادم عليه الصلاة والسلام وغيره او اثبت ما نفاه القران او نفى ما اثبته كنفي بعض الخوارج
سورة يوسف وقولهم انها ليست قرانا على علم منه بذلك المذكور من النفي والاثبات
بخلاف ما اثبته او نفاه على غير علم او شك في شي من ذلك المذكور كله فهو كافر بسبب ما
صدر منه عند اهل العلم باجماع من اهل العلم المعتد بهم ثم استدل على ما ذكر فقال
قال الله تعالى وانه اي القران المذكور في قوله تعالى ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم لكتاب
عزيز اي منيع محمي بحماية الله تعالى كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد هو مثل ضربه الله لنفي تعلق
الابطال به وانه لا يتوصل اليه فلا يجد طعن طاعن اليه سبيلا لانه في غاية الاحكام
والرصانة فلا يتطرق الباطل من جهة من الجهات فقوله من بين يديه ولا من خلفه كناية
عن ساير الجهات كما في الكشاف وتحقيقه في شروحه والباطل فسر هنا بالشيطان والسحر
ثنا اختصار لحدثنا وقد يكتفى برسم نا كما بين في مصطلح الحديث وهو اشهر من ان يذكر
الفقيه ابو الوليد هشام ابن احمد تقدم بيانه قال حدثنا ابو علي الحافظ الغساني
الثقة وقد تقدم قال حدثنا ابن عبد البر النمري الحافظ امام اهل المغرب بل الدنيا
كما تقدم قال حدثنا ابن عبد المومن هو عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبي وله
ترجمة مفصلة في الميزان قال حدثنا ابن داسة بمهملتين مفتوحتين الامام ابو بكر
راوي سنن ابي داود عنه كما تقدم تفصيله قال حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث
السجستاني صاحب السنن وقد قدمنا ترجمته قال حدثنا احمد بن حنبل امام اهل
السنة كما تقدم قال حدثنا يزيد بن هارون ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام
كما تقدم قال حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة ابن ابي وقاص الليثي اخرج له الشيخان
وغيرهما توفي سنة ماية واربعة واربعين عن ابي سلمة احد الفقها السبعة عند
بعضهم وفي اسمه اختلاف تقدم في ترجمته عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في صحيح حديث صحيح رواه ابو داود واحمد في مسنده قال صلى الله عليه وسلم
المرا بكسر الميم وراء مهملة قيل بمد مصدر ماراه يماريه مراء من المرية قال الراغب هي التردد

في الانس وهي اخص من الشك قال تعالي فلا تكن في مرية من لقايه والامترا والمماراة المحاجة فيما فيه مرية قال تعالي ما كانوا فيه يمترون وقال تعالي فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب انتهي في القران كفر وفي رواية ابي داود ولا تماروا في القران فان مرا فيه كفر تاول بضم المثناة الفوقية والهمزة وبواو مشددة ولام بمجهول تاوله اي فسره بعضهم بمعني الشك وفسره اخرون بمعني الجدال الشك معلوم والجدال وهو النزاع والمغالبة من جدلت الحبل اذا احكمت فتله كان كل واحد يفتل صاحبه عن رايه اي يصرفه وقيل اصله الصراع لاسقاط كل انسان صاحبه علي الجدالة وهي الارض الصلبة قال تعالي قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا ونحوه قاله الراغب وفي نهاية ابن الاثير تبعا للهروي المرا الجدال والتماري والمماراة المجادلة علي مذهب الشك والمرية ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع وقال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا علي الاختلاف في التاويل بل علي الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرا شخص علي حرف فيقول الاخر ليس هو هكذا لكنه علي خلافه وكلاهما منزل مقروء به فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يومن ان يكون ذلك اخرجه الي الكفر لانه نفي حرفا انزله الله علي نبيه صلي الله عليه وسلم وتنكير لفظ مرا في رواية ابي داود ايذانا بان شيئا منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جا هذا في الجدال والمرا في الايات التي فيها ذكر القدر ونحوه مما هو علي مذهب اهل الكلام والاهوا والاراء دون ما تضمن الاحكام من الحلال والحرام فانه مما جري بين الصحابة والعلما من بعدهم والغرض الباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز انتهي وقيل الاظهر ان المراد بالمرا الاختلاف في القرآات المتواترة كما في البخاري ولا يخفي انه القول الاول بعينه فلا وجه لعده وجها اخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه ابن ماجة عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من جحد اي انكر اية من كتاب الله من المسلمين الذين لم يقرب عهد اسلامهم فقد حل ضرب عنقه اي قتله لتكذيبه لله ولرسوله وكذلك اي مثل من جحد اية من القران فا وجب ذلك قتله ان جحد التورية والانجيل وسائر كتب الله المنزلة بجملتها اجمالا او كفر بها بانكار نزول الوحي علي الرسل او لعنها وسبها بكلام ينقصها او استخف بها اي اهانها وحقرها فهو كافر لانها كلها كلام الله سوا قلنا بالكلام النفسي او بقدم الالفاظ علي مذهب السلف والشهرستاني صاحب الملل والنحل علي ما نقل عنه في المواقف وارتضاه المحققون وقد اجمع المسلمون علي ان القران المتلو اي المقرو في سائر في جميع الاقطار الارض اي جهاتها ونواحيها المعمورة جمع قطر بضم فسكون بمعني ناحية وجانب المكتوب في المصحف وفي نسخة في المصاحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان مثني دفة بفتح الدال المهملة وضمها وهو جانب الشي الذي يقيه من جلد وخشب ونحوه ومنه دفة السفينة لسكانها وروي فيه الدفات بالجمع مكان المثنية من اول الحمد لله الي اخر قل اعوذ برب الناس اي من اول هذه السورة فانه علم لها بالغلبة يقال قرات الحمد لله اي هذه السورة فهو شامل لمن قال ان البسملة اية منها ولمن قال بخلافه علي الخلاف

المشهور

المشهور فيها وهو كما قيل في الحديث كانوا يفتتحون القراة بالحمد لله رب العالمين انه اسم من اسما سورة الفاتحة اي كانوا يفتتحون السورة المسماة بالحمد لله الي اخره فلا حجة فيه علي ان البسملة ليست اية منها ومثله عبارة المصنف فلا وجه لما قيل من انه بنا علي مذهب مالك من ان البسملة ليست اية منها فان العبارة جارية علي المذهبين ويجوز في قوله الحمد لله رب الجر والرفع علي الحكاية وكذا النصب علي حكاية قراة شاذة فيه قيل ويجوز كون كسر الدال اتباعا للام انه كلام الله تعالي ووحيه المنزل به جبريل عليه السلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق اي ثابت لاريب فيه لفظا ومعني من امر ونهي وخبر ومواعظ وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك فان لم يتصده لنسيان ونحوه فلا حرج فيه او بدله بحرف اخر مكانه هو كناية عن انه اسقط ذلك واثبت هذا او زاد فيه حرفا لم يقرا به مما لم يشتمل عليه المصحف العثماني المسمي بالامام الذي وقع الاجماع من الصحابة عليه واجمع بينا المجهول وقيل اجمع مبني للفاعل بمعني قصد وعزم علي انه ليس من القران اي ما زاده فيه ولو حرفا عامدا اي قاصدا لهذا كله انه كافر فان قلت ما بين الدفتين يشمل البسملة في اول كل سورة فانها ثابتة في المصحف العثماني وبها قرا بعض القرا السبعة فصلا ووصلا فيلزم تكفير من قال انها ليست قرانا في اوايل السور قلت المراد بما بين الدفتين ما اثبت فيه متفقا علي قرانيته وهذا ليس كذلك فهو كاسما السور وهذا معلوم من قوله الذي وقع الاجماع عليه فوقع ما ذكر والمراد بتبديل القران بغيره تبديله مع اعتقاد انه قران فلا يدخل فيه من يترجم القران بالفارسية ويصلي به لعجزه عن التكلم بالعربية كما في رواية عن ابي حنيفة فان المترجم لا يقول ان كلامه قران وكلام الله وهذا مع ظهوره خفي علي بعض الشراح حتي اجاب بان ابا حنيفة رجع عن هذا القول وهو مما يقضي منه العجب ولو كان كذلك كان حكما بكفر قايله قبل الرجوع فتدبر ولهذا اي لاجل ان جميع ما في المصحف حق وان من زاد فيه او نقص كافر راي الامام مالك ان من سب عايشة ام المومنين رضي الله عنها بالفرية بكسر الفا مصدر اي الافترا والكذب عليها بما قاله المنافقون في قصة الافك المشهورة وتعريف الفرية للعهد لانه خالف القران الذي اثبت فيه براتها من تلك الفرية ومن خالف القران عمدا قتل لانه كذب بما فيه فكذب الله ورسوله مع اثبات ما ينقص مقام النبوة كما لا يخفي وقد اعترض علي هذا المنقول عن مالك في حق عايشة وانه لا يتم مدعي ودليلا بانه ان اراد بتكذيب القران فيه انه كذبه حيث قذف عايشة فلا نص فيه علي ذلك لان خصوص السبب غير معتبر في تخصيص الحكم وان اراد ان مخالفة القران بارتكاب ما صرح به فيه من النهي فيلزم تكفير كل من ارتكب كبيرة ورد في القران النهي عنها وليس كذلك الا ان يستحل ما ارتكبه بعد العلم به مع انه قد صرح في الاية بانه يجلد علي انه لو سلم انه كفر يكون حكمه حكم المرتد فان اسلم لا يقتل وجوابه ان هذا مخصوص بعايشة عند مالك قال القرطبي من سب عايشة رضي الله عنها مطلقا كفر لقوله عز وجل يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين لان فيه اذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بهتك عرض زوجاته فهو

كفر قال هشام ابن عمار سمعت هذا من مالك وقال ابو بكر ابن عربي قال اصحاب الشافعي من
سب عايشة ادب كسائر المومنات وقوله ان كنتم مومنين لا يقتضي كونه كفر لكن حيث لا
ينفي الزاني وهو مومن ولنا ان اهل الافك رموا عايشة المطهرة بفاحشة براها الله منها ومن
سب من براه الله بما براه منه فقد كذبه ومن كذب الله فهو كافر وهذا طريق قول مالك
وفيل عليه ان ما نقله ابن عربي من الشافعية ليس كذلك فانه صرح في شرح الروض بخلافه
وان مذهبهم كمذهب مالك في خصوص عايشة وقال في الكافي ايضا ولو قذف عايشة بالزنا
صار كافرا بخلاف غيرها من الزوجات لان القران العظيم نزل ببراتها وسياتي ايضا حكم
قذف غيرها في كلام المصنف نقلا عن ابن شعبان وقال ابن القاسم من ايمة المالكية من
قال ان الله لم يكلم موسى تكليما يقتل لانه كذب الله في قوله وكلم الله موسى تكليما
واتى بالمصدر المؤكد تلميحا للاية إيما الى انه نص فيه ما يمنع عن صفات الله فلا تكرار في
كلامه وقاله اي ما ذكر من نفي تكليم الله لموسى عبد الرحمن ابن مهدي بن حسان ابو سعيد
البصري اللولوي الحافظ احد الاعلام في الحديث قال ابن المديني كان اعلم الناس
بالحديث ولد سنة خمس وثلاثين ومايه وتوفي سنة ثمان وتسعين ومايه واخرج
له الستة وقال محمد بن سحنون في من قال المعوذتان بكسر الواو المشددة وهما سورة
قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سميتا بها ولهما ليستا اي السورتان من
كتاب الله اي القران يضرب عنقه اي يقتل الا ان يتوب فيرجع عما قاله وهذا اشارة
الى ما اشتهر عن ابن مسعود من ان المعوذتان ليستا من القران وانهما دعا كان يتعوذ
بهما النبي صلى الله عليه وسلم كقوله اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولامة
وقد قال ابن حزم انه افترا عليه وكيف يتوهم في مثله من اهل اللسان من عدم الفرق
بين الكلام المعجز وغيره وسبب الغلط انه لم يكتبهما في مصحفه اكتفا بحفظه وانه كتب
مصحفه قبل نزولهما وكان لكل احد من كبار الصحابة مصحف يخصه فلما كتب المصحف
العثماني بمعرفة الصحابة تركت تلك المصاحف كلها وفي الانوار من كتب الشافعيه وانه
لو قال ليست المعوذتان من القران اختلف في كفره وقال بعضهم ان كان عاميا كفر
او عالما فلا قال ابن حجر في الاعلام والوجه كفر منكر المعوذتين اذا كان مخالطا للمسلمين
لان ذلك لا يخفي على احد منهم وفي فتاويه وكذا يكفر من انكر اية او حرفا من القران
مجمع عليه كالمعوذتين بخلاف البسملة فان قلت قد انكر ابن مسعود كون المعوذتين
قرانا قلت قال النووي يشبه انه كذب عليه فان قلت هل من جواب على تقدير
الصحة التي انتصر لها شيخ الاسلام ابن حجر وبين انه جا من طرق صحيحة قلت
الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند انكاره على كونهما قرانا اما الان فقرانيتهما معلومة
من الدين بالضرورة فيكفر منكرها على ان ما روي من انكاره انما هو انكار رسمهما في
مصحفه لا لكونهما قرانا كما قاله الباقلاني وغيره لانه لم يثبت في المصحف الذي عنده
الا ما امر النبي صلى الله عليه وسلم باثباته وهو لم يجده مكتوبا عنده ولا سمع امره
به انتهي وكذلك كل من كذب بحرف منه اي يضرب عنقه الا ان يتوب قال سحنون

وكذلك

وكذلك اي يقتل ان لم يتب ان شهد شاهد عدل على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
كما مر وشهد اخر عليه اي على من قال ذلك القول انه قال ايضا ان الله تعالى ما اتخذ
ابراهيم خليلا يقتل لانه ينفي ما اثبته الله فهو تكذيب لله ورسوله لانهما تشهدا به عليه
اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم فيما جا به من الوحي من ورود تكليمه واتخاذه
خليلا في القران مصرحا به وفي هذا اشارة الى مسالة ذكرها الفقها وهي تلفيق الشهادة
بان يشهد كل منهما على شي غير ما شهد عليه الاخر بحسب العبارة لكن المعنى المقصود
منهما على شي واحد فهل ينظر للاول فلا تقبل الشهادة او للثاني فتقبل كان شهد
شاهد على انه وكله في اموره وشهد اخر انه جعله وصيا له في حياته او وكله في بيع
هذه الجارية واخر انه وكله في بيعها وبيع عبد اخر معها ويسمى تلفيقا وتواردا عند
الفقها ولها نظاير كثيرة وللفقها فيه خلاف مفصل في كتب الفقه وقال ابو عثمان
ابن الحداد القاضي الشافعي المصري الكناني صاحب التاليف البديعة والاثار
العجيبة توفي سنة اربع واربعين وثلاث مايه وترجمته في التواريخ عتيقة عن الاعادة
كذا في بعض الشروح ولست على ثقة منه جميع من ينتحل التوحيد اي ادعاه وانتسب
له ويستعمل كثيرا بمعنى الزعم والنحلة والعطية والهبة وهو بحا مهملة كناية هنا عن اهل
الاسلام الموحدين وما قيل من انه عبر به هنا لانه تصديق وكيفية نفسانية
يخلقها الله عز وجل من غير دخل للعبد فيها وانما هو يدعيها لنفسه ويثبت بها تكلف
متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل اي القران المنزل على رسوله صلى الله
عليه وسلم كفر وعداه بالبا وهو متعد بنفسه لواحد ولاثنين او باللام كما وقع في بعض
النسخ للتقوية لتضمنه للكفر لقوله بعده كفر وكان ابو العالية تقدم في ترجمته
ان ابا العالية اثنان ولا ندري المراد هنا منهما ان اقرا عنده رجل بقراة غير التي قرا
بها لم يقل له اي لمن قرا عنده انه ليس كما قرات ليلا ينكر شيا من القران ويقول للقاري
اما انا فاقرا كذا تفاديا عن الانكار صريحا فبلغ ذلك قول ابي العالية ابراهيم النخعي
انه النخعي لشهرته كما تقدم في ترجمته ويحتمل انه التيمي فقال ابراهيم اراه بضم
الهمزة اي اظنه ويجوز فتحها سمع انه من بدل من الضمير اي ان من كفر بحرف منه فقد
كفر بكله اي القران وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما رواه عبد الرزاق عنه
من كفر باية من القران فقد كفر به كله لانه تكذيب لقايلها عز وجل وقال اصبغ بن الفرج
بالجيم المصري من كذب بالتشديد ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به كله فقد
كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه وقد سيل ابو الحسن القابسي الحافظ وقد تقدمت
ترجمته عن من خاصم يهوديا فحلف اليهودي له بالتوراة فقال الاخر الذي خاصمه لعن
الله التوراة فشهد عليه شاهد واحد بذلك الذي قاله ثم شهد اخر انه ساله عن
القضية التي جرت بينهما فقال اللاعن انما لعنت توراة اليهود المحرفة التي بيد وتها بينهم
فقال ابو الحسن القابسي المسول منه الشاهد الواحد لا يوجب القتل لعدم تمام

نصاب الشهادة عليه والشاهد الثاني علق الامر الذي شهد به بصفة هي توراة اليهود
التي يتدارسونها بينهم وتلك الصفة التي تحتمل التاويل في كلام اللاعن لان توراة اليهود
تحتمل التي نزلت علي نبيهم وتحتمل التي حرفوها وانها توراتهم بينهم وكلام الله اذ لعله اي
القايل لعن الله التوراة لايري اي لايعتقد ان اليهود متمسكين بشي عند الله مما اوحي
به الي موسي صلى الله عليه وسلم لتبديلهم وتحريفهم التوراة التي اتي بها موسي عليه الصلاة
والسلام بتبديل بعض الفاظها وتاويل بعض بما لم يرده الله ولو اتفق الشاهدان في
شهادتهما علي لعن التوراة لعنا مجردا عما قاله ثانيا من تعليقه بامر وتقييده بصفة
تحتمل اضافتها اليهود لضاف التاويل عن صرفه لظاهره لامراخر ونقل ابن حزم ان بعضهم
انكر تحريف التوراة وان الامة نقلتها وصلت اليهم تواترا وانما اخطاوا في تفسيرها وهذا لاينبغي لمسلم
ان يعتقده بعد قوله تعالي يحرفون الكلم عن مواضعه والقران والاحاديث شاهدة بخلافه
فلاحاجة لنا بالاشتغال بمثله وحمل التاويل فتحريف التوراة في كلامه للعهد اي نسخها
المحرفة المبدلة وقد اتفق فقهاء بغداد المدينة المعروفة وهي فارسية معربة وفيها لغات
بدالها تهمل وتعجم وتبدل الاخيرة نونا علي استتابة ابن شنبوذ اي علي انه طلب منه
التوبة عما صدر منه مما سياتي المقري اسم فاعل بزنة مكرم بهموز الاخر وهو العالم بعلم
القراات ووجوهها من كيفية الادا المعروفة وابن شنبوذ هو ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب
بن الصلت بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة وسكون النون وضم البا الموحدة وواو ساكنة
وذال معجمة علم اعجمي ممنوع من الصرف وقول التلمساني انه يجري ولا يجري اي يصرف ويمنع من
الصرف لا وجه له وهو احد الايمة المقريين المتصدرين للاقرا بها اي بغداد مع ابن مجاهد
احمد بن موسي بن العباس بن مجاهد التميمي الاستاذ ابو بكر البغدادي رييس القرا وهو
اول من جمع القراآت ولد سنة خمس واربعين وماتين فابن شنبوذ من مشاهير علما
القراات من اقران بن مجاهد وكان بينهما منافسة ومخاصمة وكان من الاعيان الروسا
العلما مع غفلة فيه ولما تصدر للاقرا في القراآت انكروها عليه فعقد له مجلس واثبت
عليه ذلك فاغلظ عليه القول وضرب بالسياط وخشي من علو الناس عليه فاخرج للمداين
وللبصرة ثم عاد لبغداد وكتب عليه محضر بعد استتابته ان لا يقري بما كان يقرا به في الصلاة
وغيرها من الشواذ كما قال المصنف لقرايته واقرايه بشواذ من الحروف جمع حرف بمعني
الوجه جمع حرف بمعنى الوجه واللغة وهو احد الوجوه في حديث انزل القران علي
سبعة احرف كلها كاف شاف والمصدران تنازعا قوله بشواذ مما ليس في المصحف تعريفه
للعهد والمراد به مصحف عثمان بن عفان المسمي بالامام والذي ذكره ابن الانباري في
طبقات النحاة انه كان يري القراة بالراي فيما وافق العربية واليه يميل كلام الزمخشري
والرضي والذي شدد عليه النكير الوزير بن مقلة الاتي ذكره فدعا عليه ابن شنبوذ ان
يقطع يده ويشتت شمله فاستجاب الله دعاه فيه وتوفي سنة ثمان وعشرين و
ثلاث مايه يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر وكان مجاب الدعوه وفي القاموس





انه احمد بن شنبوذ وهو مخالف لما في التواريخ وعقدوا عليه العقد اصل معناه الربط
مقابل الحلول والمراد به ما يعني من غير تردد فيه والعهد ايضا والرجوع عنه اي عما
يذهب اليه من الاقرا بما ليس في المصحف العثماني مما تقدم والتوبة منه باعترافه
بخطايه وندمه مع العزم علي عدم الرجوع اليه سجلا بكسر السين والجيم وتشديد
اللام وهو في الاصل اسم لما يكتب فيه قال تعالي كطي السجل اي كطيه لما كتب فيه حفظا له ثم
اختص في العرف بما يكتب فيه بحجة شرعيه ووثيقه وهو المراد هنا اشهد بينا الفاعل
اي رضي شهادة من حضر بذلك اي برجوعه وتوبته علي نفسه في مجلس الوزير ابي علي
ابن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مايه من الهجرة النبوة علي صاحبها افضل الصلاة
والسلام والوزير الكاتب المشهور استوزره الخليفة المقتدر بالله سنة عشر وماية ثم
قبض عليه سنة ثمان عشرة وصادره ونفاه لفارس ثم استوزره القاهر بالله واتهمه بامر
فاستعفاه من الوزارة فلما تولي الراضي بالله سنة اثنين وعشرين استوزره ثم غضب عليه
وقطع يده وسجنه فقال وهو مسجون خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحيا
فيها ولا الموتي اذا جانا السجان يوما لحاجة فرحنا وقلنا جا هذا من الدنيا ونفرح
بالرويا فجل حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرويا ومن الحكمة السجن قبر الاحيا
والوزير وكيل السلطان في تصرفاته واختلف في اشتقاقه هل هو من الوزر بالسكون او التحريك
او من الازر بالهمز لكونه يشد ازره او يتحمل ثقله واوزاره واليه اشار المغربي بقوله
هو الوزير ولا ازر يشد به مثل العروض له بحر بلا ماء وكان فيمن افتي عليه بذلك اي بما لزمه
ابو بكر الابهري المالكي احد فقهاء بغداد المشهورين بها وابهر بفتح الهمزة والبا الموحدة و
سكون الها قبل را مهملة مدينة مشهورة وقيل باوه ساكنه وهاوه مفتوحة وكذا غيره
من العلما بها وافتي الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد القيرواني وقد قدمنا ترجمته بالادب اي
بالتاديب والتعزير بما يليق به في من قال لصبي يتعلم القران لعن الله معلمك اي الذي علمك
القران واقراه وما علمك اي ولعن ما علمك اي ولعن ما علمك وهذا هو الذي يخشي عليه منه
لان الذي علمه معلوم لا يجوز الا ستخفاف به فضلا عن لعنه فهو بحسب الظاهر منكر
جدا فان اوله وقال اللاعن اردت بما المذكورة الصادقة علي المعلم وصفته التي وقع
عليها سؤ الادب في حال قراته وعدم تعظيم ما قراه ووقوعه على حال غير مستحسنة
فان للقاري ادابا ذكروها من خالفها ساادبه لم ارد بما في كلامي القران الذي تعلمه قال ابو
محمد ابن ابي زيد واما من لعن المصحف وفي نسخة من لعن القران فانه يقتل لجراته علي الله
وعلي كلامه ولعنته عايدة عليه والمراد انه يكفر فيستحق القتل فصل وسب ال بيته
وازواجه امهات المومنين واصحابه صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم اجمعين السب الشتم
كما مر وال النبي صلى الله عليه وسلم للفقها فيهم اختلاف مذكور في كتب الفروع فذهب
الشافعي الي انهم علي وفاطمة وولديهما والعباس وجعفر وعقيل وآلهم وهم من لا تحل
لهم الزكاة من بني عبد المطلب لحديث نحن وبنو عبد المطلب شي واحد لم نفترق في
جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وبقية الكلام عليه مفصل في محله وازواجه

يك

جمع زوج او زوجة وهي المنكوحة وآله صحاب جمع صاحب وهو من لقيه صلى الله عليه وسلم
مسلما وتنقصهم حرام شرعا لكرامتهم عند ربهم وثناء الله تعالى عليهم في كتابه العزيز في ايات
عديدة ملعونا مطرودا مبعدا من رحمة الله فاعله ومن يصدر عنه قصدا ثم اوضحه بحديث
صحيح رواه الترمذي فقال حدثنا القاضي الشهيد ابو علي هو الحسين بن محمد بن فيرة الصدفي
المعروف بابن سكرة كما تقدم قال ثنا ابو الحسين الصيرفي تقدم ايضا وابو الفضل العدل هو احمد
بن الحسن بن خيرون الحافظ كما تقدم قال ثنا ابو علي احمد بن عبد الواحد المعروف بابن جوح الحرة
كما تقدم قال حدثنا ابو علي السنجي احمد بن محمد المروزي كما تقدم قال حدثنا ابن محبوب
قال حدثنا الترمذي صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن يحيى
بن فارس بن خالد ابو عبد الله الذهلي توفي سنة خمس وخمسين ومائتين قال حدثنا
يعقوب ابن ابراهيم بن سعد الزهري توفي سنة مائتين وثمان واخرج له الستة كما تقدم
قال حدثنا عبيدة ابن ابي رايطة بفتح العين المهملة تليها موحدة مكسورة عند الحفاظ
كما قاله ابن ماكولا والذهبي وضم عينه كما في بعض النسخ خطا من الناسخ كما قاله السبكي
وتبعه البرهان الحلبي وهو ثقة اخرج له اصحاب السنن عن عبد الرحمن ابن زياد اخو عبيد
الله بن زياد وهو غير معروف عن عبد الله بن مغفل بزنة اسم المفعول مفتوح الغين المعجمة
مشددة الفاء قال ابن مغفل رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله
بنصبها تحذيرا وكرره ووضع الظاهر موضع الضمير مبالغة في التحذير وتاكيدا في تفخيم شانهم
وتوقيرهم اي اتقوا الله في حق اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي اي بعد موتي فانهم في حياته
صلى الله عليه وسلم لم يصبهم ما يخصهم من ضرر وفيه اخبار بالغيب فانهم بعد موته صلى
الله عليه وسلم حل بهم امور عظيمة كقصة الدار وصفين وقتل الفاروق وتقدم ان
الغرض هو الهدف الذي ينصب لرمي السهام فشبه من يذم ويطعن فيه ويلزمه تشبيه
كلامه بالسهام التي ترمى لقولهم، سهم اصاب وراميه بذي سلم، من بالعراق لقد ابعدت
مرماك، وعليه قول العارف ابن الفارض نفعنا الله به، عرضت نفسك للبلا فاستهدف،
وهو هنا استعارة وقيل انه تشبيه بليغ وليس هذا محل تفصيله والعامل هنا مقدر يجوز
اظهاره وقيل انه لا يجوز اظهاره اذا تكرر لان الثاني قايم مقام العامل وقيل اظهاره
ايضا جايز مع قبحه كما تقدم عن الجزولي والكلام عليه مفصل في كتب النحو قال ابن حجر
في الزواجر اكد التحذير من ذلك بقوله الله الله الذي احذر والله اي احذروا الله على حد
قوله ويحذركم الله نفسه كما تقول لمن تراه مشرفا على وقوعه في نار عظيمة النار النار فمن
احبهم فبحبي اي بسبب حبي لهم على مراتبهم عندي احبهم لا لغرض اخر من امور الدنيا ومن
ابغضهم فببغضي اي بسبب عداوتي كعداوة المشركين ابغضهم لا لشيء اخر قال ابن حجر
بعد ما تقدم فتامل عظيم فضائلهم ومناقبهم التي نوه بها حيث جعل محبتهم محبة له وبغضهم
بغضا له وناهيك بذلك جلالا وشرفا لمحبهم وبغضهم عنوان محبته وبغضه ومن ثمة كان
حب الانصار من الايمان وبغضهم من النفاق لبذلهم الاموال والانفس في محبته ونصرته
ومن اذاهم فقد اذاني لان المحب المخلص يسوءه ما يسوء حبيبه ويسره ما يسره وتاخير الاذية



البغضا في نحوه لترتبها عليها ومن اذاني حقيقة بفعل ما يسوءه في نفسه واتباعه فقد اذى الله وقد
تقدم ان الاذية ايصال الضرر فهو هنا مجاز عن مخالفة امره ونهيه اذ لا تتصور الاذية في حقه
عز وجل ومن اذى الله اي عصاه يوشك بزنة يكرم اي يقرب ان ياخذه اي يهلكه يقال وشك واوشك
اي يخرج اي قرب اسرعه للخروج، فصار على الادتين كلاوا وشكت، ميلاة ذوي القربى لدان تنكراه
والاخذ كما قال الراغب حوز الشيء وتحصيله ونحو ذلك فتارة يكون بالتناول نحو معاذ الله ان
ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر كقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم والمواخذة
المجازاة انتهى وقد تقدم هذا ايضا فياخذه هنا اما بمعنى يقهره او يجازيه على اذيته وفي هذا
الحديث اشارة الى شدة قربهم منه صلى الله عليه وسلم وتنزيلهم منزلة نفسه حتى كان اذيتهم
اذية له واقعة عليه ثم اظهر ذلك على وجه اكده بقوله فقد اذى الله اذ لا يضر الله شيء فهو
اي الشدة توجيه صلى الله عليه وسلم من الله فهو مجاز بهذا الاعتبار المجازي ايضا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين تاكيد
للعموم لا يقبل الله منه صرفا اي توبة او طاعة تصرف وجهه لجانب الله ولا عدلا اي فدية او
فريضة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه
يجيء قوم اي ناس من المسلمين وضمير انه ضمير الشان في اخر الزمان يسبونهم اي يسبون الاصحاب
فلا تصلوا عليهم بعد موتهم ولا تصلوا معهم اي لا تقتدوا بهم والنهي كما قيل تنزيهي لجواز
الاقتداء بالمبتدع والصلاة خلف كل بر وفاجر ولا تناكحوهم اي لا تزوجوهم ولا تتزوجوا منهم ولا تجالسوهم
اي لا تعاشروهم ولا تخالطوهم وان مرضوا وانقطعوا في بيوتهم لمرض اصابهم فلا تعودوهم اي لا تذهبوا
لعيادتهم وهو مبالغة في اهانتهم وتركهم بالكلية زجرا لهم باظهار عداوتهم وهذا كله مما خرج
مخرج التغليظ عليهم وقيل يحتمل انه كشف له صلى الله عليه وسلم عن سرايرهم وانهم كفرة باطنا
ولا يخفى انه غير صحيح فانه في قوم غير معينين والحكم بالامر الباطني لا يجوز لامته كما تقدم فكيف
يامر به غيره وظاهر هذا الحديث ان سب الصحابة كفر مطلقا وليس كذلك فان فيه تفصيلا ياتي
فاما ان يحمل على المبالغة والتغليظ في الزجر ويقال انه من معجزاته صلى الله عليه وسلم بان يكون من
الاخبار عن المغيبات فاخبر عن بعض من وقع منه ما هو كفر كبعض الرافضة كما ورد التصريح به
في بعض الاحاديث كالحديث الذي رواه البيهقي في دلايل النبوة بسند حسن عنه صلى الله عليه
وسلم انه يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون
ولذلك اشار البوصيري في قصيدته الهمزية في قوله

وكذاك اخبر ان سب صحابه    ما للمصر عليه من غفران
علما بقوم يجهرون بسبهم    من كل غمر فاحش لعان

وقد قيل من ابغض الصحابة من حيث هم صحابة فقد ابغضه صلى الله عليه وسلم واذاه وايضا
منهم قوم صرحوا بما هو كفر وهم كفرة تستروا بالرفض وحب اهل البيت كما في الحديث صريح في كفرهم
من ترك الصلاة عليهم ومناكحتهم ومجالستهم وهم يرون ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك مما هو
كفر وعنه صلى الله عليه وسلم في حديث اخر من سب اصحابي فاضربوه تعزيرا له واهانة
ليرتدع هو وامثاله وفي الحديث ايضا من سب اصحابي فاجلدوه كما ياتي وقد اعلم النبي

لسوهم
هبوا

صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم من عطف العام على الخاص يوذيه وايذا النبي صلى الله عليه وسلم
حرام بالاتفاق وايذا مصدر اذاه وقوله في القاموس لا تقل ايذا اغلط فانه مصدر اذاه قياسي
وقد سمع ايضا وقدمرالتنبيه على ذلك ايضا وفي نسخة واذى فقال لا توذوني في اصحابي ومن اذاهم
فقد اذاني وتقدم ما فيه وفي الانوار لو استحل ايذا احدا من الصحابة كفر وفي الاعلام واستحلال
ايذا غير الصحابة مكفر ايضا كما هو ظاهر ومحل تكفير المستحل ايذا صحابي مالم يكن عن تاويل ولو خطا لانه
ظني فله شبهة مانع الكفر تنبيه الحديث الذي تقدم رواه الترمذي وقال انه صحيح حتى لا تسبوا
اصحابي فوالذي نفسي بيده لوان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه فيه
سوال مشهور وهو ان المخاطب به الصحابة والحديث يقتضي خلافه واجيب بان مراده باصحابي
من اسلم قبل الفتح من السابقين الاولين والمخاطب من اسلم بعده ويشير اليه قوله مثل احد لقوله
تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح الاية فالمراد بالخطاب غيرهم وان شملت
الصحبة الجميع قاله السبكي وقال سمعت ابن عطا الله يقول في وعظه للنبي صلى الله عليه
وسلم تجليات يرى فيها من بعده ويخاطبه ومنه خطابه هذا وهو منزع صوفي وعليه
فالحديث شامل لجميع الصحابة وعلى غيره مخصوص بالمتقدمين ويدخل من بعدهم في حكمهم و
عليها الحرمة ثابتة للجميع والكلام في من سب بعضهم معينا او غير معين اما سب الجميع فقيل
انه كفر بلا شك كسب الصحابة من حيث انه صحابي فانه تعريض بسب النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه حمل قول الطحاوي بعضهم كفر فان سب صحابيا لا من حيث كونه صحابيا وكان ممن تحققت
فضيلته بان كان ممن اسلم قبل الفتح كالروافض الذين يسبون الشيخين وهما السمع والبصر منه
صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث ففيه وجهان فانه قد يكون لامر اخر ديني غير الصحبة
وليس بكفر لانه لتقديم علي واعتقادهم لجهلهم انهما ظلماه وهما بريان من ذلك وفي كتب
الحنفية ان سبهما وانكار امامتهما كفر وفي صحة الصلاة خلفهم خلاف مبني على هذا هذا زبدة
ما قاله السبكي في فتاويه ونقلته من خط البقاعي وقد سيل عن هذا الحديث فاجاب بانه
جا في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان للعامل فيه اجر خمسين فقال
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين منهم فقال بل منكم فيحمل الاول على الاتفاق خاصة والثاني
على كلمة الحق الان لدلالته على كمال الايمان لتوقع الضرر بقتل ونحوه لغلبة اهل الفساد و
الطغيان وعدم الانصار والاعوان فها هنا دقيقة وهي ان قوله تعالى لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح الاية نص في ان ابا بكر رضي الله عنه افضل من جميع الصحابة
فالخلافة حقه بلا شبهة وفي الانوار من انكر خلافة الصديق مبتدع لا كافر ومن سب
الصحابة او عايشة من غير استحلال فاسق واختلفوا في من سب ابا بكر وعمر قال غيره وفي
كفر من سب الشيخين وجهان وقال صلى الله عليه وسلم لا توذوني في عايشة الظاهر انه
مخصوص بها رضي الله عنها ويحتمل انه شامل لجميع امهات المومنين رضي الله عنهن ويدل
للظاهر الاول ما روي عن ابن عباس انها قالت اعطيت عشر خصال لم يعطهن ذات خمار
قبلي صورت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اصور في رحم امي ولم يتزوج بكرا
غيري وكان ينزل عليه الوحي وكان بين سحري ونحري وتوفي بين سحري ونحري ونزلت براتي من



السماء في سبع ايات وكنت احب النسا اليه وابي احب الرجال اليه وخيرهم وخيرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بين حاقنتي وذاقنتي وتوفي في يومي ودفن في بيتي قال ابن المنير ومن
خصايص عايشة انها ولدت مسلمة باسلام ابيها قبل ولادتها قال وهذا الازم لاهل السير
والتواريخ فما يغفلوه ولم ار احدا انتزعه قبل ذلك وفضايلها لا تحصى وقال صلى الله عليه وسلم
في حق فاطمة الزهرا رضي الله عنها هي بضعة مني قال في مختصر النهاية البضعة بالفتح القطعة
من اللحم وقد تكسر وفاطمة بضعة مني اي جزء مني كما ان البضعة قطعة من اللحم انتهى والكسر فيه
اشهر على الالسنة لانها متكونة من مايه صلى الله عليه وسلم الذي هو جزء منه وفيه فضيلة
لها لا يساويها غيرها وبهذا الاعتبار يجوز تفضيلها على من سواها لان التفضيل قد يكون من وجه
وهو لا ينافي تفضيل غيره عليه من وجه فلا تعارض في مثله لمن له بصيرة يوذيني ما اذاها فيه من
احكام البلاغة مرتبة علية فان الجسد كله يتالم بما يتالم به بعضه فمن ضربت يده تالم بالمها
البدن كله فكونها بضعة علة لما بعده فتدبر وحديث فاطمة في الصحيحين وقد اختلف العلما
في هذا اي فيما يستحقه من صدر عنه مثله فمشهور مذهب مالك في ذلك النكال الذي يستحقه
الاجتهاد للحاكم فيفوض لرايه وما يقتضيه والادب الموجع بضرب ونحوه قال مالك رحمه الله
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل حدا او كفرا كما تقدم ومن شتم اصحابه ادب بما يستحقه
من تعزير وقذف كغيره وقال ايضا مالك رحمه الله من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ابا بكر او عمر او عليا او معاوية او عمرو بن العاص بن وايل السهمي فان قال كانوا على
ضلال وكفر قتل ولم يأوله بان قال اردت قبل اسلامهم فان فيه تكذيبا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولجميع الامة وهذا مذهب مالك ولم يذكر استتابته هنا وان شتمهم
اي شتم الصحابة بغير هذا المذكور من الضلال والكفر بل شتمهم بما هو من جنس مشاتمة
الناس بعضهم لبعض فيما يجري بينهم نكل اي عوقب نكالا شديدا اما بوجيعه من ضرب
مولم ونحوه وقال ابن حبيب المالكي من غلا اي بالغ في غلوه من الشيعة المفرطين في محبة
علي واعتقادا فضيلته وان الخلافة حقه وهم فرق مشهورة ولهم مذاهب وانتهى
في غلوه الى عثمان بن عفان رضى الله عنه بالوقوع في حقه والبراءة منه وان لم يكن خليفة
بحق وعلى حق ادب ادبا شديدا حتى ينزجر هو وامثاله بضرب ونحوه ومن زاد في ذلك
اي في غلوه في حق الصحابة رضي الله عنهم الى بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة
عليه اشد لزيادة جرمه ونكيره فيه ويطال سجنه بفتح السين ويجوز كسرها كما مر حتى
يموت في السجن ليتعظ به غيره ولا يبلغ به في عقوبته القتل الا في سب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمانا او غيرهما
من الصحابة رضي الله عنهم يوجع ضربا وهذا المذكور عن مذهب مالك مخالف لما تقدم عن
مالك من ان من قال انهم على ضلال وكفر قتل ولذا عقبه بقوله وحكى الشيخ ابو محمد ابن
ابي زيد عن سحنون في من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم انهم كانوا على
ضلال وكفر قتل كما تقدم عن مالك وذكره لما فيه من رد قوله ومن شتم غيرهم من الصحابة
بمثل هذا ابنسبتهم للضلال والكفر نكل اي عوقب النكال الشديد بلا قتل للفرق بين

للزنا والرضا به واما عدم قتل اهل الافك المنافقين في حياته صلى الله عليه وسلم فلحكمة اقتضته
من اثارة الفتن وصد من ضعف اسلامه باشاعة انه يقتل اصحابه كما تقدم وشتم رجل
ما يشتد كرمها الله بالكوفة هذا الرجل غير معروف وقوله كرمها الله اي جعلها مكرمة منزهة
عن النقايص فقد صادف محزه والكوفة احد المصرين المعروفين بانها محط رحال الفضلاء و
يقال لها كوفة الجند اي مجمعهم سميت بذلك لان سعدا رضي الله عنه لما اراد ان يبنيها قال
تكوفوا بهذا المكان اي اجتمعوا فيه فسميت كوفة لذلك ولزمتها اللام والاضافة لانه
علم بالغلبة وقيل كان اسمها قديما كوفان فتقدم الى موسى بن عيسى العباسي منسوب الى
العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم والذي في التواريخ انه عيسى بن موسى
بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واول من ولي الخلافة من بني العباس السفاح وجعل ولي
العهد بعده اخاه المنصور وبعده عيسى بن موسى حتى خلع نفسه كرها وقيل عوضه
عشرة الاف درهم وجعل ابنه المهدي بعده وبعده عيسى ابن موسى ثم مات قبل المهدي
سنة ثمان وستين ومائة ومات المهدي بعده بسنة فقال عيسى بن موسى لما ادعي
عليه بما صدر منه من حضر هذا الرجل لما قال ما ذكر من الشتم او من سمع هذا الكلام منه فقال
ابن ابي ليلى انا كنت حاضرا سامعا لمقالته وابن ابي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن الانصاري
الفقيه المشهور كان صاحب قران وعنه اخذ حمزة احد القراء السبعة وكان افقه اهل
عصره واعلمهم بالسنة حتى وصل لمرتبة الاجتهاد والشتم المراد به القذف وكانه يذكر
قصة الافك بدليل قوله نجلد ثمانين لانه حد القذف وكانه يذكر قصة الافك ولعله
شهد معه شهود اخر واقتصر على ذكر ابن ابي ليلى لجلالة قدره ولو كان الرجل اقر لم يحتج
للسوال عمن سمع منه ذلك وحلق راسه لان هذا كان تعزيرا في العصر الاول لان العرب
كانت لا تحلق الرؤوس الا في النسك وكان الاسير اذا حلق راسه عدوه عارا عليه وورد
في الحديث ان الخوارج شعارهم حلق رؤوسهم وجمع له بين الحد والتعزير لانه يجوز الجمع
بينهما عند الشافعي في مسايل ذكروها وللامام اوثانيه استيفاء حد القذف عن ميت
لا وارث له معروف وعايشة رضي الله عنها لم يكن لها وارثا حاضرا في هذه القضية و
يحتمل ان لها وارثا ثمة والمصنف اقتصر من القضية على محل الشاهد منها فلا اشكال في كلام
المصنف كما قيل واسلمه للحجامين تسليمه لهم اما ليحبس عندهم وليخرجوا منه دما يضعفه او
ليكون معهم في خطتهم وهو نفي له او هو اهانة له يسقط بها قبول شهادته برذالة صنعته
وهذا الظهر وروى ابو ذر الغفاري المشهور رضي الله عنه وهذا مما نقله الخطيب وابن
عساكر في التاريخ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بضم
العين ابن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود الصحابي المشهور رضي الله عنه والمراد بالنذر
هنا الزام نفسه جزما بفعله لا النذر الشرعي او هو نذر شرعي لانه علق على شي لقصد
المنع وتسميه الفقها نذر اللجاج والغضب وهو مخير فيه بين الفعل وكفارة اليمين و
النذر على اقسام ذكرها الفقها فكلم بالبنا للمجهول في ذلك اي كلمه الناس بالشفاعة
فيه والعفو عنه فقال عمر رضي الله عنه لمن كلمه في ذلك دعوني اقطع لسانه اي



اتركوني افعل ذلك ولا تمنعوني منه حتى لا يشتم احدا من الناس بعده مبني على الضم اي بعد هذا
اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعبيد الله بن عمر بن الخطاب بالتصغير كما علمت وله اخ من ابويه
اسمه زيد الاصغر وامهما مليكة بنت جدول وتكنى بنت ام مكتوم وهي بنت لعلي بن ابي طالب من فاطمة
رضي الله عنها مات هو وامه في وقت واحد فلم يورث احدهما من الاخر وقيل رمي بحجر في حرب بني
حسين فمات والمقداد رباه يتيما الاسود وهو عبد حبشي وتبناه فنسب له وابوه عمرو بفتح
العين ابن ثعلبة النهرواني او الحضرمي ولذلك قال بعضهم ان ابن هنا وامثاله يكتب بالالف
لانه ليس واقعا بين علمين وردياه القاعدة انه اذا وصف العلم بابن متصل كفى في حذف
الالف من ابن خطا سوا كان العلم الذي اضيف الى ابن علما لاب الاول حقيقة ام لا كما هو
اقتضاه اطلاقهم وكون الابوة حقيقة لم يتعرضوا لاشتراطه الا انه قد يقال الاب حقيقة
في ابي الولادة فيحمل اطلاقهم عليه لانه الاصل والتبني لا يدفع صورة الواقع من كون الابن
وقع بين علمين وشهد المقداد بدرا لما قدم مسلما وما بعدها ومات ببلده فحمل للمدينة ودفن
بها وصلى عليه عثمان سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين وقطع اللسان من المذكور تعزير
له لا حد فانه لا تجوز الشفاعة فيه بخلاف التعزير وللامام ان يغلظ في الحد بما اراد فلا
يقال ان قطع اللسان لم يرد في الشرع ثم ان التعزير فيه حق لله للامام ان يستوفيه بغير
طلب والمقداد كان من كبار الصحابة رضي الله عنهم فلذا اغضب ذلك عمر رضي الله عنه وروى ابو ذر
الهروي هو عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الهروي الحافظ كما تقدم ان عمر بن الخطاب اتي
باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة اي لو لم يكن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكفيتكموه الخطاب لمن عنده من الانصار او لمن حضره اي لقتلته وكفيتكم شره وهجوه ولكن
لشرف صحبته عفى عنه وهذا لم يكن بلغ مرتبة حد القذف ومر ان هذا ابنا على ان الامام
له ان يبلغ باجتهاده في التعزير القتل وهو الذي يسميه الفقها سياسة وهذا رواه ابن
قدامة عن ابي سعيد الخدري بسند رجاله ثقات وقال الامام مالك وفي نسخة وقال مالك
في رواية عنه من انتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذكرهم بما فيه نقص
لهم فليس له في هذا الفي حق وسهم منه اي لا نصيب له في مال يوخذ فيا من الكفار واستدل
عليه بقوله تعالى قد قسم الله الفي في ثلاثة اصناف من المسلمين فقال في قسم منه للفقراء من المسلمين
والمهاجرين الاية اي الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي الذين هاجروا من ديارهم للمدينة لنصرة
نبيه صلى الله عليه وسلم وابتغا فضل الله ورضوانه ثم قال في القسم الثاني والذين تبوءوا
الدار والايمان الاية من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وهولاهم الانصار الذين اووا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونصروه ثم قال في القسم الثالث والذين جاوا للاسلام من غير المهاجرين
والانصار من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية ولا
تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم فهولا يدعون لهم ويستغفرون
لهم ويعظمونهم لسبقهم للسعادة في الدارين لمن تنقصهم فلا حق له في في المسلمين لخروجهم

والمبدل

عن الاصناف الثلاثة وهذا بنا على ان قوله للفقرا الخ بدل من قوله لذي القربي وما بعده

منه في حكم الطرح لا متعلقا بمحذوف اي اعجبوا لهم في تركهم اموالهم واهلهم وديارهم لرجا فضل

الله ونصرة دينه ومدح الله لهم بالصدق في ذلك والذين تبوؤا الدار وايثارهم على انفسهم

ولو كان بهم خصاصة والذين جاوا من بعدهم داعين للسابقين وهو على مذهبهم من ان الفي لا يخمس

كالغنيمة وعند بعضهم يخمس والكلام فيه مفصل في كتب الفقه والتفسير والفي ما اخذ من الكفار

من غير قتال فيدخل فيه الخراج والعشر والغنيمة وفيه خلاف هل يخمس ام لا والخمس الذي

لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفه في مصالحه اختلف فيه بعد موته على ما فصله الفقها

وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم اي الصحابة رضي الله عنهم انه ابن زانية وامه

مسلمة حد عن بعض اصحابنا حد القذف حدين حدا له وحد الامه قيل فيه تغليب و

المراد انه يحد لامه لان الحد حق لها وعزر له وفيه نظر لان قوله ولا اجعله كقاذف الجماعة

في كلمة يا باه لفضل هذا على غيره اي لزيادة جرمه فالفضل بمعناه اللغوي ومن قذف جماعة بكلمة

واحدة حد حدا واحدا عند الاكثر والثاني فيه خلاف ولقوله صلى الله عليه وسلم من

سب اصحابي فاجلدوه قال ابن شعبان ومن قذف ام واحد منهم وهي كافرة حد حد الفرية

اي الكذب لا القذف بنا على انه يشترط في وجوبه الاسلام لانه سب له فان كان احد

من ولد هذا الصحابي الذي سبه حيا وقد مات ابوه قام مقام ابيه بما يجب له اي يطلب

حقه الواجب بسببه لانه وارثه في ماله وحقوقه فليس لغيره حق في هذه الدعوى والا

اي وان لم يكن له ولد حي فمن قام به اي بطلب حقه ودعواه من المسلمين لان لهم طلب مثله

كان واجبا على الامام اونايبه قبول قيامه باستماع دعواه والحكم بمقتضاه معاونة له

قال ابن شعبان وليس هذا اي استحقاق غير الولد من المسلمين للدعوى بالحد والتعزير كحقوق

غير الصحابة فانه لا يستحقها غير الوارث لحرمة هولا اي الصحابة بنبيهم صلى الله عليه وسلم

تنبيه حق من حقوق الله يستحقه كل احد من هذه الامة ولو سمعه اي سمع قوله الامام

اونايبه واشهد عليه كان الامام اونايبه ولي القيام به اي كان يتولى الحد واستيفاه قال

ومن سب غير عايشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل كما

يقتل من سب عايشة لانه سب زوجته ام المومنين سب النبي صلى الله عليه وسلم ه

لتعدي عارهن له لسبه حليلته اي زوجته وهي من الحلال لحلها له او من الحلول لانها تحل

حيث حل قيل والقول الاخر في غير عايشة انه اي سب غيرها كسائر الصحابة فيلزمه

ان يجلد جلد المفتري بنا على ان سبهم فيه ذلك وقتل ساب عايشة لتكذيبه لله ورسوله

وللقران كما قال ابن شعبان وبالقول الاول وهو القتل اقول لاختياره له وقوة دليله

عنده وروي ابو مصعب احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن

الزهري المدني القاضي قاضي المدينة كما تقدم عن مالك في حق من انتسب الي ال بيت النبي

صلى الله عليه وسلم بقرابة اولا قيل وصحبة يضرب ضربا وجيعا نكالا له وردعا لامثاله منهم

ويشهر بالتخفيف اي يطاف به في الاسواق ليعلم الناس حاله ويشهر ضلاله لئلا يقتدي

به غيره ويحبس حبسا طويلا مدته حتي تظهر توبته فاذا ظهرت اطلق لانه اي ما فعله

استخفاف

استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم فيجب عقوبته لذلك وحاصل قوله من انتسب الي هنا

ان من ادعي انه من اهل البيت وهو ليس منهم واثبت له انتسابا لهم يستحق النكال والتشهير وقد

ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل دعي الي غير ابيه فقد كفر وهذا يدل على

هذا وانه يشدد فيه وقد كثر هذا في زماننا هذا وتساهل الناس فيه وقد كثر هذا في زماننا

هذا وتساهل الناس فيه ودخلوا في هذا النسب الطاهر وادعاه كثير من الاشرار وتسارع القضاة

بذلك الي اثبات الانساب وجعلوا لهم علامة كما قيل

جعلوا لابنا الرسول علامة ⁂ ان العلامة شان من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم ⁂ يغني الشريف عن الطراز الاخضر وافتي ابو المطرف بضم

الميم وفتح الطا المشددة وكسر الرا المشددة المهملتين والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون

العين المهملة وبا موحدة ويا نسبة مشددة فقيه مالقة بزنة فاعلة اسم فاعل بلدة مشهورة

بالمغرب بيد النصارى الان اعادها الله للاسلام في رجل انكر على بعض القضاة تحليف

امراة مخدرة ادعي عليها بحق شي فامرها ان تحلف عنده بالليل سترا لها وقال من انكر تحليفها

ليلا لو كانت المراة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها ما حلفت بالنهار حتي يسوي بينها

وبين غيرها وصوب ما صنع متولوا اي عد قوله هذا صوابا وهو انكاره تحليف النسا

المخدرات ليلا بعض المتسمين اي المتصفين بمعرفة الفقه فقال ابو المطرف فقيه مالقة

ذكر هذا المنكر تحليف النسا ليلا ابنة ابا بكر الصديق رضي الله عنه في مثل هذا الامر الذي

سوي بها غيرها من النسا يوجب عليه شرعا التعزير البليغ والضرب الشديد والسجن الطويل

لجراته على بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وام المومنين فان المتبادر منها عند

الاطلاق عايشة رضي الله تعالى عنها وان كان له غيرها والفقيه الذي صوب قوله في الانكار

المذكور هو احق واولي باسم الفسق اي وصفه بانه فاسق وجهل فقهه الذي ادعاه فسقا

احق بالقبول من اطلاق اسم الفقيه عليه فيتقدم اليه اي يبرز لمخالفته وتفسيقه بما

قاله في ذلك المقال الذي قاله ويزجر ويوبخ على ما قاله ولا تقبل فتواه التي افتي بها

ولا شهادته بتصويب ما قاله ذلك الفاسق الذي نطق افسد فقها وهي فتواه بتصويبه

لمقالته هذه جرحة فعلة بالضم من الجرح المقابل للتعديل اي قوله هذا جارح له مسقط

له من العدالة فلا يقبل ما قاله ثابتة فيه مسجلة عليه الجرح وعدم العدالة فلا يقبل

ما قاله ثابتة فيه ويبغض مضارع بزنة يكرم المجهول بغين وضاد معجمتين معطوف على

على قوله بتقدم اي يظهر بغضه وعداوته في الله تعالى عز وجل واهانته له وتركا لمقالته

وهذا اخر كلام ابي المطرف كما نقله السبكي في فتاويه وقال القرطبي من هذا كله انه

فاسق مرتكب لكبيرة عظيمة لا مخلص له منها بسبيل الي العدالة ومن كان بهذه الصفة

لا تقبل شهادته قطعا ومن تخيل ان لقول ساب الصحابة وجها وتاويلا فليعلم ان هذا

وان كان فاسدا فالشيخان خارجان عن ذلك اذ تاويلهم انما هو في من خاض الفتن ولا

قتل عثمان وقاتل عليا والشيخان بريان من ذلك قطعا ولهذا اجري الخلاف في تكفير سابهما و

ساب عثمان وعلي دون غيرهم من الصحابة انتهي واذا عرفت ان ما ذكره المصنف عبارة الحيه

يس

المطرف فالمقصود منه ان السلف كانوا يحافظون على مقام الصحابة ويعظمون الجراة عليهم
ولهذا نقله السبكي ولم يتعقبه فما قيل عليه من انه غير مسلم لان انكاره التحليف ليلا له
وجه لان اليمين قد يقصد تغليظها ومن تغليظها اظهارها بين الناس حتى قيل قد
غلظ بعد عصر الجمعة فالاخفا لم يعهد شرعا وايضا قوله لو كانت بنت ابي بكر ليس
فيه ذكر لعايشة فلعله بنت اخري وهي اسما ولو سلم تبادرها فليس فيه تحقير لها
بل هو تعظيم لها لادعاتها في اعظم مراتب الشرف حتى لو كانت هذه بمن تبتهام تحلق
والعرق قاض بهذا وبه افتي بعض الفقها كالسبكي وابي ابي شريف فقال السبكي وغيره
لو قال لو جاني لهذا الامر جبريل او رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلته انه تغليظ
فيه تعظيم للمشبه به وان له مرتبة لا يصل اليها احد ولو وصل لها هذا احكم عليه
ايضا لان الاحكام لا تختلف بشريف ولا وضيع ومثله ما ورد في الحديث لو سرقت فاطمة
بنت محمد قطعتها قد علمت الجواب عنه وكون مثله للتعظيم يعلم من السياق واذا كان
كذلك فقد يوخذ من السياق غيره ولذا قال المصنف وقال ابو عمران في رجل قال لو
شهد علي ابو بكر حذف الجواب لظهوره وعدم القصد له هنا انه اي الشان او القول
المذكور ان كان مراده ان شهادته في مثل هذا لا يجوز ولا تكفي وحدها بهذا الشاهد
الواحد لان شهادة رجل واحد لا تقبل مطلقا وما في قصة خزيمة مؤول كما تقدم فلا
شي عليه من تعزير وغيره لانه لا يشعر باهانة ولا تنقيص وان اراد غير هذا مما يقتضي
الاهانة بقرينة سوق الكلام فيضرب ضربا بليغا يبلغ به الموت اي يوصله ردعه
الضرب الي مرتبة الموت لذكره من هو افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مقام لا يليق به لهذا يشعر بان مثل هذه العبارة قد يكون فيها نوع من الاهانة والحوادث
وذكر رهارواية وكون الشاهد الواحد ليس على اطلاقه فقد ذكر الفقها مسايل تقبل
فيها شهادة الواحد ليس محل تفصيلها هنا كما وقع في بعض الشروح فانه تكثير للسواد
وليس في محله تنبيه في الخصايص الكبري للسيوطي اخرج الطبراني عن ابي امامة انه
صلى الله عليه وسلم قال اربعة يوتون اجرهم مرتين ازواجه امهات المومنين فقيل في الاخرة
وقيل احدهما في الدنيا والاخري في الاخرة واختلف في مضاعفة عذابهن فقيل عقاب
في الدنيا وعقاب في الاخرة وغيرهن اذا عوقب في الدنيا لا يعاقب في الاخرة لان الحدود كفارات
وقال مقاتل هذان في الدنيا وقال ابن جبير وكذا عذاب من قذفهن يضاعف في
الدنيا فيجلد مايه وستين جلدة وفي الشفا انه خاص بغير عايشة لانه فيها يقتل وقيل
يقتل من قذف واحدة من سايرهن وقال في التلخيص قال تعالي لين اشركت ليحبطن
عملك وعمل غيره انما يحبط بالموت علي الكفر انتهي وقد تقدم الكلام عليه وعلي ما في كلام
ابي عمران وكذا يعطى اجره مرتين من توضا مرتين ومن يقرا القران وهو عليه شاق و
المجتهد اذا اصاب والمتصدق علي قريبه والمراة علي زوجها ومن عمر جانب المسجد الايسر
لقلة اهله والغني الشاكر ومن سن سنة حسنة ومن صلي بالتيمم ثم وجد الما فاعاد و
الجبان ومن اشتري امة فادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها وكتابي امن بنبيه

ثم بمحمد

ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن صلي في الصف الثاني او الثالث مخافة ان يوذي مسلما والامام والموذن
ومن طلب علما فادركه ومن اسبغ الوضوء في البرد الشديد ومن دني من الخطيب فاستمع وانصت ومن
غسل يوم الجمعه واغتسل ومن قتله اهل الكتاب وشهيد البحر ومن حافظ على صلاة العصر ومن
استمع لقراة القران وسرية خرجت للغزو فرجعت وقد احقنت اي رجعت ولم تغنم ومن قتله
سلاحه ومن توضا بعد الطعام ومن يعمل العمل سرا فاذا اطلع عليه اعجبه قال الترمذي فسره
بعض اهل العلم بان يعجبه ثنا الناس عليه بالخير لقوله صلى الله عليه وسلم انتم شهدا الله
في الارض لا للاكرام والتعظيم وقال بعضهم اذا اطلع عليه فاعجبه رجا ان يعمل بعمله فيكون له
مثل اجورهم ومن كان مومنا في وقت الفساد ومن تصدق في يوم الجمعة ومن عمل فيه خيرا
مطلقا ومن اتي الي يوم الجمعة ما يشا ومن تبع الجنازة ما يشا ومن صلي علي جنازة وتبعها حيا
من اهلها فيحصل له اجر صلاته علي اخيه واجر صلاته للحي ومن يقرا القران في المصحف ومن
قرا القران فاعربه والمراد باعرابه معرفة معاني القاطعه وليس المراد بذلك المعنا المصطلح عليه في
النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراة مع فقده ليست قراة ولا ثواب فيها ومن يسارع الي خير
ما شيا حافيا ثم ختم المصنف رحمه الله كتابه بقوله قال ابو الفضل مصنف هذا الكتاب رضي
الله عنه هنا انتهي اي تم وبلغ نهايته القول بنا اي القول المتعلق منا فيما قصدناه من هذا
التاليف فيما حررناه اي كتبناه محررا مهذبا منا لباعث علي هذا التاليف وانجزنا اي تممنا من
انجاز الوعد الذي وعدنا بتمامه في اول الكتاب وفي نسخة انتجز افتعال من النجاز وهو التمام
الغرض بمعجمتين اي المطلوب الذي انتحيناه بحا مهملة اي قصدناه في تاليفنا هذا في ذكر حقوق المصطفي
كما تقدم في التراجم والتي بصيغة التفعيل لزيادة قصده والغرض اصله كما تقدم الذي يرمي
له السهام ثم عبر به عن كل مقصود وبينه وبين الغايدة عموم وخصوص مطلق وصوب بعضهم
انه وجهي فتنفرد الفايدة في ثمرات افعال الله بنا علي انها لا تسمي غرضا وينفرد الغرض فيما لو قصد
با مر ما لا يترتب عليه حظا واجتماعهما ظاهر غني عن البيان واستوفي اي كمل واتي به وافيا الشرط
الذي شرطناه فيما بينه اول الكتاب واستوفي ببنا الفاعل وجوز كونه للمفعول والضماير
لما مما ارجو اي اومل من الرجا بمعني الامل ويكون في غير هذا المحل بمعني الخوف ايضا مع النفي
لقوله لا ترجون لله وقارا ان يكون كل قسم منه اي مما حررته للمريد الطالب لهذه المقاصد مقنع
بفتح الميم مفعل بالفتح من القناعة اي كفاية وهو اسم مكان او مصدر ميمي والمراد بالمريد من يطلب
الوقوف علي معرفة مقدار النبوة وحقوقها وعبر بالمقنع اشارة الي انه لا يمكن الوصول
الي حقيقتها المعينة والا فالطالب يقنع بمقدارها فلله دره وفي كل باب من ابوابه اي كل جملة
ونوع من انواعه وهو في العرف جملة من المسايل يرتبط بعضها ببعض بحيث يعد امرا واحدا
منهج هو كالمنهاج الطريق الواضح الي بغيته بكسر اليا وضمها وغين معجمة وهو المطلوب ومنزع
بفتح الميم والزاي المعجمة بينهما نون ساكنة محل النزع او النزاع فهو ما يعمني مخرج يخرج اليه
او محل جاذبه الذي يشتاق اليه من نزع الي اهله ووطنه اذا اشتاقه او من نزع السهم
اذا جذبه ليرميه فالمقصود انه يجد ما يهمه طلبه فيه وقد سفرت فيه اي كشفت
دبيت في هذا الكتاب بما حررته وجمعته فيه وازلت الحجاب عن نكت جمع نكتة وهي

الاوالد قيق المستخرج بالفكر تستغرب اي تعد غريبة نادرة وتستبدع اى تعد بديعة غير مسبوقة بالمثل
في حسنها ولو اقتصرت على قول تستغرب ربما يتوهم ان غرابتها لعدم الف الطباع لها اذ ليس كل
مستغرب مستبدع فلله دره وكرعت اي احتوت بدخولها ووصولها في مشارب اي مطالب ومقاصد
من التحقيق اي بيان الحق المتقن الثابت لم يوردبنا المجهول اي يذكر لها قبل اي قبل هذا
في اكثر التصانيف التي صنفت في هذا الباب مشرع اي محل يستفاد منه مثلها هذا هو المراد
وتحقيقه ان الكرع في الاصل شرب الدواب بفيها من الما لانها تدخل اكارعها فيه والورود
الذهاب للشرب عند الصدر والمشرع محل الما المورود كالمنهل والمورد والشريعة المنهل
ونحوه فالكل هنا اما استعارة تمثيلية بتشبيه المسايل المطلوبة بما ينتفع به العطاش وتشبيههم
ثانيا سائلهم حاجة له وتشبيه المصنف بموارد انها رتحط عندها الرحال وهذا ابلغ من
جعلها استعارات تصريحية او مكنية مخيلة مرشحة ولكل وجهة فلله دره واودعته اي جعلته
فيه كانه وديعة غيرما فصل اي فصول كثيرة وما زايدة لتاكيد الكثرة وددت اي تمنت من
الود وهو المحبة والصداقة ثم استعير للتمني وهو المراد كقوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين لو وجدت من بسط اي بين وشرح من غير اختصار فيه فبلي الكلام فيه اي في بيانه
مستوفي او وجدت مقتدي اي احدا من ايمة العلما المتقدمين وفي نسخة مفيدا بالفتا
من الفايدة يفيدنيه اي استفيده منه اما عن كتابته الذي صنفه في هذا الغرض او فيه
اي اسمعه من تقريره لي بفيه لاكتفي بما اروية عما ارويه اروية الاول مضارع بفتح الهمزة
وسكون الرا المهملة وكسر الواو المخففة ثم مثناة تحتية وفاعله ضمير مستتر للمتكلم والثاني
بضم الهمزة وكسر الواو المشددة بعد راء مهملة مفتوحة اي اروي ما سمعته من فيه او اخذ
من كتابه ومعني الثاني احمل غيره علي روايته عني اي اكتفي بالاول عن الثاني وفيه
تجنيس بديع وقوله يفيدنيه باتصال الضميرين جواز او ظاهر كلام سيبويه ان الاتصال
في مثله لازم واختار ابن مالك الاول كما بين في كتب النحو يعني ان بيان حق المصطفي
صلي الله عليه وسلم وما يجب له امر واجب لم ار من وفاه حقه توجب علي بيانه ولله
دره رحمه الله فانه باشر عظيم لم يقم به غيره ونسي بعضهم ارويه المشدد بالتكلم واعمل بروية
فيه من رويت في كذا وترويت اذا اعملت النظر والفكر فيه وما ذكرناه هو المروي وجوز بعضهم
في ارويه الثاني ضم الهمزة وسكون الرا المهملة من ادواه المزيد وهو بمعني حمله علي
الرواية الثانيه والي الله تعالي وحده لا الي غيره كما يفيده تقديم الجار علي متعلقه جزيل
الضراعة الضراعة بمعني التذلل والخضوع والجزيل الكثير القوي وهو صفة معني اي الضراعة
الجزيلة وهو دعا في المنة اي الانعام والاحسان بقبول ما حصل منه بفضله وكرمه لوجهه
الكريم اي ما فعله خالصا لله لا ريا للناس كما اشار اليه بقوله والعفو معطوف علي المنة
اي وفي العفو عما تخلله اي وقع في خلال كلامه وبين اجزايه في اثنا فصوله التي ذكرها
في كتابه هذا من تزين اي اظهار ما فيه زينة وحلية وتصنع اي تكلف صنعه في كلامه كالسجع
والالفاظ التي قصد تحسينها مما يخشي ان يكون ذلك ريا منه بتعمد التبجح بقدرته علي
الكلام البليغ لغيره اي لغير الله بل لاجل من يمدحه من الناس وهو دعا طلب به من الله



ان يرزقه الاخلاص في تاليف هذا الكتاب وان يصونه عن الريا فيما احسنه من كلامه وزينه من عبارته
وان يهب لنا ذلك اي ما وقع فيه التزين والتصنع مما فيه شايبة ريا وهبته بجازعن التجاوز عن
المواخذه به ليلا يحبط ما صنعه بجميل كرمه ومغفوه عنه اي وقع ريا لغيره لما او دعناه اي عفوه
عما ذكر لاجل ما اورده في كتابه هذا من شرف مصطفاه اي رسوله الذي اختاره لرسالته
وتبليغ امانته وامين وحيه الذي ايتمنه على تبليغه لخلقه فان الحسنات يذهبن وحاصله
انه خشي من ان يخالط عمله ريا يحبطه فرجا من الله ان يعفو عنه ان كان والريا اذا خالط العمل
هل يحبطه ام لا فيه خلاف وصحح بعضهم انه ينظر فيه للباعث عليه والاغلب فيه فان غلب
اخلاصه وكان هو الباعث له لم يحبط شي من عمله والا حبط وهذا هو الذي عليه المحقق ون
وله تفصيل في كتب القرافي والعز ابن عبد السلام هذا محصله وان يغفر لنا ذلك لاجل ما قاسيناه
في تحصيله وتاليفه واسهرنا به اي تركنا النوم والراحة فلم تغمض جفوننا جمع جفن وهو غطا العين
اضاف له السهر لتوقفه عليه لتتبع فضايله التتبع هو التفقد اريد به التفتيش والبحث
عن فضايل المصطفي صلي الله عليه وسلم من كتب العلوم واعمال الفكر فيها واعملنا اي شغلنا
وابتعثنا فيه خواطرنا جمع خاطر وهو كما في الاساس ما يتحرك في القلب من راي او معني يقال
خطر على بالي وببالي من ابراز اي اظهار خصايصه اي ما خصه الله به دون غيره مما يجب او
يباح او يحرم ووسايله اي ما يتوسل به الي الله مما قربه اليه او ما اكرمه به يوم القيمة
كالشفاعة العظمي والحوض ولوا الحمد وغيره مما تقدم تفصيله والكلام عليه ويحمي اي يصون
اعراضنا جمع عرض بكسر فسكون وضاد معجمة والمراد به ابداننا فان العرض يطلق على هذا
وعلي ما يصونه ويحميه من صفاته وادعي بعض اهل اللغة انه حقيقة في الاول دون
الثاني وفيه كلام في كتب اللغة عن ناره الموقدة التي يعاقب بها من عصاه بحمايتنا اي
صيانتنا كريم عرضه اي عرضه الكريم اي المكرم المحترم عند كل مسلم والعرض هنا بمعناه
المعروف ويجعلنا ممن لا يذاد بضم المثناة التحتية وذال معجمة والف بعدها دال مهملة
اي يطرد اذا ذيد مبني للمجهول بذال معجمة مكسورة ودال مهملة بينهما تحتية ساكنة اي
طرد وصد المبدل اي الذي بدل دينه بردة ونحوها عن حوضه المورود يوم القيمة يوم الحسرة
والندامة وهو تلميح واشارة لما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم ينادي بعض
العطاش يوم في القيامة من القيامة فيمنعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال له انك لا تدري
ما فعلوا بعدك انهم بدلوا دينهم وبه استدل بعض الرافضة على تكفيرهم لبعض الصحابة وطلب
من الله ان يحميه عما يبدل دينه حتى لا يكون من المطرودين عن الحوض وهذا الحديث في
صحيح مسلم وغيره والذي في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم اغفا اغفاة ثم رفع راسه
مبتسما فقال انزل علي سورة وقرا انا اعطيناك الكوثر الي اخره وقال اتدرون ما الكوثر قلنا
الله ورسوله اعلم قال نهر اعطانيه ربي عليه خير كثير ترداه امتي يوم القيمة فيختلج
العبد منهم اي تجذبه الملايكة وتدفعه فاقول يا رب انه من امتي فيقول انك لا تدري ما احدث
بعدك وفي رواية ما زالوا بعدك مرتدين على اعقابهم قال القرطبي رحمه الله كل من ارتد
او احدث ما لا يرضاه الله فهو من المطرودين عن الحوض واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين

كالخوارج والظلمة واهل الجور فهذا اصرح في ان طردهم عن الحوض على ظاهره وقول ابن جرير رحمه
الله تعالى انهم طردوا ليرشد كل واحد الى الحوض بنبيه يا باه ما صرح به في الروايات الاخرى وهذا
غير مناف لما ورد من انه صلى الله عليه وسلم تعرض عليه اعمال امته في البرزخ انه قد ينسى او يراد
اظهار ما عملوه على رءوس الاشهاد ونحو ذلك ويجعله لنا يعني نفسه ومن اخذ عنه ولمن تهمم
اي اعتنى وتقيد بالكتابة اي كتابته والكتابة اي تحصيله باي طريق كان سببا اي وسيلة
موصلة يصلنا باسبابه اي توصلا للامور الموصلة لقرب الله ورضاه وذخيرة اي امرا يدخر
وعدة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اي تجد اعمالها حاضرة عندها وهو
نحو زعن حسن صحفها او ظهورها بشهادة الاعضا لان الاعمال اعراض لا تعاد وتحضر
وذهب بعضهم الى ان الاعمال تجسم حتى تشاهد واليه ذهب بعض العلما وللجلال السيوطي
فيه رسالة اقام فيها الادلة على ذلك والله على كل شي قدير وعبر باسم المفعول لان الفاعل
معلوم اذ لا يحضرها الا الله نحوز بها اي نحصل بالاعمال الصالحة اذا حضرت رضاه وجزيل
ثوابه كما وعد به من لا يخلف الميعاد ويخصنا اي يميزنا بما عملناه من العمل الصالح بخصيصا
زمرة نبينا صلى الله عليه وسلم وجماعته اي اتباعه من امته وخص يتعدى بالبا وتدخل
على الماخوذ كما هنا وعلى المتروك والكلام فيه مشهور والزمرة والجماعة متقاربان
وخصيصى بكسر الخا المعجمة وكسر الصاد المهملة المشددة ثم مثناة تحتية وصاد مهملة
والف مقصورة وتمد كما في القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وانه الذي
جزم به السيوطي وقيل انه مثنى خصيص بوزن صديق واليه ذهب السخاوي وغيره
ونسبه بابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولما قراه بالتثنية الشيخ برهان الدين الشماني في الدرس
بين يدي المحيوي الكافجي بالتثنية والجلال حاضره رده وقال انه خطا فلم يقبله
وقال انه هو الصواب فكتب اليه ما صورته بعد البسملة الحمد لله الذي من العلما والاشراف
بمعاندة الجهال والاطراف والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه اولي الفضل
والانصاف وبعد فقد قرا بعض العوام في اخر كتاب الشفا قوله وان يخصنا بخصيصى
يكون الياء بصيغة التثنية المحذوفة النون فقلنا له انما هو خصيصا بالف التانيث
المقصورة وقلنا له الحذر في ذلك يكون راها موسومة باليا فظن انها يا وادعى انها
رواية وكذب في ذلك وادعى ان ذلك هو الصواب وان المراد بالخصيصين ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما واقول ما ادعاه باطل رواية ولغة ومعنى اما الرواية فان الذي تلقيناه
من المشرفين وضبطه من يرجع اليه في النقل انه بالالف لا غير كما نبه عليه الحافظ البرهان
الحلبي في شرحه للشفا وشيخنا الامام تقي الدين الشملي في حاشيته عليه وكذلك قرانا
عليه وسمعناه من غيره واما اللغة فقال الجوهري في الصحاح والقاموس والمجمل خصه بالشي
خصا وخصوصا وخصوصية بالفتح وخصيصا وعيد فهولا ايمة اللغة قالوا خصيصا
بالالف المقصورة مصدر خصه ولم ينقل احد منهم ان خصيص سمع مصدرا ولا صفة
واصرح منه ما في ديوان الادب للفارابي في باب فعيل انه سمع منه خمسة الفاظ
شي يي صاحب شرحه اوشيه ورجل ضليل ضال جدا وتنين ضرب من الحيات ورجل



عشي ثم ذكر خصيصا واخواته ولم يذكر خصيصى ريا به سماعي لا يقاس عليه كما هو
مقرر عند اهل العربية واما بطلانه معنى فلان المقصود من الكلام المحمدي الاول
فالمراد ان يخصنا بهذه الخصوصية وهو ان يكون من جملة الجماعة المنسوبين
الى النبي صلى الله عليه وسلم والزمرة الداخلين تحت لوايه وليس المراد الاختصاص
بالذوات وهذا مما لا يخفى الا على جاهل بليد وايضا لو كان خصيصي مثنى مضاف وجب
ان يضاف الى اثنين متغايرين وليس بعده الا زمرة وهي جماعة بمعنى واحد وما قسر به كلامه
غلط صراح يضحك منه السامع ويفرح به العدو ويغتم به الصديق واي معنى لقوله ويخصنا
بابي بكر وعمر والاختصاص به انما يكون بالمعنى لا بالذات فليتامل المنصف هذا الكلام فانه
لا يساوي مثقال ذرة والله اعلم انتهى ما قاله السيوطي ملخصا فارسله لعلما عصره واستفتاهم
وطلب منهم بيان الصواب فقال السخاوي في فتاواه في الحديث ان ممن استفتاه العلامة
الاميني الاقصراي فكتب بتصويب ما قاله البرهان وقال ان انكاره بغير موجب ومعناه
صحيح فلا وجه لانكاره وكتب الشمس الشامي وقال ان الذي سمعناه من مشايخنا قديما
وحديثا وقري عليهم ان هذه اللفظة مثناة والمعنى عليها فلا يحل لاحد انكارها فمن
انكرها وصوب غيرها في الحقيقة مسي على القاضي عياض فيودب على اساته على العلما
وكتب الغزي عثمان الديمي مثله وكذا الشيخ قاسم الحنفي وقال ان التثنية لا تمتنع رواية
ودراية اما الرواية فلانها الثابتة في الاصل المعتمد المقابل مع الحافظ الذي صححه
عبد المجيد اليمني في حاشيته عليه وقري ذلك على ابن حجر وناهيك به فمن نسب قايله الى الكذب
فهو كذاب يستحق التاديب كذا قال السخاوي في فتاويه ثم قال انه سيل عنه مرة اخرى فاجاب
بان التثنية تثبت دون غيرها كما قاله التاج اليمني وشهد له تاج الدين السبكي بانه
الذي يروي فيروي كل ظمان ويبدي فوايد شجرة الايمان وهو الثابت في الاصول المعتمد
عليها ومما يتعجب منه انه استدل بما في ديوان الادب لاقتصاره في فعيل على خمسة الفاظ
مع وجود الفاظ غيرها واذا تقرر هذا فالتثنية في كلام القاضي بالنظر للشيئين وهما الزمرة
الشاملة لجميع من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وغيرهم الى يوم القيامة
والجماعة الذين هم الصحابة خصهم بعد دخولهم في العموم لشرفهم فكانه سال الله ان
ان يخصه باقتفا طريق الخواص من اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم ومن ساير امته وهو
كقول القايل وهب لنا ماو هند لا وليا تك واجابك ويجوز ان يكون سال ان يخصه
تخصيصي هذه الامة وهما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما حسبما ورد في حديث ضعيف رواه
الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي
خاصة من اصحابه وان خاصتي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اخرجه البيهقي في الفضايل ولا
يكون من خواصهما الا بسلوك طريقهما واقتفا سنتهما وعلى تقدير التنزل في كون الزمرة و
الجماعة واحدا فليس يمتنع الاتيان بلفظ التثنية مع اضافة لفظ الواحد بل يقال زيد
وعمرو عالما البلد انتهى باختصار لما اطال به مكررا نحذف منه ما لا حاجة لنا به وانا
اقول ان السخاوي رحمه الله اطال لسانه على السيوطي رحمه الله وادعى ان علما عصره

وانتوه وكتبوا خطوطهم بتقريظه ولم ار ما قاله في كتاب غير فتاويه والحق احق بالقبول فان
الذي يقبله الطبع ما قاله السيوطي وهو ان خصيصا مصدر فان النقل والعقل شاهدان له اما
الاول فان الموجود في كتب اللغة كلها ذكر خصيصي وقول السخاوي انه لا حصر في كلامهم مسلم
لكنه لا يفيد اثبات كلمة لم يذكرها اهل اللغة ولم نسمع في كلام احد من العرب واما الثاني
فان معناه في غاية الظهور وكونه مثني مراد ابدا المعنى ثم لم يدل عليه سياق ولا سباق
الا ان قول الجلال انه لا يضاف الا الى اثنين لا وجه له كما قاله السخاوي وحشرنا اي
جمعنا في الحشر في الرعيل الاول الرعيل الرعل القطعة من الخيل وجماعة منها والرعيل الاول
السابقون من الفرسان ثم كني به عن كل سابق للخير والفعل الحسن يتمدح به كما قال حسان رضي
الله عنه نحن الانوف من الرعيل الاول فالمراد به هنا من يبادر لفعل الخير ممن يكرمه الله بدخول
الجنة قبل غيره وهم بعد الانبيا عليهم الصلاة والسلام العلما العاملون واهل الباب الايمن اي
اصحاب اليمين الميرات وجوههم ممن يوتي كتابه بيمينه من اهل شفاعته وتقدم الكلام علي ذلك
وبحمده تعالي علي ما هدي اليه من جمعه اي جمع ما فيه مما يتعلق بغرضه والهم الالهام القا الخير في
القلب وفتح البصيرة اي قوة النفس المدركة في الباطن بمنزلة البصر في الظاهر وجعلها كالعين
تخييلا قال لدرك بفتح فسكون اي ادراك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه اي نلجا اليه جل
اسمه وعزت ذاته من دعا لا يسمع اي لا يجاب ولا يقبل كقوله سمع الله لمن حمده وعلم لا ينفع لعدم العمل به
والاخلاص فيه وعمل لا يرفع اي لا يقبل ولا يعتد به قال تعالي والعمل الصالح يرفعه وقال ان كتاب
الابرار لفي عليين فهو الجواد بتخفيف الواو بمعنى الكريم الكثير الجود اي الاعطا وهو من اسما الله تعالي
كما ذكر ابن حجر وقد ثبت في حديث صحيح وذكره النووي كالترمذي في جامعه والبيهقي في الاسما
والصفات واعتمد عند وبالاجماع خلافا لمن انكره الذي لا يخيب من اتاه يخيب بوزن يزيد اي لا
يحرم من قصده ويجوز تشديده فان الكريم لا يخيب من قصده ولا ينتصر من خذله الخذلان ضد النصر
ومن خذله الله لا يقدر احد ان ينصره ولا هادي لمن اضله ولا يرد دعوة القاصدين لسواله الراغبين
لما عنده وفي الحديث ان الله يستحي ان يرد دعوة عبده صفرا اذا رفعها ولا يصلح عمل المفسدين فيمحقه
ويبطله وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلي الله علي سيدنا محمد خاتم النبيين وعلي اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما
كثيرا ولما تم بفضل الله وتوفيقه هذا الشرح المبارك قلت مورخا وراجيا قبوله وعود بركته علي وعلي احبابي
المسلمين امين • بجاه النبي الكريم الاجل • ومن قد كسي المجد اسني الحلل • تمت ملت لله زكي الذي • به لا يخيب رجا من تدبيل •
فان الشفا وما فيه من • مناقبه للاماني كفل • وقد تم شرح به ارتجي • بان يشرح الله صدر العمل • به السقام ومحو الذنوب •
جناه الجنا من عظيم الزلل • فيا سيد الرسل يا من تريه • مواطيه اشمم للمقل • تقبل هديته انها • هدية
عبد لمولي اجل • فما مال فالي ارخته • تم الشفا وصح الامل • فصل وسلم ربي علي مقام نوي ما افل •
فلا زال مطلع شمس الهدي • وروضة قبلة للقبل • قال مولفه وتم يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع
الثاني سنة ثمان وخمسين بعد الالف علي يد اضعف العباد احمد شهاب الدين الخفاجي المصري وكان
الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الاثنين سادس شهر شعبان المبارك من شهور سنة
سبعة عشر ومايه والف علي يد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير السيد عبد الرحيم العقرباني
عفا عنه ربه الكريم امين وصلى الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه اجمعين